المجلد الأول
إعادة نشر

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومى والفكرى

١٩٤٥ - ١٩٤٦



محررها وصاحب امتيازها: أحمد رشدى صالح

مركز البحوث العربية والأفريقية

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومى والفكرى

١٩٤٥ - ١٩٤٦

محررها وصاحب امتيازها: أحمد رشدى صالح

(المجلد الأول)

من العدد ١-١٩

تقديم

د.عاصم الدسوقى

الإعداد والتصنيف

حنان رمضان

مركز البحوث العربية والأفريقية

هذا الإصدار بمعاونة
صندوق التنمية الثقافية

الفجر الجديد
مجلة التحرر القومى والفكرى: ١٩٤٥- ١٩٤٦
محررها وصاحب امتيازها: أحمد رشدى صالح
تقديم : د. عاصم الدسوقى
الإعداد والتصنيف: حنان رمضان
إعادة نشر:
مركز البحوث العربية والإفريقية - ٥ شارع حسن برادة متفرع من شارع قرة بن شريك- أمام مستشفى رمد الجيزة
القاهرة - ت/ف: ٣٧٧٤٤٦٤٤- ٣٥٧١٤٧٨٥
البريد الإلكتروني: info@aarcegypt.org
الموقع على الإنترنت: Website: www.aarcegypt.org
* * *
تصميم الغلاف والإخراج الفنى: صلاح بيصار
جرافيك: إسلام حنفى
الطبعة الأولى ٢٠٠٩
طبع وتنفيذ : مركز المدينة للإعلام والنشر

تصدير

يعتبر إعادة إصدار أعداد مجلة "الفجر الجديد" الواحد والأربعين، والسابق خروجها إلى الحياة الثقافية في مصر عام ٤٥/١٩٤٦، مكسباً حقيقياً لتراث مركز البحوث العربية والأفريقية في الحياة الثقافية بمصر والعالم العربي منذ أواخر القرن العشرين وحتى الآن.

ولقد سعد مركز البحوث العربية والأفريقية منذ تأسيسه باسم مركز البحوث العربية عام ١٩٨٧ بمجموعات من المثقفين ممن استهدفوا مثل هذه الغايات في مجالات مختلفة، ولابد أن نشير هنا إلى الجهد الخاص لمجموعة المحاربين القدامى من اليساريين الذين شكلوا "لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥" ودفعوا هذا العمل التاريخي ونتائجه الوثائقية والبحثية، وكان من أحدث إنجازات هذه اللجنة المعاونة الجادة في جمع أعداد هذه المجلة المهمة في تاريخ الحياة الثقافية من أنحاء مصر والمصادر الثقافية والشخصيات التاريخية"، ليس فقط تقديراً لجهد زملائهم السابقين الذين ساعدوا الراحل العظيم أحمد رشدي صالح ليصدر باسمهم هذا العمل، ولكن لأن المجلة تقول الكثير عن الحياة الثقافية وتفاعلاتها ورموزها، والجهد الشبابي والفكري فيها في تلك الفترة، بما ستكشف عنه المساهمة التي أسعدنا بها الأستاذ الدكتور عاصم الدسوقي في مقدمته عن المجلة، وبمساعدة مقدرة من معاونته في هذا العمل – مع اللجنة والمعنيين جميعاً – الأستاذة جنان رمضان الباحثة بالمركز.

أما الشكر الموفور فهو لمؤسسة "صندوق التنمية الثقافية"، حيث لم يتوان د. أحمد مجاهد رئيس مجلس إدارته (مايو ٢٠٠٨)، والمهندس محمد أبو سعده الرئيس الحالي في اتخاذ قرار المساعدة مادياً ومعنوياً لدعم صدور هذه المجلة بمجلديها، ولم يكن ذلك ليتحقق تماماً إلا بمساعدات مادية أخرى حرص أصحابها ألا تذكر مساهمتهم إخلاصاً للفكرة نفسها.

وقد حرصنا على إصدار أعداد المجلة معاً فى مجلدين، مع توفير الفهارس الخاصة بكل عدد من جهة، ثم الفهرسة الموضوعية التى قامت بها "حنان رمضان" لكل مقالات المجلة، بأمل أن ييسر ذلك الرجوع الموضوعى لمادة المجلة. وأملنا الآن أن نعد حولها – بعد صدورها – ندوة تليق بتكريمها وبتقدير مساهمات العديد من المثقفين المعروفين فيها.

مركز البحوث العربية والأفريقية

القاهرة يناير ٢٠١٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

مجلة "الفجر الجديد" ..

اسم على مسمى

د. عاصم الدسوقي

في ١٦ مايو ١٩٤٥ ولدت مجلة جديدة لأسرة الصحف والمجلات المصرية اسمها "الفجر الجديد" شدت انتباه القارئ المصري لما أخذت تنشره من أفكار وأخبار جديدة ومواقف ورؤى سياسية واجتماعية واقتصادية مغايرة إلى حد كبير لما كانت تطرحه صحافة الفترة في تلك المجالات، ذلك أنها تناولت مختلف القضايا من وجهة نظر الماركسية، فأضاءت عقل القارئ، وأخرجته من ظلمة المنهج اليميني في تناول الأمور، وفتحت أمامه طاقة من النور أخذت تتسع رويدا رويدا، وأيقظت فيه الوعي بحقائق الواقع الذي تعيش فيه الإنسانية ويعيش فيها وطنه مصر في المقام الأول. وفي هذا الخصوص اهتمت المجلة بتفنيد مقولات السياسيين المصريين التي استهدفت تغييب العقول وصرف الناس عن الواقع الأليم. كما بدأت المجلة تشد انتباه عدد غير قليل من قراء البلاد العربية من المشرق إلى المغرب وخاصة من العراق وفلسطين وسوريا ولبنان والسودان وتونس والمغرب والهند وذلك عندما أخذت تتناول قضايا النضال ضد الاستعمار وتحرر الشعوب، وأفردت صفحاتها لإسهامات المثقفين والمناضلين من تلك البلاد يطرحون رؤيتهم في مواجهة مشكلات بلادهم.

وعلى هذا أصبحت "الفجر الجديد" اسما على مسمى بل إن اختيار الاسم يعد لمحة عبقرية للتعبير عن أهداف التحرير حيث لم يكتف صاحب الفكرة باسم "الفجر" فقط ولكن حدده بالجديد.. أي الفجر غير التقليدي الذي يبدأ به اليوم على مدى الزمن. والحال كذلك كان من الطبيعي أن تستقطب المجلة كل من يحلم بفجر جديد وكل من يسعى لتحقيق العدالة والمساواة للمصريين دون تفرقة من أي نوع، فأصبحت بكتابها ومحرريها أحد فصائل اليسار المصري.

في العدد الأول كتب رئيس التحرير احمد رشدي صالح يقول "إن مهمة الكاتب في مصر ترتبط بالمجتمع وتطوره.. ومعظم كتابنا يعيشون في داخل أصدافهم في ذواتهم .. جمهرة كتابنا فقاقيع ليس لها جوهر لأنها لا تطلب الحرية ولكنها تزمر باسمها ..". وفي الصفحة الأولى من العدد الأول أيضا الذي حدد

فلسفة المجلة نشرت قصيدة عبد الرحمن الشرقاوي (المحامي) بعنوان "الفجر الجديد" خاطب فيها بكل الآمال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعلان الهدنة كل من "الضارب في الليل، والحائر في اليم، والثكالى والعذارى، والطفل، والفلاح، والصانع، ورفاق المجد". ووصفت المجلة نفسها على الغلاف بأنها "مجلة الثقافة الحرة"، وصاغت حكمة تقول: نحن نجاهد لكي لا يندم أحد على الحياة".

وفي العدد الثاني (أول يونيه ١٩٤٥) تذكر المجلة أن هدفها "نشر الثقافة الحرة والآراء غير الرجعية، وخلق ثقافة جديدة، وتحرير المجتمع المصري، والعدالة بين أعضائه، وبناء ثقافة قومية .. وهي أهداف المصريين المخلصين جميعا من ثقافتهم الراهنة". وفي العدد الثالث عشر (١٦ نوفمبر ١٩٤٥) وصفت المجلة نفسها بأنها "مجلة التحرر القومي والفكري". وهكذا كانت إدارة المجلة تجدد شعاراتها حسب مقتضى الظروف المتغيرة وكم كانت كثيرة في تلك الفترة. ففي مناسبة أحداث فبراير ١٩٤٦ وتشكيل اللجنة العليا للطلبة والعمال التي قادت النضال ضد النظام السياسي في مصر وضعت المجلة شعار "ليكن اتحاد الطلبة والعمال بداية اتحاد المثقفين بالطبقات الشعبية" (العدد ٢٥ في ١٣ مارس ١٩٤٦). وفي عدد أول مايو ١٩٤٦ صاغت شعار "نحن نقول الحقيقة .. ولكنا لا نستطيع أن نقولها كاملة" وكان هذا أبلغ تعبير عن الرقابة التي كانت مفروضة على حرية الكلمة.

أما الموضوعات التي اهتمت المجلة بتغطيتها فإنها تتصل بكافة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومجالات الفن والأدب ليس في مصر فقط بل في البلاد العربية مع الاستشهاد بتجارب الشعوب التقدمية في بلاد أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي، وانتقاد المجتمعات الرأسمالية الامبريالية التي تريد فرض نموذجها في التطور على كافة الشعوب، مع استعراض الفكر الماركسي في هذا الخصوص.

وفي مقدمة القضايا المحلية التي اهتمت بها المجلة أوضاع عمال مصر والحركة النقابية وما اتصل بذلك من استعراض لموقف الحكومة وسياستها ضد العمال، ومتابعة لأخبار الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية من حيث أخبار البطالة والأزمات وخاصة في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، وإبراز أهمية اشتراك عمال مصر في مؤتمر النقابات العالمي بباريس (أول أكتوبر ١٩٤٥). كما اهتمت المجلة بالكتابة في قضايا التعليم وإصلاحه، والصناعات الثقيلة لإنتاج الآلات بدلا من استيرادها، وانتقدت المجلة نظام العمد في مصر واعتباره معوقا للتقدم الديمقراطي ولا يساير النهضة الوطنية. ولا يخلو أي عدد من أعداد المجلة من انتقاد الحكومة ومطالبتها بالاستقلال والدعوة لاتحاد الوطنيين في جبهة وطنية واحدة ضد حكومة إسماعيل صدقي.

وفي مناسبة مناقشة مجلس النواب المصري لمشروع محمد خطاب بشأن تحديد الملكية الزراعية (يونيه ١٩٤٥) قدمت المجلة دراسة عن الإصلاح الزراعي في رومانيا، ونقدا لفلسفة الاحتكار وقيام الكارتلات العالمية.

وطالبت المجلة بتحقيق تعاون وثيق بين البلاد العربية في الشؤون الاقتصادية والمالية والنقدية والجمركية بمناسبة تأسيس الجامعة العربية. وتابعت كفاح سوريا ولبنان وفلسطين حيث أفردت في الثاني من نوفمبر

وهو يوم صدور وعد بلفور، مقالات نقدية للصهيونية. وأفردت المجلة عدة مقالات وأخبار عن أحوال السودان بين الوحدة والانفصال. كما تابعت نضال الهند من أجل الاستقلال عن بريطانيا.

وتابعت المجلة أحوال الصين والأرجنتين واليونان والأسبان ما بين الرأسمالية والفاشية والدكتاتورية واحتلال الولايات المتحدة لليابان مع نهاية الحرب العالمية الثانية. وتابعت قضية الأكراد، ومطالب الأرمن القومية، وحركات التحرر الوطني في إندونيسيا والهند الصينية، حيث أفردت بابا في كل عدد لمتابعة أخبار العالم.

وفي مجال الفن والأدب نشرت عدة مقالات عن الفن الزائف والفن الصحيح، وقضايا الشعر والمسرح في روسيا السوفيتية تحت عنوان "المدينة الجديدة"، وقدمت صورا من حياة لينين وستالين في الثورة الاشتراكية.

واحتفت المجلة ببعض الشخصيات المصرية التي اعتبرتها مؤثرة في مسيرة تكوين المصريين مثل محمد فريد، ورفاعة الطهطاوي الذي تأثر بالثورة الفرنسية مع انتقاد موقف الثورة الفرنسية من الكادحين الفرنسيين.

ومن إبداعات المجلة وضع قاموس لشرح مفردات الاقتصاد السياسي فيما يتعلق بعلاقات الإنتاج، والسلع، والتبادل النوعي، وتحديد القيمة، والزمن الضروري اجتماعيا، وحجم القيمة. وتفسير التغييرات الاجتماعية وفق نظرية الأبطال أو النشوء والارتقاء أو هيجل، وكيف ينشأ الصراع الطبقي. وكذلك عرض الكتب التي تتصل برسالة المجلة سواء أكانت أجنبية أو مصرية محلية، وترد على أصحاب المنهج المثالي في كتاباتهم مثل إبراهيم عبد القادر المازني الذي لا يرى رسالة محددة للأدب، وعباس العقاد الذي هاجم كارل ماركس وإنجلز دون أن يقيم حجة عقلية، ومن هنا نشرت المجلة دراسات عن النظرية الماركسية للأدب. وأكثر من هذا أنه في العدد الثامن في أول سبتمبر ١٩٤٥ نشرت المجلة "مختارة في برواز" جاء فيها: "... فلسفة ماركس المادية هي الوحيدة التي أوضحت للبروليتاريا طريق الخلاص من العبودية الروحية التي كانت الطبقات المضطهدة جميعها ترزح تحت أعبائها، ونظرة ماركس الاقتصادية هي الوحيدة التي بينت موضع البروليتاريا الحقيقي من النظام العام للرأسمالية ...". ومن ذلك ما كتبه أبو سيف يوسف تحت عنوان "التهتك في التفكير" ردا على ما كتبه سلامة موسى في جريدة "مصر" بتاريخ أول مايو ١٩٤٦ تحت عنوان "التهتك في التعصب"، وكان سلامة موسى قد انتقد الإخوان المسلمين الذين يثيرون الفتنة الدينية بين المصريين فما كان من أبي سيف إلا أن انتقد سلامة موسى وعاب عليه أنه اشتراكي ويكتب في جريدة طائفية ويتنكر للاشتراكية.

وهكذا قامت المجلة بدور ملحوظ في ترقية التفكير وإيقاظ الوعي بشأن حقائق الحياة السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفتحت الباب أمام الأقلام الشابة الثائرة على مجمل الأوضاع وخاصة من طلاب الجامعة الذين يدرسون الأدب والتاريخ والقانون والاقتصاد تأليفا وترجمة. وقد بلغ عدد الذين كتبوا للمجلة أكثر من مائة كاتب بينهم عشر أشخاص من البلاد العربية. وبعض

الكتاب كان يكتب بصفة دائمة والبعض الآخر أرسل فكرة ثم مضى لحال سبيله. وبعض الكتاب كتب اسمه صريحا وبعضهم اختفى وراء حروف رمزية أو أسماء كودية من باب الأمن.

ولعل أبرز الأسماء التي أطلت علينا من المجلة وأطلت على مسرح الحياة العامة في مصر بمختلف مشاهده وعلقت بذهن القراء وحفرت اسمها في ذاكرة الوطن حسب توالي الأعداد كل من: احمد رشدي صالح رئيس تحرير المجلة، وزكي هاشم المحامي، وعبد الرحمن الشرقاوي الذي لم ينشر إلا قصائده الشعرية في المجلة، وسعد لبيب الإذاعي الشهير فيما بعد وكان يكتب باسم سعد مكاوي وهو اسم العائلة، وعز الدين فودة أستاذ العلوم السياسية فيما بعد وكان ينشر شعرا، وأبو سيف يوسف الذي انضم لطاقم المحررين الدائمين في مارس ١٩٤٦ ثم أصبح سكرتيرا للتحرير وكان من كوادر الحركة الشيوعية المصرية، ولطيفة الزيات عضو الحركة الشيوعية المصرية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس فيما بعد، وعلي الراعي أستاذ الأدب الإنجليزي والناقد الأدبي فيما بعد، وعادل كامل المحامي صاحب رواية "مليم الأكبر" والذي تولى قضايا الشيوعيين أمام المحاكم، ومحمد عبد المعز نصر أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإسكندرية فيما بعد، ويوسف الشاروني الذي سطع اسمه في عالم الفن والأدب فيما بعد، وصادق سعد وهو أحمد صادق سعد فيما بعد الذي قدم للمكتبة التاريخية تفسيرا لتاريخ مصر الاجتماعي عبر الزمن في ضوء مفهوم النمط الآسيوي للإنتاج، ومحمد يوسف الجندي المفكر الماركسي وصاحب دار الثقافة الجديدة، ونعمان عاشور الكاتب المسرحي صاحب مسرحية الناس اللي تحت، وعبد القادر القط الذي نشرت له المجلة شعرا ثوريا وأستاذ الأدب العربي بجامعة عين شمس فيما بعد، وأنور المشري المخرج الإذاعي فيما بعد، وسلامة موسي، وإبراهيم سعد الدين أستاذ الاقتصاد السياسي، ومحمود الشنيطي الذي قدم كثيرا من الترجمات الأدبية والسياسية للمجلة ورئيس دار الكتب فيما بعد، وأنور عبد الملك الذي انضم للمجلة في أبريل ١٩٤٦، وشهدي عطية الشافعي.

ومن الكتاب العرب عبد المعين الملوحي وخالد بكتاش من سوريا، وقدري قلعجي من فلسطين، ورئيف خوري من لبنان، وسليمان مهدي وعلي الوردي (أستاذ الفلسفة) من العراق.

لقد بدأت المجلة في العمارة رقم ٣٢ شارع إبراهيم باشا (الجمهورية فيما بعد)، وانتقلت ابتداء من العدد الثالث (١٦ يونيه ١٩٤٥) إلى رقم ٣٥ شارع شريف. وكانت تصدر في البداية كل أسبوعين ثم أصبحت أسبوعية اعتبارا من ١١ يناير ١٩٤٦ وكل أربعاء. وعندما واجهت أزمة مالية في مطلع مارس ١٩٤٦ تركت المقر وجعلت عنوان مراسلاتها على صندوق بريد رقم ١٩٢٤ اعتبارا من العدد الخامس والعشرين في ١٣ مارس ١٩٤٦، ثم أشارت صراحة للأزمة في العدد التالي (رقم ٢٦ في ٢٦ مارس ١٩٤٦)، وطلبت من الأصدقاء والعاطفين مساعدتها في إصدار المجلة وتوزيع الأعداد. وتلقت المجلة تبرعات لإنقاذها من الأزمة بلغت من مصر أكثر من ثلاثين جنيها، كما تلقت من أسرة مجلة الغد في فلسطين خمسة جنيهات ومن طلاب كلية حقوق الكاظمية في العراق ستة جنيهات ونصف، وستة شلنات

من أحد العراقيين. وهذا يعني في أبسط التعبيرات مدى مكانة المجلة في نفوس من اتصل بها حتى لقد بادروا بتقديم المدد اللازم لإنقاذها كي تبقى مضيئة تنير الأذهان وتخلص العقول من ظلمة الجهل والتجهيل.

ونظرا لأن رسالة المجلة كانت تتناقض مع الأوضاع السياسية القائمة وتزود المعارضة بمدد فكري لا يمكن تكذيبه فقد أصبحت على قائمة المتابعة والملاحقة من سلطات الأمن ومن أصحاب الشركات وكان يضيرهم ما تنشره المجلة من أخبار وقضايا العمال. وتفنن هؤلاء وأولئك في التضييق عليها من ذلك شراء نسخ المجلة وإعدامها حتى لا تصل ليد القارئ الذي ينتظرها، وتفتيش منازل المحررين وفي مقدمتهم احمد رشدي صالح بحجة البحث عن قنابل (أبريل ١٩٤٦) وكذا منزل كل من شغيد خيال، وصادق سعد، ونعمان عاشور، وإبراهيم دويك. وقبل أن تنتقل المجلة إلى مقر جديد يكون البوليس السياسي قد سبقها لمعاينة المكان وتدبير أمر مراقبته، والتحقيق مع الكتاب الذين يكتبون مقالات ساخنة بتهمة التحريض، وأخيرا قيام وزارة التموين بتخفيض كمية الورق المقررة للمجلة فاضطرت إدارتها لتقليل عدد صفحاتها وكانت تخطط لزيادة الصفحات وتحسين شكل إخراجها.

وكانت النهاية عندما تم اعتقال احمد رشدي صالح وشهدي عطية الشافعي في الرابع من يوليه ١٩٤٦ وترافع عنهما عبد الحكيم ناصف المحامي والدكتور عزيز فهمي وتم إخلاء سبيلهما بعد ثلاثة أيام في السابع من يوليه بكفالة قدرها ٢٥ جنيها لكل منهما. وبعد ثلاثة أيام من الإفراج صدر العدد رقم ٤٢ في العاشر من يوليه ١٩٤٦ وفيه كتب شهدي عطية الشافعي مقالة بعنوان "نحن في السجن" تساءل فيها عن أسباب اعتقاله واحمد رشدي صالح وقال: هل لأننا ديمقراطيون وتقدميون وبعد أن استعرض وضعهما في السجن بين المجرمين من القتلة والنشالين قال في مرارة "إنها رسالتنا المقدسة.. أن نقاتل ونكافح ونجاهد حتى نطهر الأرض من كل استعمار وكل استعباد وكل استغلال.. فإذا متنا أو قتلنا أو ذوبنا أو أشيع بنا إلى غياهب السجون استمرت رسالتنا شعلة مقدسة يحملها الآلاف والملايين". وكان ذلك العدد هو الإصدار الأخير للمجلة التي أغلقت أبوابها بعد صدور ٤٢ عددا على مدى أربعة عشر شهرا من ١٦ مايو ١٩٤٥ إلى ١٠ يوليه ١٩٤٦. وهكذا انطفأت المجلة التي كانت تتطلع إلى فجر جديد يضيء حياة المصريين بعد الظلام الطويل وطول الظلم والمعاناة.

وتقديرا لمجلة "الفجر الجديد" ودورها في بناء الوعي بقضايا الوطن في الاستقلال وتحقيق مجتمع العدالة الاجتماعية على أساس الفكر الاشتراكي حلم جيل المثقفين الثوريين منذ مطلع القرن العشرين أولئك الذين ضحوا بأنفسهم دفاعا عن الفقراء والمطحونين ضد الاستغلال والإمبريالية يتعين أن يتعرف القارئ المعاصر على جانب من سيرة أهم شخصيتين في إدارة المجلة خلال فترة استمرارها القصيرة المتعثرة ألا وهما أحمد رشدي صالح رئيس التحرير وأبو سيف يوسف سكرتير التحرير.

أما أحمد رشدي صالح فقد ولد في المنيا في قرية الشيخ تمي مركز أبو قرقاص في ٢٢ فبراير عام ١٩٢٠ والتحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية جامعة فؤاد الأول (القاهرة فيما بعد) وحصل على الليسانس في ١٩٤١ وعمل لمدة سنتين مدرسا للغة الإنجليزية، ثم ترك التدريس في ١٩٤٣ ليعمل مذيعا

بالإذاعة المصرية. وسرعان ما استقال من الإذاعة بعد حوالي عامين اشتغل لمدة عام منهما مساعدا لمدير قسم التوزيع بمكتب الاستعلامات الأمريكي بالقاهرة. وفي ١٩٤٥ أصبح رئيسا لتحرير "الفجر الجديد" وهو في السادسة والعشرين من العمر وكله آمال عريضة في تغيير المجتمع المصري. وآنذاك كانت مصر تغلي بالحركة الوطنية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وفشل النظام السياسي في مواجهة مشكلات بعد الحرب وفي مقدمتها الدخول في مفاوضات مع الإنجليز بشأن إعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ طبقا للمعاهدة التي نصت على إمكانية النظر في تعديلها في أي يوم بعد انتهاء العشر سنوات الأولى (عقدت المعاهدة في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦). لكن الجانب البريطاني رفض الدخول في مفاوضات فكان مسلسل الإضرابات والاضطرابات والاعتقالات. وكانت القوى السياسية غير البرلمانية من الشيوعيين والإخوان المسلمين مجمعة على ضرورة تغيير الأوضاع القائمة مع اختلاف التوجهات والوسائل. وهذا يفسر توقيت صدور الفجر الجديد وتبنيها لكل قضايا التغيير ويفسر أيضا ملاحقة السلطات لها حتى اضطرها للإغلاق وترك الساحة. وكان إسماعيل صدقي رئيس الحكومة المصرية قد أصدر قرارا في ١٠ يوليو ١٩٤٦ بإغلاق جميع صحف المعارضة وكانت "الفجر الجديد" في مقدمة تلك الصحف.

وبعد إغلاق الفجر الجديد اشتغل رشدي صالح بالتدريس في المرحلة الثانوية حوالي ست سنوات لمواد اللغة الإنجليزية والتاريخ والتربية الوطنية في مدارس النهضة الثانوية للبنات وللبنين ثم الكلية الأمريكية للبنين. وفي أثناء مزاولته مهنة التدريس لم يتوقف عن النشاط الصحفي. فقد أنشأ "دار القرن العشرين" التي أصدرت ستة عشر كتابا في التاريخ والفلسفة والاقتصاد منها كتب: مشكلة التموين، ورسائل من مصر، ومسألة فلسطين، ورد على العقاد. وعمل سكرتيرا لتحرير مجلة "النداء" أول صدورها، ثم ترأس قسم الترجمة بصحيفة "صوت الأمة"، ثم مشرفا على تحرير "مجلة القصة"، ثم رئيسا لتحرير مجلة النداء عام (١٩٥١). وفي أواخر عام ١٩٥١ اتصلت به زعامة "الطليعة الوفدية" (أحمد شوقي الخطيب المحامي والدكتور عزيز فهمي) وعدد آخر من المثقفين المصريين لإصدار جريدة تنطق باسم الطليعة الوفدية باسم "الناس" وذلك في أعقاب إعلان مصطفى النحاس رئيس الحكومة في ٨ أكتوبر ١٩٥١ إلغاء معاهدة ١٩٣٦، فكان الدينامو الفعلي للمجلة.

ولعل ذلك النشاط المتعدد والمتنوع تحت عباءة اليسار بشكل عام كان وراء متابعة السلطات له ولهذا وفي أعقاب حريق القاهرة يوم السبت الأسود ٢٦ يناير ١٩٥٢ حدثت اعتقالات عشوائية وسريعة لبعض المتهمين الذين كانت السلطات تظن أنهم وراء الحريق. وبعد يومين من الحريق كانت المحاكمة يوم ٢٨ يناير التي طالت أحمد رشدي صالح حيث حكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات بتهمة الشيوعية وكان الدليل القضائي ضده مخطوطة كتابه "الأدب الشعبي" التي عثر عليها في تفتيش منازل بعض الشيوعيين. ومن المثير أنه كان قد تقدم بأصول هذا الكتاب للحصول على جائزة جامعة الإسكندرية التي كانت قد أعلنت عنها في ١٩٥١ ومنحته الجامعة الجائزة وهو رهين السجن. وفي ٩ أبريل ١٩٥٤ قضت محكمة جنايات القاهرة ببراءته بعد قبول الطعن وأنه لم يرتكب أي عمل مخالف للقانون بعد أن أمضى في السجن

عامين وحوالي شهرين. وعاد إلى عمله بالتدريس الذي كان قد فصل منه، وأسهم في إنشاء "مدارس الشرق الخاصة" وأصبح ناظرا لها.

ومرت الأيام وانضم أحمد رشدي صالح لأسرة تحرير جريدة الجمهورية رئيسا للقسم الأدبي وناقدا أدبيا ١٩٥٤-١٩٦٣، وكان أنور السادات رئيسا لتحرير الجريدة آنذاك وحتى ١٩٥٩. وفي يناير ١٩٥٨ أصبح مديرا لمركز الفنون الشعبية وعضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب، ونجح في إصدار مجلة "الفنون الشعبية" التي صدر منها عددان فقط (أبريل ١٩٥٩، وأغسطس ١٩٦٠). ومن هذا الموقع عمل أستاذا غير متفرغ لمادتي التحرير الصحفي والنقد التطبيقي بالمعهد العالي للفنون المسرحية لمدة ١٢ عاما (١٩٥٧-١٩٧٠)، وفي أثنائها انتدب لتدريس مادة الفنون الشعبية للدراسات العليا بكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية (١٩٦٨-١٩٦٩). كما أصبح مشرفا على مسارح الفنون الشعبية والفرق الاستعراضية (١٩٦٤). ثم انتخب عضوا عن منطقة الشرق العربي في لجنة الفولكلور التابعة لهيئة اليونسكو بهيئة الأمم المتحدة . وفي ١٩٧١ أصبح عضوا بمجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم ثم رئيس تحرير مجلة آخر ساعة (١٩٧٥) وكان آخر منصب تولاه قبل وفاته.

وقد أصدر عدة مؤلفات في القضايا السياسية كان أولها كتاب "مسألة قناة السويس"، و"مشكلة السودان"، وا"لاستعمار البريطاني"، "وفلسطين"، و"آل النبي في مصر" (المندوب السامي البريطاني في مصر) وهو ترجمة عن الأصل الإنجليزي لمؤلفه الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في مصر. وكتب عدة روايات أدبية لها مغزاها في النقد الاجتماعي منها: رجل في القاهرة، ورجل يشتري الحب، وسيدة الفندق، وأسد البحار، ومسرحية رجل فلاح، والزوجة الثانية التي تحولت إلى فيلم سينمائي بتوصية من لطفي الخولي للمخرج صلاح أبو سيف فكان من كلاسيكيات السينما المصرية. على أن أهم كتبه كتاب "الأدب الشعبي" الذي سبقت الإشارة إليه، في جزأين متتاليين في مارس وأبريل ١٩٥٦ حيث وضع الأساس لدراسة الأدب الشعبي في مصر.

وفي الثاني عشر من يوليه ١٩٨٠ توفي أحمد رشدي صالح بعد حياة حافلة رغم قصرها نسبيا دون أن يرى الفجر الجديد الذي طالما حلم به وطال اجتهاده من أجل انبلاجه(١).

وأما أبو سيف يوسف فقد ولد في ٢٤ أغسطس ١٩٢٢ بمدينة قوص (محافظة قنا)، وتخرج في كلية الآداب (قسم الفلسفة). وتعرف على الماركسية لأول مرة من بحث كلف به من أستاذ علم الاجتماع، موضوعه "نقد مادية التاريخ عند كارل ماركس"، وبعد التخرج ارتبط بأوساط الشيوعيين والماركسيين من خلال زميل دراسته محمد إسماعيل محمد. وعن طريقه تعرف على ريمون دويك وصادق سعد ويوسف درويش وآخرين سواء في "جمعية الدراسات" أو في "لجنة نشر الثقافة الحديثة".

وبعد تخرجه عمل مدرسًا للغة الفرنسية بمدرسة المحلة الكبرى الثانوية (عامى١٩٤٤-١٩٤٥) ثم ترك التدريس وعاد للقاهرة وتعرف على أحمد رشدي صالح وبدأ يكتب فى مجلة الفجر الجديد ثم تفرغ للعمل فيها عام ١٩٤٦ بعد أن استقال من الإذاعة حيث كان يعمل سكرتيرًا لتحرير مجلة "الراديو المصرى".

وقد وضع ثلاثة كتب هى: "حول الفلسفة الماركسية: رد على العقاد" (١٩٤٦)، وكتاب "الأقباط والقومية العربية" (١٩٧٨)، ثم كتاب "وثائق ومواقف من تاريخ اليسار المصرى ١٩٤١-١٩٥٧" (عام ٢٠٠٠)، بالإضافة إلى كتابته مقالات ودراسات فى العديد من المجلات منها: الأسبوع، وفتاة الغد، ومجلة الإذاعة، والفجر الجديد، والبلاغ، وصوت الأمة، ومجلة رابطة الشباب، والشعب، والرسالة الجديدة، وروزاليوسف، والمساء، والطليعة، والأهالي والأهرام. وقد كتب بعضها بأسماء مستعارة.

ولقد كان له دور في توحيد المنظمات الشيوعية الرئيسية ١٩٥٨ فى حزب واحد "الحزب الشيوعي المصرى"، وتأسيس مجلة الطليعة، وعضوية مجلس الشعب، ومركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، وتأسيس حزب التجمع (٢).

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: محمد الجوهري، رشدي صالح والفولكلور المصري: دراسة لأعماله وفصول من تأليفه، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

(٢) من حوار أجراه معه سليمان شفيق منشور فى كتاب: "أبو سيف يوسف مفكرًا ومناضلاً وإنسانًا"، ص ٦٧، دار ميريت، ط ١، فبراير ٢٠٠٦.

كشاف تحليلي

إعداد: حنان رمضان

أخيراً وبعد تنقيب لأكثر من عامين فى البحث عن الأعداد الكاملة لمجلة الفجر الجديد، وتنقيتها لإعادة نشرها كما هى، بعد أن طرح الفكرة أ. حلمى شعراوى، تصدر المجلة الماركسية العلنية التى أصدرتها المجموعة المؤسسة لمنظمة طليعة العمال "ع. ف" فى الفترة من ١٦ مايو ١٩٤٥ حتى ١٠يوليه ١٩٤٦(أى عاشت سنة وشهرين تقريبًا) فى اثنين وأربعين عددًا، إلا أننا لم نستطع الوصول للعدد السابع والثلاثين، وإن كان أ. أبو سيف يوسف* يذكر أنه قد صدر واحد وأربعين عددًا فقط ولم أفهم بالضبط مصدر الخطأ هل هو مجرد خطأ فى تسلسل الأعداد أم ماذا؟.

والمجلة مليئة بالقضايا المهمة المتنوعة، غلب عليها الطابع الثقافي فى البداية ثم تحولت إلى مجلة سياسية. وقد ذكر د. عاصم الدسوقي فى مقدمته تحليلاً مبسطًا ووافيًا لموضوعات المجلة، الأمر الذى يدعونا لأهمية إجراء دراسات متعمقة حولها، إلا أن هيئة التحرير اكتفت بذكر بعض عناوين المقالات المهمة فقط على غلاف المجلة أو فى الصفحة الداخلية وأحيانًا أخرى لا تكتب أي عناوين...ومن هنا بدأت مهمتي...فقمت بعمل قاعدة بيانات لتسهيل تصنيفها سواء على أساس الموضوعات أو على أساس اسم المؤلف...وشعرت بملل فى البداية...مع تساؤلي هل سيكون عملاً مفيدًا حقيقيًا للقارئ بعد هذا الجهد....ولكن عندما أتممت العمل وجدت نفسي سعيدة بما قمت به، واستفدت كثيرًا من الاطلاع على كل هذه الموضوعات المتنوعة فى القضايا الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعالمية والقضايا العربية، وفى مجال الأدب والفن والشعر والقصة.

---

* أبو سيف يوسف، وثائق ومواقف من تاريخ اليسار المصرى:١٩٤١-١٩٥٧"، مطبعة شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، يناير ٢٠٠٠.

وأثناء الرصد وجدت عددًا كبيرًا من المقالات بغير توقيع من الكاتب وأحيانًا أخرى موقع عليه بحروف رمزية، أو أسماء حركية فرصدها كما هى ولم أكن أعرف الأسماء الحقيقية لكتابها....وكنت على وشك الانتهاء من العمل، إلى أن أمدني أ.نسيم يوسف، الذى قام بدور مهم فى مراجعة وإضافة بعض الموضوعات الأساسية فى التصنيف، بدارسة أ.أبو سيف يوسف ويذكر فيها الأسماء الحقيقية لهؤلاء الكتاب وهى على النحو التالي:

وقع "أحمد رشدي صالح" فى المجلة باسمه وبأسماء "جهاد" و "أبو عمر" وبالحروف الأولى "أ.ر"، و "أ.ر.ص". وكتب "أبو سيف يوسف" باسمه، كما وقع بأسماء "رأفت يوسف" و"أبو سيف" و"أ.ى. أبو سيف" و"أ.ى". وكان "ريمون دويك" يكتب بدون توقيع باب "حركة العالم فى أسبوعين" ثم وقع مقالاته باسم إبراهيم الكاشف، وكتب "أحمد صادق سعد" باسم "صادق سعد" وأحيانًا باسم "أحمد سعيد" و "ص.س" و "ص". وكتب "على الراعي" باسمه ثم بأسماء "علي الكاتب" و"حسن زاهر". وكتب "محمد إسماعيل محمد" باسم "محمد إسماعيل" و"إسماعيل يحيى" وأحيانًا بالحروف الأولى من اسمه (م.أ.م). أما "يوسف درويش" فكان يوقع باسم "حسن زكى" و "محمد عبد المجيد". و"لطفي عزوز" وأحيانًا "ل.ع"، و"كمال عبد الحليم" باسم "كمال" و"محمد كمال". و"مرقص يوسف" باسمه وباسم "عادل القوصى" و"سالم ياسين" بحرفي "س.ى"، و"سعد لبيب" بـ "سعد المكاوي" و" سعد لبيب المكاوي".

وقد التزمت بترتيب هجائي للكُتاب داخل كل موضوع، وداخل كل مؤلف مقالاته مرتبة حسب أعداد المجلة....إلا أننى لم أرتب الموضوعات الرئيسية ترتيبًا هجائيًا بل فضلت وضعها حسب ما ارتأيت ارتباطها ببعضها. وفيما يلى محتويات الفهرسة:

فكر سياسى

- **أمين تكلا**، ملاحظات على الحركة الفكرية فى مصر، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
- **بدون توقيع**، أسئلة وأجوبة، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **جهاد**[١]:
  - بين الصحف والكتب والحياة... رد على مقال "الطريق إلى الرق" الذى نشر بمجلة "المختار"حول الاشتراكية والحرية الفردية، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - الاشتراكية العلمية والقضية الوطنية، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **د. ن. بريت (المفكر البريطانى)**: يتحدث إلى الفجر الجديد، أجرى الحوار أحد محررى الفجر الجديد، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **رئيف خورى**، سيبقى الفكر حياً فى مصر، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.

فكر اجتماعى

- **أبو سيف يوسف**، التهتك فى التفكير: سلامة موسى يناقض نفسه، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **إسماعيل يحيى**[٢]:
  - بماذا نفسر التغيرات الاجتماعية؟: نظرية الأبطال....النشوء والارتقاء....النظرية الهيجلية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - كيف نفسر التغيرات الاجتماعية؟، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - كيف نفسر التطورات الاجتماعية؟، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
  - كيف يتغير شكل المجتمع؟، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
- **فردريك إنجلز**، ترجمة: أديب يوسف، أصل العائلة، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **محمد فوزى**، البقاء للأقوى، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.

فلسفة وعلم نفس

- **أبو سيف يوسف**:
  - فلسفة أم أسطورة، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - الإنسان والطبيعة فى الفلسفة الجدلية، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - رد على العقاد، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
  - هجوم على "المادية" بين الفاتيكان- ومرشد الإخوان، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **أديب**، ذكرى رينيه ديكارت، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **أسقف كنتربيرى**، صور إنسانية من كارل ماركس:عن كتاب "الماركسية والفرد"، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **إسماعيل محمد**[٣]، فى بيتى: نقد كتاب عباس محمود العقاد، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.

---

[١] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أحمد شدى صالح**)
[٢] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**محمد إسماعيل محمد**)

- أمين تكلا، الأخلاق فى تطور دائم، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.

- بدون توقيع:

- دراسات فلسفية/ ما هى المثالية: مثالية أخلاقية ومثالية فلسفية- بزكلى- هيلاس وفيلونوس- فلسفات مثالية أخرى، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.

- جماعة علم النفس التكاملى، خبر عن العدد الأول من السنة الثانية لصدور مجلة علم النفس، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.

- سعاد، سيجموند فرويد.. نظريته وحدودها، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.

- عامل ميكانيكى ببغداد، اميل لودفيج والماركسية، العدد الخامس عشر، ٢٦ ديسمبر ١٩٤٥.

- عدنان البنى (حمص-سوريا)، دور الفرد فى التاريخ: "فصل من خطاب لاتيين فاجون"، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.

- على الكاتب[4]:

- المثالية الحديثة للدكتور جون لويس، العدد الثالث، ٦ يونيو ١٩٤٥.

- الجدلية والفن الحديث (تلخيص وتعليق)، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.

- النظرية الماركسية للأدب، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.

- بين الماركسية وعلم النفس، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.

- عن مجلة "بنسية"، ترجمة وتلخيص: م.أ.م، منهج الدراسة التاريخية: عن مجلة "بنسيه" العدد الثالث، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.

- لجنة تحرير الفجر الجديد، تنويه عن البحث التى أعدته لجنة التحرير بعنوان "من حقائق الماركسية.. رد على العقاد"، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.

- مصطفى على عثمان، نقد فى مقال عن "المادية التاريخية": من نشاط الإخوان المسلمين فى الجامعة، نشر فى "سلسلة أبحاث" صادرة عن هيئة الأخوان المسلمين فى الجامعة، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.

تاريخ وتراث

- أحمد رشدى صالح:

- ماذا تعنى لنا الثورة الفرنسية، العدد الخامس، ٦ يوليو ١٩٤٥.

- تراثنا الوطنى بين حماته وأعدائه، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.

- صفحات من تاريخنا الوطنى: لمناسبة ذكرى محمد فريد بك العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.

- أحمد سعيد[6]، ثورة أكتوبر... مرحلة تحول فى تاريخ البشرية، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.

- إسماعيل محمد (عرض)، بين الصحف والكتب والحياة: الثورات الثلاث كتاب للدكتور مصطفى كمال فريد، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.

---

[3] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (محمد إسماعيل محمد)

[4] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (على الراعى)

[5] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (محمد إسماعيل محمد)

[6] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (أحمد صادق سعد)

بدون توقيع:
- التيار: ملحمة الحرب الأسبانية، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
- لماذا يثور الأكراد: يهم الاستعمار أن تبقى القوميات والأقليات الوطنية موزعة مضطربة حتى يجد منفذا دائما لتدخله، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- كلمات وطنية خالدة، العدد الواحد والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **جهاد، رفاعة الطهطاوي:** مفكر مصري تأثر بالثورة، العدد الخامس، ١٦ يوليو ١٩٤٥.
- **حسن زكي**، الثورة الفرنسية والكادحون، العدد الخامس، ١٦ يوليو ١٩٤٥.
- **سلمى حسين**، لمحات من تاريخ أسبانيا الشعبي، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- **صادق سعد** [٨]، الثورة الفرنسية والحركات الوطنية، العدد الخامس، ١٦ يوليو ١٩٤٥.
- **عبد السميع**، من تاريخنا في نصف قرن، العدد الثاني والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **عبد العزيز فهمي:**
  - صور من حياة لينين بمناسبة يوم ٧ نوفمبر، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
  - الخصائص البارزة لحوادث أذربيجان، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **محمد أبو الحسن بالأزهر**، على هامش الهجرة: الناس سواسية كأسنان المشط، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **لطفي عزوز**، أمريكا وأعمدة الحرية السبعة، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
- **عن مجلة نيو ماسين** [٩]، حتى لا تنسى الإنسانية: محاكمات نورمبرج، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- **نجم**، أعطوني الحرية أو أعطوني الموت: صفحة من كفاح الشعب الأمريكي في سبيل استقلاله، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- **نعمان عاشور**، ستالين في الثورة الاشتراكية، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
- **وجيه عبد الله** (اقتباس)، تيتو محرر يوجوسلافيا، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.

الثقافة العلمية

- **بدون توقيع**، لوقريطس وفلسفته البيولوجية: على هامش الاحتفال بمرور ألفي سنة على وفاته، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **س. ى**، البروفيسور هالدين يحدثنا عن: العلم والفرق بين الجنسين (عن الديلي وركر)، العدد التاسع والعشرون، ١٠ أبريل ١٩٤٦.
- **عادل القوصي**، العلم عند العرب، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **مرقص يوسف** [١٠]، ليست الحروب سببا في ازدهار العلم، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.

الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (يوسف درويش).

[٨] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (أحمد صادق سعد)

[٩] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (سالم ياسين)

[١٠] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (مرقص يوسف)

قضايا سياسية

- أ. ش بالإسكندرية، نريد جلاء لا تلغيه دكتاتورية بل توطده الديموقراطية، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- أ.خ.م، ما هي الوطنية..!؟: كاتب عراقي يرد على ما يقوله العقاديون، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- أ.ر [١١]، على هامش اغتيال أمين عثمان باشا، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- أ.ر.ص [١٢]:
  - أسبوعيات، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- أ.ع.هـ المهندس، مؤامرات في نادي الفنون والهندسة التطبيقية، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- إبراهيم الكاشف [١٣]:
  - لنوضح أفكارنا ومبادئنا (٤): دور المثقفين الأحرار في الحركة الوطنية، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
  - تحرر الشعب تحرراً كاملاً هو الهدف الأول من المفاوضات، العدد الثاني والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- أبو سيف يوسف:
  - لنوضح أفكارنا ومبادئنا، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
  - لنوضح أفكارنا ومبادئنا (٣): المثقفون المصريون في مهب الفاشية، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
  - نحن نؤيد الاتجاه الوطني في بيان الوفد الأخير، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- أحد محرري الفجر الجديد، البوليس السياسي يبحث عن سمبل أفندي، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- إحسان عبد القدوس، إذاً فهذه هي الديمقراطية (نشرت في روزاليوسف-عدد ٩١٥)، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- أحمد رشدي صالح:
  - مطالبنا القومية وتراثنا الثقافي، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - خلاف على الحرية، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - نظام العمد لا يساير نهضتنا الوطنية ويعوق تقدمنا الديمقراطي، العدد السادس ، أول أغسطس ١٩٤٥.
  - التماس ضعيف لا يليق بجهادنا الوطني: مذكرة الوفد إلى الحكومة البريطانية وبيان الحكومة عن أهدافنا القومية، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
  - عود إلى الأحكام العرفية، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - ستنتصر حرية الشعب المصري لا محالة، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.

---

[١١] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(أحمد رشدى صالح)**

[١٢] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(أحمد رشدى صالح)**

[١٣] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(ريمون دويك)**

- الحكومة الحاضرة تعصف بحقوق الشعب، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- بل قيادة شعبية، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- مرحلة جديدة فى الحركات القومية، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- نتهم الاستعمار وشركاءه، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- بمناسبة انتخاب مصر عضوًا بمجلس الأمن الدولى: نريد حكومة ديمقراطية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- هذه الوزارة يجب أن تستقيل، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- حان الوقت لتجميع الجماهير الشعبية حول كفاحنا الوطنى: بعد إذاعة مذكرة الحكومة ورد الاستعمار
- وبيان الوفد، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- أيها الوطنيون اتحدوا، العدد الواحد والعشرون، ١٣فبراير ١٩٤٦.
- ماذا بعد سقوط وزارة النقراشى، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
- شعب أبى ونضال غامر، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- وحدة الوطنيين هى الهدف، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- نحن نطالب بأن يكون: الشعب أساس الكفاح الوطنى وأن تكون مصالحه غاية هذا النضال، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- ضرورة وطنية عاجلة، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- يخدعون الشعب بكلمات: الحرية–الوطنية–الديمقراطية، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
- بوادر خطيرة: هل يدبرون انقلاباً أشد رجعية؟، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
- خطوة جديدة فى طريق الاستبعاد، العدد: التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- لا نريد مصر مستودعاً للاستعمار البريطانى، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- لا امتيازات ولا مخالفات استعمارية نريد استقلالاً حقيقياً، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- أسبوعيات، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- سياسة مترنيخ فى شرقنا العربى، العدد الأربعون، ٢٦يونية ١٩٤٦.
- رفع مستوى الطبقات الشعبية ونضالنا الوطنى، العدد الحادى والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- الفجر الجديد فى غمرة الاضطهاد: صوت المناضلين الأشداء على الاستعمار وأعوانه، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.

- **أحمد سعيد:**
  - هل نلغى الأحزاب؟!، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
  - معاهدة ١٩٣٦: لماذا ننادى بإلغائها؟، العدد السابع والعشرون، ٢٧مارس ١٩٤٦.
- **إدارة الفجر الجديد**، أطلقوا سراح الأحرار المعتقلين، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **السيد على غازى**، دعاية حزبية أم مطالب قومية، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
- **اللجنة التنفيذية العليا**، رد على وزير المعارف من سكرتارية اللجنة التنفيذية العليا لطلبة جامعة فاروق بالإسكندرية، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **اللجنة التنفيذية لحزب روزكارى كورد (حزب الجبهة الوطنية الكردية الموحدة فى العراق)**، الأكراد يؤيدون
- **أمين تكلا**، مصر والمنافسة بين أمريكا وبريطانيا، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.

الشعب المصرى فى نضاله ضد الاستعمار، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.

- **اللجنة المركزية لرابطة المثقفين العرب**، الاستقلال هو الحل الوحيد لا ثقة ولا أمل بالاستعمار، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **الهيئات الديموقراطية**، الهيئات الديموقراطية تحتج على اعتقال المناضلين أحمد رشدى صالح وشهدى عطية، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **بدون توقيع:**
  - مصر لا تشترك فى مؤتمر الصلح، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - قضيتنا الوطنية دولية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - الاعتقالات الأخيرة والرأى العام العربى: أجزاء من مقالات نشرتها الصحف العربية (من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين)، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - قائمة سوداء...ماذا فعلت حكومتنا الحاضرة، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - فى ظل هذا الحكم، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - الاشتراكية جريمة فى مصر، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - هذه الأساليب الإرهابية من عمل الاستعمار وشركائه، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - بماذا يجيب رئيس الوزراء؟، العدد الواحد والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - توضيح: حول مقال"الجيش المصرى وإصلاحه المنشور فى العدد التاسع عشر من الفجر الجديد"، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - الحكم المستقر هو حكم الشعب ، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - جبهة هيئات الموظفين تدعو الموظفين على الإضراب، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - أليست هذه سخرية: الاستعمار البريطانى يطالب برفع مستوى المعيشة!! ، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - الاستعمار الذى يقول: هنا القاهرة، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
  - العمال- الفلاحون- صغار الموظفين يحتجون على سياسة الوزارة الحاضرة: مأساة شبرا الخيمة حلقة من سلسلة التشريد والبطالة فى مصر، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
  - خبر وتعليق: صواريخ * من أفواه المجانين * ابن البلد، العدد: التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
  - بين محاكم التفتيش و"عناد" رئيس الوفد ، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - ماذا يحدث فى "العهد الجديد": الحرية للفاشين.. وللديمقراطيين المطاردة والاعتقال! ، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - لمصلحة من هذه الاعتداءات؟ وهذا التفريق فى الصفوف؟!، العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - هؤلاء الزعماء يؤيدون تقييد الحريات، الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - الأرمن يتضامنون مع الشعب المصرى فى نضاله، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
  - فى صحافتنا الرجعية: إرهاب ....ومرخ، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد الحادى والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
  - الاستعمار عدو الحريات، العدد الحادى والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.

- **ت.بيريدس**، الجاليات الأجنبية فى مصر: أين تقف من نضالنا الوطنى؟، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.

- **جهاد:**
  - سياط: (مجموعة من الطرف من أنباء الصحف الخارجية والمحلية)، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - مندوب حكومة الاتحاد الوطنى البولندى فى مصر، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **حسن راشد جرانة**، لأحكام العرفية فى مصر... (من كتاب التشريعات الحكومية فى مصر)، العدد الثانى أول يونيو ١٩٤٥.
- **حمادة بالجامعة:**
  - لماذا تقفل مفوضياتنا فى الخارج الواحدة بعد الأخرى....هذه مؤامرة مفضوحة، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - الطبقات الكادحة وحقوقها الانتخابية، العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
- **ديمقراطى**، أعضاء مصر الفتاة يهاجمون ناديا ديمقراطيا، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- ر.م، مشكلة الوصاية والدول العظمى الخمس، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
- ر.ا، لماذا لم تحل قضية المهندسين؟، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **رأفت** [١٤]، نفى النفى: إلى أحمد رشدى صالح، العدد الثانى والأربعون، ١٠يولية ١٩٤٦.
- **رأفت يوسف** [١٥]:
  - الحكومة المصرية ليست فاشية: رد على مقال الأستاذ سلامة موسى الذى نشرته الفجر الجديد فى عدد ١٦، العدد ١٨، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - المحافظة على النظام والأمن- هى العمل لمصلحة الشعب وليست العمل ضده، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - موقف الوفد فى الأيام الأخيرة، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- **سعيد خيال:**
  - أنها معركة الوطنية والديمقراطية، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - هيا إلى مجلس الأمن... واجب عاجل وإمكانيات هائلة، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - قضيتنا ومجلس الأمن، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
  - مركز الثقل فى قضيتنا.. هو الجلاء، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - الجلاء بلا ثمن، العدد الحادى والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
  - الجلاء بلا ثمن (٢): هكذا نعالج المشكلة، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **سلامة موسى**، هل الحكومة المصرية فاشية، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.

---

[١٤] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أبوسيف يوسف**)

[١٥] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أبوسيف يوسف**)

شهدى عطية الشافعى

- القضية الوطنية اليوم، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- هدفنا هو التحرر من الاستعمار عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- نحن فى السجن، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.

- **صادق التهامى**- من ملوى، بوادر الانتخابات، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **صادق سعد:**
  - تعديل المعاهدة المصرية الإنجليزية، العدد السادس ، أول أغسطس ١٩٤٥.
  - وهذا صوت مصر الفتاة، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
  - وأين قضية استقلالنا؟، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - لنتحرر من الاستعمار البريطانى: أرفضوا المفاوضات الثنائية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - يجب أن نصلح الجيش على أساس وطنى ديمقراطى، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - أطلقوا الحريات، العدد الواحد والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - مسألة اليوم: الشعب ضمان انتصار حركتنا الوطنية، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - سياسة شعبية، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - حق التظاهر للطبقات الشعبية من الحقوق الديمقراطية الأولى، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - لماذا نطالب بإجراء انتخابات، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
  - لنوضح أفكارنا ومبادئنا: التحرر من الاستعمار البريطانى والمفاوضات الحالية، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
  - دور الجماهير فى الحركة الوطنية والمفاوضات الحالية، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
  - ماذا يدبر لوطننا حول سير المفاوضات، العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - حول الانتخابات الأخيرة: وسعوا الديموقراطية فى بلادنا!، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - إذن .. فلنعمل لمصلحة الشعب: حول مقالات الدكتور أبو مندور التى نشرت فى جريدة الوفد المصرى، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
  - حول تعطيل المفاوضات، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **عاشور عليش**، طابور خامس من المصريين، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **عبد العزيز فهمى:**
  - الفاشيون اليونانيون مطمئنون فى بلادنا، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - أولئك هم أصحاب المبادىء الهدامة، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **عبد المعطى المسيرى**- دمنهور، فى المعركة الانتخابية للمجالس المحلية، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **عن جريدة "الديلى وركر" بالتعاون مع "ماكس هاوس"**، العلاقات المصرية البريطانية: من التعليق النصف شهرى على الحوادث الجارية فى العالم، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **عن جريدة "فى داخل الإمبراطورية"**، تلخيص: م.صادق، صراع فى مصر، العدد السادس والثلاثون، التاسع والعشرون مايو ١٩٤٦.
- **عن جريدة المصرى**، لنين والمسألة القومية: عن جريدة المصرى عدد ١-٢٠-١٩٤٦ ، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.

- **عن جريدة الوادى**، خبر بدون تعليق: ديكتاتورية صدقى باشا، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **عن مجلة ورلدنيوز آندفيوز**، الحكم الأجنبى فى مصر، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦ .
- **مجلة الخبر**، مؤامرة استعمارية: من العدد ٢٨ من مجلة الخبر، العدد السادس والعشرون، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **محمد أمين:**
  - الديموقراطية المصرية بين أنصارها وأعدائها، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
  - قضيتنا الوطنية والعالم الخارجي، العدد السادس ، أول أغسطس ١٩٤٥.
- **محمد زكى عبد القادر**، هل حان لهم أن يفهموا، العدد السادس والعشرون، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **محمد السيد صادق بالأزهر**، خطاب إلى رئيس التحرير حول لفظة "انتخابات حرة"، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **محمد عبده زهران**، من عامل إلى أعضاء الشيوخ والنواب، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **محمد فهيم**، الفاشية المصرية صنيعة الاستعمار، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- مراقب **(محايد)**، خبر وتعليق: (مستقلون) على المبادىء الرأسمالية، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **مسامرات الجيب- الوفد- روز اليوسف**، السياسة الصدقية (أخبار من جرائد مختلفة) ، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **مصطفى كمال**، مركز الثقل فى قضيتنا...ليس الجلاء العسكرى.. فقط!!، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **من جرائد بيروتية وسورية**، الاعتقالات الأخيرة والرأى العام العربى، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- **منياوى حر- سعد رمضان (دمياط)**، فى المعركة الانتخابية للمجالس المحلية، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- **موظف**، أيها الموظفون اتحدوا وأيدوا منظماتكم الديموقراطية، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **ناقد**، العقد لم ينته: والعقاد لا يزال يخدر الشعب، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦ .
- **نصر وحيد**، ثوب جديد للوزارة النقراشية ، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- **هيئة التحرير:**
  - أيها الوطنيون استعملوا حقوقكم الدستورية، العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - حول مركز الثقل فى قضيتنا، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
  - جلاء اقتصادى أم ديموقراطية؟، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- **هيئة الشباب بأندونيسيا وقبرص**، رسالتان إلى الشباب العربى، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **وفدى**، مؤامرات فى ميدان السياسة المصرية، العدد: التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **ى. . .**، مبادىء خطيرة، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.

قضايا اقتصادية

- **أ.ش**، الآلات البشرية والصناعة المصرية، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
- **أ.ى**[١٦]، الاحتكار يقضى على الطيران المصرى، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
- **إبراهيم سعد الدين**، ديننا على انجلترا، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.

---

[١٦] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أبوسيف يوسف**)

- **إبراهيم ناصر**، وزير جديد للمالية ولكن...لا جديد فى السياسة المالية، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **أحمد سعيد:**
  - البنوك فى مصر والاقتصاد القومى، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - قاموس الاقتصاد السياسى: علاقات الإنتاج- السلع- التبادل النوعى، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - قاموس الاقتصاد السياسى، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
- **بدون توقيع:**
  - في التموين، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - سياسة البترول فى الشرق الأوسط، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
  - البنك الصناعى يختفى أيضاً!، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - الاحتكار ضد مصالح الشعب، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **حسام فايد**، النهضة الصناعية والضرائب الثقيلة، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **سعد المكاوى المحامى**، مصر والسياسة الصناعية، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
- **ص** [١٧]، سياسة النفط فى الشرق الأوسط (ملخصة عن التعليق التعليمى على الحوادث الجارية)، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
- **ص.س** [١٨]، إيضاح وشكر حول مقال "يجب أن نقبل الرأسمال الأجنبى بشروط"، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **صادق سعد:**
  - مأساة التموين: نظرة قومية علمية لأسباب مشكلة التموين، صادق سعد (مؤلف الكتاب)، ولكن (بدون اسم عارض الكتاب)، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - يجب أن نقبل الرأسمال الأجنبى بشروط، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
  - تطور مصر الرأسمالى (١٩١٩-١٩٤٥)، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
  - حول البعثة التجارية البريطانية، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - يجب أن نحمى صغار المنتجين: حول إنشاء البنك الصناعى، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - مواقف الوزارة الأخيرة من اتفاقية العملة الصعبة- محاصيل الحبوب- عضوية الشركات، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - حول اتفاقية الطيران: لا مركز ممتاز للاستعمار، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
  - حول مشروع الميزانية: التعبيرات الاقتصادية للسياسة الصدقية، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- **روجيه جارودى**، الاحتكارات مسئولة عن بقاء الفاشية فى شرق البحر الأبيض المتوسط، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **على الكاتب**، انجلترا بين تضييق الإنتاج ومضاعفته، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
- **على شعراوى**، انجلترا كانت تصرف ١٢ مليون جنيه يوميا من دمائنا ودماء الشعوب الأخرى: رد على كلمة، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.

---

[١٧] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أحمد صادق سعد**)
[١٨] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أحمد صادق سعد**)

- **عن مجلة ذى وركر الأمريكية، محمود الشنيطى (المترجم)**، أصبع الاستعمار الأمريكى فى الحجاز- فلسطين- إيران- مصر، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **فوزى رياض**، تقرير صحفى عن: المؤتمر الاقتصادى الأول، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **م.ض**، ملاحظات عابرة على: التقرير السنوى لاتحاد الصناعات، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **مراقب**، خبر.. فى أحضان روسيا!.. وتعليق، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.

قضايا اجتماعية

- **أ.ر.ض**، قريتى سريعة "الحمى الراجعة"، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
- **إبراهيم الكاشف**، هل يستطيع صدقى باشا أن يحررنا من الجهل والفقر والمرض؟، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **بدون توقيع:**
  - مأساة قنا وأسوان تتكرر فى المنيا، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - يجب أن يصبح قومسيون بلدى الإسكندرية هيئة شعبية ديموقراطية، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - خبر...دفاع عن الفقر....وتعليق، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **تعاوني بالإسكندرية**، الجمعيات التعاونية الطائفية هل يراد حلها؟، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
- **جوركى**، تذكرة وعبرة، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **حسن زاهر**[١٩]، ماتت جارتنا(بسبب الحمى الراجعة)، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **د.ج بالمنيا**، الحمى الراجعة، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **ش.م**، شعب يموت وحكومة عاجزة، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **صادق سعد**، سياسة إيجابية إزاء الكادحين، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
- **صديق**، أخى رشدى، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٥.
- **عبد العزيز فهمى**، حكـــم الشعب هو السبيل لحل مشكلة المتعطلين، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **ل.ع**[٢٠]**:**
  - حتى لا تتكرر المأساة، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - مشكلة المساكن فى مصر، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **لطفى عزوز**، مشكلة التغذية فى مصر، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **م.ش**، فى معركة الرزق صدقى يحاول صرف المثقفين عن قضية الوطن، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **مراقب:**
  - خبر وتعليق: ألوان من الدعابات، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
  - خبر..."الفقر- المرض- الجهل هى الخلايا والأصابع الخفية"...وتعليق، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.

---

[١٩] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(على الزاعى)**

[٢٠] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(لطفى عزوز)**

- **مرقص يوسف** ، حقائق علمية ...(العمال والأمراض. السرطان والطبقات الفقيرة)، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **يوسف الشارونى**، مذكرات، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.

العمال

- . . .م، يا وزير الشئون الاجتماعية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **أحمد رشدى صالح**، أيها العمال.. قاوموا محاولات التفرقة، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- **اللجنة التحضيرية لإرسال مندوبى العمال المصريين إلى مؤتمر باريس**، مؤتمر النقابات العالمى، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
- **اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال القطر المصرى:**
  - أإرهاب منظم؟، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - العمال العاطلون: خطاب دورى أرسلته اللجنة إلى جميع رؤساء النقابات ، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **اللجنة التحضيرية ومؤتمر نقابات الشركات والمؤسسات الأهلية بالقطر المصرى**، الحركة الإرهابية الاستعمارية ما تزال قائمة، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- **بدون توقيع:**
  - هل هذا صحيح يا وزير الداخلية؟، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - صوت العامل، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - صوت العامل، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
  - صوت العامل، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
  - المحلة الكبرى مدينة العمال، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - الاتحاد العالمى للنقابات يحتفل بعيد أول مايو...، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
  - النقابيون المسجونون يضربون عن الطعام، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم"، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
  - أين الحريات؟ (عن محاكمة المدرك- العسكرى- طه سعد)، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
  - مع العمال فى نضالهم، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
  - أسبوعيات، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
  - نؤيد المطالب الثمانية التى تقدم بها المؤتمر العام لنقابات القطر إلى دولة رئيس الوزراء، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.

- مع العمال فى نضالهم، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- مع العمال فى نضالهم، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- أمريكا الضاحكة فى مصر.....وفى المقابل مصر الباكية من الأمريكيين، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- مع العمال فى نضالهم، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- مع العمال فى نضالهم، العدد الحادى والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- مع العمال فى نضالهم، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.

- **حسن زكى:**
  - التشريعات العمالية فى مصر، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
  - التشريعات العمالية فى مصر: قانون خلافات العمل يرمى إلى محاسبة العمال، العدد السادس الثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **حسين كاظم**- السكرتير العام لمؤتمر نقابات عمال القطر المصرى، فى أول مايو العمال المصريون يحتجون على الإرهاب المسلط عليهم، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **ر.س**، ليس هذا نعيًا فقط، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **صادق سعد**، نريد حلاً وطنيًا ديموقراطيًا لمكافحة البطالة. .، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **صالح على السيد وآخرون** (عن العمال)، عمال مشردون، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **على شلبى الخولى** (عضو اللجنة التنفيذية لمؤتمر نقابات عمال القطر المصرى- عن منطقة بورسعيد)، يحتجون على منعهم من حضور المحاكمة (المدرك- العسكرى- طه سعد)، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **عواض**، أجور العمال: فى المجتمعين الرأسمالى والاشتراكى: رد على مقال نشرته مجلة المختار بعنوان"أجور العمال فى روسيا"، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **فاروق إدريس وآخرون**، ١٨ عاملاً يطلبون الإنصاف، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- **فوزى سيد خليل**، البطالة فى الإسكندرية، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
- **مؤتمر النقابات العالمى بباريس**، برنامج مندوبى نقابات مصر، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **محمد الفرانة- محمد زهران** (عضوا اللجنة التنفيذية لمؤتمر نقابات عمال القطر المصرى عن منطقة دمياط)، واحتجاج آخر (حول محاكمة المدرك-العسكرى-طه سعد)، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **محمد محمد الفرانة وحسين الطوبجى وآخرون** (عنهم)، صوت العامل، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **محمد عبد المجيد**[٢١]:
  - اشتراك عمال مصر فى مؤتمر النقابات العالمى بباريس، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
  - اتجاهات مؤتمر النقابات العالمى فى باريس، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **محمد مدبولى مكى** عن (لجنة العمال للتحرر القومى)، إطلاق سراح زعماء العمال واجب وطنى مباشر، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
- **محمد يوسف المدرك- محمود العسكرى- طه سعد عثمان- محمود قطب- محمد مدبولى- محمود حمزة**، نداء من لجنة العمال للتحرير القومى، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **محمود الدمراتى وآخرون**، بيان للرأى العام، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.

---

[٢١] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**يوسف درويش**)

- **مخلص عمرو**، المندوبون العرب فى مؤتمر نقابات العمال العالمى، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **مصطفى العريس**:
  - احتجاج ممثل عمال الشرقين الأدنى والأوسط، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
  - الحركة النقابية فى الأقطار العربية: عرض موجز لنشاط الطبقة العاملة ومظاهر نضالها النقابى والوطنى، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **مصطفى كامل**، الآلة الإنسانية!؟: مقتطفات من جريدة البروجريه إجبسيان حول إضراب العمال فى شبرا الخيمة، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **مندوب الفجر الجديد**، فى محاكمة الزعماء العماليين: المدرك- العسكرى- طه سعد (موجز مرافعة الدكتور زهير جرانة)، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **نجم**، كفى تضليلاً!!، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **نجيب إسكندر**، يستنكرون القبض على زملائهم، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- **هنرى جورج عن الرابطة**، جريمة الفقر، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **مندوب الفجر الجديد**، محاكمة الزعماء العماليين: المدرك- العسكرى- طه سعد (تلخيص لمرافعة عبد الرحمن الرافعى بك فى القضية)، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.

الطلبة

- **اللجنة التنفيذية العليا**، رد على وزير المعارف من سكرتارية اللجنة التنفيذية العليا لطلبة جامعة فاروق بالإسكندرية، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **أيوب**، من خطاب إلى رئيس التحرير: يا شباب الجامعة اتحدوا، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **بدون توقيع**:
  - محاولات رسمية لفصل العمال عن الطلبة، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - العمال والطلبة يهتفون"لا فاشية بعد اليوم"، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - لا انقسام فى الجامعة بل اندحار للفاشيين، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
  - إلى وزير المعارف والرأى العام، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - العمال- الطلبة- الأحرار- الإخوان- يستجيبون لدواعى الوطن فيحاربون معنا عناصر التفرقة والشقاق، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **جامعى**، المجانية فى الجامعة المصرية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **جامعى**، سياج ضد الاعتداءات المتكررة، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- **جهاد**، الطلبة ينذرون بالحرب: هذه مواقفهم من نضالنا الوطنى، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **صوت الجامعة المصرية**، لا تجعلوا مصر سجنا...، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- طالبات الأميرة فوزية، إلى وزير المعارف والرأى العام، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **عاشور عليش**، من المسئول عن الشباب الحائر، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **عبد الواحد بصيلة**-عضو لجنة الطلبة التنفيذية العامة، أيها الشباب أن قوتكم فى اتحادكم: فاتحدوا، العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
- **اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وآخرون**، مطالب عادلة، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.

- **اللجنة الوطنية للعمال والطلبة**، خطاب مفتوح إلى رئيس الوزراء وحضرات الشيوخ المحترمين بشأن حرية النشر، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
- **مجموعة طلبة**، هذه أصوات الجامعة والمعاهد، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- **مجموعة من الجامعيين**، هذه أصوات الجامعة، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **محمد مندور**، شباب حائر، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **مصطفى على عثمان**، من نشاط الإخوان المسلمين فى الجامعة: نقد فى مقال عن "المادية التاريخية" نشر فى "سلسلة أبحاث" صادرة عن هيئة الأخوان المسلمين فى الجامعة، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- **وطنى**، لنوضح أفكارنا ومبادئنا: تستطيع اللجنة الوطنية أن تؤدى مهمتها ولكن....،العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.

المسألة الزراعية والفلاحية

- **أحمد سعيد:**
  - ملاحظات على تحديد الملكية الزراعية بمناسبة عرض مشروع "خطاب بك" على مجلس الشيوخ، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
  - بين الضخف والكتب والحياة: الإصلاح الزراعى كتيب بقلم مريت غالى، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
- **بدون توقيع:**
  - أنصفوا الفلاحين، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
  - أنصفوا الفلاحين: فرنسا تنصف فلاحيها، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **لجنة صغار المزارعين بإمبابة**، المضاربون يمتصون كد صغار الفلاحين: شكوى صارخة من لجنة صغار المزارعين بإمبابة..، الغدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.

المرأة

- **أمينة السعيد وآخرون** (عن خريجى كلية الآداب)، اتحاد خريجى الآداب يجب أن يقام على أسس ديموقراطية، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **حسن زاهر**، مؤتمر فتيات الجامعة والمعاهد المصرية، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **رابطة فتيات الجامعة والمعاهد ورابطة السودانيات لتحرير المرأة**، كفاح المرأة السودانية، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦. (ملحوظة: وضع هذا المقال أيضًا فى شئون عربية)
- **لطيفة الزيات**، المرأة المصرية تؤيد كفاحنا الوطنى، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **مشاهدة**، مقتطفات من رسالة حول رابطة فتيات الجامعة، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.

التعليم

- **أحمد رشدى صالح**، على هامش سياسة التعليم: البعوث العلمية الأخيرة وحقوقنا الديموقراطية، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.

- **أمين تكلا:**
  - آراء عن التعليم في مصر، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - التعليم والديموقراطية في مصر، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
- **بدون توقيع:**
  - مجانية التعليم الإبتدائي: حق اكتسبه الشعب المصري، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - إلى متى..؟ تريد الجامعة الأمريكية أن تسير في طريقها....؟، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
- **على على البولاقي**، مقتطفات من رسالته للمجلة حول التعليم في مصر، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- **عبد الله محمد السيد**، خطاب حول انتخاب شيخ الأزهر، العدد الحادي عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **مصري**، محو الأمية يتضاءل حتى يختفي، العدد الحادي والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **مدرس**، في التعليم الإلزامي، العدد الثاني أول يونيو ١٩٤٥.

إعلام

- **أ.ى**، الرأسمالية المصرية في تطورها: تكتلات في الصحافة الرجعية، العدد الثاني والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **أحمد رشدى صالح**، نعم أيتها الصحافة الصفراء: الوطن وطن الجماهير، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **إدارة الفجر الجديد:**
  - بين الصحف والكتب والحياة، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - دفاع عن حرية الصحافة، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
- **بدون توقيع:**
  - فوضى الأنباء... ، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - أفتح الراديو تجد الرأسماليين!، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - افتح الراديو تجد الرأسماليين....(٢)، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
  - يحاربون الفجر الجديد بوسائل دنيئة، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - خبر وتعليق: لا حرية للكذابين الدوليين لا حرية لآخر ساعة وأمثالها في السياحة وتلفيق الأخبار، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - الإخوان المسلمون يذيعون من محطة الإذاعة، العدد الثاني والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
  - يحاربون الفجر الجديد بوسائل دنيئة(٢)، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **جهاد**، أيحتاج هذا إلى تعليق؟، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- **رأفت يوسف**، أين تقف الصحف في نضال الشعوب؟، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- **عن مجلتى ذى وركر الأمريكية وورلدنيوز آندفيوز الإنجليزية**، مصر في صحف العالم: لماذا تثور مصر؟، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.

مقالات في الأدب والفن

- **إبراهيم الوائلي**، الرصافي بعد عام، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **أ.ى.أبو سيف**، الفن والطبيعة والمجتمع، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.

- **أبو سيف** [٢٢]:
  - بتهوفن وأراء سنة ، ١٧٨٩- عن (Commune)، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
  - نحو ثقافة جديدة، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
  - شاعر هنغاريا الحر "ألكسندر بتوفى"، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - ذكرى عمر الفاخورى، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **أ.ر.ص،** همسة العدد: أهذا هو الفجر، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **أحمد رشدى صالح:**
  - مهمة الكاتب، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - مرحلة جديدة في الفكر المصرى، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
  - أخي إدوار.....(نعى)، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - همسة: يا رفيقى، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **بانكول أوونور- رينر،** شاعر أفريقيا، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **بدون توقيع:**
  - صور من ذكريات جوركى، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - رد على المازنى، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - ماذا تفعل بنا السينما؟ يصنع الأغنياء الأفلام ليراها الفقراء، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - أفاق جديدة، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - النقد دليل الحياة..، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - الاتحاد السوفيتى يحتفل بذكرى شكسبير، العدد الحادى والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - ما هى مسئولية الكاتب، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **جهاد،** حافظ إبراهيم فى شعره السياسى، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
- **حسن زاهر:**
  - فصول فى الأدب المعاصر: الشعر العربى فى مصر (١)، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - فصول فى الأدب المعاصر: الشعر العربى فى مصر (٢) بعض قواعد هامة، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - فصول في الأدب المعاصر: الشعر العربى فى مصر (٣) موضوعاته ومصادره، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **رئيف خورى،** صنفان من الكتب ، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **ستيفى سيندر،** كان هذا بالأمس وأما ليوم، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **سعد لبيب المكاوى،** ماهو الفن، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
- **سليمان مهدى،** صوت مصر الحر، الغدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **سمير رافع،** من الإنتاج السينمائى فى مصر: نقد فيلم السوق السوداء، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **طه حسين،** تعقيب حول مقال الأدب العربى بين أمسه وغده.... للكاتب الأديب: على الكاتب "**على الراعى**"، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.

---

[٢٢] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**أبوسيف يوسف**)

- **عبد العزيز فهمى**، أناتول فرانس نصير العدالة، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **عبد القادر التلمسانى**، أدب الشعب فى الصين، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **على الراعى**، بين الفن الزائف والفن الصحيح، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
- **على الكاتب**:
  - لانجستون هيوز: شاعر زنجى حر، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
  - ملاحظات على بحث الدكتور طه حسين: الأدب العربي بين أمسه وغده، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
  - فلاديمير مايا كوفسكى، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
- **قدرى قلعجى**، رسالة الأديب: جزء من كتاب حرب الشعوب للكاتب الكبير قدرى قلعجى، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
- **لانطوق نشيكوف**، حياتى، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- **محمود**، رومان رولان ومسرح الثورة، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **محمود الشنيطى**:
  - المعذبون فى الأرض: تعليق على قصة للدكتور طه حسين، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - ذكرى مكسيم جوركى: بمناسبة مضى عشر سنوات على وفاة الكاتب العالمى، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **مراقب**، خبر وتعليق: رائحة العفن، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **مصطفى كامل منيب**، المثقفون المصريون الأحرار يحيون ذكرى عمر فاخورى ، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **م.م (ملخصة عن جاكسون)**، أناتول فرانس (الكاتب الفرنسى)، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
- **نعمان عاشور**:
  - فى الأدب المصرى المعاصر: معالم القصة المصرية، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
  - فى الأدب المصرى المعاصر: معالم القصة المصرية، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - القوى النامية والقوى المنهارة فى الأدب المصرى المعاصر، العدد السابع، ١٦ أغسطس ١٩٤٥.
- **نور شريف**:
  - من الأدب الإنجليزى، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - المدنية الجديدة: المسرح فى روسيا السوفيتية، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
  - الأرض الخراب، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - الرومانتيكية فى طورها التحريرى، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
- **ى. حمودة**، الاستعمار الثقافى، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **يوسف الشارونى**:
  - واقع وحياة، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - ضرورة السخرية، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥
  - ممارسة الحياة، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.

شعر

- **أبو وائل**، الهيكل الأجوف، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
- **أبى القاسم الشابى:**
  - من الشعر الوطنى: تونس الجميلة، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - انطلاقة إلى الحياة: (يا ابن أمى)، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **جمال الجدرى (العراق)**، من الأدب الكردى: من أعماق السجن، فى بريد الفجر الجديد، العدد الثانى والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **ر.ج.دانرستج**، من أدب الزنوج: حجر العبوز، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **رفقى خاطر**، لغة العبيد، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **طالب بكلية اللغة العربية**، أنا يا طير فى بلادى سجين، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- ع.ع، أيها الشعب، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **عامل**، مقتطفات من زجل ألقى فى استقبال عمال مصر لمندوبهم فى مؤتمر النقابات العالمى بباريس، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **عبد الرحمن الشرقاوى:**
  - الفجر الجديد، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - هذا الربيع، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
  - صدى ثورة الشام، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - جهاد وأحلام وحب ومطمح، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
  - أى حصاد، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
  - نار العبيد، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **عبد القادر القط:**
  - عرافة، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - لا- لن أنام، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- **عبد المعين الملوحى:**
  - ثورة الشام، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - بين الحياة والموت، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
  - بين آلام الشباب وآلام الوطن: مهداة إلى الشعب المصرى فى نضاله العتيد، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **عز الدين فودة** ، أنا والأرض، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
- **على جليل الوردى:**
  - كادح، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - الكوخ يسأل، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **عمر الفاخورى**، لا متحايد، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- **عن مجلة واسط العراقية**، يا رفيقى، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- **فنتون جونسون**، قصيدة باكية، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.

- **كلود ماكى**، إن كان حتماً أن نموت، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- **كمال** [٢٣]، صراع ودموع، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **كونستنتين كفافيس**، راى دالفن (ترجمها عن اليونانية)، من الأدب اليونانى: فى انتظار البراءة، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **محمد خليل قاسم**، من الريف: دموع فلاح، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
- **محمد صالح بحر العلوم**، يا شعب سجل......، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- **محمد كمال** [٢٤]:
  - الفجر الجديد، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - هذه الثورة، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - المنحدر، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **محمود توفيق**، غدا، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- **وصفى البنى**، صدق الشعر، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
- **يوسف الشارونى**:
  - من ديوان المساء الأخير، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - من ديوان المساء الأخير، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
  - من ديوان المساء الأخير: حق الحياة، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.

قصة

- **أ.ر.ص**، فى القصص....أجنحة من الشمع، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
- **أحمد حمدو المرصفى**، بمناسبة الانتخابات: تجارة المجد،العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **أنور المشرى**، مؤمنة (قصة)، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
- **ابن الفلاح**، حصاد، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
- **الوفى ع.ع.ب** ، عن مسابقة القصة، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **ديمترى جرجس مترى**:
  - قصة "تلقاه الطريق"، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
  - كلمة مهموسة، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **ر**، همسة العدد: أديب...، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **رؤوف ينى**:
  - البطالة: قصة قصيرة، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - قصة لم تنته، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- **ريتشارد ليولين Richard Liewellyn** ، حسن زاهر "**على الراعى**" (المترجم)، وادينا.. ما كان أخضره!، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- **عادل القوصى** (ترجمة)، **شموع الموتى، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.**

---

[٢٣] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**كمال عبد الحليم**)
[٢٤] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو (**كمال عبد الحليم**)

- **عن مجلة كومون**، ترجمة وتلخيص: أبو سيف، الثمرة الذهبية، العدد الثاني عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **كاخجا أحمد عباس** (كاتب هندى)، عز الدين فودة "ترجمها إلى العربية"، نماذج من الآداب العالمية: أوراق اللعب، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- **لانورشيا**، فى القصص: قصة المعلم جبرونى، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
- **لتشيكوف**، ترجمة: **سعد مكاوى** [٢٥]، فى القصص.........فتاة الجوقة، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
- **لطيفة الزيات:**
  - فى القصص....الله يريد، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - موكب الحياة، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **محمد عبد الحليم**، على الطريق...قصة مصرية، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **محمد على الليثى:**
  - دفتر الأحوال: قصة مصرية، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - السيد الصغير، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
- **مكسيم جوركى**، ترجمة: عبد القادر التلمسانى، قصة صبى، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **نون**، على الرصيف، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
- **هيئة التحرير:**
  - مسابقة القصة، العدد السادس والثلاثون، ٩ مايو ١٩٤٦.
  - فى مسابقة القصة (قائمة بأسماء المشتركين فى المسابقة)، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **يوسف الشارونى:**
  - نحو الآخرين، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
  - أسطورة عن الحرية، العدد الواحد والأربعون، ٣٠ يولية ١٩٤٦.
- **يوهانس ينس**، الغابات المفقودة، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.

شئون عربية

- **أحمد رشدى صالح**، مصر والدول العربية فى منظمة الأمم المتحدة، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- **أحمد سعيد:**
  - التحرر من الاستعمار والاستغلال هدف جميع البلاد العربية، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - مستقبل العلاقات الاقتصادية فى الجامعة العربية، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥
- **بدون توقيع:**
  - لمحات عن كفاح سوريا ولبنان الوطنى الحالى، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - هل نسينا مسألة الشام، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
  - ماذا يدبر لبلادنا العربية؟، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - ما قول أمين سر الجامعة؟؟، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - لبنان الديمقراطى لا يوافق عزام باشا، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.

---

[٢٥] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(سعد لبيب)**

- لبنان ينتقد سياسة عزام باشا، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- الأحكام العرفية ما تزال قائمة فى العراق، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- ماذا فى البلاد العربية(فلسطين- العراق- لبنان- سوريا)، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
- الجلاء عن سوريا، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
- مؤتمر العمال العرب فى فلسطين يحيى عمال مصر وزعماءهم المعتقلين، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- يعطلون "صوت الشعب" ولكن مواكب الحرية تسير إلى الأمام رغم دسائس الاستعمار ومؤامرات الرجعيين، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- سوريا ولبنان مسرح تطاحن بين الاستعماريين البريطانى والأمريكى، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- فلنتحد أيها الأحرار والوطنيون المخلصون لنحطم كل تكتل رجعى، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- كلنا فى الهم شرق: الإرهاب فى شرقنا العربى، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.

- **جهاد**، رجال الفكر والثقافة فى دمشق يحتجون على اضطهاد الديمقراطيين المصريين، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- **ديمترى جرجس مترى**، "استقلال" شرق الأردن، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **رابطة فتيات الجامعة والمعاهد ورابطة السودانيات لتحرير المرأة**، كفاح المرأة السودانية، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- **زكى هاشم المحامى**، جامعة الدول العربية، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
- **سعد لبيب**، أمين الجامعة العربية يتحدث!!، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **صادق سعد**:
  - جامعة الدول العربية: على ضوء موقفها من مسألة سوريا ولبنان، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - من هجوم الاستعمار على البلاد العربية: الاتفاق الفرنسى الإنجليزى، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - حول اجتماع بلودان: إلى مجلس الأمن بقضيتنا وقضية فلسطين، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **طلعت عطا الله**، مع الوفد السودانى فى يوم السودان، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **على الكاتب**، الجامعة العربية فى دورتها الحاضرة، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **على باطا**، ترجمة: **إسماعيل محمد** (عن ليبرتيه)، على باطا سكرتير الحزب الشيوعى المراكشى يتحدث عن: مراكش تطالب بالحريات الديمقراطية الأولية، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **عن النص الكامل لخطاب مولوتوف**، استغلال طرابلس الغرب، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **عن صوت الشعب الغراء**، سوريا ولبنان يوطدان استقلالهما، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **عن مجلة الاتحاد الغراء**، نهوض حركة التحرر الوطنى فى الأقطار العربية، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **عن مجلة الاتحاد الفلسطينية**، إلى أين تسير الجامعة العربية؟، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- **محمود**: سوريا الكبرى لعبة استعمارية، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **مصرى**:

- الحكومة العراقية تعتقل بعض الوطنيين الأحرار، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- صوت العراق: فى شرقنا العربى موجات اضطهاد!، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- **نصر وحيد**، إلى هذا تسير الجامعة العربية، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **هيئة التحرير**، كفاح مشترك ضد عدو مشترك: الجلاء عن وادى النيل: مصره وسودانه، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.

السودان

- **أحد محررى الفجر الجديد:**
  - حديث مع رئيس مؤتمر الخريجين فى السودان (إسماعيل الأزهرى -رئيس المؤتمر)، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - عاش نضال الشعبين المصرى والسودانى فى سبيل الحرية والديمقراطية (حوار مع أ.إسماعيل الأزهرى رئيس مؤتمر الخريجين ورئيس الوفد السودانى)، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **بدون توقيع:**
  - الجبهة الديمقراطية السودانية، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - أليست هذه المواقف غير وطنية؟، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - أهداف الجبهة السودانية الديمقراطية، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - حل فاشى لقضية السودان، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **جماعة أم درمان** (غنهم عبده ذهب حسنين)، احتجاج، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
- **جهاد**، نقد وتقييم قضية السودان، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **حامد حمدى السودانى:**
  - من حياة الشعب السودانى: هذه هى الطبقة العاملة، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - كفاح مشترك ضد عدو مشترك: قضية السودان وحق تقرير المصير، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **على الكاتب**، نقد وتقييم قضية السودان، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **ميشيل اسكندر**، خطاب إلى رئيس التحرير: قضية السودان، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.

فلسطين والصراع العربى الصهيونى

- **أهالى بولاق والموسكى والحنفى**، أهالى بولاق والموسكى والحنفى يحتجون على قرار لجنة التحقيق، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- **الهيئة المؤسسة لعصبة مكافحة الصهيونية:**
  - بيان عصبة مكافحة الصهيونية العراقية: إلى الرأى العام العربى والديمقراطيين جميعا، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - يهود العراق يقاطعون لجنة التحقيق، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
- **بدون توقيع:**
  - قرارات عصبة التحرر الوطنى الفلسطينية، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.

- تقرير لجنة التحقيق مواصلة لمجهودات الاستعمار ضد بلادنا العربية، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.

- **جليل البربرى**– عضو اللجنة العربية العليا بفلسطين، لتحيا فلسطين حرة ديموقراطية، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦

- **صادق سعد**، احتضار الصهيونية، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.

- **عصبة التحرر الوطنى:**
  - عصبة التحرر الوطنى فى فلسطين تدعو إلى مقاطعة لجنة التحقيق، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
  - بيان عصبة التحرر الوطنى فى فلسطين– (مكتب الرئاسة)، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.

- **عصبة مكافحة الصهيونية**، بيان عصبة مكافحة الصهيونية في بغداد (بمناسبة يوم وعد بلفور)، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.

- **عن مجلة الغد الفلسطينية**، إلى مجلس الأمن، العدد الواحد والأربعون، ٣٠ يولية ١٩٤٦.

- **عن مقال لمجلة الاتحاد الغراء:**
  - فلسطين ومجلس الأمن، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
  - يقاومون الهجرة إلى فلسطين: فقرات من المقال، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.

- **فلسطينى**، قضية فلسطين، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.

- **كمال محمد (عنهم)**، وفد من أهالى الأزهر والحلمية والدرب الأحمر يؤيدون فلسطين حرة مستقلة، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.

- **ل.ع**، موقف الجامعة العربية من لجنة التحقيق، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.

- **محمود حمزة**، كلمة لجنة العمال للتحرير القومى فى يوم فلسطين، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.

- **من الهيئة المؤسسة لحزب الشعب العراقى**، لجنة التحقيق الاستعمارية، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.

- **وطنى** ، كفاح فلسطين الوطنى الديمقراطى، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.

سياسة خارجية

- **إبراهيم الكاشف:**
  - مؤتمر بوتسدام، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوعين، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
  - مؤتمر موسكو، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - بعد استقالة دى جول، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - نظرة فاحصة إلى هيئة الأمم المتحدة، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.

- **إبراهيم سعد الدين**، أسبانيا فى مجلس الأمن، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.

- **أبو سيف يوسف:**
  - حول مقال: حقوق الأفراد وواجباتهم فى الاتحاد السوفييتى، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - الفاشية الأسبانية: خطر على السلم العالمى، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
  - الفاشية تستغل الدين، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **أبو عمر**[٢٦]، الديموقراطية فى بلغاريا، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
- **أسعد حليم**، أخطاء (نقد لكتاب محمد صبيح عن روسيا)، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
- **إسماعيل محمد:**
  - من كتاب "أجوبة الأسئلة" لهارى بوليت: سؤال رقم -٢- هل تبقى الحرب ما بقيت الرأسمالية؟، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
  - من كتاب "أجوبة الأسئلة" لهارى بوليت: سؤال رقم ٣ هل يقوم تنافس اقتصادى بين انجلترا وأمريكا؟، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **أمين حسنى:**
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **أنور عبد الملك:**
  - حركة العالم فى أسبوع ، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
  - حركة العالم فى أسبوع ، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- **الغنام**، دعاية، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **بالم دات**- الكاتب الإنجليزى، هذه الأحزاب تقوذ الهند: مقال مقتبس من مجلة"لابور منثلى" فى عددها الثالث / المجلد الثامن والعشرون، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **باولا**، خطاب من يوغوسلافيا، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **بدون توقيع:**
  - ترجمة وتلخيص: نعمان عاشور، قاتلوا من أجل فرنسا، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوع، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوعين، العدد الثانى أول يونيو ١٩٤٥.
  - دافع عن الحرية (جاك دوكور)، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - لمحة عن الأحوال الحاضرة فى الهند، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوعين العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
  - فى أعشاش الفاشية، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوعين، العدد الخامس، ١٦يوليو ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوعين، العدد السادس، أول أغسطس ١٩٤٥.
  - المختار تواصل حملتها الرجعية: نقد لمقال نشر بالمجلة بعنوان "مصير العالم مرتبط بالصين"، العدد السابع، ١٦ أغسطس ١٩٤٥.
  - حركة العالم فى أسبوعين، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
  - قصاصات من صحف العالم، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.

---

[٢٦] الاسم الأصلي لصاحب التوقيع هو **(أحمد رشدى صالح)**

- حركة العالم فى أسبوعين، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
- أختلاق..!: هو حول تكذيب السفارة الإيرانية على وجود خلاف بينها وبين الاتحاد السوفيتى حول تعديل الحدود، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- حركة العالم فى أسبوعين، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- ترجمة وتلخيص: لطفى عزوز، الزنوج والجبهة الديموقراطية، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- مشكلة أرمينيا، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- كفاح الشعب الأسبانى فى ظل إرهاب فرانكو، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- فشل مؤتمر سملا، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
- ترجمة: نعمان عاشور، خطر البطالة الجماعية فى أمريكا، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- حركة العالم فى أسبوعين، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
- حركة العالم فى أسبوعين، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- الأزمة الأخيرة إلى فرنسا، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- حركة العالم فى أسبوعين، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- الدستور اليوغوسلافى الجديد، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
- ماذا فى تركيا؟، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- سخرية بعقلية الشعوب؟، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
- الديمقراطية التركية، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- أعضاء مجلس العموم يهاجمون سياسة حكومة العمال فى إندونيسيا، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- مطالب الأرمن القومية، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
- الجيوش البريطانية فى اليونان خطر على سلم الشعب اليونانى والسلام الدولى، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- خبر وتعليق نشر فى جريدة المقطم، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
- الكلمة الآن لإندونيسيا، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- الإنجليز فى إيران، ، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- تشرشل يتمنى لو بقيت ألمانيا الفاشية: خبر وتعليق، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- أزمة الاستعمار البريطانى، العدد السابع والعشرون، ٢٧ مارس ١٩٤٦.
- خبر وتعليق: سلام الاستعمار ليس سلام الشعوب، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- السلام فى الميزان، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- اليونان المضطهدة، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- ترجمة وتلخيص: ديمترى جرجس مترى، الفاتيكان يحضر لحرب ثالثة، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- فلتسقط الفاشية، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
- حركة العالم فى أسبوع، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.

- **ج.ر. كامبل** (J.R.Campbell)، ترجمة: على الراعى، بين انجلترا وأمريكا(عن مجلة Labour Monthly عدد فبراير ١٩٤٥)، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
- **جهاد:**
  - الفاشية اليابانية تنهار، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.

- من كتاب "أجوبة الأسئلة" لهارى بوليت: سؤال رقم (١) ما هى التغيرات الأساسية فى الموقف الدولى، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
- المسلمون والقضية الوطنية فى الهند، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- ماذا فى أندونسيا والهند الصينية(تلخيص بتصرف عن مقالة فى "نيوتايمز" عدد نوفمبر١٩٤٥)، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- المجاعة تهدد العالم، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- إيران: مسألة اليوم، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.

- **جورج بارى فى مجلة "وركر" الأمريكية**، الاستعمار الأمريكى فى اليابان، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- ر.م، نظرة فى السياسة الدولية، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
- **رأفت يوسف**، مجاعة فى الهند، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **س. . .**، فاشية الاستعمار البريطانى، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
- **سعيد خيال**، حركة العالم فى أسبوعين، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
- **سعيد خيال- إبراهيم الكاشف**، حركة العالم فى أسبوعين، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **سوكارنو**، الشرق فى ثورة:(مقتطفات من رسالته الموجهة للشعب الهندى)، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
- **ص**، الطريق إلى السلام، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **صادق سعد**، كفاح الصين الوطنى الديمقراطى، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
- **صفية إبراهيم** (تلخيص)، هذه القوات تسند فرانكو عن كتاب "كفاح من أجل أسبانيا" ومصادر أخرى، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
- **عبد السميع خليل**، معلومات عامة عن إريتريا، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **عبد العزيز فهمى**:
  - الحريات المدنية فى المستعمرات البريطانية، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **عبد الكريم بن ثابت**، فرانكو... يجب أن يذهب...، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.
- **عز الدين فودة** ، أندونيسيا والموقف الدولى، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
- **على الكاتب "على الراعى"**، تحقيق صحفى عن الأرجنتين: البلد الذى ضموه إلى الأمم المتحدة، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **عن مجلة نيو تايمز**، ترجمة: لطفى غزوز، اليونان بين أحضان الفاشية، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
- **عن الإنجليزية بتصرف** ، إلى أين تسير بريطانيا؟، العدد الخامس والعشرون، ١٣ مارس ١٩٤٦.
- **عن الديلى وركر**، ترجمة:مصطفى صادق، فرنسا... إلى أين؟؟، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **عن جريدة التايمس البريطانية**، رأى التايمس فى: مسألة أذربيجان، العدد الخامس عشر، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥.
- **عن مجلة أكسيون**، ليس هذا ما يريده الشعب الهندى ولا غيره من شعوب المستعمرات: "الاستقلال" الاستعمارى، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
- **عن مجلة بنسيه**، سقوط الاستعمار، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
- **عن مجلة ذى وركر الأمريكية**، ترجمة: محمود الشنيطى، فى مخالب الاستعمار البريطانى- ٤٧٠ مليوناً يكدحون فى خدمته، العدد السادس الثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **عن مجلة لابور مونثلى**، ماذا يريد الاتحاد السوفيتى، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- **عن مجلة نيو ماسين**، اشتراكية ليون بلوم والفاشية الجديدة، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.

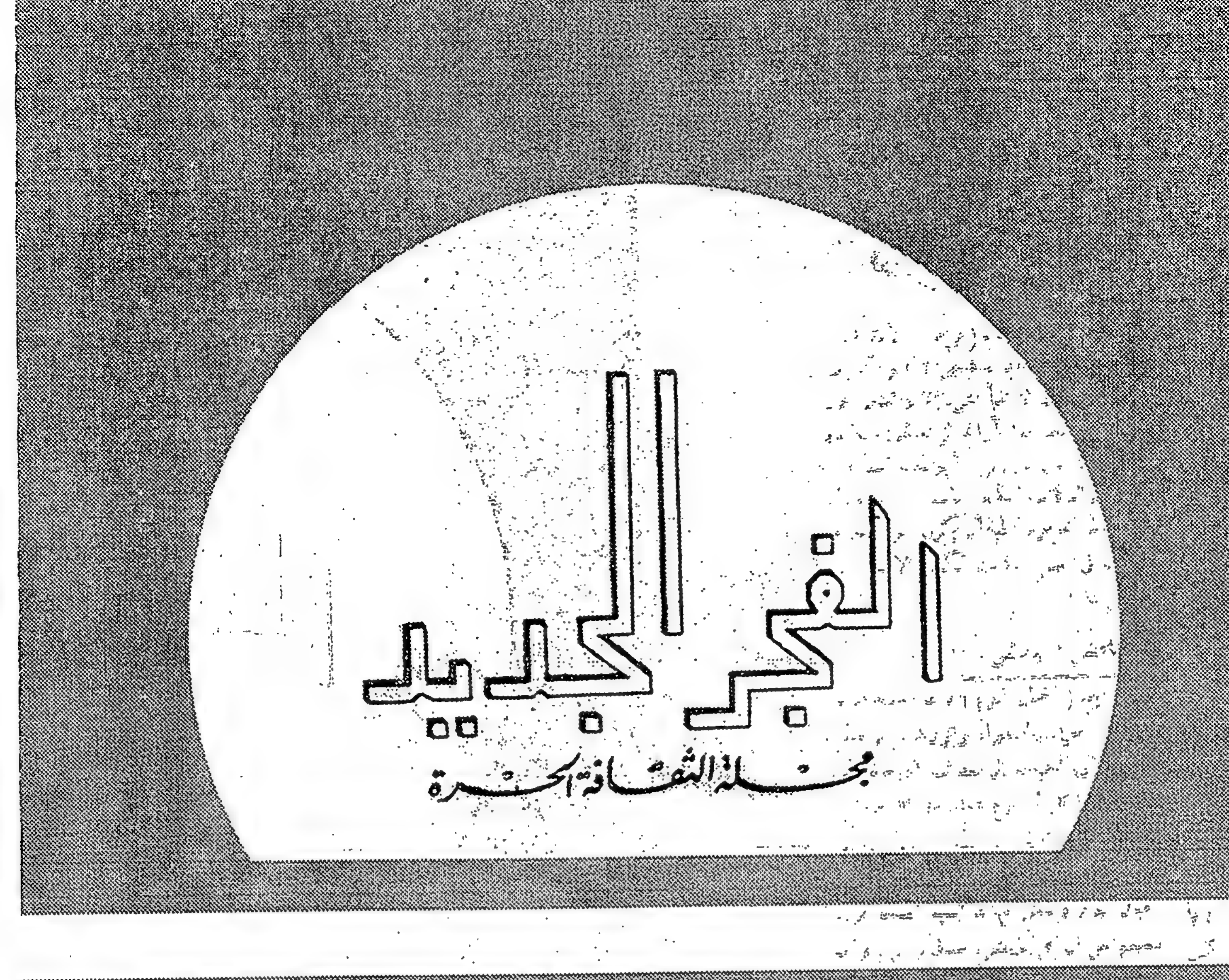
- **عن مجلة ورلدنيوز آند فيوز**، التوجيه الاقتصادى والعلم، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- **قارئ**، كلمة عابرة عن الأحزاب فى اليونان، العدد الرابع والعشرون، ٦ مارس ١٩٤٦.
- **ل.ع:**
  - الصحف التركية تروج دعاية الاستعمار، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - تركيا وكتلة الدول الشرقية، العدد السادس والعشرون، ٢٠ مارس ١٩٤٦.
- **لطفى عزوز:**
  - الإصلاح الزراعى فى رومانيا، العدد الثالث، ١٦يونيو ١٩٤٥.
  - رسائل من الهند، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - الوضع العالمي لمشكلة التغذية، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
- **م.د**، مشكلة الفقر فى الهند: الاستعمار عدو الشعب، ١٩العدد التاسع والثلاثون، يونية ١٩٤٦.
- **محمد الجندى**، الكارتلات العالمية وعملاؤها، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.
- **محمد عبد المعز نصر**، المعركة الانتخابية فى انجلترا، العدد الثانى، أول يونيو ١٩٤٥.
- **محمد فهيم أمين**، الشعب اليونانى لم ينتخب ممثليه!، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
- **محمود الشنيطى**، اليونان مستعمرة بريطانية، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- **مراقب**، خبر..عندما يدجل الاستعمار...وتعليق، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- **ن.م**، على هامش الانتخابات فى يوغوسلافيا، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
- **وزير يوغوسلافيا**، عندما يحكم الشعب: مقتبس من بيان وزير يوغوسلافيا المفوض فى بيروت بمناسبة افتتاح المفوضية اليوغوسلافية، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- **وطنى**، كفاح الهند الوطنى الديموقراطى، العدد الرابع، أول يوليو ١٩٤٥.

أخبار متنوعة (سياسية واجتماعية وأدبية- داخلية وخارجية) :

- **إدارة الفجر الجديد:**
  - بين الصحف والكتب والحياة، العدد الأول، ١٦مايو ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد السابع، ١٦أغسطس ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الثامن، أول سبتمبر ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد التاسع، ١٦سبتمبر ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد العاشر، أول أكتوبر ١٩٤٥.
  - تيارات فى الصحف الشقيقة، العدد الحادى عشر، ١٥أكتوبر ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الثانى عشر، أول نوفمبر ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الثالث عشر، ١٥ نوفمبر ١٩٤٥.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الرابع عشر، ٦ ديسمبر ١٩٤٥.
  - شذرات من الحياة والصحف، العدد السادس عشر، ١١ يناير ١٩٤٦.
  - شذرات من الصحف والحياة، العدد السابع عشر، ١٩ يناير ١٩٤٦.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الثامن والعشرون، ٣ إبريل ١٩٤٦.
  - بريد الفجر الجديد، العدد التاسع والعشرون، ١٠ إبريل ١٩٤٦.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الثلاثون، ١٧ إبريل ١٩٤٦.
  - بريد الفجر الجديد، العدد الواحد والثلاثون، ٢٤ أبريل ١٩٤٦.

- بريد الفجر الجديد، العدد الثانى والثلاثون، أول مايو ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد الثالث والثلاثون، ٧ مايو ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
- بريد الفجر الجديد، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.

- **بدون توقيع:**
  - قالت الصحف والمجلات، العدد الثامن عشر، ٢٣ يناير ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات. . .، العدد التاسع عشر، ٣٠ يناير ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات. . ، العدد العشرين، ٦ فبراير ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات. . .، العدد الحادى والعشرون، ١٣ فبراير ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات. . .، العدد الثانى والعشرون، ٢٠ فبراير ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات. . .، العدد الثالث والعشرون، ٢٧ فبراير ١٩٤٦.
  - أخبار، العدد الرابع والثلاثون، ١٥ مايو ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات، العدد الخامس والثلاثون، ٢٢ مايو ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
  - أخبار، العدد الثامن والثلاثون، ١٢ يونية ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات، العدد التاسع والثلاثون، ١٩ يونية ١٩٤٦.
  - أخبار، العدد الأربعون، ٢٦ يونية ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات، العدد الواحد والأربعون، ٣ يولية ١٩٤٦.
  - قالت الصحف والمجلات، العدد الثانى والأربعون، ١٠ يولية ١٩٤٦.
- **زكى سليم**، أخبار، العدد السادس والثلاثون، ٢٩ مايو ١٩٤٦.
- **مليم الأكبر – عادل كامل**، بين الصحف والكتب والحياة، العدد الثانى أول يونيو ١٩٤٥.



العدد الأول
السنة الأولى

١٦ مايو ١٩٤٥
الثمن قرشان

الفجر الجديد

بقلم

عبد الرحمن الشرقاوي المحامي

أيها الضارب فى الليل هنا الفجر الجديد
أيها الحائر فى اليم هنا البر السعيد
يا ثكالى الأمس .. كفكفن فإن اليوم عيد
يا عذارى .. ضحكت النشوة فى قلب الوجود
قم فاسكبن على الدنيا جمالا وبهاء
زالت الغمة فاملأن دجى العشرة ضياء
سيعود العاشق النائى وارتاح الشريد
ويغنى راكب الليل على الفجر الجديد

• • •

أيها الطفل الذى شب على صوت المدافع
ليس يدرى بهجة الدنيا . ولا طيب المراتع
ليس يدرى بسمة الأمن ولا لين المضاجع
هدهدته كبد حرى .. وطرف غير هاجع
قم فضج اليوم بالفرحة ياطفل ... وهنى
واضرب الأرض بأقدامك نشوان وغنى
هذه الحرية البيضاء لاحت من جديد
وتغنى راكب الليل على الفجر الجديد

• • •

أيها الفلاح : هل تعلم ؟ قد زال البلاء
يا أخى أعلنت المدنية .. فاجمع فى المساء
فتية القرية ، والشادى ، ولا تنسى النساء
إنها ليلة آمال ، ورقص ، وغناء
ليس بعد اليوم حرمان وجوع وألم
فالغد الضاحك يا فلاح موفور النعم
طرب الحقل وراق الزهر والحب سعيد
إنه الموكب قد حيا بشرى الفجر الجديد

• • •

أيها الصانع لن تترك بعد اليوم شدة
أنت منذ اليوم لن تصنع غير المجد وحده
إنه يوم من الفردوس ، والفردوس بعده
أيها الحالم فى نعماه .. والنعمى معده لا
سترى — بعد اجتياح الظلم والظلمة — لجرحك
حصن اليوم قد زال الذى أقض ظهرك
بدل العالم ، هش العطر عن قصف الرعود
وتمنى راكب الليل على الفجر الجديد

• • •

يا رفاق المجد قد عشنا إلى الآن حيارى
فهلموا رمح النهج .. إلى المجد ابتدارا ؟
إنها الحرية الكبرى جعلناها المنارا
وانثروا فى رحلة المجد أقانيم العذارى
ودعوا من بينها أناشيد السلام
يا عذارى .. إنه جنة مجد وغرام
فتعالين لكى نوقظ للمجد السعيد
ننكر الحزن .. ونحيا نشوة الفجر الجديد

« كما تتولد أشباح الفجر ، مهمومة حية باهتة ، ثم لا تلبث أن تسمي في كبد الليل لتطلق الحياة في عنفها وزحمتها ، إلى كل كائن وكل شيء ؛ كذلك الفجر الجديد أقلام طريقة الوجود ، وإن كانت قتيلة الحياة ، يشرعها أصحابها وقد جد بهم السعي ولا يزال يجد الى الأفق الموعود .. ولقد شق بهم الطريق ، ومايزال يعربد ولقد تفجرت ظلمة الليل ، تعكس جمود الموات في خلجات الكثيرين ، وما تنت تنعجز في ضمائر جمهرة من أرباب القلم ممن لكتاباتهم نظرون حلكة واستبداداً فمن نحن ؟ وكيف مسرانا ؟ والى أين ??? »

مهمة الكاتب

مهمة الكاتب مبطونة الترابط بالمجتمع وتطوره ومهمته الآن في مصر ، محدودة بالدرجة التي بلغها المجتمع في حركته إلى الأمام – وبما بقي في طريقه ، ليخلص إلى الحرية السليمة . محدودة بالمثل ، بتضارب المصالح في المجتمع . وبالنضال المستمر لتنتصر الحرية والعدالة وبالنشاط الذي يبديه الرجعيون أعداء الحرية ، محدودة بتنبه الأذهان إلى القيم الديمقراطية الوليدة والراسخة . ومحدودة بتنبه أعداء الحرية . إلى اضطراد مد الحرية .

مهمة الكاتب في مصر أن يجعل من قلمه ذروة الآلام العامة ، والرجاء العام واللفتة الموجهة للنضال المشرد في دروب الحياة . ونفثة المناضل المخلص لتتحرر الحياة ... أن يجعله تعبيراً عن ذاته غير المنفصلة عن ذات المجتمع . عن كفاحه غير المنعزل عن كفاح المجتمع . عن الإنسان فيه ، غير المقطوع عن الإنسان أينما كان وكيفما استوى في الحياة .

والذي يجعل كتابنا اليوم في عزلة عن المجتمع في أكثر عناصره حياة ومستقبلا ، في طبقاته الشعبية ، هو الذي يوسع الهوة بين إنتاجهم وبين الصدق والخلود . إن معظم كتابنا يعيشون في ذواتهم ، يعيشون داخل أصدافهم . يفهمون الحياة الدافقة العاتية منعكسة خلال أنفسهم . يقدرون الناس حولهم تقديرا كسيحاً . يفهمون ويعيشون على هامش الحياة . لانهم يعيشون ويفهمون في معزل عن روح الجماعة البشرية التي تطويهم ، وبمنأى عن الحركة في كيانها المتطور .

إن جمهرة كتابنا اليوم منصرفة إلى « رصف الكلام » ، كأنما الكتابة مجرد نحت ألفاظ ورص جمل ، ورصف مقالات أو مشغولة « ببهلوانية الظرفاء » !! تعمل جاهدة على استرضاء الرخيص من عواطف القراء . فتشوه الحقائق ، وتلوى سفسطة هوجاء .. تشغل القراء عن الحياة ، بالتافه من أحداث الحياة . كأنما ماجريات الحياة مجرد نتف لطيفة شيقة دفعتها يد الشيطان ، ويجب أن لا يعنى العقل البشرى باستظهار أسبابها . أو هي جاهدة في تضليل الناس تعيش على فتات المستبدين . تطبل وتدعولهم . وتضلل وتستغل من عداهم .

إن جمهرة كتابنا (بقاقيع) ليس لها جوهر لانها لا تطلب الحرية . الحرية للكاتب أم معين ترويه ليقول . لا يطلبونها في الواقع ، وإن زمروا باسمها ونفخوا بها في أبواقهم . فطلب الحرية للكاتب لا ينفصل عن طلب الحرية للقارىء وحرية الكاتب والقارىء ، بعض حرية المواطنين جميعاً وليست الحرية تحللا من المسئوليات ، وإنما هي الإقبال على المسئوليات في حرية وفتوة وطلب الحرية لا يساوى ما يهرف في كتابته من مسداد إن ظل مجرد كلمات .

طلب الحرية يستوجب النزوع إليها ، الحركة الدائمة لاستخلاصها ، النضال في غير هوادة وحرية الكاتب . هي العيش في العناصر غير المتعفنة من الحياة والمجتمع ...

ومهمة المفكر المصرى إذن أن يعيش في روح هذه العناصر السليمة في النضال الذي لا يفتر وفي الطبقات الشعبية الصاعدة – غير أن مهمة الكتاب الأحرار ليست مجرد العيش في روح الجماعة البشرية التي تطويهم ، وليست مجرد التفاعل مع كيانها المتطور .

مهمتهم توجيه المجتمع إلى الحرية ، والدفع بتطوره إلى غايته السليمة . إلى حيث يقضى على

تخلخله وتخفت متناقضاته وليس مجرد دلالة على تخلخل والمتناقضات وليس مجرد إرشاد إلى سبيل التخلص منها جميعاً بل التوجيه خليط من هذه الدلالة والإرشاد ومن العمل على القضاء على أسباب الطغيان والاستغلال وهذا يتضمن أن مهمة الكتاب الأحرار فى مصر ليست إشاعة الآراء الحرة المنقولة.

ليست مجرد الدعاية والتلقين . إنها التفاعل مع هذه الآراء . وخلقها من جديد بحيث تلاءم مع وضعيتهم وهم الكتاب المصريون الذين يخدمون مجتمعاً ذا خصائص معينة . ويعملون فى حدود عالمية ومحلية خاصة مهمتهم أن يخلقوا تراثاً فكرياً حراً جوهره تجارب المجتمع المصرى وواقعه وتطوره . وهذا كله لا ينفصل عن التيارات العالمية ...

ولقد زاد من ثقل مسؤلية الكتاب الأحرار فى مصر إفلاس الأقلام التقليدية ووضوح تفاهتها باتضاح معالم المرحلة الهامة التى تجوزها مصر الآن والمحاولات المتكررة المستمرة من جانب الأقلام الرجعية الخائنة . لتفصل بين الثقافة والمجتمع . بل وتفصل بين عناصر الثقافة نفسها . وهكذا يكون الوجه الآخر من مهمة الكتاب الأحرار فى مصر أن يوجدوا الصلة المتينة بين إنتاجهم وواقع الحياة وأن يوطدوا الصلة بين عناصر الثقافة جميعاً بحكم أنها جميعاً انعكاس لواقع المجتمع ولكنهم فى سعيهم لخلق تراث فكرى حر . ولخلق صلة دائمة متينة بين الأقلام والمجتمع وفى سعيهم للدلالة على مواقع التخلخل والمتناقضات . وتفتيق الحجب عن أسبابها . يجب أن يناضلوا أعداء الفكر الحر . وأعداء الربط بين الإنتاج الفكرى والمجتمع . وأعداء إبراز متناقضات المجتمع وأسبابها . أى أن الجانب الثالث من مهمة الكتاب الأحرار هو مناهضة الكتاب الرجعيين . والمضللين . وأجراء الاستبداد .

وليس العيش فى روح الجماعة البشرية التى يحيا فيها الكاتب . والتعبير عن جوهرها ورسم خطوط سيرها فى كفاحها وتطورها . إهداراً لذاتية الكاتب . إنه يعنى . بالعكس . إزهار ذاتية يخرجونها عن ذاتها . إلى العالم الأكبر تفتحاً فى الحياة .

لا لتشمل نفسها . بل لتشمل أطرافاً من ذات المجتمع . أى أن عنصراً هاماً من مهمة الكتاب الأحرار فى مصر تنمية ذاتهم فى المجتمع ، والاحتفاظ بشخصيتهم المنسجمة مع خير المجتمع .

ولا تكون هذه المهمة مستطاعة إذا لم يجعل الكتاب من الكفاح فى سبيل تحقيقها كاملة مذهباً يدينون به . إذا لم يجر الكفاح فى سبيلها ، فى دمهم ، وإنتاجهم ، وإذا لم يتمثل بوضوح فى مثلهم العليا وأهداف نشاطهم وإنتاجهم أى أن واجب الكتاب الأحرار تنمية ذاتهم ، وتطوير إنتاجهم الحر عن طريق اتخاذ النضال فى سبيل تحقيق مهمتهم . مثلاً عالياً . لا ينفصل عن إنتاجهم نفسه :

وكما أن ذاتهم لا ينكشف جوهرها دون ذات المجتمع . ومهمتهم مرتبطة بالمجتمع . وأدبهم حى بكفاحهم ليتحرروا من العقبات القائمة فى طريقهم . وخاص بكفاح المجتمع ليتحرر من الإستغلال فكذلك ذات المجتمع مطبوعة بالترابط بالمجتمعات الأخرى . ومستقبله وحريته وهناءه . مشدودة الأسباب بمستقبل وحرية وسعادة المجتمعات الأخرى فمهمة الكتاب الأحرار فى مصر إذن . أن يخلقوا تراثاً فكرياً حراً كاملاً تكيفه الاعتبارات القومية . والإنسانية . والذاتية .

وأن ينزلوا بتراثهم الفكرى الحر إلى الكفاح الذى لا يفترق فى سبيل حرية الإنسان وأمنه ورخائه ؟

أحمد رشدى صالح

أريست اسمع ما أقول لك : ليس الشاعر من يحسن جمع القوافى ، ويسرف فى تحبير الورق وبرى الأقلام — كلا ليس من السهل على المرء أن يقول الشعر . وليس من الأمر الهين إيجاد شعراء أمثال ديمتريف . ودرجافين . ولومونوسوف فهؤلاء المنشدون الخالدون يعلموننا حب الوطن وتمجيده . انهم يبثون روح الحق . وينيرون الأذهان ،

بوشكين

قاتلوا من أجل فرنسا

وأخيراً أخذت الأخبار تترى من فرنسا المحررة عن بعض الكتاب الذين اشتركوا فى حركة تحرير فرنسا . وقد صدر فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٤ العدد الأول غير السرى من مجلة الآداب الفرنسية . وفى صفحته الاولى بيان للجنة الكتاب الوطنية جاء فيه أن أعضاء اللجنة ، متحدون فى النصر ، متحدون فى الحرية كما كنا متحدين فى الشقاء والظلم . فلنظل كذلك من أجل بعث فرنسا ومعاقبة الادعياء والخونة المارقين ، ووقع هذا البيان خمس وستون كاتباً بينهم جورج ديهامل . وموزياك وبول فاليرى وبول الوار . وبير كوزى . ورينيه ماران .

ووقعه كذلك الشاعر الفرنسى الكبير لويس اراجون وجوليان بندا ، وجان كاسو .

وموقعو البيان يمثلون الجبهة المناهضة للفاشية فى أوسع ماتكون ..

وإلى القارئ . الكريم لمحات من كفاح بعض هؤلاء الكتاب الخالدين :

عندما اعلنت الهدنة بين المانيا وفرنسا كان اراجون فى ليون .. ولكنه مالبث أن اختفى .. وأن أخذ نفوذه يضطرد من ميادين الادب . إلى فروع الثقافة الاخرى . بل أخذ يتغلغل فى نشاط فرنسا المناضلة ذاته . أخذ لويس اراجون يعمل لضم صفوف الكتاب والمفكرين الفرنسيين تحت لواء حركة المقاومة . ولم ينس أن يدون أحداث شهداء شاتوبريان .. نظم هذا كله : جهاده ، وأحاسيسه ، وصوراً من بؤس مواطنيه . قصائد وتراتيل .

ولما ذهب إلى انجلترا . كانت بعض هذه القصائد تذاع من محطة لندن على فرنسا واوروبا وتمكن من تكوين الجمعية الوطنية للكتاب والصحفيين ، وجبهة المثقفين الوطنيين وجريدة الايتوال التى صدر منها سراً – وفى ظل النازى – ١٧ عدداً .

الحق أن لويس اراجون بالإضافة إلى أنه شاعر جميل الديباجة قوى العبارة ، ذائق الوطنية ،

ترجمة وتلخيص

نعمان عاشور

« البقية على صفحة ١٩ »

آراء عن التعليم في مصر

التعليم فى أى عصر من العصور وفى أى بلد من البلاد لايمكن فصله عن المجتمع الذى يظهر فيه إذ أن التعليم هو الأداة التى تهيء العاملين الذين يعملون فى نشاط محيط ذلك المجتمع أى لتربية الأفراد الذين يقومون بتصريف أمور ذلك المجتمع وينعكس فيه مدى التقدم العلمى والثقافى والاجتماعى لكل شعب من الشعوب . ولذلك فإن تحديد العوامل التى تعمل على تطور المجتمع ومعرفة هذه العوامل معرفة دقيقة أمر أساسى لتوجيه التعليم نحو أهدافه الصحيحة وتحمى القائمين بتوجيه التعليم واصلاحه من الوقوع فى أخطاء جسيمة وتقى الوقوع من الارتباكات والتغيرات السريعة المفاجئة التى شاهدناها فى خلال العشرين سنة الأخيرة .

إن إصلاح التعليم فى مصر يتجه نحو دراسة التعليم باعتبار أنه أداة منفصلة عن المجتمع الذى يوجد فيه وأن تقدم التعليم ورقيه يمكن أن يستند على نهضات روحية فى الشعوب أو عوامل كامنة فى النفوس يمكن استثارتها بالحث والتشجيع والتلويح بمثل عليا تحمل ألفاظا ضخمة لها وقع حسن فى آذان سامعيها . إن حقائق التاريخ توحى بغير هذا فإن تطور المجتمع بوجه عام وتقدم التعليم بوجه خاص يتبع التطور فى الاحوال الاقتصادية والسياسية لهذا المجتمع .

إن التفكك والاضطراب الحادث فى التعليم والتفكير المصرى بوجه عام انعكاس للتفكك السياسى وإن هذا التفكك والتأخر فى التفكير السياسى فى مصر يعكس بدوره التقلقل والتأخر الاقتصادى فى هذه البلاد ، فإننا شعب زراعى يستخدم فى زراعته أساليب بدائية وإن الصناعة تتعثر فى طريقها إلى الظهور ، وإن تأخر الاحزاب المصرية وعدم وجود برامج واضحة لها يعزى، كما يعزى تأخر أساليب التعليم وما فيه من تفكك إلى تأخرنا الاقتصادى ، كما يعزى تبلور الوضع السياسى فى مصر أخيراً إلى التطور الاقتصادى والتقدم الصناعى خلال فترة حرب الحاضرة كما ينعكس على هذا التقدم التجديد الحادث فى توجيه التعليم إلى نواحى جديدة لم توجد فيه من قبل كفتح أقسام للكيمياء الصناعية فى التعليم الجامعى

- إن التعليم فى مصر لايزال متأثراً إلى حد كبير فى الوقت الحاضر بالوضع الذى كانت عليه مصر فى زمن الاحتلال فإن ذلك الوضع الذى كانت فيه مصر مصدراً للمواد الخام وسوقا للتجارة الأجنبية . كان الهدف الذى يرمى اليه التعليم فى ذلك الوقت هو إعداد موظفين لإدارة الاداة الحكومية ومهندسين للرى لمراقبة مشروعات الرى التى استلزمتها زراعة القطن وأطباء ومحامين وغيرهم ممن يحتاج اليهم هذا النوع من المجتمع . ولذا كان عدد المدارس الابتدائية والثانوية قليلا وكان خريجى المدارس العليا نسبة ضئيلة بالنسبة إلى عدد سكان البلاد ! وإن قيام الحركة الوطنية فى مصر لم يتبعه تغير فى هذا النوع من التعليم ولا فى أهدافه بل تبعه تقدم فى التوسع فى أنواع التعليم المختلفة والعمل على نشر التعليم الاولى فى أرجاء البلاد ، ولذا زاد عدد التلاميذ فى مراحل التعليم المختلفة زيادة محسوسة وذلك لأن مصر ظلت من الوجهة الاقتصادية تعتمد على زراعة بدائية لاتتطلب ما تتطلبه الصناعة من التجديد والتوسع فى أنواع معينة من التعليم مع ما يتبعه من الرغبة فى التجديد والابتكار ومع ما يسايرها من تقدم فكرى عام .

أن التفكك والانحلال السائد بين الطلبة الآن لايعزى إلى أنهم أقل شأناً ممن سبقهم من الطلبة أو أنهم أقل ذكاء من أبناء الشعوب الاخرى بل يعزى أساسياً إلى التفكك الفكرى العام الذى يتغلغل فى شتى النواحى نتيجة للتطور الاقتصادى. فإن الحياة المدنية التى تحياها الهيئات المتعلمة فى مصر لاترتكن على أسس اقتصادية متينة تستند عليها كى تجعل منها قوة دافعة تعمل على التقدم بدلا من أن تكون مجرد تقليد أعمى وترديد لالفاظ جوفاء ليس لها فى الاذهان معان واضحة .

والآن وقد توفرت عوامل كثيرة من رؤوس أموال وعمال ومواد خام ومصادر قوى تمكن القيام بصناعات شتى فان الاتجاه الصناعى سيتبعه تغير فى شتى النواحى الفكرية والسياسية والاجتماعية وسيتبع ذلك تغير فى الاتجاه العام الذى سيأخذه التعليم فى مصر . إن التطور الصناعى فى ميدان الاقتصاد وأخذنا بالنظم الديموقراطية فى الميدان السياسى مع مراعاة التطورات العظيمة التى يتجه اليها العالم فى التوسع فى معنى الديموقراطية يجب أن تكون محور السياسة التعليمية فى مصر أى أن كل توجيه للتعليم فى مصر يجب أن يقوم على أساس مراعاة تطور المجتمع المصرى نحو الصناعة والتطور السياسى نحو الديموقراطية التى يمكن أن تساير الديموقراطية العالمية فى تطورها وتقدمها . ان العالم بأسره يتوسع فى الاخذ بمعانى الديموقراطية وإن شعوب العالم بأسرها تهتم بالتوسع فى نشر التعليم بين أفراد الشعب ليس من وجهة الكم فقط بل من وجهة النوع أيضا حتى يتسع لنوع جديد من التفكير يتفق مع الحريات الديموقراطية والتقدم الانسانى ، وعلى ضوء هذا التفكير سنلقى ببعض الملاحظات على أنواع التعليم المختلفة فى مصر

امين تعلب

للبحث صلة

« إنك لست فى صميمك إنسانا شريراً جداً — ولكن حياتك شر . وأنت لاتعرف سبيلا إلى جعلها أكثر خيراً أو أكثر يسراً . البيئة تهتم بنفسها أكثر مما تهتم أنت بنفسك وتدافع عن نفسها أكثر مما تدافع أنت عن نفسك ، فلك أيها الفلاح أنبتق كل شيء — النبلاء ، الكهنة ، العلماء ، القياصرة — كلهم فلاحون فى الأصل . أرأيت ؟ أفهمت ، إذن ! تعلم كيف تحيا حتى لاتسحق وتبيد »

مكسيم جوركى

— • —

جامعة الأمم العربية

في السابع من أكتوبر سنة ١٩٤٤ وقعت وفود الدول العربية البروتوكول الخاص بجامعة تؤلف بينهم. وفي الأيام الأخيرة أتم وزراء خارجية تلك الدول مجتمعين، وضع مشروع ميثاق لهذه الجامعة ولقد أقر هـذا الميثاق وأصبحت جامعة الأمم العربية حقيقة لها كيانها ومكانها في المجتمع الدولي.

ومما لا جدال فيه أن تأليف الجامعة العربية — في ذاته — حدث دولي له مغزاه وله آثاره فبهذه الخطوة تعبر الأمم العربية عن إرادتها في أن تتخذ مكانها الحق إلى جانب سائر أعضاء الأسرة الدولية. وبهذه الخطوة تتجمع الدول العربية وتتكتل في تعاهد وثيق تصوغه وحدة شعوبها في مصالحها الأساسية ومثلها العليا.. وبهذه الخطوة تتأكد — ويجب أن تتأكد — الصلات بين تلك الشعوب وتتوثق على أساس من السعي المشترك في سبيل خيرها ورخائها.

والأثر الأول البارز لجامعة الأمم العربية هو أنها ستجرد القضايا الوطنية للشعوب العربية من الصبغة التي غلبت عليها إلى الآن.. صبغة التفكك والتجزؤ والانعزال.. لتكسوها بصبغة جديدة بل تمدها بروح عميقة تجعل من قضايا استقلال الأمم العربية قضية موحدة مرتبطة بالأوضاع الدولية عامة ومتفاعلة معها. وهكذا لا تعود كل أمة عربية تواجه بقضيتها الوطنية دولة أخرى بمفردها بل تواجه الأمم العربية مجتمعة الأسرة الدولية كوحدة فتفيد أجل فائدة من الاتجاهات الديمقراطية الشاملة التي تدفع العالم دفعا في الآونة الحاضرة.

ويجب التنبه إلى أن الجامعة العربية لا تنطوي ويجب ألا تنطوي، على أي عنصر من عناصر الأحلاف الإقليمية التي بدت نزعات شاذة إليها في أوروبا بعد تحررها.

لقد انبعثت فكرة الأحلاف الإقليمية من رغبة دول معينة في أن تربط مصيرها بدولة بذاتها فتؤلف حلفا إقليميا ينطوي تحت جناح هذه الدولة «الراعية»، ويوجه غالبا لمقابلة دولة أو دول معينة أخرى. وهذا الاتجاه من بعض تلك الدول يفصح عن ضعف يقينها بالأوضاع الدولية الجديدة التي وطدتها وحدة الشعوب في صراعها ضد الفاشية الاستعمارية. ويفضي إلى أن تسود المجتمع الدولي ظواهر التفكك والانشقاق، ويشوه في أذهان الشعوب فكرة السلامة العامة الاجتماعية وتصرف عنها. وفي مثل هذه الظروف لا يمكن أن يقع الاتفاق التام على قمع نزعات البغي والعدوان ولا يتحقق ما ترى إليه الشعوب كافة من جعل سلم العالم وأمنه ورخاءه وحدة مترابطة متفاعلة تقوم على رعايتها منظمة عالمية واحدة قوية بتماسكها وبتنظيمها وبعتادها، قادرة على أن تملي كلمتها وعلى أن تكفل إنفاذها.

أما الجامعة العربية فعلى العكس من الأحلاف الإقليمية. قد بعثتها إلى الوجود إرادة الشعوب العربية في أن يفصل كل منها قضية حقوقه الوطنية عن هذه الدولة أو تلك لربطها بالأوضاع العالمية لمجموعة متفاعلة وليجعل منها ركنا من أركان السلم العالمي. وهي إذن دعم للاتجاه العالمي الذي يسود هـذا العهد المتميز بكفاحه ضد الاستعمار الفاشي. وهي إذن عنصر تقوية وتأييد للهيئة العالمية التي يناط بها أسمى رسالة تأتمنها الشعوب عليها وهي الحفاظ على حرياتها وأمنها ورخائها.

هذا التمييز بين أساسي الجامعة العربيـة والأحلاف الإقليمية هو فيما نرى محك نجاح الأولى في أداء رسالتها. فإذا أدرك القائمون على شئون الجامعة العربية هذه الحقيقة وعملوا بها وحرصوا عليها حققت الجامعة هدفها وأسهمت في كفالة الخير للشعوب جميعا. أما إذا غابت عنهم تلك الحقيقة فستستحيل الجامعة جنبا إلى جنب مع الأحـلاف الإقليمية — إلى معول تفكيك لوحدة الشعوب العالمية، تلك الوحدة التي تركزت وتبلورت في كفاحها ضد الفاشية الاستعمارية. وحين يقع مثل ذلك التفكك فلن يكون ثمت شك في اغتنام الفاشية هذه الفرصة لتوجه إلى شعوب العالم ما تهيئ لها من ضربات وما تدبر لها من مؤامرات ترمي بها إلى القضاء على حقوقها الوطنية وحرياتها ورخائها.

وليس في إنشاء الجامعة العربية أي انتقاص من حقوق السيادة لأي دولة من أعضائها، فهي تكفل هذه الحقوق وتؤكدها، وتصونها من كل حيف قد تستهدف له.. بل إنها تعمل على أن تتكتل الأمم المشتركة فيها حقوقها الوطنية وتحقق آمالها في الحرية والاستقلال ولا ريب أن الجامعة ستوفق إلى هذا الهدف ما سارت في سياستها على أساس إدماج القضية الوطنية العربية بالأوضاع الدولية عامة، وما آمنت بأن التاريخ يندفع بقوة إلى الامام نحو توكيد حريات الشعوب وتدعيم حقوقها الوطنية. وفلسطين هي التي ستسجل دون ريب أول انتصار للجامعة العربية بتحريرها من الصهيونية الاستعمارية التي ترمي إلى استغلال شعبها العربي واستعباده. وحينذاك سيخلد للعرب في تاريخ التقدم الانساني فضل القضاء على ركن قوي من أركان الاستغلال الاستعماري في العالم.

وبديهي أن تكون من أهم الأهداف القريبة التي تسعى إليها الجامعة العربية تحقيق تعاون وثيق في الشئون الاقتصادية والمالية والنقدية والجمركية والحق أن هذا الحقل في التعاون بين الأمم العربية هو عنصر حاسم في تحقيق الجامعة رسالتها على الوجه الذي تطمح إليه الشعوب العربية بحق ويقين. والمهيمنون على الجامعة العربية إذ يستجيبون إلى إرادة شعوبها فيرسمون خططها الاقتصادية العامة مستهدفين إشباع حاجات أبناء

زكي هاشم
المحامي

« البقية على صفحة ١٥ »

في الادب الانجليزي المعاصر مدارس شعرية تعكس في اتجاهها التيارات المختلفة في المجتمع وفي الاقتصاد الانجليزي وفي المقالة التالية تحلل الآنسة نور شريف بعض هذه المدارس

من الادب الانجليزى

اشتهر الشعر الانجليزى منذ مدى ظهوره إلى حوالى منتصف القرن التاسع عشر بالاندماج فى الحياة فإما أن الشاعر وجد وفاقا بين مثله الشعرية والأنظمة الاجتماعية والسياسية والدينية السائدة إذ ذاك وفى هذه الحالة أتى شعره بمثابة دفاع عن هذه الأنظمة أو على الأقل وقف الشاعر منها موقفا يتفرغ معه لموضوع الحياة بأوسع معانيها وهذا ماحدث إلى حد ما فى شعر شكسبير ففى قصة الملك لير مثلا لم يخطر ببال الشاعر مطلقا أن يشك فى فكرة الملكية ووجه كل قواه الفنية نحو الحياة عامة فثار على شروطها القاسية كالعجز ونكران الجميل وإما أن الشاعر وجد تعارضاً بين مثله الشعرية وبين الأنظمة القائمة وفى هذه الحالة ظهرت الميول الثورية فى شعره . وهذا ما بدا واضحا فى شعر شللى الذى رأى النظام السياسى والدينى فى عصره عقبة فى سبيل التقدم . وقد سار الشعر الانجليزى على هذا النهج إلى أن بدت روح جديدة فى حوالى منتصف القرن التاسع عشر هذه الروح التى غيرت موقف الشاعر من المجتمع وأبعدته عنه : عرف العصر الفيكتورى الشاعر بأنه شخص سماوي ارتفع نتيجة حساسيته الخاصة عن العالم المادى وسبح فى عالم الخيال ومن السهل شرح هذا الميل الجديد فى الشعر الانجليزى فقد تقدمت الحركة الصناعية تقدما سريعا وفى تقدمها هذا أوضحت انحلال النظام الاجتماعى والاقتصادى السابق لها ونشرت بالاضافة إلى الغنى والثراء المرض والفقر وقيست الحياة بمقاييس عادية وبهذا ظهر المجتمع الصناعى بمظهر قبيح وكان أول رد فعل لمن عاشوا فى هذا المجتمع أن حاولوا الهرب من الفقر والقذارة والمرض وطلب من الشاعر أن يفعل المثل فكان سريع الامتثال وبذلك ظهر شعراء مثل تنسن وأرنولد حصروا اهتمامهم فى الناحية الشكلية المحضة

استمر الحال على هذا إلى سنين مابعد الحرب عندما ظهرت الارض الخراب (ت س اليوت) وفيها صور الشاعر انحلال النظام الاقتصادى والاجتماعى وتأثير هذه الاغلال فيمن يعيش فى ظله . وكانت الارض الخراب أول محاولة جديد فى الشعر لبسط حقيقة العالم الصناعى وما لازمه من قذارة وفقر إلى غيرها من الحقائق التى ظلت بعيدة عن الشعر الانجليزى منذ العصر الفكتورى . ولكن اليوت بمواجهة المجتمع الصناعى المنحل واكتشاف تفاهة مثله الآلية . صدم هو الآخر صدمة ارتد على أثرها إلى عالم الماضى والكنيسة الانجلو كاثوليكية . وكان طبيعيا أن يحدث هذا لشاعر مثل إليوت جرد من كل إيمان هو وبقية افراد الجيل الذى تحمل أعباء الحرب و(سنين الشقاء) التى تلتها رأى إليوت فى انقاض الخراب إيذانا بانتهاء المدنية الاوروبية ومعها نهاية العالم فأخذ يكرر لقد حان الوقت ... لقد حان الوقت عند ذلك هجر العالم الخارجى وبنى لنفسه عالما دينيا ينسى فيه قبح المجتمع الصناعى .

وقعت الازمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣١ وقوع الصاعقة فى اوروبا وامريكا فجاءت منكرة ذلك كما ظهرت متناقضات عجيبة نتيجة هذا النظام فكان يلقى بالغذاء إلى قاع المحيط وتوقد النارفى أشجار القطن بينما يكون سكان أوروبا جائعين عاريين . وقد استرعت هذه الحالة التعسة انظار جماعة من الشعراء الانجليز وعلى رأسهم (أودن) وسبندر وداى لويس فأخذوا يوالونها بالبحث إلى ان اقتنعوا كما اقتنع غيرهم من قبل بأن سبب الفقر والجوع والمرض فى عالمهم المتمدين إن هو إلا خلق النظام الاقتصادى . فبادروا إلى دراسة العالم الخارجى والأسس التى يقوم عليها . وكانت قد ظهرت فى ذلك الوقت طلائع النازية والفاشية . واتيحت الفرصة لبعض هؤلاء الشعراء لزيارة ألمانيا وأواسط أوروبا ورؤية ما يحدث للفرد تحت نظام عسكرى مسخر لمصلحة الاقلية . وفى نفس الوقت درس هؤلاء الشعراء فلسفة الماديين العلميين كما أنهم رأوا روسيا الجديدة أمامهم وقد أعطت العالم الاوربى والأمريكى أيام الازمة الاقتصادية العالمية صورة لأمة انتظمت حالتها الاقتصادية وسارت بتؤدة فى طريق التقدم فكان من الطبيعى أن تتأثر جماعة أودن بكتابات الفلاسفة العلميين الماديين التى اثبتت صحتها روسيا الجديدة كما كان من الطبيعى أن يظهر هذا الاثر فى شعرهم . وقد ظهر فعلا بشكل عام فى شعر الثلاثينات على هيئة اهتمام واسع بالناحية الاجتماعية يتعرض لها الشاعر بالبحث العلمى المنظم بعكس اليوت وكتاب العشرينات الذين رأوا العالم الخارجى خلال منظار خاص بكل منهم . وفسرت جماعة أودن كل عيب ونقص نفسى أو خارجى تفسيراً اجتماعياً يردونه إلى الحالة السياسية والاقتصادية كما فسر اليوت نظم كتاب العشرينات نفس هذه العيوب والنقائص تفسيراً سيكولوجياً

نزل جماعة أودن إذن إلى عالم الحقيقة وقد بعثت المادية العلمية فيهم روحاً جديدة من الثقة فكان التفاؤل واضحا فى شعرهم على عكس التشاؤم الذى عم كتابات معظم شعراء العشرينات

ووجه أودن وجماعته نداءهم إلى العامل رمز المستقبل وانحازوا إلى جانبه إذ فى طبقته رأوا نقيض الانحلال الاقتصادى الذى أدى إلى أزمات وحروب وقيام نظام آخر يقوم بمصلحة جميع الطبقات ولا يفضل طبقة على أخرى فنادى ستيفن بأعلى صوته مخاطباً رجل الحاضر « غير حياتك » وبدأ الحماس ظاهراً فى خطاب داى لويس للشعب « قوموا من سباتكم .. اليوم يومكم ارفعوا أنظاركم أيها الرفاق صوب الشمس »

بذلك اختص شعر جماعة أودن بالاندماج فيما يسميه سبندر « بالعنصر الهدام » وهو ما أنتجته هذه الانظمة المتضاربة المتعارضة والتى ليس فى إمكان الفرد العادى النجاة مما تجلبه من شقاء وألم . وهم باختيارهم هذه الناحية من الحياة موضوعاً لشعرهم وإعراضهم عن الابراج العاجية التى بناها كتاب العشرينات لانفسهم أكسبوا الشعر الانجليزى تقاليده الثابتة التى كاد العصر الفكتورى ان يقضى عليها .

نور شريف

مصر والسياسة الصناعية

أن موضوع الصناعة المصرية هو الشغل الشاغل الآن لكافة المفكرين المصريين على الاطلاق ، لانعرف أن أحدا منهم قد شذ فيه ... ولا يمضى يوم دون أن نسمع محاضرة عن هذا الموضوع أو دون أن نقرأ فيه بحثا أو أبحاثا أو دون أن نسمع فيه مناقشة حادة فى أحد مجلسى البرلمان ...

أصبحت فكرة ضرورة إيجاد صناعة قوية فى مصر وعدم الاعتماد على الزراعة فقط كأساس اقتصادى . هى الفكرة المسيطرة الغالبة فى وضعنا الحاضر

والذى نلاحظه ونأخذه على هذه الابحاث جميعا أنها لم تحاول فى أغلب الاحيان رسم سياسية موحدة واضحة تضم كل عناصر الموضوع وتنظر الى الصناعة جميعها كوحدة . ولكن ليست قائمة بذاتها بل متصلة بكافة الاوضاع الاخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .. فنحن نقرأ عن أهمية القوى المحركة للصناعة فى بحث منفصل عن صناعة التعدين .. ثم نقرأ بحثا منفصلا آخر عن تمويل الصناعة المصرية .. ثم آخر عن التعليم الفنى الى آخر كل هذا من موضوعات وأبحاث هى فى ذاتها على درجة عظيمة من الاهمية ولكن الذى ينقصها — على ما نعتقد — ارتباطها بكافة النواحى الاخرى على اساس سياسة موحدة مرسومة ...

ولكن قد يعترض علينا البعض فى أن رسم سياسة موحدة لكافة فروع الصناعة تمس من قريب كافة فروع الانتاج الاخرى ثم تتصل بالنواحى السياسية والاجتماعية فى مصر . عمل يتنافى مع الاوضاع الموجودة الآن والقائمة على أساس الملكية الفردية لوسائل الانتاج وعدم تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى للافراد .

فمصادر القوى مملوكة لافراد لا يملكون مصادر التعدين .. ومصانع الآلات الصغيرة مملوكة لافراد لا يستطيعون التحكم فى ملاك مصانع الآلات الثقيلة الى غير ذلك .. ثم من ناحية أخرى نجد أن التعليم الفنى تديره هيئة منفصلة عن تلك التى تدير مسائل النقل وهذه منفصلة عن تلك التى تتحكم فى السياسة الجمركية وهكذا ... فيرتب البعض على هذا عدم إمكان رسم سياسة صناعية عامة تشمل كافة هذه الفروع ... ولكننا لانستطيع إقرار هذا الرأى اذ هو يقوم على أساس تجاهل الدولة لوظيفتها الاقتصادية التى يمليها عليها تطور الاوضاع الاقتصادية ...

لم يكن على الدولة أن تتدخل فى النشاط الاقتصادى للافراد عند مبدأ استحداث الصناعة .. فقد كانت الآلات ضعيفة القدرة الانتاجية وكانت المصانع كثيرة العدد نظرا لما كانت تكلفه من مصاريف قليلة نسبيا وكل هذا كان يؤدى الى ضرورة ترك الدولة للافراد محاولة زيادة الانتاج كل فى ناحيته تحكم بينهم المنافسة الحرة العادلة ... ولكن بتطور الصناعة وما أعقب هذا من اكتشافات حديثة انتقلت الصناعة من هذه المرحلة الضعيفة الى مرحلة أخرى تركزت فيها المصانع نظرا لسيطرة الانتاج الكبير وزادت لمقدرة الانتاجية للآلات زيادة عظيمة ومدهشة أدت — مع التمسك بنظرية الاقتصاد الحر التى كانت تلائم المرحلة السابقة كل الملاءمة — الى ارتباكات ومتناقضات لا يمكن السكوت عليها .

فنتيجة لهذا التركز الانتاجى انتقلت السوق من دور المنافسة الحرة الى الدور الاحتكارى وذلك بأن اصبحت هيئة واحدة هى المسيطرة على إنتاج فرع معين من الصناعة أو عدة هيئات — أعنى شركات أو أفراد — يقوم بينهم بمرور الزمن اتفاق يختلف شكله باختلاف الاحوال ولكن نتيجته الحتمية زوال المنافسة الحرة من السوق ..

والنتيجة أن الاقتصاد الحر الذى كان يؤدى فى المرحلة السابقة الى أكبر ما يمكن من الانتاج وبأقل ما يمكن من الاسعار اصبح لا يهدف الا الى زيادة الربح بصرف النظر عن كمية الانتاج أو ارتفاع السعر ...

اذن فقد أصبح تدخل الدولة فى المجال الاقتصادى ضرورة حتمية توجبها ضرورة حماية الشعب من الاستغلال الاحتكارى ...

هذا من ناحية ...

ومن ناحية أخرى فقد ظهر أن عمليات الانتاج متشابكة مترابطة معقدة أشد ما يكون التشابك والترابط والتعقد .. فنحن لانستطيع تركيز همنا فى إنتاج المنسوجات دون أن ننظر الى مسألة إنتاج الآلات نفسها التى تقوم بعملية الغزل والنسج ودون أن ننظر الى مسألة الوقود ودون أن ننظر الى مشكلة النقل والجمارك والمواد الاولية الى غير ذلك ... فالنشاط الاقتصادى أصبح — فى هذه المرحلة من الانتاج الكبير — مترابطا جدا ولا ينظر اليه الا كوحدة . ووحدة غير منفصلة عن بقية مناحى الحياة الاخرى ..

ولما كان كل فرع من فروع هذا النشاط فى يد فرد أو هيئة منفصلة عن بقية الافراد أو الهيئات التى تتولى إدارة فرع أو أكثر من بقية فروع النشاط الاجتماعى والاقتصادى ... ولما كانت المسألة غير قاصرة على الصناعيين أنفسهم أو العمال وحدهم بل المسألة تمس الشعب كله من قريب اذ هى تتعلق بحياته ورفاهيته ... كل هذا يوجب على الدولة أن تنحى فكرة الاقتصاد الحر جانبا وتتولى هى رسم سياسة إنتاجية إجتماعية معينة تفرضها على الافراد هذا مع بقاء الملكية الفردية لوسائل الانتاج محترمة مرعية ..

وهذا لا يتعارض بالمرة مع حق الملكية من الناحية القانونية إذ أن هذا الحق — وفق أحدث النظريات القانونية — هو وظيفة اجتماعية أى نشاط يهدف الى خدمة المجتمع لا إلى خدمة الفرد وهذا يستلزم أن تفرض عليه كافة القيود التى لا ترمى إلا إلى صالح المجموع .

النتيجة التى نصل إليها إذن هو واجب الدولة الحتمى فى أن ترسم سياسة صناعية عامة على أساس مقدرتنا الانتاجية وغرضها مصلحة الشعب . ومصلحة الشعب فقط .. ثم أن عليها واجبا آخر أكثر من الاول أهمية ألا وهو فرض هذه

السياسة على الجميع وتنفيذها بلا هوادة مهما كانت الاعتراضات......

هذا فيما يتعلق بفكرة السياسة الصناعية من الناحية العامة أما عن الاسس التى تقوم عليها هذه السياسة فهذا مانستجمله الآن ....

إن إنتاج السلع الاستهلاكية والمرحلة الاخيرة من مراحل الانتاج .. أى أنها الحلقة الاخيرة من سلسلة إنتاجية طويلة لاتظهر قيمتها المباشرة أمام الجمهور إلا فى هذه المرحلة ... فإعطاء كل الاهمية أو معظمها لهذه الحلقة الاخيرة وحدها ضرب من التفكير السطحى لايجب أن نعود إليه بعد أن تبين لنا نقصه من تجاربنا فى الماضى القريب .... فيجب ألا ينصب تفكيرنا أولا وأخيرا على إنتاج السلع المعدة للاستهلاك ونغفل من حسابنا كل المراحل الاخرى التى تسبق هذا الدور وتتصل به أشد الاتصال .

ولكن ماهى إذن هذه المراحل وبأى ترتيب ترد ..

نعتقد أن مسألة القوة المحركة هى أول مرحلة لابد من التفكير فيها وحلها على الوجه السليم .. ونعنى بحلها على الوجه السليم أن يوفر ذلك الحل مهمة الحصول عليها بأقرب السبل ثم الحصول عليها بأقل مايمكن من التكاليف ... إن الابحاث التى نقرأها الآن فى مسألة كهربة خزان أسوان أبحاث عميقة حقا تستحق مناكل تفكير وروية . ونعتقد أن أدق ماقرأناه منها ماأصدره مؤتمر المهندسين الاخير من القرارات والابحاث خاصا بهذا الموضوع . فقد أوصى بعمل شبكة كهربائية واحدة متناسقة فى كافة أنحاء القطر تكون محطة التوليد الرئيسية فيها هى خزان أسوان وتغذى الشبكة محطات أخرى فرعية تولد الكهرباء فيها إما من مساقط المياه أيضا أو عن طريق محركات تدار بالمازوت وهو فى متناول يدنا تماما فى مصر ...

اذا فكرنا فى هذه المسألة تماما وقدرناها — لا كوحدة قائمة بذاتها — بل كحلقة من سلسلة سياستنا الصناعية وحسبنا الناتج منها على أساس قدرتنا وقدرة مواردنا وحاجاتنا المستقبلة أمكننا أن نقدر المدى الذى يجب علينا أن نسير فيه ولا نتعداه فيما يتعلق بمراحل الانتاج الاخرى ....

أما المسألة الثانية التى تتبع المرحلة السالفة الذكر مباشرة فهى مسألة الصناعة الثقيلة ... والصناعة الثقيلة معناها الصناعة التى تنتج الآلات وهذه مسألة حيوية للغاية لايجب ولايصح إغفالها بينما هى أساس أولى من أسس النهضة الصناعية ، بدونه لاتستطيع ان تقف على قدميها الى أمد بعيد .. وكيف يمكن أن نسقط هذه المسألة من حسابنا فى مصر ولدينا من الحديد الخام مايقال أنه يعدل فى جودته الموجود منه فى مناجم إنجلترا والسويد ولدينا من مصادر القوى المحركة مايجعل الحصول عليها فى متناول أيدينا وبأقل مايمكن من التكاليف ...

ويتصل بهذه المسألة عن قرب مسألة التعدين أو الصناعات الاستخراجية أى استخراج المعادن من المناجم فيجب ألا تبحث بحثا مستقلا وتخضع لسياسة مستقلة تشرف عليها مصلحة المناجم دون أى ارتباط بالسياسة الصناعية العامة ... فيجب أن تقدر هذه السياسة مقدار مانحتاج اليه من المعادن ونوعها مسترشدة بمقدار القوة المحركة التى تستطيع إنفاقها فى هذا السبيل

ثم تأتى بعد ذلك مسألة الصناعات الخفيفة أى الصناعات الاستهلاكية أى التى تنتج سلعا معدة للاستهلاك .. وهذه المسألة يجب ألا نسير فيها بطريقة إرتجالية أيضا بل يجب أن نضع لها الاسس الاقتصادية والعلمية والاجتماعية التى تضمن لها النجاح والحياة ...

فيجب أن يكون اختيارنا للصناعات قائما على أساس إمكانية نجاحها واستمرارها ومقاومتها المنافسة الاجنبية فيجب أن نستبعد أى صناعة لايمكن أن تنجح إلا فى ظروف استثنائية كحالة الحرب أو إقامة الحواجز الجمركية العالية .. إذ

سعد الطاوى المحامى

« البقية على صفحة ١٩ »

أنا والأرض

أنا م الأرض . وللطين وللأرض وفوق الأرض أغـدو و أروح
وتربيـت مع الارض على الارض ، بصحن الدار أحبو ، وأصيح
ورفاق ، أنسج الاحلام ما شئت بظل التوت ، أحكى وأبوح
« عند غيط الحور . يا صحب السما والارض يلتقيان . والخلد المليح »
« إن هذا الكون طوفان . وأمى صدرها الفلك ، وفوق الفلك نوح »
« فتجرى يارفاق ، إننى الربان مالكى الارض ، تل وسفوح »
وتزاحمنا بحقـل الفول نجرى خلف أسراب فراشات تلوح
وإذا بالحارس المجنون قـد قام وفى عينيه للشر لجوح :
« إن هذا الحقل ملكى ، كيف تخطوه وللملك حدود وصروح ؟ !!
« أيها الآثم واللص عصاى الآن تجزيك على ماتستبيح »
وعـدوت نحو أمى ، فتعثرت على البطحاء أبكى وأنوح
...وتراميت بظل التوت كى أغفـو وبى هم وفى صدرى جروح
من هو الآثم . واللص . . أيا أم .. والملك ؟ حدود أم صروح
وإذا صوت ينـادينى فى حلمى وللصوت بأذنى وضوح
« أنتم للأرض ، فوق الأرض أحرار ، مقيم ونزيح »

عز الدين فوده

الديموقراطية تنتصر

إن أهم حادث فى تاريخ العالم فى هذه الفترة هو ذلك النصر الحاسم الذى أحرزته الديموقراطيات على الدول الفاشية الاستعمارية . . ذلك النصر الذى دفعت الشعوب ثمنه دماء وعرقاً لم تعرف الانسانية مثيلا لها من قبل . .

وليذهب المتشككون والمتشائمون فى هذا مذاهبهم الرجعية ولكن الذى نستطيع أن نؤكده تماماً — ونحن نعرف ما نقول — أن هزيمة الفاشية الألمانية لا تقف عند حد هذه الطغمة من النازيين الذين تولوا أمر تدمير العالم فى هذه الحرب الأخيرة بل هى هزيمة لكافة أنواع الرجعيات الاستعمارية فى العالم كله . . فان الشعوب التى كافحت ما كافحت وبذلت ما بذلته من آلام يعجز القلم عن وصفها وفعلت كل هذا للقضاء على فكرة الاستعباد والاستغلال ولكى تتمتع فى النهاية بما كانت تتوق إليه دائماً من حياة حرة سعيدة . . هذه الشعوب لا يمكن بعد كل هذا أن تخضع لأية سياسة لا تتمشى وتنسجم مع هذه المبادئ التى حاربت من أجلها . فنحن إذن متفائلون من ناحية مصير عالمنا بعد الحرب مهما حدث من أزمات عارضة لا يمكن أن يكون مصيرها إلا أن تحل تحت ضغط الشعوب نفسها . .

ويجب أن نزيد هنا أن الفاشية لا تقتصر على هذا النوع السافر الذى تظهر فى ألمانيا وإيطاليا واليابان وغيرها بل أنها تأخذ شكلا آخر مقنعاً يتغير باختلاف الظروف والأحوال وأهم ما يميز هذا النوع من الفاشية هو عدم ثقة دعاته بالشعوب بل واحتقارها وفزعهم من أى اتحاد بين القوات الديموقراطية فى داخل دولهم أو فى النطاق العالمى لذلك تراهم يهولون فى أمر الخلافات التى لابد وأن تقع بين الدول الديموقراطية نفسها ويثيرون الشكوك حول مساعى المؤتمرات الدولية لتوطيد السلام وإقامته على أسس متينة دائمة .

ثم أنهم من ناحية أخرى يحاولون إثارة عطف الجماهير غير الواعية على الخونة وأعوان الاستعمار الفاشى ويحاولون الاعتذار عنهم بأنهم قد حاولوا إنقاذ ما يمكن إنقاذه لعرقلة حركات التطهير الشعبية الحقة .

ولكن هذه الشعوب التى نجحت فى حربها المريرة ضد الفاشية السافرة لا يمكن إلا أن تنجح كذلك فى كشف مؤامرات هذه الفاشية المقنعة وتقضى عليها أينما وجدتها . .

ثم بولاندا أيضا :

كتب مراسل رويتر الخاص فى سان فرنسسكو بتاريخ ١١-٥ يشير إلى أنه بينما مشكلة بولندا ما زالت معلقة فان حكومة وارسو آخذة باطراد فى تعزيز مركزها . . .

وفى الواقع أنه بعد أن سمعنا أن هذه الحكومة قد سارت شوطاً بعيداً فى سياسة الإصلاح الزراعى التى رسمتها لتوزيع الأراضى نقلت إلينا الأنباء أيضاً أنها قد بدأت فى تعيين الموظفين البولنديين فى بولندا إلى نهر الأودر فانها عينت فى فرنكفورت ألف موظف فى المناصب الإدارية والتجارية والصناعية .

فالحكومة البولندية سائرة فى طريقها ويطالب لها مولوتوف بالحاح أن تشترك فى مؤتمر سان فرنسسكو . . ولكن محادثات وزراء الخارجية الثلاثة لم تنته إلى شئ فى هذا الشأن بل أنها قطعت فجأة على أثر حادث اعتقال السلطات السوفيتية للزعماء الستة عشر بتهمة مباشرتهم لأعمال معادية لسلامة الجيش الأحمر .

وكل ما نعلمه أن وزيرى خارجية انجلترا وأمريكا قد طالبا الحكومة السوفيتية بتفسير هذا الحادث وقيل فى هذا أن لهؤلاء الزعماء صفة دبلوماسية تمثيلية وقد دعتهم الحكومة السوفيتية لمفاوضتهم . . . ثم أن النيوزكرونكل روت بعد هذا أن المارشال ستالين قد بعث برسالة إلى المستر تشرشل والرئيس ترومان ينفى فيها هذه الدعوة وتلك الصفة الدبلوماسية ثم قال إن لا فائدة فى الاستمرار فى بحث المشكلة البولندية على هذا الأساس .

صوت من الهند

روت جريدة المصرى أن مسز بانديت شقيقة زعيم الهند الكبير جوهر لال نهرو قد سافرت إلى مؤتمر سان فرنسسكو بصفة غير رسمية لتنبه أذهان المجتمعين إلى حقوق الهند الوطنية وقالت فى اجتماع صحفى كبير ضم حوالى ٣٥ صحافياً من مختلف الأجناس أن لجنة حزب المؤتمر فى بومباى أصدرت فى ٨ أغسطس سنة ١٩٤٢ قراراً عرضت فيه أن تعاون الهند مع بريطانيا وحلفائها معاونة تامة وطالبت باستقلال البلاد وحريتها . ثم حدث فى خلال هذه الليلة أن قبضت السلطات على مائة ألف سيدة ورجل ولا يزالون جميعاً فى الاعتقال . ولا يزال ١١ ألفاً من زعمائنا فى غياهب السجون دون محاكمة . . . »

وبهذه المناسبة نقول أن جريدة المصرى أيضاً نشرت برقية تلقتها من الأستاذ محمود أبو الفتح روى فيها أن أحد الصحفيين قد سأل المستر إيدن قائلا « أنه إذا كان اعتقال ١٦ بولندياً أثار كل تلك الضجة فما بالك بملايين الهنود ؟ » وقد رد مستر إيدن على ذلك بقوله إن غرض المستر ستافورد

الفجر الجديد أول مجلة مصرية تصدر فى فجر السلام بعد ما انهارت الفاشية الايطالية والالمانية وابتدأ استقبال العالم السلام مستبشراً بالديموقراطية والحرية ، والفجر الجديد يشارك الشعوب فرحها



كريبس لا يزال مفتوحاً أمام الهنود . وأضاف إلى ذلك قوله إن بضعة آلاف من الهنود يريدون الاستقلال بينما يعارض الملايين هذا الرأى » .

ولا ندرى ما إذا كانت الزعيمة الهندية مقتنعة برأى المستر إيدن أم لا .

مسألة الوصاية

من المشاكل التى أثيرت فى مؤتمر سان فرنسسكو مشكلة الوصاية بشأن المستعمرات التى كانت خاضعة لإيطاليا واليابان . . واتخذت الدول الثلاث الكبرى كل وجهة نظر مختلفة فى هذه المسألة . . فالجانب البريطانى يرى أن تنظم هذه المسألة على غرار النظام الذى وضع لها فى عصبة الأمم أى أن تتولى إحدى الدول مهمة الوصاية أو الانتداب أو غير ذلك من التعبير وتكون هى المسئولة وحدها عن إدارتها للمستعمرة وذلك أمام هيئة دولية وعليها أن ترفع تقريراتها لهذه الهيئة . . . أما الجانب الامريكى

ومبادىء الغد القوية لضمان الحريات والمساواة للأفراد والأمم . . . وأسف الأسف كله إذ لم يقبل اقتراحه الخاص بالنص كذلك على ضمان حق العمل وحق التعليم للناس جميعاً فى كل أقطار الدنيا رفعاً لمستوى البشرية وتأميناً لهم من الجوع والفقر .

والواقع أن مولوتوف أراد بهذا الاقتراح أن يجعل الديمقراطية تشمل فى معناها الواسع حماية الشعوب من الاستغلال الاقتصادى كما تشمل حمايته من الاستغلال السياسى . . ولو أن هذا الاقتراح قد قبل إذن لتقدمت الديمقراطية فى طريق تطورها خطوات جريئة ولكان هذا أساساً سليماً مدعماً طويل الأمد .

مجرمو الحرب وخونة الشعوب

قتل هتلر أو انتحر . وحاكم الشعب موسولينى وأعدمه . . وقدم المارشال بيتان للمحاكمة . . وسيقدم الجنرال ميخائيلوفتش إلى المحاكمة أيضاً . . . .

فماذا كان وقع هذا عند المعلقين خصوصاً فى مصر . . . أرادوا الاعتذار عن هتلر وموسولينى بأنهما رجلان عظيمان قد أديا لبلديهما كثيراً من ضروب الاصلاح ولكن غلبهم حب الطغيان فسارا فى طريقهما المعوج الذى أدى بهما إلى هذه النتيجة . . . !!

ثم إن بيتان رجل أخلص لفرنسا فى محنتها فرسم لنفسه سياسة إنقاذ ما تمكن إنقاذه . . !!

إن العالم كله يستقبله راجياً أشد الرجاء أن يكون غده خيراً من أمسه وأن تقوم العلاقات بين الشعوب على أسس من العدل والسلام ويؤيد رجاءها فى مستقبل عادل حر مطمئن

فيرى أن ترك دولة واحدة تضطلع بمهمة إدارة المستعمرة وإنهاض شعبها والدفاع عنها عمل أثبتت التجارب أنه لا يؤدى إلى الغرض المنشود منه إن لم يؤد إلى عكس هذا الغرض . فيعرض هذا الجانب أن تتولى إدارة المستعمرة هيئة دولية تعطى بحكم تكوينها كل الضمانات التى تكفل الغرض المنشود من هذه الوصاية . أما الجانب الروسى فقد أوضحه الرفيق مولوتوف قبل مغادرته سان فرنسسكو — على حد ما أذاعته وكالة الصحافة الفرنسية — من أن سياسة روسيا نحو المستعمرات ومناطق الانتداب جميعها التابعة للحلفاء من قبل والتى كانت تابعة للمحور عند قيام الحرب إنما هى أن تصل هذه المستعمرات والمناطق إلى الاستقلال فى أسرع وقت ممكن وأن نظام الوصاية يجب أن يقوم على مبدأ تحقيق هذا الاستقلال . ويضيف إلى هذه الأقوال المبدئية أن روسيا آخذه بأسباب العناية بهذا الموضوع . .

ولم يفصل بعد فى هذه المسألة ونرجح أن الشعوب المستعمرة نفسها ستلعب دوراً ما فى ابتكار الحل المرجو . . .

حق العمل والتعليم من مبادىء الديموقراطية

أذاعت وكالة الصحافة الفرنسية أن الرفيق مولوتوف قد صرح قبل مغادرته سان فرنسيسكو أنه مع سروره لما تقرر أن تضمنه ديباجة ميثاق الهيئة الدولية الجديدة من نص على الاستناد إلى قواعد القانون الدولى

ونسى هؤلاء السادة أن هتلر وموسولينى وأعوانهما جماعة أعماهم احتقارهم للشعوب وعدم الثقة بها فأرادوا أن يفرضوا عليها دكتاتورية بربرية تحقق ما فى رؤوسهم من تعصب أحمق . . فاستغلتهم جماعة الماليين وأصحاب الصناعات لكبت الحركات الشعبية التى كادت تقوض من سلطانهم ثم لفتح أسواق جديدة لتصريف أموالهم وتجارتهم . . . فإذا اقتصت هذه الشعوب المستبد بها أزعج هذا هؤلاء السادة المترفين الرقيقى الشعور وقاموا يمجدون هؤلاء البرابرة المتوحشين . . .

ثم بيتان . . . ذلك الرجل الذى امتلأت حياته السياسية منذ البداية بالمؤامرات الدنيئة ضد الجمهورية الفرنسية وحكومة الجبهة الشعبية . . والذى ثبت بما لا يحتمل الشك اتصاله بالسفير الالمانى فى أسبانيا على أثر إعلان هذه الحرب . . وما كان من أمر وضعه فرنسا وشعبها تحت أقدام المستعمرين الالمان وكفاحه المستميت ضد حركات التحرير التى قام بها الشعب الفرنسى ضد أعدائه البرابرة . . . .

هذا هو الشخص الذى يجد من يدافع عنه فى مصر . . !!

لقد قلنا فى مبدأ تعليقنا إن الفاشية قد تظهر سافرة وقد تجىء مقنعة . وأساليبها المقنعة لا تخرج عن هذه الأساليب التى يعمد إليها البعض للدفاع عن مجرمى الانسانية وخونة الشعب .

ولقد انتصرت الانسانية على الفاشية السافرة . . وستنتصر قريباً على هذه الفاشية المقنعة ؟

في التموين

عندى أن أسباب مشكلة التموين تتلخص فى أربعة عناصر هى المضاربة بالأسعار والاحتكار وتأخر اقتصادنا الزراعى والصناعى، وبيروقراطية الأداة الحكومية، أى انفصال هذه الأداة عن الجماهير الشعبية.

إن نظرة سريعة على أسعار البورصة ولاسيما بورصة القراطيس المالية لكافية لترينا أثر المضاربة فى خلق حالة الغلاء الحاضرة. فتلك الأسعار ليست مستقرة أو منتظمة التصاعد بل أن رقمها القياسى يتقلب منذ ١٩٤٠ بين ٩٠ر٢ ـ الحد الأدنى و٣٠ر٢١ الحد الأقصى (١) .. أى أنها ترتفع مرة واحدة أو تنخفض مرة واحدة حسب الظروف الخارجية ولاسيما الظروف العسكرية للحرب الحاضرة. فمثلا كان سعر السهم لشركة البحيرة يساوى ١١٢٠ قرشا فى أكتوبر ١٩٤٠ تقفز إلى ٢٠٩٠ قرشا فى أكتوبر ١٩٤١ إلى ٣٣٠٠ فى أكتوبر ٤٢ إلى ٣٤٥٠ فى اكتوبر ٤٣ حتى وصل ٤٧٠٠ فى الأسبوع الأول لمارس ٤٤ ثم سقط مرة واحدة إلى ١٩٢٤ قرشا فى الأسبوع الثالث ليونية ١٩٤٤ أى فى أسبوع هجوم الحلفاء على نورمانديا ... وهذا التقلب فى الأسعار يظهر لنا بجلاء تام أن الغلاء الفاحش الحاضر ليس سببه نقص السلع المعروضة فى السوق بل سببه طمع المضاربين الذين يعتمدون على مدة الحرب ليتلاعبوا باقوات الشعب. أما إذا اتضح أن الحرب قريبة الإنتهاء فيسرع هؤلاء المضاربون إلى البيع خوفاً من أن المنافسة العالمية ــ التى ستوجد مرة أخرى بعد الحرب ـ تجبرهم على البيع بخسارة كبيرة. ويكتب المعلق على شئون البورصة فى المجلة المصرية للاقتصاد والمال(٢) ـ

«لا يعرف المعلق ماذا يستطيع قوله. الإنتاجية، الأ... ، الاحتياطيات، القيمة الذاتية. هذه كلها قد اختفت. إن الذعر من انتهاء الحرب ـ هذا المرض النفسانى ـ قد اختطف الجميع أمامه مثل رياح الشتاء ....»

(١) نشرة البنك البلجيكى والدولى ١٩٤٤/١١/١٥

(٢) عدد ٦٢٦ بتاريخ ١٩٤٤/٨/١٢

والذى يجعل أيضاً من المضاربة بالأسعار سبباً من الأسباب الرئيسية فى أزمة التموين هو تسلط المضاربين الأجانب على البورصات المصرية. فإننا لو عددنا أعضاء اللجان التى تشرف على البورصة المصرية الأربع لوجدنا أن ثلاثة من أعضاء هذه اللجان مصريون وأن الـ٣٧ الباقين أجانب ...

وهذه النقطة الأخيرة ـ تسلط الأجانب على البورصات المصرية ـ تظهر لنا مرة أخرى إلى أية درجة ليست قضيتنا الوطنية قضية ضيقة محدودة بعلاقاتنا الرسمية مع الحليفة، بل أنها قضية مرتبطة بحياتنا الاقتصادية ـ ومن ثمة الاجتماعية والسياسية أشد الارتباط. ومن المعروف مثلا أن انفراد الزراعة المصرية بانتاج القطن نتيجة من نتائج السياسة الاستعمارية القديمة أزاء زراعتنا ... أما الآن فهذا القطن يكلف ميزانيتنا مبالغ باهظة ويحد من زراعة المحاصيل الأخرى التى نحن فى أشد الإحتياج إليها. ويستهلك جزءاً كبيراً من السماد الذى تفتقر إليه أراضينا الزراعية. بل ويحد من استقلال مندوبينا فى المؤتمرات الدولية لأنه يربط تجارتنا الخارجية بانجلترا ربطاً أمتن مما قد نرغب فيـــه ...

وإذا كان المضاربة والاقتصـــاد الخاص بالمستعمرات سببين من أسباب الحالة الحاضرة فى التموين فلا شك فيه أن الاحتكار سبب ثالث لهذه الحالة. أما الاحتكار فى الزراعة فهو ناتج من ذلك الحادث المعروف فى مصر وهو أن ٥ فى الألف من مجموع الملاك يملكون ما يقرب من نصف الأراضى الزراعية المصرية... وأما الإحتكار فى الصناعة فلا يمكننا أن نستدل عليه إلا باحصاء سنة ١٩٣٧ الذى يبين أن ٥ر٩٩ ٪ من مجموع المؤسسات الصناعية تملك ١٨ ٪ من مجموع الرأسمال الصناعى فى حين أن باقى المؤسسات الصناعية وهى تمثل ٥ فى الألف من تلك المؤسسات ـ تملك ٨٢ ٪ من ذلك الرأسمال ...

والذى يوضح لنا تأثير الاحتكار على الغلاء الفاحش الحاضر فهو الاحصاء التالى المبين الأرقام القياسية لأسعار الجملة والقطاعى وتكاليف المعيشة(١):

السنة	الجملة	القطاعى	تكاليف المعيشة
١٩٤٢	١٨٨	٢٠٢	٢٤٣
١٩٤٣	٢٢٨	٢٦٨	٣٠٥
١٩٤٤	٢٨٠	٣١٨	٣٥٩

والذى نفهمه من هذا الاحصاء هو أن هناك سبباً يحول بين تماشى هذه الأسعار الثلاثة تمشياً متوازياً، وأن هناك ارادة خارجة عن قوانين السوق الطبيعية، ارادة تفرض أسعارها على جماهير المستهلكين، وهى ارادة المحتكرين ... وواضح جداً أن هذا الاحتكار فى المنتجات الزراعية والصناعية المصرية ليس وليد اليوم ولا الأمس، بل أنه ثمرة تطور قد استغرق قرناً أو نيف ليصل إلى الحالة الحاضرة. وأن ظروف الحرب الحاضرة لم تخلق شيئاً جـــديداً بل إنها رفعت الستار الذى كانت المنافســـة العالمية تخفى به احتكار انتاجنا من جانب فئة صغيرة من الطبقات الحاكمة...

وأخيراً فالذى نراه سبباً رابعاً مهما فى ايجاد هذه الحالة الحاضرة الخاصة بالتموين، هو بيروقراطية الأداة الحكومية. أى عدم اعتمادها على الجماهير الشعبية المستهلكة فى تنفيذ قرارات وزارة التموين المختلفة ـ وقد بلغت ما يزيد عن ٤٠٠ قرار إلى اليوم! ـ وفى مساعدة السلطات على الضرب على المضاربين والمحتكرين بجوعى الشعب. فالحكومة تعتمد على العمد والمشايخ فى القرى لتوزيع السلع المختلفة، وهؤلاء كلهم لا يمثلون الطبقات الشعبية تمثيلا مرضياً فى شىء. بل كثيراً ما تتعارض مصالحهم مع مصلحة الشعب معارضة مباشرة. وأما فى المدن ولاسيما الكبرى منها ـ فاللجان «الفنية» التى تشكل لحل مشكلة التموين تفشل كلها فى القيام بمهمتها، لأن هذه اللجان تمثل المنتجين والاداريين فقط ولا تمثل المستهلكين تمثيلا مباشراً، مهما

(١) نشرة البنك البلجيكى والدولى ١٩٤٤/١١/١٥

« البقية على صفحة ١٥ »

الفن والطبيعة والمجتمع

عندما مايتسم العمل الفني بسمة الجمال الحق فانما هو خلق تام كامل. لاتستطيع القرون المتعاقبه أن تحذف شيئا منه — بل، ولا يمكنها ايضا ان تضيف اليه أى جديد. وبهذا وحده يطلق الأثر الفني فى نفوسنا احساساً من الطمأنينة السامية العميقة. وهذا حق لأنه عندما يرهقنا الجمود، وتجهدنا الدنايا التى تلقانا فى طريق الحياة نحاول أن نكتشف فى هذه الحياة نفسها ملاذاً نفزع اليه هرباً مما قد يثير اشمئزازنا ونفورنا. وسوف لانفشل فى اكتشاف هذا الملاذ بين جنبات النفوس الصافية والقلوب النبيلة. فى هذه القلوب وفى تلك النفوس نجمع شتات النفس الممزقة.

ربما وجدنا من يقول لنا إنه ليست شيئاً تلك الصفحات التى نقبل على قراءتها. وليست شيئاً أيضاً هذه القصيدة التى تتردد هامسة فى نفوسنا والتى توقعها بألحان خفية. بل ربما وجدنا من يقول لنا أنه ليس شيئاً ذلك التمثال الذى أبدعته يد الفنان (وهى اليد التى ماأن تمس نفوسنا حتى تصحو وتخصب) .— ولكن!

كيف جاز لنا أن نعتبر مظاهر الفن خداعة كاذبة، فنقول أن الحقائق التى تتغنى بجمالها ليس لها فى الواقع، كل هذا الجمال؟

على أن من يعرف بهذه الأقوال إنما يخادع نفسه بجنبه، قد لاحظ — ولاحظ بحق إنه لاينبغى أن نعارض الفن بالطبيعة فما الفن الا جزء من الطبيعة. كذلك لاينبغى أن نعارض المثال بالحقيقة لأن المثال هو التعبير الأسمى عن الحقيقة،

إذن، فما هو الفن؟ ماهو المثال؟ الفن ازدهار النفس الإنسانية، وما النفس الانسانية؟ هى الزهرة الجميلة التى تتفتح فى الطبيعة. بل هى أجل وأسمى مافى الطبيعة من زهور. ليس إذن ثمت هوة بين الفن وبين الطبيعة. بل إن الأحلام نفسها ومنها ماهو ممعن فى التعقيد لابد وأن تكون لها جذور ضاربة فى الحقائق الملموسة. والموسيقى؟ كيف تنقلنا من تعاستنا والآمنا الى آفاق لانهائية من التأملات والأخيلة؟ الا يحدث ذلك كله خلال هواء يقيده ثقله بسطح الأرض؟ بلى! فى هذا الجو الذى يحتوينا تعبر الحياة عن نفسها بأصوات لانهائية تتفاوت بين الصياح والكلام والهمس والغناء. تهتز لها نفوسنا فتنساب اليها البهجة أو يتشبث بها الألم. فماذا نقول والحال كذلك الا أن النفس فى وجودها وسط هذه الأشياء تستطيع أن تعبر عن نفسها بها وتوسع من آفاقها يبنا. وان فى العالم المادى قيوداً تستبد بنا ولكن عن طريقها تستطيع القلوب الكبيرة أن تعبر عن الجانب الآلهى، الكامن فيها،

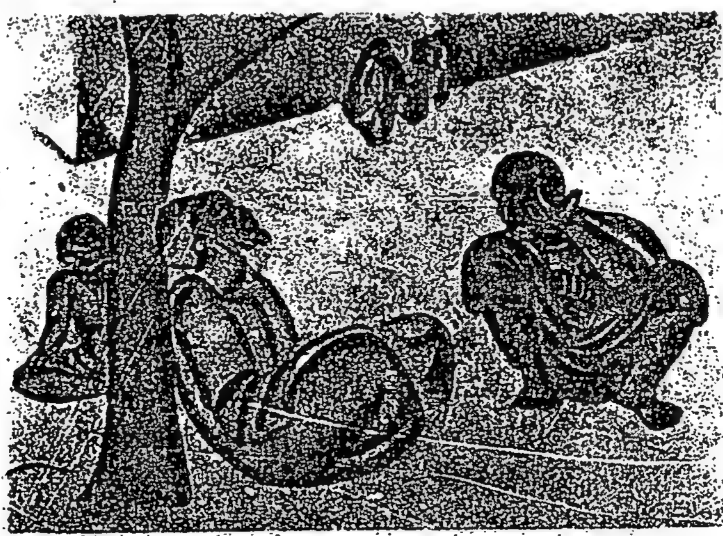
إن الشعر يهزنا بنغمات الحب، والواجب والحنان والطهارة والشجاعة. ولكن من أين له كل هذا الا أن يكون اللسان قد جذب هذه المشاعر جميعها من الأعماق البشرية؟

حقا، إنه من الفخر أن يعبر جنسنا البشرى عن حياته بمثل سامية تصور الحنان والطيبة والاخلاص بيد أن الفنان الذى يبدع روايته انما يفعل ذلك بوحى من المجتمع الذى يعيش فيه. نعم. من ذا الذى يخبرنا من أين ينساب الى القلب كل شعورنا بالحياه وكل احساس بالتفانى والشجاعة؟ إنه ربما انساب الى نفوسنا تحت تأثير فرح دافق أو من إحساس بالمروج والغابات احساس امتزج بكياننا فتحرك فيها يطالب بعث جديد، كذلك من يخبرنا عن الالهام الذى دعا الفنانين الى أن يبدعوا ويخلقوا ماشاء لهم الخلق والابداع؟ أكان الدافع الى ذلك الشرف والفضيلة أم الشعور بالرضا والوفاء؟ إن المثل قد يتفتح بين جوانبهم كأزهار صناعية ومع ذلك فهم يؤمنون بأنها أزهار غضة ناضرة فى حقل الحقيقة

اننا عندما نلامس التصورات الحية الانسانية الجميلة، وعندما نحيا مع تلك النفوس العظيمة التى خلقها الفن فنحن إذن أبعد مانكون عن النظر الى الحياة بنظرات ساخطة متبرمة ... بل على العكس ان قلوبنا وأعيننا وقد انجابت عنها الغشاوة ستصبح أقدر على تمييز كنوز الجمال فى العالم وكنوز الطبيعة فى النفس الانسانية.

ان الشعر قد زودنا بمعان تاهت فى دقتها، استطعنا أن نسمع بها أصواتا تاهت فى الضعف والخفوت ... إنه يفتح فى النفوس التى كاد أن يطويها الظلام آفاقا مزهرة نابضة بالجمال والشرف ولا ا فقد سكب الفن الهامه السامى فى اعماق وجودنا اليومى.

أ. ى. ابو سيف



«رسم انجلو دي ريز»

حديث واغفاءة

نظرة في السياسة الدولية

تجتاز مصر اليوم في علاقاتها الخارجية مرحلة من أدق مراحلها التاريخية وأخطرها، فقد انقلب الوضع السياسي الذي ألفناه قبل الحرب رأساً على عقب وانعكس الاتجاه الاجتماعي العالمي وتغلب التيار التقدمي على التيار الرجعي في الصراع الحربي الرهيب الذي شهدناه في السنين الأخيرة وكدنا نذهب ضحيته لولا انتصارات ستالنجراد والعلمين.

كانت كفة الرجعية هي الراجحة في أوروبا والعالم منذ ظهور الدولة الهتلرية في ألمانيا في سنة ١٩٣٣ فأحرزت الانتصارات السياسية والحربية على التوالي في حرب الحبشة والحرب الاسبانية الأهلية واعتداء اليابان على الصين ومؤتمر ميونخ والانتصارات العسكرية من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٤٢، وفي تلك السنة انهزم الالمان في ستالنجراد وانقلبت الأوضاع وانعكست وبدأت امبراطورية هتلر الفاشية تتقلص وانتصارات الجبهة التقدمية تتعاقب في ميادين القتال وفي المؤتمرات الدولية في موسكو وطهران ويالتا. وفي المؤتمر الأخير يالتا اتخذت القرارات الأولى لتنظيم العالم بعد الحرب وصون السلام وعلى هذا الاعتبار تعد قرارات يالتا الأساس الذي ستسير عليه السياسة العالمية من الآن فصاعداً.

وتنص هذه القرارات على وجوب القضاء على الفاشية قضاء مبرماً حيث ما وجدت. وانشاء هيئة دولية لحفظ السلام. واشتراك جميع العناصر الديمقراطية بدون تمييز بينها في حكم البلدان المحررة. وحل المشكلات المعلقة بالاتفاق المشترك بين الدول العظمى.

هذا هو بعض ما ورد في قرارات يالتا. ولا شك أن الرجعية ستبذل أقصى جهودها لعرقلة تنفيذها كما فعلت لإحباط مؤتمر سان فرنسسكو بإثارة الشكوك والارتياب في نتائجه، ولكن جميع هذه الجهود مصيرها الفشل المحتوم.

أجمع الأقطاب الثلاثة في يالتا على ضرورة العمل معاً واعترفوا بأن لا سلام يمكن إذا اشتدت الخلافات بين بريطانيا وأمريكا وروسيا، فلا بد لها من مواجهة مسئولياتها معاً وتحملها معاً. وقد كانت أول نتيجة عملية لذلك وضع مشروع بانشاء هيئة دولية جديدة على أساس الاتفاق والتعاون بين الدول العظمى. ولا بد من الاعتماد على نية الدول العظمى لأن السلام في المستقبل متوقف عليها. فإذا اختلفت الدول الصغيرة أو المتوسطة استطاعت الدول العظمى حل خلافاتها ومنع الحروب. أما إذا اختلفت الدول العظمى وأرادت احداها الاعتداء على غيرها فلا يستطيع أحد منعها.

هذه حقيقة يجب على جميع الدول الصغيرة والمتوسطة أن تعترف بها، وهي حقيقة غير سارة للرجعية وعمال الفاشية لعلمهم أن تفاهم الدول العظمى وعزمها على صون السلام في ظل الديمقراطية يتيح للقوى الشعبية فرصة النهوض والنمو وتوسيع قواعد تلك الديمقراطية نفسها وتدعيم أركانها.

ولعل من يقول إن اتحاد الدول العظمى ليس في مصلحتنا ولا مصلحة الدول الصغيرة لأنها تمكن الدول العظمى من العبث بحقوق الدول الصغيرة في حين أن عدم اتفاقها يتيح للدول الصغيرة الفرصة لتأييد جانب ضد جانب والاستفادة من الخلافات بين الدول العظمى.

والرد على ذلك أنه في هيئة الأمن الدولية لتسوية الخلافات. تضطر الدول المتعارضة المصالح أن تتريث وتتنازل عن بعض مطالبها وتتساهل وتسعى إلى كسب ود الدول الأخرى ومنها الصغيرة للحصول على تأييدها لوجهة نظرها عند تسوية النزاع.

ويخطئ من يذهب إلى عكس ذلك وإلى أنه يمكن للدول الصغيرة أن تستفيد من كل نزاع بين الدول العظمى في حين أن اتفاقها سيكون على حساب الدول الصغيرة ومنها مصر والشرق العربي، وسبب ذلك أن التطاحن بين الدول يدور حول التنازع على الأسواق فإذا لم تسو الخلافات بينها كانت النتيجة أن كل دولة من الدول العظمى سارت في طريقها وتجاهلت الدول الأخرى وبذلت جهودها لتثبيت سيطرتها على الأسواق المختلطة بها وتوطيد نفوذها فيها واستكمال سلطانها عليها حتى لا تستطيع الدول الأخرى انتزاعها منها وعندئذ يتعذر على الدول الصغيرة أن تظفر بنجاح يعتد به.

فإنشاء هيئة دولية لحفظ السلام عمل في مصلحة الدول الصغيرة بدون نزاع إذ يحميها من شر الحروب الاستعمارية ويتيح لها الفرص لعرض قضاياها القومية وغيرها أمام الرأي العام العالمي والحكومات المختلفة فتستطيع أن تجد من له مصلحة في تأييدها وشد أزرها ومساعدتها على نيل ما تريد.

على أن ليست الدول الصغيرة وحدها هي التي لها مصلحة في انشاء هيئة دولية لصون السلام لأن الدول العظمى في نفس الحاجة إليها وإلا فما معنى عقد مؤتمر سان فرنسسكو؟ وإذا كانت هناك دول كبيرة من ناحية ودول صغيرة من ناحية أخرى فليس دليلا على أن مصالح الأولى متعارضة حتما ومصالح الأخرى لأن بينها اختلاف في القوة والنفوذ.

وعندما ننظر في السياسة التي تتبعها الدول العظمى الثلاث حسبما تقتضيه مصلحتها الفردية والمشتركة — وهذه السياسة هي التي تقرر إلى حد بعيد سياستنا الخارجية — نجد أن التعاون بينها لا يمكن أن يتحقق ويستمر إلا إذا اتفق مع مصالح الدول الصغيرة لأن كل دولة من الدول العظمى مضطرة إلى تسوية علاقاتها بالدول الصغيرة والحصول على تأييدها لها لتعزيز مركزها عندما تواجه الدول العظمى الأخرى لتسوية ما بينها من خلافات ومنازعات.

على أن هذه الخلافات والمنازعات لا يمكن أن تزول من تلقاء نفسها ولا تستطيع جامعة الأمم الجديدة القضاء على التناقضات بين أمريكا وبريطانيا وروسيا وليس الغرض من انشائها القضاء على تلك التناقضات بل تسوية الخلافات الناتجة عنها بحيث لا تتفاقم وتهدد الأمن العالمي. وإذا كانت روسيا وبريطانيا وأمريكا حريصة على انشاء هيئة دولية لحفظ السلام فهذا دليل على أن مصلحتها المشتركة والفردية تقتضي استمرار السلام بعد الحرب.

أما أمريكا فكانت مقبلة على أزمة اقتصادية

قبل الحرب سببها أنها لم تعد تستطيع تصريف بضاعتها فى السوق المحلية من ناحية وليس لها أسواق خارجية كافية من ناحية أخرى فلما جاءت الحرب حولت انتاجها إلى المجهود الحربى وأخذت تصرف الأسلحة والطائرات والعتاد الحربى إلى الجيوش المحاربة فى ميادين القتال ، والآن أمامها مجال واسع لتشغيل مصانعها فى انتاج البضائع التى تحتاج إليها البلدان المخربة بفعل الحرب وقد أعرب الاتحاد السوفيتى عن حاجته إلى أدوات إنتاجية من الولايات المتحدة فمن مصلحة أمريكا أن يدوم السلام كى تنشر تجارتها فى الخارج وتكسب الأسواق فتستفيد هى وتستفيد الدول التى ستستهلك بضائعها ولا يجب أن نخشى أن يتحول ذلك التوسع التجارى فى أوروبا إلى الفتح الاستعمارى لأن الشعوب المحررة تتمتع الآن بديموقراطية شعبية واسعة من شأنها أن تعم الفائدة من التجارة مع امريكا دون قصرها على طائفة صغيرة من كبار التجار والماليين .

أما بريطانيا فهى كذلك فى حاجة ماسة إلى استقرار السلام إذ لا تستطيع تحمل اعباء حرب جديدة فضلا عن أن الحروب تهدد ممتلكاتها ، وهدفها الآن هو تجديد صناعاتها وترويج تجارتها لاسترداد ثروتها وتصفية ديونها .

أما روسيا السوفيتية فإنها حريصة على أن يستقر السلام فى العالم لكى تعمر مناطقها المخربة وتعود إلى العمـــل على رفع مستوى الشعب واستئناف مشروعاتها الانشائية .

فالدول العظمى الثلاث متفقة على أن استقرار السلام ضرورى لها ، فنظام روسيا الاقتصادى قائم على أساسه فى حد ذاته ولا يحتاج إلى أسواق خارجية لصرف بضـــائعه وليس هناك مجال للتنافس والتصادم بين روسيا وسائر الدول يمكن أن يتولد منه نزاع مسلح .

أما امريكا وبريطانيا فتقوم بينهما منافسة تجارية

فى هذه الحال يكون موقف روسيا من المنازعات الدولية ، موقف المحايد القوى الذى تتفق مصالحه مع مصالح الدول الصغيرة الضعيفة فى منع الخلافات والمنازعات القائمة من أن تتفاقم وتهدد السلام وسيضطرها هـــذا الموقف ويضطر الدول الصغيرة إلى العمل على تسوية الخلافات الدولية بحيث تتفق مع المصلحة العامة حرصاً على السلام العالمى .

وليس ما تقدم مجرد تخمين لأن ما حدث فى مؤتمر الطيران الدولى الاول ، وقد امتنعت روسيا من الاشتراك فيه لحضور ممثلى دول فاشية ، أكبر شاهد على ما نقول ، فقد تضاربت وجهات النظر الامريكية والبريطانية ولم تستطع الدول الأخرى التوفيق بينهما لضعف نفوذها وباء المؤتمر بالفشل ، وإذا لم يسو الخلاف بين بريطانيا وامريكا ، فى شأن تنظيم الخطوط الجوية الدولية ولم تنظم اتبعت كل منهما السياسة الجوية التى تروقها واشتدت المنافسة بينهما وفقدت الدول الصغيرة فرصة التعبير عن وجهة نظرها والدفاع عنها وخضعت لاحدى السياستين .

يلوح من هـــذا كله (أولا) أنه على مصر كدولة صغيرة أو متوسطة تتفق مصالحها العامة مع مصالح الدول الصغيرة والمتوسطة الاخرى أن تبذل كل ما فى وسعها لانجاح الاتجاه الدولى الجديد إلى تسوية المشكلات والخلافات الدولية عن طريق المؤتمرات الدولية .

(ثانيا) إنه لا يجوز لنا أن نخشى اتحاد الدول العظمى ، فهذا الاتحاد قائم على أساس اعترافها بضرورة تسوية الخلافات بينها باشراك الدول الصغيرة .

(ثالثا) إنه من شأن المؤتمرات الدولية أن تتيح لنا الفرصة لتسوية علاقاتنا ببريطانيا على أساس عالمى صحيح ولجميع الدول الصغيرة أن تحقق أمانيها القومية ، أو بتعبير أوفى أن تفاقم الخلافات بين بريطانيا وامريكا وروسيا نتيجتها المباشرة فيما يختص بالدول الصغيرة عرقلة تقدمها والحيلولة دون تحقيق أمانيها القومية .

(رابعا) أنه من الواجب توثيق علاقاتنا بالدول الديموقراطية الاوروبيـــة مثل بلغاريا ويوغسلافيا وروسيا والنرويج ورومانيا التى ليس بيننا وبينها خلاف أو تناقض فى المصلحة ، ولا يرجى إلا الخير لها وللدول العربيـــة من تعاونها المشترك .

م . ض .

فى التمـــــــوين

تكن هذه اللجان مشكلة على أسس وقتية دقي

*

ومما لا شك فيه أن الحلول الحاسمة النا لمشكلة التموين لن تأتى من القرارات والفت لتلك اللجان الفنية ، بل ستأتى بتوسيع الديمقرا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى بلاد ستأتى باستيلاء الدولة على انتاج كبار المنتجين است كاملا وبتخفيف هذا الاستيلاء على متوس المنتجين ثم باعفاء صغارهم من الاستيلاء ا كاملا أيضاً حتى يحموا هؤلاء من الشركات الاحتكا الكبرى ، تلك الشركات التى يقول عنها حافظ ابرا

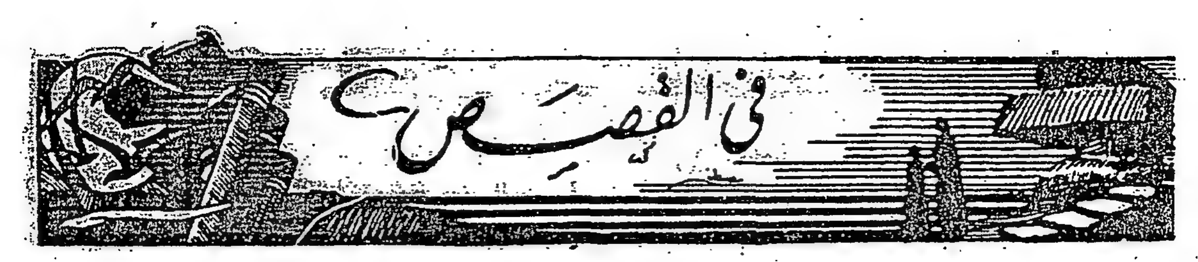
وما الشركات السود فى كل بلدة
سوى شرك يلقى به من تصيدا

وستأتى حلول المشكلة من اشتراك الجما الشعبية المستهلكة فى لجان مراقبة التموين وبتوس الديمقراطية السياسية ، بالغاء الأحكام العرفية والر خصوصاً ، حتى يتسنى لتلك الجماهير الشعبية المستهل أن تعبر عن مطالبها تعبيراً واضحاً صريحاً .

جامعة الدول العربيـــة

هذا الشرق العربى وتحقيق رخائه ـ متعاونين ، سائر أعضاء الاسرة العالمية ـ مستبعدين ومستأصل نزوات الأثرة الذمية ... لاشك أن المهيمنين ع الجامعة العربية ينبغى أن يفعلوا ذلك ، ويشعر الشعوب العربية بأن سياسة الجامعة انما تجر لصالح الجوع .. لصالح الشعوب لا لمنفعة فئا ضئيلة منها لا يعنيها إلا الاستغلال والاثراء وحينئذ تؤمن الشعوب العربية إيمانا وطيدا با الجامعة منظمة منبعثة من صميمها مرتبطة بحيا وأنها لمست آثارها وثمارها فى رخائها وتمتع بالحقوق الانسانية السامية .

إن الجامعة العربية ، على الاسس المتقدمة ستؤدى بطبيعة الامور إلى تقوية الشعوب العرب ونمو شعورها بكيانها وحقوقها ، وتدعيمها لتقو بدورها التاريخى به . وهذا كله جدير بأن يزيل عن كثير منها وصمة التأخر الاجتماعى والسياسى المفروض عليها ، ويدفعها فى مجرى التطور نح الحرية والتقدم والرخاء .



امتدت يدها النحيلة الطويلة إلى ثمار القطن تجمعها فى مران ودربة. تماماً كمن قضى العمر كله فى جمع القطن. وركزت قلبها وعينيها وانتباهها فى هذا الذى تجمع.. كأن دنياها الطفلة الحية. تجمعت فى شجيرات القطن البلهاء.. وهل دنياها أثمن من القروش الثلاث التى ستخرج بها آخر اليوم، لتلقى بها فى حجر أبيها فيتلقفها فى نهم وجشع. وتمنيها أمها كل يوم بأنها ستجنيها ثوب جديد، وإنها ستتوسط لدى أبيها ليعفيها من جنى القطن يوماً واحداً... لتذهب كبقية الأطفال إلى مولد القرية.

وكأن طول الانحناء قد أنهك الطفلة...

أو لعلها الشمس هى التى ترهقها. لا يرد لسعها قميصها الأحمر ..... اليم. ولا ينال منه وجهها الأسود الأصفر الضامر... وراحت نظرتها على الأمواج المتتابعة من الجذوع الخضراء. ليتوجها بياض ناصع. وتتخللها قامات الشغيلة متناثرة متفككة.... ولم تدر الطفلة ما الذى ذكرها بلعبتها المحبوبة «الستجة»... و«زكية» بنت خالها. وصاحبتها فى اللعب.. وافترت شفتاها عن ابتسامة ضئيلة ذائبة، كأنها قطعة من جسدها المنصهر بفعل الحرارة... تذكرت أنها ستلعب فى المساء مع «زكية»... وستصف لها وجه الخولى القبيح. وستستمع إلى أقاصيصها عن الشاطر حسن. ولم تكد تسترسل الطفلة فى تأملاتها. وتتراخى يدها قليلا حتى دوت فرقعة السوط. وهوى على ظهرها ثلاث مرات وفى نفس الوقت فرقع صوت الخولى يستحث غيرها.. كأن ظهر الفتاة التى تجلد، ظهر بغله، الذى يشوى بسبب وغير سبب ويشويه فى نفس الوقت الذى يقص على بطانته نكتة أو يلقى اليهم بموعظة... وصلت طرقعات السوط إلى أبيها فالتفت إليها فى ضجر وسأم... واستنجدت الفتاة الصغيرة بأبيها.. اندفعت تحتمى به.. فدفعها إلى الوراء ودفعتها أمها فى خشونة ذليلة... أحست إحساساً غريباً مضطرباً.. لم لا يحميها أبوها شر الخولى وهو الذى يتشاحن كل يوم تقريباً مع جيرانه من أجلها.. وحتى أمها تدفع بها؟... عادت الطفلة تنتحب... ومدت يدها المبلولة القانعة تجمع القطن الأبيض الشهى...

انقضت فترة الصباح وحلت الظهيرة.

وجلست الطفلة إلى أمها. تغتصب لقيمات... وألم الضرب يؤذيها فتململ وتخاف أن تفصح... رفعت عينيها إلى أمها... وبكت الصغيرة من كل قلبها... انتحبت فى خفوت ولكن فى استمرار... بكت مالم تكن تستطيع أن تبكيه أثناء الجمع...

واحتضنتها أمها ومسحت على خدودها بشفتيها... لم تدفعها إلى الوراء كما فعلت أثناء الجنى.... همهمت الفتاة:

— لم يضربنى الخولى يا أمى؟

قالت الأم — لتشغلى يا سمراء.

— ولماذا لا يضربه أبى يا أمى... إن السوط يشوى ظهرى...

— قالت الأم... لأنه لا يستطيع يا سمراء.

— أنا لا أريد أن أجنى يا أمى... قدماى تورمتا...

— لا بد أن تعملى يا سمراء.

— الخولى يروح الجنة يا أمى؟

انتفضت الأم لا تدرى بما تجيب الفتاة. ولم تدر لم سألتها الفتاة هذا السؤال.. وامتدت عيناها إلى السماء.. لم تجد جواباً.. الشمس محرقة ساخرة... وعيدان القطن تغطى الأرض الرحبة...

— قولى يا أمى؟

كأن الطفلة استراحت إلى توربط أمها...

وارتفع السوط من جديد يجيب السؤال الذى تركته الأم بغير جواب؟

لطيفة الزيات

«إننا نحمل مشعلا قد يكون خافت الضوء لكنه قبل بزوغ شمس الغد سيصبح سراجاً وهاجاً غداً عندما تنتقى الحضارة من الجشع والأنانية وعندما تكف عن الدمار سيكون لنا فن جديد. فن مجيد.»

وليام موريس

«يلجأ أعداء التقدم إلى إلباس القيم الجامدة ثوباً زاهياً فى الأخلاقيات حتى يصعب على الأحرار تعريتها.»

الفجر الجديد

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح

الفجر الجديد

الاشتراك السنوى فى مصر ٥٠ قرشاً
فى الخارج ٦٠ قرشاً
الادارة ٣٢ شارع ابراهيم باشا
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مطبعة السرعة

تمر العلاقات السياسية بين الحليفتين القريبتين الولايات المتحدة وانجلترا فى هذه اللحظة بمرحلة دقيقة، وقد اتفقت صحافة البلدين . بعد نزاليات حامية . على أنه يكون من الخير للجميع لو أن تشرشل وروزفلت وستالين اجتمعوا وصفوا ما بينهم جميعا من مشاكل وخلافات .

بين انجلترا وامريكا

ترجمة علي الراعي

ويبدو أن الأمر أعظم من هذا فى ميدان العلاقات الاقتصادية . فقد أوضح اختلاف الاتجاهات التى أبداها المندوبون الأمريكيون والبريطانيون فى المؤتمر الدولى لرجال الأعمال أن ثمة خلافاً بينهم على مشاكل العالم الكبرى .

ذلك أن رجال الأعمال فى كل من البلدين يعانون قلقا كبيراً من ناحية اقتصاد بلادهم فهم يعلمون أن الحرب قد غيرت اتجاهات التجارة تغيراً كبيراً . وأنشأت الصناعة فى أقطار جديدة بينما اختفت الأسواق القديمة . ويسأل رجال الاقتصاد والأعمال البريطانيون أنفسهم هل تستطيع بريطانيا أن تجد بديلا عما فقدته من إيراد الأموال المستغلة فى الخارج . لتستطيع الحصول على ما تحتاجه من طعام ومواد أولية لازمة لصناعتها... بينما يتساءل زملاؤهم فى الولايات المتحدة عما إذا كانوا سيجدون فى ظل السلم أسواقا لصناعاتهم التى وسعت أغراض الحرب فيها توسيعا كبيراً .

ولقد تحددت نواحي الخلاف بين البلدين فى مؤتمر النقد الذى عقد فى بريتون وودز . فبعد ما اتفق الخبراء المجتمعون على إنشاء رأس مال نقدى وبنك عالميين ، دعوا حكومتهم إلى عقد اجتماع لتقرير سياسة موحدة بإزاء ما يلى :

١) تيسير العقبات أمام التجارة العالمية والتمكين لقيام علاقات تجارية متبادلة تكون فى صالح الفريقين .

٢) تنظيم الاسواق لبيع المنتجات الرئيسية بأسعار معقولة للمنتج والمستهلك معا .

٣) بحث المشاكل الخاصة ذات الطابع العالمى التى يتمخض عنها توقف الانتاج لأغراض الحرب .

٤) تنسيق السياسات الوطنية التى يقصد بها رفع نسبة العمال المستخدمين . والعمل على رفع مستوى المعيشة باستمرار .

ولنأخذ مثلا المشكلة الثالثة . فقد توسع فى صناعة المنتجات الرئيسية سدا لحاجات الحرب وتبلغ نسبة الأموال التى تستخدم فى هذه الصناعات والعمال الذين يعملون فيها . لو قارناها باقتصاد البلد الواحد. حدا أكبر بكثير مما كان معروفا وقت السلم . ومن المتفق عليه الآن أن هذه الصناعات لابد أن تنكمش بعد الحرب . (ويتوقف مدى هذا الانكماش على السياسة التى تتبع بإزائه . ويكون أقل لو اتفقت الدول الرأسمالية الكبرى على سياسة عالمية للرقى ببلاد العالم المتأخرة اقتصاديا)

ولكن كيف يتم هذا الانكماش فى صناعة المنتجات الرئيسية فى أقطار العالم المختلفة ؟ هل يتم بمنافسة داخلية من جهة. وفى الميدان الدولى من جهة أخرى .... منافسة حادة قتالة تبذل فيها الدولة أقصى ما تستطيع من معونة لصناعاتها ؟ إن هذا يكون فى الواقع طريقة رائعة لبذر بذور الفوضى العالمية . وحتى أولئك الليبراليون الذين يتخذون من المنافسة الحرة إلها لم يفرقون منها . يؤكدون أن المنافسة قد تجدى إلى حد ما فى إعادة تنظيم العالم بعد الحرب ولكن التنظيم الاكبر الذى يتطلبه العالم ، والذى يحتمه ما جرته الحرب عليه من ويلات . هذا التنظيم يشكون فى أن المنافسة الحرة تحققه .

ولنأخذ مثلا ماديا . فصناعة الطائرات قد اتسعت كثيراً جداً فى كل الاقطار ولو أن هذه الصناعة استمرت بمدى إنتاجها الحالى فى أمريكا بعد الحرب لاستطاعت الولايات المتحدة أن تنتج من الطائرات ما يسد حاجة قوة جوية كبيرة جداً بالاضافة إلى قوة جوية مدنية هائلة تشمل العالم كله . ولكن الطيران صناعة ستراتيجية ترغب كل دولة مهما كان حجمها فى تنميتها .

وهكذا تصادمت فكرتان فى مؤتمر الطيران الدولى الذى عقد أخيراً فى شيكاجو . فنادى ممثلو الولايات المتحدة بالمنافسة الحرة، وقالوا ليتنج كل بلد من الطائرات المدنية ما وسعه الإنتاج، ولتتنافس الدول فى هذا إلى أن ينتصر أحسنها استعداداً . بينما قال البريطانيون بضرورة إقامة هيئة عالمية تقرر لكل دولة نصيبا معينا من الطائرات . وقد أيدهم فى هذا معظم الدول الممثلة.

هنا نجد تباينا رئيسيا فى السياستين ، يمكن أن نجد له مثيلا فى عدد من الميادين الأخرى — ولنأخذ مثلا لها صناعة السفن ... كان رأسماليو المملكة المتحدة قبل الحرب يملكون من السفن ماحمولته ١٧٫٩٠٠٫٠٠٠ طن بينما كان الرأسماليون الامريكيون يملكون ما حمولته ١١٫٥٠٠٫٠٠٠ طن . ومن المحتمل أن تصبح هذه النسبة فى أول عام بعد هزيمة ألمانيا كالآتى :

المملكة المتحدة .... ١٣٫٠٠٠٫٠٠٠ طن
(الكثير منها من طراز قديم)

الولايات المتحدة .... ٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طن .

ولكن كيف يمكن تحديد حجم الاسطول التجارى لكل دولة ؟ أبالمنافسة الحرة أم بالاتفاق بين الحكومات ؟

ويكاد المرء أن يرى فى وضوح تطور أسس المنازعات الاقتصادية فى عالم ما بعد الحرب غير أنه هناك لحسن الحظ إتجاهات أخرى عبر عنها الرئيس روزفلت تعبيراً يذكر فى خطاب الميزانية ... فقد دعا الكونجرس إلى تنفيذ سياسة مؤتمر بريتون وودز التى ترمى إلى إنشاء رأس مال نقدى عالمى للتعمير والترقية وليس من شك فى أنه لو نفذت مثل هذه المقترحات لهانت المشكلة بين بريطانيا وأمريكا ... ذلك أن النزعة السائدة حتى الآن كانت تبالغ فى النزاع على تقسيم أسواق العالم بعد الحرب . كما لو كان حتما أن تظل هذه

الأسواق كما ثابتا، إن لم يتقصر، ولكن الواقع أن للولايات المتحدة وبريطانيا القوة على توسيع هذه الأسواق ولو أنهما أنشأتا البنك العالمي فعلا لتطورت عملية الاقراض لترقية الأقاليم المتأخرة في العالم، وأصبحت تجرى على مبادىء جديدة ...

ويكون أول نتيجة لهذه السياسة إيجاد منفذ لصناعات البضائع الرئيسية في بريطانيا وأمريكا فلا تكون هناك حاجة إلى أن يضيق عليهما، كما هو الآن حادث لو لم تنفذ هذه السياسة. وإذ ترتقي البلاد المتأخرة ويرتفع مستوى معيشتها، تصبح أسواقا لمقادير متزايدة من بضائع الاستهلاك ذلك أن الأقطار الصناعية الراقية هي أحسن الأسواق لتبادل منتجات بعضها ... وعلى هذا، يحسن بالأمم المتحدة أن تبذل مجهودات جدية لتوسيع الأسواق بدلا من النزاع على تقسيمها.

على أن أهم من هذا تصريح الرئيس روزفلت القاطع بأنه يعتزم اتخاذ كل الإجراءات الحكومية اللازمة لضمان الأعمال في الولايات المتحدة. وليس ثمة شك في أن تنفيذ هذه السياسة سيقوى إلى درجة هائلة هذه الاتجاهات التي ترمى إلى تحقيق التعاون الاقتصادي العالمي.

ولقد جعل النقاد في انجلترا في الأشهر الاخيرة كلما أثيرت مسألة إعادة إنشاء نظام عالمي للنقد والتجارة على الأسس التي اقترحت في بريتون وودز، يهبون قائلين، وما فائدة هذا؟، إن الولايات المتحدة تؤمن بالافكار العتيقة مثل حرية التصرف، وعدم تدخل الحكومة في الصناعة، وهي معرضة لأشد الأزمات الاقتصادية فتكا، ولو أننا ارتبطنا بأي نوع من الأنظمة الدولية للعملة لانحدرنا معها إلى الهوة. ولقد بلغ هذا الاتجاه في بعض الكتابات الاقتصادية حدودا خرافية، حتى كاد المرء يعتقد أن الأزمات الاقتصادية مرض أمريكي خاص، لا يمكن أن ينشأ في بلد رأسمالي كانجلترا.

ومع ذلك فلا يمكن أن يكون هناك شك في أن مركز الولايات المتحدة الاقتصادي من العظم بحيث أن أية أزمة تبدأ هناك يمكن أن تنتشر بسرعة إلى جميع أنحاء العالم، وتبلغ نكباتها الحد الأقصى لو كانت الأمم المختلفة مرتبطة بالطريقة التي يشير بها مشروع رأس المال الدولي

وليس من شك أيضا في أن التجارة العالمية وخاصة صادرات بريطانيا، ترتفع وتنخفض حسب منحنى النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة. صحيح أن الصادرات البريطانية المباشرة إلى الولايات المتحدة تكون حوالي ٦٪ فقط من مجموع صادرات بريطانيا. ولكن معظم عملاء بريطانيا عبر البحار يصدرون إلى الولايات المتحدة وعند ما تكون هذه في رخاء، يكونون هم أيضاً في رخاء ويميلون إلى زيادة مشترواتهم من بريطانيا وقد كان هذا صحيحا بوجه خاص بين حروب: الدومينيون البريطانية، والحرب الأرجنتينية والملايو وجزر الهند الشرقية الهولندية. فقد كان التباين في درجة هذا الرخاء الأمريكي بين هذه الحروب مشكلة اقتصادية كبرى. أكبر بكثير من التعريفة العالية التي فرضتها أمريكا على الواردات. ولو أن الرئيس روزفلت استطاع أن يحقق سياسته في التشغيل الكامل لساهم بنصيب كبير في توسيع تجارة العالم توسيعا منظما.

وإذا كنا نريد حقا إيجاد سلام عالمي دائم وجب علينا أن نتعاون مع الرئيس في هاتين المسألتين الكبيرتين اللتين أوضح أهميتهما في خطاب الميزانية.

والحقيقة أن الوقت قد حان، بعد أن أعلنت حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا عزمهما على تحقيق سياسة التشغيل الكامل، إلى أن تجتمع الحكومتان، وتدرسا الوسائل الممكنة لتنسيق سياستيهما. ولو أنهما وصلتا إلى اتفاق على هذه النقطة لأصبح هناك احتمال معقول لتوسيع التجارة في عالم ما بعد الحرب. ولهان حل المشاكل الأخرى إلى حد كبير.

وليس من المعقول أن نتوقع تسوية جميع نقط الخلاف بين البلدين مرة واحدة، وإن كانت هناك مدرسة من رجال الأعمال والاقتصاد في بريطانيا يرتعدون فرقا ولا يوافقون على تنفيذ أية سياسة اقتصادية مشتركة بينهما قبل أن تعد العدة لكل طارىء يخطر على البال. إن بداية ما يجب أن يبدأ منها، وفي اقتراحي روزفلت الكبرين مكان لبداية رائعة.

ولكن هذه تكون مجرد بداية، يجب أن تتلوها اتفاقات على المصالح الحيوية.

فلنأخذ حالة المطاط الصناعي. إن الولايات المتحدة تنتج الآن من المطاط الصناعي ما يعادل نصف إنتاج العالم السنوي من المطاط في سني ماقبل الحرب. والمطاط بضاعة يشتد عليها الطلب يوما فيوم. وهو بنوعيه - طبيعي وصناعي - يسد حاجة ماسة. فهل يترك توزيع الاسواق بين المطاط الطبيعي والصناعي إلى فترات من المنافسة تجر الأفلاس على مزارع المطاط ومصانعه على السواء؟

إن رجال الأعمال الأمريكيين في شك مريب من أمر كل اتفاقات دولية لتحديد الانتاج. إذ ينظرون إليها على أنها وسيلة لحماية المنتج الضعيف غير الكفء، وهم في هذا محقون على الأغلب. غير أنهم يغفلون نقطتين مهمتين في الموقف الحالي. أولهما أن الانتقال من الحرب إلى السلم يتطلب تغييرات كبيرة في الأنصبة التي تخصص لهذه الصناعات المختلفة في الاقتصاد القومي والعالمي بعد الحرب. ولا يتسنى لأية منافسة حادة قاسية أن تنتج هذه الملاءمة المطلوبة، ولا يمكن لأية حكومة أوروبية أن توافق على مثل هذه الطريقة كعلاج للمشكلة. والنقطة الثانية أنه ليس حتما أن تكون سياسة الاتفاق على بعض الأسواق، سياسة مقيدة. فالاتفاقات التي تكون جزءاً من سياسة عامة تهدف إلى توسيع التجارة العالمية، يمكن أن تكون توسعية. إذ يكون عملها منصبا على ضمان تطور منظم بدلا من تنافس فوضوي.

وفي الولايات المتحدة قوى سياسية واقتصادية تفهم هذا: وهذه القوى ستساعدها أن تتفق الحكومة البريطانية مع الرئيس روزفلت على تنفيذ مقترحات بريتون وودز، وتنسيق سياسات التشغيل القومية. ومثل هذه الاتفاقات تخلق أيضا جوا من الثقة يمكن أن تعالج فيه المشاكل الاقتصادية الأخرى بشيء معقول من الأمل في النجاح؟

عن مجلة Labour Monthly عدد فبراير ١٩٤٥
مقال الكاتب الانجليزي
J. R. Campbell
ترجمة: علي الراعي

ـــ ١٠ ـــ

مصر والسياسة الصناعية

يجب أن نفهم أن الاساس فى الصناعة هو خدمة الشعب أى أن الصناعة ما هى إلا وسيلة ترمى إلى خدمة الشعب ... أى أنه يجب أن لاتعتبر الصناعة غاية فى ذاتها بل وسيلة الى غاية معينة .. ومادام الامر كذلك فليس هنـــاك أى داع يضطرنا الى إجبار الشعب على شراء سلع معينة يستطيع أن يحصل من الخارج على أجود منها وبكلفة أقل لالسبب إلا أن هذه السلعة وطنية ... ويجب فى هذا المجال ألا نتناسى الاتجاه العالمى الذى يهدف الى إزالة الحواجز الجركية أو التخفيف منها الى آخر حد مستطاع فنحن لانستطيع أن نعيش بعيداً عن التيارات العالمية لاسيما اذا كان هذا التيار هو لمصلحه الشعوب جميعا .وستعرض لبحث السياسة الجرجية بشكل أوفى فى عدد قادم ...

ثم تأتى مسألة النقل اذ يجب أن توحد إداراتها جميعا وأن ترسم لها سياسة تتفق مع الاحتياجات الجديدة وتساعد على زيادة التقدم .. وفى هذه المسألة كـذلك يجب أن ننظر ونوفق مابين حاجياتنا المطلوب تحقيقها وبين الامكانيـات الموجودة تحت تصرفنا من القوى المحركة والآلات ...

ثم تأتى مسألة التعليم الفنى وهى مرتبطة ارتباطا وثيقا بكافة هذه المراحل التى تكلمنا عنها .. فيجب رسم سياسة لهذه المسألة تتفق مع السياسة الصناعية العامة ...

ثم تأتى مسألة تمويل هذا المشروع المرسوم .. وهنا لانرى مناصا من تأييد قرارات مؤتمر المهندسين بشأن ملكية الدولة نفسها للقوى الكهربائية المرتبطة أساسا من خزان اسوان والتى تعتمد على محطات توليد فرعية ... أذ بهذه الطريقة تسيطر الدولة على عصب النهضة الصناعية وتستطيع توجيهها عن هذا الطريق .. أما فيما يتعلق ببقية المنشئات فنرى ترك أمرها للافراد ولضمان هذا يجب ان المشروعات بنسب تختلف على حسب .. حتى تضمن تنفيذ سياستها ...

هذا هو الطريق الوحيد الذى يجب سلوكه إذا أردنا نهضة صناعية كاملة تتبعها نهضة اجتماعية شاملة .. ولكن ستعترض هذا الطريق عقبة لابد من تذليلها على أى حال وبأى شكل ...

وربما اعترض على هذا المشروع كذلك قلة من الرجعيين المصريين على اعتبار أنه سيعطى الدولة سلطة التدخل فى المجال الاقتصادى الذى يرونه وقفاً عليهم وسيحاولون جهدهم الوقوف أمام هذا المشروع كذلك حتى يضمنوا لانفسهم حرية الاستغلال .

فلا بد إذن من القضاء على هاتين العقبتين ثم السير فى هذه السياسة حتى تبلغ مصر وأهلها تلك المنزلة التى يتوق اليها كل وطنى يغار على مصلحة شعبه ووطنه .

قاتلوا من أجل فرنسا

ملهم الاحساس، قدعبر أجمل تعبير عن مآسى وآمال قومه ... ألهب وجدان المناضلين ، بقلمه ، كما ألهب حماسهم بسلوكه .. أحرق الالمان القرية التى كان يسكنها واعتدوا على أهلها فهام لويس اراجون وزوجته السا ، ينشر قصائده وكلماته المتفجرة باليقظة واستجن .. ومال بثقله كله فى كفة الجهاد ... وأدار بقوته كله عجلة المقاومة الفرنسية .. وأما كيف نشرت مقالاته ، وكتبه تحت أنف النازيين فيقول عنها كلود روى فى عدد ٢٠ سبتمبر ١٩٤٤ من الفيجارو « كنا نقوم بنشر مطبوعات اللجان الحرة، بواسطة آلات الطباعة التى كنا نخفيها تحت المدافع. وكنا نضع البنادق فوق الورق أثناء الطبع ـ وهكذا استطعنا أن ننشر أعداداً من « المواطن الفرنسى وغيره ، وكنا نعمل فيها ، عملنا فى الميدان ذاته » .

وأما «بول إلوار» فقدلعب دوراً خطيراً هاماً يستطيع القارئ أن يدرك مدى خطورته عندما يتذكر أن الجستابو كان يقبض على أى شخص ويعتقله متى رآه يحمل حزمة تحت ابطه . فما بالك ببول إلوار وهو المكلف بتوزيع آلاف النسخ من مطبوعات المقاومة ..؟ اضطر إلوار إلى أشكال من الحيل ، لاتخطر لبال الشخص الذى يعيش فى ظروف عادية .. فذات مرة ، لزم مستشفى للمجانين لمدة أسابيع ـ ثم غادرها ليستأنف حمل رزم الكتب والمنشورات .. وهكذا كان مؤلف « أيتها الحرية أنى ولدت لأهتف باسمك » يشتق بنصيبه من كفاح فرنسا.

وبين الفنانين والأدباء المناضلين ، يقف « بابلو بيكاسو » الرسام الشهير ، فريداً بين أقرانه يقول عنه أحد النقاد الكبار « كان بيكاسو عظيماً فى انتاجه وكانت لوحاته رائعة خالدة » .

كانت كلمة بيكاسو المعروفة لكل من يحاول أن يقحم عليه الشئون السياسية ، لاسياسة ، ولكنه وقد شاهد كفاح الديمقراطيين الأبطال لقوات الظلام النازية وانضم إلى حركة المقاومة مرحباً .

هؤلاء بعض الكتاب الفنانين الذين كافحوا من أجل فنهم وحريتهم فى أوسع ما تكون معانى الفن والحرية الشخصية .. حملوا السلاح وخاضوا المعركة ضد النازية وشاركوا فى انتصار الديمقراطية عليها ـ هؤلاء فنانون وكتاب خالدون بجهادهم خالدون بفنهم .





مصير الصناعة في مصر وتعديل المعاهدة

أذاعت وكالة الأنباء العربية في ٢٨ — ٤ — ١٩٤٥ برقية عن مقال نشرته مجلة بريطانيا العظمى والشرق وأثارت فيه مسألة العلاقات بين بريطانيا ومصر — ولاحظت المجلة ان انتشار الصناعة في مصر في سنين الحرب أثار عدة مشاكل جعلت الرأي العام فيها لا يستسيغ الاشراف الحكومي المطلق على الصناعات التي لا تستطيع الاعتماد على نفسها — وأشار الكاتب إلى الاتجاهات الوطنية في مصر وكيف ان تيارا منها يقنع بتعديل المعاهدة البريطانية المصرية، وتيار آخر يتطرف، وموقف هؤلاء يحتاج إلى أدق المراقبة، وتيار ثالث بين ذوي النفوذ يمكنه ان يهدئ حماسة المتطرفين..

ولم تلق هذه البرقية تفنيداً من صحافتنا اللهم الا كلمة قصيرة نشرتها جريدة الوفد المصري

الاطياف الاربعة

أهداني الاستاذ سيد قطب الأطياف الاربعة وهي مجموعة قصص ومقالات كتبها إخوان قطب ولقد أغريت بقراءتها كلها، طمعا في استكشاف شخصية كل طيف.. والواقع ان (سيد) وهو الأخ الاكبر، ظهر وسط الثلاثة الآخرين كعملاق وإن كانت بعض قصص الطيف الأول أعجبتني كثيرا. على أني أرجو مخلصا أن يطلع علينا الكثير غير الأطياف، وأن تغلب واقعية الطيفين الأول والثاني رومانطيقية الاخوين محمد وسيد وأن يخرجوا جميعا من ألمهم الفردي في حدودهم العائلية إلى الآلام العامة — ويتخطوا ألمهم الضيق المدى إلينا نحن السبعة عشر مليونا من المصريين.

حماري قال لي

آخر ماقرأت لتوفيق الحكيم. كتاب كمعظم كتبه — فيه محاولة التفكير وفيه لمحات من السخرية وفيه (تقليعة) عداوته للمرأة... وفيه (حماره) الذي اصطفاه دون الناس.. ولطالما مررت بالمؤلف جالسا على رصيف قهاوي القاهرة يطيل الحملقة في الغادين والرائحين. ولقد نجح في جلسته هذه أن يثير في نفسي ما أثاره وحاوره... الخ، أثار في نفسي الاشفاق على الأدب العربي الحديث، كيف به يتسع لآراء (عدو المرأة) يطلقها في سهولة لا يضيره في شيء أنها غير ناضجة ولا كاملة — فثلاثة خمسمائة ألف سنة عنده لم تغير من حالة المرأة شيئا، فإذا راق للمرأة اليوم أن تغير طبيعتها، وحلا في عينها أن تعمل ما يعمله الرجل... فذلك موكول إليها... والاقتراح العملي لتحقيق ذلك هو أن نبادر من فورنا فنرسل حضرات سيدات الحزب النسائي إلى مجتمع فطري يشابه مجتمع الإنسان الأول!... ولننتظر نصف مليون سنة أخرى — وهذا ليس بكثير — حتى تتوالد أجيال جديدة من النساء المكافحات. يرفعن رءوس أجدادهن، ويلخص الحكيم رأيه في المرأة بعد هذه السخرية المطاطة السطحية فيقول إنها كالقمر لا تشع ضوءا من داخل نفسها بل تعكس الضوء الآتي إليها من شمس عقل الرجل (لاحظ الصورة: شمس عقل الخ)

وينتهي إلى أنه. لن يكون للنساء في مجالسنا النيابية والاجتماعية اكثر مما للثريا بجوار المصابيح في القاعات والصالات.. ولقد بلغنا ولا شك في الحضارة حدا يقتضي أن تزين جدراننا بالبلور!!

هذه عينة من مجهود الحكيم في حماري قال لي انا نضن بقرائنا أن نستطرد الى عينات أخرى من تأملات الحكيم...

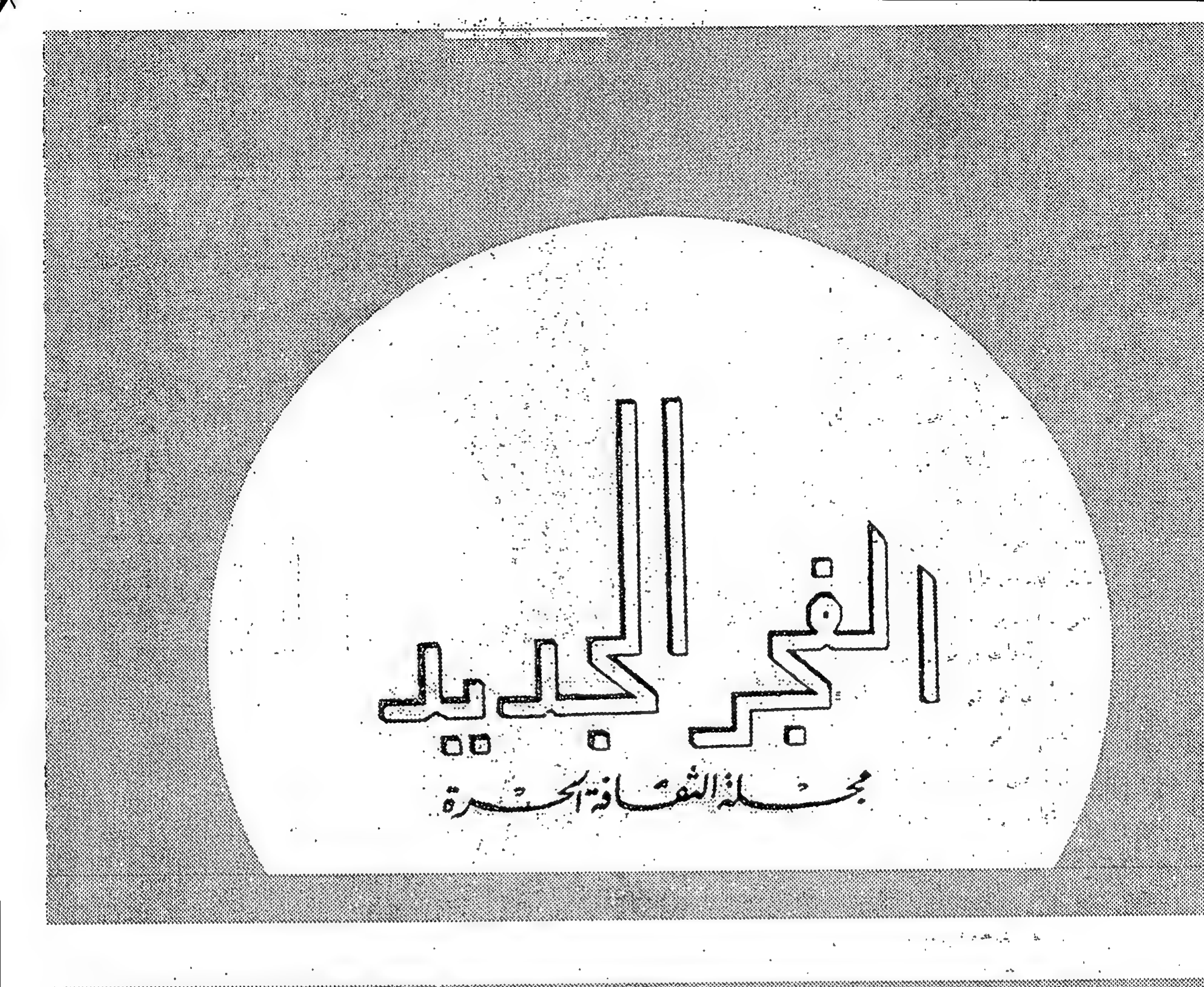
وأيضا العقاد

كتب الأستاذ عباس محمود العقاد في مجلة روزا اليوسف مقالا تحت عنوان (اللغز الأحمر بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد) خلط فيه — كعادته — بين فهمه العباسي الخاص الديموقراطية والنازية والشيوعية وتفسيره (اللطيف) للحوادث — (ويجب الاعتراف الأستاذ مشهور عند مستمعي الراديو أنه مفسر عكسي للحوادث فما تنبأ بشيء إلا وأثبتت الحوادث ضدها) وخلط هذا بآرائه الرجعية... ثم ملأ به صفحتين كاملتين من روزا اليوسف تحت عنوان (.... بقلم الكاتب الكبير الأستاذ...) ويكفي يشاء حظ الديموقراطية أن يكون من شارحي حركتها في مصر الكاتب الكبير الاستاذ العقاد والأمر لله!

على هامش الهامش

جريدة (اخبار اليوم) ذات الصفحات الملونة والرسوم الحمراء والصفراء والزرقاء... والعناوين الامريكانية تضيف إلى مصائب الصحافة المصرية وزرا جديدا كل أسبوع فتنشر في كل عدد تقريبا خبرا كاذبا أو مقالا مصمصا مكذوبا وتضطر الجهات المنسوب إليها الخبر أو المقال ان تكذب اخبار اليوم ولكن هيهات السيد الصمد محررها مصمم على ان كل ماينشره صدق وحق رغم أنف الحقائق... ومصمم رغم أنف المصريين أن يرغمهم على هضم الطريقة الامريكانية في الكتابة... بل يظهر أنه لا يثق كثيرا بمعلومات قرائه لانه يكتب باستمرار عن روسيا ومصر وانجلترا والهند الخ وكأنها جميعا أجزاء من امريكا الضاحكة.. فمرة يكتب عن مليونيرات روسيا تماما كما كان يكتب عن الكليبوسبو صاحب الملايين. او مرة اخرى يكتب عن (الليالي الملاح) التي يقضيها قواد الجيش الاحمر في عاصمتهم عندما كانوا يعودون إليها من ساحات القتال — كما كان يكتب بالضبط عن ليالي شهر زاد في امريكا العابثة ومرة ثالثة تكتب الزميلة الغراء عن حوادث مصر الداخلية، كما كانت تكتب الاثنين في العدد (المصمص) عن ذكريات السندباد البحري بنات اليم سام...

وهكذا يكون التجديد في الصحافة... ويكون تبسيط المعلومات وتقديم الأخ...



أول يونيه ١٩٤٥
الثمن قرشان

العدد الثاني
السنة الأولى

هذا الربيع

لعبد الرحمن الشرقاوى

أنا فى سعير من جوى الحرمان منبت شتيت
أصلى اللظى سأمان لا أحيا — هناك — ولا أموت
عجبا تنازعنى المواجس كلما جاء الربيع
فيثور بى فى موكب الأعراس حرمان وجوع ،
والأرض حالية تدب بها عصارات الحياه
الحقل .. والغدران .. والأفق المفوف .. والرعاه
والقمح فوق التربة السمراء .. كالذهب النثير
كحلى إفريقية حسناء .. كالشفق النضير
والريح ناعمة تعطرها زهور البرتقال
تنساب فاترة الشذى .. سكرى .. كأيام الوصال
والشمس تفعم بهجة الدنيا بأنغام خفية
ورؤى أديم القبة الزرقاء كالنفس الرضية
ماذا إذن ولم انطلاق القلب يطلب كل شىء
هيهات يسكت فى سباق المجد عن شبع ورى
الزهر .. والأنسام .. والطير المغرد .. والنساء
ومراتع الدنيا البهيجة .. والندامى .. والغناء !
والقلب يبحث بعد ذلك عن مغامرة جديدة
ويهيم ينشد فى الخفاء ظلال أيام سعيدة
فيراك .. يا عذراء والأنغام تخفق فوق ثغرك
ونصاعة الطهر الرضيع الحلو تسطع فوق نحرك
وصباحة الدنيا الجميلة تزدهى فى فجر خدك
وتوثب السن المبكر ينتشى فى روح قدك
وليونة الأحلام والأمتاع تغمض نصف عينك
وفتوة الآمال — من تيه — تروع سرب أمنك
أنا لست أعرف عنك شيئا بعد ياحلم الطفولة
وقد انسكبت على أحلاماً موشاة طليلة
ووثبت فى عصبى وفى حسى وفى القلب المغنى
معنى ولحنا .. يستفيضان المنى .. حسناً وحسنى
عذراء ياروح الندى .. وغضارة الحقل الجديد
يا شدوة العصفورة الخضراء تطرب للوجود
عذراء يا عذراء يا أسطورة القلب الكبير
يا ضحكة الحبب المصفق فى ثنيات الغدير
يا بسمة الشرق الصبوح على السهول الناديه
يا نسمة الظل المريح على شفاه الساقية
لم تعرفى بعد الحياة ... وليس تعرفك الحياه
لم تعرفى حتى الصريع .. ولم تحصى ما حواه
لا تسألى عنه .. لذا ما هو بمعشوقك ما دهاه
بل . فاسألى عينيك فى عنفك معنى من إساء

« انا نحمل مشعلا قد يكون خافت الضوء ولكنه قبل بزوغ شمس الغد سيصبح سراجاً وهاجاً ... غداً ، عندما تفيق الحضارة من الجشع والانانية ، وعندما تكف عن الدمار ، سيكون لنا فن جديد ، فن مجيد . »

مرحلة جديدة في الفكر المصري

هدف الفجر الجديد أن ينشر الثقافة الحرة ، والآراء غير الرجعية ، لا يقصد تعميمها فقط ، وانما يقصد المساهمة بها فى خلق ثقافة جديدة ، أصلها فى واقع المجتمع ، وقوتها مستمدة من تطوره ، وطريقها مرسوم فى حدوده ، ومنته بها إلى التفاعل مع الثقافات الأخرى ، وغايتها تحرر المجتمع المصرى والعدالة بين أعضائه ...

هدفه أن يساهم فى بناء ثقافة قومية ، يجد فيها المصريون تحليلا ذكيا لأوضاعهم ، وتفسيرا لمسائلهم القومية ، وارشاداً الى الحرية ... ويجدون فيها القوة المثالية التى يحتاجونها الآن أشد الاحتياج والرأى الناضج المخلص الذى يفرضه وضعهم الحالى . .

هدفه أن يساهم فى بناء ثقافة كاملة ، تضم إلى العنصر القومى ، العنصرين الانسانى والذاتى .

° ° °

وغاية الفجر الجديد أيضا أن يفضح الرجعية . ويناضل الكتاب والمفكرين الرجعيين الذين ثبت فشلهم فى الاستجابة إلى مطالبنا الحالية : الثقافية والمالية . . والذين وضح خطرهم على قضيتنا القومية — التى هى قضية الشعب كله — لا ينفصل فيها جانب العدالة الاجتماعية عن جانب التحرر السياسى .

° ° °

وغاية الفجر الجديد أن يتيح للمفكرين والكتاب الاحرار فى مصر منبراً جديداً ، يواصلون من فوقه جهادهم ليصلوا بثقافتنا إلى مستواها الأعلى .. وليصلوا بينها وبين نضال الشعب المصرى المجيد فى سبيل حريته وطمأنينته الداخلية والخارجية ، وليصلوا بين ثقافتنا وثقافات الشعوب الأخرى ... وهم بهذا يوجهون ثقافتنا الحاضرة إلى طريق عالمى ، لم يستطع متزعمو الفكر قبلهم أن ييسروه لها .

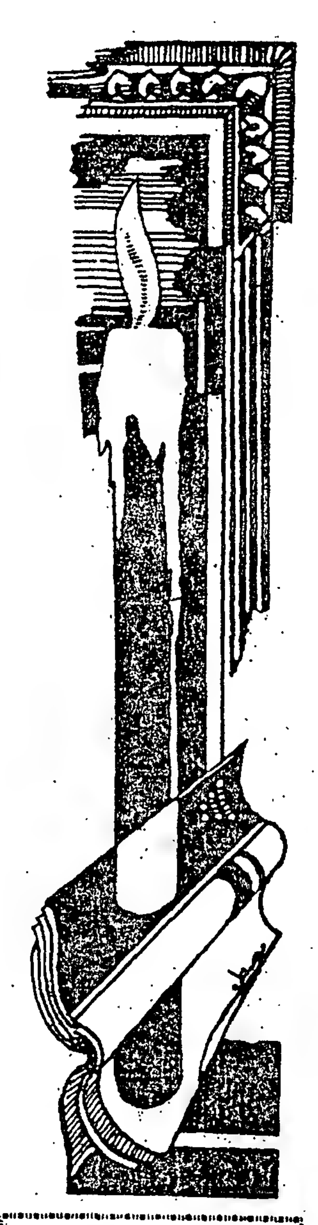
° ° °

وهذه الأهداف لم يصطنعها « الفجر الجديد » اصطناعا . إنها أهداف المصريين المخلصين جميعا من ثقافتهم الراهنة . لقد جاء الفجر الجديد تبلوراً لخير ما فى ثقافتنا من عناصر غير رجعية وهذه بدورها انعكاس لقوى التقدم فى المجتمع المصرى المتحركة إلى الامام ، المرتبطة ارتباطاً جوهريا وثيقا بالتيارات الثقافية والاجتماعية والسياسية فى بلاد العالم الاخرى .

إن « الفجر الجديد » بأهدافه التى رسمت ، وحركته التى أشرت اليها ، وعكسه قوى التقدم فى المجتمع المصرى ، يمثل الجانب المتقدم الصاعد فى المرحلة الحاضرة التى يجوزها الفكر المصرى . ذلك الجانب ، الذى يقوم نقيضه الرجعى على أسس تتلاشى ، ودعامات تندك ، وأهداف لم يعد لها مكان فسيح بيننا ، ولا رجاء فى غدنا ...

يمثل « الفجر الجديد » هذا الجانب المتقدم الصاعد ، ويؤمن بجهاده فى سبيلها ، ويؤمن بمستقبله ومستقبلها ، لأنها جميعا مرتبطة بانتصار مد الحرية والتقدم والعدالة .. وهذا الانتصار آت لا ريب .

احمد رشدي صالح



فهرس

بين الفن الزائف والفن الصحيح

بقلم
علي الراعي

يقول جون ديوى ، ناقد الفن الأمريكى المعروف فى كتاب له(١) : إن العوامل التى مجدت الفن فوضعته على منصة بعيدة ، لم تنشأ فى محيط الفن نفسه وليس تأثيرها قاصراً على الفنون وحدها ، فهذه العوامل هى نفسها التى أبعدت الدين عن مجريات الحياة الرئيسية كما أبعدت عنها الثقافة والأدب ، وكل ما يمت بصلة إلى الشخصية الإنسانية الحقة فى تكاملها وتمامها . . .

ويرجع ديوى ، كما يرجع غيره من الكتاب والنقاد أمثال ف . ر . ليفيز وهربرت ريد الإنجليزيين ، هذه العوامل إلى قيام المجتمع الصناعى عقب انهيار العالم الاقطاعى . . فقد قام المجتمع الصناعى على أساس تخصص حاد بين الناس ، طائفة اختصت بالإنتاج ، وطائفة أخرى اختصت بتدبير المال اللازم وأدوات الإنتاج ، فكان لهذا التخصص أثره فى إحداث تكتلات كبيرة فى المجتمعات أصبحت معها الثقافة كما أصبح الاستمتاع بالفن وقفا على من يملك المال ووقت الفراغ . . .

ونحن اليوم قد اعتدنا هذه الحال إلى درجة نميل معها إلى نسيان أشكال أخرى من المجتمعات كان حق الاستمتاع بالفنون والآداب فيها مباحاً ومتوفراً للجميع ، وليس المرء محتاجاً - كما يقول ديوى - لأن ينأى إلى أطراف الأرض أو يذهب فى التاريخ آلاف السنين ليجد شعوباً كان الفن لها كلها شىء يقوى الإحساس المباشر بالحياة . . فاليونانيون مثلا لم يكونوا يفصلون بين الفن والحياة ، لأن الفن عندهم تعبير عن الحياة نفسها ، بل إنهم لم يكونوا يشعرون بأن لهم ثقافة خاصة مستقلة عن الحياة التى يحيونها ، ثقافة يحتاج المرء ليحصل عليها إلى أن يقطع نفسه من مجريات الحياة الرئيسية فيدرس وينقب ، ويتردد على دور الكتب والمتاحف ليقال بعد هذا إنه قد تثقف . . . وهو ما كان يفعله أبطال حركة الإحياء فى اوروبا ابتداء من القرن السادس عشر ، أى منذ الأيام الأولى لقيام العالم الحديث كما نعرفه اليوم . . .

نزعة التخصص إذن - أو ما يسميه ديوى « مبدأ الأقسام » وهى نتيجة من نتائج قيام المجتمعات الحديثة - هى المسئولة عن هذا الفصل بين الفن والحياة فصلا أدى إلى خروج الفن عن رسالته الأولى - التعبير عن الحياة - كما أدى إلى احتقار الحياة نفسها وعدم تمثيلها فى الفنون المختلفة مما جعل الناس فى أنحاء الأرض جميعاً يحيون حياة غثة تافهة ، لأنهم لا يجدون إرضاء لتلك الغريزة القوية الملحة التى تدعوهم إلى التعبير عن أنفسهم وعن أسلوب حياتهم . . . .

وقد صاحب قيام المجتمع الصناعى تغييرات اجتماعية واقتصادية مهمة لو بينا هنا أثرها فى لمحة لاستطعنا أن نفهم الكثير مما يشكل على المشتغلين بالفنون والمستمتعين بها على حد سواء . . فالصناعة تحولت من الإنتاج اليدوى إلى الإنتاج الآلى فكان من نتائج هذا أن تغيرت طبيعة الحياة نفسها وخضعت لمقاييس معينة ، ثابتة ثبوت القوالب ، وفى هذا ما يتنافى الفن منافاة أصلية فهو كانتاج لا يمكن أن يخضع للنظام الآلى ، وهو كإنتاج أيضاً لا يمكن أن يكون انتاجاً حشدياً . . ثم إن طبيعة الإنتاج الآلى نفسها مغايرة تماماً لطبيعة الانتاج الفنى فالآلة تنتج مكررات لشىء ما ، فلو كان هذا الشىء صورة فوتوغرافية بالألوان تخرجها آلة طباعة فإن الصورة رقم واحد مثلا تكون مطابقة تماماً للصورة رقم ألف أو عشرة آلاف أو ما شئت عدا ، وهذا بالطبع مع ضمان انتظام سير الآلة ومقدار الألوان ... الخ ... بينما لو فرض أنه طلب إلى فنان ما أن يرسم عشر صور لشخص واحد وفى موضع واحد لجاءت كل صورة منها مغايرة للأخرى مغايرة قد تكثر أو تقل ولكنها موجودة فعلا ذلك أن الانتاج الفنى هو تفاعل شخصية الفنان مع الشىء الخارجى ، ومع ثبوت الشىء الخارجى على حال معين ، فإن شخصية الفنان .. حاله النفسية والعاطفية ... ما يثيره الشىء الخارجى فيه من انفعالات وأحاسيس ، ليس واحداً فى كل الأوقات ... كما أن هذه الشخصية تتفاوت بتفاوت الفنانين فهى فى فنان ما ليست بعينها فى فنان آخر . وهكذا .. ويمكن تلخيص ما سبق بقولنا إن الانتاج الفنى إنتاج شخصى أما الانتاج الآلى فلا شخصى ، وبعبارة أخرى الانتاج الفنى انتاج حى متغير ، والانتاج الآلى انتاج ميت متكرر . وينتج عن هذا أن الانتاج الفنى يرضى الشخصية الانسانية ويعمل على نموها بينما يميل الانتاج الآلى إلى ملاشاة هذه الشخصية وإلغائها . . .

ولما كان الانتاج الآلى هو المتغلب حتما لاتساع نطاقه أولا ورخص ثمنه ثانياً ، فقد كان حتما على الانتاج الفنى أن ينزوى إلى ركن من الأركان ، وهذا ما يعبر عنه فى كتب النقد الأجنبية بفقدان الفن (أو الفنان) لمكانته فى المجتمع . . . فهذا المجتمع الصناعى الرأسمالى المادى ذو المعايير الجافة لا يجد بين أرجائه مكاناً لإنتاج الفنان لأن هذا الانتاج كما بينا لا يمكن أن يكون عملية صناعية مربحة . . . .

(١) الفن والتجربة - جون ديوى فصل « المخلوق الحى »

— ٤ —

وقد كان من أثر طغيان الانتاج الآلى على العالم أن انعدمت الفروق الشخصية بين الناس فالفرد العادي الآن فى عاصمة ما من عواصم العالم الكبرى يلبس ويأكل ويفكر ويلهو بنفس الطريقة التى يأكل ويفكر ويلهو بها زملاؤه فى العواصم الأخرى وهذا ما يقال له الروح الكزموبوليتانية .. أى أن الانتاج الآلى امتد تأثيره إلى الأفراد أنفسهم فالآلة تنتج للفرد مأكله وملبسه وتخرج له ما يفكر فيه ويقرؤه (الكتب والصحف) وما يلهو به ويستمتع (السينما والراديو والجراموفون) تنتج له هذه الأشياء انتاجاً حشدياً لا شخصياً، لا يزال يشذبه ويضغطه حتى يخضعه «للمقاس» المطلوب، وهو هنا (الفرد العادى) فى ظل المجتمعات الحديثة . . .

هذا إذن هو «الجسد الهائل» الذى يشير إليه الناقد الانجليزى الشاب ستيفن سبندر فى كتابه «الحياة والشاعر» ويقول إن من واجب الفن أن يجمع قواته ويحشدها ليذيبه عن وجه الحياة ليبدو نضراً متفجراً بالحرارة... ولكنا نفضل قبل أن نخلص إلى ماهية الفن الصحيح وواجب الفنان إزاء العالم الحديث أن نتكلم عن موقف الفن من هذا «الجسد الهائل» حتى الآن . . .

بدا قبح المجتمع الصناعى وشقاء مواطنيه فى القرن التاسع عشر فى صورة أحياء مظلمة قذرة تكدست فيها الأيدى العاملة وعائلاتهم تكدساً هائلا، لأن هذه الأحياء انشئت على عجل لتأوى عمالا اجتذبتهم المصانع إليها فتركوا قراهم بالآلاف سعياً وراء الرزق... وإلى جانب هذا انتشرت الأمراض القتالة كما انتشرت البطالة بين فترات الأزمات المتعاقبة التى حلت بالبلاد الصناعية فتغير وجه البلاد تغيراً عميقاً مفاجئاً ذهل له أكثر الناس وكان الفنانون أكثر هؤلاء الناس انذهالا... فقد تحطم المجتمع الزراعي تحطماً قاسياً على وقع ضربات الآلات التى كانت تنتشر بسرعة لا تصدق، وتحطمت بتحطمه مقاييس وقيم ظلت قروناً مستقرة فى الضمير الإنسانى حتى أضحت جزءاً لا يتجزأ... قيم مثل الدين والسلطة المطلقة وتدرج الطبقات.. الخ ما يميز المجتمعات الزراعية. وقد كان وقع هذا على الأجيال الأولى من الفنانين سيئاً فمال أغلبهم إلى الانزواء كما حدث لوليم وردزورث الشاعر (١) الانجليزى الذى بدأ حياته الشعرية بمناصرة الثورة الفرنسية فلما تطورت هذه الثورة ولم يعد يفهمها، انطوى على نفسه وابتدع فلسفته المشهورة فى حب الطبيعة اللامحدود.. وقد حدث هذا لكثير غيره من الأدباء والفنانين خلال القرن التاسع عشر فتعالت صيحات «الفن للفن وحده» وانتشرت الأبراج العاجية، وانتهى القرن بازدهار حركة الرمزيين فى فرنسا، وهى التى انتشرت إلى بلاد اوروبا وأثرت على شعراء «نهاية القرن» أو الـ fin de siècle كما يقال لهم، كما اتجهت حركة (عبادة الجمال) لذاتة مستقلا عن الأشياء الأخرى وهى التى تزعمها فى انجلترا والتر بيتر وتلقفها من بعده الشاعر الأيرلندى وليم بتلر ييتس

وقد كانت هذه الحركات جميعاً من تصوف وعبادات وأبراج ودودا من فنانين لم يفهموا طبيعة التغيير الذى حدث فآثروا أن يتجنبوا العيش فى ظله وألغوا المشكلة بتجاهلها ...وهنا تسنح لنا فرصة الحديث عن ماهية الفن الصحيح وواجب الفنان أزاء العالم ...

قلنا إن الفن تعبير عن الحياة، ونضيف أنه تعبير عنها فى أشكالها وصورها التى لا تنتهى فليس الفن تعبيراً عن المجتمع الرعوى فحسب ولا عن المجتمع الزراعى الاقطاعى فقط، وإنما هو أيضاً تعبير عن المجتمع الصناعى وما يليه من مجتمعات إلى آخر الدهر، فالفن يجب أن يكون حيث تكون الحياة. ومأساة هؤلاء الفنانين أنهم لم يستطيعوا أن يتبينوا الشكل الجديد الذى اتخذته الحياة فى عصرهم.. وتعلقوا بشكل نفضته الحياة عن نفسها.. وبعبارة أخرى إنهم لم يتعلقوا بالحياة نفسها وإنما تعلقوا بشكل من أشكالها.. بينما الفنان الحق يأخذ دائماً جانب الحياة ويعبر عنه. ذلك أنه ذو حساسية ممتازة وهو من بين الناس يستطيع أن يخترق «الجسد الهائل» ليصل إلى ما وراءه من حياة.. وكان واجب هؤلاء الفنانين إذن أن يردوا الشكل الجديد للحياة إلى أصوله.. أن يترجموه إلى أشكاله الفنية الملائمة.. أن يعبروا عنه تعبيرا فنيا ليراه الناس أمامهم ويتفهموه ويحددوا موقفهم منه وهذا هو واجب الفنان فى جميع الأجيال..

الفن فى الواقع عملية تبسيط وتركيز.. والفنان هو الوحيد الذى يرى الحياة تجرى أمامه فيقع منها على عناصرها الرئيسية ويترجمها إلى أشكال فنية يرى الناس فيها حياتهم خالصة من العوارض.. وهو بهذا لا يمكن أن يعيش فى الأبراج العاجية أو فى غيرها من حصون تقام ضد الحياة..

وهو أيضا لا يمكن أن يكون متاعا أو ميزة لفريق من الناس دون فريق بل هو متاع الإنسانية كلها، ومتاع كل فرد من أبنائها.. والفصل بينه وبين الحياة أو تمكين بعض الناس منه دون بعض عملية لا إنسانية منافية للحياة، وهى بعد هذا لا يمكن أن تدوم ...

«قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: قل إن شئت إن الشعب يقظان نائم ـ يقظان لأنه يعمل وينتج ونائم لأنه لا يحمى ثمار عمله من هذه الثعالب التى تأكل منها حتى تبشم. فلا يردها البشم إلا نهما».

طه حسين بك
فى كتابه جنة اشواك

— ه —

(١) حدث نفس الشيء لزميله وليم بليك وكان هو الآخر يناصر الثورة الفرنسية وقد انتهى به الامر الى الاندماج فى آفاق التصوف العميق.

فى التعـــليم الالزامي

قلنا نشر هذا التعليم من ثمرات النهضة المصرية سنة ١٩١٩ وبعد أن أخذت مصر بالأساليب الديمقراطية وهذا التعليم باعتراف الجميع فاشل ولكن فشله فى القرى يكاد يكون تاما بينما يلاقى فى المدن بعض النجاح وقد قال الهلالى باشا وزير المعارف السابق فى فى تقريره عن التعليم فى مصر بصدد هذا النوع من التعليم ما يأتى «وليس شىء أظهر إخفاقا فى مصر من التعليم الالزامى الذى أنفقت عليه الدولة الملايين ومازالت ترصد له فى ميزانيتها ملايين أخرى».

ويعزو الهلالى باشا إخفاق هذا التعليم إلى فساده والى قصر المدة المخصصة له وفى صدد هذا يقول «وليس ثمة من سبب لاخفاق هذا التعليم غير النظام نفسه فهو نظام فاسد من كل وجه على أن أظهر عيوبه إنما يرجع نسبه الى قصر المدة المخصصة له وهى سنتان ونصف سنة على الحقيقة وإن عدت خمسا على الورق لأن التعليم فيها نصف اليوم»

ورغم ان اتجاه هذا التقرير من الوجهة الديموقراطية يتفق مع التطورات العالمية فى التوسع فى معنى الديموقراطية إذ يدعو فيه إلى الأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص والعناية بتغذية تلاميذ المدارس الالزامية والعناية الصحية بهم إلا أن الاقرار بأن فشل هذا النوع من التعليم يعزى أساسيا الى قصر المدة المخصصة له لا يتفق مع الواقع إذ أن العامـــل الأساسى لفشل هذا النوع من التعليم ليس قصر المدة المخصصة له بل انحطاط المستوى الاقتصادى ومستوى المعيشة فى محيط هذا النوع من التعليم. إن سوء توزيع الملكية الزراعية فى مصر والفقر المدقع الذى يعيش فيه غالبية الفلاحين ووسائل الانتاج البدائية المستخدمة فى الزراعة تجعل محيط هذا النوع من التعليم أى التعليم الخاص بنشاء الفلاحين متأخرا فهو لا يتطلب الالمام بشىء مما يتعلم الأطفال فى هذه المدارس إذ ليس هناك من ضرورة اقتصادية أو طموح يدفعهم أو يدفع ذويهم الى طلب هذا النوع من المعرفة كما ان هؤلاء الأطفال اذا ماتركوا هذه المدارس فلن يجدوا فى البيئة التى يعيشون فيها الوسائل المادية التى تعمل على استمرار المعرفة أو الزيادة منها بل انهم ينسون القراءة والكتابة إذ ليس هناك مايقرأونه وليس هناك ما يكتبونه بل هناك عمل يدوى فى الزراعة، عمل منهك يستنفد جميع قواهم ولا يتطلب منهم أى ضرورة للالمام بالقراءة أو الكتابة أى أبسط مبادىء المعرفة. وليس معنى هذا ان نتجه إلى إلغاء هذا النوع من التعليم بل العكس فان التطور الديموقراطى يحتم تثقيف المواطنين تثقيفا شاملا فقد تنبهت الأمم الى أن زيادة الانتاج ورفع مستوى الشعوب خير وسيلة للتقدم والتعاون العالمى وإقامة السلام العالمى على أسس متينة وأن العقل الانسانى خير رأس مال يمكن الاستفادة به فكما ان الأمم تهتم بالبحث عن المناجم ومصادر القوى فيجب عليها أن تبحث عن العقول التى يمكن الاستفادة بها فى الرقى والتقدم. ولذا كان نجاح هذا النوع من التعليم ضرورة من ضروريات أخذنا بالأساليب الديموقراطية وإن أهم عامل يعمل على نجاح هذا النوع من التعليم هو رفع المستوى الاقتصادى ورفع مستوى المعيشة بين سكان الريف من الفلاحين الأجراء.

إن ظهور التعليم العام فى انجلترا وتطوره فى أدواره المختلفة لم يكن نتيجة رغبة أفراد أو دعوة رجال الاصـــلاح بل يعزى الى ظهور الطبقة الوسطى من التجـــار وأصحاب المصانع والى التقدم الصناعى فى انجلترا فان احتياج هذه الطبقات الى صناع مهرة يمكنهم أن يفهموا إدارة الآلات عمل على تقدم هذا النوع من التعليم وتطوره كما ان طموح العمال الى التقدم والرقى عمل على إلحاحهم فى التوسع فى الميادين المختلفة للتعليم.

ان كل محاولة ترمى الى نجاح هذا التعليم فى مصر يجب أن تكون مقرونة بإصلاح شامل يتضمن النواحى المتعددة للمجتمع المصرى وأهمها رفع المستوى الاقتصادى ورفع مستوى المعيشة بين جماهير الشعب المختلفة أى اتخاذ الأساليب الصناعية فى الزراعة والاتجاه نحو الصناعة وتعديل الملكية الزراعية بحيث يعمل هذا التعديل على زيادة ملكية صغار الفلاحين وبث الروح التعاونية بينهم بالاشتراك معا فى استخدام الآلات الزراعيـة الضخمة. إن الإصلاح الذى يتفق مع الديموقراطية والتطور الصناعى يتطلب تحويل التعليم الأولى فى المدن الى تعليم ابتدائى مجانى مع تقديم المعاونات اللازمة للفقراء من التلاميذ وزيادة سنى الدراسة بالتعليم الالزامى بالريف مع التغيرات الاقتصادية اللازمة لرفع مستوى المعيشة فى الريف والتوسع فى مناهج هذا التعليم ذلك التوسع الذى يتطلبه هذا التطور بادخال الصناعات اليدوية المختلفة وتربيـة دودة القز والنحل والدواجن وصناعة الجبن وبعض الحرف كالحدادة والنجارة أى الأشياء التى تستلزمها الحياة الزراعية بوجه عام.

ان هذا التعليم يكون حلقة مقفلة لا تتصل مطلقا بأنواع التعليم الأخرى إلا فى حالة أقلية ضئيلة فى المدن من أبنـــاء الطبقات الوسطى والفقيرة التى يمكنها تحويل أبنائها من هذا النوع من التعليم إلى التعليم الابتدائى. إن الاتجاه الديموقراطى يتطلب أن يتصل هذا النوع من التعليم بأنواع التعليم الأخرى فيفتح المجال للنابغين والمتفوقين من تلاميذ المدارس الأولية للاستمرار فى التعليم الابتدائى والثانوى بتهيئة جميع الوسائل التى تمكنهم من الاستمرار فى تحصيل العلم أى بعمل اختبار عام لانتقاء النوابغ من أبناء الشعب وتتكفل بهم الدولة لاتمام دراستهم فى جميع مرافق التعليم التى تهيئها لهم قواهم ومقدرتهم العقلية.

مدرس

حافظ ابراهيم في شعره السياسي

عاصر حافظ ابراهيم نهضتنا الوطنية وهي تدرج الى مرحلتها الحاضرة. وراح يجعل من شعره صدى للاحساس الوطني ... وكان التنبه الوطني أوائل القرن الحالي قد بدت معالمه واضحة في نشاط الوطنيين ، وفي كتابات الصحف ، وفي انتعاش الروح القومي المتمثل في مقاومة الاصلاح الكرومري — وفي المطالبة المخلصة الدافقة بالاستقلال مقترنا بالبرلمان ... وكان عصب الحركة الوطنية في المرحلة الجديدة ، خليطا من الطبقة المتوسطة ، والطبقات الشعبية وفئات المثقفين والقليل من الطينيين ... وكان حتما أن يدوي صوت ما تختلج به ضمائرهم ... فكانت الصحافة الوطنية وكانت الخطابة والتأليف وكان شعر حافظ ابراهيم جانبا من صوت مصر الناهضة المجاهدة ... لقد عاش حافظ في هذه الفترة صحيفة منظومة تذيع أشجان المصريين وآلامهم عاش هذه السنوات شعاعاً يعكس واقع المصريين وأوضاعهم ...

ولا عجب ان كان اتجاهه الأدبي في هذه الفترة أعظم شعره جميعا ، اجتمع له في أوائل القرن ، اضطرام الناس من حوله واضطراب وجدانهم بالقلق على حريتهم ، والتيقظ البادي في الصحافة وغيرها ، واجتمع له أيضا مزية معاصرة (كرومر) السياسي الاستعماري الذي طالع مصر بكل فن ممكن من المغالطة والاستغلال ، فانساق في أثره مضللون كثيرون ، وهم بمعارضته ومكافحته كثيرون متحمسون .. وبين هؤلاء وهؤلاء جلبة وضوضاء يستطيع حافظ أن يقبس من جانب الوطنية فيها ... وهكذا هيء له أن يعيش راوية لانفعالات المصريين المخلصين في مسائلهم الكبرى فهم إذا أملوا رسم رجاءهم وإذا حزنوا تحدث بحزنهم وإذا تألموا لشيء أشاع شكواهم وهو في هذا جميعا ممسك لا يدلي برأيه الخاص ويكفيه أن ما يسجله.

حديث الناس والناس ألسن
إذا قال هذا صاح ذاك مفندا
ولو كنت من أهل السياسة بينهم
لسجلت لي رأيا وبلغت مقصدا
ولكنني في معرض القول شاعر
أضاف إلى التاريخ قولا مخلدا

إنه شاعر يروي وجدان قومه يأرق لمصابهم ، ويأرق لمصير مصر ... ليس له دونها أمل ، ولا سواها هدف .

لعمرك ما أرقت لغير مصر
ومالي دونها أمل يرام

انه يأرق ويضطرب لمصر وقد أضحت في حال تتطلب من بنيها جميعا أن يناضلوا من أجل حريتها وحتى الأديب الذي لا عدة له غير لسانه وقلمه حرام عليه البرج المنيف وحرام عليه الراحة البليدة ، فليس أدعى الى العمل الحاسم من مصر أمه المناضلة المتوثبة ... لا يفيد البكاء . بكاء الطفل أشقاه حرمانه ثدي أمه ...

أيجمل بالأديب أديب مصر
بكاء الطفل أرهقه الفطام
ويصرفه الهوى عن ذكر مصر
ومصر في يد الباغي تضام
عدمت يراعتي إن كان ما بي
هوى بين الضلوع له ضرام

لا يجمل بأديب مصر أن يبكي وكفى .. أصبح مقضيا أن يتواثب بنوها إلى تحريرها من وضعها اللئيم

فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت
جادت جفوني لها باللؤلؤ الرطب
كأنني عند ذكرى ما ألم بها
قرم تردد بين الموت والهرب

مصر إذن قد تردت إلى حال بائسة وواجب بنيها إذن أن لا يستلينوا في الكفاح من أجلها ... ولقد سرت في مصر إذ ذاك روح جديدة — كانت قد خبت بعيد الاحتلال ، ولكن ما لبثت أن أوراها الاحتلال ذاته ... تهيأت اليقظة القومية لتسير إلى غايتها المحتومة ولم يتطر الفريق المعادي في أناة وبلادة ... بل راح يعمل في حزم وشدة ...

وحافظ تجذبه الروح المباركة الوطنية فينجذب في حماس ، ثم يتردد في اندفاعه ، يود أن يجنب نفسه المتاعب ... حتى لكأنه حماس كله إذا واتت الظروف ، ثم تريثها مدا إذا عربد الطريق .. ولكنه في إقباله وتقاعده غير رضي البال ...

إذا نطقت فقاع السجن متكأ
وإن سكت فأن النفس لم تطب

بل ان خاطره قلق حزين ، تشوبه أحيانا عاصفة من اليأس تتعارض بطبيعتها مع ايمانه الوطني ، وايمانه بمصريته .. إذ من خصائص الإيمان الوطني التفاؤل الذي لا يحطمه شيء مهما عظم ... كان حافظ إذن فريسة اليأس الأسود في بعض الحالات يكفي أن يشتد سوء حظه ، أو أن تتكاثف عليه متاعبه الشخصية لتجعل نظرته الى الحياة قاتمة حائلة . . .

سعيت إلى أن كدت انتعل الدما
وعدت وما أعقبت الا التندما
لحى الله عهد القاسطين الذي به
تهدم من بنياننا ما تهدما
إذا شئت أن تلقى السعادة بينهم
فلا تك مصريا ولا تك مسلما

هذه نغمة انسان تغلبت عليه نفسه ... نغمة شخص لا يؤمن إيمانا عميقا شاملا بأنه وحياته وشعره ولسانه ذرة في كل أسمى هو الوطن ... على أن حافظا لم يكن متعمقا في وعيه الوطني ، ولا يقلل هذا كثيرا من قيمة الرجل ، ولا من قيمة شعره الوطني . إنما غاية الأمر انه تقبل الانفعالات العامة الوطنية فأخرجها شعرا ، ولم يفلسف الأوضاع ولم يفلسف ماوراء الذي ردد ... لم ينفذ بوعيه الفني، إلى جوهر هذه الانفعالات الوطنية .. لم يتحد وعيه الفني بوعيه القومي ... ولذا كان هينا عليه أن ينجذب أحيانا ذات اليمين أو أن يهادن ويسالم حتى يبدو ضعيفا .. أو أن يسكت

اطلاقا كما فعل عند ما الحق بوظيفة حكومية

إن الشاعر الوطنى الخالد هو الذى يتفاعل مع انفعالات مواطنيه القومية ، حتى تستحيل فى دمه تجارب شخصية لا تنفصل عنه . انه من يعيش فيها بوجدانه كله وخياله كله وأمله وايمانه فلا يخلعها متى شاء ويلبسها متى أراد

لقد أجاد حافظ فى ترديد الآراء العامة وأخلص حقاً فى انحيازه إلى معسكر الوطنيين ولقد أجاد فى تبكيت المعتمد البريطانى ، وفضح سياسته والتشهير بها . بل أجاد فى تحمسه ضدها أحيانا ..

تمن علينا اليوم أن أخصب الثرى
وأن أصبح المصرى حرا منعما
أعد عهد اسماعيل جلدا وسخرة
فانى رأيت المن أنكى وآلما
عملتم على عز الجماد وذلنا
فأغليتم طينا وأرخصتم دما
إذا أخصبت أرض واجدب أهلها
فلا أطلعت نبتا ولا جادها السما

وأجاد فى تصوير موقف الشعب من ضروب الاستغلال . فلقد مهدت إصلاحات بارنج السبيل للشركات الاجنبية أن تنشب أنيابها فى بدن مصر . حتى اذا صحا أهلها وقد أسالت دماءهم الشركات السود، نهض حافظ مع من نهض يردد الاحساس الذى يرجعه الناس من حوله

وما الموت الزؤام اذا غفلنا
سوى الشركات حل لها الحرام
لقد سعدت بغفلتنا فراحت
بثروتنا وأولها البرام

وأجاد حافظ الدفاع عن الصحافة الوطنية وقد كممت لعند ما أعادت الوزارة البطرسية العمل بقانون سنة ١٨٨١ ... وقف منها — وقد شلت — موقف المصرى الأسف الحزين

أجاد هذا كله ، وأجسن فى كثير غيره ولكنه لم يكن ايمانه الوطنى بعيد الغور فى عالمه — لم يكن شاملا عليه كل جوارحه وأفكاره ومثله العليا . مرة أخرى لم يكن وعيه الفنى ممتزجا بوعيه القومى — ولذا سمعنا منه كلمة اللورد كرومر وهو الذى هاجمه كما رأينا فتحمس فى مهاجمته .

سنطرى أياديك التى قد أفضتها
علينا فلسنا أمة تجحد اليدا
أمنا فلم يسلك بنا الخوف مسلكا
وتمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقدا
وكنت رحيم القلب تحمى ضعيفنا
وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا
ولولا أسى فى دنشواى ولوعة
وفاجعة أدمت قلوبا وأكبدا
ورميك شعبا بالتعصب غافلا
وتصويرك الشرق غرا مجردا
لذبنا أسى يوم الوداع لأننا
نرى فيك ذاك المصلح المتوددا

كأنما اخطاء كرومر لا تخرج عن — دنشواى — والتعصب ضد الشعب المصرى — وتصوير اللورد للشرق غرا غير مجرب — ولولا هذه الاخطاء (لذبنا) أسى عليه لأنه المصلح الطيب المعاشرة ... ولقد رأينا حافظا بعد هذا يتهادن مع الاحتلال ورأينا أسلوبه يلين كثيرا أيام الحماية فيقول سنة ١٩١٥ موجها كلامه إلى ماكماهون المعتمد البريطانى .

ونود أن لا تسمعوا
فينا السعاية والوشاية
أنتم أطباء الشعوب
وأنبل الأقوام غاية
أنى حللتم فى البلاد
لكم من الاصلاح غاية

وتقوم ثورة سنة ١٩١٩ فلا يكون حافظ صوتها المجلجل ، ولا أكاد أقع له فيها إلا على قصيدة عن مظاهرة السيدات ، لم ينشرها على الناس إلا متأخرا جدا . ولا يعنى هذا مطلقا ان حافظا لم يؤد رسالة مهمة نعترف بقيمتها، ولا ينسى فضلها أى مصرى مخلص . وإنما يدل تحليلنا لشعره الوطنى على أنه — ككثير من الكتاب المعاصرين — لم يربطوا بين انتاجهم وبين مثلهم الوطنية ربطا متينا جوهريا .. ومن ثم كان تذبذبهم كثيرا وكان غموض موقفهم فى أدق الظروف التى مرت بها مصر .

لقد أدى حافظ خدمة جليلة رغم قصوره الذى أشرنا اليه ... وكان شعره نوعاً من انتاج الكتاب الوطنيين الذين عكسوا نهضتنا الوطنية فى مرحلتها الأولى مجرد عكس سطحى والذين جاهد بعضهم جهاداً مشكوراً وإن لم يستطيعوا أن يخلقوا أدباً خالداً عظيما ، لأن وعيهم الوطنى لا تذهب جذوره إلى حركة الطبقات الشعبية فى كفاحها التحريرى ، ولا تذهب فى عمق الى حركة المصريين جميعا فى نضالهم من أجل الحرية . وإن الشاعر الخالد ، كما يقول بوشكين ، هو الذى يعلم الناس حب الوطن ... ، هو الذى يصل بتجاربه الفنية إلى شغاف كل قلب مخلص فيغذيه دائماً بمعانى الحرية ، وهذا الشاعر الخالد ، الذى يعلم الناس حب الوطن ويغذيهم بمعانى الحرية يجب أن يتحد وعيه الفنى بوعيه القومى ، فيصبحا كلا واحدا منسجما لا تناقض فيه ولا ضعف .

جهاد

الأحكام العرفية فى مصر

من كتاب التشريعات الحكومية فى مصر
« للدكتور حسن راشد جرانة »

منذ أكثر من خمس سنوات ونحن نعيش فى ظل الأحكام العرفية . ولم يكن ذلك النظام الاستثنائى بالحدث الهين أو الضئيل الأهمية الذى يمر فلا يترك فى الهيكل القانونى للدولة او فى النظام السياسى والاجتماعى للأمة أى أثر ، ثم لا يلبث أن ينسى . فقد تأثرت حياتنا العامة ، فى جميع مناحيها بالاحكام العرفية ، وشعرنا بها شعورا قويا . وكان لذلك الشعور صداه فى المناقشات البرلمانية العاصفة وفى بعض المجادلات الصحفية . لقيت الاحكام العرفية استحسانا عاما — أو على الأقل قبولا — فى بعض نواحيها كما هو الأمر بالنسبة للرقابة على الاخبار العسكرية ومسائل التموين ، ولكنها لقيت دائماً معارضة قوية فى نواحيها الأخرى وعلى الأخص المسائل المتعلقة بحرية الصحافة والحريات السياسية بصفة عامة . وقد أثار نظام القضاء العسكرى — وعلى الأخص سلطة الحاكم العسكرى فى مراجعة الاحكام والتصديق عليها — كثيرا من النقد. ولم تكن سلطة الحاكم العسكرى فى التشريع بواسطة أوامر عسكرية عامة لا تعرض للمناقشة العامة أمام البرلمان ولا تقدم للبرلمان للتصديق عليها بأقل عرضة للنقد والتجريح . وقد انتهى نظام الاحكام العرفية فى مصر إلى إنشاء هيئة تجمع بين دفتيها سلطات تشريعية وسلطات قضائية وسلطات تنفيذية وتكادان تكون تلك الهيئة — القائمة فى الدولة — مستقلة عنها . فما بالحاكم العسكرى حاجة — فى حدوده الخاصة وتكاد أن تكون مطلقة — إلى البرلمان إذ لديه سلطة التشريع الواسعة المقررة له ، وما به حاجة إلى قضاء الدولة العام، إذ لديه قضاء خاص به . ولا يخضع للاحكام القانونية العامة المقررة على نشاط السلطة التنفيذية ضمانا لحريات الافراد . لأنه كما يقرر ذلك قانون الاحكام العرفية، فوق هذه الحريات جميعا وله أن يعطلها ان وجد فى ذلك مقتضى من ضرورات الامن والنظام العام .

هذه السلطات الضخمة التى كثيرا ما لا نجد لها شبيها فى البلاد التى قبسنا منها نظمنا الدستورية والتشريعية والادارية ، قد تثير فى ذهن القارىء تساؤلا : ما هو أصل ذلك النظام المصرى الذى قرره دستورنا وقانون الاحكام العرفية الصادر سنة ١٩٢٣ ؟

يجدر بنا أن نشير أولا الى ان نظام الاحكام العرفية يجد سندا ثابتا له فى الدستور . فقد أشارت اليه المواد ٤٥ و ١٥٥ من الدستور فنصت الأولى ان الملك يعلن الاحكام العرفية . ويجب أن يعرض اعلان الأحكام العرفية فورا على البرلمان ليقرر استمرارها أو الغاءها . وأشارت الثانية الى انه لا يجوز لأية حال تعطيل حكم من أحكام الدستور إلا أن يكون ذلك وقتيا فى زمن الحرب أو اثناء قيام الاحكام العرفية وعلى الوجه القانونى . ونطاق الاحكام الدستورية التى يجوز تعطيلها ليس بالهين، وقد اكتفى الدستور بالاشارة الى أن الحريات العامة التى يجوز تقييدها هى تلك التى ينص عليها قانون يناقشه ويقره البرلمان . وفى المناقشة البرلمانية وضرورة اقرار البرلمان لذلك القانون ضمان كاف — فى ذهن واضعى الدستور — لعدم إساءة استعمال ذلك الحق .

ولكن قانون الاحكام العرفية صدر سنة ١٩٢٣ معاصراً للدستور ومكتسبا قوة القانون فى غير حاجة الى عرضه على البرلمان . وقد تأثر واضعو ذلك القانون بما جرى عليه العمل فى مصر سنة ١٩١٤ ، ولم يكن عهد تلك الاحكام العرفية وقت وضع القانون ببعيد . فقد أعلنتها السلطات العسكرية البريطانية فى نوفمبر سنة ١٩١٤ على أثر نشوب الحرب بين بريطانيا العظمى والدولة العلية . وقد صدر باعلان الاحكام العرفية أمر عسكرى من جانب القائد العام للقوات البريطانية فى مصر نأتى فيما يلى نصه :

« ليكن معلوما انى أمرت من حكومة جلالة ملك بريطانيا بأن آخذ على عاتقى مراقبة القطر المصرى العسكرية لكى يضمن حمايته . فبناء على ذلك قد صار القطر المصرى تحت الحكم العسكرى من تاريخه .

أولا — أن السلطة التى تستعمل تحت إشرافى بمعرفة الادارة العسكرية ليس الغرض منها الحلول محل الادارة الملكية بل تعتبر تكميلا لها وعلى كل الموظفين الذين فى خدمة الحكومة المصرية الاستمرار فى اداء واجباتهم بكل دقة فى وظائفهم .

ثانيا — ان أحسن ما يمكن للأهالى عمله للصالح العام هو الامتناع عن كل عمل من شأنه تكدير صفو السلام العام أو التحريض على التنافر أو مساعدة أعداء جلالة ملك بريطانيا وحلفائه والمبادرة باتباع جميع الأوامر التى تعطى تحت إشرافى لحفظ السلام العام وحسن النظام عن طيب خاطر ومتى اتبعوا ذلك فلا يكونون معرضين لأى تدخل فى شئونهم من السلطة العسكرية .

ثالثا — جميع الطلبات التى ربما تلزم للأعمال العسكرية من خدمات الأفراد أو مما يمتلكونه تكون قابلة للتعويض التام وتحدد

« البقية على صفحة ١٣ »

(الحرب العالمية الثالثة) — مهزلة رجعية

درجت بعض الصحف فى مصر وفى الخارج على نشر وترويج أنباء وإشاعات يراد بها ايهام الناس ان الحرب العالمية الثالثة على الأبواب بل ان بعض هذه الصحف ليذهب إلى أبواب من هذا فيحدد تاريخ نشوب الحرب الثالثة . . . وتستند الأنباء والاشاعات الرجعية على اعتبارات واهية . فيقول أحد كبار صحافيينا المصريين بأن مشكلة تريستا ستكون الشرارة للحرب العالمية الثالثة ويؤكد انها أعمق من مشكلة دانتزج التى سببت الحرب العالمية الثانية ، كأنما كل أسباب الحرب العالمية الثانية (مشكلة دانتزج) .

وغاية هذا التفكير السطحى ، الذى لايقوم على أساس من الحقائق الواقعة ، أن يثير الشك حول اتحاد الديموقراطيات الكبيرة ، وأن يقلل من انتصار الحرية على الطغيان الفاشى ولكنه لن يبلغ من هذه الغاية شيئاً فالشعوب التى ذاقت الحرب مرات فى سنين قليلة ، والتى وضح فهمها المتزايد بأنها انما حاربت قبلا من أجل السلام ، وحاربت لتقضى على الظلم ، وتوطد لها حياة مطمئنة ولتقضى بالطبع على الرجعية — هذه الشعوب لن تدع زمامها يفلت إلى أيدى الرجعيين وهى جد حريصة على الإبقاء على وحدة الديموقراطيات والتعاون بين الأمم .

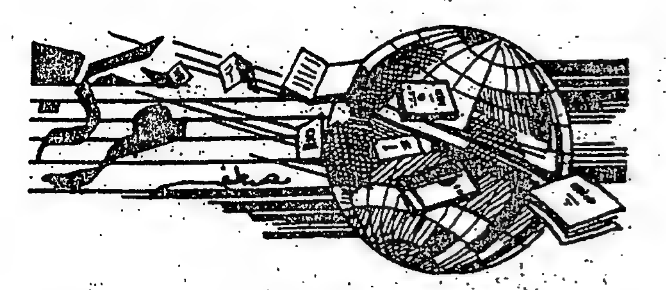
بعد مؤتمر يالتا

لقد انزل مؤتمر يالتا بالرجعية ضربة قوية ، ذلك بأن اتفاق الاقطاب الثلاثة على ضرورة القضاء نهائيا على الفاشية ، وضرورة اقامة سلام عالمى على أسس متينة من الثقة المتبادلة والتعاون المخلص ، قد سجل انتصارا ملحوظا للديموقراطية ولما انتهت الحربه فى المسرح الأوروبى وأوشكت الفاشية اليابانية أن تصرع ، هبت الشعوب تريد استكمال حريتها ، وتثبيت ما كسبته من حقوق . وكانت هذه القومة مما لايروق للرجعيين ، الذين تخفى بعضهم فى ثياب الديموقراطية ، بينهم من ألد أعدائها ومن أكثر الناس اضماراً للحقد عليها قامت هذه الاقلية تثير المشاكل حول أبسط المسائل

وعمل الرجعيون على عرقلة القومة المباركة ، واستبقوا العناصر الفاشية والرجعية فى معظم بلاد العالم ، ليقيموا منها سياجا واقيا . ثم راحوا ينشرون الاراجيف ، ويختلقون الاشاعات ، يريدون بها أن يحطموا التعاون بين الأمم . ولكن الشعوب أصبحت الآن أشد تنبها من ذى قبل إلى الحركات الرجعية . وستحطم قوات التقدم مناورات الرجعية كيفما وجدت

حكومة دنتز تهوي !

كانت حكومة دونتز الفاشية لجاودما قد تركت طليقة ، وتذبذبت



الديموقراطيات الغربية منها ، بينما تحدد موقف روسيا منذ البداية ، فكان المطالبة بالغاء حكومة دونتز ... وقد أيد الشعور الشعبى فى مختلف انحاء العالم الموقف الثانى . وأيدته أيضاً العناصر الديموقراطية المخلصة فى بريطانيا وأمريكا ، فلم يعد فى وسع الرجعية أن تستبقى حكومة دونتز النازية ، وهكذا هوت البقية الباقية من الفاشية الالمانية وقد صرعها مد الديموقراطية .

وفرانكو في مهب الريح !

صرعت حكومة دونتز ولم يجد معها تحايل الرجعيين ومناوراتهم.. ولكن ما تزال هناك حكومة فرانكو الفاشية تلقى عطفا كثيرا ورعاية واضحة من الرجعية ، ويبدو أن هذا العطف وتلك الرعاية ، قد أغرتا فرانكو بأن ينفض عن نفسه ما كان يدعيه من ميل الى الديموقراطية وأن يخطب منذ أيام فى اجتماع حزب الفلانج الفاشى فيمجد صراحة الفاشية ، ويثير النغمة الفاشية التقليدية : محاربة الشيوعية ، يود بها أن يكتل العناصر غير الديموقراطية . .

وكان موقفه ، من عدم تسليمه (لافال) إلى الحكومة الفرنسية ، ومن مساومته بأن يقدم للفرنسيين (لافال) فى مقابل أن يسلموه الجمهوريين الاسبان الموجودين فى فرنسا ، — كان هذا الموقف — مثالا واضحاً لما تقيمه الفاشية من عراقيل فى الطريق الجديد الذى تشقه أوروبا والعالم الآن .

تريستا بين (تيتو) والجزاندر ..

ومن المسائل الدقيقة التى أثيرت أخيرا ، مسألة تريستا ، التى دخلها اليوغوسلافيون قبل أن تدخلها العساكر الاسترالية والامريكية ، والتى أعلن الف واربعمائة مندوب عن مختلف فئات وطبقات أهلها انضمامها إلى الاتحاد اليوغسلافى .. هذه المسألة كشفت القناع عن ضغينة الصحف الرجعية ، والكتاب الرجعيين ، الذين أذاعوا أن (تيتو) — وهو من يعرفه العالم عدواً لدوداً للفاشية — يستعمل الاساليب الفاشية ويريد أن يفرض أغراضه بالقوة . . . لقد نقض دعواهم هذه ، تصريح وكيل وزارة الخارجية اليوغوسلافية ، المنشور

فى الصحف المصرية يوم ٩ - ٥ - ١٩٤٥ ، بأن يوغوسلافيا تريد حل مشكلة تريستا بالوسائل السلمية . ويناقضه أيضا ان ادارة تريستا الآن فى يد لجان التحرير المكونة من ممثلين لجميع الاجناس المختلفة .

يبدو ان العناصر الفاشية تود باثارة مسألة تريستا أن تعرقل تحرر الشعب اليوغوسلافى من جهة ، وتدعم العناصر الفاشية الايطالية ، تعوضها عما خسرته من من مستعمرات من جهة أخرى

غير ان الشعبين اليوغوسلافى والايطالى ، يفهمان جيدا ، مايضمره الرجعيون . وقد أبدت الحكومة اليوغوسلافية اتجاهها إلى الاتفاق مع ممثلى سكان تريستا الشعبيين ، ولم تتجه بالطبع إلى مهادنة الرجعيين الايطاليين أو غير الايطاليين . والحوادث تدل على أن مسألة تريستا سائرة فى طريق الحل ، وان هذا الحل سيكون قطعا غير مايرجوه الرجعيون

ومن حوادث ايطاليا

وكان من الحوادث ذات المغزى القبض على بترونينى الزعيم الاشتراكى ، الذى رشحته أحزاب ايطالية ثلاثة لرئاسة الوزارة . . . ولكن مالبث ان اضطر ضغط الشعب الايطالى الدوائر المسئولة الى اطلاق سراحه بعد ساعات من القبض عليه .

فرنسا بين أحزاب اليسار وبين أحزاب اليمين

إن القوات الشعبية منتصرة فى كثير من انحاء أوروبا ، وهى فى بقية أنحائها ، سائرة إلى الظفر المرتجى .. ولقد جاءت انتخابات البلدية فى فرنسا بأغلبية شعبية . ولكن بقيت الاحزاب الديموقراطية واليسارية غير ممثلة تمثيلا كافيا فى الحكومة والادارة الفرنسية .. ولا تزال عناصر اليمين مسيطرة إلى حد غير قليل على السياسة الفرنسية . يدل على هذا ما جاء فى برنامج الحزبين الاشتراكى والشيوعى الذى نشر منذ أيام وقال ان الادارة الفرنسية لم تطهر تطهيرا تاما من الفاشيين والمتعاونين مع النازى .

وفى يقيننا أن هذه العناصر هى المسئولة عما يحدث من نكسات رجعية فى السياسة الفرنسية ، ولذا فالطريق الوحيد ، لتأكيد الديموقراطية حقا فى داخل فرنسا ، ويتوطد السلام والتعاون بين الدول ، هو القضاء على هذه العناصر الفاشية والاستعمارية .

فرنسا والاقطار الشقيقة

لا شك ان العقلية الاستعمارية الفرنسية لم يدخل فى حسابها ، التطور العظيم الذى أصاب الأوضاع الدولية ، سياسية كانت أم اجتماعية . ولا شك انها لم تحسب حساب القوات الديموقراطية المنطلقة ، التى أخذت بخناق الرجعية وبطشت بها بطشا عظيما .. ولذا ففى الوقت الذى تهدف فيه أمم العالم إلى مستقبل مطمئن مطهر من الاستبداد والظلم ، نجد الجيوش الفرنسية ترسل إلى الشقيقتين : سوريا ولبنان بغير استئذان ، وترسل لهما ، بغير حاجة حربية ماسة ، وواضح ان هذه القوات أريد بها أن تكون ثقلا فى جانب فرنسا ، حين تساوم السوريين واللبنانيين على حريتهم ... وواضح أيضا ان السياسة الفرنسية فى لبنان وسوريا ، قد انتكست نكسة رجعية رهيبة ، فهى تعرض على الشقيقتين معاهدة فى درجة المعاهدة المصرية ، أو العراقية فى حين أن الاتجاه المصرى والعراقى ، سائر إلى التخلص من هاتين المعاهدتين

لقد قابل الشعبان السورى واللبنانى السياسة الفرنسية الرجعية ، بمقاومة صلدة مجيدة ، فاضطرم البلدان بالمظاهرات والاحتجاجات ، واجتمع القادة فى البلدين ، ووحدوا خطتهم واستجاب الرأى العام فى الدول العربية للشقيقتين وأيدت الحكومات العربية موقف سوريا ولبنان ، وطلبت العراق وسوريا ولبنان دعوة مجلس جامعة الدول العربية للانعقاد .

ونحن نرجو أن تحل مسألة البلدين حلا يتمشى مع الاتجاهات العالمية إلى الحرية والديموقراطية والتعاون بين الشعوب والسلام الذى لايشوبه ظلم أو عسف . ان حل مشكلة سوريا ولبنان مرتبط ارتباطاً جوهرياً بتمكين الديموقراطية فى فرنسا ذاتها ، بالقضاء على العناصر الرجعية والفاشية فى الإدارة والسياسة الفرنسية .

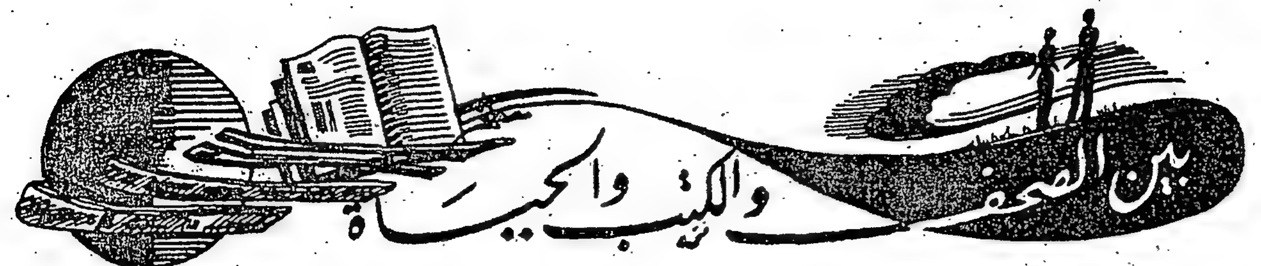
ان سوريا ولبنان تضربان لنا فى الوقت الحاضر مثلا رفيعا للوحدة الوطنية التى لا تهن ولا تقبل انتقاصا لحقوقها القومية .. والمثقفون الاحرار فيها يضربون المثل على دور المثقف فى بلد يكافح من أجل حريته وديموقراطيته .

انجلترا بين حزبى العمال والمحافظين

بدأت المعركة بين حزبى العمال والمحافظين ، والمصريون يؤملون أن تكون نتائج المعركة الانتخابية هناك فى صالح التقدم والديموقراطية .

الاحكام العرفية فى مصر بين الالغاء والتخفيف

مثل « الفجر الجديد » للطبع ، والمناقشات البرلمانية على أشدها حول الغاء الاحكام العرفية . والمصريون يؤملون فى هذه المرحلة العصيبة الدقيقة ، أن تتاح لهم الفرصة كاملة أن يقولوا كلمتهم ، ويسمع صوتهم ، فالعالم يجوز فترة غاية فى الأهمية ، ومصر تهدف إلى الكثير ...



مليم الأكبر : بقلم عادل كامل

أما خالد فابن احمد باشا خورشيـــد ، يتم دراسته الثانوية فى مصر ، ثم يرحل إلى انجلترة ليستكملها هناك ، فتقع عينيه على مالم يره فى مصر ، ويصل إلى سمعه من الآراء المتحررة ما يفزعه أول الأمر ، فتنتابه أزمات نفسية ، يخرج بعدها من اعتبار العالم حفنة الأقارب والأصدقاء ، ومن الانشغال بالنجاح فى الدراسة وارضاء غريزته الجنسية ، إلى حيث أصبح يرى عالمه طبقات فى مجتمع ، لا أفراداً متميزين، إلى حيث أصبح يرى الغنى والفقر نتيجة حتمية لتفاعل الأوضاع الاقتصادية والنظم السياسية لا نزوات دهر غاشم . . . وهو إذ يخرج عن حالته الأولى ، يقلع عن قراءة الشعر والقصص ويحصر همه فى مراجعة المؤلفات التاريخية والاقتصادية وعلم الاجتماع يريد أن يصل إلى أعراق الحقائق المادية التى تسيطر عليها الطبيعة فإذا عاد إلى مصر وجد نفسه ثائراً على كل أوضاع المجتمع، وثائراً على أبيه الباشا المتعجرف الذى كان يعتقد أنه خلق من طينة غير طينة الناس ، والذى كان مترفعاً أشد الترفع ، ومع هذا لا يتورع عن أن يأكل حقوق خادميه ويحجز على مزارعيه ويجردهم من ممتلكاتهم... ويجد نفسه ساخطاً أشد السخط على تصرفات أبيه المسمى (غاسل الماء) لشدة تغاليه فى النظافة...

والباشا من جانب آخر ، ينظر إلى خالد على أنه مراهق مضطرب الوجدان، مشتت الإرادة ضعيف القوى العقلية ، ويقول له كثيراً ماقاله أولا : أنت ولد طائش . إن حكم الشعب

ـــ ١٠٢ ـــ

بالصورة التى تمثلها هو من قبيل أن تحنى ظهرك للحمار وتدعوه للركوب . أما أنا فأفضل أن أركب الحمار . أنت ولد طائش »

الحق أن خالداً كان يحلم كثيراً : وكانت نزواته كثيرة، وتصرفاته امتداد أحلامه ومع هذا فقد صوره المؤلف على أنه المثقف المتأثر بالمادية الحديثة .

إن فوضى تصرفات خالد ، وتطرفه الأعمى ، فى التنقيب عن اعراق المادية ،منحياً جانباً صنوف الثقافة الأخرى ،وانتاج الخيال، واختلاط الآراء ذاتها فى رأس خالد ، تخرجه عما قاله المؤلف وأوحى به ، من أن خالداً من مريدى الفلسفة المادية الحديثة ...

المادية الحديثة ، ليست الفوضى وليست التحلل من المسئوليات ، كما يوحى الكثير مما قاله المؤلف فى شخصية خالد .. وأعتقد أن الحوار التالى الذى دار بين خالد ومليم لا يمثل عقلية انصار المادية الحديثة فى مصر أو فى غيرها

قال خالد ـــ ما الذى دعاك إلى ترك حرفتك الجميلة ؟ (وحرفة مليم الجميلة كانت نوعاً من الاحتيال) .

رد مليم ـــ أردت أن أزاول عملا شريفا

ـــ أنت أيضا أيها المسكين . إذن فنحن زملاء ولكن حدثنى كيف وجدت العمل الشريف ؟

ـــ لا أزال أكافح يا سيدى .

ـــ عبثا أليس كذلك ؟ ان التبطل فى هذا المجتمع العفن أفضل من العمل . وان كنت تبحث عن العمل الشريف فلن تجده . لم يعد شريفا فى عالمنا سوى التبطل ، لا يقول هذا الكلام من يؤمن بالمادية العلمية . وانما يقوله فوضوى أو متحلل . ثم ان خالداً يسلك سلوكا شاذاً أدعى إلى التعجب منه إلى الإعجاب . .

كل تصرفاته ـــ صادرة عن هواجسه وعواطفه . فمثلا إذا عاش بخياله لحظة فى دنيا البدو ، وأحب التجربة الخيالية . بدء ينفذها ، ثم لا ينتهى منها إلا بالفشل الذريع .. وهذه أيضاً من خصائص من يعيش ببدنه، والماديون المحدثون يعيشون بعقولهم وأما عواطفهم فقد استحالت جزءاً من أفكارهم . ليست لهم حياتان حياة عاطفية فوضوية متأخرة وحياة فكرية متقدمة . إن حياتهم وحدة متماسكة كاملة منسجمة وهذا مالا يجده القارىء اطلاقاً فى خالد أو فى غيره من شخصيات (مليم الأكبر)

لا يمثل خالد إذن فى كثير أوقليل مريدى المادية الحديثة .ولكنه يمثل المثقفين المنحلين ضعيفى الإرادة الذين يقرءون كتباً متقدمة فيغلبهم حماس طارىء مايلبث أن يتكشف عن ضعفهم المتأصل .

وأما (مليم) فالمحور الآخر للقصة أراد به المؤلف أن يرمز إلى العـامل . . . فى جميل الطلعة ، حى الحركة ، وبسط أفكاره وتأملاته فكانت بينها وحدة على نقيض الخليط العجيب الذى فى ذهن خالد المثقف ...غير أن (مليما) يتصل بالمثقفين من أمثال خالد فيفسدون نزوعه إلى العمل الشريف ، وينتهى به الأمر، إلى أن يصبح ثرى حرب .وهو فى مراحل حياته فى القصة ، يمثل فى الكثير نوعاً من العمال المثقفين .

وليس من ريب فى أن « مليا » لا يمثل العمال المصريين ... وإن كان رمزهم فى القصة : إذ لم نجد لكفاح العمال المجيد أثراً فى شخصية مليم ، ولم نلمس فيه تنبهم الطبقى ، ولم أحس أن مليا عامل اطلاقا . أنه أقرب إلى أن يكون مثقفاً فاسداً من فصيلة (نصيف وجماعة القلعة) من أن يكون عاملا ... لقد رسم بعض الكتاب الغربيين العامل فى قصصهم فكان الشخصية الموحية بالحياة السلبية ، النابضة بالكفاح الغامر ، وكانت عقليته مختلفة تماماً عن عقلية المثقف . ومن الطبيعى أن لا تكون كعقلية « مليم » تفكر بنفس الطريقة وفى نفس الحدود التى يفكر بها أبطال القصة الآخرون .

ثم هناك جماعة القلعة شرذمة من الفنانين فيهم من فشل فى الرسم الواقعى ، فانصرف فى تهريج وتضايل إلى مافوق الواقعى . وفيهم من يدعى الاشتغال بتدبير حركة يساريه ، فى حين أنه لا يدبر إلا الحيل والمغالطات ، وفيهم (الجاسوس) الذى يندس بينهم وهم لا يحسونه . وبينهم فتاة اجنبية تدعى الرسم ، يتناولونها بألسنة وقحة ، وفيهم الأجنبى محب الفن ...

وصف هذه الجماعة خير ما فى القصة ... وصف دقيق لبعض الشبان الذين أعمتهم انحرافاتهم الشخصية ، وجهلهم النظرى ، عن جادة الطريق . يغمزهم المؤلف فى لباقة فيمثل انحرافهم الجنسى بما قاله أحدهم عن مليم .

— لا تغضبى ياهانيا فالواقع أن مليم قد أصبح زوجنا جميعاً

الواقع أن المؤلف وفق كثيراً فى تحليله لجماعة القلعة ، ووفق كثيراً فى ابراز فشل أمثال هذه الجماعة . وكم كنت أود — كمصرى مخلص — أن يخرج المؤلف عن دائرة جماعة القلعة ، فيوجد شخصية المثقف المصرى الحر ، الذى لا انهيار فى أخلاقه ، ولا تعفن فى آرائه ، ولا فوضى فى سلوكه ويوجد شخصية العامل المصرى الحق ، الذى يختلف بصلابة عوده ، ومنطقه الواقعى ، وإدراكه عما رأينا فى (مليم)

وكنت أود أيضاً أن يتأمل المؤلف كثيراً أحكامه قبل تدوينها فليس صحيحا أن البضاعة الفكرية التى عاد بها خالد — (وهى الفلسفة المادية والنظرة العلمية للأشياء) لا تهتم بما هو أبعد من أنفها ، وليس صحيحا أنها تهدم بناء شامخا لتبنى كوخا ضعيف العماد ...

وثمة شىء آخر . انتهت القصة بأن فرض خالد على ذكائه أن يرجع القهقرى ، فيرتد حيوانيا كما كان لأنه ليس فى مقدوره أن يرتفع بوجدان المجتمع بأسره إلى المستوى الذى وصل إليه الذكاء العالمى ...

وانتهت فلسفة خالد بهذه الكلمة أنه قد أصبح محتوما على كل مثقف يريد السعادة أن ينظر إلى أسفل !!

هذه نكسة رجعية رهيبة .

وآخر كلمات أبطال الرواية هى ماقاله سعد الدين (مشيراً إلى خالد)

— إيه ياهاملت مصر الموزع اللب أبداً فرمقه خالد فى وجوم ثم قال

— بل إيه يامصر الفارسة رأسها فى الرمال ومصر فى يقين أبنائها المخلصين ليست رأسها فى الرمال . انها تتطلع إلى الأمام . أن التنبه فيها قوى جارف . والأمل فى صدور بنيها دافق جياش . إن نظرة مصر الآن شاملة يقظة . وليست نظرة « النعامة »

« الاحكام العرفية »

« بقية المنشور على صفحة ٩ »

قمتها بمعرفة سلطة مستقلة إن لم يحصل الاتفاق عليها بين الطرفين .

والواقع أن السلطة القائمة على اجراء الأحكام العرفية جمعت بين يديها سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية مما جعل النظام المتبع فى ذلك الوقت أشبه فى مجموعه بالنظام المتبع عند احتلال دولة لإقليم دولة أخرى فى حالة حرب معها . فكانت السلطة التشريعية تجرى عن طريق الأوامر ذات الصيغة العامة والسلطة التنفيذية تباشر بواسطة نظام إدارى يشرف على النظام الادارى المدنى ، والقضاء يقام — فى بعض نواحيه على الأقل — بواسطة المحاكم العسكرية البريطانية . وكانت أحكام تلك الأخيرة لا تصير نهائية إلا بعد التصديق عليها من السلطة القائمة على اجراء الأحكام العرفية ويمكننا ولا شك أن نتبين بجلاء — فى خلال الخطوط الرئيسية لنظام الأحكام العرفية الصادر سنة ١٤ — الأصول التى قررها قانون الأحكام العرفية الصادر سنة ٩٢٣ ، ولكن الفرق الجوهرى بين النظامين هو فى أن السلطة القائمة على اجراء الأحكام العرفية فى الحرب الماضية كانت سلطة الاحتلال الأجنبية أما اليوم فهى هيئة مصرية .

فسلطة التشريع فى تلك الفترة كانت موزعة — لا بين السلطتين التشريعية والتنفيذية — وإنما بين سلطات الاحتلال الانجليزية والادارة المدنية المصرية . وذلك الوضع يفسر ما جرى عليه العمل من توغل السلطة القائمة على اجراء الاحكام العرفية على اختصاص السلطة المدنية . والواقع ان نظام اختصاص السلطة القائمة على إجراء الأحكام العرفية كانت تحدده تلك الأخيرة كما تشاء لا تخضع فى ذلك سوى لتقديرها المطلق ولم يكن للسلطة المدنية المصرية دخل كبير أو قليل فى ذلك التحديد .

كان من الطبيعى ان ذلك النظام الذى نقل حرفيا من قانون عسكرى ليطبق فى دولة مستقلة فى ظل نظام سياسى ديموقراطى وفى نطاق ادارة مدنية ، لم يراع الاختلاف البين بين الاوضاع السياسية سنة ١٩١٤ والاوضاع السياسية سنة ١٩٣٩ بعد أن تم الاعتراف بكيان سياسى مستقل للمملكة المصرية . فسلطة الحاكم العسكرى فى كثير من النواحى تقديرية مطلقة وسلطة القضاء فى بسط اشرافه على نشاط الحاكم العسكرى ضعيفة أو معدومة ، مع ان القضاء هو المأوى الذى يجد فيه الفرد ضمانة حقيقية لحرياته التى كفلها الدستور .

سيجموند فرويد

نظريته وحدودها

لنظرية فرويد عنصران مهمان تعتمد عليهما اعتمادا كليا ، أحدهما ، اللاوعى ، والآخر السبب الجنسى للأمراض العصبية . بالطبع لم يكن اللاوعى مجهولا عند علماء النفس الذين سبقوا فرويد ، انهم كانوا يدركون ان سلطة قوية موجودة فى النفس الانسانية ، سلطة مستترة فى ظلام لا يستطيع تفكيرنا أن يصل اليه ؛ ولكن علم النفس الذى سبق النظرية الفرويدية لم يكن يعلم كيف ينقل معرفة اللاوعى إلى مجال العلم والتجربة العلمية ، فمضمون ذلك العلم أن اللاوعى عنصر غير نشط على الاطلاق ، أنه يمثل حياة سابقة مفقودة فليس له أثر على شعورنا الحاضرة .

تؤكد النظرية الفرويدية — على نقيض ذلك — أن اللاوعى يؤثر على حياتنا النفسية كلها ، بل أن الحيـــاة العاطفية ذاتها نتيجة اللاوعى بشكل أو آخر ، وان بين الوعى واللاوعى صلة قوية لوجودهما معا فى النفس الانسانية ، ليس اللاوعى بقايا النفس الجامدة ، انه مادتها الخام لا يظهر منها على سطح الوعى إلا جزء ضئيل ؛ وكيف يظهر ؟ يقول فرويد إن التأثيرات الخارجية — تأثيرات المجتمع الانسانى بالدرجة الأولى — هى التى تخرج الشعور من مجال اللاوعى ، هى التى تكيفها وتشكلها حتى تتبين لنا تحت ضوء الوعى نفسه . ويصرح فرويد بأن علماً لا يدخل اللاوعى فى الاعتبار علم ناقص مبتسر لأنه يخرج من حسابه العنصر الأســـاسى الذى يسبب تناقضاتنا الداخلية الكامنة ؛ لحياتنا النفســـية الواعية تتحمل باستمرار ضغط اللاوعى ، لأنه لا يعرف قوانين الاجتماع ، ولا يمكنه أن يتقيد بقوانين الأخلاق الجارية التى أوجدتها الحضـــارة الاجتماعية ، ولا يمكنه كذلك أن يبقى جامداً سلبياً ، لأنه تعبير عن حياتنا البيولوجية ، تعبير عن التفاعلات البدائية لخلايانا وأعضائنا .

وبهذا الشكل أظهر فرويد أن حياتنا النفسية كفاح دائم بين الوعى واللاوعى ، بين حركاتنا وأعمالنا التى تترتب عليها المسئولية وبين غرائزنا التى لا يمكن التحكم فيها .

عليه ، يستنتج فرويد أن الامراض العصبية Nevroses ناجمة عن استفحال الكفاح السيكولوجى بين الوعى واللاوعى ، كفاح بلغت تناقضاته الذروة ، فتصدعت وحدة الشخصية ، أما سبب ذلك الاستفحال ، فيرجع أساساً إلى أن محاولات اللاوعى كلها ترمى إلى إشباع ، رغبة التمتع ، الكامنة فى كل انســان ، أى ترمى إلى إشباع الغريزة الجنسية البدائيــة . ويفسر فرويد ماذا يعنى بالغريزة الجنسية ، فاذا به يعطى لها معنى عاماً ليس بمتعلق بالأعضاء التناسلية فقط . يقول فرويد إن للمولود الصغير غريزة جنسية مركزة فى فمه فى سن الرضع ، لأن حياة الطفل كلها محدودة بحدود تغذيته الأولى ؛ فهو لا يرضع رغبة فى الطعام فقط بل رغبة فى اللذة التى يجدها فى الرضع أيضا . وينتقل بعد ذلك محور الغريزة الجنسية من الفم إلى الشرج مع انقطاع الرضع وهكذا الى أن يبلغ الطفل فتتركز غريزته الجنسية نهائياً حول الأعضاء التناسلية . ولا يحدث هذا التطور — تنقل محور الغريزة الجنسية — بشكل طبيعى ، إذ أنه محاط دائماً بتعليمات الأخلاق الاجتماعية التى تصدر الى الطفل من طرف أبويه ومربيه ، تعليمات تنهيه عن الاستمرار فى التلذذ بوضع اصبعه فى فمه وتنهيه عن التمتع برؤية بوله أو بلمس أعضائه التناسلية ، وكثيراً ما تنهيه أخيراً عن اشباع غريزته الجنسية التناسلية باتصاله مع الفتاة التى يشتهيها . وإذا كان الإنسان خلال تطوره هذا — يتلقى كل هذه التعليمات الناهية عن إدراك وفهم ، فيمتنع عن وعى عن الخروج منها ، فسوف يتمم تطوره دون أن يصاب بمرض عصبى ؛ أما اذا فرضت تلك التعليمات عليه فرضاً قاسياً فيكبت وعيه الاجتماعى اندفاعاته اللاوعنية التى تضطر إلى البحث عن مخرج آخر — هو المرض العصبى .

هكذا ينتهى فرويد إلى طريقته الخاصة فى معالجة الأمراض العصبية : وظيفة الاخصائى فى تلك الأمراض أن يخرج العنصر اللاواعى الذى أحدث المرض إلى سطح الوعى وأن يفهم المريض نفسه سبب مرضه حتى يتحول الكبت اللاواعى إلى امتناع واع وتزول نهائياً دلائل المرض العصبى

° ° °

لم نلخص الأفكار الفرويدية الأساسية فيما سبق إلا لنظهر أن فرويد قد أتى بثورة حقيقية فى علم النفس والطب . فقد كان الطب السابق له يعتبر جسم الانسان آلة وجهازاً كيماوياً فى آن واحد ، تتفاعل وظائف أعضائه تفاعلا داخليـــاً لا صلة له بالبيئة الخارجية — والمجتمع على وجه خاص ؛ فمن مذهب ذلك الطب ، أن المخ ينتج التفكير كما ينتج الكبد الصفراء ، أو من مذهب آخر — مخالف للمذهب الأول — ان التفكير الانسانى هبة الهية تحيا جنباً الى جنب الحياة الانسانية المادية والعضوية ؛ أما فرويد فسبب نجاح مـــذهبه وتفكيره أنه ربط بين مادة الانسان - أعضائه وخلاياه - وحياته العاطفية

والنفسية عامة ربطاً متيناً ومرناً فى آن واحد بالقائه الضوء على حياة اللاوعى وعلى تأثيرها على الحياة الواعية بل وعلى التأثير المتبادل الذى يحدث بين الوعى واللاوعى ؛ وفى ذلك كانت النظرية الفرودية مثلا رفيعاً لضرورة تطبيق التفكير الجدلى حتى فى العلم الذى يظهر أنه أكثر ابتعاداً عن جميع المبادىء الفلسفية — فى الطب .

للنظرية الفرويدية فضل أساسى آخر، وهو وضع النفس الانسانية فى وسط البيئة الخارجية ، فى المجتمع . ليس الانسان شيئاً والمجتمع شيئاً آخر : إن المجتمع يفرض على الانسان قواعد وقيوداً تتسرب نتائجها إلى صميم حياة الانسان السيكولوجية ، وتكيف أعماله وتفكيره الواعى . وفى ذلك ابتعد فرويد مرة أخرى عن المادية الآلية التى كانت سائدة فأظهر أن المعادلات الرياضية والكيماوية المباشرة لا تكفى لتفسير حياة الانسان النفسية ، ولا سيما الانسان الذى يعيش فى مجتمع كمجتمعنا الحاضر ، وفيه التعقيد والتشعب ، مجتمع لا يخضع ذاته الى تلك المعادلات الرياضية والكيماوية المباشرة . . .

° ° °

ولكن النظرية الفرويدية -إذ ابتعدت عن الآلية البسيطة- وقعت فى نقيضها المباشر- المثالية البسيطة والميتافيزيقية - التى ليست أقل ابتعاداً عن الواقع العلمى من الآلية نفسها . . .

فالنظرية الفرويدية تعتمد أساسياً على التجارب التى قام بها فرويد وتلاميذه على اختلاف مذاهبهم ، وتلك التجارب ، فى حقيقتها كانت تجرى على المصابين بأمراض نفسية وعصبية والاعتماد على ظواهر الأمراض النفسية فى تحليل النفس الإنسانية العادية - الغير مريضة - تعميم مبسط لا يستطيع العالم المدقق الاعتراف به ، لا سيا أن التجارب الطبية الواقعة قد أثبتت جودة المعالجة الكيماوية ذاتها للأمراض العصبية التى قرر عنها فرويد أن المعالجة التحليلية النفسية Psychoanalysis هى الوحيدة التى تكون فعالة .

ففرويد يفسر جميع الظواهر والتفاعلات النفسية الجارية فى مجتمعنا -تفسيرا جنسياً :

ليست أحلامنا إلا رغبات جنسية مكبوتة تنتهز فرصة ضعف الإرادة الواعية فى النوم لتعبر عن نفسها تعبيراً يتعقد بدرجة احتفاظ تلك الإرادة الواعية بيقظتها ، وأفعالنا وحركاتنا الناقصة - أى التى لا تبلغ أهدافها - تعبر أيضاً عن التناقض الدائم بين غرائزنا « الحيوانية » ووعينا « الاجتماعى » ، والخلافات العائلية بين الأب وابنه أساسها الميل الجنسى الذى يشعر به ذلك الابن نحو أمه ، الخ ... وواضح أن هذا التحليل - مع صحته فى بعض الأحيان لا يبرأ من القصور والتبسيط الناقص : صحيح أن كثيراً من الأحلام تعبر عن رغبة مكبوتة ، ولكن هل هذه الرغبة جنسية دائماً ؟ ألا يحلم الفقير بأنه أصبح غنياً ألا يحلم المستبد به أنه يبطش بمستبده ؟ ... وصحيح أن الحركات الناقصة تعبر أيضاً عن رغبة مكبوتة ولكن هل هذه الرغبة جنسية دائماً وهل المانع هو قوانين أخلاقية جنسية أيضاً ؟ ألا توقفنا الشريعة الاجتماعية عامة عن بلوغ أهدافنا - الاقتصادية والسياسية والفنية والعلمية ؟ إن فرويد فى اعتماده على كبت المجتمع للغرائز الجنسية دون غيرها قد تجاهل أن المجتمع ليس قائماً على العلاقات الجنسية بين أفراده فحسب ، بل قائم أيضاً على العلاقات الاقتصادية والسياسية والعلمية والأدبية الأخرى وأن تلك العلاقات لها أهميتها الكبرى ، بل أنها تحتل المرتبة الأولى فى أغلب الأحيان فى حياتنا اليومية العادية ...

وإذا كان فرويد قد أخطأ فى تعميم نظريته تعميماً مباشراً على المجتمع الحاضر ، فما أعظم خطأه وهو يعممها على المجتمعات التى سبقته والمجتمعات البدائية خاصة ! يستند فرويد على مركب أوديب Oedipus Complex - وهو المركب النفسى الناتج من ميل الابن الجنسى نحو أمه - ليفسر نشوء الدين والفن فى المجتمعات البدائية . فهو يؤكد أن القوانين الدينية قد أوجدت لمنع الاتصالات الجنسية بين الأولاد والأمهات ، ويؤكد أن الفن عبارة عن تسام للرغبات الجنسية المكبوتة التى لا تجد مخرجاً إلا بهذا الشكل . بل يطبق فرويد نظريته على تطور المجتمع نفسه ، وعلى تطور تعبيراته الفنية والعلمية العليا Supersructure على الأدب والتاريخ وعلى علم الاجتماع وعلم نفس الطفل ، فيستنتج من تطبيقه مثلا ضرورة الإشارة إلى العلاقات الجنسية إشارة قوية أثناء تربية الأطفال . وهكذا حاول فرويد ما حاوله جميع الميتافيزيقيين الآخرين وهو تطبيق قاعدة واحدة ثابتة على جميع الأحوال والظروف والملابسات الاجتماعية مهما تغيرت وتطورت . فسر الصوفيون الكون ببعض القوانين الدينية الثابتة ؛ وفسره « كانت » « بالمنطق العالمى Universal reason » وفسره « بيرجسون » بأعمال « البطل » وفسره النازيون « بالجنس الآرى » : أما فرويد فقد أخذ « الغرائز » تفسيراً لذلك الكون الذى لم يفلح الميتافيزيقيون جميعاً فى تفسيره ، فاخفق كما اخفقوا . . .

يقول فرويد :

« ليس علم الاجتماع - الذى يعالج موقف الإنسان فى المجتمع - إلا علم النفس المطبق ؛ وإذا امتنعنا عن التعميم فلا يوجد إلا نوعان من العلوم : علم النفس - قسميه النظرى والمطبق والعلوم الطبيعية » ، وبهذا الشكل ينكر فرويد وجود علم الاجتماع الصحيح ، فيتجاهل أن الإنسان ليس مقسماً إلى قسمين منفصلين قسم عبارة عن الإنسان الحيوانى وقسم آخر عبارة عن الإنسان الاجتماعى ، بل يتجاهل أن الإنسان

وحدة تتفاعل فيه تأثيرات مادته الحيوانية وتأثيرات المجتمع الخارجي تفاعلا مستمراً .

إن غرائزنا البدائية ليست شيئاً لا يتغير مع مرور الزمان ، بل أن هذه الغرائز - مثل الجوع والرغبة الجنسية الخ ، تتطور مع تطور المجتمع نفسه ؛ فالعنصر البيولوجي والوراثي لا يمكن دراسته مفصولا عن الإنسان الحقيق إلا إذا محى الإنسان الحقيقي من الاعتبار العلمي أي إلا إذا ابتعدنا عن المعالجة العلمية ذاتها ...

* * *

ظهرت النظرية الفرويدية في أواخر القرن التاسع عشر ، أي في الفترة التي وضحت فيها نهائياً التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخاصة بمجتمعنا الحالي ، وكانت هــذه التناقضات تضغط على جميع الطبقات الاجتماعية ؛ فاضطرت هذه الطبقات إلى إعادة النظر في المثل العليا الجارية وإلى إيجاد تفسير جديد للكون ، تفسير يتناسب مع مكانتها الاجتماعية وربطها مع التطور العام . فالطبقات المالكة لجأت إلى الميتافيزيقية الظاهرة والطبقات الشعبية فهمت أن المادية الجدلية تستطيع أن تكون سلاحها الفكري في صراعها . أما الطبقات المتوسطة الصغيرة ، فهي بحكم وضعها الاجتماعي لم تخرج إلى مجابهة الوضع مجابهة حاسمة ، وبحكم وضعها الاجتماعي أيضاً ظهرت لها مشاكلها الجنسية كمحور جميع مشاكلها ومن ثمة كمحور جميع المشاكل للناس عموماً . وحيث ان الغرائز الجنسية لها منبعها العضوي في جسم الفرد ، فقد جرت نظرية فرويد مدرسته الى تفسير الكون تفسيراً يعتمد على السيكولوجية الفردية اعتماداً أساسياً . وهكذا وقفت النظرية الفرويدية ضد المادية الجدلية - والمادية التاريخية بنوع خاص ، فاستغلها المثاليون استغلالا محكماً أدى الى تحالف تلك المدرسة الفرويدية مع الرجعية الفلسفية - ومن ثمة مع الرجعية الاجتماعية والسياسية التي تسر كلما قدمت لها سلاح شبه علمي تستطيع استعماله لتبرر قيادتها للجماهير في تيار « اللاوعي » !

ولكن المعالجة العلمية الصحيحة ليست تلك المعالجة التي تستعمل الطرق القاصرة المبسطة الخاصة بنظرية فرويد ، بل هي التي تضع الانسان في المجتمع وتدرس علاقاته درساً يربط بينهما ربطاً متيناً - ربطاً يمثل الواقع كما هو . وهي المعالجة التي تعترف بأن إصلاح المجتمع لا يأتي بحل المشاكل الجنسية أو الغريزية - بل تؤكد ان المجتمع الخالي من جميع التناقضات - الاقتصادية والاجتماعية والسياسية - سيخلو أيضا - وحتما - من المشاكل الجنسية نفسها .

سعاد

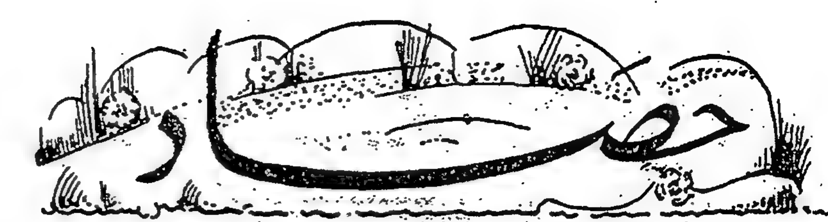
المعركة الانتخابية في انجلترا

لم تنته انجلترا من معركة حربية حاسمة في القارة الأوروبية حتى بدأت معركة انتخابية حاسمة داخل بلادها . فالمعركة الانتخابية في انجلترا التي شغلت العالم فجأة بأنبائها ليست معركة انتخابية عادية كسائر المعارك الانتخابية التي سبقتها . فهي لا تقوم الآن في هذا الظرف الدقيق من تاريخ الحضارة الانسانية لتسقط وزارة وتنشيء أخرى ، أو لتحرم حزبا من السلطان وتهبه لآخر . وإنما تقوم لتبقى على مجتمع قديم أو تخلق مجتمعا جديدا . ان هذه المعركة الانتخابية ليست معركة مسرحية كتلك المعارك التي حدثت بين حزبي التوري والهويج في القرن الثامن عشر وبين حزبي المحافظين والأحرار في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فكما يقول الاستاذ هارولد لاسكي ، أستاذ العلوم السياسية في جامعة لندن ، لم يكن حزب المحافظين وحزب الأحرار قديما إلا جناحي حزب واحد متفق على أسس المجتمع ومتحد في أهداف الدولة . أما الآن وقد أصبح حزب العمال في انجلترا حزبا قويا فقد اختل التوازن التقليدي بين الأحزاب الانجليزية . فحزب العمال يجاهر الآن بأن المساواة السياسية ما هي إلا خدعة مموهة إذا لم ترافقها مساواة اقتصادية ومساواة اجتماعية . وهو يختلف وأحزاب الحكومة القومية على أسس المجتمع وطرق تنظيمه وغايات الدولة وطرق استعمال سلطتها . ومن يقرأ الانباء الخارجية في صحف ١١ أبريل سنة ١٩٤٥ يرى توضيح ذلك في بيان مستر جرينوود ، زعيم المعارضة في مجلس العموم ، إذ يقول إن المعركة الآن تقوم بين الاحتكار الخاص وبين الاحتكار العام ، بين الملكية الفردية وبين ملكية الدولة لوسائل الانتاج وقواه ..

وأعتقد أن في هذه المعركة الانتخابية الحاليــة امتحانا للنظام البرلماني في انجلترا وهذه المعركة التي بدأت تدور بين المحافظين الرجعيين والعمال - الذين يمثلون الى درجة غير قليلة التيارات الشعبية - جزء من الصراع العام في أوروبا بين الاحزاب الشعبية وأحزاب الأقلية ... وهي أيضا جزء من النضال العام بين قوات التقدم في العالم ، وعناصر الرجعية والانتكاس .

والمصريون المخلصون لا يقفون على الحياد بالنسبة لهذه المعركة - انهم يؤيدون كل التأييد الاحزاب الشعبية ، والقوات الديموقراطية ، أينما كانت - خاصة بعد ما تغيرت الأوضاع في بريطانيا وأوروبا . تغيرا عظيما الى الامام .

محمد عبد المعز نصر
الاسكندرية



وصلنا القرية العزيزة التي شهدت طفولتنا الوديعة الخشنة وعرفت صبانا الصاخب البريء، ولم تزل تتطلع إلينا كما تتطلع سائر القرى إلى أبنائها المثقفين. لكنها لم تعد تقنع بما كانت تقنع به من قبل. فلقد تطورت الاحوال فيها بما لا يدع لأهلها فراغا يتسلون فيه بسماع أحاديث تافهة، وهي تدرك اننا لم نعد بعد أطفالا، فليس لنا عذر أو شفاعة.

أجل يا أماه .. لقد كبرنا ... وأنت لم تتعدي القرية الساذجة الراضية، فمن حقك علينا أن نتحدث حديثا يعينك على فهم الحقائق.

ولشد ما تغيرت تلك الحياة .. هذه الوجوه التي كانت تطالعك بالبشر الطليق أضحت ذابلة محزونة، تلك الرءوس التي كنا نراها معتزة مرفوعة أصبحت مطأطئة مهزومة، والأجسام التي كانت ممتلأة صحة وفتوة قد غدت هزيلة معروقة، والدور التي كانت تضج فيما مضى بسرور أهلها قد عراها الوجوم وعلاها الصدأ.

إن كل شيء ينطق بالجوع والحرمان، وإن كل شيء لغاص بالبؤس والشقاء.

نعم كل شيء ... حتى هذه الحقول المتموجة بالقمح الذي استوى ونضج. إنها لا تستطيع أن توحي اليك بما كانت توحي به فيما مضى فلست ترى في السنابل المائلة رءوس عذارى أطرقت خجلا حين واثبها الحياء، إنما هي رءوس هؤلاء الفلاحين، ثقلت عليهم الهموم وأضنتهم شقاوات الحياة، فأطرقوا وأطالوا . . . والفيدان البيضاء المتراحة التي كانت تذكرك بالأطفال في رياض المرح والبهجة، لا تمثل إلا حشداً من هؤلاء الفلاحين، وهنوا وجفت منهم عصارات الحياة إلا بقية . . وحين تنساب نفحات الهواء في هذه الحقول فهي لا تبعث أناشيد السعادة والانتصار، كلا. تلك أنغام طواها الزمن، وإنك لا تسمع إلا تأوهات دفينة وأنات خافتة، تعلوها أحيانا زمجرات ..

إن هذا القمح ليروي جانبا من مأساة الفلاح المصري، وكأن حباته دموع تحدرت من عينيه وتبلورت من شدة الطغيان.

لقد بذره الفلاح قمحا وكسى الأرض حلة خضراء زاهية. ثم داهمها الدود ثمراها وردها سوداء كالحة، ولم تنفع في دفعه نداءات وزارة الزراعة وارشاداتها! فاشترى الفلاح البذر مرة أخرى بالثمن الفاحش وعاد للبذر والعمل. حتى استوى القمح وتم دراسه كان عليه أن يحمله إلى شونة البنك التي اعتمدته الحكومة لجمع الغلال وكان عليه أن يقدم لأمينها بعض المال حتى لا يؤجل الاستلام إلى الغد ثم إلى الغد وهكذا تستمر المماطلة، وحتى لا يشتط في بخسه عند الوزن وعند تقدير درجة الجودة التي يتحدد الثمن بنسبتها.

وهذا فلاح آخر لا يحمل إلى الشونة قمح أرضه وحدها، إن قمح أرضه وجدها غير كاف. فلقد قررت اللجنة القروية المشكلة برئاسة العمدة وعضوية مشايخ البلد وبعض الأعيان انه زرع قمحا في مساحة تبلغ ضعف المساحة التي زرعها بالفعل، ولذلك وجب عليه أن يورد ضعف كمية القمح التي تجب عليه حقا .. لقد شكا الفلاح حين علم بهذا القرار، فقيل له لم يئن أوان الشكاوى بعد يا فلاح... وعلى هذا انصرف مطمئنا إلى عمله، لكنه بعد حين وجد نفسه أمام الأمر الواقع، فعاود الشكوى طالبا الانصاف وداعيا لصاحب السعادة بطول العمر غير أنه لم يتلق جوابا ولا افادة فذهب بنفسه يستحث الانصاف المنشود. وما كاد يلمحه صاحب السعادة الذي لقيه أول مرة حتى صاح موبخا: أن صح النوم يا فلاح .. لقد فات الأوان.. ثم ضرب كفا بكف وشكا للسماء جهالة الجهال.

رجع المسكين حائراً. لا يستطيع تعليل هذا الذي حدث. إنه يفهم السبب في اضطهاد العمدة له، لقد أبى أن ينتخب المرشح الذي أوصى بانتخابه كما رفض أن يؤدي شهادة زور لصالح أحد أقاربه. لكن الذي يحيره حقا أن يلقى نفس المعاملة من الرؤساء الكبار. انهم لا يعرفونه، فلماذا يظلمونه! ...

وعند ما يفضي إلى زوجته بهذا الذي يحيره لا تملك إلا أن تعيد ما هو شائع من أن العمدة رجل مقتدر يقيم الولائم ويبعث إلى المدينة بالهدايا من خيرات القرية ... ثم ان له أولادا موظفين يخالطون هؤلاء الرؤساء الكبار.

أما نحن . . . وفجأة يأتيها صوت طفلها الباكي. أماه .. يا أمي ... فيطرد هذا الصوت كل ما برأسها من أفكار ويمحو ما بنفسها من مشاغل وينبعث في كيانها الأمومة الطامية بحبها الملتهب وحنانها الثائر ولهفتها الطائرة، فتندفع الأم مهرولة تلقى فلذة كبدها وتذهب تجفف دموعه بالقبل وتهدي روعها باحتضانه.

ـــ ماذا! أسرع، أبن، أفصح، ما الذي حدث؟

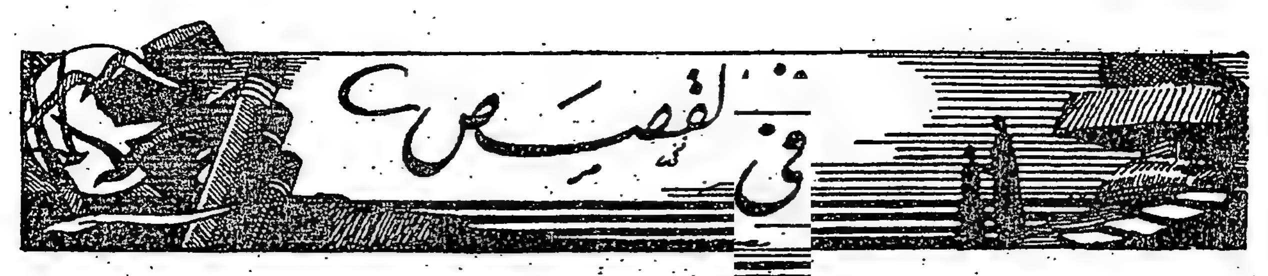
ـــ أريد فطيرا .. ان الأطفال يلعبون في الحارة وهم يأكلون الفطير، لقد حكوه في أنني يا أماه غير ان لساني لم يذقه، وانهم ليعيرونني ويتضاحكون علي. أريد فطيرا ... ألم يحصد أبي القمح الذي زرعناه! هيا اعملي لي منه يا أماه.

وتعود عيناه تفيض بالدموع ثم يتعالى نحيبه وتتوالى شهقاته، فيمتقع وجه الأم ويرتعش جسمها لكنها تظل صامتة تجفف دموعه بالقبل وتبلل رأسه بدموعها. غير أن القبل لا تجيء الفطير ولا ترد الدموع القمح.

لقد اشترى الفلاح أردبا بثمن مضاعف وأضافه إلى قمح أرضه حتى كملت الكمية التي

ابن الفلاح

« البقية على صفحة ١٩ »



أجنحة من الشمع

كانت صاحبتي وهي تسير بجانبي تضغط على يدي لتؤكد رأيها في الحرب .. واقدامها تصفع الأرض في قسوة لا أعرفها في اقدام السيدات . . . واذا انصرفت عنها لحظة واحدة جذبتني إلى حديثها الجياش بالتفكير العميق في تخايل وإعجاب ... صاحبتي كالطاووس .. ولكن اعجابها بعقلها ورأيها لا يحسنها وان كانت فاترة الجفن حلوة العينين، رشيقة الحركة طلقة الجمال ... كانت تهاجم الآراء البتراء التي يشيعها الرجال والنساء الأنانيون عن المرأة، قلت:

— لطالما الحق الى أن لا أتكلم عن الحرب أو السياسة في حضرة النساء .. فالمرأة لم تخلق ليناقش معها الرجل وانما خلقت لتلهمه أرق العواطف، وأحلى الأحاسيس وأنا رجل فنان يا سمراء، لا يعنيني من دنياك الدافقة التي لا تنتهي إلا ركني الصغير الذي أخلق فيه من وحي حواء أساطيري الخالدة .. انتن انغام شريدة اجمعكن في أغاني التي لا تنتهي .. والحب وحده الساحر الذي تنجذبن إلى عصاه .. خلقت المرأة للحب وللرجل فلا تجعليني أدر كأسي دونها لأسقيها الفلسفة ...

وكان معنا ثالث يسير إلى بعيد ..
قطب حاجبيه آسفا وضج هامسا
— اذن أنت منهم !
— نحن ؟
تدخلت الصديقة بضحكتها الفارعة
— من الفنانين
— لا أفهم

وتقلص شيء في حلقي فهذا الثالث لا يعجبني تحفزه الجاف ... وتدخلت الصديقة مرة ثانية قائلة في شبه همس

— لا يفيده السخرية .. انهم جميعاً ساورون عن كلام الناس .. والمنطق وحده لا يعجبهم مهما كان متماسكا قوياً . . .

صمتنا جميعاً في ضجر وملل . ولولا صوت اقدامها تصفع الأرض ، لسيطر علينا همود الآلة التي لا يحركها أنسان ... مررنا بالحي القديم الذي يقطن فيه صديق والذي لا يجد في غيره ظلا من الحياة التي يريدها .. كل شيء حوله لا يحمل من مدنية الغرب ، إلا أقل قدر مستطاع . . .

كان يقول لي دائما انه يعرف في حركة الناس وفي همساتهم ولفتاتهم روح الشرق الشريدة الحالمة رغم الضجيج ورغم الصراخ .. قالت صديقتي ونحن نتخطى عتبة بيت الفنان .

— لا تغضبك ملاحظات ...
— أرجو أن تغيرا موقفكما بعد أن تشاهدا « أجنحة من الشمع »
— هل بدء فيها فعلا
— بل كاد ينتهي ..

كانت رائحة ثقيلة مثقلة بالطين تسرى الينا وشعاع أصفر مسلول يجرى في أثرنا ونحن نفتح الباب ، وتلقانا الرسام بوجهه الحائل وفرشاته في يده ..

— مرحى ! وصلتم أخيراً ..
واستدار كأنه لا يريد أن يسمع تحيتنا له
— تفضلوا . .

وأشارت فرشاته الى مقاعد كثيرة من القش الجاف . جلس الثالث .. بعيدا ضجرا ساخطا ، يطرق فخذه بأصبعه .. ويتنفس في ضيق شديد . . وكتابه الضخم رابض إلى جواره ويده ملتصقة بالكتاب التصاق الطفل الخائف بأمه ...

همست صاحبتي : انظر
— ليست هذه
— ولكن ليتها كانت هذه لوحتك ما أرق الألوان .. أليست هذه الحرية تحطم القيود وتصرع . .
— آسف .. انها مجرد فتاة قيدها حبيبها لأنه يعشق البطش بها .. ويحب أن يراها مقيدة . ويحب أن يراها تشق لتقطع قيودها
— ولكن لا بد أن هذه الفتاة مجاهدة .. انها تنظر إلى خارج الباب ، لا إلى الوراء .. تنظر إلى الحرية الرحبة لا إلى حبيبها القاسي .. إنها لا تحبه .. لا بد انها تكرهه .. انها تحب الحرية ..

قال الرسام ساخرا في صوت هزيل
— لم أسمع من قبل أروع من تفسير الآنسة ... إنه على أي حال أمل يدور في رأس جميل

همهم الثالث
— ليس أملا ياسيدي . ولكن لوحتك كلها بؤس وشقاء .. اغلال تقيد الجمال ..... شعر الفتاة يلتف بعنقها يريد أن يصرعها ..... الوانك حائلة كأنها مسلولة .. كل ما فيها دمار وفناء ... إني أكاد أختنق !

قالت صاحبتي وفي عينيها دموع
— كيف بي لم ألاحظ شقاء المسكينة ؟ ...
— واستدارت إلى تضغط على صدري ووجهها مقطب

— ١٨ —

— بين عتبة الباب والوادى الأخضر خارجها ارتفاع هائل.. لو هي حطمت قيودها وانطلقت.. حتى بلغت الباب لردت خائبة إلى سجنها .. إن غرفتها قائمة على حافة جبل شاهق .. وغرفتها تشغل القمة جميعاً .. كل شيء حولها دمار

وأشارت فرشاة الفنان إلينا من جديد ثم علت سخريته المسلولة الجوفاء.

— هكذا الحياة يا آنستى.. الناس يعيشون على قمة عالية يشغلون كل سطحها.. فإذا انطلقوا يريدون الحرية .. لا يكادون يبلغون الباب حتى يرجعوا إلى سجنهم مختارين إذا كانوا عقلاء. أو يقفزوا إلى الهاوية ... وهذه هي الحرية !

وقهقه ساخراً ...

سقط كتاب الثالث . لقد هم واقفاً يحتج

— إنك مأجور ياسيدى ...

— ممن ؟ أهذا إيمانى

— إذن أنت.

وأشار إلى فارتعدت ... أصفر كل شيء حولنا وأربد .. وانقذت الموقف الصديقة .. فقالت فى كبرياء الطاووس ..

— كفى شجاراً .. أنتم رجال أين « أجنحة من الشمع »

— لا ! سأخرج ..

— بل قف حتى ترى الفن الخالد

— تريد الدجل ال...

وانطلق الثالث يعدو

أشارت الفرشاة إلى ركن مظلم . رفعت الستار عن لوحة كبيرة ... انطلقت الصديقة تلتهمها بعينيها .. «إيكار» الشخصية الخرافية الاغريقية ... صنع أجنحة من الشمع ليطير بها ... ليهرب من سجنه ... أراد الشمس ، انطلق إليها ... فصهرت أجنحته .. سقط إيكار عاشق الشمس ... عدو الاستعباد .. فقضى وتكفن باشلائه وبقايا أجنحته الشمعية .

همست

— إذن هذه هي القصة ...

قال الرسام :

— بل هذه هي الحقيقة !

— ألا يبرق فى أفقك رجاء ؟

— لم يبرق مطلقاً .. وبمن يبرق؟ ومن أى شيء ؟ غضب صاحبك منى .. وكم ذا وددت أن لا أغضبه . أنه الحياة الحقة ولكنى لا أومن به ولا أومن بالحياة

— وتعيش ؟

— هذه هي السخرية المريرة ! لم يعد لى مكان غطت المدينة أجسام الناس وغطت أرواحهم .. الآلة ! يا الهى ؟

كانت الشمس أخذت تغيب فقال الفنان وقد ألقى بفرشاته جانباً

— أود أن أحضر جناز النهار . الآن يحتضر النور

وانطلق يعدو .. فكانت خطواته حائله وشبحه مسلولا ...

وصديقتى تهمس

— احتضر النور الذى فى قلبه .. لا أرجله فيه

وبلغنا الشارع ... وصاحبتى كالطاووس عجباً ...

— أذاهبة أنت من هذا الطريق ؟

وأشار إلى طريق هادىء

وقبل أن تجيبنى زحمتنا جماعة من العمال الصعايدة يغنون وهم راجعون ودفع أحدهم صاحبتى فتطلعت إليها ... قالت

— بل سآخذ هذا الشارع

وأشارت إلى الشارع المزدحم وقهقهت فى فتوة جيلة

ونظر إلينا بعض المغنين .. ثم استرسلوا « حلوة وعاجبانى .. يابوى »

سعاد ا . ر . ص

(حصـــاد)

« بقية المنشور على صفحة ١٧ »

فرضت عليه ثم أودعها شونة البنك ، حقا لقد حصد الفلاح القمح الذى زرعه لكنه لم يأخذ منه حبة ...

ولما كانت الكمية الواجب تقديمها من القرية محسوبة بدقة متناهية فللقارىء أن يتساءل عن مصير الزيادة التى قدمها لها هذا الفلاح وأمثاله.

إن الأمر بسيط ... « موبقات ترم بالموبقات » كما يقول الجواهرى شاعر العراق. فأصحاب النفوذ فى القرية يزرعون القمح أيضا ، وعليهم أن يوردوا للحكومة حصة من محصولهم بالثمن المحدد فى التسعير الجبرى . إن المصريين أمام القانون سواء ، أى والله .. فلا تفرقة بين أغنياء وفقراء ، غير أن هؤلاء مع ذلك لا يقدمون هذه الحصة أو على الأقل لا يقدمونها كاملة . إنهم يضيفونها على حساب الفلاحين الضعفاء ، فيضمنوا بقاء محصولهم تحت أيديهم يبيعون منه فى السوق السوداء . بهذه الطريقة تسوى العملية . وأطلع ما شئت على الدفاتر ، نقب ودقق وراجع ، فانك ستخرج بنتيجة واحدة هى أن العدل يأخذ مجراه .

ترى ما الذى يحدث لو أن الفلاحين يتسلحون بالديموقراطية فينتخب أهل القرية حكامهم انتخاباً مباشراً . على أن يكون الترشيح مطلقا من كل قيد إلا قيود الشرف وحسن السمعة، فلا نصاب مالى يشترط ولا جاه يحابى؟.

الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح
الاشتراك السنوى فى مصر ٥٠ قرشاً
فى الخارج ٦٠ قرشاً
الاداره ٣٢ شارع ابراهيم باشا
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
مطبعة السرعة

على الرصيف

قليلا ما أجسر على التعرض لدخول الليل فى الشتاء. ولكنها كانت ليلة قارسة البرد أضطررت أن أخرج فيها لأعود صديقاً مريضاً. ومع أن الشتاء كان لا يزال على الأبواب فقد خيل إلى فى تلك الليلة أنه قد أقتحمها جميعاً بل وجاس خلال غرف الليل الداخلية وتلك طبيعة الشتاء عندنا فى مصر بل عادة فصول السنة الأربع تدخل قبل الأوان وتخرج بدون إذن لا يضيرها تكسات الطقس. خرجت من عند صديق المريض وأنا أخشى مغبة التعرض لهذا البرد. ودلفت إلى الرصيف فى خطى سريعة وجل مبتغاى أن أدرك منزلى ومع أنى أعتبر نفسى قوي البصر فقد شعرت وسط هذا المحيط المترامى الأطراف من الظلمات أنى كنت أترنح فى سيرى كالسكران والفرق أن جسمى النحيل كان يرتعش من شدة البرد. ثم انتابنى السعال فأخذت أسعل وأسعل بشدة بينما نصفى الأعلى يهتز إلى الأمام وإلى الخلف كما لو كنت فى حلقة ذكر حتى كادت جبهتى تلامس أرض الرصيف. وأفقت إلى نفسى وأنا ممدد فوق كومة ملتصقة بالحائط ...

كنت أظنها كومة من القش أو على الأكثر من القاذورات لكنى ما كدت أفيق من أثر السقطة حتى أدركت أن يدي كانت تستند إلى جسم حي من لحم ودم ما لبث أن انتفض ثم تحرك فى تثاقل. ومر بخاطرى أنه كلب نائم. لكن البطء والصمت اللذين قابلنى بهما جعلانى أعدل سريعاً عن خاطرى. ليس من طبيعة الكلب ولا من طبيعة أى حيوان أن يتحمل الثقل الذى يقع على رأسه بدون أن يبدى أقل حراك إلا الحمار فهو الوحيد بينها الذى يقبل فى غير ما تبرم كل أعنات . . . ويشارك الحمار فى تلك الصفة كثيرون من بنى الإنسان..

كانت تلك الكومة إذاً كومة بشرية. وسرعان ما تحقق ظنى. كومة بشرية هامدة، ساكن من سكان الرصيف . . .

وأقنعت نفسى بالاعتذار له .. وكيف لا! وقد وقع عليه المجتمع بأسره ورماه على الرصيف فلم يقدم له حتى ولا الاعتذار. ليس ذنب هذا الشقى التعس أن يتخذ من ركن الرصيف مقاماً... وهززت كتفى ..ماذا يجدى العطف؟ وماذا تنفع الشفقة، أنها كتبرعات الأغنياء ذات مفعول مسكن زائل . . . مرت هذه الأفكار بخاطرى فما استطعت أن أتخلص منها إلا بمواصلة السير . . .

وأنفلت فى طريقى من جديد لا ألوى على شىء . . . وما كدت أتابع الخطى حتى صعد الدم حاراً إلى وجهى لا خجلا وإنما كراهية ومقتاً ... وعدت إليه وناولته — أنا الذى لا يطيق الاحسان — ناولته بعض القليل الذى فى جيبى . . ومنعته الشكوى والتظلم . . لن يقول لى مهما قال غير القصة التى أعرفها ويرويها سمار الطريق أجمعين . . .

وأتممنا الرصيف جنباً الى جنب. هو فى طريقه ربما ليشترى طعاماً وأنا فى طريقى إلى غرفتى حيث الراحة والدفء ...

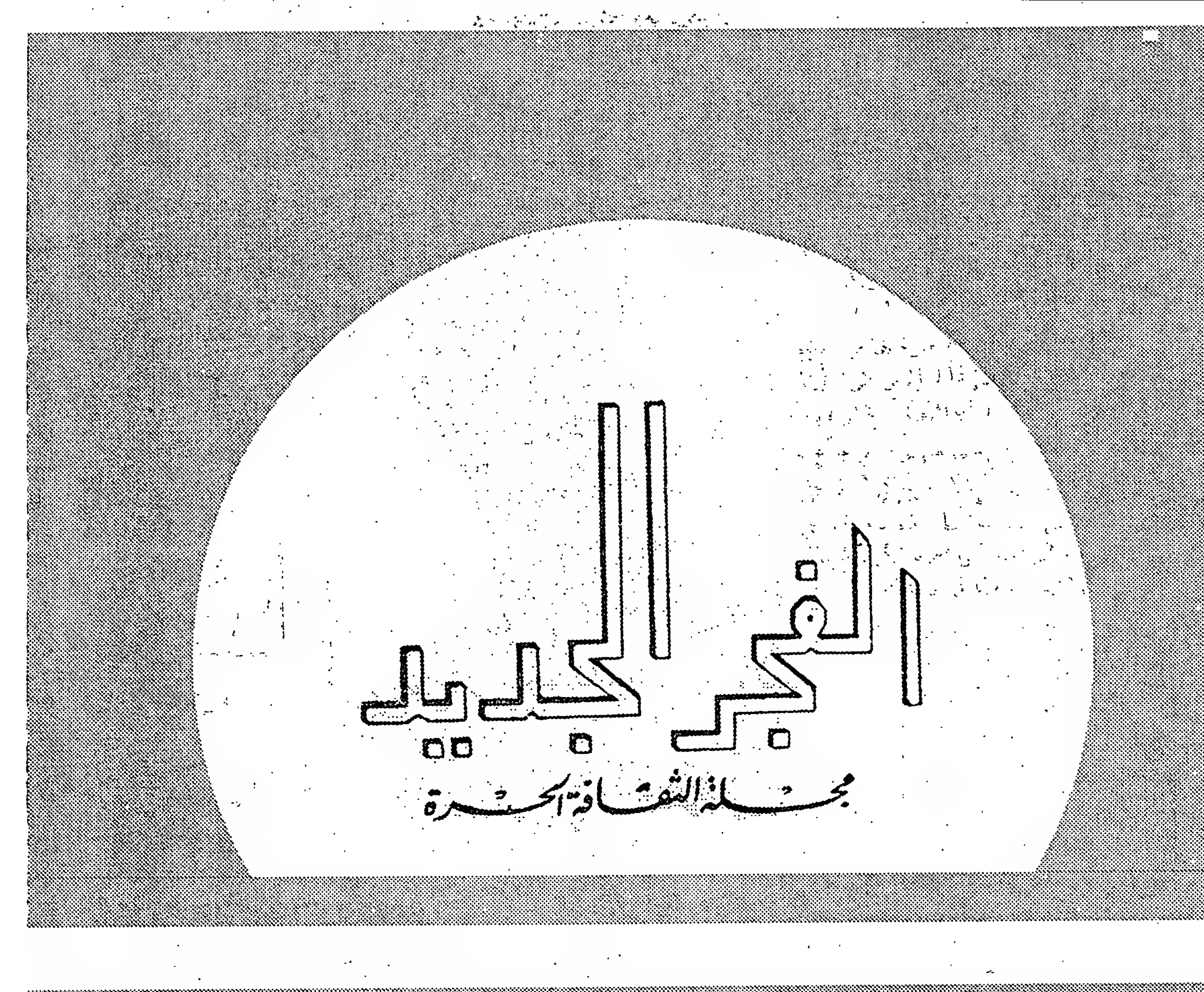
لم يكن يرتعد مثلى. بل كان يتثاءب.. هذا الشريد الذى يقطع ليالى الشتاء القارسة فوق بلاط الرصيف.. يعاوده الشوق إلى الرقاد !!؟

ضبوفوده

« رسم بكاسو »

نوله

— ٢٠ —



فهرس

العدد الثالث _ السنة الأولى _ الثمن ٢٠ مليما _ وفي الخارج ٢٥ مليما

١٦ يونيو سنة ١٩٤٥

حديث مع رئيس مؤتمر الخريجين في السودان

يزور مصر الآن الاستاذ اسماعيل الازهري رئيس مؤتمر الخريجين في السودان وهو علم بين اخواننا السودانيين المجاهدين . التقيه أحد محرري « الفجر الجديد » فحمل الى القراء حديثه التالي .. ولاشك أن المصريين وقد تدمو ا في اهتمام زائد تطور الحوادث الأخيرة في السودان ، يهمهم كثيراً أن يستمعوا إلى صوت مؤتمر الخريجين لأنه صوت المكافحين المخلصين

قدمني له ، أحد الاصدقاء السودانيين المقيمين بالقاهرة وبدأته الحديث قائلا :

— ويعجب المصريون كثيرا بجهاد مؤتمر الخريجين ، ويتتبعون مواقفه القومية المجيدة ... وقد جئتك اليوم مرحباً ، وراجياً أن أزود « الفجر الجديد » بكلمة عن المؤتمر وعن نشاطه وأهدافه .

— خير تعريف أعطيه عن المؤتمر ، هو أن أقدم بعضاً من بنود دستوره ... فهو مؤتمر الخريجين العام وغرضه خدمة المصلحة العامة ، وعضويته مفتوحة لخريجي مدارس السودان فوق المرحلة الأولية ولغير هؤلاء من السودانيين ممن لهم نفس الثقافة ويدفع العضو الذى تتوفر فيه الشروط القانونية رسما لتسجيل عضويته ، ويدفع أيضاً اشتراكا سنويا . وينتخب المؤتمر من عضويته هيئة من ستين عضوا ، وهذه تنتخب من بينها لجنة تنفيذية من ١٥ عضوا ... ، تعمل تحت اشراف الهيئة الستينية وهكذا ترى أن المؤتمر يسير على نهج ديموقراطى ، بحيث تخضع اللجنة التنفيذية فى تصرفاتها لاتجاه المؤتمر ذاته . زد على هذا ان المؤتمر يعقد اجتماعاً عاما سنويا ، يقام فى أم درمان فى ثانى عيد الأضحى ، يعرض فيه أعماله خلال السنة المنتهية ، ثم تجرى انتخابات هيئة المؤتمر الستينية ولجنته التنفيذية .

— وكم عضوا يضم المؤتمر ؟

— حول العشرة آلاف — فى هذه الدورة . وهذه هى العضوية المسجلة ... واما المؤتمر فؤيد من الأغلبية الساحقة من السودانيين ..

— يبدو أن المؤتمر قد انصرف فى جزء ملحوظ من نشاطه إلى الميدان الاجتماعى بالاضافة إلى الميدان الثقافى .

— فى الواقع انشىء المؤتمر لخدمة المصلحة العامة ، وطبيعة الأوضاع فى السودان ، تجعله يتوسع فى نشاطه ومسئولياته . وقد عنى المؤتمر بالتعليم كثيرا لأنه يعتقد ان نشره واجب كل مثقف ، بل دين عام يجب اداؤه — فنشط فى تشجيع المدارس ، وانشاء المعاهد ، وتعضيد التعليم الأهلى فى شتى مراحله .

— وما هى الوسائل التى ينظمها المؤتمر لانهاض الحركة الفكرية فى السودان ؟

— تنتشر فى السودان اندية ثقافية واجتماعية كثيرة هى مقر لجان المؤتمر الفرعية تعمل فيها لتنشيط الحركة الثقافية بواسطة المحاضرات والكتابة فى الجرائد المحلية كما أن المؤتمر يرعى المهرجان الأدبى وهو سوق أدبية فريدة فى نوعها ، تقام فى عيد الفطر ، متنقلة بين عواصم القطر المختلفة يغشاها الشعراء والادباء بمنظومهم ومنثورهم — يتناولون فيها الموضوعات المتباينة المفيدة .

ويعمل المؤتمر أيضاً على تشجيع النشر ، .. بل ان النشاط الثقافى جزء مهم وخطير فى برنامج المؤتمر دائما ونحن نأمل ان تزدهر حركة الكتابة والنشر بعد أن وضعت الحرب أوزارها أو كادت وأخذت أزمة الورق تخف

— وما ترى موقف المؤتمر من الاحزاب السودانية . ؟

— المؤتمر بالنسبة للسودان كالبرلمان بالنسبة لأى بلد آخر : هو الهيئة العامة التى تسعى مختلف الجماعات والأحزاب إلى الظفر « بكراسيها » .. ولذا لا يكون غريبا أن تجد الجماعات — حتى التى تبدو بعيدة عنه الآن — أن تحجز عناصرها الموالية لها فى الانتخاب ، لتتسلط على المؤتمر ... والظفر لصاحب الأغلبية .

— تتبعنا — فى مصر — التيارات المختلفة فى السودان وقد طربنا للقرار المجيد الذى اتخذه المؤتمر أخيرا مناهضاً به الحركة الانفصالية .

— الواقع ان المؤتمر فى موقفه هذا قد مثل اتجاه السودانيين بحق ... والمؤتمر كما قلت لك هو الهيئة التى يعتمد السودانيون عليها فى تكييف مصيرهم ، ومستقبلهم السياسى ولهذا فقد توفر على البحث والدراسة زمنا طويلا وأخيرا وصل إلى القرار التالى « قيام حكومة سودانية ديمقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى » ... وهذا الوضع وحده ، هو الذى يحقق للسودان أمنه وطمأنينته ورفاهيته .

« البقية على صفحة ٧ »



« الاستاذ اسماعيل الازهري رئيس المؤتمر »

مطالبنا القومية وتراثنا الثقافي

لا تقف مطالبنا القومية عند حد التحرر السياسي، ولا تقف عند تدعيم الديموقراطية في مصر، ومدها حتى تتغلغل إلى كل نواحي حياتنا العامة، ولا تقف بالمثل عند إقامة العدالة الاجتماعية أو ورفع مستوى الطبقات الشعبية. انها تشمل هذا كله، وتضم اليه مطلبا قوميا خطيرا إلا وهو تكييف تراثنا الثقافي المصري بحيث يكفي حاجاتنا الاجتماعية والسياسية، وبحيث يكفي حاجاتنا المثالية أيضاً.

وليس من شك في أن تراثنا الثقافي قد تأثر أعمق الأثر بكفاحنا الوطني. فأفكارنا ومثلنا العليا، قد خضعت في جانب عظيم منها، لكفاحنا من أجل حرية بلادنا... وهي جميعاً رهن في تطورها الحالي والمستقبل بمدى كفاحنا التحريري الخارجي والداخلي...

وليس من شك أيضاً في أن قيام الديموقراطية في مصر وتدعيمها وتعميمها، يلقى ببذور طيبة في تراثنا الثقافي. كما ان الكفاح من أجل تعميم الديموقراطية ومدها إلى الطبقات المختلفة، ومدها إلى أوجه حياة المصريين، والبلوغ بها إلى التعليم، والصحة، إلى العائلة والمدرسة، إلى المصلحة والشركة، يطور أفكارنا وثقافتنا، ويحرر عقولنا بقدر ما يحررنا نحن من الأوضاع اللئيمة التي نضطر اليها في ظل النظم غير الديموقراطية.

وان الكفاح النبيل لاقامة العدالة الاجتماعية، والقضاء على الاستغلال في شتى صوره ومختلف درجاته، ورفع الظلم عن الطبقات الشعبية، ذلك العائق الغاشم الذي يحول بينها وبين الاستمتاع بالثقافة، لأنه يحول بينها وبين الاستمتاع بالحياة البشرية اللائقة.. هذا الكفاح النبيل — يعمل على خلق أسس رئيسية في ثقافتنا التي نطلب... فالثقافة الموجودة الآن، لا تتصل بالشعب بأسباب قوية لأنها متاع الأقلية... وأما الثقافة التي نطلبها، ويجب أن يكافح من أجلها كل مصري مخلص، فمتاع المصريين جميعاً، لأنها تنبعث من واقعهم وتصدر عنهم جميعاً.

ان الثقافة لم تعد شيئا كماليا بالنسبة للشعب. انها مطلب رئيسي من مطالبه الجوهرية. وليس نشر الثقافة شيئا كماليا بالنسبة لتحررنا الخارجي والداخلي. انه بالعكس مطلب قوي جوهري، متصل أشد الاتصال بالتحرر الذي نجاهد من أجله... ان القوة الوحيدة التي يجب أن تطهر تراثنا من الضعف والفتور، ليست فئة المثقفين البرجيين.. ولا هي جماعة الكتاب المنعزلين... ولا هي — من جهة أخرى — الطبقات الشعبية وحدها — هذه القوة هي المثقفون الاحرار المنضمون دائماً إلى الشعب في كفاحه.

ولن يحدث تكييف ثقافتنا الراهنة على هذا الشكل بالاصلاحات الاكاديمية. لا تحل المشكلة بمجامع اللغة، ولا بمجامع الأدب ولا ثرثرة الكتاب.. ذلك بأن ثقافتنا مرتبطة بمجموع أوضاعنا. مرتبطة بالمجتمع في طبقاته وبأوضاعنا الاقتصادية. مرتبطة بوضعية مصر الدولية ومرتبطة بالتيارات الاجتماعية والثقافية والسياسية في العالم..

لن يحدث تكييف ثقافتنا الراهنة بكلمة تقال، أو تمنيات حارة تبدى.. لأن ثقافتنا لا تعالج وحدها، لاتصالها الجوهري ببقية أوضاعنا... يجب إذن أن يربط المخلصون والمكافحون بين مطالبنا القومية المختلفة. بين تحررنا السياسي، وتحررنا الفكري. ولنعمل لهذا كله غير مجنبين.

ولكن لا يعني هذا أننا نطالب بالغاء الاصلاحات الجزئية، أو الحلول العابرة. اننا نطلب أن لا تتخذ هذه الحلول هدفا في ذاتها. ان نتخطاها إلى الغاية الكبرى: تحررنا الكامل سياسيا، واجتماعيا، وثقافيا.

° ° °

ومصر اليوم، تجوز مرحلة حاسمة إلى استكمال سيادتها الوطنية، ويتجه المخلصون فيها إلى الكفاح ليدعموا الديموقراطية، ويقيموا العدالة الاجتماعية. ومطالب المصريين القومية قد اتسعت كثيراً وتنوعت كثيراً. لأن وعي المصريين قد تبلور بشكل أعظم من ذي قبل، ووجودهم الاجتماعي قد تركز عن ذي قبل.. ولأن الأوضاع الدولية ذاتها قد تطورت إلى الأمام كثيراً...

فواجبنا إذن — أن نجعل ثقافتنا الراهنة تتمشى مع احتياجاتنا المختلفة، وأن نخرج بها عن العزلة المقيتة التي تمسكها الآن... أن نجعل من الوصول بها إلى الشعب مطلبا قوميا: لا مطلبا فرديا. أو طبقيا. وواجب المسئولين أن يهدفوا بمجهوداتهم الاصلاحية إلى توسيع ثقافتنا لترتبط بوجود الشعب ذاته. وهذا وحده الطريق إلى تطهير ثقافتنا من الضعف والاستخذاء والبعد عن حياتنا، وهو ما نعرفه في تراثنا الثقافي الحالي.

احمد رشدي صالح

— ٣ —

المثالية الحديثة

للدكتور عوض لويس

هذا كتاب أخرجه الدكتور لويس أخيرا وحلل فيه فى عمق ودقة بالغين موقف المدارس الفلسفيــة المعاصرة التى تنزع إلى التفسير المثالى للأشياء.

وقد بدأ المؤلف كلامه بتحديد موقف الناس من الفلسفة بوجه عام فقال إن بعضهم يعتقدون إنها « بحث مدرسى خالص لايهم رجل الأفعال »، وأنها تأملات، وعقول غريبة لاتجد شيئاً أفضل لتشتغل به، واقتبس قول أحد العلماء المشهورين فى التنديد بالفلسفة، وانها نقاش حول أشياء تجهلها، ثم قال فى شرح هذا الرأى إن كـثيرين يفرضون أن موضوع الفلسفة لايمت بشىء إلى حياتنا العادية، وهو لهذا إما لايمكن معرفتــه أو هو غير موجود أصلا.

على أن كثيرين أيضا يعتقدون أن الفلسفة بحث خالص وراء الحق الخالص تقوم به عقول خالصة. فهو مع أهميتــه المتناهية بعيد عن حياتنا اليومية، متعال عنها. وفى هذا يقول دكتور تيودور جونز فى بحث له عن الفلسفة الألمانية المعاصرة كتبه فى ١٩٣٥ « بالرغم من الفوضى الضاربة أطنابها الآن فى ألمانيا، سواء فى السياسة، أو فى الاجتماع، أو فى الدين، فإنه مازال هناك فريق من الناس لم يحنوا الرؤوس بعد بل واصلوا بحوثهم الفلسفية كأن شيئاً لم يحدث »، ويعلق الدكتور لويس على هذا بقوله « لاشك أن بحوثا لها هذا البعد المتناهى عن الحياة الحقيقية بعطاليها ومشاكلها تستحق أن توصف بأنها عبث لاطائل تحته، ولا شىء يهم الناس فيه ».

ولكن الفلسفة ليست أياً من هذه الأشياء ولا هى جماعها. فهى ليست بعيدة كل هذا البعد عن الناس بل إن واقع الأمر أن برأس رجل الشارع من الفلسفة أكثر مما يظن، وهى تؤثر فى تفكيره وتقرر أفعاله بما لايدع مجالا للشك. والمشكلة ليست فى أن نأخذ الفلسفة أو ندعها فنحن نأخذمنها بقدر سواء أردنا ام لم نردوانما المسألة أن نأخذ ما نأخذ على هدى مبدأ واضح معين أو نترك الامر للمصادفات.

وليس أمر هذا الاختيار سهلا أو غير ذى بال فالمشاهد أن انحلال الدول والشعوب كان يصاحبه دائماً انتشار الخرافات والأباطيل ونفور الناس من العقل ومايقضى به من أحكام: حدث هذا إبان انحلال الامبراطورية الرومانية كما حدث فى ألمانيا وايطاليا الفاشيتين حيث أعرض المفكرون عمدا عن روح البحث العلمى ونادوا بالرجوع إلى البربرية وعبادة الغرائز الدنيا. وهو الاتجاه المسئول عن كثير من التيارات الرجعية فى العالم الحديث.

واقتبس المؤلف بعد هذا قول فردريك إنجلز أحد أقطاب الفلسفة الحديثة: « إن أهم مشكلة أساسية فى جميع الفلسفات خصوصاً الفلسفة الحديثة — هى علاقة التفكير بالوجود.... والحلول التى أبداها الفلاسفة لهذه المشكلة تقسمهم إلى معسكرين: أولئك الذين ينادون بأفضلية الروح على الطبيعة وهم المثاليون. وأولئك الذين ينادون بأفضلية الطبيعة على الروح وهؤلاء يـكونون فيما بينهم المدارس المادية المختلفة ».

والمثاليون المحدثون — شأنهم فى هذا شأن الماديين الآليين — يستمدون آراءهم من ديكارت أبى المثالية الحديثة. فقد كان ديكارت يعتقد أن الكون امتداد وحركة وأن العقل موجود فعلا ولكنه لايستطيع التفاعل مع الكون لأنه لايشغل مكانا ما، ومن هذين المعتقدين نشأت مدرستان أولاهما أعرضت عن العنصر المثالى فى فلسفة ديكارت احتضنت العنصر الرياضى، وهذه سارت مع العلم يداً بيد وحصلت على نتائج باهرة؛ والثانية بنت معتقداتها على اثبات ديكارت لوجود الروح الخالص، فلم تلبث أن استغنت عن المادة تماما وأصبحت مثالية صرفة.

يؤمن المثاليون إذن بأفضلية الروح على المادة، وكثير منهم يعتقدون أن الروح يعيش فى عالم وراء العالم المادى، عالم يبدو كاملا مطابقا للعقل لو قارناه بعالمنا المادى الناقص غير العاقل. وليس هذا فقط بل إن الروح وجد قبل العالم المادى وكان السبب فى خلقه، ومن شواهد التاريخ أن الناس كانوا دائما يحصلون على أفكار وآراء صحيحة وحقيقية فى حد ذاتها فيطبقونها على العالم المادى ويغيرون فيه بمقتضاها.

أما الماديون الآليون — وهم كما بين الدكتور لويس الشق المتمم للمثاليين — فيقولون على لسان برتراند رسل « إن كل مانشاهده مباشرة من العالم الخارجى يحدث فى رؤوسنا ويتكون من حوادث عقلية، وهذه الحوادث تأتينا عن طريق إحساسات معينة هى بدورها نتيجة لتيارات عصبية تؤثر فى خلايا المخ، وتحدث ردا على مؤثرات فيزيقية... ومعنى هذا أن الأمر كله لايتعدى الفعل ورد الفعل من دون تدخل العقل، الذى لايؤمن الماديون الآليون بوجوده... ولو أننا سرنا مع هذا الرأى إلى النهاية لوصلنا إلى نتيجة عكسية هى أنه لافارق هناك بين العقل والمادة. وهــذا

مايثبت أن كلا من الماديين الآليين والمثاليين هما فى الواقع جزئان لكل واحد ..

وحل المشكلة كما يراه جون لويس ، وكما يراه معه العلم الحديث ، هو ما تقول به المادية الجدلية — أى المادية المتطورة — من أن الروح والمادة جزء واحد لا يتجزأ ... فهناك ترتيب تصاعدى فى الطبيعة على النحو التالى : من الجزئى الفيزيقى المطلق إلى الذرة ومن الذرة للنواة ، ومن النواة للمجموعة الهلامية ومن المجموعة الهلامية للخلية الحية ومن الخلية الحية للعضو ومن العضو للجسم ومن الجسم المجتمع أو مجموعة الاجسام .. وكما أن الحياة فى أبسط صورها تميز الكتلة الهلامية من البروتين المعروفة علميا باسم البروتوبلازم وتعطيها القدرة على خلق بروتوبلازم جديد من الأحماض العضوية ، كذلك نجد أن البروتوبلازم المنظم فى خلية حية يكون له إلى جانب القدرة على النمو العضوى القدرة على الانقسام والإلتئام والرد على المؤثرات... وهكذا كلما ارتقينا فى هذا الترتيب التصاعدى حتى نصل إلى خلايا المخ التى تقوم بالتفكير .. فالتفكير والعقل ليسا أشياء تضاف إلى المادة اضافة ، بل هما وظيفتان لبعض أنواع المادة .. وهذا معناه أن العقل مادة وأن المادة فى بعض صورها هى العقل . وهذا الرأى الخطير تؤيده التجارب العلمية تأييدا تاما

وفيما تبقى من الكتاب يستعرض دكتور جون لويس الأثر المحزن الذى تتركه كل من المثالية والمادية الآلية فى عقول الناس . فالاعتقاد بوجود عالم روحى أفضل من هذا العالم المادى يدفع الكثيرين إلى ترك العالم المادى جانبا والجرى وراء ذلك العالم الروحى.. وهذا الاتجاه فوق أنه معطل لتقدم العالم ، يمكن دعاة الرجعية من الاحتفاظ بسيطرتهم على الأمور ويمهد الطريق لاستغلال ذوى المصالح الخاصة لبقية الناس ممن يقعون فريسة لاستغلالهم . والايمان بعدم وجود العقل ، يشجع على انتشار الخرافات التى تدعو إلى تقديس الغرائز وتمجد حياة البهائم وتطلب إلى الفرد أن يعيش فى عقل الجماعة وأن يسلم لها نفسه .. إلى آخر ما كانت النظم الفاشية البائدة تدعو إليه ...

ثم يختم المؤلف كتابه الممتع بهذه الجملة، وقد آثرنا أن ننقلها بنصها :

« إن القوى الاجتماعية لا تعمل فقط خلال المتناقضات الاقتصادية والمنازعات السياسية بل تتعدى هذه إلى صراع الآراء والمبادىء .. وحتم علينا إذن أن نناضل نضالنا الاجتماعى الحقيقى فى ميدان الفلسفة كما فى ميدان السياسة . »

على الأتب

من ديوان ... **« المساء الأخير »**

كى أتحرك لا بد أن أترك لكننى سأحصل
فى النهار أو الليل ، فى القيظ أو البرد ، على بسمة هنا أو دمعة هناك
أضمهما إلى عالم تركته ورائى لكنه بى
فأزداد ... وأنا أتحرك فى فرحة صارمة

كى أتحرك لا بد أن أترك لكننى سأحصل
فى كل فجر ، بعد كل منحنى ، على شمس جديدة وأرض جديدة
أضمهما إلى طريق بدأته فى السفح لكنه معى
فأعلو ... وأنا أتحرك فى نشوة رائعة

كى أتحرك لا بد أن أترك لكننى سأحصل
فى الظلام على النور ، فى الضعف على القوة ، فى الرمز على المعنى ،
أضمه إلى بحر سطحه فوقى لكننى فيه
فأوغل ... وأنا فى طمأنينة واثقة

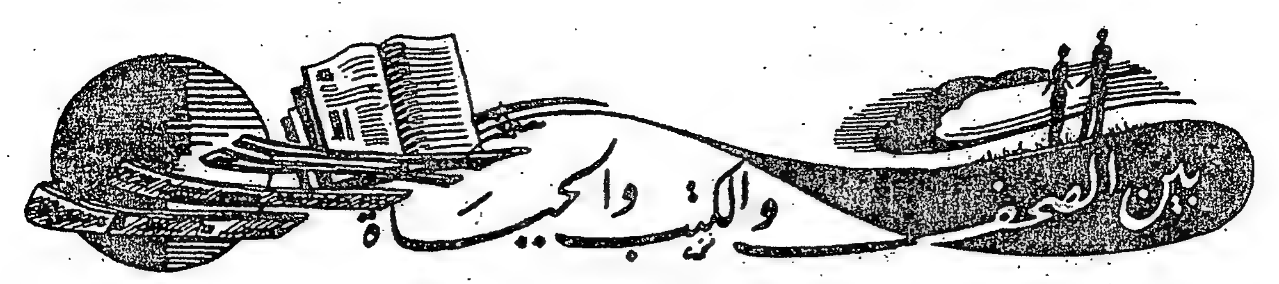
كى أتحرك لا بد أن أترك لكننى سأحصل
على ذكرى، على جرح، على أمل، على حلم، على ما أرى وما لا أرى، على كل ما أريد
أضمه إلى كون جميعه يموت ليحيا
فأتحرك ... كى ترتعش روحى مع وجودى فى شبه حمى دائمة .

يوسف الشاروني

« كانت خطب عباد الشعب تهبط على بردا وسلاما وكان عزائى أن أستمع إلى الأدب الحى العنيف يصف حياة القرية القاتمة ويدعو إلى انقاذ الفلاح الشهيد وشعرت أن ليس فى مقدور إنسان أن يكشف معنى الحياة وأن يفهمها إلا إذا أحب الإنسانية حبا قويا عنيفا وأن هذا الحب القوى العنيف وحده هو القادر على أن يمده بما يتطلبه اكتشاف معنى الحياة ومنهم مغزاها من طاقة وجهد ومن أجل ذلك كله تركت التفكير فى نفسى لأهتم بغيرى »

« مكسيم جوركى »

— • —



تواصل مجلة المختار حملاتها الرجعية المغرضة على التيارات التقدمية، والإتجاهات الشعبية السليمة وان القارىء النابه يحس دائما ما وراء زخرفة المختار ونقوشه .. وما بعد «الالتواء» و «المناورة» .. وقد نشرت هذه المجلة فى عدد يونيو مقالا طويلا بعنوان «الطريق إلى الرق» لخصت فيه كتاباً رجعياً، حاول مؤلفه أن يهاجم الاشتراكية، تحت ستار دفاعه عن الحرية الفردية، وحاول أن يهاجم الاتجاه الديموقراطى إلى توجيه الاقتصاد القومى وجهة شعبية بوضعه تحت اشراف الدولة، حاول هذا تحت ستار الدفاع عن حرية التنافس.. وحاول أيضاً أن يدافع عن تركز وسائل الانتاج فى أيد فردية، بأن هاجم النظم الجامعة، ووصفها بالدكتاتورية سواء أكانت فاشية أو كانت اشتراكية، وحاول مهاجمة الديموقراطية الروسية، بأن جعلها تكملة لمبادىء وتيارات ظهرت فى المانيا قبل النازية وبعدها، وهاجم الرأى القائل بأن الاشتراكية والحرية الفردية يلتئمان. بأن أبدى الخوف على الحرية الفردية من التنظيم والتوجيه الاشتراكى، وهاجم مرة أخرى دكتاتورية الطبقة العاملة، لأنها — عنده — تعصف بالحرية الشخصية عصفا تاما — وتبرع بالدفاع عن الحضارة الاوروبية، التى زعم ان الفردية أساسها الأول والأخير ... ورمى التنظيم الاشتراكى للاقتصاد بقصر النظر وبأنه يتناقض أصلا مع مصالح الأفراد الحقيقية.

وذكر المؤلف أشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل. ويهمنى أن أتناول أهم آرائه بالتحليل.

الفردية والديموقراطية

لاشك أن محور الكتاب هو ادعاء المؤلف الدفاع عن الفردية وادعائه الدفاع عن الحرية الشخصية، والدفاع الحار عن المنافسة الاقتصادية، وحرية العمل الفردى وانماء الأخلاق «المجيدة الانجلوسكسونية» الخ ... وهو أيضاً ادعاء الدفاع عن الديموقراطية الامريكية فى وجهها الرجعى.

الطريق إلى الرق

الحرية الشخصية

يدعى المؤلف أن النظم الجامعة كلها، تستوى فى القضاء على الحرية الشخصية ذلك بأنها تفرض تنظيما موحدا وتوجيها موحدا، وتطلب إلى الافراد التنازل عن حريتهم فى سبيل مقولات عامة، «كالمصلحة العامة» ...

وفى هذه القضية مغالطات: — أولا: الحرية الشخصية فى ظل النظام الاسمى، الذى يريده المؤلف — وهو الديموقراطى البورجوازى — حرية اسمية فقط — فى معظم أحوالها. فالفرد لايملك مصيره كما يدعى. وإنما تملكه أقلية تسطرها مصالحها الطبقية والاقتصادية وميزاتها السياسية أن تسلب جمهور الشعب حرياته الاساسية وأن تعوضه عنها هذه الحرية الشخصية الاسمية ... فالأصل الذى فرضه المؤلف منقوض إذن.

ثانيا: هدف المؤلف إلى توحيد النظم الجامعة بأن أدمج الاشتراكية بالفاشية.. وهذه مغالطة مجرمة، فالفاشية هى تركيز سيادة الاقلية المترفة التى أشرنا اليها، وهى تعنى أن هذه الاقلية تخضع الطبقات الشعبية بوسائل أكثر رجعية واشد عنفاً من تلك التى تتاح للاقلية المسيطرة فى الديموقراطية البورجوازية ... فالفاشية إذن امتداد لحكم الأقلية، وليست حكما جامعاً.. وهى بهذا الوصف ضد الحرية الشخصية للغالبية العظمى من الشعب.. واما الاشتراكية فناقضة اساسيا وجوهريا للفاشية. الاشتراكية امتداد لخير مافى الديموقراطية، وتوسيع للحقوق الشعبية وتنظيم لحقوق الطبقات الاخرى فى محيط التطور الديموقراطى .. انها تتيح الفرصة الحقة للافراد ان يستمعوا بحرياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتتيح لهذا المجتمع تناسقاً فريداً فى حرياته، بأن توجد تنظيما خيرا لها، وتوجيها لمجهودات الافراد ...

ثالثا: يعنى المؤلف بالحرية الشخصية — حرية العمل الفردى — ويبنى على هذا الأساس منطقه فى حين أن المجتمع لا يتكون من افراد يكون كل واحد منهم وحدة مستقلة له احتياجاته الخاصة المنفصلة به عن احتياجات الآخرين، وإنما يتكون من طبقات تتداخل مصالحها وتتضارب، لأن وجودها الاجتماعى متناقض. فالحرية التى يدعو لها المؤلف ليست إذن حرية شخصية، ولكنها حرية العمل الطبقى!!...

ويعنى أيضا بالحرية الشخصية حرية التنافس فى المجال الاقتصادى. وهذه دعوة سافرة إلى تمكين المستغلين من الشعب. وهى دعوة رجعية الآن. لأن تطور الاقتصاد العالمى قد تخطاها إلى المرحلة الاسمى منها مرحلة توجيه الاقتصاد.. وهى دعوة لايقولها إلا المستفيدون من ترويجها، وهم فى حالة «الطريق إلى الرق» اقلية ضئيلة.

والخلاصة أن الحرية الشخصية كما يضعها مؤلف الطريق إلى الرق لاتوجد الآن، ويجب أن لاتوجد، لأنها حرية شخصية لاقلية ضئيلة تستغل الاكثرية المجردة من كل حرية فردية، والمدعى عليها بأنها تملك الحرية فى العمل، وفى التفكير وفى الاختيار.

الحرية الفردية والتنافس

يدعي المؤلف أن الحرية الفردية هي اساس التنافس .. ويشير إلى أن التنافس الاقتصادي ارفع الاساليب الممكنة وان المبادىء الحرة « تعارض احلال وسائل أدنى وأحط لتوجيه النشاط الاقتصادي محل المنافسة وتعد المنافسة أرفع » .. ومفهوم أن الوسائل المنحطة الدنيئة هي — عند المؤلف — تحكم الدولة في الاقتصاد!

ودعوى المؤلف مليئة بالمغالطات كسابقتها. فالتنافس في مجال الاقتصاد من ميزات أقلية تملك ماتعرضه للمنافسة . أي أنه محدد بهذه الاقلية . اي انه لايذهب إلى الطبقات الكادحة فمن أين اذن جاء المؤلف بهذه الدعوى أن الحرية الفردية — وهي فيما يدعي ميزة كل فرد — اساس التنافس وهو ميزة الأقلية كما قلنا ؟ كان يجدر بالمؤلف ان اراد التدقيق ان يقول ان اساس المنافسة استغلال الاقلية للاكثرية ثم شاء المؤلف ان يدعي على المبادىء الحرة انها تعارض القضاء على المنافسة ! هذا عجيب وجرى في مغالطة الواقع . ان المبادىء الحرة التي تؤيد التنافس قد فات وقتها منذ عشرات السنين . كانت المنافسة الحرة ، في صالح الحرية والتقدم البشري ، أيام كان العالم الصناعي يجوز بعض مراحله الأولى — أما الآن بعد أن تطورت الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية إلى ماترى من دفع الدولة إلى السيطرة على الجانب الاساسي في وسائل الانتاج، فإن المنافسة الحرة ، قد اصبحت تجاها رجعيا يعرقل تقدم الانسانية ويعرقل الانتاج ذاته فليس صحيحاً اذن أن المبادىء الحرة الآن تعارض احلال سيطرة الدولة محل سيطرة الافراد ، واحلال توجيهها للنشاط الاقتصادي محل توجيههم .

الفردية والخطر الماثل عليها

تقول المختار « إن الفردية على نقيض الاشتراكية وكل اشكال النظم الجامعة الاخرى قوامها احترام الفرد والاعتقاد أن من المرغوب فيه ان يكون الناس احرارا في انماء مواهبهم الفردية ومسايرة ميولهم الخاصة وقد نمت هذه الفلسفة التي بسطت لأول مرة في عصر النهضة واستفاضت فصارت ما نعرفه الآن بالحضارة الغربية وكان الاتجاه العام للتطور الاجتماعي هو تحرير الفرد الخ... »

ولو صرفنا النظر عن مهاجمة للاشتراكية في الجملة الاولى مهاجمة غير عادية وحللنا دعوى ان الفردية ترغب ان يكون الناس احرارا في انماء مواهبهم الفردية ومسايرة ميولهم الخاصة، وجدنا أكذوبة كبيرة عارية ، لاننا نعلم من تجاربنا الفردية !!! أن الاشخاص برغم أنف تمنيات (الفردية) ليسوا احرارا في انماء مواهبهم الفردية ومسايرة ميولهم الخاصة ... اضف إلى هذا أن الفردية لاتمثل الغالبية العظمى من الشعوب — وهي دعوى طبقية كانت لحناً جميلا تلقى الانسانية اليها سمعها عندما كانت الطبقة الوسطى طبقة تقدمية ، يرجع كفاحها من اجل حرياتها ومن أجل حصولها على ميزات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، على المجتمع كله بخير ضمني وان كان اساسيا . واما الآن فالفردية التي يتمناها المختار ويدعو لها المؤلف ، لا تترك للغالبية فرصة انماء المواهب ومسايرة الميول الخاصة .

وهناك أكذوبة مضحكة أخرى هي ان الحضارة الغربية الحاضرة هي الفردية بعينها ! هذه كذبة كبرى لا أدل على انهيارها من الاتجاهات الشعبية في أوروبا — في فرنسا وانجلترا وشرق أوروبا اليونان ويوغوسلافيا وايطاليا الخ — إلى تمكين الدولة من المرافق الاساسية في الحياة العامة .. أو قل إلى تدعيم الديموقراطية السياسية في هذه البلاد ، بتوسيع الحقوق الشعبية في ميادين الاقتصاد القومي والعدالة الاجتماعية. وما نراه في أوروبا الآن ، طور جديد مهم ، وصلت اليه الحضارة الغربية . طور تصرع فيه الفردية الأنانية ! ومع هذا يصمم المؤلف برغم الحقائق المتكاتفة والتطور العظيم ان الحضارة الأوروبية ما تزال هي بعينها « الفردية » .

وبعد

فمجلة المختار الغراء بوق ، طيب ، عريض للآراء الرجعية ولكنه بوق وحسب. فمثل هذه الآراء السطحية ليس لها من القوة ما يرجى به ان تضلل الناس . وكان اخلق بمجلة المختار — وهي كما تدعي خلاصة الثقافة العالمية — أن يكون اختيارها للكتب التي نلخصها مبنيا على مصلحة القراء في البلاد العربية الذين يجاهدون ضد الاستغلال بشتى أنواعه في الداخل والخارج على السواء — والذين لا يطيقون بهذا — فلسفة استغلالية ممقوتة مثل التي قدمتها المختار في (الطريق إلى الرق) .

وكان أخلق بها أن تقدم شيئا يتمشى مع احتياجات القارىء العربي ، تلك الاحتياجات التي صبغتها كفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها وديموقراطيتها ، بما يتنافى مع الدعوة الصارخة إلى ديموقراطية أوائل القرن الماضي التي اتخذتها مجلة المختار مثلا يحتذى . . .

وأخيراً إنه من صالح المختار ومن صالح القراء على السواء أن تقدم شيئاً من الثقافة الأمريكية الطيبة ، وأن تتحاشى الثقافة المتعفنة التي تذيعها الآن ... وليست المسألة عندي هي أي نوع من الثقافة تقدم المختار ، ولكن المسألة هي هل تستطيع المختار أو غيرها من أغوات الصحافة أن تقدم شيئاً مفيدا للقارىء العربي على الاطلاق؟

أما أنا فأعرف الجواب ... **جهاد**

(حديث مع رئيس مؤتمر الخريجين في السودان)

« بقية المنشور على صفحة ٢ »

— ما هو الاثر الذي أوجده ظفر الديموقراطية في اخواننا السودانيين؟

— ساهم السودان برجاله ودماء أبنائه وموارده الاقتصادية ، ووقف صامدا في صف الديموقراطية ، وما زال يقف في صف المدافعين عن الحرية والعدالة . . . ولذا فقد كان عظيم الابتهاج بنصر الديموقراطية ، لأنه في الواقع نصر للشعوب المهضومة ، والشعب السوداني الذي اعترف ساسة الحلفاء بمساهمته في جهود الديموقراطيات لتحقيق العدالة والمساواة والاخاء سيجني لا محالة ثمار ما قدم ، فتتحقق آمال أبنائه المؤتمرين الذين يجاهدون ليتبوأ مكانه اللائق به بين الأمم .

من أكثر المشكلات التي عالجتها الدول المجتمعة في مؤتمر سان فرانسيسكو تعقيداً مشكلة المستعمرات والمناطق تحت الانتداب، فقد طال النقاش في شأن هذه المسألة الخطيرة بين الدول العظمى وتبادلت وجهات النظر فيها مرات عديدة للوصول الى اتفاق نهائي على نظام الوصاية بعد الحرب. ولقد اظهرت مشكلة الوصاية للدول الصغيرة الحريصة على استقلالها أو الساعية إلى استكماله ان المؤتمرات الدولية لبحث مشكلات العالم وتسويتها انما هي في صالحها لأنها تفسح لها المجال لعرض مطالبها القومية ولا تؤدي كما يخشاه الكثيرون الى إتفاق الدول العظمى على حساب الدول الصغيرة الضعيفة أو المستعمرات، ولو كان هذا هو الأمر لما تعقدت مشكلة الوصاية بل لما ظهرت مشكلة من هذا النوع على الاطلاق.

اما ظهور هذه المشكلة وتسويتها فيدلان بوضوح على أن الدول غير المستقلة تستطيع الانتفاع كل النفع من المؤتمرات التي تتصادم فيها وجهات النظر المختلفة فتنتهي إلى ما يتفق عليه الجميع.

وعندما ينظر في أمر الدول الخمس العظمى وفيما بينها من اختلاف في أوجه النظر وتعارض في المصالح المباشرة وتطاحن في سياستها الخارجية يتضح أن التسوية التي تقبلها في نهاية الامر لا بد وان تتفق مع مصالحها الرئيسية المشتركة بعد تنازل كل منها عن مصالحها الفردية الخاصة، أي بتغليب المصلحة المشتركة الأساسية على المصالح الفرعية المتعارضة، وهذه المصلحة المشتركة بين الدول العظمى لا تتعارض ومصالح الدول الصغيرة أو المستعمرات لأن التناقضات القائمة فيما بينها ليست أقل من التناقضات التي بينها وبين الدول الصغيرة والمستعمرات، فاذا أمكن التوفيق بين الدول العظمى الخمس أمكن كذلك بينها وبين الدول الصغيرة والمستعمرات.

مشكلة الوصاية

والدول العظمى الخمس

وهذا ما يعلمه الفاشيون الاستعماريون ومن ثم كان أن بذلوا كل ما في وسعهم لاثارة الارتياب في شأن مؤتمر سان فرنسيسكو واحباطه لعلمهم انه بعد انهيار الفاشية السائرة في أوروبا وانهيارها القريب في الشرق الأقصى سيستمر التطور الديموقراطي التحريري والكفاح المتواصل ضد بقايا الفاشية الاستعمارية المقنعة وليس من ريب ان للمؤتمرات الدولية لتسوية المشكلات العالمية خطوات واسعة في سبيل ذلك، نهايتها المحتومة ليست فقط القضاء على الفاشية في كافة اشكالها ومظاهرها بل استئصال جذورها من البيئة الاجتماعية أيضاً.

أما مشروع الوصاية في المرحلة الحاضرة فيرمي إلى تمهيد الطريق أمام الدول تحت الانتداب والمستعمرات ووضعها في موقف متطور أصلح لها منه قبل الحرب. وهذا هو ما اتفقت عليه الدول العظمى بعد النقاش الطويل والمجادلة ومحاولات التوفيق بين وجهات النظر المختلفة، فقد عرضت كل من بريطانيا وأمريكا والصين وروسيا حلولا مختلفة حسب وجهات نظرها المختلفة، وطلبت روسيا والصين أن يكون الاستقلال هو الهدف للشعوب الخاضعة لنظام الوصاية واعترضت على ذلك أمريكا وبريطانيا، وقد نقلت وكالة رويتر أن وزير خارجية أمريكا قال إن من اهداف حكومته في مسألة ادارة الشعوب الخاضعة لغيرها أن تبلغ هذه الشعوب استقلالها اذا كانت مستعدة لحمل مسؤولية الاستقلال وترغب فيه.

ثم ردت وكالة رويتر كذلك في يوم ٢٢ مايو ان الاتفاق تم بين بريطانيا وأمريكا والصين على النص الذي تدرج بمكانه «الاستقلال» بين اهداف نظام الوصاية في المناطق الخاضعة للانتداب وعلى أن يكون من هذه الاهداف تحول سكان المناطق الخاضعة للوصاية تدريجيا نحو الاستقلال أو الحكم الذاتي.

وقالت وكالة رويتر «ان الصين قد اقترحت قبل ذلك أن يكون الاستقلال هدف ادارة جميع الاراضي الخاضعة لتبعية غيرها. فكان منتظراً ان يشمل مستعمرات الامبراطورية البريطانية برمتها والاراضي الخاضعة للانتداب وغير الخاضعة له فاعترضت بريطانيا على ذلك لأن أهل كثير من مستعمراتها يتوقون للحكم الذاتي ولكنهم لا يرغبون الاستقلال ويفضلون العضوية في جامعة الشعوب البريطانية.

«ويرى البريطانيون كذلك ان هذه الأراضي لو استقلت لما أصبحت في موقف يمكنها صون استقلالها ولا مفر من وقوعها في دائرة نفوذ الدول الكبيرة. والنتيجة التي نشأت عن الصيغة الجديدة ان الاستقلال أصبح مع الحكم الذاتي هدف الارض الواقعة تحت الانتداب باشراف مجلس الوصاية ولم يرد ذكر الاراضي التي تخرج عن نظام الوصاية».

اما الصين فقد طلبت من البداية أن يكون الاستقلال من اهداف نظام الوصاية وذلك لأنها في حربها مع اليابان تكافح كفاحا مسلحا ضد أفظع نوع من الاستعمار وهو الفاشية، فقضية المستعمرات هي في الوقت نفسه قضيتها.

أما روسيا السوفييتية، وهي الدولة التي تبلغ مساحة أرضها سدس مساحة العالم، فقد كانت من أكبر الامبراطوريات الاستعمارية في عهد القياصرة، واذا كانت اليوم تتألف من ١٦ جمهورية، منها الجمهورية الروسية، على أساس المساواة بين الجميع بدون تمييز بين الاديان والأجناس وبالاعتراف لكل جمهورية بحقها في الانفصال عن الاتحاد الشامل لجميعها، فلم يكن الأمر

كذلك في عهد القياصرة بل كانت روسيا هي الدولة الكبرى المركزية وكانت سائر المناطق التي أصبحت اليوم جمهوريات مستقلة متحدة — كانت مستعمرات لروسيا القيصرية يحكمها القياصرة بكل قسوة وعنف ويحرضون القوميات المختلفة بعضها على بعض ويبثون بينها بذور الحقد والفتن والكره والاحتقار لمنع اتحادها ضد الاضطهاد واضعافها ، فلما ثار الشعب الروسي على ذلك النظام البوليسي الدكتاتوري كان لابد له من أن يتحالف مع الشعوب المضطهدة في المستعمرات الروسية في آسيا الوسطى وازبكستان وارمينيا وغيرها للخلاص من القيصرية ، ومما لا شك فيه ان الشعب الروسي لم يتحرر من دكتاتورية القياصرة إلا بمعاونة شعوب المستعمرات كما ان تلك الشعوب لم تتحرر من النير الروسي الأجنبي إلا بسقوط الحكم القيصري على أيدي الروس ، فلما أنشيء النظام الجديد في روسيا وتحرر الشعب، تحررت معه شعوب المستعمرات القيصرية وسجل استقلالها بالاعتراف لها بحق تقرير المصير ثم اتحدت ولكل منها حق الانفصال عن الاتحاد مما ضمن لها استقلالها داخل الاتحاد ، وليس في هذا تناقض لأن الاتحاد بين أحرار لا يمكن أن يولد ظلما كما أن شعبا يظلم غيره لا يمكن أن يكون حرا .

وفي السنين الأخيرة الماضية أظهرت الحوادث تضامن الشعوب السوفيتية وتماسكها وخذل الفاشيون ومن ذهب مذهبهم بأن الثورة ستنشب وتهدم النظام القائم في روسيا عند أول هجوم عليها من الخارج ، والذي شهدناه ان جميع الشعوب السوفيتية هبت للدفاع عن وطنها المشترك ولم تتردد في الأوقات العصيبة ولم تفقد ثقتها بالنصر النهائي المحتوم ..

هن التاريخ على أن قضية استقلال المستعمرات في نظر الروس والاعتراف به وبحقها في الانفصال عن الاتحاد السوفيتي كان من أهم عوامل تثبيت النظام ومن أهم عناصر قوته ، فليس غريبا بعد ذلك أن يطالب الاتحاد السوفيتي في سان فرانسيسكو بالاستقلال النهائي للمستعمرات وقد أيدته الصين وهي تشارك أحوال المستعمرات في أمور كثيرة ..

فحل قضية المستعمرات مسألة حيوية لروسيا السوفيتية والصين، ولهذا السبب يعتبر الاتفاق بين الدول الخمس العظمى على السياسة العالمية تجاه المستعمرات مع اختلاف وجهات النظر بينها — بل بفضل اختلاف وجهات النظر بينها — خير ما يمكن الاتفاق عليه في السياسة الخارجية العالمية في المرحلة الحاضرة من تطور التاريخ بالنسبة للمستعمرات وبالتالي بالنسبة للشعوب تحت الانتدب وبالنسبة للأمم الساعية إلى تحقيق استقلالها على وجهه الكامل التام .

ن . م

الى متى ؟

الى متى : إلى متى تريد الجامعة الأمريكية أن تسير في طريقها العتيق الذي لم يعد لنوعه مكان ويجب أن يمحى أثره ...

دعت الجامعة الامريكية في القاهرة إلى حفلها السنوي لتسليم الشهادات ، كان جمهور الحاضرين كبيرا — وكان خليطا من المصريين والامريكيين والاجانب . وكان مظهر الحفل « تمثيليا » !!! .. شهدنا صلاة باللغة العربية يلقيها أمريكي ، ثم عزفا للاساتذة والخريجين على « مسرح قاعة ايوارت » ، وهذا كله قد يشوق المدعوين لأنهم يجدون فيه ترويحا وتسلية . ولكن الذي أثار نفرا غير قليل من الحاضرين — ويثير كثيرين غيرهم — النغمة الرجعية التي ترددت في خطب الخريجين ومدير الجامعة ...

قالت أول متحدثة ان المدنية الحاضرة ، لا تقوم على أسس مادية ، وانما تقوم على قواعد مثالية واخلاقية وإن الحرب الأخيرة لم تكن بين الفاشية والديموقراطية ، وانما كانت ظاهرة لانحلال الأخلاق ... وشاءت أن تتعرض بالقدح في الفاشية — ثم خلطت بين الفاشية والاشتراكية .. ودعت إلى تدعيم « الاخلاق » و « الروح » ، إلى آخر مايقوله السطحيون من المثاليين ... وكنت أتوقع شيئا مخالفا كل المخالفة من احدى المصريات اللاتي نلن قسطا طيبا من الثقافة .

وتحدث المدير فلمح تلميحا متكررا إلى نفس الموضوع « الروح » ... وإلى « الاخلاقيات » — والحق ان خطبته هذا العام كانت أقل رجعية من خطبته في العام الماضي ، ولكنها على أي حال كافية لأن تضلل عشرات من أمثال الخطيبة الأولى ..

إن فصل متحدثي الجامعة الامريكية بين الديموقراطيات ، وخلطهم الاشتراكية بالفاشية ، والسماح لبعضهم أن يحملوا — ولو في جملة واحدة — على بعض الديموقراطيات ، خيانة للظفر العظيم الذي نالته أمريكا وانجلترا وروسيا والصين الديموقراطية ، وغيرها من الدول المعادية للفاشية .

وأن تلقين طلبة الجامعة الامريكية (مثل هذه السفسطة المثالية) وابعادهم عن خير ما في الثقافة الانجلوسكسونية خيانة للرسالة التعليمية التي يجب أن تضعها الجامعة الامريكية نصب أعينها ..

نرجو أن لا يتكرر مثل الذي سمعنا منذ أيام وأن يفيق المسئولون إلى الحقائق الدامغة وإلى أن المصريين متنبهون جيداً !

سكر العالم بالنصر وغنى وسكرنا
وسعى للفجر يطوى الليل طيا وسعينا
ومشى يستقبل الأسرى طليقاً ومشينا
ورأى فيمن رأى شيخاً أسيراً ورأينا
مد عينا ثم وارى باليد الشلاء عينا
لم يمت إلا قليلا ففرحنا وبكينا
ومضى الطفل إلى الملعب حراً ومضينا
والفتاة ابتسمت: أين فتاها؟ وابتسمنا
ورجا الشيخ رغيف الخبز قمحاً ورجونا
والعجوز التمست ثوباً جديداً والتمسنا
والشباب انطلقوا يبنون مجداً وانطلقنا
وأرادوا العالم الآتى حراً وأردنا
نحن فى معركة الحرية الكبرى اشتركنا
فهزمنا وهزمنا وقتلنا وقتلنا
وعلى الظلم: على النازية الحمقى انتصرنا
نامت الدنيا على النصر قليلا وغفونا
وحلنا بالغد الضاحك حراً وهذينا
فإذا المدفع يدوى ساخراً منه ومنا
أيقظ الطفل فنادى أمه فى الليل وهنا
«جاء يوم العيد يا أم» وحياها وغنى
سكت الطفل فقد مات سعيداً وسكتنا
كيف ننسى خدعة الطفل إذا نحن خدعنا
ودوى فى الجو صوت الموت نشوان ورنا
ملأ الشام دماراً: ويلكم ماذا جنينا؟
ألأنا نطلب الحق قتلتنا ألأنا؟
خنتم أنتم دم الموتى ودستم فوفينا
وسخرتم بالثكالى والأيامى فرعينا
وهزأتم باليتامى وأضعتم فحفظنا
والدماء الحمر ما جفت. ولا الأدمع غضنا
حق من خان دماء الميت أن يدفن دفنا
وسألنا رسل الموت حيارى واتفقنا
فأجاب الصلب إن تعجب فإنا قد عجبنا
«نحن من لؤم فرنسا ومخازيها خجلنا»
«نحن للنصر على العدوان والشر صنعنا»

ثورة الشام

عبد المعين الملوحى

«ماالهدم (البرلمان) الحر، رمز الحق جئنا»
«نحن كنا صدقات ظنها الفاجر دينا»
«هى للأحرار عون لم تكن للوحش عوناً»
«حررته أمس عبداً فأراد الشام سجنا»
«ومضى يرهقنا قسراً، وكان الفجر فنا»
هكذا الجبن، فما أقسى الذى يضرب جبنا
كيف نمنا، وبقايا الوحش فينا؟ كيف نمنا؟
والحثالات من النازية الصرعى تركنا؟
«موسولينى» لم يمت، بل عاش فى «ديجول» ذهنا
سائلوا «الصلبان» (١) تخبركم فإنا قد سألنا
حسد «الدوتشى» على مصرعه، فلينتظرنا
منظر المدفع والديك. متى كان وأينا؟
حلم مر وهذا ليس أسمى منه شأنا
قد ضحكنا أمس فلنضحك كما كنا ضحكنا
قد حميناه طريداً ليتنا كنا بصقنا

لا تقولوا أرسلوا الينا جيشاً من «الزنج» إلينا
لم يكن جيش فرنسا نفسها أنصع لونا
لا تقل فى الشعب أحرار، فإنا قد شككنا
طالما نحن انتظرناهم، فعذراً إن سئمنا
أيها الأحرار هبوا وانهضوا إنا نهضنا
غيروا وجه فرنسا فكفى عاراً وشينا
لا تقل مؤتمر يبنى وأنا قد هدمنا
قد أرادوا الحق لفظاً وأردنا الحق معنا
نحن أولى الناس بالنصر فكم قيل «غضبنا» (٢)

(١) حزب «الصلبان النازية» النازى وكان ديجول عضواً فيه.
(٢) رد على تصريح فرنسى وقح إن الحركة الوطنية كانت غضباً لانهزام المانيا.

إنما يغضب ذئب ظن في « القسمة » غبنا
لن يرى الذئب شعوب الارض بعد اليوم ضأنا
لن ترى الدنيا حياة حرة إن نحن متنا
سوف يقضى شرف الدنيا إذا نحن قضينا
نحن في النار وللنار وبالنار خلقنا
سوف نأبى الظلم والذل كما كنا أبينا
خلقات من نضال خالد كان وكنا
نحن فيه وله فوق الثرى متنا وعشنا
أفتم أن نخاف السجن إن نوراً رأينا
أفتم أن نخاف القيد إن حقاً نطقنا
أفتم أن نخاف السم إن ماء شربنا
أفتم أن نخاف السل إن ريحاً نشقنا
أفتم أن نخاف النتن إن ورداً شممنا
أفتم أن نخاف السوط إن لحناً سمعنا
قد شربنا الماء سماً وشممنا الورد نتنا
ونشقنا الريح سلا وسمعنا السوط لحناً
ورأينا النور سجنا فكفانا ما حملنا
ربع قرن قد أبيناه فثرنا ثم ثرنا
وأساطير البطولات رواها الناس عنا
الصداقات التي يزعمها زوراً ومينا
لا علينا إن رددناها عليه لا علينا
ان بين العبد والمولى عداء ليس يفنى
اسألوا عنها ضحاياه فانا قد أجبنا
لا تقولوا يائس يبكى فإنا ما يئسنا
يوم كان الوحش في أرض الهدى (١) يمعن طعنا
نحن شعب باليم الفوار والدمع جبلنا
إن يهن الصخر فإنا ما وهنا
سيهد العالم استعماره حصنا فحصنا
قد هدمنا أمس ركناً وهززنا اليوم ركنا (٢)
لن نرى ما دام عبد واحد في الارض أمنا
سترى أنا بأيدينا نحيل الأرض عدنا
حسبنا أنا بأيدينا بنينا وهدمنا
وشعرنا أننا نسطيع حكماً فحكمنا
وأردنا عالماً حراً سعيداً فبنينا
(وجعلناه يقينا بعد ما قد كان ظنا)
يا شعوب العرب هل تدرين أنا قد بدأنا . . .
سيقول الطير والأنهار والريح انطلقنا

(١) النازى في ستالينغراد
(٢) هدم الاستعمار النازي والبدء بهدم الاستعمار الفرنسي .

لمحات عن كفاح سوريا ولبنان الوطنى الحالى

• ترفض سوريا ولبنان عقد معاهدة تعطى مركزاً ممتازاً استعمارياً لأية دولة من الدول .

• لا تقبل عقد معاهدة مع فرنسا على غرار المعاهدتين المصرية والعراقية لأن هاتين المعاهدتين قد عقدتا حين كان الاستعمار قويا والشعوب العربية غير واعية وعياً كافياً بحقوقها . أما الآن فالموقف الدولى مختلف أساسياً والاستعداد الشعبى كبير للاتحاد الوطنى والنضال المنظم .

• وتعتمد سوريا ولبنان فى موقفهما فيما تعتمدان عليه تصريحات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بأنهما لا يؤيدان أية دولة فى احتلال مركز استعمارى فى البلدين الشقيقين .

• وتعتمد كذلك على الشخصية المستقلة التى اكتسبتها أخيراً فى علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى .

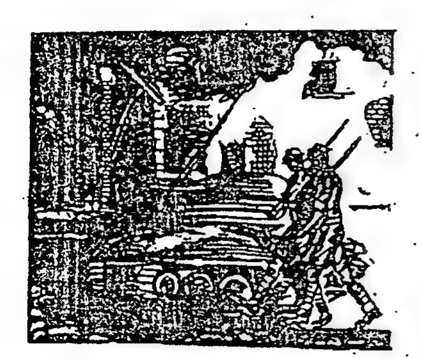
• ويعتمد الشعب السورى فى نضاله الوطنى - على الاتحاد الوطنى القوى الذى يوحد جهود الأحزاب السياسية الكبرى، ولاسيما الكتلة الوطنية والحزب الشيوعى .

• ومحور الاتحاد الوطنى المطالبة باحترام حقوق سوريا ولبنان ، التى نالاها بكفاحهما الوطنى ، وأهم هذه الحقوق الاستقلال التام والسيادة الوطنية .

• قد بدا احتجاج الشعبين السورى واللبنانى فى المظاهرات والاضرابات ، وكان حقاً أن يحتجا فقد اعتدى الاستعمار الفرنسى عليهما ، وراح يستفزهما بشتى الوسائل وكان سلوك الشعبين السورى واللبنانى رائعاً فى تقبل الاستفزاز الفرنسى وفى الرد عليه

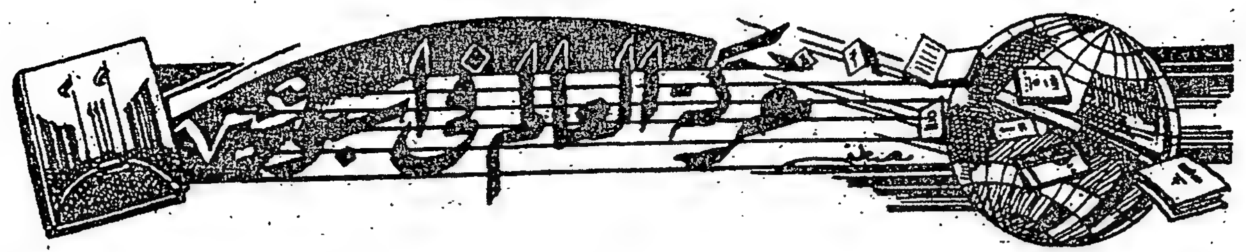
• وتؤلف فى الأحياء الشعبية فى مدن البلدين الشقيقين - لجان شعبية تنظم الحركة الوطنية وتدير شئون التموين فى الاحياء المختلفة وقد ساهم المثقفون الاحرار والديموقراطيون بأكبر نصيب فى التنظيم والقيادة وفى النضال ذاته .

• ويفهم الشعبان السورى واللبنانى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه بلديهما لا تصدر عن الشعب الفرنسى ، بل تصدر عن الاستعماريين الفرنسيين أصحاب العقلية المتعفنة الذين لم يقتنعوا بالأوضاع الجديدة التى أوجدتها الحرب التحريرية الشعبية العالمية الأخيرة ضد الطغيان الفاشى ، والذين يبذلون كل الجهود الممكنة لتشويه مغزى الانتصار على الفاشية .



• وتساعد هؤلاء الاستعماريين العناصر الرجعية السورية واللبنانية على القيام بالأعمال الاستفزازية . فهى أجيرة الاستعمار الفرنسى اليوم كما كانت أجيرة الاستعمار الالمانى بالأمس

• إن الشرق العربى كله يؤيد نضال الشعبين الشقيقين ضد الاستعمار الفرنسى ، لأنه يؤمن بأن فى تأييده لهما تقوية لنضاله ضد الاستعمار جميعاً .



خطوة محمودة الى الغاء الاحكام العرفية

جاء دور مصر في تخفيف الاعباء الثقيلة التي القتها ضرورات الحرب على الحريات العامة فاعلن رئيس وزرائها أطلاق الحريات العامة في حدود القانون خلا مايتصل بالتموين والمسائل العسكرية وقد تنفس المصريون الصعداء لزوال كابوس الاحكام العرفية — ولو انه زال بعض الشيء . وحمدوا للوزارة هذه الخطوة القومية .ولكن مثلت بمجلة الفجر الجديد للطبع ، والاصوات حولها ترتفع بالاحتجاج على على بقايا التصرفات العرفية !! التي ماتزال قائمة لم تنته باتنهاء الاحكام العرفية .. ونحن نرجو أن تتلافى الوزارة النقائص الموجودة ، وان تجعل من الخطوة التي اتخذتها ، درجة أولى تتبعها بخطوات أوسع منها فمصر مقبلة على طور تاريخي يجب أن يسمع فيه صوتها الحقيقي وهذا الصوت لايأتى الا من الطبقات الشعبية في ظل حرية مأمونة كاملة

على أي ضوء تفهم حركة سوريا

لعل القارىء قد لاحظ أن هذه المسألة قد عرض لها في غير هذا المكان في شيء من التفصيل . ونحن إذ نعود لها الآن فما ذلك الا لنستخرج العبرة أو المغزى النظرى لتلك الحوادث .

عندما اعلنت مبادىء ميثاق الاطلنطى ، وعندما اذيعت في الناس قرارات مؤتمرى طهران ويالتا قابل الرجعيون هذه القرارات وتلك المبادىء بتشاؤم شديد ذلك لأنهم لم يفهموا ولم يحاولوا أن يفهموا شيئاً من التطورات الخطيرة والتغيرات الحادة التي تمخضت عنها هذه الحرب : الحرب التي انطوت على عنصر تقدمى مميز لايمكن أن يتجاهله أى مفكر حر . ولذلك راح هؤلاء المتشائمون يشككون الناس في قيمة هذه القرارات زاعمين انها ليست سوى محض مغالطات ووعود جوفاء ، ولم تكن إذاعة هذه الدعاية المغرضة سوى تأييد للحركات الرجعية ، والنزعات الاستعمارية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هنالك فئة من الخياليين أوغلت في تفاؤلها وثقتها فرأت في ميثاق الاطلنطى وقرارات طهران العصا السحرية التي ماتكاد أن تلمس المشاكل الدولية حتى تحلها حلا موفقاً سعيداً . وتعود مسائل الكفاح الوطنى ، والنضال في سبيل الديموقراطية ، والعمل على تقدم المجتمع لتصبح مسألة دراسة عميقة لنصوص وبنود هذه الوثائق . فاذا حدث وجارت دولة على اخرى واستبدت بها لم تكن الدولة المظلومة في حاجة إلى المقاومة والاحتجاج وكأنه يكفي أن يذكر هذا النص أوذاك من ميثاق الاطلنطى حتى تسوى المنازعات وتعود المياه إلى مجاريها ، وتعود الحقوق المغتصبة إلى اصحابها !!

إذا تأملنا الواقع السورى ، وتذكرنا أن سوريا قد قامت بحركة وطنية مجيدة في سنة ١٩٢٦ وأن هذه الحركة قد دامت مدة أطول واقتضت جهوداً وتضحيات قد تكون أفدح وأنه بالرغم من ذلك كله لم تظفر سوريا بمثل ماظفرت به اليوم — نقول إذا عرفنا هذا عرفنا في الوقت نفسه قيمة وأثر القرارات والاتفاقات الدولية في الاطلنطى وطهران ويالتا .

إن هذه القرارات لم تحدد التوازن الدولى ولم تحرر الشعوب بل كل مافعلته هو انها بلورت وأبرزت نمو الديموقراطية في العالم وهو النمو الذى انعكس في كفاح الشعوب ضد الاستعمار الفاشى ومن هذا نستنتج أنه مالم نداوم الكفاح ضد بقايا النزعات الفاشية الاستعمارية فقد فقدت هذه القرارات مغزاها ومفعولها .

مصالح فرنسا الثقافية في الشرق

سمعنا أن فرنسا تحتج بالدفاع عن مصالحها « الثقافية » في الشرق وهذه نغمة إن لم تبد — للبعض عجيبة — فأعجب مافيها أن تنتدب فرنسا الجنرال روجيه الذى قبل التعاون مع اعداء الثقافة الفرنسية الحقة وهم الالمان النازيون للمحافظة على هذه « المصالح الثقافية » .

إن الثقافة الفرنسية الحرة ، والمثل الفرنسية العليا قد كانت منذ نصف قرن مصدر الهام لاعظم شخصيات الحركة الوطنية في الشرق ، وهي الشخصيات التي تعد بحق من خير من دافعوا عن التراث الثقافي الفرنسي الذى يستحق المحافظة والاحترام .

ولكن اعداء التقدم من الفرنسيين الاستعماريين يريدون استغلال جهاد فرنسا التقدمى في سبيل الحرية ليواصلوا استعباد الشعوب العربية باسم هذه الثقافة .

ليطمئن الشعب الفرنسى . إن الوطنيين العرب لهم من الغيرة على الدفاع عن الثقافة الفرنسية ماليس للجنرال روجيه .

مصالح فرنسا وانجلترا

ساءت العلاقات بين فرنسا وانجلترا فى وقت تحتاج فيه الديموقراطية إلى توحيد الدول العظمى ، وتكاتف الدول الصغرى معها لانشاء نظام دولى يستقر به السلام — ...وقد هال الجفاء القائم بين البلدين الاحرار وودوا مخلصين أن يلتئم إلى غير عود .. ولكن يظهر أنه آذى الاستعماريين والرجعيين الانجليز .. واصبحنا نرى انه ينابدعوا الاحرار ، وتدعو الشعوب إلى المودة بين الدول العظمى ، حفظا للسلام العالمى ، وتمكينا للظفر العظيم الذى ناله الديموقراطية ، وتثبيتاً للتعاون بين الدول ، تدعو الصحف اللندنية الرجعية إلى المودة بين البلدين .. ولكن اية مهادنة ؟ مهادنة بين انجلترا وفرنسا صاحبتى المصالح المشتركة فى الشرق العربى — !! هذه نغمة مرذولة — نغمة المصالح الفردية الطاغية — . لقد حاربت الديموقراطية حربها التحريرية الأخيرة لتقضى على الفاشية والاستعمار . وليس اقل من أن تختفى هذه النغمة الاستعمارية من البلاد الديموقراطيـــة : . أن هذه النغمة المرذولة لما يحطم التعاون بين الشعوب ويأكل فى صرح السلام — واجدى على فرنسا وانجلترا ، أن يسودهما الوئام الذى يؤيده الشرق العربى من أن يتبعا النغمة الرجعية . ذلك بأن أوان النغمات الاستعمارية قد فات .

جامعة الدول العربيـة

الذى نستخلصه من موقف جامعة الدول العربية ، انها رغم تأييدها المحمود لسوريا لم تقف الموقف الحازم المنتظر ، لأنها تحتاج حقا إلى أن ترتكز على اســـاس شعبى ، بأن تتحول من وضعها البرجى الآن ، إلى وضع شعبى تستند فيه إلى تأييد الهيئات الشعبية لتستطيع أن تخطو خطوات حاسمة عندما تحدث اعتداء على البلاد العربية .

بل مؤتمراً خماسياً

تطورت القضية السورية فى مجال السياسة الدولية تطوراً بعيداً عن مقدماتها وكاد يجرها الرجعيون فى طريق لاتستقيم مع أهدافها .

فلقد طالبت سوريا وتطالب باحترام استقلالها المعترف به ، ولقد ناضلت سوريا وتناضل لحماية الاستقلال والحرية . واعتداء الاستعمار الفرنسى جريمة استنكرها الرأى العام الدولى أشد الاستنكار . فكان الطبيعى أن تتخذ الدول الكبرى قراراً لاتملك فرنسا إلا أن تنزل عنده راضية أو كارهة ، لأنه يكون تنفيذاً لارادة الشعوب الحرة المنتصرة التى بلورها مؤتمر سان فرنسيسكو . فمن المسلم به أن ما يتفق عليه فى هذا المؤتمر هو ضمان لرعاية مصالح الشعوب وحماية حرياتها واستقلالها ، فضلا عن أنه الضمان للوحدة بين الدول ، تلك الوحدة التى يتوقف عليها حفظ السلام العادل وتدعيمه

كان الطبيعى أن تجرى الأمور على هذا النحو ، وبالفعل بدأت بالمذكرة السوفيتية ، لكنها تحولت فجأة إلى طريق آخر فيه ظلام وفيه التواء . فلقد تدخلت بريطانيا بحجة تأمين المواصلات للجبهة اليابانية .

فليس المقصود إذن هو دفع الاعتداء الفرنسى الغاشم وليس المقصود إذن هو تنفيذ إرادة الشعوب الحرة التى توجب احترام الاستقلال والحرية . إنما المقصود هو تأمين مواصلات الجبهة اليابانية وهى نفسها مواصلات الامبراطورية البريطانية ...

إن هذه الحجة تنقل المسألة كلية إلى ناحية أخرى ، تنقلها من مجالها الدولى الحر إلى مجال استعمارى لايطمئن إليه عاقل . وهى كذلك تضع سابقة خطيرة فى دول الشرق الأوسط .

فإذا اضفنا إلى ذلك ان المستر تشرشل فى خطابه البرلمانى الأخير لم ينكر على فرنسا مركزها الخاص فى سوريا ، وأنه أكثر رغبة بريطانيا فى أن يكون لها فى سوريا ماانيرها...

ثم إذا أضفنا تمسك المستر تشرشل بفكرة المؤتمر الثلاثى على أن تدعى إليه سوريا — المعتدى عليها — فى مرحلته الأخيرة ، تبينا بسهولة مابيبت لسوريا وعرفنا الخطر الكامن فى المؤتمر الثلاثى المراد .

لقد أعترفت الصين واعترف الاتحاد السوفيتى ويدافع عن حق الشعوب فى تقرير مصيرها وحق المستعمرات فى التحرر والاستقلال وقد ساندته الصين فى ذلك ولم تزل تسانده . فليس للدولتين إذن مصلحة ما فى سوريا أو فى غيرها من البلاد بل أنهما تريدانها دولا مستقلة حرة محترمة السيادة

ولهذا كانت محاولة إبعاد الدولتين عند النظر فى القضية السورية محاولة مريبة بل محاولة رجعية إستعمارية تذكرنا بوصمة ميونخ التى تبرأ منها الشعب الانجليزى مع من تبرأ .

أما القول بأن المؤتمر الخماسى لا يحل القضية على وجه الاستعجال فمغالطة مخجلة . إن فرنسا قد رفضت المؤتمر الثلاثى وأعلنت رغبتها فى أنعقاد مؤتمر خماسى . وفرنسا طرف فى النزاع . فمن أين يتأتى التأخير المزعوم ؟ وأن سوريا تريدا استقلالا ناجزاً وتريد أيضا ألا يكون لأية دولة مركز ممتاز فيها . وأن ماتريده ليس بالأمر الجديد . فقد سبق تقريره والاعتراف به وبخاصة من الاتحاد السوفيتى والصين . فمن أين يتأتى التأخير المزعوم ؟

إن المؤتمر الخماسى ، بحضور مندوبى الجامعة العربية مع مندوبى سوريا الشقيقة ، هو السبيل الواضح لحل القضية حلا سريعاً وعادلا أيضا . وليس السبيل على الاطلاق أن يعقد مؤتمر من أصحاب المطامع والأغراض .

وليعلم هؤلاء أن شعوب العرب ناضجة واعية لاتخدع وأن استقلالها هو حياتها . وليعلم هولاء أيضا أن مرد الأمر اليها . ولن ترضى الشعوب عن سياسة تمس حقوقها ولن تسكت الشعوب عن دعاة هذه السياسة .

سمير خيال

مجانية التعليم الابتدائي:

حق اكتسبه الشعب المصري

نشرت جريدة البلاغ في مساء ١٠-٦-١٩٤٥ مقالا بقلم صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ذكر فيه انه درس المذكرة التي رفعت إلى وزير المعارف بشأن سياسة نشر التعليم في مصر، وأظهر ان هذه السياسة تتجه إلى الغاء المجانية في التعليم الابتدائي، وأظهر الخطر على الحق المهم الذي كسبه الشعب المصري بالغاء المصروفات في التعليم الابتدائي — وأظهر بالمثل التناقض بين اتجاه هذه السياسة، وبين الديموقراطية، والتناقض بين الوضع في مصر وهي البلد الوحيد الذي يشاء بعض المسئولين فيه عن التعليم أن يفكروا مثل هذا التفكير- وبين الوضع في البلاد الديموقراطية الأخرى. وأبرز كذلك في سخرية بعض خصائص العقلية التي صدرت عنها السياسة التي تنقدها «الفجر الجديد»

يرى الدكتور أن مجانية التعليم الابتدائي لم تكن منحة للشعب، بل كانت خطوة أولى؛ فرضها تطوره، ونمو الديموقراطية المصرية، ويفرض بقاءها احتياجاتها القومية والاقتصادية، بل كانت خطوة أولى يجب أن تتبعها خطوات وخطوات حتى ييسر للمصريين جميعا أنصبة متكافئة من التعليم في مختلف درجاته. ويسر «الفجر الجديد» أن ينقل بعض الفقرات الهامة التي وردت في مقال الدكتور طه حسين بك.

قال عزته:

«الشيء المحقق هو أن الشعب قد كسب مجانية التعليم الابتدائي وان من الجناية على الشعب ومن إضاعة حقه أن تلغى هذه المجانية سواء أكان هذا الالغاء بالمواجهة الصريحة أم كان بالحيلة الملتوية»

وقال عن السياسة التعليمية المراد تنفيذها:

«إن وزارة المعارف ستصنع شيئا أي شيء. سترضي الأغنياء على حساب الفقراء ستنصف الأقوياء من الضعفاء، ستميز القادرين من العاجزين حين تنشيء مرحلة التعليم المتوسط.

وانظر حولك فسترى الملايين من المصريين يعيشون على الخبز والبصل والماء القراح وستجد قلة من المصريين تستمتع بطيبات الحياة»

وقال ساخرا مشيرا إلى الرغبات الرجعية غير الديموقراطية: «فالذين يعيشون على الخبز والبصل والماء القراح يجب أن يكتفوا بالتعليم الابتدائي الالزامي، والذين يستمتعون بطيبات الحياة يجب أن يأخذوا حظهم من التعليم الثانوي والعالي، لينهضوا بعد ذلك بالأمر وليسخروا أصحاب الخبز والبصل لما يريدون».

ثم عرج على شذوذ نغمة المذكرة فقال:

«والغريب ان مصر وحدها هي التي تفكر الآن على هذا النحو، استغفر الله انما الذين يفكرون هذا النحو من التفكير في مصر هم هؤلاء السادة الذين أتاح الله لبعضهم حظا من ثراء. وأتاح لبعضهم الآخر حظا من البيداجوجيا. والدكتور طه ساخر في عمق من تحالف البيداجوجيا مع أصحاب الثراء، بل من جريها في ركابهم» وإذا تحالف الثراء والبيداجوجيا تعرضت الديموقراطية لشر عظيم، وآسف للنكسة التي تؤذن أن تصيب التعليم في مصر.

«أليس من المؤلم أن تخطو مصر في العام الماضي خطوة متواضعة نحو المساواة اليسيرة في شؤون التعليم وان يوجد من المصريين الذين ينهضون بشؤون التربية والتعليم قوم يريدون أن يلغوا هذه الخطوة وأن يمسكوا مصر وحدها في هذا النظام البغيض نظام التفريق في التعليم بين القادر والعاجز وبين الغني والفقير».

صرخة الشعر

بقلم وصفي البني

عربدي يا قوى الظلام ، وضجي واستبدي فلن يعود الظلام
أقبل الفجر ، فاحملي بقيود تخنق النور ، أو سدود تقام
عبثاً تصرخين ، قد ذهب الليل ، وولت في إثره الاحلام !
لن تعيشي ، ولن تعودي إلى الدنيا عهودا يسود فيها اللئام
إن دنيا الاحرار ، ودنيا الغد الحلو ، أطلت ، وقد أفاق النيام
وعلى الأرض بهجة وعلى الأفق طيب ، وفي الوجوه ابتسام

° ° °

يا رفاق لنا الحياة ، ومنا كل ما في الحياة من خيرات
نحن فجر الغد السعيد ، ونحن النور يجلو غياهب الظلمات
في خطانا نبض الحياة وفيض من وثوب نحو العلا وثبات
يا رفاق لم يبق للبغي إلا بعض يوم ؛ وينتهي للممات
ما أبينا البغي الغريب لنرضى مثله من قريبنا في الحياة !

البنوك في مصر

والاقتصاد القومي

بدأ عهد مصر بالبنوك مع تصدير الرأسمال الأجنبي إلى بلادنا مصاحباً استدانة الخديوى اسماعيل ؛ وكان بعض القروض يأتي عن طريق المصارف اللندنية والباريسية الكبرى ، وكان بعض آخر يأتي عن طريق بنوك تنشأ للاقراض ثم تختفي .. وكان البعض الثالث يأتي عن طريق بنوك أسست في مصر ثم ترعرعت ، ومنها البنك الانجليزي المصري الذى أقرض الخديو ثلاثة ملايين من الجنيهات والذى ضمه بنك بركليز فيما بعد . ثم ما لبث ان انتظم ترحيل الرأسمال الأجنبي إلى مصر وذلك نتيجة لسببين مهمين ؛ الأول ، تطور الاقتصاد الأوروبي الرأسمالي الحر إلى اقتصاد احتكارى يتسلط عليه عدد صغير من المنشآت الصناعية ثم سيطرة الرأسمال المالي — البنوك — بدوره على تلك المنشآت الصناعية . وأما السبب الثاني ، فهو احتلال مصر ؛ والحقيقة ان السببين مرتبطان ارتباطاً وثيقاً إذ أن الاحتلال قد جاء لحماية مصالح الرأسمال المصدر ولضمان ان تبقى مصر سوقاً مفتوحة لرأسمال جديد . وانا نرى — من إحصاء الشركات المساهمة في مصر — أن مجموع رأسمال البنوك العقارية كان ٤ ملايين تقريباً سنة ١٨٨٣ فأصبح ٥٢ مليونا سنة ١٩١١ ، وأن مجموع رأسمال بنوك الودائع كان مليونين تقريباً سنة ١٨٨٣ فارتفع إلى ما يزيد عن ٥ ملايين سنة ١٩١١ .. وقد نظم تصدير الرأسمال الاحتكار المالي في أوروبا : فقد اشترك في رأسمال البنك الأهلي — سير ارنست كاسل (من كبار الماليين بلندن) ودفع نصف رأس المال ، وأما النصف الآخر فكان لشركة سلفاجو وشركة اخوان سوارس بمصر . وكذلك البنك الايطالي المصري ، جاء تأسيسه نتيجة اتفاق مصرفين ايطاليين كبيرين هما (الكريديتو ايتاليانو) البنكا ناتسيونالي دي كريديتو وكان (الدويتش اورينت بنك) قد جمع رأسماله بواسطة ثلاثة بنوك المانية كبرى هي (ناتسيونال بنك فوردويتشلاند) و(درزدنر بنك) و(شافن هاوزنشر بانكفيرين)

وما لبثت هذه البنوك الكبيرة ذات الرأسمال الضخم والاحتياطي الذى لا يقل ضخامة عنه — لأنه مستمد من القوة المالية التى اشتركت في تأسيسه — مالبثت هذه البنوك أن اجتاحت البنوك الصغيرة الموجودة في مصر ، أو فروع البنوك الأجنبية : فقد ضم إلى البنك الأهلي مثلا فروع بنك غرب افريقيا وبنك كوكس واللويدز ، وضم الى بنك بركليز البنك الانجليزي المصري كما ذكرنا ، واشترك البنك الأهلي في تأسيس البنك الزراعي ، فكان من شروط التأسيس أن يكون مدير البنك الاهلي مديراً للبنك الزراعي أيضاً ...

كان الرأسمال الاجنبي يتدفق إلى مصر تحت حماية الاحتلال ؛ وزراعة القطن تنتشر بسرعة فائقة ، والبضائع المصنوعة تأتي على البواخر التي تنقل القطن الى انجلترا . فيزداد نشاط البنوك ويتقدم عدد فروعها تقدماً هائلا ، فيصبح ٥٨ فرعاً سنة ١٩٢٠ بعد أن كانت ست أفرع فقط في سنة ١٨٨٠ . أما الآن فللبنك الأهلي ٢٧ فرعاً ، ولبركليز بنك ٢٨ ، ولبنك مصر ٢٩ . ولبنك مصر قصة تختلف كثيراً عن تاريخ البنوك الأخرى ، إذ أنه قد جاء نتيجة للنشاط الاقتصادي الذى عرفته مصر أبان وبعد الحرب العالمية الأولى ، فكان تعبيراً لقوة الطبقة المتوسطة المصرية الصاعدة الممتلئة نشاطاً ؛ وقد كان هذا البنك ينافس فعلا البنوك الأخرى منافسة قوية في أول الأمر ، إلى أن قبلت تلك البنوك الوضع الجديد فهادنته وأصبح فرداً من أسرتها ...

ولم تحتفظ البنوك بالصفة الاحتكارية التى كونت إنشاءها فحسب ، بل ان هذه الصفة مع مرور السنين وامتدت الى نشاطها المتزايد الذى لم يترك فرعاً من فروع حياتنا الاقتصادية كلها إلا وانساب فيه . ومن هذه الفروع ما كان طبيعياً أن يتعلق بأعمال البنوك مثل الإستيداع . بودائع البنك الأهلي بلغت سنة ١٩٤٢ مايقرب من ٥٣ مليوناً من الجنيهات بما فيها ودائع البنوك الأخرى فيه (أى البنك الأهلي) . كما بلغت الودائع في بنك مصر ما يقرب من ٢٠ مليون جنيه في نفس السنة ولا يخفى أن هذه الارقام تدل على الاموال الهائلة التى تشرف البنوك عليها وعلى توزيعها وتوظيفها ، فهي تستطيع أن تشجع حركة صناعية أو تجارية تشجيعاً فعالا ، وتستطيع قتلها أيضاً إذا أرادت ذلك ..

ومن الأعمال الخاصة بالبنوك التسليف العقاري ... فالبنوك العقارية تقوم بدور هام في تسلط الرأسمال الأجنبي على الأراضي المصرية ؛ و (الكريدى فونسيه المصرى) كان دائناً - مثلا - ؛ ٢٧ مليونا من الجنيهات سنة ١٩١٣ وكان يضمن هذه المبالغ ٧٨٠٫٠٠٠ فداناً ، أى ما يقرب من ٢٢٪ من مساحة الأرض المصرية التي يمكن رهنها.

أما ميزانية البنك لسنة ١٩٤٢ فهي لا تزال تسجل ديوناً عقارية تبلغ ١١ مليوناً من الجنيهات . وثمة عمل آخر للبنوك في مصر هو تقديم السلفيات على البضائع - وخاصة القطن وبذرته ؛ والحقيقة أن تقديم السلفيات على البضائع ليس من الأعمال المتعلقة بالبنوك نظرياً ..

احمد سعيد

« البقية على صفحة ٢٠ »

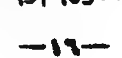
الإصلاح الزراعي في رومانيا

على أثر تشكيل الحكومة الرومانية الجديدة صرح الرئيس بتروجروزا في اجتماع صحفي بأن أهم برامج وزارته الاصلاح الزراعي . وتعد المطالبة بالاصلاح الزراعي أهم ركن في برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية وهو برنامج تؤيده غالبية الفلاحين الرومانيين .

وقد عارضت العناصر الرجعية ذات النفوذ في الحكومات السابقة كل إصلاح زراعي ، لأن معناه تدمير أسس القوى الرجعية في رومانيا ولتهم معاقل الفاشية فيها واستئصال شأفة العناصر المؤيدة لها التي كانت تعمل بوحى من النازيين .

وتاريخ رومانيا أكبر شاهد على أن الأملاك الاقطاعية كانت آلة في عرقلة تطور قوى الانتاج الزراعي والتقدم الاقتصادي في الريف ، وعقبة دون نشر الديمقراطية ومعقلا للاضطهاد والنزعات الوطنية المتطرفة العمياء وعاملا على توجيه السياسة الخارجية وجهة عدوانية .

وتبدو سيطرة كبار ملاك الأراضي المطلقة على الزراعة فيما يستخدمونه من طرق شبه اقطاعية في استغلال صغار الفلاحين المعدمين . وبالرغم من صدور قانون للاصلاح الزراعي في عام ١٩١٨ - ٢١ وهو قانون وافقت عليه الطبقات الحاكمة خوفا من الانقلابات الثورية عقب الحرب العالمية الأولى ، استمر وجود الأملاك الاقطاعية ولم يوزع على الفلاحين أي جزء من الأراضي وقد شوهدت هذه الحال في آخر احصاء عن توزيع الأراضي — فمن بين ١٩ر٧٥٠ر٠٠٠ هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة في رومانيا يوجد ١٣ر٣٨٥ر٠٠٠ يمتلكها ٣ر٢٢٥ر٠٠٠ من الفلاحين في حين أن ٢٥ ألفا من كبار الملاك يمتلكون ٦ر٣٦٥ر٠٠٠ هكتارا .



وقد وضعت حكومة حزب الأحرار الوطني التي أقرت مشروع الاصلاح في ١٩١٨ نصب عينيها المحافظة على اقطاعيات كبار الملاك والاحتفاظ بمخلفات العهد الاقطاعي ، والنتيجة أن مساحة المزارع التي يمتلكها أربعة أخماس الفلاحين لا زالت تتراوح بين ١ ½ ، ٢ هكتار في حين أن مستوى المتوسط من المعيشة يحتاج إلى دخل ٥ هكتارات على الأقل . ومن الناحية الأخرى نشاهد أن متوسط ما يملكه المالك الكبير تبلغ حوالى ٢٥٥ هكتارا .

فاصلاح ١٩١٨ - ٢١ لم ينجح في إزالة المخلفات الاقطاعية التي ما زالت ترزح تحتها الزراعة في رومانيا حتى عجز الفلاحون عن شراء الأدوات الزراعية الضرورية أو الحصول على قروض حكومية معتدلة . وكان الربا منتشراً في الريف بفوائد فاحشة تتراوح بين ٢٠ ، ٢٥ في المائة من قيمة الأرض وفي هذا يقرر رجال الاقتصاد الرومانيون أن ديون المزرعة الواحدة غالبا ما كانت تصل إلى ثلاثة أضعاف قيمة الأرض المزروعة ومن ثم أصبحت الزراعة الرومانية أكثر الزراعات في أوروبا تأخرا بعد أن حالت الظروف المتقدمة دون تطورها مما أدى إلى وقف عجلة التقدم الصناعي في البلاد .

الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدي صالح
الاشتراك السنوي في مصر ٥٠ قرشاً
في الخارج ٦٠ قرشاً
الادارة : ٣٥ شارع شريف باشا
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
مطبعة السرعة - القاهرة

ولم تقتصر مخلفات الاقطاع على ما سلف بل عرقلت تطور رومانيا السياسي إلى نظام ديمقراطي صحيح واصطبغت سياسة الحكومات الرومانية الداخلية في فترة ما قبل الحرب بصبغة رجعية محضة .

وعقب الحرب العالمية الأولى تركزت السلطة في حزبي الاحرار الوطني والفلاحين تؤيدهما ارستقراطية أصحاب الأراضي . وظل هذان الحزبان يعلنان الحكم الارهابي ضد القرى الديمقراطية والحركات العمالية والفلاحين ويتبعان سياسة الاضطهاد والعمل على استئصال الأقليات الوطنية . وقد أبدى الحزبان أيضاً تأييدهما الكامل لهيئة الحرس الحديدي الفاشية ارضاء لأصحاب الأراضي وكبار الرجعيين الماليين فمهدا الطريق لديكتاتورية انطونسكو .

وقد تم لحكام بوخارست في عام ١٩١٨ الاستيلاء على بسارابيا السوفيتية وأصبحوا يتطلعون إلى انشاء رومانيا الكبرى على حساب أوكرانيا السوفيتية ولكن ما أن تأسست العلاقات الودية مع برلين قبيل الحرب حتى أودى هذا باستقلال رومانيا في سياستها الخارجية . وما حل عام ١٩٣٩ حتى تم لهؤلاء الحكام أن يعقدوا اتفاقا تجاريا مع المانيا جرد رومانيا من استقلالها الاقتصادي ، وهكذا مهد الاقطاعيون إلى جعل البلاد قاعدة لهجوم القراصنة الفاشيين على الاتحاد السوفيتي ووضعوا تحت تصرف هتلر الجيش والصناعة والمواد الأولية ومنابع الأغذية في طول البلاد وعرضها .

أبدى ملاك الأراضي الاقطاعيون كل تأييد لعصابة انطونسكو ولم يتراجعوا عن القيام بدورهم كصنائع لهتلر في رومانيا حتى هزيمتها . وقد أخذ كبار الملاك بعد حوادث ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٤ وبعد أن قطعت رومانيا علاقاتها مع المانيا الفاشية في العمل ضد مصالح الشعب وحماية القوى الرجعية ثم عرقلة شتى المحاولات التي ترمي إلى تعزيز الديمقراطية في البلاد وتمزيق اتفاقية الهدنة وزيادة على ذلك أقدمت بعض العناصر التي لم تتح لها فرصة الفرار على إتلاف المحاصيل في خريف ١٩٤٤ وكاد ذلك أن يؤدي إلى شل اقتصاد البلاد ما لم يسارع الفلاحون أنفسهم إلى حرث الأرض وبذرها من جديد ، وهكذا أنقذوا البلاد من خطر المجاعة .

لا تدهش إذن أن أصبحت المسألة الزراعية محور الحركة السياسية في البلاد ، فكتل الفلاحين قد بدأت تتحرك مطالبة باصلاح ديمقراطي زراعي واسع النطاق ، بل إنها أخذت بالفعل في تقسيم الأملاك الاقطاعية المهجورة . وقد طالبت الجبهة الوطنية الديمقراطية وهي التي تضم جميع القوى التقدمية والديمقراطية في البلاد بالشروع حالا في الاصلاح الزراعي وذلك بتوزيع الأملاك العقارية فوق الخمسين هكتارا على الفلاحين مقابل سعر ملائم يعادل قيمة محصول عام على أن يتسدد في مدة أقصاها عشر سنوات .

وتلح الجبهة الوطنية الديمقراطية أيضاً في إعادة توزيع الأراضي وتأسيس الجمعيات التعاونية الزراعية على أسس ديمقراطية لتشجيع الفلاحين وهي ترى وجوب الاسراع بتقسيم الأرض حتى يمكن ضمان الغذاء للبلاد . ولكن أعداء الاصلاح الزراعي وأعداء الديمقراطية في رومانيا والعناصر التي كانت تتلقى أوامر برلين وتحاول جذب البلاد نحو الفاشية قد عارضت هذا الطلب بالذات بشدة وعنف .

وأخيراً قامت « هيئة كبار الملاك » وهي منظمة تأسست حديثا تعترض سبيل كل إصلاح زراعي ، ويرأسها بعض الاقطاعيين في رومانيا مثل مافرو كوردات وستوردزا وسوبو وغيرهم . .

ومن جهة أخرى حمل بريتانو رئيس حزب الأحرار الوطني بشدة على مسلك الكتل الشعبية في كفاحها للاصلاح الزراعي وفي هذا يقول . . « إن كل مطالبة بالاصلاح الزراعي هي في الواقع دعوة إلى الثورة ، ولا يعني تقسيم الأرض سوى الافلاس الاقتصادي » ثم ادعى أن برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية ما هو إلا خطوة أولى نحو الشيوعية ..

والواضح أن غرض بريتانو هو تحريض الرجعية ضد الاصلاح الزراعي وتأليب العناصر الرجعية في الخارج على الشعب الروماني بحجة نزوعه إلى التطرف . على أن أعنف مسلك رجعي اتخذ إزاء هذه المسألة هو مسلك حزب الفلاحين وزعيمه « مانيو » ذلك الرجعي الذي كسب كثيراً من الاتباع عندما نادى « الأرض للفلاحين » . لقد كانت هذه الصرخة تحمل في الواقع أغراضاً ديماجوجية رفعت حزب الفلاحين إلى منصة الحكم في عام ١٩٢٣ وعندما استحوذ مانيو على السلطة أعلنها حربا لاهوادة فيها ضد الاصلاح الزراعي من أي نوع وضد مطالب الفلاحين . وربما نتساءل هل ينوي حزب الفلاحين حقاً استخدام الأملاك الاقطاعية - كما استخدمت أملاك اليونكرز شرقي الألب عقب الحرب العالمية الأولى - كأقبية ودواليب لاخفاء الأسلحة والقوى الفاشية والتشكيلات العسكرية . وهل يكرر حزب الفلاحين قصة الرجعيين البولنديين الذين حاولوا قلب الأملاك الاقطاعية في بلادهم إلى قواعد مسلحة لكافة أنواع النشاط المخرب في المناطق البولندية المحررة .

كانت نتيجة السياسة المناهضة للشعب تلك التي تسير عليها القيادة الرجعية لحزبي الأحرار الوطني والفلاحين أن انسحبت جماعات من الأعضاء وهيئات محلية بأجمعها وانضمت إلى الجبهة الوطنية الديمقراطية بعد أن أعلنت استياءها وغضبها على سياسة مانيو وبريتانو ، ودخل عدد من ممثليها حكومة بتروجروزا الديمقراطية .

ثم هناك أيضاً الجبهة الزراعية وهي جبهة الفلاحين الديمقراطية التي أسست في ترانسلفانيا عام ١٩٣٨ وألحقت بالجبهة الوطنية الديمقراطية تزداد نمواً واتساعاً ويقبل الفلاحون على الانضمام إليها .

وأخيراً إن توجيه رومانيا وسواها من الشعوب المحررة نحو الحياة الديمقراطية الصحيحة نحو التقدم والتحرر من العوز والدسائس الرجعية يفرض القضاء التام على الأسس الاقتصادية الاقطاعية الفاشية .

(بتصرف عن الكاتب المعروف ا. جوليكوف)

لطفي عزوز

ولكن قبل أن تقوى على التفكير الواضح يجب أن تكون قد تألمت ، يجب أن يكون العالم العتيق قد تلاشى من قرارة نفسك ... إذا لم تلعن العالم العتيق بكل قلبك ، من أعماق قلبك ، فأنك لا تكون قد نضجت لتستقبل العالم الجديد بعد ....

الآن بدأ المصنع يزمجر زمجرة عالية . وكان ما نطقت به المطارق لغة واضحة قوية سهلة فيا ترى كم تزن كلمات السادة المحترمين بالنسبة للغة المطارق ؟؟

هنريخ ليرسن

كفاح فلسطين الوطني الديمقراطي

يتجه كفاح فلسطين الوطني الديموقراطي، إلى الحصول على الاستقلال ، والتخلص من الطغيان الصهيوني ، وإقامة الديموقراطية السليمة فيها وتهب على فلسطين الآن ريح وطنية قوية لا نظن أنها عرفت مثلها من قبل . فمن أهم خصائص الحركة الوطنية الفلسطينية في الوقت الحاضر أنها قد نجحت في إيقاظ جميع طبقات الشعب العربي واستطاعت أن تستعين بقواه في الكفاح في سبيل تحرير فلسطين ولا شك أن أنشط طبقة من هذه الطبقات وأكثرها أهمية في الكفاح الوطني في فلسطين، هي طبقة العمال العرب. فهي تعرف تمام المعرفة أن مستوى معيشتها لا يمكن أن يتحسن إلا إذا حكمت البلاد حكماً وطنياً غير خاضع للرأسمال الأجنبي أو الصهيوني . وهي تعرف تمام المعرفة أيضاً أن لها ـ كما لجميع الطبقات الشعبية الفلسطينية ـ حقوقاً سياسية ديمقراطيـة لن تحصل عليها إلا إذا حكمت البلاد حكماً وطنياً ديمقراطيـاً غير خاضع للرأسمـال الأجنبي أو الصهيوني. فتصدر جمعية العمال العربية بيافا بياناً حول أزمة البلدية ، تطالب فيه بانتخابات ديمقراطية للبلدية، وتستقبل الطبقة العمالية وفدها الذي اشترك في مؤتمر النقابات الدولي بلندن ـ استقبالا وطنياً رائعاً جعل جريدة الدفاع تقول بهذه المناسبة:

« قد تبين أن الحركة العمالية العربية لم تعد حركة محلية لا قيمة لها ولا وزن ، وإنما غدت جزءاً لا يتجزأ من نضال البلاد في سبيل استقلالها وكيانها » .

وتطالب الحركة الوطنية في فلسطين ـ ـ بحق تنظيم النقـابات العمالية ، وبفتح مدارس جديدة كثيرة ، لاسيما في القرى ، وبناء المستشفيـات والملاجىء ، وبفرض الضرائب التصاعدية بحيث لا يرهق العمال والفلاحون وصغار الموظفين. والحركة الوطنية الفلسطينية لا تطالب فقط بهذه المطالب المادية لتحسين حالة الشعب ، بل تطالب بالدرجة الأولى بحكم ديمقراطي تمثيلي . فالهيئات التمثيلية الوحيدة الموجودة الآن في فلسطين هي البلديات ومع ذلك فقد مر على بلدية حيفا ـ مثلاً ـ ١١ عاماً دون أن يعاد انتخاب أعضائها ، وكذلك بلدية الناصرة فقد بقيت ٨ سنوات « لم تسع في خلالها الحكومة ـ لاعادة تأليف المجلس البلدي بواسطة الانتخابات الشعبية » وأما مسألة بلدية القدس التي حاولت السلطات أن تعين أعضاءها تعييناً ـ فلا تزال حية في الأذهان هذا كله قد جعل الفلسطينيين المخلصين يطالبون بإيجاد مجلس نيابي، وهذه عصبة التحرر الوطني في فلسطين تقول إنها « تضع أمام الشعب العربي الآن ، هدف السعي لإيجاد مجلس نيابي في البلاد يمثل الشعب تمثيلا ديمقراطياً ويمكن جميع السكان من الاشتراك في إدارة شئونه كخطوة تقربه أكثر فأكثر من هدفه النهائي: الاستقلال والسيادة الوطنية » .

وأما الذي يشجع هذه الحركة الوطنية المباركة فهو الاتجاه الأممي العام ، اتجاه الشعوب إلى الاستزادة من الحريات الديمقراطية، تعلق جريدة « فلسطين » على اندحار النازية الالمانية بقولها :

« ومن الدكتاتوريات المستترة ، تحكم الدول القوية بالدول الصغيرة ، وتقييد حرية التفكير والتعبير ، ونظم توزيع الثروة في أشكالها الحاضرة » . بينما تكتب جريدة الدفاع:

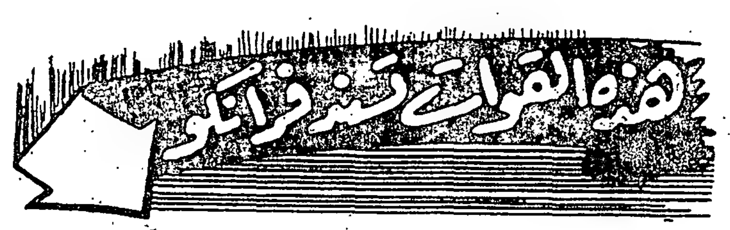
« نريد تجارة حرة واجتماعات حرة، ورأي عام حر. نريد أن تستأنف الحكومة عملها جرياً على سياسة الكتاب الأبيض . نريد أن تحول ميزانية الحكومة الضخمة إلى تنفيذ مشروعها الإنشائي ليعم الرخاء ويستتب الأمن وتتوفر للجميع أولى ضروريات الحياة الشريفة » .

ومن أول ما تصطدم به الحركة الوطنية العربية ـ الصهيونية ، « فالصهيونية حركة استعمارية ليست في الواقع سوى شكل جديد لتصدير الرأسمال والاستيلاء على الأسو واحتكار أكثر ما يمكن من منابع المو الأولية لحساب الشركات الاستعمارية الضخ والصهيونية بطبيعتها التي أشرنا إليها معاد حركة العرب الديمقراطية ، وهذا مؤسسها « الدولة اليهودية » إن الامم الآن لا تستأهل تحكم حكماً ديمقراطياً غير محدود. وإن استعداد هذا سيقل أكثر فأكثر في المستقبل، والصهيو تستثمر ١٠٥ ملايين من الجنيهات في فلسط لحساب أمثال « شركة البوتاس » و « شر الكهرباء » وروتشلد وغيرها من المؤسسا الرأسمالية التي تعتصر الشعب الفلسطيني كلما استطاع إلى ذلك سبيلا... والصهيونية تجد سنداً قانونياً تصريح بلفور وغيره من الرسميين البريطانيي ويربطها هذا بالانتداب ويكون سبباً الأسباب التي تحمل بها عن الحركة الوطنية في فلسط ولذا يقاومها العرب ... غير أن كفاح المجيد ضد الصهيونية ، لا يعني كفاح اليهو إطلاقاً . فتكتب مجلة « الاتحاد » النقابية

« إن الصهيونية لم تكن في يوم من الأيا لتدافع عن اليهود أو لتحارب أعداءهم ، إ كانت في الواقع الصحيح الصريح تستغل آلام وتستفيد من مآسيهم ومصائبهم لتستعم فلسطين ولتستغل مواردها ، والحقيقة أن هذ الموقف قد بدأ يؤثر في يهود فلسطين انفسه فبدأ يفهم بعضهم أن مصيرهم مرتبط بدرج اشتراكهم في الحركة الوطنية التحريرية مع العرب وضد الصهيونيـة ، وقد نشرت الصحافة الفلسطينية منذ مـدة قصـير احتجاجا لليهود الشرقيين في فلسطين يرفضو فيه الحركة الصهيونية ويطالبون بإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، كما نشرت تلك الصحافة أيضا احتجاج العمال اليهود الذين يعملون في شركة « يورشليم كوهين للحبال » على طرد عمال عرب من تلك المؤسسة لا لسبب إلا لكونهم عرباً » .

فالصهيونية تتصدع ، ويتمسك الشعب الفلسطيني بمطالبه التحريرية الديمقراطية . وهل يمكن أن يقف حائل دون تحقيق مطلب ذلك الشعب الباسل؟

وطني



عن كتاب « كفاح من أجل أسبانيا » ومصادر أخرى . . . .

تلخيص صفيه ربيع

فى السنوات العشرين الأولى من القرن الحالى مرت باسبانيا تغييرات هامة فى سياستها الداخلية إذ اتجهت البلاد صوب الحكم البرلمانى وبدأ العمال يظهرون كقوة موجهة واتجه الشعب إلى الديموقراطية السياسة اتجاها غامرا زلزل من كيان اسبانيا التى كانت اقطاعية فى نظمها الاقتصادية والسياسية تحكمها فئة قليلة من أمراء الأرض .

هال التغير الطبقة الحاكمة وهالت بالمثل العسكريين وكبار الملاك والرأسماليين القلائل وعددا كثيرا من الموظفين فاتحدوا جميعا ليقاوموا القوة التى آذنت بالظهور، حاول الملك ألفونس من جانبه أن يسحق هذه القوة بأن يحكم البلاد حكما عسكريا وكانت محاولة جديدة أخرى لإيقاف التقدم الحديث فى اسبانيا .. ولكن محاولة ألفونس أخفقت واضطر إلى الهرب ولم يكن فراره مجرد حادث عابر بل كان علامة فى طريق تطور اسبانيا التى مالبثت أن انتقلت من الملكية إلى الجمهورية .

تناول برنامج الجمهورية الأولى الذى أعلنته فى افتتاح البرلمان ، حل الكنيسة وحرمان الجمعيات الدينية من الحصانة التى كانت ترفعها فوق القانون ، وإصلاح نظام الجيش وتقليل عدد الضباط ، كما وضعت خطة لتعديل حق ملكية الأرض وإعطائها لمن يحتاج إلى استغلالها وحاولت تحريرا للعمال من بؤسهم الشديد الذى بلغ فى بعض المقاطعات كاسترامادور أن كان يدفعهم جوعهم إلى انتزاع الشعير من مراعى الخنازير ، وتضمن برنامج الجمهورية إصلاح الادارة الداخلية ومحو الأمية ، وتخفيض ساعات العمل اليومية .

كان برنامج الجمهورية الأولى خطوة عظيمة إلى الأمام لم ترض الرجعيين . فهبوا يقاومونها ، ويدافعون فى الوقت نفسه عن مصالحهم الطبقية والاقتصادية ومميزاتهم السياسية انتظموا فى حزب المحافظين الذى لقى تأييدا قلبيا من كثيرين من رجال المال ورجال الدين وأهم من هذا كله لقى صدرا رحبا عند العسكريين بحيث أصبح يحركهم وقتما شاء . واتجه حزب المحافظين إلى الطبقة المتوسطة الصغيرة يتخذها قاعدة له واتجه إلى الفاشية ، فإذا أرباب الصناعة الثقيلة فى ايطاليا والمانيا يبدون اهتماما زائدا بمجريات الأمور فى اسبانيا ، والواقع ان اهتمامهم هذا لم يكن لرغبة فى الاهتمام ذاته ، ولم يكن فقط لمجرد تدعيم الرجعية الاسبانية بل كان لمرد بجانب غير يسير منه ، أن موارد اسبانيا الصناعية لم تكن قد استغلت بعد استغلالا منظما ، وكانت الجمهورية الاولى ترمى إلى الاشراف على تنظيم الصناعة ، أى تتجه إلى الحد من الاستغلال الرأسمالى العالمى ...واعتمد الحزب كذلك على رئوس الأموال الانكليزية والامريكية وتطلع إلى مساعدة حزب المحافظين الفرنسى .

ولكن كان الرجعيون منقسمين على أنفسهم وان جمعتهم أهداف واحدة . فكان هناك الكاثوليكيون الذين اتخذوا الدين شعارا لهم ، ثم الملكيون الفاشيون برئاسة كالفوسوتيلو (Gosi Calvo Sotelo) . والعسكريون الذين اختاروه رئيسا لمن يعاونه فى ذلك ثمانية قواد منهم فرانكو وانضم لهؤلاء الملكيون المحافظون . وهم نازيون متطرفون برأسهم انتونيو دي ريفيرا ابن دى ريفيرا دكتاتور أسبانيا القديم ـــ ولقد شكل دى ريفيرا قوة الفلانج وهى منظمة كالقمصان السوداء فى المانيا وسار انتونيو فى خطى أبيه محاولا أن يصلح اخطاءه مؤمنا بوجوب اعادة بناء اسبانيا العسكرية التى تستطيع بواسطة مجدها العسكرى وحدها أن تقف فى صف الدول الكبرى، وكون بجانب الفلانج جبهات أخرى تضم العمال والمتعلمين والطلبة وقد ثبت أن المانيا الفاشية كانت عضدا قويا للفلانج .

غير أن هذه الاحزاب قد تشتت قوادها ، بين القتل والسجن، قبيل وابان ، اندلاع الحرب الأهلية وبقيت الفلانج بمساعدة المانيا ـــ القوة الدافعة وراء الثورة ترمى إلى تأسيس دولة عسكرية فاشية وكان بجانبها الكاثوليك وغرضهم تأسيس دولة دكتاتورية موحدة بعد أن تحققوا من فناء الملكية . وعلى ذلك أصبحت الحاجة ماسة إلى توحيد هاتين القوتين خصوصا وأنهما فشلا فى العمل كل على حدة وكان الجنرال فرانكو من أصلح الاشخاص للقيادة الموحدة خاصة فلكل من الفئتين نفوذا عليه: الكاثوليك هم الذين ساعدوه فى بناء شهرته ، وأما الفلانج فرأت أنه ليس لفرانكو لون سياسى خاص وأنه انتهازى مستعد أن يبيع ولاءه للجمهورية وهكذا ولدت فكرة تنصيب فرانكو رئيسا للجبهة الوطنية المتحدة من أول أكتوبر سنة ١٩٣٦

وفى ٥ فبراير سنة ١٩٣٧ نشرت مقالة فى جريدة محلية تصدر فى سالاماندة حيث كانت قيادة فرانكو العليا ، تدعو إلى تكوين جبهة وطنية متحدة تحت رئاسة فرانكو وكانت كلمتها السائرة « الله وأسبانيا وفرانكو » .

قوبلت هذه المحاولة باعتراض شديد حتى أن فرانكو اضطر أن ينفى رسميا عن نفسه أى رغبة فى أن يصبح ديكتاتورا و رئيس حزب واحد .

غير أنه فى أول مارس وصل مندوب من ايطاليا وقدم أوراق اعتماده إلى فرانكو بصفته

رئيس الحكومة الاسبانية فكانت هذه الخطوة من الفاشية الايطالية أول اعتراف من الدول الأجنبية ثم جرى في ذيله الفاشيون الالمان، حيث اعترفوا بفرانكو على نحو ما اعترفت به ايطاليا، وهكذا انقلب فرانكو نهائيا إلى جانب الفاشية فأعلن «أن السلام الذي نريد نشره في بلادنا هو السلام الذي أقيم في الرايخ الالماني».

وبعد شهر أعلن فرانكو اتحاد قوة الملكيين والفلانج في حزب واحد تحت رئاسة فرانكو المباشرة على أن يكون هذا الحزب همزة وصل بين المجتمع والدولة وعلى أن تدمج هاتان القوتان تحت قيادة خاصة ...

على أنه سرعان ما دب الخلاف بين الفريقين إذ ارتابت قوة الفلانج في هذه النتيجة وعدتها هزيمة مقنعة لها واستاءت من إعطاء معظم الوظائف للكاثوليكيين ولكن سرعان ما قبض على جميع قواد الفلانج «لكي يسهل ادماج المليشيا في الجيش».

وعلى أثر ذلك انحلت قوة الفلانج القديمة وقضى على مطامعها، وأصبح فرانكو الرئيس المسيطر وقد تملك زمام الموقف وازدادت قدمه رسوخا بموت الزعيم السياسي الملكي الوحيد الذي بقي على مسرح السياسة وبذلك ضعفت أماني الملكيين أيضاً وأصبح الطريق واضحاً أمام فرانكو.

هذه القوات التي سندت فرانكو في الماضي، والتي مازال بعضها يسنده الآن - ارتبطت بجذورها بالفاشية العالمية، وارتبطت كذلك أيضا بالرجعية العالمية الممثلة في المحافظين والملكيين الكاثوليك في فرنسا وانجلترا، وارتبطت ومازالت ترتبط بالرأسمالية في الدول الديموقراطية، ولا شك أن انهزام الفاشية الذريع في الحرب التحريرية العالمية الأخيرة، قد هد أهم ركن للرجعية العالمية، ولا شك أيضا انه زلزل تحت أقدام فرانكو وقلعته الفاشية، فرأيناه يتخاذل ويملق في غير ما حياء ميله للديموقراطية، إثر انتصارها الساحق على الفاشية الالمانية والايطالية. ثم نراه ينفض عن نفسه هذه الذبذبة عندما تشجعه

—٢٠—

من العناصر الرجعية في الديموقراطيات الغربية ذاتها ... ان وجود فرانكو وقلعته الرجعية، لا يلتئم مع التطورات العالمية، انه حجر عثرة واضح في طريق تحرير أوروبا وتسوية مشاكلها - بل ان القلعة الفاشية في اسبانيا، تمثل لأعداء الشعوب، والبقية الباقية من الفاشيين والرجعيين، قوة مهمة وتمثل من جانب آخر، للديموقراطيين والأحرار في جميع بقاع الارض، عدواً خطرا ... فيجب إذن القضاء على هذا المعقل الفاشي، لا لتحل مشاكل معينة في أوروبا فقط، بل ليدعم نصر الديموقراطية، وليوجد ضماناً مما تحتاجه السلام والتعاون العالمي.

وتحرير أسبانيا آت لا ريب على يد القوات الشعبية فيها والعناصر الديموقراطية الاسبانية بمعاونة التيار التحريري العالمي، وستبنى لا محالة اسبانيا الديموقراطية على أسس سليمة قوية تشارك في بناء الغد الحر المطمئن. ولتأخذ بنصيبها في استكمال الحضارة والدفاع عنها.

(البنوك في مصر)

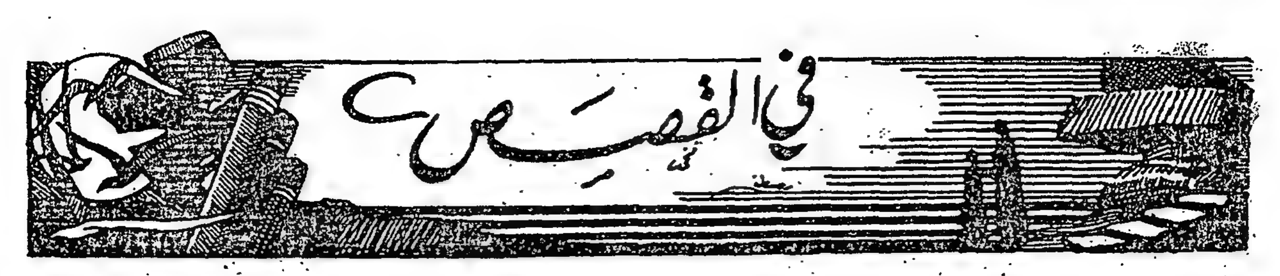
« بقية المنشور على صفحة ١٥ »

ومع ذلك فمن المعروف أن ٩٠٪ من القطن الوارد إلى الاسكندرية سنوياً يكون باسم البنوك، وكذلك تسجل ميزانية بنك مصر لسنة ١٩٤٢ أن كمية الغلال التي دخلت شونه بلغت مليونين ونصف مليون من القناطير. أي أن البنوك تشرف إشرافاً يكاد يكون كاملا على تجارة المحاصيل الزراعية المصرية الرئيسية ...

وأخيراً، فلا ينحصر إشراف البنوك على الرأسمال السائل - الودائع - والأراضي وتجارة المحاصيل الزراعية، بل يتعداها ليبلغ الإشراف على الصناعات المصرية الضخمة، فبنك مصر يشرف على مجموعته الصناعية ورأسمالها يزيد على ثلاثة ملايين من الجنيهات، وبنك مصر نفسه يخصص أموالا متزايدة - مايقرب من ٢٥٪ من رأسماله - للاشتراك في الأعمال الصناعية والمالية. وبهذا الشكل تتضح سيطرة البنوك على الصناعة أيضاً!

وهذه النظرة الإجمالية على البنوك لن تكون كافية إذا لم نلاحظ تركز الجزء الأكبر من سلطتها في عدد قليل من المصارف، فبنك مصر والبنك الأهلي يجمعان رأسمالا يساوي ٤ ملايين من الجنيهات، أي ٧٠٪ من مجموع رؤوس الاموال المصرفية التجارية، والكريدي ليونيه يستغل رأسمالا يساوي ١٥ مليونا ونصف مليون من الجنيهات - أي ٧٠٪ أيضاً من مجموع رؤوس الأموال المصرفية العقارية في البلاد ثم يتضح تركز تلك السلطة المالية الهائلة وضوحاً أكبر إذا لاحظنا اجتماع البنوك كلها في هيئة واحدة - هي الاتحاد المصري للصناعات الذي من أعضائه نواب وشيوخ في البرلمان - تشرف بهذا الشكل على حياة الاقتصاد المصري بأكمله. وكذلك يزداد ذلك الوضوح إذا أضفنا إلى الصفة الاحتكارية التي وصفناها من قبل - «الاتحادات الشخصية» التي تربط المنشئات المالية المختلفة ربطاً يزيد من قوة احتكارها في تداول المنتجات، وأعني بالاتحاد الشخصي وجود شخصيات قليلة تدير مؤسسات صناعية وتجارية ومالية مختلفة في آن واحد، فتفرض عليها جميعاً خطة واحدة واتجاهاً واحداً. فهناك مثلا حافظ عفيفي باشا - وهو عضو مجلس ادارة ٣٣ شركة ومنها بنك مصر، وهناك أيضاً عبد المقصود أحمد بك - وهو عضو مجلس ادارة ٢٤ شركة، منها شركات مصر الصناعية، ثم هناك أحمد فرغلي باشا - وهو عضو مجلس ادارة ٢٧ شركة، منها شركات بنك مصر والبنك الأهلي. وهكذا ترتبط بنك مصر بالبنك الأهلي ارتباطاً يمكننا أن نسميه شخصياً لانه ينشط خلال الشخصيات الكبرى المتقاربة...

وأخيراً، فلن تكون هذه النظرة على حالة البنوك في مصر - كاملة إن لم نلمح إلى الأضرار الناتجة من ذلك التركز الاحتكاري في البنوك وإن لم نختم نظرتنا الإجمالية هذه إن التركز القوى الذي بيناه يوسع أمام الدولة فرصة فرض إشرافها - إشراف الشعب المصري - على تلك المجموعة الصغيرة من الاحتكارات المالية ومن ثمة التجارية والصناعية - الكبرى.



فتاة الجوقة

لتشيكوف

ترجمة سعد مكاوى

ذات يوم عندما كانت أنضر شباباً وأجمل منظراً وكان صوتها أكثر عذوبة . كان نيكولاى بتروفيتش كولبا كوف حبيبها الأول جالساً فى الحجرة الخارجية فى فيلتها الصيفية كان كولبا كوف ضيق الصدر حاد المزاج إذ إنه فى التو كان قد تغدى وشرب زجاجة كاملة من خمر رديئة . كان الإثنان فى حالة سأم ينتظران زوال حر النهار ليخرجا للنزهة .

وعلى حين فجأة دق جرس الباب . قفز كولبا كوف - وكان قد خلع سترته وانتعل نعلا - ونظر إلى باشا مستدلا .

قالت المغنية « لا بد وأنه ساعى البريد أو أنها إحدى الفتيات » .

ولم يكن يعنى كولبا كوف أن يراه ساعى البريد أو إحدى صديقات باشا . ولكنه على سبيل الحذر جمع ملابسه ودخل حجرة بينما أسرعت باشا لفتح الباب . كانت دهشة باشا عظيمة عندما لم تكن بالباب ساعى البريد أو إحدى صديقاتها بل وجدت امرأة لا تعرفها شابة جميلة فى زى سيدة محترمة تدل هيأتها على أنها سيدة محترمة فعلا .

كانت هذه السيدة الغريبة ممتقعة اللون تتنفس فى صعوبة كما لو كانت قد صعدت سلماً عالياً جداً سألتها باشا « هل من شىء ؟ » .

لم تجب السيدة فى الحال . بل تقدمت خطوة ونظرت فى الحجرة ببطء ثم جلست بشكل يدل على أنها لا تستطيع الوقوف لتعبها أو ربما لمرض . ولمدة طويلة تقلصت شفتاها الممتقعتان كلما حاولت عبثاً أن تتكلم . وأخيراً قالت وقد نظرت إلى باشا بعينيها الكبيرتين المحمرتين المغرورقتين بالدموع « هل زوجى هنا ؟ » .

وهمهمت باشا « زوج ؟ » وفجأة اعتراها ذعر شديد وشعرت بالبرودة تمشى فى أطرافها . ثم أعادت وقد ابتدأت ترتعد « أى زوج ؟ » .

« زوجى ... نيكولاى بتروفتش كولبا كوف »

« .. لا ياسيدتى .. أنا .. إنى لا أعرف أى زوج تقصدين » .

وانقضت دقيقة فى صمت . ووضعت السيدة الغريبة منديلها عدة مرات على شفتيها الممتقعتين وأخذت تتنفس لتسكن من اضطرابها الداخلى بينما وقفت باشا أمامها جامدة كتمثال تنظر إليها فى دهشة وخوف ثم تكلمت السيدة فى صوت ثابت مبتسمة فى سخرية فسألتها « إذن فأنت تقولين أنه ليس هنا ؟ » .

« أنا ... لا أعلم من الذى تسألين عنه » .

فقالت السيدة الغريبة وقد نظرت إلى باشا كراهية وغضب « إنك وضيعة ، سافلة .. نعم إنك بشعة . إنى مسرورة جداً ، إذ استطعت أخيراً أن أقول لك هذا ! » .

وشعرت باشا أنها شىء بشع وضيع أمام هذه السيدة المتشحة بالسواد ذات العينين القاضبتين والأصابع البيضاء الدقيقة . وشعرت بالخجل يسرى فى وجنتيها المحمرتين الغليظتين وبأثر الجدرى على أنفها وأثر الجوع فى جبهتها الذى لا يمكن إخفاءه . وخيل لها أنها لو كانت نحيلة ولو أنها تضع مسحوق البودرة على وجهها ولو لم يكن ذلك الجرح فى جبهتها ، إذن لأمكنها أن تخفف الحقيقة وهى أنها ليست سيدة محترمة .

ولما شعرت بالخوف والخجل عندما تقف أمام هذه السيدة الغريبة المبهمة .

واستطردت السيدة « أين زوجى ؟ على إنه لا يعنينى إن كان هنا أم لا ، ولكن يجب على أن أخبرك بأنهم افتقدوا النقود وأنهم يبحثون الآن عن نيكولاى بتروفتش .. إنهم يريدون القبض عليه . وهذه هى فعلتك »

وأخذت السيدة تمشى فى الحجرة فى قلق شديد ونظرت إليها باشا وكانت خائفة

قالت السيدة « سيعثر عليه اليوم ويقبض عليه ثم شهقت بالبكاء فى صوت دل على اضطرابها وغضبها « إننى أعلم من الذى جره إلى ذلك الموقف المخزى ! مخلوقة وضيعة بشعة ! عاهرة قذرة بشعة ! » وتحركت شفتا السيدة وتقلص أنفها اشمئزازاً . « ليس لى معين . أتسمعين أيتها المرأة الوضيعة ؟ ... ليس لى معين ، إنك أقوى منى ، ولكن هناك من يحمينى وأولادى ! إن الله يعلم كل شىء ! وإنه لعادل ! وسيجزيك عن كل دمعة ذرفتها وكل ليلة أرقت فيها ! سوف يمضى الوقت وتذكرينى ! .. » .

وخيم عليها الصمت ثانية . وأخذت السيدة تمشى فى الحجرة وتضرب كفاً بكف بينما استمرت باشا تحملق فيها فى دهشة لا تعى شيئاً وتتوقع حدثاً مخيفاً .

ثم قالت « إننى لا أعلم ياسيدتى شيئاً عن هذا » وعلى حين فجأة انفجرت باكية . وصاحت السيدة « إنك تكذبين ! » ورمتها بنظرة غضب شديد .

«إننى أعلم كل شىء ! ولقد عرفتك لزمن طويل مضى — وأعلم أنه كان — طوال الشهر الأخير يقضى معك كل أيامه !

«نعم . وماذا بعد ؟ وماذا فى ذلك ؟ إن لى زوارا عديدين ولكنى لا أجبر أحداً منهم على الحضور. كل واحد منهم حر يفعل ما يريد»

«إننى أقول لك أنهم قد اكتشفوا أن النقود قد ضاعت! لقد بدد كوباكوف نقوداً من مكتبة من أجل ... مخلوقة مثلك، أرتكب جريمة من أجلك !! اسمعى» قالتها السيدة فى لهجة قاطعة وقد اقتربت من باشا، لا يمكن أن يكون لك شرف. إنك لا تعيشين إلا لنشر — هذه كل غايتك، ولكن لا يستطيع الإنسان أن يتصور أنك قد انحدرت إلى حد أنه لم يبق فيك أى أثر للانسانيـــة ! إن له زوجة، وأولاد ... وإذا ادين ونفى فإننا سنموت جوعا أنا والأطفال ... أفهمى هذا ! ومع ذلك فقد يفيد فرصة لإنقاذه وانقاذنا من الخزى والحرمان إذا احضرت لهم اليوم تسعمائه روبل فإنهم سيتركونه. تسعمائة روبل فقط !»

وسألت باشا بهدوء «أية تسعمائة روبل هذه .... أنا لا أعلم ... أنا ما أخذتها»

«إننى لم أسألك تسعمائة روبل .. فليس لديك نقود وأنا لا أريد نقودك. إنما أسألك عن شىء آخر ... فالرجال كثيرا ما يعطون أشياء نفيسة لأمثالك من النساء. فردى لى فقط ما أعطاك زوجى من أشياء !»

فصاحت باشا فى ألم شديد وقد بدأت تفهم «أنه ياسيدتى لم يقدم لى أبدا هدية واحدة !

«أين النقود لقد بعثر أمواله وأموالى وأموال غيرنا من الناس. فأين ذهبت كلها ؟ أتوسل اليك أن تسمعى ! لقد طغى على شعور بالكرامة فقلت فيك قولا عظيما ولكنى اعتذر. أنا أعلم أنك تبغضيننى ولكن ضعى نفسك فى موضعى ! أننى أتوسل إليك أن تردى إلى الأشياء !»

فهمهمت باشا وهزت كتفيها وقالت : سأفعل بكل سرور، ولكن الله شاهدى على أنه ما قدم لى هدية مرة فى العمر. وأقسم لك بشرفى أننى صادقة. ومع ذلك فانك على حق إذ على الرغم من هذا» قالتها المغنية فى ارتباك «فإنه قد أحضر لى هديتين صغيرتين وبالتأكيد سأردهما لك إذا أردت»

وفتحت باشا أحـــد أدراج التواليت وأخرجت منه سوارا من الذهب الخالص وخاتما رفيعا فيه حلية من الياقوت. ثم قالت وهى تناول الحلى للزائرة «تفضلى ياسيادتى !»

فاحمرت السيدة وتقلص وجهها. شعرت بأن كرامتها قد جرحت قالت «ماذا تعطيننى ؟ إننى لا أطلب احسانا بل أطلب ما ليس لك فيه حق ... ما امتصصتيه من زوجى ... ذلك الشقى الضعيف ... مستغلة مكانتك عنده. لقد كنت يوم الثلاثاء، عندما رأيتك مع زوجى فى الميناء تحلين بأساور وحلى نفيسة. لذلك لا جدوى من أن تمثلى أمامى دور الحمل البرىء ! أننى أسألك لآخر مرة. هل ستردين إلى الأشياء أم لا ؟» قالت باشا وقد بدأت تشعر بأنها قد جرحت «إنك والله سيدة عجيبة حقا. أؤكد لك أننى لم أر قط شيئا من نيكولاى بتروفتش غير السوار والخاتم الصغير نيكولاى لا يقدم إلى شيئاً غير الكعك المسكر .»

«الكعك المسكر !» قالتها السيدة الغريبة ضاحكة. «لا يوجد فى منزلى شىء يأكله الصغار وهنا كعك مسكر ! ومع هذا ترفضين نهائياً أن تردى الهدايا ؟»

ولما لم تلق السيدة جوابا على سؤالها جلست جاحظة العينين ثم قالت «ماالعمل إذن ؟ إننى إذا لم أحصل على تسعمائة روبل فسيقضى عليه ويقضى على الصغار هل أقتل هذه المرأة الوضيعة أم أجثو على ركبتى أمامها !»

ونحبت السيدة وانفجرت تبكى :

سمعتها باشا فى شيقها تقول «إننى أتوسل إليك ! إنك ترين أنك قد جرزت زوجى وقضيت عليه. أنقذيه .. إنك لا تعطفين عليه ولكن ماذا عن الصغار ... ماذا فعل هؤلاء الصغار ؟» وتصورت باشا صغارا يقفون فى الطريق يتلوون من الجوع فجشت هى الأخرى تبكى وقالت «ماذا يمكننى أن أفعله ياسيدتى انك تقولين اننى امرأة وضيعة وأننى قضيت على نيوكولاى بتروفتش ولكننى أؤكد لك أمام الله أننى لم آخذ منه شيئا قط ... ولا يوجد فى جوقتنا غير فتاة واحدة لها عشيق غنى ... أما بقيتنا فنعيش من جيوبنا لأفواهنا على الخبز والكفاس. إن نيكولاى بتروفتش رجل مهذب واسع الثقافة لهذا رضيت به. إننا مضطرون إلى الترحيب بالرجال الفضلاء.»

«لا أسألك عن مثل هذه الأشياء : أعطنى !! أننى أبكى ؟ ... إننى احط من قدر نفسى ... وإذا كنت تريدينه فسأجثو على ركبتى ! إذا كنت تريدين هذا !»

ارتعدت باشـــا خوفا ولوحت بيديها وشعرت بأن هذه السيدة الجميلة الممتعة التى تفصح عن مشاعرها فى عظمة كأنها على خشبة المسرح، ربما جثت فعلا على ركبتيها أمامها لا لسبب إلا لترفع من نفسها وتحط من فتاة الجوقة بدافع التكبر والعظمة.

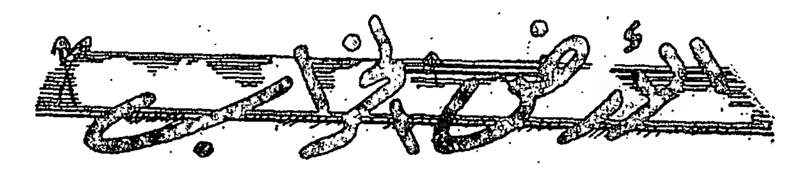
فقالت باشا وهى تجفف عينيها «حسن جدا - أعطيك أشياء ! . ولكن أرجو أن تعلمى أنها ليست من نيكولاى بتروفتش ... كنت أخذتها من غيره من فضلاء الرجال.

وفتحت باشا الدرج الأعلى بعنف وأخذت منه دبوسا من الماس وعقدا من اللؤلؤ وبضعة خواتم وأساور ثم أعطت الكل للسيدة .

«خذيها إذا أردت ولتعلمى فقط أننى لم آخذ شيئاً قط من زوجك خذيهم وكونى من الأغنياء» واستطردت باشا وقد جرح كبرياءهـــا التهديد بأن تجثو السيدة على ركبتيها ... «وإذا كنت فعلا سيدة مهذبة ... وزوجته الشرعيـــة فعليك أن تحتفظى به لنفسك. هذا هو رأيى ! إننى لم أطلب اليه أن يحضر، لقد أتى من تلقاء نفسه !

ومضت السيدة تنظر من خلال دموعها إلى الحلى التى أخذتها ثم قالت .

«البقية على صفحة ٢٤»



يتزعم ت. س. إليوت جماعة من الأدباء الانجليز تركت أثراً فعالا فى الأدب الانجليزى وخاصة فى عشرينياته . وكان من هذه الجماعة باوند وجيمس جويس و D.H. Law rance وفرجينيا وولف ... ومن اهم خصائص هذه الجماعة هروبها من الحياة الواقعية بدعوى أن الآلية قد أطفأت ما فى الناس من إنسانية ... كان إليوت واحداً من هذه الجماعة إذن، وكان مثلهم ينظر إلى قبح المجتمع الصناعى بأ كثر مما ينفذ إلى محاسنه... والواقع أن النظام الرأسمالى، قد أنتج حرباً ضروساً (الحرب الأولى) وبذر البطالة والمرض والإملاق ...، ففقدت نفوس كثيرة ثقتها به ، وغاض الأمل فى جماهير الطبقات الشعبية . . وتأرجحت ناحية الاضطراب والضجر فكان حتما على أقطاب الرأسمالية وصنائعهم من الساسة أن يعملوا شيئاً .. ومن ثم كانت « الترميات » فى الكيان الاقتصادى والسياسى .. ولكن بذور الفوضى والضجر انبتت نبتها ... وتسرب الشك إلى دائرة أوسع فأوسع .. وبين هذا الانهيار الاجتماعى والاقتصادى، وهذه الفوضى والسأم بين مختلف الطبقات ، نشأ أدب جماعة « إليوت » فكان اصداء للتعفن والانحلال . . وكان ظلا للركام المتزايد

° ° °

أحست جماعة إليوت بعزلتها ، وظنوا أنهم مناقضون لكل شىء فى المجتمع الصناعى وطفحت نفوسهم بهذا الاحساس حتى أن « ادوين موير » الناقد الامريكى ، قد سماهم « الجيل المشرد » ... وإن « تشردهم » ليشتد كلما تقدمت بهم الأيام وغربتهم لتتضح كلما زاد احتكاكهم بالعالم الخارجى وانعزالهم بعيداً عن الشعب ليضطرد ويضطرد، حتى ينتهى بهم إلى أن يكونوا مع الاقتصاديين والسياسيين الرجعيين

° ° °

كان إليوت ، بين الذين هربوا من المجتمع الآلى إلى عالم خاص. كان فى حالة إليوت الكنيسة « الانجلو كاثوليكية » .. ولكنه يكتب قصيدته « الأرض الخراب » قبل أن يهم بالفرار إلى عالمه البرجى فتكون وثيقة اجتماعية ، تعرض فيها إليوت للحالة الاجتماعية بالتحليل ... وتكون رمزاً للحضارة الاوروبية التى ازدهرت، ولكن ساورتها الفوضى، وغدت أجزاؤها تتفكك عنها وعجزت - وهذا رأى إليوت - عن انتاج أية قيمة إنسانية ... ثار إليوت على آلية المجتمع الصناعى الرأسمالى - وثار على الجشع الذى يتسلط على كل من يعيش فى كنفه ، والذى يدفع به إلى الدمار والانحلال ... كانت ثورة إليوت هذه متمشية مع تراثه ومثله ... فإذا هى تنقلب على الحياة ذاتها : إذ هى تجعله يردد موضوع « الموت » فى قصائده مما يوحى إيحاء بانكاره للحياة ... فى مجتمعنا الصناعى بل الحياة فى ظل هذا المجتمع موت

- ما هى الحياة ؟ « الحياة موت »

يتخذ إليوت مدينة لندن رمزاً للجمود الهامد ، والحياة الميتة .. وهو إذ يتأملها لا يكاد يصدق أنها حقيقية

« أيتها المدينة الشبح
فى طيات ضباب قاتم شتوى
تدفق جمع كبير عبر كوبرى لندن
لم أكن أظن الموت طوى هؤلاء جميعاً
لم أكن أظن أن الموت طوى ...
ارتفعت تأوهات قصيرة متقطعة وثبت
كل رجل بصره أمام قدميه »

ضاق إليوت لهاته الملايين التى تعيش حياة مملة تسير « فى دائرة لانهاية ولا معنى لها » وعكس إليوت ضجر الطبقة « السيدة وسأمها » .. المرأة فيها تخاطب شخصاً آخر « أعصابى متوترة هذا المساء . نعم متوترة فلتبق معى . كلمنى . لم لا تتكلم !
ما الذى تفكر فيه ؟ فيم تفكر ؟ فيم ؟
لم أعرف أبداً فيم أنت تفكر
ماهذا الصوت الآن ؟ ما الذى تفعله الريح ؟
لا شىء ؟ !! أيضاً لا شىء ...
ألا تعرف شيئاً ؟ ألا ترى شيئاً ؟ ألا تتذكر شيئاً ؟ »

على أن الذى كان يقلق إليوت بشكل أعظم من اكتساب الحياة تفاهة وعبثاً - أنه لم تعد بين الناس علاقات روحية .. قضى عليها ، بالقضاء على النظام الاقطاعى

° ° °

كأن العلاقات الفردية الشخصية هى كل شىء .

فاليوت يجعلها الأساس من - قصيدته « الأرض الخراب » ويتضح هذا خاصة - فى القسم الثانى حيث ينكر إليوت علاقة قامت بين عاملة على الآلة الكاتبة وكاتب بسيط ... وحيث يصبغها بالآلية الهامدة التى لا حياة فيها ولا روح .. زحل الكاتب ، فحمدت الفتاة القدر ، كأنها قد فرغت من كتابة خطاب... « لقد فرغت من هذا وإنى لسعيدة لانتهائه ».. يود إليوت بالطبع أن يوضح أن العلاقة بين الجنسين فى ظل المجتمع الصناعى الرأسمالى دنيئة .

° ° °

ينفى إليوت القيم الإنسانية عن الحضارة الحديثة وفى هذا تفسير « للسلبية » البارزة فى قصيدته « الأرض الخراب » ، وتفسير لتفكك أسلوبها الذى يقول عنه إليوت « لا أجد فيه صلة بين شىء وشىء » ... وتفسير لتجرد الشاعر من كل إيمان ... ولحيرته وهو يبحث عما بقى له من حطام الخراب المحيط به

« البقية على الصفحة التالية »

نور شريف

«لا يوجد ماء هنا .. هنا صخر لا غير صخر ولا ماء!! وطريق رملي يتعرج صاعداً بين الجبال وهي الجبال ذات الصخر التي لا ماء فيها!! ولو أنه كان هناك ماء إذن لوقفنا وشربنا وأما بين الصخور، فلا يستطيع المرء أن يقف أو يفكر.»

هذا صوت اليائس العطش إلى الايمان، الذي تعثر طريقه لكثرة ما فيه من شك وشجن، فانقلب يرى كل شيء صخراً، ولا يلمس في أي شيء نبعة ماء!! انقلب راجعاً إلى الوراء ينقب عن «الماء» فوجده في الماضي؛ في العصور الوسطى... فيجرى إليها ليعيش في ظلها

وهكذا ينتهي إليوت إلى هذه النتيجة الخطيرة لينضم بهذا إلى صفوف الرجعيين ودعاة الهزيمة بل ينتهي به الأمر إلى أبشع ما في الرجعية والانهزام، فهو يرى أن الأغلبية الساحقة تئن تحت ضغط مجتمع صناعي جامد لا يستفيد منه إلا أقلية ضئيلة.. ولكنه - وهذا هو الخطر والخداع - ينكر على هذه الأغلبية اليائسة حق الخلاص من الحالة التعسة التي تردت إليها بل ينكر عليها اللعنة ذاتها...

«أما الخلاص فلم يكتب إلا لنخبة من الناس»

هذه الروح اليائسة الداكنة تتجلى بأظهر معانيها في خاتمة القصيدة حيث يسير الشاعر بين انقاض وحطام يبحث عما يخلصه هو وحده، ويقول:

«جلست على الشاطئ أصطاد
وخلفي سهل قحل جاف
فهلا انتظمت يداي أخيراً؟
إن كوبري لندن ينهار، إنه ينهار!! ينهار»

حطام، وفرار، وسواد وشك وقتام. وأنانية - هذه هي انطباعاتي وأنا أقرأ له «الأرض الخراب»... وقد وصفه هارولد لاسكي بأنه جبان لأنه لم يؤد رسالته للمجتمع كفنان، إذ وجه اهتمامه إلى تحرير نفسه من الخراب المحيط به معرضاً عن الحالة التعسة التي ترزح تحتها أغلبية الشعب؟

(في القصص)

«بقية المنشور على صفحة ٢٩»

«ليس هذا كل شيء... إن هذه الأشياء لن تساوي أكثر من خمسمائة روبل». وفي حركة عصبية انتزعت باشا من الدرج ساعة ذهبية ومحفظة للسجائر وبضعة أزرار ثم قالت باسطة كفيها «لم يبق لي شيء آخر... يمكنك أن تفتشني».

فتنهدت السيدة ثم عقدت الحلي في منديلها بيدين مرتعشتين وخرجت دون أن تفوه بأية كلمة وحتى دون أن تومىء برأسها.

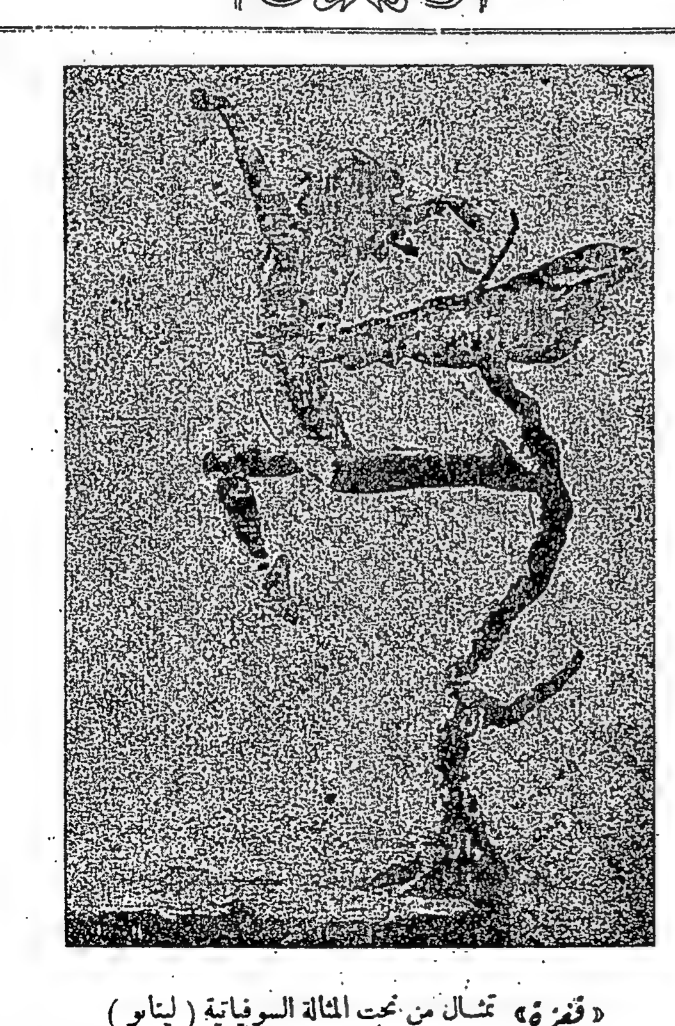
وفتح باب الحجرة المجاورة ودخل كولباكوف، وأخذت الدموع تلمع في عينيه. فاجأته باشا قائلة: «أي هدايا تلك التي قدمتها إلي... متى سمحت لي أن أسألك شيئاً؟»

فقال كولباكوف وقد هز رأسه!

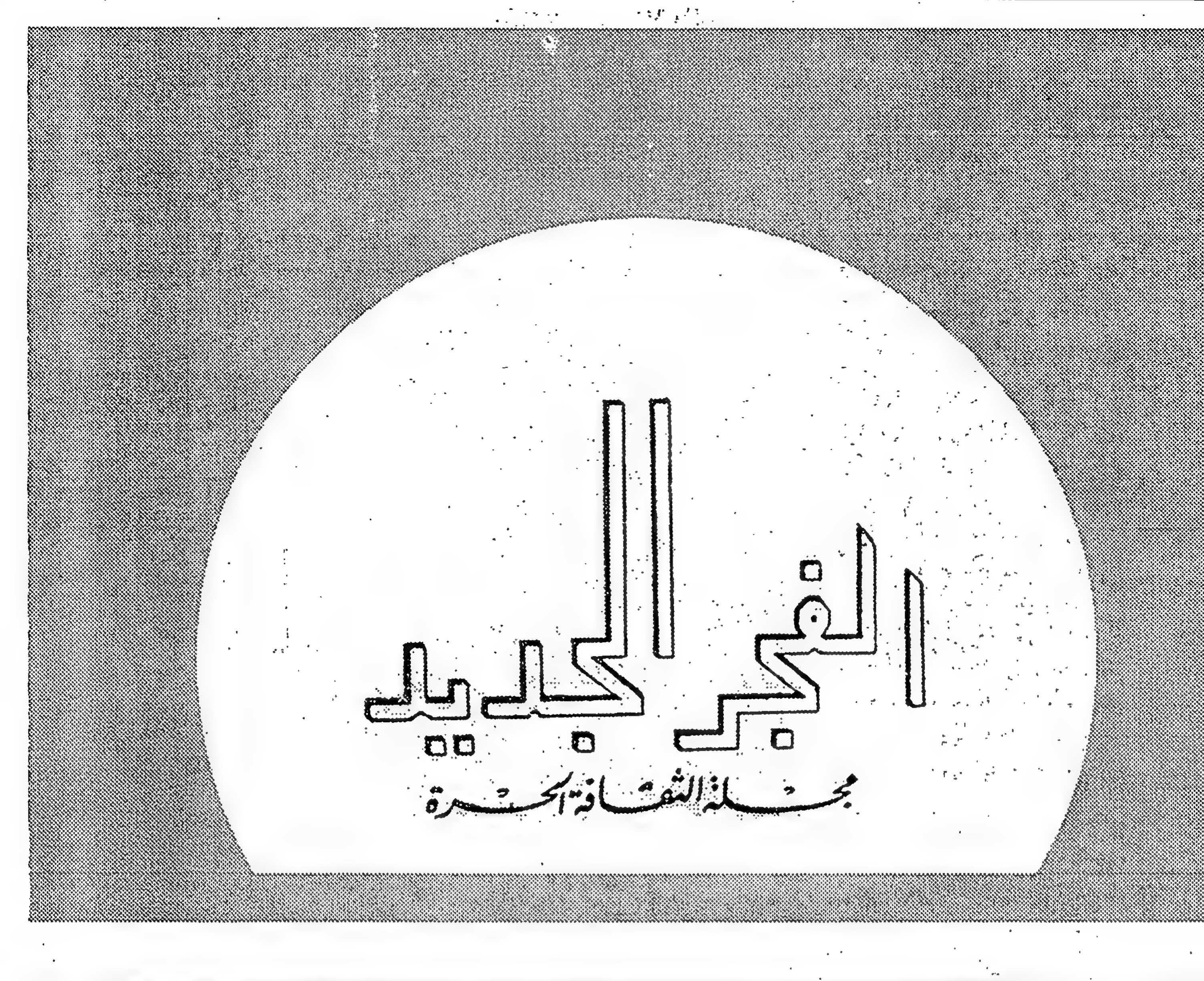
ثم أمسك بها بين يديه وقال في حزن شديد «لا لن أغفر لنفسي هذا! إذهبي عني.. أيتها المخلوقة الوضيعة! لك أنت! آه يا إلهي!»

وارتدى ملابسه بسرعة وخرج.

وانطرحت باشا على الأرض تبكي آسفة على الحلي التي تنازلت عنها بهذه السرعة وعلى مشاعرها الجريحة. وأخذت تبكي وتقول في مرارة أشياء ما عهدتها في نفسها أبداً؟



«قفزة» تمثال من نحت المثالة السوفياتية (ليتابو)



فهرس

العدد الرابع _ السنة الأولى _ الثمن ٢٠ مليما _ وفى الخارج ٢٥ مليما

أول يوليو سنة ١٩٤٥

جامعة الدول العربية

على ضوء موقفها من مسألة سوريا ولبنان

استقبلت الشعوب العربية بيان مجلس جامعة الدول العربية الأخير بدهشة بالغة. هذه الطنطنة الكبرى كلها وهذه الاجتماعات المتكررة وتلك الموائد وحفلات الشاى. هذا كله لم يسفر إلا عن نتيجة بسيطة أحيطت بسياج غامض من السرية وتضمنت الاعتراف بالاعتداء الفرنسى وتسجيله !

لن تفيد الجامعة العربية شيئاً إذا استمرت على هذه الأسس الغامضة ، بل إنها ستضر بالقضية العربية ضرراً بليغاً . فهذه القضية واضحة بسيطة لا تحتاج إلى لف ودوران ، ولن تجدى الدبلوماسية الرقيقة التى تسير على قشر البيض فى حين أن الشعوب العربية تستطيع أن تسير إلى الأمام فى قوة عظيمة فتستجيب لها الشعوب الاخرى وتؤيدها . إن القضية العربية تتلخص فى كلمتين : الاستقلال والديموقراطية ونحن لم نعد فى عصور الظلام حتى نقول مطالبنا بصوت خافت من أذن لأذن . بل إن الظروف العالمية تمكننا من أن نجاهر به .

أما الاستقلال ، فهو ما تطالب به جميع الشعوب العربية . لأنها جميعاً واقعة فى قبضة الاستعمار : سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسى ، وفلسطين وشرق الأردن تحت رحمة الإنتداب الإنجليزى ، ومصر والعراق قيدتهما معاهدتان بانجلترا بأغلال ثقيلة وهل يجرؤ أحد أن ينفى أن « الحليفة » تضغط على حياتنا الإقتصادية والاجتماعية والسياسية أو يستطيع أن ينكر كيف أثرت فى حياتنا الاقتصادية وها هى ذى قد استدانت منا ٣٥٠ مليون جنيه ، ماطلت وما تزال فى ردها أو تحويلها — فتشل بهذا تموينا ويقفز الغلاء قفزة عالية . وتشارك بنشاطها السياسى والإقتصادى فى إبقاء شعبنا فقيراً .

تجاهلت الجامعة العربية الأوضاع الرئيسية للشعوب العربية فتناسيت . ان فلسطين تشكو الانتداب والصهيونية معاً ، وقررت « استقلال » البلاد العربية ثم سجلت ضمنيا فى موقفها من مسألة سوريا ولبنان الاعتداء الفرنسى ! ولماذا ؟ لأن الاستعمار الأجنبى يرى ضرورة إبقاء مسألة سوريا فى حدودها الضيقة حتى لا تصبح مسألة الشرق العربى كله ، وهو تضغط على فرنسا ضغطا شديداً وفى نفس الوقت حرصت أن لا تثير مسألة سوريا الروح الوطنية فتندفع البلاد العربية مطالبة بما أحرزته سوريا من الاستقلال والسيادة والحكم الديموقراطى . حرصت حرصها الشديد لأن هذا كله يهدد مصالح الاستعمار ويهدد الشركات الاحتكارية الكبرى والهيئات « الثقافية » الاستعمارية ، ويهدد كذلك المراكز « الاستراتيجية » التى يتمتع بها الاستعمار باحتلاله البلاد العربية احتلالا عسكرياً . .

والمطلب العربى الآخر هو الحكم الديموقراطى . وكلا المطلبين — الاستقلال والديموقراطية — مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ويتبادلان التأثير المباشر . إذ أن الاستعمار قد ركز جهده دائماً وأبداً فى مطاردة كل حركة ديموقراطية دستورية . والمصريون يعرفون تاريخهم — ويعرفون سياسة الوفاق بين غورست وحزب الأمة التى أريد بها مناهضة الحركة الوطنية وقد كان شعارها « دائماً الاستقلال والبرلمان » . والمصريون يعرفون أن بريطانيا قدمت مذكرة لحكومتنا الحاضرة ، تطالب فيها بابقاء « بعض » قيود الأحكام العرفية . . .

ثم إن البلاد العربية جميعاً لا تزال متأخرة تأخراً اقتصادياً واجتماعياً كبيراً . والاستعمار يستغل هذا التأخر ، ويؤيد تأييداً عظيماً الطبقات الاقطاعية الكبرى وكبار الرأسماليين الذين يعضدون الرأسمال الاجنبى . لذلك تكون الحياة الدستورية فى البلاد العربية مشلولة دائماً — إن لم تكن منعدمة تماماً : فيعرف العراق نظام الحزب الواحد ، وتعرف مصر الأحكام العرفية أكثر مما تعرف الحياة الدستورية ، ولا تجد فلسطين طريقاً غير الإضراب لتبين احتجاجها على ديكتاتورية الاستعمار .

أما جامعة الدول العربية ، فلم تفكر على الاطلاق فى مطلب العرب الديموقراطى ، فكانت اتحاد دول — أى اتحاد طبقات حاكمة — ولم تكن اتحاد شعوب : وهل يمكن لهيئة أن تكون شعبية إن لم تصرح بتأييدها للديمقراطية تصريحاً واضحاً عالياً ؟

لا فائدة من أن تتجنب جامعة الدول العربية مطالب العرب الوطنية والديموقراطية . بل الخطر كل الخطر من هذا التجنب والاهمال : خطر داخلى أولا ، لأن البلاد العربية فى درجات متفاوتة من الاستقلال والديموقراطية . والجامعة — بإهمالها هذا التفاوت — تصبح بمثابة ثقل كبير يعرقل نهضة البلاد العربية — المتقدمة — ولنا أن نسأل أليس هذا ما يريده الاستعمار ؟ وهناك خطر دولى عالمى ثانيا ، فالجامعة — باظهار رضاها عن الحالة الراهنة وبإقرارها له — تشعر الشعوب الحرة بأن الشعوب العربية أيضاً ترضى بالحالة الراهنة وتقرها . فتفقد الشعوب العربية بهذا الشكل تأييد تلك الشعوب الحرة لمطالبها التحريرية . — ولنا أن نسأل أليس هذا ما يريده الاستعمار ؟

صادق سعد

خلاف على الحرية

نقرأ في هذه الأيام خلافاً حاميا على الحريات التي أطلقت أخيراً. فالصحف المعارضة للحكومة تنفي إطلاقها عمليا. بينما ترد الصحف المؤيدة بأنها أطلقت فعلا في الحدود المناسبة للظروف الحالية. ويشتط فريق ثالث فيتهم المطالبين بإطلاق الحرية بأنهم يريدونها ليعيثوا في الأرض.

والشيء الذي لاشك فيه، أن إطلاق الحريات مطلب يجب أن لا تختلف عليه الصحف، ويجب أن يؤيده المصريون جميعاً. وأن يطالبوا بتحقيقه كاملا الآن بعدما حرم الشعب ممارسته لكثير من حرياته طيلة السنوات العصيبة الماضية. ويجب أن ترفع هذا المطلب إلى المقام الأول لأننا في فترة تاريخية، بالنسبة لنا، ولغيرنا من أمم العالم، فترة تتشكل فيها علاقاتنا الخارجية تشكلا جديدا خطيرا.

وقبل أن نستغرق في تحليل «الجدل» الدائر، يجب أن ننبه إلى الرأي الرجعي الذي يتردد في بعض الصحف المؤيدة من أن الشعب المصري قد مرن على الجد سنوات فيجب أن يراعي الاتزان في إطلاق حرياته خيفة أن لا يحسن التصرف. وهذا شك واضح في الشعب، وتناس للتغيرات الهامة التي أصابته وتجاهل لطبيعة الحريات من حيث أنها انبعاث طبيعي لوجود الشعب، ومطلب أساسي له في كل وقت.

وأما هذا «الخلاف» الحالي على صفحات الجرائد فلا يلقى استجابة بعيدة عميقة في صفوف الشعب المتنازع على حريته، وليس هذا لغفلة الشعب، أو لقصور في استجابته لأهم مقومات حياته: الحرية.. ولا هو لتفاهة الموضوع المثار، بل بالعكس، فالجدل على الحرية، والكفاح من أجل إطلاقها، ألصق بوجودنا، وأبعد أثراً في نشاطنا القوى من أي شيء آخر. ولقد أثار ويثير في صفوف الشعب أكبر الأثر. وإنما هذا الجدل الحامي، الدائر على أخطر مقومات حياتنا، لا يثير استجابة عميقة في صفوف الشعب لأنه أخرج من الميدان القومي العام، وألزم دائرة حزبية. فاختلط هذا الجدل الخطير الأهمية بغيره من المسائل الحزبية ...

وأخطر من هذا أنه فصل بين إطلاق الحريات الداخلية، العامة كحرية الاجتماع، وحرية ابداء الرأي. والحريات الخاصة كالغاء الرقابة العسكرية على الأفراد. فصل بين هذا، وبين الأساس المتين الشعبي الذي لاتقوم هذه الحريات بدونه، ألا وهو تحررنا الوطني من النفوذ الأجنبي. حقاً لقد كتبت بعض الصحف وما تزال تكتب عن تحررنا ومطالبنا القومية واستقلالنا. ولكنها تكتب عنها منفصلة قائمة بذاتها، ثم تكتب عن وجوب إطلاق الحريات الداخلية العامة والخاصة فتعالجها كأنها وحدة قائمة بذاتها هي الأخرى. وهذا اجتزاء يخل كل الخلل بقضية حريتنا. إن تحررنا من النفوذ الأجنبي هو الأساس الذي يقوم عليه تحررنا الداخلي، ويقوم عليه تدعيم حرياتنا العامة والخاصة. فيجب إذن أن نربط بين هذا الأساس وبين غيره من أوجه قضية حريتنا. وان نبرزه في كل مناسبة، وان نبرزه في الجدل على إطلاق حريتنا الداخلية على وجه الخصوص

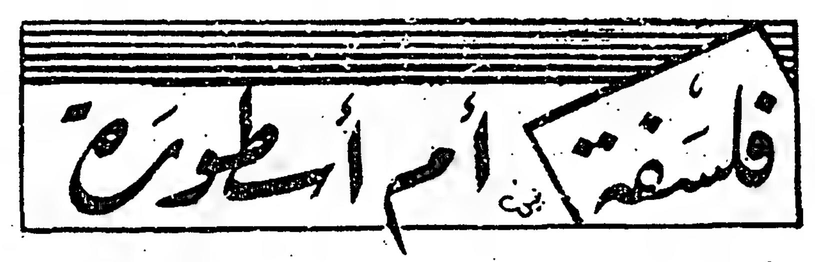
وهناك سبب مهم آخر في أن الجدل الدائر لم يثر استجابة الشعب له هو أنه لم يمس من قريب أو بعيد تحسين حال الطبقات الشعبية ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي. لأن في هذا ضمانة عظمى أن يمارس الشعب حرياته. ولأنه أصيل التداخل في الحريات، القومية والوطنية على السواء.

وثمة خلل خطير آخر هو أن الصحف المختلفة لم تمثل التغيرات الهامة التي أصابت العالم، ولم تبرز أهمية انتصار الديموقراطية في كثير من البلاد. وصلة هذا كله بقضية حريتنا، سواء أكانت إطلاق الحريات الداخلية، أم تحررنا من النفوذ الأجنبي.

لهذا كله، بدا الجدل الخطير، جدلا حزبياً، رغم ان القضية المختلف عليها قضية قومية. ولهذا كله بدا الكفاح من أجل إطلاق الحريات على هذا الوجه، كفاحاً مجتزأ، لأنه انفصل عن أهم مطالبنا التحريرية.. وأهم من ذلك جميعاً، لم يثر الجدل الحامي في الصحف المختلفة بعضها مع بعض، صدى بعيدا في صفوف الشعب، وإن كان قد لقي الكفاح من أجل إطلاق الحريات تأييداً غالباً مخلصا..

والذي نستخلصه إذن هو أن القضية المثارة أعمق خطرا على حياتنا ومستقبلنا مما تبدو في كثير من الصحف، لأنها أبعد غوراً وأشمل مدارا مما بسطت للناس. ولأنها أشد تماسكا بتحررنا الوطني، وأشد ارتباطاً بتدعيم الديموقراطية في مصر.. ولهذا يجب أن يؤيد المصريون الكفاح من أجل اطلاق حرياتنا اطلاقا كاملا، ولكن يجب أن لا يقفوا عند حد هذا الاطلاق، لأن هذه الحريات الداخلية لا تقوم في الهواء، وإنما تقوم على أسس معينة، هي كما أوضحنا، أساس تحررنا من النفوذ الأجنبي وأساس تدعيمنا للديموقراطية الحقيقية السليمة.

أحمد رشدي صالح



كتب « جوليان بندا » مقالا تحت عنوان « المذهب الحركي : صنم جديد » (١) ، عرض فيه للنتائج السيئة التي نجمت عن تقديس وتطبيق هذا المذهب في مجال السياسة والأخلاق . لا سيما بعد أن انتزع منه كل مضمون عقلي ، وأصبح يمثل مجموعة من الأفكار والاتجاهات الميتافزيقية والصوفية تولدت عنها طائفة من الأساطير والخزعبلات استغلها أعداء التقدم لمهاجمة العلم والتفكير العلمي المنظم .

والمذهب الحركي في الفلسفة (Le dynami-me) هو الاتجاه الفكري الذي ولد معارضاً للمذهب أو الفلسفة المادية الآلية (Le mécainsme) وهي الفلسفة التي سادت القرن الثامن عشر ، وعادت للظهور في أواخر القرن التاسع عشر تحت اسم النظرية الذرية . ولكي نفهم التعارض بين الفلسفتين الحركية (أو الدينامية) وبين الآلية (أو الميكانيكية) نقول أن الفلاسفة الآليين في مجموعهم ينظرون إلى المادة كشيء متميز تمام التميز عن القوة . ومن ثم بدت المادة في مذهبهم سلبية غير متجانسة الأجزاء ، جامدة لا حياة فيها . وليس لها من الخصائص سوى قابلية التشكل .

ولقد انتصر هذا المذهب في القرن الثامن عشر — في فرنسا على وجه الخصوص — في وقت طغى فيه علم الميكانيكا وتفوق على جميع العلوم الأخرى ولكننا نجد أنه بتطور العلم ، ونشأة علوم جديدة ، وخاصة الفيزيولوجيا « علوم الحياة » : عجزت الفلسفة المادية الآلية عن تفسير ظواهر الحياة . وقد انتقد « فردريك إنجلز » في معرض حديثه عن مادية « لودفيج فويرباخ » هذا الاتجاه الآلي ملاحظاً أنه اذا كانت المادية قد سادت في زمن ازدهر فيه علم الميكانيكا وظفر بنتائج رائعة ، إلا أن تطبيق قوانين الميكانيكا على ظواهر الحياة واعتبار الانسان مجرد آلة وذلك في وقت كان فيه علم الكيمياء في صورة بدائية ساذجة وكانت البيولوجيا مجرد كلمة تتناقلها الألسن — نقول ان هذا التطبيق قد دل على ضيق الأفق الذي طبع الفلسفة الآلية فعجزت معه عن أن تفسر مختلف المظاهر التي تبدو فيها المادة في تجدد لا ينقطع ، ولم تفهم أن المادة مرتبطة بتطور تاريخي لا يقف عند حد . وباختصار عجزت المادية الآلية عن تفهم المضمون الكامل لفكرة التطور . وقد حاولت هذه الفلسفة أن تتخلص من هذه الصعوبات فاستعانت بعنصر (فعال) روحي حتى تكون منهومة وبذلك انزلقت في مزالق مثالية أبعدتها عن محيط العلم ..

ثم جاء فلاسفة يعارضون هذا المذهب ، فرأوا أن يوحدوا بين المادة والقوة ، وقالوا أن في المادة مبادىء لا يمكن أن ترد إلى الحركة الخارجية بل ترجع في صميمها إلى نشاط وتلقائية خاصة — وهذه هي وجهة النظر « الدينامية » أو الحركية . وكان حسناً أن يبدأ هؤلاء الفلاسفة بمعارضة الفلسفة الآلية ... ولكن ينبغي أن تكون نقطة البدء محترمة لتقاليد الفلسفة العقلية وإلا جاءت مذاهبهم الحركية مناهضة للعقل ، مغلبة جانب الخرافة على جانب العلم . غير أن المذهب الحركي — وبالأسف — قد طبع بطابع ميتافزيقي عميق ، فأقحم على العالم المادي مبدأ غريباً هو المبدأ الروحي ، وأخذ يعارض بين المادة والروح وحجته في ذلك أن الحركة لا تفهم إلا بالقوة ، والقوة لا تفهم بدون الحياة ، والحياة لا تفهم في آخر المطاف إلا بالنفس !

ولعلنا نجد هذا الاتجاه ممثلا خير تمثيل في فلسفة برجسون . فهذه الفلسفة الحركية — تمتاز على غيرها من الفلسفات الحركية الأخرى ، بأنها قد بدأت بدءاً ميتافزيقياً صرفاً : العقل في عرفها لا يستطيع أن يفهم الحياة ، لأن مجاله الذي يعمل فيه ولا يتخطاه هو المادة . وهو لا يدرك الأشياء إلا في حالة استقرار وسكون . وبالرغم من أن الوضوح والتميز من صفاته إلا أنه يفقد كل قيمة عند ما يتخطى حدوده — أي عندما يطبق على الحياة ، لأن الحياة لا ننفذ إليها إلا عن طريق الحدس (L'intui ion) أو الذوق وهو نوع من المعرفة الغريزية المباشرة التي تعارض المعرفة النظرية (العلمية) . وهنا نجد أنفسنا أمام كلمة « statique » « ثابت » في مقابل كلمة (dynamique) ومعناها متحرك أو نشط . وينبغي أن يختار الانسان في فلسفة برجسون بين « المذهب العقلي الثابت » وبين « المذهب اللاعقلي الحركي » الذي يتمثل في الغريزة والتصوف . ويلاحظ Politzer أن ماهو ثابت في رأي برجسون هو ما ينبغي تركه ونعني به العلم والمذهب العقلي ؛ لأن التمسك بهما معناه أن « نظل في نفس الحالة » وإذن فيجب أن نتمسك بما هو « حركي » ونعني به اللاعقلية والغريزة والتصوف لأننا عن طريقها نستطيع أن « نغير الحالة » !

والواقع أن فلسفة برجسون الحركية كانت سلبية بالرغم من نقدها للمادية اللاآلية ... انها لم تأت بشيء ايجابي بل وضعت بضع كلمات غامضة « الحدس » و « الحياة » و « الدافع الحيوي » لتفسر الظواهر الحيوية وهي كلمات جامدة ،

(١) نشر هذا المقال في La presse de France — العدد الرابع .

مرادفة فى الواقع لقولنا « أننا نجهل علة هذه الظواهر والظروف التى تتحكم فيها » وتعد فلسفة برجسون بنزعتها الصوفية انتكاساً رجعياً فى مجال الفلسفة العقلية ـ وهى الفلسفة التى ولدت فى اليونان القديمة معارضة (للميتولوجيا) أو (الأساطير) ــ وخيانة لتقاليد الوضوح والتميز كما عرفتهما الفلسفة الفرنسية منذ عهد ديكارت ودالمبير .

ولنترك مجال الفلسفة والنظريات لنرى المدى الذى بلغته الفلسفة الحركية المناهضة للعقل فى مجال السياسة والأخلاق . فنلاحظ أن « الدينامية » فى معناها السليم هى رغبة كل كائن عضوى ــ فرداً كان أم جماعة فى أن يبسط مظاهر وجوده . ومن الواضح أن « الحركية » بهذا التعريف شرط من شروط الحياة نفسها ، لأن الكائن الذى يحرم منها يعانى اختفاء فى الرغبة أشبه ما تكون بالموت ــ أو بالكمال الآلهى الذى يتحدثون عنه .

ولكن اذا أراد الكائن أن يبسط مظاهر وجوده على حساب غيره من الأحياء أو الكائنات فحينئذ يتخذ المذهب الحركى صورة النزعة الاستعمارية كما لاحظ ذلك بحق E. Seilère وهى نزعة قد تكون فردية كما قد تكون جماعية . ولذلك رأينا أمما يصفها البعض باعجاب بقوله أنها أمم « حركية » ــ بمعنى أنها تباشر غريزتها الحيوية بكل ما انطوت عليه هذه الغريزة من اغراء واندفاع .. ولقد رأينا ما نجم عن ذلك من نتائج .

ونحن نعرف أن فلسفة نيتشه تمثل « الأخلاق الحركية » خير تمثيل ، وهى الاخلاق التى تدعو إلى ممارسة القوة مع احتقار كل اعتبار آخر . ولقد كان لنيتشه ولدينه الحركى رسل واتباع . واتخذت عبادة « الدينامية » شكلا آخر هو عبادة المثل المتغيرة بتغير الظروف والأحوال . وراح هؤلاء « الحركيون » يهزأون بما يسمونه « الافكار الثابتة » وحملوا عليها بمجموعة من المغالطات النسيجة التى لقيت للأسف قبولا لدى الكثيرين . فنلاحظ أن الفيلسوف الألمانى فخته ، قال فى خطابه إلى الأمة الألمانية ــ وهو يندد بالثورة الفرنسية ــ : « إن من يؤمن بمبدأ ثابت لا يتغير ـ أعنى بمبدأ ميت ـ لا يؤمن به إلا لأنه هو نفسه ميت » .

ولعل أحداً لم يسف بفكرة « الحركية » اسفاف « فيلسوف النازية » الفريد روزنبرج ، فهو يقول فى ديماجوجية رخيصة : « الثابت statique هو الرجل المسيحى بينما المذهب العقلى هو الحرية ، والليبرالزم ، والافكار والمذاهب الانسانية ، والديمقراطية والمدنية .. الثابت هو الحركة التى يخرج بها الانسان من الحيوانية وكل هذه الاشياء تتخذ شكل الآله اليهودى .. الذى هو تجسد لكل ما هو ثابت وعلى العكس من ذلك نجد أن العقلية البدائية ، والغموض والبربرية كلها « حركية » وعليه فالمذهب الحركى لابد وأن يكون بنشأته وطبيعته مذهباً آريا » .

ونحن إذا نظرنا إلى الفلسفات المناهضة للعقل وعرفنا إلى أى مدى أفسدت التصور الصحيح لفكرة « الدينامية » لم نكن فى حاجة إلى بيان ما انطوت عليه هذه الفلسفات من أساطير هوجم بها العلم والمنهج العلمى أولا ثم عدت على مجال السياسة والاجتماع فأضحت وسيلة لاستغلال الشعوب والحد من حريتها .

ولعل هذا هو الذى دعا جوليان بندا إلى أن يصرح فى نغمة متشائمة بأن الشباب فى كل بلد يتمسك « بدينامية » نيتشه ويقدسها وأنه لا سبيل إلى اقناعه بفكرة التسامح أو القصد والحد من التوسع الحيوى . ونحن نخالف « بندا » فيما يذهب إليه . فالمذهب الحركى يمكن أن يفهم فهماً عقليا سليماً . وقد وجدت الفلسفة التى قدمته فى صورة قبلها العقل وأقرها العلم ونعنى بها « المادية الجدلية » التى استمدت منهجها الديالكتيكى على دراسة الطبيعة والانسان فى تطورهما وخرجت من ذلك بمذهب انسانى متناسق ولعلنا أن نعود إليها بشئ من التفصيل فى مقال آخر .

ابو سيف

رسالة الاديب

لقد كان الأدب ـ منذ حلت الكلمة المكتوبة محل الكلمة المقولة ـ رسالة نبى وشرعة حكيم ، ورغبة ملتهبة فى تحطيم عروش الاستبداد . فكيف يستكين الاديب اليوم للامتهان ، ويستنيم للطغيان ، ويكتم شجو قلبه أمام جراح الحب والهجران ولا يرى جراح الظلم والحرمان ؟ ولم لا يأس هذا الجراح بريشته « السحرية » فتبرأ ، وهو وحده الذى يملك فضح الاباطيل ويدرك أن بين ما تعنيه البشرية وما تطمح إليه ، خطوات لا تعيا بها قدرتها ، ولا تعجز قادتها ، متى عرفت حقيقة الداء .

أن الأديب الحق لا يستطيع أن يكون حالماً من أولئك الحالمين ، الذين يعيشون فى عزلة فكرية مخجلة ، ينظرون من « عليائها » بازدراء إلى الامة التى وضعت فيهم ثقتها وجعلتهم منها فى مكان القيادة ، ويتبرمون ، فى فترة النضال الاكبر التى نعيش فيها ، من واجب الدفاع عن الثقافة المهدده والحرية المثخنة بالجراح . الأديب الحق رائد من رواد الفكر ، وقائد من قواد النهضة ، ورسول من رسل الانسانية ، وليس مخلوقاً غريباً ، متقلب الاهواء ، مريض القلب ، مغلف الوجدان ، يعيش نجى الشكوك والاوهام ، مصماً أذنيه عن نداء المظلوم مغلقاً عينيه عن مدية الظالم .

أن الأديب الحق لا يعيش على هامش التاريخ بل يصنع التاريخ : انه يفهم قوانين حركته فيفيد منها ، ويعرف اتجاه التطور فيسير فى طليعته . وبذلك يكون أدبه أدباً هادفاً ، وهذا ما نريده للادب العربى .

من كتاب حرب الشعوب للكاتب الكبير الاستاذ

قدرى قلعجى

صدى ثورة الشام

عبد الرحمن الشرقاوى

نشرنا فى العدد السابق قصيدة للاديب السورى الاستاذ عبد المعين الملوحى عن « ثورة الشام » وقد كتب الاستاذ الشاعر عبدالرحمن الشرقاوي قصيدة المنشورة هنا يعارض بها الزميل عبد المعين .

(سيقول الطير والانهار والريح انطلقنا) ألنحيا فوقظهر الأرض — قطعانا — خلقنا؟
وسيروى كل معنى خالد فى الارض عنا عجبا إذ يجعل الطاغى قضاء الله سجنا !
وغدا يقتبس الاعصار والنيران منا القوى الرجعية انهارت .. فهل عادت إلينا ؟!
وسيحكى الدهر للاجيال يوما .. كيف كنا إن هذا النير فى أعناقنا أصبح عمنا
قد جعلنا كل روح جامد فى الارض جنا فاقبضوا الريح إذا شئتم .. فإنا قد قبضنا
نحن من نحن ومن أيقظ منا الآن عينا كيفما كان لباس الزيف .. إنا قد فطنا
نحن من نحن ومن أرهف منا اليوم أذنا اننا نرفض أشكال الوصايات .. فلسنا
نحن من نحن ومن أرسخ منابعد ركنا قصرا بعد — وإن كنا — فإنا قد رشدنا
آه لو أوضحت من نحن .. ومن أين .. وأنى ! وتبينا العلاقات التى تزعم منا
نحن جيل جال بالخرية الحمراء شأنا فدعونا .. أو خذوا فوق النواصى ما صببنا
ليس بعد اليوم عبدان وسادات .. فإنا حمما من غليانات انطلاقات كتمنا
قد أردناها مساواة .. وما شئنا فعلنا فتكن مهزلة التاريخ ما خضتم وخضنا
قد حشدتم فخرنا .. وغدرتم وحفظنا والدم المهراق ينصب على الاشلاء مزنا
وغنيناه سلاما .. وعرفنا ما عنينا إن أخذتم ما تريدون اقتداراً .. فانحنينا ..
ليس بعد اليوم إلا النور .. فالنور نشدنا أو فرضتم ما تشاءون علينا .. فرفضنا !
قد دعانا النور من أعلى ذراه .. فصعدنا فيم حاربنا قويا لم يقم للحق وزنا
إن تكن ضجت بنا الدنيا .. فما نحن انتفضنا إن ربطنا الحق بالقوة فى حيث التقينا ؟
ليس ما يقضى به الإذعان .. لا .. بل ما أردنا وإذن لم تكن الفاشية الحمقاء إحنا !
ليس ماتفرضه الأوضاع .. لا .. بل ما فرضنا قد عرفنا قدر ما تبغونها للناس أمنا
ليس ما تطلبه الحاجة .. لا .. بل ما استطعنا ثم إن العهد مسئولا ، ومنقوضا .. بلونا
لا انتدابات .. فلسنا للوصايات بذلنا عجمتكم عركة الوعد فكنتم فيه عهنا
وبلونا العيش أهوالا . وحرمانا . وحزنا أظننتم إن سكتنا .. أننا نسكت جبنا
أو كنا نحن آلاتكم حين اشتركنا أحسبتم إن حللنا .. إننا نحمل وهنا
ضلة !! بل نحن حاربنا خصما قد كرهنا كم قدرنا . فعفونا .. وطمعتم مذ عفونا
قد كرهنا ما كرهتم .. وعبدتم ما عبدنا ليس بعد اليوم صمت .. فكفانا ما صمتنا
نحن حاربنا — كفاثين — : أهبتم فوثبنا قد صحونا فرأينا .. ووعينا فاتحدنا
وفرحنا عند ما أعلنت المدنة وهنا وجمعنا بدد الشمل فان شئنا انقضنا
وسحقنا قوة الباغى .. وعدنا نتهنى فلندو الصيحة الكبرى .. فإنا قد عزمنا

سندك الظلم والطغيان فى حيث مضينا
أنها السخرية الكبرى إذا نحن ضعفنا
انها أضحوكة الآباد إن نحن سكتنا
البداهات إذن أكذوبة إن نحن هنا

° ° °

يا أخى عبد المعين اضرب .. فكم ذقتم وذقنا
ربع قرن لم تطيقوا فيه ما عشناه قرنا
غير أنا طالما ثرنا .. وثرنا ثم ثرنا
وسكبنا ما سكبنا .. وسفحنا ما سفحنا
واكتسحنا وفضحنا .. وهدمنا وبنينا
دوت الصرخة فى الوادى .. فأبلينا وسدنا
ضجت الدنيا بنا حينا .. وهدنا فخمدنا
كم شددنا شدة الجد .. وعدنا فلهونا
شردوا آمالنا الحيرى .. فعدنا نتمنى
بعد ما سرنا طويلا .. خدعونا فانخدعنا
خدعونا بعطايا ذللوها فركبنا
اللبانات التى تستوثد الشأو شأتنا
والعلالات اللواتى زيفوها عللتنا
والألاعيب التى ألقوا الينا شغلتنا
والأحابيل اللواتى نصبوها علقتنا
والتهاويل اللواتى نمقوها احتجنتنا
مزجوا ماء بلادينا سموما .. فشربنا
ملأوا الجو عطورا مخدرات فنشقنا
وطربنا فسكرنا وأمنا فاستنمنا
يا رفيق حات اللعنة فى حيث حللنا
غشيتكم سكرة السليم .. كما قد غشيتنا
يا رفيق نحن أهل الشرق لا نحمل ضغنا !
ذبحونا فصفحنا .. ورمونا فعفونا !!
ليتنا نحقد إذ نرمى .. ونشفى إن ضربنا !
إن صوتا كالبلى المنقض عبر البيد رنا
صكة الأغلال للغرب .. والمغرب مضنى
كصدى المحموم .. كالزفرة أجت .. وصلتنا
قد علمتم ما دهى المغرب غدرا وعلمنا
من ظلوم أوشكته صحوة العدل ، لجنا
هد حصن الظلم بالأمس .. فقام اليوم حصنا
وتمطى أسد المغرب يسترفد عونا

دافع عن الحرية

فى الشهر الماضى احتفل الفرنسيون الأحرار بذكرى مضى ثلاث سنوات على مصرع « جاك دوكور » رئيس تحرير مجلة (Commune) وهو الشاب الحر الشجاع الذى قتلته رصاصات ألمانية نازية ولم يتخط بعد الثانية والثلاثين من عمره

هذه الحياة القصيرة القوية نذرها دوكور لمكافحة الطغيان وتمجيد الحرية. كان مدرساً فى مدارس الليسيه ، وكان كاتباً روائياً موهوباً ومع ذلك فقد ضحى بمجده الشخصى ليكرس طاقته وجهده من أجل الكفاح ضد ألمانيا . وعندما شرع الحزب الشيوعى يكون « الجبهة القومية لتحرير واستقلال فرنسا » عمل دوكور من جهته وبمعاونة الكتاب الوطنيين على تأسيس الجمعية الوطنية للكتاب كانت مجلتها « الآداب الفرنسية » وقبل أن يصدر العدد الاول منها اعتقله البوليس الفرنسي في ١٩ فبراير سنة ١٩٤٢ .

ولقد وقف جمع من أعلام الأدب فى فرنسا يؤبنه فتكلم جورج دوهاميل ، وفرنسوا مورياك ، وجان بوليان ، وكلود مورجان والشاعر الفرنسى الحر آراجون .

قال آراجون فيما قال :

إن هذا المدرس الشاب ، الشاحب الوجه الدقيق القسمات ، كان فى الطليعة بين المثقفين الثوريين ، كان مناضلا مجاهداً صعب المراس.

ثم تلا آراجون آخر خطاب بعث به دوكور إلى أبويه فى صبيحة يوم اعدامه وهو الخطاب الذى نشرته مجلة « الآداب الفرنسية السرية ».

قال دوكور فى خطابه هذا « أرجو إذا أتيحت لكم الفرصة ، أن تقولوا لتلاميذى فى الفرقة النهائية ، وذلك عن لسان المدرس الذي سيخلفنى ، انى فكرت وأطلت التفكير فى المشهد الأخير من تمثيلية « إجمونت » وعندما أعاد تلاميذه قراءة هذه التمثيلية الرائعة التى كتبها جوته عرفوا شخصية دوكور على حقيقتها « فجوته » يصور لنا إجمونت فى سجنه الذى ألقاه فيه الطاغية . وفيما هو نائم إذ يرى فى حلمه حبيبته وقد لطخت الدماء ثوبها . وعندما استيقظ عرف أن هذه الدماء كانت دماءه وأن هذا الطيف الذى تمثل له فى صورة حبيبته ما كان سوى طيف الحرية .

ثم قرأ آراجون هذا الفصل الرائع الذى كتبه جوته .

« صف من الجند ، وثلة من حملة السيوف يملأون المكان . إجمونت يتكلم :

ـ نعم اجمعوهم ! ونظموا صفوفهم فانكم لن تخيفونى . لقد طالما تعودت على أن أصمد أمام الأسنة المشرعة وأواجهها ، وفى الوقت

« البقية على صفحة ٢٢ »



كلما أطلق رسنا قبض الظالم رسنا
أجفلنا عند ما انهالوا عليه .. أجفلنا ؟؟
وسمعنا أنة الأحرار فى الهند .. فقمنا !
طعنوهم فصبرنا .. لجزانا الصبر طعنا !
وفلسطين ؟ أما العرب بها أولى ؟.. وأحق ؟
ثم هذا النيل إذ مزق عنا .. هل غضبنا ؟
إنها عقلية المالك قد عادت .. وعدنا !
لا عليهم إن رمونا .. قد سمعنا وأطعنا !
عجبا هل خبت الجذوة فينا .. أم خبونا ؟
خبلة من نكسة الريث دهتنا .. فاختبلنا !

لا !! فلن يخمد ما فينا ، وإن كنا هدأنا
قد دعوتم فأجبنا .. ورميتم فجرحنا
يا رفيقى شاهت الدنيا إذا نحن وهنا
فلتكن آخرة العالم طرا إن خضعنا
فلتكن زلزلة الموت إذا نحن انتكسنا
نحن فى الشرق انتفاضات من النور التمعنا
نحن فى الشرق اندفاعات إلى المجد اندلعنا
إننا طاقات إمكان .. وخلق .. ليس تفنى

o o o

وإذا ما مسنا ضيم نفضناه .. وسدنا !
واغتبقنا بالدم الساطى عنافا واصطبحنا
وجعلنا كأسنا جمجمة العادى علينا
وانطلقنا لا نبالى أرجعنا أم صرعنا
سوف يدرى الفاتك العجلان إن كنا هذينا
سوف يدرى الطائش المغرور إن كنا صدقنا
وسيروى كل معنى خالد فى الأرض عنا
وسيحكى الدهر للأجيال يوما كيف كنا
(ويقول الطير والأنهار والريح .. انطلقنا)

عبد الرحمن الشرقاوى

كفاح الهند الوطني الديموقراطي

« ان تطورات الموقف الحربي ذات خطورة كبرى بالنسبة للهند . ولكن الجماهير الهندية لن تحقق هذا الا إذا انقلب أساس العلاقات الهندية البريطانية إلى الاعتراف باستقلال الهند وإلى التعاون بين الأمم الحرة » .

(جواهر لال نهرو)

....

مر الاستعمار البريطاني فى الهند بثلاثة عهود متغيرة ولكنها متداخلة وتدل على اشتداد قبضة الاستعمار على الشعب الهندى اشتدادا نجم عنه نهضـــة الحركة الوطنية الهندية وتقوية ساعدها . وكانت الفترة الأولى — الى منتصف القرن الثامن عشر — فترة نهب موارد الهند — ولاسيما ذهبها — يقوم به وكلاء شركة الهند الشرقية . وكانت الفترة الثانية — إلى أواخر القرن التاسع عشر — فترة تجارة حقيقية بين الهند وبريطانيا . تستخدم الهند فيها كسوق لمنتجات الصناعة الانجليزية وتستغل كمورد للمواد الخام — ومنها القطن . وقد أدت هذه العلاقات التجارية بين الهند وبريطانيا إلى تدهور صناعات النسيج الهنديه وموتها . لأن رسوما تبلغ ٧٠ و ٨٠ ٪ من القيمة كانت تفرض على المنسوجات الهندية . فى حين أن المنسوجات الانجليزية المصدرة إلى الهند تضاعفت ٥٠ مرة فى خلال عشرين سنة . وأحسن دليل على نشاط تلك العلاقات التجارية ونوعها هو أن قيمة الأرز والقمح المصدرين من الهند إلى بريطانيا ارتفعت من ٨ ملايين سنة ١٨٧٧ إلى ٢٠ مليونا سنة ١٩١٤ . ولعل خير دليل على نتائج ذلك النشاط التجارى أن ١٥ مليونا من الهنود قد ماتوا جوعا فيما بين ١٨٧٥ و ١٩٠٠ ..

أما الفترة الثالثة التى مر بها الاستعمار البريطانى فى الهند . فهى الفترة التى عرفناها نحن فى مصر — أعنى تصدير الرأسمال البريطانى إلى المستعمرات . ويقدر هذا الرأسمال فى الهند بـ ١٠٠٠ مليون من الجنيهات الاسترلينية تستغل فى مزارع الشاى ومصانع الجوت . وتعتصر بريطانيا — بواسطة الضرائب والرسوم المختلفة — ما يقرب من ١٥٠ مليونا من الجنيهات سنوياً من الشعب الهندى . ولو كانت هذه الارباح الطائلة توزع على أصحابها الشرعيين بالتساوى لارتفع ايراد كل هندى بخمسين قرشا سنوياً وهذا المبلغ لا يستهان به . فهو يمثل ٥٠ ٪ من متوسط ايراد المواطن الهندى فى بعض الأحيان !

كان من نتائج الاستعمار البريطانى فى الهند ان حياة الفلاحين الهنود قد تحولت تحولا تاريخيا . فقد كانت أرض الهند تستغل استغلالا جماعياً . وكانت الضريبة على الارض ضريبة نوعية تمثل نسبة ثابتة من المحصول يتقاضاها الامير . ولكن الاستعمار البريطانى غير هذه الضريبة من نوعية إلى نقدية قيمتها ثابتة مهما انحط المحصول السنوى ، وجعل من جابى الضرائب مالكا كبيرا . فنتج عن ذلك انحطاط الزراعة الهندية وتجريد ٣٠ مليونا من الفلاحين من الارض تجريدا كاملا يجبرهم على الاشتغال كأجراء فى مزارع الشاى الانجليزية . فاذا رفضوا العمل ، فان هناك قانونا يعتبرهم مشردين ويحكم عليهم بالسجن لمدة سنة اذا ارتكبوا هذه « الجريمة » للمرة الأولى ! وكان من نتائج هذه السياسة الاستعمارية ايجاد طبقة من كبار الملاك وتثبيت سلطتهم . كتب لورد ويليام بنتنك — حاكم الهند العام سنة ١٢٨٨ — يقول : « ان أكبر مزية (لهذه السياسة) خلق فئة كبيرة من الملاك الاغنياء مصلحتهم العميقة أن تستمر السلطة الانجليزية . وتتحكم هذه الفئة تحكما كاملا فى عامة الشعب » .

وكان من نتائج الاستعمار فى الهند الاستبداد بالشعب الهندى واستعباده وكان من نتائج تلك السياسة الاستعمارية أن طفلا هنديا يموت من كل ٦ أطفال ، وأن ١٥٫٦ ٪ من الرجال الهنود يلمون بالقراءة والكتابة ! وكان أخيرا من نتائج تلك السياسة الاستعمارية فى الهند التفرقة الدينية بين الهنود . وقد اعترف أمرى Amery — وزير الدولة للهند فى حكومة تشرشل — بمسئولية الحكم البريطانى فى هذا الصدد فى أكثر من تصريح له ..

ولكن كان من نتائج تلك السياسة الاستعمارية توحيد صفوف الشعب الهندى فى مطالبهم بالاستقلال والحرية . وأكبر الهيئات المنظمة التى تقود كفاح الشعب الهندى هى مجموعة من الاحزاب والهيئات السياسية الهندية المختلفة يطلق عليها اسم « المؤتمر الوطنى الهندى » الذى تأسس فى أواخر القرن السابق وتقدم بسرعة فائقة فى القيام بمهمة توجيه الجماهير الهندية الشعبية . فالمؤتمر وقد وضع برنامجا وطنيا — يطالب فيه بجلاء الانجليز عن الهند — لم يهمل النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة التى ترتبط بذلك المطلب الوطنى الرئيسى ، ولذلك انضمت الطبقات الشعبية الهندية اليه كما انضمت أيضاً اليه طبقة كبيرة من أصحاب المصانع والمناجم الهنود الذين يرون فى بقاء الاستعمار خطرا دائما يهدد الاقتصاد الهندى ويميته .



وقد بدأ كفاح الهند الوطني بمقاطعة البضائع الانجليزية سنة ١٩٠٥ واستمرت هذه المقاطعة إلى سنة ١٩١١ . ثم عادت في كل مرة يصل النضال الوطني فيها إلى قمته. ولكن هذه المقاطعة للبضائع الانجليزية أخذت تمشي شيئاً فشيئاً مع ازدياد وعي الشعب الهندي — بمظاهرات واضرابات العمال ونهوض الصحافة الوطنية القوية . وكان الاستعمار يجيب على هذا كله باطلاق النار على المتظاهرين وبزج عشرات الآلاف منهم في السجون ويحكم على زعماء المؤتمر أحكاما ارهابية متناهية في العنف . فقد بلغ عدد المسجونين ٩٠٫٠٠٠ سنة ١٩٣٠ و ١٢٠٫٠٠٠ سنة ١٩٣٢ . وحكم على الزعيم الاشتراكي جواهر لال نهرو بالسجن ٨ مرات ، وكان الحكم الأخير بأربع سنوات في سنة ١٩٤٠ ... ومع ذلك فقد استطاع الشعب الهندي أن يستولي على مدينة بيشاوار لمدة عشرة أيام وعلى مدينة شولابور لمدة أسبوع سنة ١٩٣٠ !

أثر ضغط الشعب الهندي في الحكم البريطاني، فقرر أن يمنح الهند « دستورا » زائفا. ذلك أن الأمراء الهنود الذين يحكمون مقاطعاتهم حكما مطلقا ، لهم سلطة اعدام رعاياهم، ولا يزال في إمارة راجبوتانا ١٦٠٠٠٠ عبداً — هؤلاء الأمراء قد مثلوا في الجمعية التشريعية تمثيلا مباشرا ، وانه رغم وجود ٨٠ مليونا من المسلمين و ٢٤٠ مليونا من الهندوسيين فقد نص ذلك « الدستور » على أن شروط تمتع المسلم بحق الانتخاب هي : أن يكون له دخل يساوي ٣٠٠٠ روبي في السنة ، أما دخل الهندوسي فيشترط أن يبلغ ٣٠٫٠٠٠ روبي سنوياً . أجريت انتخابات على تلك الأسس الزائفة ومع ذلك فقد انتصر المؤتمر انتصاراً باهراً . وتبين الخريطة المقاطعات التي حصل المؤتمر فيها على أغلبية ساحقة ، فتكونت الوزارات من أعضائه ، والمقاطعتين اللتين تكونت فيهما وزارتان ائتلافيتان على أساس برنامج المؤتمر الاقتصادي والاجتماعي . وقد بلغ عدد أعضاء المؤتمر في هذه الفترة ٥ ملايين من الهنود بما فيهم غالبية المسلمين وانضمت إلى المؤتمر رابطة المسلمين الشيعة — التي تمثل ٢٠٪ من المسلمين في الهند . أما الرابطة الاسلامية الهندية — التي يرأسها السيد جناح — والتي تطالب بايجاد دولة هندية اسلامية منفصلة في الهند (الباكيستان) فيطنطن حولها الاستعمار البريطاني ليظهر مدى التفرقة في صفوف الهنود — أما هذه الرابطة فلم تحصل إلا على ٥٪ من مجموع أصوات المسلمين الهنود (٣٢٢٫٠٠٠ صوتا من ٧٫٣١٩٫٠٠٠ صوتا).

ومن هذا نرى كيف أظهر الشعب الهندي قوة اتحاده واصراره على المطالبة بالاستقلال والتمسك بالحكم الديموقراطي .

وطني

— ٩ —

لمحة عن الأحوال الحاضرة في الهند

• يشتد النضال الوطني في الهند ، ويتجه إلى التوحيد بين الصفوف توحيداً أكبر من ذي قبل لأنه بالرغم من فشل المفاوضات بين السيد جناح والمهاتما غاندي في سبتمبر ١٩٤٤ ، صرح السيد جناح في يناير ١٩٤٥ أنه يوافق على كثير من قرارات المؤتمر الوطني الهندي الصادر في ١٩٤٢ الذي طالب فيها بتكوين حكومة هندية مسئولة وباعطاء الاستقلال للهند. وقد صرح السيد جناح أيضا أن تكوين الباكيستان ممكن إذا تمتعت الهند بالاستقلال .

• وقد اتفق زعيم المؤتمر في الجمعية التشريعية الهندية ولياقات علي خان سكرتير الرابطة الاسلامية على توحيد كلمة المؤتمر والرابطة المطالبة بالاستقلال .

• يحاول الاستعمار البريطاني أن يحدث التفكك في صفوف الوطنيين الهنود بتأسيس « حزب الاقلية » مكوناً من ممثلين عن الاجانب في الهند والهنود المسيحيين والمنبوذين .

• ويؤيد حزب الاقطاع الرجعي ـ حزب « العدل » ـ تفكيك الهند . فهو يقترح تكوين دولة منفصلة في جنوب الهند يطلق عليها اسم « دافيديستان » .

• وقد ضغط النضال الوطني على الاستعمار فأفرج عن ثمانية من أعضاء اللجنة العاملة للمؤتمر (ومن بينهم نهرو)

• اقترح اللورد ويفل أن يضم أعضاء هنود في مجلسه التنفيذي يعينهم هو . وقال ان هذا الاقتراح يعد بمثابة « تقدم واضح في سبيل اقامة الحكومة الذاتية في الهند » .

• رغم أن مشروع نائب الملك غامض فيما يتصل بمستقبل الهند فيبدو أن المؤتمر يريد أن يوضح للشعب الهندي أن الكفاح الوطني يضغط على الاستعمار في صالح القضية الوطنية ، ويبدو كذلك أن المؤتمر سيستغل الفرصة لصالح هذه القضية .

الكارتلات العالمية وعملاؤها

بدأ الناس في بلاد الحلفاء يهتمون أخيراً بالكارتللات الدولية حاضرها وماضيها ومستقبلها . وأصبحت الصحافة الأمريكية تعطى أهمية خاصة للاتفاقات التي تم بين الاحتكاريين . وهذا الاهتمام بعيد عن مجرد الدراسة العلمية . فإنه نتيجة لعاملين على الأقل . أولا ، أن نشاط الكارتللات الدولية يعتبر أحد العقبات الرئيسية لاتساع التجارة الخارجية بعد الحرب . ثانيا . أن وجود الكارتللات الدولية يعتبر خطرا كبيرا على مستقبل السلام ، فهي عامل يهدد بيقاء الأساس الاقتصادي للاعتداء الفاشي .

ولا يزال الأمريكيون يذكرون جيدا الأزمات الاقتصادية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى ، والمشاريع الصناعية التي نشأت عن الحرب والتي أغلقت بسببها . والملايين من الرجال والنساء الذين لم يستطيعوا الحصول على عمل بعد أن خلعوا ملابسهم الحربية وأعادوا أسلحتهم إلى مخازنها . فهناك إذن تحت ضوء هذه التجربة خوف طبيعي من أن نظام الكارتلات ، الذي يعوق كلا من التجارة الدولية ونمو السوق الوطني . سيمنع النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة .

إن نظام الكارتلات بتقسيمه العالم إلى مناطق نفوذ وبتلاعبه بالأسعار . يقيد كلا من السوق الوطني والسوق الخارجي . ولا يساعد على تقليل الكمية الهائلة من الأوراق المالية الفائضة بعد الحرب . أو عدد المتعطلين وبهذا الخصوص يروى لنا لندل بيرج في كتابه الذي ظهر في العام الماضي عددا من الوقائع عن تعمد صنع السلع من نوع غير جيد إذا كان ذلك يساعد على حفظ مركز احتكاري أو يزيد الأرباح ؛ ويروى أيضا وقائع أخرى عن التقييد العمدى للصناعات الجديدة ، وعن رفع الأسعار المصطنع ، وإساءة استعمال قوانين الاحتكار وغير ذلك .

إن ثمار أعمال الكارتلات هذه ، تضطر أولئك الذين يرغبون في زيادة قوة منافسة الصناعة الأمريكية بعد الحرب . أن يتأملوا جديا هذه المشكلة . وإذا كان الأمر — كما يعتقد فرنسيس بيدل — أن فرصا جديدة ستخلق للصناعة الأمريكية بعد الحرب كنتيجة لنمو الاختراعات والإصلاحات الفنية ، وكنتيجة أيضا للتلف الذي أحدثته الغارات الجوية بالمشروعات الصناعية الألمانية . فليس من المنتظر أن تسهل أعمال الكارتلات تحقيق هذه الغايات . ويعتقد بيدل أنه من الممكن أن نبعد هذا الخطر بتوسيع الأسواق وزيادة عدد المشاريع الاقتصادية التي يكون من نتيجتها في رأيه أن تمنع الاتفاقات الاحتكارية ، وذلك — كما يقول — إذا فرضنا أن الشعوب ستسمح بعقد أي اتفاقات من هذا القبيل في المستقبل . ومن المعلوم جيدا أن الكارتلات الدولية تخلق ضد الشعوب . ومن المعلوم جيدا أيضا أن أعمالها لا توجه بأي حال من الأحوال تبعا لمصلحة الشعوب . بل إن هذه الاتفاقات تؤكد خطر الرجوع إلى الحرب الاقتصادية بين الدول الكبرى .

ولكن ليست الحرب اقتصادية فحسب ، إن تاريخ نشأة الحرب العالمية الثانية لن يظل بعيداً صامتا عن اتفاقات الكارتلات . فكل فرد يذكر أن أعمال الكارتلات . التي لعب فيها الاحتكاريون الألمان دورا ظاهرا ، ساعدت على نمو القوة الاقتصادية في ألمانيا بعد فرساي . فلقد كانت الكارتلات إحدى الوسائل الرئيسية التي حصل بها جهاز الحرب الألمانية على قوة ناضجة . بل ولقد ساعدت هذه الاتفاقات الاحتكاريين الألمان لا على السيطرة على فروع انتاج الصناعة الأمريكية فحسب ، وإنما على تسخير هذا الانتاج من أجل مصالح العسكرية النازية .

وإن تكن هذه الحرب قد قلقلت هذه الصلة بين المشاريع الاحتكارية الأمريكية والألمانية إلا أنها لم تقطعها . وقد نشر في أمريكا في السنة الماضية تقرير يحتوى على معلومات كاملة عن استمرار الاتفاقات التي صرح بها في محاولة مشتركة لزيادة الربح . ومما أثبته التقرير أن بعض المؤسسات الأمريكية ساعدت المشاريع الألمانية على خرق نطاق الحصار البحري .

فلم تكن الحرب بالنسبة للكارتلات الدولية إلا مجرد فترة تقلقل كانت تتخلل من وقت لآخر سيادتها التامة على الأسواق العالمية .

إن المسيطرين على الاحتكارات يعتبرون اقتصاد ما بعد الحرب رجوعاً آليا إلى علاقات ما قبل الحرب ، بل امتدادا لهذه العلاقات .

وإن المهمة الرئيسية لدوائر الأعمال في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر هي ضغط مراكزها وتمهيد الطريق للكارتيلات الدولية فهم يضعون تحت حمايتهم أملاك أعداء الشعب الأمريكي لحفظها من المصادرة بوضعها مؤقتا تحت أسماء المشاريع الأمريكية أو المشاريع التابعة للمحايدين . وهم يطالبون بما يسمونه « اطلاق اليد » التام بعد الحرب ، وهم من الآن يتخذون ضمانات ضد أي تدخل يقلب خططهم وتقديراتهم . وإن طلب ما يدعى بالنشاط الحر

—١٠—

الذى كان يردده الحزب الجمهورى فى دعايته الانتخابية فى الخريف الماضى لتتصل اتصالا مباشراً بهذه التقديرات الألمانية .

إن التقديرات العملية التى تصفها دوائر الاعمال تعتبر نوعا من التطبيق النظرى . وذلك على أساس البحث الذى قدمه الكاتب المعروف الاستاذ دى هاس بجامعة هارفرد . وتتلخص فلسفته فى تأييد اتفاقات الكارتلات الدولية . ويتوقع أن تتضمن معاهدة السلام المقبلة تشريعاً عن الكارتلات ويحاول دى هاس أن يخيف سامعيه من المنافسة السوفيتية . فيقول إنه يجب على أصحاب المصانع الخاصة أن يعملوا بتعاون كاف ليواجهوا بطريقة منظمة الجهة المتحدة للانتاج الروسى .

ويروى وندل بيرج فى كتابه أن هناك شرطاً فى اتفاقية تمت بين هيئتين كبيرتين أمريكية وألمانية ينص على أنه إذا قطعت الحرب تنفيذ الاتفاقية فيجب إعادتها بعد الحرب « بنفس الروح القديمة » .

بنفس الروح القديمة ! أهذا هو مرمى الاحلام السياسية والاقتصادية للكارتلات الامريكية ، التى تستمر من خلال دخان الحرب الكثيف على اعتبار ألمانيا عميلا وشريكاً فى تقسيم واستغلال الاسواق .

ولقد ساعدت الكارتلات الامريكية مرة من قبل شركاءها الالمان ليقفوا على أقدامهم مرة أخرى . ولقد نقض العسكريون الالمان شروط فرساى لنزع السلاح مع التعضيد الواضح من المشروعات الامريكية . واستمر هذا العضد منذ فرساى إلى ميونيخ . وتحاول هذه القوى المظلمة الآن اعادة مباراتها القديمة

إن دور الاعوان السياسيين للكارتلات يتلخص فى خلق ظروف ملائمة لبقاء الاحتكارات الالمانية وبالتالى لبقاء الاساس الصناعى لالمانيا .

وقد أدى قرب نهاية الحرب إلى نشاط كتلة العملاء المأجورين وغير المأجورين للاحتكارات الالمانية . ويتحد فى هذه الكتلة الرجعيون من شيوخ الولايات المتحدة .

ومن خلال هذه الكتلة دبرت المشاريع الخيالية عن « اتحاد الدول الاوروبية » وهنا أيضاً دبرت خططاً تتناقض مع مقترحات دمبرتون أوكس . وترمى هذه الخطط إلى بقاء الصناعة الالمانية أى بقاء أساس اعتداء ألمانى جديد من ناحية . ومن ناحية أخرى إلى عزل الاتحاد السوفيتى بعد الحرب سياسيا واقتصادياً .

إن هذه الهجمات الجريئة ضد قرار مؤتمر القرم الذى يرمى إلى « منع أو مراقبة كل الصناعة الالمانية التى يمكن أن تستخدم للانتاج الحربى » تكفى لكشف الوجوه الحقيقية لاعوان الكارتلات .

إن أحلام هؤلاء الاعوان السياسيين للكارتلات « هزيمة صورية » و « سلم ناعم » وطبعة ثانية من فرساى ، تجد كما نرى تعضيداً شديداً فى دوائر معينة متصلة اتصالا وثيقاً بالفروع الامريكية للكارتلات الدولية . ولقد بدأوا من الآن يرسلون أعوانهم إلى البلاد المحايدة . فلم يكن من قبيل الصدفة وصول « ستينز » إلى سويسرا ، « وستخومز » إلى السويد فى الوقت الذى كانت تدور فيه معارك الاودر والرين . فى الوقت الذى كانت تشرف فيه ألمانيا الهتلرية على نهايتها كان ستنز وأمثاله يظنون أن الوقت مناسب لبدء المفاوضات مع ممثلى الكارتلات الدولية لبقاء صناعة الحرب فى الردهة .

إن هذه الأعمال كلها لا تترك أى مجال للأسطورة التى تقول إن الكارتلات الدولية « غير سياسية » .

إن الكارتلات الدولية عدوة السلام إنها عدوة للديمقراطية . ومن الطبيعى أن يعلم الشعب الامريكى جيدا الخطر الذى تحمله الكارتلات على مصالح الشعوب . وإن هذه المشكلة تجذب اهتمام الاوساط الديمقراطية فى أمريكا . ونسمع الاصوات ترتفع أجهر فى هذه البلاد تطلب ضمانات كاملة لمنع الكارتلات وتحطيم سلطانها ، والابطال اتفاقات الكارتلات الدولية .

محمد الجندى

« ان أهم مسألة فى كل الفلسفات ، وخاصة الفلسفة الحديثة ، هى تلك التى تمس علاقة التفكير بالوجود ... علاقة الروح بالطبيعة ، أيهما الاول : الروح أم الطبيعة وان الجواب الذى قال به الفلاسفة رداً على هذا السؤال ، ليقسمهم إلى فريقين : أولئك الذين يؤكدون أسبقية الروح على الطبيعة ، ومن ثم ، يفرضون خلق الدنيا فى شكل أو فى آخر ، فيكونون بهذا معسكر المثالية .. وهناك آخرون يؤمنون أن الاسبقية للطبيعة ، وهؤلاء ينتمون لمدارس الفلسفة المادية المختلفة »

فردريك انجلز

الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح

الاشتراك السنوى فى مصر ٥٠ قرشاً
فى الخارج ٦٠ قرشاً

الادارة : ٣٥ شارع شريف باشا
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مطبعة السرعة - القاهرة

القضاء على الفاشية انتصار للشعوب:

يردد التقدميون فى العالم أن الكفاح ضد الفاشية كفاح شعبى، وأن القضاء على النازية قضاء عسكريا تاما خطوة عظيمة فى سبيل تحرر الشعوب. وهم فى ترديدهم هذا لا يعنون على الاطلاق أن هذا الارتباط بين القضاء على الفاشية ونهضة الحركات الشعبيه ارتباط آلى، بل، انهم يظهرون دائماً أن القضاء على الفاشية لا يأتى إلا إذا اشتركت الطبقات الشعبية فيه اشتراكا فعلياً واضحـاً ثم أنهم يؤكدون — ونؤكد معهم — أن الأساليب الفاشية لن تمحى محواً دائماً إلا إذا كان الوعى الشعبي متيقظا صاعداً. وهانحن نرى أن الحوادث الواقعة فى الفترة الأخيرة تثبت صحة موقف التقدميين ونظرتهم العلميـة إلى تطور العالم.

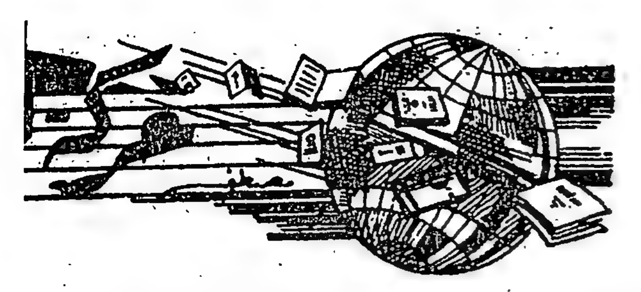
البقايا الفاشية لا تزال موجودة:

رأينا أولا أن القضاء العسكرى على الفاشية — وما ارتبط به من مؤتمرات دولية ومن اتفاق بين الدول الديموقراطية الكبرى — لا يكفى للقضاء على الأساليب الفاشية قضاء تاما. فالأساليب الفاشية لا تزال حية باقيـة، ولا تزال متبلورة فى الحكم الفاشى فى بعض الدول — مثل اسبانيا والبرتغال واليونان والارجنتين. ففرنكو يحشد قواته على الحدود الفرنسية ردا على مطالبة الجبهة الاستشارية الوطنية الفرنسية الحكومة المؤقتة — بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع اسبانيا والحكومة اليونانية الحاضرة تقتل زعماء حركة المقاومة فى حين انها تتباطأ فى الحكم على الخونة الذين تعاونوا مع النازية.

كذلك نرى أن البقايا الفاشية — ممثلة الاحتكارات الكبرى الرجعية — لا تزال نشيطة وانها تنتهز جميع الفرص الممكنـة — لتحاول أن ترجع بالطبقات الشعبية إلى الوراء. فهذا ملك بلجيكا يصر على الرجوع إلى بلده — رغم معارضة شعبه له لتهاونه مـع النازية — فيكون وزارة رجعية بدلا من الوزارة السابقة. وهذا حزب المحافظين البريطانى يظهر حقيقته فى المعركة الانتخابيـة فيتهم حزب اليسار بأنه يريد الارهاب السياسى فى انجلترا. وهذه العناصر الاستعمارية الفرنسية تلقى تأييدا من الاستعماريين البريطانيين للمحافظة على مركز فرنسا «الممتاز» فى سوريا ولبنان. وهذا جوكوه — زعيم اتحاد العمال الفرنسى سابقاً — يؤيد مكتب العمل الدولى مع عدم تأييد الطبقات العمالية فى العالم للمكتب بسبب رجعيته.

نهضة الطبقات الشعبية تقضي على الرجعية.

ولكن هذه البقايا الفاشية لن تنجح ولن تتحول مرة اخرى إلى



قوة منظمة تهدد العالم بأسره بايقاف عجلة التاريخ. ذلك لأن الطبقات الشعبية تزداد وعيا وتيقظا يوما بعد يوم. وهى لا تترك فرصة واحدة تمر دون أن تنتهزها بحزم تضرب الرجعيين ضربة تنتهك قوامهم فهذه الطبقات الشعبية الإيطالية وخصوصا فى شمال إيطاليا — تجبر الحكام الايطاليين على تجديد شباب الوزارة الإيطالية، فتكون وزارة جديدة رئيسها من الذين اشتركوا اشتراكا فعالا فى حركة المقاومة. وهذه المستعمرات تقوم قومة مباركة فى نهضة وطنية رائعة ستحصل لا محالة على التحرر من الإستعمار الظالم. بل وهذه الطبقات الشعبية الألمانية وأفراد من ذلك الشعب الألمانى الذى اشترك فى الاستبداد بالشعوب الأخرى والذى لم يستطع مقاومة النازية مقاومة كافية — تفيق من سباتها الطويل شيئا فشيئا فتنشىء فى برلين منظماتها الاقتصادية — النقابات العمالية — والسياسية — الاحزاب اليساريه — من جديد

اتحاد الشعوب اساس وحدة الحلفاء.

وليست تلك الحركات الشعبية المختلفة منفصلة بعضها عن بعض انها مرتبطة ارتباطا لا تنفصل عراه بل يزداد متانة مع مرور الأيام وهذه الوحدة هى التى تكون الإساس العميق لوحدة الحلفاء، رغم انف الرجعيين الذين يريدون تحطيمها لاشعال نار الحرب فى اقرب فرصة ممكنة ومن ظواهر تلك الوحدة الشعبية العالمية الاسراع فى محاكمة مجرمى الحرب، واعتراف انجلترا والولايات المتحدة بالحكومة البولاندية الديموقراطية الجديـدة رغم الصرخات التى ترسلها حكومة لندن البولاندية. ومن الأمثلة التى تدل على وجوب استعمال الحزم فى مكافحة الفاشية، محاكمة البولانديين الستة عشر فى موسكو: ألم يقل إن القبض عليهم تهديد لوحـدة الحلفاء، وأن مسألة بولاندا ستكون الخلاف الاساسى الذى يضعضع هذه الوحدة؟؟ هانحن نرى أن تلك الوحدة — الاعتراف بحكومة ديموقراطية فى وارسو — لم توطد الا على اساس ازالة البقايا الفاشية ومحاكمة اعوانها وتأييد الحركة الشعبية تأييدا قويا.

وهكذا نرى أن القوى الرجعية فى العالم تتراجع مرغمة وأن القوى الشعبية التحريرية صاعدة تعمل على تحطيم اغلالها تحطيما نهائيـا



الشعب الفرنسى يؤيد الشعب السوري .

وليس ادل على تمسك الشعوب ووحدة مصالحها من المعارضة الجعية التشريعية الفرنسية للسياسة الاستعمارية التى تأخذ بها حكومة ديجول فى سوريا ولبنان . فقد ألقى فلوريمون بونتيه — نائب باريس سابقاً — خطبة حارة أيد فيها الحركة الوطنية الشقيقة تأييدا يؤكد أن فرنسا التى قامت بتلك الاعمال الاستعمارية لم تكن فرنسا الشعبية بل كانت فرنسا الكارتلات فرنسا الطبقة الاحتكارية الفرنسية التى تحاول أن تستغل الشعب الفرنسى بمثل ماتحاول استغلال الشعوب العربية .

قال فلوريمون بونتيه : «ليس الهياج الدائم المستعر فى هذين القطرين ظاهرة منعزلة . بل أنها صورة من حركة الشعوب الواسعة المشروعة التى تهدف الى الحرية والاستقلال الوطنى ! » ثم عرض لسياسة فرنسا الاستعمارية الطويلة فى بلاد الشام ورجع سببها إلى الهيئات الاحتكارية الكبرى — سلطات المال — التى تحاول دائما أن تقف عقبة كاداء فى سبيل اشتراك البلاد المستعمرة فى التيار العام للنهضة الشعبية فتلك الهيئات الاحتكارية الكبرى تريد المحافظة على مصالحها الآنية الخاصة ولو كان هذا يناقض رفاهية الانسانية مناقضة صرحة وأمراء المال والصناعة هم الذين تعاونوا مع النازية بعد الهدنه — أمثال الجنرال بينيه — فضربوا السكان الآمنين كما يضربونهم اليوم ... ثم عرض فلوريمون بونتيه لهؤلاء الذين يقيسون الاعمال السياسية بمعيارين مختلفين، أحدهما خاص بالآخرين والآخر خاص بهم وحدهم فضرب دمشق تهديد لانتصار الحلفاء ، وأما اهراق دم الأنصار فديموقراطية !! وأظهر الخطيب معارضة المنظمات الفرنسية التقدمية للسياسة الاستعمارية فذكر الخطاب الذى أرسل باسم « كوميا » ، وعصبة حقوق الانسان ، وعصبة مكافحة الفاشية فى الشرق ، وأصدقاء الحرية ، ورابطة الموظفين واتحاد فرنسا المحاربة وكان هذا الخطاب يظهر الاخطاء التى ارتكبت بإرسال قوات جديدة الى سوريا . وانتهى بونتيه باقتراح ارسال بعثة من بعض أعضاء الجمعية الاستشارية للتحقيق فى سوريا .

وبعد أن استمعت الجمعية الاستشارية لخطب ديجول التى دافع فيها عن سياسة فرنسا الاستعمارية فى المشرق ، قامت مناقشة حادة وانتهى الاجتماع بأن قررت الجمعية توجيه العبارة التالية : « إن الجمعية الاستشارية الفرنسية ، وقد تأثرت بالحوادث المفجعة التى حدثت فى سوريا . تنحنى باحترام لذكرى جميع الضحايا الذين سقطوا وتعبر لأسرهم ، عن عميق عطفها وحزنها . والجمعية تؤكد صداقة فرنسا الجمهورية للعالم العربى كما تعبر عن رغبتها فى أن تجرى سياستها فى الشرق الأوسط بوحى من وثيقة إعلان حقوق الانسان » .

أنباء العالم فى صحفه .

• نشرت جريدة ديلى هرالد أن معلقاً فى راديو موسكو صرح بأن المارشال ستالين كان قد حضر اجتماع مجلس السوفيت الأعلى الذى عقد فى ٦/٢٢ — حيث عرض مشروع أربع سنوات جديد . ويقول مراسل امريكى سوف يكون هذا المشروع اعظم من مشروعات روسيا السابقة .

• نشرت مجلة نيوتايمز السوفاتية مقالا قالت فيه أن النظام الذى وضع فى اليونان على أثر طرد قوات الاحتلال الالمانية يتعارض تماماً مع قرارات مؤتمر القرم بشأن البلاد المحررة .. وقالت أن النظام الموجود الآن فى اليونان لايختلف اختلافا جوهريا عن نظام الحكم قبل . واثناء الاحتلال الألمانى . وقد ترتب على قيام حكومة فلجاريس بدء حركة ارهاب موجهة ضد الهيئات الديموقراطية المعادية للفاشية .

• كتبت الصحافية الأميركية دورتى طومسون مقالا رجعيا مغرقا فى رجعيته تدعى فيه أن الحرب العالمية الثانية قد أوقعت الخلل بميزان العالم ، وأن روسيا السوفياتية قد تركت بلا منافس وأنها لذلك تقابل الاحتجاجات الاميركية والانجليزية فى مسألة بولندة بمنتهى التحقير وقالت أن دولة بريطانيا العظمى تزول فى اللحظة التى تفقد فيها نفوذها فى منطقة الشرق الاوسط .. وتساءلت ماهو موقف أمريكا وأشارة الى احتمال قيام روسيا بخطة ترمى بها الى السيطرة على هذه المنطقة وغيرها وهى لهذا تلح فى وجوب قيام كتلة من الدول العربية كسد منيع فى طريق روسيا . وهذا المقال تعبير عن اتجاه رجعى يهدد بالخطر مستقبل التعاون بين الأمم ، ويهدد السلام العالمى ، لان جوهره الجهل بطبيعة الاوضاع فى روسيا والجهل بالتطور المبارك الذى أصاب شعوب الشرق الأوسط التى لم تعد اداة فى يد الاستعمار يوجهها كيفما .

« النبارا » ملحمة الحرب الأسبانية

لم تكن الحرب الاسبانية الأهلية مجرد صراع بين ثوار وحكوميين . ولكنها كانت معركة أولى بين قوى التقدم وقوى الاستبداد ... ورغم أن دعايات الرجعيين حاولت بكل ما تملك من صحف ومال ووسائل التضليل أن تسبغ عليها صفة « المحلية » وتسوق إلى الأذهان أنها لا تهم العالم فى كثير ، فقد وجد من وضع هذه الحرب فى موضعها الصحيح فرأى فيها بداية ذلك الصراع الطويل المرير بين الفاشية الآثمة وبين قوى الشعوب الناهضة . وقد تمثلت إذ ذاك فى صفوف الديموقراطيين الأسبان .

ولم يكن عجبا لبعض الناس أن ترسل الشعوب أبناءها متطوعين لمناصرة الديموقراطية الأسبانية فى حربها ضد الفاشيين الثوار . فقد كان واضحا لكل ذى وعى أن هذه هى المعركة الأولى لصراع جعلته الفاشية حتما لازما وعلقت على انتصارها فيه آمالها فى السيطرة على العالم . ومع أن المعركة بصفتها العالمية كانت تدور فى الخفاء — باغضاء من لجنة عدم التدخل — فإن أهميتها القصوى للمعسكرين المتطاحنين كانت واضحة فى أجزاء كثيرة من الأرض . حيث أمسك الأحرار أنفاسهم أملا واشفاقاً ... أملا فى نصرة الديموقراطيين الاسبان وأشفاقاً عليهم أن يهلكوا فى معركة حشدت لها الفاشية خيرة قواتها ، بينما تناعست حكومات الديموقراطيات الغربية — عن بذل العون . وفضلت أن تقف منها موقف العاجز المتردد . أو موقف الخائن الذى يؤثر السلامة الشخصية على الاشتراك فى كفاح له هزيمتان : هزيمة مؤكدة لو انتصرت قوى الفاشية . وهزيمة يراها لو انتصرت قوى الشعوب فعصفت بعد نصرها بحكوماتها الرجعية المتسترة .

فى هذه الظروف كتب سيسيل داى لويس الشاعر اليسارى الانجليزى . ملحمته الكبرى عن الحرب الاسبانية : « النبارا » وقدم لها بقصيدة صغيرة سماها « المتطوع » ... وكان داى لويس ، كغيره من اليساريين الانجليز يرى الموقف على حقيقته . فلم يكن مترددا ، ولا عاجزا . ولا قصير النظر . ولا مخدوعا . بل كتب فى قصيدته « المتطوع » يبرر الدافع الذى حدا بمتطوعى الانجليز الديموقراطيين إلى الاشتراك فى الحرب ومناصرة الديموقراطيين الأسبان . والموت دفاعا عن قضيتهم . . . كتب يقول :

قل لهم فى انجلترا إن سألوك
ماذا جاء بنا إلى هذه الحروب ،
إلى هذه الهضبة الرابضة
تحت أنجم الليل الكثيرة الصامتة . . .
قل لهم ليس الخداع ولا الغفلة
ولا حب الانتقام أو الرشوة
بل جئنا لأن أعيننا المفتوحة
لم تر سبيلا آخر . . .
لم تر سبيلا آخر لتحفظ على
الانسان ذبالة الحق المرتعشة
أجل ، هذه النجوم تشهد أن
حياتنا — على قصرها — ليست أقل تألقا . .

وداى لويس يعلم سبب هذه الحرب ونتائجها على الديموقراطيين فى حالى النصر والهزيمة ويعلم أيضا دور الرجعيين (١) والمستخدمين من السياسيين فى ترجيح كفة الفاشية فيها ، وإلزام الديموقراطيين الأحرار المواقف الصعبة . فهو يبدأ « النبارا » بهجوم شديد على هؤلاء وأولئك :

الحرية أكثر من كلمة تقال ، وأكثر
من عملة منحطة يتبادلها السياسيون ،
وأكثر من شيك زائف
يقدمه الطاغى ، وأكثر من نقود
متضخمة يملكها حالم مجنون .
أنها حية فانية . خلقت على صورة
الوادعين بين الرجال . رجال لا يحبون
المذابح ولكنهم يفضلون أن
يقتلوا ويقتلوا عن أن
يخونوا تلك الصورة . . .

ويرسل الشاعر نظرة عميقة فى فلسفة الموقف فيرى فيه عالما قديما يموت وعالماً جديداً يحيى . فقلب الإنسان أصبح « ذا حدين ، مشوقاً إلى الموت والحياة جميعاً » و « الإنسان يعمل فى ساعة محنته ونشوته على محو اللحم ليظهر حاجة عظامه الصارخة » لخلق جديد ...
وهؤلاء الأحرار من الأسبان ، رجال اعتادوا

---

(١) جاء فى كتاب « نظرات فى ثورة جيلنا » لهارولد لاسكى أن الديموقراطيات الكبرى ظلت السنين الطوال تمول الاعتداء اليابانى الفاشى على الصين وقد عادت المانيا الى تسليح نفسها بمساعدة مالية ومعونة من أولئك الذين كانت تتسلح لتقضي عليهم ؛ وبعد اجتياح هتلر لتشيكوسلوفاكيا سلم اليه مستر مونتيج نورمان ، بموافقة الفيكونت سيمون ، رصيد تشيكوسلوفاكيا من الذهب فى بنك التصفيات الدولية اما انطونى ايدن فقد اغضى النظر عن نفاق لجنة عدم التدخل فى شؤون أسبانيا فى وقت كان هتلر وموسولينى يجعلان من الحرب الأسبانية « البروفة » النهائية للمسرحية التى كانا يعتزمان اظهارها وقد كان تعليق ايدن على زيارته للاتحاد السوفيتى فى يناير سنة ١٩٤٢ ـ أى بعد أن وضحت الامور وتحددت أسباب النزاع ـ أن قال فى لهجة التأكيد انه لم يكن ليعني تحطيم النازية لو أن هتلر قصر نشاطه على الأمة الالمانية ...

فرحه الحياة البسيطة وآلامها ... لم يكونوا يطمعون فى دور البطولة .. ولكن يد التاريخ كانت فوقهم فنحتت من قلوبهم الخشنة العنيدة، صورة خالدة للحرية ... »

ويمضى داى لويس فيروى وقائع ملحمته :

« العام : ألف وتسعمائة وسبع وثلاثون .

الشهر : مارس ، الرجال : خلفا لأولئك الآباء من شبه جزيرة ايبيريا الذين ذهبوا مع البحر حيثما حملتهم مياهه ... » والقصة تدور حول سفن صيد للحكوميين هى : نبارا ، جيبوزكوا ، بيزكايا ودونوستيا كانت تحرس سفينة الشحن جالاداميس بحمولتها من النيكل والمهاجرين .. « تحت ستار من الضباب يخفيها جميعا عن العيون .. ثم تختفى جالاداميس وينقشع الضباب فجأة فإذا بسفن الصيد الصغيرة تواجه « جبلا يسد البحر والسماء ... جزيرة قذف بها بركان ودخان ... عملاق من الفولاذ يعترض سبيلهم ... مدرعة الثوار كناریاسی . » وكان يتبع المدرعة ، تحت تهديد من مدافعها الضخمة، سفينة شحن استونية محملة بأسلحة أرسلها إلى أسبانيا مصدرو الموت، وإذ ذاك يقع على المكان سكون غريب إذ يأخذ الخصمان فى النظر إلى بعضهما من وراء السنائن المتقابلة ...

« لم يكن لرجال سفن الصيد فرصة ولا كانت بهم رغبة للهرب من اللقاء المحتوم ، فالحرية لهؤلاء كبرياء طبيعى ، يجرى حاراً كالدم ... وبلادهم وتراثهم أعز عليهم من الأبناء . » فانضمت بيزكايا إلى جيبوزكوا وصوبت المدرعة كناریاسی مدافعها ثم أطلقت النار .. وكأنما أراد القدر أن يعطى بكلكله على هؤلاء الأحرار فقد ظهرت جالاداميس فجأة من وراء بقايا الضباب فأصلتها المدرعة بقنابلها وسرعان ما تجمع النساء من ركبها وأرغموا القبطان على التسليم . ثم أشارت كناریاسی إلى المركب الاستونية أن تقف وتقدمت هى على مهل لتستولى على غنيمتها الجديدة فانبرت لها جيبوزكوا ونبارا ودارت معركة أصيبت فيها السفينة الأولى مرتين ، بينما انتهزت بيزكايا فرصة انشغال مدرعة الثوار بالمعركة وأمرت السفينة الاستونية أن تتبعها ، وكانت هذه تحمل ذخائر كثيرة « هى لقوم أمضهم الأمل المؤجل ، واستنزفت دماءهم جراح اسبانيا جرعة مقوية ضد عون لا يأتى وتلكؤ بارد من قوم الحرية عندهم كلمات ..

وتبينت كناریاسی ما حدث بعد فوات الوقت ، فقد انطلقت السفينتان إلى ميناء ميرميد ، فقررت أن تستعيد فريستها بعد أن « تمحق سفن الصيد عن وجه الماء ... »

واستمرت المعركة إلى أن عجز بحارة جيبوزكوا عن اطفاء النار التى اندلعت من احشائها وجعلت تأكل طريقها إلى مخزن الذخائر .. ثم ما لبثت السفينة أن غاصت من مياه لاس أريناس ... ولم يبق إلا نبارا فى الميدان ..

وقف بحارتها ذوو الأقراط عند مدافعهم فى تحد جديد .. لم يكونوا يبتغون ارضاء شرفهم فقد كانوا أرضوه من زمان بعيد : احتجزوا وناوشوا سفينة تفوقهم فى الحجم عشرة أضعاف ، ولكنهم كانوا يأملون أن يشغلوا المدرعة بعضا من الوقت فتتمكن جالاداميس من الافلات بما تحمله من أرواح ومتاع ..

ودارت المعركة الأخيرة ، تطلق كناریاسی فيها حممها ، وتقوم نبارا بأعاجيب فى فنون المناورات لكى تتقى الاصابة ، وتركز نيران مدفعيتها على العدو .. ثم تباطأ القتال ، وجعلت المدافع تنطلق متقطعة فى قلب الأصيل ، وتجهم وجه السماء وأخذ البحر يرتطم ويوسوس لوقع القنابل ، وقد أصابه هذيان من الحمى ..

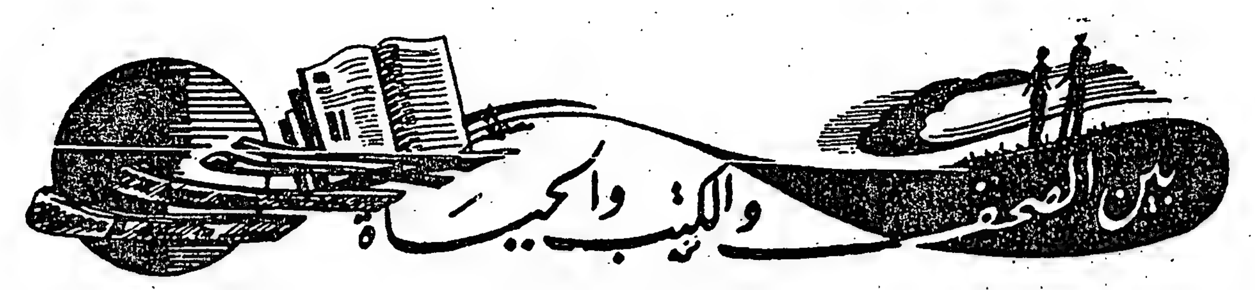
تباطأ القتال لأن الوقت متسع أمام المدرعة ، أما مدافع نبارا فقد أضحت حمراء لفرط الحرارة ، وقتل كثير من بحارتها الاثنين والخمسين . وتلوث كثيرون بدخان المعركة ودم رفاقهم .. ومع هذا فقد ظلوا يقاتلون بين نار العدو ونار تدفقت عليهم من كل شق وثغرة فأعمتهم جميعا بدخانها .. وما بلغت الساعة منتصف الخامسة حتى كانت نبارا تحترق من مقدمها ومؤخرها ..

لم تكن نبارا إذ ذاك سفينة بل مصفاة ، تزاحمت عليها الجراح . وتفككت دسرها ولم ينج منها قيد البوصة من مدافع العدو .. وبدت موانى الجنوب واضحة أمام الأحياء من البحارة ورأوا فيها الصخور والأمواج ، وقد طالما رأوها منذ أن درجوا أطفالا ونعموا فيها بأشكال من الحياة حبيبة .. ولكن تخليص هاته الشطئان من نير الطغيان كان عندهم أعز وأغلى ..

ورأى القوم فى دونوستيا الصغيرة ، وكانت على مبعدة من المعركة ، بحارة السفينة الشهيدة ينزلون قاربا إلى الماء بجهد شديد ، ورأوا من فيه يتقدمون منهم ، ففرحوا وهللوا ، وقد سرهم أن ينقذوا هذا النزر على الأقل ، غير أنهم كانوا مخطئين ، فقد جاء هؤلاء يطلبون أعتدة السفينة وأوعية الماء فيها ليواصلوا المعركة حتى النهاية ورجاهم قبطان دونوستيا وهو يبكى أن ينقذوا أنفسهم ولكنهم أصموا آذانهم وعادوا إلى نبارا تاركين وراءهم خطا من الدماء على صفحة الماء .. ودارت المعركة ساعتين أخريين إلى أن أصبحت نبارا كومة من شظايا الحديد تحت أقدام البحارة ، وعادت النار إلى الاندلاع فيها . ولما أصيب مدفع المقدمة تحول البحارة إلى مدفع المؤخرة يقاتلون به قتالا يعلمون واثقين أن نهايته الموت القريب .. ثم حلت الساعة السابعة فأطلق البحارة آخر قذيفة لديهم ..

قتل الضباط جميعاً عدا واحد .. ومن المهندسين قضى الكل سوى واحد .. ولم يبق من البحارة سوى أربعة عشر وكانوا اثنين وخمسين .

« البقية على صفحة ٢٢ »



الثورات الثلاث

كتاب للدكتور مصطفى كمال فيد

كتاب له رأس الدجاجة وجسم الفيل . ورأس الدجاجة فارغ لاخير فيه وجسم الفيل يصلح لأن يعرض فى حدائق الحيوان ومدن الملاهى . ذلك هو الكتاب الذى سنتحدث عنه اليوم . وقد ارتضى له مؤلفه ذلك التقسيم المعيب والمغرض فى أغلب الظن . يظهر لنا من عنوان الكتاب أن المؤلف سيحدثنا عن هذه النظم الثلاثة من الحكم ـ ولا أقول الثورات الثلاث حديثا لايطفح فيه الكيل لكنه دون الآخرى . ولكن المؤلف حدثنا فيما يقل عن أربعين صفحة عن النظام الأول حديثا فارغاً لا خير فيه وأفرد لشكلى الحكم الآخرين مائة وثلاثه وأربعين صفحة على وجه التحديد وشكلا الحكم الأخيران قد قضى عليهما التاريخ بحكمته فأصبحا ومن يشايعهما لايصلحون إلا للعرض فى حدائق الحيوان ومدن الملاهى .

هذا ولنا فى عنوان الكتاب حديث نبدؤه بقولنا أن فيه خطأ واضحاً . ولكى نفضح هذا الخطأ ، علينا أن نحلل كلمة ثورة تحليلا علمياً . ثم علينا أن ندل عليها دلالة واضحة .. الثورة انفجار فى الصراع الطبقى ، تشعلها الطبقات الناشئة الفتية المظلومة ضد الطبقات المتلاشية الظالمة بقصد تغيير النظم السياسية والأجتماعية والاقتصادية . تغييراً يتناسب مع مصالح الطبقات الناشئة الفتية . والذى حدث فى فرنسا عام ١٧٨٩ كان انتفاض الطبقة البورجوازية الناشئة على أمراء الأقطاع . وقد كتب الظفر للبورجوازية فى هذا الصراع ، فتغيرت النظم الاجتماعية والسياسية والذى حدث سنة ١٩٠٥ فى روسيا كان نوعاً من صراع الطبقات الشعبية ضد أصحاب المصانع والملكيات الكبيرة وقد فشلت الثورة ، ثم عادت فى شكل أكمل وأقوى عام ١٩١٧ ، فانتصرت الطبقات الكادحة وبانتصارها ، تغيرت أساليب الحكم لأن الكيان الاجتماعى والاقتصادى قد تغيرا .. هذه أمثلة من الثورات .. وهناك الثورات الوطنية ، التى لا تخرج فى جوهرها عن التحليل السابق وان اختلفت قليلا فى أنه قد تشترك الطبقات مختلفة المصالح فى البلد المظلوم فى القيام ضد السيطرة الأجنبية التى لا تخرج عن كونها سيطرة الطبقة الغالبة فى البلد الاجنبى .

لنعد إذن إلى عنوان الكتاب وننظر إلى أى حد تصدق هذه التسمية على أجزائه . الواقع أننا لا نعرف فى التاريخ شيئاً يسمى بالثورة الفاشية أو بالثورة النازية . فكل من الفاشية والنازية حركات رجعية . والثورة كما رأينا تجديد وقلب وسير إلى الامام . أما الرجعية فهى على النقيض نكوص إلى الخلف وعود إلى الوراء . فكيف جاز للمؤلف أن يطلق على الفاشية والنازية اسم الثورة ؟ ونحن لا نعرف أن موسولينى صاحب الحركة الفاشية قد قاد ثورة بالمعنى الذى سقناه وكل ما نعرفه أنه سافر إلى روما فى عربة « بولمان » ، حيث سلمه الملك عمانويل مقاليد الحكم كما أن هندنبرج قد عين هتلر فى الحكم تعييناً . زد على ذلك أن كلا من الفاشية والنازية قد احتفظت بالنظام الاجتماعى والاقتصادى القديم بل أنهما جاءا ليبقيا عليه ويركزا دعائمه فى حين أن الثورة تتطلب كما قلنا تغيير هذه النظم . وثمة شىء آخر . جاءت كل من الفاشية الالمانية والايطالية كحركة انقلابية رجعية ، يقصد بها أن يقضى على ثورة الطبقات الشعبية فى كلا البلدين : أى أن الفاشيين لم يكونوا على الحياد من الثورة الشعبية لاغير ؛ بل كانوا مناهضين لها . فكيف يجوز لنا أن نسميهم ثوريين .

يشرح المؤلف تطور الانتاج على مر الزمان وكذلك آلات الانتاج . ولا يخفى ما يحدثه تطور الآلة من سرعة ووفرة فى الانتاج فتكسد السوق ويتعطل العمال وتقع الأزمات . ويقول الاشتراكيون أن هذه الأزمات تقع مرة كل عشرة أعوام ويسمونها (الأزمات الدورية) . صفحة ٩ ، وهذه الجملة الأخيرة تشعر القارىء أن قول الاشتراكيين هذا مجرد فرض لم يتحقق ، فى حين أنه تحقق وثبت تاريخياً وإليك تواريخ الازمات التى وقعت فى القرن الاخير الذى عرف تطور الآلة . سنة ١٨٢٥ ؛ ١٨٣٦ ؛ ١٨٤٧ ؛ ١٨٦٦ ؛ ١٨٧٧ ؛ ١٩٠٠ ؛ ١٩٠٧ ؛ ١٩١٣ ؛ ١٩٢١ ؛ ١٩٢٩ ؛ ١٩٣٥ ثم الحرب العالمية الأخيرة .

ولما توالت الازمات على هذا النحو وانتشرت البطالة واصبحت الاغلبية الساحقة لا تجد قوتها إلا بشق الانفس فى حين أن عدداً قليلا جداً من الافراد أصابتهم التخمة من أكل

الذهب ، كان من الطبيعي أن يفكر المتصفون في إيجاد حل لهذا التناقض وأن يفكر الشعب في سبب شقائه . ويتمخض هذا التفكير عن الاشتراكية ، ولقد أراد المؤلف أن يعرف الاشتراكية؟ فقال في الصفحة العاشرة من الكتاب أنها ١- مبدأ ٢- عقيدة ٣- حركة ٤- صراع . وهذا التعريف إن قبلناه بتلك الصورة ناقص ولا بد أن نضيف إليه عنصراً آخر مهماً هو العلم . فالاشتراكية تقوم على العلوم الاقتصادية والاجتماعية وهي زيادة على ذلك تعتبر نفسها علماً له منهجه وقوامه وله مكانته بين العلوم الاخرى . فلم يهمل المؤلف العنصر العلمي في تعريف الاشتراكية مع أنه لقبها في أول كتابه بالاشتراكية العلمية ؟

كان حديث المؤلف حتى الآن عن الاشتراكية العلمية ويعني بها الاشتراكية النظرية ولكن الامر في التطبيق يختلف عن النظر ويتحطم على صخور الواقع علينا أن نعدل دائماً وفي التعديل تتعدد الآراء وتختلف الفكر وهكذا تشعب من الاشتراكية مدارس كثيرة أهمها في رأي المؤلف اثنتان هما الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية يحدثنا عنهما المؤلف في الصفحة الثانية عشرة فقط ، وهل يحتاج الامر إلى أكثر من ذلك ؟ فإن حديثه على قلته كثير الخطأ . وبعض الخطأ سبق أن أشرنا إليه أما بعضه الآخر فيقع في قول المؤلف ان ممثلي الاشتراكية الديمقراطيـة لم يكونوا ثوريين وصحيح الرأي أنهم كانوا ثوريين منذ نشأتهم حتى قامت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ تلك الحرب الاستعمارية . وكان على أصحاب رؤوس الاموال من روس وأجانب أن يأمنوا الجبهة الداخلية في روسيا . فرشوا القواد الاشتراكيين ليتخلوا عن العنصر الثوري الموجود في الاشتراكية وافلحت الحيلة . ولكن أبناء الديمقراطية المخلصين شعروا بتلك الخيانة وانشقوا على الدولية الثانية وسمي هؤلاء فيما بعد بالشيوعيين لتمسكهم بالجانب الثوري من الاشتراكية .

هذا ويبدو لي أن المؤلف لا يفرق بين « الكومنترن » والاتحاد السوفيتي فقد جاء في حديثه الوارد في الصفحة التاسعة بعد العشرين أن « الدعاية الشيوعية وعون الحركات الشيوعية في العالم كله من أهم ما يضطلع به الكومنترن في روسيا » إلى قوله « ولم ينس العالم بعد ، ما بذلته روسيا للحركة الشيوعية في أسبانيا من عون أبان الحرب الاهلية الاخيرة . » ولو أن المؤلف قال أن العالم لم ينس بعد ما بذله الكومنترن للحركة الشيوعية في أسبانيا الخ . لكان حديثه منسقاً لا إعوجاج فيه ! فالكومنترن هيئة دولية تمثل فيها جميع الاحزاب الشيوعية في العالم وهذه الهيئة وحدها هي التي كانت تقوم ، قبل حلها عام ١٩٤٢ بتأييد ومساعدة الحركات التقدمية في العالم . أما الاتحاد السوفيتي فقد وقف مكتوف الايدي أمام الحرب الاهلية اليونانية الاخيرة ولم يتعرض لقوى الرجعية التي عاقت الشعب عن تحقيق رغباته في الحرية . ولو كانت هيئة الكومنترن موجودة لجاز لها أمر التدخل . والخلط بين الكومنترن وروسيا الغرض منه اشعار الناس بأن جميع الحركات الشيوعية تتلقى الارشادات والتوجيه من الاتحاد السوفيتي أي أنها أجيرة له .

أما وقد استقر الامر للجماهير في روسيا فقد تولى لينين رياسة الدولة السوفيتية وصدر في يوليو ١٩١٨ دستور الاشتراكية « وقد انتقلت روسيا بهذا الدستور الجديد من دولة قيصرية ديمقراطية إلى جمهورية شيوعيـة . صفحة ٣٢ » والجملة الاخيرة تتنافى مع الواقع فاسم الدولة السوفيتية الكامل هو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وثمة فارق كبير بين الدولة الاشتراكية والشيوعية . فالاولى تأخذ من كل شخص على قدر طاقته وتعطيه بقدر انتاجه أما النظام الشيوعي فيأخذ من كل شخص على قدر طاقته أيضاً ولكنه يعطيه بقدر حاجته والفرق واضح جلي بين كلا المبدأين : الاشتراكي والشيوعي . والنظام الشيوعي لم يتحقق حتى الآن في الاتحاد السوفيتي وأن كان الحزب الشيوعي يضع البرامج المتعددة ويباشر تنفيذها لكي يصل إلى النظام الشيوعي المنشود .

وأخيراً لنا ملاحظات أخرى سريعـة أهمها قول المؤلف في صفحة ٣٦ أن ستالين هو حاكم روسيا المطلق مع اننا رأينا في نفس الكتاب حديثاً عن البرلمان الروسي . ثم ذكر المؤلف في صفحة ٣٨ أن ثمة رقابة على الصحف وعلى جميع المطبوعات وهذا غير صحيح وبعض الدليل على ذلك أن ايليا اهرنبرج الكاتب السوفيتي الذائع الصيت كتب أخيراً مقالا في جريدة البرفدا لسان حال الحزب الشيوعي وقد وجد المقال معارضة شديدة من بعض أعضاء الحزب الشيوعي الذين اثبتوا ان في المقال اخطاء وأن اتجاهه لا يتفق وسياسة الحزب . وتلاحظ أيضاً أن المؤلف لم يورد لنا شيئاً بالمراجع التي رجع إليها في تأليف كتابه كما أنه لم يذكر لنا اسم المراجع ولا ارقام الصفحات التي وردت فيها النصوص التي ذكرها المؤلف ومثال ذلك النصوص المأخوذة عن انجلز وماركس . وقد شاع في الكتاب الخطأ الذي ينسب إلى ماركس القول بأن الملكية الفردية هي سبب الصراع القائم بين الطبقات . ففي أي كتاب من كتب ماركس ورد هذا القول ؟ ويغلب على ظننا أن ماركس قد قال أن الملكية الفردية لوسائل الانتاج هي سبب صراع الطبقات .

وبذلك ننتهي من نقد الجزء الاول من الكتاب وهو في نظرنا الجزء الوحيد الجدير بالاعتبار والنقد أما الجزء الثاني منه الخاص بالفاشية والنازية فسنستعمل في نقده مبدأ ورد على لسان المؤلف في تصديره إذ قال ان « السيادة والعزة قرينة للغلبة والانتصار ، والانهيار والذل نصيب المغلوب المهزوم » . وقد انتصرت الديمقراطية وانهزمت الرجعية . فما علينا الآن إلا أن نذكر للتاريخ ان هناك في القرن العشرين عاشت القوى الرجعية عدداً من السنين ولكن الانسانية هبت هبتها المباركة فقضت عليها وانتصرت الحرية .

اسماعيل محمد

الجدلية والفن الحديث

فى عام ١٩١٧ وقف روجر فراى — وهو إذ ذاك ألمع الأسماء فى النقد الفنى، ومؤسس مدرسة «بعد التأثريين» فى بريطانيا — وقف يحاضر الجمعية الفيبيانية عن آرائه فى علاقة الفن بالحياة فقال : «إن الرأى الشائع الذى يفرض وجود علاقة مباشرة مكيفة بين الفن والحياة غير صحيح بالمرة . ولو اننا بحثنا الناحية الروحية للفن لوجدناها تخضع أحيانا لمؤثرات تأتيها من الحياة — وإن كانت هذه جزء من الفن ذاته — ولكنها أكثر خضوعا لقوى الفن نفسه منها لعوامل خارجية ..».

ولكن لايظن بسيط بين الفيبيانيين أن المحاضر يعنى بالحياة مايضطرب فى حياتنا التى نعرفها من أحداث أسرع بتعريفها لجمهور سامعيه قائلا «أحاول الآن ان أشرح ماأقصده بالحياة لو قابلناها بالفن . أقصد بها تلك الردود العامة من عقلية وغريزية — التى يبديها دائما فريق من الناس ترتفع حياتهم إلى أسمى مراتب الشعور بالنفس . كما أقصد بها نظرة هؤلاء إلى الكون ككل ومايرونه من أمر علاقاتهم ببنى البشر.».

ولم يكن بين هذا الرأى وبين ماذهب إليه فراى بعد الحرب الا خطوة قصيرة لم يلبث أن خطاها، فقد ذهب يعرف الفن فى مقالاته ورسائله بأنه «تمرين روحى ، له من البعد عن الحياة ما لأقل النظريات الرياضيـة غناء ، ولكنه ، ذو أهمية لامحدودة لمن يشتغلون به ، وهؤلاء — كما يعترف فراى — قلائل وفى ١٩٢٠ أضاف إلى ماقاله لجمعية الفيبيانيين قوله «إن الفن الصحيح يصبح كل يوم أشد انزواء وتخفيا من ذى قبل ..حتى لكأنه طائفة من الملحدين أو كأنه العلم فى العصـور الوسطى .» وقال أيضا حوالى هذا التاريخ :

«انى أزداد كل يوم عجزا عن فهم الانسانية متمثلة فى الجموع ، وأجدنى فى قرارة نفسى أومن بقيمة بعض الأفراد فقط ... وأعلم أنه ليس من حقى أن أفصل نفسى هذا الفصل التام عن مصير بنى جنسى ، ولكنى ، لم استطع يوما ما أن أومن بالقيم السياسية..».

هذا العجز عن الإيمان بالقيم السياسية ورثه فراى عن فنانى القرن التاسع عشر ، الذين فاجأتهم الثورة الصناعية بأحداث لم يفهموا طبيعتها فردوا عليها ردودا مختلفـة ولكنها تتفق فى أن كلا منها محـاولة لتجاهل الواقع ورغبة فى الانزواء بعيدا عن أحداثه : نجد مثلا حركة الفنانين الذين عرفوا باسم «ماقبل رفائيل» وقد هرب الاوائل منهم من سوقية النزعة التجارية السائدة فى عصرهم إلى عالم رومانتيكى حلى بالصوفية بقدر ماهو ملىء بالاحاسيس الفيزيقية المطلقة ، عالم تخيلوا وجوده أيام جماعة الفطريين الإيطاليين الذين سبقوا رفائيل ، ثم نجد أيضا جماعة التأثريين ، وما بعد التأثريين فى فرنسا الذين اهتموا بالشكل فى الفن ، وفضلوه على المحتوى .. أى فضلوا الصناعة عما يحاول الفنان نقله بواسطة هذه الصناعة .. ومن زعماء هذه الجماعة فى انجلترا روجر فراى نفسـه الذى أسس جماعة «بعد التأثرين» فى انجلترا ، وكون فلسفتها ، وكان له فيها اتباع ..

يقول فراى فى شرح فلسفته التى عرفت بالشكلية Form alism : «أريد أن اتبين مهمة المحتوى : (بالنسبة للشكل) : وأنا الآن أكون نظرية أرى فيها أن المحتوى ليس له من عمل سوى توجيه الشكل وأن كل صفة جمالية أساسية تتركز فى الشكل الخالص . . واعتقد أنه إذا وصل الشعر إلى درجة كافية من التركيز فإن الشكل يعيد تكوين المحتوى ، فلا يكون لهذا مطلقا قيمة منفصلة عن الشكل .. ومعنى هذا أن يصبح الشكل الهدف الوحيد للفنان وأن يتم انعزال الفنان عن الحياة بمعناها الذى نعرفه ، ليوغل فى عالم تصوفى بجرد يتأمل فيه الشكل كحقيقة جوهرية فى حد ذاتها ، أى كمثل أو type اذا استعملنا التعبير الأفلاطونى ... ومعناه أيضاً أن يصبح الفن على حد تعبير فراى «تعبيراً عن حياة الخيال ودافعاً إليها .. «وحيـاة الخيال هذه ، يفصلها عن الحياة الحقيقية غياب رد الفعل ، فرد الفعل فى الحياة الحقيقية يتضمن وجود تبعة أخلاقية . أما الفن فليس فيه مثل هذه التبعة . . . فهو يمثل حياة خلت من كل ضرورة أو قيد نجده فى الحياة الحقيقية ..».

غير أننا نتبين مافى هذه النظرية وما فى غيرها من النظريات المثالية من مغالطات لو قارناها بآراء الفلاسفة الواقعيين أمثال ن . ج . شيرنيشفسكى ، وتعتبر آراؤه فى هذا الصدد هجوما مباشرا على المثالية — التى يمثل فراى نوعا منها — والتى تبلغ قمتها عنـد هيجل وتلميذه ف . ت . فيشر . وكان هذان الفيلسوفان يعتقدان أن كل مايراه الإنسان جميلا هو فى الواقع تحقيق كامل لفكرة ما . غير أن أية فكرة لايمكن أن تتحقق تحقيقا كاملا فى شىء جزئى وعلى هذا يحتوى الفن — الذى يهدف دائماً الكمال المثالى — على شىء من الخرافة أو الخداع ... وكلما تقدم العلم كلما تحطم هذا العنصر الخرافى فانحط الفن تبعاً لهذا فكأن العلم يعمل على تحطيم ذلك الجمال المثالى الذى يصوره الفن ، فيفقد هذا بالتالى قدرته على تعزية الناس عما يفتقدونه من كمال فى العالم الحقيقى .

ويهاجم شيرنيشفسكى هذا المبدأ فيقول «إن الحقيقـة أعظم من الأحلام ، والمعنى الجوهرى أهم كثيرا من الإدعاءات الخرافية ،

وهو لهذا يبحث عن الجمال في جوهر الحقيقة نفسه وليس في عالم مثالي بعيد عن الحقيقة ومضاد لها .. ويقول في هذا « إن كل مايعبر عنه العلم والفن يوجد في عالم الحقيقة على صورة أشد كمالا وإتساقا ، بحيث لاتنقصه تلك التفاصيل الحيوية التي يكمن فيها عادة المعنى الحقيقي المادة ، والتي لا يهمها العلم والفن أحيانا كثيرة ، ويهملانها أحياناً أكثر .. » أما وظيفة العلم والفن فيقول فيها شير نيشفسكي أنها اعداد المبتدئين لدراسة الحياة ، حتى إذا تقدم هؤلاء في دراستهم أصبحت كتب العلم والفن مراجع لهم يلجأون إليها بين الحين والحين . وليس بين العلماء أو الفنانين من يدعى أن العلم أو الفن أعلى من الحياة ، انما يدعى هــذا فلاسفة الجمال .

ويلخص شير نيشفسكي ماسبق بقوله إن المهمة الأساسية للفن هي أن يصور كل مايهم الإنسان في الحياة .. ولكن هذا التصوير ليس مجرد اعادة الأنتاج الآلي لشيء ما — ، فإن الفنان الذي يصور الحياة يعبر أيضا عن رأيه فيها ، سواء شعوريا أم لاشعوريا ، ومن هذه الوجهة يصبح الفن عملا أخلاقيا للأنسان لأن الفنان إذا تأثر عقليا بمشاكل يراها أثناء مشاهدته للحياة ، جاءت اعماله الفنية حكما عميقا على مظاهر الحيـــاة التي تشغل عقله وعقول معاصريه أيضا، فإن الرجل المفكر لا يكاد يشغل نفسه بتافه من الأشياء لايهم سواه .

أما الحياة كما يفهمها شير نيشفسكي فهي القبيح والجميل على السواء هي القوة التي تعادى الحياة وتسحقها وهي القوى التي تساعد الحياة وتؤيدها ... وكل مايهم الإنسان في الحياة يشمل الموت والحياة كليهما .. ومن هذا نرى أن فهم شير نيشفسكي لمحتوى الفن فهم ديناميكي جدلي .. ينصب على النضال من أجل الحياة ، الحياة الحقيقية وليس الحياة التي تبدو في أحلام هائمة .

ويرى شير نيشفسكي فيما يختص بعلاقة الشكل بالمحتوى أن كلا منهما يــكون اتحادا لاينفصم .. فالجمال الذي يظهر لنا في أي عمل فني ناتج عن اتحاد الصورة بالفكرة اتحادا يكون ذلك التحقيق الكامل للفكرة الذي هو هدف الفن بأوسع معانيه ، وهــدف كل انواع المهارة .. بل وهدف كل نشاط عملي يبذله الإنسان . وواضح أن هذا الرأى لايتفق مع شكلية روجر فراى الذي يبحث عن العنصر الجمالي في الفن بتأمل الشكل المجرد في انفصاله عن الغرض الذي يؤديه وانعزاله عن المحتوى الذي يشكله .

وينتقل شير نيشفسكي الى شرح طريقة الفن في تصوير الحقيقة فيفرق بين الرياضيات، التي تترجم الحقيقة بضغط أشكالها المتعددة وتوحيدها في شكل قوانين مجردة ، وبين الفن الذي ينقل الحقيقة عن طريق الصور . ثم يهاجم الغرض الخاطىء الذي يكمن في كل النظريات المثالية لعلم الجمال — بما فيها شكلية فراى — والذي يقول إن الشيء العام هو بالضرورة أعمق وأشد جوهرية من الشيء الخاص ذلك أن الشيء العام عندشير نيشفسكي انعكاس باهت للشيء الخاص وهوظل لاجسم له يلقى به الشيء المفرد الغني بالحيوية . غير أن هذا لايعني أن الشيء الخــاص هو في خصوصيته هدف الفن ، فإن عبارة « كل مايهم الإنسان في الحياة » معناها كل مايهم الإنسان بوجه عام وليس ما يهم الفنان وحــده .

وعلى هذا نضيف إلى التعريف السابق لمهمته الشكل في الفن أن هذه المهمة هي التعبير عن الشيء الخاص بطريقة تسبغ عليه معنى عاما وتربطه بحقائق الحياة الرئيسية

هذه إذن آراء شير نيشفسكي في الفن وعلاقته بالحياة .. وهي رغم معايبها ، تمهد الطريق أمام آراء أخرى أقرب منها إلى الكمال، آراء ترى في الفن وسيلة للتعبير عن مطالب الشعوب ومطامحها .

يقول كارل ماركس في « ابحاث عن فيورباخ » « إن أكبر عيب في المادية إلى الآن (بما فيها مادية فيورباخ) أنها تفهم الشيء أو الحقيقة التي نعرف وجودهـــا عن طريق الحواس ، على أنها موضوع .. أو تأمل ، وليس على أنها جهد انساني محسوس » وهذه العبارة مهمة جدا في الحكم على نظرية شير نيشفسكي في التصوير .. أو إعادة الإنتاج ، ذلك أن الأخير يحتذى حذو فيورباخ في اعتبـــار الحقيقة كما منفصلا عن الإنسان ، يجب على الفنان أن يصوره « للانسان » ليتأمله . أما ماركس فيصر على أن الإنسانية جزء لاينفصل من الحقيقة ، وأن الوعي الانساني انعكاس في عقولنا لجهودنا العملية التي تغير الحقيقة . والفن هو الآخر جزء من هذه الجهود العملية التي تغير الحقيقة . وبدلا من أن يكون الفن تصويراً لطبيعة تظل دائماً ثابتة نجده إنعكاسا لنضال الانسانية المستمر مع الطبيعة للسيطرة عليها . والفنان في الواقع في طليعـــة ذلك النضال ، فهو لحساسيته يكتشف دائماً نواحي جديدة للحقيقة لم يتوصل إليها بعد إخوته في الانسانية . وعلى هذا فالجمال ليس دائماً واحداً ومادته التي لاتفتأ تتغير يجب أن يكتشفها الفنان دائماً ويعيد أكتشافها ، وأن ينقلها إلى بني جنسه . وعلى حد تعبير ماركس « العمل الفني — كأي انتاج آخر — ينتج جمهوراً يحس بجماله الفريـــد ويستطيع أن ينعم به » ويضيف إلى هذا قوله : « إن الوعي لايشكل الحياة ، ولكن الحياة تشكل الوعي . » وعلى هذا إذا اردنا أن نفهم الوعي ، أو أي مظهر من مظاهره كالفن مثلا ، فقد وجب أن نبدأ « بالأفراد الأحيـــاء الحقيقيين انفسهم ، كما يضطربون في الحياة » ونعتبر « الوعي وعيهم هم فقط . »

ويجد ماركس — ومعه انجلز — تفسيراً لبعض الحالات التي يتعارض فيها الوعي (بما

فيه الفن) مع الحياة ، بدلا من أن يعكسها ، يجد انه فى مبـــدأ تقسيم العمل فيقولان إن « تقسيم العمل يصبح حقيقة واقعة من الوقت الذى تظهر فيه التفرقة بين العمل المادى والعمل العقلى . فمن ذلك الحين فصاعدا يستطيع الوعى أن يفخر بأنه شىء آخر غير وعى الظروف العملية الحاضرة . يستطيع أن يقول حقا إنه يعى شيئاً مادون أن يعى شيئا حقيقياً . فمن ذلك الوقت يكون الوعى فى مركز يسمح له بالتحرر من العالم والاتجاه نحو تكوين النظرية « البحته » كاللاهوت والفلسفة والأخلاق .. الخ . ولكن حتى لو تعـــارض اللاهوت والفلسفة والأخلاق . الخ . مـــع الظروف الحاضرة ، فإن هذا لايحدث الا نتيجة أن العلاقات الاجتماعية الموجودة تعارضت مع قوى الانتاج الحاضرة .. » وفى هذا رد على قول فراى فى محاضرته للفابيين من أنه يعرف عهودا حدث فيها ، تقدم ، واضح فى الحياة بينما كان الفن راكداً خاملا ، والعكس بالعكس وهو أيضا رد على ما استنتجه من هذه الملاحظة من عدم وجود علاقة مباشرة ومشكلة بين الحياة والفن .

ويرى ماركس وانجلز أن تركز الموهبة الفنية فى بعض الأفراد تركزا مانعاً ، ومـــا يستتبعه هذا من حرمان الجموع الكبيرة من الشعب هذه الموهبة هما نتيجتان من نتائج تقسيم العمل . ويريان أيضا أن المجتمـــع الرأسمالى الصناعى التام التكوين هو أشـــد أشكال المجتمعات عداء للفن ، فإن تقسيم العمل فيه يبلغ أقصى حدوده .

بعد هذا يأتى لينين فيفرق بين العلم والفن قائلا إن كل اكتشاف علمى تثبته التجارب تقابله حقيقة موضوعية أو طبيعة مطلقه . وليس هذا هو الحال مع كل عمل فنى . فهناك الأعمال الفنية مثالية أو الدينية التى تتفاوت فى درجة بعدها عن الحقيقة الموضوعيـــة ، وتمثل أحلام الانسانية بدلا من بحثها العلمى عن الحقيقة . ومع هذا فإن المدى الذى يعكس به العمل الفنى الحقيقة الموضوعية (ويجب أن ندخل فيها امتداد هذه الحقيقة إلى المستقبل) يمدنا فعلا بمقياس موضـــوعى مطلق تثبته التجربة ويصلح لأن يستعمل فى تقييم الاعمال الفنية المفردة بل وفى تقييم المقاييس النسبية المتعددة للفن .

وهذه الخاصية الفريدة التى تجعل من كل عمل فنى فردى وحدة كاملة تظهر فى شكل آخر . فبينما نجد أن اكتشاف عدة علماء لاكتشاف واحد عمل مضيع للوقت نجد أن اشتغال عدة فنانين فى وقت واحد أو على التعاقب بموضوع واحد ينتج نتائج مختلفة تماما ، تضيف إلى ثروة التراث الإنسانى . ومن هنا نجد أن اقتراب العلم ككتلة من الحقيقة الموضوعية يختلف فى النوع عن انعكاس هذه الحقيقة الكلى فى الفن .. فالأول تعميم عقلى لا يزال يتسع ويتغير مع تقدم المكتشفات الذى يزيد من كمية الحقيقـة المطلقة . والثانى عكس الخيال للحقيقة فى تعدداتها التى لا تنتهى ، وهو عكس مبنى على تفاعل الصور الفردية .. وهكذا نصـــل مرة أخرى إلى نظرية شيرنيشيفسكى التى تقول إن الصورة الفنية هى اتحاد الخاص والعام .. وعلى ضوء هذه النظرية نخرج من نظرية لينين فى أهمية الحقيقة النسبية والحقيقة المطلقة لمشكلة التقييم الجمالى بما يلى :

(١) يعجب المرء بالعمل الفنى لأن الفنان خلد فيه اتحاد الأضداد الفانى النسبى الخاضع لظروف معينة والذى يطابق فيه الشىء الخاص الشىء العام . ولكن العمل الفنى لا يكون ذا معنى إلا اذا عكس هذا الاتحاد النسبى للأضداد فى نفس الوقت نضـال هذه الأضداد نفسها ، وهو نضال مطلق كما أن الحركة والتطور والحياة مطلقة . وعلى هذا فالعمل الفنى يجب أن يدفع إلى العمل فى نفس الوقت الذى يثير فيه الاعجاب . فهو باظهاره لاتحاد الاضداد يجب أن يظهر أيضاً طبيعة هذا الاتحاد الفانية النسبية . فيدفع المتفرج بهذا إلى الأمام فى نضال دائم من أجل اتحاد أعظم وأعمق وأعم . أما العمل الفنى الذى يهدد القوى الخالقة أو يخدر الناس ويجعلهم ينحرفون عن الكفاح من أجل الحياة فهو عمل ردىء ردامة مطلقة .

(٢) صحيح من بعض الوجوه أن كل عمل فنى يعكس وجها من وجوه الحقيقـة ، لأن الأوهام والأحلام والتصوفات هى أيضا جزء من الوجود . ولكن العمل الذى يكتفى بعكس هذه الأوهام والتصوفات يكون أكثر ضيقا فى الأفق والأهميـــة من عمل آخر يشبه الاكتشاف العـلمى فى أن حقيقة موضوعية تقابله ... فالعمل الأول نسبى محض أما الثانى فهو حقيقة نسبية تحتوى على ذرة من الحقيقة المطلقة » . وإذا قارنا العملين وجدنا الثانى أخلد وأبقى لأنه فى الواقع وعى يرتبط بالحقيقة الموضوعية بآلاف الخيوط .

(٣) تطبق النظرية الماركسية مقياسا ذا وجهين عند ما تقيم الفن فهى أولا تقيم العمل الفنى بالمقياس النسبى الذى يتأثر بالحقبة التى تم فيها العمل وبالطبقة التى يعبر عنها وتطبق أيضا مقياسا مطلقا على هذا العمل لترى ان كانت قيمته النسبية تحوى لباً من الحقيقة الموضوعية أم لا ...

وأخيراً فقد يحسن بنا أن نختم هذا الكلام بما قاله لينين لكلارا زيتكين : « لا يهم مطلقا ما يعنيه الفن لنا نحن ، ولا ما يعنيه لبضع مئات أو حتى آلاف من الناس فى أمة كأمتنا تعد بالملايين . الفن ينتمى إلى الشعب ، وجذوره يجب أن تمتد إلى قلب الجموع نفسها ، فهذه الجموع يجب أن تفهم الفن وأن تحبه ، وعلى الفن أن يوحد بين عواطفها وأفكارها وإرادتها ، وأن يرتفع بها إلى مستوى أعلى .. وعليه أيضاً أن يوقظ الفنانين بين هاته الجموع وأن يرعاهم ويقوم على تقدمهم » .

تلخيص وتعليق على الكاتب

— ٢٠ —

أناتول فرانس

لقد زاد من روعة تحرير باريس. الذى تم على يد الفرنسيين أنفسهم ، أنه قد تم فى الوقت الذى كان يحتفل فيه بمرور مائة عام على مولد الكاتب الفرنسى العظيم — أناتول فرانس !

ويعتبر زوال الجمهورية الثالثة من مسرح التاريخ العالمى ، وهو الحدث الذى وقع وسط أحداث أخرى خطيرة ، بمثابة طاقة من الورد تضعها الإنسانية الطيبة على قبر من كان فى مقدمة المناضلين ضد هذه الجمهورية لرجعيتها وعدوانها .

والواقع أن أناتول فرانس عاش حياته كلها فى ظل النظام الذى امتزج بالاضطهاد الدموى، والذى لم يكن من ضحاياه فى مجموعهم غير الرليتاريا الباريسية فى أيام يونيو . كان ذلك العهد غريباً . مثلت فيه مأساة هزلية لبعث الامبراطورية وإحياء رميمها بدلا من انتهاج طريق التطور الطبيعى لها وتكميل محاسنها . حقاً لقد كان عهد المأساة الهزلية للجمهورية التى أرادوا نشرها من جديد ، ولكن عبثاً، فقد كانت جمهورية من غير جمهوريين . تعتمد فى وجودها وعنادها فى المقاومة والبقاء والسيطرة على انحلال وعقم تفكير الأورليانيين والبونابرتيين والرجعيين السافرين وغيرهم ممن وجدوا فى الجمهورية، نوع الحكومة التى لا تباعد بينهم ، والتى يمكن لهم جميعا فى ظلها أن يتفقوا على النهب والسرقة والعدوان ، ثم تبيح لهم مع ذلك حرية كل فريق فى محاربة الفريق الآخر فى الخفاء » .

كان هذا العهد الذى زخر بمختلف ضروب الدناءات والانحلال والاجرام التربة التى صورها أناتول فرانس أتم تصوير — إن ايجابياً أو سلبياً — فى معظم كتاباته ومؤلفاته .

ومهما يكن من أمر فإن أناتول فرانس — خوفاً من الانغماس فى تلك البيئة القذرة واحتقاراً للآراء والتصرفات الوقحة التى كانت شائعة فى دوائر فرنسا الحاكمة — لم يرتض غير الهجرة بروحه الحساسة المرهفة المشرقة الواعية إلى « الإنسانيات » التى تعتبر عناصر أساسية لمقومات الروح الانسانية . وقد نجح أناتول فرانس فى تلك الفترة نجاحاً عبقرياً فى صقل نفسه بكل ما فى الآثار الكلاسيكية من روعة وجمال وحيوية فذة ، وبكل ما فى رومانتيكية العصور الوسطى من سحر أخاذ وصور خلابة وعجائب باهرة . يضاف إلى ذلك أنه كان قد وجد أمامه مجالا فسيحاً وظلا وارفاً فى عالم الآراء ودنيا التأمل العميق ، وفى الشك الحى والحصافة السديدة . وعلى العموم فقد كان أناتول الرجل الحر فى « جمهورية الآداب » والوطن الذى لا يعرف حدوداً » .

ويستطيع الباحث أن يتبين أصول كتاباته وسط ثروته الثقافية الضخمة المحيرة . فيجد أن استمدادها من « توماس أكوين » ليس بأقل من استمدادها من « نسكلو بيديين وسانت بوف وليست صلته بفينولون وباسكال بأقل من صلته بديكارت ومونتنى وفولتير . وفى الوقت الذى كان يستمد فيه الثروة الذهبية من قصاصى العصور الوسطى والاسطورة الذهبية كان يستمد أيضاً تفكيره من راسين . وليست صلته بفيلون ورابليه بأقل من صلته بشاتوبريان ودى موسيه ورينان .

ويرجع الفضل إلى فطرته الحادة فى تكوينه تكوينا جديداً شامخاً ، وهى الفطرة التى زودته بأسلحة انطلق يقاتل بها الشيطان الذى يقطن الدور العليا عند ما كانت الظروف ترغمه على هجرة الاستقرار المدرسى والخروج إلى الميدان العام حيث النزال وإعلان العداء .

وقد طرأ التحول الكبير على حياة أناتول فرانس من جراء قضية دريفوس — هذه الأزمة التاريخية التى كشفت فى وضوح عن مدى عمق هوة التعفن والانحلال الذى كانت فرنسا الحاكمة الرسمية قد تردت اليهما كما بينت لنا أن الجمهورية الثالثة لم تكن إلا وريثة الامبراطورية الثانية .

فقضية دريفوس هى التى انتزعت أناتول فرانس من برجه العاجى ودفعت به إلى ميدان القتال . وهى التى حملته إلى الشوارع... ودار أناتول فرانس ببصره فوجد أمامه المتاريس . وهنا لم يسعه إلا أن يلعن السوء جهاراً ، ثم جعل من نفسه جنديا من جنود الصف الأول لمناضلة عناصر السوء والطغيان. ومع هذا فلم يكن حقد أناتول فرانس سوى حقد الفنان المرهف الاحساس .

استطاعت هذه القضية أن تحيل المؤلف الخجول المنكمش مؤلف قصة « جريمة سلفستر بونار » إلى رجل آخر لم يعد يحفل بالسنين العليا ودرجات الشرف والفخار وإنما انطلق يسير على قدميه ، حاملا العلم الأحمر ، متزعماً مظاهرات الباريزيين الشعبية ، ثم يموت بعد أن

أنطبقت شهرته الآفاق — وهو عضو عادى فى الحزب الشيوعى الفرنسى .

ويظهر فى مؤلفاته التى كتبها أثناء قضية دريفوس وبعدها عنصر التشكك والتشاؤم .

ومهما يكن من أمر ، فان أدب أناتول فرانس فى مجموعه لا يوقفنا على صفة التشاؤم . وإنا لنلحظ ذلك بجلاء فى الفصل الأخير من « جزيرة البطريق » . وينطوى الفصل المذكور على تصوير مدنية آلية فى أعلى مراقى التقدم ، تنتهى بعد عدة قرون من العمل الجدى والجهود المبذولة إلى التهدم والانحلال فتتهدم ويقضى معها على الجنس البشرى . ويتم كل هذا فلا تكون النتيجة إفساح الطبيعة المجال أمام جنس وليد حديث لا يفعل شيئاً غير المضى فى نفس الطريق الذى سار فيه الأولون ثم ينتهى به المآل إلى مثل ما انتهوا إليه .

ونفس الأساس — ولو أن هناك تغيراً فى التشكل — هو ما ينطوى عليه ختام « ثورة الملائكة » .

والواقع أن عنصر اليأس ليس أبداً العنصر السائد الشائع فى كتابات أناتول فرانس . فحتى فى قضية « جزيرة البطريق » نلمح أمارات الأمل — الايمان بإمكانيات الثورة البروليتارية وقوتها . وليس هذا بالشىء العجيب . فقد عاش أناتول فرانس خلال أشد المحن سواداً وقسوة من أمثال أيام يونيو ، ومجزرة « الكومون » . وقد رأى بعينيه طليعة البروليتاريا الفرنسية يعصف بها وتضرب ضرباً مبرحاً أثناء قضية دريفوس . ومن ناحية أخرى فقد تقابل مع الزعيم الاشتراكى الفرنسى — جان جوريس — وتصادقا ، ثم انطلقا يناضلان معا فى قضية دريفوس . وقد عاش اناتول فرانس حتى بلغته جميع أخبار الثورة الشعبية فى روسيا ولكن أيام كتابته كانت قد ولت من غير رجعة ، ولم يكتب بعد ذلك إلا كتاباً واحداً . ولا ينتقص هذا مطلقاً من قدر الكتاب ، وهو عبارة عن مذكرات عهد الشباب كتبها تحت عنوان « زهرة الحياة » ويتضح لنا من قراءتنا له مدى تعلقه بالشباب وتحيته للشباب — أمل المستقبل .

واليوم تنهض فرنسا أخرى ، فرنسا الشابة الفتية ، وستعرف هذه كيف تقدر عظمة الأديب التقدمى العظيم : أناتول فرانس بشكل لم تعرفه أبداً من قبل الجمهورية الثالثة التى لم تكن تعرف عن أناتول فرانس إلا أنه عضو من أعضاء الأكاديمية وحائز على جائزة نوبل .

ستعرفه فرنسا الجديدة كعنوان مجد أضيف إلى مجد فرنسا الأدبى ، وكجندى شجاع قاتل لتحرير الروح الانسانية التى تنشد التحرر والاستقلال . لقد خدم فرنسا ، وخدم الانسانية ، وكافح من أجل تمهيد الطريق للمستقبل الأسعد .

« ملخصة عن جاكسون »

م . م

(النبـــارا) .

« بقية المنشور عن صفحة ١٥ »

« ماتوا لأن حياتهم لم تكن مسحورة .

لقد ذهبوا إلى القتال وهم يرون هزيمة محتملة ، وها هم هزموا .. والآن تجرى مياه تبكى على عظام عنيدة لكثيرين .. ، وتزفر الريح حول سجون ألقى فيها كثيرون ليصدأوا كما تصدأ سفينتهم .

كانوا رجالا وادعين ، لم يطلبوا من حياتهم فخاراً ولا مجداً .. بل أحبوا طرقاتها الأليفة ففضلوا الخشونة من قلوبهم أن يموتوا عن أن يـذلوا

هذه كلمات فانية وفان ما تقصه من احداث ولكن المرء يبذر البذر فيزدهر الزرع فى عصر تكون فيه الحرية كلمة الانسان الخالقة .

° ° °

كانت الحرية لهم أكثر من كلمة .. أكثر من عملة منحطة يتبادلها ساسة اختبأوا وراء مسوح السلام الذى دنسوه ، وباعوا هذا البلد للفناء والمذابح .. ساسة لم يبق لهم إلا أن يتبعوا فى قواقع سياستهم السوداء ، بعد أن دمغهم التاريخ بعار لا يمحى .

أما هؤلاء الذين قصصت قصتهم فقد كانت الحرية لهم من لحم ودم . كانت جسماً فانيا احترت لمسها المدافع ورفعته المعركة إلى سماك الحب . فخلد لحظة ولا يزال نوره يتألق على الزمن ، كنجم تحول إلى رماد ... ، حتى بعد أن أطفأت نبارا لظى حبها فى قلب المحيط .. »

وهكذا خلد داى لويس وقائع هذه المعركة الصغيرة التى قد لا يذكرها التاريخ بين ما يذكر من معارك الحرب الاسبانية .. خلدها لأنه نظر إليها نظرة الوعى العميق فرأى فيها قوى التقدم والرجعية تتطاحن وتتنازع على شكل العالم الجديد .. خلدها فى هذا الشعر الذى كسته صحة النظرة وعمقها تلك البساطة المتناهية التى تميز الفن الصحيح ثم تكون بعد هذا سبيله إلى الخلود لانها بساطة العناصر الرئيسية للحياة .

(دافع عن الحرية)

« بقية المنشور على صفحة ٧ »

الذى يشملنى فيه الموت بتهديده ووعيده أشعر بأن الحياة الكريمة قد تضاعفت قوتها وحدتها .

(الطبول تدق)

إن العدو يحدق بك من كل صوب وحدب .

وإن السيوف لترمى بشررها .

— يا رفاقى ! ارفعوا قلوبكم ! فأن وراءكم لآباء وأمهات وأطفال .

(يشير إلى الحرس)

أما عن هؤلاء فليست نفوسهم هى التى تدفعهم إلى ذلك . ولكنها كلمة جوفاء فاه بها الطاغية . دافعوا عما لكم . ولكى تنقذوا ما هو أغلى وأنفس اسقطوا بفرح كما أسقط وإنى لأضرب لكم بذلك مثالا .

هذه هى رسالة دوكور ، رسالة المثقف الحر الذى عرف أن الحرية ليست قضية هذه الطائفة أو تلك من الناس بل هى فى صميمها قضية الشعب كله .

صور من ذكريات جوركي

أصدرت لجنة نشر الثقافة الحديثة بالقاهرة كتاب ذكريات مكسيم جوركي ترجمة الاديب السوري الاستاذ عبد المعين الملوحي وهذا عمل جيد آخر تضيفه اللجنة إلى أعمالها السابقة في خدمة الثقافة الصحيحة الحرة التي عملت لها وما تزال في اخلاص وايمان ونحن هنا نعرض الوانا من حياة (مكسيم جوركي)

خباز

قال لي الخباز :

— ستكون في الفرن الجديد مساعدي الأول ، وسأقترح إعطاءك عشرة روبلات في الشهر ، وعرفت أن من الخير له أن أكون مساعده الأول ، فهو لا يحب العمل مادمت أقوم به متطوعاً ، ولقد كان تعبي برداً على قلبي وسلاماً ، كان يبدد قلق روحي ، ويعقل رغباتي الجنسية ، ولكنه كان أيضاً يحول بيني وبين القراءة .

قال لي الخباز يوماً :

— دع كتبك تأكلها الفيران . وحدثني عن أحلامك . أتهزأ بي فتزعم أنك لا ترى في منامك أحلاماً ؟ إنك لتحلم ، ولكنك تكتم عني ما تراه . العمى . وهل في رواية الأحلام من حرج ؟

كان كثير الرفق بي وتخيل إلي أنه يحترمني ، ولعله خشي أن أكون أمين المعلم ولكن هذا لم يمنعه سرقة المؤونة في استمرار وانتظام .

ماتت جدتي ، وعرفت موتها بعد سبعة أسابيع من دفنها ، عرفته من كتاب أرسله إلى أحد أبناء عمومتي ، وكان الكتاب مختصراً وليس فيه فاصلة واحدة ، فيه أن جدتي سقطت وهي تستجدي أكف الناس من سلم الكنيسة فكسرت ساقها ، وأصابها التهاب في اليوم الثاني ، وعرفت بعد ذلك أن أخويها وأختها وأبناءهم جميعاً — وكانوا شباباً أقوياء يعيشون على صدقات العجوز — لم يبلغ بهم التفكير حداً يتيح لهم استشارة الطبيب .

وجاء في الكتاب :

« دفناها في مقبرة بطرس وبولس ، ومشى في جنازتها كل ذوى القربى ، كما مشى الشحاذون الذين أحبوها حية وبكوها ميتة ، وقد بكاها جدي أيضاً بكاءاً مراً ، ثم طردنا وبقي وحده على قبرها . ورأيناه من خلال قصب المقبرة يبكي . وسيموت هو أيضاً عن قريب » .

أما أنا فلم أبك ، لقد لفتني ريح متجمدة صرصر منعت عيني البكاء .

وجلست في الليل فوق كومة من الحطب في الباحة ، وأحسست بلهفة قاتلة تدفعني إلى أن أحدث مخلوقاً من المخلوقات عن جدتي ، وإلى أن أذكر له كم كانت ذكية وطيبة ، وكم كانت ترأف بالناس وتحنو عليهم . ولقد حملت هذه اللهفة الثقيلة في نفسي أمداً طويلاً ، ولكن أين من أحدثه ؟ أين من أبثه همي ؟ كل ما حولي فراغ لا أجد فيه أحداً وهذه اللهفة تضمحل ثم تضمحل ثم تنطفىء .

ومضت الأيام وقرأت تلك القصة العجيبة في صدقها . قصة تشيكوف حين تحدث عن حوذي جاء إلى حصانه يخبره أن ابنه قد مات . فأثارت في نفسي هذه القصة أسفاً جديداً . ياليت أني كان لي في تلك الأيام السود حصاناً أشكو إليه لكن لا حصان ولا كلب .

ولم يخطر على بالي أن أقاسم شقاوتي هذه الفيران ، رغم أنها كانت كثيرة عندي ولله الحمد ، ورغم أننا كنا أصدقاء أوفياء .

يثقف نفسه

تقرر أن ينقطع الطلاب عن الخباز فلا يزورونه إلا قليلا ، وفقدت كل فرصة أطلب فيها تفسير ما استغلق علي مما أقرأ فبدأت أدون ملاحظاتي وأسئلتي في دفتر ، وحدث أن أرهقني العمل يوماً فنمت فوق الدفتر ، فقرأه الخباز ثم أيقظني ليسألني :

— ماذا تكتب ؟ ولماذا لم يطرد جاليباردي الملوك ؟ من جاليباردي هذا ؟ وهل يمكن طرد الملوك ؟

ثم ضحك وألقى بالدفتر على المصطبة وقال .

— اسمع .. إنه يريد طرد الملوك . العمى : خل عنك هذه الفصاحة يا حضرة الأستاذ . منذ خمس سنوات قبض الدرك في ساراتوف على أمثالك من الفصحاء ، كما يقبض على الفيران . إن نيكيفوريتش يراقبك ويهتم بك منذ حين . دع الملوك هادئين .. يرحمك الله ..

لقد كان يحدثني وهو يريد لي الخير كما أرى ، ولم أرد عليه كما أود . فقد حرم علي أن أتحدث إلى الخباز ، في موضوعات خطرة ..

مع الشعبيين

كان المساء حاراً ثقيلا راكد الهواء وكان عسيراً علينا أن نتنفس ، وتحدرت الشمس حمراء قانية بين الغيوم الزرق الكثيفة ، وسطعت أشعتها منعكسة على أوراق الأشجار والقصب ودوى الرعد في مكان من السماء .

وتطلعت فرأيت أمامي جثة إزوت تهتز ، ورأيت شعره فوق بقايا جمجمته ، وقد جرفه التيار في طريقه ، فبدا كأنه متضرعاً وهلعاً ، تذكرت صوته الجهوري وكلماته الحلوة . وهو يقول :

— في كل رجل جانب من الطفل ، وعلى هذا الجانب الطفلي فيه يجب أن نعتمد . أنظر

إلى الأوكرانى ، إنك تخاله قد من حديد، ومع ذلك فلينت نفسه إلا نفس طفل .

وقال كوكوشكين وهو يمشى إلى جانبه غاضباً:

ــ سيفعلون بنا .. مثلما رأيت. ما أكثر هذا الخرق ! يارب ... -

عاد الأوكرانى بعد يومين، فى الليل مسروراً أكثر مما كان قط سروراً ومرحاً ، فتحت له الباب فربت على كتفى وقال :

ــ ما لك لا تنال حاجتك من النوم يا مكسيمتش ؟

قتلوا إيزوت !

ــ ماذا ؟

انتفخت أوداجه وارتجفت لحيته ، كأنها تسيل على صدره ، ووقف منتصباً فى وسط الغرفة، وقبعته ما تزال فوق رأســه ، وعيناه تكادان تغمضان ، ثم حرك رأسه :

ــ قتلوه ! ألم يعرف قاتله ؟

واقترب من النافذة بطيئاً، وجلس ثم مد ساقيه:

ــ لقد أنذرته . وهل عرفت الحكومة؟

ــ نعم ، جاء المفوض .

ــ ثم ماذا ؟ وأجاب هو نفسه على سؤاله:

ــ لاشىء طبعاً .

وقلت له إن المفوض نزل على عادته عند كوزمين، وإنه قد أرهق كوكوشكين من أمره عسراً ، لأنه ضرب التاجر .

ــ أجل ، أجل ، لاشىء.

ذهبت إلى المطبخ أعد السماور ، وقال روماس وهو يشرب الشاى :

ــ إنى لأرثى لهؤلاء الناس فهم يقتلون خيرهم لهم ؛ إنهم يخشونهم ويخافون منهم .. إنهم يقولون : ليس هذا فى سبيل بيوتنا ولا من أجل عائلاتنا. كنت فى طريقى إلى سيبيريا نجتاز مرحلة ، فحدثنى أحد المعتقلين فقال إنه كان رئيس عصابة ، فيها خمسة لصوص وبيناهم كذلك ذات يوم ، صرخ أحد رجال العصابة إلى أصدقائه فقال : كفانا سرقة أيها الاصدقاء إن السرقة لن تنفعنا ، ونحن الآن غير سعداء وهم من أجل ذلك خنقوه ، خنقوه بعد أن سكر ونام . وقد أطرى المتنى القتيل إطراء طويلا قال لقد قتلت ثلاثة بعده ، فلم أندم أبداً على شىء أما هو فقد ندمت على قتله ، لقد كان لى رفيقاً ذكياً ، صالحاً مرحاً ، كانت نفسه صافية نقيــة . وسألته : إذن فلماذا قتلتموه ؟ أكنتم تخشون أن يشى بكم ويسلمكم .

ورمقنى السجين بنظرته وقال:

ــ كلا ، فلو أعطى الدنيا وما فيها ليشى بنا ما وشى ، ولكنه وهو الصديق لم يكن كما ينبغى أن يكون الصديق ، لقد كنا جميعاً مجرمين وكان هو وحده فاضلا . إن فضيلته لا يمكن أن نغتفرها له ، إنها هى وحدها ذنبه

ونهض الأوكرانى يذرع الأرض جيئة وذهوباً ، ويداه وراء ظهره ، وغليونه بين أسنانه ، وكل ما فيه أبيض، كان يضرب الأرض بقدميه العاريتين ضرباً شديداً ، كأنه يريد أن يخرق الأرض خرقاً ، وكان يتحدث فى لهجة عذبة متأملة كأنما يحدث نفسه:

ــ لقد اصطدمت كثيراً بهذا الخوف من الفضيلة ومن العـــدل ، وبذلك التهرب والتخلص من الناس الأشراف . إن الناس ليعاملونهم إحدى معاملتين : إبادة بكل الوسائل بعد الارهاق والتعذيب، أو نظرة إليهم محدقين كما تنظر الكلاب إلى صاحبها ، فاتحة صدورها طائعة. وهذا قليل نادر. أما أن يتعلموا منهم كيف يجب أن يعيشوا وأما أن يترسموا خطاهم فذلك ما لا يستطيعونه وما لا يعرفونه أتراهم أيضاً لا يريدونه؟ ولا يرغبون فيه؟

ثم شرب كأس شاى باردة ومضى قائلا:

ــ قد لا يريدونه ، فتفكر إذن فى أسباب ذلك! لقد أجهد هؤلاء الناس أنفسهم فنظموا نمطاً من أنماط الحياة ألفوه واعتادوه ، ولكن ها هو ذا ثائر يثور :

ــ أيها الناس ! إن حياتكم بائسـ أبائسة هى حقاً ؟ ولكننا أنفقنا عليها على هذا النمط منها ، كل ما لدينا من ق وبذلنا فى سبيلها أحسن ما عندنا من تشـ كلا ولتخسف بك الأرض أو لتخطفك فتهوى بك فى مكان سحيق ... خذ ... خذ إليك أنت أيها السيد... إليك أنت أيها العا إليك أنت أيها الفاضل ... ثم دعنا و وادعين ... ولكن الحق والعدل فى قول قالوا : « إن حياتكم بائسة » الحق لا يزا كل ذلك فيما يقولون . إنهم هم الذين يد دفعاً إلى حياة فيها هناء وفيها سعادة .

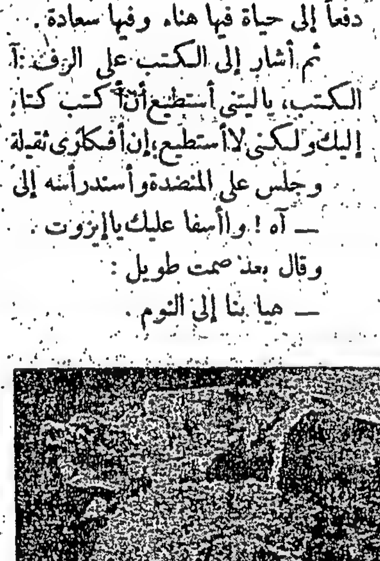
ثم أشار إلى الكتب على الرف : آ الكتب، ياليتنى أستطيع أن أكتب كتا إليك ولكنى لا أستطيع، إن أفكارى ثقيلة

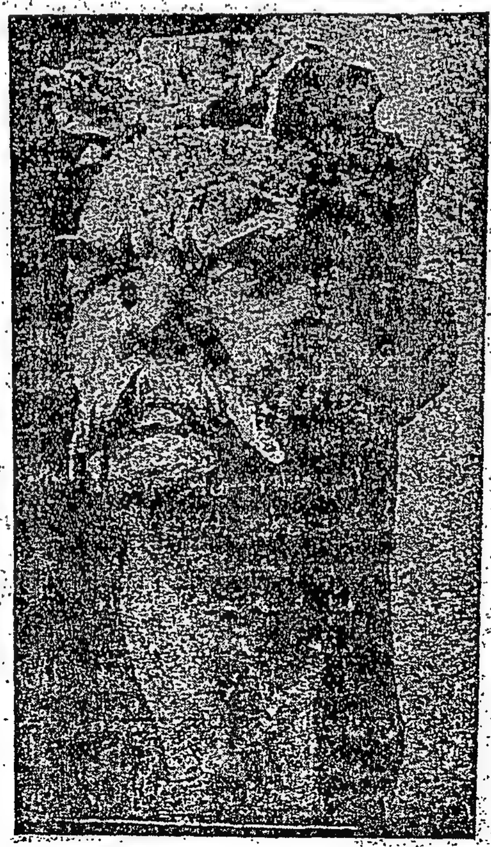
وجلس على المنضدة وأسند رأسه إلى

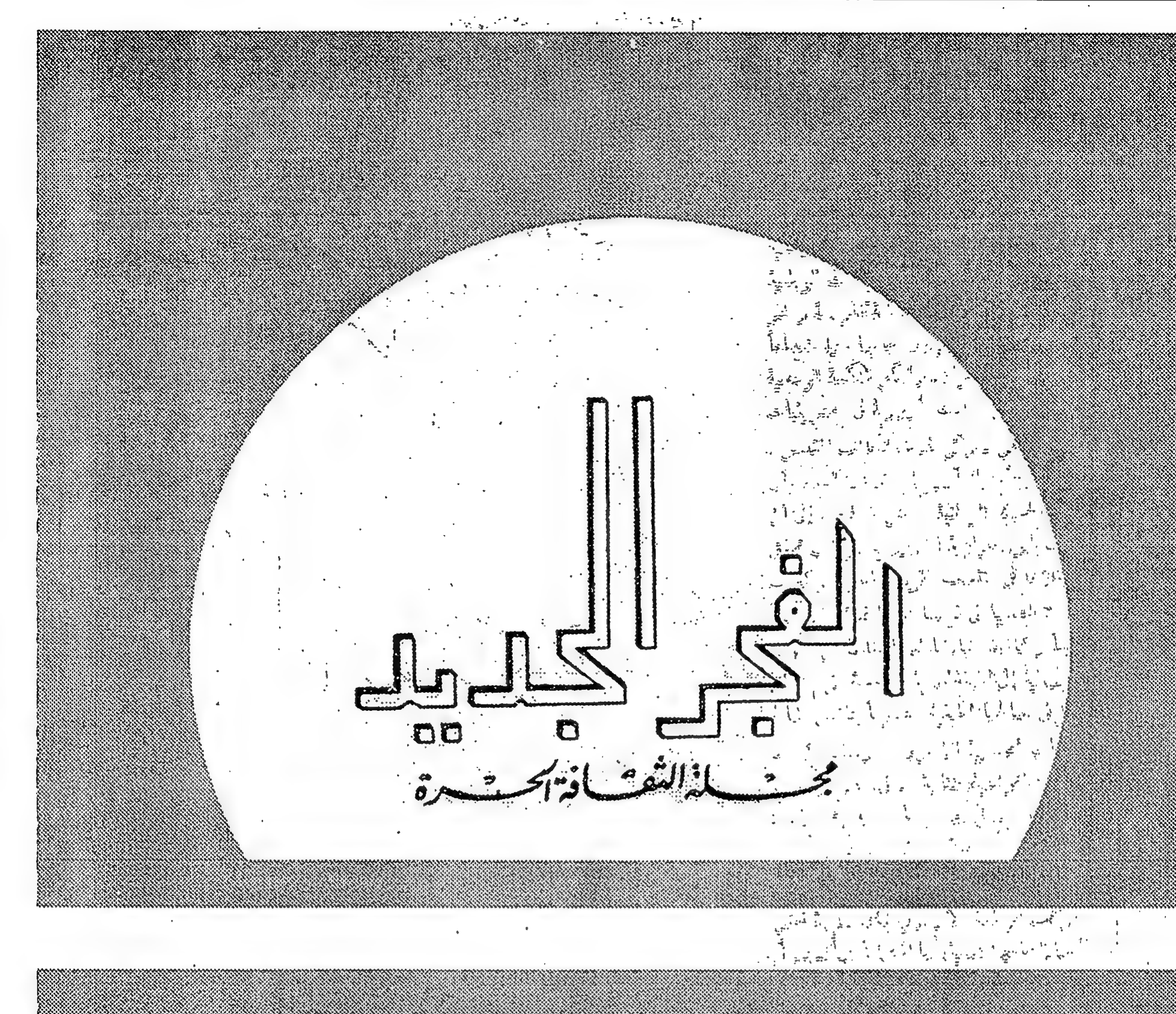
ــ آه ! واأسفا عليك يا إيزوت

وقال بعد صمت طويل :

ــ هيا بنا إلى النوم .







العدد الخامس _ السنة الأولى _ الثمن ٢٠ مليما _ وفى الخارج ٢٥ مليما

١٦ يوليو سنة ١٩٤٥

ملاحظات على تحديد الملكية الزراعية

بمناسبة عرض مشروع خطاب بك على مجلس الشيوخ

ليس من السهل أن يحدد الباحث موقف الطبقات الاجتماعية المصرية من مسألة تحديد الملكية . وذلك لتضارب المصالح الطبقية — ازاء تلك المسألة — وهذا التضارب لا يشمل فقط التضارب بين طبقة وطبقة أخرى ، بل يشمل أيضاً التضارب بين المصالح المباشرة والبعيدة لكل طبقة ، ويشمل بدرجة أكبر تأثير الموقف السياسي الحالي على هذا وذاك . ونحن ، حين نتحدث عن الموقف السياسي فلا ننسى أن للاستعمار يدا طولى فيه ..

لذلك نود أن نحلل مسألة تحديد الملكية الزراعية تحليلا نظريا قبل أن نتعرض لمشروع محمد خطاب بك وإلى رد الفعل الذى أحدثه .

تتبادر فكرة تحديد الملكية الزراعية إلى ذهن المصلح الاجتماعي من أول نظرة يلقيها على احصاءات توزيع الملكية فى مصر ، لأنه يرى مباشرة التفاوت الواضح فى هذا التوزيع ، التفاوت الناتج من أن ١٢٠٠٠ مالك — ٥ فى الألف من الملاك — يملك مايقرب من نصف الاراضى الزراعية المصرية ، فى حين أن مايقرب من ٢ مليون ونصف من المليون من الملاك — الباقين — يملك النصف الآخر .

من هنا جاءت فكرة وجوب تحديد الملكية الزراعية وتوزيع مايزيد عن الحد الأقصى المقرر إلى الفلاحين الفقراء ، ولاسيما أن معظم هؤلاء الملاك الكبار لم يحصلوا على أراضيهم بعملهم وجهدهم ، بل إنها أتت لهم عن طريق الوراثة وهى فى أصلها هبات وزعها محمد على باشا وخلفاؤه ، أو انها وصلتهم عن طريق اقرار الحالة الاقطاعية التى كانت تسود مصر فى أوائل القرن الماضى ، والفلاحون — الذين يرون باستمرار أن هذا التفاوت فى توزيع الملكية هو الذى يسبب شقاءهم وفقرهم — هم على الأغلب الذين يؤيدون فكرة تحديد الملكية الزراعية بهذا الشكل البسيط — أعنى تحديد حد أقصى للملكية ونزع الباقى لتوزيعه على الفلاحين الفقراء .

أما الطبقة البورجوازية — طبقة التجار وأصحاب المصانع — فهى ترى فى ذلك التفاوت فى الملكية ضررا مزدوجا لمصالحها المباشرة ، لأن تركز الأرض الزراعية تركزا احتكاريا يسبب غلاءها وارتفاع الايجار ، ومن ثمة يسبب غلاء المنتجات الزراعية ؛ ونتيجة هذا الغلاء أن الرأسماليين يضطرون أن يدفعوا أجوراً أعلى لعمالهم ، ومما لا شك فيه ان هذا ليس فى صالحهم .. ومن جهة أخرى ، فتفاوت توزيع الملكية بسبب فقر الفلاحين ، أى عجز غالبية الأمة عن استهلاك البضائع المصنوعة ، ولذلك يفهم الرأسماليون أن التفاوت يضيق السوق المصرية بشكل ملحوظ . ولذلك تؤيد البورجوازية فكرة تحديد الملكية الزراعية ، ولكنها تؤيدها تأييداً متردداً متذبذباً ، لأن التركز الاحتكارى فى الانتاج موجود أيضاً فى الصناعة والتجارة — وان لم يكن بالشكل الواضح الذى وجد فى الزراعة — ولأن العمال الصناعيين فى حالة من الفقر تشبه كثيرا حالة زملائهم الفلاحين . فأى مساس بالملكية الزراعية الكبرى قد يوحى للرأى العام ضرورة المساس بالملكية الصناعية والتجارية والمصرفية الكبرى ، وهذا ما تعارضه البورجوازية أشد المعارضة ! وتخافه أشد الخوف .

وأما الاستعمار ، فمن الطبيعى أنه يعارض تحديد الملكية الزراعية معارضة أساسية ، ولطالما عضد كبار الملاك ونفوذهم الاجتماعى والسياسى ، فى سبيل ابقاء قبضته الاقتصادية والسياسية على البلاد . وذلك بابقاء مصر دولة زراعية متأخرة تنتج القطن لمصانع لانكشاير وغيرها ، وبابقاء حياتنا البرلمانية فى أطوارها الطائفة باستمرار ... ويمكننا على ضوء هذا التحليل السريع أن نعرض لمشروع محمد خطاب بك الذى لا يمثل أكثر من خطوة متواضعة فى سبيل تحديد الملكية الزراعية ، إذ أنه لا يهدف أن يمنع فى المستقبل المالكين الذين فى حيازتهم أكثر من ٥٠ فدانا من أن يشتروا أرضا جديدة ... يصرح خطاب بك أن هذا المشروع سيخفف من التفاوت فى توزيع الملكية فى المستقبل لأن التشتت الناتج من توزيع الملكية على الورثة لن يجد — إذا سن القانون — التأثير المعارض الممثل الآن فى امكانية ابتياع الاراضى الجديدة . كما أن خطاب بك يشرح وجهة نظره بقوله : إن القانون سيحول كثيرا من رؤوس الاموال من الزراعة إلى الصناعة ، وهذا فى مصلحة الامة بأجمعها دون تفرقة . اذن ، فالمشروع المعروض الآن على مجلس الشيوخ — لن يغير شيئا جوهريا عظيما من الوضعية الحالية لتوزيع الملكية فى مصر ، مع ان بلادنا أحوج ماتكون إلى هذا التغير فى سبيل رفع مستوى الفلاحين الفقراء من جهة ، وفى سبيل الغاء نفوذ كبار الملاك الاقطاعيين — وبالدرجة الأولى نفوذهم السياسى — من جهة أخرى . ولكن هذا المشروع — رغم عدم جديته — يمثل ، كما قلنا ، خطوة إلى الامام ، لأنه يبرهن للطبقات الشعبية المصرية ان الوضع الاحتكارى الحالى ليس وضعاً

احمد صفير

« البقية على صفحة ٢٢ »

« إذا كانت آلامنا من السياسة الفرنسية شديدة فاننا لا نريد ان ندخل اليأس على قلوبنا من حياة الامة الفرنسية ويقظتها ومستقبلها العظيم »

مصطفى كامل

ماذا تعني لنا الثورة الفرنسية

تقف فرنسا اليوم من سوريا ولبنان موقفاً رجعياً، مناقضاً لمبادىء الثورة الفرنسية وليست هذه أول مرة تبدى الطبقات الحاكمة فيها خيانة للحرية والاخاء والمساواة. وليست بالمثل أول مرة، تناقض فيها الاتجاهات الاستعمارية الطغيانية، والوطنية والديموقراطية اللتين انعكستا فى غير قليل من أوجه الثورة الفرنسية.

ان خيانة مبادىء الثورة الفرنسية وضحت معالمها منذ ما أخذت الطبقة البورجوازية تحدد هذه المبادىء لمصلحتها الطبقية. اقتصادية كانت أم سياسية.. ولقد جرت واضحة أيام طغيان نابوليون وفى حركات الانتكاس التى لطخت تاريخ فرنسا الحر بعد ذلك ولكن — من جهة أخرى — كانت الطبقات الشعبية فى نضالها لتثبت دعائم تعاليم الثورة ومبادئها، وفى نضالها لتوسع نطاق الديموقراطية والحرية والمساواة، كانت لا تفتأ تحطم الطغيان العارض، والانتكاس الرجعى.. ولذا لم يفقد الأحرار فى جميع بقاع الأرض أملهم فى الشعب الفرنسى فى يقظته ومستقبله كما يقول مصطفى كامل وان كانوا قد أفقدتهم الطبقات الحاكمة فى فرنسا، الأمل فى أن ينتظروا منها تحقيقاً لهذه المبادىء الرفيعة الانسانية.

ان خيانة الأستعماريين والرجعيين الفرنسيين لمبادىء الثورة لا تثنى الأحرار المناضلين عن تمجيد وتخليد هذا الانفجار التاريخى العظيم لأنه انتصار للانسانية وانتصار للتقدم والحضارة، ومغزى هذا الانتصار التاريخى انه منذ قرن ونصف ويزيد، تمكنت الأيدى الضامرة الشقية — التى طالما سماها أمراء الأرض « بالصعاليك » — من ان تدك الباستيل، وتمكنت الهامات الذليلة الكسيرة أن تعلو فى انتفاض وشهوة للانتقام المكبوت لمئات السنين ... واستطاعت الطبقات الشعبية والوسطى أن توالى انتصاراتها على « ارستقراطية الطين » فتحطم امتيازاتها، وتسترد منها المغانم التى اختلستها من قبل ... ولقد نالت الطبقة الوسطى أكبر نصيب من مكاسب الكفاح، ولكن كسبت الطبقات الشعبية أشياء مبهمة أخرى : كسبت زوال فئة متعفنة — من أمراء الطين والقساوسة العظام — كانت تقوم عقبة فى سبيل تقدم الانسانية، وكسبت ديموقراطية — وان كانت محددة ضيقة — ونوعاً من الحرية السياسية — وان كانت ضئيلة باهتة — وكسبت وحدة وطنية، وروحاً جديدة سارت بها الى الامام قدماً وتحررت من المكوس والجبايات المختلفة الكثيرة ... أو قل تحررت من العبودية الطينية، وإن كانت قد سارت إلى علائق اقتصادية واجتماعية، لزمها أن تسخر لصالح الطبقة البورجوازية على الاغلب ولكن هذه العلاقات الجديدة، كانت فى صالح تقدمها ونضالها أيضاً.

لقد جاءت الثورة الفرنسية قفزة عظيمة فى تاريخ البشرية جمعاء. لأنها كانت استكمالا لانتفاضات وحركات تحررية أشعلتها البورجوازية النامية فى فرنسا وغيرها — فمنذ ان اشتدت قوة هذه الطبقة الجديدة على المجتمع الاقطاعى، وهى تناضل فى أوجه الحياة المختلفة وتكسب للانسانية مكاسب متتالية.. فهى كلما زادت الحركة التجارية بين أوروبا والشرق، كلما اشتد ساعدها، وكلما زاد اقبالها على الاستفادة من العلوم فى الملاحة والصناعة الآلية المتطورة وهى كلما زاد التصاق العلم بها، كلما انجذب بعيداً عن أروقته القديمة وصوامعه التقليدية وبلاط الملوك، وركاب القساوسة العظام ... وهو بهذا الانجذاب بعيداً عن الطبقة السيدة الاقطاعية وبخدمته لأغراض تجارية متطورة والتصاقه بطبقة وليدة مقبلة على الحياة يتجرد من الدينية والاقطاعية، التى ربطته فى دائرة ضيقة ... وتصبح النهضة العلمية عنصراً هاماً فى الانقلابات الأخرى : فكرية كانت أم سياسية...

لم تكن الثورة الفرنسية شيئاً منبت الجذور كما يصورها المؤرخون البورجوازيون الآن. لقد كانت وجهاً متقدما للتيار الثورى الذى انعكس فى — حركة الأحياء — حركة الانتقاض على قيم الإقطاع الفكرية — ولا غرو ان اقترنت حركة الإحياء بنمو الطبقة البورجوازية، وان تحالفت مع النهضة العلمية ... وهذا التيار الثورى المتقدم انعكس بالطبع فى حركة الاصلاح الدينى وهى فى صميمها مظهر مهم لانتفاض البورجوازية الاجتماعى والسياسى.. هى فى صميمها حركة تحطيم المركزية البابوية، أو قل تحطيم ركن

—٣—

هام من أركان الطبقة السيدة الاقطاعية .. وهى فى معظم مثلها وسيرها متأثرة بنهضة العلوم ومرتبطة بالمصالح المادية والطبقية الجديدة ..

وهذه النهضة العلمية الغالبة ، بتعاليمها الجديدة ، والثقة التى تبذرها فى الاذهان ، ثقة الانسان بعقله وقدرته وتجاريبه ... وهذه المناهضة للسيطرة البابوية ، والثورة على ترهات الكنيسة ، والدعوة إلى تقييم العقل البشرى قيمة جديدة ، وهذه الثورة الفكرية ، والارتشاف الظامىء أبداً من فلسفة وعلوم القدماء ... بما فيها من إلحاد وما فيها من تقدير للعقل ، وتقنين للفرد بشكل لم تعرفه عصور الاقطاع ، كل هذا وجوه لحركة الطبقة البورجوازية فى الحياة العقلية والروحية ولكن هناك وجهاً آخر مهماً لحركة هذه الطبقة فى الجانب الاقتصادى والسياسى .. هذا الوجه نراه فى الثورة الانجليزية ، وهى الخطوة السابقة للثورة الفرنسية .. وهى مثلها تمكين للطبقة الوسطى من الدولة والبرلمان ، وسحق للاوتوقراطية ، وفيها بالمثل خطوة عظيمة قطعتها الطبقات الشعبية ... وهذا الوجه نراه أيضاً فى حرب الاستقلال الامريكى ، الذى دل على ان علاقات الدم والجنس ليست الأصل فى رابطة الدول بعضها إلى بعض ، وانما الأصل المصالح المادية ... أو قل بشكل أدق أن الدم والجنس لا يربطان الشعبين الامريكى والانجليزى ، وان الذى أخذ يفصله تضارب المصالح المادية وخاصة بين البورجوازيتين الانجليزية والامريكية .

وهكذا نفهم الثورة الفرنسية ، حلقة جوهرية فى التيار الثورى الذى بدأ بظهور الطبقة البورجوازية كقوة طبقية مناضلة . وهكذا نفهمها على أنها ليست محلية محدودة بفرنسا وحدها ، وانما هى بعيدة الارتباط بالثورات والانتفاضات الأخرى . انها قفزة للانسانية جمعاء .. وليست آثار الثورة الفرنسية بأقل دلالة على عالميتها ، وشمولها مما بسطت حتى

— ٤ —

الآن . فالثورة الفرنسية وقد حطمت الاقطاع الفرنسى أول ما حطمت ، هبت عليها جيوش الرجعيين الاقطاعيين تريد أن تخمدها ، ولكنها ما كادت تمسها عن قرب ، وتتطاحن معها ، حتى انقلب التيار عليها بحمل مبادىء الثورة ذاتها ، بل ما لبثت الجيوش الفرنسية أن انطلقت فى ربوع أوروبا تهز العروش وتدك الامارات ، وتكوى المجتمع الأوروبى بنار جديدة ، وتلهمه بروح الحرية والاخاء والمساواة .. وما لبثت ان انزلت بالاقطاع الأوروبى أكبر لطمة مدمرة .. بل لقد تخطت الحدود الأوروبية إلى الشرق ، فجاءت الجيوش الفرنسية مصر ، وطحنت المماليك — طبقة أمراء الأرض — وأشاعت فى الشعب المصرى الذى استغل كثيراً وعذب كثيرا ، انه صاحب هذه الارض وسيدها ، وان الارض لا يملكها المماليك لأن الله لم يكتب لهم صكا بها ... وانطلقت من مصر إلى الشام ، تحمل نفس الجراثيم ، وتخرب صرح الاقطاع .. وهكذا ارتبط تحطيم الاقطاع الأوروبى بتخريب الاقطاع الشرقى ..

ولكن الغزو الفرنسى لم يحمل جراثيم المجتمع الجديد إلى القارة والشرق فقط ، بل وحمل بذور الوطنية .. فهبت فى معظم البلاد التى اجتاحها الغزو النابوليونى حركات مقاومة اشتركت فى غالبها شعوب هذه البلاد . وهكذا ولدت الوطنية ، نتيجة تحطيم الاقطاع وانتصار البورجوازية ...

لقد حمل الغزو الفرنسى إلى مصر نفس الجراثيم ، فهبت (ثورات القاهرة) واشتركت فيها الطبقات الشعبية باختلاف مللهم وأديانهم ، وكانت نتيجة تحرك هذه الطبقات ، ونتيجة تحللها من ربقة المماليك ، ونتيجة انهيار كابوس الاقطاع — فى معظمه — عنها ، أن عينت على حكم مصر ، محمدا عليا ، والياً باتفاق بينه وبين ممثلى الشعب .. بل أكثر من هذا .. لقد ترك الغزو الفرنسى فى مصر مناهج للحكم والادارة اتبعها محمد على لأنه لم يكن هناك مندوحة من أن يسير فيها إلى غايتها ... ولقد أدت هذه المناهج إلى نهضة ملحوظة .. بل إن تقدم الفكر الفرنسى ، صبغ نهضتنا الفكرية ، وصبغ اتجاه مفكرينا ، فراح الطهطاوى ، والافغانى والنديم ومصطفى كامل وغيرهم يتأثرون تعاليم الثورة الفرنسية ، ويقبسون منها .

وهكذا نفهم — نحن المصريين — الثورة الفرنسية — انفجاراً طبقياً ، ضد الاقطاع ، ولكنه انفجار غير محلى ، استمد أصوله من تطور البورجوازية فى فرنسا وغيرها ، ومن حركتها الناهضة فى أوجه الحياة المختلفة ، وهو انفجار فى صالح التقدم والحرية ، فقد اكسب الشعوب روحاً جديدة هى روح الوطنية ، ودعامة قوية هى الديموقراطية .. ونفهمها على أنها أصيلة الرابطة ببعثنا الوطنى ، فى جانبه الكفاحى فى ثورات القاهرة أيام نابوليون وفى الحركة البرلمانية أيام اسماعيل ، وفى الثورة العرابية أيام توفيق ثم فى الحركة الوطنية الأخيرة ... وفى جانبه الفكرى فى أدبائنا ومصلحينا وساستنا ... وكما أن الثورة الفرنسية العظمى ، كانت حلقة مكملة لما سبقها ، وناقصة عما تحتاجه الانسانية ، ولذا فقد انفجرت ثورات أخرى فى فرنسا وفى غيرها ، لتحقق الديموقراطية الصحيحة الشاملة ، والمساواة الأكيدة السليمة ، والاخاء الذى لا زيف فيه ، فكذلك لا يكون أثر الثورة الفرنسية فى حياتنا الوطنية والعامة كاملا بغير هذه الانتفاضات التى بدأت بثورات القاهرة أيام نابوليون والتى ما تزال تجرى إلى حيث تحقق استقلالنا وحريتنا وديموقراطيتنا .. لحق علينا أن نحيى ذكرى الثورة الفرنسية ، وان نحييها فى حماس وإصرار فهى قبس قد أخذنا منه فى روحنا الوطنية والقومية وفى فكرنا وتطورنا .

احمد رشدى صالح

« يقدم كاتب هذا المقال لبحثه بأن قرر أن مسألتنا الأولى الآن هي الاستقلال ثم عرض لأهمية الديموقراطية في كفاحنا الوطني حيث تكون منه « العمود الفقري » وهكذا يكون تدعيمها تدعيما لنضالنا من أجل الاستقلال ويكون ضربها معاونة للاستعمار الأجنبي .. وأظهر في جلاء « ان الوطنية والديموقراطية يكونان معا وحدة لا تتجزأ .. وأبرز « تأييدنا للنظام الدستوري والبرلماني في بلادنا » . وتحدث عن العلاقة الجوهرية بين نشر الديمقراطية في مصر ، وبين رفع مستوى الطبقات الشعبية وتشجيع المنظمات الديموقراطية كنقابات العمال ويؤسفنا ان نضطر إلى اختصار المقدمة لضيق المساحة راجين ان نعود لنفس البحث في الاعداد المقبلة »

(الفجر الجديد)

الديموقراطية المصرية
بين أنصارها وأعدائها

أكبر عدو وأخطره للديموقراطية في مصر هو الاستعمار الأجنبي ويرجع ذلك إلى أن الاستعمار لم يقيد وطننا بقيوده الاخطبوطية إلا لاستغلال ثروتنا القومية واستنزاف جهود شعبنا ودمائه من أجل مصلحة الرأسماليين الأجانب . ويتحقق هذا الهدف الدموي بارغامنا على افساح المجال في بلادنا أمام الرأسمال الأجنبي الذي ينطلق بعد ذلك يحارب الرأسمال الوطني ، ويعتصر الشعب فيترتب على هذا عدم نهوض صناعتنا الوطنية ، واحتكار وطننا سوقا لمنتجات الاستعمار . وهكذا تكون نتيجة الاستعمار في بلادنا الحيلولة دون تطور ثروتنا القومية وزيادتها لمنفعة أبناء وطننا ، الأمر الذي لا يترتب عليه في النهاية غير الهبوط بمستوى المعيشة لاغلبية المصريين إلى أحط درك ، مع ما يقترن بذلك بداهة من استفحال الجهل والمرض والبطالة والجوع وعدم توفير الخدمات الاجتماعية .

ويعمد الاستعمار الاجنبي في سبيل تدعيم استغلاله لبلادنا ـ إلى محاربة الديموقراطية عندنا . ويتمثل ذلك في محاربة الاستعمار ـ إن سراً أو علانية ـ للحياة الدستورية والبرلمانية حتى يضمن بذلك عدم ارتفاع صوت الشعب مناديا بحقه في الحرية والاستقلال . كما نراه يحارب المطالب الديموقراطية التي تقتضي تعليم الشعب ، ورفع مستوى معيشته ، ومكافحة الأمراض المنتشرة بين أبنائه . وذلك لسببين : أولهما لأن تحقيق هذه المطالب الديموقراطية تقتضي أن تضع الدولة يدها على الاحتكارات الأجنبية والرأسمال الأجنبي الضخم الموجود في بلادنا والنهوض بثروتنا القومية ـ الصناعية والتجارية وغيرهما ـ نهضة قوية لا يمكن أن تكون إلا على حساب الاستغلال الاستعماري . وثانيهما لأن انتفاع الشعب بالديموقراطية تترتب عليه تقويته واشتداد ساعده في مضمار الكفاح الوطني . ولا يحرص الاستعمار الأجنبي بداهة على غير : أولا ـ بقاء استغلاله ، بل والاستمرار في زيادته . ثانيا ـ عدم السماح بازدياد قوة الحركة الوطنية ، بل إن هدفه الدائم هو اضعافها ، إن لم يكن القضاء عليها القضاء المبرم . ومن هنا كان موقف الاستعمار الأجنبي من الديموقراطية في مصر هو دائماً أبداً موقف الخصومة والعداء .

وقد انفقنا نحن ـ المصريين ـ أكثر من ستين عاماً في كفاح متصل مستمر الأدوار ضد الاستعمار الأجنبي . ولئن كانت هناك من نتائج قد حققتها مراحل الكفاح الوطني فهي الظفر ببعض الحقوق الديموقراطية . فقد استطاعت النهضة الوطنية التي قادها الزعيمان مصطفى كامل ومحمد فريد أن تكف يد التدخل الأجنبي ـ إلى حد ما ـ في حياتنا القومية ، كما استطاعت أن تظفر لاقتصادنا القومي وحياتنا الاجتماعية بأجزاء من بعض الحقوق التي كان الاستعمار قد أهدرها مثل الحركة التعاونية في الزراعة والتعليم الوطني وحرية الصحافة . أما الحركة الوطنية الكبرى التي قادها الزعيم سعد زغلول فقد كان من نتائجها الأولى والأساسية الظفر بالدستور وبالحياة البرلمانية . والحقيقة التي يسجلها الانسان بكل فخر في النهضتين الوطنيتين العظيمتين التي عرفتهما مصر في تاريخها الحديث هي أنهما قد سارا بقضية استقلالنا مرحلة إلى الأمام بفضل نجاحهما في الحصول على هاته الحقوق الديموقراطية .

ولكن لما كانت بلادنا لا تزال واقعة تحت وطأة الاستعمار الأجنبي فهو سيبقى يحارب الديموقراطية التي تغذى الحركة الوطنية وتقويها ، ليس فقط الديموقراطية التي ننشدها للنهضة الوطنية ، بل سيحارب أيضاً ـ كلما وسعته الحيلة والفرصة ـ الحقوق الديموقراطية التي اكتسبناها بفضل الكفاح الشاق الطويل .

وقد كان الوفد منذ نشأته القائد للكفاح الوطني الديموقراطي : فالوفد هو الذي تزعم ـ تحت قيادة سعد زغلول ـ النهضة الوطنية الديموقراطية سنة ١٩١٩ . وهو الذي انطلق بعد ذلك يقود الحركة الوطنية بتدعيم الديموقراطية في مصر في الستة والعشرين سنة الأخيرة . وقد استهدف الوفد طوال هذه المدة لحملات الاستعمار الأجنبي تارة ولحملات أعداء الديموقراطية من الأجانب والمصريين تارة أخرى .

وكانت حقوقنا الدستورية والبرلمانية في مقدمة الحقوق التي يهدف الاستعمار الأجنبي للنيل منها والقضاء عليها . وقد اشترك مع الاستعمار الأجنبي في مؤامراته معظم الأجانب المقيمين في مصر والرجعيون المصريون المعادون للوفد .

— • —

وهنا تظهر طائفتان خطيرتان معاديتان للديموقراطية فى مصر ، وتشتركان مع الاستعمار الأجنبى فى اقامة العراقيل فى سبيل كفاحنا الوطنى . .

أما الطائفة الأولى فهى طائفة الاجانب المقيمين فى مصر . ولسنا نعنى أبداً جميع الأجانب . ولكننا نعنى منهم أرباب المال والأعمال . وتقوم دعامة استغلالهم لمصر على بقاء الاستعمار البريطانى وعلى محاربة الديموقراطية فى بلادنا . ويعمل لحساب هؤلاء نفر كبير من الأجانب المأجورين الذين يعيشون بالعمل فى دور أرباب المال والأعمال الأجانب وفى بنوكهم وشركاتهم — الاحتكارية وغير الاحتكارية ، ومعالمهم التجارية ، ومزارعهم الواسعة الضخمة . ولئن كانت لم تظهر حتى الآن من بين بعض الأجانب الموجودين فى مصر جماعات قوية متجة تؤيد مطالب مصر الوطنية والديموقراطية فإن هذا لا يعنى — على أية حال — عدم ظهورها فى المستقبل .

أما الطائفة الثانية فهى طائفة الرجعيين المصريين الذين بقوا يعادون الوفد ، ويحاولون عبثاً تحطيمه فى الستة والعشرين سنة الأخيرة . وهؤلاء جميعاً من الماليين الكبار وأصحاب الأملاك الزراعية الضخمة . ويرجع السبب فى عداوتهم للديموقراطية فى مصر إلى ارتباط المصالح الطبقية — ولا سيما المالية — لجانب منهم ارتباطاً قوياً واضحاً بالاستعمار البريطانى وأيضاً بمصالح أرباب المال والأعمال الأجانب المقيمين فى مصر . أما الجانب الآخر فترجع عداوته للديموقراطية فى بلادنا إلى أن مصالحه الطبقية كانت قد بدأت تؤثر فيها الديموقراطية ومن ثم آثر تضحية جميع مصالح شعبه ووطنه على التضحية ببعض مصالحه الطبقية . ولئن كان الجانب الأول يشترك مع الاستعمار الأجنبى سائراً ضد مصلحة مصر ، فإن الجانب الثانى — وإن كان لم يتم بعد هذا الاشتراك والتعاون لا يفعل شيئاً غير خيانة وطنه لحساب الاستعمار .

وقد ظهرت أيضاً فى مصر جماعات وهيئات رجعية كان عمادها الشباب المضلل الغرير تحت قيادة العناصر الفاشية السافرة وغير السافرة . وقد كانت أقوى فترات نموها وخطورتها قبل نشوب الحرب الحاضرة عندما كانت الفاشية الاستعمارية فى عنفوان سلطانها وبأسها . ولم يكن هم هذه الجماعات والهيئات غير محاربة الوفد لحساب خصومه من الأجانب والرجعيين المصريين ، وأيضاً العمل للقضاء على الدستور والحياة البرلمانية . وقد كان يحتضن هذه الرجعية عدوة الديموقراطية فى مصر خصوم الديموقراطية من الأجانب والمصريين . ولئن كانت هذه الطوائف الرجعية حالياً قد ضعف شأنها وتشتت صفوفها إلى حد كبير — نتيجة انهزام الفاشية وتصاعد القوى الديموقراطية فى مختلف أجزاء العالم — فإن ذلك لا يعنى أبداً انها قد انسحبت نهائياً من الميدان . بل إن فلولها ستقوم مستقبلا بدور فى خيانة الوطن لحساب الاستعمار الأجنبى الموجود الآن .

وينضوى أخيراً تحت لواء معسكر خصوم الديموقراطية الكتاب والأدباء والمتفلسفون والصحفيون والسياسيون الذين لم يكن من عمل لهم غير مناهضة الديموقراطية ومحاربتها بترويج النظريات الفاشية المعادية للديموقراطية والتهجم على النظام البرلمانى والدستورى ووصفهما بأقبح الصفات رغبة فى نسفهما ، والذين يقومون اليوم بمحاربة مقتضيات الديموقراطية فى مصر حالياً بمعارضة التعليم الاجبارى المجانى ، وحق المرأة فى نيل حقوقها المغتصبة ، ورفع مستوى معيشة العمال والفلاحين ، ومعاداة الاتحاد السوفيتى : عصب الديموقراطية الحقة فى العالم والنهضات الشعبية فى مختلف أرجاء المعمورة . وهناك أيضاً بعض المسئولين فى الدولة الذين يعادون الديموقراطية — سراً وعلانية — بمعاونة أعداء الديموقراطية مادياً ومعنوياً وبمحاربة الحركة العمالية وطليعة الديموقراطيين من المثقفين المصريين حرباً عياناً قاسية .

ويبدو عمل الوفد فى الكفاح الوطنى الديموقراطى ممثلا فى جانبين . أولهما الحرص على الدستور والنظام البرلمانى ومحاولة تدعيم قواعدهما . وأيضاً فى سلسلة المشروعات الديموقراطية الاصلاحية التى حققها الوفد فى فترات حكمه لمصر . ولعل الاصلاحات التى قام بها فى فترة حكمه الأخيرة هى أهم الأعمال الديموقراطية التى حاول القيام بها فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى منذ أيام نهضته الأولى . ونخص بالذكر من بين هذه الأعمال اصداره لطائفة من القوانين العمالية ولاسيما قانون النقابات ومشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية . ومشروع التعليم الاجبارى فى مرحلته الابتدائية والمجانى فى مرحلتيه الابتدائية والثانوية . وقانون استخدام اللغة العربية فى المؤسسات الأجنبية ، وتحديد حد أدنى للأجور وغير ذلك . ولئن كانت هذه الأعمال جميعها يرجع حدوثها — إلى حد ما — لظفر الديموقراطية وتصاعد قواها واشتداد ساعدها فى فترة انجازها إلا أنه يتحتم ألا يغيب عن ذهننا أن ديموقراطية الوفد هى صاحبة الدور الأول فى وجودها . والجانب الثانى الذى يبدو فيه عمل الوفد فى الكفاح الديموقراطى الوطنى هو مناهضته أغلبية خصوم الديموقراطية ومحاربتهم ، وموقفه من الاستعمار الأجنبى والحيلولة بينه — من حين إلى آخر — وبين التمادى فى العدوان على حقوقنا الوطنية والديموقراطية .

وقد كان للوفد موقف من أعظم المواقف الديموقراطية الوطنية السامية وهو موقفه من الحرب الحاضرة عند ما انضم إلى الجبهة

(محمد أمين)

« البقية على صفحة ٢٢ »

يقولون هلا تبرح الدهر تشرح   شجاك، فما تسلو ولا الشجو يبرح
عكفت على بلواك حينا تشبها   بتصريح أنات، وحينا تلــمح
وماذا يهم الناس أنك تلتظى   وأنك محروم .. وأنك نائح
وأنك أما ما كرهت فقبل   وأما الذى تشتق عليه فرائح
وانك تبكى نازحين تغبرا   ودون الذى ترجو بلى وصفائح
وأنك إما تأتسى عن تجمل   فقلبك منزوف، وطرفك سافح
وأنك ما أحببت إلا لتصطلى   وانك ما تأسو صباك، فيجرح

أما أنت فلاح.. فصف شقوة القرى   وكيف تغاديها المنى وتراوح
أم تحتمى فى جوف المدينة حقبة   تواكب فيها الحادثات وتمرح!
تحدث عن العمال وأشرح نضالهم   وحقهم المهدور كيف يطوح
أما أنت مصرى.. ومصر أخيذة   أما أنت شرقى ..وفى الشرق نوح؟
أما أنت انسان..وفى الأرض حزة   وفى الأرض أوحال، وفيها مذابح؟
أمامك أحداث وخلفك ضجة   وحولك أهوال دوام فوادح
صراع من الاحرار تجرى به الدما   وأنت بكهف من شذا الظل تصدح
تبيح أفاويق الشباب لكهلة   زهور صباها، فى يديك تصوح
وتنشد فى عذراء تختال كالضحى   وبرعمة أكمامها تتفتح
وتملأ سمع الأرض من مزهر الهوى   لك الله ..كم ذا تستبيح وتفضح!
وتضنيك أمساء الخريف حزينة   وتصبيك آصال الربيع الصوادح
تأمل صيال الناس وأسمع أنينهم   وبك لما بكوا عليه ونوحوا
وهىء لهم دينا: فأما سماؤها   فغيث: وأما أرضها فسامح
وحطم بروج العاج اذ أنت قابع   بها .. وسوى ما تنتضيه ينافح
مضى موكب الاحياء فى زحمة العلا   وأنت وراء الركب مازلت تنبح!

فقلت لهم أما البكاء فإننى   أراه صلاتى بالذين تروحوا
وياربما أسلو وأمضى مغردا   فيجرفنى طاغ من الحزن جامح
وما كنت بكاء ولا كنت شاكيا   ولكن صلات الحى بالميت لفح
سأذرى دموع العين يومى، وفى غد   يظللنى روح العزاء المبرح
ولى فى غد شأن، وشأو، ووثبة   وتحطيم كأداء، وجهد ملوح
أنا القدر المجهول ينقض جامحا   وفى خافقى شدات عزم جوامح

بلى أنا فلاح وأرضى كريمة   على ..وتحت الارض منى شرائح
أرى من خلال الدمع فيها مآسيا   وأنضاء أحياء تعانى وتكدح
عبيد وأن زيفت عليهم طلاقة   مراض.. على أن القلوب صحائح

عبد الرحمن الشرقاوى

جهاد وأحلام وحب ومطمح

كأن احمرار الغرب فى مهبط الدجى   دماء جراحات القرى تتماوح
وتهويم أصوات المساء شكاية   ومضرم أنات.. تذال وتكبح
ولكن أتشكو كالعجائز دهرنا؟   (فان علاج البث بالبث أصلح)
أتشكو ..ولم تشكو، وفى القلب همة   تقيم موازين الحياة وترجح
يعيشون فى واد من الخز والشذى   وحظهم منه الشقاء المجنح
يرنحهم وقر من الجهل والطوى   حيارى، كما التات الشعاع المرنح

وقد عشت فى جوف المدينة حقبة   ويجرنى فيها غرام مبرح
تروع عيانى من صباها مراتع   وتذكى دمى فيها النساء الملائح
ولم لا.. ولى فى كل حى صبابة   وأعلاق وجد.. حينما سرت تسرح
فأما عن العمال - والمجد والعلا   وآمال وادى النيل فى جيث ناطحوا،
فهم كعبيد الارض ضجت مصانع   هنا .. بالذى تلق هناك إلا باطح
وليس سكوتى عنهم من جناية   ولكن لآمالى البواسم أجنح
ستهفوا بما نهوى رياح جديدة   وتجرى بما شاءوا الجدود السوانح

وأنى لانسان يعى ما يحيطه   ويحيا وقد شاقت مناه المطامح
وأعلم أن الأرض حولى موارج   وأن وراء الضاحكات نوائح
على أننى مهما استبد بى الجوى   فما شكوتى تجدى ولا اليأس يصلح
أرى نور آمال يضىء مسالكى   وفى مجتلى النور الكريم أكافح

سأشدو على حب الحياة فنوحوا   وأرسل أنغام الاغاء فصيحوا
أغنى بوصف الارض والارض عذبة   وأمسى على حب الجمال وأصبح
تطالعنى الدنيا بأشكال حسنها   فما حيلتى.. إن كنت أروى وأنضح
دعونى فلى تحت التراب مسارح   ولى فوق هامات السماء مسابح
سأشعل من تحت الرماد خوابيا   وأرسلها زهراء تضوى وتلفح
سأضحك فى ركب الحياة وأنتشى   وأشرب من خمر الرؤى حيث تسنح
وأهوى نساء الارض مارق مرشف   وصفق سلسال، وضوع نافح
وأملأ سمع الريح شدوا وضجة   وأسكر نجم الليل فى حيث يلمح
فلى قلب مراح ونفس مغامر   ولى كبد حرى وجفن مقرح
دعونى لكى أحيا شبابى فإنه   جهاد..وأحلام..وحب..ومطمح

— ٧ —

الرومانتيكية في تطورها التحرري

جاءت الرومانتيكية في الأدب في أوائل القرن التاسع عشر، معبرة عن نفس الروح التي أشعلت نيران الثورة الفرنسية . كانت التماسا للتطور الاجتماعي والاقتصادي، وكما أن الثورة الفرنسية جاءت لتقضى على النظم الاجتماعية العتيقة التي تقف حجر عثرة في طريق التقدم كذلك قامت الرومانتيكية ثائرة على تقاليد بالية سيطرت على الأدب وأفقدته كل معنى وكل حياة .

لم تكن الارستقراطية - الطينية خاصة - في فرنسا وانجلترا في القرن الثامن عشر متمتعة بالامتيازات الاجتماعية فقط، ولكن معاييرها كانت غالبة أيضا على الناحية الفكرية والأدبية. ومن ثم وضعت قواعد ثابتة للأدب، انحاد عنها الأديب فإنما يخرج عن حدود « الذوق السليم » . أدت هذه النزعات الصارمة إلى اعتبار أنه من العيب ذكر « المواضيع السوقية » وترديد التعبيرات الدارجة في الأدب ، فخلقت بذلك جواً صناعياً يبعد كل البعد عن الحياة السهلة التي يحياها ملايين الناس . كما أنه في ظل « العصر المهذب » — كان للمنطق والعقل والذوق السليم المكانة الأولى ، أما الخيال الخصب والعواطف الفياضة وروح المغامرة فكان ينظر إليها بعين الاحتقار والشك . صيغت الحياة في قوالب جامدة ، وجرد الفرد من الشخصية وملكة الابتداع ، فهو يتقبل أوامره من « الطبقة المهذبة » أينما كانت — في باريس أو لندن — وهي تملي عليه تفكيره وشعوره وسلوكه .

استمر الحال على هذا المنوال إلى حوالى منتصف القرن الثامن عشر حين ظهرت بوادر الرومانتيكية . ويعتبر جان جاك روسو من زعماء هذه الحركة ، فقد ثار على « المجتمع المتمدين » ونادى برفع القيود التي تحول دون الفرد والتفكير الحر والشعور الحر ، كما دعا بالعودة إلى « الطبيعة » البعيدة عن مظاهر عصر المدنية الزائفة . أراد روسو أن يرجع بالفرد إلى الحياة الأولى البسيطة ، التي كان ينعم فيها الناس بالمساواة التامة ، فلا غنى ولا فقير ولا أمير ولا حقير . وبجد تلك الصفات التي يتمتع بها الجميع على السواء ، أي الغريزة والعاطفة ، وطرح العقل والمنطق جانبا . فالروح التي نفخت في الرومانتيكية الحياة هي نوع من الفردية المتحررة ، غايتها « تحرير الشخصية » من القيود التي وقفت في طريق تقدمها . وهذه من خصائص الطبقة البورجوازية الصاعدة .

ولقد كانت انجلترا من أهم البلاد التي ظهرت فيها الرومانتيكية بشكل واضح — وخاصة في شعرها . فجاءت في الشعر الانجليزي صدى وتكملة للثورة الفرنسية التي لا تختلف عنها كثيرا في مكنونها . لقد انحرفت الرومانتيكية عدة مرات تبعا للتطور الطبقي الذي أصاب البورجوازية فأصبحنا نجدها تحيد عن تيار « روسو » إلى حيث تتخذ من نابليون بطلا لها بجانب بايرون ، وولنجتون وبت ودلبر تورس بجانب كيتس ووردزورث . ونجد أنها تمجد كل من ساهموا في تحرير الفرد من الأنظمة العتيقة سواء أكانت أنظمة اجتماعية أم أساليب فكرية وأدبية .

مرت الرومانتيكية الانجليزية بمرحلتين هامتين، لكل منهما صفات وطابع خاص ، ويمكن اعتبار سنة ١٨١٥ — وهي السنة التي انهزم فيها نابليون في واقعة واترلو - الحد الفاصل بين هاتين المرحلتين . وقد جمعت الطبقة السيدة الانجليزية ، وهي التي خشيت على مصالحها من امتداد الآراء الثورية الفرنسية ، كل قواها لتحاربها ولتحارب الخطر الفرنسي الممثل لهذه الأفكار . فساد في انجلترا اتجاه واضح .. لا يتقبل المثل الثورية التي جاءت بها فرنسا ، وكان هناك اتجاه آخر إلى إعادة التقاليد الانجليزية القديمة التي تمتاز بالبساطة . فجاءت الرومانتيكية الانجليزية في طورها الأول متأثرة بهذا كله عائدة بالأدب إلى أصوله الأولى .

ثار كل من وردزورث وكوليردج ، قطبي الرومانتيكية الانجليزية في مرحلتها الأولى ، على الأساليب القديمة واللغة الجامدة المستعملة في الأدب المعروفة باسم Poetic بأسلوب الشعر الخاص. واستعملا الألفاظ البسيطة المتداولة لأنها أخلص وسيلة للتعبير عن أصدق العواطف . فكانت الغاية التي يرمي إليها هذان الشاعران التعبير البسيط الخالي من كل تكلف ، وهو الذي امتاز به شكسبير وتشوسر وسبنسر. ولذلك نجدهما يتخذان عصر نهضة الأدب الانجليزي (عهد الملكة اليصابات) مثلا يحتذى في شعرهم . وهما بذلك يرضيان شعورهما القومي وفي نفس الوقت يبتعدان عن التصنع الذي صبغ الأدب في القرن الثامن عشر .

ويظهر نفس الميل إلى البساطة وعدم التكلف فيقول وردزورث :

« أليس سرد الحوادث المثيرة صناعتي ...
إن شوقي تنصب على إنشاء أغنية بسيطة للقلوب المفكرة ، في ظلال الصيف الوارفة .
أيها القارىء ! لو أنك احتفظت في عقلك بكل ما يوحيه الفكر الصامت ، لوجدت في كل شيء قصة »

يتخذ وردزورث الرجل القارىء موضوعاً لشعره ، ممتنعا عن ذكر الطبقة السيدة ، وحياتها البراقة المنمقة . فيؤكد نبل الحياة التي يحياها الفلاح الذي ما زال ينعم بفضائل تقليدية نبتت في ظل الطبيعة التي يعيش في كنفها وقد لجأ وردزورث نفسه إلى « الطبيعة » على

إثر الحيرة التى أصابته بعد أن تطورت الثورة وكذلك بعد ظهور نابليون وسياسته العسكرية فكان شاعرا فى شبابه من الداعين للثورة الفرنسية التى كان لها تأثير واضح فى توجيه شعره وتطوره ، فقد أشعلت فيه الثورة الأمل فى تحرير الفرد من نير الظلم الاجتماعى السائد إذ ذاك .

« لقد امتلكنى ايمان قوى بأن هناك روحا جديدة سائدة لا يمكن مقاومتها ، وأن الفقر سينعدم بعد قليل . ستكافىء المجتهد ، وترفع شأن العامل المسكين — وأننا سنرى تلك المعاهد البائدة قد تقوضت أركانها إلى الأبد ، وأن التفرقة [illegible] » بين الطبقات ، والعظمة الجوفاء قد [illegible] . . . وأخيرا ليتوج كل هذا سنرى [illegible] يدا قوية فى سن قوانينهم فيطلع [illegible] عهد رضا ، وطمأنينة للجنس الانسانى . »

ولكن التطورات الأخيرة للثورة قد أزاغت أمله ، فنسى حماسه الأول ، ولجأ إلى أكثر الاماكن بعدا عن المجتمع إلى «الطبيعة» وهى التى نادى بالرجوع إليها روسو . وبذلك أخذ وردزورث يبتعد عن المجتمع شيئا فشيئا ، ولا سلوى له سوى الطبيعة بجبالها وانهارها وسكانها البسطاء .

فالنزعة الرومانتيكية فى طورها الأول كانت محاولة تطهير وتعميق الحياة العادية ، متخذة العواطف المشتركة وسيلة إلى هذه الغاية ... هى ليست ثائرة ثورة عنيفة على المجتمع ، ولكنها منسحبة منها . هذه المرحلة من الرومانتيكية الانجليزية تمثل تأرجح الطبقة الانجليزية الوسطى ، والمفكرين والادباء المنتمين إليها الذين تجاذبهم تيار الحرية الجديد ، وقعد بهم عجزهم عن استيعاب اكسير الثورة .

أما الثورة الحقة فلم تظهر إلا فى كتابات بايرون وشللى ، ممثلى الرومانتيكية فى نصفها الثانى .

بعد انهزام فرنسا سنة ١٨١٥ انشغلت انجلترا بسياستها الداخلية المرتبكة ، وقد تعالت فيها الأصوات مطالبة بسياسة لبرالية ، إذ سادت الحالة بسبب الأزمات الاقتصادية والزراعية نتيجة حربها الطويلة مع فرنسا . ونتيجة تطور النظام الصناعى الانجليزى ... ولقد تنبه الكثير من الكتاب والمفكرين إلى عدم صلاحية النظام القائم .

فى هذا الجو المرتبك ظهرت الميول والآراء الثورية المتقدمة . ورفض الجيل الثانى من الرومانتيكيين احترام التقاليد البالية ، والأفكار الموروثة ، والانظمة الموضوعة . وهاجم بعنف مجتمعا تسلط عليه الخوف من التقدم حتى أصبح لا يعرف إلا الأكاذيب والامتيازات غير المستحقة . وبذلك قبل هذا الجيل من الشعراء تراث الأفكار الثورية التى بذرتها الثورة فى فرنسا . وحرى بنا أن نربط بين ثورة الرومانتيكيين فى المرحلة الثانية وبين حالة التقلقل العامة الشائعة آنئذ فى المجتمع الانجليزى ، وبين بداية تحرك الطبقات الكادحة الشقية وبداية اتضاح الهوة بين الرأسماليين والكادحين .

ولد كل من بايرون وشللى بعد حوالى عشرين سنة من مولد وردزورث وكوليردج ، لذلك جاء موقفهما بالنسبة للثورة مخالفا لموقف وردزورث ، فلم يفقدا مثله الايمان بها وبتعاليمها . ويتمسك بايرون ككل الثوريين بالمذهب القائل بأن الانسان فى طبيعته خير ، وأن المجتمع والمدنية هما المسئولان عن الشر القائم ، والمسيطر على حياتنا . وأبطال بايرون فى شعره مجرمون كقابيل ودون جوان ، ولكن جرائمهم ليسوا من جبلتهم ؛ أما المذنب الحقيقى فهو المجتمع ، وكان بايرون نفسه ثائرا على التقاليد الاخلاقية ، فكثرت عنه الفضائح والأقاويل حتى اضطر الى الرحيل من انجلترا ، وهو فى كل هذا إنما يرضى نفسه كشخص حر لا يتقيد بالتقاليد المراعاة فى أوساط لندن الارستقراطية والبورجوازية ، وأخيرا يلقى بايرون حتفه فى « مسولونجى » وهو يدافع عن حرية اليونان .

وكذلك شللى أنفق حياته مكافحا كل ما يحول بين الفرد وسعادته ، وقد تمثلت له هذه الحوائل فى الأنظمة القائمة فى الملكية وفى الدين :

« يسحق الملوك والقسس والساسة الزهرة الإنسانية وهى مازالت برعما رقيقا » .

وفى سن الحادية والعشرين كتب قصيدة « الملكة ماب » ، وهو اعتراف صريح بالكفر والالحاد ، وفى السادسة والعشرين كتب « ثورة الاسلام » ، وهى صورة محولة للثورة الفرنسية ، ثم ظهرت له فى سنة ١٨٢٠ مسرحية «هلاس» تمجيدا لليونان فى دفاعها عن استقلالها ضد الحكم العثمانى . بل لقد خدع شللى نفسه بالاعتقاد أن ثورة اليونان هى بدء عالم جديد .

« يبدأ العهد العظيم للعالم من جديد
وتكر الشهور الحافلة تباعا مرة أخرى
وتجدد الأرض — كالثعبان — أعشابها
الشتوية الذابلة » .

لقد عاش شللى فى حلم جميل ... حلم المستقبل الذى يتمتع فيه الجميع بالحرية والمساواة ولكنه فى الحقيقة أكثر من حلم ، فإن اسم شللى اليوم أصبح يقرن بالحركة الحرة والتعاليم المتقدمة التى تقول أن الإنسان فى طبيعته خير ، وأن الانظمة الاجتماعية السائدة هى المسئولة عن الجزء الأكبر من الشرور فى العالم .

لقد حررت النزعة الرومانتيكية الاديب من الجمود الذى كان قد حل به وأطلقت لشخصيته العنان ، وفى نفس الوقت غيرت عن طريق غير مباشر نظرته إلى المجتمع . فالرومانتيكية قد أحيت اهتماما بالماضى وبالمستقبل ، وعلمت الإنسان أن المجتمع ليس جامدا ، ولكنه حى متغير يتغير بتغير الظروف المحيطة به ، وبذلك كانت الرومانتيكية إحدى الحركات المتأثرة بالثورة الفرنسية ، حركة تقدمية حررت الفكر الانسانى من أغلال كثيرة .

نور شريف

رفاعة الطهطاوى :
مفكر مصرى تأثر بالثورة

زلزلت الحملة الفرنسية النابوليونية العلاقات القائمة آنئذ بين طبقات المجتمع المصرى فقد طحنت طبقة المماليك ، وشجعت فئة العلماء والتجار على أن يسيروا فى طريقهم إلى احتلال الصدارة بين الشعب المصرى وكان لنشاط الفرنسيين الفكرى آثار عميقة فقد أشاعوا بين المصريين أنهم هم أصحاب الأرض وليس المماليك ، وإن « الناس جميعا متساوون أمام الله ، وان الله لم يكتب حجة للمماليك بأرض مصر .. وأشاعوا فى جريدتهم « الحوادث » وفى كلامهم وتوجيهاتهم روحاً جديدة . قبسها الأول فى الثورة الفرنسية .. ولا شك عندى أن هذه الأسباب الاجتماعية والفكرية كانت ترتكز على نشاط مادى شمل اقتصاد مصر ... إذ بدأت مصر بالفعل تنتقل — بفضل نشاط التجارة عبرها — من عزلتها الاقطاعية إلى رحاب النشاط الاقتصادى الأوروبى ، الذى أسرع فى تطوره ادخال البخار فى استعمال الآلة والذى أصبح فى نموه يجرف الحواجز الاقطاعية التى يصدم بها وهكذا تعاونت مع الغزو العسكرى الفرنسى وتحطيم طبقة المماليك واشاعة الأفكار الجديدة اتجاهات صاعدة فى الاقتصاد العالمى — مما عمق فى أثر الحملة الفرنسية فى مصر ومما أسرع بانزال اللطمة الحاسمة بالاقطاع المصرى بعد ذلك بخمس وثلاثين عاماً (أى فى حرب الدول ضد محمد على)... فى هذه الفترة الانتقالية الحامية وجد الطهطاوى .. وفى مناهل الثورة الفرنسية نهل واستوعب فلا غرو أن كان فى انتاجه وآرائه انعكاسات لحالة مصر المتطورة — واثار للثورة الفرنسية التى عرف تعاليمها فى موطنها وحضر بقية من انقلابها — فى ثورة الأيام الثلاثة المجيدة فى باريس عام ١٧٣٠ ... يبدو أن الطهطاوى قد درس فلاسفة الثورة روسو وفولتير وديدرو وقرأ تاريخها ، ودرس بإمعان وثيقة اعلان حقوق الانسان وفحص الانظمة البرلمانية التى تمخضت عنها الثورة ، وصور هذا كله فى كتبه وأهمها (تلخيص الابريز) ... ولعل أهم شىء فى استيعابه لأوجه الثورة ، وانماط الحياة العامة الفرنسية وضوح أثر الثورة فى فكره وانتاجه ، ووضح النظرة الوطنية التى ترقرقت فى كتبه وآرائه ، وهذه الروح الوطنية انبعاث جديد لعبت فيه فلسفة الثورة وأحداثها دوراً رئيسياً .

فالطهطاوى يترجم المارسيليز فيكون أول مصرى — على ما نعلم — يترجم هذا النشيد الوطنى الثورى . والطهطاوى نظم الأغانى الوطنية فيكون أول مفكر مصرى يطعم الغناء المصرى بهذا الروح المبارك الدافق (١)

(١) نظم الطهطاوى « دور » بقصد ان يغنى مطلعه

مذهب

يا صاح حب الوطن   حلية كل فطن

دور

محبة الاوطان   من شعب الايمان

فى اشهر الاديان   آية كل مؤمن

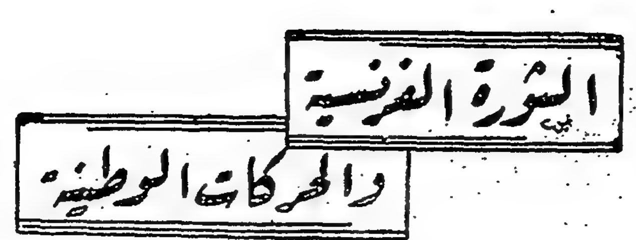
مذهب

يا صاح . . . . الخ .

ورفاعة الطهطاوى يحن إلى مصر وهو فى فرنسا فينظم فيها شعراً رقيقاً وينفى إلى السودان فيحن إلى مصر ويقول فيها شعراً جميلا ويفتخر بأرضها وأهلها ويعتز بجنودها وينظم فى ذلك شعراً وطنياً فيكون بهذا من طليعة المفكرين الذين أحسوا الروح الوطنى وتمثلوه فى انتاجهم والطهطاوى يقول أمثال الحكمة التالية « الوطنى المخلص فى حب الوطن يفدى وطنه بجميع منافع نفسه ويخدمه ببذل جميع ما يملك ، ويفديه بروحه ويدفع عنه كل من تعرض له بضرر كما يدفع الوالد عن ولده الشر » وهذه كلمة وطنية مخلصة نندر مثيلها فى عصر أيام الطهطاوى وثمة خاصية ثانية — غير وضوح الروح الوطنية فى انتاجه — تدل على مدى تأثره بتعاليم الثورة . هذه الخاصية هى عطفه على الأنظمة البرلمانية وتأييده للاوضاع التى أتت بها الثورة فى فرنسا فهو يقول مثلا :

جهاد

« البقية على صفحة ١٨ »



«الحرية - المساواة - الإخاء!» أصوات الجمهورية التي هتف بها على منذ الثورة الكبرى، كفرنسية تارة بالحماس البالغ، تذكر أخرى، بالسخرية المرة، وتارة أخرى، بالسخرية المرة، وكثيراً ما تتخذ كمثل عليا دائمة، في حين أنها لم تعبر إلا عن مثل عليا خاصة لفترة تاريخية معينة تسوق اتجاهها طبقة اجتماعية معينة أيضاً. كانت كلمة الحرية ذات معنى خاص لتلك الطبقة، كانت تعني بالدرجة الأولى حرية تبادل السلع دون التعثر المستمر في عوائق جمركية داخليـة أو رسوم تثقل كاهل المنتج. وكذلك كانت كلمة المساواة تعني للطبقة الرأسمالية الناشئة مساواة أفراد الطبقة الحاكمة أمام القوانين، دون التعثر المنتظم في امتيازات الوراثة والدم. وكانت أخيراً كلمة الإخاء تعني - للطبقة الرأسمالية الناشئة إخاء أفرادها وتعاونهم على جمع الأرباح.

ولكن هذه المثل العليا الطبقية كانت تعبر عن إرادة الطبقة الرأسمالية الناشئة في تحطيم القيود الإقطاعية البالية التي كانت تعوق سير التقدم الإنساني وفي لذلك كانت تلك المثل العليا مثلا تحريرية آنئذ. ولذلك رفع شعب ستراسبورج سنة ١٧٩٠ على كبرى «كبيل» العلم الثلاثي اللون وعليه العبارة الآتية «هنا تبدأ بلاد الحرية!» في وجه أوروبا المستبدة، في وجه أوروبا التي لم تكن بعد قد عرفت مبادىء تقرير المصير، فكانت النمسا تحتل النصف الشمالي من ايطاليا وجزءاً من الصرب والمجر، وجزءاً من بولنده ومن المانيا، وبلجيكا. وكان البابا يملك وسط ايطاليا ومنطقة «افينيون». وكانت تركيا تحتل البلقان والبلاد العربية؛ وفي هذه البلاد المستعبدة المحتلة تستغل الشعوب استغلالا اقطاعياً منذ قرون طويلة، فما قامت الثورة الفرنسية، إلا وعرفت تلك الشعوب أن حدثاً خطيراً قد وقع - وفهمت بورجوازية تلك الشعوب أن الوقت قد حان لتطالب بحريتها ومساواتها وإخائها، ولتحقق لها سوقاً داخلية تستغلها فتربح منها دون أن يتدخل في شئونها أمراء الأرض الإقطاعيون الذين لم يعرفوا للأمة معنى ... نقل ليوهيوبرمان - في كتابه «سلع الانسان العالميـة» - حديثاً جرى في العصور الوسطى بين نبيل وقس، وصف فيه القس شعوب أوروبا بالفرنسيين والالمان والايطاليين الخ، فرد عليه النبيل بأنه، إذا كانت تلك الشعوب ستسمى أنفسها بهذا الشكل فلن يطول حكم النبلاء لها كثيراً ...»

قامت الثورة في فرنسا وسقطت الباستيل، وبدأت تستيقظ شعوب أوروبا من سباتها الطويل. وكتب النرويجي ستيفنس: «لم تكن قد بدأت الثورة في فرنسا فقط، بل في أوروبا كلها، كانت تعمق جذورها في ملايين الأرواح.. وتملك قلبي أمل هائل». وأعلنت الجمعيـة التشريعية الفرنسية للعالم أجمع «أن الأمة الفرنسية لاترغب في حرب في سبيل الفتح، وهي لن تستعمل قواتها للاعتداء على حرية أى شعب من الشعوب!». فثارت بلجيكا ضد الاحتلال النمساوي وثارت مدينة افينيون ضد البابا؛ وامتد الهياج الثوري الوطني في البلاد المجاورة لفرنسا (دويلات الراين، سافوى بيمونت) وقامت حركة ديموقراطية في بولنده؛ فأرسل الملك البولاندى رسالة إلى الجمعية الوطنية الفرنسية يحييها ويحيي مبادئها التحريرية. ودخلت الجيوش الفرنسية في بلجيكا فاستقبلها الشعب استقبالا حماسياً. واحتل نابليون ايطاليا فأسس فيها أول جمهورية إيطالية - الجمهورية «السيزالية» ...

ولكن سرعان ما جاءت النكسة الرجعية مع تولى نابليون عرش الامبراطورية الفرنسية وهل من طبقة بورجوازية تستطيع أن تقاوم رغبتها في فتح الاسواق؟ امتدت الامبراطورية النابليونية إلى أسبانيا وايطاليا وسويسرا وجزء من النمسا والمانيا وبلجيكا وهولاندا وخضعت لها بولانده فاضطر الأمراء الاوربيون أن يستندوا إلى الشعور الوطني الهائج في البلاد المحتلة لتقاوم نابليون وتحطم سيادة فرنسا على أوروبا كان الالمان يقاومون الاحتلال الفرنسي وهم يصيحون في مظاهراتهم «تحيا تيتونيا!»(1) واشتركت العصابات الاسبانية في هزيمة الجيوش الفرنسية اشتراكا فعالا. ولكن الامبراطورية النابليونية انهارت ولم يتبع انهيارها تحرير الشعوب الاوروبية المستبدة، لان الامراء الاقطاعيين تمكنوا من إعادة سيادتهم ظاهرياً على الاقل، فكانت النكسة الرجعية الثانية!

ولكن سيادة الامراء استعيدت على أسس كانت مختلفة تمام الاختلاف عن ذى قبل فالمبادىء الثورية كانت قد تعمقت في أذهان المفكرين الوطنيين في أوروبا الذين وجدوا فيها محور مطالبهم وشعاراتهم. وكانت الجيوش الفرنسية - أثناء احتلالها لاوروبا - قد زعزعت العناصر الاقطاعية الجوهرية - الرسوم الجمركية الداخلية وربط الفلاحين بالارض والسيادة الزمنية للكنيسة - فكانت بهذا الشكل قد مهدت بعض الطريق أمام الطبقة الرأسمالية الناهضة في البلاد المستعبـدة وفي الامبراطوريات الاقطاعية الواسعة؛ وكان الاحتلال الفرنسي قد أشعر الشعوب بتجانس أفرادها ووحدتها الوطنية في وجه الاجانب

(1) التيتون م شعب المانيا الأصلي

صادق سعد

«البقيه على صفحه ٢٤»

أوروبا تتجه الى اليسار :

قالت جريدة المانشيستر جارديان : « تتجه أوروبا إلى اليسار ، فإذا أحرز المحافظون — بفضل مستر تشرشل — أغلبية فى الانتخابات المقبلة كانت انجلترا عمود الرجعية الفقرى » ... ويمثل الوضع الآن بحق ما ذهبت اليه المانشستر جارديان ، فإذا نحن استثنينا اليونان وبريطانيا لما وجدنا حكومة فى أوروبا من تلك التى اشتركت فى الجهود الكفاحى ضد الفاشيــة الا واشتركت فى مجلس وزرائها — عناصر تقدمية تؤيدها هيئات وطنية شاملة لمختلف الأحزاب.

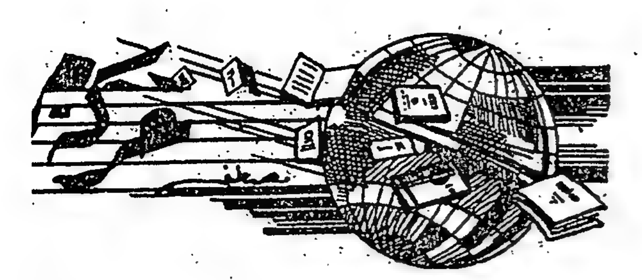
بل ان الكثير من البلاد التى كانت تحكمها وزارات فاشية — كبلغاريا ورومانيا والمجر وايطاليا — غدت تنعم بحكومات شعبية تعمل بحزم على اصلاح مرافقها وتوسيع الديموقراطية فيها ... فاليونان إذن وانجلترا هما وحدهما البلدان اللذان لا يزالان يحكمان بحكومات لا تمثل القوى الشعبية ولا تمثل الاتجاه الديموقراطى الذى عم معظم أوروبا الآن .

والحركات الوطنية تبدأ :

وفى هذه الفترة الحاسمة التى يشبث فيها المحافظون الانجليز بسلطتهم ، ويسفرون عن فهمهم الساذج للديموقراطية ، والتى يعمل فيها الرجعيون اليونانيون لعرقلة التعاون العالمى ، والتى ينشط فيها غيرهم من بقايا الفاشيين لتحطيم وحدة الدول المتحالفة المحبة للحرية ، نرى بوادر حركة وطنية فى المستعمرات ، فى الهند ، وفى الشرق الأوسط ، وفى شمال أفريقيا ... ولا شك أن هذه الحركة ستلقى بأثرها فى سياسة بريطانيا وفى موقفها الخارجى والداخلى على السواء ... لارتباطاتها المتعددة بالمستعمرات ، ولموقفها الأوربى الدقيق . وهذه الحركة الوطنية البادية بواكيرها الان ، جزء متصل بالنهضة الشعبية الديمقراطية فى أوروبا .

تياران

وهكذا يوجد فى العالم الآن تياران متناقضان وأما التيار الاول فهو الديمقراطى الشعبى الذى أخذ يعم أوروبا وينفذ إلى المستعمرات يناقضه الآن التيار الثانى ، التيار الرجعى الذى يدعمه العناصر الاستعمارية وتؤيده مصالح الأقلية المعرقلة للتقدم ولقد انعكس تطاحن هذين التيارين فى حوادث العالم الأخيرة وزاد من حدتهما نشاط العناصر الرجعية فى الآونة الأخيرة لثلم صرح السلام وتطور الأوضاع فى أوروبا وخاصة بعد انتهاء الحرب ضد الفاشية ... ولقد أصبح من



الحتم على الأقطاب الثلاثة أن يجتمعوا ليواصلوا عملهم التاريخى المجيد الذى جرى فى طهران ويالطا وسان فرنسيسكو ..

مؤتمر بوتسدام

وليس من شك فى أن المؤتمرات العالمية الماضية قد أقامت التفاهم الموجود الآن بين الدول ، وأوجدت أسباباً رئيسية لحفظ السلام ولا شك أنها كانت فى صالح التقدم البشرى وبالأخص فى صالح الطبقات الشعبية التى تطحنها الحرب ، ينميها السلام ولكن هذه المؤتمرات لم تذهب بالمتناقضات الموجودة بين التيارين المتطاحنين ، ولم تسو المسائل الكثيرة المعلقة بين الدول المتحالفة ولم تتعرض لكثير غيرها من المسائل الدقيقة التى نشأت بعد انهزام الفاشية فى أوروبا ولذا أصبح حتماً أن تسو هذه المسائل على النهج السليم الذى أوجدته مؤتمرات طهران ويالطا وسان فرنسيسكو. ولا شك أن تسويتها بهذه الروح ستكمل العمل الجليل الذى حدث فى المؤتمرات السابقة وسيكون من الأسس الرئيسية فى المؤتمر الوشيك الانعقاد فى بوتسدام ، المبدأ التاريخى الذى قرره مؤتمر يالطا والقاضى بوجوب تعاون الدول العظمى على محق الفاشية أينما كانت وفى أى شكل وجــدت وبينما يعمل التيــار الشعبى لانجاح المؤتمر ، تدعيما للسلام وتقوية للتعاون نرى الرجعيين يجهدون رجاء عرقلة التفاهم بين الدول العظمى بل نسمع من أبواقهم نغمات مرذولة يراد بها احداث ثغرة بين الديمقراطيات الغربية وروسيا السوفياتية .

تركيا تنشط ضد السلام

وتكون أكبر ضجة موجهة ضد السلام وتعاون الامم الآن هذه الضجة التى ترسلها صحف تركيا ومحطة اذاعتها والتى تلقى تأييداً واضحاً بين صحافيينا الرجعيين وتأييدا كبيراً من أبواق الرجعية فى العالم كله لقد أذاعت هذه الأبواق ان روسيا تطالب بتعديل الحدود الروسية التركية . وانها فى ذات الوقت تؤيد تركيا فى مطالبها فى حلب السورية وليس أبشع فى المغالطة من هذا الادعاء . فروسيا قد اعترفت باستقلال سوريا ولبنان فى حين ان تركيا لم تعترف به حتى الآن . وروسيا قد أيدت جهاد سوريا ولبنان الوطنى الحالى تأييدا واضحا . وهذا راديو



موسكو يذيع تعليقاً شبه رسمي على الحوادث التي جرت في سوريا جاء فيه « مهما تكن صداقة روسيا مع فرنسا فهي — أي روسيا — لا ترضى عن أية سياسة تمس مصالح العرب وسيادتهم ويهمها بالدرجة الأولى أن تكون الشعوب العربية مستقلة استقلالاً تاماً غير منقوص» هذا ما قالته الاذاعة الروسية ، بينما طغت على لهجة تركيا وصوليتها الواضحة ، فقد أذاعت أخبارها عن مسألة حلب في وقت اشتدت فيه مناهضة السوريين للاستعمار الفرنسي ، فأيدت بضغطها وموقفها الغامض وتهديداتها المبتترة وراء التحامل على روسيا ؛ أيدت الاستعمار الفرنسي ... ولم تنتف الاشاعات عن حلب إلا بعد أن نفتها المفوضية السوفياتية في لبنان ...

إذن فهذه الضجة الرجعية التي تشيعها تركيا . يراد بها تعويق التفاهم بين الأمم . وتعضيد الرجعية الاستعمارية ....

وفي اليونان :

تثير العناصر اليمينية عاصفة من المشاكل الاعتدائية . وتظهر ميولها الفاشية في نشاطها الحالي ، واثارتها مشكلات حساسة ضد دول البلقان الديموقراطية وخاصة ضد يوغوسلافيا والبانيا اللتين كافحتا الفاشية كفاحاً مجيداً واللتين تنعمان الآن بحكومات شعبية ديموقراطية ، وبينما هذه العناصر الرجعية اليونانية تقف هذا الموقف الاعتدائي من الدول الديموقراطية في البلقان نراها تبدى عطفها وتأييدها للحكومة التركية الرجعية التي لم تقدم ذرة واحدة في جهود الدول المحبة للحرية ضد الاعتداء الفاشي ... هذه هي العناصر اليمينية التي تسيطر على حكومة اليونان الآن ، وقد وصفها دانيد ريموند مراسل رينولد نيوز بأنها لا تخفى أمانيها بأن حرباً بين روسيا وبريطانيا وشيكة الوقوع . وهذه العناصر تبدى حباً للانجليز الآن ، وكانت بالأمس تتعاون مع الغزاة الالمان ... لقد دعت الرينولد نيوز القوات التقدمية في بريطانيا أن تتنبه إلى الخطر الجاثم الذي تمده حكومة اليونان الرجعية ودعت أن يسوى الموقف في اليونان بالتعاون بين انجلترا الديموقراطية لا انجلترا المحافظة وبفضل تأييد روسيا السوفياتية ... وكذلك عبر المارشال تيتو عن رجائه أن يتحرر الشعب اليوناني قريباً من النكسة الرهيبة التي تمسك به الآن .

وحكومة بولندا اللندنية :

بعض هذه العناصر الرجعية التي لا ترتاح إلى التعاون بين الدول، وتعمل لثله بأي ثمن .. فهي قد تلقت لطمة مدمرة قاصمة بالتسوية الأخيرة التي تمت بها مسألة بولندا ، فلم ترتح لها فأخذت تعمل للانتقال إلى كندا حيث تود أن تواصل نشاطها المضاد للديموقراطية من هناك ...

ولقد كتبت جريدة ردستار السوفياتية تقول ان من مصلحة الشعوب أن تسحب اعترافاتها بالمهاجرين البولنديين الذين يثيرون القلق ويعملون لبث الخلاف بين الحلفاء ...

* * *

هذه الجوانب المختلفة التي فصلناها تدل على وجود تيارين متناقضين ، أحدهما صاعد أبداً تدفعه الطبقات الشعبية والعناصر المتقدمة والآخر متلاش سائر إلى الذبول ، تثيره عناصر الأقلية الرجعية وقوات الانتكاس ... وان من العوامل الرئيسية التي تقوى التيار الديموقراطي الشعبي ، هذه المؤتمرات الدولية ، وهذه التسوية الدائبة لمشاكل العالم على قواعد (يالتا) وطهران ... ولكن من العبث والاستهتار أن ننسى خطر الرجعية أو أن نظن أنها ستلقى حتفها بشكل « أوتوماتيكي » ... أن أوروبا تتجه نحو اليسار ... ولكنها اندفعت إلى هذا الطريق الديموقراطي بفضل الكفاح التحريري المجيد الذى اشعلته العناصر الديموقراطية والطبقات الشعبية فيها ... وكذلك سيستمر تقدمها — بل تقدم العالم — بفضل الكفاح التحريري الديموقراطي .



الثورة الفرنسية والكادحون

بقلم

الثورة الفرنسية هي ثورة الشعب ضد الطغيان . ضد طغيان الاوتوقراطية وامتيازاتها فهي من هذه الوجهة قد حققت جميع أهدافها اذ مكنت طبقة كبار الرأسماليين باستنادها إلى جميع طبقات الشعب (صغار الرأسماليين ومتوسطيهم والعمال والفلاحين) من تبوأ سلطان الدولة وعزل طبقة الملاك العقاريين منها.

ولكن الثورة الفرنسية لم تحقق جميع أماني وأهداف الشعب الكادح من العمال والفلاحين لاشك انه في المدة السابقة على الثورة كانت في فرنسا كتل مبعثرة من العمال نتيجة تكوين الصناعات الكبرى (الفحم ، الحديد ، النسيج) وهؤلاء العمال الذين انقصت اجورهم وزيدت ساعات عملهم ،ونكبوا بالازمات الاقتصادية المتتالية (١٧٥٣ ، ١٧٦٣ ، ١٧٧٢ ، ١٧٨٣) قاموا بالاحتجاجات والاضرابات وحاولوا تكوين جماعات تشبه النقابات الحديثة ولكنها كانت أقرب إلى الجمعيات التي كونها الصناع في أواخر عهد الطوائف .

هذه الحركة العمالية السابقة للثورة الفرنسية كانت تلقائية بمعنى الكلمة. ولم يسندها الكتاب من الفلاسفة والاقتصاديين كما اسندوا الرأسماليين في كفاحهم ضد الاوتوقراطية.

على هذه الصورة وبهذا الوضع اشترك عمال فرنسا في الثورة الفرنسية الكبرى . فلم يكن العمال إبان تلك الثورة كتلة متراصة ، لها مطالبها الاجتماعية والسياسية الواضحة والموحدة ، ومنظماتها وكتابها وحزبها . ولكن كان الكادحون يكونون في هذه الآونة كتلا مبعثرة في انحاء البلاد قسمتها المنافسة فلم يستطع الكادحون إلا محاربة أعداء أعدائهم أي بقايا الحكم المطلق، فصارت بذلك كل الحركة التاريخية مركزة في أيدي الرأسمالية الصناعية وصار كل فوز للثورة فوزاً لتلك الطبقة .

وإذا كان التاريخ قد صمم نهائياً على تسمية هذه الثورة بالكبرى فلأنها قلبت الاوضاع التي كانت قائمة إذ ذاك رأساً على عقب ، ولأنها بخلاف الثورات الاخرى التي حدثت في البلاد المختلفة في أوروبا وغيرها في القرن التاسع عشر أعطت حقيقة لطبقة الرأسماليين الصناعيين جميع اهدافهم كاملة غير منقوصة: وما ذلك إلا لأن هذه الطبقة التي باتت تقاوم أجيالا عديدة قبل نشوب الثورة الملاك العقاريين ودولتهم أمكنها بتنظيم صفوفها وما لها من السلطان المادي والادبي أن توحد صفوف الشعب حولها ضد أعدائها .

لم يقف نشاط تلك الطبقة إلى هذا الحد فبعد أن قضت على سلطان ومظاهر الاقطاعية ورمزها مكنها وعيها الطبقي أن توقف عند حدها تجزؤات الكادحين وعلى رأسهم العمال.

فبعد أن ساقها تيارها «الليبرالي» إلى اعلان حرية تكوين الجمعيات في ٢١/ ٨/ ١٧٩٠ رجعت على أعقابها فتقرر منع هذا الحق بقانون le Chapelier في ١٧ / ٦ / ١٧٩١ الذي منع الجمعيات العمالية والتكتلات والمظاهرات

فالرأسمالية الصناعية التي كانت في فرنسا إذ ذاك كاملة العدة والعدد تمكنت من فرض حدود للحرية وقد أقرت بهذا القانون بطريقة مستترة أن الحرية في عقيدتها محدودة بمصلحتها الطبقية .

نعم جاء بعد هذا وقت كان أمل الكادحين فيه كبيراً لاسترجاع حق الشعب في الدفاع عن قوته، وتنظيم هذا الدفاع . ولكن هذا الامل الذي أوعز إلى الكادحين مناصرة طبقة صغار الرأسماليين بقيادة اليعقوبيين في كفاحها ضد الرأسمالية الكبرى ، سرعان ما تبدد . فان روبسبيير وهو أكثر اليعقوبيين ميلا إلى تطبيق الحق لم يضغط فقط على التجار الجشعين بل ضغط أيضاً على أجور العمال .

بل إن الرأسمالية الكبرى استرجعت سلطانها. وقضت على جميع أعدائها ومن وقت تعيين بونابرت سنة ١٧٩٩ صارت الدولة الفرنسية وشكلها الامبراطوري دولة طبقة كبار الرأسماليين لاتقمع فقط مناوشات طبقة كبار العقاريين ولكن أيضاً محاولات الكادحين وعلى رأسهم العمال فأصدرت عدة تشريعات تقضي على حرية الاجتماع وحرية تكوين الجماعات وحتى الاضراب وتنظيمه . فبعد أن هزمت النبلاء بفضل الشعب صارت طبقة الرأسماليين تضغط على هذا الشعب .

ليس وقوع هذا الضغط ونجاحه بعجيب فالكادحون لم يكونوا في فرنسا إذ ذاك إلا كتلا مبعثرة في بعض المدن (باريس ، ليون ، مارسيليا ، بوردو ، ليل . . .) وتبعثر تلك الكتل ناتج ولا شك من تبعثر الصناعة وعدم تركيز الانتاج إذ كانت الرأسمالية الصناعية تمر في هذه الآونة بفترة المنافسة الحرة والصناعة في بدء عهدها الآلي .

كان ينقص العمال إذ ذاك نقاباتهم وجمعياتهم النضالية المركزة . وكان ينقص الطبقة العاملة كتابها ومؤلفوها من فلاسفة واقتصاديين وبالتالي قادتها وحزبها .

نعم ، لقد ظهرت والثورة في عنفوانها تظاهرات نظرية مثل التي قام بها بابوف الذي أعدم سنة ١٧٩٧ ولكن هذه التظاهرات النظرية كانت تتميز بتركيباتها الخيالية .

إن الطبقة العاملة الفرنسية التي بدأت تظهر بوادر تكوينها في هذه الثورة الكبرى عانت المتاعب الشتى من هذه التيارات زهاء نصف قرن وبدأت تجاربها وغيرها من التيارات الفكرية المغرضة من سنة ١٨٤٨ إلى أن اعتنقت النظريات الاجتماعية التي ترى في تطبيقها ضماناً للشعب بأجمعه .

حسن زكي

بتهوفن وآراء سنة ١٧٨٩

« فى عالم الفن كما فى الحقيقة كلها الفرض هو الحرية والتقدم »

بيتهوفن جبار من جبابرة الفن ، حيكت حوله الخرافات والأساطير ولعل أعجبها أو أشهرها تلك التى حاكها القرن التاسع عشر حول طبيعة الفنان ، والتى أثرت فى الواقع أكبر الأثر فيما كتب عن بيتهوفن من تراجم . وتعد هذه التراجم أن الاتجـــاه الرومانتيكى فى دراسة التاريخ والأفراد قد فشل كل الفشـــل فى ابراز الملامح المميزة لشخصية بيتهوفن الحقيقية . وكل ما فعلته الرومانتيكية فى هذا الصدد أنها أفاضت فى تحليل سيكولوجية المجتمع البورجوازى الذى نشأ فيه بيتهوفن ، وآراء هذا المجتمع ومذهبه فى تقدير الفن والجمال .

كان المذهب السائد هو أن الفن غريب عن الواقع ، وهى الفكرة التى لقيت تأييداً وقبولا لدى الكثيرين منذ عهد الفيلسوف الألمـــانى عمانويل كنت واتخذت صورا واشكالا عدة وطبقت بأوسع معانيها فى مجال الموسيقى . وكان أن رأى المتمسكون بها فى موسيقى فيينا الكلاسيكيه ، فى تلك السيمفونيات التى أبدعها هايدن وموزار وبتهوفن ، دلالة « واضحة » على أن هؤلاء الفنانين كانوا يحاولون بموسيقاهم أن يهربوا من عصرهم ، وأن يخلقوا لأنفسهم ضرباً من الوجود خارج وجودهم الواقعى . ومن ثم راحوا يؤكدون أن هؤلاء العباقرة لم يكونوا يفهمون شيئا فى مسائل التاريخ ولم يشاركوا البتة فى المشاكل التى شغلت عصرهم .

وهنا يبدو لنا « هايدن » كمخلوق ساذج ، وموزار كطفل مرهف الاحساس ، أما بتهوفن فهو انسان قد قطع علاقته بالعالم وما فيه حاول الرومانتيكيون إذن أن يوهموا الناس بأن بتهوفن لم يكن يفقه شيئا فى السياسة أو الفلسفة ، حتى أننا نجد أحد مترجميه يقول فى غير ما تورع « إن ثقافته الضئيلة وتعليمه الناقص لم يمنعاه من أن يحرر عقله بالفعل وأن يزوده بأجنحة » . غير أن بيتهوفن قد سعى سعياً حثيثاً يزود نفسه بشتى المعارف العلمية والفلسفية يدلنا على ذلك مجموعة كتبه التى خلفها وهذا الخطاب الذى قال فيه لناشريه « لست أجد ثمة دراسة لا أستطيع أن أفهمها ، فلقد عملت واجتهدت دائما — دون أن أدعى لنفسى لقب العالم — فى الاحاطة بأروع وأحكم ما أنتجه كل عصر . إن أى فنان لا يعتقد بأنه مضطر إلى أن يفعل مثل ذلك على الأقل يجب أن يحمر خجلا » .

كان بيتهوفن إذن يرى أن من واجبه — من حيث هو فنان — أن يوسع آفاقه العقلية وألا يكتفى بهذا اللون أو ذاك من الثقافة وليس جمال السيمفونية هو وحده الذى يستغرق نشاط بيتهوفن وطاقته بل هناك أيضاً البحث عن الحقيقة ، حقيقة العصر الذى عاش فيه والمصير التاريخى الذى ينتظر هذا العصر . وبالرغم من أنه قد شعر — مثل كنت بالعداء بين الحقيقة الاجتماعية السافرة وبين الكمال الجمالى أو الفنى ، وبالرغم من أنه تألم وقاسى — كما فعل شلر — من التناقض القائم بين « نثر » الحياة وبين « شعر » الفن — إن صح هذا التعبير إلا أنه لم يتوان لحظة عن ايجاد تركيب واقعى من الاثنين . كتب يقول :

« إن ما هو حق يوجد لتأمل الحكيم ،
« أما الجميـــل فللقلب الحاسى ،
« ولكن الواحد مهما يرتبط بالآخر »

كانت حياة بيتهوفن صراعاً لتحقيق هذا المثل الانســـانى ، كانت صراعاً لامتلاك ماهو جميل مع البقاء على أرض الواقع والحقيقة . وهو فى هذه الناحية يعارض « شلر » الذى أراد أن ينتزع الانسان من الواقع ، وأن يقوده عن طريق « التربية الجمالية » إلى التمتع بما هو جميل وإنسانى . إن الانسان فى رأى « شلر » ينبغى أن يتخلى عن التأليف بين ماهو جميل وما هو حقيقى أو واقعى بل خير له لو انتصر لكل ماهو جميل وأيده على حساب ماهو حقيقى . ولكن بيتهوفن لم يتجه اتجاه شلر ولهذا السبب لم يسر فى ركاب الفلسفة المثالية الألمانية ، بل تمسك بتصوره الواقعى للعالم وبهذا سار فى إثر هايدن وموزار .

ومع أن هذا الاتجاه الواقعى كان بدائياً وساذجاً إلا أنه يـــكون أساس مذهبه الانسانى ويحدد بالمثل موقفه إزاء الحركات السياسية السائدة فى عصره وكانت فلسفة التنوير (وهى الفلسفة المادية التى تقدمت الثورة الفرنسية وعاصرتها) هى حلقة الاتصال بينه وبين هايدن وموزار ولكن أفكار



—١٥—

هذه الفلسفة نفسها قد اتخذت مظهراً جديداً عند بيتهوفن.

فى سنة ١٧٨٩ وهى السنة التى هاجم الفرنسيون فيها الباستيل التحق بيتهوفن بجامعة كولونيا ليدرس الفلسفة. وكان لهذا التوافق بين بدء اشتعال الثورة وبدء الدراسة أثر فى تكييف وتوجيه عقلية بيتهوفن. فقد كان لسقوط الباستيل صدى كبير فى ألمانيا أيد الاتجاه الذى خلقته وأوجدته فيها أفكار ومذاهب عصر التنوير. ولقد هام بيتهوفن هياماً شديداً بمبادىء الثورة وكان شعاره :

«أن يعمل المرء الخير كلما استطاع اليه سبيلا»

«وأن يحب الحرية فوق كل شىء» .

«والا يتنكر للحقيقة حتى أمام عروش الطغاة».

لقد كانت أفكار الثورة الفرنسية تقابل فى النمسا بإعجاب، ولكنه اعجاب ساذج انتقده بيتهوفن وود لو اتخذ طابعاً نقدياً عنيفاً. ولذلك عندما تناثرت الاشاعات فى فيينا سنة ١٧٩٤ عن نشوب ثورة يدبرها اليعاقبة نراه يقول :

« لقد قبض البوليس على كثيرين، ويقال أن هناك ثورة كانت مزمعة أن تنشب، غير أنى أعتقـــد أنه طالما توفرت للنمساويين البيرة السمراء والسجق فأنهم لن يقوموا بثورة ».

ومع ذلك فقد كانت آراء بيتهوفن عن طبيعة الثورة الديمقراطية لاتزال غامضة فى ذلك الوقت. كان يحس بأن مثل هذه الثورة تقتضى اتحاداً شعبياً يقوم على أسس نقدية وثورية. وقد شغلته هذه المسألة طوال حياته وكان لايفتأ يعود اليها كلما عاود قراءة قصيدة شلر «أنشودة للفرح». وانتهت هذه المشكلة بأن تكون الفكرة المركزية التى حاول أن يعبر عنها فى السيمفونية التاسعة.

لقد حاول بيتهوفن منذ فجر حياته أن يربط بين مثله الانسانية وبين الواقع وأن يقيم هذه المثل على أسس عقلية واضحة. ولقد قربته هذه المحاولة من أفكار الثورة الفرنسية فصحيح أننا نراه فى سنة ١٧٩٦ يؤيد بأغنيته « نحن شعب ألمانى عظيم » أعداء فرنسا ولكننا نراه بعد ذلك بسنتين وقد وطد صداقته ببرنادوت سفير فرنسا فى فيينا. ومنذ ذلك الحين وضعه البوليس تحت المراقبة لتلك النزعة الجمهورية التى اخذت تتملكه. والتى تجلت كأقوى مايكون فى حبه لنابليون (ابن الثورة وقائد قواتها) — نابليون الذى لعب دوراً هاماً عميقاً فى حياة بيتهوفن العقلية وتطوره الروحى. ولهذا لا ندهش إذ نراه يضع فى القائد الشاب (سيمفونية البطولة) فقد رأى فيه تجسداً للمثل الانسانية وأداة فى الوقت نفسه لتحقيقها.

ومن هنا نستطيع أن نفهم عمق الصدمة التى أصابت بيتهوفن عندما أعلنت الامبراطورية فى فرنسا. كتب يقول تحت تأثير خيبة أمله فى قائد الثورة :

« إنه إذن ليس سوى رجـــل عادى ! سيدوس تحت أقدامه جميع حقوق الانسان وسيصبح عبداً لطموحه، سيضع نفسه فوق الجميع وينقلب بذلك إلى طاغية ».

استشعر بيتهوفن بإزاء خيانة الثورة وتنصيب نابليون امبراطوراً ضرباً من المرارة والهزيمـــة اضطر معهما إلى العزلة والهرب من محيطه وذلك تحت ضغط الضربات التى أوقعتها الرجعية ممثلة فى الحلف المقدس بمبادىء وأفكار سنة ١٧٨٩. وبالرغم من أن اغراء الرومانتيكية كان شديداً إلا أن بيتهوفن قد قاوم هذا الاغراء وظل مخلصاً لنفسه لأنه إذا كان قد فر من الواقع الاجتماعى فى بعض الأحيان فما ذلك إلا ليعود اليه مزوداً بقوى جديدة.

لجأ بيتهوفن الى الطبيعة ورأى أنها تمتاز على المجتمع الذى عاش فيه بانسجام واتصال ظواهرها، فى حين أن الاوضاع والعلاقات الاجتماعية بدت له مفككة غـــير مفهومة وبارتمائه فى أحضان الطبيعة اقترب من روسو ووجد أن الخلاص الوحيد من التناقضات ينحصر فى العودة اليها. ولقد عبر عن موقفه هذا فى سنة ١٨٠٩ بقوله « إنى لا أومل أن أجد فى عصرنا شيئاً من الثبات ؛ ليس ثمت يقين إلا فى الصدفة العمياء ».

ومن الغريب أن البارون تريمون يروى أنه فى السنة نفسها اشتهر بيتهوفن فى البلاط النمسوى الامبراطورى بأنه جمهورى صريح ولذلك لم يفض عليه البلاط شيئاً من منحه، ولم يشارك قط فى حفلاته الموسيقية.

ومن هنا نتبين أن المبدأ الأسمى فى نظر بيتهوفن لم يكن يتمثل فى مجرد الاســتمتاع بالحياة ولكن فى التأثير على المصير الانسانى وتوجيهه وجهة إنسانية. ولم يقف فكره فى مجال فلسفة الجمال والفن فحسب، بل تخطى ذلك إلى آراء سياسية معينة. وفى السنة التى احتفلت فيها قوى الرجعية بانتصارها، والتى سعى فيها مترنيخ للقضاء على آخر ما تبقى من مظاهر حرية الفكر، يصرح بيتهوفن بأنه يجب أن « يكون للدولة دستور ».

وفى تلك الفترة كان بيتهوفن يوجه عناية شديدة إلى المسائل السياسية حتى لقد قيل عنه « أن السياسة كان تلعب دوراً هاماً فى مقابلاته مع أصدقائه. وأنه منذ اليوم الأول رمى الحكومة النمسوية بكل الأسماء والنعوت! »، ولم يقف عند هذا الحد، بل كانت الديمقراطية البرلمانية أساس تفكيره السياسى. ولقد صرح أكثر من مرة بتأييده لهذا الشكل من الحكم وكان يرى فى النواب الممثلين الشرعيين لادارة الشعب.

لم يكن بيتهوفن إذن انعزالياً كما تصوره الرومانتيكيون. كان يريد أن تكون للفن

ابو سيف

عن (Commune) بتصرف

« البقيه فى صفحه ٢١ »

التعليم والديموقراطية في مصر

تتردد كلمة الديمقراطية كثيراً في الصحافة المصرية وعلى ألسنة الساسة وقادة الامة في هذه الايام الاخيرة وخاصة بعد انتصار الديمقراطية وما تمخض عن ذلك من آمال للشعوب في العالم أجمع.. وأكثر ما ارتبطت به هذه الكلمة في مصر في الأيام الاخيرة هو التعليم ولذا نسمع كثيراً عن الديمقراطية والتعليم ومجانية التعليم ويجاهر جميع الكتاب والقائمون بأمر التعليم أنهم يقرون هذه المبادىء في التعليم وحق جميع الأفراد فيه ويدافع الجميع بحرارة عن هذه الحقوق..وحتى يمكن دراسة هذه المسألة دراسة صحيحة يجب أن نحدد مدى ماوصلت اليه الديمقراطية في تطورها في الوقت الحاضر.

بدأت الديمقراطية في أوروبا تنسلخ من دورها البورجوازي وتدخل في دور جديد من أدوار تطورها تحقق فيه معاني أوسع لتصبح وسيلة للسلم والاستقرار والعمل لسعادة جميع الافراد واستخدام جميع الامكانيات التي يقدمها العلم الحديث في زيادة الانتاج ورفع مستوى الشعوب عامة. وفي هذا الدور بدأت الحكومات تأخذ على عاتقها كثيراً من المسئوليات الاقتصادية التي كانت تقع على كاهل الافراد وذلك بتيسير سبل التعليم ومجانيته وتعميم التأمين الصحي والاجتماعي والقيام بالخدمات الصحية مجانا والمساواة في الفرص لاظهار المواهب الانسانية دون أن يحد من ذلك فقر أو جهل. إن هذا التطور ليس خيالا أو مجرد آمال وأحلام بل هو التيار الفكري والمثالي الذي يسود عصرنا ويستند إلى الامكانيات الفنية والعلمية التي توفرت للجنس البشري في الوقت الحاضر وهناك مثل لهذا برنامج حزب العمال في انجلترا في الانتخابات الحاضرة وبرنامج الحزب الاشتراكي والشيوعي في فرنسا وهذه البرامج تعبير مادي عن تطورات تصيبها الديمقراطية.

ومما سبق نرى أن الديمقراطية في دورها الحالي تتجه نحو الحد من الفوارق الطبقية بحيث يكون التعليم في مدرسة واحدة لأبناء الشعب جميعا تتوفر فيها جميع الوسائل التي تهيء الطالب للحصول على أحسن أنواع التعليم الذي تتوفر فيه الامكانيات اللازمة لتربية النشىء تربية إنسانية شاملة الذي ينضج تثقيفهم العقلي والبدني والمعنوي. إن وجود نوعين من المدارس: مدارس الأبناء عامة الشعب ومدارس خاصة لغيرهم من أبناء المثقفين والطبقات الوسطى والغنية أمر يتنافى مع الديمقراطية ورجعة إلى الوراء لاتقرها تطورات العصر ولا تستند على أساس قوي إنها تعمل على زيادة الفوارق الطبقية وعزل طبقة رقيقة من الاغنياء والمثقفين عن عامة الشعب ولكل من الجانبين تفكيره الخاص مما يزيد من التفكك ويضعف من الوحدة القومية ووحدة التفكير والمثل الأعلى ومما يضعف الجبهة الوطنية التي يجب ان تكون وحدة متماسكة ضد النفوذ الأجنبي.

وإن طرق علاج ما قد ينتج عن هذا العمل من نقص لا يكون بالرجوع إلى أوضاع متأخرة في أدوار التطور الديمقراطي بل بالقضاء على هذه النقائص برفع مستوى الشعب المادي وهو وحده الذي يوجد تطوراً عاما في حياة الافراد. إن أبناء الشعب الذين يخاف المثقفون والاغنياء من اختلاط أبنائهم بهم ليسو أقل آدمية من غيرهم أوفي مرتبة إنسانية أدنى أو أقل ذكاء من غيرهم بل كل ماهنالك أنهم فقراء أي أنهم لاتتوفر لديهم الوسائل المادية اللازم توفرها للحياة المدرسية. إن الديمقراطية في دورها الحالي لاتقر بقاء الفقر مانعاً يعوق التعليم.. إنها تفرض إتاحة الفرصة لجميع الافراد لاظهار مواهبهم ولا تقر الرجوع إلى الوراء لهذا النوع من التفرقة بل تطالب بأن تهيء الوسائل المادية ليتمكن جميع التلاميذ من الاشتراك في الحياة المدرسية وذلك برفع مستوى المعيشة العام بين جماهير الشعب وتحمل كثير من الأعباء عن كاهل الآباء بفرض مجانية التعليم وتغذية التلاميذ والعلاج الصحي لهم

لقد فشل التعليم الالزامي باعتراف رجال وزارة المعارف ووزراء المعارف أنفسهم وبالاضافة إلى فشله فانه لم يعد يتفق مع روح الديمقراطية لأنه يجعل من التعليم نوعين نوع لأبناء الشعب وآخر لأبناء المثقفين والطبقات الوسطى والغنية وهو تعليم مغلق لايفتح المجال إلى أنواع التعليم الاخرى مما يحد من الفرصة المناسبة لأبناء الشعب والاستفادة من مواهبهم ومقدرتهم وكذلك فان التطبيق الديمقراطي الصحيح يتطلب تحويل التعليم الاولي والالزامي في المدن والقرى الكبيرة إلى تعليم ابتدائي مجاني ويتبع ذلك تأسيس رياض أطفال شعبية مجانية وأن تكون هذه المدارس من رياض الاطفال والمدارس الابتدائية نوعا واحداً يتعلم فيه أبناء الامة جنباً إلى جنب.

ولا يشترط أن تكون هذه الرياض والمدارس قصوراً منيعة تحيط بها مظاهر الترف من كل جانب دون مراعاة لضروريات التربية والتعليم العامة بل من الممكن أن تكون أبنية خفيفة تحيط بها أراض متسعة لميادين الالعاب الرياضية المختلفة ودرس الأعمال اليدوية وخلايا النحل والمكتبات المدرسية وأن تؤثث هذه المدارس بأثاث بسيط نظيف يؤدي الغرض منه دون أن يوحي بالترف وتبعاً لذلك يجب التوسع في

إنشاء رياض الاطفال والمدارس الابتدائية بحيث تتسع لجميع التلاميذ في سني تلك الدراسة أما التعليم الإلزامي في الريف فيجب أن يحول إلى تعليم ابتدائي مجاني ويجب في الوقت الحاضر أن يعمل على اتصاله بأنواع التعليم الأخرى حتى يمكن تهيئة الفرصة اللازمة لتلاميذ هذه المدارس ليتموا تعليمهم . ويجب أن يراعى في إنشاء المدارس الابتدائية أن تكون بالقرب من قرى كثيرة ليتمكن أبناء المدارس الالزامية من الالتحاق بها .

وهذا التوسع في التعليم الابتدائي وتطبيق المجانية فيه يتطلب توسعاً سريعاً في المدارس الثانوية بانشاء عدة مدارس ثانوية واعداد المدرسين اللازمين لها وإن الضغط على المدارس الثانوية في الوقت الحاضر شديد ومهما قيل من انتقال التلاميذ من المدارس الحرة إلى المدارس الاميرية فان البلاد في حاجة ماسة لزيادة عدد المدارس الثانوية لتخفيف الضغط الموجود فيها ولايجاد الأمكنة اللازمة لتلاميذ المدارس الثانوية الذي يتزايد عددهم سنة بعد أخرى .

وقد بلغت نسبة المجانية في المدارس الثانوية نحو ٥٠ ٪ ويتعطل الكثير من التلاميذ عن دفع المصروفات المدرسية مما يجعل التردد في تطبيق المجانية في التعليم الثانوي أمراً غير مجدى وأن حاجة البلاد العامة والاتجاهات الديمقراطية الحديثة تدعو إلى التعجيل بأمر هذه المجانية لوضع السياسة التعليمية على أساس مستقر وإذا تذكرنا أن التلميذ في المدارس الثانوية الاميرية تكلف ٤٣ جنيها بينما تدفع ٢٠ جنيها والتلميذ يكلف ٣٣ جنيها بينما يدفع عشرين جنيها لرأينا أن الدولة تقوم بمساعدة القادرين وتوصد الطريق أمام الكثير من أبناء الفقراء لعدم التوسع في هذا النوع من التعليم ولعدم تعميم المجانية كما أن تطبيق المجانية في هذه المدارس لايستلزم الغاء الغذاء في المدارس بل يجب الاستمرار فيه والعمل على تحسينه للمحافظة على صحة التلاميذ

أمين تكلا

— ١٨ —

(رفاعة الطهطاوي)

« بقية المنشور على صفحة ١٠ »

والفرنساوية مستوون في الأحكام على اختلافهم في العظم والمنصب والشرف والغنا ، ويعقب على ذلك بقوله : « فانظر إلى هذه المادة الأولى فان لها تسلطاً عظيماً على اقامة العدل واسعاف المظلوم وارضاء خاطر الفقير بأنه العظيم نظراً إلى اجراء الأحكام ».

وإذا وقعت ثورة باريس سنة ١٨٣٠ — ثورة الأيام الثلاثة المجيدة — وصفها وصف الذى يفهم أحوال الشعب الفرنسي وأحوال الطبقة الحاكمة الظالمة بل وصف المؤمن بأن الملك وبطانته الرجعية هو الذى أثار الشعب ضده ويحلل في دقة بالغة أحداث الثورة فاذا ما انتهت الثورة إلى غايتها بانتصار الطبقات الشعبية والوسطى على بقايا الأقطاع التى عادت في ظل (النكسة الرجعية المترنيخية) ... إذا ما انتصرت الثورة على الملك قال الطهطاوى « فلو أنعم — أى الملك — في اعطاء الحرية لفرقة بهذه الصفة لما وقع في مثل هذه الحيرة ونزل عن كرسيه في هذه المحنة الأخيرة سيما وقد عهد الفرنساوية بصفة الحرية وألفوها واعتادوا عليها وصارت عندهم من الصفات النفسية » . .

وهناك خاصية ثالثة تبين أثر تعاليم الثورة في الطهطاوى تلك هي خاصية التحرر الفكري . فالطهطاوى قد أكب على كتب الفلاسفة الثوريين ، وقد عرف الأوضاع الفرنسية عن قرب فتأثر بها إيما تأثير ، حتى لنلمس في بعض مواقفه الكثير من التحرر فالأديان عنده « إنما جاءت لتدل الانسان على فعل الخير واجتناب ضده وإن عمارة البلاد وتطرق الناس وتقدمهم في الآداب والظرافة تسد مسد الأديان وإن الممالك العامرة تصنع فيها الأمور السياسية كالأمور الشرعية » .. ويخطو الطهطاوى إلى أبعد مما خطا إليه أغلب مفكرى الثورة ذاتها ، إلى حيث يطالب بتعليم البنات ... « ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معاً لحسن معاشرة الأزواج » ، ويؤلف لهذا الغرض كتابه (المرشد الأمين) بل يذهب إلى أكثر من وجوب تعليمهن . يذهب إلى وجوب قيامهن بأعمال يشاطرن فيها الرجال « فكل مايطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن فالعمل يصون المرأة عما لايليق ويقربها من الفضيلة وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء » .

وثمة شيء آخر يميز للطهطاوى هو دقة تفكيره وشمول أفقه فهو يرى أن الأوضاع الفرنسية الدستورية عادلة وأن الرعية هناك أكثر اطمئناناً منها في الشرق وأن العوام هناك ليست « من قبيل الانعام » ، ولكنه يرى أن لا وجود للعدل الكامل بالنسبة للشعب لأنه « إذا وجد العدل في قطر من الأقطار فهو نسبى اضافى لاعدل كلى حقيقى فانه لا وجود له الآن في بلدة من البلدان » .

هذه بعض خصائص الطهطاوى المفكر الأول الذى تأثر بروح الثورة وتعاليمها والذى استوعب مبادئها وعكس الكثير منها في اتجاهه وآرائه ... والطهطاوى واحد من مفكرينا المصريين والعرب الاحرار الذين رشفوا من معين الحضارة والفكر وهموا إلى رسالتهم الفكرية غير مجنبين ... واحد من سلسلة مجيدة منها الافغانى وأديب اسحق ومحمد عبده وصنوعة والنديم ومصطفى كامل وغيرهم ... واحد من الذين شقوا الطريق في عزم وإصرار وبقى علينا أن نذكرهم في حماس واحترام . وأن نستكمل تراثهم ونؤكد دعائمه وننصحه وان نترسم تعاليم الحرية في مضمونها الجديد وان نأخذ — مثلهم — بأسباب التطور ... والطهطاوى كغيره من مفكرى مصر المتقدمين مثل لماع على سخف دعوى الرجعيين والاستعماريين ان الفكر المصرى والعربى فكر متأخر اقطاعى .

البقاء للاقوى

إذا نظرنا إلى عالم الأحياء ـ حيوانا ونباتا أدركنا ما لنظرية داروين من صحة وقيمة، إذ بواسطتها يمكننا أن نفهم السبب فى وجود أنواع خاصة من الأحياء دون غيرها، ويمكننا أن نعلل السبب فى وجود هذه الأحياء بنسبة ثابتة تقريبا فى الطبيعة.

أهم ما فى نظرية داروين من جانبها الفلسفى أنها تبين أن وجود نوع من أنواع الحيوان أو النبات ليس مقيدا بقوى غير طبيعيــة ـ ميتافيزيقية ـ تسير تطورها، بل إن هذا التطور وذلك الوجود ذاته يحددان شروطهما فى البيئة المادية التى تحيط بالكائن الحى، وأعنى بالبيئة المادية جمادها وأحياءها ـ غذاء الكائن مثلا، والكائنات الاخرى التى تعترض طريق حياتها.

والمادة الحية ـ لو تركت وشأنها فى بيئة تجريبية ـ تتجمع بقدرة عجيبة على التكاثر والازدياد: إن بعض الانواع من البكتيريا تتكاثر بالانقسام إلى النصف وهى تتكاثر بهذا الشكل مرة أخرى كل ٢٠ دقيقــة. فلو تكاثرت البكتيريا بهذه السرعة باستمرار لوجدنا أن الفرد منها ينتج فى ٣٦ ساعة فقط عدداً من الافراد يكفى لتغطية سطح الارض عدة مرات، وهذا رغم صغر حجم تلك الجراثيم؛ وكذلك الحال بالنسبة للقطط والارانب والفيران والكلاب والذباب الخ. فالمعروف أنها تتكاثر بسرعة هائلة.

ولكننا لا نشاهد مثل هذه الزيادة فى الحيوانات أو النباتات إلا فى أحوال استثنائية فلا نجد مثلا أن الكلاب يزداد تكاثرها بمقدار كبير من سنة إلى أخرى، ولا أن عدد القطط أو الارانب قد ازداد كثيرا أو نجد أن عدد الاشجار الموجودة فى غابة معينة ثابت تقريبا. كل هذا ينتهى بنا إلى الاعتقاد بأن تكاثر الاحياء محدود ولا بد أن يتبع هذا التكاثر قوانين خاصة، بل إن هناك اتزانا خاصا فى عدد الكائنات الحية، ثم أن هذا الاتزان ينتج من أن عدداً كبيراً من الصغار يهلك ويموت ولا يقوى على تحمل العقبات التى تعترض نموه.

وهنا تظهر جدلية النظرية الداروينية.

فذلك الاتزان يرجع إلى سببين، أولهما يتعلق بالاحوال الطبيعية الجامدة المحيطة بالاحياء مثل هبوط درجة الحرارة وارتفاعها أو حلول جفاف شديد الخ. فمعظم الذباب مثلا يموت فى الشتاء ولا يعيش فيه سوى الافراد الاقوياء ونعنى بالقوة هنا علاقة نسبية بين المؤثر الخارجى والكائن الحى. وقد يكون الكائن الحى قوياً لأنه يتحمل تقلبات الجو وضعيفا فى الوقت نفسه لأنه ليس عنده مناعة ضد أمراض معينة.

وأما العامل الآخر الذى يقلل من الافراد فهو «المنافسة الحرة» الموجودة فعلا بين الاحياء. فالوسط الذى يعيش فيه نوع من أنواع الكائنات الحية محدود، وغذاء هذه الحيوانات محدود بالتبعية. فلنفرض مثلا أن نوعاً من الحيوانات يعيش فى بقعة معينة من الارض، وأنه يتكاثر بسرعة، وعندما يزداد عدد الافراد زيادة كبيرة يضيق المكان بهم ويقل الغذاء، فتقوم المنافسة بينهم وهى تزداد حدة كلما ازداد عدد الافراد، وعليه تقل صلاحية البقعة التى يعيشون فيها وحينئذ يهلك عدد كبير من الحيوانات وتقل سرعة تكاثرها. يتحدد إذن عدد الحيوانات التى تستطيع أن تعيش فى تلك البقعة ـ تحدداً من تلقاء نفسه، وزيادة عدد الافراد بسرعة مطردة يتبعه هلاك عدد كبير من الافراد بسرعة مطردة أيضا. أى أن هناك اتزانا مزدوجا، بين الافراد الحيوانية المادية التى تشترط وجودها من جهـــة وبين هؤلاء الافراد، بسبب تلك البيئة المادية ذاتها، من جهة أخرى وبهذا الشكل تتبين صحة نظرية داروين، إذ أن الحيوانات لا يمكنها أن تنتج غذاءها بنفسها، وهى كذلك لا يمكنها أن تحتمى ضد المؤثرات الخارجية ـ إلا فى القليل النادر ـ فيتنافس الافراد ويتزاحم القوى والضعيف منها ولا يخلص من هذا الصراع الدائم فى الطبيعة سوى الافراد الاقوياء وعددهم ثابت تقريباً.

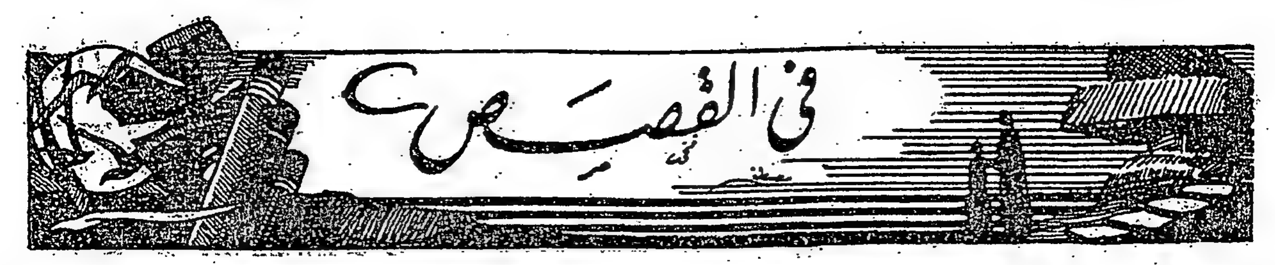
ولكن بعض الناس قد تغالى فى فهم نظرية داروين، وأخذوا يطبقونها على الانسان تطبيقا أعمى، وراحوا ينشدون التنافس الحر والحياة للأقوى وغيرها من النظريات التى يعتقدون بأنها علمية. وتجاهلوا الفرق الشاسع بين الحيوان والانسان، وظنوا أن الانسان ما هو إلا حيوان ناطق، ونسوا أن له عقلا مفكرا يتمكن به أن ينتج لنفسه غذاءه وكساءه وان الانسان فهم قوانين الطبيعة وظواهرها فاحتمى ضد تقلباتها واستغل منافعها. وقد كتب ماركس يقول «يمكن تمييز الانسان عن الحيوان بالضمير أو الدين أو بأى شىء آخر. ولكن الانسان يبدأ فى تمييز نفسه عن الحيوان حينما يبدأ فى انتاج وسائل معاشه وأسبابه».

محمد فوزى

«البقية على صفحة ٢٢»

هذه التربية الجشعة المحضة التى يحاولون تسخير العلم لتأييدها بقوم نيتش ونوردوا فلاسفة الالمان مدفوعين برغائب حكومتيهما العسكرية يشدان أزر القوى فى القضاء على الضعيف وتحطيم أسنان الغير واحتكار الحياة والقوت والإرتزاق. هى تربية فاسدة تماما تجر الانسانية إلى الوحشية ولذا وجب دك معالمها وتقويض أساسها الراسخ واقتلاع جذورها وأعراقها وتذريتها فى الآفاق

قاسم أمين



قصة المعلم جبرونى

للأستاذ رشا

كانت ليلة من ليالى الشتاء الحالكة الظلام، القاسية البرودة، اضطربت فيها أمواج البحر وأخذت تزمجر فى غضب وعنف، بينما أرسل الريح الصاخب صفيره الأزلى فى تحد وثقة، غير عابىء بأعصاب من ركبوا البحر فى تلك الساعة الرهيبة .. وشاءت السماء أن تساهم بنصيب موفور مشكور فى ذلك التمرد وتلك الثورة، فأرسلت مطرا غزيرا ضاعف من غضب الأمواج، فعلت وزمجرت .. وفى وسط هذا الظلام المخيف، ظهرت نقطة بيضاء أخذت تتلقفها الأمواج فى قوة وقسوة، تنبعث منها أصوات مخنوقة مبهمة .. ولمع فجأة نجم فى السماء .. فبدت تلك النقطة البيضاء قاربا للصيد، مكسور الشراع، وقد تعلق بطرفه العالى شيخ كهل، عارى الجسم، فى استماتة ويأس.

خرج ذلك الشيخ من إحدى الأكواخ المتناثرة على شاطىء بحيرة المنزلة، منذ ثلاثة أيام سعيا وراء الرزق.. ثلاثة أيام قضاها فى كفاح ضد القدر، وصراع ضد الطبيعة القاسية... ألقى شباكه فى الليلة الأولى ولكنه أخرجها فى الصباح خالية نظيفة .. فلم يجزع أو ييأس بل تذرع بالصبر الجميل. وألقاها فى الليلة التالية يحدوه الأمل الباسم يداعب قلبه وخياله .. ولكنه أخرجها فى الصباح مرة أخرى خالية نظيفة .. حينئذ جزع وهلع .. ولطم خديه وكأنه قد خشى أن يفقد ثقته فى عدالة السماء.. فتطلع اليها دامعا مستنزلا.. ناشدا الفرج، والفرج القريب السريع. وانتظر الليلة الثالثة التى عليها سيتوقف مصير أسرة جائعة تسكن الشاطىء البعيد، انتظرها آملا حالما .. فقد لمح بعين خياله شباكه البيضاء تلتمع تحت ضوء النجوم .. وقد امتلأت بأسماك مختلفة الأحجام والأنواع .. وأحس بمعدته تملأ بأشهى الإطعمة .. واستمع لصراخ أولاده وزوجته فرحين وهم يختطفون الطعام .. ورأى محفظته المشدودة إلى عنقه تنتفخ من النقود .. ورأى .. ورأى .. ولكنه استيقظ من حلمه على عويل الليلة الثالثة .. وزئير الأمواج وصفير الريح .. ونظر إلى شباكه فوجدها تعلو وتهبط مع الأمواج .. نظيفة وخالية .. تعلق بالشراع المنكسور .. وأخذ يحدق فى السماء لائما حانقاً .. وانبعث من مقدمة القارب صوت ضعيف رقيق ..

— بابا أنا بردان .. أنا خايف ..!

فأجاب الصياد الشيخ.

— معلش يا بنى.. دلوقت تفرج!..

وتشبث صاحب الصوت الرقيق الضعيف بدفة القارب فى جهد مستميت .. يمنعها من السقوط فى الماء والاندفاع مع التيار الجارف. كان غلاما صغيرا لا يزيد عمره عن الثالثة عشر.. عارى الجسم، بارز العظم، شاحب الوجه .. كان يعلو ويهبط فوق مؤخرة القارب .. يتلقى فى صبر وإعياء لطمات الأمواج العالية .. فتغمره مياهها الباردة ... وانبعث صوته مرة أخرى....

— بابا أنا جعان وبردان...

فهبط الصياد الشيخ.. وضع على كتفه العارى قطعة من غزل الصيد... ولكن التعب كان قد نال من الغلام وقضى على كل مقاومته وصلابته .. فارتمى فوق الدفة وغفت عيناه .. فحل الأب الشيخ محل ابنه فوق الدفة بينما انحدرت من عينيه دمعة كبيرة اختلطت بماء البحر ...

تشاهد الشيخ ووضع مصيره ومصير ابنه فى كفة القدر، ثم أسلم جفنيه للنعاس ..

وكأنما أحبت الطبيعة الصاخبة أن تشارك الاثنين فى غفوتهما... فتراجعت فلول الريح، وأخذت تعدو خلف السحب القاتمة .. تاركة خلفها صفحة صافية من السماء .. وتراخت الأمواج وتراجعت فى خجل كاشفة عن صفحة هادئة حمراء من ماء البحر .. ثم بزغ فجر جميل رقيق ..

استيقظ الصياد الشيخ فرأى المعجزة قد تمت، وتحسس شباكه فوجدها ثقيلة غير طافية .. فصاح مجنونا فرحا .. وأيقظ ابنه وأخذ الاثنان يتعاونان فى اخراج الشباك .. وامتلأ القارب بالسمك وكاد يفيض عن سعته.. وصاح الصياد الشيخ وقد أخرجته الفرحة عن طوره .. وألبسه الأمل الأكيد مسحة من الجنون.

° ° °

توسطت الشمس كبد السماء وغمرت إحدى شواطىء البحيرة .. واحتشد جمع من الصيادين على هيئة حلقة واسعة، حول مكتب صغير .. جلس خلفه أحد الأفندية يقيد يعض

— ٢٠ —

الأرقام في دفتر قذر طويل .. وقد ألقى بجواره ميزان قديم كبير الحجم التف حوله جمع آخر من الصيادين يزنون سمكهم ...

وسمعت همهمة بين الموجودين .. « المعلم جبروني ! » « المعلم جبروني وصل ! » ثم سمع وقع حوافر جياد تجر عربة صغيرة ، نزل منها المعلم جبروني ...

كان رميلا آدميا ، إن صح هذا التعبير ، ضخم الجسم ، مقوس البطن ، يرتدي جلبابا أبيض اللون ، ويضع على رأسه عمة كبيرة بيضاء ، ويغطي شفتيه شارب كث .. شق طريقه وسط الموجودين في زهو وكبرياء بينما ارتمى الصيادون على يديه يلثمونها .. ناوله الافندي مقعدا كبير الحجم . جلس فوقه يتقدمه بروز كرشه العجيب !

صرخ في الموجودين

اتتم بجايبين أيه النهارده يا ولاد ؟ أنا عايز حاجه زي الناس ، أحسن على الطلاق بالتلاتة ما اشترى منكم بليم واحد .. !

فتقدم منه الصياد الشيخ يحمل عدة مشنات فوقها كل ما استطاع جمعه من السمك بعد رحلته الشاقة المرهقة .

— أنا جايبلك حاجة على كيفك يامعلم .. صايدها من البحيرة وحياة شرفك ..

— اكشف وورّيني بلاش قلة دماغ .

فكشف الصياد عن المشنة تلو الأخرى ، فلمع بريق الجشع في عين المعلم جبروني ، وابتلع ريقه في غبطة وسرور

— إيه دا ياراجل ؟! دا سمك والا دود ؟!

— دا أكبر سمك يامعلم .. ودول يطلعوا ميت أقة .

— ماتكترش .. خد فيهم خمسين قرش ..

— خمسين قرش ؟! ليه .. هما خمس وقات ؟

— عاجبك والا لأ ؟

— حرام عليك يا معلم .. دنا بقالي تلات ليالي مادقتش الأكل ...

— قوم يا راجل يا كلب على الطلاق مانا شاري منك ...

وركله بقدمه وطلب منه أن يذهب ويبيع لغيره .. وهو يعلم جيدا أنه الرجل الوحيد في تلك المنطقة الذي يشتري مجهود الصيادين .

نهض الصياد الشيخ .. وقال في ذلة واستكانة ..

— معلهش يا معلم .. هات الخمسين قرش .. الجوع يحوج ..

فرك المعلم جبروني يديه في ارتياح .. ولمعت عيناه مرة أخرى ببريق الجشع والغبطة ..

وأوشكت الشمس أن تغرب . ومازال المعلم جبروني يزاول عملية الشراء هذه غير المشروعة ..

وتحركت عدة عربات صوب المدينة تحمل فوقها مجهود هؤلاء الصيادين المساكين ، حصلوا عليه بالدم والعرق والدموع ، واستولى عليه المعلم جبروني الجشع في ساعات معدودات بثمن بخس ..

وصعد المعلم جبروني داخل العربة ..

يحلم بالثراء الواسع والعز الخالد المقيم .. وتحركت به العربة صوب المدينة .. بينما عم الظلام الخفيف كل ما هنالك .. وفجأة ظهر خلف العربة جسم طويل أخذ يستقيم في بطء وحرص حتى أصبح خلف رأس المعلم جبروني .. تماما ولمعت مدية طويلة بيضاء أخذت تهوى في بطء نحو عنق المعلم جبروني .. فصرخ صرخة المذبوح ثم سقطت رأسه على صدره وهو يحلم بالثراء والسعادة ..

وتطلع السائق خلفه ، فوجد سيده مذبوحا .. بينما كان شبح أسود يجري في سرعة جنونية نحو الشاطىء .

(بتهوفن)

« بقيه المنشور على صفحة ١٦ »

مهمة ثورية ، الفن يجب أن يسعى لتغيير مصائر الناس وذلك عن طريق ملاشاة الظلم الاجتماعي ، وبذلك يحتفظ الفن بمضمونه الانساني ووظيفته الانسانية :

« إنني لا أخشى شيئا على موسيقاتي ، إنه لايمكن أن يصيبها شيء سيء ، وإن من يفهمها سيتحرر من جميع التعاسات التي تحيق بأشباهها .

ومن الحق أن يقال إن معاصريه لم يفهموا آراءه على حقيقتها وكان من المؤسف أن يقابل البعض هذه الآراء باعتبار أن صاحبها غير جاد فيما يقول .

إن الرجل الذي ظل مخلصا لفكرة الجمهورية طوال هذه السنين التي سادتها الرجعية الأوروبية قد اضطر إلى العزلة النفسية اضطرارا . كان العالم يصم أذنيه عن سماع أفكاره النقدية ، ولما لم يستطع أن يتخلى عن فكرة الحرية ولما كانت مبادىء الثورة حية في نفسه ، وكان يريد تحرر الانسانية بأسرها فقد ظل في وقته غير مفهوم وضعفت صلته بمعاصريه فصار رمز المأساة الكلاسيكية على حد تعبير تشير نفسكي مأساة العقل الحر المتقدم الذي يرهقه الاتصال بالعالم المحيط والذي يعجز عن تحويل أفكاره إلى أعمال وذلك في عصر يعوزه النضج التاريخي كالبيئة والعصر اللذين عاش فيهما بيتهوفن .

تعني الحرية السياسية حق الشعب في أن يختار موظفيه ، وان يطلب اقامة أي اجتماع رغبة لمناقشة أمور الدولة ، وان ينشر أية كتب أو أية مطبوعات أخرى ، دون أن يستأذن لها .

(الديموقراطية المصرية)

« بقيه المنشور على صفحه ٦ »

الديموقراطيـة قلباً وقالباً منذ البداية وانطلق يبذل جهده لنصرة الديموقراطيات على الفاشية الاستعمارية في الوقت الذى كان خصوم الديموقراطية من المصريين وغير المصريين يرجون معاونة الفاشية ، ويعدون إليها يدهم كى تستعمر بلادهم بأشر استعمار عرفه التاريخ ، وكى تعاونهم فى استغلال شعبهم إلى أبعد الآماد .

ولكن إذا نحن أمعنا النظر بعد ذلك فى ديموقراطية الوفد بوجه عام نجد أنها تقف عند حدود معينة ليست هى الحدود التى تتطلبها الديموقراطية فى الوقت الراهن . ويعزى ذلك إلى سببين . أولها تحدد طبيعة ديموقراطية الوفد بطبيعة تكوين الحزب نفسه . فعلى الرغم من الوفد تؤيده غالبية الشعب إلا أن قيادته لا تمثل تمثيلا حقيقياً صادقاً بين الطبقات والطوائف ونخص بالذكر طبقة العمال والفلاحين الأجراء بصفتها طليعة الديموقراطيين من المثقفين المصريين . والسبب الثانى هو وجود عناصر بين صفوف الوفد يقل قدر اقتناعها بالديموقراطية عن قدر اقتناع الأغلبية . وتنعكس قلة ديموقراطيتها من حين إلى آخر على بعض أعمال الوفد .

وتعزى إلى هذه الديموقراطية التى تقيدها بعض الاعتبارات الأصلية والعرضية السبب فى وجود بعض القيود غير الديموقراطية فى بعض أعمال الوفد ، وأيضاً عدم قوة طاقته الديموقراطية القوة المنشودة . ويظهر ذلك فى القيود الواردة فى قوانين العمالية والتى لا تتفق بتاتا ومصلحة العمال وفى مواقف الوفد التى تنطوى أحياناً على التساهل غير الديموقراطى كما هو الأمر بشأن فرض الضرائب التصاعدية بنسب جدية منتجة ، وبشأن عدم الوقوف

— ٢٢٠ —

الموقف الديموقراطى الحازم الحديدى من خصوم الديموقراطية ، أجانب كانوا أم مصريين .

ولكن مهما يكن من أمر فإن ديموقراطية الوفد ستزداد وتتعمق من وقت إلى آخر . وإن كانت ستبقى دائماً أبداً خاضعة للاعتبارات الأصلية والعرضية الداخلة فى طبيعة تكوين حزب الوفد .

وقد ظهر أخيراً أثر هذه الحقيقة فى موقف غالبية الطبقة العاملة وطليعة الديموقراطيين من المثقفين فهم على الرغم من تأييدهم — غير المعلق على شرط — للوفد فى كفاحه الديموقراطى ضد خصوم الديموقراطية ، وعلى الرغم من تقديرهم العظيم للأعمال الديموقراطية التى ينجزها الوفد وهو فى مضمار كفاحه الديموقراطى إلا أنهم يشعرون مع ذلك أن مصلحة وطنهم تتطلب ديموقراطية أكثر من التى يقدمها الوفد .

والواقع ان هذا الشعور هو علامة الوعى الشعبى الصحيح ، وسيزداد ويزداد مع مر الزمن ثم لن يكون من نتائجه غير التمهيد لتكوين أحزاب عمالية وشعبية . وليس من ريب فى أن هذه النهضة المرتقبة ، والقادمة لا محالة ، لن تكون غير نصرة الديموقراطية الأولى فى مصر ، والمكافحة من أجلها الكفاح الصادق المتين .

ولئن كانت هذه النهضة الديموقراطية لم توجد بعد فى مصر ، إلا أن بعض عناصرها وجنودها يتفوق فى صفوف الديموقراطية الأولى فى ميدان الكفاح . وتضم هذه الجبهة العمال الواعين وطليعة المثقفين الديموقراطيين . وإذا كان هؤلاء الديموقراطيون الكاملون لم يضموا الطبقات الكادحة من الشعب اليهم بعد ، فإن هذه الطبقات ستقف حتما فى المستقبل بجانبهم ، وتكافح من أجل ديموقراطيتهم الحقة كفاح الموت أو الحياة .

محمد أمين

ملاحظات على تحديد الملكية الزراعيه

« بقية المنشور على صفحة ٢ »

منزلا من السماء فلا يمكن — ولا يجب — تغييره بأى حال من الأحوال ، بل على نقيض من ذلك ، فان فى استطاعة ممثلى الشعب أن يحددوا حقوق الملكية المقدسة تحديداً يتفق واحتياجات الشعب نفسه . ولعل مشروعاً آخر يقدم فى المستقبل ، يرمى إلى تحطيم التفاوت الحاضر فى الملكية الزراعية تحطيما حاسما ...

* * *

ولقد لقى مشروع محمد خطاب بك معارضة عنيفة فى مجلس الشيوخ ، والأرجح أن يرفضه المجلس رفضاً نهائياً . ويمكننا تقسيم هذه المعارضة قسمين ، قسم يعبر عن مصلحته المباشرة ، وهو يمثل كبار الملاك وقسم آخر يرفض المشروع فى سبيل تحقيق أغراض حزبية ضيقة — لأن صاحب المشروع ليس منتميا إلى لونه السياسى من جهة ، ولأنه يعارض فى سبيل المعارضة من جهة أخرى — ولأن مصالحه الطبقية ليست مفصولة عن مصالح كبار الملاك فصلا واضحا من جهة ثالثة ، ولو ان القسم الثانى أيد مشروع خطاب بك إذن لزاد التفاف الشعب حوله ، ولزاد تأييده له ... وهنا يظهر العنصر السياسى الذى ذكرنا وجوده فى أول حديثنا . فتغاضى غالبية الشيوخ عن مصالح الأمة الحقيقية العميقة وهذا يدل مرة أخرى على حاجتنا الشديدة العميقة إلى ايجاد ديموقراطية سياسية سليمة فى بلادنا ، ديموقراطية ليست ورقية فقط ، بل ديموقراطية تمثل حاجات الشعب ، ويلعب فيها الوعى الشعبى نفسه دوراً سياسياً ، وليس دوراً ثانوياً كما هو الحال فى الوقت الحاضر ..

احمد سعيد

فى أعشاش الفاشية

لن ينجح الفاشيون الباقون فى المانيا :

استجاب ستراشر ، الذى كان من أكبر زعانف هتلر والذى كان إلى وقت قريب يقطع وقته فى كندا ، إلى انهيار الفاشية غير المشرف بأن أعلن انه يعد العدة للسفر إلى المانيا حيث ينتظره أصدقاء المانيون حقيقيون ، وحيث يؤمن انه يستطيع منهم وبتعاونهم مع الكنيسة أن يوجدوا المانيا الجديدة — وأعلن ان هذه الالمانيا الجديدة ستولد فى المناطق التى يحتلها الحلفاء الغربيون !! وهكذا نرى انه للدوائر الالمانية الفاشية وهى التى يمثلها أوتو ستراشر خطط معينة وهدفهم أن يسندوا الاستعمار الالمانى بعد أن تردى فى محنته وطريقتهم أن يوجدوا الخلاف بين الحلفاء الغربيين وروسيا وهذه الطريقة استغلها الفاشيون من قبل ولم ينجحوا وما نظنهم ينجحون هذه المرة .

حياد ثم نفاق :

لما دحر هتلر أقيمت صلاة اسف عليه فى لشبونة ثم أقيمت صلاة أخرى لدحر موسولينى ، فى كنيسة القديسين ، التى الغت احتفالا كانت قد أعدته السفارة البلجيكية بمناسبة تحرير بلجيكا ... وقد قال المنسنيور « فولرد » فى كلمته « لو ان الالمان يصلون بقوة عظيمة ، ولو انهم يعملون بقوة عظيمة ، إذن لرد الفيضان على أعقابه ، وسيقوم الشعب الالمانى بأعمال مجيدة مساوية لأعمال الفوهرر » .. ولكن مالبثت الأنباء ان أعلنت الفاشيين البرتغاليين بانكسار الفوهرر انكسارا تاريخيا ، فقطعوا علاقاتهم بألمانيا على الفور ... ولما سئل يانكى أحد هؤلاء الفاشيين لم أعلنت البرتغال الحداد على هتلر ؟ أجاب : « لأمر دبلوماتى ولعادة برتغالية قديمة » ثم أشار إلى أن البرتغال أعلنت أيضا الحداد على روزفلت عندما توفى . وهذه سياسة الحياد التى تفهمها البرتغال التى ما تزال « عشا » للفاشيين ...

حياد آخر ذو حدين :

وهناك عينة أخرى لأعشاش الفاشيين الباقية إلى الآن فى أوروبا ويوجد هذا العش فى سويسرا ... وقد حدث — ما دمنا ندير الحديث عن الفاشيين بعد اندحار هتلر وموسولينى — ان قال قائد عام الجيش السويسرى غداة تسليم المانيا للجيش الاحمر المظفر وجيوش الحلفاء الغالبة « أيها الجنود : يجب أن نكون جديرين بانتصارنا . ولترث الأجيال القادمة شجاعتكم » .

ونحن نتساءل ماهو « انتصارنا » هذا ؟ وماهى الشجاعة التى أبداها جيش سويسرا ؟

الذى نعلمه هو أن سويسرا قامت بتعهداتها كاملة إزاء المانيا النازية ، فأمدت المانيا الهتلرية « بالكهرباء » ووضعت طرقها ومواصلاتها فى خدمة المانيا النازية ضد الشعوب المحبة للحرية . ونعلم ان الرأسماليين السويسريين أتخموا فى الثراء على حساب ملايين البشر .. ولكن هذا لون آخر من النفاق الذى اضطرت اليه الأعشاش الفاشية تحت ضغط انتصار الديموقراطيات .

(مقتبسة وملخصة عن الحرب والطبقة العاملة)

مختارات

* من أى شئ يجئ الشر ؟ أهو من أن البعض فى يسار ونعمة وترف .. والآخرون فى شقاء . ليس هذا وحده وإنما يأتى من سلب الآخرين .. إن البعض المترف يكسب من عمل الأكثرية الفقيرة .. وهذا العمل يصبح أقل فائدة وأكثر فأكثر . يجب أن نضمن إن من يعمل يأخذ نصيباً عادلا من ثمار عمله

لامينيه

* الدعوة لطلب الحرية فى فرنسا — وهى دعوة حق ومطلب حق — كم صادف أهلوها من المحن وكم استحر فيهم القتل وسالت الدماء

واليوم فالعالم يقدرهم ولسوف يقتدى بهم .

جمال الدين الافغانى

* أزف الوقت الذى يخرج فيه عن صفة الانسانية من لم يكن عارفا بكل ما اكتشفه عقل الانسان .

أديب اسحق

الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح

الاشتراك السنوى: فى مصر ٥٠ قرشاً، فى الخارج ٦٠ قرشاً
الادارة : ٣٥ شارع شريف باشا
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مطبعة السرعة - القاهرة



الفلاح قبل الثورة : يحمل على كاهله طبقة امراء الارض ورجال الدين

« عن رسم فى المكتبة الوطنيه في باريس »

الفلاح بعد الثورة: وقد انتصر على امراء الارض

(يلاحظ ان هذا الرسم عمل فى زهوة الانتصار الذى احرزته الطبقات المظلومة ويغلب عليه الحماس ذلك لأن الفلاحين لم يصبحوا بالفعل الطبقة المتسيدة)

« عن رسم نشرفى ثانى يوم لالغاء حقوق السادة ١٧٨٩ »

(الثورة الفرنسية والحركات الوطنية)

« بقية المنشور على صفحة ١١ »

وبعبارة أخرى ، فقد أوجدت الثورة الفرنسية العناصر الثلاثة الضرورية للحركات الوطنية فى أوروبا : تقوية مركز الطبقة الموجهة، ونشر المبادىء الثورية التى تبلور مطالبها ، واستعداداً شعبياً واسعاً للتحرك . ولكن النكسة الرجعية الاقطاعية التى سادت أوروبا فى عشرينيات القرن الماضى - والتى قادها التحالف المقدس ، الرابط بين ملوك أوروبا - قد استطاعت أن تقمع الحركة الوطنية بعض الوقت ، إلى أن تقوت البورجوازية الاوروبية وبدأت تحقق استقلالها فى منتصف القرن الماضى .. وكانت الحركة الشعبية فى فرنسا نفسها قد تحولت شيئاً فشيئاً وكانت قيادتها قد انتقلت من أيدى الرأسمالية إلى الطبقة العمالية الناهضة التى لم تكن تحمل فى مصالحها الطبقية مضموناً يناقض مصالح الطبقات الشعبية الاخرى . ولذلك كانت الثورات الفرنسية المتتالية — فى ١٨٣٠ و١٨٤٨ و ١٨٧٠ — تبعث روحاً جديدة صاعدة للحركات الوطنية فى أوروبا ونجحت فيما لم تنجح فيه الثورة الفرنسية من قبل — فى قيادة تلك الحركات الوطنية الأوروبية قيادة سليمة تحقق انضمام الجماهير الشعبية إليها انضماماً متيناً مستمراً .

(البقاء للاقوى)

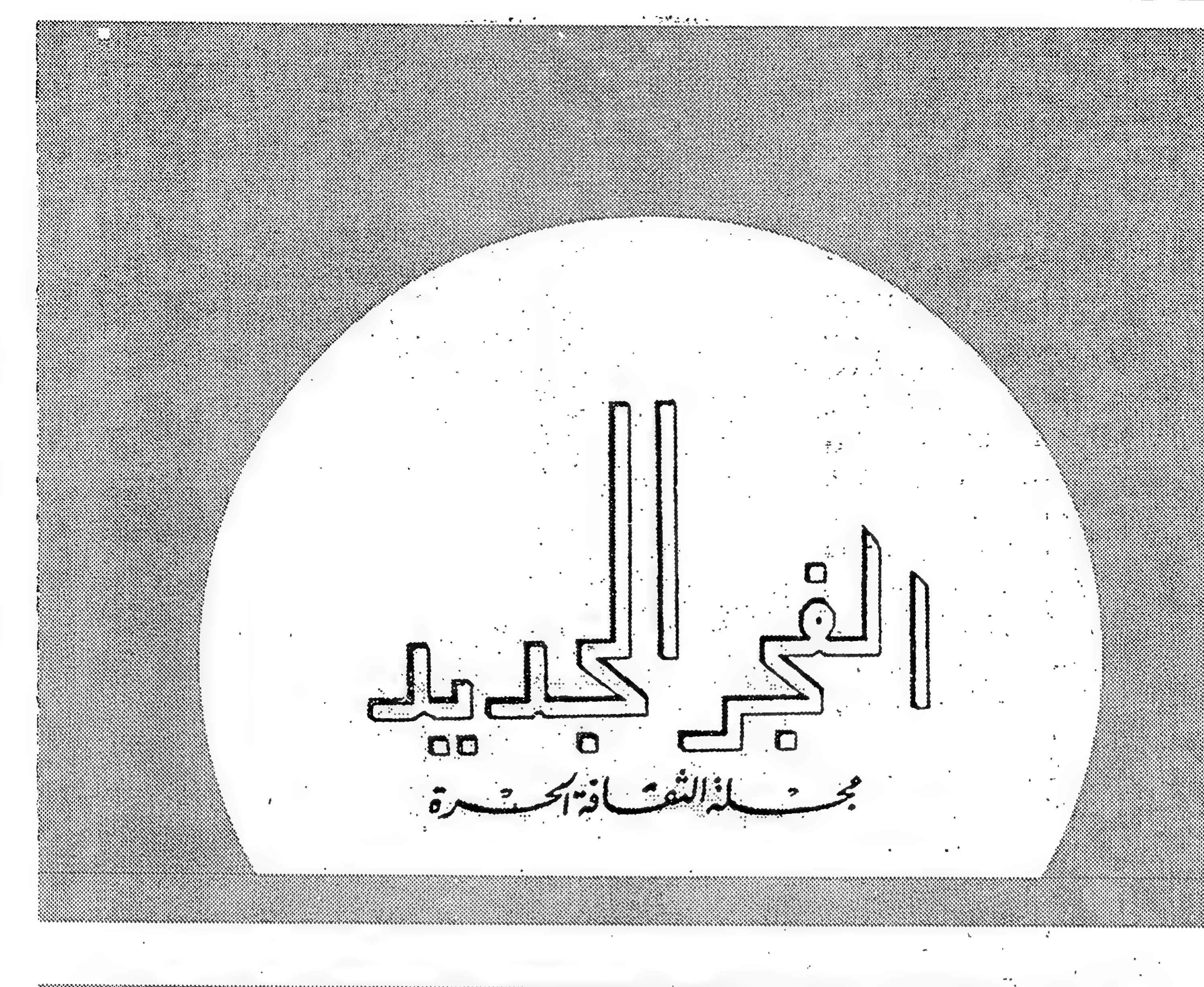
« بقية المنشور على صفحة ١٩ »

- ينتج الانسان وسائل معاشه، وهو بخلاف الحيوان - يتعاون مع أخيه الانسان فى الانتاج ليكون المجتمع البشرى الذى لا مثيل له فى عالم الكائنات الحية الأخرى. ولقد تحضر الانسان وتمدين ، فأصبح لا يخشى التغيرات الاقليمية ولقد استغل الارض وأنشأ المصانع والمعاهد والمنازل وغيرها ... وهذا يصل بنا إلى نتيجة هامة ، وهى أن الإنسان هو الذى أوجد بيئته.

وبناء عليه فنظرية « المنافسة الحرة » و« الحياة للاقوى » التى يتغنى بها بعض الناس نظرية باطلة ماحقة لا يستخدمها إلا الرجعيون لكى يضللوا بها الناس عن الحقيقة حتى يتمكنوا من أن يملكوا زمام الشعب ويستغلوه دون أن يكون عليهم رقيب . فهم يقولون - مستندين إلى نظرية داروين - إن القوي يجب أن يتغلب على الضعيف والغنى يجب أن يستغل الفقير ، والحاكم يجب أن يدهم المحكوم ، هذا كله حتى تسير الامور طبقاً لقوانين الطبيعة التى لا تتغير! ويتجاهلون فى هذا أن هذه النظريات والقوانين الطبيعية إنما تطبق على الطبيعة ذاتها وعلى الانسان أن يستخدمها - لا كسلاح ضد أخيه الانسان - بل كمعين له لتفهم حقائق الكون حتى يستطيع أن يسيطر عليه ويملى ارادته على الطبيعة . لكن هؤلاء يقلبون الاوضاع فان كانت هناك أكواخ لا يدخلها النور ولا الهواء ، وإن كانت هناك سيدات يعملن حتى يوم الوضع ، فذلك ليس سببه « قوانين الطبيعة الأبدية » ، بل سببه وجود مصالح خاصة تفرض هذه الاوضاع ونظام اقتصادى معين يحمل فى بطنه جراثيم هذه الآلام .

وإن كان هناك ملايين من البشر يموتون جوعاً ، فذلك لا يرجع إلى قلة الغذاء كما كان يحدث أثناء المجاعات الكبرى فى العصور الغابرة بل يرجع إلى الحقيقة التالية، وهى أن البؤس ينشأ فى النظام الحالى من « فائض الانتاج » .

وإن كانت النتائج العلمية للاكتشافات الحديثة لا تجد تطبيقاً فى مجتمعنا هذا ، فسبب ذلك هو أن الوضع الاجتماعى الحالى يأبى تطبيقها ، وأن المصالح الشخصية تتضارب وتتعارض أى فى كلمة أخرى - فإن كانت الانسانية لا تزال تشقى فذلك لانها لا تزال تحمل فى طياتها بقايا المجتمع الحيوانى وآثاره !



العدد السادس ـ السنة الأولى ـ الثمن ٢٠ مليما ـ وفي الخارج ٢٥ مليما

أول أغسطس سنه ١٩٤٥

دفاع عن حرية الصحافة

ما أيسر ما تعطل حرياتنا، وما أجحف ما يتزن حقوقنا الوطنية، إذا تحقق هذا الوعيد الذي تهدد به بعض الصحف الحكومية. لقد سمعنا أن هناك اتجاهاً حكومياً يرمى إلى تشديد قيود قانون المطبوعات، نتيجة للحملة التي تشعلها المعارضة الآن. وقيل في تبرير هذا الاتجاه المناهض للديموقراطية ان المهاترات الحزبية الأخيرة قد أسفت فأضرت بسمعة مصر الوطنية وبكرامة رجالاتها. فيجب أن يتعلم الصحافيون كيف يصونون سمعتنا وكرامتنا... اننا نود أن يفهم أصحاب هذا التبرير ان مصيبتنا في المهاترات الحزبية الدائرة الآن ليست تجريح كرامة مصر وكرامة رجالاتها... انها صرف اذهاننا عن المسألة الوطنية الأولى: مسألة تحررنا من الاستعمار.

وليفهم هؤلاء أن تقييد الصحافة قد يريحنا من سماع السباب والإسفاف الحزبي، ويريح رجالات مصر من كشف عوراتهم، ولكنه لن يفيد شيئاً في حفظ سمعة مصر وكرامتها.

ان سمعة مصر ملوثة ما بقي الانجليز في بلادنا وماعشنا مسخرين مستغلين. وكرامة مصر منقوصة ما اعتدى على حقوق الشعب الديموقراطية والوطنية وما اعتدى على مكاسبنا الدستورية وعلى حرياتنا.

ليست سمعة مصر وكرامتها سمعة أفراد فيها أو كرامة طبقة مهما علت... انها كرامة السبعة عشر مليونا في حياتهم الوطنية وفي ممارستهم لحقوقهم الديموقراطية، وفي تمتعهم بمكاسبهم الدستورية فاذا أجحف بهم في حق أو مكسب، أو قيدت ممارستهم لحرية من حرياتهم، فقد أصيبت مصر في كرامتها وسمعتها ووطنيتها.

ماذا يراد منا من هذا الوعيد المزير؟!

يراد بنا أن نرجع إلى ما وراء قانون سنة ١٨٨١ للمطبوعات بحجة أن صحافيينا لم يحسنوا ممارسة حرية النشر.... وأية حرية تلك التي يحددها قانون سنة ١٨٨١؟ انها أضيق من أن يتنفس في مدارها قلم مخلص وأضيق من أن يعيش في عالمها وجدان حر... لقد صدر قانون المطبوعات منذ ثلاث وستين عاما ومع ذلك ما زال قطب الرحى في تشريعات النشر عندنا، ولقد صدر والبلاد مقبلة على الثورة العرابية والأقلام مضطربة مضطربة، والحكومة مذعورة مرتجفة، فجاء تحت ضغط ظروف استثنائية لا نعيش في ظلها الآن ومع ذلك ما يزال ذلك القانون الأبتر يتحكم في أقلامنا في كل وقت ويصدر بضغط العناصر الرجعية المصرية التي عاقت مغبة النهضة الشعبية، والحركة البرلمانية التي بدأت أيام اسماعيل، وخافت تنبه الأذهان فخضعت للاستعمار، وأصدرت قانون المطبوعات كسيف مسلط على الرقاب، ومازال سيفاً مسلطاً إلى اليوم رغم أننا اجتزنا مراحل تاريخية واجتماعية مختلفة.

وصدر في فترة لم يكن الشعب المصري قد تمتع فيها بدستور ديموقراطي، ولا عرف نظاما برلمانيا كالذي نعرفه الآن وكانت التيارات العالمية لا تحارب الاستبداد وانتقاص الحريات كما تحاربه الآن...

هذا هو قانون سنة ١٨٨١

وهانحن أولاء كما كنا بالأمس نرى خوفاً من التنبه الذي أصابنا في هذه الحرب. ونرى اضطراباً ازاء الحركة الفكرية الناهضة وسعياً من العناصر الرجعية التي هددت وتوعدت بتشديد قوانين النشر.. ولا شك ان الاستعمار يعضد هذا الاتجاه اليوم كما عضده مرارا بالأمس.

لقد ألقي القبض على صحافيين معارضين بالأمس القريب وزج بهم في السجون واقتحمت دور الصحف المعارضة ثم اتسعت المسألة إلى ما نخشاه ونحذر منه.. اتسعت إلى هذا الوعيد بالقيود الجديدة تضاف إلى القيود القديمة... فتنزل بالصحافيين المعارضين وغير المعارضين على السواء. وتسكت الصحف المعارضة عن هجومها على الوزارة، ولا شك انها ستسكت الصحف المصرية عن أن تهاجم الاستعمار.

هذا النغم الرجعي موجه إلى كرامتنا الوطنية لأنه موجه إلى حرياتنا ومكاسبنا الديموقراطية... ولو تحقق هذا الوعيد لخسرت مصر أشد خسارة، ولكسب الاستعمار أشد مكسب... ولفقدت الطبقات الشعبية حقاً ديموقراطيا، ولكسبت العناصر الرجعية دعامة تضيفها إلى دعائمها لتعرقل تحررنا وتطورنا. بل لو تحقق هذا الوعيد لتخلفت مصر في المضمار الدولي الصاعد إلى استكمال المكاسب الشعبية الديموقراطية وتدعيم الحريات العامة ولكسب الاستعمار مرة أخرى ولكسبت الرجعية العالمية شيئاً ولو كان هيناً.

اننا نهيب بالمصريين جميعاً، وبالحكومة على وجه أخص، وبمفكرينا وصحافيينا وبرلماننا، أن يضعوا المسألة موضعاً أوسع بكثير وكثير مما تثار عليه الآن.. وأن يتبينوا خطورة تقييد الصحافة المصرية في هذه الفترة الحاسمة وأن يعلموا جيداً اننا نخسر في جهادنا الوطني، وفي جهادنا الديموقراطي، وفي سمعتنا ومكانتنا الدولية، لو اننا انتكسنا هذه النكسة الرجعية. اننا نهيب بالحكومة أن تقطع هذه النغمة الرجعية المزيرة التي تهدد بها بعض الصحف، بأن تعلن تمسكها بحرية النشر، بل اننا نهيب ببرلماننا أن ينظر في قانون المطبوعات العتيق المتزمت، فيلغيه الغاءاً، ويكيف تشريع النشر عندنا على ضوء واقعنا وعلى ضوء تطور الظروف العالمية إلى تأمين الشعوب على حرياتها وتدعيم الديموقراطية فيها.

الفجر الجديد

نظام العمد

لا يساير نهضتنا الوطنية ويعوق تقدمنا الديموقراطي

قرأنا في الصحف أخيرا أن مشروع قانون للعمد والمشايخ سيناقش وشيكا في البرلمان. وأن هذه المحاولة الجديدة لاصلاح وترتيب نظام العمد في مصر لتستأهل منا يقظة واعية واستجابة عميقة. لقد حوول مراراً أن يقام نظام العمد، على أساس ديموقراطي – وكانت المحاولات جميعا تذهب طي الريح، لاعتراض الاستعمار ومساعي العناصر غير الديموقراطية الرجعية.. ومن ثم فالمحاولة الجديدة بالغة الأهمية تجيء في فترة حاسمة في تاريخنا الوطني، فترة انتصار الديموقراطية على الفاشية، وسعي الشعوب إلى سلام لا يشوبه استغلال أو استعمار وتدعيم للمكاسب الديموقراطية، وتوسيع لمفهوماتها ومداراها. وهو خطير إذن، لأنه لا يتصل بحياة القرية وحدها، ولا يقف عند حد أوضاعنا الإدارية ومسائل الأمن و « الربط »، وإنما يتصل جوهريا بنضالنا الديموقراطي وكفاحنا الوطني..

الأسس التي يقوم عليها نظام العمد غير ديموقراطية : وإذا كانت المحاولة الجديدة تستثيرنا إلى الكلام عنها، فإن نظام العمد ذاته لأجدر بالتحليل والتفنيد. ذلك بأن أسسه الحالية أسس غير ديموقراطية.. وهي لهذا تجعل الفشل مصير كل محاولة للاصلاح.

فالأساس الأول في نظام العمد أنه نظام طبقي : أعني أنه يعتمد على طبقة معينة، ويعمل لصالحها بالدرجة الأولى – تلك هي طبقة الملاك فوق الصغار. وهذه الطبقة أقلية قليلة في القرية، ورغم هذا فأمر الريف موكول إليها. وخطورة هذا الأساس لا تقتصر على أنها تمكن لفئة قليلة من الغالبية العظمى، وتقيم لمن سماهم كرومر «أصحاب المصالح الحقيقية في القرية»، حكاماً مسلطين على الذين لا يملكون وهم غالبية هذا الشعب، فيكونون حكاماً مستبدين.. . وإنما خطورة هذا الأساس الطبقي أنه يتناقض إلى حد غير قليل مع نظامنا الديموقراطي البرلماني، وهو في كثير من الحالات يمثل رغبة الشعب. فبينما يكون الانتخاب عندنا للبرلمان انتخاباً مباشراً لا يكون هناك أي نوع من انتخاب يمثل القرية ورئيسها ونحن نعلم الدور الذي يلعبه العمد المعينون ادارياً في الضغط على القرويين الناخبين.. ونعلم أن هؤلاء العمد لا يمثلون أهل القرى – وإنما يمثلون فئة الملاك فوق الصغار من أهل القرى – أي أن الضغط الذي يفسد كثيراً من سلامة الحياة البرلمانية عندنا يأتي من هذه الفئة المسيرة من الادارة الحكومية التي لا تمثل مصلحة الطبقات الريفية الشعبية. خطورة هذا الأساس الطبقي في العمد على حياتنا البرلمانية واضحة جلية، وتناقضه معها يضر بها أشد الضرر. ثم أن هذا الاساس الطبقي غير الشعبي يدعم الجوانب الفاسدة في حياتنا الديموقراطية.

لقد كان الاحتلال أول من وضع معالم هذا الاساس الطبقي – فقد كان شرط الامتلاك مطلقا قبل الاحتلال فإذا به يقيد بعض الشيء في منشور وزارة الداخلية سنة ١٨٧٤ حيث نص على وجوب أن يكون العمدة من أرباب الأطيان، ثم ما لبث أن حدد تحديداً في الامر العالي الصادر في ١٦ مارس سنة ١٨٩٥ الذي اشترط في المادة الأولى أن لا يقل ما يملكه العمدة عن عشرة أفدنة وظل أساس الامتلاك ثابتا لم تتعرض له المشروعات المختلفة. رغم تطور الملكية العقارية الهائل في الثلاث والستين عاماً التي تلت الاحتلال. هذا التطور الذي أدى إلى أن تصبح غالبية الفلاحين اجراء أو صغار ملاك، وإلى أن تكون طبقة متوسطي الملاك آخذة في التلاشي باستمرار.. فكأنما شرط الامتلاك قد أبقى عليه ثابتا لا يتزعزع رغم أن الملكية ذاتها قد تزعزعت أصولها التي كانت تقوم عليها أيام أن وضع شرط الامتلاك.

ولكن ليس الأمر بهذه البساطة فالعلاقات الاجتماعية المبنية على الفوارق الاقتصادية تطل برأسها في نظام العمد، كما تطل برأسها في نظمنا الادارية جميعا. وهذه العلاقات هي التي تسير نظام العمد وتكيف وجوده. لقد كان هدف سياسة الاستعمار على يد كرومر وغورست وكتشنر أن يدعم طبقة الملاك المتوسطين: لتكون قاعدة للاستغلال البريطاني فهذه الطبقة لسعة رقعتها وارتفاع قدرتها نسبياً على الشراء، وتشويه وعيها الكفاحي إذا ما قيس بوعي الطبقات الشعبية، تكون المصطبة التي تدور عليها طاحون الاستعمار. وإن سياسة الاستعمار هذه هي التي أوجدت قانون الخمسة أفدنة (١) وأوجدت الآلة الادارية التي تصلح لمآرب الاستعمار، فرتبت بالتبعية نظام العمد ترتيبه الطبقي الحالي، ذلك الترتيب الذي يمكن لطبقة الملاك فوق الصغار – وهم أقلية قليلة – من

(١) هذا القانون صدر في سنة ١٩١٢ وبمقتضاه لا يجوز نزع ملكية الأقل من خمسة أفدنة وغاية الاستعمار من إصدار هذا القانون الابقاء على طبقة متوسطي الملاك.

المجتمع المصرى ، ويمكن لها فى شريان الدولة فى الريف وعنذ الاستعمار فى حمايته لهذه الفئة أنها ليست سوقا استهلاكية لمصنوعاته فحسب بل أنها تدخل فى شبكته التى يستغل بها الطبقات الشعبية، بل أنها تمنع الكفاح الطبقى بين الطبقات الكادحة الشعبية والطبقات البورجوازية ولكن إذا كانت أهداف الاستعمار قد تغيرت بعض الشيء وإذا كانت سلطته على أمورنا قد قلت كثيراً بفضل كفاحنا الوطنى والديموقراطى فان الاساس الطبقى الذى رسمه لنظام العمد لايزال باقيا .

والاساس الثانى فى نظام العمد هو أساس

استبداد الاقلية : ان كون العمدة من طبقة الملاك فوق الصغار يجرده من صفة أساسية يجب توافرها فيمن برأس القرية ، فى ظل الأوضاع الديموقراطية . تلك الصفة هى تمثيله لمصالح الأغلبية من القرويين

العمدة فى قرانا يمثل بالعكس من ذلك مصالح كبار الملاك أومتوسطيهم وهى متناقضة مع مصالح الغالبية العظمى من الفلاحين الذين يكدحون ولا يملكون أوالذين يملكون القليل التافه ..والعمدة إذ يمثل مصالح الاقلية القليلة لاتقوم عليه رقابة من أهل القرية . ولذا فانا نعثر فى مآسى تلو مآسى فى قرانا : فالامن مختل ، والعدل مزعزع ، والتموين مضطرب ، والمغانم كلها أو معظمها فى يد وجهاء القرية الذين يمثلهم العمدة والمغارم كلها على أهل القرية الذين لايملكون من أمورهم شيء .

والاساس الثالث فى نظام العمد الحالى

أساس شبه اقطاعي : فاتزال القرية تخضع لمالك كبير أو بيت من البيوت وهذا وضع شاذ بالنسبة للتطور الهائل الذى أصاب مصر . لقد أوجب منشور وزارة الداخلية الصادر سنة ١٨٨٤ أن يكون العمدة من ذوى البيوت الشهيرة وما يزال هذا المبدأ مراعياً حتى اليوم وإن لم يكن منصوصاً عليه فى قوانين العمد الاخيرة .

وبعض هذا اللون الاقطاعى متمثل فى حالة الشفالك(١) حيث تكون ملكية زمام القرية جميعها أو معظمها فى يد مالك واحد أو دائرة أو شركة ، وحيث يعين هذا المالك الكبير عمدة القرية تعيينا .

وبعض هذا اللون الاقطاعى أيضاً عدم تمثيل طبقة التجار أو الصناع فى عمد القرى رغم نمو الطبقة الأولى نمواً واضحاً وأغلب السبب ان هذه الطبقة فى الريف المصرى ما تزال بعيدة التداخل مع طبقة ملاك الأرض .

وهناك أساس رابع نجده فى دستور القرية غير المكتوب ولا نجده إلا نادراً فى قوانينها وتشريعاتها المكتوبة .

هذا الأساس هو حق الأهالى فى انتخاب

العمدة : نشرت الوقائع المصرية فى عددها رقم ٢٨٢ الصادر فى ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ صورة قرار لمجلس شورى النواب ينص على « أن تنصيب المشايخ بالقرى(٢) ما هو إلا بقصد مراعاة أحوال البلاد والأهالى وحصول الضبط والربط وتأدية الأموال والاشغال اللازمة بأوقاتها وهم المعتمدون والمعول عليهم فى أداء هذه الوظيفة فلو أن تعيينهم برغبة الأهالى إلا أن حضرات المديرين أيضاً من الواجب عليهم التحرى الخ الخ » وأشار القرار أيضاً إلى « انه يكون ترتيب المشايخ على هذه الكيفية برغبة الأهالى الخ » .

ولم يكن ما أقره مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٩ إلا صدى للحركة البرلمانية التى بدأت تباشيرها فى عهد اسماعيل ولكنه لم يكن معبراً أكمل تعبير عن أمانى الأمة فاتلبث أن نرى برنامج العرابيين يتضمن المطالبة بوجوب انتخاب العمدة انتخابا مباشراً ...فاذا انتكست البلاد على يد الاحتلال رأيناه يقر « رغبة الأهالى فى اختيار العمدة » فى منشور سنة ١٨٨٤ ثم يتجاهل هذا الاساس فى الأمر العالى لسنة ١٨٩٥ وحق الشعب فى انتخاب العمد يتذبذب بعد هذا تبعاً لتطور نهضتنا الوطنية والديموقراطية فنرى حكومة الوفد تتقدم فى سنة ١٩٢٧ إلى البرلمان بمشروع قانون بقصد أن يكون تعين العمد بالانتخاب العام . وهذا أول مشروع قانون للعمد يتجه فيه المشرع إلى جعل وظيفة العمدية بالانتخاب العام المباشر وجعل الناخبين لعضو مجلس النواب هم ناخبو العمدة .

ولقد وقف الاستعمار موقفا عدائياً من هذا المشروع فهدد وتوعد ، وبدأ ينفذ الوعيد ، فتراجعت الحكومة المصرية وطوت المشروع . ولكنه عاد إلى الظهور مرة أخرى فى عهد الوزارة الوفدية سنة ١٩٣٧ ، وكانت فيه حدود أقل ديموقراطية من حدود مشروع سنة ١٩٢٧ طوى المشروع مرة أخرى بضغط من الاستعمار . ثم اذا عادت الحكومة الوفدية للحكم بعد ذلك ، بدأت محاولة جديدة فى سنة ١٩٤٤ ولكنها لم تمهل فى كراسى الحكم لتتم المحاولة .

والآن يقدم مشروع قانون للعمد ، وهو كما قلنا محاولة جديدة لإصلاح نظام العمد ، ولكنها محاولة أقل ديموقراطية بكثير من محاولات الوفد بل يجب أن لا تقام المقابلة بين مشروع الوزارة الحالية ومشروعات الوفد السابقة لأنها لا تلتقى إلا فى عنصر واحد هو ان المشروع الجديد أقر مبدأ انتخاب العمدة بدلا من تعينه ، وان كان قد ابقى حق الانتخاب فى دائرة وجهاء القرية وكبار ملاكها .

(١) الشفالك جمع شفلك وهى القرية التى يملك ٤/٥ زمامها فأكثر مالك واحد . فرداً كان أم شركة أم دائرة وهذه بقية من نظام توزيع الأرض الذى بدأ على يد محمد علي . ا . ر . ص

(٢) لم يكن رئيس القرية فى ذلك الوقت يسمى عمدة وانما كان شيخا .

— ٤ —

ثم ان المشروع الجديد لايزال يحافظ على الأسس المتعفنة فى نظام العمد ذلك بأنه لايزال يحافظ على الأساس الطبقى بابقائه شرط الامتلاك، ويحافظ على أساس استبداد الأقلية بالأكثرية، وأيضاً على الأساس الإقطاعى حيث لاتزال سلطة ملاك الابعاديات قوية فى تعين عمد الشفالك وان كانت قد انكمشت قليلا

والمشروع الجديد اصلاح جزئي :

وشأنه فى هذا شأن المشروعات السابقة حيث حوول اصلاح نظام العمد وحده وكأنه شيء معلق فى الهواء . ولم يتعرض المصلحون والمشرعون لنظام القرية، بله لنظامها الادارى . لم يتعرضوا لحالة الفلاحين ولا للعلاقات بين فئات القرية المختلفة ولا لاحتياجاتها وامكانيات الاستجابة لهذه الاحتياجات .

ان هذا المشروع ككل المشروعات السابقة نبتت فكرته ، ورسمت خطوطه، وأخرج للناس من مخبز وزارة الداخلية وحدها . وهذا وضع شاذ لأن الوزارات الأخرى لها مصالح مرتبطة بنظام العمد فكان أجدى وأدق لو ان لجنة مشكلة من جميع الوزارات قد ألفت لوضع مشروع اصلاح نظام العمد .

ماذا نفهم من تحليلنا السابق ؟ نفهم ان الخطأ الرئيسى فى نظام العمد الحالى هو انه نظام يعمل فى صالح طبقة الأقلية وفى هذا افتئات على مصالح الطبقات الشعبية . ونفهم أنه استبداد الأقلية بالأكثرية وتحكمها فى رقاب الغالبية ، رغم اننا نعيش فى ظل دستورى ديموقراطى، ورغم أننا نسعى جاهدين إلى استكمال أوضاعنا الديموقراطية . ونفهم انه نظام اقطاعى فيما يتصل بسلطة كبار الملاك فى فرض العمد على القرى والشفالك التى يتلكون زمامها .

ونفهم ان هذا النظام لا يساير نهضتنا القومية ويعوق تقدمنا الديموقراطى . وان الاستعمار هو الذى يؤيد وحده ابقاء النظام المتعفن على حاله خيفة أن يصلح نظام العمد فترتكز الآلة الادارية على نطاق شعبي وطنى وفى هذا خطر ماحق على وجوده فى مصر ... ويؤيد الاستعمار فى موقفه من نظام العمد المتعفن العناصر المصرية الرجعية الاقطاعية التى تمتلك هذه الشفالك وهذه الابعاديات . والعناصر المصرية غير الديموقراطية التى تشك فى مقدرة الشعب ولا تؤمن بحقوقه .

والذي نطالب به كسياسة دائمة: هو أن توضع مشاريع اصلاح نظام العمد على الأسس التالية :

(ا) العمل على الغاء الأساس الطبقى الحالى بالغاء شرط الامتلاك .

(ب) العمل على الغاء استبداد الأقلية فى القرية بالأكثرية من سكانها وذلك بجعل الانتخاب مباشرا وعاما .

(ح) الغاء البقايا الاقطاعية كحق الملاك الكبار فى تعين عمد الشفالك والتفاتيش .

والذى نطالب به كسياسة مباشرة فيما يتصل بالمشروع المقدم هو :

(ا) توسيع المكاسب الديموقراطية التى وردت بالمشروع وهى الاعتراف بمبدأ انتخاب العمدة بدلا من تعيينه وتوسيعه بحيث يكون لكل بالغ سن الرشد من أهل القرية الحق فى انتخاب العمدة انتخابا مباشرا .

(ب) أن يقام إلى جانب العمدة مجلس قرية منتخب.

(ح) أن تحول المجالس القروية الحالية إلى (مجالس قرى منتخبة)

ا : رشدى صالح

« البقيه على صفحه ١٩ »

من ديوان المساء الاخير :

حين رأيتينى أغنى أقبلت فى هدوء عند قدمى تجلسين ،
ثم رفعت إلى ابتسامة عميقة ورحت تنصتين ،
أما أنا فظللت أتطلع إلى الطريق مغنيا للسائرين .

بعضهم وقف لحظة ثم مضى ، وبعضهم ظل يسير ،
وبعضهم لم يسمع الأنغام بل أخذ يضج ويصيح ،
أما أنت فكنت إلى جانبي جالسة تنصتين .

وحين تعبت ، وجدت أن أحداً لم يعطنى أجراً طوال النهار ،
فهممت أن أوقف إنشادى وأنضم للسائرين ،
حين رأيتك إلى جانبي متطلعة تبسمين .

وهمست عيناك ، غن لهم فهم متعبون متغربون وأنا فى ظلالك أستريح ،
ولحنا لم تطلبي لك ، فقط أن أستمر فى غنائى للمتغربين ،
فانحدرت منى دمعتان ، واندفعت أغنى فى حماس للسائرين .

يوسف الشارونى



ما هو الفن؟

(تلخيص كتاب What is art للكاتب الروسي الكبير ليو تولستوى)

لا ريب أننا ننفق الكثير جداً من الجهد والوقت في سبيل الفن .. بل إن حياة الكثيرين مناقد ذهبت وتذهب ضحية للفن . ومع ذلك فإننا لا نفهم تماماً وفي وضوح ، ما هو الفن ، أو أننا نفهم ولكن بأشكال مختلفة متعارضة أشد ما يكون لاختلاف والتعارض .. !!

والواقع أنه من الضرورى جداً بالنسبة لأى مجتمع يظهر فيه الفن ويلق منه المعاونة والتأييد أن يعرف تماما ماهو الفن وأن يعرف الفن الصحيح . وإنه ليكون من الخطأ جداً أن نقول — إذ ندعى أننا نعرف ما هو الفن — أنه ذلك الشيء الذى ينتج لنا الجمال ... إذ تكون النتيجة أن ندخل الحياكة والطبخ في عداد الفنون وأن نعتبر بعض الخياطين والطهاة من كبار الفنانين ... !!

إذن ... فما هو الفن ... ؟؟

إذا نحن راجعنا التعريفات الكثيرة التى وضعها علماء الفن ابتداء من باومجارتن Baumgarten — أول من وضع تعريفا للفن في القرن الثامن عشر — إلى يومنا هذا لوجدنا أنها جميعاً لا تسلم من الخطأ أو النقص . وتكاد جميعاً أن تجمع بين الفن والجمال في تعريف واحد .. ولهذا نستطيع أن نضعها جميعاً في قائمتين ... الأولى تشترك في أن الفن هو تعبير أو مظهر من مظاهر الكمال المطلق ، أو الفكر أو الروح أو الارادة أو الله .... أما الثانية فتشترك في أن الفن نوع من اللذات ..

والواقع أننا إذا أمعنا النظر في هاتين القائمتين لأدخلنا الأولى في الثانية وكان الفن بذلك — في رأى علماء الفن السابقين — نوع من اللذة ... !!

والذى نعتقده أن سبب خطأ هؤلاء العلماء هو أنهم أرادوا إيجاد تعريف للفن ينطبق على كل ما قيل عنه أنه فن جيد ، لا أن يفكروا في الفن ذاته مجردا ليضعوا له التعريف الذى يعبر عنه تماماً يطبق في حزم على كل الاعمال الفنية بصرف النظر عن كل ما قيل عنها ..

ومع ذلك فإن القول بأن الغرض من الفن هو اللذة لا يمكن أن يعتبر تعريفاً للفن ، إذ أنه قد تعرض لغرضه فقط دون أن يتعرض لطبيعته ذاتها ...

والذى نعتقده هو أن تعريف الفن لا يخرج عن كونه نشاطا إنسانيا يستطيع بواسطته أحد الناس أن ينقل إلى الآخرين في وعى وعن طريق اعلامات خارجية معينة ، إحساسات عاش فيها فيتأثر هؤلاء بها ويعيشون هم أيضاً خلالها ...

وهذا التعريف يتضمن ثلاث عناصر لا بد من توافرها :

(أولا) أن يحس الشخص إحساسات ما

(ثانيا) أنه يعبر عن هذه الاحساسات باشارات وأعمال خارجية ظاهرة

(ثالثا) أن أناساً غيره يتأثرون باشاراته وأعماله هذه فيحسون ما أحس ويعيشون فيما عاش فيه ..

هذا هو المقياس الذى يجب أن يقاس به العمل الفنى في ذاته .. أى أنه هو الذى يدلنا على ما إذا كان هذا العمل أو ذاك فنا أم ليس بفن .. أما الذى يرشدنا عما إذا كان هذا العمل العمل الفنى جيداً أم غير جيد فهو قيمة هذه الاحساسات التى نقلها هذا العمل الفنى .. هذه القيمة التى تتحد بالمثل العليا المنشودة في مجتمع بعينه ..

ولقد كانت المسيحية الحقة هى المعبر الصحيح عن هذه القيم العليا في مرحلة معينة ، ولكن ظهر إلى جانب هذه المسيحية الحقة ، مسيحية الكنيسة تلك التى لا تختلف كثيراً عن الالحاد .. وجاء ذلك الوقت الذى توقفت فيه الطبقات المترفة عن الاقتناع بهذه المسيحية الجديدة ولم يكن لها من معتقد آخر تدين به .. فما كان منها إلا أن عادت فأحلت المعايير الوثنية في الحياة محل المعايير السابقة وهكذا أصبح معنى الحياة في نظرها ينحصر في المتع واللذات الشخصية ...

وهكذا أيضاً ظهرت أول النظريات الفنية على يد باومجارتن Baumgarten — أى منذ حوالى مائة وخمسين سنة فقط — بين الطبقات المترفة الغنية لتبرر أوضاعها المنحلة ... فابتدع في تعريف الفن ثالوث الجمال والحقيقة والخير .. هذا الثالوث الذى يضم بين طياته ثلاثة كلمات أو أفكار تختلف فيما بينها اختلافا مطلقا ...

والعجيب أن هناك اعتقاداً سخيفاً بأن فن طبقاتنا الغنية المترفة هو الفن الصحيح العام .. مع أن الحقيقة الواقعة هو أنه ليس سوى ملهاة مسلية لهذه الطبقات لا يمكن أن يفهمها الشعب بل هى تضره أشد الضرر . ومن هنا كان القول بأن الفن الجميل الممتاز لا يمكن أن يتمتع به سوى من يسمونهم « مختارين » ...

والواقع أن هذا الانحراف الخطير بالفن قد قضى عليه تماما ....

فهو أولا : قد أبعد الفن عن التعلق بالقيم الإنسانية العليا وجعله ولا عمل له غير تقديم المتعة للناس .. هذه المتعة التى تتحدد بطبائعهم وإحساساتهم والتى سبق أن قدمت منذ زمان مضى ، ونظراً لضيق دائرة المتمتعين بهذا الفن فقد أخذت قائمة الاحساسات التى يتعلق بها تضيق أكثر فأكثر على مر الأيام .

— ٦ —

والواقع أن مشاعر هذه الطبقات المترفة لا تخرج عن ثلاثة : الفخر والرغبة الجنسية والسأم من الحياة .. وهكذا أصبحت هذه هي كل الدائرة التي يجول فيها الفن .. يبدأ منها .. ويعيد فيها ..

وقد أدى هذا الانحراف ثانيا : إلى جعل الفنان بمروز الرمز يعبر عن نفسه بإشارات ورموز لا يمكن أن يفهمها غير تلامذته ومريديه . وقد بلغ هذا المذهب ذروته عند من سموهم « المنحلين » Decadents . ومن هنا ظهر القول بأنه لأجل أن نفهم العمل الفني الجيد علينا أن نقرأه أو نسمعه .. إلى آخر هذا .. وأن نعيد هذه القراءة أو هذا السمع ثم نعيدهما ثانية حتى نتمكن أخيراً عن الفهم ، والواقع أن هذه الطريقة لا ترضينا عن العمل الفني لأننا قد اقتنعنا به بل لأننا قد تعودنا عليه لا أكثر ...

ومع ذلك فما دام هدف العمل الفني هو تأثر الناس بذلك الإحساس الذى عاش فيه الفنان فمن أين تثور مسألة الفهم أو عدمه .. ؟!

وقد أدى هذا الانحراف ثالثا إلى إحلال التزييف محل الفن .. أما وسائل هذا التزييف فيمكننا حصرها فيما يأتي :

١ — استعارة موضوعات الاعمال الفنية القديمة التي حازت الاعجاب .. وبهذه الطريقة يثير « القانون » في بعض الناس المنتمين إلى طبقة معينة ذكرى إحساسات فنية سبق لهم أن تأثروا بها .

٢ — المحاكاة .. أى إعطاء كل تفصيلات الشيء الموصوف .. وبهذا يتوزع انتباه الناس ولا يفطنون إلى الغرض المنشود من هذا العمل أو أى عمل فني آخر ...

٣ — جعل العمل مثيرا مليئا بالمفاجآت .. وهكذا لا يصبح الإساس هو نقل إحساسات معينة بل إحداث تأثيرات عصبية معينة ..

٤ — التسلية .. وبهذه الطريقة تضيع مسألة الاحساسات والتأثر والتأثير بها بين طيات الجهد الذهني اللازم للتتبع بهذه التسلية ...

إذا كان الامر كذلك فلربما سأل سائل .. إذن فما هي شروط الانتاج الفني الصحيح .. ؟؟

وهنا لا بد لنا من العودة إلى التعريف الذى أوردناه في بداية البحث ومنه نستطيع أن نستخلص هذه الشروط التي يمكن أن تنحصر في :

١ — أن يكون المرء مقدرا ومتحمسا للقيم الاجتماعية العليا في مجتمعه ..

٢ — أن يكون قد امتلأ بنوع من الاحساسات .. أحسها وعاش فيها ..

٣ — أن يكون لديه الرغبة في أن ينقل إحساسه هذا إلى الآخرين وأن يكون لديه المقدره على ذلك ...

ولكن ما هي الاسباب التي تدفع إلى إحلال التزييف محل الانتاج الفني الصحيح .. ؟؟

نعتقد أنه يمكن حصر هذه الأسباب فيما يأتي :

١ — الاحتراف الذى يدفع بالمرء إلى الانتاج حتى ولو لم يكن قد توفرت له الظروف التي تهيء لإنتاج فني صحيح ..

٢ — النقد الفني وقد بني على أساس معايير خارجية جامدة غافلا عن المثل الاجتماعية العليا .. معتمدا على مبادىء تقليدية مضللة .. معطيا الاهمية كلها للابتكار والابتداع والاصطناع وهي أشياء لا تدخل على الاطلاق في نطاق الفن الصحيح .

٣ — المدارس الفنية وفيها يتولى بعض الفنانين تلقين طلبتهم طرقهم في نقل احساساتهم فيتقيد بها الطالب ويصطنعها هو اصطناعا في نقل إحساساته مما يفسد العمل الفني إذ يتعارض مع الأصول الفنية العامة .

والواقع أننا إذا نظرنا إلى نسبة الانتاج المزيف إلى الانتاج الفني الصحيح لوجدناها تدعو إلى الدهشة والعجب حقا .. صحيح أن الانسان قلما يقدر الحقيقة إذا كانت تضطره إلى العدول عن مبادئه التي اعتنقها شطرا من حياته .. ولكن السبب في هذه النسبة الغريبة هي أنه إلى جانب ما حدث من سقم في الذوق يبدو أنه غالبا ما تكون الصفات المظهرية للأعمال المزيفة خيرا منها في الاعمال الفنية الصحيحة ...

أما هؤلاء الذين لم تفسد أذواقهم بعد فيعلمون ان الصفات المظهرية ليست هي المعيار الذى تقاس به الاعمال الفنية في ذاتها — بصرف النظر عن الموضوعات التي تتناولها — بل إن المعيار هو درجة التأثير الذى يحدثه العمل الفني أى مدى نجاحه في نقل ما يرى إلى نقله من إحساسات ..

ونعتقد أن العوامل التي تكيف درجة التأثير هذه ثلاثة : أولها مدى إحساس الفنان بذاتيته وشخصيته .. وثانيها درجة الوضوح في أهدافه التي يرمى اليها وفي وسائله إلى هذه الاهداف .. وثالثها هو مدى صدق العواطف التي يريد نقلها ... والواقع أن العاملين الأولين يمكن جدا إدراجهما تحت هذا العامل الأخير ...

أما النتائج التي تترتب على عدم وجود فن صحيح فيمكن حصرها في ذلك الانحراف الذى أصاب الأذواق وجعلها لا تستطيع أن تتأثر من الأعمال الفنية الصحيحة نفسها فتستبدل الفن الصحيح بالانتاج المزيف أو الانتاج الذى لا يحمل بين طياته معنى .. وهذا هو وجه الخطورة والبشاعة في هذا الموضوع .

أما الانحراف بالفن فقد ترتب عليه بدوره آثار ليست أقل بشاعة ...

فهذه الجهود وتلك الأرواح التي تبذل في سبيل « الفن » إنما فيما لا نفع فيه ولا غناء بل وفيما تترتب عليه شرور وأخطار ...

سعد لبيب الملاوي

« البقية على صفحة ١٩ »

بين الحياة والموت

لعبد المعين الملوحي

لا أبالى بفنائى ، لا أبالى ببقائى
لا أبالى ظلمة اليأس ، ولا نور الرجاء
لا أبالى دنس الأرض ، ولا طهر السماء
لا أبالى بمفاهيم العبيد الأغبياء
أزمة تعصف بى عصفاً وتجرى فى دمائى
حرة كالنار ، كالنسر تعالى فى الفضاء
فى جناحيه إذا حلق حقد الضعفاء
طار يغزو الشمس أو أسمى ، كثير الخيلاء
جنحه باق ، وإن ذاب جناح الجبناء
أزمة ، كم تعشق الأزمة نفس العظماء
فإذا نفسى حيرى بين ألوان الضياء
وإذا أعماقها القصوى عراء فى عراء
وإذا بى مبصر مافى ضمير الكون راء
شاغل كل فراغ ، مالىء كل خلاء
شاعر أنى من نار ومن طين وماء
خالد فان ، سعيد بخلودى وفنائى
فرح ، باك ، سعيد بهنائى وشقائى
جامع كل نقيض ، مرتد كل رداء
سيقول الناس : مغرور كثير الكبرياء
ويقولون : شقى يبتغى بعض العزاء
وتقول النفس بل ساعة وحى وصفاء
سوف أتلوها على الناس قصيداً من وفاء
فبحسبى أننى قد عشتها ذات مساء
سوف تندو صفعة الصدق على خد الرياء
قد تود الضعف أحياناً نفوس الأقوياء
مارد يعبث بالطفل فيلهو بالبكاء

٢

فى صميم الموت ألقى أثراً فيه خلودى
دى
أنا إن أعيم فلن أعدم إثبات وجودى
فى بلاد كل مافيها لحود فى لحود
فلحود تحت ظهر الأرض فاضت بالصديد
ولحود فوق ظهر الارض تمشى فى الحديد
أنفس إن يذهب القيد بكت عهد القيود
أو يقل لاتسجدى ذلا ، أطالت فى السجود
أنفس تحيا على الماضى ، على الماضى البعيد
عهدها الزاهى الذى تزهو به عهد العبيد
علت مستنقع الأموات مامعنى الركود
حظ من يزعم فيها أنه خصم الجمود
حفظ فصل من كتاب ، أو سطور من قصيد
قد يرى الدود ضياء الشمس فى العام الجديد
غير أن الدود لايصبح فيه غير دود

٣

أنا إن أحى حياتى فهى معنى قد فهمته
كان رمز الموت والذل ولكنى انتشلته
عاش دود التفه القتال فيه فشفيته
وطواه عفن الأجيال طياً فنفضته
فهو طفلى يدى من عدم كنت خلقته
عاش فى ثورة شعب يهدم الظلم صنعته
حين فى غضبة من يغضب للحق عشقته
حين فى أنشودة المسجون كالرعد احترمته
حين فى بسمة سخر فوق ثغرى قد رسمته
حين أحسست الخلود الشعر خمراً فنظمته
حين أحسست به فى الصوت إن أخل مددته
حين أحسست به البدر إن يبد سألته
حين أحسست به فى صورتى يوم لثمته
حين أحسست به فى رعشة البرد اتقيته
حين أحسست به فى لفحة الحر مشيته
حين فى الطفل إذا يرنو إلى النور ولدته
حين فى كل عروقى كالدم الغالى حفظته
حين فى نغمة زهر الروض كالزهر شممته
حين فى الريح إذا زمجرت الريح سمعته
حين فى الظل إذا شعشعه النور رأيته
حين فى بقعة ماء النهر كالأمواه ذقته
حين فى دفقة خمر الكأس كالخمر شربته
حين فى نهد الفتاة الغض كالنهد عصرته
حين فى فتحة عينى لدى الفزع تبعته
حين لم أتركه يمضى ساعة إلا التهمته

٤

أنا إن عشت ولم أدرك بكفى السحابا
لم أنل من أمل أهذى به إلا السرابا
قابعاً فى حجرة أقرأ فى الدرس الكتابا
قاتلا جسمى عذابا . قاتلا نفسى اكتئابا
فبحسبى أننى ما خنت فى العلم الشبابا
دائبا أجلو عن الباطل والحق النقابا
نازعاً بسمة إعجاب هى السحر مذابا
كنت سيفاً حطم الصخر فأوراه وذابا
وإذا عشت فقيراً لم أقل إلا العذابا
لم يجدنى ظالمى أرجو على ظلمى هوابا
لن يرى منى اعتذاراً ، لن يرى منى عتابا
لن يرى إلا حراباً تتلوى وحرابا
وشعوباً تتلظى وجماهير غضابا
لست أرجو رحمة لكننى أرجو انقلابا
نحن فى الدنيا نضال ، ذل من هاب وغابا
لن ترى الرفق ذئاب الشعب مادامت ذئابا

« كتب الاستاذ عبد المعين الملوحي مقدمة قيمة لهذه القصيدة لم نستطع نشرها مع القصيدة ذاتها لضيق المساحة على اننا سننشر القصيدة . والمقدمة في كتيب من مطبوعات الفجر الجديد راجين أن نسد بهما فراغاً في الانتاج الأدبي المتقدم »

٥

أنا إن مت فقد عشت زماناً ووجدته
وإذا يغلبني يوماً فإني قد غلبته
حين كان الموت من حولي سدوداً فهدته
حين في المهد دوى صوتي طليقاً فشتمته
حين من روحي ومن عقلي ومن « كلي » طردته
حين في أهلي وفي صحتي وفي شعبي قتلته
حين في جمجمة الكاذب ذي الحقد احتقرته
حين في التسليم للأقدار لا الإنكار عفته
حين في الدمعة لا الطعنة للطاغي كرهته
حين في الترقيع لا في الثورة الكبرى أبيته
حين في السجدة إن يسجد أخو الخوف تركته
حين في الدعوة للأبراج من عاج هدمته
حين في كل كتاب لم يكن جراً طويته
حين في فلسفة السيد للعبد رميته
حين في الجرح إذا يكمن في الجرح نكأته
حين في انقاذ مسلول من السل هزمته
حين في مقبرة الأموات في العظم هشمته
حين في نزع خريف الروض في الأوراق دسته
حين في الكأس إذا تخلو من الخمر كسرته
حين لم أتركه حياً ساعة أني اكتشفته

٦

أنا إن مت فقد عشت كما أحببت عمرا
لم ينل نفسي موت ، تلك أسمى منه قدرا
نال عظماً كان معروقاً ولحماً كان مرا
أنا إن مت غريقاً ، ظنه من ظن شرا
فبحسبي أنني أيقظت من قد نام دهرا
يقظة تحمل بشرى يقظة كالحشر كبرى
وبحسبي أنني لم أسأل الأحياء قبرا
خل عنك القبر لا تعبأ بقبري وابن قصرا
فعزائي العالم الطالع بعد الذل حرا
عاش للآتي وعاش الظلم في دنياه ذكرى
في ذرى الإهرام صخراً ، وثنايا الكتب سطرا
وبحسبي أنني أصبحت بعد الموت جمرا
جمرة تسطع تيها ، وتهز الرأس كبرا
أدفأت شيخاً أتاها يشتكي جوعاً وقرا
سره أن نال دفئاً ثم لم يستقض أجرا
شكر الله ، وما كنت الذي يطلب شكرا
أنا إن أشكر على الخير فلن أصنع خيرا
وبحسبي أنني نور زها في الليل شطرا
كتب الشاعر في لألائه الوضاء شعرا
سهر الليل ولم يشعل سراج الزيت فقرا
عاش للشعر ولو لم يحي للشعر لأثرى
ورأته الطفلة السمراء قبل الفجر فجرا
فمضت تكتب لي في عشها المهجور سرا
صفحة كالطيف لطفاً ودم العنقود سحرا
فإذا عادت إليها كتيم العهد حسرى
وعليها أنه « مات » خطوطاً كن جمرا
سكبت فوق رمادي دمعة حمراء أخرى
فإذا جف رمادي ركب الريح وأسرى
طار للسمراء يرجو قبلة لم تقض دهرا
هو أدرى أين يأوي ، حين تغفو هو أدرى
أعلى الخدين زهراً ؟ أم على المبسم خمراً ؟
أعلى الأجفان وسنى ؟ أم على الأهداب سكرى
وعلى النافذة اهتزت وفود منه غيرى
ترمق الناس وتخشى أن يراها الناس حيرى
تتلوى لم تطق غيباً وجنة السمراء صبرا
فإذا ما استيقظت تمسحه خداً ونحرا
ويحها ماضرها لو قدمت عذراً وعذرا
نفضت عنها رمادي لم تجد في الأمر نكرا
هام دهراً حولها ثم مضى يحمل عطرا
فأحال الصخر نبعاً ، وأحال الأرض زهرا
لا تقل مات فما مات الذي عانق « سمرا »

٧

وإذا مت غريقاً وطواني البحر طيا
هزت الأعماق عني جثتي هزاً قويا
هزة عشت لها حياً وما زلت وفيا
أنا منها وإليها ، وهي مني وإليا
جف سطح الأرض يا أعماق فليصبح نديا
وغدا محلا شحيحاً فليكن ثراً سخيا
إن في البحر لظمآن إلى الثورة ريا
سوف يرقى بي على أمواجه العليا رقيا
أنشق الريح ألم أبسط إلى الريح يديا ؟
وأرى النور ألم أفتح عليه مقلتيا ؟
جثة تطفو وكم من أنفس تحبو جثيا
ثم أمضي في طريقي راجياً ركناً خفيا
أحمل القوت إلى الترب فيرتد فتيا
يبسم الفلاح إن يزرع به القمح الشهيا
ليس يدري لم أمسى زرعه خصباً غنيا
لا تقل مت إذا مت ، ولا تقس عليا
كنت قبل اليوم واليوم وبعد اليوم شيا
إن شيئاً من رأى الدنيا نضالاً أبديا
في نضال الموت ميتاً ، ونضال الموت حيا
أنا من حطمت قيداً ، كاد يبقى سرمديا
فلسفات قتلتني ، يانع النفس صبيا
علمتني الغي رشداً وأرتني الرشد غيا

خدعت ذئباً سعيداً ودهت شعباً شقيا
أنا من حطمها ثم انثنى طلقاً نقيا
ملأ الآفاق والأيام والدنيا دويا
سوف أبقى فى فم الدنيا حديثاً عبقريا

٨

وإذا بعد عنه فيما يقولون بعثنا
وأتى الله وفى يمناه ميزان وجئنا
سرت للنار ولم أطلب لأعمالى وزنا
خل عنك الحق والعدل وما قلت وقلنا
نحن للنار وفى النار وبالنار خلقنا
نحن فى موطننا فى موطن العبدان ثرنا
لا علينا إن عرفنا اليوم ما كنا عرفنا
وأبينا الظلم والذل كما كنا أبينا
حسبنا أنا بأيدينا هدمنا وبنينا (١)
وشعرنا أننا نستطيع حكماً لحكمنا
وسمعنا ما يقول الناس عنا فسخرنا
فهموا فهماً رددناه عليهم وفهمنا
(وجعلناه يقيناً بعد ما قد كان ظنا) (٢)
سترى أنا بأيدينا ستغدو النار عدنا
حلقات من نضال خالد كان وكنا
نحن فيه وله دون الورى عشنا ومتنا
إن نمت فيه لحسب المجد أنا قد ظفرنا

(١) بعض هذه الابيات وردت فى قصيدة (ثورة الشام) وكان موضعها هنا فى الاصل.
(٢) البيت للبهاء زهير وقد نقلناه من الغزل إلى ما ترى ....

(الآلات البشرية والصناعة فى مصر)

« بقية المنشور على صفحة ٢١ »

وكلما انتشرت الصناعة كلما زاد الطلب على الأيدى العاملة مما يؤدى إلى ارتفاع أجر العمال الزراعيين فى الريف. ومن جهة أخرى يرتفع مستوى المعيشة نظراً لوفرة السلع المحلية الرخيصة.

أما ماذا يجب عمله لتعميم الصناعة فى مصر فنلخصه فيما يلى:

١ – مواصلة الكفاح ضد الاستعمار الأجنبى الذى يريد ابقاء مصر بلداً زراعياً يمون مصانع الاستعماريين بالمواد الخام كالقطن، والذى يريد ابقاءها كذلك سوقاً لاستهلاك السلع التى ينتجونها.

٢ – الكفاح ضد الطبقات الرجعية التأخرية التى ترى ابقاء مصر بلداً زراعياً متأخراً أو التى تتفق مصالحها مع بقاء الاستعمار.

٣ – حماية الصناعة المحلية حماية متينة ومعقولة بحيث لا تضر بمصلحة المستهلك المصرى.

٤ – وضع حد لنظام الانتاج الاقطاعى فى الزراعة وللملكيات الزراعية الضخمة.

ولكننا لا نرمى بتحبيذ الصناعة إلى مجرد اثراء أرباب الصناعات بل نرمى إلى انهاض الأمة بأسرها – فنحن لا نريد أن تقوم الصناعة فى مصر على أساس استعبادى فاشى كما حدث فى اليابان والمانيا، بل نريد حماية الطبقة العاملة مما قد يواجهها من تعسف أصحاب الاعمال.

ولحماية العامل الصناعى يجب وضع حد أدنى للأجر الحقيقى يستطيع به أن يعيش العامل كانسان ويجب أن تكون نقابات العمال قوية بحيث تشرف على العقود التى تبرم بين صاحب العمل والعامل وبالتالى تمد المصانع بما تحتاج له من أيد عاملة وأن تشترك فى اختيار العمال الذين يراد اعطاؤهم برنامجا نظريا فى المساء اذا ما نفذ اقتراح فرغلى باشا فى هذا الصدد.

كذلك تراقب النقابات حالة العمال الصحية فى المصنع وتستعين بالخبراء الذين يستطيعون تفهم حقيقة متاعب العمال فتحرص على أن تتوفر فى المصنع المعدات اللازمة التى تخفف من أعباء العمل وقسوته على العمال – وبهذه المناسبة لا ننسى وجوب استكمال التشريعات العمالية والتأمين ضد البطالة والمرض والشيخوخة وتحديد ساعات العمل تحديدا منصفا

وأخيرا يجب أن تكون مساكن عمالها صحية. ويمكن للحكومة أن تحفز أصحاب الاعمال على بناء هذه المساكن الصحية وذلك بالسماح لهم بانفاق جزء من الارباح الاستثنائية لهذا الغرض بحيث لا تجبى عنه ضريبة بل يدرج فى باب المصروفات العامة.

تعديل المعاهدة المصرية الانجليزية

بقلم

يدهشني أن أرى الحديث حول المعاهدة — ابقاؤها أى تعديلها أو الغاؤها — يدور دائما حول بنودها المسجلة حبراً على ورق.

يدهشني هذا الحديث لأنه يتجاهل أساساً أن المعاهدة التى أبرمت بين مصر وانجلترا لم تكن مبنية على قواعد عدل سامية عليا، بل إنها كانت تعبر — فى المقام الاول — عن علاقات نسبية بين قوتين كانتا تتصارعان وقتئذ ولا تزالان كذلك إلى الآن: الامة المصرية الهادفة إلى الحرية والاستقلال، والاستعمار الهادف إلى الاستغلال والاستبداد. ولاشك أن هذه العلاقة النسبية كانت تتشكل فى صالح مصر لحرج الظروف الدولية المحيطة بانجلترا آنئذ، ولضغط المقاومة الوطنية المصرية التى انتظمت بشكل ضخم كان يمكن أن يأتى بنتائج عظيمة، أعظم بكثير مما حصلنا عليه فى ذلك الوقت... اضطرت انجلترا أن تتنازل عن بعض مكاسبها، ولكنها تمكنت من أن تحتفظ بمركز ممتاز فى وطننا: مركز استراتيجى (نقط عسكرية وإبقاء قوات الاحتلال)، ومركز اقتصادى (البنك الأهلى، إبقاء الجنيه المصرى فى الدائرة الاسترلينية)، ومركز سياسى (مثلا أن مصر تعلن الأحكام العرفية إذا طلبت «الحليفة» ذلك)

وكما قلناه فيما سبق، لم يكن هذا المركز الممتاز نتيجة تطبيق مبادىء سامية: إنه كان تسجيلات لحوادث ماضية لم تعرف من المبادىء السامية الجامدة كثيراً ولا قليلا، إلا كان نتيجة لتخريب الرأسمالية الأجنبية للمالية المصرية، ثم غزو مصر وإلغاء الدستور فيها، والقضاء على الجيش المصرى، وإبقاء الشعب فى مستوى من الفقر والمرض والجهل يفقده كثيراً من اليقظة وسرعة رد الفعل.

وهذا ما يحدث دائماً وأبداً فى القانون الدولى: يحدث اتزان مؤقت فى القوى التى تتصارع على المسرح الدولى، فيسجل هذا الاتزان فى معاهدة أو مايشبه ذلك، ثم تتطور هذه القوى، بعضها يصعد وبعضها يهبط، فيسجل اتزان جديد فى معاهدة جديدة، وهكذا دواليك. وما أكمل معرفتنا — نحن الشرقيين — بهذه الحقيقة: المصريون يذكرون أنه فى اليوم الذى وقعت فيه معاهدة عدم الاعتداء بين سلطان تركيا وانجلترا سنة ١٨٨٩ كانت الجيوش البريطانية تحتل القاهرة، والعرب يذكرون أن بريطانيا قد قطعت على نفسها عهداً، إبان الحرب العالمية الماضية، للشريف حسين يناقض عهداً آخر قطعته لفرنسا، وهذان يناقضان ثالثاً: قطعته للصهيونيين فى ذات الوقت.

هذا كله يظهر أن الأمر ليس مجرد مناقشة لبنود القانون الدولى. هى ذاتها رهن تتطور الأوضاع. إذن، لننظر إلى القوتين اللتين تتصارعان حول المعاهدة: أما الاستعمار فقد نالته ضربة عنيفة بعد أن قضى قضاء عسكرياً على الفاشية فى أوروبا. وأبلغ دليل على ذلك اتجاه أوروبا إلى اليسار، ونمو الحركات الوطنية فى الشرق العربى والهند والصين، وإحراز بعضها انتصارات محققة: سوريا تستقل، وتشيانج كاى تشيك يترك رئاسة الوزارة، والولايات المتحدة تعترف باستقلال الفيليبين.

وأما الحركة الوطنية المصرية — وهى القوة التى عليها ان تجابه الاستعمار البريطانى وان تقهره فلن يجدى كثيراً تحفيظها بنود المعاهدة ومبادىء القانون الدولى، إنما الذى يقوى ساعد الحركة

الوطنية المصرية أن تكون شعبية بمعنى الكلمة أن تحرك الجماهير المصرية. ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا كافح المصريون الواعون لتوفير الجانب

بمعنى الكلمة سبيل إلى ذلك إلا إذا كافح المصريون الواعون لتوفير الجانب

الآخر من مطالبنا القومية، مطلبنا الديموقراطى أى أن الضمان الوحيد لتحقيق غايتنا الوطنية هو أن تتوفر الديموقراطية بشقيها — السياسى والاجتماعى — فى بلادنا، فيرفع مستوى معيشة الطبقات الكادحة — الفلاحون والعمال وصغار المنتجين وصغار الموظفين — ويحارب الغلاء محاربة جدية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى يجب أن تكون الأداة التى توجه الكفاح الوطنى — الأحزاب السياسية والبرلمانية والحكومة — وثيقة الاتصال بالطبقات الشعبية أى أن تستجيب لمطالب هذه الطبقات بدلا من أن تحقق أغراض ذوى المال والنفوذ من الفئات الحاكمة.

والشىء الثانى الذى تفتقر إليه الاحاديث الجارية حول المعاهدة، اتساع النظرة السياسية التى ننظر بها إليها. فأغلب ساستنا الذين يطالبون بتعديل المعاهدة — بل إلغائها فى بعض الاحيان — يطالبون بهذا التعديل أو الإلغاء دون إضافة قول جديد، أى أنهم ينظرون إلى المعاهدة على أنها تحقق مركزاً ممتازاً حربياً فقط، فينسبون أن انجلترا، إذا كانت تطالب بهذا المركز الحربى الممتاز، فليس هذا فقط لضمان مواصلاتها «الامبراطورية» مع المستعمرات الاخرى، بل أيضاً أن الطبقات الحاكمة الانجليزية ذات مصالح اقتصادية عظيمة فى مصر، يجب المحافظة عليها عسكرياً إذا اقتضى الامر استعمال طرق أقوى من النصح أو الاستناد إلى بنود المعاهدة — وقد يأتى هذا الاعتبار فى المقام الاول. فمصر تورد لانجلترا القطن الذى يحتاجه كبار نساجى القطن فى لانكشاير ومصر سوق مفتوحة لكبار الانجليز الذين

صادق سعد

« البقية على صفحة ١٧ »

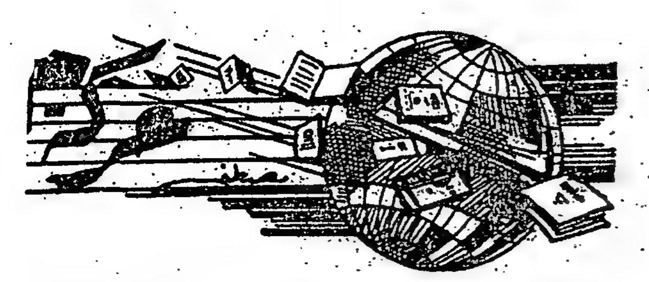
أظهرنا في تحليلنا السابق من حركة العالم في أسبوعين ان هناك تيارين متناقضين يسودان الشئون الدولية ويعملان في كل بلد على حدة ، التيار الأول الذي يمثل الطبقات الشعبية ، يهدف إلى تحرير الشعوب وتدعيم الديموقراطية وتوسيع الحريات العامة ويهدف الثاني وهو الذي يمثل فئات الأقلية المستغلة ، وعناصر الرجعية إلى الابقاء على الأوضاع القائمة التي تكفل استمرار الاستغلال والاستعمار بصرف النظر عما يلازمها من نكبات اقتصادية واجتماعية .. وأظهرنا كذلك ان التيار الشعبي يدفع بأوروبا إلى اليسار . ويلزم الرجعيين الحائط باستمرار ولو انهم ما يزالون يعملون جاهدين ، وما تزال بين أيديهم قوة يعرقلون بها ووسائل يدافعون بها عن مصالحهم .

الرجعية البريطانية تنال هزيمة نكراء :

واليوم تأتينا أنباء الانتخابات في بريطانيا . فاذا هي امتداد للتيار الغالب على أوروبا الآن . واذا انتصار العمال بقية من المد الذي أخذ يجتاح أوروبا من الشرق إلى الغرب — لقد نالت الرجعية البريطانية هزيمة نكراء يزيد من جلالها في نظر الأحرار أنها جاءت في الوقت المناسب ، إذ القوات الشعبية في أوروبا وغيرها صاعدة متقدمة وإذ العناصر الرجعية مخذولة تنهار أسسها الواحد بعد الآخر . فبالأمس القريب دك سند الرجعية الأول ، الفاشية الالمانية والإيطالية ، وبالأمس لطم حزب المحافظين لطمة قاسية وهو معقل الأحزاب الرجعية في أوروبا وأشدها تمثيلا لهيمنة الرأسماليين على مصائر الشعوب . ان انهزام المحافظين في انجلترا ، حدث بالغ الأهمية وخاصة متى ربطناه إلى الأحداث السابقة من نوعه ، كانهزام الحركات الرجعية في إيطاليا ، وشرق أوروبا (ماعدا اليونان) وفي بولندا ، وغيرها — وهو خطير الأهمية لأن بريطانيا عصب امبراطورية شاسعة ، تتداخل فيها العلاقات وتتبادل فيها التأثيرات ، ولا شك انه اتجاه جديد متقدم في الأوضاع البريطانية ومن ثم في السياسة البريطانية .

انجلترا تتبادل التأثير مع أوروبا :

لقد دل انتصار اليساريين في انجلترا على أن رغبة الرجعيين وأملهم في أن تبرهن انجلترا مرة أخرى على أنها محافظة على تقاليدها ، بطيئة في التقدم .. باردة في التأثر باضطرام الحياة الشعبية .. نقول ان هذا الأمل قد انهار ، ذلك بأن انجلترا أصبحت اليوم تمثل امتداد التيار الشعبي الأول الذي أشرنا اليه أكثر ما تمثل التيار الرجعي الثاني ، وهي بهذا قد تأثرت بالحركة الديموقراطية الناهضة في أوروبا والعالم أجمع وستعود لتؤثر على هذه الحركة فتدعمها ، وعما قريب نرى أثر انتصار



يساريي انجلترا ، في انتصار يساريي فرنسا ، وفي اندحار الرجعيين في اليونان وبلجيكا ، وفي زلزلة اسبانيا الفاشية وفي اندحار الرجعية التركية .

انتصار العمال معناه تأييد التعاون القائم الآن بين الأمم المحبة للسلام والحرية :

ومعناه بالدرجة الأولى توثيق العلاقات مع الأمم الديموقراطية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي ! وهذا انتصار آخر للقوات الشعبية ضد عناصر الرجعية والاستعمار التي حاولت أخيراً باثارتها مشكلة المضايق ، وبتأييدها لفرانكو ، وبتدعيمها الرجعية اليونانية ، وبمحاولتها إقامة نطاق سلامة حول الاتحاد السوفيتي في جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط ولمساعدتها لحكومة لندن البولندية الرجعية ، ان تفصم التعاون بين بريطانيا وروسيا ، بل إنها أملت ان تقع الحرب بين أمريكا وانجلترا من جانب ، وروسيا من جانب آخر .

ومعناه أيضا انتصار للاتجاه الشعبي الذي يرمي إلى تسيير الصناعة في صالح الشعب :

وليس من شك في أن الدلالة الأخرى العظيمة لانتصار العمال تكمن في تأييد الشعب البريطاني لبرنامجهم الداخلي ، بما فيه من تسلط الدولة على مصادر القوى والسكك الحديدية وابقاء الانتاج البريطاني على حاله المرتفعة الآن ، بل وزيادة الانتاج واكفاء حاجات الشعب البريطاني ، أي رفع مستواه ، ثم المشاركة في تعمير أوروبا ، وفي رفع مستوى الشعوب الأخرى .

ولانتصار العمال دلالة تحريرية غير ماسبق :

لقد دلت نتائج الانتخابات على ذوبان حزب الأحرار واندحاره هو الآخر في الوقت الذي اندحر فيه المحافظون فقد كان لهم في البرلمان الماضي ٤٩ نائبا فأصبحوا ٢٤ في البرلمان الجديد . وكذلك دلت نتائج الانتخابات على ذوبان الأحزاب الأخرى ، واندماج أجزاء منها في حزب العمال على الأغلب ، وبعضها في حزب المحافظين ... وهذا مما يزيد في حدة التناقض بين الحزبين الكبيرين ، ومن ثم مما يزيد في أهمية انتصار العمال ، وفي قيمة هذا الانتصار التحريرية .



العقبات التي أمام حزب العمال :

لم يقض انتصار حزب العمال على حزب المحافظين وإن كان قد أنزل به لطمة جبارة . فما يزال للمحافظين ١٩٠ نائباً ، ومعنى هذا ان انتصار العمال فى الانتخابات حلقة فى كفاح لم ينته ، ويجب أن يدفع به الشعب البريطانى حتى ذروته لينسحق عناصر الرجعية سحقاً تاماً حتى يغدو جديراً بمكانته العظيمة بين شعوب العالم ، وحتى يحافظ على مكانته فى العالم الذى ينشأ اليوم على أسس متينة من الديموقراطية والحرية .

ان امام حزب العمال عقبات كثيرة ، فهناك إلى جانب الحرب ضد اليابان ، مسائل السلم الخارجية والداخلية ... فهناك اسبانيا الفلانجية ، التى هادنها تشرشل والمحافظون ، ومدوا اليها يدا فى وقت كانوا يعدون فيه يدهم الأخرى إلى الدول الديموقراطية .

ولقد أعلن هارولد لاسكي رئيس اللجنة التنفيذية لحزب العمال انه قد سنحت لهم الفرصة الآن لكى « نساعد رفاقنا الاسبانيين » وهناك الرجعيون فى بلجيكا واليونان يجاهدون ليقيموا ملكيات جائرة ، يودون أن يصدوا التيار الشعبى الديموقراطى ... فى بلجيكا ما تزال مسألة تخلى الملك عن العرش متأرجحة متذبذبة ، وفى اليونان يسعى اليمينيون للتمكين للملكية والعناصر الرجعية من الشعب اليونانى ، ويضربون النهضة اليسارية فى كل أوجهها ... تنشط العناصر الاستعمارية ويحكم على شخص واحد لا غير من المتهمين بالتعاون مع الالمان فى حين انه قد شرد مئات ، وقتل مئات من هيئة أيام التى ناضلت أربع سنوات وتزيد ضد الاعتداء الفاشى ، يحدث هذا كله فى بلجيكا واليونان بتأييد الحراب البريطانية والسياسة الرجعية ...

وأما موقف العمال من بلجيكا فقد وضحه هارولد لاسكى حيث أعلن انه قد حان الوقت أيضاً لاتسحب بريطانيا تأييدها لملوك أوروبا المتحللين ...

واما فى اليونان ، فقد ظهر أثر انتصار العمال بأسرع مما ظهر فى أى مكان آخر من أوروبا فقد اجتمع فولجاريس رئيس وزراء اليونان السابق بالبطريرق دامسكينوس ساعتين كاملتين ، وأصبح مركز الوزارة مزعزعاً وتبت الآن فى مسألة استقالتها ... وستجرى أحداث هامة لاشك فى اليونان ...

وهناك الامبراطورية بمشاكلها ... تلك المشاكل التى يجب أن تحل على أساس العلاقات الجديده بين شعوب العالم ، وعلى ضوء التطورات العظيمة التى سجلتها « وتمرات يالطا وطهران وسان فرانسيسكو وبوتسدام ، وسجلتها وثيقة الاطلنطى ... لقد شاركت بلاد الامبراطورية ولا تزال فى الحرب ضد الفاشية ... ولقد استغلت هذه البلاد بواسطة الاستعماريين البريطانيين أشد الاستغلال وحرمت ممارسة حرياتها لسنوات طويلة ، وقد بلغت معظمها الآن حداً من الوعى والنهضة لا تستطيع معه انجلترا أن تتغاضى عن مطالبها ... فالهند التى اضطهد حزب المؤتمر فيها اضطهاداً شديداً ، وأوذيت الحركة التحريرية بها أعظم الايذاء ، وقبض فيها على كثيرين من الزعماء الشعبيين وعلى كثيرين من الديموقراطيين ، لا بد أن تبنى علاقاتها الجديدة ببريطانيا على أساس الحرية والا فقد تحطم جهود حزب العمال بالنهوض بتسوية مسألة الامبراطورية . هذا حزب المؤتمر يعلن غداة انتصار العمال « لأول مرة يشعر الشعب ان الحرب لم تشن بلا جدوى ، فاذا لم تستطع حكومة العمال أن تأخذ بسياسة حرية فيما يتصل بالامبراطورية . فان ذلك سيقوم دليلا على أن العالم لن ينتظر من بريطانيا العظمى أن تفعل شيئاً ايا كان » .

وهناك الصهيونية التى أيدها حزب العمال . وهى حركة مناهضة للتيار الذى يمثل الحزب انتصاره الآن فى انجلترا : التيار الديموقراطى التحريرى ، فالصهيونية استعمار متبلور . وهى من ناحية ثانية تتناقض مع ما يمثله انتصار برنامج حزب العمال اليسارى من حيث وجوب تسيير الصناعة والاقتصاد فى صالح الشعب البريطانى ، لا فى صالح فئة قليلة منه — ان الصهيونية من هذه الناحية رأسمالية متطرفة تستغل الشعب الفلسطينى بعربه ويهوده على السواء ، ثم ان تأييد حزب العمال للصهيونية ، مناقض للعلاقات الطيبة التى يجب أن تقيمها انجلترا مع الشعوب المحبة للحرية ، ومنها الشعوب العربية التى ناضلت الاستعمار الفاشى أعظم نضال .

وهناك عقبات داخلية تواجه حكومة العمال — فالاحتكارات الرأسمالية فى مجالات الصناعة والمال ما يزال لها من القوة ما يجب أن يحسب حسابه ، وما تزال قادرة على أن تنافح عن مصالحها بوسائل تملكها ... ثم لا يزال يمثلها فى مجلس العموم ١٩٠ عضواً وهذا عدد لا يستهان به .. أضف إلى هذا ان هذه الاحتكارات هى المسئولة عن تأخير الصناعة البريطانية ، والمآسى الاجتماعية التى تفشت فى الشعب البريطانى وخاصة فى مدة ما بين الحربين ، فهى لهذا خطر يجب على العمال أن يتدبروا أمر ازالته بشكل دائم وأساسى ...

لقد انتصر العمال رغم أنف المصالح الرجعية والاستعمارية فدل هذا على مدى تأييد الشعب البريطانى لحزب العمال ، ومدى تمسكه ببرنامجه ، وبقى على حزب العمال أن يتم هذا الانتصار الديموقراطى ، بأن يواصل الكفاح ضد الرجعيين فى الداخل والخارج على السواء .

قضيتنا الوطنية والعالم الخارجي

يتنا الى صدى الرأى القائل بتأثر قضيل مرطنية بالوضع الدولى من تحلإستعمار احل كفاحنا الوطنى ضد الاستعمار الانجليزى فى الفترة التى أعقبت الحرب الاستعمارية (١٤-١٩١٨) حتى اليوم. وقد اجتاز الكفاح الوطنى خلال هذه الفترة ثلاثة مراحل أولاها : مرحلة مابين الحربين العالميتين ثانيها : المرحلة التى عاصرت الحرب التحريرية ضد الفاشية الاستعمارية. ثالثا : مرحلة مابعد انتهاء الحرب فى أوروبا.

وقد اقترنت المرحلة الأولى فى بدايتها بحصولنا على الدستور والنظام البريطانى نتيجة ثورة عام ١٩١٩ التى كانت من أشد الضربات التى وجهت إلى الاستعمار الانجليزى فى مصر الأمر الذى لم يستطع معه الاستعمار غير التقهقر أمام الحركة الوطنية، ثم التسليم ببعض حقوقنا التى كان قد أهدرها . ولكن لما كانت الحرب الاستعمارية قد انتهت بانتصار أحد الجانبين الاستعماريين وهو جانب انجلترا وفرنسا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها فقد انطلقت هذه القوات الاستعمارية تدعم قواعد استعمارها وتعمل للقضاء على النهضات الوطنية والشعبية فى مختلف أرجاء الدنيا . حقيقة كان العالم الرأسمالى الاستعمارى قد سددت إليه طعنة نجلاء بانتصار الاشتراكية فى سدس العالم (الاتحاد السوفيتى) الا أن الرأسماليين الاستعماريين لم يتوانوا عن بذل كل جهد للقضاء عليه . فشهرت على الاتحاد السوفيتى حرب التدخل التى اشتركت فيها ٢٢ دولة رأسمالية من أقوى دول العالم واستمرت ثلاث سنوات.

ولم تكن مصر بالبلد الذى لا يتأثر من سيطرة الرجعية على الوضع الدولى . بل على النقيض ، إذ سراعاً ما أخذت الموجة الرجعية العالمية تطغى على بلادنا من حين إلى آخر ، وتهددنا بأكبر الأخطار . ومن ثم لم تكن قضيتنا الوطنية فى تلك الفترة - على مراعاة هذه الظروف - قد أصبحت قضية استكمال استقلالنا ونوال جميع حقوقنا المغتصبة بل المحافظة على حقوقنا القائمة وعلى حق الدستور والنظام البرلمانى وعلى الحقوق القليلة الأخرى التى كنا قد اكتسبناها بفضل ثورة عام ١٩١٩ .

ولم يتعد الكفاح الوطنى فى تلك الفترة حدود الكفاح من أجل الدفاع عما هو قائم . وأخذ الاستعمار الانجليزى - بالاعتماد على الوضع الدولى الذى كان فى صالحه - يعتدى على حقوقنا الوطنية الواحد بعد الآخر . فشهدت بلادنا الحملات الخطيرة الشهيرة التى دبرها الاستعمار الانجليزى مع الرجعيين المصريين . ولعل أبرزها هو الانقلابات المعادية للدستور والنظام البرلمانى التى قام بها عدلى يكن وثروت وزيوار ومحمد محمود واسماعيل صدقى ، فكانت جميعها مؤامرات للقضاء على الدستور والنظام البرلمانى فى مصر . وهنا انحصر الكفاح الوطنى للوفد الذى تؤيده غالبية الشعب فى الزود عن الدستور والنظام البرلمانى ولم يقف الأمر عند هذا الحد . بل لقد كان للوضع الدولى الذى تسدده الرجعية أكبر الفضل فى معاونة الاستعمار الانجليزى على الفصل بين مصر والسودان بالشكل الذى كان قد تم عقب اغتيال السردار وعلى اقتطاع بعض الأراضى المصرية مثل واحة جغبوب وضمها إلى ايطاليا بعد مساومات استعمارية كانت قد تمت بين انجلترا وايطاليا ، وعلى فشل المفاوضات الجديدة بين مصر وانجلترا التى كان يزمع وراءها عقد معاهدة بين الدولتين . يضاف إلى ذلك انطلاق الاستعمار الانجليزى بعد ذلك إلى تقييد كافة مناحى حياتنا وحرياتنا . فوضعت الرسوم الجمركية م فرضت علينا ولم تكد تنطوى على غير افادة الاستعمار الانجليزى قلبا وقالباً على حساب مصلحة شعبنا وهناك أيضاً المواد الرجعية التى أضيفت إلى قانون العقوبات والتعديلات التى طرأت على بعض مواده - وذلك بناء على طلب الاستعمار الانجليزى - والتى لا تهدف فى مجموعها غير محاربة النهضة الوطنية العمالية والحركة الاشتراكية فى مصر . ولئن دلت هذه الأحداث جميعها على أشياء فإن أول ما تدل عليه هو أننا تحملنا تضحيات كثيرة وتعويقا لتطورنا الاقتصادى والسياسى . ولم يكن مرجع كل ذلك غير اشتداد ساعد الاستعمار الانجليزى وحرج موقفنا الوطنى نتيجة الوضع الدولى الذى لم يكن يفيد النهضات الوطنية والشعبية بل القوات الاستعمارية والمؤامرات العدوانية بحكم طغيان الرجعية وسيطرتها على الوضع الدولى سيطرة تامة

ولكن حدث فى الثلث الأخير من تلك الفترة أن ظهر عنصر خطير فى الوضع الدولى وهو وإن لم يكن بالذى يغير من طبيعة الوضع الدولى الرجعية بل كان يزيد الرجعية حدة وخطورة إلا أنه كان قد بدأ ينافس الاستعمار الانجليزى فى السيطرة محله فى الوضع الدولى ثم تهديد مستعمراته بالاستيلاء عليها . ولم يكن هذا العنصر غير الفاشية الاستعمارية بقواها الرئيسية: المانيا وايطاليا واليابان . وهنا كان مركز الاستعمار الانجليزى قد بدأ يحرج ويتغلغل . ومن ثم أخذ يغير المنافسين استعماريين الجدد جانبا كبيراً من جهده وانتباهه .

وقد تبينت أن الرجعية فى تلك الفترة هى السائدة على الوضع الدولى على الرغم من خروج الاتحاد السوفيتى من الحصار الذى كان قد ضرب حوله ، ثم اشتراكه فى عصبة الأمم نصيراً لحريات الشعوب واستقلال الدول ، وعلى الرغم من

تكوين الجبهة الشعبية فى فرنسا عام ١٩٣٦ بعد هزيمة الفاشية الفرنسية . وعلى العموم فلم يكن هذان العنصران الجديدان بالذين يغيران من طبيعة الوضع الدولى الرجعية وإن كان أثرهما - على أية حال - غير معدوم .

وقد ظهر أثر هذا الوضع الدولى الجديد فى مصر . لعب التنافس بين الجانبين الاستعماريين : الفاشية وانجلترا ، وظهور بعض العناصر الحرة فى الوضع الدولى على الرغم من استحالة سيطرتها عليه فى ذلك الوقت ، دوراً مهماً فى عقد المعاهدة المصرية الانجليزية عام ١٩٣٦ وإلغاء الامتيازات الأجنبية . ومع ذلك فان قومة الحركة الوطنية المصرية واندلاع لهيبها بعد الضربات الكثيرة التى كان قد كالها لها الاستعمار الانجليزى هى صاحبة الدور الرئيسى فى إنجازها . وقد كانت المعاهدة تعتبر فى ذلك الحين بلا مراء كسباً وطنياً لا يهون مطلقاً من شأنه .

ولكن لما كانت الرجعية هى التى لا تزال مسيطرة على الوضع الدولى فقد كان فى ذلك عون للاستعمار الانجليزى فى العدوان على حقوقنا الوطنية . ويظهر ذلك عام ١٩٣٧ الذى دبرت الرجعية المصرية تحت قيادة على ماهر وأبعد فيه الوفد عن الحكم . وفى المخالفات الجديدة التى اقترفها الاستعماريون الانجليز مخالفين بذلك أحكام المعاهدة ، وفى اعلان الأحكام العسكرية بمصر عقب نشوب الحرب بين المانيا وانجلترا مع ما اقترن بهذا الأمر من خنق الحريات بشكل منقطع النظير إلا فى الدول الفاشية ، ومن إيقاف تنفيذ التزامات انجلترا التى توجبها المعاهدة وقصر التنفيذ على الالتزامات التى تقتضيها المعاهدة من مصر .

ولم يحل أوائل عام ١٩٤١ حتى كانت النهضات الشعبية قد بدأت تتبلور وتقوى فى أوروبا بعد احتياج الفاشيين الالمان لبلادها . وفى ٢٢ يوليو عام ١٩٤١ قام الفاشيون الالمان وحلفاؤهم الرجعيون بالاعتداء على الاتحاد السوفيتى . وهنا كانت نقطة التحول فى الوضع الدولى وفى تاريخ البشرية كلها . فتكونت الجبهة الديموقراطية التى ضمت الاتحاد السوفيتى وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية والصين وغيرها من الدول . وانقلبت الحرب بذلك إلى حرب تحريرية من جانب الامم المتحدة ضد الفاشية الاستعمارية التى كانت تنطوى على أشر استعمار عرفه التاريخ ، وعلى أكبر خطر كان يهدد التراث الانسانى والتطور البشرى وحياة الحرية والاستقلال لكل دولة من دول العالم . ولم تلبث الموجة الحرة الديموقراطيه أن سايرت الوضع الدولى وأخذت تنحسر أمامها الموجة الرجعية . ويتمثل ذلك فى جانبين أولهما : انهزام الرجعية الفاشية فى معركة إثر أخرى امام الامم المتحدة الديموقراطية . ثانيهما انهزام أكثر الاستعماريين رجعية فى الديموقراطية الغربية وفى مقدمتها انجلترا نتيجة القضاء على سياسة ميونيخ الفاشية ، وتزايد شأن القوات الشعبية والديموقراطية فى تلك الدول أكثر من أى وقت مضى .

ويقترن باتجاه الحرب وجهتها التحريرية كفاحنا الوطنى فى مرحلته الثانية . وقد كان لهذا الوضع الدولى الجديد - الذى سادته الموجة الحرة الديموقراطية بدلا من الموجة الرجعية التى كانت تسوده قبلا - أكبر الأثر فى تقوية كفاحنا الوطنى والتقدم به خطوات إلى الأمام والظفر ببعض الحقوق الديموقراطية التى تغذى الحركة الوطنية . ولعل أظهر الشواهد على ذلك هو اضطرار الاستعمار الإنجليزى إلى التخلى عن تدعيم مركز الرجعيين المصريين بعد طول تدعيمه له قبل ذلك ، وترك الطريق أمام الوفد خاليا من الصعاب التى كان الاستعمار معتاداً على إقامتها ، وقد كانت النتيجة الطبيعية المنتظرة هى تسلم الوفد لزمام الحكم فى فبراير عام ١٩٤٢ . ثم ظهر أثر هذا الوضع الدولى الجديد فى انجاز الكثير من أعمال الوفد الديموقراطية الإصلاحية التى لا يمكن اعتبارها إلا كسبا له قيمته لحركتنا الوطنية واضعافا للاستعمار الانجليزى فى بلادنا . ونخص بالذكر من بين هذه الأعمال : قوانين العمال . وقانون استخدام اللغة العربية فى المؤسسات الأجنبية ومشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية وغيرها (١) . والواقع أن الموجة الديموقراطية - التى سادت الوضع الدولى فى ذلك الوقت - قد لعبت دورا أساسياً فى المعاونة على انجاز هذه الأعمال التى يتطلبها كفاحنا الوطنى . كما كان لهذا الوضع الدولى أثره البين فى تقوية حركتنا الوطنية ودفعها إلى الأمام . ويؤكد ذلك تدخل الحكومة الوفد فى مشكلة لبنان عام ١٩٤٤ ووقوفها موقفاً حازماً ديموقراطياً بجانب الشعب اللبنانى ضد الاستعماريين الفرنسيين . وأيضاً اشتراك مصر فى انشاء جامعة الدول العربية ثم بدء اتجاه الجامعة بعد ذلك اتجاهاً سلميا نحو الحرص على سلامة البلاد العربية والدفاع عن فلسطين ثم العمل على تقوية الصلات والروابط بين مختلف الدول العربية على أساس المصلحة الوطنية المشتركة والدفاع عن إستقلال كل منها .

ولكن حدث بعد ذلك فجأة أن أقيلت الحكومة الوفدية بطريق غير ديموقراطى . ثم أخذت المؤامرات تدبر للحيلولة دون تنفيذ بعض مشروعات الوفد وتعطيل تنفيذ البعض الآخر . وهنا يتساءل الانسان : كيف تم هذه الأعمال الرجعية والأوضاع الدولية فى صالح حركتنا الوطنية أكثر منها فى صالح الاستعمار الانجليزى وأعوانه الرجعيين المصريين ؟

يرجع الانقلاب غير الديموقراطى الذى تم فى هذه المرحلة من مراحل كفاحنا الوطنى إلى ستة أسباب قد اشتركت جميعها فى حدوث هذا الانقلاب . أولها : خطورة قوة خصوم

(١) براجع مقال « الديموقراطية المصرية بين أنصارها وأعدائها » العدد الخامس من الفجر الجديد .

الوطنية والديموقراطية من الرجعيين المصريين بحكم امتيازاتهم العديدة وسيطرتهم على معظم الاقتصاديات الأساسية المصرية . ثانيها : ضعف النهضة الشعبية المتمثل في عدم انتظامها في أحزاب عمالية وشعبية . وهذه الأحزاب هي التي كانت تستطيع أن تستفيد أصلياً وبدرجة كبيرة من تصاعد الموجة الديموقراطية في مختلف ارجاء العالم . ثالثها : ظهور نكسات رجعية قصيرة العمر — من حين إلى آخر — في سياسة الدول الاستعمارية — وعلى الأخص انجلترا — المشتركة في الكفاح ضد الفاشية . وقد كان تأييد الحكومة الانجليزية للانقلاب عندنا امتداداً لإحدى هذه النكسات العارضة. رابعها : ظهور رد الفعل نتيجة انهزام السياسة الرجعية بالمجال الدولي للدول الاستعمارية ومنها انجلترا — في المستعمرات . خامسها : معظم العناصر الانجليزية المسئولة الموجودة في مستعمراتها ومنها مصر هي عناصر فاشية ومن أشد الاستعماريين رجعية وخطورة . سادسها : عدم قوة طاقة الوفد الوطنية والديموقراطية القوة التي يتطلبها الكفاح الوطني والديموقراطي في الوقت الراهن . وعلى العموم فإن هذا الانقلاب لا يعدو أن يكون نكسة مؤقتة غير عميقة الأصول بفضل اشتداد الحركة الوطنية المصرية وازدياد قوتها وبفضل الوضع الدولي الحر الذي يجافي مثل هذا الانقلاب ويساعد على تصاعد القوى الوطنية والديموقراطية في مصر وغيرها .

وتقترن المرحلة الثالثة من أجل كفاحنا الوطني بالفترة التي أعقبت انتهاء الحرب في أوروبا ضد المانيا الفاشية حتى اليوم . ويتميز الوضع الدولي في هذه الفترة بازدياد قوة الموجة الديموقراطية السائدة عليه من أي وقت مضى وبانهزام الرجعية الفاشية هزيمة ماحقة لحرم الرجعيون العالميون بذلك من معقل من أهم المعاقل التي كانت تمدهم بأسباب القوة والعون . ويؤكد هذا ، المركز الخطير الذي بات الاتحاد السوفيتي يشغله في عالم السياسة الدولية والسلم العالمي بعد ان كان يشغله في عالم الحرب . وليس من ريب في أن الاتحاد السوفيتي قوة ديموقراطية حرة يستحيل أن تفكر في أي اعتداء بحكم النظام الاشتراكي الذي يتنافى والاستغلال ومن ثم الاستعمار . يضاف إلى ذلك تعاظم القوى الشعبية والديموقراطية في كل دولة من دول العالم . ويقوم على أساس هذين العنصرين امكانية التعاون العالمي بين دول الجبهة المتحدة في عالم السلم ، بل إن هذا هو ما يتم الآن وما لا يهدده أي خطر ذي بال . ولن يكون من نتائج هذا التعاون العالمي المشترك غير تفادي حرب عالمية ثالثة تكبد الانسانية تضحيات جسام وتعوق تطورها نحو التحرر الوطني والشعبي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فسح المجال أمام القوات المتطلعة نحو الاستقلال الوطني والتحرر الشعبي والتي لن تجد في التنظيم الديموقراطي الجديد للعالم غير أكبر العون في تأييدها وتقويتها من جانب وفي مجافاة الاستعمار وأعداء الديموقراطية والوقوف ضدهم من جانب آخر .

وقد تجلى سراعاً أثر هذا الوضع الدولي الجديد في حياتنا الوطنية . فعلى الرغم من النكسة الرجعية التي تعانيها الحركة الوطنية والديموقراطية اليوم في مصر فقد كان للوضع الدولي الديموقراطي أكبر الأثر في الخروج بقضيتنا الوطنية من المجال الضيق الذي كانت تسيطر عليه انجلترا عادة وربط قضيتنا الوطنية بالأوضاع العالمية السائرة نحو التقدم الديموقراطي والتحرر التام . وقد تم هذا على الرغم من رغبة المستعمرين الانجليز والرجعيين المصريين الذين كانوا يجاهدون — ولازالوا — من أجل عزلنا عن العالم الخارجي الذي تسيره الآن القوات الحرة وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي من جانب وتصاعد القوى الشعبية الديموقراطية في أوروبا وغيرها من جانب آخر . وقد تم هذا الربط القوي عن طريق اشتراكنا في مؤتمر سان فرانسيسكو ، هذا الاشتراك الذي سبقه اعلاننا الحرب على معقل الرجعية العالمية وهي الفاشية الالمانية . ويتجلى أيضاً أثر الوضع الدولي الحر في فشل جامعة الدول العربية القائمة اليوم دون اتخاذ أي قرار في مسألة سوريا يتنافى ومصلحة سوريا والبلاد العربية ويجافي الاتجاه الديموقراطي السائد اليوم وذلك على خلاف ما كان يطمع فيه الاستعماريون الانجليز والرجعيون من المصريين وغيرهم ، يضاف إلى هذا وذاك معاونة الوضع الدولي الجديد في الغاء بعض الأحكام العسكرية وأخصها ما يتعلق بالرقابة على الصحف والمؤلفات والاعتقال وهي معاونة لها قيمتها وخطورتها بلا شك . ويأتي أخيراً عدم استطاعة الرجعية المصرية ومن ورائها الاستعمار الانجليزي على مجابهة مقتضيات الوضع الدولي الحر في مصر بغير الخداع والحيرة الأمر الذي جعل الأرض تهتز وتمور من تحت أقدامها وتهيء لقيام حكومة ديموقراطية على أنقاضها تستطيع أن تجاري الوضع الدولي ولا تجافي أساساً مقتضيات الديموقراطية التي تتطلبها الظروف الراهنة .

ويتوقف بعد ذلك على حركتنا الوطنية ونهضتنا الديموقراطية بذل الجهد الصادق المتين للاستفادة من هذه الديموقراطية إلى أكثر حدود الاستفادة . وهي لو فعلت ذلك فستستفيد حتماً فوائد لها أهميتها وخطورتها في حياتنا الوطنية والديموقراطية .

محمد امين

« اصدر الأستاذ محمد صبيح عضو مصر الفتاة سابقا كتابا عن روسيا لئمه بالمغالطات وحشاه بحمله الرجعية المرضه ، وقد اوضح الاستاذ اسعد حليم بعض هذه الاخطاء المقصودة ننشرها فيما يلي بغير تعليق راجين ان نعود للكتاب فى اعدادنا المقبلة »

اخطاء ...

وقع الأستاذ صبيح فى كتابه عن « روسيا » فى عدد كبير من الأخطاء التاريخية والاحصائية ، نكتفى بأن نشير إلى بعضها ، فان احصاء شاملا لها يحتاج إلى جهود مصلحة الاحصاء والتعداد !

« يقول » وفى شهر إبريل سنة ١٩١٢ اعتصب عمال مناجم الذهب فى سيبريا المعروفة باسم (لينا) وقد قابلهم جنود القيصر بوسائل قمع عنيفة أزهقت الكثير من الأرواح، ولما وصلت الأنباء إلى روسيا هاجت جموع العمال وفى أول مايو حدث اضراب عام . فكان هذا الحادث هو سبب الاحتفال السنوى بعيد العمال كلما هل أول مايو »

والحقيقة أن عيد أول مايو نشأ عن اضرابات العمال بعد حوادث وقعت فى شيكاغو بأمريكا فى النصف الثانى من القرن الماضى .

« يقول إن روسيا تشغل سدس مساحة الأرض ، ويسكنها واحد من مئة من عدد سكان المعمورة وان هذا هو السبب فى نجاح المزارع التعاونية فى روسيا واخفاقها فى أمريكا كما أنه السبب فى النجاح فى محو البطالة بين العمال الروس .

والحقيقة أن سكان الاتحاد السوفيتى واحد من عشرة من سكان المعمورة لا واحدا من مائة كما يقول .

« يقول » ذهب أحد النواب الانجليز الشيوعيين إلى روسيا ، وزار أعظم محطة كهربائية فى الاتحاد السوفيتى . وقد فوجىء بأن وجد الجرس الكهربائى على مكاتب الادارة لا يدق بسبب التلف ! »

والحقيقة أنه ليس فى انجلترا حتى وقت تأليف كتابه نواب شيوعيون متعددون حتى يذهب أحدهم إلى روسيا . فلم يكن فيها غير نائب شيوعى واحد، والذى نعرفه انه لم يزر الاتحاد السوفيتى اطلاقا .

« يقول » يعطف ستالين عطفا خاصا على ايطاليا . ففى أثناء غزو موسولينى للحبشة أمر ستالين بامداده بالبترول »

والحقيقة ان العداء كان مستحكما باستمرار بين روسيا الشيوعية وايطاليا الفاشية . وعند ما وقع العدوان على الحبشة وقف لتفينوف فى عصبة الأمم يدافع وحده فى أول الأمر عن الحبشة المعتدى عليها . ثم كان الاتحاد السوفيتى أكثر الأعضاء اخلاصا فى تنفيذ العقوبات الاقتصادية التى قررتها العصبة .

« يقول » وعلى أثر هذه الزيارة امتدح برنارد شو روسيا ، وأطنب فى الثناء عليها .. ومما يعرف عنه انه امتدح هتلر وأفاض فى الحديث عن نظامه »

والحقيقة ان « برنارد شو » قد ناصب هتلر ونظامه النازى العداء منذ اليوم الأول، ولم يكتب حرفا واحدا فى مدحهما .

اسعد حليم

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح

الاشتراك السنوى
فى مصر ٥٠ قرشاً
فى الخارج ٦٠ قرشاً

الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة

الادارة : ٣٥ شارع شريف باشا
جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

(تعديل المعاهدة)

« بقيه المنشور على صفحه ١٠ »

....

يبحثون عن استغلال أموالهم فى البلاد المتأخرة، ومصر سوق مفتوحة لمنتجات الصناعة الانجليزية ولا يسعنا فى هذا الصدد إلا أن نذكر القراء بالصعاب الكأداء التى نلاقيها الآن فى محاولتنا استيراد البضائع من الولايات المتحدة ،ذلك الصعاب التى تقام لا محافظة على أرباح حاضرة فبريطانيا لا تستطيع أن يمدنا بالسلع الآن — بل محافظة على أرباح مستقبلة !

إذاً ، فتحقيق مطالبنا الوطنية يتطلب تحطيم ذلك المركز الاقتصادى الممتاز الذى يتمتع به الاستعمار فى مصر . ومعنى هذا وجوب استيلاء الدولة على احتكارات المرافق العامة — التى يسيطر الاستعمار عليها — وتأسيس بنك مركزى مصرى لتحرير الجنيه المصرى من الاسترلينى ، ثم إنهاض صناعتنا على أسس سليمة وعدم إخضاعها لمصلحة الرأسمالية الاجنبية

وتحطيم هذا المركز الاقتصادى الممتاز ليس معناه فقط مساعدتنا على إجلاء القوات العسكرية الاجنبية ، بل معناه أيضا مساعدتنا على رفع مستوى الطبقات الكادحة المصرية، التى يشترك الاستعمار فى استغلالها اشتراكاً فعالا، بل أكثر من ذلك ، معناه مساعدة ، الطبقات الكادحة الانجليزية نفسها على رفع مستواها . لان كبار الماليين والصناعيين والتجار الذين يعتصرون موارد مصر اعتصاراً ، يعتصرون أيضاً موارد انجلترا وشعبها ذات الاعتصار !

وخلاصة القول ، إننا نرى ضرورة ربط مطلبنا الوطنى الاساسى — تعديل المعاهدة تعديلا لا يترك أى مركز ممتاز لبريطانيا فى مصر — بمطلبين آخرين ، اولاهما رفع مستوى الطبقات الشعبية وثانيهما تحطيم المركز الاقتصادى الممتاز الذى يتمتع به الاستعمار فى بلادنا .

ملاحظات على الحركة الفكرية فى مصر

ليست الافكار والمثل العليا التى تظهر فى أى مجتمع من المجتمعات وفى أى عصر من العصور قيما مجردة بل هى انعكاس للتطورات الاقتصادية الحادثة فى ذلك المجتمع أو السارية فى ذلك العصر . ففى كل مجتمع يتمتع بتقدم اقتصادى مطرد نجد روح التفاؤل واضحة فى أفكار الذين يعبرون عنها ومن آراء الكتاب والمفكرين الذين يترجمون المعانى التى تضطرم فى ذلك المجتمع والتى تدوى أمام قوتها وطاقتها كل الحقائق التى يمثلها القديم الذى يطغى عليه هذا التقدم كما يهدم التقدم الاقتصادى كل أثر لنوع وطرق الانتاج التى تسبقه. وفى كل دور من أدوار التاريخ الانسانى نجد هذا الصراع بين القديم والجديد . فالقديم يرتكز على دعامة من التفكير تنعكس على دور معين من أدوار التطور الاقتصادى بينما يرتكز الجديد على دعامات فى طريقها إلى النشوء تنعكس على نظام اقتصادى متقدم .

وفى كل حقبة من حقب التاريخ نجد فيه أهل القديم أن نفوذهم وسلطتهم قد بدأت تتدهور بتأثير العوامل الجديدة النامية السائرة فى طريقها إلى الصعود نجدهم يتشبثون بمراكزهم وسلطتهم مهما كلفهم ذلك من جهد وعناء ولابد من وجود أبواق لترديد محاسن العصر الذى يمثلونه والفضيلة التى هم قادتها والحرية التى هم حماتها وبناتها ونظراً لأن التفكير القديم قد يصل إلى حد من التعفن لا تتفق فيه الافكار التى يمثلها مع الحقائق المادية ومنطق الحوادث الجارية فلذلك ليس فى إمكانه أن يقف أمام النقد العقلى بما يجعل المدافعون عنه يحاولون إلغاء العقل والاتجاه نحو الغيبية والعمل على اشاعة الغموض فى التفكير وهى لا تتردد بما لديها من نفوذ وسيطرة أن تستخدم الجرائد والمجلات والكتاب وكل الوسائل الثقافية الاخرى لترديد هذه النغمة ومقاومة كل تجديد لا يتفق مع مصالحها ويعمل على تقويض الاسس الفكرية التى تستند عليها.

خذ مثلا الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ وهى نهضة ترمى إلى التحرر السياسى الذى يتبعه التحرر الاقتصادى من سيطرة النفوذ الاجنبى الذى كان يحد من الحرية الاقتصادية والحرية الفكرية التى تعمل ضده وقد كانت هذه الحركة تعبر عن أمانى طبقات الشعب المصرى كله إذ كانت تجد فيها كل طبقة من الطبقات وكل هيئة من الهيئات المعبر عن أمانيها وتجد فيها الامكانيات لتحقيق أمانيها وآمالها وانعكس على هذا الصراع نهضة فكرية عامة ظهر أثرها فى عدة صحف ومجلات مصرية خالصة عبرت عن هذه الامانى والآمال ولذلك فان أبرز مظهر للحركة الفكرية فى مصر عقب سنة ١٩١٩ هو الجانب الوطنى السياسى منها إذ كان الكتاب المصريون هم الاداة للتعبير عن هذا الصراع السياسى .

ونظراً للتناقض مصالح هذه الهيئات المختلفة فى كثير من الاحوال ونظراً لأن المصالح الاقتصادية للطبقات التى تزعمت الحركة لم تصل بعد إلى حد حاسم من القوة والتناقض مع المصالح البريطانية لوجود الكثير من المصالح المشتركة بين الجانبين ونظراً لأن هذه الطبقات كانت فى حاجة إلى تدعيم مصالحها ومكانتها وتوطيد مركزها الاقتصادى فى البلاد بعد الحصول على بعض الحريات التى تمكنها من النمو والتقدم مما أدى بها إلى وضع يختلط فيه النفوذ الأجنبى بالاستقلال وهذا بدوره يحطم الوحدة الوطنية

وكان لهذه الحالة السياسية الشاذة أثرها الجلى فى انتشار روح الانتهازية بالسياسة من الشباب المصرى المثقف وبالتالى فى الحركة الفكرية فى مصر بحيث أصبحنا نجد أن التذبذب بين الأحزاب المصرية ممثلا فى اضطراب الكتاب فمرة يدافعون عن هذا الحزب ومرة أخرى عن ذاك .

ويرجع هذا التفكك السياسى إلى أن الوضع الاقتصادى فى مصر لم يتبلور تماما فما تكاد مصر تخرج عن الزراعة أضف إلى هذا أن ما تكاد صناعتها تشب عن طوقها كثيراً كما أن التفكك السياسى أشاع نوعاً من الغموض فى التفكير إذ أن عدم تحديد أهداف الأحزاب المصرية السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية قد خلق غموضا فى الافكار والمثل العليا التى تدور حول تلك الاهداف وتعبر عنها ولذلك فان الانحلال فى السياسة المصرية ينعكس عليه انحلال فى التفكير وهذا التميع فى التفكير المصرى يصطبغ بالخوف من التحرر الفكرى والتجديد والابتعاد عن المنطق وحكم العقل والاتجاه إلى تشجيع الخرافة والافكار القديمة ثم أن هناك تناقضا بين التقدم الذى نلمسه فى حياتنا العامة وبين اتجاه الكتاب والصحفيين إلى دراسة المواضيع التى تشغل الجماهير عن التفكير الجدى فى مشاكل الحياة الاساسية إلى تقديم الموضوعات التى لا يقصد بها التثقيف بل يقصد بها مجرد التسلية والفكاهة وحتى ذلك الاتجاه الثقافى المتقدم إلى حد ما الذى كان يظهر فى الهلال والمجلة الجديدة والعصور والبلاغ الاسبوعى والسياسة الاسبوعية قد قضى عليه نتيجة الانحلال الفكرى. وهذه الانتهازية وذلك الاستغلال الشائن لعواطف الجماهير وميولهم . غير أن تقدم الصناعة المصرية خلال هذه الفترة من الحرب قد عمل على أن يتبلور الوضع الاقتصادى فى مصر وعلى أن يعكس تبلورا فى التفكير السياسى فى مصر مما سيعمل على قيام نهضة فكرية تعبر عن الآمال والامانى التى تتمشى مع هذه النهضة الصناعية وتبتعد عن ذلك الاهتزاز الفكرى وتلك

الاشتراكية تحقق في عالم التفكير المصري وتمكن من ظهور طبقة جديدة من المفكرين والأدباء يعبرون عن مطالب الحياة الجديدة ويصبحون الأداة الصادقة في التعبير عن مشاكل هذه الحياة ويقضون باتجاههم الجاد على الميوعة الفكرية والأدب الرخيص

ان الأدب والصحافة لم يعدوا أسيلة للكسب بل ميادين كفاح وجهاد لقيادة الشعوب وتثقيفها وتلك السخافات الرخيصة لم يعد لها وجود في المجتمع العالمي الذي أخذ يتحرر كلية من أساطير الماضي وخرافات الأجيال الغابرة وهذه الالاعيب الأدبية وذلك المجون الصحفي الذي يفسد عقول الشباب ويحلل كيانهم المعنوي ويحرفهم إلى أمور سطحية تقتل الدوافع الحية في النفس الانسانية .

نريد في المسرح والسينما والأدب والصحافة روحا جديدة تصل إلى الأعماق في حياة هذا الشعب فان هذه هي الوسائل التي يمكن أن تشكل الحياة الفكرية للشباب ان القيادة الفكرية تتبع انحلال المجتمع الحالي وأن الامكانيات المادية التي يمكن أن يستند عليها تفكير متقدم قد بدأت في التبلور وعلى الأدباء والمفكرين أن يرقبوا هذه الاتجاهات لتوجيه الشباب ويبعثوا حركة ونهضة فكرية واعية تعبر تعبيرا حيا عن آمال وأمانية .

أمين شاكر

(نظام العمد)

« بقية المنشور على صفحة ٥ »

(د) أن يعهد إلى هذه المجالس بمهام القرية الادارية ، والاصلاحية والصحية والتعليمية .

(هـ) أن يخفض شرط الامتلاك فيمن يرشح للعمدية إلى أقصى حد ممكن تمهيداً لالغاء هذا الشرط .

هذه بعض الاقتراحات العملية التي نراها أساسية بالنسبة لمشاريع نظام العمد ... لم نتطرف في مطالبتنا بها . ان معظمها طالبت به الأمة المصرية ، وبعضها طالبت به منذ ٦٥ عاما ولكن بقى علينا الآن أن نركز مطالبنا القومية فيما يتصل بنظام العمد ، وأن نتمها بما يتفق مع نهضتنا الوطنية وكفاحنا الديموقراطي .

ونحن لا نريد بتاً لأوضاع قائمة سائرة إلى الأمام . اننا ننادى بالقضاء على الأوضاع المعرقلة لتطورنا ونريد أن نستكمل مكاسبنا الشعبية ، وان نبلغ بها الحد الذي يطلبه كل مصري مخلص .

(ما هو الفن)

« بقية المنشور على صفحة ٧ »

وهذه الحياة الشاذة التي يحياها الأغنياء قد ظفرت بما يبررها أو بما يشيد بذكرها ...

وهذه الجموع في بساطتها وهؤلاء الفتيان في نقائهم تجد ما يشوش لها اذهانها واحساساتها وتجد ويوقعها في ارتباكات تفسر عليها حياتي ...

وهذه الطبقات المترفة الغنية تتحلل من كل الاعتبارات الأخلاقية وتجد من يصفق لها على ذلك .

وهذه الشعوب والجماهير تجد من يلاحقها باستمرار ويبث في نفسها أخطر المشاعر الانسانية : الخرافة والوطنية المتطرفة الحمقاء وتمجيد المتع الحسية ....

إن الهدف الذي يجب أن تعمل الحياة الانسانية لتحقيقه إنما هو الاخاء بين الناس أجمعين .. وهذا أيضا ما يجب أن يهدف إليه الفن دائما محطما في طريقه كل العقبات التي تقيمها الطبقات المترفة في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة ..

حقا .. لقد أصبح الفن في أيامنا هذه ومجتمعنا هذا . بغيا تبيع حياتها وعواطفها لكل من يدفع الثمن وفقط لمن يستطيع أن يدفع هذا الثمن ...

ولكن الزمن يسير .. وقوات الحق تنتصر على قوات الظلم . . .

إذن فسيكون فن المستقبل عاملا على تحقيق أسمى أهداف الحياة الاجتماعية ..

أما الفنانون فسيكونون هؤلاء الموهوبون الأكفاء الذين يقتلهم الاحتراف والصنعة والمدارس الفنية ...

لن يكونوا فنانين محترفين بل أعضاء عاملين في المجتمع يروحون ويجيئون مع الناس لا بعيداً عن المجتمع والناس . .

وإذن فسيكون الفن للجميع ..

مختارات

« ليس هناك حضارة شرقية وحضارة غربية إنما هناك حضارة إنسانية قائمة لن نتخلى عما لنا فيها من نصيب لمجرد أن لنا في الماضي نصيب كبير . لن يشغلنا الماضي عن الحاضر أبداً ولن نهرب من المستقبل في ماضينا . فلتنصرف الرجعية إلى ماضيها ولتجرجر وراءها أذيالها وحدها »
الفجر الجديد

القوة التي تشكل التاريخ هي حاجة الناس ومصالحهم المتناقضة المتطاحنة

الفجر الجديد

الآلات البشرية والصناعة المصرية

أو أقصد بالآلات البشرية تلك الطبقة من الأمة التي لا تمتلك سوى طاقة عملها أي قدرتها على العمل والانتاج تبيعها لصاحب العمل سواء أكان زراعياً أم صناعياً ، وبعبارة أخرى أقصد طبقة العمال بأسرها من زراعيين وصناعيين .

هذه الطبقة تكون جزءاً كبيراً من الأمة وهي لم تكون بمحض رغبتها بل أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي التي أجبرت أفرادها على أن يعرضوا طاقة عملهم للبيع وأن يخضعوا لقانون العرض والطلب .

والذي لا شك فيه أن رقى الأمة لا يكون إلا برفع مستوى معيشة هذه الفئة الكبيرة ، وهذا يدعونا إلى التفكير جديا في مشكلة الأيدي العاملة المصرية وكيف يمكن أن تحل حلا صحيحاً على أساس صحيح غير سطحي ، لأن العمال الزراعيين يعانون مشكلة الفاقة بشكل خطير وكثير من العمال الصناعيين مهددون بالفصل من المؤسسات التي أنشئت مؤقتاً لأغراض الحرب ، بل أن جموعا كبيرة منهم بدأت تتشرد وبدأ شبح الفاقة يطل عليهم من جديد ويهددهم تهديداً قاسياً .

ما هي هذه الطبقة العاملة وممّ تتكون وكم عددها ؟

للاجابة على هذه الأسئلة يلزمنا أن نعرف بالتقريب عدد الرجال والنساء الذين يعرضون طاقة عملهم للبيع في الزراعة والصناعة

فاذا فرضنا أن عدد الذكور من هؤلاء في أي بلد من البلدان يبلغ ربع السكان وأن عدد الأناث منهم يبلغ خمس عدد الذكور (هذه النسبة الصغيرة القليلة حسبت على أساس تعداد ١٩٣٧ في مصر)

واذا فرضنا أن عدد السكان يبلغ الآن حوالى ١٨ مليون لكان عدد من يعرضون طاقة عملهم للبيع في مصر من الذكور حوالى ٥ر٤ مليون ومن الاناث حوالى ٩٠٠ر٠٠٠ .

— ونظراً لاقبال المصريات على العمل بسبب تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية فيمكننا تقدير عدد من يعرضن طاقة عملهن للبيع بحوالى ٥ر١ مليون — فتكون جملة الأيدي التي تعرض طاقة عملها للبيع في مصر ذكورا وأناثا حوالى ٦ ملايين — أى حوالى ثلث السكان .

وهذا العدد موزع بين الزراعة والصناعة والمهن الأخرى (وعمالها قليلون نسبياً ويمكن اعتبارهم ضمن العمال الصناعيين) والتطفل والتشرد والتسول والبطالة .

والمقصود بالتطفل هو احتراف المهن الغير انتاجية كبيع ورق اليانصيب والشعوذة والدعارة بأنواعها ، ومن المتطفلين الباعة المتجولون وباعة الصحف وماسحو الأحذية الخ .. الخ ..

هذا العدد — أى جملة من يعرضون طاقة عملهم للبيع — في ازدياد مستمر نظراً لازدياد السكان المطرد بنسبة ١٣ في الألف سنوياً .

ولكن كم عاملا يشتغل في الزراعة وكم عاملا يشتغل في الصناعة وكم عدد الباقين الموزعين بين التطفل والتشرد والتسول والبطالة ؟

ليست الاجابة على هذه الأسئلة بالأمر السهل ، ولا بد لنا من أن نحاول استخلاص ذلك من بعض الاحصاءات الرسمية ، ولنبدأ الكلام عن العمال الزراعيين أو الفلاحين .

العمال الزراعيون :

في احصاء سنة ١٩٣٧ نجد الأرقام التالية :

عمال زراعيون	٢٦٧ ٤٥٧ ١
مزارعون يساعدون آباءهم	٨٨٧ ٢٢٦ ١
مزارعون ملاك	٩٧٥ ٩٥٩ ـ
مزارعون مستأجرون	٣٨٥ ٢١٠ ـ
جملة المشتغلين بالزراعة	٥١٤ ٨٥٤ ٣

هذه الأرقام غامضة لا تشفى غليلا وفيها نجد أن عدد العمال الزراعيين حوالى ٥ر١ مليون عامل زراعي وهذا لا يمكن أن يمثل حقيقة عدد من يعرضون طاقة عملهم للبيع في الريف

فمن احصاء مصلحة الأموال المقررة لسنة ١٩٤٢ نجد أن الاراضي الزراعية يمتلكها حوالى سبع السكان بينما مساحة الأرض المنزرعة تبلغ حوالى ٦ ملايين من الأفدنة .

وأن حوالى ٦٢٩ ٣٦٢ ٢ من مجموع الملاك (وهو ٢١٠. ٥٢٣ ٢) يمتلكون من خمسة أفدنة فأقل — ومن هؤلاء نجد أن ٧٥٨ ٢٨٩ ١ يمتلكون لغاية نصف فدان .

والباق وعددهم ٥٦١ ١٦٠ يمتلكون حوالى ٤ ملايين من الأفدنة (مجلة الفصول عدد مارس ١٩٤٥) .

ومن الفئة الأولى أى الـ ٥ر٩٣٪ نجد أن أكثر من نصفها يمتلكون لغاية نصف فدان وبناء على هذا التوزيع السيء للملكية العقارية نستخلص أن عدد الذين يعرضون طاقة عملهم للبيع في الريف يتجاوز بكثير عدد العمال الزراعيين الذين جاء ذكرهم في احصاء سنة ١٩٣٧ — لأن الرقعة الضئيلة من الأرض لا يمكن أن تكفي مالكها اقتصاديا بحيث يستغنى عن عرض باقي طاقة عمله للبيع ، بل هو مضطر للبحث عن عمل اضافي آخر لكي يحصل على جزء من الفرق بين دخله التافه وبين الحد الأدنى اللازم لمستوى المعيشة — ويمكننا القول إذن إن حقيقة عدد العمال الزراعيين لا يقل عن ٥ر٢ مليون فلاح وليس ٥ر١

واذا حسبنا النسبة بين مساحة الأراضي المنزرعة وبين عدد المشتغلين بالزراعة (أي ٦ ملايين إلى ٥١٤ ٨٥٤ ٣) لوجدناها ٦ر١ فدان لكل فرد بينما النسبة في انجلترا وويلز ٥ر٤ وفي الولايات المتحدة ٣٣ — مما يدل على أن

الأراضي الزراعية في مصر مثقلة بمن تعولهم وأن جزءاً كبيراً ممن يشتغلون بالزراعة يعرضون باقي طاقة عملهم للبيع ولكن عدد المشترين لهذا الباقي من الطاقة من غير كبار الملاك محدود .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن متوسط عدد الأيام التي يشتغلها العامل الزراعي في السنة هو ١١١ يوما (الاهرام في ٢١-٨-٤٤) أي أقل من ثلث السنة وأن أجر العامل الزراعي قد رفعته الحكومة أخيراً إلى ١٠ و ١٢ قرشاً في اليوم لكان أقصى متوسط الأجر اليومي للفلاح هو ٤ قروش (أي ١٢ على ٣ لأنه يشتغل ثلث السنة فقط) . واذا فرضنا أن هذا العامل يعول شخصا واحدا لكان أقصى ما يعيش به العامل الزراعي في اليوم قرشان فقط أي أنه يشتغل مقابل ثلاثة أرغفة صغيرة يوميا . وهذا المبلغ (أي القرشان) بينه وبين الحد الأدنى اللازم لمستوى المعيشة فرق شاسع .

وإننا لا نستغرب أن يقرر الدكتور سليمان عزمي باشا عدد المصابين بفقر الدم من الفلاحين بحوالي ٨٠ ٪ — وأن يقدر عبد الواحد الوكيل متوسط عمر الفلاح بستة وعشرين عاما .

العمال الصناعيون .

سبق أن قدرنا جملة من يعرضون طاقة عملهم للبيع من الريف وغير الريف بحوالي ٦ ملايين — قدرنا منهم في الريف حوالي ٣ ملايين فيتبقى لدينا ٣ ملايين .

ونحن ليس لدينا احصاء واف عن عدد العمال الذين يشتغلون حالياً في الصناعة ولكن بالنظر إلى القوانين العمالية التي صدرت منذ سنة ١٩٣٣ نجد أن هذه القوانين ما كانت لتصدر وبخاصة قانوني الاعتراف بالنقابات وقانون عقد العمل الفردي — لو لا أن العمال الصناعيين صاروا طبقة كبيرة تتطلب تشريعات خاصة بها .

وبالنظر أيضاً إلى ازدياد عدد المصانع المحلية في أثناء الحرب بسبب صعوبة الاستيراد من الخارج ، كذلك لما كان احصاء سنة ١٩٣٧ قد قدر عدد عمال المصانع بحوالي ٢٨٠٫٠٠٠ (٢٧٦٫٠٦٣) عاملا ، فاننا نقدر عدد عمال المصانع المحلية الآن بحوالي مليون عامل على الأقل بخلاف العمال الذين اشتغلوا لدى القوات المتحالفة في مصر — وهؤلاء قد أخذوا يعودون إلى البطالة من جديد ومادام عملهم مؤقت يمكن اعتبارهم في حكم المتعطلين .

وعلى هذا يوجد من الـ ٣ ملايين الذين يعرضون طاقة عملهم للبيع من غير الريف حوالي مليونين بلا عمل حقيقي ويعيشون على مهن أخرى أو متطفلين أو متشردين .

على أن رقم الـ ٢٫٥ مليون من العمال الزراعيين سينخفض كثيراً اذا ما انتشر استعمال الآلات الزراعية (الجرارات والمحاريث) ولكن عدد المتعطلين سيزداد

فماذا نفعل إذن ؟ — الجواب على ذلك هو الصناعة .

ان مصر يمكنها أن تصير بلداً صناعياً من الدرجة الأولى ففيها رؤوس الأموال متوفرة وفيها مساقط المياه وفيها البترول وفيها الحديد وفيها المواد الأولية وفيها المناجم ونشأت فيها صناعات عديدة جديدة كصناعة التخفيف والتبريد الخ .. الخ .. علاوة على ما بها من صناعات محلية ناجحة .

والانتاج الصناعي واسع المجال على عكس الانتاج الزراعي ، وإذا كان الانتاج الزراعي يتضاعف بمتوالية عددية فإن الانتاج الصناعي يتضاعف بمتوالية هندسية . والواقع ان الانتاج الصناعي في مصر يفوق الانتاج الزراعي بكثير جداً .

ففي سنة ١٩٢٩ — قبل صدور قانون التعريفة الجمركية سنة ١٩٣٠ — كان الانتاج الصناعي لا يقل عن الانتاج الزراعي وكانت قيمته تقدر بحوالي ١٥٠ مليون جنيه .

ويقول صدقي باشا في بيانه الذي ألقاه في مجلس النواب في ٥-٣-٤٥ « لقد كان الايراد القومي لمصر قبل سنة ١٩١٤ حيث كان الاقتصاد القومي اقتصادا زراعيا بحتا — عشرة جنيهات سنويا للفرد الواحد — وكان ذلك الايراد في انجلترا إذ ذاك وهو بلد صناعي ٤٠ جنيها . فبلغ الايراد قبل الحرب الحالية أي في الظروف العادية ما يقرب من ٢٠ (١) جنيها وذلك على الرغم من أن السكان زادوا بما يقرب من ٤ ملايين من الأنفس . ولا نزاع في أن هذه الزيادة بأكملها تقريبا ترجع إلى الثروة المنقولة وأكثرها موظف في الصناعة » .

ومن ثم ندرك أهمية الصناعة بالنسبة إلى اقتصادنا القومي .

أما أهمية الصناعة بالنسبة للأيدي العاملة فتتلخص فيما يلي :

١ — ان العامل الصناعي يشتغل طول العام بخلاف العامل الزراعي الذي يشتغل أقل من ثلث عدد أيام السنة .

٢ — ان متوسط أجر العامل الصناعي أعلى بكثير من متوسط أجر العامل الزراعي .

٣ — ان العامل الصناعي أرقى وأذكى من العامل الزراعي لأن سرعة التفكير تتناسب تناسبا مطرداً مع سرعة الحركات . ولأن العامل الصناعي ينتج بنفسه وبيديه سلع الحضارة .

٤ — ان تجمع عمال مهنة واحدة في مكان واحد يجعلهم يفكرون في منظمات عمالية (كالنقابات وجمعيات التعاون) لترعى مصالحهم وقد تحميها من تعسف بعض أصحاب الأعمال وبالتالي تساعد على ايجاد قوة ديموقراطية لها قيمتها .

ا . ستي

الاسكندرية

« البقيه على صفحة ١٠ »

(١) نرى هذا الرقم مبالغا فيه .

لانجستون هيوز شاعر زنجى حر

لعل أحدا بين أدباء الزنوج فى أمريكا لم يعبر عن آمالهم وأحلامهم ، ولم يصور نزعاتهم إلى التحرر واليقظة بمثل ما فعل لانجستون هيوز ، فهو قد عاش ما عاش من حياته متنقلا بينهم ، ساعيا فى مثل ما يسعون إليه من أمور معاشهم ، وهو قد تعرض مثلهم لصنوف من الاضطهاد والحرمان هى دائماً من نصيب الزنجى العادى فى أمريكا ، يفرضها عليه حاجز قوى رهيب يفصل بين البيض والسود من الأمريكيين ، ويسمى « خط اللون » خط رفيع حاد يحز نفوس السود ما داموا أحياء ، فإذا حكم عليهم جمهور من المتعصبين بالموت ، تحول إلى أنشوطة تحز الرقاب وتدلى الجسوم من الأشجار ...

عمل هيوز أجيرا زراعيا فى مزرعة بنيويورك واشتغل صبيا فى محل لبيع الأزهار ، وتكسب بالخدمة فى السفن ، فعرف مرارة الجوع فى كل من هذه الأعمال ... كما عرف هذه المرارة فى باريس ، إذ يقضى الأيام المتعاقبة خاوى البطن يبحث عن عمل تحت وابل من المطر ، وفى جنوا حيث يمضى الليالى فى نزل هو بالملاجىء أشبه ، ويطوف بالبلدة النهار ، باحثا عن عمل ، عارضا نفسه كحمال أو خادم نظير ليرات يتبلغ بها ...

واضطهد هيوز فى أمريكا لأنه زنجى .. قال له أحد مدرسيه أنت زنجى فرجمه التلاميذ بالطوب ، وقالها له أحد باعة المرطبات ورفض أن يبيعه ما طلب ، وقالها له أبوه وبصق على الأرض — مستحثا إياه أن يترك أمه ويعيش معه فى المكسيك — وكان أبوه زنجيا مثله ، ولكنه يحتقر الزنوج ... وحرمت هيوز زنجيته من حضور مسارح البيض ، ومن ركوب بعض قطرهم ، والاختلاف إلى أماكن لهوهم ، كما حالت دون الالتحاق بمدارسهم وجامعاتهم ...

ثم عاش هيوز فى هارلم — حى الزنوج فى نيويورك — فخالط أكبر كتلة للزنوج فى أمريكا عن كثب ، فى وقت اجتاحت أمريكا فيه « موجة من الجنون بكل ما هو زنجى ... موجة بدأت بظهور رقصة الشارلستون وبعض الاستعراضات الموسيقية واستمرت طوال السنوات العشرة الثانية من القرن الحالى ثم انتهت بأزمة ١٩٢٩ الاقتصادية التى اجتاحت أمريكا والعالم ... فى هذه الأثناء عاش لانجستون هيوز مع الزنوج يحضر احتفالاتهم الخاصة ، ويقرأ شعره فى محافلهم ، ويشاركهم فى جهودهم الفنية التى كانوا يظنون ان فرط اقبال البيض عليها أنها تمحو ذلك الخط القاسى الرهيب ، « خط اللون » الذى يفصلهم عن البيض ويجعل الاحتقار من نصيبهم ...

وقد كتب هيوز كثيرا من قصائده الأولى عن تلك الفترة من حياته وحياة قومه ، ضمنها ديوانه الأول ، وسماه « الأغنيات الحزينة المتعبة » .... وفى واحدة من هذه القصائد واسمها « لما كبرت » ، يصف هيوز شعوره المتزايد بالاضطهاد الذى يلقاه الزنوج فى أمريكا ، ويشبه ازدياد هذا الشعور بقيام حائط بينه وبين حلمه :

كان هذا من زمان طويل ،
كنت أنسى حلمى
ولكنه كان هناك إذ ذاك
أمامى
مشرقا كالشمس
حلمى ..
ثم قام الحائط
قام فى بطء
فى بطء
قام بينى وبين حلمى
تخفت الضوء
واختفى
ضوء حلمى
وارتفع حتى لامس السماء
ذلك الحائط ...

ظل ...
أنا أسود
أرقد فى الظل
وضوء حلمى لم يعد أمامى
ولا فوقى
بل الحائط السميك
وذلك الظل ...
يا يدى !
يا يدى السوداوين !
حطما ذلك الحائط ..!

وفى قصيدة أخرى عنوانها « المهرج » يكشف هيوز عن خيبة المضحك الأسود الذى يمسك المأساة باحدى يديه والملهاة بيده الأخرى ...

الدموع ضحكى
والضحك ألم لى
فابكوا على ضحكى الفارغ
إذا شئتم
واضحكوا من فيض حزنى
أنا المضحك الأسود
مهرج العالم الصامت

ذلك أن قلب هيوز الكبير واحساسه المرهف لم يكن يخدعهما ما يسود هارلم من بشر وما يتدفق فيها من مال ، وما يعتمل فى افئدة أهلها من تفاؤل ، فقد كان شعوره بمأساة قومه أعمق من كل هذا جميعاً ... وهو ينظر إلى الراقصات فيرى وراء بشرهن دموعا وبأسا :

إن أنغام الحياة
هى أنغام الجاز
يا حلوة
والآلهة تضحك منا
قلب الحب المحطم

وقلب الألم المتعب .. المتعب ..
أنغام عالية
وأنغام خفيضة
تتفق مع ضجيج سيارات الشارع
وطش الأمطار ..
طريق لينوكس
يا حلوة
منتصف الليل
والآلهة تضحك منا

وحب هيوز لقومه حب صحيح عميق ... يتجه به إلى عامة الزنوج وينفره من متخذلى السود الذين منحتهم الجامعات درجات واتخذوا الغالى من الأثاث، وركبوا الفارة من السيارات فأخذوا يرسمون الحدود بينهم وبين الزنوج الأجراء :

الليل جميل ..
وجميلة وجوه قومى
والنجوم جميلة
وجميلة عيون قومى
والشمس أيضاً جميلة
وجميلة أرواح قومى

ويؤكد هيوز فى آخر قصيدة فى ديوانه الأول — وعنوانها « ختام » — دور الزنجى فى الحياة الأمريكية ، ويبشر بمستقبل فى كلمات تفيض قوة وثقة :

أنا ، أيضاً ، أغنى أمريكا
أنا الأخ الأشد سمرة
انهم يرسلوننى إلى المطبخ لآكل
عند ما يأتى الضيوف
ولكنى أضحك
وآكل جيداً
واكتسب قوة
غداً
سأجلس إلى المائدة
إذا قدم الضيوف
ولن يجرؤ أحد
على أن يقول لى
كل فى المطبخ
ثم انهم
سيتبينون جمالى
ويخجلون
أنا ، أيضاً ، أمريكا

ولكن هيوز لا يكره « البيض » ، لأنه تبين فيهم جمالا يحبه ، وانما هو يتساءل لماذا يصرون على أن يضطهدوه ، فيقول فى قصيدته « البيض » :

أنا لا أكرهكم
فإن وجوهكم هى الأخرى جميلة
وجوهكم أضواء دوارة من الملاحة والزهو
ولكن ... لماذا تعذبوننى ،
أيها البيض الأقوياء ،
لماذا تعذبوننى ؟

وفى عام ١٩٣٨ يطبع لانجستون هيوز ديوانه الشعرى الثالث وفيه يبلغ شعره مرحلة النضوج فتتحد أهدافه وتتفسح أمامه السبل ، ويعلم من يعادى ومن يحالف فيقول فى قصيدة أسماها « اتحاد » :

لست أنا فقط —
أعيلم هذا الآن —
بل العالم الفقير
المظلوم
من بيض وسود
عليهم أن يضعوا أيديهم فى يدى
لنهز أعمدة المعابد
التى يسكنها آلهة زائفون
وتقوم فيها مذابح بالية
أحسن الدفاع عنها ،
ويسود أنحاءها حكم الجشع
الذى يجب أن ينتهى

ويقول فى قصيدة أخرة عنوانها « أغنية جديدة » :

انى أتكلم باسم ملايين السود
وقد استيقظوا للعمل
فليصمت من عداهم لحظة واحدة
عندى كلمة أوردها
ولدى شىء أقوله
ومعى أغنية أغنيها
يوم أن أحنيت ظهرى
لسوط النخاس
كان يوماً مريراً
وقد مضى ذلك اليوم
. . . .
ولكنى الآن أعلم علم اليقين
انهما لدى وجدتهما
كالأرض فى سمرتهما
تستطيعان أن تحرراً جسمى الأسمر كالأرض
أيها اللصوص، والمستغلون والقتلة
لن تقولوا بعد اليوم
فى نظرات وقحة وشفاه ترسل الاحتقار
« أنت خادمى
أيها الأسود
وأنا ، حر ! »
. . . .
سيصبح العالم الأسود والعالم الأبيض
عالماً واحداً ! عالم العمال !

وتشمل هذه النظرة الحرة الطليقة العالم كله فيكتب هيوز قصيدة رائعة يجعل عنوانها « أغانى لينين » ، يتخيل فيها عددا من العمال المختلفين يتوجهون بالخطاب إلى أبى روسيا السوفيتية :

أيها الرفيق : لينين روسيا
فى علا قبرك الرخامى
أعطنى يا رفيق لينين
مكانا إلى جوارك
أنا ايفان الفلاح
حذائى موحل ذو طين
لقد حاربت معك يارفيق لينين
وها قد انتهت أعمالى
أيها الرفيق : لينين روسيا
يا من يحيي فى قبره الرخامى
افسح لى يارفيق لينين
مكانا إلى جوارك
أنا شيكو الزنجى
اقطع القصب فى حر النهار
لقد عشت لأجلك يارفيق لينين
وها قد انتهت أعمالى
أيها الرفيق : لينين روسيا
فى مجد قبرك الرخامى
افسح لى يا رفيق لينين
واترك لى مكانا بجانبك
أنا شانج من معامل [illegible]
أضربت فى شوارع شنغهاى
ولأجل الثورة
أحارب ، وأجوع وأموت
فيقول الرفيق لينين روسيا
من قبره الرخامى
أنا أبدا مع العمال فى سهرهم
والعالم عالمنا ..!

ويتضح مدى نضج تفكير هيوز وصحة نظرته من قصيدته الطويلة التى سماها « أغنية اسبانيا » يسأل فى أول القصيدة عن اسبانيا ثم ينفى الأجوبة المتتالية .. كلا ليست اسبانيا فلامنكو ولا توروس ولا دون كيشوت ولا اللوحات ولا الكتب :

الشعب اسبانيا
الشعب تحت قاذفة القنابل
ذات الأجنحة الذهبية التى أدفع ثمنها —
أنا العامل — فيتراكم عملى
بالملايين فى قنابل تقتل طفلا
أنا اشتريت هذه القنابل لاسبانيا
العمال صنعوا هذه القنابل لاسبانيا الفاشية !
فهل أصنعها مرة ، ومرة ثالثة ؟
السحب تتحرك بسرعة
وسماؤنا أصبحت سمراء
وشياطين الرعب البيض
ينتظرون يومهم الذى تسقط فيه القنابل
ليس على اسبانيا وحدها بل على وعليك !

أيها العمال لا تصنعوا قنابل أخرى
إلا أن تكون لنا
نحمى بها ديارنا ونحرسها
لئلا يدخل فرانكو آخر من بابنا الخلفى
فى رداء وطنى فيحرك العلم ويتقيأ العفن
ويقذف القنابل من برج مسيحى
على الشعب

يجب أن أطرد القاذفات من اسبانيا !
يجب أن أطرد القاذفات من العالم !
يجب أن أجعل العالم عالمى مرة أخرى
فعالم العامل هو أغنية اسبانيا

قصيدة أخرى لا تقل روعة عن السابقة هيوز « فتية لا يبالون الموت » وقال فيها جها الخطاب إلى أولئك الذين يسقطون ضحايا التحرر :

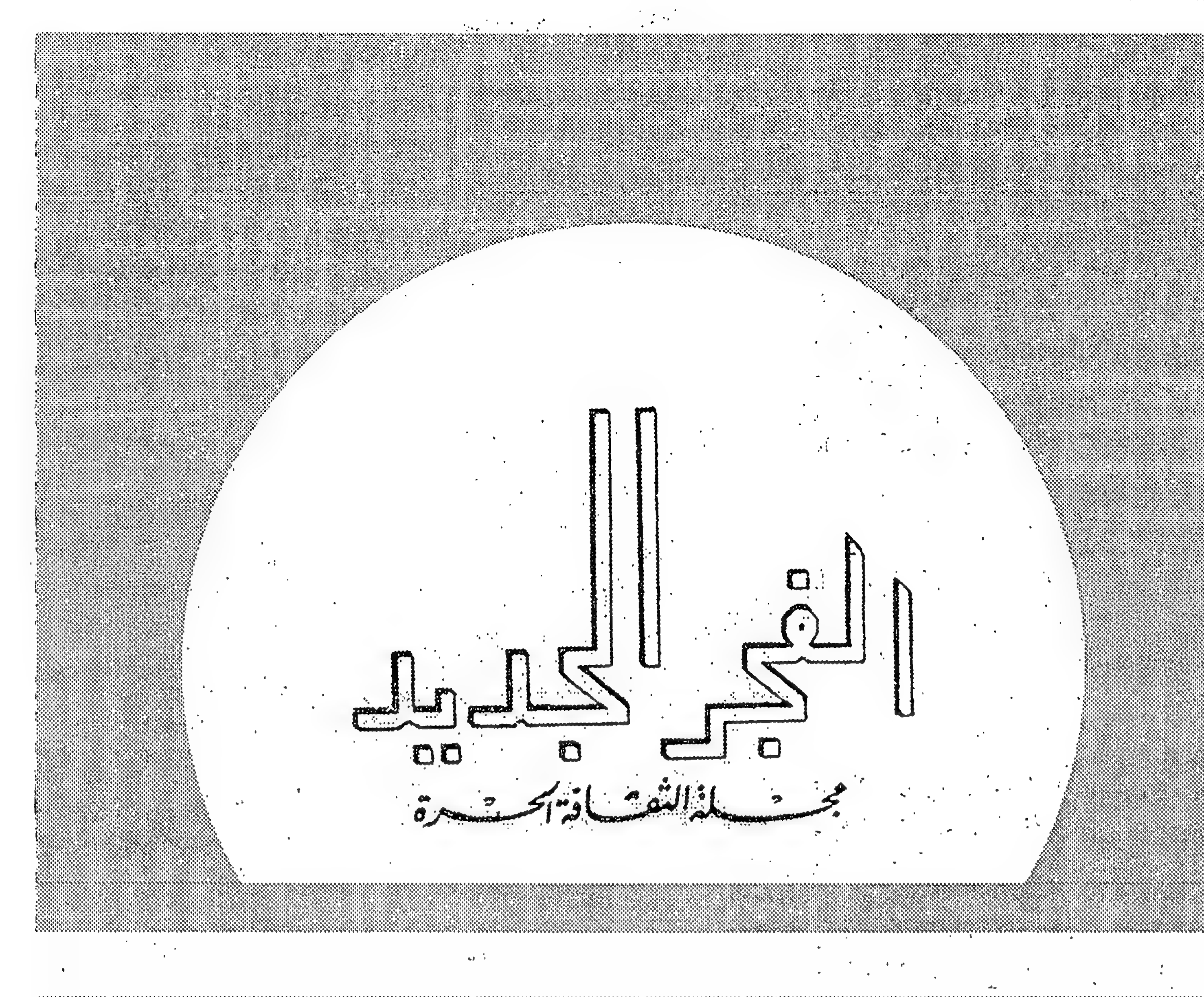
بالطبع يكتب الحكماء والعلماء
افتتاحيات فى الصحف
ويقوم سادة تسبق أسماءهم درجة دكتور
من بيض وسود
بعمل أبحاث وكتابة كتب
ويعيشون على نسج كلمات يخنقون بها
فتية لا يبالون الموت
والمحاكم الهشة والبوليس المرتشى
والقواد محبو الدماء
والوعاظ من عبدة المال
كلهم يرفعون أيديهم ضد فتية لا يبالون الموت
فيضربونهم بالقوانين والعصى
والسناكى والرصاص ليخيفوا الشعب —
لأن فتية لا يبالون الموت هم كالحديد
فى دماء الشعب
والشيوخ الأغنياء لا يريدون أن يذوق
الشعب طعم الحديد من فتية لا يهابون

وبهذا تكمل نظرة هيوز ويرحب أفقها حتى تصل به إلى قمة الوعى الصحيح ، فلم يعد حبه مقصورا على الزنوج المضطهدين من بنى جنسه ، ولم يعد يسأل البيض لماذا يضطهدونهم ولكنه يتبين ما وراء هذا الاضطهاد من عوامل ومحركات ... إن الذين يضطهدون السود هم الذين يضطهدون البيض أيضا ... ولكى ينتهى اضطهاد السود يجب أن ينتهى اضطهاد البيض .. وعند ما يتبين هيوز هذه الحقيقة يمتلأ أملا وقوة .. فبنى قومه لا يضطهدون لأنهم سود فى الواقع بل لأنهم فقراء وضعاف ، ولهذا السبب نفسه يضطهد البيض ، وإذن فالجميع تشملهم قضية واحدة ، ولهم عند هيوز دعوة واحدة :

لم نكن نعلم اننا اخوة
والآن قد علمنا !
فلتخرج من هذه الاخوة
قوة ومنعة !
ولم نكن نعلم أننا أقوياء
والآن قد رأينا
أن القوة فى الاتحاد
فليكن اتحادنا القوة التى تحطم ساعة الحضور
وتحطم البؤس وتأخذ الارض
وتأخذ المصانع وأبراج المكاتب
والآلات والمصارف والمناجم
والسكك الحديدية والسفن والخزانات
إلى أن تصبح قوى العالم ملك لنا
أيها العامل الأبيض هاك يدى
اننا اليوم رجل لرجل

على الكاتب





فهرس العدد السابع

العدد السابع ـ السنة الأولى ـ الثمن ٢٠ مليما ـ وفى الخارج ٢٥ مليما

١٦ أغسطس سنة ١٩٤٥

القوى النامية والقوى المنهارة

فى الأدب المصرى المعاصر

يتقدم المجتمع المصرى تبعاً للتقدم المادى الذى يطرأ على واقعه الاجتماعى . ولقد شهدنا منذ أواسط القرن المنصرم تطوراً مستمراً فى أوضاعه الاجتماعية والسياسية لعب فيه الأدباء دوراً ملحوظاً . بدأنا النهضة الفكرية التى قام الطهطاوى وعبد الله فكرى بالتمهيد لها ثم وجهها الافغانى ومعاصروه من الكتاب المصريين توجيها سياسياً يرمى إلى محاربة الاستعمار وتقييد أوتوقراطية الحكومات فى بلاد الشرق .

ولقد صاحب النهضة البرلمانية أيام اسماعيل نهضة أدبية وصحافية تمثلت فى كتابات أديب اسحق وصنوعة ومحمد عبيد وبيرما تطورت الحركة البرلمانية إلى حركة وطنية فى عهد توفيق سارت معها النهضة الفكرية فاتجهت اتجاها سياسياً نضالياً . وكان هذا التطور سببا فى انقسامها إلى مدارس مختلفة يمثل احداها محمد عبده بحركته الاصلاحية الدينية ويمثل الأخرى عبد الله النديم بحركته السياسية الأدبية ويمثل مدرسة ثالثة أديب اسحق وصنوعة بحركتهما النضالية التحريرية . ومالت مدرسة رابعة إلى الجانب الرجعى مثلها الشيخ حمزة فتح الله بجريدته الاعتدال .

ولما جاء الاحتلال البريطانى تأثرت هذه المدارس جميعاً بضغطه الذي ولد حركة وطنية وضحت فى أواخر القرن الماضى ولازمها انبعاث نهضة أدبية جديدة ونهضة صحافية دافقة لم تشهد مصر لها مثيلا فقد كانت حرية النشر مطلقة (تعطل قانون المطبوعات بين عامى ١٨٩٤ — ١٩٠٤). وكان للاصلاح الكرومرى افمال فى النهضة الوطنية وما صاحبها من اشتراك الأدباء والشعراء فى الدفاع عن حق الوطن المسلوب وكيان المجتمع المكبل كما يتجلى فى الدعوات التحريرية التى حمل رايتها قاسم أمين وفى كتابات المويلحى الاجتماعية . وكذلك ظهرت تلك النهضة الصحافية الغامرة التى قاد لواءها كتاب الحزب الوطنى وحركة الترجمة التى تضطلع بها نخبة من المثقفين المصريين أمثال فتحى زغلول والكتاب الأدباء مثل المنفلوطى . وكان لقصائد حافظ الاجتماعية والوطنية كما كان لبعض شعر شوقى أثر ظاهر فى تلك النهضة وفى محاربة الاحتلال . غير أن هذه النهضة سرعان ما أصابتها نكسة بسبب تطبيق قوانين المطبوعات وتشريد كتاب الحزب الوطنى ومنهم الشيخ عبد العزيز جاويش . نخمدت تماماً بإعلان الاحكام العرفية أيام الحرب الماضية .

وكان أوقع تقدم طرأ على حياة المجتمع المصرى بعدها النهضة الاقتصادية التى عبرت ثورة سنة ١٩١٩ عنها تعبيراً جلياً ، فقد قامت البرجوازية المصرية ومن ورائها الشعب تطالب باستقلال البلاد .

ولبنت هذه الحركة نهضة سياسية لعبت فيها الصحافة دوراً مهماً اضطلع فى مبدأ الأمر فلول كتاب الحزب الوطنى وأبرزهم أمين الرافعى . فلما اشتد ساعد الحركة بتعضيد الشعب وانضمامه إليها قام الاستعمار يناوئها بمؤازرة الفئات الرجعية من الطينيين . وأخذت الاحزاب الرجعية تحارب الشعب فى كفاحه من أجل الدستور . وهنا يبرز دور الصحافة فى النضال الحزبى فنرى العقاد وحافظ عوض من الكتاب المتقدمين يومذاك يقفون فى معسكر الوفد ونرى سلامة موسى ومحمود عزمى من الكتاب الأحرار ويأخذ هيكل مكانه فى صف الرجعية منذ البداية .

وكان لاقرار الحياة البرلمانية أثره فى احداث نهضة اجتماعية انبثق عنها أدب اصلاحى على يد جورج زيدان وسلامه موسى وطه حسين . ولكن ما لبثت الأزمة العالمية أن هزت مصر هزاً وازداد ضغط الاستعمار وتكتل الرجعية فجاءت حكومات الانقلاب والمحاولات المتوالية لتعطيل الدستور أو استبداله والعبث بالحياة البرلمانية وخيانة النهضة القومية من جانب الاقطاعيين والاعتداء على الحريات الديموقراطية المكتسبة . ووقفت الرجعية من الشعب موقف عداء سافر فأخذت النهضة الاجتماعية تخبو شيئاً فشيئاً . وسيطر على جو البلاد روح الاستبداد والتحكم وشاع الانحلال وبالاختصار جمد المجتمع المصرى وانحصر تقدمه فأصيب الأدب بالجمود والعقم . وانصرف الكتاب والأدباء عن قضايا المجتمع ومشاكله إلى قضايا الأدب نفسه إلا ما كان يتبدى من أدب حر فى كتابات اسماعيل مظهر وابراهيم المصرى وهى كتابات لها قيمتها اذا قيست بما نشاهده من هزال فى كتابات فطاحل الأدباء فى الأعوام القريبة بالنسبة إلى انتاجهم السابق الذى تولد عن النهضة القومية وعمل فيها .

وهل من قياس بين صحة الادراك الذى صور توفيق الحكيم به حياة الطبقة الوسطى فى « عودة الروح » ابان النهضة القومية أو قوة الاخلاص الذى عبر عن حياة الريف فى « مذكرات نائب فى الأرياف » ، وبين وابل المؤلفات السطحية الفارغة المشبة التى أمطر بها السوق الادبى فى سنيه الاخيرة . وكيف نقرن عقاد الأمس ربيب النهضة بعقاد اليوم ربيب الرجعية وهو يتردى دقيقة بعد أخرى فى هوة سحيقة من

« البقية على صفحة ٢٢٦ »

نعمان عاشور

مطبعة السرعة - القاهرة

رئيس التحرير
احمد رشدي صالح
الادارة ٥ شارع شريف باشا
القاهرة

الفجر الجديد
مجلة ثقافية حرة

نحن نجاهـد لكي لا يندم أحد على الحياة ..!

الاشتراكات السنوية
٥٠ قرشا فى مصر
٦٠ قرشا فى الخارج
المراسلات باسم رئيس التحرير

مذكرة الوفد إلى الحكومة البريطانية وبيان الحكومة عن أهدافنا القومية

التماس ضعيف لا يليق بجهادنا الوطني

كأننا كنا نقدم المعونة لبريطانيا والديموقراطيات الأخرى لا دفاعا عن حريتنا واستقلالنا ودفاعا عن حق الشعب المصرى فى الحياة الديموقراطية ، ولا تأكيدا لمكانتنا الدولية وتدعيما لنظامنا الدستورى ، ولكن لنجعلها شيئا نساوم به الانجليز عند ما تضع الحرب أوزارها ... شيئا نلتمس به اليهم أن يتفضلوا لمفاوضتنا وتعديل المعاهدة بيننا وبينهم وإلا فما معنى قول الوفد فى مذكرته التى بعث بها إلى سفير بريطانيا فى مصر ، وما من شك فى أن مصر لا تنتظر بعد أن بذلت ما بذلت ان توضع فى أى شأن من شئونها أمام الأمر الواقع وهى حريصة كل الحرص على الوصول إلى اتفاق مع حليفتها تستوفى مطالبها وتحل فيه المسائل المعلقة بينهما ».

بل كأن التبرير العظم لحقنا فى الاستقلال هو تلك المعونة التى قدمناها للحلفاء .. وإلا فكيف نفسر كلمة رئيس الوزراء فى البرلمان من أن مصر ، بذلت من المعونة لقضية الديموقراطية ما اعترفت الأمم المتحدة بجليل قدره وبالغ أثره وليس فوق ذلك كله سبب أكثر تبريراً وأقوى سنداً لانهاء القيود التى أحاطت استقلال بلادنا وتحقيق مطالبها من جلاء الجنود الأجنبية عنها ،

بل كأن حقنا فى الاستقلال لا يزال رهن معاهدة سنة ١٩٣٦ ، ورهن المساومات بيننا وبين الانجليز ... فلقد أسهبت مذكرة الوفد ، وكذلك فعل رئيس الوزراء ، فى الاشارة إلى هذه المعاهدة التى حدثت فى ظروف مختلفة أساسيا عن الظروف الراهنة والتى جعلتها الحرب التحريرية الأخيرة ، وانتصار الديموقراطية هذا الانتصار الرائع ، والقواعد الجديدة للعلاقات بين الشعوب ، شيئا ضحلا ضيق الرحاب لا يتفق ومطالبنا الآن .

بل كأن الحدود التى رسمتها هذه المعاهدة هى كل شيء .. فالمسألة ما تزال بيننا وبين الانجليز !!! إن هذا الاتجاه انكار للعلاقات الجديدة التى أحدثتها الحرب ، ... فهى قد قضت على الفاشية ، فنقضت أساساً ضخما للاستعمار ، وهى قد بنيت على اعتبار تعاون الشعوب ، وبقصد تدعيم الديموقراطية فيها ، وبنيت بكفاح الديموقراطيات ، كبيرها وصغيرها ، وبتأييد الشعوب وجهادها ... ثم إن هذه العلاقات الجديدة قد هيأت على أسس مخالفة للعلاقات الدولية قبل الحرب ، ذلك بأنها تستهدف إقامة سلام عالمى ، والقضاء على أسباب الحروب — ومن أهمها الاستغلال والاستعمار — فليست العلاقة إذن باقية على حالها ثنائية بين مصر وانجلترا ، بل لقد انتقلت بالفعل إلى الميدان العالمى ، . فيجب أن تخضع للتيارات العالمية الصاعدة إلى الحرية والديموقراطية .

وإذن لم يعد هناك مكان لمثل هذه المناورة التى ذكرها الوفد بقوله ، وترى مصر بحق أن تسوية العلاقات بينها وبين انجلترا يجب أن تسبق مؤتمر الصلح لسببين .

١ — ما هو معروف من أن أسس الصلح نفسها يمهد لها ويتناقش فيها وترسم خطوطها منذ الآن .

٢ — حرص مصر على أن لا تواجه مؤتمر الصلح إلا وهى على اتفاق تام مع حليفتها ،

ذلك بأن زمن التكتلات الجزئية قد قضى عليه كفاح الأمم إلى التعاون العالمى ، ولأننا سنجد سنداً خيرا من حليفتنا فى مؤتمر الصلح ، سنجد الدول التى أثبتت تأييدها لاستقلال الأمم ، وعلى رأسها روسيا السوفياتية ، وسنجد الدول التى من صالحها أن لا يكون لانجلترا مركز ممتاز فى مصر كأمريكا ، وسنجد دائما تأييد الشعب المصرى لنا ... فليست المسألة إذن أن

نذهب إلى مؤتمر الصلح ونحن فى اتفاق تام مع حليفتنا لنقف إلى جانبها ونشد أزرها . وانما المسألة الآن ان نستفيد من الظروف الدولية المواتية لقضيتنا ، ونستفيد من وجود عناصر تسندنا فى محيط العلاقات الدولية ، ونثق أولا وأخيراً فى يقظة شعبنا ونضاله المجيد .

لقد لف الوفد فى مذكرته ودار كثيراً ... وغمض مطالبه غموضاً أسف له كل وطنى مخلص ... وجاء بيان الحكومة فى البرلمان محاجة كلامية ليس فيها أدنى بارقة من كفاح ... ونحن إذا كنا ننقد الحكومة لتخاذلها وضعفها ، فلأنها تكلمت باسم الشعب المصرى ، وادعت انها تمثله كله . لا فئة واحدة منه .. فى حين اننا نعلم انها استلانت كثيراً فى ابراز قضيتنا الوطنية . وكبتت حريتنا بأن مدت فى أجل الأحكام العرفية مدا وتابع تعطيلها لحقوق الشعب الدستورية فمنعت الاجتماعات وحلت بعض نقابات العمال ثم وقفت هذا الموقف الضعيف الكسير فذكرتنا بخطاب العرش الذى ألقاه فقيدنا العظيم احمد ماهر باشا وما جاء فيه من اشارة إلى ما تضطلع به الحكومة من تبعات جسام للمحافظة على حقوق البلاد واستكمال سيادتها ، ثم انتهت بأنه «لم يبق بعد إلا مسألة الوقت الذى تبدأ فيه المفاوضة»... نحن ننقد الحكومة لموقفها الغامض. وعدم إفضائها إلى الشعب بمساعيها ، لأن هذا تناقض واضح مع ما ادعته من ان الحكومة «تعتز بثقة البرلمان» ومن «انها تترجم عن مطالب الأمة جمعاء» . . هذا شك واضح فى الشعب الذى تعتز الحكومة ببرلمانه وتترجم عن أمانيه .

وننقد مذكرة الوفد لمناوراتها الكثيرة وطريقة مطالبتها بالاستقلال وتشبثها بالتماس المفاوضة مع الانجليز وانكارها للتغيرات الهائلة التى شكلت العلاقات بين الدول — ولانكارها لقدرة الشعب المصرى على النضال الوطنى ذلك بأنها قالت ان كل تأخير المفاوضات يقلق بال الشعب المصرى ، ثم انتهت هذه النهاية الضعيفة المستكينة من أن «الشعور المصرى إذا صدم صدمة كهذه الصدمة (أعنى عدم الاستجابة إلى مطالبه الآن) وخاب أمله فى هذه المرة بعد أن ضحى ما ضحى وعانى ما عانى لم يعد من السهل أن يطمئن مرة أخرى إلى المبادىء الجليلة التى ارتضى بطيب خاطر أن يعاون فى تحقيقها بكل ما أوتى من جهد» .

كأنما غاية الأمر اننا سنصاب فى شعورنا ، ويخيب أملنا فى الوعود الحلوة المعسولة ... هذا اتجاه خاطىء . لأن الوعود التى قطعها الحلفاء ليست من باب التخدير . لقد فرضتها التطورات الأخيرة ، وخاصة الظفر العظيم الذى اكتسبه الديموقراطية ، وانا لنرى تطبيق الكثير من هذه العهود ، واستمساك المخلصين والاحرار بها . ... انه اتجاه خاطىء لأن قضيتنا ليست مجرد احساس يجرح أو أمل يخيب انها حياتنا القومية ونضالنا وجهادنا ودستورنا .

لقد قالت الحكومة كلمتها ففشلت كل الفشل وقال الوفد كلمته يجرى على سياسة غامضة لم نكن نترقبها ... ولكن الشعب المصرى الذى أجاد الكفاح من أجل حريته كل هذه السنوات أوعى من أن تخدعه هذه المناورات ، وأشد تصميما وأقوى عزيمة وأعمق ايمانا بحريته واستقلاله . ان الظروف الدولية فى جانبنا فلنحسن استغلالها والاستفادة من عناصر التحرر فيها . ولنثق بالشعب المصرى أولا وأخيراً .

احمد رشدى صالح

من ديوان المساء الأخير :

هى الحياة

كنت أقف بالأمس أمام باب حديقتى ، حين اقتربت منى فى بطء فتاة ذات ثياب رثة تحمل خرجاً فارغا على كتفها فلوحت لها بقرش فى يدى ؛ لكننى رأيت وجهها يشرق فجأة وهى تقول : أتأذن لى ياسيدى أن أجمع الزجاج المتكسر الذى يلقيه أطفال القرية فى حديقتك ؛ وكان صوتها المنكسر عميقاً وقوياً يأذن لها أن تدخل حديقتى . فتركتها طوال النهار تجمع قطع الزجاج المنثور بين الزهور والرياحين .

وفى المساء كانت قد تركت بقعا من الدم هنا وهناك ، وحملت معها كل قطع الزجاج حتى تلك التى كانت على سور حديقتى كى تمنع الأطفال من أن يقفزوا داخلها . وفى الصباح كان الأطفال قد استطاعوا أن يمرحوا داخل حديقتى .

يوسف الشارونى

التشريعات العمالية في مصر

يتبوأ التفكير في تشريع العمل في بلادنا مركزاً يزداد أهمية يوماً بعد يوم نتيجة نمو الانتاج الصناعي وتكتل العمال في النقابات.

ومن يطلع على تشريع العمل في مصر منذ قرار مجلس الوزراء في ١٨-٨-١٩١٩ الخاص بتكوين «لجان التوفيق بين العمال وأصحاب الاعمال» يرى فيه مرآة تنعكس فيها تناقضات المجتمع المصري الحديث:

لم يكن الغرض من القوانين التي صدرت في الفترة التي عقبت نشوب ثورة سنة ١٩١٩ مباشرة، إلا حماية الدولة الاستعمارية العقارية من محاولات البورجوازية الناشئة لتكتيل العمال حولها. فقد منع قانون سنة ١٩٢١ التنازل عن الأجور للنقابات، بل أن المشرع ذهب إلى أكثر من ذلك في محاولة تحطيم التكتلات العمالية الناشئة فحرمها من حق الاضراب بعد أن كان مطلقا. وما بعد قانون سنة ١٩٢٣ المهمة التي رسمتها له طبقة الاستعماريين - العقاريين فان الدولة لم تضع حدوداً لحق الاضراب إلا لموظفي وعمال حكومتها وملحقاتها المباشرة أي شركات الامتياز والاحتكار - تاركة عمال المؤسسات الاهلية في حرية شبه مطلقة لتقرير وتنظيم الاضراب.

ولم يكن هم الدولة في سنة ١٩٢٣ من تحديد حرية المشتغلين حماية الصناعة والتجارة المحلية كما هو الحال في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥). ويبدو هذا من مقارنة تشريع سنة ١٩٢٣ بالتشريع القائم الآن إذ يظهر منه أن الحكومة:

١ - حولت نظام لجان التوفيق إلى لجان تحكيم. أي أن حل المنازعات بين العمال وأصحاب الاعمال صار اجباريا بعد أن كان اختياريا (أمر عسكري ٢٣٩)

٢ - منعت الاضراب منعاً باتاً ليس فقط لموظفيها وعمالها وليس فقط لعمال شركات الاحتكار والامتياز بل ولعمال المؤسسات الصناعية الاهلية كالصيدليات والبناء والنسيج الخ. (أمر عسكري رقم ٧٥)

وبعد أن كانت الحرية تحدد في شكل قانون (إذ كان صاحب القانون هو الحاكم المطلق) أصبحت لا تحدد إلا في صورة أمر عسكري (إذ أن صاحب القانون صار البرلمان) بمقتضى سلطة رئيس الوزراء. وبعد أن كان تحديد حرية العمال يستعمل في صيانة الاداة الحكومية وملحقاتها فقط، أصبح يستعمل أيضاً في حماية المؤسسات الاهلية. ذلك أن شكل الدولة وجوهرها قد تطورا.

ويظهر هذا التطور أيضاً في التشريعات العمالية التي صدرت بعدئذ. فقد كانت الصناعة تتركز في مصر منذ زمن وزادت تركزاً بعد عام ١٩٣٠ لما ألغيت جميع الاتفاقات الجمركية والمعاهدات التجارية التي كانت تربط بلادنا بالدول الأجنبية. ولم تتمكن البورجوازية التي تمخضت عن نمو الانتاج الاقتصادي في مصر من الاحتفاظ بوحدتها. فسرعان ما انقسمت قسمين: بورجوازية كبرى اتصلت اتصالا كبيراً بالعقارية والاستعمارية وبورجوازية ليبرالية كانت فيها قابلية للاستناد إلى الشعب والكتل العمالية.

ويظهر تشريع العمل في مصر هذه الحالة إظهاراً تاما. فالقوانين التي صدرت في الفترة ما بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٦ تختلف في اتجاهاتها عن القوانين التي صدرت بعد سنة ١٩٤٢. نعم صدرت جميع هذه القوانين لمصلحة البورجوازية ولكن هناك فرقاً بين هذه وتلك فالأولى لا تعنى أبداً إلا بمصلحة البورجوازية الذاتية الانانية. وهاك بعض الامثلة:

«ليس الغرض من حماية المرأة فائدتها الشخصية فحسب بل هناك أسباب أخرى لها ارتباط بالمصلحة العامة...» (من المذكرة التفسيرية لمشروع القانون المنظم لتشغيل النساء الصادر سنة ١٠٣٣)

«من الغريب أن أصحاب الاعمال شعروا بالحاجة إلى سن قانون واف بشأن حوادث العمل والتعويض عنها أكثر مما شعر بها العمال أنفسهم» (التقرير السنوي لمكتب العمل سنة ١٩٣٥ ص ٩)

وهكذا تبينت الرأسمالية الصناعية في مصر أن من مصلحتها تنظيم شئون العمل. فقد انقضى عهد المنافسة الحرة وبدأ عهد تدخل الدولة لمصلحة فئة من الرأسماليين.

فقانون اصابات العمل الصادر سنة ١٩٣٦ يطبق بالتساوي على المؤسسات الكبيرة والصغيرة ويبرر هذا بأن

«الاقتصار في تطبيق قانون الاصابات على النوع الاول (المحال التي تشغل أكثر من ١٠ عمال) يترتب عليه انتفاع فئة قليلة من العمال، وحصر فائدة هذا القانون في دائرة صغيرة. ومن جهة أخرى فان هذا التفريق من شأنه الاضرار بأصحاب العمل الذين يستخدمون أكثر من ١٠ عمال (كذا)، إذ ينبني عليه اثقال كاهلهم بمسئوليات أحل منها أصحاب الاعمال الآخرون» (المذكرة التفسيرية لمشروع قانون الاصابات سنة ١٩٣٦)

وواضح أن الاحتجاج بصيانة حقوق العمال

— ٥ —

الذين يشتغلون فى مؤسسات يقل عدد عمالها عن ١٠ قول مردود بدليل أن المستر بتلر أشار فى تقريره للحكومة المصرية باعفاء صغار أرباب الاعمال من دفع التعويض ، على أن تتحمله الحكومة.

وليس أدل على أن تشريع العمل الذى صدر فى الفترة بين ١٩٣٠و١٩٣٦ هو وليد رغبة الرأسمالية الصناعية فى مصر من كون الحكومة القائمة إذ ذاك — وعلى رأسها اسماعيل صدقى باشا رئيس اتحاد الصناعات — عمدت إلى طلب مندوب من مكتب العمل الدولى ليفحص حالة البلاد الاقتصادية والصناعية ويتقدم تقريراً بما يراه لازماً (كذا) من التشريعات

ومن يطلع على هذا التقرير يجد أنه محدود بما يسميه المستر بتلر مصلحة الصناعة الناشئة، أى مصلحة طبقة الرأسماليين الناشئة.

ولقد قرر مستر بتلر أنه وجد كل حفاوة فى مصر خصوصاً من رجال الحكم ومن الأوساط الصناعية التجارية. ولا غرو فهو الذى..

« .. — علاوة على هذا التقرير (الرسمى) قد قدم تقريراً سرياً ....» (من التقرير السنوى لمكتب العمل سنة ١٩٣٥ ص٢٩)

حقاً ان بورجوازية ذلك العهد كانت فى عنفوان تعنتها ...!

° ° °

أما البورجوازية التى اشتركت فى حكم الدولة بعد سنة ١٩٤٢ فلم يكن همها حين أصدرت قانون الاعتراف بالنقابات ثم قانون عقد العمل الفردى منصبا جميعه على مصالحها الانانية المادية . نعم صدر هذان القانونان لمصلحة البورجوازية الليبرالية ولكنها اضطرت لارتباطها بالشعب واستنادها الوافر عليه ان لا تهمل ارضاءه شيئا ما بغية المحافظة على تكتله حولها ومعاونتها على مهاجمة بقايا الاقطاعية

وهل من دليل نسوقه يفضل قول صدقى باشا :

« وقد كان لهذا النشاط التشريعى »
« أثره الطيب فى جميع النفوس لولا »
« (كذا) ما اثاره تطبيق القانونين »
« من انتقادات ومخاوف حقة وسبب »
« ذلك هو ان المشترع لم ينتبه جيداً »
« إلى ما تتطلبه طبيعة التشريع »
« الاجتماعى من الاحتراس الشديد »
« (كذا) ولا الى التوفيق تماماً بين »
« جميع ما يسن منه ودرجة التقدم التى »
« بلغتها البيئة الاجتماعية المراد تطبيقه »
« عليها (لاحظ هذا) .. »
« ولعل المشترع حرص على اظهار »
« العطف على الطبقات العاملة »
« (لاحظ هذا) فاستلهم فيما وضعه »
« من هذا التشريع بلداناً بلغت »
« أبعد شأو .... »

(من خطبة لاسماعيل صدقى باشا رئيس اتحاد الصناعات فى ١٢-٤-٩٤٥)

لقد جاء قانون الاعتراف بالنقابات نتيجة توافق بين قوتين مختلفتين اقتصاديا : قوة البورجوازية الليبرالية الناهضة وقوة الطبقة العاملة الناشئة . وكلنا يذكر مطالبة نقابات العمال بقانون يعترف بها ويذكر الاضراب عن الطعام لهذا الغرض سنة ١٩٣٩ . فلقد انتهى عهد تبعثر العمال والآن يتكتل المشتغلون فى نقاباتهم . وهذا التكتل الذى عملت له البورجوازية لمصلحتها ابان الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ بدأ يتخلص من سيطرتها وصار يأخذ يوماً بعد يوم مجراه الطبيعى الطبقى .

وقانون عقد العمل الفردى جاء هو الآخر نتيجة ذلك التوافق الذى أشرنا اليه بين قوتين مختلفتين اقتصادياً : البورجوازية الليبرالية الناهضة والطبقة العاملة الناشئة . وقد صدر هذا القانون بعد أن قامت حركة اضرابات واسعة فى انحاء البلاد ، حركة اقتصادية تلقائية بلورت فيها جماعات العمال مطالبها الاقتصادية الخاصة. فكان أن تأثر قانون عقد العمل الفردى كثيراً بأحكام لجان التوفيق والتحكيم .

واذا كانت حكومة ذلك العهد قد تركت بحث هذين القانونين يأخذ مجراه بلا ضغط فلأن البورجوازية الليبرالية التى تمثلها لم يكن لها مصلحة جدية فى الصناعة الكبرى فى مصر وبالتالى لم تجد مانعاً من أن يتحمل أصحاب تلك الصناعة الكبرى اعباء جديدة : بل ان الذى يمعن النظر فى قانون عقد العمل الفردى يجد ان البورجوازية الليبرالية أرادت أن تحمى نفسها وان تحمل البورجوازية الكبرى اعباء لا تريد هى النهوض بها . ويتضح هذا مما يلى.

١ — القانون لا يطبق على عمال المحلات التى يقل رأسمالها عن ٣٠٠ جنيه وعمال أصحاب المهن الحرة الذين لا تتجاوز حركة عملهم السنوية ٣٠٠ ج (مادة ٢)

٢ — فى حالة فصل العامل تحدد مكافأته بثلاثة أشهر اذا كان رأسمال المؤسسة الذى يشتغل بها الفا جنيه أو أقل (مادة ٢٣)

٣ — ان المؤسسات التى يزيد عدد عمالها عن ١٠٠ عامل هى الملتزمة وحدها بأن تعهد الى طبيب بمعالجة عمالها وصرف الأدوية لهم مجاناً (مادة ٣٤)

° ° °

ومن جهة أخرى فإن من يمعن النظر فى قانون الاعتراف بالنقابات وقانون عقد العمل الفردى يجد أن البورجوازية الليبرالية لم تستطع التخلص من مميزاتها الطبقية . فترددها المستمر ظاهر فى تشريعاتها . وفى هذين القانونين نصوص مطاطة ليست فى مصلحة العمال فى شىء،

ضحيت عمرى للروابى والسواقى الناعبة
فى غفوة العصفور أنات لروحى الشاحبة
فى جدول روته عينى بالدموع السابغة
عبرات أجدادى أراها فى فؤادى راسبة
(فى ثورة أحنو عليها بالوعود الكاذبة)
كالشهوة العذراء تكبتها ضلوع الراهبة
كالهرة العجفاء تمشيها الشموس الغاربة
لا بل كخطو الليث تنكره الثعالب وانية

° ° °

والسنبل الصفراء ذوت من دمائى القانية
تختال كالطاووس عرفا فوق رأس الرابية
أنهضتها حبا تغلغل فى الشقوق الصادية
وصببت إكسير الحياة على الجذور النامية
ورعيتها أملا . فهشت كالزهور النادية
ووقيتها الديدان تنخر فى رؤاها الحالية
وحصدتها أملا تذريه الرياح العاتية
ونسجتها بردا لهاتيك الضلوع العارية
وبلاسما تقتاتها هذى البطون الخاوية
كومتها جرنا جميلا فوق رأس الرابية

° ° °

وزهت بقلبى كالشعاعات الأمانى الساطعة
وترنمت نفسى بألحان القصور الوادعة
فإذا اللحون أخالها كالنار حرى جائعة
قد أنبأتنى بالقلوب وبالنفوس الهالعة
بالدائن الشياه يدحونى كدحى القارعة
بالظالمين الماكرين ذوى الأمانى الخادعة
بالفقر ، بالأشباح ، تدنو كالذئاب الجائعة

° ° °

أوآه قد حملوا حصيدى للقصور العالية
ومضيت أرقبهم وروحى كالذبيحة دامية
وذرفت دمعى كالأصم وقد عقلت لسانية
وقفزت أمنعهم فعاقونى بريح عاتية
بالوعد ، بالقانون طورا بالأمانى الواهية
بالمنطق المأفون ، كلا بالدموع الحانية
بالعلم ، بالأكبال تهوى بالعقول الواعية
ووهبتهم قوتى وسرت إلى ظلام الهاوية

° ° °

ومشيت للأغصان أرنو ، للزهور الحالمة
للأسقف الرقشاء تبدو كالطيور الحائمة
للزورق المفتون يجرى كالأمانى الواهمة
للشرفة الحمراء ترقبها عيونى الساهمة
والجوع يوهننى بكف كالليالى داهمة
ولقد ذوت عينى فأضحت كالدياجى . . القاتمة
وتدفقت فى الرغائب كالبهيم السائمة
لا بل كوعى العقل تحبسه النفوس الواهمة

° ° °

ورجعت والأحلام كالنيران حرى سائغة
فى ثورة أحنوا عليها بالوعود الكاذبة
كالشهوة العذراء تكبتها ضلوع الراهبة
كالهرة العجفاء تمشيها الشموس الغاربة
لا بل كخطو الليث تنكره الثعالب وانية

محمد خليل قاسم

بل ان قانون الاعتراف بالنقابات لم يغفل منع حق النقابات فى تقرير الاضراب ولم ينس أن يقرر سياجاً من الرقابة الحكومية الشديدة ولم يتوان فى تقرير مبدأ حل النقابات اداريا ... أمور تقلب الأوضاع رأساً على عقب وتنزع من نقابات العمال الحرية القانونية اللازمة للقيام بمهمتها الطبقية .

وفى هذا تتقابل البورجوازية الليبرالية بالبورجوازية المتعفنة . بل انهما يتقابلان أيضاً فى هذا الميدان حين يحددان نوع العقوبات . فقد اطلق المشرع يده فى تحديد نوع العقوبة اذا كان المتهم عاملا ، فهو يقضى عليه بعقوبة الحبس لمدة شهر فى نفس القانون الذى اعترف بنقاباته وذلك إذا أخل ببعض نصوص هذا القانون (مادة ٣٠) . ولكن المشرع يحدد العقوبة بالغرامة اذا كان المتهم صاحب عمل . فليس فى أى قانون من قوانين العمل فى مصر نص يقضى بعقوبة غير الغرامة على صاحب العمل مهما بلغ الجرم الذى وقع فيه (مادة ٢٢ قانون الاعتراف بالنقابات ، مادة ١٩ من قانون التأمين الاجبارى عن حوادث العمل)

° ° °

وهكذا يتضح ماقلناه فى أول هذا المقال من أن المطلع على تشريع العمل فى مصر منذ قرار مجلس الوزراء الصادر فى ١٨-٨-١٩١٩ الخاص بتكوين « لجان التوفيق بين العمال وأصحاب الأعمال ، يجد فيه مرآة تنعكس فيها تناقضات المجتمع المصرى الحديث » .

حسن زكى

— ٧ —

انجلترا بين تضييق الانتاج ومضاعفته

صرح مستر انتونى ايدن عضو البرلمان ووزير الخارجية البريطانية فى وزارة تشرشل السابقة فى مجلس العموم ذات مرة بقوله : « إن نحن حاولنا ثانية العودة إلى تلك الأزمان المنقضية الطيبة — وعلينا أن نعترف بأنها لم تكن فى الحقيقة طيبة قط ، أو لم تكن كذلك لكثيرين منا على أية حال — وإن نحن ظننا أن فى إمكاننا رفع جميع أشكال السيطرة ونبذها جانبا . أو أننى وسعنا العودة إلى الفوضى الاقتصادية التى عهدناها فى الأزمان الماضية . فإننا لا نكون قد جلبنا على أنفسنا الفضيحة والحطة فحسب ، بل نكون قد أنزلنا بها الكارثة والنكبة أيضاً . »

رأى المحافظين المعتدلين :

وهذا الذى قاله مستر ايدن هو ما يدين به المعتدلون من الرأسماليين فى بريطانيا اليوم . فهؤلاء تعلموا من الماضى والحاضر دروساً بليغة فصاروا يدركون تعاظم قوة الشعب كما أخذوا يفهمون أن معضلات التعمير الاقتصادى والانتاج يجب أن تحل بطريقة جديدة ؛ وأنه إذا كان من اللازم فى زمن الحرب اضطلاع الدولة بالسيطرة التامة العليا فسوف يكون من اللازم أيضاً فى ظروف العالم الجديدة بعد الحرب احتفاظ الدولة بأشكال من السيطرة متنوعة لكى تضمن حسن قيامها بالالتزامات والتبعات التى أخذتها على عاتقها والتى لن يتسنى تنظيم التجارة العالمية تنظيما ناجحا مثمراً إلا بمراعاتها والاعتماد عليها اعتماداً كليا ... ولذلك نجدهم قد أيدوا التعاون بين بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتى لأنهم يعلمون تماماً أن هذا التعاون هو الوسيلة الوحيدة التى يمكن بواسطتها حل المشاكل الجديدة التى ستنشأ بعد الحرب ..

... وهم إلى هذا خائفون من حدوث أزمة اقتصادية عالمية أخرى وذلك أولا : لأن أزمة من هذا القبيل تعرض أرباحهم للخطر ، وثانياً لأنهم لم يعودوا يثقون بقدرة نظام الأرباح ذاته — نظامهم الرأسمالى — على الصمود والبقاء إن حلت به أزمة أخرى مخربة كتلك التى عانى من أهوالها ما عانى منذ ١٩٣١ . لذلك فهم يرون فى خطة التعاون الاقتصادى والسياسى السبيل الوحيد للسير قدما فى مجابهة أحوال العالم الجديدة التى ستنشأ من التوازن الجديد بين الدول ومن الموارد الانتاجيـــة المتزايدة وانجازات التقدم الفنى والتبدلات التى طرأت على العلاقات بين الطبقات .

ورأى المحافظين الرجعيين :

أما الغلاة من المحافظين والميونيخيون ، فقد كشفوا عن نواياهم وخططهم بمجرد احراز السوفيت النصر فى ستالينجراد — تلك المعركة الحاسمة التى أدرك العالم بأجمعه منذ وقوعها أنها نقطة التحول العظمى فى الحرب . فما إن اندحر هتلر فى ستالينجراد حتى غدا هؤلاء الناس يشعرون أن أملاكهم وأموالهم قد أضحت فى مأمن من الغزو النازى ، فلم يتأخروا عن العودة إلى الظهور ومواصلة نشاطهم السياسى علانية بعد أن كانوا يعملون فى الخفاء إلى حد ما ... وبعد أن كانوا قبل ستالينجراد على استعداد لقبول الكثير من اجراءات السيطرة الحكومية والتعامل مع عمالهم ، راضين باعتبارهم ذوى كفاءات عقلية لا تقل عما يعهدونه فيهم من كفاءات يدوية ومن ثم اعترفوا بمبدأ التعاون مع العمال فى لجان الانتاج المشتركة وقبلوا وجود نقابات العمال وممثلى عمال المصانع . بعد هذا كله نجدهم إثر ستالينجراد يقيمون كل العراقيل فى سبيل العمل المثمر الناجح الذى تقوم به لجان الانتاج المشتركة ؛ ويعربون عن قلقهم ومخاوفهم من سيطرة الدولة ، و التشريعات الضرورية لتعبئة جميع موارد البلاد من مواد ورجال تعبئة عامة شاملة ، لا يستحون من أن يطالبوا بالاسراع برفع جميع أشكال السيطرة حال انتهاء الحرب .

ومضى هؤلاء فى خطتهم فتقربوا اليهم كل رجعى من البولونيين والفنلنديين واليونانيين واليوجوسلافيين . وشرعوا يروجون للفكرة بأن بريطانيا ستغدو بعد الحرب بلداً فقيراً وعارضوا تقرير بفريدج وقانون تثبيت حد أدنى للأجور المرتزقة من العمال وبدأوا يوجهون حملاتهم الخبيثة ضد أية فكرة ترمى إلى الأخذ

تبرز أهمية المعلومات التي وردت فى هذه المقالة فى الوقت الحاضر بروزاً خاصاً ، فهى تشرح الموقف الذي يتسلم حزب العمال اليوم زمام أموره بعد انتصاره الكاسح على أعدائه . تطور من نوع فذ .

والحلول التى جاءت في نهاية المقالة يحتل جزء كبير منها في برنامج العمال كما أعلنوه في حملتهم الانتخابية ؛ فهى إذن تلقي ضوءاً غير قليل على ما يمكن أن تتطور إليه الاحوال في بريطانيا تحت حكم العمال .

والمقالة تلخيص بتصرف لفصلين من كتاب « كيف نربح السلم » لهارى بوليت الذى ترجمه الاستاذ كمال قزانجى واهدتنا نسخة منه مكتبة بغداد بالعراق اما الفصلان فهما « مخاوف ما بعد الحرب » و « معضلة الانتاج »

بمبدأ تحويل ملكية وسائل الانتاج وموارد الثروة الرئيسية إلى الأمة وادارتها ادارة قومية وطنية عامة . وضد أى اقتراح يؤدى إلى فرض سيطرة حكومية أقوى وأكثر حزماً على صناعات الفحم الحجرى والطائرات أو أية صناعة أخرى .

مخاوف وشكوك : والحقيقة أن فى بريطانيا اليوم كثيراً من المخاوف والتشاؤم . فأرباب الأعمال يخشون تزايد الانتاج لأنهم يخافون أن لا تكون لهم سوق تستنفد المنتوج المتزايد . لذلك يسعى الاحتكاريون الذين يرون هذا الرأى إلى تأمين أرباحهم بالحد من الانتاج ورفع الاسعار . وهم يعدون هذا التدبير لازماً فى الظرف الراهن أكثر منه فى أى ظرف آخر بالنظر إلى المنافسة التى يتوقعون أن يلاقوها من منافسيهم الأمريكيين وغير الأمريكيين فلا يرون والحالة هذه سبيلا إلى تحقيق غرضهم هذا إلا بإقامة الحواجز الجمركية بفرض التعريفة الجمركية العالية أو تطبيق نظام الحصص (الكوتا) ليحتكروا الأسواق ويستأثروا بها لمصلحتهم .

فرض خاطىء : والفرض الذى يكمن وراء كل هذه الاجراءات هو أن تزايد الانتاج لن يجد مقابلا له فى تزايد الاستهلاك . وهذا فرض خاطىء فإن حاجة الشعب البريطانى وشعوب حلفائه على درجة من الكثرة والضخامة بحيث أن مجرد الشروع فى تلبيتها يستلزم الانتفاع انتفاعا تاما طوال سنوات عديدة مقبلة من جميع موارد بريطانيا الانتاجية المتزايدة . وستكون تلبية أولى الحاجات الملحة التى خلقتها الحرب مهمة كبيرة هائلة فى بريطانيا . حيث كان ١٦ مليون شخص فى ١٩٣٩ لا يزيد متوسط دخل الواحد منهم عن ٢٥٠ جنيه فى السنة . وكان ٤ ملايين ونصف يعيشون فى فقر مدقع ، وكان ثلث مجموع الأمة يعيشون فى مستوى أوطأ من أدنى مقتضيات الصحة ، وكان ما لا يقل عن نصف قابليات الأطفال فى المدارس الأولية يذهب ضياعاً ، وكان مجموع ما ينفق على التربية والتعليم فى السنة الواحدة لا يكاد يساوى ما ينفق على الاعلانات ، وأخيراً وليس أقل سوءا — كانت أحوال السكنى وازدحام المساكن . بالإضافة إلى جميع هذه المزريات : ما يحمل الخزى والعار لأى قطر متمدين ؟

وهناك شعوب أخرى : وواضح ان سد حاجات الشعب البريطانى فى هذه الميادين وغيرها كفيل بأن يستنفد موارد البلاد الانتاجية لمدة طويلة ، فاذا تركنا الميدان الداخلى وانتقلنا إلى الميدان العالمى وجدنا الحاجة على أشدها لمضاعفة الانتاج والزيادة فيه بكل الوسائل الممكنة فهناك مشكلة أوروبا التى خربتها الحرب من سواحل الاطلنطى فى فرنسا إلى شطئان الفولجا فى الاتحاد السوفيتى . . امحت فيها المدن والقرى ، وهدمت الصناعات وخربت طرق المواصلات وأخذت بأهلها مصائب نقص الأغذية ووسائل النقل والمواصلات والتجهيزات الطبية والسلع على اختلاف أنواعها نقصاً حاداً أدى فى كثير من الأحيان إلى انعدام بعض هذه المواد أو نفاذها .

ثم هناك أيضاً مشكلة تعمير الصين ، وهى الأمة الجبارة ذات البلاد الشاسعة التى عانت من تخريبات الحرب وآلامها أطول مدة عرفتها الشعوب المحاربة دفاعا عن الحرية والسيادة القومية والديموقراطية ... وهى سوق مبيئة لن تكون لسعتها حدود إذا ما جرى التعامل معها على أساس التعاون وتبادل المنافع ، لرفع مستوى معيشة ذلك الشعب الجبار الذى تفتح للحياة بكل قواه .

وفضلا عن الصين ، هناك الهند ... الهند التى لا تستطيع أية قوة أن تقف تقدمها أو تمنعها عن المضى فى طلب الرقى : فهى حتما نائلة استقلالها ، وهى حتما لن تظل مستعمرة تؤدى الجزية إلى مستعمريها البريطانيين ، ولا بد لها من أن تنتهى عبوديتها التى طال أمدها وزال عهد الخنوع لها . كما ولا بد لها من أن تنمى مواردها الصناعية والزراعية الهائلة تنمية تامة شاملة لخيرها وخير أبنائها .

وهنالك أقطار مستعمرة (بفتح الميم) صغيرة كانت ولا تزال تعد وقتنا — ممتلكات خاصة — على الدول الاستعمارية . وفى هذه الاقطار أيضاً تقع تطورات سياسية جديدة ، وتشتد حركاتها التحريرية فى نفس الوقت الذى تتعاظم مطالبة أكثرية الشعب الساحقة فى الدول الاستعمارية بوجوب اعادة الحرية والاستقلال إلى هذه الأمم المناضلة المتطلعة إلى الحياة الحرة والسيادة القومية . وفى هذه الأقطار أيضاً تتوفر الفرص الواسعة والإمكانيات العظيمة المساعدة على تحقيق التقدم والتعمير الاقتصادى والانتفاع انتفاعا عاما شاملا من جميع موارد هذه البلاد .

مضاعفة الانتاج واجبة : وهكذا يتبين لنا من جميع الأوضاع فى الداخل والخارج أن فرصا واسعة تهيأ للافادة من جميع موارد بريطانيا الانتاجية الحالية إذا ما تعهدت البلاد حكومة رشيدة تحرص على اتباع سياسة تقوم على التصميم الصحيح والسيطرة الحازمة والتنظيم الكفء العميم . كما يتبين أيضاً أن اطراد الزيادة فى الانتاج والزيادة فى تنمية قوى الانتاج وتوسيعها ضرورية ضرورة مطلقة حتى لأبسط مشاريع الاصلاح الاجتماعى وأكثرها تواضعاً . فليس بكاف قط مجرد العمل على إعادة توزيع الدخل القومى أو اجراء التعديل فيه على قواعد أقرب إلى العدل الاجتماعى لضمان التحرر من العوز والفقر ، حتى فى بريطانيا وأمريكا ، بله الأقطار المستعمرة المتأخرة وبلدان أوروبا المخربة .

علي الطائب

« البقيه على صفحة ٢٢ »

مؤتمر بوتسدام

صحافتنا والمؤتمر

لم تعلق الصحف المصرية كثيراً على مؤتمر بوتسدام رغم جلاله وخطورة القرارات التي اتخذت فيه .. بل أن بعضها قد واصل حملته المضالة فتنبأت أخبار اليوم، فيما تنبأت به بقيام حرب بين الحلفاء الغربيين وروسيا السوفيتية وكتب فكري أباظة في العدد الأخير من المصور مبدياً تشاؤمه من نية الدول العظمى فهي لن تنسحب مثلا من إيران .ومشككاً في إخلاص الاتحاد السوفيتي لتعهداته الدولية ضد الفاشيه فأفتى بان روسيا لن تدخل الحرب ضد اليابان ...وكذلك فعلت جريدة الكتلة حيث أعلنت في اليوم السابق لاعلان روسيا الحرب على اليابان أن مراسلها في لندن قد جاءها بخبر يقين أن روسيا لن تدخل الحرب ضد اليابان . ولكن مالبثت الاحداث أن كشفت عن سطحية إدراك هذه الصحف ، وضلال هؤلاء الكتاب ، فقد أعلنت روسيا وانجلترا ، انسحاب جيوشهما من طهران في أجال ، توطئة لانسحابها نهائيا من إيران . وأعلنت روسيا الحرب على اليابان ، وتحت ضغط الأوضاع الجديدة أذاعت اليابان موافقتها على أن تسلم بما اتفق عليه الحلفاء بصددها في مؤتمر بوتسدام .. هذه ناحية من التعاون الوثيق بين الدول العظمى الذي ظهر جليا بعد الحرب الأوروبية وخلالها والذي أصبح له مغزى هائل ، إذ الدول العظمى الآن متفقة على تنفيذ برنامجها في ظروف أكثر تعقيداً وأشد حدة من ظروف الحرب .

مؤتمر بوتسدام وتنظيم المانيا

ولاشك أن أعظم عنصر في قرارات المؤتمر ، هو ذلك الترتيب المحكم لتنظيم المانيا،

أو قل لتجريدها من كل ماهو نازى . وتجريد المانيا من النازية معناه القضاء على أسبابها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .فالنازية لم تكن من صنع هتلر وأعوانه. انما كانت تعبيراً جديدا عن الرأسمالية الاحتكارية والالمانية خاصة في وقت أخذت عليها الأخطار بالخناق وهي شبكة تجد أطرافها في زوايا العالم، وتجدها ممدودة إلى أصحاب الاحتكارات الصناعية في بريطانيا وأمريكا وفرنسا وغيرها. وتجد أعوانها في الرجعيين وأعداء الديموقراطية والعسكريين. على هذا الضوء وحده نستطيع أن نفسر تشجيع المحافظين والرأسماليين الانجليز للهتلرية بين سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٩ واتفاق ميونيخ وسياسة المهادنة وغيرذلك من أساليب التغاضي والتشجيع وسبب هذه المعونة هو أن معسكر الرأسماليين وجد في المانيا الهتلرية القوة التي تستطيع أن تقاوم الديموقراطية وحركة الشعوب إلى الحرية العادلة وتؤيد طغيانها واستغلالها .. والحق أن النازية لم تخيب امل بناتها فبدأت بالقضاء على الحرية والديموقراطية داخل المانيا ثم عملت جاهدة لتسييد الماليين والاقطاعيين الكبار في البلاد الاخرى فلما انهارت لم يسارع الانجليز والأمريكيون إلى تطهير الاجزاء التي يحتلونها من بقايا النازية وأدرانها ، ولم يستطيعوا تحديد سياسة معينة يجرون عليها في المانيا ، بينما شق الروس منذ البداية طريقهم المرسوم ،وبدأوا يشجعون المنظمات الديموقراطية الالمانية على النشاط فتكونت سبع منها .. وبينما كان الامريكيون والبريطانيون يتعاونون مع نفر من النازيين السابقين ، وبينما كانت بعض أبواقهم تشيع العطف على الشعب الالماني ووجوب معاملته باللين والرفق . وعدم فرض شروط صلح مرهقة عليه ، وهي بهذا تود أن تبقى على سياج واق في وسط أوروبا وغربها، كانت السياسة الروسية ثابتة غير متذبذبة ، تعلن الحرب على بقايا النازية ، وتفسح المجال أمام الشعب الألماني ليحيا حياة ديموقراطية من جديد ذلك ،بأن هتلر يذهب ويجيء ، والشعب الالماني باق لا يفنى، كان هذا الانشعاب في سلوك الحلفاء مهددا بحدوث تعقيدات يستفيد منها الرجعيون . فكان حتما على الدول العظمى أن تتلافاه أول ما تلاقى في مؤتمر بوتسدام .

قرارات بوتسدام والاحتكارات الصناعية في المانيا

قضت بوتسدام بحل الاحتكارات الالمانية الصناعية الالمانية . فقضت بذلك على عصب الطغيان الفاشي . وعلى العقدة التي كانت تصل بين الرجعية الالمانية وغيرها من رجعيات العالم وكانت نصراً عظيما للقوات الديمقراطية التي كانت ترزح تحت الاستغلال الاحتكاري ولكن هناك دلالة عظيمة ثانية لتجريد المانيا من الاحتكارات الصناعية ومن العسكرية البروسية . تلك هي كسر شوكة الدولة التي ظل الرجعيون في العالم يستعملونها كقوة بوليسية تحمي أوروبا ضد الاشتراكية . ودلالتها أيضاً أنه لم يعد في امكان أصحاب المصالح الاستغلالية في يوغوسلافيا وبولونيا والاقطار الاوروبية عموماً أن ينتدبوا المانيا ، لتسحق القوات الشعبية وعناصر التقدم فيها .

بوتسدام وتحرير الشعب الالماني

قلنا إن القضاء على الاحتكارات الالمانية سيحرر الطبقات الشعبية من عائق ضخم كان يقوم في طريقها إلى الديموقراطية وكان يشلها عن أن تمارس حقوقها .ولكن مؤتمر بوتسدام وضع ضمانات إيجابية لتحرير الشعب الالماني فقد قضى بالسماح للأحزاب الديموقراطية والنقابات

العمالية بأن تعاود حياتها أى قضى بقيام الخناجر التى ستقطع كل محاولة رجعية . وتقضى على كل أثر فاشى . وقضت تدابير الحلفاء بحل الجستابو ومحاكمة مجرمى الحرب النازيين ، بمحق كل ما هو نازى فى الألمانى والسياسة ... وهذه لاشك قوة تحرر الشعب الالمانى مما كانت الفاشية الالمانية قد خلقته فى حياته

بوتسدام والبلاد الاوروبية التى كانت تخضع لحكومات فاشية

ويزيد من أثر قرارات بوتسدام أنه سيسمح لايطاليا ورومانيا والمجر وبلغاريا وفنلنده بالدخول فى صفوف الأمم المتحدة .. ونحن نعلم أن فى هذه البلاد الآن قوى شعبية نامية . وعناصر ديموقراطية تسيطر على الأداة الحكومية إلى حد كبير . فلاريب إذن أن ادخالها فى صف الأمم المتحدة سيشد أزر القوات الشعبية الصاعدة بشكل محسوس ، وسيؤيد تحرير الشعب الالمانى ذاته . وسيساعد على محق الآثار الباقية للفاشية بين ظهرانيه .

بوتسدام وفرانكو

وتمشيا مع روح التعاون بين الدول العظمى ضد الفاشية رأت هذه الدول نفسها ، مضطرة إلى التصريح بوضوح بأنها فيما يتعلق بنفسها فانها لاتميل إلى تأييد أى طلب تتقدم به الحكومة الاسبانية الحاضرة ، وقد رد فرانكو رداً هزيلا ، فاثنى على تشرشل وترحم على المحافظين .. وهكذا تنزلق الفاشية الاسبانية إلى مصير اخواتها .

بوتسدام وقضيتنا

ان قرارات مؤتمر بوتسدام وطهران والقرم لها صفة مشتركة وهى انها سددت لمحاربة الرجعية والفاشية فاوقعت الخلل بالاستعمار ذاته . ووضعت قواعد للصلات بين الشعوب لم تكن قائمة قبلا . وليست هذه القواعد دبلوماتية فحسب . بل هى فى الاصل تطبيق للواقع وتفتيق عن الطريق الجديد . لم تكن هذه القرارات نتيجة احاديث بيزنطية دامت أياماً بين الاقطاب من كل بلد كبير ، بل كانت نتيجة تيار متقدم . وانتصار ديموقراطى عميق الاسباب ، شمل شعوب العالم كله . . ولكن الانتصار النهائى على قوات الاستعمار والرجعية لا يأتى أوتوماتيكيا وتلقائيا أو يأتى بتنازل الاستعمار وانكماشه الذاتى . وإنما يأتى من كفاح الشعوب ذاتها ..

لقد افسحت قرارات بوتسدام وطهران والقرم والانتصار على اليابان المجال أمام الشعب المصرى وغيره من الشعوب الاخرى لتتحرر وتستقل ، ولقد نزعت كثيرا من العراقيل ولكن الدفع يأتى منا أولا ، ويأتى منا بقوة هى أعظم القوات عمقا .

ابراهيم الناشف

هل نسينا مسألة الشام؟

• انقضى زمن طويل منذ الاجتماع الأخير لمجلس جامعة الدول العربية ، وقد اعتبرت الجلسة مستمرة (!) ، ومع ذلك ، لم تصف مسألة الشام تصفية نهائية . بل غاية ما وقع أن الفرنسيين سلموا الوحدات الخاصة إلى الحكومتين الوطنيتين السورية واللبنانية . أما المركز الممتاز الذى تطالب به حكومة ديجول — والذى كانت تعترف حكومة تشرشل بشرعيته — فلم يقرر شيء فى صدده .

• وكان منتظراً أن تطالب الجامعة العربية بفتح باب المفاوضات لحل مسألة الشام على أسس دولية ، أى على أساس مؤتمر يضم الدول الخمس الكبرى والدولتين الشقيقتين ، وكان منتظرا أن تؤيد الجامعة اجراء المفاوضات على مبدأ استقلال سوريا ولبنان وسيادتهما ، لا على أنهما يمثلان « نقطة ارتكاز حربية » فرنسية ، أو « طريق مواصلات امبراطورية » انجليزية . فالمبادىء التى أعلنت مراراً أثناء الحرب — استقلال الدول الصغيرة وحرية تقرير المصير — تتناقض كل التناقض مع محاولة حل مسألة الشام على اعتبار أنها مسألة محلية لاتهم إلا انجلترا وفرنسا وامريكا ، أو مسألة طارئة لاتهم إلا انجلترا دون غيرها ، لأن كلتا الحالتين تفترضان أن المسألة لاتهم سوريا ولبنان !

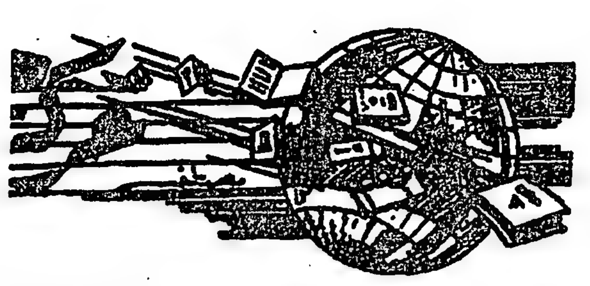
• لقد ناضل شعب لبنان وشعب سوريا خلال خمس وعشرين سنة ليتحررا من الانتداب والاستعمار ، فهما لايريدان بعد هذا كله أن تبقى قضيتهما تحت رحمة المساومات الاستعمارية وأن يكتفيا من النجاح بتغيير شكل السيطرة القديمة أو بتبديلها بسيطرة جديدة أو بالرضوخ للسيطرتين معاً . إن سوريا ولبنان يريدان أن يتحررا نهائياً من كل استعمار وكل سيطرة استعمارية ، مفردة أو مزدوجة مهما كان شكلها ! »

— ١١ —

بحثنا فى حديثنا السابق من حركة العالم فى أسبوعين بتحليل واضح لانتصار العمال ودللنا على أثر هذا الانتصار فى انجلترا وفى أوروبا وفى السياسة العالمية كلها وقلنا إنه امتداد لانتصار القوات الديموقراطية . وامتداد فى ذات الوقت لانحلال عناصر الاستغلال والرجعية ... وأبرزنا كذلك أهمية إنتصار العمال من حيث انه انسجام فى العلاقات بين الحلفاء بل من حيث انه ربط لانجلترا بأوروبا اليسارية وقد كاد المحافظون أن يفصلوها فصلا تاما عنها ... وقد فضحنا قبل ذلك ألاعيب الرأسماليين واعداء الشعوب الذين يهدفون بها إلى ثلم الوحدة بين الدول العظمى . والذين يشيعون معها الأراجيف حول علاقة الاتحاد السوفيتى بالديموقراطيات الغربية وقد لقيت هذه المناورات صدى فى صحفنا ، وآذانا واعية فى أوساطنا . وألسنة حدادا تلوكها وترددها . وقد فندناها نظريا فى حينها ورددناها إلى أصولها الوهمية التى لا تقوم على أسس علمية ثم جاءت حوادث الاسبوعين الماضيين تؤيد الوحدة بين الدول العظمى . وتدعم تيار التقدم والتعاون بين الشعوب الديموقراطية . وتضيف دليلا ضخما جديداً على انحلال الفاشية فى العالم كله انحلالا تاريخياً ...

مؤتمر بوتسدام يقضى على أراجيف المغرضين :

لقد تقول أعداء الديموقراطية الكثير عن مطامع الدول العظمى . وكيف انها ستوقع بينها الخلاف ، فلا تتفق على أمر فى أوروبا بل ولن تتفق على شىء فى الشرق الأقصى ، وأخذوا يدللون على هذا . بالاختلاف البين الذى كان يميز ادارة روسيا السوفياتية . الجزء الذى تحتله من المانيا . على ادارة الحلفاء للاجزاء التى فى يدهم .. وأردفوا هذا باضطراب الحالة فى جنوب شرق أوروبا وبتخلف روسيا عن محاربة اليابان بعد أن فرغت من حربها الأوروبية . وبعد أن انقضت معاهدة عدم الاعتداء بينهما ومرة أخرى وجدنا صحافيينا يرددون هذه النغمة السطحية ويرسمون النتائج الدامية الداكنة ... حتى اذا كان مؤتمر بوتسدام ، أشيع انه سيفشل للاختلاف العظيم بين الحلفاء .. فلما أعلنت القرارات ورأى أنصار الديموقراطية وأعداؤها . ظفر التيار اليسارى العظيم ، انقلب المغرضون يبحثون الشك فى سياسة الاتحاد السوفيتى . وأشاع الكثير من صحفنا أن روسيا لن تدخل الحرب ضد اليابان ... فإذا هى تخيب أمنهم بأسرع مما كانوا يتوقعون !! واذا ترومان وغيره يعلنون انها دخلت الحرب تحقيقا للاتفاق بينها وبين الحلفاء فى بوتسدام ، واذن فمؤتمر بوتسدام قد قضى على أراجيف المغرضين حيث أنه جاء برهانا جديداً على الوحدة بين الحلفاء . وجاء



ظفراً جديداً للتيار الشعبى . وتدعيما لعناصر التقدم فى أوروبا ، ثم كان تحقيق بعض قراراته عن هذا التحرر من سرعة وتنفيذ ...

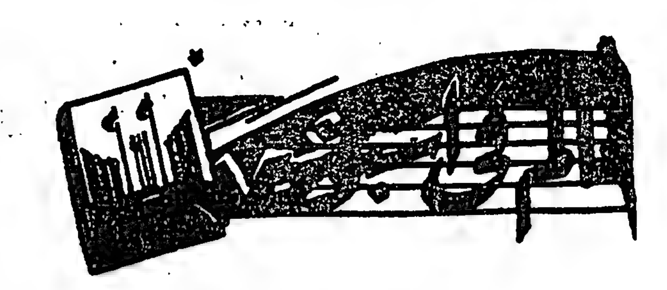
مغزى تسليم اليابان بقرارات بوتسدام :

ولعل أبرز من هذا جميعا . أن اليابان وهى الحصن القوى الأخير للرجعية الرسمية فى العالم . قد أسقط فى يدها إزاء وحدة الحلفاء . وإزاء دخول روسيا الحرب ضدها . فأعلنت أنها تسلم بما قرره بوتسدام فى شأنها . ومغزى هذا أن الحارس الشرقى الذى أقامه الرأسماليون الاميريكيون والانجليز ضد الاشتراكية قد صرع . ومعناه أن العصب الرئيسى الباقى للفاشية قد قضى عليه .. وأكثر من هذا لقد أصيب الاستعمار ذاته بضربة جديدة . أضرت به إيما ضرر . كما أضر به انهيار المانيا وإيطاليا الفاشيتين ...

انهيار اليابان الفاشية انتصار لحرية الشعوب :

ولقد يقال أن انهيار اليابان سيترك المجال مفتوحاً أمام الاستعمار الامريكى والانجليزى فيستعيدا ما كان لهما فى الصين وبورما ويضيفا إليها جزر الهند الشرقية وغيرها . وليس فى نيتنا أن نقلل خطر الاستغلال الرأسمالى الانجليزى الامريكى على حرية شعوب الشرق الاقصى . ولكن هذا الاستغلال الرأسمالى . وما يرتبط به من نشاط استعمارى تقابله قوات أعظم منه : قوة شعوب الشرق الاقصى وعلى رأسها الشعب الصينى وهى التى جاهدت الاستعمار اليابانى جهادا داميا مسلحا لسنوات طويلة . واكتسبت بفضل جهادها الوطنى مكانة دولية وقدرة ملحوظة على الدفاع عن حريتها . ولاشك أن هذه القوات تلقى تأييداً عظيما من الاتحاد السوفيتى الذى اثبت بمراقفه العملية وسياسته إيمانه بحرية الشعوب وإيمانه بمبادىء المؤتمرات الدولية .

أضف إلى هذا أنه بانهزام اليابان قد كسبت شعوب الشرق الأقصى وفى مقدمتها الشعبين الصينى والهندى . ظفرا على الاستعمار الانجليزى والاستغلال الامريكى . ذلك بأن الاستعمار اليابانى كان فى ماقبل الحرب الحاضرة . يلتزم حيفنا فى الرأسمالية البريطانية والامريكية . ويلقى تأييد انصار ميونيخ والرجعيين ركن هو من الجانب الآخر يشد أزر



هذين الاستعماريين . وذلك بتعاونه معها على استعباد شعوب الشرق الاقصى واستغلالها ... فاذا لقى اليوم مصرعه . فليست هذه نهاية وحده وانما هي صفحة دامية في تاريخ الاستعمار تطويها الشعوب إلى غير نشر .

وحدة الصين بعد انهيار اليابان:

واذا كانت الصين والهند وغيرهما من بلاد الشرق الاقصى قد كسبت ظفراً عظيماً على الاستعمار عامة بتخلصها من تهديد الفاشية اليابانية فانها قد وصلت أثناء كفاحها إلى مستوى جديد من العلاقات لا بينها وبين الدول العظمى فقط . بل بين طبقاتها المختلفة .. فالطبقات الشعبية فيها . قد كسبت خلال كفاحها الفاشية اليابانية . وخلال انتصارها الذي أشرنا إليه عن الاستعمار . كسبت ضمانات ديموقراطية جديدة ..

ولعل أبرز هذه العوامل الجديدة في الصين التغير الذي طرأ أخيراً على حكومتها . حيث تنحى شان كاى شك . وحيث بدأت حكومة يونان تأخذ دوراً ايجابياً أكثر من ذي قبل ... لقد كان دخول روسيا الحرب . تعزيزاً لهذه العوامل الديموقراطية . وتدعيما للظفر الطبقات الشعبية في الصين وهذا بدوره أدعى إلى الوحدة السليمة التي ستصيب الصين عما قريب .. ان هذا الظفر الشعبي الجائح في الصين . هو أخوف ما يخافه الاستعماريون الامريكيون والانجليز . ولطالما نددوا بمساعي حكومة يونان . وحذروا ساسة البلدين من أن يسمحوا للاتحاد السوفيتي بالدخول في حرب ضد اليابان ... ظل هؤلاء حتى الأمس القريب يخافون روسيا أن تقضى على مصالحهم الاستعمارية في الشرق الأقصى . أكثر ما يخافون طغيان اليابان الفاشية عليها .. لقد نددوا وأعادوا النداء . وشككوا في نية روسيا وأثاروا الاراجيف . ولكنهم فشلوا كما فشل الرجعيون اليابانيون . دخلت روسيا الحرب . بعد أن تغيرت حكومة شونج كنج . وبعد ما أخذت الصين تتجه بسرعة في طريق الديموقراطية والوحدة الشعبية السليمة ...

قضيتنا الوطنية وانهيار اليابان:

انهارت اليابان الفاشية . كما انهارت المانيا وايطاليا من قبل ... فضعفت جبهة الاستعمار إلى حد بعيد .. إذا قورنت بجبهة التحرر والديموقراطية . التي قويت إلى حد بعيد .. ولقد كانت مساهمة الشعب المصري في هذا الظفر وما تزال من العوامل التي يجب أن لا ننساها في موقفنا الآن .. انهارت اليابان . فتلاشت الأسطورة التي كانت تتشبث بها دوائر الاستعمار البريطاني . من أننا لا يمكننا أن نفاتح بريطانيا في شيء . لأنها مشغولة بحرب اليابان .. وقضى معها على الاسطورة التي كانت الرجعية المصرية تتشبث بها من انه لا يمكن أن تطلق الحريات للشعب المصري — لأن مصر لا تزال خط مواصلات للجبهة الشرقية ...

أصبحنا اليوم وقد تخلصنا من هاتين الحجتين المفرضتين .. وأمامنا الظروف الدولية موائية . والمبادىء الجديدة في جانبنا . ونهضة الشعوب تؤيد تحررنا . وورائنا شعب مجيد . أخلص في الدفاع عن حريته وديموقراطيته ..

لقد جاءت وثيقة الاطلنطى فتراخينا في الاستفادة منها .. وجاءت مؤتمرات يالطا وطهران وسان فرانسيسكو وبوتسدام فأفسحت الطريق أمامنا لنواصل كفاحنا على خطوط جديدة وفي ظروف دولية طيبة .. ثم ها هي ذي اليابان تنهار . فلم يبق أمامنا إلا أن نوحد كلمتنا ونستغل العناصر التي تؤيدنا في القوات الدولية والظروف الدولية ذاتها .

في أمريكا صحافة فاشية :

كتبت جريدة براندا في عدد ٢٩ يوليو سنة ١٩٤٥ تقول يخطىء من يظن ان صحافة جوبلز قد كفت عن الظهور بانهيار المانيا فانها لا تزال تجرى على سياسة جوبلز في الدعاية والفرق الآن انها تطبع في الولايات المتحدة وبالالمانية . فلا تجد عائقاً عنها من الظهور ..... هذه جريدة بن بوست شيكاجو تحرض أمريكا وانجلترا على أن تحارب روسيا السوفياتية . وتدعو مجلة واندر الاسبوعية إلى اقصاء الاتحاد السوفيتي من جبهة الأمم المتحدة . ولعل أخبث دعاية ضد الاتحاد السوفيتي ما تنشره . نيويورك تزايتونج . التي يصدرها نفر من الاشتراكيين الديموقراطيين المهاجرين إلى نيويورك . حيث أنها تدعو باستمرار إلى شن حملة على الاتحاد السوفيتي .

وجميع هذه الصحف تبرر تعاليم هتلر وتدعى أن ما ينشر عن فظائع النازى مبالغ فيه وتطالب باعادة انشاء قوة المانية العسكرية .. فماذا بعد ذلك ؟ إذا كان جوبلز نفسه قد فشل فمن غير المعقول أن ينجح اتباعهم أنهم لا يزالون ينفثون سم الفاشية . ويبلغ عدد ما تبيعه هذه الصحف ٣٤٠ الف نسخة تروج أباطيل الفاشية بين الامريكيين بصورة منظمة . وتتساءل جريدة براندا قائلة ألم يأن الاوان لأن تعامل هذه الصحف بمثل ما عاملت به قوات الحلفاء الصحف المماثلة في المانيا ذاتها ؟!

كفاح الصين الوطني الديموقراطي

عرفت الصين الاستعمار الاجنبي منذ القرن السابع عشر ، فقد بدأ البرتغاليون والهولانديون في هذا القرن يوجدون صلات التجارة — والنهب — مع الشواطيء الصينية ، كما بدأت شركة الهند الشرقية الانجليزية في ارسال تجارها إلى كانتون حوالى عام ١٦٣٧ . وكان يغري هؤلاء التجار منتجات الصين الزراعية — القمح والفواكه والشاي [illegible] والصناعة الراقية — الحرير والصيني والذهب.

وكان المجتمع الصيني وقتئذ مجتمعاً اقطاعياً ، يسوده الامبراطور المانشو ، وتنقسم بلاده إلى اقطاعيات كبيرة تعيش أغلبية سكانها من الانتاج الزراعي . ولذلك لم يكن في وسع التجار الاجانب أن يجدوا شيئاً غير الافيون يبادلون به البضائع التي يملكونها ، ولكن استيراد الأفيون قوبل باعتراض ومقاومة السلطات الصينية ، فشنت انجلترا الحرب على الصين لتجبرها على قبول المخدرات التي تنتجها مستعمرتها الاسيوية الرئيسية — الهند .

وترتب على انتصار الاستعمار في الصين فتح الاسواق الصينية للأفيون والمنتجات الأوروبية وسرعان ما تهدمت أسس المجتمع الصيني وانتشر الفقر والبؤس والمجاعات المتتالية التي أدت إلى ثورات وطنية قامت بدورها المهم في ايقاظ الصين من سباتها المشهور .

وكان الاستعمار يهدم أسس المجتمع الصيني قاصداً تحويل الصين من بلاد تعيش على الاكتفاء الذاتي ، ويفككها نظام الدويلات الاقطاعية العديدة إلى بلاد تعرف التجارة الواسعة ويمكن استثمار رؤوس الأموال فيها ، يسودها حكم موحد يستطيع الرأسمال الاجنبي التسلط عليه وتوجيهه في سبيل الخضوع للاحتلال العسكري . وفتح أسواق الصين لمنتجات الاستعمار ورأسماله ينشط حياة الصين الاقتصادية ، فينشأ أول خط لسكة الحديد عام ١٨٧٠ ، ويؤسس أول مصنع لنسيج القطن في ١٨٩٠ ، ثم يزداد تصنيع الصين ابتداء من عام ١٩٠٠ زيادة سريعة ولكن هذا كله لا يحدث دون أن يزيد الاقتصاد الصيني ضغطا على ضغط ودون أن يزيد الطبقات الشعبية الصينية فقراً على فقر ، ثم لا يحدث ذلك التنشيط للحياة الاقتصادية الصينية دون أن يوجد طبقات جديدة في المجتمع الصيني ، فقد ولدت طبقة التجار والصناع الصينيين — البورجوازية — والطبقة العمالية الصناعية — البروليتاريا — وطبقة واسعة من الفلاحين الصينيين الذين لا أرض لهم على الاطلاق . وكان الاستعمار يستغل الاسواق الصينية فيحول دون استغلال البورجوازية الصينية لها ، وكان الاستعمار يحول باستمرار دون تنظيم الطبقة العمالية الصينية في منظماتها الخاصة ويعمل على قمع احتجاجاتها وإضراباتها بالحديد والنار ، وكان الاستعمار عون الاقطاعيين الرئيسي ليحصل على القمح والشاي والأرز بأسعار منخفضة ، فيتضح للفلاحين الصينيين وضوحاً أكبر فأكبر ان الذين يستغلونهم هم الاستعماريون الاجانب ، لا سيا أن اليابان باحتلاله أراضي صينية واسعة كان يثبت وجوده اثباتاً يصحبه الارهاب والنهب الدائمان .

إذن ، فقد واجهت الاستعمار طبقات اجتماعية مختلفة في الصين ، وكانت مواجهتها هذه تختلف كل الاختلاف تبعاً للمصالح الطبقية العميقة الخاصة بكل منها . فطبقة التجار والصناع كانت تكافح الاستعمار ويتخلل كفاحها الخوف الدائم من الاضطرابات الشعبية التي تهدد كيانها كما تهدد أركان الاستعمار . وأما الطبقات الشعبية فهي التي أظهرت استعداداً نبيلا للكفاح ضد المستغلين ، سواء أكانوا أجانب أم صينيين . والحروب الحاضرة ضد الفاشية جعلت من كفاح الصين حدثا دولياً وجزءاً لا يتجزأ من كفاح الشعوب جميعا فساعدت على تطور الحرب الصينية اليابانية إلى حرب تحريرية كاملة تجند جميع المواطنين المخلصين .

ومأساة الصين أنها ولدت قواد الشعبيين — طبقة وأفراداً — مولداً دموياً مريراً . ففي سنة ١٩٠٥ أسس الدكتور سون يات سين « الرابطة الثورية المتحدة للصين » (التي تحولت إلى الكومين تانج — حزب الشعب — في عام ١٩١١) والتي لخصت برنامجها في مبادئ الشعب الثلاثة الشهيرة : الوطنية والديموقراطية والتقدم الاجتماعي ، وانفجرت الثورة يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩١١ في ووشانج ثم امتدت إلى هانكيو وهايانج وهوبيه وهونان وكيانجسي الخ . فاستنجد الامبراطور بالدول الاجنبية ، ولكنها كانت مشغولة بتحضير الحرب العالمية الاستعمارية فلم يكن في وسعه إلا التخلي عن العرش لابنه الذي خلع بدوره سنة ١٩١٢ فأعلنت الجمهورية في الصين . ولكن هذه الجمهورية لم تقدم على الكفاح الوطني الواضح قبل ١٩٢١ — ١٩٢٤ حين نهضت الحركة النقابية الصينية نهضة كبرى . وقد ظهرت هذه النهضة بسلسلة من الاضرابات ، منها اضراب بحارة هونج كونج في يناير سنة ١٩٢٢ الذي تحول بسرعة إلى مظاهرة ضد الاستعمار لأن أغلب شركات الملاحة في هونج كونج في أيدي الأجانب . وقد أيد الكومين تانج — تحت قيادة الدكتور سون يات سين — الاضراب بالاعانات وجمع التبرعات ؛ وفي مايو ١٩٢٢ يعقد أول مؤتمر للنقابات في كانتون فيجمع ١٦٠ مندوباً يمثلون ٢٠٠ نقابة و ٣٠٠,٠٠٠ عضو .

وعلى أثر الحركة الشعبية التي امتدت في

الصين، يجتمع المؤتمر الأول للكومين تانج فى عام ١٩٢٤ فى كانتون ويكون من أهم قراراته — علاوة على إقراره عزمه على المضى فى تحقيق مبادىء الشعب الثلاثة — التعاون مع الاتحاد السوفيتى وقبول الشيوعيين فى الكومين تانج. وعلى ذلك يشرع الدكتور سون فى توحيد الصين فيؤسس كلية حربية فى وانبوا لاخراج ضباط الجيش الوطنى الجديد ويكلف شانج كاى شيك بادارتها ويرسل الاتحاد السوفيتى لها مستشارين حربيين.

ولكن هذا كله لايحدث دون أن يوقع هياج فى صفوف كبار التجار والصناع الصينيين ومؤيديهم الاستعماريين الاجانب — ولا سيما الانجليز الذين يمدون الثائرين ضد حكومة الجمهورية بالأسلحة. فيصرح الدكتور سون: « كان شعارنا إلى الآن قلب الامبراطورية المانشو ؛ أما من الآن فصاعدا فيجب علينا أن نقلب حكم الاستعمار الأجنبى ، العائق الرئيسى للثورة ! »

وتمتد الفتن الرجعية بين الجنراليين. ويموت سون وهو يدعو تلاميذه إلى الاتحاد فى سبيل انعقاد الجمعية الوطنية (١٢ مارس ١٩٢٥): وفى ذات السنة تقوم النقابات العمالية باضرابات سياسية عظيمة ضد الشركات الاستعمارية وتؤيد هذه الاضرابات طبقة الصناع الصينيين الذين تهددهم المنافسة الأجنبية — وخاصة اليابان — كما تؤيدها جماهير واسعة من المثقفين والطلبة. فيضرب عمال شانجهاى ، ولكن الغرفة التجارية تقرر سحب تأييدها للاضراب بعد أن دام ثلاثة أشهر ، فتنتقل الحركة إلى كانتون وهونج كونج حيث تبقى قائمة ١٥ شهراً.

ولكن البورجوازية الكبرى — بتأييد من الاستعمار — تنجح فى قمع الإضراب بالارهاب الدموى ، لاسيما أن حركة العمال الوطنية لم تنجح بعد فى جر الملايين من الفلاحين إلى الكفاح ؛ ومع ذلك فاضرابات ١٩٢٥ برهنت على قوة الطبقة العاملة الصينية وانضمامها النهائى إلى الكفاح الوطنى. وقد وقت بعد ذلك فترة من الهدوء التى استغلها شيانج كاى تشيك فى متابعة الكفاح ضد الاقطاعيين وتوحيد الصين وترجع انتصاراته فى هذا الصدد إلى تحالفه مع الشيوعيين ؛ ففى نوفمبر سنة ١٩٢٦ تؤسس حكومة ائتلافية مركزية فى ووهان تجمع عناصر الكومين تانج والشيوعيين.

ولكن لم تحل سنة ١٩٢٧ حتى كان الجناح اليمينى فى الكومين تانج قد غلب على شعور شانج كاى تشيك الوطنى فيدفعه إلى القبض على الزعماء النقابيين فى شانجهاى الذين ساعدوا جيوشه على تحرير المدينة ؛ وعليه تتكون حكومتان فى الصين: حكومة تشيانج فى نانكين — وهى تتمتع بتأييد الاستعمار الاجنبى وأغنياء الصينيين من التجار والصناع. وحكومة وطنية فى ووهان تجمع ممثلى صغار البورجوازيين والمثقفين والعمال والفلاحين ؛ ثم تتحول هذه الحكومة الأخيرة إلى حكومة سوفيتية بعد انفصال العناصر الأخيرة من الكومين تانج عنها. فينشأ الجيش الاحمر الصينى الذى يصبح هدف ست حملات حربية يوجهها تشانج كاى تشيك تجمع أخيرتها ما يقرب من مليون جندى ، ما بين ١٩٢٧ و ١٩٣٤ ؛ فيضطر الجيش الأحمر الصينى إلى الانتقال من جنوب الصين إلى شمالها ليتحصن فى منطقة شيفان التى تقرب من جبهة اليابانيين قاطعاً بذلك ٥٠٠٠ ١٥ ميلا على قدميه مقاتلا جيوش تشيانج مقاتلة مستمرة.

وقد تميزت فترة ١٩٣٥ — ١٩٤٥ بمحاولات الشيوعيين الصينيين الدائمة أن يحملوا تشيانج على الاتحاد الوطنى ضد الاستعمار اليابانى. وكان تشيانج يلبى هذه النداءات تلبية شكلية ولكنه لم يتورع مرة أثر أخرى عن أن يضعف جبهته ضد اليابانيين فى سبيل ارسال الحملات ضد الصين السوفيتية. وكانت الولايات المتحدة وانجلترا تؤيدانه بدعوة أن حكومته هى الحكومة الديموقراطية الوحيدة فى الصين. ولكن الحرب التى بدأتها اليابان ضد الحلفاء أجبرتهم على استقصاء موقف تشيانج بشكل أدق. فكانت تصريحات الجنرال ستيلويل — المندوب الحربى الامريكى فى الصين — الذى استقال لأنه أن تشيانج يستحيل عليه توحيد صفوف الوطنيين بسبب سوء الادارة والفوضى الضاربة أطنابها فى جيوشه ، وخيانة ضباطه الذين يتاجرون مع العدو. ثم كانت اقالة تشيانج من رئاسة الوزارة واعطاء هذا المنصب إلى الدكتور سونج. وكان سفر هذا الأخير إلى موسكو دليلا على اتجاه الكومين تانج الجديد ، وهو الكف عن محاربة الشيوعيين الصينيين فى سبيل الوحدة الوطنية ضد الاستعمار اليابانى.

صادق سعد

مختارة

« لقد انتهت الثورة البورجوازية الديموقراطية انتهاء تاما فى الجزء الأكبر من أوروبا .. ولم يعد البورجوازيون بعد الثورة الثورية التى تحارب الاقطاع رغبة فى تحرير قوى الانتاج فى العصر الحديث. بل انهم الآن — وخاصة فى الدول الاستعمارية القوية، طبقة رجعية لحماً ودما. لا تعمل للتحرير الوطنى. بل للتوسع الاستعمارى واستغلال الأمم الأخرى . »

(وينترنيتز)



كتيب يعبر تعبيراً صادقاً عن قلق بعض المثقفين من الطبقة المتوسطة بيننا إزاء المأزق الظاهر الذى وصلنا إليه فى شئوننا العامة . فقد أصدرت هذا الكتيب « جماعة النهضة القومية » وصدرته ببيان قالت فيه : « إننا لم نحظ بعد بفكرة واضحة عن كثير من أهدافنا الداخلية التى تتصل بالنهوض الاقتصادى والتقدم الاجتماعى ؛ وكثيراً ما شغلنا بأزمات مصطنعة ومجادلات عقيمة .. » ، ثم تشير إلى ضرورة إيضاح هذه الأهداف التى تهم الأمة بأسرها ، بالقيام بأبحاث عميقة فى هذا الموضوع . ويختتم المؤلف بحثه بأنه « قد يحاول أن يقدم فيه جديداً بقدر ما حاول أن يقدم صورة منسقة للأفكار والآراء التى تجول بخاطر كل محب لبلده وأن يصوغها فى قالب برنامج عملى قابل للتنفيذ فى الحال » . وقد وضح أثناء البحث حذر المؤلف من التدخل فى أمور سياسية لمح إليها مراراً بنقده « لأفكار الأمس وعقلية الماضى » السائدة فى أعمال الحكومة . وزاد هذا الحذر وضوحاً تصريح الجماعة فى بيانها بأنها « لا تتخير لأى مذهب اجتماعى لذاته أو نظرية اقتصادية من تلك النظريات التى تتقاسم العالم اليوم » فكانت بوقاً ليأس جمهرة المثقفين — المنتمين إلى الطبقة المتوسطة — بعد فشل السياسة التى عرفتها مصر أثناء ربع القرن المنصرم . ولذلك كله تخرج أهمية هذا البحث من دائرة الإصلاح الاقتصادى إلى دائرة أوسع وأشمل — دائرة التعبير عن تحرك طبقاتنا الاجتماعية وازدياد يقظتها فى الوقت الحاضر .

° ° °

يحتوى البحث على إيضاح طيب لكثير

الإصلاح الزراعى

بقلم مريت غالى

من الأفكار والآراء الإصلاحية المتقدمة التى تجد استجابة واسعة فى مصر الآن . فالمثقفون الأحرار — والحالة هذه — عليهم أن يؤيدوا هذه الإصلاحات لتطوير هذه الآراء إلى مستوى أعلى وأكمل ؛ وقد أوضح المؤلف أن « سوء توزيع الملكية الزراعية يزداد مع مرور الأيام بسبب تضاؤل الملكيات الصغيرة وثبات الملكيات الكبيرة وكثرة المزارعين وقلة الأرض » . وأن هذه العوامل قد تعاونت على استيلاء المالك الكبير على أكثرية الأرباح فى حين أن المستأجر والعامل الزراعى والفلاح الصغير يتخبطون فى الحرمان فيهبطون إلى « مستوى لا يستقيم معه نظام اقتصادى أو اجتماعى » ؛ ثم أشار إلى انتشار الوعى واليقظة الاجتماعية فى مصر أثناء الحرب فاستنتج من هذا كله ضرورة الإصلاح على أساس النظر إلى الأرض كوسيلة للنهوض بصغار المزارعين وليس فقط كأداة إنتاج تعود بالأرباح على المالك .

ثم يستعرض المؤلف الأسس الأربعة الضرورية للإصلاح الزراعى ، ألا وهى نشر الملكية الصغيرة والمحافظة عليها وتقييد الملكية الكبيرة وإصلاح الإيجار والعمل . وعنده أن نشر الملكية الصغيرة يجب أن يأتى فى المقام الأول بتوزيع الأراضى الحكومية على صغار الفلاحين وكذلك بمراقبة الشركات العقارية حتى تبقى شركات استصلاح الأراضى وتمنع من استغلال الأرض . ثم بإلغاء الوقف الأهلى وهذا كله سيمكن الحكومة من توزيع ما يزيد عن مليون فدان على ثلاثمائة ألف أسرة فلاحية صغيرة « لتكوين طبقة ثابتة من صغار الملاك » (ويظهر المؤلف باستمرار أنه يريد تكوين طبقة « ثابتة » من صغار الملاك) وقد احتوى هذا الباب على اقتراح بتأسيس مستعمرات تعاونية لتجمع الملاك الصغار ويؤيد البحث تأييداً قوياً مبدأ مشروع خطاب بك فى تحديد الملكية الزراعية عن طريق منع الملاك الذين تزيد ملكيتهم عن حد معين (وقد رفع المؤلف هذا الحد إلى ١٠٠ فدان) — من شراء أراض جديدة . ولم ينس المؤلف أن الضرائب التصاعدية على الأرض طريقة من طرق التقييد للملكية الكبيرة ، فشرح ضرورتها شرحاً لا بأس به .

وفى الباب الرابع أخذ المؤلف يشرح ضرورة تنظيم الإيجار الزراعى وحماية العمال الزراعيين . وهذا بوضع حد أعلى للمساحة المؤجرة للشخص الواحد ثم برفع مدة الإيجار إلى ثلاث سنوات على الأقل وبتحديد حد أعلى لقيمة الإيجار . أما حماية العمال الزراعيين فيكون طبعاً بتحديد حد أدنى للأجر الزراعى ، على شرط أن يختلف هذا الحد الأدنى مع اختلاف المناطق خصوبة وغنى .

° ° °

وقد سبق أن قلنا فى مقال — بصدد مشروع خطاب بك — ان الطبقة الوسطى تظهر كثيراً من التردد فى مسألة تحديد الملكية الزراعية ؛ وقد جاء الكتيب الذى نحن بصدده

مجلة الفجر الفلسطينية

أطلعنا على العدد الأول من مجلة الغد التي تصدرها رابطة المثقفين العرب في فلسطين فإذا بها صوت جديد مخلص يرفعه الكتاب الاحرار هناك مدافعا عن أسمى ما في حياة البشر: الحرية السليمة، والعدالة الاصيلة، والديموقراطية الحقيقية ... صوت جديد مدرك يتخذ شعاره أشاعة الثقافة الحرة التي «يتسع أفقها لجميع الثقافات. القديم منها والحديث. الشرقي والغربي. وهي التي تطلب العلم والمعرفة أينما وجدا ... وهي الثقافة التي تؤدي إلى التقدم والازدهار وتقوم البشرية نحو عالم حر يتساوى فيه الافراد بالحقوق والواجبات»

* * *

و«الفجر الجديد» يزف التهنئة حارة عميقة إلى «الغد» المناضلة ... ويحي محرريها الذين عرفناهم ايادي لاتنثني في ميدان الثقافة الحرة.

مجلة الوطن العراقية

وأطلعنا كذلك على العدد الأول من مجلة الوطن التي يصدرها الكاتب العراقي الحر الاستاذ عزيز شريف وكنا قد انقطعت عنا الرابطة والمجلة العراقيتان فإذا العود يذكي نفوسنا بقبس جديد من العراق ... عرفه المتتبعون للنهضة الثقافية المتقدمة مجهوداً سابقاً في «رسائل البعث» وغيرها ..

انا لنحيي «الوطن» تحية من يقدر الرسالة السامية التي اضطلعت بها، ومن يؤمن بنبيل وجلال هذه الغاية ...

«وبعد فإن الوطن هذه ليست صحيفة فرد من الافراد إنما هي لسان أولئك الذين واصلوا النضال لتحقيق (حزب الشعب) ومبادئه ..ولن تعبر الوطن عن رأي فردي أو تسمى مسعى شخصيا. وستبقى جاهدة في في بث المبادىء الوطنية والديموقراطية بصورة علمية حسبما يقتضي تطور المجتمع»

مثالا جيداً لقولنا هذا. وقد تعرضنا فيما انصرم من المقال للاقتراحات المتقدمة التي احتواها واعطيناها حقها من الثناء، والآن نعرض نواحي النقص في التفاصيل فنلاحظ افتقاراً كبيراً في نظرة الكاتب تامة إلى المشكلة المعروضة وهي تحتاج إلى جرءة واتساع في الافق من الوجهتين النظرية والعملية. وهنا تظهر مرة أخرى ضرورة قيام المثقفين الاحرار الذين يفكرون تفكيراً شعبياً أولا وأخيراً — بمثل هذه الأبحاث لتأتي كاملة لا نقص فيها ...

فمن النقائص الجزئية أن المؤلف يقترح توزيع مليون فدان على ثلاثمائة ألف أسرة وهذا في بحر ٢٥ سنة — في حين أن الملاك الصغار جداً الذين تقل ملكيتهم عن الفدان الواحد يبلغون ١٫٧٧٥٫٠٠٠ مالك تقريباً، هذا عدا العمال الزراعيين الذين لا أرض لهم على الاطلاق؛ وتكون نتيجة اقتراح مريت غالي أن نسبة صغيرة من الفلاحين الفقراء ستحصل على ٣ فدادين — بعد ٢٥ سنة! وواضح أن هذا لا يمكن أن يحل المشكلة حلا مرضياً، لاسيما أن عدد الفلاحين سيزداد حتما في ٢٥ سنة وتصل أزمة الأرض الحاضرة إلى قمة أعلى ...

ونحن نرى أن العيب الأساسي للبحث أنه في خوفه التعرض لأمور سياسة شائكة وامتناعه دائماً عن الوقوف موقفاً واضحاً من تطورنا الاجتماعي — قد صرف نظره عن عناصر في غاية الأهمية تلعب في المشكلة الفلاحية دوراً جوهرياً .. فقد نظر إلى الحالة الحاضرة لتوزيع الأرض على أنها توزيع سيء للملكية وليس احتكارا لوسيلة من وسائل الانتاج؛ فكانت النتيجة أنه أراد تحسين التوزيع بالتصديق على الفلاحين الفقراء ببعض الفتات بدلا من أن يتبين دور هذا الاحتكار في منح كبار الملاك نفوذا اجتماعيا وسياسيا يلعب الدور الأول في إبقاء الطبقة الفلاحية في مستواها المنحط. وقد تعرض المؤلف لتحديد الملكية الكبرى عن طريق نزع الزيادة عن حد معين، فاستبعد المبدأ ببعض اجمال لا يخلو من الغموض والتهرب مثل «القصد في النفقات بقدر الامكان»، و«ما أجدرنا أن نوجه المجهود الضخم والأموال الطائلة التي يتطلبها نزع الملكيات الكبيرة نحو زيادة طاقتنا الإنتاجية»، دون أن يتنبه إلى أن احتكار نصف الأرض الزراعية المصرية في يد فئة صغيرة لا تتجاوز على الأغلب ٣٠٠ أو ٤٠٠ عائلة - هذا الاحتكار هو الذي يحد من طاقتنا الانتاجية ويبقي زراعتنا في مستوى منحط! كما أن المؤلف في ابتعاده عن المسائل السياسية لم يتعرض — إلا بالتلميح الغامض — للدور الذي يلعبه الاستعمار الاجنبي في ابقاء الفلاحين دون مستوى الحرمان، وفي المحافظة على الملكيات الكبيرة.

لهذا كله جاء الكتيب هزيلا نحيفاً ينقصه حب الشعب العميق وقد دفعه عدم التحيز للمذهب اجتماعي لذاته — إلى عدم التحيز للديموقراطية نفسها فقد يبحث القاريء عن هذه الكلمة طوال الصفحات المئة للكتاب، ولكن عبثاً ودون جدوى ...!

احمد سعيد

الفاشـــــية اليابانية تنهار

بين الفاشية اليابانية والالمانية والايطالية عناصر جوهرية وأصول مادية يجدر بنا أن نذكرها اليوم — وقد لاحت تباشير انهيار الطغيان الياباني — لنعلم إلى أى مدى سيؤثر هذا الانهيار في تدعيم الديموقراطية وماهية هذا الظفر الضخم الذى كسبته الشعوب باندحار اليابان …

وقد اقتبسنا كلمات معظمها من زعماء العسكريين ودعاة الاستعمار في اليابان كلمحات عن حقيقة اليابان المنهارة .

الحرب هدية من السماء :

هذه كلمة لا يقولها انسان إلا إذا كان رأسماليا يربح من الحرب فاشيا أعمته الرغبة في استغلال الشعوب الأخرى .. ولكن هذا جنرال توجو وزير الحربية اليابانية في سنة ١٩٤١ يقولها في غير حياء ، ان الحرب هدية من السماء وفجر تاريخ جديد في الشرق ،

اليابان تحارب لتؤدي رسالتها :

هكذا اعتدت الدعاية المغرضة التى أذاعتها اليابان نيفا وعشر سنين . فإذا تساءلنا ماهى تلك الرسالة وجدنا ردا من Amau الذى كان متحدثا بلسان وزارة الخارجية اليابانية سنة ١٩٣٤ بأنها مبدأ قيام مونرو في آسيا حتى يصبح لليابان مركزها الخاص في الصين ، فتتمكن بذلك من تأدية رسالتها وتنفيذ تبعاتها … ،

الرأسماليون اليابانيون وراء دعوة اليابان انها تؤدى رسالتها عن طريق محاربة الصـــين :

في سنة ١٩٣٨ أعلن كونوى رئيس وزراء اليابان ما يلى :

« يجب على أمم العالم أن تقدر الموقف الجديد في الشرق . لقد كانت الصين فيما سلف نهب الاطماع الاستعمارية وأما الآن فاليابان ترى ضرورة احداث تغير جوهرى شامل في الموقف وترغب في خلق سلام جديد ونظام جديد في شرق آسيا ،

وفى سنة ١٩٣٤ أعلن هيروشا وزير الخارجية في مجلس الدايت أنه « قد مضى الوقت الذى كانت تستطيع فيه قوات عصبة الأمم أن تستغل الصين وحدها ،

الرأسماليون اليابانيون إذن يعملون على انتزاع الصين من مخالب الرأسمالية البريطانية والامريكية لتستقل هي باستغلاله … وهذا ما سمته الدعاية اليابانية النظام الجديد في شرق آسيا .. أعلن كونوى ذات مرة ان « النظام الجديد قائم على تعاون منشوكو والصين واليابان سياسيا واقتصاديا وثقافيا وغرضه اقامة عدالة في ذلك الركن من العالم ومقاومة الشيوعية وخلق ثقافة جديدة وا كتفاء الحاجات الاقتصادية ،

والفاشية اليابانية تسخر نظرية الجنس لخدمة الاستعمار الياباني :

قال Tatsuo Kawai فى كتابه (التوسع اليابانى) « إن توسع اليابان في القارة ما هو إلا حركة عرقية لا يمكن تجنبها لأنها حلقة لازمة للتاريخ . لطالما علا مد بعض الأجناس أو أصابها الجزر وغرض اليابان الآن أن توحد الجنس الاصفر وتنشر السلام في شرق آسيا ،

وقال yoshitomi وزير الخارجية اليابانية سنة ١٩٣٥ « إن اليابانيين كجنس أصفر يجب أن يتولوا هم قيادة الشعوب الملونة الاسيوية … إن شعوب أوروبا وأمريكا تنعم بالاستقلال وواجب اليابان وهى الاخت الكبرى التى نجحت فى الحصول على الحرية — أن تشد أزر أخواتها ضد المعتدين ،

وقال جنرال Matsui « ان خلف جبال الأورال أجناسا اسيوية هى البوريات والكالماك والتونجس . والياكوت . وهؤلاء جميعاً تربطهم بنا أواصر نفسية وعنصرية ولونية وثقافية وأخلاقية وأواصر تاريخية فيجب علينا أن نشملهم برعايتنا ،

وتستخدم دعوى المجال الحيوى تبريرا للاعتداء الاستعماري :

قال Arita وزير خارجية اليابان سنة ١٩٤٠ فى احدى اذاعاته « إن مثل اليابان الأعلى منذ قيام امبراطوريتها هى أنه يجب أن تعطى جميع الدول مجالا حيويا لتتخذ مكانها من العالم ، وقال « أيضاً من الطبيعى جداً ان الشعوب القريبة بعضها من بعض جغرافيا والمرتبطة بعضها إلى بعض بأواصر الجنس والثقافة والعوامل الاقتصادية تخلق جوا تعيش منه ،

وتعادي الاتحاد السوفياتي أول ما تعادى :

فى ١٠ أكتوبر وجهت « جماعة الانشاء القومى » وهى منظمة فاشية خطابا ونداء إلى وزير خارجية اليابان تقول فيه

« ان روسيا الحمراء هي عدو اليابان المباشر فاذا لم تحطم فلن يبقى أمل لليابان فى أن تبنى امبراطوريتها انما سيكون مصيرنا الدمار ،

وكتب Sinsaku Hireta فى كتابه « كيف نحارب » « يجب علينا قبل أن نحارب

الاستعمار الامريكي أن تمد هذه الحرب قاعدة امدادنا بالمواد الخام كتلك القواعد القائمة فى متشوكو وشمال سخالين والمقاطعات البحرية واذا لزم الحال نضم مناطق نهر آمور وبايكال» (يلاحظ ان جميع المناطق التى ذكرها هيروشا تابعة لروسيا ما عدا منشوكو)

وكتبت صحيفة شيمبون تقول:

«ان سياستنا هى استئصال روسيا الحمراء من آسيا وان شرف الاورال هى آسيا».

وقال Furuya Eichi أحد كبار الفاشيين اليابانيين «يجب أن تدمر روسيا الحمراء سواء فى القريب أم فى البعيد. وما دامت هذه هى الحال فلتدمرها اليابان فى الشرق الأقصى».

والفاشية اليابانية تروج انها تقاوم الشيوعية:

— أعلن كونوى ان غرض اليابان من النظام الجديد هو مقاومة الشيوعية.

— وقال ماجور تويااما «نريد أن نحطم الأيدى التى تدفع الصينيين إلى قتالنا — أيدى الامريكيين الانذال والبريطانيين المستعمرين. وعلى الأخص أيدى الشيوعيين».

وتعقد تحالفا عوريا مع المانيا وايطاليا الفاشيتين:

ويقول ماتسوكا أحد كبار قادتها مبديا اعجابه بهتلر «تصب اللعنات على هتلر من كل جانب فى حين أنه أحسن لألمانيا فضلا فقد طهرها من الشيوعيين واليهود الذين يدعون للسلام ويشاطرون عصبة الأمم فلسفتها العرجاء. انى لأود أن أقيم نظاما كالنازى هنا فى اليابان منذ غد».

فتلقى معاونة الرجعيين والاستعماريين فى بريطانيا وأمريكا وغيرها:

— ما نزال نذكر أنه لما عارضت أمريكا فى المطالب الواحدة والعشرين المشهورة التى تقدمت بها اليابان ولما طالبت بسياسة الباب المفتوح وقف مندوب انجلترا جون سيمون ودافع عن المصالح اليابانية دفاعاً مجيداً فلما جاء دور ماتسوكا مندوب اليابان فى عصبة الامم قال «ان وصف جون سيمون ناصع رائع. وانى لا أزيد عليه شيئاً».

— ولما حاصرت اليابان مدينة Tientsin تعدت على مصالح بريطانيا وامتيازاتها ولم تفعل بريطانيا شيئا تمشيا مع سياسة المهادنة بل عاكست الصين فأغلقت طريق بورما وهو الذى كانت تمر منه ٨٠٪ من المواد الحربية اللازمة لجيوش الصين فى قتالها لليابانيين الاستعماريين.

— ومازلنا نذكر انه فى ٨ ديسمبر عندما هاجمت اليابان بيرل هاربور، أعلنت برلين هجوم النازى الكبير على موسكو. وفى الأول اشتركت طائرات أمريكية كانت قد يسرتها الرأسمالية الامريكية لليابان، وعلى الثانية علق الكثيرون آمالهم فى أن تمحق الاشتراكية.

ولكن اليابان الفاشية وحلفاءها وأصدقاءها قد فشلوا.

نعم فشلوا ودمروا وستدك أذنابهم! دمرتهم مقاومة الشعب الصينى الباسلة وتأييد الاتحاد السوفيتى للحركة الوطنية الصينية تأييداً لم يفتر، وطغيان تيار الديموقراطية بعد أن اكتسح الفاشية الالمانية والايطالية

لقد قال ستالين سنة ١٩٣٤ شارحاً سياسة روسيا الخارجية ازاء اليابان، وراداً على استفزازاتها ومناوشاتها:

«ان من يود السلم ويعمل لانشاء علاقات طيبة معنا، سيلقى معاونتنا الدائمة وأما من يدبر للهجوم علينا فستلقاه بضربة تصرعه وسيتعلم كيف لا يدس أنفه مرة أخرى فى ربوعنا».

لقد اعتمدت الفاشية اليابانية على السلم بحربها التطفيلية ضد الصين. واعتمدت على الديموقراطية بتأييدها الفاشية الايطالية والالمانية. واعتمدت على الاشتراكية بتحالفها مع المانيا وايطاليا ضد الشيوعية. وشد أزر الاستعمار باتفاقها كل هذا الجهد والمال لتشيد امبراطوريتها فى وقت يسعى الجنس البشرى للتخلص من الامبراطوريات وشدت أزر الرجعيين ضد الشعوب بتعاونها مع كثير من أمراء الأرض والمال فى الصين وانجلترا بل وفى أمريكا وغيرها. وهى أيضاً قد أذلت الطبقات الشعبية فيها.

لقد أخذت الفاشية اليابانية تنهار فى فترة حاسمة فى تاريخ الجنس البشرى — فى وقت تضافرت فيه ضدها القوة العسكرية وقوة أخرى ديناميكية فى الديموقراطية ذاتها. قوة داخلية عظيمة كانت تنقص الصين فى كفاحها يوم ان قالت مدام سن يات سن «ان مقاومة الفاشية يجب أن توجد فى قوة ديناميكية بالاضافة إلى التسليح. وذلك بأن القوة وحدها لا تكفى الصين فهى فى حاجة إلى ما تحتاجه الجبهة الديموقراطية فى العالم: إلى مزيد من النظم الديموقراطية، مزيد من الثقة بالشعب، مزيد من الادراك بأن صالحها مرتبط بصالح الناس فى مختلف بقاع الأرض وان طريق النصر هو طريق الديموقراطية».

جهاد

—١٩—

الجمعيات التعاونية الطائفية هل يراد حلها ؟

جاءت هذه الكلمة من تعاوني في الاسكندرية . نحن ننشرها لأهميتها المثارة ولأنها تعارض تياراً رجعياً . ونرجو أن توجه نظر وزارة الشئون الاجتماعية إلى هذه الحركة المناهضة لجمعيات التعاونية الطائفية

تقوم فى الاسكندرية الآن - وربما فى مدن أخرى أيضا - حركة من بعض الجهات للضغط على جميات التعاون الطائفية - وهى جميات تعاون استهلاكية لطائفة من عمال أو المستخدمين الذين يربط بينهم عمل واحد أو نوع معين من العمل - وذلك بقصد حلها بحجة تحويلها إلى جميات أحياء فيكون لأهالى كل حى جمعية تعاون عامة بهم . هذا بالرغم من نجاح جميات التعاون الطائفية فى العام الماضى إذ بلغ مجموع مشترياتها ما يقرب من نصف مليون جنيه وزع عنها كريع (أو عائد فى مصطلحات التعاون) أكثر من ١٥٠٠٠ جنيه على الأعضاء . وهذا المبلغ كان سيذهب إلى جيوب التجار لو كان الأعضاء اشتروا هذه المشتريات من غير الجمعيات التعاونية . والحجج التى تتذرع بها تلك الجهات لحل الجمعيات الطائفية تتلخص فيما يلى :-

١ - أنها أنشئت فى وقت الحرب لتسهيلات التموين وستموت بزوال الظروف التى أنشئت فيها .

٢ - أن صاحب المؤسسة يقدم أحيانا مساعدات مالية كبيرة لجمعية تعاون عمالية وبهذا يتسنى له السيطرة عليها والتحكم فيها .

٣ - أن جميات تعاون الاحياء فى منجى من صاحب المؤسسة الرأسمالى وسيطرته كما أن عدد أعضائها سيكون كبيرا وبهذا تصبح قوة ضد الرأسماليين .

ولكن هذه الحجج بها مغالطات شنيعة ونرد عليها فيما يلى :-

١ - أن إنشاء الجمعيات التعاونية الطائفية فى وقت الحرب معناه أن السلع التى تعرض فيها محدودة الأصناف وإذا رجعت الحياة إلى مجراها الطبيعى أمكن زيادة هذه الأصناف فيزداد إقبال الأعضاء عليها . لا سيما والجمعية تبيع السلع بأسعار السوق أو بأقل منها فضلا عن حصة الأرباح أو العائد التى سيأخذها العضو بدلا من أن يأخذها التاجر . ونستخلص من هذا أن الجمعيات الطائفية ستقوى حتما بزوال الظروف الخاصة التى نشأت فيها . وقد بدأ هذا يتحقق فعلا . وقد حفزت الارباح (العائد) كثيرين من الاعضاء على زيادة الاكتتاب فى رأس المال .

٢ - صحيح أن التعاون يجب أن يقف على قدميه بدون الرأسمالى ولكننا لا نفهم ما هى نوع السيطرة التى سيسيطر بها صاحب المؤسسة على الجمعية التعاونية ؟ هل سيحرم الأعضاء تموينهم ؟ أم يمنعهم من الشراء ؟ أم ماذا ؟ وإذا سحب صاحب المؤسسة مساعدته فيمكن الجمعية أن تسير فى نطاقها الضيق إلى أن تقوى بالتدريج وإذا فرض أن صاحب المؤسسة سيكون له سيطرة على الجمعية فالاجدر بتلك الجهات أن تساعد الجمعيات الطائفية خصوصاً فى دور نشأتها . لا أن تميتها وهى جميات تعاون ديموقراطية حقة .

٣ - ليس صحيحا أن جميات تعاون الاحياء ستكون بمنجى من نفوذ الرأسماليين بل سيسيطر عليها رأسماليو الحى أى التجار بوسائل مستترة فيبيعون ويشترون بالسعر الذى يحلو لهم ويستغلون الجمعيات لصالحهم الخاص كما حدث بالفعل فى بعض أحياء الاسكندرية . إن رأسماليى الحى سيكونون بمنجى من كتل العمال ورقابتهم فيتخلون من النفوذ بعكس صاحب المؤسسة الذى سيواجه دائما كتلا عمالية متساندة . وتحويل الجمعيات الطائفية إلى جميات أحياء سيحقق للتجار ما ضاع منهم من ريع (عائد) كانوا سيتقاضونه لو لم تكن الجمعيات الطائفية موجودة .

ويتضح من هذا كله أن الحركة التى يراد بها حل الجمعيات الطائفية هى حركة رجعية يقصد بها القضاء على عنصر هام من عناصر الديموقراطية الا وهو جميات تعاون الاستهلاك الطائفية .

وإذا قيل إن جميات الاحياء ستسهل على الاعضاء نقل حاجياتهم لقربها من مساكنهم فليست هذه نقطة رئيسية فى الموضوع فالجمعيات الطائفية يمكنها نقل طلبات الاعضاء إلى مساكنهم على عجلات أو باستئجار سيارات أو بأية وسيلة أخرى . ثم أن كثيرا من المستهلكين العاديين يشترون حوائجهم المنزلية من الاسواق العامة أو من المحلات التى توجد فى الاحياء التجارية البعيدة عن محال إقامتهم دون أن يجرم أحد على ذلك مما يدل على أن مشكلة النقل مسألة ثانوية تافهة ولو كانت جدية لفشلت الجمعيات الطائفية منذ نشأتها بدلا من أن تحرز هذا النجاح الباهر .

وإنا لنأمل أن يتدارك المسئولون هذه المسألة الخطيرة فيعالجونها بما فيه صالح المستهلكين أى بحماية جميات التعاون الطائفية وتقويتها لان فى حمايتها تعزيزا لعنصر هام من عناصر الديموقراطية .

« تعاونى »
بالاسكندرية

—٢٠—

المختار تواصل حملتها الرجعية

تواصل المختار حملتها على الاتجاهات اليسارية والشعبية فى أنحاء العالم وقد لاحظنا هذه الحملة فى مقالة « الطريق إلى الرق » وفندناها فى حينها وها نحن أولاء نعود للمختار وقد اختارت فى عددها الأخير أن تتحدث عن الصين . وواضح جدا لمن يدقق النظر فى آراء المختار « الديموقراطية » إنها ذات صبغة خاصة تعكس سياسة مالكها وهو اتحاد احتكاري يملك بالاضافة إليها مئات من الصحف الأمريكية ويملى عليها جميعاً أن تكتب المقالات الرجعية ثم تنقلها « مجلة المختار » فالديموقراطية التى تنشدها المختار هى عن طريق « تحطيم النقابات وتمجيد رؤوس الأموال » . ونحن المصريين نعرف تمام المعرفة أن معنى تمجيد رؤوس الأموال الاستعباد الاقتصادى والسياسي ! والديموقراطية التى تنشدها المختار هى التى تحمل رسالتها إلى فنلنده ، لكى تعزز إيمانها بها ، (غلاف عدد أغسطس) ، ويعرف العالم أجمع أن الديموقراطية التى تؤمن فنلنده بها هى ديموقراطية معسكرات الاعتقال والمنظمات الفاشستية ! والديموقراطية التى تنشرها المختار هى التى « دافع » عنها ميخائيلوفتش . الخائن الذى تعاون مع الالمان وحارب حركة التحرير اليوغوسلافية حتى تخلى عنه ابنه وابنته فانضما إلى تيتو بعد أن تخلى الملك بطرس نفسه عن ميخائيلوفتش ! والمعلومات التى تقدمها المختار للقراء مستقاة من أمثال كرافشنكو الروسى الذى هرب من الخدمة العسكرية فى الجيش الاحمر اثباتاً لوطنيته !!

والمقالة التى سماها المختار « مصير العالم مرتبط بالصين » مليئة بالاكاذيب الضخمة وهى فى الحقيقة — ليست مقالة عن الصين فى كثير . بل ما هى إلا حملة ضد الاتحاد السوفيتى والاتجاه اليسارى الذى يهدف إلى تحويل الاحتكارات الصناعية المصرفية الكبرى إلى ملكية الدولة وفى صالح الشعب ، وهذا ما تخشاه المختار اشد الخشية ! أو قل ما تخشاه الاتحاد الاحتكارى الذى يملك المختار . . .

وأما الاجزاء الصغيرة الخاصة بالموقف فى الصين ، فهى تؤكد أن تشيانج كاى تشيك تلميذ الدكتور صون يات سين . ولسنا نفهم بعد ذلك كيف تفسر المختار محاربة تشيانج للشيوعيين وهم الذين أدخلهم استاذه الدكتور سن فى الكومنتانج وقرر التعاون مع الاتحاد السوفيتى ؟ ولسنا نفهم أيضا لماذا تقول المختار بأن تشيانج ديموقراطى فى حين انها تصرح بأن تشيانج لم يعط الصين دستورا إلى الآن وأن الصين مفتقرة إلى برلمان ؟ إذن فهذه هى الديموقراطية التى تدعوا إليها المختار . ديموقراطية تخلو من الدستور ومن البرلمان ؟ !

وأما الأجزاء الطويلة فهى عن أربع مسائل كلها كذب . وهى أن روسيا ديموقراطية . وأن الشيوعية فى الصين ليست هى التى ينطبق عليها التعريف الروسى لهذا المذهب وأن الشيوعيين يحاربون اليابانيين وأن تشيانج كاى تشيك فاشى النزعة » . وترفض المختار أن تعتمد على الكتاب التقدميين مثل ادجار سنو وتأبى إلا أن تردد افتراءات جوبلز عن ٢٠ مليون من المعتقلين السياسيين فى الاتحاد السوفيتى او تؤكد المختار نوايا الاتحاد السوفيتى الاستعمارية بعد أن أعلنت روسيا فى ٢٥ يولية ١٩١٩ للصين و ٢٧ اكتوبر ١٩٢٠ انها تتنازل عن المناطق التى احتلتها روسيا القيصرية وعن الامتيازات الخاصة بها وعن نصيبها من دين « البوكسرز » الصينى . وقد وضحت سياسة الاتحاد السوفيتى ضد الاستعمار فى موقفه من مشكلة الوصاية وفى تأييده لمطالب العرب ضد الصهيونيين .

وخلاصة مقالة المختار انها تدعو الولايات المتحدة إلى تأييد تشيانج ، ولكن قضت التطورات التى حدثت أخيرا وأهمها دخول الاتحاد السوفيتى فى الحرب ضد اليابان وتصريحات ستيلويل واقالة تشيانج من رئاسة الوزارة . على دعوة المختار وغيرها من الآلات التى يستخدمها الرأسماليون الاحتكاريون فى محاربة الحركات الديموقراطية .

(في الأدب المصري المعاصر)

« بقية المنشور على صفحة ٢٢ »

الضلال ؟ وهل أصبح إنتاج المازني المرتاب المتشكك إلا كقبض الريح ؟ .. الحق انه ليس هنا من روح ينفثها أدب هؤلاء السادة في حياة المجتمع المصري إلا ما تلمسه العين بعد العين في كتابات احمد امين الاجتماعية عن زعوها وغير قليل من دفقات طه حسين المتقطعة .

وكانت نتيجة الجمود الذي أصاب هذا الادب انبعاث حركة قام بها الجيل الذي تلى عمالقة الرجعية وغنيته من الشعر ، يحاول خلق نهضة جديدة ثائرة تتدرع بالرومانتيكية ولكنهم كانوا في رومانتيكيتهم أقرب إلى الهروب والانحصار في أدب ذاتي انتهى قادهم نهائياً إلى ولوج الابراج . وضمتهم الرجعية إلى أحضان الصمت فقبعوا تيها مع من سبقهم ...

يتقدم المجتمع المصري تبعاً لتطور المادي الذي يطرأ على واقعه الاجتماعي ولكنه لا يتغير إلا بتغير حياة الشعب . ومنذ جدت النهضة التي انبعثت تنو الحرب الماضية والمجتمع المصري الخصير تنمو في داخله طبقات وروابط اجتماعية جديدة وتحتمل في كيانه الاساسي دفقات لم تلبث بوقوع الحرب الحالية أن ونمت مشاكل جديدة تبدلت معها قضاياه، وتبدلت معها حلولها . مشاكل لايمكن لأدب العبقريات الجامد ولا لأدب الهاربين من رهبان الفكر ولا لأدب الحرب تصاوى أن يعي حقيقتها أو يعمل على حلها . فتختلف هذه الفرق الضاربة في سماء الادب المصري المعاصر منفصلة تمام الانفصال عن حياة الشعب. وأدباؤها لا يفقهون هذه الحياة ولا يستطيعون التعبير عن أماني الشعب وآماله المستمدة من واقع حياته اليومية ومعيشته لأنهم يعيشون في كنف الرجعية وعلى هامشها . لقد طبعت الرجعية التي سادت حياة المجتمع المصري طويلا

الادب بطابعها في النهاية . وهذه في الواقع هي الظاهرة الواضحة في أدبنا اليوم .

لكنها ليست الظاهرة الوحيدة. فأوضاعنا الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية التي أصبحت تتولد عنها خلقت وعياً وبالتالي دوافع اجتماعية وسياسية لايمكن أن يقتصر انحصارها على داخلية نفوس أمثال هؤلاء الادباء ولايمكن أن تتميز بالسمات الخاصة لغيرهم . لأنها دوافع وعي بأوضاع اجتماعية غير أوضاعهم وأوسع نطاقاً منها . تنبعث من تزايد ادراك الناس بطبقاتهم الاجتماعية وروابط معيشتهم والمجتمع الذي يحيون فيه وامعانهم في مصائرهم واحساسهم بالآلام التي تنتجها هذه الروابط وميلهم إلى صراعها وأملهم في القضاء عليها وإنهائها والتطلع إلى حياة جديدة أصلح .

وفي الأدب المصري اليوم هذه الظاهرة أيضاً ولو أنها لازالت في سبيل النماء ولم تتمثل بعد إلا في القليل من الانتاج الأدبي الحالي . غير أن نبضها يضعف أو يقوى وفقاً لمقدار تغلغل الفنان الذي يحاول كشفها في حياة الشعب وطبقاته النامية المتقدمة وتأثره بهذه الحياة ووفقاً لإدراكه العميق التام للعلاقات التي تربطها بطبقات المجتمع المصري الاخرى والتي تربط حياة الشعب المصري عامة بحياة الشعوب الأخرى ومبلغ نمو هذه العلاقات ومايستتبعه من تقدم روحي يدفع بحياة مجتمعنا إلى الامام ويرقى بحياة شعبنا مع حياة بقية الشعوب ومجتمعاتها أي حياة الانسانية معا .

واليوم يستعر صراع بين القوى المتهاوية التي لازالت مسيطرة على عالم الأدب والتي تستبقي كيانها وكيان طبقاتها الواهية بوضع الادب فوق البيئة وفوق الدوافع الاجتماعية والسياسية لحياة المجتمع فتنفصل بالادب عن حياة الشعب، وبين القوى النامية التي أوجدتها حالة مجتمعنا المادية وجعلتها تنبعث من قرارة حياة الشعب ومعيشة طبقاته الغالبة معبرة عن دوافعها الاجتماعية والسياسية كقوة مادية تؤثر في هذه المعيشة وتتقدم بتلك الحياة بل وتغيرها .

انجلترة بين تضييق الانتاج: (بقية المنشور على ص ١٩)

أما الحلول التي يوردها مستر هاري بوليت فهي الحلول المقترحة :

(١) مشروع أربع أو خمس سنوات لتنظيم اقتصاديات الأمة يعنى بتصميم قدرتها وقواها الانتاجية وتنسيق مختلف الصناعات الانجليزية واحلال الموازنة بين الصادرات والواردات . ويضمن في الوقت نفسه قيام بريطانيا بما عليها من التزامات ومساعدات لتعمير الأقطار الأخرى وترقيتها وانماء ثروتها.

(٢) السيطرة على ينابيع الانتاج والاستثمار الرئيسية . أي على موارد بريطانيا الانتاجية الجديدة (سواء ما كان منها بشكل استثمارات حكومية أو فردية) والعمل على مساهمة بريطانيا في مشاريع الاستثمار الدولية.

(٣) المحافظة على قدرة الشعب على الطلب والاستهلاك في مستوى عال بحيث لاتحدث أي زيادة في السلع عن طاقة الشعب على الاستيعاب . ومن الوسائل الرئيسية اللازمة لتحقيق ذلك الحاح نقابات العمال على وجوب زيادة الأجور مع اطراد تزايد المنتوج مشفوعا بالمبالغ المناسبة التي يجب دفعها إلى العمال من صندوق مشروع الضمانة الاجتماعية .

(٤) فرض السيطرة على بعض الصناعات الرئيسية الهامة كما يجب تحويل ملكية صناعات التعدين والفولاذ والسكك الحديدية إلى الأمة أو أن توضع تحت شكل من أشكال السيطرة يتسنى فيه جعل جهاز الصناعة بأسره كامل التنسيق والتجديد . مضافا إلى ذلك قيام الحكومة بتقديم رؤوس الأموال اللازمة للاستثمار . والسيطرة على الأسعار والارباح كما نضمن تشغيل هذه الصناعات الرئيسية المهيمنة واستثمارها في صالح الأمة بأسرها لامجرد مصلحة حملة الأسهم فحسب .

فإذا اتجهت هذه السياسة وظل الشعب محافظاً على يقظته مضاعفاً حرصه على تنفيذها كيلا يتسنى للطبقات المغرضة صاحبة الامتيازات أن تدرس المخربين والمعرقلين، عندئذ لن يبقى داع لأية بطالة جماعية ولا — من باب أولى — لأية بطالة طارئة أو انتقالية.



يسرنا أن يتمكن الفجر الجديد أخيرا من اظهار هذا الباب بعد أن حالت عقبات دون اظهاره في أعداده الاولى . ونحن إذ نقتطف هذه المنتخبات من رسائل قرائنا فانما نرسل بتحياتنا وتشجيعنا على صفحات مجلتهم ، ونرجو أن يوالونا برسائلهم حاملة ملاحظاتهم وتوجيهاتهم لنا كما نرجو أن يجدوا في هذا الباب ملاحظات وتوجيهات لهم .

وشكراً لجميعهم !

تحية شعرية للفجر الجديد :

تفضل حضرة الدكتور سعيد أبو بكر بالمنصورة بإرسال قصيدة عامرة وجه فيها التحية للفجر الجديد يسرنا أن نقتطف منها مايلي.

ارفع الستر . أيها الحر . وانسج
من جديد خيوط فجر جديد
ألبسوا الجامد الثقيل شفوفاً
يخطف العين برقها من بعيد
كلما حاول شباب بناء
من منيف فوق السماك مشيد
فوق صرح مجرد من طريف
بين شمس من الربيع وعود
حاربوه وبيتوا كل ضغن
أشعلوا النار من غليل الحقود

الفنان والمجتمع:

أما الاديب حسن فؤاد ابراهيم فقد شاء أن يحدثنا في مقال له سماه « الفنان والمجتمع » عن العقبات التي يصطدم بها الفنان الحر في هذا المجتمع الآلي البارد ... ويعجبنا في المقال قوله في وصف رسالة الفنان « للفنان رسالة يستمدها من تعمقه في دراسة الطبيعة البشرية ووقائع الحياة . ويصوغها في بوتقة تجاربه وأفكاره ليستخلص الشعلة التي يعيش حاملا لها مواصلا السباق ما أمكنته قدرته .... حتى يتسلمها منه آخرون ليواصلوا في الشوط مراحل جديدة... »

وإن كان لنا من نصيحة نوجهها للأديب حسن ابراهيم فهي أن يواصل الكتابة والقراءة والتفكير ، ليؤدى رسالته الحقة ، فإننا نلمس فيه ذلك الفنان الحر الذي وصف لنا رسالته.

علينا بهؤلاء :

وهذه رسالة من الاستاذ طلعت زهران تناول فيها الحديث عن الكسالى من أصحاب الاملاك والمتطفلين على الشعب على اختلاف صنوفهم ... قال في الأول ، فماذا يعني هؤلاء الطينين .. ؟ ألا يملك كل مئات أو آلاف من الأفدنة يتصرف في ريعها بينما آلاف وآلاف من الأجراء العاملين البؤساء يكدحون تحت لهيب الشمس وسعيرها كل نهار ليأتوا بالثمر لا لأنفسهم وإنما لطائفة من المحظوظين ...

ولقد سرنا أن نلمس في المقال شعوراً وطنياً دافقاً يتمنى للشعب قوة وكرامة ووفرة ورجاؤنا أن يواصل الاستاذ زهران دراساته كي يصل إلى ما وراء المظاهر التي لاحظها من عوامل ومسببات .

حلم عذراء :

وللأديب عاشور عليش شعر منثور هو غاية في الرقة وعذوبة الايقاع . وقد آثر أن يخص الفجر الجديد بشيء منه . وإلى القراء بعض هذا الشعر

« أريد أن أحلق كفراشة ، وأن
أعيش كغصن
أن أهفو كقبلة . وأخطر كظبي
أن أرقص كعرائس الموج
وأتهادى كالنسيم
أريد العيش كما أحب وفي الجو
الذي يلائم طباعي
أنا بنت الضيعة . أنا عذراء الرياض
شببت مع الغصن وتفتحت مع الزهور
يغازلني النسيم وفي أشعة الشمس استحم
على صدر الغروب أغفو ، وعلى
جبين الفجر أفيق
يؤرقني عشق القمر ويفتنني جمال الكون
أنا بسمة الحب .. أنا زهرة الوادي
أنا خفقة القلب .. أنا غنوة الشادي »

ومثل هذا التفتح الطلق للحياة لا يليق به أن يقتصر على الريف فالحياة هي الحياة الرحبة دائماً .. في الريف .. كما في الحضر .. وإن تنوعت

أيها القراء ... الفجر الجديد يرحب برسالاتكم وينشرها تباعا ...

الاشكال وتعددت .. ثم إن الحياة لا تنفصل عن الانسان.. فالإنسان هو الذي يحيى ويستمتع ويتبين وجوه الجمال في الاشياء .. وهو الذي يكتب شعراً كالذي اقتبسناه . فنرجو للأديب أن يكون أكثر إيماناً به وبمستقبله.. كما رجونا له أن يكون أكثر تقريراً للحياة برمتها !

المثل العليا :

وفي المقالة التي تحمل هذا العنوان والتي أرسلها إلينا الاستاذ حمدى أمين أبو عمر المحامى بالمنيا يتوجه الكاتب إلى قراء الفجر الجديد بالقول فيدعو كلا منهم إلى مثل أعلا يتخذه لنفسه بعد بحث عميق ودراسة واعية لأحوال المجتمع ووقائعه ، فالحياة لا تسير بغير نظام ولا يمكن أن تكون بغير نظام ، و « العمل الصالح لا يأتي إلا إذا تشبع الشباب بالمثل العليا ، التي يعكسها واقع المجتمع وظروفه .

ورسالة من لبنان :

بعث بها إلينا الاستاذ ميشال حجار وقد

راقتنا قصيدته « ثورة دمشق » فهي رجع لحوادث الدامية التي نزلت بالمجاهدين العرب، وصدى لقصيدة الزميل الأديب عبد المعين الملوحي . ويؤسفنا أننا لم نستطع نشر « ثورة دمشق » في هذا العدد لتأخر وصولها ويسرنا أن نقدمها في الاعداد القادمة .

تمصير الشركات :

أرسل إلينا الاستاذ كامل شاكر مقالا طيبا عن تمصير الشركات ، جاء فياضاً بالروح الوطنية الحقة ، معبراً عن شعور هذا الفريق من المصريين الذين يعملون في الشركات الأجنبية في مطالبتهم العادلة بمساواتهم بالاجانب، ورجاءً أن يعيش الجميع في جو من العدل والاخاء والوئام . والفجر الجديد يضم صوته إلى صوت الاستاذ كامل شاكر ويسره أن يلقى صدى في الدوائر المسئولة .

في يدي

وهذه رسالة أخرى من أديب بالقاهرة



حملات ذخائر ...

انظر مقال كفاح أعتى الوطن الديموقراطي المنشور على صفحتي ١٤:١٥

ينقد فيها العقاد لافتعاله مهاجمة الاشتراكية في غير مناسبة ... ولقد ذهب حضرة الأديب في العقاد مذهب من يؤمن بخير الشعب المصرى ورفاهيته، ومن يثق به . ويذود عن ديموقراطيته ثم انتهى بأن هلهل كتاب العقاد الأخير « في بيتي » وأشار إلى الحملة المغرضة التي يتولى العقاد قيادتها ضد التفكير المتقدم وضد أصحابه في مصر . ثم دعا المثقفين إلى نبذ آراء العقاد والرد عليه .

والعقاد مرة أخرى

وجاءتنا رسالة أخرى من آنسة ف . صدقي ببورسعيد تتساءل عن غاية العقاد من مهاجمة الاشتراكية . وترجو أن يتولى الرد على أكاذيبه نفر من المفكرين المصريين الأحرار .

آخر ساعة

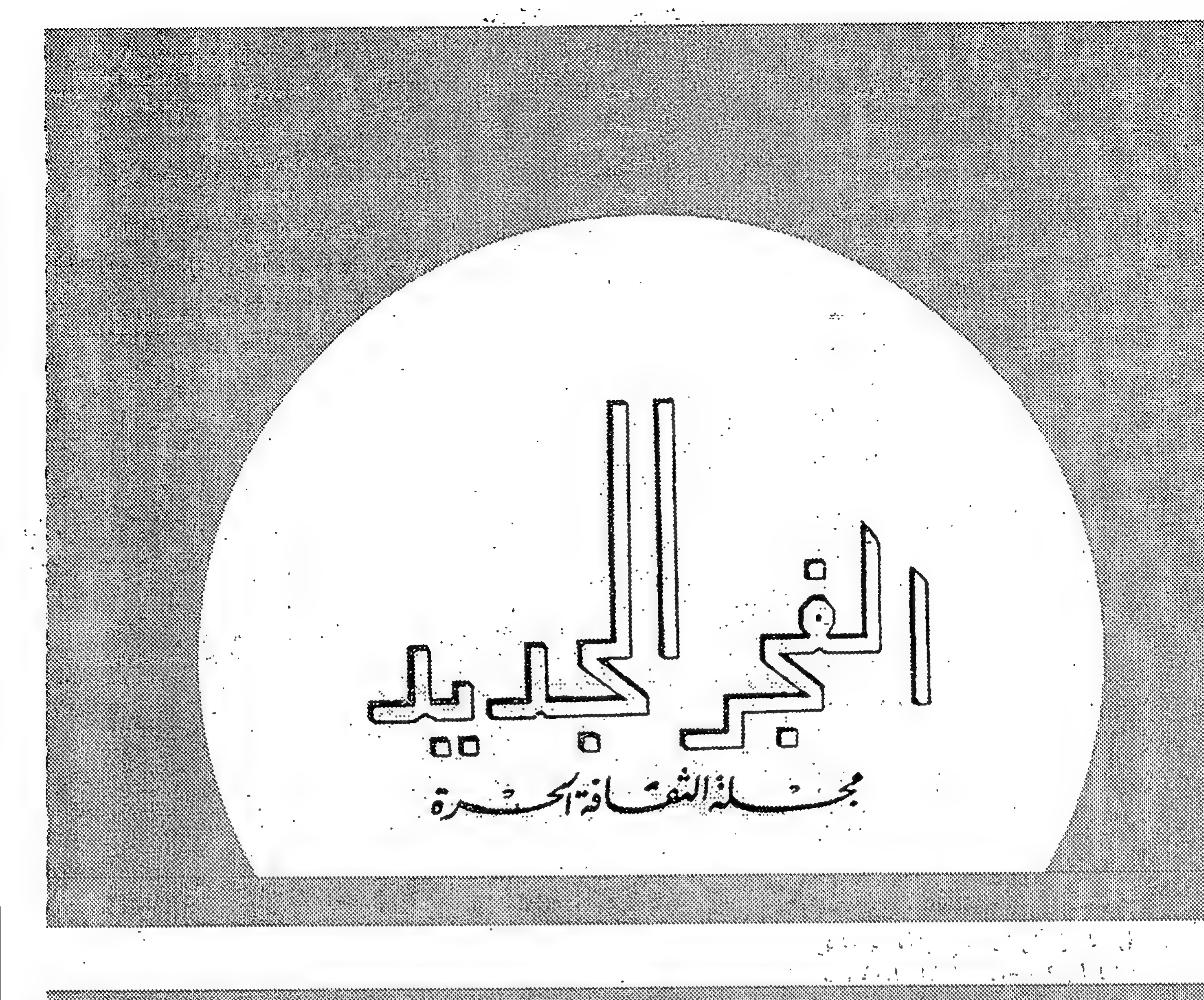
ولاحظ الأستاذ أمين صابر من الاسكندرية ان الاستاذ التابعي نشر عدة مقالات في آخر ساعة يشكك في نية الاتحاد السوفيتي ، ويشيع الأراجيف حول العلاقات الروسية التركية .. ولاحظ أيضا ان الاستاذ التابعي يستقي معلوماته من صحافيين وكتاب أتراك معروفين بميولهم الفاشيستية ويعجب لعطف التابعي وغيره على تركيا في موقفها المناهض للتعاون بين الامم .

تعديل المعاهدة

وهذا صدى للمقال الذي نشرته الفجر الجديد عن تعديل المعاهدة المصرية الانجليزية يؤيد الغاءها ، وانشاء علاقات جديدة على أسس قرارات المؤتمرات الدولية الأخيرة .

صفحة المرأة

ترجو الآنسة إخلاص مظلوم بالقاهرة أن تفرد الفجر الجديد باباً لكفاح المرأة المصرية ، وهذا مطلب تقدره الفجر الجديد وستعمل على تحقيقه .



العدد الثامن ـ السنة الأولى ـ الثمن ٢٠ مليما ـ وفى الخارج ٢٥ مليما

أول سبتمبر سنه ١٩٤٥

مأساة التموين

نظرة قومية علمية لأسباب مشكلة التموين

أصدرت دار القرن العشرين للنشر بالقاهرة كتاباً جديداً بقلم الزميل صادق سعد عنوانه (مأساة التموين) تناول فيه مشكلة التموين في مصر بالتحليل العميق والدراسة العلمية فأرجع أسبابها إلى طبيعة النظام الاقتصادي السائد في البلاد ورد سوءها إلى الخلل الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي فيها ويسر الفجر الجديد أن تقتطف لقرائها من الكتاب ما تسعه هذه المجالة ..

■ يقول المؤلف في مقدمة الكتاب .. « وإن دل هذا (أى الشكوى من سوء حالة التموين) على شيء فإنما يدل على أن كارثة التموين والغلاء ليست متعلقة باللون السياسي للحكومة القائمة تعلقاً كبيراً ، بل انها أصبحت من المشاكل المستعصية التي تواجه كل حكومة بمواجهة دائمة ... والحقيقة ان كل حكومة تحاول أن تتناول هذه المسألة بطرق متشابهة — كتشديد المراقبة وإعادة النظر في نظام التوزيع — وتزيدها تشابها كثرة الوعود الحلوة التي تبذل في كرم ! ولكن الحقيقة أيضاً أن هذه المحاولات كلها لاتنجح إلا نجاحاً يسيراً ، وان المسألة لا تلبث أن تتفاقم أكثر فأكثر . فتذكرنا بمسألة « الفقر والجهل والمرض » التي تتناولها أيضاً كل حكومة بوعود عديدة في أول الأمر ثم يتضح شيء كثير من عجزها عن معالجتها فيما بعد .. » .

■ ثم يخرج المؤلف مأساة التموين من « الدائرة الضيقة التي أبقيت فيها إلى الآن — دائرة أخطاء المراقبين وسوء نيتهم ، أو جشع التجار ورشوة بعض الموظفين .... إلى مجال أوسع وأعمق ، .. يتصل بفقر الشعب وجهله ومرضه اتصالا عميقاً ، ويتبين أن كارثة التموين الحاضرة جزء لا يتجزأ من كارثة مصر كلها ، تلك التي لازمت الشعب المصري منذ قرون لا تحصى ، ثم ازدادت التصاقا به منذ عرف الاستعمار . » .

وهناك مسألة أخرى تخرج مشكلة التموين من تلك الحدود الضيقة ، هي انتهاء الحرب في أوروبا باندحار الفاشية ، وانتعاش الحركات الشعبية في العالم انتعاشاً كبيراً ، فهذا يدفع بمصر قدما إلى « مرحلة حاسمة من مراحل تاريخها .. مرحلة يجب أن تحل فيها نهائياً مسألة علاقاتها السياسية والحربية والاقتصادية مع الاستعمار الأجنبي . » .

■ وفي خلال عرضه لأسباب المأساة يقول « إن سلسلة من الوسطاء منتشرة في طول البلاد وعرضها ، يخفون البضائع ويتلاعبون بها ... وبين هؤلاء المضاربين وبين الفاشيين صلات متينة — ولطالما كانوا يصيحون ألماً كلما كانت ضربة تنزل بالفاشية جديدة . » .

■ وهؤلاء الوسطاء معظمهم من الاجانب « فإنك لو عددت أعضاء اللجان التي تشرف على البورصات المصرية الأربعة لوجدت أن ثلاثة من أعضاء هذه اللجان مصريون وأن الـ ٢٧ الباقين أجانب » .

■ ويقول الكاتب شارحا العلاقة بين أزمة التموين وقضيتنا الوطنية أننا « إذا كنا نتحدث عن علاقة أزمة التموين بقضيتنا الوطنية فلا يمكن أن نتجاهل الـ ٣٠٠ جنيه — التي أصبحت الآن ٣٥٠ مليونا — ... ويستطيع الانسان أن يقدر أهميتها إذا لاحظ أن قيمة الصادرات الانجليزية إلى مصر كانت ١٠ ملايين من الجنيهات سنوياً في المتوسط وعلى ذلك فسوف يستغرق تسديد الدين ما يقرب من ٣٥ سنة !! » .

■ وأما دور الحكومة في مأساة التموين فيبدؤه المؤلف قائلا « ورابع أسباب أزمة التموين الحاضرة بيروقراطية الآلة الحكومية (أى اعتمادها على النظام المكتبي الآلى) وانفصالها عن الطبقات الشعبية بل ارتباطها المتين بالطبقات الحاكمة والتعاون معها على الاستبداد بالشعب في بعض الاحيان » .

■ ويصف المجتمع المصري حق وصف فيقول « إن مجتمعنا كله مبنى على أسس خاطئة مريضة عنصرها الجوهري أن أعضاءه لا يعملون مدفوعين برغبة سامية : رغبة مساعدة الانسان لأخيه الانسان ، بل يعملون للربح ، وللربح فقط وللربح أولا وأخيراً

■ ويقترح حلولا لأزمة التموين :

(ا) إن تراقب الحكومة الانتاج الكبير ولاسيما انتاج الحاجيات الشعبية

(ب) أن تستولى الدولة على الشركات الاحتكارية الكبرى لتحقيق مصلحة الجمهور .

(حـ) ان تراقب الدولة الانتاج الزراعى الكبير مراقبة دقيقة

(د) أن يعفى المنتج المتوسط من الاستيلاء على جزء من انتاجه وإن يعفى المنتج الصغير اعفاء تاما .

(هـ) إشراك الطبقات الشعبية في مراقبة أمور التموين وذلك بتكوين لجان مستهلكين

(ع) تعديل المعاهدة المصرية الانجليزية التي تربطنا بالرأسماليين الانجليز بمعاهدة لا يعترف فيها لانجلترا بمركز ممتاز .

مطبعة السرعة - القاهرة

رئيس التحرير
احمد رشدي صالح
الادارة ٥٣ شارع شريف باشا
القاهرة

الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة

الاشتراكات السنوية
٥٠ قرشا فى مصر
٦٠ قرشا فى الخارج
المراسلات باسم رئيس التحرير

نحن نجاهد لكى لا يندم أحد على الحياة ..!

عودة الى الأحكام العرفية

يجب أن تلغى الأحكام العرفية .. وإن أى تأخير فى الغائها أو تسويف فى تصفيتها لاعتداء صارخ على حقوق الشعب الديموقراطية التى كفلها الدستور ودعمت مفهومها الحالة الدولية الراهنة والتقدم العظيم الذى أصابته الحرية فى العالم .. ان الشعب المصرى لا يرى مبرراً لابقاء الأحكام العرفية سيفاً مسلطاً على رقابه إلا أن يكون الاستعمار هو الذى يتمسك به ، وإلا أن يكون أعداء الديموقراطية من المصريين هم الذين يؤيدون بقاءه ... وواضح ان مصلحة الاستعمار الأجنبى ومصلحة أعداء الديموقراطية المصريين واحدة فى هذا الميدان فالاستعمار يخاف الشعب، ويريد أن يبقى الأمور فى قبضته لا يضطرب منها أمر ، ولا يتحرك انسان إلا فى الطريق الذى يود. وكذلك يفعل أعداء الديموقراطية.

ولقد استمسكت بريطانيا بالحكم العرفى عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى لسببين : الأول : أنها كانت تظن أنها تستطيع بهذا القيد الثقيل أن تكم أفواه المصريين وان تقف حركتهم إلى الحرية ولكنها خابت وفشل رأيها.

والأمر الثانى : كانت الأحكام العرفية فى يد الانجليز مباشرة وكانت سلطة أعلى من كل شىء سواها. فكانت تتحكم فى الأوضاع المصرية فتسخرها للصالح الاستعمارية ، وكانت تعطى الرأسماليين الانجليز الفرصة لأن ينفردوا بالميدان وذلك باخضاع فئات الأجانب المختلفة فى مصر لسلطات الأحكام العرفية .. كان الاستعمار يستخدم الحكم العرفى مطية يسمو بها فوق الامتيازات الأجنبية التى كانت تقوم عقبة فى سبيل انفراده باستغلال مصر .

وأما الآن فالاستعمار يؤيد ابقاء الاحكام العرفية لأنها تقطع السبيل على الشعب المصرى لأن يعبر عن حقوقه الوطنية فى الفترة الحاسمة الراهنة ، تلك الفترة التى تتشكل فيها علاقات الدول بعضها ببعض على أسس جديدة وفى ضوء أوضاع عالمية ليست فى صالح الاستعمار مائة فى المائة .

والاستعمار يؤيد ابقاء الأحكام العرفية ليعرقل نهضتنا الديموقراطية . انه يعلم علم اليقين أن تقدمنا الديموقراطى موجه ضده كما هو موجه ضد الرجعيين المصريين .

ولذا لم يكن عجيبا أن لا نسمع صوتا لبريطانيا يرتفع متسائلا عن حالة الشعب المصرى وعن حريته وعن الانتخابات فيه بينما يهدد وزير خارجية بريطانيا بالوعيد ضد بلغاريا ويوغوسلافيا وغيرهما وفيها جميعاً حكومات أكثر ديموقراطية منا وألصق بتحقيق المبادىء الدولية من حكومتنا الراهنة ...

وأما الرجعيون المصريون وأعداء الديموقراطية المصريون فيشاركون الاستعمار خوفه من النهضة الشعبية . ان مصالحهم الاستغلالية لتربطهم كثيرا بالوضع الحالى : لقد جاع الشعب المصرى أثناء هذه الحرب رغم تعاقب الوزارات باسم اصلاح التموين.. ولقد عرى الشعب المصرى رغم زيادة انتاجية البلاد زيادة ملحوظة ... ولقد أثرى أصحاب المال وأمراء الأرض واحتشوا فى الثراء .ولاشك أن الأحكام العرفية مسئولة إلى حد كبير عن هذا الخلل الخطير .. ذلك لأن انعدام المراقبة الشعبية ممثلة فى برلمان ديموقراطى وصحافة حرة ورأى عام حر ،هو الذى افسح المجال لأصحاب الاحتكارات لأن يبتزوا جهود الشعب المصرى ابتزازا . وهو الذى افسح الطريق أمام المتلاعبين بالاسعار والعابثين بالأقوات .

° ° °

لقد قابل الشعب المصرى انتصار الحلفاء وحرياته مغلولة — والحكم العسكرى مسلط على رقاب بنيه .فالصحافيون يلقى بهم فى السجون والمعتقلون السياسيون كثيرون. والاجتماعات العامة لاسبيل إليها .

وأدهى من هذا وأمر سعى الآلة الحكومية إلى تحطيم الحركة العمالية فى مصر وهى من العناصر الأساسية فى كفاحنا الوطنى والديموقراطى . فأغلقت نقابات عمالية وحلت نقابات — وأرسل بعض زعماء الحركة العمالية إلى جبل الطور كأنهم مجرمون خطرون وحاولت الحكومة هنا وهناك أن تحطم الحركة التعاونية فتجزأها إلى أقسام ...

ولا شك أن الحكم العرفى هو المسئول أيضاً عن هذه الخطوات المنافية للديموقراطية ولا شك أن الرجعيين المصريين وأعداء الديموقراطية يرغبون فى بقائه لاستمرار هذه الحال الشائنة المزرية .

° ° °

ثم أن الحكومة الراهنة قد برهنت عمليا على أنها تهادن الاستعمار وتتراخى فى حقوق مصر الوطنية ، وليس ذلك أمراً عجيبا فالبرلمان القائم الذى يسندها ، لم يتكون فى ظروف عادية . فلم يكن منتظراً أن يمثل عناصر الحياة فى الأمة المصرية وان يعبر عن آمالها وحقوقها أكمل تعبير ... والحكومة الراهنة تعلم علم اليقين هى الأخرى أن زوال الأحكام العرفية قضاء على سلطة تدعمها ، وتدمير لدعامة تشد أزرها فى نضالها الحزبى . فهى لذلك لاترى بأساً من أن تميد الحكم العرفى ، أو أن تماطل فى تصفية الحالة الراهنة ....

أننا نطالب ، كما يطالب كل مصرى مخلص بالغاء الاحكام العرفية ، ليمارس الشعب حقوقه الديموقراطية وينطلق فى نضاله الوطنى التحريرى .

ان مسألة إلغاء الاحكام العرفية جزء من كفاحنا الوطنى الآن لان تحررنا من الحكم العسكرى ضربة توجه للاستعمار ومصالحه الاستغلالية — لطمة شديدة تنزل بالاستغلال الجشع الذى يشعله الاحتكاريون الآن .

نحن نطالب بالغاء الاحكام العرفية مقترنا باجراء انتخابات حرة جديدة .. لكى تعاود مصر سيرها إلى الأمام .

أحمد رشدي صالح

دعاية حزبية أم مطالب قومية

لم يشر بيان الحكومة فى مجلسى البرلمان عن حقوقنا القومية إلى الخطوات التى اتخذتها الوزارة فى سبيل تحقيقها ، وفى نفس الوقت راحت الصحف البريطانية — تؤكد أن البيان لم يمس تعديل المعاهدة من قريب أو بعيد وان موعد تعديلها لم يحن بعد . يقال لنا هذا ، فى وقت نرى فيه العراق لم تبدأ مفاوضاتها مع الانجليز ، وسوريا ولبنان لم يستقر بهما الحال بعد ، فما تزال انجلترة تعترف باستقلالها وتعترف بالمثل بالمصالح الفرنسية فيهما كأنما مسألة الشرق العربى الأدنى كله معلقة بارادة الاستعمار فهو لم يبدأ هنا ولم يبدأ هناك شيئا فى سبيل مفاوضة هذه البلاد ولا نظن أنه سيفعل هذا مطلقاً .

هل ينتظر المصريون أن يتفضل الاستعمار عليهم فيمنحهم استقلالهم ؟! أغلب الرأى أن موقف حكومتنا الراهنة أدعى إلى اتهام المصريين بهذه التهمة ... ليس التسويف فى إثارة مسألتنا الوطنية شيئا عارضاً ، وليس شيئا غامض السبب ، وإنما هو ضعف شديد تبديه الطبقة الحاكمة عندنا فى مكافحتها للاستعمار الآن : فهذه مواقف الحكومة لينة خائرة ، وهذه مذكرة الوفد ضعيفة مترددة هى الأخرى والدرس الذى نستطيع أن نستخلصه من الموقف الحالى هو ان الحكومة الحالية ضعيفة فى موقفها من الانجليز لعدم ارتكازها إلى قاعدة شعبية ولعدم تمثيلها لمصالح الشعب المصرى وأهمها الآن تحريره من الاستعمار الاجنبى فيجب أن تحل محلها حكومة منتخبة ويجب أن يوسع الانتخاب بشكل أكثر ديموقراطية بحيث يكون البرلمان المقبل ، ألصق بالشعب من البرلمان الحالى ، وتكون الحكومة أقرب إليه ، وأشد إحساساً باحتياجاته واستعداداً للنضال فى سبيلها من الحكومة الحاضرة . نريد حكومة ديموقراطية تمثلنا وتعمل لتحقيق حريتنا ، وتعتمد علينا وكفانا شقاء هذه السنوات التى كبتت فيها حريتنا ، وجاع فيها فلاحنا وعاملنا ... إن العالم متجه إلى الحرية والديموقراطية . والشعب المصرى المجيد كفيل بممارسة مكاسب جديدة وحريات جديدة .. والطريق مفتوحة أمامه وأولها أن تعطى الحكومة الحاضرة مكانها لحكومة منتخبة وان نبدأ الآن تسوية مسألتنا الوطنية .

السيد عي غازى

بالشركة المصرية لصناعة المنسوجات

مختارة : « فلسفة ماركس المادية هى الوحيدة التى أوضحت للبروليتاريا طريق الخلاص من العبودية الروحية التى كانت الطبقات المضطهدة جميعا ترزح تحت أعبائها . ونظرية ماركس الاقتصادية هى الوحيدة التى بينت موضع البروليتاريا الحقيقى من النظام العام للرأسمالية . »

رد على المازني

أذاع الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني حديثا من الراديو المصري عاد فيه إلى موضوع سبق أن أثير على صفحات المجلات المصرية من عهد غير بعيد وهو هل للأدب رسالة أم أنه انتاج يخرج لغير غاية معينة ولا يستهدف هدفا بذاته ؟

وقد أجاب الاستاذ المازني على هذا السؤال اجابة مضطربة ، فشكك في أن يكون للأدب رسالة ، ثم عاد فقال إنه جائز أن يكون له رسالة أو بعض من رسالة.. ثم انتهى بأن جعل رسالة الأدب الحياة برمتها ...

وجميل هذا الرأي الأخير ، ولن يختلف فيه نقاد يدركون قيمة الانتاج الفني كوعي بالحياة وتصوير لظروفها تصويراً يتناول عناصرها الرئيسية...ولكن الاستاذ المازني يقع أثناء الحديث في أخطاء نحب أن نناقشها هنا ...

فهو يقول في موضع ما من الحديث إن استخدام الأدب في شئون السياسة أو الاجتماع يجعله أدب مناسبة ، كأدب المدح والهجاء والتهنئة والتعزية ، ويفقده بذلك عنصر الخلود . . . والرد على هذا سهل فإن شعور القارىء بأن الانتاج الأدبي خرج في مناسبة معينة ليس معناه أن السياسة والاجتماع لا تصلح موضوعات للأدب ، بل معناه أن الأديب الذي أخرج هذا الأدب نظر إلى الحياة نظرة سطحية فلم يستطع أن يتبين ما وراء هذه المناسبة من «عنصر الخلود» على حد تعبير الاستاذ المازني وعنصر الخلود هذا يأتي من ربط المناسبة الطارئة العارضة بما تعبر عنه هذه المناسبة من واقع أعمق منها . . . أي ربط الشيء الخاص – بلغة النقد – بالشيء العام حتى يصبح الشيء الخاص عميقا يعبر في خصوصيته عن أشياء مطلقة يعرفها الإنسان دائما وفي كل عصر لأنها جزء من الحياة المادية التي يحياها ، وهذا ما يعبر عنه بالخلود ...

ثم إن الاستاذ المازني يخلط بين شيئين مختلفين في النوع أشد الاختلاف وهما الانتاج الأدبي الذي يدور حول موضوعات سياسية واجتماعية ، وبين الدعاية السياسية والاجتماعية . يخلط هذا الخلط رغم أنه يدعو في أول الحديث إلى التفرقة بين «الدعاة أو المصلحين أو ماشئت فسمهم..» وبين الأدباء ...ولم يكن الاستاذ المازني في حاجة إلى هذه الدعوة لأن أحداً لم يقل إن الدعاة والمصلحين أدباء ، وليس معنى أن نطالب بأن يكون الأدب مستمداً حياته من الواقع المادي الذي يقوم الأدب انعكاساً له ، ليس معنى هذا أن يكون الأدب دعاية سياسية أو اجتماعية .

وفرق بعد ذلك بين التصوير الأدبي للواقع السياسي والاجتماعي وبين تصوير الدعاة والمصلحين لهذا الواقع ... الأديب ينظر للسياسة والاجتماع على أنها مظهر أو شكل من أشكال الحياة ، وهو إن كان عميق النظرة صحيحها استطاع أن يربط هذا الشكل بما سبقه وما سوف يليه من أشكال فيرى في هذه الأشكال جميعاً تطوراً دائماً لا ينقطع يدفع بالإنسان وما يحوطه من بيئة مادية إلى الأمام في نضال دائم من أجل سيطرته على الطبيعة . ثم إن الاديب يترجم هذه النظرة الصحيحة الواعية إلى أشكال فنية معترف بها ، فيجيء عمله الفني بعد ذلك حكماً غير مباشر على الظروف التي يعيش فيها ، لأنه يمكن القارىء من أن يتبين هذه الظروف بوضوح فيستطيع الناس أن يتخذوا منها موقفاً معينا ...

وواضح من هذا أن الفنان لا يتحيز لشكل معين من أشكال المجتمعات ، بل إن واجبه ألا يتحيز ، ورسالته أن يحسن تصوير هذه المجتمعات في عمق ووضوح... ولكن عدم تحيزه هذا لا يعني أن يكون الفنان بمعزل عن تيارات المجتمع الذي يعيش فيه ، وإن يحيا في قلعة يبنيها لنفسه يعبد فيها هذه الخرافة الفارغة: الأدب للأدب ...

أما تصوير الدعاة والمصلحين لأشكال المجتمعات فهو تصوير مباشر لا يتخذ أشكالا فنية ، والدعوة التي يقومون بها إلى اعتناق هذا المذهب أو ذاك دعوة مباشرة أيضاً.. وهم إن كانوا دعاة ومصلحين واعين بتطورات المجتمع الإنساني لم ينظروا إلى الأمور نظرة سطحية ، بل يكون تصويرهم ودعوتهم عميقين صحيحين ، وعلى هذا لا يختلفون في النتيجة النهائية مع كبار الفنانين الناضجين .

بقي أن نعرض لهذا الذي قاله الاستاذ المازني من أن الآداب التي سبقت بعض الثورات الكبرى كالثورة الفرنسية والثورة الشيوعية لم تروج للمبادىء التي جاءت بها تلك الثورات ، بل اكتفت بأن أعدت الناس لتلقي الانفجار المنتظر ... وهذا القول لا نختلف فيه مع الاستاذ المازني ، بل نؤيده على طول الخط ، لأنه تأييد لما نذهب إليه.. فهؤلاء الادباء الذين سبقوا الثورتين نظروا إلى الحياة نظرة واعية عميقة .. فهم أولا وقبل كل شيء لم يعتزلوها إلى أبراج عاجية ، ثم هم لم ينظروا إلى بيئتهم الاجتماعية نظرة سطحية – راضية كانت أو ساخطة – بل صوروها تصويراً فنياً عميقاً في أعمالهم

« البقيه على صفحة ١٩ »

الإنسان والطبيعة فى الفلسفة الجدلية

بقلم

تمهيد : فلسفة هيجل والمادية الجدلية :

كان القرن التاسع عشر واقعاً تحت سيطرة فلسفة هيجل وأهم ما يلفت النظر فى هيجل مثاليته من ناحية ومنهجه الديالكتيكى أو الجدلى من ناحية أخرى . فأما مثاليته فقد تجلت فى قوله بأن الفكر هو الحقيقة الأولى ، وأنه يسبق المادة فى المرتبة والوجود على السواء ، وقوانين الفكر عنده هى قوانين الحقيقة « فكل ماهو حقيقى عقلى ، وكل ماهو عقلى حقيقى » . ولكن كيف نفسر إذن نشأة العالم المادى وتكونه ؟ هنا يستعين هيجل بمنهجه الديالكتيكى فيرى أن وجود الشىء يتضمن بالضرورة وجود نقيض له . فالمثال أو الفكرة تخلق لنفسها موضوعاً يناقضها ويعارضها وهذا الموضوع هو الطبيعة أو العالم المادى المجرد من الوعى .

ولكن هذين النقيضين لا يثبتان على حالها بل يتنازعان وينجم عن هذا التنازع مركب أو مؤلف يجمع بينهما وتتلاشى فيه متناقضاتهما ونعنى بهذا المركب العقل الذى هو فكر ومادة معاً . ثم تسعى الفكرة المطلقة إلى تحرير نفسها من قوانين الضرورة (قوانين العالم المادى) فتستعين بالعقل . والطور الأول من ترقى العقل هو التاريخ الديالكتيكى للفرد المكون من جسم ونفس . ولكن هذا الفرد أو الذات يشعر بحريته ومن ثم يحتاج إلى أن يخلق لنفسه موضوعاً ، أو طبيعة ، أو عالماً يقاومه وهذا العالم أو الموضوع لن يكون شيئاً سوى المجتمع الإنسانى ، وبمقتضى المبدأ الجدلى ينتج عن تعارض الفرد والمجتمع أو بعبارة أخرى تعارض الروح الذاتية والروح الموضوعية مركب ثالث يحقق الحرية فى الحياة الاجتماعية ونعنى به الروح المطلقة ..

الأصل فى الوجود إذن الفكر ، وإذا كانت حركة الفكر ديالكتيكية أو جدلية فكذلك حركة العالم المادى ، ولا يتم ترق إلا عن طريق هذه الحركة . ولم ينكر هيجل حقيقة العالم المادى ولكن مثاليته بدت فى أنه جعل من الفكر المطلق خالقاً للطبيعة المادية ، وأقام مذهباً فلسفياً ضخماً من التصورات المنطقية المجردة ، ولكن هذا المذهب كان يعانى - كما لاحظ انجلز - تناقضاً داخلياً عميقاً بين المنهج وبين النظرية . فالمنهج الجدلى يؤدى بطبيعته إلى ضرب من التفكير المتحرك ، لا يمكن القول معه بأن هذه الطبيعة أو تلك سرمدية ، وبالتالى لا يمكن أن يقال أن هذا النظام الاجتماعى أو ذاك يعتبر نهائياً . فاذا جئنا لمذهب هيجل الفلسفى نراه ينادى بما للدولة البروسية البيروقراطية من قيمة ، ويحاول أن يبرر وجودها بشتى الشروح والتأويلات .

وهكذا كان منهج هيجل ثورياً فى حين كان مذهبه محافظاً رجعياً . وكنتيجة لهذا التناقض انقسمت المدارس التى صدرت عن هيجل إلى يمينه ويساره وكانت الفلسفة المادية الجدلية فى الطرف الأيسر ، وتمثل هذا الاتجاه كأقوى مايكون فى نظرة الماديين الجدليين إلى الطبيعة وإلى الانسان .

نقطة البدء فى الفلسفة الجدلية :

الفلسفة الجدلية فلسفة مادية ، ونحن نستطيع أن نفهم هذا الاتجاه حق فهمه إذا عرفنا مدى ثقة كل من ماركس وانجلز بالعلوم الطبيعية ، بل مدى تعمقهما وفهمهما للنتائج والانتصارات الحاسمة التى حققتها هذه العلوم التى اتضحت أهميتها الاجتماعية وتبلورت بشكل لم يكن فى الامكان تجاهله ، بل كيف السبيل إلى تجاهله وهذا هو العلم - وليد الرأسمالية - يعود فيقدم بدوره للنظام الرأسمالى وللطبقة البورجوازية الرقى والغنى الاقتصادى ؟ إن التمسك بالفلسفة المثالية فيه خطر محقق على العلم لأننا إذا تصورنا الطبيعة كما تصورها هيجل تصوراً مجرداً صوفياً ، وإذا اعتبرنا الطبيعة شكلا من أشكال المنطق ومجرد انعكاس للفكرة فهى إذن أقل من الفكرة فى المرتبة ، ومن ثم فهى موجود ناقص .

وبمقتضى هذه النظرة تصبح العلوم الطبيعية مرتبطة أوثق ارتباط بعلم اللاهوت ، ولن تكون لها أهمية حقيقية لأنها لم تعد سوى دراسة للتغيرات التى يبدعها الخالق العقلى للحقيقة - ونعنى به الفكر . ولكن أصحاب المادية الجدلية يلاحظون أن مصدر هذه الصوفية التى طبعت فلسفة هيجل هو الفصل بين الطبيعة وبين نشاط الإنسان العملى ، وأن نقطة البدء يجب أن تعترف بأسبقية المادة .

« إن العالم المادى المدرك بالحواس والذى ننتسب إليه هو الحقيقة الواقعة الوحيدة ... إن شعورنا وتفكيرنا بالرغم من أنهما يبدوان فوق الحس هما نتاج عضو مادى وجسمى هو الدماغ . ليست المادة نتاج العقل ، ولكن العقل نفسه هو مجرد أعلى نتاج أبدعته المادة » .

« إنه من المحال أن نفصل بين الفكر وبين المادة التى تفكر » .

المادة إذن هى الأصل ، والفكر لاحق لها ، هو درجة من درجات تطورها ، ولا نستطيع أن نفصل بين المادة والفكر دون أن نرتكب خطأ بيناً .

وإذا كانت المادة هى الأصل فالطبيعة ليست إذن على حد تعبير هيجل - تجسداً للفكرة المطلقة أو الروح المطلقة أو الشعور ، يقول انجلز : « إن النظرة المادية للطبيعة لا تعنى أكثر من أن نفهم الطبيعة كما توجد دون الاستعانة بأى مبدأ غريب » .

المادية الجدلية والمادية الآلية:

الفلسفة الجدلية مادية لأنها تقرر أسبقية الفكر للمادة، ولا تستعين بأي مبدأ روحاني لتفسير ظواهر الطبيعة. ولكن إيمانها بأسبقية المادة واستبعادها لكل مبدأ روحاني لا يكفيان في الواقع تمييزها من الفلسفات المادية الأخرى، بل لا يكفيان أيضاً لتجنيبها ذلك المصير السيء الذي آلت إليه المادية الآلية — فلسفة القرن الثامن عشر الفرنسية. ويتلخص خطأ الماديين الآليين في أنهم طبقوا وجهة نظر الميكانيكا على الطبيعة بكل درجاتها (العضوية — وغير العضوية — والعقلية) وبدون تمييز. فأصبحت المادة في العضوية فكرة مجردة لا غير، وأصبحت الكائنات العضوية بما فيها الانسان مجرد آلات، وأصبح الفكر أو الشعور مظهراً سطحياً أو عابراً من مظاهر المادة. ولكن هذا الاتجاه كان بكليته انكاراً لما في العالم الواقعي من غنى وتعقد، وانكاراً لنتائج علوم الحياة بما في ذلك فكرة التطور التي ثبتت بما لا يدعو إلى الشك.

وتعين على المادية الجدلية أن تتفادى أخطاء المادية الآلية فاستعانت بمنهج يجنبها الاصطدام بنتائج العلوم الطبيعية وكان ذلك المنهج الجدلي، استعارته من فلسفة هيجل ولكن بعد أن نزعت عنه قشرته المثالية وطبقته على دراسة الظواهر الطبيعية.

النظرة الجدلية إلى الطبيعة:

(١) والطبيعة في نظر الفلسفة الجدلية ليست كومة من الأشياء تراكمت بمحض الصدفة، هي ليست تراكماً لظواهر منعزلة ومستقلة كل منها عن الأخرى، ولكن الطبيعة كل مرتبط متكامل، يرتبط فيها كل شيء بالآخر ارتباطاً عضوياً لا ظاهرياً، وتعتمد فيها كل ظاهرة على الظواهر الأخرى، ويتحدد فيها كل شيء بالنسبة للأشياء الأخرى تحديداً متبادلا وليس ثمت ظاهرة يمكن أن تفهم لو أخذت بذاتها وعزلت عن الظواهر المحيطة.

(٢) وإذا كانت ظواهر الطبيعة ليست في حالة تفكك وانفصال فهي كذلك ليست في حالة سكون وعدم تحرك، ليست في حالة ركود وعدم تغير، ولكنها على الأصح في حركة وتغير مستمرين، وفي نمو وتطور متصلين. ثمت أشياء تنشأ وترتقي على الدوام وأشياء أخرى تتفكك وتتلاشى بلا انقطاع.

يقول انجلز «إن الطبيعة من أصغر الأشكال إلى أكبرها، من ذرة الرمل إلى الشمس، من البروتوزوا إلى الانسان في حالة كون وفساد مستمرين، في سيلان دائم في حال من الحركة والتغير لا تنقطع».

(٣) الطبيعة في حركة وترقٍ — ما في ذلك شك. ولكن هذا الترقي لا ينبغي أن ينظر إليه كمجرد عملية نمو بسيطة. وإنما الصحيح أن هناك تغيرات كمية تحدث في الأشياء، وأن هذه التغيرات رغم ضآلتها ورغم صعوبة ادراكها إنما تحدث في لحظة معينة تغيراً كيفياً أي تغير أساسي في طبيعة الشيء. وهذا التغير الكيفي لا يحدث بشكل تدريجي* وإنما يحدث بسرعة وبشكل فجائي، يحدث على شكل قفزة من حال إلى أخرى. ولكن ليس معنى هذا أن التغير الكيفي يحدث صدفة أو اعتباطاً ولكنه يتم كنتيجة طبيعية لتجمع تغيرات كمية تدريجية.

الفلسفة الجدلية تذهب إذن إلى أن عملية الترقي لا ينبغي أن تفهم كحركة دائرية، أو تكرار بسيط لما حدث من قبل، ولكن كحركة متقدمة صاعدة، كانتقال من البسيط إلى المعقد ومن الأدنى إلى الأعلى. ومعنى هذا أن الطبيعة في تطورها لا تتحرك حركة أبدية أزلية ولكنها حركة زمانية، أعني أنها تمر بتاريخ حقيقي.

(٤) وتذهب الفلسفة الجدلية إلى أن الظواهر الطبيعية مليئة بالمتناقضات الداخلية، وان هذه المتناقضات ملازمة لها: ولكل ظاهرة جوانب ايجابية وأخرى [سلبية]، لكل منها ماض ومستقبل، وفي كل منها شيء يفنى وشيء ينمو. والنزاع بين هذه المتناقضات — النزاع بين القديم والجديد، بين ما يفنى وما يولد — هو الذي يكون المضمون الداخلي لعملية الترقي، المضمون الداخلي لعملية التحول أو الانتقال من الكم إلى الكيف.

وإذن فعملية الترقي من الأدنى إلى الأعلى لا تتم في يسر وانسجام، ولكن بانفجار وانحلال المتناقضات الكامنة في الأشياء، أو بعبارة أخرى يتم الترقي كنتيجة لعراك بين الاتجاهات المتعارضة.

هذه هي الطبيعة كما تبدو في الفلسفة الجدلية: وحدة من المتناقضات، عملية من الترقي والتطور الدائمين تسير من الفوضى إلى النظام، ومن الأدنى إلى الأعلى بفعل تنازع المتناقضات. ولذلك فهي فلسفة دينامية أو حركية ولكنها تختلف عن حركية — برجسون مثلا — بخلوها من عناصر التصوف والروحانية.

الانسان جزء من الطبيعة:

ولكن الفلسفة الجدلية ككل فلسفة أخرى قد عنيت بالانسان كما عنيت بالطبيعة، وبتعبير فلسفي نقول انها عنيت بالذات كما عنيت بالموضوع، أو بالعالم الأصغر إلى جانب عنايتها بالعالم الأكبر.

الانسان جزء من الطبيعة، والطبيعة مادية فهو إذن «مادة» ليس فيها قوى خفية تستعصي على الفهم. أما الشعور وأما الفكر فليسا سوى وظيفة من وظائف المادة أو هما شكل آخر من أشكالها. وإذن فلا داعي لأن نتصور الانسان باعتباره نصف حيوان نصف ملاك. والفلسفات البورجوازية التي راحت تدرس

« ابو سيف »

« البقيه صفحه ٢٠ »

إلى الشك.
وتعين على المادية
المادية الآلية فاستعانت
بنتائج العلوم الطبيعية
استعارته من فلسفة
قد نزعت عنه قشرته المث
الظواهر الطبيعية.

رسـائل من الهنـد

هذا كتاب صـدر أخيراً فكان فتحاً جديداً فى ميدان الدفاع عن الشعوب الشرقية وبخاصة الهند. كاتبه جندى بسيط بعث فى سلسلة رسائل إلى زوجته بانجلترا وهو يعمل فى الدفاع عن الهند. وقد قتل كليف فى إحدى المعارك على الحدود الهندية ونشرت رسائله فأحدثت ضجة كبرى خصوصا بين جماهير الشعب البريطانى وكتاب الطليعة الذين يهتمون بالهند وقضيتها.

وربما كان من الظلم أن تعرض للكتاب دون أن نسرد موجزاً لحياة هذا المجاهد الديموقراطى ودوره الرائع فى كفاحه المتواصل ضد الأنظمة البالية الرجعية. نشأ كليف صبيا فنانا لم يتجاوز الثالثة والعشرين حتى كانت لوحاته تحتل صدرا فى معرض الأكاديمية الملكية. ودفعه شغفه بالاطلاع إلى دراسة المبادىء اليسارية ومنذ ذلك اليوم وهو يعمل فى أحضان الحركة العمالية. ونشبت الحرب الاسبانية الأهلية فخدم كليف فى صفوف الفرقة الدولية دفاعا عن الجمهوريين ولكنه أسر وظل فى معسكرات فرانكو إلى نهاية ١٩٣٨ حيث عاد من اسبانيا إلى وطنه ليشرف على تنظيم حملة الفرقة الدولية لجمع التبرعات للشعب الاسبانى. ثم فاجأته الحرب العالمية الثانية وهو لايزال يعمل فى ميدان السياسة والفن وما حل عام ١٩٤١ حتى التحق بالجيش العامل فى الهند.

والواقع أن برانسون لم يعتنق المبادىء اليسارية لكفاية درايته بالنظم الرأسمالية أو كراهيته المرة لها، بل لأنه كان مقتنعا أشد الاقتناع بخطل هذه النظم التى لا يقبلها عقل أو منطق. وقد استطاع أن يبذر بذور الكفاح فيمن حوله وأن يوقظ فيهم الكراهية للفقر والرغبة فى النضال لأجل القضاء عليه. وبفقده خسرت الطبقات الشعبية فى انجلترا والبلدان الشرقية مجاهداً عظيماً وخطيباً شديد المراس.

• • •

وقد كان نزول برانسون أرض الهند — البلد الذى ولد فيه — فاتحة عهد جديد فى اتجاهه وتفكيره. فقد أحب الهند وأحب مواطنيها وكشف عن كثير من مواطن الألم والاستغلال التى ترزح تحت أعبائه شعوب الهند فتراه يقول .. « إن الهنود يرغبون فى الاستقلال حتى يقاتلوا من أجل حرياتهم ضد العدوان اليابانى ولكن السادة البيض ينكرون عليهم هذا الحق ويدعمون إنكارهم بشتى الوسائل العملية فلا حرس وطنى ولا جيش شعبى ولا نواة لجماعات الأنصار ولا حملات على المحتكرين والمستغلين بل الاستبداد والضغط على تطور الصناعة الهندية .. » ثم يحمل كليف فى فقرة أخرى على السياسة البريطانية فى الهند فيقول « لقد جئنا نحن الزملاء الانجليز (١) إلى الهند لنقاتل اليابانيين ونواجه احتمال حفر قبورنا بأيدينا ولكننا ماجئنا كفرق تجارية تطلبنا من الخلف البيروقراطية البريطانية فى دلهى وهوايتهول .. وما جئنا هنا لنقتل جماعات الهنود الذين أثارتهم سياسة امرى وشركاه الرجعيين .. »

ولم يدع برانسون لزعماء السياسة البريطانيين فرصة لتثبيط عزيمة الكتل الشعبية الهندية والطبقة العاملة بوجه خاص ففى احدى يومياته علق على خطبة ألقاها ستافورد كريبس فى انجلترا فى جماعة من الطلبة الهنود قال فيها .. « إن دراسة تنظيمات العمال هنا هى جزء من عملكم حتى إذا عدتم إلى وطنكم ساعدتم زملاءكم العمال على تنظيم نقابات ثابتة لا تكون بمثابة أحزاب سياسية بل دعامة لدرء الاستغلال ووسيلة لتطوير الصناعة الهندية » فعلق برانسون على الخطبة قائلا:

ألا فليتشرف أحد بالرد على مستر كريبس بأنه فى أول مايو وفى بلدة ناجبور عقدت الدورة العشرون لمؤتمر نقابات الهند وحضره ٣٠٠ مندوب يمثلون ٣٥٠ ألفا من العمال طالبوا فيه علاوة على « درء الاستغلال من العمال! » بنقل السلطة إلى حكومة وطنية. وانه فى أول مايو — وهو اليوم الذى تكلم فيه مستر كريبس — كان عمال السكك الحديدية والمنسوجات ينظمون الاجتماعات فى بومباى وكلكتا وكراتشى مطالبين بفتح الجبهة الثانية، وفى الوقت نفسه لا يصح تجاهل منظمات الفلاحين الهنود ولا تجاهل القبض على ٣٠ عضواً من أعضاء مؤتمر نقابات الهند الـ ٦٢ — وهم الذين

(١) يقصد زملاءه فى الجيش

« لجنة تحرير الفجر الجديد تدرس كل مقال يرسل للمجلة، وتناقش كل رأي يقدم لها اكتبوا إلينا، ننشر لكم — وتساهموا في حركتنا الجديدة »

يتكرونون بجلسه العام — وزجهم فى السجن فى الوقت الذى يقرر فيه عقد المؤتمر .

ألا وليعلم مستر كريبس أنه قديدو غريبا لعقول نيرة مثل عقله أن يصل هؤلاء العمال والفلاحون بطرقهم الخاصة إلى فهم السياسة ، ولكن تنظيم العمال يكون مع ذلك أسهل بكثير لو ألغيت محاكمات « ميروت » وأفرج عن رجال كدانج وميراجكا .

وقد صدم كليف بحقيقة الحالة فى الهند فكتب فى إحدى رسائله إلى زوجته يقول .. « دعى استعماريينا يتغنون بخزانات بيكار وقناطر لويد ... إن الذين جاءوا بنا إلى الهند فى هذه الحرب سيحملون ذكرى الفقر الذى لا يمكن تصديقه بل الذى يعجز القلم عن وصفه ... ولقد انغمر فيه شعب يعد بالملايين ، فسيسجل التاريخ إذن هذه الأحوال المخزية باسم الشعب البريطانى . وإنى لا أدرى كيف أصرح لسكان "NINE ELMS" بأن منازلهم المهدمة تعد قصوراً شامخة لو قورنت بعشش الهنود وبيوتهم . ربما لا يصدقوننى بل ربما يعدوننى كاذباً ... اننا نرتاع فى انجلترا إذا سكنت عائلات بأكملها حجرة واحدة ولكن كيف نفسر حياة ملايين من البشر يحيون ولا غرف لهم مطلقاً ... ان عائلات بأسرها تعيش فى بيوت من قطع الأشجار والخرق والصفيح لا تزيد على ثمانية أقدام فى الطول وأربعة فى العرض » ، ولا تشاهد هذه الحالة فى كل قرية فحسب بل فى وضواحى المدن الكبيرة أيضاً .

وكانت رسالات برانسون المتوالية عن المجاعة واحصائياته الدقيقة عن الحالة فى المقاطعات الهندية تقع على الجمهور البريطانى وقوع الصاعقة وعلى الأخص ما أدلى به عن مقاطعة البنغال .. « وأما عن ضحايا المجاعة فعشرات منهم يلتقطون أمواتاً من الشوارع فى كل يوم ولا أشك قط فى أن الشعب البريطانى سيرفع صوته عالياً للحد من تلك الحالة المؤلمة فى الهند بواسطة تنظيم التموين وتثبيت الأسعار ومعاقبة المختزنين والانتهازيين الرسميين ! » .

وقد جاءت الكوليرا نتيجة مباشرة للمجاعة فحصدت فى أسبوع واحد عشرات من الهنود الأبرياء . . « فالى بعد ذلك لا أشعر بأن الهند هى مشكلة الهنود وأن الشعب الهندى قد أصبح يفهم السياسة كما نفهمها نحن ، والدليل على ذلك متوفر فيما اتضح للشعب الهندى من أن وزارة العصبة الاسلامية فى البنغال تتكون من بعض كبار المختزنين ! » .

ثم ها هى صحيفة تيمس أوف انديا تبعث برسالة من سلشار مؤداها أن مئات من الذين أصابتهم المجاعة يصلون يومياً من جنوب وشرق البنغال وغالبيتهم يعيشون على أفاريز الطرق هزالا ضعافاً نتيجة نقص الغذاء فما أقرب هذا الشعب إلى الهياكل العظمية ... إنهم يتحركون من باب إلى باب باحثين عن الخبز ... وقد أزيلت فى الشهر الماضى أكثر من ست جثث من القطارات عند وصولها ...

ويتساءل كليف حانقاً عن كيفية محاربة السلطات فى الهند للمجاعة ولا يلبث أن يدلى هو بالجواب ، هناك قول واحد لا يزال يردد هو أنه ثمة قطارات محملة بالقمح تشق طريقها إلى

لطفى عزوز

« البقيه على صفحة ٢١ »

عرافة

قصيدة

للأستاذ عبد القادر القط

جلست تسائل عن ضمير الغيب سؤر شرابها
وتجاذب الأيام بالإلهام ستر ضبابها
غابت عن الدنيا حوالها وعن أترابها
وسمت ببصيرتها ورفت فوق قيد ترابها
حيرى تبسم للدروب إذا مضت لرغابها
ويضج خافقها الصغير إذا التوت بصعابها
فى كفها من خوفها رجف وفى أهدابها
يقتادها الأمل الجميل لمستسر طلابها
فيردها شك يغلف نبعها بسرابها
ذهلت فأيقظها عطوف الصوت من أحبابها :

يا فتتى لا ترهبى الغيب الخبىء ولا دجاه
هو صنع أيدينا نكاد إذا أردنا أن نراه
غرس من الأفراح والأتراح والسلوى نراه
نلتى به فى يومنا ونذوق من غدنا جناه
تهب الحياة لنا غداً من مثل ما نهب الحياه
ألتى الظنون إلى اليقين يجد من أسبابها

هذى الحياة لنا ونحن اليوم من أربابها
تحيا بنا وشبابنا الريان نبع شبابها
تخشى الغيوب ؟ وما الغيوب وما ظلام حجابها
هى ضلة الأوهام فى بيداء من أوصابها
أيامنا غدر يفيض الغيب من تسكابها (١)
عذباً إذا طابت وطاب الماء فى أكوابها
ويمر مشربه إذا لتى القذى من صابها (٢)
هى شعلة مرفوعة فى غيبنا نسعى بها
نمضى إذا ضاءت ونخبط إن دجت فى غابها

يا فتتى هذا الشباب تفيض بالنعمى يداه
دفاقة لا اليأس يحبسها ولا وهم العناه
لا تعبسى ودعى الزمان الطلق يجرى فى مداه
ودعى ابتسامتك الطروب تضىء فى هذى الشفاه
تعن الغيوب ويمسح الماضى عن الدنيا أساه

عبد القادر القط

(١) غدر جمع غدير
(٢) يمر يصير مرا

الأخلاق في تطور دائم

يسود الاعتقاد بين كتابنا وأدبائنا وقادة الفكر منا ان الأخلاق أمور مجردة لاتتطور ولا تتغير وان معنى الخير والشر لا يتبدل وان مفهوم هذه الأشياء لا يتأثر بما هو حادث في المجتمع من تغير وتطور. ويرى زعماء الأدب في مصر بعد أن قرأوا مئات الكتب في شتى المواضيع ان ما أدركوه من معنى الخير والشر وما وصلوا إليه من مفهوم الأخلاق ومعايير السلوك هو آخر ما وصلت إليه المجتمعات الإنسانية في تطورها وأن كل تطور بعد هذا الحد شر وهدم للأخلاق وطريق للانحلال والتفكك.

وهذه النظرة للأخلاق ومعاني الخير والشر هي نظرة المحافظين في كل دور من أدوار التاريخ الإنساني، أولئك الذين يجدون في كل جديد هدماً لما ألفوه من عادات .. هدماً لطريقة تفكيرهم وما يعبرون من مثل وأفكار.

وفي الوقت الذي نشأ فيه أعظم تطور في تاريخ الجنس البشري في العلاقات بين الأفراد في الأمة الواحدة والعلاقات بين الأمم المختلفة، وفي الوقت الذي تعمل فيه التطورات الاقتصادية للزيادة من الحريات الديموقراطية والحد من فوارق الجنس واللون نجد زعماء الأدب في مصر يتجاهلون هذه التطورات ومدى تأثيرها في أخلاق عامة الناس وسلوكهم وتغير معنى الخير والشر ومفهوم ماهو حسن وما هو قبيح ويرون في كل تغير يحدث في هذه المعاني هدماً لروح الأخلاق وأفساداً لها.

ولكننا إذا تأملنا تاريخ التطور الإنساني وجدنا ان الاخلاق ومفهوم الخير والشر وتحديد ماهو حسن وما هو قبيح يتطور تبعاً لتطور المجتمع وينعكس على مدى تقدم طرق الانتاج المستخدمة فكل طريقة من طرق الانتاج ينعكس عليها نوع معين من الأخلاق ومفهوم معين لمعاني الخير والشر وكلما تقدمت طرق الانتاج وجدنا تقدماً في تحديد معنى الاخلاق العامة بزيادة في الحرية وتوسعاً في معنى الخير وتغيراً في ماهية الشر. ولكي يتضح ما نقول نذكر أمثلة من تطور التاريخ الانساني.

ففي العصر الحجري الحديث عندما كانت الأدوات التي استخدمها الانسان في الصيد بدائية، مصنوعة من الحجر، وكان الانسان نفسه يعتمد في معيشته على الصيد وجمع الطعام كان الناس يعيشون في قرى صغيرة يسكنها عدد قليل من الأفراد عليهم أن يشتركوا معاً في صيد الحيوانات الضخمة فكان لابد من احترام مكانة كل فرد من أفراد القبيلة. ونظراً لان النساء كن يقمن برعاية الأطفال والقيام بالاعمال المنزلية إلى جانب جمع الطعام والاشتراك في صناعة الفخار وغير ذلك فقد كانت لهن منزلة تساوي منزلة الرجل وفي بعض الاحيان كانت هذه المكانة تفوق مكانة الرجل الذي لم يفكر إذ ذاك في أن ينظر إلى المرأة كمخلوق أقل منه مكانة أو أحط منه منزلة.

وبتقدم الأدوات المستخدمة ومعرفة البرونز والزراعة واستئناس الحيوانات واكتشاف النار تطور المجتمع الانساني إلى وضع جديد هو المجتمع القائم على أساس العبودية وهو المجتمع الذي ساد مدنية قدماء المصريين ومدنية الاغريق والرومان وفيه ظهرت أخلاق جديدة ومعان جديدة لمفهوم الخير والشر ولمعنى ماهو حسن وماهو قبيح فلم يعتبر شراً أو جرماً أن يقتل السيد عبده أو يترك المرضى من العبيد دون علاج ولم يكن قبيحاً أن يعمل العبيد وسط مستنقعات الملاريا أو أن يختطف الأرقاء من بين أهليهم ليبيعهم في أسواق النخاسة التي كانت كثيرة الانتشار في الدولة الرومانية.

ولم يجد ارسطو مثلاً أي غضاضة في هذا النظام بل دعا إليه وذكر ما يبرر وجوده ووجوب العمل به. وكان من الأمور القبيحة في ذلك الوقت يشترك السادة والمترفون في الاعمال اليدوية التي لم تكن تليق إلا بالعبيد ولذلك وقف التقدم العلمي في المدنيات الكلاسيكية ولم تتقدم الفنون التكنيكية عند الاغريق والرومان عما ورثوه عن القدماء المصريين بل في كثير من الاحيان تظهر آثار التقهقر في هذه الآلات والفنون.

وقد أدى انحلال الدولة الرومانية وتفكك الادارة المركزية فيها إلى ظهور النظام الاقطاعي في أوروبا وفيه تحول العبيد إلى رقيق أرض لهم بعض الحرية التي لم يكن يتمتع بها العبيد من قبلهم وكان مألوفاً في ذلك الوقت أن يتمتع سيد الاقطاع بحق الليلة الأولى وان يعمل عبيد الارض عدداً معيناً من أيام الأسبوع في أرض سيدهم دون مقابل وكانت الكنيسة في تلك الأيام في مركز ممتاز إذ كانت هي نفسها اقطاعية تملك الاراضي الشاسعة وتتحكم في الضمائر وليس هناك طريق للوصول إلى الله إلا بواسطتها وبواسطة ممثليها من الكهنة والبابوات. ثم إن القناعة والرضا كانت من الصفات الجيدة يومذاك. كنتيجة مباشرة لقلة الانتاج.

وقد عمل التطور الاقتصادي في داخل النظام الاقطاعي كما عملت الحروب الصليبية واكتشاف أمريكا وتقدم التجارة على ظهور الطبقات البورجوازية التي وجدت في النظام

أمين بكير

« البقية على صفحة ٢٢ »

—١٠—

الديموقراطية فى بلغاريا

سمعنا بالانذار الذى وجهته أمريكا إلى بلغاريا مدعية ان نظام الانتخاب الجديد غير ديموقراطي — ثم سمعنا كلمة بيفان فى هذا الصدد — ثم راحت البرقيات فى الايام الماضية تثير مسألة الديموقراطية فى بلغاريا بمناسبة انتخابات ٢٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ ، وقد فسرت الديموقراطية فى برقيات المصادر الاستعمارية والرأسمالية الانجليزية والامريكية، بغير ما فسرت به فى أنباء بلغاريا الديموقراطية وغيرها من المراجع الشعبية .. وتساءل الناس هنا — فى مصر — ماسبب مشكلة بلغاريا ؟ وما أصلها !

ونحن نعرض هنا اطرافاً منها لنجلو للقارىء أسسها الرئيسية . قال بيفن وزير خارجية انجلترا فى بيانه عن سياسة بريطانيا الخارجية « إن حكومة بلغاريا ورومانيا والمجر لا تمثل فى نظرنا أكثرية الشعب وان التطورات الأخيرة تدعو إلى الاعتقاد بأن نوعاً من الحكم الدكتاتورى قد استبدل بنوع آخر وذلك لا ينطبق على ما نفهمه من كلمة «ديموقراطية » ... وواضح لكل مخلص قرأ هذه الخطبة انها مليئة بالمغالطات المغرضة . بل إن اتجاهها مناقض لكل ما توقعه أنصار الديموقراطية فى العالم من حكومة العمال فالوزير الانجليزى يهاجم الحكومات التى كافحت وتكافح الطغيان الفاشى ، ودافعت وتدافع عن حريات شعوبها وتواصل جهودها فى سبيل النهوض ببلادها التى نكبت بالحكم النازى أو الفاشى ... وفى نفس الوقت، يلتمس الوزير الانجليزى حكومتى نوفجاريس الارهابية فى اليونان وحكومة فرانكو الفاشية فى اسبانيا ، لمساً رقيقاً مشجعاً ... وهذه مصيبة أخرى أنزلها وزير خارجية العمال بآمال الديموقراطيين والاحرار فى جميع بلاد العالم .

إننا نعلم أن بلغاريا تتمتع الآن بحكومة شعبية ديموقراطية — اعترفت بفضلها الصحافة البريطانية ذاتها فهذه جريدة مانشستار جارديان تقول فى عدد ١٧ يوليه سنة ١٩٤٥ « ان تغييراً ثورياً قد حدث فى بلغاريا أثر انهيار النظام القديم فى سبتمبر ١٩٤٤ واحلال حكومة الجبهة الشعبية محله — وهو تغيير لا يتناول الأشخاص فقط بل يتناول المبادىء التى تقوم عليها الحكومة مما كان له أثره فى السياسة الخارجية والداخلية على السواء .. لقد وحدت الجبهة الشعبية وهى التى تتكون منها الحكومة الآن بين جميع الاحزاب فى كفاحها السرى للنازية .. فضم الاتحاد الزراعى والاشتراكيين والديموقراطيين وجماعة زفينو والشيوعيين وتألف مجلس وزراء سرى فى بلغاريا من ١٦ وزيراً منهم ٤ شيوعيون و ٤ من الاتحاد الزراعى و ٤ من جماعة زفينو و ٢ من الاشتراكيين الديموقراطيين و ٢ من المستقلين وفى اليوم الذى تولت فيه الجبهة الشعبية الحكم أعلنت الحرب على المانيا . وسارت فى سياستها الخارجية على ضوء برنامجها الذى وضعته قبل ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٤ والذى ينص على وجوب « توطيد دعائم السلام والصداقة مع بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وانشاء أواصر الصداقة الحقة مع الاتحاد السوفيتى » ... وعلاقة بلغاريا الآن طيبة مع يوغوسلافيا ورومانيا بينما لم يتغير موقفها حيال تركيا واليونان .

وتقول الصحيفة « ولا تقل التغيرات الداخلية عن هذا اتساعاً ، فقد أقيمت محاكم الشعب فى صوفيا والأقاليم — وبلغ عدد المحاكمات حتى ٢٦ مارس سنة ١٩٤٥ ١٣١ محاكمة ، أدين فيها ١٠٨٩٧ شخصاً ، وأعدم منهم ٢١٣٨ . ولم يحدث فى أى بلد آخر أن أخذ الفاشيون والخونة بمثل هذا الحزم والسرعة » .

وأما عن الانتخابات التى هاجمها وزيرا خارجية أمريكا وانجلترا فيقول Yugoff وزير خارجية بلغاريا « انهذه الانتخابات ستجرى بطريق الاقتراع السرى العام المباشر وستتاح الفرصة الواسعة للمعارضة أن تشترك فيها ، وتؤكد جميع الأحزاب اللون الشعبى الديموقراطى للنظام الجديد — فهو لم يلغ الملكية الخاصة وحرية العمل وان كان يفرض تدخل الدولة تدخلا واسعاً لحماية الشعب ضد الاستغلال — وهذا هو المبدأ الذى يوجه الإصلاحات الاقتصادية فى بلغاريا الآن —

ويقول بوريس ديدنكو فى صحيفة ازفستيا عدد أول أغسطس ١٩٤٥ « ان قانون الانتخاب الذى قررته حكومة الجبهة الشعبية خطوة عظيمة فى حياة بلغاريا السياسية حيث انه أتاح حق الانتخاب لكل شاب بلغ التاسعة عشرة وللنساء ولرجال الجيش — وأتاح حق الانتخاب لكل مواطن دون تفرقة فى اللون أو الجنس أو الدين أو المذهب السياسى واستثنى الفاشيين وحدهم ولقد اتفقت الاحزاب السياسية المكونة للجبهة الوطنية على برنامج مشترك وقائمة واحدة للمرشحين وأهم مايميز هذا البرنامج طابعه الواقعى الديموقراطى » .

هذه هى حكومة الجبهة الوطنية التى يهاجمها بيفان وبيرنز ويحملان عليها وهذا هو قانون الانتخاب الديموقراطى الذى تقدمت به وقد وسعت فيه الحقوق الديموقراطية لمختلف فئات

ابو عمر

« البقيه على صفحه ١٠٩ »

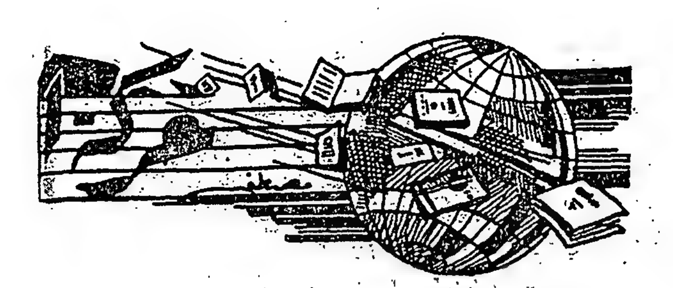
شهد العالم فى الايام الماضية أول معالم سياسة العمال الخارجية. فقد ألقى بيفان خطاباً فرح له الكثيرون من أعداء الديموقراطية، وأسف له الكثيرون من الأحرار ..وراح الناس فى مصر يتابعون البرقيات عن موقف أمريكا وانجلترا من بلغاريا الديموقراطية. وعملت الصحف الرجعية جاهدة لتبرز اتهام بيفان لحكومة الجبهة البلغارية بأنها ديكتاتورية من نوع جديد تقام بدل الديكتاتورية الفاشية ... وليس من ريب فى أن مذكرة بيرنز (وزير خارجية أمريكا) وخطاب بيفان، يمثلان مفهوماً بالغ الخطورة لمعنى الديموقراطية ..خاصة وأن مهاجمتها لبلغاريا اقترنت بالتعريض بحكومة تيتو الشعبية، وبحكومة رومانيا الديموقراطية واقترنت باطراء حكومة فولجاريس الارهابية وملاينة فرانكو!

الحكومة الديموقراطية لا تعجب بيفان:

ولقد قال بيفان، إن حكومة بلغاريا ورومانيا والمجر لا تمثل فى نظرنا أكثرية الشعب. والتطورات الأخيرة تدعو إلى الاعتقاد بأن نوعاً من الحكم الديكتاتورى قد استبدل بنوع آخر وذلك لا ينطبق على ما نفهمه من كلمة ديموقراطية.» كانت هذه صدمة أصابت الأحرار والديموقراطيين فالذى يعلمه الجميع أن هذه الحكومات حكومات شعبية جاهدت الطغيان الفاشى أشد جهاد، وقامت منذ توليها الحكم باصلاحات اقتصادية ديموقراطية، هادفة إلى رفع مستوى الطبقات الشعبية التى افترسها استغلال الاحتكاريين فى ظل الفاشية. ونعلم أيضاً أنها قامت وتقوم بحركات تطهير مخلصة لا تلين لها قناة ولا يقعد بها غرض خفى.. وإن كان بها عيب فهو انها لا تضم الخونة والرجعيين.. وإنها — فى بلغاريا مثلا — وحدة قومية تآخت فيها الاحزاب الديموقراطية، واتفقت على برنامج موحد، وعلى قوائم انتخابية موحدة، ما سماه بيفان: ديكتاتوريه تقام بدل أخرى..

والواقع الذى لاشك فيه هو أن وجود هذه الحكومات الشعبية فى شرق أوروبا الجنوبى، وقيامها باصلاحات اجتماعية واقتصادية تهدف بها إلى تدعيم الديموقراطية والعدالة الاجتماعية، قد أزعج كبار الملاك والرأسماليين والاحتكاريين فاستنجدوا بأمريكا وانجلترا باسم الديموقراطية التى تكاد تصرع على يد الشعب!!!

وقد ترقب الناس ماذا تفعل بلغاريا الديموقراطية. وقد استفزتها العناصر الرجعية لتقضى على انتصاراتها ... ورجا الرجعيون من كل قلوبهم أن تقع اضطرابات مسلحة فيبلغ البطش الأجنبى قلب بلغاريا ويمزق عنها نهضتها الشعبية. ولكن حكومة الجبهة الوطنية فى بلغاريا فوتت على أعداء الشعب البلغارى هذه الفرصة فانتصرت مرة أخرى.



بلغاريا الديموقراطية لا تعجب بيفان

بينما حكومة اليونان الارهابية تنال تأييده:

لقد هاجم بيرنز — وتبعه بيفان — حكومة بلغاريا بدعوى أنها لا تمثل غالبية الشعب على الرغم من أنها مكونة من جميع الاحزاب الديموقراطية فى بلغاريا واتهمها بأنها غير ديموقراطيـة فى حين أنها انشأت قانون انتخاب يعد أعظم قانون ديموقراطى عرفته بلغاريا. يتهمانها بأنها ديكتاتورية فى الوقت الذى منحت فيه حق الانتخاب لكل بلغارى بلغ التاسعة عشرة وللنساء ولرجال الجيش. وفى الوقت الذى قامت فيه بأكبر محاكمات للفاشيين فى أوروبا كلها ... وبعد هذا وقبله هاجماها وهى التى جعلت برنامجها أن تقوى أواصر الصداقة مع بريطانيا وأمريكا وروسيا وكل الحكومات الديموقراطية فى العالم...

يقف بيفان هذا الموقف من بلغاريا بينما يقول عن حكومة فولجاريس اليونانية «نرى أن حكومة فولجاريس يجب أن تستمر فى عملها إلى أن يتخذ الشعب اليونانى قراراً» ... ويؤيده فى موقفه هذا، مستر إيدن وزير خارجية المحافظين فيقول «ان اليونان هى الدولة البلقانية الوحيدة التى يتمتع الشخص فيها بالحرية الفردية». إذن فهذا هو نوع الحكومة التى يجب أن تعيش فى رأى بيفان — والحكومة الوحيدة التى يتمتع الناس فى ظلها بالحرية الفردية!!! إن حكومة فولجاريس إرهابية هكذا يقول الوقائع.. وإن الناس فى ظلها لا يتمتعون بحرية فردية: هكذا تبرهن الحوادث! ولقد كتب شاتيلوف فى جريدة العهد الجديد عدد ١٥ يونيو سنة ١٩٤٥ يقول «يدعى فولجاريس واشباهه أن ثمة حكومة ديموقراطية توجد الآن فى اليونان بينما تطالعنا الانباء باعتداءات، على الديموقراطية ومهاجمة للصحف الديموقراطية.. وتتوالى مئات من الاحتجاجات ضد ما يرتكبه الملكيون المتطرفون ...» ... ويقول تقرير هيئة أيام أنه فى أسبوع واحد من ٣ يونيو إلى ١٠ منه حدث ٤٢ قتل سياسى وهوجم ٣٨٢ ديموقراطى وقبض على ٤٤٣ شخص واختفى ١٣ شخصا ... وهذا تقرير المجلس اليونانى الامريكى يكذب وزير خارجية أمريكا ويفند مزاعم بيفان وإيدن فى الحرية الفردية الموجودة فى اليونان فيقول «أنها فضيحة دولية كبرى أن يقع مئات الآلاف من اليونانيين الذين اشتركوا فى مكافحة الفاشية منذ



سنة ١٩٤٠ فريسة لاعتداءات فاشية.. ان حكومة فولجاريس اعتداء على تصريح بالطا ذلك بأنها حكومة فاشية لحماً ودماً ».. وليس الحكم على وزارة فولجاريس بأنها ارهابية وفاشية لحماً ودماً مقتصراً على من ذكرنا فقط . بل ان (سوفوليابولوس) الذى كان وزيراً للخارجية فى حكومة فولجاريس ثم استقال يقول « الأجدر أن لا نعتبر حكومة فولجاريس حكومة جادية لأنها منذ ما تسلمت مقاليد السلطة ، ونشاط الهيئات الرجعية يشتد ويتزايد ويتحول إلى ارهاب مفرق لا يهدد سلامة اليونانيين الديموقراطيين وحدهم بل ويؤدى إلى اثارة الاضطرابات فى علاقات اليونان الخارجية » ...

هذه الحكومة التى تعادى الديموقراطية وتحاربها ترضى بيفان ويرتز أشد الرضاء ... ويتخذها ايدن مثلا أعلى للحكومات فى البلقان .

إذن فلنذكر برهانا آخر على رجعية حكومة فولجاريس ، لنضع أمام القارىء صورة مجلوة (للمثل الأعلى) للحرية الفردية والديموقراطية ... أبرقت شركة روتر فى ٢٧-٨-١٩٤٥ تقول « قرر مسيو اندرياس زاكاس وزير العمل اليونانى بطلان الانتخابات المركزية فى اثينا ... » ولماذا يبطلها الوزير الديموقراطى لأنه قد تجلت الانتخابات عن أغلبية ديموقراطية — تقول روتر « حضر الانتخابات ٣٧١ مندوبا فنال مندوبو الشيوعيين ٣٨٠ صوتا » ، ولا نظن ان هذه الأغلبية التاريخية للعمال الديموقراطيين قد جلت بهم (ديكتاتورية جديدة تؤم مقام ديكتاتورية الفاشست) .. انها جلت فى ظل فولجاريس الإرهابى .. وتجلت بعد ما (وقعت حوادث أسفرت عن جرح بعض العمال وتدخل البوليس ووجود مندوب اللجنة البريطانية التى تقوم بتنظيم البوليس اليونانى) ...

إن الطبقات الشعبية فى اليونان تبرهن مرة أخرى تمسكها بالديموقراطية — وتقاوم أصناف الطغيان التى تسندها الحراب الانجليزية والاستعمار الأمريكى ، والتى يسميها ايدن الحكومة المثلى الوحيدة التى يمكن للفرد فى ظلها أن يتمتع بالحرية الفردية ..

علامات الخطر :

ان هذا الانحراف فى خطبة بيفان علامة خطر شديدة الأثر . انها تخلى عن الكثير من المكاسب الديموقراطية التى ربحها الشعب البريطانى والتى أراد أن يعبر عنها بتأييده العمال بل إنها تناقض شديد مع ما أبدته اللجنة المركزية لحزب العمال على لسان لاسكى من « ان سموم فرانكو وخداع الدكتاتورية المسيحية المتمثلة فى سالازار لتبيئات آمالا لقوى الظلام . فيجب أن نصرعها جميعاً ... »

ولكن قوى الشعوب في تزايد :

ومهما تلاعب الرجعيون — أو انحرف الأحرار تحت ضغط الانتهازية ، أو تحت اغراء المصالح ، فان سير الشعوب الأوروبية إلى الامام . فلقد فشلت استفزازات الرجعيين لبلغاريا . وفشلت مساعى الاستعمار لوجود ثغرات بين الشيوعيين وكاى تشك فى الصين — وفشل كبار الملاك فى عرقلة حكومة المجر ورومانيا . وثبت فشلهم بالفعل — فيما يتصل بيوغوسلافيا ... ان تيار الرجعية فى حركة نشيطة فى هذه الأيام — ولكن حركة الشعوب فى قوة عميقة وشتان بين التيار الأول ، المنتهى إلى الفناء حتما — وبين الحركة الثانية الصاعدة إلى البقاء والظفر .

مؤتمر النقابات العالمى

جاء من اللجنة التحضيرية لإرسال مندوبى العمال المصريين إلى مؤتمر باريس ما يلى :

« لقد حرمت نقابات مصر من الاشتراك فى مؤتمر النقابات العالمى بجلسته الأولى التى انعقدت بلندن منذ شهور وها هى الجلسة الثانية والتى سيقرر فيها برنامج المؤتمر ولائحة نظامه الأساسى ستنعقد بباريس فى أواخر سبتمبر سنة ١٩٤٥ ومن العار على نقابات مصر أن تظل فى معزل عن زملائهم عمال العالم .

لهذا تدعوكم إلى الحضور فى مساء الخميس ٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٥ الساعة ٩ بدار نقابة عمال المحلات العمومية رقم ٢ بحارة الخازندارة بالقاهرة لبحث مسألة تمثيل نقابات مصر فى هذا المؤتمر مع ملاحظة ان النقابات المنضمة إلى السكرتاريات المهنية الدولية ليس لها حق الاشتراك فى هذه المشاورات » .

والفجر الجديد يرجو أن يتنبه عمال القاهرة والأقاليم إلى الظفر العظيم الذى يعملون له ... وحق على المصريين جميعاً أن يؤيدوا هذه الحركة المباركة ، فتمثيل الطبقة العمالية المصرية فى المؤتمرات العالمية ضمانة لمركز مصر الاستقلالى — ومكسب شعبى ديموقراطى يهم المصريين المخلصين أن يزيد على مر الأيام .

من كتاب « أجوبة لأسئلة » لهارى بوليت :

الجواب ذو شقين كل يكمل الآخر : أن أول تغير أساسى هو هزيمة الفاشية . والثانى ايجاد التحالف الديموقراطى بين الأمم المتحدة ، وتدعيم وحدة الطبقة العاملة وتقوية الوحدة الديموقراطية فى الكفاح ضد الفاشية ، والدور الذى لعبه الاتحاد السوفياتى ، وهو الذى أفضى به إلى مكانته الحاضرة فى الموقف العالمى .

ولعل من المفيد أن نشرح هذه الاجابة فى وقت نرى فيه الهزيمة الفاصلة التى تنزل بأهداف رأسمال الألمانى الاحتكارى فى سعيه ليفرض تقسيما جديداً للعالم ، لا يشمل المستعمرات فحسب وانما يشمل كذلك دولا أوروبية برمتها .

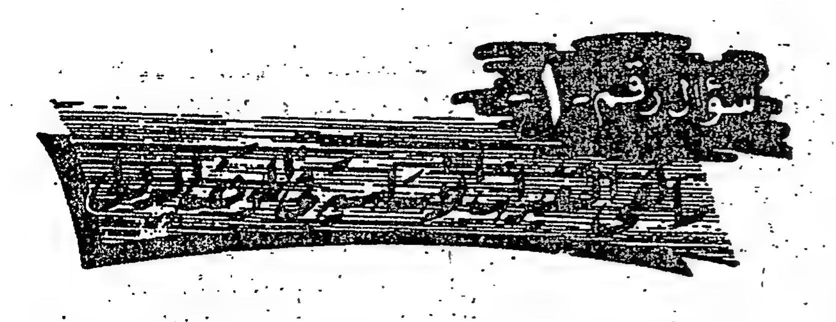
ولنعرض بتفصيل أكثر للنقطة الأولى فى اجابتنا على السؤال :

لماذا بلغت الفاشية الحد الذى استطاعت معه أن تهدد السلام العالمى ، وتبدأ الحرب الراهنة ؟ لسببين .

أولا : لوجود الانقسامات فى حركة الطبقة العمالية العالمية ولرفض قادة العمال فى معظم البلاد الرأسمالية الرئيسية أن يتحدوا مع الشيوعيين فى القيام بعمل مشترك ضد الرجعية والفاشية . وكان مستطاعا أن توجد مثل هذه الوحدة ، بانشاء جبهة شعبية واسعة ، يكون فى مقدورها أن تجىء بالحكومات الشعبية الديموقراطية إلى كراسى الحكم ، فتعقد تحالف سلم مع الشعوب الناهضة للفاشية .

ثانيا : لأن الرجعيين فى كل بلد ، كانوا يعتبرون الفاشية ذات غرضين أساسيين : تحطيم الاتحاد السوفيتى ، وتحطيم حركة الطبقة العاملة المنظمة .

هذا هو السر فى أنها تلقت المعونة لتقبض على أزمة الأمور ، وهو سر تمويلها ، ومساعدتها سياسيا ودبلوماتيا ، وعلة التغاضى عن جرائمها ضد حركة الطبقة العاملة فى ايطاليا والمانيا ، وتأييدها — أو عدم مقاومتها — فى عدوانها على اليهود ، وتقبل قضائها على الفكر التقدمى



« سننشر فى هذا الركن من الفجر الجديد تلخيصا لفصول من الكتب الهامة — وقد اخترنا فى العدد السابق ان تقدم تلخيصا لبابين من كتاب هارى بوليت (كيف نربح السلم) — واليوم نترجم الفصل الاول من كتابه Answers to Questions وهو غاية فى دقة التحليل، وسلامة الاتجاه وعمق النظرة — ولقد تناول الكتاب بعض مسائل الساعة تناولا علميا فبسطها فى يسر ودراية ووضوح . »

والثقافى ، وكأنه أمر لا ضير فيه . كان الرأى السائد أنها ستعاون على « الزام الجماهير مكانها » . وقوبل اعتداؤها على الحبشة ، والنمسا ، واسبانيا ، وتشيكوسلوفاكيا بالمساعدة الكاملة ، وكان تزايد قوتها مبرراً لرفض عقد محالفة سلام مع الاتحاد السوفياتى . ذلك بأن رسالة الفاشية التاريخية هى ان تحطم الاتحاد السوفيتى — ومتى تحقق ذلك ، سيقبر الخطر الذى يهدد أوروبا إلى غير نشور .. وسيلقن عمالنا درساً أو اثنين يحتاجونه أشد الحاجة .

هكذا كانت تفكر أقوى فئات الطبقة الحاكمة فى أهم البلاد الرأسمالية . وأما أولئك السادة الذين حذروا بريطانيا من خطر الاعتداء النازى — كتشرشل وايدن — فقد كانوا غير محبوبين فى حزب المحافظين — هؤلاء كانوا يعلمون انه لو انتصرت النازية على الاتحاد السوفيتى فانها لن تقف عند حدها ، كما دل على ذلك ، غرض هتلر الذى طالما أعلنه ، وهو السيطرة على العالم .

كان سبب هذه الحرب ، أن الرجعيين عملوا على عدم توحيد الطبقة العاملة ، وايجاد جبهة شعبية ، وإقامة تحالف سلام مع الاتحاد السوفيتى ...

وكان وراء الاختلافات بين تشامبرلين ودلاديه وهتلر ، الاعتقاد بأنها اختلافات عابرة ما تلبث أن تنطوى لتتحول جميع المدافع ضد الاتحاد السوفيتى .. ولكن فشل تحقيق هذه الغاية لسببين أولا لقوة الاتحاد السوفيتى ، التى منعت وقوع أجزاء هامة من بولندا فريسة فى يد الغزو النازى ، والتى جمت لتنجراد وحطمت خط مانرهايم فى الوقت المناسب رغم « تخمينات » الاخصائيين الرأسماليين من أن هذا الخط لا يمكن تحطيمه

ولقد تمكن الجيش الأحمر — بهذه الطريقة — من أن يمنع فنلنده من أن تصبح القاعدة التى كان تشامبرلين ودلاديه يرجوانها للهجوم منها على الاتحاد السوفيتى . وثانيا لأنه تحت ضغط الطبقة العاملة جاء إلى الحكم أولئك الذين كانوا أول من رأى — من الطبقة الحاكمة — أن الأعداء النازى عدوهم الرئيسى ، ولكن بالرغم من انتصار هتلر السهل على هولندا وبلجيكا وفرنسا ، وبالرغم من أن الموقف أصبح فى جانبه لكى يهجم على بريطانيا ، فانه قد أخذ يتدبر موقف الاتحاد

السوفيتى .. كانت القيادة العليا الالمانية تعلم علم اليقين انه لا يمكن غزو بريطانيا بنجاح ، إلا إذا هوجم الاتحاد السوفيتى وقضى عليه، وكانت ترى فى مهاجمة الاتحاد السوفيتى فرصة لعقد صلح مع بريطانيا .

وكان هتلر ما يزال يعتمد على الميونيخيين عندما وجه ضربته إلى الشرق ، فى الثانى والعشرين من يونيو سنة ١٩٤١ ، وكان ما يزال يؤمل أن يجتذب بريطانيا إلى صفه ، وكانت الدعاية النازية تعمل لهذا الغرض. غير أن عقد تحالف انجليزى سوفيتى خلق مرحلة جديدة فى تاريخ العالم . مرحلة الاتحاد بين الديموقراطيات على كسر الفاشية .

لقد جاءت الفاشية لتقضى على الماركسية ، جاءت تعبيرا عن أكثر عناصر الطبقة الرأسمالية رجعية وهى تلك التى كانت تحاول أن تحرم الشعب من أن يحل المسائل العاجلة حلولا فى صالحه . وليس أصل الفاشية الرسمى فى سنة ١٩٣٣ ، ولكنه فى التدبيرات التى أحكمها صانعو معاهدة فرساى الذين لم يكونوا يهدفون فقط إلى اضعاف العسكرية الالمانية وانما كانوا يرمون إلى اضعاف الحركة الثورية فى أوروبا والاتحاد السوفيتى .. ولهذا السبب سمحت المعاهدة لهيئة الحرب الالمانية أن تستمر فى الوجود ، وسمحت لليونكرز أن يستمروا فى دعايتهم العسكرية ، وأبقت على جيش عماده مائة ألف مقاتل ، وتمشى مع هذا افساد الحركة الديموقراطية، والسماح لبوليس حكومة فايمار الديموقراطية بأن يطلق الرصاص على العمال مما عبد الطريق لزوال أشكال الحكم الديموقراطى كله .

وبالمثل فإن هزيمة الفاشية معنويا وسياسيا قد جاءت متتابعة ... إذ صرفت ست سنوات حتى استطاعت تنظيم القوى العسكرية لسحقها ، وأما هزيمتها سياسيا ومعنويا فتكاد أن تتم الآن بالمرحلة الأولى ... فلا تزال هذه الهزيمة تفرض مساعدة شعوب أوروبا ليطهروا الدولة والاقتصاد من حطام التنظيم الفاشى . وتفرض أن يقام بحملة تعليمية كبرى لتوضيح معنى الفاشية وخاصة فى بريطانيا وأمريكا .. فأنت إلى الآن لا تستطيع أن تقف فى أمان لتلقى خطبة فاشية ، ولكنك تستطيع أن تلقى كلمة ضد الجنس السامى ، أو ضد الاتحاد السوفيتى وان تأتى بكل الآراء الفاشية بطريق غير مباشر .

إننا اذا استطعنا أن نحقق الانتصار الكامل المعنوى والسياسى على الفاشية فاننا سنكون قد أعجزنا الرأسماليين الرجعيين عن أن يعرقلوا نمو الديموقراطية. ان نمو الديموقراطية، فى اشكال أقوى مما تستطيع الفاشية أن تدمره، لوسيلة أخرى للوصول إلى سلام دائم ، وحل لا يتزعزع لمسائل ما بعد الحرب ، وسبيل متقدم إلى الاشتراكية .

واما عن الشطر الثانى من السؤال ، فيجب أن نرجع إلى التاريخ مرة أخرى . إلى حيث وقعت الثورة الروسية فى مارس سنة ١٩١٧ ، فتلقتها الطبقات الحاكمة بترحاب أول الأمر باعتبار أنها تعنى مواصلة الحرب ضد المانيا ، وتعنى ايجاد فرص أكثر أمام الاستغلال الأجنبى لمرافق روسيا ، ولكن ما كادت ثورة البلاشفة تقع فى نوفمبر سنة ١٩١٧ حتى قوبلت بعداء موحد من كل الدول المستعمرة ، فالجنود الالمانية والامريكية والانجليزية والفرنسية هبت تحارب الشيوعيين ، بينما كانوا يقاتل بعضهم البعض فى فرنسا .. ولكنهم ردوا على أعقابهم كما رد الفاشيون من بعد وها نحن أولاء نرى الاتحاد السوفيتى الذى كان يصور على أنه الخطر الداهم على الانسانية، قد أصبح من أهم منقذيها من البربرية الفاشية . ولم يعد طريدا من حظيرة الشئون الدولية .. لقد أصبح شريكا عظيما فى المؤتمرات ، بل أصبح سلام العالم ومستقبله لا يمكن أن يضمنا بغير أن يشترك الاتحاد السوفيتى فى تدعيمهما — أو قل لا يمكن أن يقوما بغير الاشتراكية .

وحدث مع هذا التطور شىء آخر . حدث اتحاد بين الأحزاب الاشتراكية والشيوعية فى معظم بلاد أوروبا . وكان هذا الاتحاد القوة المشكلة لحركات المقاومة وفى تكوين الجبهات القومية التى ضمت كل من كان يعادى النازى . وهذه بدورها كانت الأساس الذى نشأت عنه الحكومات المؤقتة الوطنية . ان أوروبا الآن فى فترة تكوين جديد ، ستقوى فيها الديموقراطية بشكل أكثر من ذى قبل وستجعل من السهل حل مسائل ما بعد الحرب.

ثم ان المؤتمرات العالمية التى حدثت فى (هوت سبرنجز) و (برتون وودز) و (طهران) و (دمبارتون أوكس) و (القرم) و (سان فرانسيسكو) ، أدلة عملية على أن هناك — بالرغم من اختلاف النظم الاجتماعية والمصالح المتضاربة للدول الرأسمالية — رغبة قوية فى وجود اتفاقات دولية جديدة ، وعلى وجود فهم جديد للأمور لم نشاهده من قبل أبدا . كما أن مؤتمر اتحاد العمال الدولى الذى عقد فى لندن فى فبراير سنة ١٩٤٥ ، يعتبر واحدا من أحجار الزاوية للحركة النقابية العمالية فى العالم . وكل هذه الأشياء تدل على الاتجاه الجديد الذى أخذ يؤثر فى العلاقات بين الدول والشعوب ، بل فى دور الحركة العمالية ذاتها .

ان تغيرا أساسيا قد حدث فى الموقف العالمى ، تغيراً هاما ، تزيد فيه قوة الطبقات العمالية ووحدتها وتأثيرها ومكانتها . ولعب العمال دورهم لتغير مستقبل تاريخ العالم كله فى خطوات واسعة لم نعرف لها مثيل فى حياتنا .

ان هذا جميعاً لم يأت من تلقاء نفسه لقد كانت كل خطوة إلى الامام تفرض أن يقاتل من أجلها . وأصبح كل مكسب ظفرنا به يفرض أن ندافع عنه بقوة . سيجد الرجعيون وسائل يحاولون بها أن يحطموا أو يسلبوا أو ينزلوا خسائر.. وان فى قدرة العمال أن يجيبوا على ذلك ونحن واثقون ماذا يكون ردهم .

جهاد

في بيتي

نقد كتاب عباس محمود العقاد

الكتاب الثالث والثلاثون من مجموعة « اقرأ » . يقع الكتاب في اثنين وثلاثين صفحة ومائة تحدث العقاد فيه عن اثنين وثلاثين موضوعاً ومائة . وكلها موضوعات حيوية خطيرة لو أراد العالم أن يكتب في احدها موسوعة لفعل . ولكن العقاد الكاتب الكبير لما له من صفات ممتازة أمكنه أن يوفي كل موضوع حقه وإن يقنع القارىء في غير مشقة بصدق ما يقول .

بدأ المؤلف حديثه عن الشمس والنور وعن مدينة الشمس والنور ثم انتقل إلى الحديث عن صلة الروح بالمادة وانتهى بانكار المادة كلية وذلك في الصفحة الحادية عشرة إذ قال « إن الكون حركة لا مادة فيه . ذلك أيسر من أن تقول : ان الكون جرم لا روح فيه » . الحديث عن النور ساق المؤلف إلى الحديث عن المكتبة والكتب لأن الكتب والعلم « علم ، والعلم نور » وقد احتاج المؤلف يوماً أن ينقل الكتب فاستعان بقريب لبواب المنزل مع خدم البيت « فلما اقترب من باب المكتبة خلع نعليه وتهيب أن يمد يده إلى الكتب لأنه كما قال لم يكن على ضوء ! (كذا) » وصحتها على وضوء . وتحدث الكاتب بعد ذلك عن القبائل الفطرية ومعتقداتها وفكرة الروح عندها وجمع بين طبائع الحشرات وما وراء الطبيعة رغم ما يبدو من بعد شاسع بينهما . وبعد أن تحدث وتحدث انتقل إلى الحديث عن القصة ومركزها في الأدب . وانتهى إلى شيوع القصة لشيوع القراءة بين الدهماء .. » وجاء بعد شيوع القراءة وشيوع الصور شيوع آخر هو شيوع الدعوة الشيوعية بين طائفة من طلاب الهدم والانقلاب . صفحة ٣٠ ، وعلى هذا النحو من الطرافة والتجديد في معالجة المسائل يبدأ الكاتب الكبير حديثه عن الشيوعية والماركسية وعن الشيوعيين وعقائدهم في جمل مبعثرة وحديث غير متصل .

وعبثا حاولنا أن نعثر على نظرية واحدة من النظريات المادية يوردها المؤلف ويناقشها ويثبت خطأها أو يكشف عن التناقض فيها . كنا نود المؤلف أن يفعل ذلك حتى نقتنع بسديد رأيه . ولكنه كان يفترض الاقتناع والاقتناع مقدما . وكيف لا اقتنع وكيف لا يقتنع أمثالي من الدهماء بما رد على ألسنته العباقرة الأنبياء وكيف نطلب الدليل من أصحاب التنزيل .

وأول مطعن في الشيوعية أن دعواها في تدبير الخبز والعمل للجميع بفضل ما تقوم عليه من أسس متينة عادلة دعوى خاطئة « فكل مذهب يدعو إليه الدعاة الاجتماعيون يستطيع أن يدبر الزاد للعاملين في سنوات معدودات إذا صرف النظر عن الغايات البعيدة وانحصر همه فيما بين يديه . لقد دبرته النازية حين حصرت همها في صنع السلاح وأدوات المصانع على العدد الحربية والمطالب العسكرية . صفحة ٣٢ » ، وهذا الطعن مردود .

أولا : لأن الاشتراكية العلمية تشمل الحياة كلها . هي الحياة كاملة من أكبر شيء إلى أصغر شيء .. وتهيء المجتمع الإنساني إلى أوضاع مادية جديدة ومستوى جديد في الفكر والثقافة والمعتقدات — إنها تخلق قيما جديدة أسمى من قيم المجتمع الرأسمالي لأنها قائمة على تعادل الفرص وعلى انعدام الميزات الطبقية وسائرة إلى إلغاء الفوارق الفردية . فالاشتراكية العلمية مشغولة ومشغولة بأوجه الحياة كلها مادية أو مثالية أو فكرية بحاضر الانسان والمجتمع وبغدهما وأمسهما على السواء .

ثانيا : لانعدام الشبه بين الشيوعية من جهة والنازية والفاشستية من جهة أخرى . نعم ان النازية والفاشية قد دبرتا العمل للعاملين ولكنه لم يكن عملا بالمعنى الصحيح بل كان سخرة في مصانع تجار الموت وكان عملا سلبيا إن صح هذا التعبير لأنه كان يرمى من مبدئه إلى الهدم والتدمير بدلا من أن يرمى إلى البناء والتعمير . ولست في حاجة إلى اثبات أن النازية قد

> ينتهز الاستاذ العقاد كل فرصة تعرض له بل أنه يخلق الفرص ليهاجم الآراء الحرة ، ويكيل للاشتراكية والشيوعية الشتائم بنفس اللهجة ونفس المستوى اللذين يهاجم بهما الوفد وغيره من العناصر الديموقراطية في مصر ... في الوقت الذي يبدي فيه اخلاصه للديموقراطية والحرية ويتبرع بالدفاع عنهما .. ولقد أسف الاستاذ كثيراً في مهاجمته للاشتراكيين والشيوعيين وتفضل على الفيلسوف العالمي الكبير « ماركس » وعلى زميله فردريك انجلز ولينين بألقاب وأوصاف غير علمية تغلب عليها أساليب السوق التي اشتهر بها الاستاذ العقاد مما يبعدها كثيرا عن دائرة البحث العلمي ..
>
> وكان آخر كتبه التي هاجم فيها الاشتراكية كتاب « في بيتي » فقد أفرد نيفاً وأربعين صفحة ليرصد هجماته عليها دون أن يأتي بحجة علمية أو دون ان يفند شيئاً ما تفنيداً دقيقاً .
>
> والفجر الجديد ترحب بكل رد علمي على آراء العقاد الرجعية ومفترياته المغرضة راجية أن تضع بين يدي القارىء المعلومات الصحيحة وأن تدل العقاد وغيره من المضللين إلى أسلوب البحث العلمي »

وضعت الحرب نصب أعينها منذ البداية . وما كان لها أن تفعل غير ذلك للخروج من المأزق الذي تورطت فيه وهو عجزها بعد سنوات معدودات عن الاستمرار في تدبير الزاد. والأمر يختلف فيما أرى ويرى كل منصف ولازالت مستمرة وستبقى على الاستمرار مادام الزمن مستمراً ونحن لا ننكر ان روسيا السوفيتية قد قوت جيشها ونهضت بصناعتها الحربية . ولكنها فعلت ذلك حينما رأت أن الذئاب من حولها قد كشرت لها عن أنيابها . ولكنها فعلت ذلك أيضاً ولم تجعله غرضها الأوحد بل فعلته إلى جانب أشياء كثيرة أخرى قامت بها. ومشروعات السنوات الخمس التي تناولت جميع مرافق البلاد بدون استثناء والتي أصابت نجاحا جعل دولا كثيرة تستعين بها على الاصلاحات ، لا تظنها مجهولة لدى الكثيرين كما يشاء العقاد أن تكون ومعنى ذلك أن روسيا قد دربت الحياة لشعوبها في الحرب والسلم على السواء أما ألمانيا وإيطاليا فقد دربتا الحياة لاثارة الحرب لا لنشر السلام وشتان بين الوسيلتين.

ثم ينكر المؤلف على الماركسية صفة العلم كما ينكر على ماركس صفة الانسانية وينكر أيضاً النظام الذي يسود المجتمع الشيوعي . يذكر كل هذا دون أن يورد دليلا واحداً على صدق ما يقول . ورفض الانكار أيسر كثيراً من اثباته لأن الماركسية لها مكانته إلى جانب العلوم الأخرى تناول بالتفسير المجتمع الانساني والاقتصاد السياسي والتطور التاريخي ووصل فيها جميعا إلى نتائج بارعة وحججه في اثبات هذه النتائج متينة لا يشوبها شك قاطعة في غير تعسف .

وليس أتفه من أن يتهم العقاد ماركس أو أحداً آخر من الشيوعيين بأنه ليس انسانا إلا أن يكون ما يعنيه العقاد بالانسان الشخص الاناني الذي يقدم مصلحته على مصلحة اخوانه ورفاقه والانسانية جمعاء.

ونظن أن الاستاذ العقاد يتراجع في رأيه عن الفوضى في المجتمع الاشتراكي بعدما اثبتت روسيا السوفياتية للعالم كله دقة نظامها ، وعمق ترتيب الأمور فيها ، ووحدة الاتجاه — ونظن ان مكتبة الاستاذ العقاد (الكبيرة) لا تخلو من رسالة أو كتاب من مؤلف غير شيوعي أو اشتراكي يشيد فيه بالنظام الاشتراكي. ولسنا نريد أن نزيد الواقع والمعلومات العامة شيئا جديدا بل نرجو العقاد وأمثاله أن يغيروا نغمتهم المعادية هذه فقد أصبحت عتيقة لا تصلح لخداع الناس الآن —

« ويزعم الماركسيون ان الاحوال الاقتصادية هي كل شيء في تفسير حركات التاريخ ومذاهب الدعاة ، ولكنهم لا يذكرون حركة واحدة من تلك الحركات المعروفة، إلا كان الأمر فيها موقوفا على مسألة الشعور قبل كل شيء وبعد كل شيء صفحة ٥١ » .

ونحن نحب أن نصحح للكاتب الكبير فالماركسيون لا يزعمون ان الأحوال الاقتصادية هي كل شيء في تفسير حركات التاريخ . انهم يعتقدون ان الظروف الاقتصادية هي العامل الأساسي في التطور التاريخي ولا ينكرون على الاطلاق ما للعوامل الأخرى من جغرافية ومناخية ونفسية ايضاً من أثر . ودليل المؤلف على كذب الزعم المذكور هو في الواقع دليل لهم لا عليهم ويبدو لي أن حضرته قد تورط فيه أو أعجزه الدليل فعمد إلى التمويه . إذ قال في نفس الصفحة « وخذ لذلك مثلا هجرة الناس إلى القارة الامريكية بعد كشفها فرارا من الفاقة أو من الحجر على ضمائر المعتقدين. فلماذا هاجر أناس وبقي أناس لو لم يكن فرق الشعور هو هو الفرق الأكبر بين الباقين وبين المهاجرين ؟ » ونحن نسأل بدورنا لماذا هاجر الناس أولا ؟ والجواب على ذلك يذكره المؤلف نفسه . إذ أن الناس هاجروا لأن ظروف المجتمع المادية أو الاقتصادية ، كما يحب العقاد أن يسميها، قد تغيرت . وأصبحت لا تفي بشروط الحياة. ولا شك أن هناك عوامل أخرى كالكفاح بين الطبقات والفئات المختلفة ووطأة هذا هذا الكفاح المشتدة على الضعاف مما يحدو بهم إلى التشتت . لذلك هاجر الناس فراراً من الفاقة والظلم الاجتماعي ذلك هو التفسير المادي الذي لا يروق المؤلف .

« وإذا كانت « الشيوعية » حسد والنازية غرور ، فأين يكون سواء الاخلاق وصلاح الأمور ؟ صفحة ٥٢ » .

« انني أعتقد يا صاحبي أن الطريق الوحيد الذي فتح لنا بين هذه المتاهات هو طريق كتبت عليه كلمة واحدة لا تتبدل في مشكلة من المشكلات : وهي كلمة « التعاون » ! صفحة ٥٣ » ، وأشرقت نفسي حين قرأت هذه الكلمة الأخيرة . وقلت سيرفض كل ما اقنع به نفسه . ولكن سرعان ما عاد اليها ابتئاسها حينما رأيته يحيل هذه الكلمة الضخمة إلى نوع من الاحسان . احسان بين الطبقات واحسان بين الأمم .

وهذه نهاية المطاف التي كان حتما عليه أن يبلغها فهو قد هاجم الاشتراكيين والشيوعيين ما انفسح القرطاس أمامه . وما خلا الميدان من أقلام تنسفه أباطيله — وهو قد عرض بالمذاهب العلمية الاجتماعية لينتهي إلى هذا الحدس الرخيص والتخمين المهين لكرامة الانسان. هذا التعاون بمعناه الاحسان ان ذلك لن يقوم يا سيدي الأستاذ فقد بح بك صوتك وصوت آلاف الرجعيين أعداء الشعوب من قبلك ، وأؤكد لك أن الرأسماليين يمدون أيديهم في جيوبهم في كثير من الأحيان ليفرغوها بعد ذلك في جيوب التعاونيين الاحسانيين ، وانما التعاون الذي يقوم الآن هو تعاون بين المثل والمثل ، لا بين العبد والسيد — أو بين الفقير العاري والغني المبطون . ان الشعوب سائرة إلى هذا وخير للعقاد هذه المرة أيضاً أن يغير نغمة التعاون بين الناس على هذا الوضع السقيم ونظنه قد أجاد الهروب من شرح طريقة عملية إلى هذا الاحسان حيث قال، ان التعاون الاحساني سينتظم الأمم .. كما تنتظم فضائل الرشد بعد

اسماعيل محمد

« البقية على صفحة ٢٢ »



قال صاحبي: كنا فى الرابعة أو الخامسة عشرة، وكنا نشتعل حيوية ويملأنا حنين إلى الرحيل نحو أراض سحرية وعوالم مطلقة. كنا نحس أننا ندفع ضريبة هائلة للمجتمع من حركاتنا وسكناتنا لمجرد كوننا أطفالا، وكنا نتطلع إلى الدخول فى مجتمع الكبار حتى ينزاح عنا هذا الكابوس الاجتماعى الذى يحاول فى غير مبالاة أن يخمد من نفوسنا كل ما هو طفل.

لهذا كنا دائما نحلم، نحلم بأشياء عجيبة، فى الليل، فى النهار، وفى كل لحظة نستطيع أن نخلو فيها إلى نفوسنا، وكانت تعتمل بنا آمال لم نكن نعيها كاملة بعد، ويصلنا من هنا وهناك طشاش من أفكار وآراء، ويفزعنا من حين لآخر منظر أو حادث، ونحن نحاول جاهدين أن نعبر من ظلة اللاوعى إلى ذلك الوضع الذى يحيا فيه هؤلاء الكبار. وكانت كل لحظة تعنى لنا شيئا جديداً، وكانت لذة الاكتشاف تملأنا فرحاً واندفاعاً ... ولكننا وجدنا أمامنا فى كل خطوة نخطوها حكماء يتطوعون بإفهامنا فى صوت رهيب أن حيوتنا واندفاعنا، وكل هذه الأحلام والآمال التى نحياها ما هى إلا عرض من أعراض مرض يصيب المراهقين سوف نشفى منه حين نعبر هذه السن إلى نضوج الرجولة وهدوئها. ولكم أزعجتنا هذه النصائح وأقضت مضاجعنا وجعلت بعضنا يتردد فى أولى خطواته محاولا أن يتدبر هذه النصائح التى كانت نفوسنا أفسح منها مرات كثيرات.

ولقد تفتحت عيوننا على مجتمع يئن من الفوضى والانحلال، ولم نكن فى حاجة لكبير مجهود كى نلمح الأوحال والقاذورات تتراكم فى الضمائر والتقاليد. وكانت حياتنا واتصالاتنا تتيح لنا كثيراً من فرص الاشمئزاز والكثير من التفكير فى أمر هذا المجتمع. ولقد نأمل فى أن نخفف آلام المحرومين أو فى أن نقضى على جشع الجشعين. لكننا ما نكاد نتحدث وما نكاد نحاول أن نفكر أو نأمل حتى نجد هؤلاء الحكماء المتطوعين قد التفوا حولنا من كل ناحية، وهم يصيحون فى صوتهم الوعظى الرهيب: نعم نعم، لقد كنا ننفعل مثلكم ذات يوم، لكن غداً ستألفون هذا جميعه وستعلمون أنه نظام طبيعى خالد. ثم يهزون رؤوسهم مشفقين، فقد نجد فى غضبنا وحنقنا ذات يوم فيؤدى ذلك بنا إلى اضطهاد أو سخرية، وهذه نتيجة خطيرة من نتائج «طيش الشباب». على أن لديهم أملا فى ذلك الزمان الذى سيجمد من عواطفنا حتى نصبح عقلاء مثلهم، وسنفهم إذ ذاك أن الدرس العظيم الذى يلقيه علينا واقع الحياة هو أن كل انسان لا يهتم إلا بنفسه، وأن أحدا لن يذكرنا حين نضحى من أجله..

لقد كنا نستيقظ شيئا فشيئا لنحس الحرمان والجوع، وكان يحدث أن تمر ليلة أو ليلتان على البعض منا بغير أن يجد عملا ولا طعاما. وكنا نحس بتناقضات مزهقة من حولنا وفى نفوسنا، فكل ما هو طبيعى يبدو محرما، قد ضرب حوله سياج كثيف من التقاليد والشرائع، حتى أقضتنا عذابات الضمير ونحن نتأرجح بين هذه الأمثال التى صنفها لنا المجتمع إلى فضائل ورذائل. كان بعضنا قد زهد فى هذه الأنواع المتقاربة المتكررة من الطعام المتقشف الذى تبلغه كل صباح وكل مساء، فتراوده دوافع غامضة لكنها ملحة حول سرقة أو محاولة احتيال، وكان بعضنا الآخر قد اشتد به جوع جنسى مكبوت حتى أصبح كل حلمه فتاة ناعمة كالقطيفة يضاجعها طوال الليل. لكن ضمائرنا التى كونها فينا المجتمع كانت تقف لنا بالمرصاد فتعذبنا على كل خلجة من هذه الخلجات المحرمة. كنا نحس أننا لسنا أحراراً حين نخلو إلى نفوسنا. وكان يحدث أن يثور صديق على ضميره وعلى مجتمعه فيحاول السرقة أو إشباع عواطفه فيلقى عقابا صارماً.

وعبثاً كنا نحاول أن نجد صدى لكل هذه الآلام فيما يقع بين أيدينا من كتب وصحف، كانت ثمة مؤامرة منظمة للاضراب عن الكلام حول أخطر المشاكل التصاقا بنا. وكنا ندهش أولا لمثل هذه المؤامرة، ثم نحاول أن نعبر عنها، وإذا بالحكمة المزيفة تنبعث من كل ركن فى المجتمع أن هذا هو واقع الحياة، وأنه يحسن بنا أن لا نواجهه وألا نتحدث عنه بل الأفضل أن نهرب إلى أساطير أو فقاعات مذهبة عسى أن تخفف بعض آلام الحرمان والجوع. وقد حاولنا مثلا أن «نتسامى» بحرماننا وجوعنا ومع ذلك فلم يحدث أن حلت هذه الطرق السحرية مشكلنا يوما ما.

وكان يحدث أن يلتقى محظوظ منا بفتاة من هؤلاء اللاتى يزدحم بأمثالهن المجتمع، فنفتح أعيننا على عالم لؤلؤى وهاج، ويعمينا النور ونحن نندفع فى نشوة نستنشق عطرها فى أنفاس عميقة متصلة. ونمارس فى حبنا لها أفعالا جديدة علينا، فعل الايمان وفعل الإخلاص وفعل الفرحة التى تهزنا أول ما نلمح الانسان

الذى طالما ترقبناه مقبلا علينا من أفق ذهبي رائع . لكن يحدث أن تطوع هذه الفتاة أيضاً بأن تنضم إلى جمهور الحكماء المزيفين ، حين يقبل رجل يكبرها بعشرة أعوام ويحيل منه مركزاً اجتماعياً زائفاً أيضاً وحفنة من النقود كي يقودها نحوه كما يقود السيد كلبه . وحين تبدأ تموت تجربتها من حياتنا نستمع إلى ذلك الدرس الخالد القاسى وهى تلقيه علينا فى سخرية جبانة : هذا هو واقع الحياة . ونرى بأعيننا بماذا يتعامل هؤلاء الواقعيون فى شئون عواطفهم ومستقبل حياتهم ، أماحبنا وإخلاصنا وإيماننا فلم يكن إلا خيالات تصوغها طفولة مراهقة سننفصل عنها ساعة ننضج ونعقل .

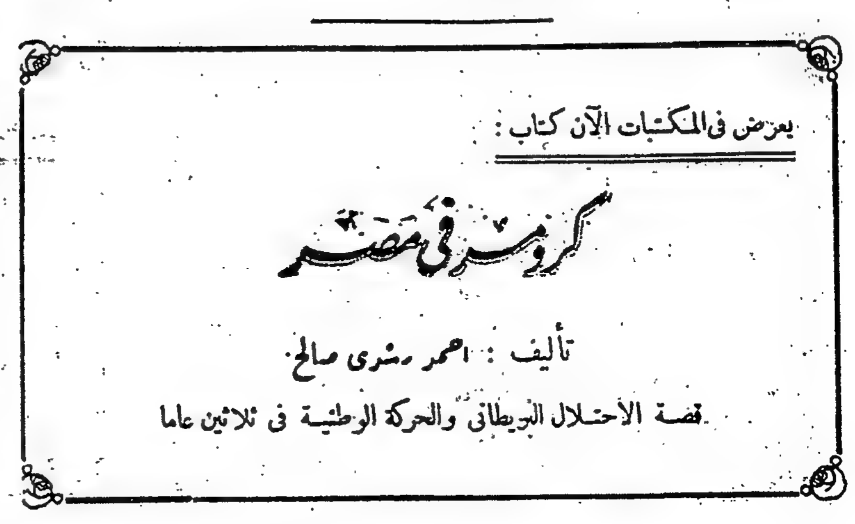
وفى كل خطوة نخطوها يحاول المجتمع أن يسلبنا كل ما احتفظنا به من ثروات طفولة لم يسقمها مجتمع مريض بعد ، ويحاول أن يعلمنا أن الخداع والقسوة هما الوسيلتان الوحيدتان كى تبلغ مآربنا .

أما كل ما هو نبيل وجميل فلا يمت إلى واقع الحياة بصلة . رغم هذا فإن دماءنا تظل تصدح بأناشيدها السحرية الخفاقة ، وقلوبنا لا تزال تنبض فى حرارة وحماسة ، وخطواتنا تندفع وقد علت فى وجوهنا ابتسامة متفائلة .

ونرقب من حولنا أشباحا تجىء وتذهب فى حركات آلية ونحن نسمع أصواتا تنبعث من عمرنا الرابع عشر أو الخامس عشر صائحة : هذا هو واقع الحياة !!

أما نحن فنستمر فى طريقنا ، ومعنا كل العمالقة والأقوياء . إننا نظل نتأمل آلام الآخرين ونثور ضد اللصوص والجشعين ، ولم ننضم بعد إلى هؤلاء المتآمرين على إخفاء ألصق المشاكل بحياتنا ، ولا تزال قلوبنا عامرة بالحب والإيمان والإخلاص . إننا لم نهزم بعد فى معركة المجتمع ولا فضلنا ذلك الجانب الآسن من الحياة . إننا لا نزال فى اندفاع طفولتنا وحيوية شبابنا ؛ كل ما فعلته السنون هو ما أضافته من فعل إلى أحلامنا ، وما صقلته بالخبرة فى نفوسنا . فهمنا واقع حياتنا لحظات حية مشتعلة ، ومارسنا وجودنا فى عناء وتفاؤل متصلين ، وفرقنا فى غير تردد ذلك القناع الزائف الذى حاولوا أن يضعوه للحياة منذ طفولتنا ، فكشفنا عن هذه الكذبة الهائلة يشيعها حكماء مزيفون حول الواقع والحياة .

يوسف الشارونى


يعرض فى المكتبات الآن كتاب :

كرومر فى مصر

تأليف : احمد رشدى صالح

قصة الاحتلال البريطانى والحركة الوطنية فى ثلاثين عاما

(رد على المازنى)

« بقية المنشور على صفحة ٥ »

الادبية فيكنوا الناس بهذا من أن ينقدوها ويتبينوا فيها أوجه الظلم والاستغلال ، فكان لهذه الأعمال الادبية ، إلى جانب الدعايات السياسية والاجتماعية المباشرة ، أثرها فى استحداث الانفجار ...

وبعد ، فإننا نحب أن نجمل ما قلنا فى عبارة واحدة واضحة هى ان للأدب رسالة تتناول التعبير عن أي من مظاهر الحياة تعبيراً صحيحا عميقاً بحيث يكون هذا التعبير حكماً غير مباشر على طبيعة الظروف التى يحيا فيها الاديب ، وبحيث يربط الماضى والحاضر بالمستقبل ليتبين القارئ فى العمل الادبى خط التطور الذى تسير فيه الحياة مؤثرة فى الإنسان ومتأثرة به ...

وما السياسة والاجتماع إلا بعض مظاهر هذه الحياة .

(الديموقراطية فى بلغاريا)

« بقية المنشور على صفحة ١١ »

الأمة وأفسحت مكاناً رحباً للمعارضة . شهدت بهذا جريدة المانشستار جارديان وصحيفة ازفستيا وغيرهما ، ودل على ديموقراطية حكومة الجبهة الوطنية ، عملها لرفاهية الطبقات الشعبية ، ومكافحتها للعناصر الفاشية ، وسعيها للتعاون مع الشعوب المحبة للسلام .

الأمر العجيب أن يتفق بيفان وزير العمال مع بيرنز الرأسمالى ، فى اللهجة التى يهاجمان بها حكومة بلغاريا — بينما لا يحرك بيفان ساكناً فيما يتصل بفرانكو وحكومته الفاشية لما ودما بل على العكس من هذا يؤيد حكومة فولجاريس الارهابية غير الديموقراطية ... ان هذه النكسة الرجعية المناهضة لمفهوم الديموقراطية الجديد ، كفيلة بأن تفسر لنا انكار بيفان وبيرنز لديموقراطية حكومة الجبهة الشعبية فى بلغاريا .

—١٩—

(الانسان والطبيعة)

« بقية المنشور صفحة ٧ »

الانسان باعتباره تجريداً للناحية العقلية انما تخطىء خطأ واضحاً لأنها تجرد الانسان من وظائفه الحيوية الكاملة، ولأن تجريد الناحية العقلية لم يكن فى الواقع سوى انعكاس لتقسيم العمل فى المجتمعات الطبقية. فى هذه المجتمعات ينظر إلى وظائف الفكر كظواهر مستقلة أو قائمة بذاتها سرعان ما تتكتل و تتجمد فى مجموعات أو طوائف اجتماعية، و بذلك ينفصل «الانتاج الروحى» عن الانتاج المادى. وهنا ينشأ وهم «العقل المنفصل» ومن هنا نقول أن العقل أو الروح يعارض المادة. ومن هنا أيضـاً ينشأ الصراع المعروف بين عالم المادة وعالم الروح.

الانسان كائن اجتماعى :

وإذا كانت الفلسفة الجدلية لاتفصل الفكر عن المادة (وإن كانت فى الحقيقة تفصل بينهما) فهى أيضاً لاتفصل الانسان عن مجتمعه. ليس الانسان ذرة انسانية منعزلة، ولكنه كائن اجتماعى، لم يعش قط بعيداً عن المجتمع، وفى ذلك يقول ماركس :

« الانسان حيوان سـياسى بكل معانى الكلمة، وهو ليس حيواناً قابلا لأن يعيش فى مجتمع فحسب بل انه لا يستطيع أن ينعزل بنفسه إلا فى مجتمع. والانتاج الذى يقوم به أفراد منعزلون بعيدون عن المجتمع ... شىء لا معنى له شيئه بقولنا أن اللغة تترقى فى حالة غياب الأفراد الذين يعيشون ويتحادثون معاً ». — ولقد أيدت اكتشافات «ماقبل التاريخ» نظرية ماركس، فان «روبنسون كروزو» على حد تعبيره «مخلوق» لم يوجد قط. على أن القول بأن الانسان كائن اجتماعى ليس معناه انكار فرديته وملاشاتها فهذه الفردية كما يلاحظ ماركس هى التى تجعله فرداً أو كائناً اجتماعياً — مع ملاحظة أن ظواهر حياته تعكس فى الوقت نفسه ظواهر الحياة الاجتماعية.

... وكائن تاريخى أيضا :

على أن الانسـان من حيث هو جزء من الطبيعـة ليس كائناً اجتماعياً فحسب ولكنه كائن تاريخى أيضاً يجوز مراحل مختلفة ومتتالية من التطور والترقى. فليس من الصواب إذن أن نتحدث عن «الانسان العام»، بل يجب أن نهتم «بالانسان التاريخى». وقد سخر ماركس أشد السخرية من هؤلاء الفلاسفة والمفكرين الذين انتزعوا الانسان من بيئته، وجردوه من علائق الزمان والمكان، وراحوا يدرسونه كنموذج سرمدى ذو طبيعة ثابتة على مر العصور.

ولكن الصحيح هو أن طبيعة الانسان لم تكن هى هى دائما. بل مرت بتحولات عدة مستمرة، وفى كتاب «فقر الفلسفة» يسخر ماركس من برودون الذى «يجهل ان التاريخ كله لم يكن إلا التحول المستمر للطبيعة الانسانية».

الصلة بين الانسان والطبيعة :

ونحن لا نسـتطيع أن نفهم طبيعة التغير ومداه حق الفهم إلا إذا فهمنا تلك الصلة التى تربط بين الانسان وبين الطبيعة. ولن تكون هذه الصلة غير العمل أو الصناعة يقول ماركس :

« العمل هو — فى المحل الأول — ظاهرة تحدث بين الانسان والطبيعة، ظاهرة يلعب فيها الانسان نفسه دور الوسـيط المنظم والمراقب، فى تبادل المادة التى تداول بينه وبين الطبيعة. ويعمل بازاء المادة الطبيعية، كقوة طبيعية، وهو يحرك قوى جسمه الطبيعية — الذراع والساقين والرأس واليدين — بنفسه لكى يتمثل المادة الطبيعية بكيفية تمكنه من الانتفاع بها فى حياته الخاصة. وبهذه الحركة يؤثر فى المادة الخارجية، ويحورها ويحور فى الوقت نفسه طبيعته الخاصة ... ».

العمل إذن هو الصلة التاريخية بين الانسان وبين الطبيعة. والفلسفة الجدلية ترى أن هذه الصلة لم تكن فى مبدأ الأمر نظرية، لأن الانسان شأنه شأن الحيوانات الأخرى يبدأ بالأكل والشرب.. الخ أعنى انه يبدأ بالعمل (١) وعن طريق العمل يسـيطر على بعض هذه الأشياء وبهذا يرضى احتياجاته ومن ثم فهو يبدأ بالانتاج. وعلاقات الانتاج هى التى تحدد صلة الانسان بأشباهه فى المجتمع، و بعبارة أخرى تعين التركيب أو البنية الاجتماعية، والانسان فى هذه الحالة لاتتغير طبيعته تغيراً سيكولوجياً فحسب — بتغير علاقات الانتاج — ولكنه يتغير أيضاً بيولوجياً، لأنه بتغييره للطبيعة والمجتمع يغير نفسه أيضاً.

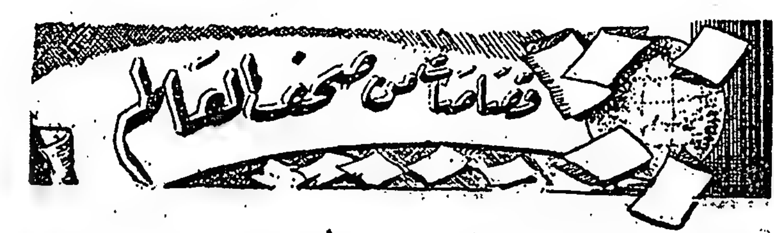
وإذا كان الأمر كذلك فالانسان كائن فعال، يقوم بنشاط موجب بمعنى أنه ينتج بطريقة مباشرة ظروف وجوده الخاص. وعلى ضوء هذه الحقيقة ينبغى أن نوسع فهمنا لتطور الطبيعة، لأنه إذا كان الانسان يسيطر على الطبيعة فان تطورها وترقيها لا يتم بطريقة مجردة بل هو مرتبط بنشاط الانسان ارتباطاً داخلياً عميقاً.

الحرية الانسانية :

وعلى ضوء هذا الارتباط نستطيع أن نفهم مشكلة على جانب عظيم من الأهمية وهى مشكلة الحرية الانسانية. فيلاحظ أن الانسان فى الفلسفة الجدلية لايسيطر على الطبيعة ... كما يسيطر غاز من الغزاة على بلد أجنبى، ولكنه — على العكس طالما كان ينتسب بلحمه ودمه إلى الطبيعة وكان يعيش فيها لاخارجها، فهو يستطيع أن يسيطر عليها فقط بالقدر الذى يوفق فيه — وذلك على خلاف الكائنات الأخرى - إلى اكتشاف قوانينها

(١) الاسبقية التاريخية والمنطقية فى الفلسفة الجدلية هى للعمل. ولا يعنى هذا أن الفلسفة الجدلية لا تهتم بالناحية النظرية أو تحقر من شأنها ولكن البدء بالعمل من شأنه أن يجعل العلاقة بين الذات والموضوع أو بين الانسان والطبيعة علاقة سيطرة، والسيطرة العملية تتولد عنها فى مرحلة ثانية السيطرة النظرية، والنظر والعمل مرتبطان ويتبادلان التأثير ولكنهما ليسا متحدين.

« تتمة المقالة صفحة ٢٢ »



أن التوتر بين حكومتى يونان (الشيوعية وحكومة شونكنج ناتج من ان شانج كاى تشيك قد أصدر أمراً إلى الشيوعيين بمنعهم من قبول تسليم الجيوش اليابانية فى الشمال وهى الجيوش التى كان يناضلها الشيوعيون سنوات طويلة .

ويطالب الشيوعيون بالاشتراك فى املاء شروط الصلح والدخول فى حكومة وطنية متحدة.

وقد رفض ماوتسى تونج قبول دعوة شانج كاى تشيك لمقابلته ، ولم يسحب هذا الأخير أمره ، على أن شاولى تسى السفير الصينى السابق فى موسكو وأحد الذين يثق فيهم شانج كاى شيك قد تحادث مع هسون منج ممثل الشيوعيين الصينيين فى شنكنج .

ويبدى شانج كاى شيك قلقاً شديداً لأنه إذا سلم اليابانيون للشيوعيين فأن هؤلاء سيزحفون نحو المناطق التى احتلها اليابانيون فى الماضى وبذلك يضعون أيديهم على مدن هامة مثل نانكين وبكين .

° ° °

أبرق روتر فى برقية له من شونكنج يقول أن الشيوعيين لن يدخلوا أية منطقة محررة إلا إذا وقع اليابانيون شروط الهدنة ، بل إن دخولهم إلى هذه المناطق سيؤخر اسبوعاً أو أسبوعين نظراً لأن الموقف بازاء الشيوعيين لم يتحدد بعد »

ويتهم الزعماء الشيوعيين الولايات المتحدة بمساعدة شانج كاى شيك والسماح له باستغلال المؤن والذخائر التى تقدمها أمريكا بموجب قانون الاعارة والتأجير لمقاتلة القوات الشيوعية.

صرح الجنرال وايدمير قائد القوات الامريكية فى الصين بأن الجيوش الامريكية لن تتدخل «إلا بالقدر الذى نتمكن معه من صيانة أرواح الأمريكيين وممتلكاتهم».

وأضاف إلى ذلك قوله ان مؤن الاعارة والتأجير قد تستعمل فى النزاع القائم الآن ضد الشيوعية ولكنه يرجو أن تنتهى هذه الاعارة بانتهاء حرب اليابان .

ولقد طلب ماوتسى تونج الزعيم الشيوعى أن يوضع حد للاعارة والتأجير بالمثل قائلا أن شونكنج تتأهب لاثارة حرب ضد شيوعى الشمال .

وإن الشيوعيين من منغوليا الداخلية إلى شمال جزيرة هانيان فى الجنوب الأقصى قد يشتبكون مع قوات شيانج ثم قال :

« إن الولايات المتحدة تحتضن « صين شيانج كاى شيك ولكنها لا تهتم بالصين المتحدة . ونحن نريد أن نعرف ما إذا كانت حكومة الولايات المتحدة فى جانب الديموقراطية أم لا »

رينولدنيوز عدد ١٩ أغسطس سنة ١٩٤٥

علقت جريدة النجم الأحمر على البيان الذى ألقاه مستر بيفان وزير خارجية بريطانيا عن السياسة الخارجية فقالت ان النظم السياسية فى المجر وبلغاريا ورومانيا ويوغوسلافيا ديموقراطية ١٠٠ ٪ وانها لابد متطورة فى طريقها بالرغم من الذين لا يستطيعون أن يتصوروا الديموقراطية بغير أن يكون للرجعيين وأنصار الفاشية دور رئيسى فيها . ثم قالت إن بيفان قد أرضى المحافظين عندما صرح بأنه لا يوافق على أن يقوم نظام ديكتاتورى محل آخر .

وأردفت الجريدة قائلة لقد خيب بيفان رجاء عدد كبير من أعضاء حزب العمال حيث كانوا يتوقعون أن يدلى ببيان محدد عن التعاون مع الاتحاد السوفيتى فى القضاء على فلول الفاشية فى أوروبا وفى تأمين تلك البلاد ...

وأشارت الجريدة إلى أن المحافظين لا يرضون عن النظم الديموقراطية فى بلغاريا ويوغوسلافيا ورومانيا لأنها لا تترك مجالا للرجعية السياسية والاجتماعية . والأمر الذى لاشك فيه أن المحافظين قد هزموا فى انجلترا ولا نظن أن العناصر الرجعية فى البلاد المذكورة ستلقى معونة تنجحهم من الخارج .

(رسائل من الهند)

« بقيه المنشور على صفحه ٩ »

مقاطعة البنغال ولكنها لا تصل إلى أيدى الشعب مع أنه فى أشد الحاجة إليها ، وأما عن الضرب على أيدى المتهربين فقد أعرضت عنه حكومة الهند يؤيدها فى ذلك رجال الطابور الخامس ، وهل أشد جرما من أن يغتال زعيم طلبة البنغال (وهو الذى كان يشن حملاته على الفاشية بين أوساط الفلاحين) ويعتدى على زعماء الطلبة الوطنيين لأنهم يعملون من أجل الشعب ومن أجله فقط ؟

.. ..

لقد كان برانسون جنديا حرا يدافع عن شعب مضطهد مظلوم ، ولا يتردد فى كشف الستر عما تأتيه جماعات المستغلين وأعوانهم من جرائم ، وما توقعه على رؤوس الناس من مصائب .. وقد جاء فى مقدمة كتبها أحد الزعماء التقدميين البريطانيين للكتاب الذى نشرت فيه رسائله .. هذه العبارة الرائعة : « لنتذكر أن الحرية كالسلم لا تتجزأ ولنطالب للشعب الهندى بنفس الحقوق التى نطالب بها لأنفسنا . لنطالب بحق هذا الشعب فى انتخاب حكومته ولنخفف عنه وطأة المجاعة وضربات الموت الأسود الذى كان برانسون أول من يبعث بأنبائه إلى الخارج .

إننى لفخور ببرانسون فقد ضحى بحياته لا لتحطيم الفاشية فحسب بل لمساعدة الشعوب فى السير نحو نظم تكفل الغذاء والحرية »

(الاخلاق في تطور)

« بقيه المنشور على صفحه ١٠ »

الاقطاعي عائقا يعوق تقدمها إذ أن المعايير العامة للاخلاق والأوضاع السياسية ومفهوم معنى الخير والشر فى ذلك النظام كانت تتعارض مع طبيعة نمو هذه الطبقات التى كانت الحرية من مستلزمات تقدمها : حرية العمال فى التنقل والتحرر من سيطرة سادة الاقطاع والكنيسة، ومن هنا ظهرت الدعوة إلى حرية الفرد وحرية الضمير التى عبرت عنها الثورات البورجوازية وحركات الاصلاح الدينى فى أوروبا واعتبرت الكنيسة امثال فولتير وديدرو وروسو ، الذين تضعهم الانسانية الآن فى مقدمة عظمائها وابطالها هراطقة يستحقون الرجم.

وبنجاح الثورات البورجوازية تغيرت القيم الاخلاقية فاصبح التواكل والقناعة أمراً قبيحة لا تتفق مع مقتضيات النظام الجديد وأصبحت الأمانة والاجتهاد الصفات التى يجب أن يتصف بها أهل المجتمع الجديد وأصبحت حرية الفرد وحرية الضمير مميزات هذا العصر بدلا من الرضوخ لسادة الاقطاع أو لكهنة الكنيسة أو البابوات.

وقد أدى استخدام الأطفال والنساء فى الصناعة إلى تغير وضع العائلة فبدأت تزول سيطرة الاباء ، تلك السيطرة التى كانت تتفق مع الأوضاع السائدة فى النظام الاقطاعى وبدأت المرأة تتمتع بحقوق لم تكن تتمتع بها من قبل نتيجة التطورات الديموقراطية ونتيجة استقلالها الاقتصادى ولا يزال فى المجتمع الانسانى كثير من الشرور ينظر اليها كأمور عادية ومع هذا فالانسانية فى طريقها إلى تطور فى معانى الخير والشر وتوسع فى القيم الاخلاقية فالحروب والفقر والتبطل لم تعد أشياء تحتمل فى عصر زادت فيه القدرة الانتاجية وتوفرت فيه الوسائل التى تمكن من القضاء على كل أثر من آثار المرض والجهل والفاقة والعطل.

ان التقدم فى طرق الانتاج ينعكس توسعاً فى معانى الخير وتغيراً فى مفهوم معنى الشر ومعنى ما هو حسن وما هو قبيح فقد أدى وضع النظام الاقتصادى فى الاتحاد السوفيتى على أسس اشتراكية إلى تغير كثير من القيم الاخلاقية فى تلك البلاد إذ يربى الأطفال منذ الصغر على التعاون ويسود التنافس بين الجماعات محل التنافس بين الأفراد وقد قضى على كل أثر لاستغلال الأفراد أو استغلال الشعوب ولم يعد للبطالة فى ذلك المجتمع من أثر وأضحت الفرصة مهيئة والطريق ممهدا لكل نبوغ بغض النظر عن الجنس واللون أصبح احتقار الاجناس الملونة أمراً لا يتفق مع هذه الاوضاع الجديدة.

وليس هناك ماهو أبلغ مما ذكره أسقف كنتربرى فى كتابه عن الاتحاد السوفيتى إذ قال عن لسان بول روبسون المغنى الزنجى الشهير .وقد ترك ابنه ليتلقى علومه فى الاتحاد السوفيتى ، وجدته (أى ابنه) قد لمعت عيناه وارتفع رأسه وعلت شفتيه ابتسامة حيث زال عنه الخوف والوجل اللذان كانا يلازمانه فى أمريكا باعتباره زنجياً غير جدير بالاحترام »

أن القيم الاخلاقية تسير فى صعود تبعاً للتقدم الاقتصادى ،الذى يمكن من زيادة رفاهية الانسانية ويقربها من التحرر ويزيد من تمتعها بالمتع الثقافية من أدب وفن وموسيقى ويوسع أمامها الآفاق التى تجد فيها مجالا للتعبير عن قوى لبثت فى ظروف معينة فيمكن إذ ذاك توجيه الغرائز والدوافع الانسانية نحو أهداف جديدة تتسم بانسانية أعمق وقيم أعم . والذين يخافون كل جديد إلا أناس تعودوا الظلام فهم يخشون النور لأنه يكشف عما درجت عليه أنفسهم من أنانية وحب ظهور قاما على جهل الجماهير بأسس التقدم والتطور.

(في بيتي)

« بقيه المنشور على صفحه ١٧ »

فضائل القصور ، أو أدب الرجولة بعد أدب الطفولة صفحة ٥٥ »

« ولو أن الثورة الشيوعية قضت عشرين سنة فى طلب التعاون والايمان بلزومه لبلغته ونهجت به منهجاً يتقدم العمل فيه . صفحة ٥٦ » وما أعرف دولة فهمت التعاون كما فهمته الدولة السوفيتية . وما أعرف أمماً تعاونت فيما بينها كما تعاونت الأمم الاشتراكية . وما أعرف ريفاً زاد انتاجه ونمت ثروته الزراعية كما حدث فى المزارع التعاونية بروسيا الحمراء .

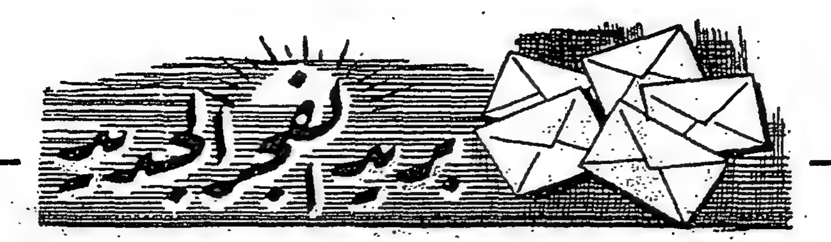
وتركت العقاد وصديقه بعد ذلك يصعدان إلى عالم السماء ، ويحلقان فى عالم البحث فى الله ، وسر الوجود ، وأصل الحياة وما قبل الحياة وما بعد الحياة صفحة ٥٨ »

فلست أريد أن أغالط العقاد فى معتقداته الميتافيزيقية ولكنى مستريح بالا لأن العقاد انصرف بعبقريته أخيراً — إلى عالم لا قيود فيه ولا سدود ، وان عبقريته تضيق بالبحث العلمى المحدود ، وتزج به فى غيوم من التيه وشتات من الايمان بالاشباح والكفر بالقيم الحقة فكفاه من التراث العالى هذا التيه ، وكفانى من هلهلة آرائه هذا القدر .

(الانسان والطبيعة)

« بقيه المنشور على صفحه ٢٠ »

وتطبيقها التطبيق الصحيح . فمعرفة العقل الانسانى لترقى العالم ، والاحاطة به يؤديان إلى مرحلة جديدة من الترقى وهى التى يحول الانسان فيها العالم لخدمة أغراضه ، وحينئذ يصبح العالم عقلياً انسانيا. الحرية إذن ليست هى الهوى كما يذهب إلى ذلك بعض الفلاسفة ولكن الانسان يستطيع أن يثبت حريته لنفسه اذا استطاع فهم قوانين الطبيعة ، ويستطيع بالمثل أن يحقق حريته فى المجتمع بقدر فهمه لقوانين وأوضاع هذا المجتمع — وهذا معنى قولنا « الحرية معرفة الضرورة » ..؟



توالت الرسائل على ادارة الفجر الجديد منذ ظهور هذا الباب لأول مرة في العدد الماضي... وقد سرنا أن يستجيب قراؤنا لدعوتنا على هذا النحو.. وها نحن أولاء نتابع نشر مقتطفات من رسائلهم، راجين — مرة أخري — أن يوافونا بكل ما يعن لهم من ملاحظات على هذه الصفحة أو على باقي صفحات المجلة... وشكراً للجميع !

الرصافي الشاعر:

بحث سريع قيم أرسله إلينا الأستاذ مصطفى السحرتي عرض فيه لشاعر العراق الكبير: الرصافي، فأتى على بعض من جيد شعره وعني بإبراز الناحية القومية الوطنية في هذا الشعر، من نحو قول الرصافي في قصيدة «ايقاظ الرقود»:

إليك إليك يا بغداد عني
فإني لست منك ولست مني
ولكني وان كبر التجني
يعز علي يا بغداد أني
أراك على شفا هول شديد
تتابعت الخطوب عليك تترى
وبدل فيك حلو العيش مرا
فهلا تنجبين فتى أعرا
أراك عقمت لا تلدين حرا
وكنت لمثله أزكى ولود!

وأشار الأستاذ السحرتي إلى سبق الرصافي غيره من الشعراء في العناية بالناحية الاجتماعية في شعره، واعتبره بهذا من الشعراء المتقدمين، ثم ضرب مثلا لهذه الناحية الاجتماعية قول الرصافي في قصيدته: «الأرملة المرضعة»:

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها
تمشي وقد أثقل الاملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية
والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها
فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
الموت أفجعها والفقر أوجعها
والهم أنحلها والغم أضناها.

والبحث كما قلنا قيم، ولكننا نود لو أن الاستاذ السحرتي كان أكثر ربطاً للرصافي بالبيئة التي نشأ فيها، فيبين لنا لماذا سبق غيره من الشعراء في الناحية الاجتماعية، ولماذا لم يتعمق فيما وراء الصور الانسانية التي أحسن — مع ذلك — التعبير عنها...

الاستاذ سعد ابراهيم سعيد:

ومنذ حين والاستاذ سعد ابراهيم سعيد يوافينا بمقالات طيبة صحيحة الاتجاه، نلمس فيها حب الشعوب حاراً دافقاً، ونستشعر من سطورها مبلغ ايمانه بمستقبل الطبقات الكادحة في العالم...

ونرجو هنا أن نطمئن الاستاذ سعيد ونؤكد له أن كل مقالة تصلنا تبحث جيداً، وبفائق من العناية، ثم تتخذ هيئة التحرير فيها قراراً قائماً على اعتبارات عدة... يكفي أن يقال أنها تتمتع بأساس صحيح من الديموقراطية والنظر البعيد...

ودعوتنا لقرائنا جميعاً — وللاستاذ سعيد بصفة خاصة — أن يواصلوا الكتابة لأنها وسيلة ناجحة لتوضيح آراء المرء، لنفسه وللناس وأن يواصلوا القراءة، لأنها — ان أحسن اختيارها — مفتاح لتجارب جديدة حية.

الفاشية في الارجنتين:

لعله ليس خافياً على قرائنا أن الفاشية العالمية — وإن كانت قد نالت هزيمة ماحقة بانهيار الفاشية في المانيا وايطاليا واليابان — فإن ثمت بقايا لها لا تزال موجودة في انحاء

أيها القراء... نحن نرحب برسائلكم وننشرها تباعا...

متفرقة من العالم ... هناك مثلا أسبانيا التى تخاذلت الديموقراطيات الغربية أمامها تخاذلا معيباً فى الأيام الأخيرة، وهناك حكومة اليونان الرجعية التى لا تزال تضطهد الأحرار، وهناك الارجنتين، ومازلنا نذكر كيف تعاون الرجعيون على ادخالها إلى حظيرة الأمم المتحدة فى الوقت الذى تحمل فيه الصحافة الفاشية الأمريكية على الاتحاد السوفيتى كما بينا فى العدد الماضى من الفجر الجديد ...

واليوم يحدثنا أحد القراء عن الفاشية فى الارجنتين، فيقول بعد أن يأتى على وصف الفظائع التى يرتكبها البوليس السياسى هناك ضد أعضاء أحزاب العمال والاحزاب الديموقراطية الأخرى — يقول: « إن انتشار الفاشية فى جنوب أمريكا وانتصارها فى الارجنتين ضار بقضية الديموقراطية العالمية بوجه عام وبالديموقراطية فى الولايات المتحدة بوجه خاص، إذ أن الرجعية الامريكية تجد سنداً لها وعونا فى الفاشيين الموجودين فى جنوب أمريكا وخاصة الارجنتين ... »

ونحن نؤيد القارىء الاديب تأييداً تاما، ونحمد فيه وعيه الصحيح. ونشكر له هذا الحرص على الكشف عن بقايا الرجعية العالمية التى لا تفتأ تحيك الدسائس ضد السلام ...

فى الأدب المصري المعاصر:

وأرسل إلينا الأديب عبد الفتاح الفيشاوى رسالة يؤيد فيها ما جاء فى مقال « فى الأدب المصرى المعاصر » الذى نشرناه فى العدد الماضى — من حملة على أدبائنا الرجعيين — يقول الأديب الفيشاوى: « هؤلاء العباقرة الذين تسنموا ذروة الفكر، وتمكنوا بما تحويه نفوسهم من مادية أنانية، وبما تخط أقلامهم من بهرج كاذب لا يمت بأية صلة إلى حياتنا التى يسرى الاضطراب فيها فانقلبت أوضاعها، لا يضللون الشعب فحسب بل يخدرون عقول النشء ويجرفون الشباب إلى نهجهم الفاسد، وبذا يحافظون على طبقيتهم، ويقتلون الديموقراطية والفضيلة فى مهدها .. »

والرسالة كلها على هذا النحو من القوة والصراحة، وهو ما نشكره للأديب الفيشاوى، وحبذا لو أرسل لنا مقالات أو نقداً عن الأدب المصرى عامة أو عن أدباء مصريين منفردين ...

واجبنا الآن:

يحدثنا الأديب عبد القادر ابراهيم العابدى فى رسالة للفجر الجديد فيقول: « فواجبنا الآن نحن الشباب أن نحمل مشاعل الحرية التى كادت تخبو تحت ضربات الفاشية، ونكشف ظلمات الرجعية، ونحرر الشعب المصرى من الفقر الذى أخذ ينخر فى عظامه ومن الظلم الذى وقع عليه نتيجة لاستغلاله. ولاشك أن هذا هدف طيب، تؤيده الفجر الجديد وتدعو إليه فى كل صفحة من صفحاتها ... وتحقيقه يتطلب كفاحاً دائماً متصل الحلقات وعملا واعياً مبنياً على فهم عميق لأوضاع المجتمع المصرى ... فواجبنا أن نبدأ أولا بهذا الكفاح المبنى على الدرس والفهم العميق ...

ألحان فى الليل:

قصيدة بعث بها الاستاذ سعد أحمد دعيبس بمعهد الإسكندرية الثانوى، يستعرض فيها موقف العالم بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ويخصص أبياتا فيها لمن ضاقت الدنيا بهم فهم لا يكادون يفهمون من أمرها شيئاً. يقول:

وأنا أشدو لمن ضاقت بهم دنيا الاسود
وأنادى عالما أضحى قطيعاً من فهود
هذه دنيا كبو الجزاء لحن من قصيد
هذه أحلامكم أضحت لحودا فى لحود
انفس حيرى وأحلام كأحلام الشريد ..

ولكم نود أن يكون الاستاذ دعيبس أكثر إيمانا بمستقبل العالم والسلام العالمى ... ففى الوقت الذى لا نريد أن نهون فيه من شأن المشاكل الكبرى التى تعترض العالم الآن، فإننا ما نظن إلا أن قوى الشعوب الناهضة متغلبة فى النهاية على ما يدبره أعداء السلام — ذوو المصالح وتجار الاسلحة — من مكائد لايقاع الفتن بين الأمم .. وثمة فرق بين الحرب العالمية الاولى، وقد كانت حربا استعمارية بين فريقين من الرأسماليين تضاربت مصالحهما — المانيا والديموقراطيات الغربية — وبين هذه الحرب الثانية وقد بدأت استعمارية ثم انقلبت حرباً تحريرية بقيام القوى الشعبية المناهضة للفاشية، وإعلان الاتحاد السوفيتى كفاحا مراضد النازية الآثمة، مما أدى إلى تضامن شعوب العالم فى اتحاد لا يمكن أن نقلل من شأنه، بل لنا كل الامل أن يكون سياجا واقياً يقطع دابر الحروب.

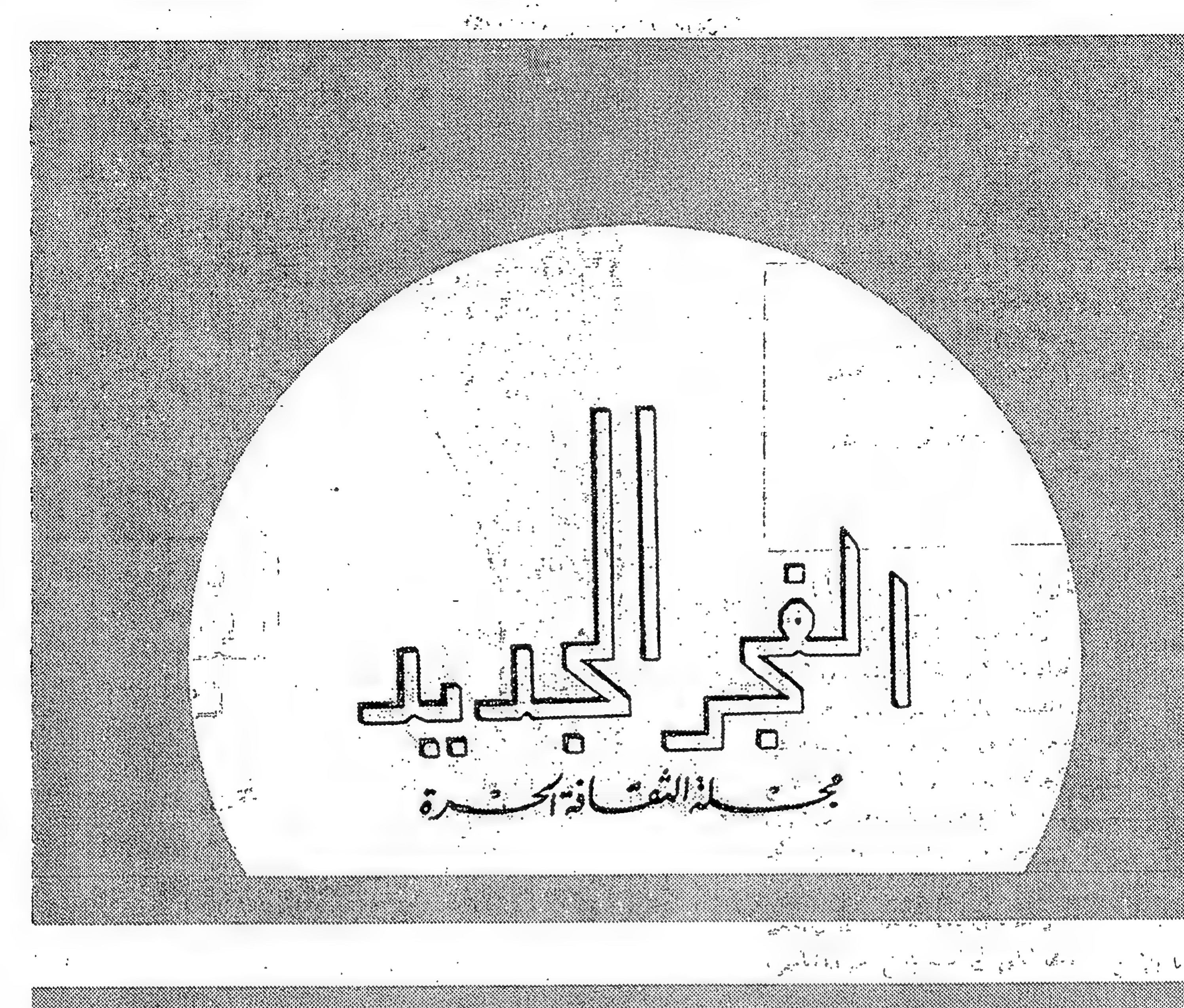
وليثق الاستاذ دعيبس أن فى العالم أناسا يسمعون « أنات الحيارى » ويرون « دموع البائسين » الذين نرجو أن نقدم لهم خيراً كثيرا..

ظهر حديثا كتاب:

مأساة التموين

تأليف: صادق سعد

—٢٠—



العدد التاسع
السنة الأولى

١٦ سبتمبر ١٩٤٥
الثمن قرشان

د. ن. بريت يتحدث إلى الفجر الجديد

يتابع المصريون باعجاب كبير مجهودات الكتاب الأحرار فى بريطانيا على رأسهم هارى بوليت وجالاشار وبالم دت، وكذلك د. ن. بريت. وهم المفكرون المناضلون الذين أخذوا على عاتقهم توجيه الرأى العام البريطانى والمساهمة فى توجيه الرأى العام العالمى توجيها شعبيا سليما.

ولقدم بالاسكندرية أخيراً د. ن. بريت الكاتب الحر الكبير وعضو مجلس العموم البريطانى وعضو حزب العمال فأوفدت الفجر الجديد أحد محرريها ليحمل عن الاحرار المصريين تحيتهم وتقديرهم له ولغيره من الكتاب البريطانيين الاحرار ....

° ° °

قلت وقد استوى بنا المجلس:

— « جئت محيا باسم الفجر الجديد والمصريين الاحرار. ولقد تابعنا نضالك القذ فى كتبك « نور فوق موسكو » و « هل يجب أن تنتشر الحرب ؟ » و « سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة » و « حليفنا الاتحاد السوفيتى » وكذلك أبحاثك القيمة فى مجلة (لابور منثلى) وغيرها ... وقد ترجم بعض المثقفين العرب الاحرار بعض كتبك فكان لها رد فعل عميق فى أوساطنا ... وانه ليسرنا أن ننقل عنك بعض آرائك فى الاوضاع السياسية العالمية وفى مسألتنا الوطنية مؤمنين أن كفاح الشعب البريطانى المجيد ضد الفاشية ومساهمته الراهنة فى بناء تعاون عالمى دعامة هامة فى نضالنا التحريرى ... وأول ما يتبادر للفجر الجديد أن يستطلع رأيك فيه هو خطبة بيفان الاولى عن سياسة بريطانيا الخارجية إذ الواقع أنها أحدثت الكثير من خيبة الأمل فى صفوف الاحرار الذين رجوا وما زالوا يرجون أن تكون سياسة العمال أكثر تقدما والصق بكفاح الشعب البريطانى التحريرى وتؤمن أن خطبة بيفان هذه ليست التعبير الكامل لسياسة العمال.

فقال — وأنا أيضا اعتقد اعتقادا راسخا أنها ليست المظهر الكامل الاخير لسياسة العمال الخارجية فالأمور لا تقف عند حد جامدة غير متحركة وستشكل السياسة النهائية بالتدريج بواسطة ضغط رأى جمهور الطبقة العاملة فى بريطانيا العظمى.

قلت — يعتبر المصريون الاحرار أن الصهيونية بأشكالها السياسية والاقتصادية ونشاطها المناهض للحرية تقوم حجر عثرة فى سبيل استقلال البلاد العربية وان القضاء عليها ضرورة يفرضها قيام سلام عالمى وتحتمها سلامة الديمقراطية والحرية فى الشرق الاوسط. يرى المصريون الاحرار هذا الرأى، ويراه معهم العرب المخلصون فى جميع بلاد العالم، بينما يستغل الرجعيون تردد العمال من الصهيونية فيذيعون أنهم يؤيدونها بأعمق مما يؤيدها المحافظون. فهل يحس الرأى العام البريطانى خطورة هذه المسألة عامة وعلى نمو الديموقراطية والحركات الشعبية على وجه الخصوص؟

— لا أظن أن الرأى العام البريطانى متنبه إلى خطورة الصهيونية أو الشر الذى يمكن أن تحدثه وأما الرأى العام اليسارى فيعادى الاستعمار ولا يثق بالصهيونية ولكنه قد تأثر بآلام اليهود فى أوروبا. ولاشك أن هناك عملا كبيرا يجب أن يؤدى قبل أن يتضح الموقف للرأى العام.

— رحب الرأى العام فى مصر والشرق العربى بتصريحات قادة العمال أثناء الحملة الانتخابية عن الهند فأية الخطوات العملية ستتخذها حكومة العمال لتسوى العلاقات بين بريطانيا والهند؟

— الواقع أنه من سبق الحوادث الآن أن نحدد هذه الخطوات غير أن موقف الحركة العمالية واضح كل الوضوح وهو أنه يجب أن ينال الشعب الهندى حريته وسيتغلب موقف العمال هذا.

— لقد ترك استرداد بريطانيا وفرنسا مستعمراتهما فى الشرق الأقصى بعض الشك فى النفوس هنا ولعله ترك بعض الشك أيضا فى البلاد الأخرى غير مكتملة الاستقلال.

— يجب أن نعتمد على ضغط الرأى العام العمالى البريطانى عندما يحين الوقت لتقرير مصير هذه البلاد وغيرها.

— وكذلك فهنا فى مصر شك غير قليل فى المساعى المبذولة بين الرأسماليين المصريين والانجليز لتنظيم مستقبل العلاقات التجارية بين البلدين.

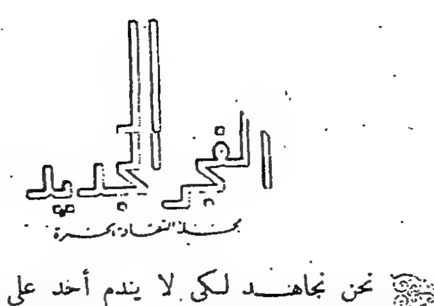
— اقدر هذا الشك كل التقدير ولكنك توافقنى على أن استقلال مصر الحقيقى وحريتها وديموقراطيتها ستأتى من تطورات أوسع وأعم من العلاقات التجارية وحدها وان حزب العمال والحكومة يعرفان جيداً أن أية سياسة تقوم على نهج مؤتمر أوتاوا خطرة ويجب أن تقاوم ولكنهما سيحتاجان الحاجة إلى الاحتفاظ بمساعدة الدومنيون وبالمواد الخام فى مستعمرات مؤقتاً، إذا لاحت حرب تجارية فى العالم. غير أن هناك عوامل فعالة تستطيع أن تقف هذا الاحتمال الأخير وأعتقد أن العمال سيهدفون إلى مناهضة السياسة الاقتصادية الرجعية ومنها الترتيبات المجحفة بمصالح الشعوب.

— نعتقد أن دور الاتحاد السوفيتى فى الشئون الدولية هام جدا، وانه عميق خطير

« البقية على صفحه ١٥ »

مطبعة النهضة القاهرة

رئيس التحرير
احمد رشدي صالح
الادارة ٥٣ شارع شريف باشا
القاهرة



نحن نجاهـد لكى لا يندم أحد على الحياة ..!

الاشتراكات السنوية
٥٠ قرشا فى مصر
٦٠ قرشا فى الخارج
المراسلات باسم رئيس التحرير

على ضوء البيانات الوطنية الاخيرة :

ستنتصر حرية الشعب المصرى لا محالة

أظهر ما فى النشاط الوطنى الآن حركة التيارين المتناقضين الرئيسيين : تيار محترفى السياسة ومهادنى الاستعمار الذين يعملون للتفاهم مع الاستعمار على أساس مراعاة مصالح الفريقين لا على أساس مصلحة الشعب المصرى الأولى وهى تحرره ، والتيار الثانى ، تيار الطبقات الشعبية والمخلصين من المثقفين والسياسيين الذين يهدفون إلى تحطيم الاستعمار مستعينين عليه بضغط الطبقات الشعبية ، وبما فى الموقف العالمى من عوامل تقدم ناهضة ...

ولقد طلع محترفو السياسة ومهادنو الاستعمار وأصحاب المصالح المشتركة معه ، ببيانات أسموها وطنية فإذا هى مليئة بالمساومة والتحايل وإذا هى زاخرة بالتردد والاضطراب .. وكانت الحكومة القائمة فى رأس هؤلاء المترددين ، فلم تتخذ موقفاً حاسما ، ولم تتقدم إلى الشعب المصرى والرأى العام العالمى فى الوقت الذى تقدمت فيه إلى بريطانيا بمذكرتها الصامتة السرية ...

ولقد عملت على أن لا تشرك الشعب المصرى فى شىء مما يدور بينها وبين بريطانيا ، بل لم تشرك البرلمان القائم فى شىء من عملها ولا نخال أن مصرياً مخلصاً واحداً يرضى عن تستر الحكومة وتكتمها اللذين ان دلا على شىء فعلى خوفها من الرأى العام المصرى وعلى استعدادها للوصول مع الاستعمار إلى حلول تهادن وتسويف . ولا ننسى أن هذه الحكومة القائمة لم تحترم البرلمان القائم فى تصرفاتها السابقة . فقد انشأت لجنة عليا من كبار الرأسماليين ومحترفى السياسة المصريين لتشيرهم فى جلائل المسائل . وهذه اللجنة مشتركة مع الحكومة فى تحمل مسئولية موقف مندوبينا الرجعى فى سان فرانسيسكو . وهى مشتركة معها الآن فى تحمل مسئولية سياسة التكتم والتستر التى تحرص عليها الحكومة القائمة ازاء الشعب المصرى

ولقد تحركت بعض الأحزاب المشتركة فيها فلم تتخذ خطوة جريئة محددة . ولا نظنها ستتخذ هذه الخطوة القومية الصريحة فهى ذات مصالح مشتركة مع الاستعمار تفضل أن تراعيها فى حركاتها السياسية .

وبقيت حركات الوفد فى هذا الموقف العصيب الدقيق . ونحن لا نستطيع أن ننكر قوة اتجاهه الوطنى ولا أن نقلل من كفاحه الشعبى ضد الحكومة الرجعية الراهنة ولكنا أوضحنا فى مقال سابق أنه تردد فى مذكرته عن حقوقنا الوطنية وانه ناور وساوم كثيراً مما لا يليق بجهادنا الوطنى ولا بكفاحه الوطنى والديموقراطى ...

فلم يكن عجيبا إذن أن يقف الشعب المصرى موقف المضطرب من بيانات هذه الاحزاب . لقد فقد الثقة فى اخلاص معظمها ، وفقد الثقة فى حزم الوفد ازاء مطالبنا الوطنية ... ولكن الشعب المصرى لم يفقد ثقته فى قدرته على النضال ، ولا استسلم فى كفاحه المجيد من أجل حقوقه الوطنية .

ولعل أهم تعبير حديث عن سلامة روح شعبنا المناضل ، هذا البرنامج الرائع الذى أذاعته اللجنة التحضيرية لمندوبى نقابات عمال مصر ، وقد ضمت حوالى ٦٠ نقابة — إنه برنامج رائع وتعبير قوى عن نهضتنا الوطنية ، لأنه لا يفصل بين المطالب الوطنية فى جانبيها الخارجى والداخلى ، ولأنه يهدف إلى اسعاد الشعب المصرى بتحرره من الاستعمار وبتوسيع حقوقه الديموقراطية ورفع مستواه فى الداخل . بل انه دل فى صراحة على وجوب انتهاء الاستعمار بجلاء الجيوش الاجنبية عن جميع أمم العالم ، وعلى وجوب القضاء على بقايا الفاشية وتوطيد الديموقراطية الحقة ، وربط هذا كله بتحسين حال الطبقات العاملة والشعبية و رفع مستوى العمال الزراعيين والعمل على تكتلهم فى نقابات ، وبتقرير حق العمل والعلم والعلاج لكل انسان ومحاربة

— ٣ —

الاحتكارات ونقل ملكية الصناعات الكبرى للدولة فى كل أمة من الأمم »

هذا البرنامج تعبير قوى عن نضالنا الوطنى وتعبير بعيد الأثر فى حياتنا لارتباطه بغيره من الحركات الشعبية فى العالم واحداها ماعبرت عنه مواد مشروع الدستور الأساسى لاتحاد نقابات العمال العالمى حيث نص على ان من اهدافه النضال ضد الفاشية وإبادة كل صور الحكم الفاشى وإبادة الرجعيــة التى تمنع الشعوب من أن تمارس حرياتها الخارجية والداخلية ...

وهناك تعبير آخر عن تيقظ الشعب المصرى ليس أقل اخلاصاً من برنامج اتحاد النقابات . ذلك هو البيان التمهيدى الذى ناقشته لجنة الشباب الوطنى ، والذى ربط بين قضيتنا التحريرية فى وجهها الداخلى وهو توسيع الديموقراطية وبين رفع مستوى الشعب المصرى .

ان النضال الوطنى الآن ليس نضالا ضد الاستعمار الخارجى فحسب ، ولكنه نضال ضد استعباد الشعب المصرى سياسيا وثقافيا واقتصاديا ....

وان الشعب المصرى المجيد الذى حارب الاستعمار ٦٥ عاما ، قد كافح من أجل حقوقه الداخلية لمدة أطول من هذا بكثير ...

وإن أساليب الكفاح الوطنى الآن غيرها بالأمس وغيرها يوم ثرنا فى سنة ١٩١٩ — فالإوضاع العالمية والمحلية قد تطورت وتداخلت ... وأول الظروف الجوهرية التى يطالب بها المصريون المخلصون جميعاً ، ايجاد حكومة أكثر ديموقراطية من القائمة الآن ، وبرلمان ألصق بالشعب من البرلمان القائم ، وبسط القضية المصرية على نطاق دولى ، وتجنيد القوى الشعبية فى سبيل تحقيق القضية الوطنية .

لقد ناور الاستعمار بأن يمنحنا حكم ليبيا معه ثنائيا فبش للعرض أصحاب المصالح الاستغلالية والرجعيون ، ونحن نؤمن أنه أراد ان يصرفنا عن مطلبنا الرئيسى الآن : حرية الشعب المصرى الذى لا يريد أن يستعمر أحداً والذى ذاق الاستغلال فعرفه أشد أنواع المهانة للجنس البشرى . ان المصريين المخلصين عمالا وفلاحين ومثقفين ينكرون مساومة محترفى السياسة والمهادنين وينكرون تردد الاحزاب وتكتم الحكومة ويطالبون بحكومة ديموقراطية وبرلمان ألصق بهم وبكفاح وطنى نظيف لا يدور على اعتبار تنمية مصالح السادة من الجانبين ، وانما يدور لمصلحة حريتنا وصداقتنا الحرة للشعب البريطانى

لقد بدأ النضال الوطنى بهذه البيانات ولقد افترقت ذات اليمين إلى التصفية والوصولية وذات الشمال إلى المصلحة القومية العامة .. وإنا موقنون ان ضغط الشعب المصرى ، وعناصر التقدم فى الموقف العالمى ستقضى على مناورات الاستعمار وعلى مساومة أصحاب المصالح المشتركة معه من المصريين .

وستنتصر حرية شعبنا لا محالة ،

احمد رشدى صالح

— ٤ —

اختلاق ..!

■ أصدرت السفارة الايرانية فى مصر منذ أيام بيانا نشرته الصحف المصرية جاء فيه أنه لا صحة لما يتوارد من أنباء عن وجود خلاف بين ايران وبين الاتحاد السوفيتى حول تعديل الحدود .

وقد وصف البيان ما تذيعه وكالات الأنباء من رغبة السوفيت فى ضم بعض الأقاليم الايرانية المتاخمة للاتحاد السوفيتى إلى الوطن الاشتراكى عن طريق اجراء استفتاء ، وصف هذه الأنباء بأنها دعايات مغرضة يقصد بها إيقاع الخلاف بين ايران والاتحاد السوفيتى ، وصدع الاتحاد المتين الذى يسوء الرجعيين قيامه بين الأمم المتحدة .

■ وقد أعلنت وكالة الانباء المتحدة عن راديو موسكو أن الحزب الديموقراطى الذى تألف حديثا فى ايران قد أصدر بيانا طلب فيه إلى أهالى أزربيجان أن ينضموا إلى هذا الحزب الذى يعمل على مقاومة الأخطاء التى ارتكبتها الحكومة الايرانية .

ويقول البيان إن أهالى أزربيجان الايرانية البالغ عددهم أربعة ملايين ونصف مليون نفس والذين تختلف لغتهم وتقاليدهم عن بقية سكان ايران يجب أن يمثلوا فى البرلمان بنسبة الثلث لا السدس .

■ ومن هذا يتبين أن المشكلة قائمة بين اقليم ازربيجان الايرانى من جهة وبين الحكومة الايرانية من جهة أخرى ، حول مطالبة مشروعة لأربعة ملايين ونصف مليون نفس بتوسيع حقوقهم الديموقراطية عن طريق زيادة تمثيلهم فى البرلمان .. وهذا حق معترف به حتى فى الدول الرأسمالية الديموقراطية ..

ومع هذا فإن الرجعيين العالميين يأبون إلا أن يشوهوا هذا المطلب الديموقراطى ، فيروحون يختلقون الأقاويل حول رغبة الاتحاد السوفيتى فى ضم أقاليم كذا وكذا إليه ، وتبلغ بهم القحة أن يقرنوا بين الاتحاد السوفيتى وبين الفاشيين الألمان فى التكتيك الفاشى الصرف الذى يرمى إلى اثارة الأقليات ضد الأغلبية تمهيداً لضم بلد ما ..!



أذكر مرة وقفت فيها إلى نافذة بيتنا في القرية بعد الغذاء. كنت أفرج النفس بما يعرض للعين من سطوح المنازل والأشجار والدروب المنحدرة إلى زرقة البحر. وفجأة استرعت نظري بقرة قائمة تأكل في خيمة طفقت أتأملها كيف طمرت فكيها في المعلف وكيف راحت تهز ذيلها تطرد به الذبان. ثم رأيتها ترفع رأسها، تتلفت، وتبح بحة خفيفة فلا تلبث أن تقبل عليها عجوز بدلو من الماء فتعب منه، وتنصرف العجوز.

وبعد، أما البقرة، فاضطجعت سعيدة سعادة الاكتفاء والكسل، وأما أنا فانفتلت عن النافذة ودفعتني الخطى عفواً إلى رف من المكتبة تناولت منه كتاباً واستغرقت أقرأه.

بقرة: بهيمة أكلت وشربت، أشبعت جوع بطنها وأروت عطشها. فاستراحت لم يبق لها حاجة تطلبها

وانسان أكل وشرب. أشبع جوع بطنه وأروى عطشه، لكن بقيت له حاجة عظيمة يطلبها، هي فرق أساس بينه وبين البهيمة.

تأكل البقرة وتشرب بدافع من الجوع والعطش تدفعها إليه الحياة. غير أنها بعد ذلك لا تسأل. لا تقول: ها أنا آكل وأشرب لأحيا، لكن لماذا أحيا؟ يلقى على عنقها النير وتشد إلى المحراث وتنخس بالمنخاس فتمزق طيه الأرض، لكنها لا تسأل: لماذا؟

أما الانسان، فيسال. يأكل ويشرب ليحيا، لكنه يسأل: لماذا أحيا؟ إذا ألقى النير على عنقه وشد إلى المحراث ونخس بالمنخاس. سأل سراً أو جهراً: لماذا؟ ليحصد غيري المواسم؟ ومن هنا كانت البقرة مهما قيل في فضائلها بقرة. وكان الانسان مهما قيل في رذائله انساناً. ومن هنا أيضاً كان الانسان لابد له من هذا الغذاء الذي نسميه الكتاب، فوق غذاء الأكل والشرب. يؤلف الانسان الكتاب ويقرأه طارحاً فيه الأسئلة: لماذا؟ لماذا؟ ويحيا بمقدار ماهو كسبه من الاحساس والمعرفة يدرك الانسان انه غير البقرة. فلا يمالك حين يلقى عليه النير مثلا أن يسأل: لماذا يكون حظي الحراثة وحظ غيري الحصاد

ومن الكتب إذا عرض لهذا السؤال، أجاب: طبيعي أن تحرث أنت ويحصد غيرك. لكن من الكتب ما إذا عرض لهذا السؤال أجاب: إنه لظلم! ظلم أن تحرث أنت ويحصد غيرك، وإزالة الظلم ممكنة! أما الجواب الأول، فهو الكلام الذي يصح أن يرد به على البقرة لو خطر لها أن تسأل. وأما الجواب الثاني فهو وحده الكلام الذي يليق أن يرد به على الانسان.

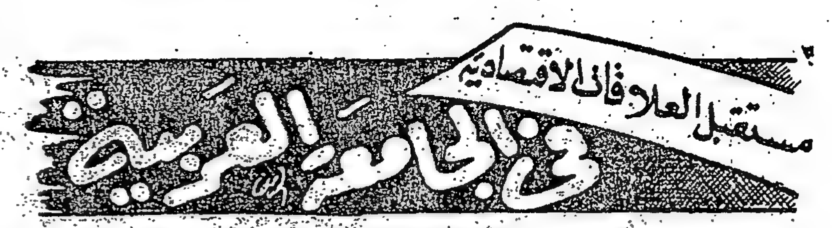
ومعنى ذلك أن الكتاب الذي ظهر أصلا إلى الوجود، رمزاً لفرق أساسي بين الانسان والبقرة، قد يستخدم لتحويله إلى بقرة أولا ذكاء انسانية الانسان فيه.

وهكذا تكون الكتب صنفين كبيرين: صنفاً يراد به جعل الناس بقراً بهائم، وصنفاً يقصد به ترسيخ الناس في انسانيتهم في حب الحرية والحق وكره العبودية والظلم

والكتب الوحيدة التي تستحق النفي والنبذ هي الكتب التي تحاول اقناع الناس أن يكونوا بهائم. الكتب التي تقول لهم: طبيعي أن تحرثوا أنتم ويحصد غيركم. تقول لهم ذلك بالأسلوب الشائك أو بالاسلوب الناعم، بالاسلوب الفج أو بالاسلوب الناضج الذي يبلغ الغاية أحياناً في الفصاحة وحشو الحجج البارعة سماوية وأرضية.

أنا لست من يدعون إلى الاقتصار على الكتاب الذي يصرح تصريحاً مباشراً بالغرض الواحد الشهي إلى قلوبنا. ولست ممن ينصحون أن نهمل في مطالعتنا الذوق الذي يستلذ حلاوة العبارة. فالكتاب الموفق — لاسيما الأدبي — هو الجامع بين النفع والجمال. النفع مغزاه ومرماه، والجمال في صيغته وحلته واعتقد أن النفع والجمال عنصران مندغمان لا ينفصلان في الكتب الأدبية على الاخص...

فلنقرأ إذن، ولنعود غيرنا القراءة. أنه لعمل عظيم جدير بكل انسان، وواجب من اقدس واجباته. كان لينين يقول: «ينبغي لنا أولا أن ندرس، وثانياً أن ندرس، وثالثاً أن ندرس». ثم فلنذكر دائماً أننا أبناء هذا الوطن اللبناني الثقيف الذي أعجبه في طليعة ما أعجبه حين استيقظ على العلم، أن يدخل المطبعة إلى أرضه فادخلها إلى قمة قمه فوق طرابلس، إلى دير مارقزحيا سنة ١٦١٠ وكانت أول مطبعة دار دولابها في الشرق العربي كله ورسمت على خدود القراطيس حروف اللغة العربية، لغتنا التي خدمناها ونخدمها ونزهو بها.



مستقبل العلاقات الاقتصادية في الجامعة العربية

ظهرت قرارات اللجنة الصناعية والتجارية للجامعة العربية ، ولقارئ هذه القرارات الحق في أن يتساءل ما إذا كان القائمون بالأمر يعتبرون أن للدول العربية مصالح مشتركة على الاطلاق : فقد جاءت هذه القرارات وكأنها تخص دولا عادية تريد أن توجد علاقات تجارية انقطعت بسبب الحرب أو تريد تقوية علاقات قائمة وتيسيرها شيئاً ما . وإلى القراء رؤوس الموضوعات التي طرقت « بعد أبحاث طويلة » . تصدير الفائض ، تيسير وسائل النقل ، تبادل المعلومات ، المعارض الصناعية ، تنشيط السياحة النشاط الصهيوني والحماية الجمركية ، تبادل البعثات المؤسسات الصناعية ، البحوث العلمية الفنية ، الغرف التجارية والصناعية ، التعليم الصناعي التعليم الصناعي والتجاري ، توحيد الموازين والمكاييل ، التداول النقدي .

ومما لا شك فيه أن موضوعات مثل تبادل المعلومات وتنشيط السياحة وتوحيد الموازين والمكاييل لمن الأهمية البالغة في الوقت الحاضر على الأخص — ومما لاشك فيه أيضا أن القيام « بأبحاث طويلة » بصددها لبرهان على ضرورة وجود تلك اللجنة التجارية والصناعية بل لبرهان على ضرورة وجود الجامعة العربية ذاتها . . !!

ولكننا نلاحظ أن هذه القرارات الضعيفة المزيلة — التي لا تمس لب الموضوع — قد جاءت يغلفها سياج من الغموض والتسويف والتهرب : فتصدير الفائض « يقتضي جمع بيانات احصائية » ، وتيسير وسائل النقل يكون « حسب ما يتفق عليه بين دول الجامعة » ، والتمثيل التجاري يوجب « الاتصال مع الدول العربية لمعرفة وسائله » وأما النشاط الصهيوني فقد قررت اللجنة « مراقبته ودراسة اتجاهاته » . وكفى ! والقرار المهم الواضح الوحيد هو الخاص بانشاء غرف تجارية وصناعية مشتركة وعقد صفقات تجارية متبادلة ، ووضوح هذا القرار يرجع إلى وضوح مصالح الرأسماليين وعدم تعارضها مع مصالح الاستعمار في كثير .

الانكى من الغموض والتسويف في هذه القرارات أنها لم تمس لب الموضوع من قريب أو بعيد ، فالذي نفهمه من معنى وجود الجامعة العربية أنها ربط للشعوب العربية المستعمرة المستغلة التي تهدف إلى التحرر والاستقلال ، ومن كفاحها التحرري كفاحها الخاص بتحرير اقتصادياتها من قبضة الاستعمار ، وأما الجوانب الاقتصادية البارزة المهمة التي يتسلط خلالها الاستعمار على حياة الشعوب العربية ، فهي لا تحتاج إلى أبحاث طويلة ولا تحتاج إلى التواءات ديبلوماسية ماهرة : هي أولا انفراد كل من الأمم العربية بانتاج المواد الخام الرخيصة للدول الاستعمارية ، فمصر تنتج قطنا لمصانع لانكشاير ، والعراق ينتج بترولا لأرباب مصانع الأسلحة ، وفلسطين تنتج فواكه وموالح وأملاح البوتاس للتجارة الانجليزية .

وهي ثانيا تسرب الرأسمال الأجنبي في اقتصاديات الأمم العربية عن طريق ديونها الخارجية الباهظة ، واحتكارات المرافق العامة وتمويل الرهونات العقارية ، ونزع الأراضي من العرب في فلسطين لصالح الاستعمار الصهيوني .

وهي ثالثا تأخر البلاد العربية الاقتصادي وبقاؤها في نظام نصف اقطاعي ، وافتقارها إلى استغلال مواردها الكامنة ، وافتقارها أيضا إلى نهضة صناعية لا يعوقها الاستعمار بمناوراته المختلفة .

وهي رابعا وقوع معظم البلاد العربية في الدائرة الاسترلينية ، وتسلط الاستعمار المالي الاجنبي على بنوكها المركزية وعلى عملتها ، وتحكم الانجليز الاستبدادي في معاملاتها التجارية مع الخارج في الوقت الحاضر .

هذه ولاشك مسائل كلها حيوية مشتركة لأمم الجامعة العربية ، وأهميتها تفوق بكثير أهمية « تبادل المعلومات ، أو توحيد الموازين والمكاييل » ، لأنها مسائل متصلة أوثق الاتصال بقضيتها الوطنية المشتركة ، ولأنها مرتبطة أشد الارتباط بقضية رفع مستوى الشعوب العربية ، إنها مسائل حياة أو موت للشعوب العربية الفقيرة المستغلة ، وهي من الوضوح بحيث لا يمكن أن يغفلها أي وطني مخلص إذ فكر في مطالب الشعوب العربية تفكيرا قليلا

وكان منظورا أن تقوم الجامعة العربية بهذا التفكير البسيط الأولي ، وكان منظورا أن يستغل ممثلو الشعوب العربية منبر الجامعة المجاهرة بمطالب شعوبهم ...

ولكن الجامعة العربية — جامعة الدول العربية كما سميت بحق — تغاضت عن مطالب الشعوب العربية الاقتصادية وأغفلت تغلغل الرأسمال الاجنبي في حياتها الاقتصادية ، ولم تبال بأن الاستعمار يخنق الآن الطبقات الشعبية العربية . لماذا ؟ لأن هذه الجامعة جامعة دول وليست جامعة شعوب ، فهي تمثل الطبقات الحاكمة دون غيرها ، ولأن الحياة السياسية للشعوب العربية لا تزال متأخرة ، تشكو ضغط الاستعمار الثقيل . وبهذا يتضح أن حل المسائل الاقتصادية للشعوب العربية معقود بتحرر هذه الشعوب من الاستعمار تحررا لا يأتي عن طريق الزعماء والساسة الرسميين بل عن طريق الكفاح الشعبي نفسه .

أحمد سعيد

صور إنسانية من كارل ماركس

يتهم (العقاد) الماركسية بالباطل في كل شيء ... ولقد زعم أن ماركس لم يحي حياة إنسان.. وحقاً ان ماركس لم يكن يتصف بالصفات الأساسية التي تجعله انسانا في نظر العقاد وأشباهه فهو لم يكن أنانياً ولا بوقا للرأسماليين والمستغلين ولا دعيا يتنمذ كل القيم ليعيش في لين ويسر بينما الملايين من البشر مستعبدون مضطهدون ...

لقد كانت حياة ماركس وحدة كاملة من العواطف والآراء ... وكانت حياته الشعورية فياضة زاخرة لأن مادتها المجتمع الانساني كله وكانت غنية دافقة لأن منبعها العقل وكانت في أرق ما تكون الحياة الانسانية لانها جمعت إلي فيض الشعور، سيطرة الفكر، وجهاد الحر الكامل لتحرر الانسانية!

جاءت الماركسية — خلافا للآراء الشائعة من روح رقيق عطوف هو روح كارل ماركس.. وما الوهم السائد بأن ثمة شيء بارد لاإنساني يكتنف شخصي ماركس وانجلز ونظريتهما، وما القول الذى يتردد بأن المجتمع الذى ينشدانه مجتمع جامد متعسف وما الزعم بأن الرأسمالية فى لعبها بكلمات مثل «الفرد»، و«الفردى»، و«حرية العمل» تظهر تقديرا للانسانيـــة ينقص ماركس وانجلز، ما كل هذا إلا هراء يفضحه اليوم ماهو باد فى المجتمع الروسى القائم على مبادىء ماركس .... انما العكس تماما هو الصحيح .. فقد كان نشاط ماركس وانجلز انعكاسا لعاطفة لاتهدأ، أثارها ما خلفته الرأسمالية وراءها من مخاز، ونفخ فيها رغبة الرجلين فى تخفيف آلام الانسانية، والعمل على تحسين حالها. ولقد وقفا حياتهما على أثمن مايقف انسان حياته عليه.. على تحرير الجنس البشرى والسير به إلى حياة كلها غناء وضحك.

وكل مرحلة فى حياة ماركس تشهد على هذه الحقيقة. فإن العراك الذى نشب فى قرارة نفسه وخارجها، وذلك الشـــباب المناضل المتوثب الذى انتهى به إلى مناصرة الضعفاء والمظلومين، ودعاه إلى تحليل دقيق للمجتمع الانسانى، واستخلاص لقوانين هى فى علم الاجتماع من الأهمية بحيث توضع فى مصاف قوانين داروين فى علم الحياة ... كل هذا يجعل من حياة ماركس خير دليل على عظم ماوصل إليه، فإن من قاسى مثلما قاسى قليل فى الرجال.

ولد ماركس فى بيت ثقافة وعرفان: ونشأ يحمل لأبيه حبا حارا دافقا، وكان هذا الأخير رجلا ممتازاً. وتظهر الرسائل التى تبودلت بين الابن المتوثب الذكى والأب الوقور الفيلسوف ثقة بينهما تعد من الجمال بحيث هى من الندرة. فالابن يبوح لأبيه بحبه المكتوم لجينى فون وستفالن، حفيدة دوق أرجيل، ذات المولد النبيل، وهى التى كانت تكبره بأربع سنوات، والتى تزوجها فى نهاية الأمر.

ولقد قيل عن ماركس «أنه كان يعبد قديسين ثلاثة: أباه، وأمه وزوجه.»

فأما حبه لزوجه فقد كان يضطرم فى الكبر بنفس العنف الذى اضطرم به فى سن الشباب: وتروى ابنته ماحدث بين أبويها حينما دخل الأب على أمها وهى تعانى آلام السرطان الأخيرة، وكان هو نفسه قد شفى منذ وقت قريب من داء ذات الجنب فتقول: «لن أنسى هذه اللحظة ماحييت.. فقد ارتدا صغيرين مرة أخرى: عادت هى شابة محبة، وانقلب هو الفتى المحب يعبدها وكأنما كانا يبدآن الحياة معا، وليسا رجلا شيخا هده المرض وعجوزاً تموت يودع أحدهما الآخر ...»

ونفى ماركس من بروسيا، فلجأ هو وزوجه وأولاده إلى باريس بعد أن رهن فضيات آل أرجيل وباع أثاث البيت ليدفع ديونا جلبتها عليه الصحيفة التى كان يشرف على اخراجها.. ومن باريس انتقل إلى لندن، حيث قاست أسرته مرارة الفقر.. وقد جاء فى خطاب أرسلته جينى ماركس — زوجته إلى صديقتها مستر ويديمير وصف ليوم حياتها، قالت فيه «كان استخدام مرضعة تقوم على أطفالى شيئا خارج عن الطوق، وعلى هذا قررت أن أتولى الطفل بنفسى.. ولكن الملاك الصغير المسكين كان يرضع الهم منى، اللبن. فمرض أول يوم فى حياته ولازم الفراش ليله ونهاره.. ولم نكن نستطيع أن ندفع الايجار مرة واحدة، فدخل علينا رجلان من رجال البوليس جمعا أشيائى كلها: من سرر وفرش وملابس، لم يتركا حتى مهد طفلى المسكين ودميات الفتاتين الصغيرتين، اللتين وقفتا تنظران وتبكيان بكاء مرا... وهددنا الرجلان بأن يأخذا كل شيء لدينا فى ساعتين... أما أنا فكنت أرقد على الأرض العارية وحولى أطفال تجمدوا من البرد، وقد ورم منى الثديان»

« بقيه المنشور علي صفحة ٢١ »

مذكرة مصر الفتاة

يسود التردد الحكومة والاحزاب الرسمية ازاء حقوقنا الوطنية ولقد استفادت الرجعية المصرية المتطرفة من هذا التردد فعاد حزب مصر الفتاة يرفع رأسه من جديد ويستأنف نشاطه وهو الذي لم يتبرأ إلى الآن من تأييده السابق للفاشية الايطالية والالمانية واليابانية .

نشرت جريدة الوفد المصرى بتاريخ ٢١ أغسطس نص المذكرة التي رفعها أحمد حسين إلى السراى بخصوص مطالبنا القومية ، والمذكرة محشوة بالمغالطات والديماجوجية الخلابة الرنانة التي اعتدناها من حزب مصر الفتاة ، وهي بالمثل تحتوى على آراء رجعية متطرفة تكشف عن احتقار أحمد حسين للشعب المصرى ومنظماته الديموقراطية وكفاحه الدستورى الطويل ، فضلا عن أنها تنتهى باقتراحات « عملية » في منتهى الخطورة ، لو طبقت لألقت بمصر وشعبها في مهب الفوضى المخربة ولأدت إلى تقديم البلاد ضحية مستبيلة للاستعمار !

فأحمد حسين يحرص على ترديد مايطالب به الشعب المصرى من تخلص من الاستعمار ، ومن اصلاح اجتماعى عميق ، ويحرص على ترديد هذا تملقاً للشعب ومجاراة لموقف الوفد ، فيطالب هو الآخر بالغاء الاحكام العرفية وباعادة الانتخابات النيابية في ظل حكومة محايدة . ولكنه إذ يطالب بالغاء الاحكام العرفية يطيل الحديث عما تحمله الصحافة من متاعب بسبب الحكم العسكرى ، ويتناسى أن الاحكام العرفية قد مكنت الحكومة من أكثر من مضايقة الصحافة الوفدية : مكنتها من تعطيل بعض النقابات واعتقال الزعماء النقابيين ووضع القوات المسلحة داخل المصانع وخارجها ، ثم مكنتها أيضاً من فض الاجتماعات الثقافية التقدمية بالقوة !

ولكن أحمد حسين حقيق بأن يتجاهل استبداد الاحكام العرفية بالشعب ، فهو لا يفكر إلا في الاداة الحكومية العليا فيقول :

« فقد وجب اجراء انتخابات جديدة ليعلن الشعب رأيه فيمن يختار لقيادته في هذه الفترة من حياته » ، كأن صوت الشعب لا يرتفع إلا ليختار من يقوده ، وكأن الشعب المصرى ما زال في أوضاعه السابقة التي كان يقبل فيها أن يقاد كالغنم ! وكأن الأوضاع الدولية باقية كما كانت ، تسودها الفاشية التي تستبد بالشعوب وتسوقها ! ولكن هل غريب أن يأبى أحمد حسين أن يقود الشعب نفسه بنفسه ؟

والمذكرة ، كما قلنا ، محشوة بالكلمات الدماجوجية الرنانة التي تخفى جهلا عميقاً تارة وتهربا خطرا تارة أخرى ، فهي تؤكد أنه « لا بد أن تتحول الحكومة إلى أداة حكيمة للشعب تسير به في معارج الرقى والكمال ، لا أداة تعويق واضطهاد » ، ولكنها لا تذكر شيئاً عن كيفية هذا التحويل ولا تتحدث عن تمثيل الشعب نفسه في الاداة الحكومية ... والمذكرة تطالب باحداث « ثورة » ، ولكنها لا تشير إلى « مشكلة الفقر والمرض والجهل إلا اشارة تبدو تافهة جداً ازاء باقي كلامها (الممطوط) » ، وهي لا تذكر كيف يجب أن تعالج هذه المشكلة ، وضد من يجب أن تقام تلك الثورة التي يريدها ؟ ولا يخفى على أحد أن ثورة تصطنع الحكومة دون غيرها من الشئون العامة ، ثورة ليست موجهة ضد مستعبدى الشعب الاجانب والمصريين ، هي ثورة نخشاها كل الخشية لأنها تكون ثورة تقودها الطبقات الحاكمة ضد الطبقات الشعبية ، أى معناها انقلاب رجعي !

ويشتم قارىء المذكرة رائحة الافكار الاستعمارية عند أحمد حسين حين يتحدث عن السودان وعن ضرورة ضمه لمصر فيقول « بل لأن سكان مصر الذين يتضاعف عددهم في نمو مطرد إما أن يموتوا جوعاً وإما أن يستثمروا بلادهم الواسعة في السودان » ، فيتجاهل ما في فقر المصريين من أسباب طبقية هي المسئول الأول عن جوعهم ، ويتجاهل في المرتبة الأولى أن السبب الرئيسى الذى يجعلنا نطالب بتخلص السودان من الاستعمار الانجليزى ليس سببا استعماريا استغلاليا ، بل إنه سبب دفاعى ، أى أنه بدون هذا لن يستطيع السودان ولا مصر أن تردا هجمات الاستعمار .

غير أن هناك ما هو أهم من هذا أو ذاك من المغالطات التفصيلية ، هناك مغالطات كبرى يجب أن نبرزها وتتهم أحمد حسين بها . فالمذكرة تتحدث عن المطالب الوطنية وعن تحررنا من الانجليز ، ومع ذلك فهي خالية خلواً كاملا من الحديث عن ضرورة تقوية الجيش أو زيادته أو تحويل قانون التجنيد الطبقى الحالى إلى قانون عام يشمل جميع الطبقات . ومع أن مجلة مصر الفتاة تضع كلمة « الجيش » على غلافها ، فهذه الكلمة لا ترد على الاطلاق في المذكرة التي رفعها الحزب لأن الكتابة على الغلاف هو من قبيل الدعاية ، أما المذكرة فعمل جدى يحسب له حساب ...!

والمذكرة — إلى هنا — تخلو خلواً كاملا من تأييد الدستور وكفاح مصر الديموقراطى

بل تخلو من كلمة الديموقراطية ذاتها ، وهى إذ تقول عن ثورة سنة ١٩١٩ « هبت البلاد حكومة وشعبا تطالب بالاستقلال واجلاء الانجليز عن وادى النيل جملة » فهى تشوه معنى هذه الثورة لأنها لا تذكر مطالبة الشعب بالدستور والاستقلال معاً . ولكن احتقار مصر الفتاة للدستور والنظم الديموقراطية أمر قديم مشهور ، فهل نعجب له الآن ؟

إنما العجب أن يدعى أحمد حسين أنه يقدم حلولا عملية للحالة ، فاذا بهذه الحلول تجيء فوضوية تعرضنا لأعظم الأخطار . يقول أحمد حسين :

« وعندنا أن الطريق العملى لتحقيق مطالب مصر القومية هو أن تمارس مصر استقلالها بالفعل دون أن تلقى بالها لأى قيد من القيود على هذا الاستقلال ... فعلى البرلمان المصرى أن يقرر أن ملك مصر هو ملك مصر والسودان ، وأن السودانى مصرى له كل ما للمصرى من حقوق ... وبهذا تحل قضية السودان . فاذا شاءت انجلترا أن تعترض علينا ، فانها معتدية مغتصبة نحتكم وإياها إلى المحاكم والهيئات الدولية ... وعلى مصر أن تنذر الانجليز بوجوب الجلاء عن داخلية البلاد على الفور ... فاذا احتجت انجلترا احتكمنا وإياها إلى هذه المجالس الدولية التى يقال انها تحمى الأمن ... واذا شاء الانجليز أن يضبوا جام غضبهم علينا فليفعلوا ومهمتنا ألا نجبن أو نتراجع أو نتردد » . إذن ، فأحمد حسين يطالب بالثورة الوطنية ، دون تقوية الجيش ودون تنظيم التأييد الشعبى ؛ بل إنه يكتفى ويرضى بأن نعلن أن انجلترا « مغتصبة » وأن نحتكم واياها أمام المحاكم الدولية ! حقاً ، انها مهزلة كبرى ! بل إنه خطر عظيم يستعديه علينا أحمد حسين ، لأن ما يطالب به معناه احداث قلقلة فوضوية فى البلاد ، والهجوم على الانجليز فى فوضى تامة وارتجال مطلق ، معناه تقديم المصريين لقمة سائغة لأفواه المدافع الإنجليزية !

ولنا أن نسأل هل يفيد تحقيق تلك الحلول « العملية » سوى الانجليز أنفسهم ؟!

وما من شك أن هذه الاقتراحات « العملية » الفوضوية تحمل أفكارا استعمارية واضحة المعالم والمقاصد . فأحمد حسين يريد أن « تحل » مسألة السودان بأن « يقرر » البرلمان المصرى إدماج السودان فى المملكة المصرية ، وهذا دون استشارة الشعب السودانى ، بل رغم أنف الشعب السودانى الذى أكد — عن طريق قرارات أحزابه — أنه يريد التخلص من الاستعمار الانجليزى ، وأكد ضمنيا أنه لا يريد التخلص من الاستعمار الانجليزى ليقع فى مخالب استعمار مصرى ، بل ليحافظ على مقوماته وليحقق رغباته الدستورية وبرلمانه الخاص « فى اتحاد مع مصر » . ولكن أحمد حسين لا يهتم برغبات الشعب السودانى مثقال ذرة ، وغاية ما يريده أن يحل مسألة السودان حلا « عملياً » ، وأن يقنع نزعاته الاستعمارية باقتراحات براقة خادعة ...

غير أن أحمد حسين لا يتجاهل الشعب السودانى ورغباته الواضحة فقط ، ولا يتخطى الشعب المصرى ومطالبه الديموقراطية وحسب ، بل ويشكك فى الاتجاهات التحررية التى تعبر عن نفسها فى الموقف الدولى : « ونحتكم واياها إلى هذه المجالس الدولية التى يقال أنها تحمى الأمن » . يقال ... يقال ان الشعوب متيقظة وانها تساند بعضها بعضاً ، ولكن هذا ليس حقيقياً ، ويقال انها عقدت النية على ألا تفسح المجال أمام المستعبدين والفاشيين لاستحداث حرب جديدة ، ولكن هذا ليس حقيقياً ، ويقال إن هذه الشعوب ستؤيدنا تأييداً قوياً فى مطالبنا الوطنية الديموقراطية ... ولكن هل هذا حقيقى ؟ وبهذا الشكل يحاول أحمد حسين أن يوحى إلى الشعب المصرى أنه منعزل فى كفاحه ، لا يؤيده أحد ، حتى ييأس الشعب المصرى ويقوم بتلك الحركات الفوضوية المخربة التى يريدها أحمد حسين !

وأخيراً فهذه المذكرة ذات مغزى كبير ، ليس فقط للأسباب التى ذكرناها آنفاً ، بل لأن جريدة الوفد المصرى قد نشرتها ؛ وهذا النشر حلقة أخرى فى سلسلة التحالف القائم الآن بين مصر الفتاة والوفد المصرى ، ذلك التحالف الذى بدأ أيام الانتخابات الأخيرة بتأييد الوفد لمرشحى الفاشية المصرية . وقد جاء هذا التحالف مناقضاً للعداء القديم بين الوفد ومصر الفتاة ، وهو العداء الذى عبر عن نفسه تعبيرا قويا يوم أن اعتدت مصر الفتاة على النحاس باشا سنة ١٩٣٦ ويوم أن صرح النحاس بما مضمونه أن « لا حرية لأعداء الحرية » . ولا شك أن الوفد — بتحالفه مع مصر الفتاة — يقوم بمناورة سياسية فى منتهى الخطورة تعرض الأمة — وتعرضه هو نفسه — إلى تغليب صوت الرجعية المصرية المتطرفة على ميول الوفد الشعبية الأصيلة ...

ونحن ، إذا قارنا بين ذلك التحالف وبين تأييد الوفد لفضالى ، مرشح العمال فى شبرا الخيمة ، لاحظنا مرة أخرى ما فى موقف البورجوازية الليبرالية المصرية — التى يمثلها الوفد — من تردد وتناقض . وقد نقد الفجر الجديد فى مقال سابق مذكرة الوفد الضعيفة التى قدمها للسفارة البريطانية ، فجاء نشر مذكرة مصر الفتاة تأييداً جديداً لهذا الذى نلاحظه من تردد البورجوازية الليبرالية ازاء مسائلنا الكبرى . بل جاء هذا النشر اثباتاً بأن هذا التردد لم يفد إلا الرجعية المصرية المتطرفة — حزب مصر الفتاة وغيره من الجمعيات والهيئات المناهضة للديموقراطية — ذلك بأنه أفسح المجال لهذه الاحزاب الرجعية أن تعمل . وهيأ لها منبراً بارزاً تمثل له بصحف الوفد .

صادق سعد

« البقيه على صفحه ١٥ »



يقوم الآن على الادارة الفعلية لشئون الأرجنتين ديكتاتور شاب يدعى جوان بيرون كان منذ سنوات ضابطا نكرة.. وتبدأ حياته السياسية برحلة قام بها إلى أوروبا عام ١٩٤١ عاد منها محتضناً رسالة تقضى بشن حرب صليبية لاحياء الأرجنتين احياء روحيا، على أن يكون الجيش وسيلة هذا الاحياء.. ومن ثم قامت جماعة الضباط المعروفة باسم جماعة « الحكومة والنظام والوحدة » وارتدت مسوحا نازية فسرعان ما امتد نفوذها حتى شمل الجيش كله. وفى ١٩٤٣ تحركت قوات الجيش من كامبو مايو — مركز قيادة الجيش فى بيونس آيرس — إلى كازا روزادا، مقر الحكومة، وخلعت الرئيس رامون كاستيللو، وميله للمحور إذ ذاك معروف ومشهور، فظنت دوائر الحلفاء أن هذا يقود الارجنتين إلى معسكر الحلفاء ولكن قواد الجيش تعاقبوا على السلطة وكلهم أكثر فاشية وأشد ميلا للمحور من سابقه. وكان رؤساء الجمهورية يقومون ويسقطون والكولونيل بيرون — بوصفه قائدا لجماعة الحكومة والنظام والوحدة يجذب الخيوط التي تحركهم.

فلا يظل واحد من هؤلاء وهو الجنرال أرتورو راوسون — رئيسا لمدة أيام قلائل، ثم استبدلت به الجنرال بيدرو راميرز... واستولت « جماعة الكولونيلات » — وعلى رأسها بيرون — على السلطة، فأقامت ديكتاتورية عسكرية، وأغلقت الكونجرس وأوقفت الانتخابات وحلت جميع الأحزاب السياسية، وألقت باليساريين جميعا فى السجون بينما انطلق وكلاء المحور فى البلاد يدبرون المؤامرات، ويحيكون الدسائس، ورفضت الأرجنتين أن تحذو حذو باقى جمهوريات أمريكا اللاتينية، فتقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا وايطاليا...

ألقى سفير الولايات المتحدة فى الارجنتين خطابا فى بيونس آيرس يوم ٢٨ أغسطس الماضي قال فيه ان الولايات المتحدة تتمسك بالضغط الشفوى والادبي على الديكتاتوريات. وطلب فيه اجراء تحقيق لمعرفة حقيقة تلك الجماعات التى اعتدت على الجماهير ابان احتفالها بالنصر على اليابان في احدى عواصم الامم المتحدة — يريد عاصمة الارجنتين.

وكتبت جريدة ازفستيا — وهى الجريدة السوفيتية الرسمية — تحت عنوان « الارجنتين: الفاشية المقبلة » تقول انه لاشك فى أن النظام المشبع بروح الفاشية فى الارجنتين يعد خطرا يتهدد السلام العام وقضية الامم المتحدة. وانه لمن مصلحة الامم المحبة للسلام جميعا أن يقضي على هذه البقية الباقية من النظام الهتلري في نصف الكرة الغربي قضاء تاماً »

فما هو هذا النظام الذى تصفه أمريكا بالديكتاتورية، وترى روسيا فيه « بقية باقية من النظام الهتلري فى نصف الكرة الغربى ».. ؟

ويقول رأى جوزيفس المراسل السابق لجرائد P.M. ، فارايتي، شيكاجو سن الامريكية فى بيونس آيرس، فى كتاب عنوانه «مذكرات أرجنتينية»، إن حكومة راميرز قبضت على الكثيرين، وحجرت على الحريات وعذبت المسجونين السياسيين.. فكان ديموقراطيو بيونس آيرس يردون على هذا بأن يطلبوا أعضاء جماعة الضباط بالتليفون وينتحلون أسماء مستعارة ثم يصيحون فى بوق التليفون : « الدستور، الديموقراطية، الحرية »، ويضعون السماعات.

وكان ثمة شخصيات غامضة تتحرك وراء الحكومة مثل صانع الأسلحة فريتز ماندل وهو نمسوى فاشى، شوهد مرارا فى أندية القمار والمطاعم الفخمة مع صديقه الأمير فون ستارمبرج ذى الشهرة الطائرة فى حادثة الانقلاب النمسوى. وشوهد مرات أخرى مع الشقراوات الجميلات، كأنما يتأسى بهن عن زوجه السابقة هيدى لامار

وقد كان رفض الارجنتين قطع علاقاتها مع دولتى المحور سببا فى قيام نزاع بينها وبين الولايات المتحدة. فألقى وزير خارجية أمريكا الأسبق كوردل هل خطابا كال لها فيه التهم، واشتدت حملات الصحف الإمريكية عليها مما اضطر راميرز إلى إقالة وزير خارجيته وقطع علاقات الارجنتين مع دولتى المحور. ولكن هذه الخطوات التى تمت وراء ظهر بيرون لم تكن لترضيه، فأسقط راميرز وأقام بدلا منه صديقاً له حميما هو الجنرال أديلميرو فاريل، وجعل من نفسه نائباً له.

وقد كان طريق بيرون فى عهد فاريل سهلا معبدا، فرئيس بوليس بيونس آيرس، واسمه فيلومينو فيلاسكو من رجاله الخلص،


الارجنتين بين عشيقين :
الفاشية الالمانية والرأسمالية الامريكية

— ١٠ —

والقسم المخصوص فى ذلك البوليس — وهو يشبه الجستابو فى المانيا النازية — يعامل خصوم بيرون السياسيين بما يبعد خطرهم عنه. ومع ذلك فهو يحتاج كل يوم لأصدقاء جدد، يضرب بهم خصومه وزملاءه الضباط. وقد كسب مؤخرا صداقة طوائف معينة من العمال بأن أرغم رجال الأعمال على زيادة أجورهم.

ويميل بيرون فى التكتيك إلى سياسة تفريق الخصوم. وقد هرب زعماء الارجنتين الديموقراطيون من وجهه إلى منفى اختيارى، حيث جعلوا يدبرون ثورة فى مونتفيديو عاصمة أوروجواى. ولكنهم منقسمون فيما بينهم إلى فريقين أحدهما «الوطن الحر» ويضم الشيوعيين، والثانى «هيئة مايو» التى اتخذت اسمها من شهر مايو، شهر استقلال الارجنتين، وهذه الهيئة تتجنب التأثير الأحمر.

أما فى الداخل فاننا نجد حزب المحافظين، وهو أحد الحزبين الكبيرين فى الارجنتين، يعارض ديكتاتورية بيرون. وقد ألقى منذ عهد غير بعيد القبض على سيناتور أنتونيو سانتا مارينا بتهمة التآمر ضد الحكومة. ولكن بيرون نجح مع هذا فى تفريق شمل الحزب الآخر، حزب الراديكاليين الذين يؤيده فريق منهم بأمل أن يجرى قريبا انتخابات عامة يخرجون منها بأغلبية واسعة.

وكانت سياسة بيرون الخارجية طول الحرب تقوم على ضرب أمريكا بانجلترا، فهو يعلم أن انجلترا فى حاجة إلى اللحم المستورد من الارجنتين، وهو يعلم أن الحكومة الانجليزية تتطلع إلى أسواق الارجنتين لتصريف بضاعتها بعد انتهاء الحرب، ولذلك لم يتوان عن الاستفادة من عدم رغبة انجلترا فى احداث شقاق بينها وبين الارجنتين فى مقاومة ضغط أمريكا عليه....

على أن ديكتاتور الارجنتين حاول مع ذلك أن يقوم بخدعة يثبت فيها للعالم أن حكومته لاتمت للنازية بسبب فتقدم فى أواخر العام الماضى يطلب عقد اجتماع لوزراء خارجية دول الامريكتين لينفى عن حكومته هذه التهمة، ولكن هذه المحاولة فشلت، فقد أقنعت الولايات المتحدة الجمهوريات الأخرى بعقد اجتماع فى المكسيك تدعى إليه الجمهوريات التى كانت تتعاون إذ ذاك فى المجهود الحربى. ولم تكن الارجنتين واحدة من هؤلاء. فأسقط فى يد بيرون، واضطر إلى تغيير وزير خارجيته، وطرد بعض الفاشيين المعروفين، ووقف بعض الصحف النازية عن الصدور من حين لآخر.. ثم أخذ دعاته يروجون الاشاعات بقرب اجراء الانتخابات.

ومع كل هذا فقد عقد اجتماع جمهوريات أمريكا فى المكسيك وترك الارجنتين وحدها. وهنا لم تجد جماعة الكولونيلات بدا من طلب وساطة احدى الجمهوريات اللاتينية (البرازيل فى الغالب) للسماح لها بالانضمام إلى حظيرة الجامعة الامريكية.. فاجتمع مندوبو عشرين من هذه الجمهوريات فى واشنجتون بناء على اقتراح تقدم به نائب وزير خارجية البرازيل وقرروا وجوب اعلان الارجنتين الحرب على المحور قبل السماح لها بتوقيع اتفاقية المكسيك. وقد تم هذا...

ويعرف القراء ماتلى هذه الحوادث من تكتل الرجعيين فى بريطانيا، ممثلين فى حزب المحافظين، وفى أمريكا ممثلين فى وزير خارجيتها السابق ستيتينيوس، وتكاتفهم فى البلدين حتى أدخلوها مؤتمر سان فرانسيسكو لتجلس جنبا إلى جنب مع ممثلى شعوب العالم الحرة التى قاست الامرين من طغيان الفاشية...

وهذا هو البلد الذى ضموه إلى الامم المتحدة والذى تقول جريدة ازفزستيا بحق إن حكومته ترمى «إلى تحقيق كل مافشل هتلر فى تحقيقه فى أوروبا..» وانه استحال «إلى حظيرة آوى إليها عدد من كبار اللاجئين الفاشيين وعضاء هيئة القيادة العامة الألمانية... لتدبير حرب عالمية ثالثة..»

على الكاتب



«جوان بيرون ديكتاتور الارجنتين»

(كارل ماركس)

«بقيه المنشور على صفحه ٧»

ثم انتقل ماركس إلى غرفتين صغيرتين فى شارع دين، كانت العائلة بأكملها تنام فى احداهما، وكانت الثانيه تستعمل مطبخا وغرفة للجلوس ومكتبا فى وقت واحد.. وفيها كتب ماركس معظم «رأس المال» والأطفال من حوله يلعبون.

ومن حسن الحظ أن ماركس كان يحب الأطفال. ويحدثنا ليكينيخت وغيره عن حبه العميق لأطفاله وأطفال غيره، مما هون عليه أمر الغرفتين المزدحمتين... وكان أطفال تلك الجيرة الفقيرة من شارع دين يسمونه «بابا ماركس». ولطالما كان يتنزه معهم فى البقعة المسماه هامبستيدهيث. وكثيرا ما قال لاصدقائه إن أكثر مايؤثر فيه من أمر المسيح حبه العظيم وحدبه على الصغار

ولقد منع ماركس احساس عال بالشرف أن يتقاضى أجرا تافها قدره خمسة سنت لمحاضرات كان يلقيها على العمال فكان يأبى أن يمس نقودا جمعت من رجال نصيبهم من الفقر قدر نصيبه. عن كتاب «الماركسية والفرد» لاسقف كنتربيرى

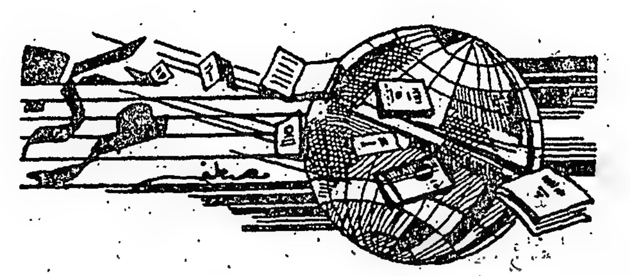
عالم ما بعد الحرب بدأ يتشكل :

هذه هي الصفة البارزة لحوادث الاسبوعين الماضيين ، فقد بدأ العالم يتنفس شيئاً فشيئاً بعد المجهودات الحربية المباشرة التي بذلها ويلتفت إلى تنظيم شئونه السلمية . ومن الظواهر الواضحة لهذا الاتجاه اجتماع وزراء الخارجية للدول الخمس الكبرى في لندن لرسم تخطيط عام للعلاقات الدولية التي ستضعها معاهدات الصلح فيما بعد . ولا شك أن امام هؤلاء الوزراء مسائل مهمة شائكة ومعقدة ، ولكن لا شك أيضاً أن آمال الرجعيين في أن تتحول هذه المسائل إلى خلافات مستعصية ثم إلى حرب — ولاسيما إلى حرب ضد الاتحاد السوفيتي — هذه الآمال مصيرها الخيبة التامة ، فهؤلاء الرجعيون يفكرون بنفس الطريقة البالية التي اعتادوها سابقا : هم ينظرون إلى العلاقات الدولية كمساومات بين الدول وكمحاولات من جانب الدول الرأسمالية للاتفاق فيما بينها للقضاء على التيارات اليسارية الشعبية في العالم وعلى رأس رمح هذه التيارات — الاتحاد السوفيتي . ولكن هناك — في المسرح السياسي الدولي — عناصر جديدة لم تكن موجودة قبل الحرب : هناك أولا اشتداد ساعد تلك التيارات الشعبية ووعيها وضغط الرأي العام اليقظ على الحكومات . ولذلك لا يمثل وزراء الخارجية المجتمعون الآن حكوماتهم — أي الآلة الادارية — فحسب ، بل يمثلون شعوبهم تمثيلا يختلف باختلاف الدول الخمس ... والذي تغير أيضاً في المسرح العالمي هو نوع القوى المتقابلة — أو المتعارضة : فكانت ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية واليابان الرجعية العسكرية تثقل على ميزان القوى السياسية فيما قبل الحرب ، وكان الرجعيون الفرنسيون والانجليز والامريكان يجدون في هذه الدول عوناً قوياً لمناوراتهم ضد الشعوب ، أما الآن ، فلم يعد لهذه القوى الفاشية وجود بعد تحطيمها الكامل ، فعلى من يعتمد الرجعيون في مناوراتهم الآن ؟ على اسبانيا الضعيفة أم على الارجنتين البعيدة عن أوروبا ؟

والواقع أن النتائج الأولى لهذه التغيرات الأساسية في الموقف الدولي قد بدأت تظهر منذ الآن بشكل واضح : فقد أسفر اجتماع ممثلي الدول الكبرى عن انسحاب الجيوش الاسبانية من طنجة وهذه كانت ضربة قوية اهتز لها فرانكو ونظامه البغيض . كما أن الأثر الأولى لاجتماع القواد الحربيين في فينا ستكون مساعدة قوية للنمسا في سبيل استرداد وحدتها الاقتصادية والسياسية واستعادة مكانتها بين الدول الديموقراطية ..

والتيارات الرجعية تتضح :

بينما تتضح الآثار الخطيرة لانتصار القوات الشعبية بعد ما تطهر المسرح العالمي من الفاشية السافرة ، تتضح أيضاً حركات الرجعيين . فهذا ديجول يصرح رغبته في تكوين « كتلة غربية » من الدول الاستعمارية ويكشف نفسه بمعارضته في اشتراك نقابات العمال في « سياسة » الانتخابات .



لقد ذهبت المانيا الفاشية ادراج الرياح فضد من تكون الكتلة الغربية الأوروبية الآن ؟ ضد « الكتلة الشرقية » دون أدنى شك ، أي ضد الاتحاد السوفيتي ، وديموقراطيات جنوب شرق أوروبا !

ولقد ذهبت الفاشية التي كانت تريد نزع المستعمرات من محتكريها ، فلا بد أن تكون كتلة البلاد الاستعمارية موجهة ضد الشعوب المستعمرة ، ضد سوريا ولبنان ، وضد فلسطين والعراق ومصر ، وضد الهند والهند الصينية !

يحدث هذا بينما تتحمس الجماهير الشعبية للاشتراكية ، فتأتي بالعمال إلى الحكم ، ويصمد فان آكر لنوايا ملك بلجيكا ودسائسه ، وتقاوم الجبهة اليسارية الفرنسية استبداد ديجول بالشعب ويكشف ملك رومانيا الستار عن ألاعيب أعداء التعاون العالمي بأن يصرح انه لا أساس لما أذيع من انه طلب إلى الديموقراطيات الغربية أن تتدخل لإقالة الحكومة البلغارية .

غير أن هذه المحاولات التي لا تزال ضعيفة لدى ديجول وغيره — تظهر قوية عنيفة عند بقايا الفاشية السافرة في أوروبا وأمريكا . فقد كتب على حيطان بوخارست « هتلر مازال حياً ، الموت لليهود ! » ، وحاول أصحاب الاحتكارات الالمانية الكبرى استعادة نفوذهم وإعادة النظام الفاشي وطلبت الحكومة الفاشية في الارجنتين سحب سفير الولايات المتحدة في بونيوس آيرس لأنه يتهمها بالفاشية ....

ولكن الشعوب متحركة إلى الامام :

هذا الصراع بين الفاشيين والرجعيين من جانب وبين القوات الشعبية من جانب لا يقف عند حد المناورات اللفظية بل يتعداها إلى الكفاح السياسي والاجتماعي — وأول تعبير هام عن قوة الطبقات الشعبية في العالم مؤتمر النقابات الدولي الذي عقد في لندن وسيعقد عما قريب في باريس ، وقد دعيت إليه المنظمات العمالية الديموقراطية ومنها المصرية . وثمة تعبير ثان هام هو موقف الشعب اليوناني من الانتخابات حيث رفضت أغلبيته العظمى أن تتسلم بطاقات الانتخاب



احتجاجاً على فاشية قائمة وعلى وسائل الارغام التي تأخذبها، ويعاونها فيها الاستعمار البريطاني خاصة.

وقد أعلنت هيئة (ايام) المؤتلفة من الاشترا كيين والراديكاليين والشيوعيين والأحزاب الزراعية قرارها بعدم الاشتراك في الانتخابات إلا إذا قضي على الارهاب الذي تشعله العناصر اليمينية والفاشية بتغاض من الحكومة القائمة، وكذلك عبرت الحركة الشعبية في يوغوسلافيا عن قوتها هناك بهذه البيانات التي اذاعتها الاحزاب المختلفة ضد الملك بطرس وبطانتــه التي عاشت طويلا على كبت حريات الشعب اليوغوسلافي، وكذلك بتصريح تيتو أن الديموقراطية في يوغوسلافيا لا تستقيم إلا مع الجمهورية ثم تأييد الأحزاب له، ووضعه في رأس قائمة المرشحين للانتخابات القادمة. وتعبير آخر ناضج سمي حزب المؤتمر الهندي واستعداده للمعركة الانتخابية المقبلة ولقد اعلن جوهر لال نهرو عزم المؤتمر على أن يخوض المعركة بكل ما لديه من قوة — كما أن برنامج اللجنة الصناعية مزدحم زاخر ويرمي إلى تملك الدولة للصناعات الرئيسية. وهذه سوريا ولبنان الشقيقتين تطالبان باستقلالهما ولا تذيبان في مجهودهما الوطني ... وكذلك أخذت الأحزاب السودانية تضطرم وتنشط لتعــبير عن حقوق الشعب السوداني في الحرية الديموقراطية. هذا جميعا أوجه مختلفة للحياة اليقظة في نهضة القوات الشعبية في العالم أجمع.

والشعب المصري يتحرك إلى حريته

ولقد أخذت الجماعات السياسية المختلفة تنشر البيانات الوطنية في مصر ايضاوهي قد أجمعت — إلا في القليل منها — على وجوب حصول الشعب المصري على حريته. ولكن الرجعيين المصريين يعرقــلون نضالنا الوطني الآن كما عرقلوا نضالنــا الديموقراطي بالامس. فقد كون بعضهم رابطة تهادن مع الاستعمار، وقد تحالف بعضهم مع العناصر الفاشية التي عملت على خيانة مصر أيام مجد الفاشية والتي تخدم الاستعمار الأجنبي الآن — وهم قد حاولوا أن يعرقلوا تمثيل الطبقة العاملة المصرية في المؤتمرات العالمية، تجنبا لما تستفيده هذه الطبقة من قوة تناقض قوتهم ... يعمل الرجعيون المصريون هذا، بينما يحاول الاستعمار أن يصرفنا عن قضيتنا الرئيسية، بأن يساوم رأسماليينا، ويساوم الرجعيين باشتراك مصر مع انجلترا في حكم ليبيا الشقيقة التي أثبت شعبها نضاله الذي لا يلين ضد الحكم الفاشي وسيثبته ضد أي حكم أجنبي آخر، غير أن التيار الشعبي بدأ ينعكس في موقف العمال والمثقفين المخلصين — وهذا التيار جارف صادق — وسينتصر لاشك!

برنامج مندوبي نقابات مصر

في مؤتمر النقابات العالمي المنعقد في باريس

١ — استكمال التشريعات العمالية وتعديل القائم منها مع وجوب استشارة الهيئات العمالية (النقابات - الروابط - الاندية العمالية - الجبهات - الاتحادات) فيها على الأخص :-

ا - تحديد ساعات العمل بـ ٤٠ ساعة في الأسبوع مــع تحديد الأجور بالنسبة لضرورات المعيشة.

ب - تقرير حق اجازة آخر الاسبوع باجر كامل.

ج - التأمين الاجتماعي ضد البطالة والمرض والشيخوخة.

د - توفير العمل حالا للعمال الذين اشتغلوا في الجيوش ابان الحرب.

هـ - توفير الكساء والغذاء والمسكن بتكوين لجان شعبية بسلطة كافية في جميع المراكز والقرى ومراقبة الانتاج الزراعي والصناعي

و - الدفاع عن الحرية النقابية ومنع تدخل السلطات في أعمال النقابات والهيئات العمالية الأخرى وجعل الاشراف عليها من هيئة عمالية منتخبة

م - توطيد حق الاضراب بازالة العراقيل المختلفة.

٢ — رفع مستوى العمال الزراعيين والعمل على تكتلهم في النقابات.

٣ — تقرير حق العمل والعلم والعلاج لكل انسان.

٤ — محاربة الاحتكارات ونقل ملكية الصناعات الكبرى للدولة في كل أمة من الأمم.

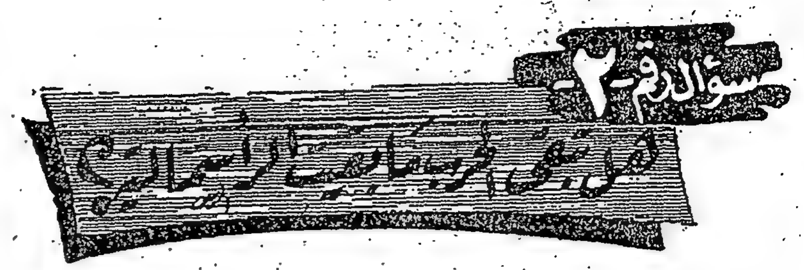
٥ — انتهاء الاستعمار بجلاء الجيوش الاجنبية عن جميع أمم العالم.

٦ — القضاء على بقايا الرجعية والفاشية وتوطيــد الديموقراطية الحقة.

٧ — مناصرة فلسطين العربية في كفاحها ضد الاستعمار والصيونية باعتبار هذه الأخيرة نوع من أنواع الفاشية.

٨ — جعل قرارات مؤتمر النقابات العالمي اجبارية لجميع المراكز النقابية الوطنية.

٩ — وجوب تمثيل الاتحاد العالمي للنقابات في مؤتمر الصلح جعل اللغة العربية احدى اللغات الرسمية.



نشرنا في العدد الماضي من الفجر الجديد ترجمة السؤال الاول من كتاب « أجوبة لاسئلة » لهاري بوليت ونصه : «ما هي التغيرات الاساسية في الموقف الدولي ؟ »

واليوم ننشر معظم الاجابة عن السؤال الثاني في هذا الكتاب المهم .

مادامت الرأسمالية باقية فستوجد بطبيعة الحال ألوانا من المضاربة الاقتصادية والتنافس الرأسمالى وأشكالا من الاحتكاك والتسابق وكلها تحمل خطر الحرب . وستظل دائماً غاية الرجعيين والرأسماليين الاحتكاريين البحث عن منابع المواد الأولية والأيدى العاملة الرخيصة والتنقيب عن ميادين أصلح لاستخدام رؤوس الأموال وخلق الحواجز الجمركية التى تبعد عنهم التنافس .

ولكن خطر الوصول إلى مثل هذه الغايات بقوة السلاح لا شك قد قل ، نظرا لما وصلت إليه الدول الرأسمالية الكبرى من اتفاقات مع أتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ومنها الاتفاق التاريخى العظيم الذى تم فى مؤتمر القرم . وتتضح قيمة هذا الاتفاق فى ذلك الجزء من التصريح الذى وقعه كل من تشرشل وروزفلت وستالين ونصه :

« لقد صدقت عزيمتنا على إقامة هيئة دولية عامة فى أقرب وقت مستطاع لنحافظ على السلام والأمن .

ونحن نوقن أن هذه مسألة أساسية للقضاء على الاطماع الاقتصادية ولازالة الاسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحرب فى ظل التعاون الدائم الوثيق بين جميع الشعوب المحبة للسلام . وقد وضع أساس هذا فى دومبرتون أوكس . »

ولقد ظل شبح الحرب قائماً بين سنتي ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، أقامه إزدياد التنافس الاستعمارى بين الدول الرأسمالية الكبرى نتيجة للصراع الاقتصادى الحاد على الاسواق والمواد الخام والاحتكار والقواعد العسكرية الجديدة . وزاد من حدة الخطر عداء هذه الدول للاتحاد السوفيتى . وبالرغم من وجود هذه الخلافات بين الدول الرأسمالية فقد كانت تتطلع — بل لقد عملت فى بعض الاحيان — على أن تجد حلا لمشاكلها فى اثارة حرب ضد الاتحاد السوفيتى . هذه كانت خطة النازى الذين كانت سياستهم الرئيسية تقضى بمحاولة توحيد العالم الرأسمالى فى حرب ضد الاتحاد السوفيتى يؤيدهم فى ذلك الميونيخيون الذين نبه الرفيق ستالين إلى خطرهم سنة ١٩٣٩ . ولكن هذا الأمل أصابه الفشل . وتوثقت عرى الوحدة بين بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتى . وإن العلاقات الجديدة التى قامت بين هذه الدول وما ارتضته من معاهدات ليهيء أساسا لم يكن موجودا من قبل لملاشاة الخلافات والمنافسات الاقتصادية التى تؤدى إلى الحرب . وليس من شك فى أن السلام يتوقف على مدى تعاون هذه الدول واستخدام نفوذها المشترك فى المحافظة على الامن العالمى .

وليست غاية كبار الرأسماليين الآن ، كما كانت من قبل ، تحطيم الاتحاد السوفيتى فقد وضح لهم أن الحل الصحيح لمشاكل ما بعد الحرب لا يأتى إلا بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى ومع الحكومات الشعبية الديموقراطية الجديدة التى قامت أخيرا فى أوروبا . ومعنى هذا زوال بعض المسببات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للحرب .

وليس معنى ذلك أن جميع التناقضات والمنافسات الرأسمالية قد زالت ولكن خطر تلك التى تؤدى إلى الحرب منها لاشك قد ضعف

أما تلك التى لازالت مستحكمة فإن وحدة الامم المحبة للسلام وقوتها ، وبخاصة الطبقات العاملة فيها ، ستكون عاملا فعالا متواصل الأثر فى حلها بوسائل سلمية . وسوف تقوم هيئة الامن العالمى على قواعد جديدة تختلف كثيرا عن المحاولات السابقة ، الامر الذى سيفرض السلام على موجحى نار الحرب ويكون ذا أثر طيب على كل قوة أو جماعة قد تحدثها نفسها بأن تحذو حذو المانيا .

ومما يزيد فى قوة التصميم على جعل هذه آخر الحروب ، تأييد الشعوب التى ثار وعيها واتحدت على نحو لم يسبق له مثيل . وستؤيد الحكومات التى ستقوم فى أوروبا فى السنوات القليلة المقبلة هذا التصميم تأييداً كبيراً .

ولقد بذلت الأمم المتحدة جهوداً هائلة إلى أن نالت النصر على الفاشية . وهذه الجهود ولدت فيها رغبة صادقة وتصميما أكيداً فى الحصول على سلم دائم . وقد قال لنين بصدد ابعاد خطر الحرب « استفد من كل فرصة للراحة لو أعطيت لك » ولدى العالم فى أيامنا هذه سنوات لا ساعات يغير فيها أحواله الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بحيث يزيل أسباب الحرب . فكل تقدم فى التعاون الاقتصادي بين الدول وكل تأييد لشعوب المستعمرات لكى تكون نقابات عمالية وجمعيات تعاونية ، وتعمق وعيها السياسى وتزيد من مجهوداتها لتحصل على حقها فى ادارة شئونها ، وكل مجهود يبذل فى النهوض بالتطور

الصناعى فى الصين والهند وافريقيا بالاضافة إلى مضاعفة الانتاج فى انجلترا بحيث توفى بتعهداتها فى الخارج وتسد حاجات شعبها ، كل هذه أمور تنفخ الحياة فى تصريح القرم، وتساعد على تنفيذه .

وليس من شك فى أن نوع السلام الذى ستجنيه الأمم فى نهاية الحرب ضد الفاشية يختلف عن كل سلام شمل العالم من قبل، كما تختلف هذه الحرب عن كل حرب قامت قبل ذلك . فلأول مرة فى التاريخ جاء كسب الحرب نتيجة تحالف دولة اشتراكية مع الدول الديمقراطية الرأسمالية ، وهذا التحالف نفسه سيقرر شروط السلام . فاستمرار السلام سيتوقف إذن على تقوية هذا التحالف فى عالم ما بعد الحرب .

هذا ولا يمكن أن نصل إلى الضمان الدائم فى القضاء على مسببات الحرب إلا إذا قامت فى العالم مجموعة من الجمهوريات الاشتراكية التى لا تعتمد فى أساسها على استغلال الانسان للانسان والتى تقوم على الانتاج المنظم تنظيما كاملا والقضاء على الاستعمار واستخدام موارد العالم فى صالح الانسانية جمعاء .

وإذا كنا اليوم لم نبلغ هذه المرحلة بعد فليس من شك فى أننا نقترب منها نتيجة للدور المهم الذى يلعبه الاتحاد السوفيتى فى الشئون العالمية ، ونتيجة لتزايد قوة الحركة العمالية فى العالم بأسره . هذا هو الشىء الجديد ذو الأهمية الخطيرة فى عالم اليوم وعالم الغد . وواجبنا فى بريطانيا هو المحافظة على تنفيذ سياسة القرم وأن نقوم إلى جانب ذلك بتقوية الروح الاشتراكية عن طريق الدعاية والتعليم ، مستغلين الحقوق الديمقراطية التى دافع عنها الشعب بحياته فى الاسراع بدفع الطبقة العمالية إلى الامام حتى تنال بدورنا نظاماً اشتراكياً يكون الضمان النهائى لأن يجعل من السلام الذى جنته الدول من انتصارها على الفاشية ، سلاما دائماً .

وبلوغ هذه الغاية ليس يسيراً . ولم يكن من اليسير أيضاً دحر الفاشية ولكننا وجدنا النصر . ولن يعدم العالم أناسا يصيدون فى الماء العكر ولكن القوة التى ستقف فى وجه هؤلاء غدت اليوم أقوى منها بالأمس . ذلك أن المحافظة على السلم قد أصبحت من صالح أغلبية الشعب ، لا الطبقات الوسطى والعمال فقط

وينعكس تطور العلوم الحديثة بشكل واضح فى مدى الاختلاف بين هذه الحرب الاخيرة والحرب الماضية. وهذه حقيقة تستدعى الانتباه والتقدير . إذ أن اكتشاف أسلحة سرية متنوعة وعلى الأخص القنابل الطائرة والصاروخية (واكتشاف القنبلة الذرية (١)) قد زاد فى قوة التصميم على جعل هذه آخر الحروب التى تبلى بها الانسانية .

وواجبنا هو أن نعمل على ألا تقف الشعوب مكتوفة الأيدى مرة أخرى أمام ازدياد التنافس الاقتصادى والسياسى والاجتماعى إلى أن يؤدى هذا الازدياد إلى قيام حرب جديدة . فالحرب العالمية الثالثة ستكون مذبحة للرجال والنساء والاطفال . والاكتشافات العلمية لن تقف دونها بعد الآن محيطات أو جبال . فألمانيا اليوم ستصبح جنة لو قورنت ببريطانيا أثر قيام حرب ثالثة .

ان معرفة هذه العوامل مجتمعة هى التى أدت إلى تصريح القرم الذى سبق أن ذكرناه ، وان واجبنا هو أن نعمل على تنفيذ القرارات التى صدرت عنه .

اسماعيل محمد

(١) المترجم .

(د. ن. بريت)

« بقيه المنشور صفحه ٢ »

بالنسبة للحركات التحررية والوطنية وبالمثل هام وأساسى بالنسبة للسلام العالمى وتعاون الأمم . ولكن حملت إلينا البرقيات الكثير من اتهامات الرجعيين وأعداء الشعوب للاتحاد السوفيتى ومنها الكثير مما يتصل بمستقبل الشرق العربى .

ـ أما أنا فأثق ثقة أكيدة بان الدور الذى سيلعبه الاتحاد السوفيتى فى الشرق الاوسط وفى غيره بتدخله الواعى فى الحادثات الدولية وبتأثيره الصامت الجليل الذى خلقته انتصارات شعوبه العظيمة فى الحرب وفى السلم فى عقول مئات الملايين من البشر سيكون دوراً خالداً ومتزايداً على مر الأيام .

وقد أنتهى بنا الحديث عند هذا الحد فحملنى تحيته لهيئة تحرير الفجر الجديد والمصريين الأحرار جميعا .

(صوت مصر الفتاة)

« بقيه المنشور صفحه ٩ »

غير أن فى مصر قوى سياسية ناهضة ، تنبعث من صميم الشعب . من عماله وفلاحيه ومثقفيه الاحرار ، وهذه القوى الناهضة هى التى تفهم جيداً أن المطالبة بالاستقلال يجب أن تكون مطالبة صريحة واضحة ، وأن تقترن اقتراناً وثيقاً بالمطالب الدموقراطية والدستورية التى تضمن تنظيم القوى الشعبية فى الكفاح ضد الاستعمار . وقد رأينا أخيراً تبلور هذه القوى السياسية الناهضة فى برنامج اللجنة التحضيرية العمالية الفذ وفى تطهير المجهودات التى يقوم بها الآن الشباب المثقف بالقاهرة من المناورات الرجعية التى حاولت تحطيمها فباءت بالفشل .

أدب الشعب في الصين

لم تكن القصة في الصين فناً . ولم يعتبر القصاص الصيني نفسه فناناً . فالفن والقصة كانا منفصلين دائماً والأدب كفن كان ملكية غير مباحة إلا لطبقة المدرسين الذين احتكروا الفلسفة والدين إلى جانب الأدب . فهم — بخلاف جمهرة الشعب — على معرفة بالقراءة والكتابة ويمتلكون وسائل التعليم .

وقد ابتدع الأباطرة طريقة عجيبة ليكفوا عن أنفسهم شر هؤلاء .. فأقاموا امتحانات رهيبة لمن يود الدخول إلى الحياة السياسية تأكل عمر الفرد وتضطره إلى دفن أفكاره وسط أكوام الكتب الميتة العفنة ليرى الحاضر وأخطاءه على ضوء ما حشا رأسه به .

ولم تكن القصة بين دفات هذه الكتب ولم ترها أعينهم بين الصفحات فالشعب هو خالقها بينما هم ينكرون ما يعمله الأحياء ويترفعون عنه ويعتبرون الأدب فناً منزهاً عن تفكير العامة من الناس .

وحتى أواخر القرن الثامن عشر نجد أن Yoo Nai — أحد كبار النقاد في ذلك العصر — لا يذكر (١) القصة في محاولته استعراض أنواع الكتابة بالرغم من بلوغها إذ ذاك أوج عظمتها بعد تطور وتقدم خلال قرون عديدة بين أفراد الشعب .

وكان ذلك كله في صالح القصة الصينية وكتابها فقد تخلصت من نقد أصحاب العقول الجامدة ومهاتراتهم حول الأساليب وطرائق العرض وما هو فن وما خرج عن دائرته . فنمت القصة الصينية عن تربتها الغزيرة — عامة الشعب — تغذيها أقوى الأشعة — رضاء العامة من الناس — ولا يمسها فن العلماء الجامد البارد .

وقد كتبت القصة الصينية مبدئياً لإرضاء أحلام الشعب الساذجة وتنوير عقولهم لا لتسليتهم فقط . وكان هدف القاص تنشيط حواس مستمعية بنسج الأقاصيص حول الناس في كل العصور . ولم تتخذ اللغة العامية وسيلة لنقل أحاسيس القاص وأفكاره وتجاربه إلا لجهل الشعب بالقراءة والكتابة فهو لا يستطيع أن يفهم القصة إلا إذا سمعها بلغته التي يتخاطب بها .

وقد بدأ نهوض القصة في الصين بصورة بسيطة .. ففي قرية يسكنها مئتان مثلا ربما استطاع فرد واحد أن يقرأ على الحضور أو يروي لهم بعض الأقاصيص إذ يولي النهار بمشقاته ويهبط الليل . وكان المستمعون يجمعون للقاص بعض النقود في طاقية أحدهم لأن « الراوي » يود أن يبلل شفتيه بقدح من الشاي أو عوضاً له عن وقت كان يستطيع أن يعمل خلاله أمام نوله ومغزله . وإذا كان ما يتجمع للقاص كافياً لإعاشته ترك عمله واحترف الرواية .

ولم تكن « الحواديت » الشائعة كافية لأن تروى دائماً على مسمع شعب محب بطبيعته لهذا الفن ولذا فقد راح « الراوي » يبحث في بطون كتب التاريخ الجافة ويخلق — بخياله الخصب ومعرفته الطويلة للناس — من شخصياتها الميتة شخوصاً حية تعيش . وهو يسمع في تنقلاته من قرية لقرية حوادث شاذة لعصره يرويها الناس .. وقد يحكي له بعض الافراد تجاربهم الخاصة فيحفظ هذا وذاك ويعيده على مسمع غيرهم .

وإذ كانت القصة — كفن — تبدأ حياتها على هذا النحو في القرى وطرق المدن الموحلة الفقيرة وتدور أحداثها حول أقاصيص يرويها شخص لا حظ له من الثقافة على جمهور من العوام كانت تبدأ حياة أخرى في القصور الامبراطورية وبنفس الطريقة . فقد كان ثم عادة قديمة اتخذها الأباطرة وهي أن يبثوا عيونهم متخفين في ملابس شعبية يغشون أماكن تجمع الجمهور حول « الراوي » ليتسمعوا آراء الشعب في حكامهم وليكشفوا النقاب عن العصاة والثوار ثم يعودوا بتقاريرهم إلى الامبراطور .

ومن ثم كانت الأقاصيص تنقل من قارعة الطريق إلى القصر وتدون حرصاً عليها من الضياع .

كذلك كان جواسيس الامبراطور ينقلون إلى الشعب ما يدور بين جدران القصور فيصفون له كيف تحدث المشاكل بين الامبراطور وزوجه لأنها لا تلد له ولياً للعرش وكيف دبرت الامبراطورة المكائد للايقاع بالحظية الأولى في القصر . وكان هذا كله يسر أفراد الشعب لأنه يؤكد لهم أن الامبراطور ليس إلا مخلوقاً عادياً مثلهم له هو الآخر مشاكله بالرغم من أنه « ابن السماء » .

وهكذا أضيف منبع مهم لتقدم القصة ولو أن الصراع كان ما يزال محتدماً بينها وبين محترفي الأدب ممن ينكرون عليها حقها في الحياة والوجود .

ومن تلك البدايات الخاملة المبعثرة ظهرت القصة الصينية ، تكتب دائماً بلغة الشعب وتطرق كل ما يهمه ويرتفع بمستوى أفراده .

ولسنا نعرف عن كتاب هذه القصص شيئاً ما ، فقد عاشوا حياتهم ودونوا ما رأوه وسمعوه ولكنهم لم يكتبوا عن أنفسهم شيئاً بل كتبوا ما أحسوه ولاءم أمزجتهم الشعبية ولم يصطنعوا تسامي الإساتذة العلماء وترفعهم

(١) ولنا أن نستثني بعض العلماء الذين أتوا من الهند يحملون عقيدة جديدة هي البوذية واتخذوا من القصة البسيطة المكتوبة بلغة الشعب وسيلة لنشر تعاليمهم الدينية .

عن العامة تخلد الشعب ماسطروه وتناقلته أفراده فماً لفم أكثر مما تناقلوه من يد لأخرى .

والواقع أن أحداً بمفرده لم يكتب هذه القصص بل إنها بدأت أقصوصة بسيطة ظلت تنمو بصور متعاقبة فى بناء تعاونت أيد عديدة على تشييده . فقصة « الثعبان الابيض » مثلا كتبها مجهول فى عهد أسرة « تانج » حوالى القرن الثامن . وهى خرافة بطلها ثعبان أبيض انقلب امرأة شريرة مصاصة دماء . فى القرن التالى ثم أصبحت تلك القوة الشريرة زوجة وفية تساعد زوجها وتمنحه ولداً .. وهكذا ظلت شخصيات القصة تزداد وتزداد قيمتها الأدبية والاجتماعية حتى انتهت أخيراً ، ليس كما بدأت خرافة ، بل رواية تجرى فى شخصياتها الدماء الإنسانية الحارة .

ومن المؤكد أن القصة الصينية ظلت تتطور وتتقدم ويزداد انتشارها بين العوام حتى خرجت إلى الحياة الأدبية قوية مكتملة من عهد أسرة يونان فى القرن ١٣ — ١٤ حينما وفد شباب المغول على المدينة القديمة بعقلياتهم النشطة الجائعة إلى الغذاء والمتع الذهنية . ولم يكن فى استطاعتهم استساغة أدب المدرسين القديم الجاف فولوا وجوههم شطر الدراما والقصة .

ومن هذه المرحلة الجديدة ظهرت قصتان من القصص الثلاث العظيمة التى تمثل الأدب الشعبى فى الصين . وبالرغم من انكار العلماء لها ومحاربتهم أياها بشتى الطرق باعتبارها أدبا ثوريا ، وبالرغم من مكافحة الرقابة لها ، فقد عاشت فى أذهان الشعب يرددها كقصص ويرويها بها اغنيات وطنية ويمثلها كمسرحيات حتى اضطر المدرسيون إلى أن يحنوا رؤوسهم لإرادة الشعب ويتجهوا بعيونهم نصف المغلقة من خلف منظارهم المدرسى السميك صوب هذا اللون من الفن . ولكنهم فى بادىء الأمر انكروه قصصاً ثم عادوا فقالوا أنه صور رمزية نستطيع أن نعتبرها مع الكثير من التحفظ لوناً من ألوان الأدب . على أن الشعب لم يحفل بنظريات فارغة كهذه ولم يحمل نفسه مشقة قراءة رسائلهم الأدبية السخيفة لاثبات صحة ما يذهبون إليه .

وقد حاولت بعض الحكومات أن تغير من معالم هذا الأدب الشعبى وتوجهه وجهة خاصة كى تشوه أهدافه ولكنها لم تفلح . فقد حافظ سواد الشعب على روح أدبه لم يمسسه خلال الدولة . وهذا يمثل لنا الصراع الدائم بين قوى الرجعية المتمركزة فى إدارة البلاد وبين أفراد الشعب المتطلع إلى الحرية .

وقد أصبحت قصة « شوى — هو شوان » أول أدب شيوعى صينى — كما يعتبرها الحزب الشيوعى هناك — وقد ترجمت إلى الفرنسية ونقلتها بيرل بك إلى الإنجليزية تحت عنوان « الرجال كلهم اخوة » وسر خلود هذه القصة صلاحيتها لكل عصر . فهى تصور مئة وثمانى شخصية مختلفة تستطيع أن تميز كلا منها على حدة وتتعرف عليها لمجرد سماعك حديثها .

وإذا كانت « شوى — هو » تعد الوثيقة الخالدة لحياة الشعب الصينى الاجتماعية وصراعه ضد الطغيان وتطلعه إلى التحرر من العبودية ، فإن « سان — كو » أى « الممالك الثلاث » وهى القصة العظيمة الثانية من عهد أيوان تعتبر وثيقة فن الحروب كما تفهمها الصين وما زالت جنود العصابات وهى أقوى وحدات الجيش الصينى الذى كان يحارب اليابان تستخدم أساليبها فى القتال .

أما هونج — لو — مانج أى « حلم الحجرة الحمراء » وهى آخر هذه القصص الثلاث وأحدثها فقد كتبت فى القرن التاسع عشر وهى تصور الحياة العائلية والحب الإنسانى .

وبالرغم من كل هذا العمق فى مخيلة شعب ديموقراطى وبالرغم من تغلغل القصة فى حياة أفراده لم يكن يطلق على هذه القصص لفظ الأدب بل أسمتها طبقة المدرسين هسيو — شوو أى شيئاً سطحياً لا قيمة له وحتى الرواية لم تكن تعتبر إلا تطويلا لا فائدة منه . على أن الشعب الصينى الحديث قد فرق بين أدبه الذى ما زال يعيش لحيويته وأدب المدرسين الجامد المعقد .

• • •

وليست القصة الصينية مدبرة من بدايتها حتى النهاية إلا كما تدبر الحياة نفسها وتحكم حلقاتها . وليست البطلة جميلة دائما ولا البطل شهماً شجاعاً فى كل حال بل إن القصة قد تنتهى فجأة — كما تنتهى الحياة نفسها — إثر موت مباغت

ومادة الكاتب الوحيدة هى الحياة الإنسانية كما يجدها فى دخيلة نفسه وخارجها . ومن غير الشعب يستطيع أن يقدم له مادة الحياة ، فشعوره منطلق وعواطفه حرة : وليس هؤلاء متهالكين على معرفة ماهية الفن وكيف يصنع : بل هم مشغولون بأحداث الحياة جميعاً من جوع وفرح ويأس وأحلام وآمال .

هؤلاء هم القادرون على الحكم على أعمال الكاتب لأنهم يحكمون بهذا المقياس الوحيد من الحقيقة . وليس هذا المقياس براعة الفن بل مقارنة بسيطة بين واقعية ما يقرأون وواقعية حياتهم .

والقصة ملك للشعب فليس للكاتب أن يفكر فى الفن الخالص كهدف ولا عليه إن لم يعرف هذا كل المعرفة لأن الناس — وهم مادته — لا يعيشون فى أبراج الفن الخالص . إنه قصاص فى خيمة قرية استطاع أن يجذب الشعب إليه . يحدث الفلاح عن أرضه ومستغليه . والعامل عن مصنعه وحقه فيه . وهمه تنوير عقول العامة وبث الروح النشطة فيهم وتعريفهم بحياة أصلح وتحريرهم من الرق والعبودية .. هذا هو هدفه الأول والأخير ...

عبد الغفار . التلمسانى



في أكتوبر ١٩٤٤ تم تحرير اليونان من الغزاة الألمان وأكرهت القطعان الفاشية على الانسحاب عن طريق الممر اليوغوسلافي ، وانتهزت قوات «ايلاس» (جيش التحرر الشعبي اليوناني) الفرصة وصوبت ضربتها القاصمة إلى مؤخرة الفصائل الهتلرية المتقهقرة . ومهما يكن فالشعب اليوناني لم يتمتع بثمرات هذا الانتصار ، فقد سادت البلاد منذ تحريرها ظروف وأوضاع لا تضمن لهذا الشعب السلام والحرية . ولنستعرض بإيجاز المراحل التي مرت بها اليونان بعد تحريرها :

دعي مندوبو (أيام) في مايو ١٩٤٤ إلى مؤتمر الزعماء اليونانيين بالقرب من بيروت ووافقوا من أجل الوحدة اليونانية على منح عدد من الامتيازات للحكومة اليونانية في المنفى وطبقا للاتفاق المبرم انضم ست مندوبين من (أيام) ، جبهة التحرير الوطنية، في سبتمبر ١٩٤٤ إلى حكومة باباندريو وفي أكتوبر من نفس السنة عادت الحكومة إلى أرض الوطن. ومن الطبيعي أن البلاد كانت تتوقع تنفيذ التعهدات التي أعطيت عند العودة كما كانت تتوقع تنفيذ اتفاقية لبنان تنفيذا حرفيا . وكان المظنون أن تتقدم الحكومة لمعاونة الشعب والهيئات والأحزاب المناهضة للفاشية في القيام بالإصلاحات الديموقراطية . ولكن حكومة باباندريو ما عادت إلى أرض الوطن حتى وضحت رغبتها عن تنفيذ تعهداتها . وبدلا من أن تعمل على اجتثاث جذور الفاشية وتثبيت النظام الديموقراطي فضلت التعاون مع الخونة واضطهاد الهيئات الديموقراطية المناهضة للفاشية .

ومن الواضح أن برنامج (أيام) كان يهدف إلى إصلاحات ديموقراطية واسعة النطاق واستئصال شأفة الذين تعاونوا مع الألمان أثناء فترة الاحتلال السوداء ثم إبعاد العناصر ذات الميول الملكية الفاشية ويعبر هذا البرنامج عن رغبات الشعب اليوناني كما جاء على لسان كثيرين من المراسلين البريطانيين والأمريكيين الذين زاروا اليونان في أسابيع تحريرها الأولى .

وقد وجهت حكومة باباندريو جل اهتمامها إلى محاربة الهيئات الممثلة في (إيام) والتي كانت تعمل لتأسيس الديموقراطية في اليونان كما ركزت جهودها للقضاء على إيام وقواتها المسلحة (إيلاس) مما يتعارض تماما مع رغبات الشعب اليوناني واستعانت الحكومة الرجعية لتنفيذ أغراضها بالفصائل البريطانية التي هبطت أراضي اليونان (بعد أن تحررت من قوات الاحتلال ..) بناء على الدعوة الموجهة إليها !

وفي نوفمبر ١٩٤٤ وجه الجنرال سكوبي القائد البريطاني العام في اليونان أمرا بنزع سلاح (ايلاس) ووحدات الأنصار التي قاتلت الألمان ببطولة رائعة أربعة أعوام متتالية .

أثار هذا الأمر عاصفة احتجاج في أنحاء البلاد ومما زادها شدة أن الأمر لم يكن يتضمن «الفصيلة المقدسة» ووحدات الامن وعصابة (ايدس) وباقي المنظمات الفاشية والهيئات الملكية التي كانت تحارب جيش التحرر الوطني وقد توترت الحال وسقط مئات من المدنيين الأبرياء صرعى بنيران مدافع (سكوبي) والبوليس اليوناني في شوارع أثينا - وكانوا يسيرون في مظاهرات سلمية احتجاجا على نزع سلاح هيئات حركة المقاومة.

وهنا لم يعد ثمة حاجة إلى بقاء ممثلي ايام الستة في الحكومة فاستقالوا، وهذا ما كان يريده الرجعيون اليونانيون . ووضح أن اتفاقية لبنان لم تكن سوى مناورة بارعة لتمكين العناصر الفاشية الرجعية من العودة إلى البلاد.

فأصبحت حكومة باباندريو تضم أعضاء مشبعين بكراهيتهم للديموقراطية . وأعقبت ذلك اعتداءات الوحدات البريطانية ورجال البوليس اليوناني على قوات ايلاس والهيئات الديموقراطية والنقابات بل تعدى الأمر إلى قذف أحياء أثينا المسالمة بقنابل الطائرات .

وقد قدم مندوبو ايام مطالبهم وهي تتلخص في نزع سلاح الوحدات الفاشية وعصابة ايدس وشراذم العاصفة الملكية ثم معاقبة مجرمي الحرب وتطهير البوليس وإدارات الحكومة

سافر إلى انجلترا منذ أيام البطريرق دامسكينوس الوصي على عرش اليونان ليتباحث مع وزير خارجية بريطانيا في إجراء الانتخابات والاستفتاء الشعبي للفصل في مسألة عودة الملكية . ولقد أظهر الشعب اليوناني موقفه بجلاء من نوع الحكم الموجود الآن حيث رفضت الغالبية العظمى تسلم بطاقات الانتخاب. ويهمنا في هذه المرحلة من تاريخ اليونان الشعبي أن نقدم المعلومات الهامة التي وردت في المقال التالي، والتي تلقي ضوءا على « الديموقراطية » اليونانية التي يرضاها بيفن وبيرنز ، ويتعالى صوتهما في الدفاع عنها . . والتي يمقتها الشعب اليوناني أشد المقت .

وإقامة الوصاية . والواقع أن مثل هذه المطالب قد هدفت إليها سائر الحكومات في بلاد أوروبا المحررة لمنع إحياء النظام الفاشي .

وقد أثارت سياسة الحكومة اليونانية المستندة إلى مدافع البريطانيين ودباباتهم موجات من الاحتجاجات والانتقادات والسخط في البلاد الديموقراطية . ورغم ذلك نصب الجنرال بلاستيراس ذو القبضة الحديدية محل بابانديريو في يناير ١٩٤٥ على رأس حكومة وضح غرضها في اضطهاد العناصر والهيئات الديموقراطية وإخضاع الشعب اليوناني لحكم النظام البوليسي . وقاد بلاستيراس حملاته العسكرية على الوطنيين اليونانيين بمساعدة الجيوش البريطانية مما حمل الصحف البريطانية على انتقاد سياسة الهيئات العسكرية البريطانية في اليونان .

وأمام الانتقادات التي أثارتها شتى الدوائر في البلاد الديموقراطية ، ونظرا لأن الوسائل الاجرامية التي استعملها بلاستيراس لم ترغم الشعب اليوناني على الركوع على ركبته ، اضطرت الحكومة إلى الدخول في مفاوضات مع (إيام) .

وطبقا لاتفاقية فاركيزا ، وافقت إيام على نزع سلاح قواتها المسلحة (إيلاس) لقاء الغاء الاحكام العرفية والمحاكم العسكرية والقوانين التي تحد من حرية الاجتماع والصحافة على أن تحتفظ إيام بكامل منظماتها الديموقراطية ؛ كذلك تقرر أجراء استفتاء وانتخابات عامة للمجلس التأسيسي .

وهكذا دلت اتفاقية فاركيزا على روح المسالمة التي يتمتع بها قادة الحركة الديموقراطية في اليونان وعلى شديد رغبتهم في الوحدة والكف عن العمل المسلح، كما دلت على امكانية تطور البلاد الديموقراطي والقضاء على بقايا الفاشية . ولم يأت ٢٦ فبراير حتى كانت قوات ايلاس قد سلمت أسلحتها .

ولكن سرعان ما تبين للشعب اليوناني كذب وعود بلاستيراس عندما نقض الاتفاقية وسمح لعصابة ايدس الفاشية بإثارة الرعب في أنحاء البلاد وزاد من حدة الموقف اتهام الصحافة الرجعية الجنرال بلاستيراس بتهاونه في القضاء على العناصر اليسارية .

وفي ابريل ١٩٤٥ تولى الاميرال فولجاريس رئاسة الحكومة المكونة من مؤيدي النظام الملكي الفاشي ، والاميرال فولجاريس معروف في اليونان بكونه الرجل الذي أخمد ثورة البحارة اليونانيين في ميناء الاسكندرية بمساعدة الاسطول البريطاني في صيف ١٩٤٤ . هلل الملكيون لظهور الاميرال على منصة الحكم وعمد هذا إلى ارهاب الطبقات المناهضة للفاشية ؛ وكان نشاطه دليلا كافيا على أن جزءا كبيرا من الدوائر الحاكمة مازالت تمت إلى النظام الفاشي ، وأن الخائنين والذين تعاونوا مع الالمان أثناء الاحتلال مازالوا محتفظين بمناصبهم في الإدارة والجيش والبوليس: لقد حطمت الفصيلة المقدسة سياج الامن وعمدت إلى نشر الفزع والاضطهاد في أنحاء اليونان وكانت حملاتها موجهة ضد مناهضي الفاشية وعناصر حركة التحرير فسجنت بينهم الآلاف على أيدي جنود الحرس الوطني والعناصر الرجعية المسلحة .

وقد احتج أعضاء الهيئة السياسية للتحرير الوطني لدى الحكومة ضد نشاط الجماعات الملكية واضطهاد أعضاء حركة المقاومة، وقالت اللجنة في مذكراتها إن الحال في البلاد تتنافى مع مبادىء الامم المتحدة . والحقيقة أنه لم يعد ثمة شك في نشاط العصابة الرجعية في اليونان فالصحف الملكية تحمل حملات مغرضة ضد بقية الدول البلقانية — يوغوسلافيا وبلغاريا وألبانيا ؛ ولم يقتصر الامر على حملات الصحف بل تعداه إلى أعمال العنف الاجرامية ضد سكان كاميريا الالبانيين وفي سالونيكا سارت جموع حاشدة من الفاشيين اتباع عصابتي ايدس و (X) في مظاهرة على مرأى ومشهد من القوات البريطانية وهي تهتف «هيا إلى صوفيا... هيا إلى موسكو !» .

يجب أن نعترف إذن بأن نظام الحكم في اليونان منذ تحريرها مناقض لقرارات مؤتمر القرم . ولايزال فولجاريس وعصابته يصرون على أن هناك نظاما ديموقراطيا في اليونان بالرغم من أن الصحافة اليسارية تأتي كل يوم بتقارير عن الاضطهادات والمذابح التي تنال مواطني اليونان الديموقراطيين . ولعل القرار الذي أصدره المجلس اليوناني الأمريكي في الولايات المتحدة أبلغ دليل على (ديموقراطية) الحكومة اليونانية الحالية ، وقد جاء في ذلك القرار ما يأتي :

«في الوقت الذي ترقد فيه الفاشية محطمة في أوروبا نشهد موجة من الرعب الفاشي في اليونان . إنها لأعظم فضيحة دولية أن يصبح مئات الآلاف من اليونانيين الذين قاتلوا في الحرب ضد الفاشية منذ ١٩٤٠ ضحايا الاضطهاد الفاشي، لقد سقطت الحكومات الفاشية وأسر قادتها وزعماؤها ولكن مازال الفاشيون في اليونان أحرارا ولايزال الديموقراطيون يزجون في غياهب السجون . إن حكومة فلجاريس تقف مناهضة لاتفاقية يالتا ولا سبيل إلى انقاذ اليونان من الدمار سوى تأسيس حكومة ديموقراطية صحيحة» .

عن New Times

ترجمة

لطفي عزوز

—١٩—

— نحو ثقـــافة جـــديدة —

لقد تفاخرت فرنسا بتراثها الثقافي في القرن الثامن عشر فأولى بها أن تضع في المقدمة تلك الموسوعة التي ساهم في وضعها فلاسفتها وعلماءها وأدباءها الأحرار. فقد كانت الموسوعة قبل كل شيء كتاب البورجوازية الفرنسية كلها، الكبيرة والمتوسطة والصغيرة: وقد كانت — كما تعلم — طبقة مجردة عن القوة السياسية، ولكنها كانت في الوقت نفسه طبقة واعية بقوتها وخطرها في المجتمع الفرنسي، ترى من حقها أن تتولى أمور الحكم دون الاقطاعيين ولذلك حاربت طبقة النبلاء واستخدمت ضدها سلاح العقل والفكر. وتجلى هذا بصورة واضحة في الموسوعة التي دعت إلى نقد وطرح جميع الافكار البالية التي لا يؤيدها العقل السليم، ونادت بأن كرامة الانسان تتطلب مزيداً من الرفاهية والعدل والسداد لأشباهه ولنفسه على السواء. وبهذا المعنى كانت الموسوعة عملا ثورياً ضم مبادىء وأفكار العصر الذي ولدت فيه الثورة الفرنسية.

وهاهم أكبر علماءها وأدباءها وفنانيها المعاصرين يقررون الآن الشروع في وضع «موسوعة» للنهضة الفرنسية. ومن بين المشرفين عليها بول لانجفان وجوليو كوري وهنري فالون ونادمار ولوي آراجون وبول ايلوار، ثم بيكاسو وهنرى ماتيس والموسيقي جاك إبير ونخبة من أعاظم المهندسين والخبراء العسكريين. وإلى القراء مقتطفات من بيان لجنة الموسوعة.

الفجر الجديد

إن مطلبنا اليوم يتمثل في دفع البحث العلمي والابداع دفعة قوية حاسمة في كل مجال من مجالات الفكر والصناعة والفن.

والفرنسيون يعرفون بالدقة ما يريدون: إنهم يريدون أن تتوفر الثقافة الفرنسية — بما لها من مكانة مرموقة — على خدمة قضية النهضة القومية.

وإن اليقين بالنصر والتفوق في هذه المعركة منوط بالثقة في الشعب. فمن ذلك الشعب الذي لا ينقصه الحماس ورباطة الجأش، ليضرب الآن أمثلة رائعة من البطولة والنظام، والوعي العميق والارادة التي لا تقهر: وهي الأمثلة التي مكنت الآلاف المثقفين الفرنسيين من متابعة مهامهم التقليدية ومن إعداد العدة — بالرغم من ظلمات الاحتلال — لاستقبال فجر يوم جديد. في غمار تلك الأزمات العصيبة التي بادت فيها أشياء كثيرة، والتي كافحت فيها الحياة الجديدة لتأتي إلى العالم، كانت الثقافة الفرنسية — وهي التي أوذيت بل وأصيبت اصابات ملموسة في أشخاص أصحابها — في حاجة على الدوام إلى دماء كريمة قوية، دماء لم يبخل بها في دفاعه هذا الشعب الذي ثبت مولده الجديد منذ زمن وجيز.

نحن نريد أن نربط العقل بالعمل

نحن نريد أن نغرس المثقف في التربة البشرية.

نريد أن نجعل من كل فرنسي مثقفاً. فلقد برهنت الحرب على أن أقوى الجيوش لا تتكون من قذائف طائرة أو متعصبين تعوزهم الكرامة الانسانية، ولكن من جنود يفكرون. هذا، وقد سبق أن برهنت الخطوات الأولى نحو الانشاء والتعمير، على أن عمل الانسان الذي يفكر هو أخصب الاعمال دون منازع. فينبغي أن يقدر كل عامل — مثلا — مهمته — مهما كانت متواضعة — في المصنع بكليته، وأن ينظر في المصنع إلى المجهود الوطني برمته، وأن يضع المجهود الوطني في موضعه من موكب المدنية المتقدمة. هنالك لا يعود العامل فيصبح آلة من اللحم، أو قوة مسخرة بين القوى الطبيعية الأخرى، ولكنه سيصبح خبيراً فنياً وفيلسوفاً، مساهماً واعياً في الابداع العظيم المتصل، سيصبح شخصية إنسانية لها نصيبها من المسئولية في الكفاح، ونصيبها من المجد في النصر.

* * *

ولدينا اليوم منهج قادر على السيطرة على مجموع المعارف والعمل الانساني وتوجيههما.

وإن ما حققه «ديدرو» عن طريق الفلسفة المادية الآلية التي قال بها فلاسفة القرن الثامن عشر الفرنسيون، من الممكن أن يعاد اليوم عمله وتحقيقه بالاستعانة بالفلسفة المادية الديالكتيكية، وذلك في موسوعة جديدة للنهضة الفرنسية. لقد كانت موسوعة القرن الثامن عشر بمثابة «الترسانة» الفكرية للثورة الفرنسية.

ونحن عندما نتكلم عن المادية الديالكتيكية لسنا نفرض أو نقحم نظرية شيعة من الشيع على التفكير الفرنسي. فلأن يكون الانسان اليوم مادياً وديالكتيكياً معناه أن يفكر تفكيراً علمياً، كما أن كون الانسان ديكارتياً في القرن السابع عشر والثامن عشر لم يكن معناه أن ينتظم في مدرسة فلسفية معينة، أو ينحاز إلى نحلة من النحل السائدة، بل كان معناه قبل كل شيء أن يفكر الانسان تفكيراً علمياً يعارض ويناقض النظم البالية، والأساليب المدرسية الجامدة، والأوهام السابقة وكل ما يخنق الفكر ويعوقه.

— ٢٠ —

والعالم فى معمله إنما يسلك سلوكا ماديا ولو لم يفكر دائماً فى أسلوب مادى. وكل رجال الفكر مهما اختلفت تأويلاتهم الفلسفية للحقيقة، إنما يتفقون دون نزاع على طائفة من المناهج الفعالة المثمرة، ويجمعون على النتائج الصحيحة المشروعة. وقيمة المنهج الديالكتيكى تتمثل فى أنه يؤلف فى وحدة متسقة كل ما تهدف اليه أبحاث الجميع.

ولهذا السبب تفتح الموسوعة الفرنسية ذراعيها لتضم جميع الباحثين الاحرار، وكل مبدع ومخترع، وجميع الذين يحبون المستقبل.

إن المهمة جد عظيمة، لأن الموسوعة الفرنسية إنما تستجيب لحاجات ثلاث.

— توجيه الثقافة.

— تنظيم وتنسيق البحث العلمى.

— مساهمة الجميع فى البحث والخلق.

فالواقع أن كثيرين من الباحثين يعجزون عن حل المسائل العلمية والصناعية والادبية التى يتطلبها الوطن ويلح فى ضرورة انجازها، والسبب فى ذلك عدم وجود منظمة توجه الثقافة؛ وهذا بلاشك تبديد للذكاء الفرنسى.

ثم أن كثيراً من الفرنسيين — من العمال المختصين على وجه الخصوص — ليس فى وسعهم أن يساهموا مساهمة عقلية فى اعادة انشاء الوطن، ويرجع ذلك إلى عدم وجود مؤلف جامع يسمح بتبين موضع الابحاث الجزئية من مجموع العلوم؛ وإلى أن الطريقة التى تعرض وتقدم بها المعارف الانسانية لا تمكنه من أن يتمثل — بنفسه وعلى وجه السرعة — أهم ما اكتشف من قبل، وما يوجد فى مجال اختصاصه — وهذا أيضاً تبديد للذكاء الفرنسى.

ستكون موسوعة النهضة الفرنسية سجلا وبرنامجاً، لأنها ستدرس العمليات التى استطاع الانسان باصطناعها أن يسيطر على العالم بيديه وعقله، وستبين كيف صار الانسان سيد هذا العالم وخالقه، وهى لن تعمل على جمع الثقافة فى كتاب واحد فرد، أو تقدم نظرة شاملة فى الطبيعة والانسان فحسب، ولكنها ستوضح فى كل مجال حالة المشاكل، وترسم خطوط جهلنا المؤقت. وتقترح البحوث اللازمة لسد هذا الفراغ أو ذاك، مهتمة فى الوقت نفسه بالاستجابة للمشاكل العملية.

وسوف يستعين عالم الطبيعة فى هذه الموسوعة بعالم الرياضة، سيطلب اليه مثلا أن يدرس دالة جبرية تستلزمها بحوثه؛ وسيجد الطبيب والمهندس فى احتياجات الامة دائماً وباعثاً على الكشف والاختراع؛ وسيلبى الفنان نداء الشعب الذى يتوقع منه أن يجسد مشكلاته ومتاعبه وآماله فى انسجام حى خالد هو الجمال بعينه. وسيسهر الفلاسفة والأدباء على أداة المعرفة الفذة — اللغة الفرنسية — حتى لا تمسخ أو تشوه، وحتى لا يفسح تغيير مدلول كلماتها المجال لكى يوجه هذا السلاح ضد الأمة التى صنعته.

... ...

إن هذه المهمة لن يحققها منهج فردى «حرفى»، فقد تخلصت الصناعة الفرنسية من الاسلوب الحرفى منذ قرن ونصف من الزمان دون أن تفقد خصائصها ودقتها، ولكن هناك نزعة فردية متطرفة لا تزال تشيع فى مجال الحياة العقلية. نحن نصف بالجنون ذلك الشخص الذى يشرع فى صنع سيارة بمفرده، ومع ذلك لا نضحك من ذلك المؤرخ الذى يريد أن يدون بمفرده تاريخ فرنسا كله!

انا ما لم نطبع البحوث العلمية، والخلق بطابع الوحدة فاننا نكون قد أوردنا الذكاء القومى موارد التلف والبوار.

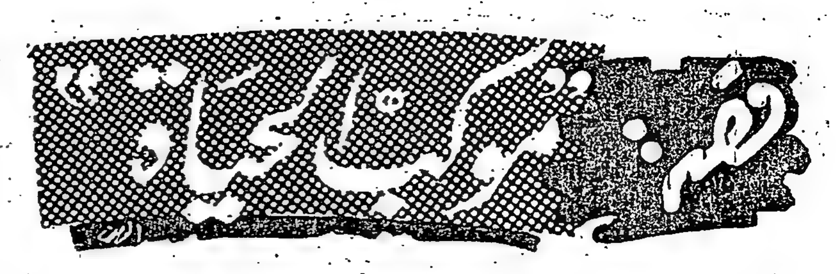
إن موسوعة النهضة الفرنسية ستؤدى هذه الرسالة العظيمة فى الوحدة؛ ستوثق الصلات بالماضى، والصلات بين الباحثين، وستصل بين الشعب الذى يطلب وبين المبدعين الذين يستجيبون.

«ابو سيف»

■ جاءنا أن نفرا من الشباب السودانى الحر يعد مذكرة عن مطالب السودان الوطنية وستنشرها جريدة أم درمان فى عدد ١٨ سبتمبر الحالى.

■ توزع مجلة الفجر الجديد فى السودان بواسطة دار النشر السودانى بالقاهرة.

« لجنة تحرير الفجر الجديد تدرس كل مقال يرسل اليها، وترحب بكل نقد يوجه إلى المجلة.



في بكرة الصبح وفي لسعة البرد تثاءب ذلك الحي الفقير بين الاحياء فخرج أبناؤه من فتحاته يسعون وراء الرزق .

وارتفعت الأيدي إلى الأعناق تحبك عليها الثياب وقصدت الرؤوس تحكم عليها الغطاء وراحت الأرجل تسرع لتعطي الجسد من الحرارة ماعجزت عنه الثياب وساد سكون الضبح لا يقطعه إلا تحية صباح .

وفجأة شق أجواز الفضاء صوت امرأة تصيح معولة مولولة ... ونظر الرجال بعضهم إلى بعض فما أعوزهم الفهم ، فنذير الموت صوت مألوف في مثل هذه الأحيـــاء ... وأداروا الرؤوس يتساءلون « من ؟ » .

فإذا به زميل لهم تخلف عنهم وانقطع في داره من شهور ... وهمست الأفواه « بم ؟ » .. وهز العاملون رؤوسهم وهم يدمدمون « بالسل .. وهل بلوتنا سواه ؟ » ورفع شاب هزيل رأسه يضحك ضحكة مريرة وهو يقول « وهل يموت العمال بالتخمة يا صاحبي ؟ » .. ثم سار ... سار لا يلوى على شيء في موكب الحياة .

والتقت العيون في فهم مشترك للألم المشترك ، ونكس الرجال الرءوس وترحموا ثم ساروا ... ساروا في موكب الحياة .

أما هي فما استطاعت أن تترحم مثل ما ترحموا ، وتنصرف مثل ما انصرفوا فقد كان يربطها بالرجل شيء أكثر من الشعور والاحساس ، كان يربطها به رباط الحياة ، الحياة بمعناها الجامد المحدود لا بمعناها الواسع الغني ، الحياة التي هي كسرة الخبز التي تتبلغ بها وجرعة الماء التي تجرعها ..

فراحت تندب فيه العائل ، وتندب فيه الزوج وبكت ما شاء لها البكاء وأعولت ماشاء لها العويل ثم تلفتت حولها تطلب النصير .

وتقدم ابنها الطفل ووضع يداه على راحتيها وطالعها بعينيه السوداوين الواسعتين « سأعولك يا أماه » ، « ولكنك طفل يا بني » ، واخشوشن صوته العميق واتخذ وجهه سمت الجد وهو يقول « سأكون رجلك يا أماه » ...

أخذته في يدها إلى الورشة التي كان يعمل فيها أبوه وبعد لأي قبل الاسطى أن يأخذه صبيا عنده « من أجل خاطر المرحوم الذي كان عزيزا عليه » . أما الاجر فقد احتج بأن الطفل مازال في العاشرة من عمره وأنه في العادة يأخذ أمثاله بغير أجر أما هو فسينقده قرشين . وتركت الأم الورشة بعد أن دعت لابنها بالتوفيق وأوصت الاسطى به خيراً .

وكانت هذه الورشة واحدة من مئات الورش المتعددة المتشابهة التي تعج بها مدينة دمياط ، والتي تستخدم من الأيادي العاملة الآلاف في صناعة الاحذية . وفي ذلك البناء الارضي المتداعي وفي ذلك الركن المظلم البغيض جلس الطفل حيث جلس أبوه وجده من قبله ..

وكانت الجدران تنضح بالرطوبة والروائح العفنة تتجمع فوق الرءوس وكانت الظلمة تخيم على المكان ، فتنحني الظهور تستكشف الادوات . وكان المكان يزدحم بالرجال وهم منكبون على موائدهم الصغيرة المتجاورة .. ، الظهور تتلاقى والاكتاف تتلاقى والاقدام تتلاقى فلا يستطيع الرجال لأنفسهم حراكا الهواء يعوزهم والشمس تنقصهم والأبواب تفضي إلى الحارات القذرة المليئة بالقمامة وهذا المكان الضيق المحدود هو ملاذ أولئك العشرات من الرجال فيه يطعمون وفيه يقضون حاجاتهم كالسائمة ، وفيه يعملون .... والصمت يعلو المكان لا يقطعه إلا طرقات متقطعة تثبت المسامير في الأحـــذية أو صوت الاسطى المكيترش يصيح في أحد الصبية أو يهيب بأحد العمال أن يواصل عمله الذي تركه إلى قدح من الشاي يغرق فيه كلاله وملاله .

أما صاحبنا فقد عهد إليه الاسطى بفتل الدوبار المستعمل في خياطة الاحذية بعد أن شد على أذنه منبهاً إياه بأن اللعب والعمل لا يتفقان وكان عليه أن يفتل الدوبار بعد أن يربطه بمسمار ربطاً محكما ، يفتله تارة بين راحتيه وأخرى على ركبتيه فتلا مستمراً . وراح الصبي يواصل العمل في همة وفي غير ما انقطاع يخلص من كبة ليستلم الاخرى .

ومرت الايام تلو الايام والطفل يعمل

« يا أمي لقد خشنت يداي » ،

« يا بني هكذا يكون الرجال » .

ويتلفت الطفل فإذا الرجال من حوله خشنو الايادي فينظر إلى يديه في فخر واعتزاز .

وتمر الشهور تلو الشهور والطفل يعمل

« ركبتاي تؤلمني يا أماه ، قد تسلختا » ،

« الشدة للرجال يا بني » ، وينظر إلى الرجال من حوله فإذا بهم يتجرعون كؤوس الشدة مترعة فيفخر ، لأنه يقاسي مثل ما يقاسون

ومرت السنون تلو السنون والفتى يعمل .. ترك فتل الدوبار واتخـــذ لنفسه درجا كهذه الادراج التي يتخذها كبار العمال لأنفسهم لينتجوا شيئاً أنفع من فتل الدوبار وأجدى .

ولشد ما كان سرور الفتى إذ يجلس أخيراً مجلس الرجال ويأتي أعمال الرجال وراح يتكشف الآلات في الظلمة كما يكتشفونها ويحني ظهره حتى يرى فيقطع الجلد ويشكله

تشكيلا، ثم يكشطه ويهذبه ويسويه وينظفه .

وتتابعت الايام تنال من الفتى ، إذ تحمل فى طياتها الإرهاق وسوء التغذية فيتطرق الضعف إلى عيونه والوهن إلى جسده والشحوب إلى وجهه وهو ما زال يعمل ... يعمل اثناء النهار وطرفا من الليل يطول كلما اقترب رمضان حتى إذا هل امتد إلى وجه الصبح .

ولكنه ما عاد يشكو ولا يتبرم فالشكوى من شيم الاطفال لا الرجال ولكن عينى الأم البصيرة ترقب علامات الانهيار هذه وهى واجفة :

« يابنى انك تقتل نفسك . ها هو وجهك قد شحب وظهرك قد انحنى وعيناك قد غارتا » ويشد الفتى على كتف أمه ضاحكا « انها الحياة يا أمى وعملى يقتضى هذا وهكذا كان أبى من قبلى وسيكون ابنى » وتتساءل الأم هل يقتضى العمل حقاً كل هذا الإرهاق ؟ ثم تسكت مرغمة : لقمة العيش تخرسها ونداء البطن أعظم من أن يقاوم .

وفى ليلة مدلهمة من ليالى دمياط القارسة والمطر يتساقط فيخترق الحوائط المتداعية ويصل إلى الاجسام العارية والناس يتقلبون فى مضاجعهم يكاد البرد يجمد أطرافهم ويكومون أجسادهم عليهم يعوضون ما فاتهم من دفء الثياب والوقود صحت الأم ولهى على صوت سعال وقامت نصف قومة وهى تكذب أذنيها محال أن ابنى فتى قوى ... مستحيل ! مستحيل ولكنها سمعت الصوت المألوف يتردد فى أذنيها ، الصوت الذى سمعته فى بيتها وهى فتاة وسمعته فى بيتها إذ أصبحت زوجة وتسمعه اليوم وهى أم . وهرعت إلى ابنها وأخذته على صدرها وهو يدمدم « هونى عنك يا أماه إنها آثار برد قديم » .

وفى الغد أخذته إلى الطبيب ... وهمس الطبيب فى أذنيها بأنها مبادىء السل وأوصى للفتى بالراحة والتغذية . ولم يتمالك الفتى نفسه من الابتسام .

فالراحة والتغذية من خصائص الأغنياء . أما الفقراء فنصيبهم الجوع والأرهاق وعندما خرجت الأم من عيادة الطبيب كانت فى شبه حمى لا يتردد فى عقلها إلا كلمتا الراحة والتغذية ولا يدور بلسانها سواهما . وأحست فى تلك اللحظة انها تستبيح كل شىء ، تستبيح ما يسمونه عرفا ، تستبيح ما يسمونه شرفا وتستبيح ما يسمونه كرامة وتستبيح ما يسمونه قانونا . شعرت انها تستطيع أن تفعل كل شىء لتهيىء لذلك الفتى إلى جانبها أسباب الراحة التغذية ولكنها كانت أعجز من أن تفعل شيئاً استعبادها الاقتصادى كل هذه السنين صير منها شبه طفلة لا تفكر إلا بعقل رجل ولا تعمل إلا بيد رجل ولا ترى إلا بعين رجل وامحى وجودها فى وجود الرجل وتلاشى كيانها فى كيانه وراحت تفسها طى نفسه فمن المحال الآن وبعد هذه السن أن تخلق لنفسها كيانا وجدانيا مستقلا عن كيان الرجل وعقلا قائما بذاته تفكر به لتعمل ولتجد الطريق لراحة ابنها وتغذيته ... وعرفت فى نفسها هذا القصور فراحت تلتمس طاقة من النور وسط الظلمة السائدة .

« لو قبل الاسطى أن يقلل بعض الشىء من ساعات عملك ويزيد من أجرك بعض الشىء لاستطعنا أن نوفر لك المزيد من الراحة والتغذية . »

« لشد ما أنت طيبة يا أماه .. أن دون هذا خرط القتاد وكيف إذن يتضخم كرش الاسطى ويسمن ، وكيف يبنى العمارات ويغنم إذا قلل من ساعات العمل وزاد لعماله فى الأجور .. »

« إذا عليك بالانقطاع عن العمل » .

« أنى أفضل أن أموت بالسل بعد شهور من أن أموت جوعا فى الغد اذا ما انقطعت عن العمل »

وكان منطق الفتى سليما ولكن الأمهات إذا تدخل الشعور لا يفهمن المنطق ويعمدن إلى الدموع يغرقن فيها أحزانهن وإلى التنهدات يدفن فيها آمالهن وإلى التأوهات يعبرن بها عن مكنون قلوبهن ولما كانت الدموع والتنهدات والتأوهات لا تغنى ولا تشبع فقد ذهب الفتى إلى عمله فى صبيحة اليوم التالى وجلس فى ذلك المكان المزدحم وأرهق نفسه وشرب من نفس الكوب الذى منه يشربون وتنفس فى نفس الهواء الذى فيه يتنفسون .

ومضت الايام الارهاق يزداد والداء يستحكم والأم تبكى والفتى يتألم .

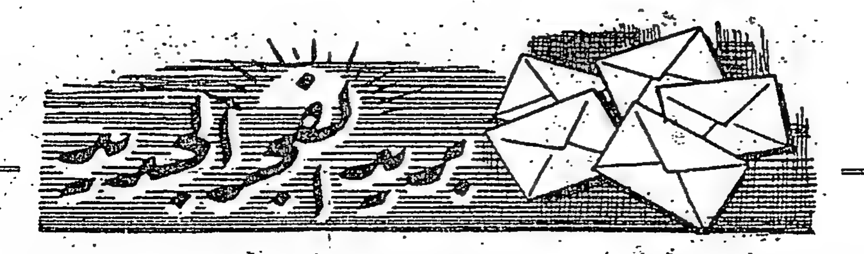
العينان تغوران والوجنتان تتجوفان والوجه يعلوه الشحوب والجسد يصارعه الهزال والدم ، الدم الاحمر ينزف من صدره ، والأيام تدور وموكب الحياة يسير ...

وانهارت مقاومة الفتى وانقطع فى داره ، الحمى تؤرقه والسعال يرهقه والهزال يسير به إلى القبر .

وفى غمرة الصبح وفى لسعة البرد شق الفضاء صوت عميق ، صوت امرأة تصيح مولولة معولة ... ونظر الرجال بعضهم إلى بعض فما أعوزهم الفهم فنذير الموت صوت مألوف فى مثل هذه الاحياء وأداروا الرءوس وتساءلوا « من ؟ » فإذا به زميل لهم تخلف عنهم وانقطع فى داره من شهور وهمست الأفواه « بم ؟ » وهز العاملون رءوسهم وهم يدمدمون « بالسل ... وهل بلوتنا سواه ؟ » .

ورفع شاب هزيل رأسه يضحك ضحكة مريرة وهو يقول « وهل يموت العمال بالتخمة يا صاحبى ؟ » ثم سار ... سار لا يلوى على شىء فى موكب الحياة والتقت العيون فى فهم مشترك للألم المشترك ونكس الرجال الرءوس وترحموا ، ثم ساروا ... ساروا فى موكب الحياة ... !

لطيفة الزيات



كان هدف الفجر الجديد حين أخرج هذا الباب لاول مرة أن يوجد صلة قوية وبين قرائه بين هيئة التحرير ، تكون وسيلة لتبادل التوجيه بينهما ، وتعمل على تحقيق الاهداف التي تسمى المجلة اليها..

وقد أعلنا في الأعداد الماضية عن حاجتنا إلى توجيه القراء ايمانا منا بأن شيئا لا يمكن أن يتم من جهة واحدة ، ونحن اليوم نكرر الاعلان وسنكرره حتى تصبح الرسائل التي تصلنا أكثر نقدا وأكبر توجيها مما هي الآن..

أننا نثق بكم ، ونرحب بمعونتكم..

صوت حر من فلسطين الشقيقة :

أرسل الينا الاستاذ عزيز كردوش تحية كريمة من هذا القطر الذى تخفق له قلوب الشعوب العربية جمعاء ، نقتطف منها مايلى :

« أهديكم من فلسطين العربية تحيات خالصة، وأبعث اليكم تمنياتي القلبية لمجلتكم ، اذ أنها « الفجر » الذى يأمل أن يصبح شمساً مشرقة ليبدد دياجير الظلم والاستعباد الذين يعاني منهما الشعب المصرى والشرق العربى.

اننا نفهم بوضوح « القوى الكامنة » فى مصر ونثق تماماً أن اليوم الذى تتحرر فيه هذه القوى نفسها من الاستعمار الأجنبى والاستغلال المصرى لا بد آت ..

ومما يبعث الأمل فى الشباب التقدمى فى فلسطين والعالم العربى أجمع تجاوب الافكار التقدمية . إذ بينما تنتقد مجلتكم فى عددها السابع العقاد المغرض المهلهل تنقد مجلتنا (الغد) فى عددها الرابع العقاد وأمثاله من ذوى العقليات المتحجرة .. »

وانا لنشكر للأخ الكريم هذه التحية التى تتفجر حرارة ونبلاً ، ونشاركه ايمانه القوى بانتصار الشعوب عامة ، وشعوبنا العربية بوجه خاص فى نضالها التحريرى المجيد ..

ة كريمة ع . س

وصلتنا رسالة من الآنسة كريمة ع . س . بمصر الجديدة تثبتها هنا كاملة ، لأنها من الرسائل القليلة الموجهة التى تصلنا . تقول الآنسة كريمة : « واظبت على قراءة مجلتكم الجديد ، فأعجبنى سيركم فى موكب الافكار الجديدة ، وطربت جداً لقصيدة « دموع فلاح » إذ بها من الصور عن هذا الفلاح ما يطرب ويشجى وإن نفسى تواقة إلى قراءة أمثال هذه القصائد ، لا تلك التى تسكب نور الشمس فى كأس الخمر ولا تلك التى تصلب الظلام على مشنقة القدر .

وأحب أن أقول لكم إن الفجر كامل إلا من حيث صعوبة الألفاظ ، حتى أنها تتعب القارىء .

ولا أدرى ما الذى يمنعكم من خلط عربيتكم الفصحى بالعامية حتى نستطيع فهم ما تكتبون .

وأخيراً أكرر لكم شكرى على أفكاركم الجديدة ، التى كنا فى حاجة إليها . »

والفجر الجديد بدوره يزجى الشكر خالصاً للآنسة كريمة على هذه الثقة الكبيرة ، ويضاعف شكره لهذه الصراحة التى تبسط بها آراءها فى المجلة . وسترى الآنسة أننا سنقدر نقدها حق قدره ، وأننا سنعمل على أن يكون ما ينشر فى المجلة واضحاً مفهوما .. مرة أخرى نقدم شكرنا ..

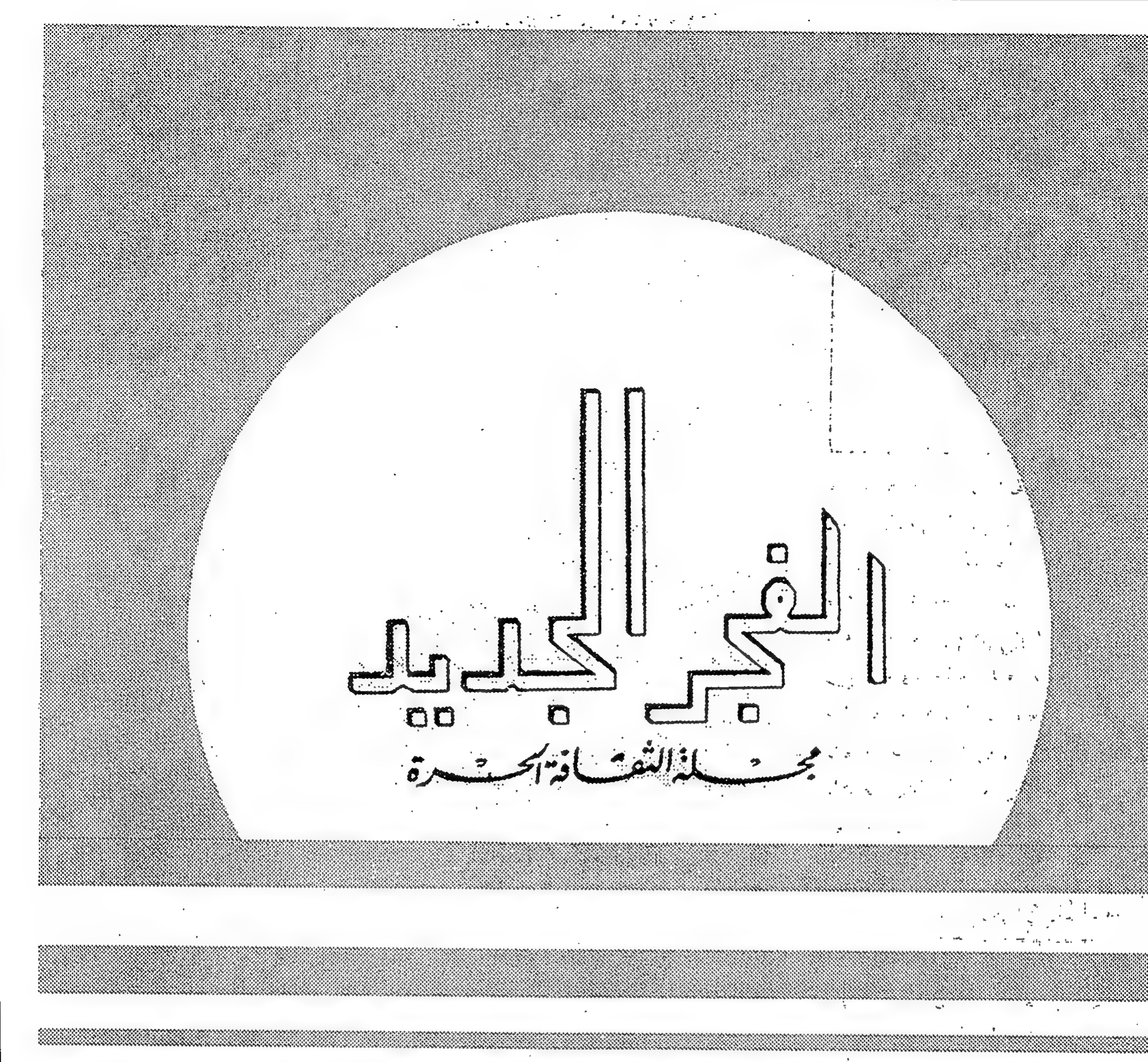
دور الاستعمار فى مشكلة العامل :

وهذا بحث مستفيض كتبه الاستاذ فؤاد الحداد بالاسكندرية ، أوضح فيه دور الاستعمار فى المشكلة العمالية فى مصر .. ، واستعرض فيه مظاهر التنافس بين الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين : انجلترا وفرنسا طوال القرن التاسع عشر ، وما نتج عن هذا التنافس من تعويق تقدم مصر ، واستنزاف مواردها ، والتمكين للنفوذ الأجنبى فيها على حساب الشعب المصرى..

ويعجبنا فى البحث اتجاهه القوى إلى التفسير المادى العلمى لحوادث التاريخ المصرى المعاصر ، وإن كنا لا نتفق مع الكاتب فى بعض التفاصيل ...

على أننا نشكر الاستاذ الحداد ونرحب بالبحوث التالية له ونرجو أن يواصل الكتابة إلينا ، ناقداً أو مشتركا فى التحرير ...

وبعد فإننا نحب أن نتقدم إلى من لم ننشر لهم من حضرات القراء برجاء خاص وهو ألا يكون عدم النشر سبباً فى فتور همتهم أو اعراضهم عن الكتابة إلينا . ففى مجلة ذات سياسة موضوعة كالفجر الجديد تتدخل عوامل عدة فى تقرير صلاحية المقالات للنشر أو عدم صلاحيتها ، ويتعرض أعضاء هيئة التحرير أنفسهم لحفظ مقالاتهم كى يظل النهج الذى اختطه المجلة لنفسها واضحاً محتفظا به ..



العدد العاشر _ السنة الأولى _ الثمن ٢٠ مليما _ وفى الخارج ٢٥ مليما

أول أكتوبر سنة ١٩٤٥



كان لمسألة إرسال مندوبين مصريين إلى مؤتمر باريس صدى واسع في الطبقة العمالية ، ولقد تطورت الحركة التى أدت إلى انتخاب المندوبين إلى حركة التفاف العمال حول برنامج عبر عن تقدم ملحوظ في نضوج الوعي العمالي وفي دور الطبقة العمالية في الحركة الوطنية المصرية .

ستلتقى فى باريس حركتان عماليتان شعبيتان ـ الحركة المصرية والحركة العالمية ؛ ويحدث ذلك فى وقت دقيق تجتاز فيه الحركة العمالية مرحلة حاسمة من مراحل تاريخها ؛ فالعالم يخرج الآن من حرب طويلة مريرة أشعلتها الفاشية لتخضع الطبقات الشعبية لأصحاب الاحتكارات الرأسمالية الكبرى ، ولتجرد الطبقة العمالية — بنوع خاص — من منظماتها الاقتصادية والسياسية ، ولتوقف عجلة التاريخ التى تسير نحو تحرر الطبقات الشعبية من مستغليها .

ولكن الفاشية قد انهزمت هزيمة منكرة ؛ وقد كانت الطبقة العمالية صاحبة الدور الرئيسى فى حركات المقاومة ، فى تغذيتها بالرجال وفى توجيهها سياسياً ، وفى اثارة الرأى العام وتهييجه حول الشعارات الوطنية . وكذلك فى البلاد الديموقراطية ، ارتكز كفاح الحلفاء على مجهود الطبقة العمالية الحربى ، وعلى كفاحها المستمر ضد الرجعيين الذين كانوا على استعداد إلى أن يتهادنوا مع الاستعمار الفاشى .

وبهذا الشكل استطاعت الطبقة العمالية أن تأخذ الدور القيادى فى النضال الشعبى وأن تبين للطبقات الشعبية الأخرى الفصل الواضح بين أنصارها وبين خصومها من الطبقات المالكة ، ولذلك كله نجد أن الفترة الحالية من تاريخ الانسانية فترة حاسمة ، تتأهب فيها الطبقات الشعبية لتقوى مراكزها التى حصلت عليها فى الكفاح ضد الفاشية ، كما تتأهب فيها الطبقات الرجعية من محتكرى الأرض والمناجم والمصانع والنقل ، ومحتكرى أقوات الشعب وانتاجه — لأن تكافح كفاحها الأخير لتسترد ما فقدته من وسائل استغلال الشعب .

واننا لنرى فى الأحوال السياسية العالمية الحاضرة ، أثر قيادة الطبقة العاملة للكفاح الشعبى المنظم : فالاحزاب والمنظمات العمالية مشتركة فى الحكم السياسى فى معظم بلاد أوروبا : فيوغوسلافيا الناهضة تسير بقيادة تيتو زعيم الحزب الشيوعى اليوغوسلافى ، والاحزاب الشيوعية والاشتراكية مشتركة فى حكم ايطاليا وبلغاريا والمجر ورومانيا وبولاندا ، ويتولى حزب العمال البريطانى مقاليد الحكم فى انجلترا . وهذا عدا دولة العمال والفلاحين العظمى — الاتحاد السوفيتى — التى كان لها الحظ الأكبر فى تحرير أوروبا وآسيا من العبودية والفاشية .

وان دلت هذه الحالة على شىء ، فانما تدل على أن الطبقة العمالية قد وجدت نهائيا كقوة رئيسية على مسرح السياسة العالمية ، وأن منظماتها الطبقية الخاصة — الاقتصادية والسياسية — هى على رأس الحركة الشعبية التى توجه المجتمع الانسانى الحاضر نحو الحرية الكاملة . ولذلك ، فان عقد المؤتمر الدولى لنقابات العمال هى باريس الآن وسيلة قوية لتوحيد صفوف عمال العالم ؛ وهو سيؤثر بدوره فى السياسة العالمية وسيدعم انتصار الديموقراطية وسيزيد فى مكاسب الطبقات الشعبية لأن الطبقة العمالية هى التى لم تحجم أبداً عن بذل أية تضحية للمحافظة على حقوقها وحقوق غيرها من الكادحين : فالعمال لا يملكون غير اغلالهم ولن يخسروا شيئا سواها فى الكفاح التحريرى .

وان مصر لتتخبط اليوم فى أزمة اقتصادية واجتماعية خطيرة وتترقرق فيها روح وطنية دافقة . ولكن الاحزاب المصرية الرسمية لم تتخذ خطوة واحدة حقيقية فى سبيل تحقيق التحرر من الاستعمار الاجنبى وتحقيق الديموقراطية فى حكمنا الداخلى ، ذلك لأن هذه الاحزاب لا تمثل الشعب المصرى تمثيلا صحيحا ، بل تمثل فى المرتبة الأولى طبقات مصر المالكة والحاكمة .

وقد وصلت مصر إلى درجة عالية من النضوج الاقتصادى والاجتماعى تجعل هذه الطبقات الحاكمة — ماعدا أجزاء صغيرة منها تهادن الاستعمار أو تتهاون فى محاربته لأن نفوذ الاستعمار السياسى والعسكرى يحميها من الحركات الشعبية المصرية التى تربط الكفاح التحريرى الداخلى بالخارجى أشد الربط ، فلم يبق للطبقات الشعبية إلا أن تحرر نفسها بنفسها ...

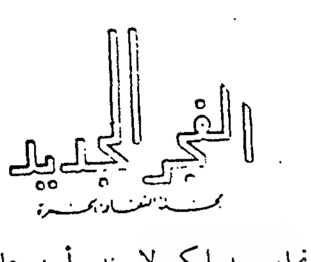
والطبقة العمالية المصرية رأس الرمح فى الحركة الديموقراطية والوطنية التى تنمو شيئاً فشيئا فى مصر فى الوقت الحاضر ، ذلك بأنها الطبقة الشعبية التى تعلمت أن تنتظم فى حركتها الطبقية الخاصة ضد المستغلين ، وهى الطبقة الشعبية المصرية التى اجتازت أقسى التجارب فى احتكاكها بالاحزاب السياسية الرسمية والاستعمار ، فبدأت تفهم وتعى بأن تلك الاحزاب لا تجاملها إلا وهى خارج الحكم ، أما إذا تولت الوزارة ، فانها لا تتردد فى تأييد أصحاب الأعمال ضدها ، وقد تذهب أعمال الحكومة التعسفية فى محاربة العمال إلى تعطيل أو حل منظماتهم الوحيدة التى تعترف « السلطات » بها ، وهى النقابات .. وبدأ يعى العمال أيضا بان مطالبهم

محمد عبد المجيد

« البقية على صفحة ٩٠ »

مطبعة [illegible] القاهرة

رئيس التحرير
أحمد صبري صالح
الادارة ٥٣ شارع شريف باشا
القاهرة



نحن نجاهد لكي لا يندم أحد على الحياة ..!

الاشتراكات السنوية
٥٠ قرشا فى مصر
٦٠ قرشا فى الخارج
المراسلات باسم رئيس التحرير

الحكومة الحاضرة تعصف بحقوق الشعب

منذ أيام اعتدت الحكومة الحاضرة اعتداء جديدا على حقوق الشعب الديموقراطية وقامت بمحاولة جديدة لتحول كفاحنا الوطنى . أما اعتداؤها على حقوقنا الديموقراطية فهو أنها اجتمعت بالهيئة السياسية العليا لتناقش معها مطالبنا الوطنية ونحن نعلم أن هذه الهيئة لم تنتخبها الأمة . وانها لاتمثل مصالحنا ولا يمكن أن تمثلها فهى مؤلفة من مديرى البنوك الكبرى أصحاب المصالح المشتركة مع الرأسمالية الاجنبية ومع الاستعمار ، ومن ممثلين لشركات وهيئات تجارية ضخمة وأصحاب اقطاعيات واسعة تتناقض مصلحتها ووجودها مع مصلحة الشعب التحريرية ومع وجوده القومى ، ومن محترفى السياسة الذين ذاق الشعب على أيديهم صنوفا من العسف والبطش ، ومن رجعيين خانوا الديموقراطية فى مصر ، بل ثبتت خيانتهم لكفاح الديموقراطيات الأخير ، بانضمامهم إلى تيار المحور ، لجأت الحكومة إلى هؤلاء مجتمعين ممثلين لمصالح اقتصادية واتجاهات سياسية تعادى الشعب لتستشيرهم فى العلاقة بين الشعب المصرى والاستعمار . وفاتحتهم الحكومة قبل أن تصرح للشعب بموقفها ، وأطلعتهم على نياتها وهى التى جاهدت أن تكون هذه النيات ممنوعة عن الشعب وعن الرأى العام — ففاتحتهم — فاتفقوا معها على هذا القرار البسيط الضئيل « ان الوقت الحاضر هو أنسب الاوقات لتحقيق الاهداف القومية » .. فكان طبيعيا أن يصمت صدقى باشا وهو الذى أرغى قبل اجتماع اللجنة وأزبد ، وان يسكت غيره من ممثلى أحزاب الاقلية وهم الذين أعلنوا عن خلوص نيتهم وطهارة اتجاههم . كان طبيعيا أن يسكت هؤلاء وهؤلاء وان يتحدوا فى اصدار القرار الهزيل الضئيل لأنه لم يمس جوهر الاستعمار ، ولم يتعرض للمصالح الاساسية التى تربط بينه وبينهم وفى هذا ايضاح لمحاولة الحكومة الراهنة أن تحول كفاحنا الوطنى الراهن إلى وجهة خاطئة ..

لقد قال رئيس الوزراء أن الهيئة السياسية « ترى باجماع الآراء أن حقوق مصر الوطنية كما أجمع عليها رأى الأمة وأعلنتها الحكومة هى جلاء القوات البريطانية وتحقيق مشيئة أهل وادى النيل فى وحدة مصر والسودان » — وهذا القول خاطىء مغالط بل هذا القول طبيعى من هيئة هؤلاء أعضاؤها ذلك بأنه لم يتعرض للاستعمار الاقتصادى فقد قصر مطالب الأمة على جلاء الجيوش الانجليزية — فى حين أن الشعب المصرى — والصحافة بمختلف ألوانها الحزبية - وكثيرين من الساسة — مازالون يضجون حول الوزارة بأن الجلاء العسكرى ليس شيئا مذكورا إذ فصل عن تحررنا الاقتصادى — أن الاستعمار استغلال للشعب المصرى — استغلال بواسطة الشركات والبنوك — وبواسطة هذه الجيوش التى تلزمه أن يقدم كده صاغرا وأن لا يقاوم المصالح الاستعمارية ، وبواسطة الساسة وأرباب الثقافة الاستعماريين الذين يرسمون الوسائل لابقاء الشعب المصرى ضعيفا لا يقوى على كسر شوكتهم جاهلا لا يعرف حقيقة استعمارهم وظلمهم ، مريضا منهوكا — فقيرا جائعا لا يفكر كثيرا فى غير قوته .. فالقضاء على الاستعمار يعنى القضاء عليه فى مختلف أوجهه : وتحطيم مراكزه الممتازة بيننا : فى جلاء الجيوش ، وفى تحرير اقتصادنا من ربقته ، وفى الغاء مركز بريطانيا السياسى الممتاز فى مصر ، وفى الغاء مركزها الثقافى الخاص — بالقضاء على هذا جميعا يطالب الشعب المصرى — وتشاء الهيئة السياسية ألا أن تدعى عليه أنه يريد الجلاء العسكرى وحده لأن الجلاء الاقتصادى يمس مصالح أعضاء الهيئة السياسية ، ولأن التحرر من مركز الاستعمار الممتاز سياسيا كان أم ثقافيا يعنى تحرر الشعب نهائيا من القوة الخارجية التى تريده أن يظل جاهلا مريضا فقيرا لا يستطيع أن يفكر فى حقه ولو فكر لا يستطيع أن ينتظم ليكافح من أجلها .

ان التحرر الكامل من الاستعمار موجه ضد أصحاب المصالح المشتركة مع الاستعمار .

وموجه ضد مستغلى الشعب وظالميه . فلا يجب أن يثار فى رأيهم ويجب أن يفهم الشعب — ان الجلاء ووحـــدة وادى النيل هما مطلباه الوطنيان الوحيدان يراد بهذا الابهام تحويل كفاحنا الوطنى الحالى إلى الطريق المضمون العاقبة بالنسبة للاستعمار والاستغلال يراد بهذا التشويه أن تنصرف عن مطالبنا الأخرى وأهمها تحررنا اقتصاديا من ربقة الاستعمار وبالتالى فتح مرافقنا الاقتصادية باشراف الدولة حتى ترفع مستوى الشعب — وأهمها أيضا تحررنا من سلطة الاستعمار السياسية والثقافية وبالتالى توسع حقوقنا الديموقراطية ونمدها إلى الريف — إلى نظام العمد المنتخبين الذى قتله الاستعمار — وإلى المدينة، إلى المنظمات الشعبية من نقابات وهيآت شباب — وهى التى يشلها المستعمر وأعوانه . وان نمد حقوقنا الديموقراطية إلى أوجه الحياة كلها : إلى التعليم فينال منه كل مصرى ومصرية وهو ما سعى أعداء الشعب والاستعمار إلى عرقلته ويسعون إليه — وإلى الخدمات الاجتماعية وهى ما لم تنل منها الطبقات الشعبية شيئا يذكر .

لقد اعتدت الحكومة الراهنة على حقوقنا الديموقراطية بشتى الطرق — بتكوين هذه الهيئات غير الدستورية — بتكميم الصحافة ومنع الاجتماعات، ومد أجل الأحكام العرفية وحل بعض النقابات — وهاهى ذى تعتدى على كفاحنا الوطنى بأن تحده فى أضيق دائرة وأن تقصره على شكل واحد كنا نطالب به فى اليوم الاول الذى وطئت فيه رجل أجنبية أرض بلادنا .

وقد أصبحنا نحس بها اليوم عنصرا واحدا لا غير من عناصر حقوقنا القوميـــة . لقد اعتدت الحكومة الراهنة هذين الاعتداءين لأنها لا تمثل مصالح الشعب ولا تحترم حتى البرلمان الذى تستند إليه .

يعامل الشعب المصرى هذه المعاملة غير الديموقراطية فى وقت تتحرك فيه الشعوب لتكسر من الأغلال الملقية حولها — بل فى وقت بدأ الشعب المصرى فيه يتحرك ليكسر العقبة الكبرى فى طريقه : الاستعمار وقد بلغ تحركه حدا اضطر الحكومة والهيئة السياسية أن تتبع هذا القرار وأن تصرح بأن الوقت قد حان لتسوى المسألة الوطنية وذلك بضغط الشعب المصرى على الاستعمار وعلى مؤيديه وبضغط الشعوب الاخرى لتنال حقها .

وستكسر شعوب الارض ظالميها ومستغليها وسيكسر الشعب المصرى مستعمره ومستغله

احمد رشدى صالح

فشل مؤتمر سملا

■ فشل مؤتمر سملا ، فنجحت البيئات الاستعمارية الانجليزية نجاحاً مؤقتا ولا شك أن معارضة السيد جناح — رئيس الرابطة الاسلامية — لاقتراحات ويفل كانت سببا قويا فى تحطيم المفاوضات . وانها خدمت الاستعمار خدمة كبرى .

■ فنرى أنه فى نفس الوقت الذى يعارض فيه جناح مقترحات ويفل تؤيده الصحف المحافظة الانجليزية — مثل التايمز والاستيتسمان — فتكشف عن المناورات التى يقوم بها الاستعمار لتفكيك صفوف الوطنيين الهنود ، وما أعظم معرفتنا ، نحن الشرقيين عامة ، بتلك المناورات الاســـتعمارية التى تحاول أن ترتكز إلى الاقليات الدينية لتثير الفتن .

■ وقد كانت لمؤتمر سملا مهمة خاصة فى نظر الاستعمار الانجليزى ، إذ أن عقد هذا المؤتمر أثناء الانتخابات الانجليزية — كان ضمانا بان لا تثار مسألة الهند على شكل يحرج أثناء الحملة الانتخابية . فكان إمرى Amery وزير المستعمرات المحافظة قد أهمل اقتراحات ويفل أثناء الوزارة الائتلافية الانجليزية ، ولكنه وافق عليها موافقة عاجلة بعد تصدع تلك الوزارة واقتراب موعد الانتخابات ، وعندما ظهرت نتائج تلك الانتخابات فى صالح أحزاب اليسار عادت الطبقات الرجعية الانجليزية إلى تأييد السيد جناح لتسقط اقتراحات نائب الملك وتبقى الهند فى دائرة الامبراطورية .

■ ويجدر بنا أن نعرف أن السـيد جناح لا يمثل المسلمين الهنود فهناك جماعة الشيعة التى تمثل ٢٠ ٪ من مسلمى الهند وهى منضمة إلى المؤتمر الوطنى . وكذلك الرابطة الاسلامية (بقيادة جناح) ولم تحصل هذه إلا على ٥ ٪ من مجموع الاصوات فى الانتخابات الهندية الاخيرة . ومع ذلك فقد أدعى السيد جناح فى ٣٠ يونية ١٩٤٥ بأن الرابطة تمثل ٩٩ ٪ من الهنود المسلمين !

■ ويجدر بنا أيضا أن نعرف أن فشل سملا لا يعنى فشل الحركة الوطنية الهندية الراهنة إذ الواقع أن المؤتمر الوطنى الهندى قد استفاد من مفاوضات سملا استفادة عظيمة ، فقد أفرج عن جواهر لال نهرو وأبو الكلام أزاد أحد الزعماء المسلمين للمؤتمر الوطنى ، وازداد المؤتمر قوة ونفوذاً . ويدل تقدم ويفل بمشروعه الجديد الذى يعد بدستور وحكم ذاتى متى انتهت الانتخابات — يدل على أن ضغط الشـــعب الهندى على الاستعمار الانجليزى مازال يتزايد مع مرور الأيام .

النظرة الماركسية للأدب

يتهم نقــاد الأدب الماركسيون أحياناً بأنهم يبنون تقديرهم للأدب على فرض أن كل الكتب التي يكتبها غير الماركسيين كتب تافهة أو رديئة . ويتهمون أحياناً أخرى بأنهم يعتبرون كل القيم الأدبية خرافات بورجوازية وأن الأعمال الأدبية في نظرهم يجب ألا توصف بالجودة أو الرداءة المجردة ، بل علينا أن نردها إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي خلقت فيها ، والتي هي انعكاس لها .

ومعنى الاتهام الأول أن الكتاب الذين وجدوا قبل منتصف القرن التاسع عشر كانوا كتابا تافهين رديئين . وهو اتهام غير صحيح وسنعرض له بعد قليل.. أما الاتهام الثاني فهو اتهام من وجهة نظر البورجوازيين فقط ، لأن الحكم المجرد على عمل أدبي بأنه جيد أو رديء حكم خاطيء سواء كان الناقد ماركسيا أم لم يكن .

ولكي نفهم هذا سنعرض لجوهر المبدأ الماركسي الذي يقول إن الأدب انعكاس ونتاج للعالم المادي المتغير ، طبيعة كان أم مجتمعاً إنسانياً ... فصور الشاعر وشخوص الروائي لا تأتي من مادة العقل الخالصة . بل هي انعكاس لما يجده كلاهما من بيئة تحيط به . وحتى الإنتاج الأدبي المغرق في الخيال هو أيضاً انعكاس لحقيقة مادية معينة . فمثلا قصة ألف ليلة تصور لنا بغداد وقد بلغت أوج الثقافة أيام العباسيين ، بأكثر مما تصورها كتابات الكثيرين من المؤرخين . والذين يقولون إن الأدب لا يعكس شيئاً ما ، أو أنه يعكس عالماً مثالياً لا علاقة له بالعالم المادي ، يريدوننا في الواقع على أن نعتقد أن الكاتب يستطيع الكتابة دون استعمال مادة المخ ، أو أن مادة المخ هذه خرافة عقلية .

أما الماركسيون فيؤمنون بأن العالم المادي حقيقي وأنه موجود ومستقل عن تفكير الإنسان. وهم يؤمنون أيضاً على عكس الماديين في القرن الثامن عشر ، والسلوكيين في القرن العشرين بأن التفكير الإنساني نشاط حقيقي ، وانه يختلف أساسيا عن النشاط الذي تبديه مادة المخ ، ولو أنه يخرج من هذه المادة .. وهذا الاختلاف يأتيه من تفاعل نشاط المخ مع البيئة المادية الخارجية ، مكونة التفكير الإنساني .

هذا التفكير الإنساني تسجله الكتب المختلفة ، فالكتب اذا تعكس العالم المادي بما فيه من مجتمعات طبقية ، ومن طبيعة مغيرة للانسان ومتغيرة به ، وهي تعكسه بالطريقة التي يراه بها الكتاب، الذين هم أفراد في طبقات اجتماعية معينة .

والأدب بدوره ضرب من ضروب التفكير الإنساني ، يعكس هو أيضاً العالم المادي ، كما يعكسه العلم ، وانما بطريقة خاصة . فبينما يترجم العلم العالم المادي إلى رموز عقلية نجد الأدب يترجمه إلى رموز عاطفية ، وإن كان هذا لا يعني أن الانتاج الأدبي يخلو من التفكير ، أو أن الانتاج العلمي يخلو من العاطفة .

غير أن الأدب لا يعكس عالماً مادياً ثابتاً ، لأن الحياة في الواقع ليست ثابتة بل هي دائمة الحركة ، وعلى هذا فلا يمكن لعمل أدبي ما أن يعكس الحياة في صدق مطلق . انما الشيء الوحيد المطلق في العالم المادي هو الحركة . وعلى هذا فالأدب — كالعلم — يعكس العالم المادي عكساً تقريبياً . والمفاضلة بين عملين أدبيين تكون على أساس درجة الصدق في عكسهما للعالم المادي المتغير ، أي مدى تبينهما الخط الحركة في المجتمعات الإنسانية ، ودرجة ربطهما للحاضر — الذي هو النقطة الحالية في هذا الخط — بالماضي — وهو النقطة المنقضية منه — بالمستقبل ، وهو النقطة التي سوف تجيء ...

ولنأخذ مثلا محسوساً . فالأديب الذي يريد أن يكتب اليوم قصة عن المجتمع المصري المعاصر يستطيع أن يكتبها باحدى طريقتين: الأولى أن يصور طبقات هذا المجتمع كما لو كانت العلاقات الحالية بينها أبدية لا يعتورها التغير ، فالطبقات الحاكمة فيه ، الاقطاعيون والرأسماليون وخدمهم الموثوق فيهم ، سيظلون في مركز السيادة دائما ، والطبقات المقهورة ، جمهور الشعب من فلاحين وعمال وأجراء ، ستظل دائما مقهورة مستغلة ... والكاتب يصل إلى هذه النتيجة سواء أراد هذا صراحة ، أي لو كان يعتنق مبدأ ثابتاً محدداً يرى بمقتضاه أن العالم المادي والمجتمع الانساني كلاهما ثابت لا يتغير ، كما يصل إلى نفس النتيجة لو كانت نظرته إلى المجتمع نظرة قاصرة لا تعنى إلا بالشكل الحالي لهذا المجتمع ولا ترده إلى أصوله الماضية ، التي تطور الحاضر منها ، ولا إلى أشكاله المستقبلة التي سيتطور الحاضر إليها .. وهذه الأصول جميعاً هي ما نعنيه بخط الحركة في المجتمع .

أما الطريقة الثانية لتصوير المجتمع المصري المعاصر ، فتكون بتصوير العلاقات القائمة الآن فعلا بين طبقاته ، ليس على أنها ثابتة ، بل على أنها تطورت في الماضي ، وأنها تتطور الآن وستتطور في المستقبل . فالطبقات الحاكمة حاكمة الآن فعلا ، والطبقات المستغلة مستغلة

— ٥ —

الآن فعلا ، ولكن عوامل الانحلال تدب فى الأولى ، وعوامل النشوء والتطور تنشط فى الثانية ، والعلاقات بين السادة والمسودين ليست ثابتة قاطعة ، بل هى تتطور ... تتغير فى بطء تغيراً لا يحسه الفرد العادى ، ولكنه يؤدى إلى تغيير جوهرى بعد زمن .

هذا هو التناقض الذى يراه الأديب ذو النظرة الواعية فيصوره فى أدبه بعد تضمينه الشكل الفنى الملائم . وبمقدار صدق هذا التصوير ، بمقدار قربه النسبى من حقيقة هذا التناقض ومن الصراع الذى يحتدم بين طرفيه : الطرف النامى والطرف المنهار ، تكون جودة العمل الفنى . فهذه الجودة إذن لا تقررها مقاييس ميتافيزيقية مجردة ومستقلة عن الواقع المادى ، ولا تقررها أيضاً معايير آلية وضعت مرة وإلى الأبد ، وإنما ما يقرر هذه الجودة هو درجة عكس العمل الأدبى لواقع الحياة المادى المتطور ، الذى يحتدم فيه صراع دائم بين قوى النشوء وقوى الفناء .

وواضح من هذا أن الماركسية لا تؤمن بمعايير جامدة تستعملها فى الحكم على العمل الأدبى ، بل انها تتخذ هذه المعايير من الواقع المادى الذى يقوم الأدب انعكاساً له . فهذه المعايير إذن لا يمكن أن تكون مطلقة ، لأن الواقع المادى ليس مطلقاً ، بل هو متطور ونسبى . ولكن حقيقة هذا التطور نفسه .. حقيقة أنه دائم أبدى هى حقيقة مطلقة . وعلى ذلك فالمعايير التى تستعملها الماركسية فى تقييم العمل الأدبى هى فى الواقع ذات وجهين : الأول هو الذى تحكم به الماركسية على العمل الأدبى بدرجة تأثره بالحقبة التى تم فيها وبالطبقة الاجتماعية التى يعبر عنها ، والوجه الثانى هو الذى تقرر به الماركسية مدى خلود العمل الفنى ، أى مدى ربطه الحاضر بالماضى والمستقبل ، أو بعبارة أخرى مدى اندماجه فى خط تطور المجتمع الانسانى .

ولو رجعنا إلى طريقتى تصوير المجتمع المصرى المعاصر فى عمل أدبى ، لوجدنا أن الماركسية على خلاف الاتهامات التى أوردناها فى أول هذا المقال — تعتبر كلا منها عملا أدبيا معترفا به ، ولكنها تفاضل بينهما . فترى فى التصوير الأول عملا نسبياً محض ، وترى فى الثانى عملا نسبياً أيضاً — من حيث أنه يصور مجتمعاً بذاته فى حقبة تاريخية بذاتها — ولكنه يحتوى على ذرة من الحقيقة المطلقة لأنه يربط هذا المجتمع فى تلك الحقبة بما سبقه وبما يتلوه من مجتمعات وحقبات .

وإذن فلا يمكن أن يعتقد الماركسيون أن كل الكتب التى يكتبها غير الماركسيين تكون غثة تافهة ، لأنهم يحكمون عليها الحكم الذى فصلناه . وقد وجد أدباء كثيرون قبل ظهور الماركسية ممن نظروا إلى مجتمعاتهم نظرة عميقة أوضحت لهم خط الحركة فيه ... وهؤلاء هم الذين خلد أدبهم على الزمن لأنه يشترك مع الاكتشافات العلمية فى كونه انعكاسا لحقيقة موضوعية ملموسة .

أما ماينكره بعض النقاد البورجوازيين من أن الأدب انعكاس لواقع الحياة المادية فهو إدعاء لا يثبت للمناقشة . فعلاوة على ماذكرنا آنفاً من أن الأدب وعى بالحياة المادية الملموسة وأن هذا الوعى ينتج من تفاعل بين مادة المخ وبين البيئة المحيطة بالإنسان ، علاوة على هذا ، نجد أن أبسط تحليل للأعمال الأدبية التى يدعى هؤلاء النقاد أنها تمثل عالما ميتافيزيقيا مستقلا عن العالم المادى الذى نعرفه ، يظهر بوضوح مدى ارتباط هذه الأعمال بالواقع المادى .

وينطبق هذا حتى على الأعمال الأدبية المغرقة فى الخيال . ولنأخذ لها مثلا تلك الخرافة التى كانت شائعة فى أوروبا أيام العصور الوسطى والتى تدور حول عالم يدعى الدكتور فوست باع روحه للشيطان مقابل عشرين سنة من العلم والمعرفة ، وما يوليانه من قوة وسلطان.

هذه الخرافة خلدها الكاتب المسرحى الانجليزى كريستوفر مارلو — من أدباء القرن السادس عشر — فى مسرحيته الدكتور فوستس بأن تبين فى الدكتور فوستس شكلين من أشكال المجتمعات — وما ينتج عنهما من قيم أخلاقية — يتصارعان ويتنازعان . الشكل الأول هو المجتمع الاقطاعى الذى يخضع المعارف الانسانية للنظرة الميتافيزيقية ويحرم على الانسان استعمال العقل ، وهذا مجتمع كان يسرع إلى الفناء ، والشكل الثانى هو بداية المجتمع الرأسمالى الذى كان إذ ذاك فى طور النشوء ، وهو يؤمن بالعقل الانسانى وبالتجربة المادية كوسيلة من وسائل المعرفة ، ويؤمن بأن هذه المعرفة وسيلة فعالة للسيطرة على الطبيعة ، أى للحصول على القوة والسلطان.

فالدكتور فوستس حينما باع روحه للشيطان فى مقابل عشرين سنة من العلم والمعرفة ، والصراع الذى قام فى نفسه بعد ذلك بين إيمانه بالدين — أى بالمعرفة الميتافيزيقية — وبين رغبته فى المعرفة القائمة على التجارب المادية كسياحاته فى الأرض مع ميفيستو فوليس — الشيطان — وطلبه إليه أن يفشى إليه أسرار الكون — كل هذا يمثل الصراع بين المجتمعين الاقطاعى والرأسمالى ، وهو الصراع الذى صورته أولا الخرافة التى كانت منتشرة فى فى العصور الوسطى ، والتى استعملها مارلو بعد ذلك فى مسرحيته .

من هذا يتبين أن التفسير الماركسى للأدب تفسير علمى صحيح قائم ككل نواحى الماركسية.

على الراعى

« البقيه على صفحه ٩ »



هذه واحدة من المقالات التى وعدنا بها قراء الفجر الجديد ، مهاجمة لآراء العقاد العقيمة وتفنيداً لادعاءاته وأباطيله .

ينقسم نقد العقاد بوجه عام إلى قسمين رئيسين: هاجم فى أحدهما الماركسية كفلسفة ونظرية ، ثم عرج على التطبيق فهاجم النظم الاشتراكية ثم تردد فى هذه النقطة فادعى أحياناً أن تجربة الاشتراكية — فى البلاد التى توصف بأنها كذلك قد فشلت . وسوف لا نتعرض فى هذا المقام لنقده للاشتراكية كنظام ثبت نجاحه ولكننا سنكتفى بدحض حججه ضد الماركسية كنظرية وفلسفة لها تصورها الخاص للطبيعة والمجتمع .

وجه العقاد الماركسية فى هذا الصدد اتهامات رئيسية ثلاث :

(١) فراح يخلط فى مبدأ الأمر بينها وبين مذاهب أخرى ويتقول عليها ويتهمها بالمادية القذرة .

(٢) ثم أنكر الاتجاه العلمى فى الفلسفة الماركسية ووصفها بأنه «تبشير» وانها ليست علمية .

(٣) ثم ادعى أخيراً انها نظرية ميتة بدليل أن القوم فى روسيا قد أخفقوا فى تطبيقها .

خلط واتهام :

يقول العقاد « إن صاحبهم كارل ماركس ليزعم أنه يتنبأ عن مصير الأحياء الانسانية ، وهو لم يحى فى زمانه قط حياة إنسان ، ولم يشعر قط إلا بشعور الجداول والأرقام حينما كان يجمعها فى المتحف البريطانى صباح مساء ، ولهذا حسب أن الآدميين آلات تقاس حركتها بالارقام كما تقاس حركات السكك الحديدية والسيارات » .

ونحن نحب — بادىء ذى بدء — أن ننبه العقاد إلى أنه يخلط بين مادية ماركس والمادية الآلية خلطاً لا يقع فيه مثقف عادى ، بل ولو إلماماً بسيطاً بتاريخ الفلسفة والحدود المميزة بين نظرية وأخرى ، والعصر الذى ولد فيه هذا الاتجاه الفكرى أو ذاك . ذلك أن ماركس لم يكن يحسب الآدميين آلات ، لأن فلسفته وإن تكن مادية — إلا أنها جاءت وولدت معارضة للفلسفة الآلية التى سادت القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

ولعل الأستاذ العقاد يذكر أن أصحابها من أمثال هلفتيوس ، ولامترى ، وكابانيه ، يضاف إليهم بنتام أيضاً كانوا يقولون بنظرية « الانسان آلة » ، كما كان يقول ديكارت فى القرن السابع عشر بنظرية الحيوان آلة .

ولكن من الغريب أن العقاد ينسى ان الماركسية قد عارضت الاتجاه الآلى وفندته ، وفى ذلك يقول انجلز :

« كانت مادية القرن الماضى (الثامن عشر) آلية إلى حد كبير ، ذلك لأن الميكانيكا كانت فى ذلك العصر هى العلم الوحيد — من بين جميع العلوم الأخرى — الذى توصل إلى نتائج معينة ... لم تكن الكيمياء قد وجدت بعد . . وكانت البيولوجيا مجرد كلمة على الألسن ولذلك لم تدرس الاجسام النباتية والحيوانية إلا دراسة سطحية ، ولم تشرح إلا بعلل آلية محضة . كان الانسان فى نظر مادى القرن الثامن عشر آلة كما كان الحيوان فى نظر ديكارت . وهذا التطرف فى تطبيق الميكانيكا على ظواهر كيمائية وطبيعية يمثل وجهة النظر الضيقة التى طبعت بها الفلسفة الفرنسية الكلاسيكية » . (١)

لم يكن ماركس إذن يحسب الآدميين آلات وقد سلم بهذا كل من تعرض لفلسفته بالتأريخ أو العرض . وهناك نصوص بالغة الدلالة تشهد بذلك من مؤرخين للفلسفة وعلماء غير ماركسيين . يقول « ستابلدون » :

« إنه (ماركس) يتجنب عكمة الدعوى التى أقناها على المذهب المادى ذى الاتجاه الآلى ، من حيث أنه يتفادى محاولة تفسير كل شىء بتصورات مشتقة من علم الطبيعة . وعوضاً عن ذلك نراه يفترض للحقيقة مستويات كيفية متميزة يرتبط بعضها بالبعض فى أسلوب ديالكتيكى . ومع أنه يستبقى لفلسفته اسم « المادية » ليبين معارضته لفلسفة هيجل المثالية ، إلا أن نظريته ليست مادية بالمعنى الضيق المعروف ... إنها مادية فقط من حيث أنها تشتق تصوراتها الشارحة من طبيعة العالم الموضوعى الذى يعانيه العقل وليس من طبيعة العقل نفسه ... » . (٢)

وهنالك أيضاً نص يقدمه أحد المشتغلين بالعلم — وهو غير ماركسى — يقول

---

(١) انجلز : لودفيج فويرباخ (الترجمة الفرنسية صفحة ٦١)

(2) O. Stapledon: Philosophy & Living V. 2 P. 370.

—٢—

وادنجتون ، وهناك نقطة تتفق فيها الماركسية مع العلم تمام الاتفاق : ذلك أنها فلسفة مادية . وهذا لا يعني انها تعتقد بأن كل شيء في الطبيعة مجرد آلة كالسيارة مثلا ، وهي لا تؤمن بأن الذرات والالكترونات أو ما شابهها من العناصر الطبيعية النهائية هي العناصر الهامة ، وأن كل ما عداها تافه . إنما تتمثل ماديتها في أن هناك عالماً من الوقائع الراسخة ، نستطيع بحثه وتمحيصه ، ونستطيع أن نغيره بعملنا (١) » .

وإذن فقد أجمع كثيرون من غير الماركسيين على ضرورة التفرقة بين مادية ماركس وبين المادية الآلية . وما كان لهم أن يفعلوا غير ذلك فان من مقتضيات البحث العلمي والنزاهة والأمانة العلمية ألا يدعي إنسان على مفكر ادعاء باطلا وألا يتقول عليه ويخرج أقواله تخريجاً تافهاً .

ولكن ما فعله العقاد كان — ويا للأسف غير ذلك — لقد اتهم ماركس بأنه يحسب الآدميين آلات . وكانت حجته على ذلك أن ماركس « لم يشعر قط إلا بشعور الجداول والارقام حينما كان يجمعها في المتحف البريطاني صباح مساء » .

ولكن ماذا نقول ! هل استعانة ماركس بالارقام والجداول يستنتج منها أنه يحسب الآدميين آلات تقاس حركتها كما تقاس حركة السيارات ! إذن فالعقاد يكشف عن جهل غير لائق بأبسط مبادىء علم الاجتماع والمناهج التي تصطنع في البحوث الاجتماعية . فالاستعانة بالارقام والجداول — أو استخدام الاحصاء كنهج في بحث المشكلات الاجتماعية — إنما هو مظهر من مظاهر تغليب الروح العلمية على مشكلات دقيقة معقدة غاية التعقيد .

(1) C. H. Wadington : The Scientific Attitude P. 80.

ولو أن العقاد يعرف شيئاً ضئيلا عن مناهج البحث في العلوم ، لعرف أن غاية كل علم — أو مثله الأعلى — هو أن يعبر عن قضاياه تعبيراً رياضياً ، وأن الارقام والجداول تمثل مرحلة وجانباً من جوانب المنهج الاجتماعي لا المنهج كله ، وان اصطناع الاحصاءات ليس معناه معاملة الانسان كما تعامل الآلات . فالدوائر الصحية تستعين بالجداول والارقام دون أن تعامل الناس معاملة الآلات ، ورجال التربية يبحثون مشاكلهم الخاصة فيجمعون الارقام ويضعون الجداول دون أن يعني هذا أنهم يعاملون الآدميين معاملة الآلات .

ثم ماذا يقول العقاد اذا ثبت له أن ماركس كان يعمل حساباً كبيراً للارادة والحرية الانسانية ، الأمر الذي حمله على مهاجمة مادية هلفيتيوس ومذهب بنتام النفعي وذلك عند ما راحا يصوران الانسان وقد استكان لتشكيل الظروف الخارجية والتربية والمنفعة الشخصية ، والعادة والتجربة الحسية التي اعتبرت المصدر الوحيد للمعرفة . يقول ماركس :

« إن النظرية المادية التي يصبح الناس بمقتضاها كنتاج للظروف المحيطة والتعليم إنما تنسى أن هذه الظروف إنما تحور على وجه التجديد بفعل الانسان ، وان المعلم نفسه في حاجة إلى أن يعلم (١) » .

ثم يقول في موضع آخر « إذا كان الانسان يستمد كل معرفة ... الخ من العالم المادي ، ومن تجربته التي تتم في هذا العالم المادي ، فمن المهم إذن أن ينظم العالم المحسوس بكيفية يجد فيها الانسان ويتمثل كل ما هو إنساني حقيقة ، حتى ليدرك بنفسه أنه إنسان وإذا كان من المعروف أن المنفعة هي مبدأ كل أخلاق فمن المهم أن تختلط منفعة الانسان بالصالح الانساني ... وإذا كان

(1) K. Marx : Ludwig Feuerbach

الانسان يتشكل بالظروف فيجب أن تشكل الظروف بكيفية انسانية » (١)

وإذن فالفلسفة الماركسية باصرارها على هذا الفعل المتبادل بين الظروف وبين الانسان إنما تشيد بالدور الذي تلعبه الارادة الانسانية في التاريخ ، وفي ذلك يقول انجلز : « ليس ثمت شيء اسمه الفعل الآلي للظروف الاقتصادية كما يتوهم البعض ، فالناس يصنعون لأنفسهم تاريخهم الخاص ، ولكن في وسط معين يحدد هذا التاريخ (٢) » .

نستنتج مما سبق (١) أن ماركس يعمل حساباً للارادة الانسانية ، وبالتالي لا يعتبر الآدميين آلات . (٢) وأن ماركس لم يقل بما نسبه اليه العقاد — « من أن الاحوال الاقتصادية هي كل شيء في تفسير حركات التاريخ ومذاهب الدعاة » وأنه ليس ثمت شيء اسمه القدرية الاقتصادية في الفلسفة الماركسية . فان ماركس يعمل حسابا للشعور أو للفكر ويقدر خطرهما في حركات التاريخ . ولكن يلاحظ انه لما كان الانسان لا يستطيع أن يسيطر على الطبيعة إلا إذا فهمها ، وإلا إذا اقترن النظر بالعمل ، فكذلك حاله في المجتمع — هو لا يستطيع أن يغير المجتمع أو يحركه إلا اذا فهم أوضاعه فهماً سليما ، وهو الفهم الذي يمهد له سبيل التحرر من الجبرية الاجتماعية . وإذن فالشعور — على حد تعبير ماركس « هو قبل كل شيء شعور بالوجود » .

وكان من الطبيعي وقد خلط العقاد بين نظريات ماركس ونظريات غيره أن يتبع خلطه بسيل من الشتائم والاتهامات . فاتهم

« ابو سيف »

« البقيه على صفحه ٢١ »

(١) راجع مقالا لجورج فريدمان في كتاب « تحت ضوء الماركسية » صفحة ٢٧٢

(٢) نفس الكتاب صفحة ٢٧٤

إلى رفاقي

للشاعر عبد القادر القط

لا .. لن أنام وصحوتى لم تنف عن عينى قذاها
نفسى تبيت على شجى وأريد أعرف ماشجاها
إنى مللت علالة السلوى وملتنى رؤاها
لا ... لن أنام وللظلام بغرفتى كف أراها
سأنير شمعتى الضئيلة ثم أسهر فى ضياها
وأبيت مرتفقاً بنافذتى تداعبنى صباها ...
وأراقب الدرب الملىء بعصبة ثقلت خطاها
يمشون فى حلق القيود وكلهم حر أباها
يتململون بعزمة وقدت رؤوسهم دماها
يتلمسون على الظلام طريقة ناء مداها
ويشير رائدهم إلى القمم البعيدة فى علاها :
يارفقتى شدوا على أقدامكم وانسوا أذاها
هى خطوة أو خطوتان ويبلغ العانى رباها
إنى لأنسم فى طريق ريحها وأرى سناها
سأظل أرقبهم وأرسل صيحتى يسرى صداها
يا إخوتى لاتيأسوا لم يبق إلا منتهاها
إنى لأسمع أنة الأصفاد قد خارت قواها
سأظل أرفع شمعتى والريح تعبث فى ذراها
من هاهنا يارفقتى... القوا القيود إلى ثراها
ها أنتم الأحرار بعد مذلة فصمت عراها
فتنفسوا ملء الصدور سعادة ورضا وجاها
واستأنفوا السير الحثيث لنابة باد هداها
ها قد بلغتم قمة قد كان ظناً مرتقاها
وأفرحنا ! زكزوا اللواء وطالعت نفسى مناها
يا إخوتى أنتم دعاة حقيقة قهرت عداها
شبوا على أعلى البروج لهيبها وارعوا لظاها
ستكون نبراساً لمقرور على البيداء تاها
وتكون مقبسة لمن لقيت مشاعلهم رداها
مدوا بأيديكم لمن فى السفح يصبح فى حماها
وتجمعوا من حولها دنيا يعذبها طواها
تلقى على أكتافها — من غير مسألة — قراها
شبعاً ومأمنة وعزة أنفس تعلى الجباها

° ° °

سأبيت مرتفقاً بنافذتى تداعبنى صباها
وأروح أرقب نجمة الأصباح تنهض من كراها
وأظل أحدوها بألحانى لتعجل فى سراها
حتى إذا طلع الصباح وشاهدت نفسى ضحاها
وفتحت للنور المرقرق غرفتى ... حتى كواها
ورأيت مشرقة الوضىء ينير للدنيا خطاها
أطبقت أجفانى وقد سلت هناءتها قذاها

عبد القادر القط

(اشتراك عمال مصر)

« بقيه المنشور صفحه ٢ »

الاقتصادية الضيقة الخاصة بالأجور وساعات العمل لا يمكن أن تحقق إلا إذا ربطت بباقى مطالب الشعب الاقتصادية وبكفاحه ضد عدوه الأول ، الاستعمار .

انعكس هذا كله فى الحركة التى قامت بها « اللجنة التحضيرية لارسال مندوبى العمال المصريين إلى مؤتمر باريس » وفى برنامجها الرائع الذى نشرته الفجر الجديد فى عددها الماضى . فقد نجحت تلك اللجنة فى جمع كتلة الأغلبية الساحقة من النقابات الموافقة على : رفع مستوى العمال الزراعيين وتكتلهم فى النقابات ... وانتهاء الاستعمار بجلاء الجيوش الاجنبية ... والقضاء على بقايا الرجعية والفاشية وتوطيد الديموقراطية الحقة . ومناصرة فلسطين العربية ، وهذا خلاف المطالب المهمة الخاصة بالعمال .

وكان هذا البرنامج أقوى مما عبرت عنه الحركات السياسية الأخيرة فى مصر ، أقوى من برنامج رابطة النهضة ، وأقوى من مذكرة الوفد وأقوى من مذكرات الهيئات الرسمية جميعاً عن « الأمانى » الوطنية .

ثم إن لهذه الحركة المباركة أثراً آخر غاية فى الأهمية ، فان ذلك البرنامج ليس مذكرة تقدم إلى الحكومة المصرية لتفعل بها ما تشاء ، بل أنها ستقدم إلى مؤتمر عالمى يمثل ٦٠ مليون من العمال : أن العمال المصريين هم الذين سيبسطون قضيتنا الوطنية والديموقراطية على الرأى العام العالمى وسيطالبون بتأييده لها وبالضغط على حكوماتهم لمناصرتنا ، وهذا ما لم يرد أحد تحقيقه فى مصر ... حقاً ، أنها مرحلة جديدة فى تاريخ مصر !

(النظرة الماركسية للأدب)

« بقيه المنشور صفحه ٦ »

على التجربة المادية التى يمكن اثباتها فى أى وقت وهذا التفسير يفسح الأمل أمام النقد الأدبى والفنى عامة لكى يصبح علماً ثابتاً معترفاً به ، فلا نعود نسمع عن أحكام تعسفية فردية على الأعمال الأدبية ، تقوم من جهة على استعمال مقاييس ميتافيزيقية مثل الجمال المطلق ، أو الفن المطلق ... الخ ومن الجهة الأخرى على أحكام مادية آلية على المجتمعات الانسانية بأنها فعل ورد فعل ولا شىء سواهما .

إن النظرة الماركسية للأدب هى الوحيدة التى ترد الأدب إلى أفق الانسان وتجعل منه شيئاً انسانياً مفهوماً فتكسبه بذلك جمالا خالداً خلود الانسانية نفسها .

الزنوج والجبهة الديموقراطية

كتبنا في بعض الاعداد السابقة عن لانجستون هيوز الشاعر الزنجي الامريكي الحر ، أوردنا أجزاء من شعره العميق الذي يعكس الظلم الواقع على الزنوج . وأوضحنا كيف استطاع هيوز أن يخرج من عالم الزنوج الامريكيين الضيق إلى العالم الاكبر، إلى الانسانية جمعاء يرى استغلال الرأسماليين للعمال ، ويري استعباد الاقوياء للمستضعفين ، ويري أن الزنجي المضطهد أخ للابيض المضطهد وان هؤلاء وهؤلاء طعمة للرأسماليين والمستعمرين .. واليوم نرسم صورة جديدة لصوت آخر يرتفع من زحام المظلومين في أمريكا . صوت ثائر صاخب لم تخدره مظاهر التقدم الأمريكي ولم تحبسه عن أن يعصف بكل طغيان .

« الفجر الجديد »

في شهر مايو من عام ١٧٦٥ عقد الاجتماع السنوى لجماعة مناهضة الرق فى الولايات المتحدة ونال نجاحا غير منتظر . ولم ينقض شهر واحد على انفضاض الاجتماع حتى انغمر زعماء حركة إلغاء الرق فى مناقشات حامية لدعم قواعد نظرياتهم . وكان وندل فيليبس وفردريك دوجلاس أكثرهم ارتباطاً بالواقع ، لذا لا ندهش أن نالوا موافقة الغالبية على اقتراحهما الذى يقضى باستمرار الحركة إلى أن يعترف بالزنوج كمواطنين تتساوى حقوقهم مع باقى مواطنى الجمهورية . على أن كفاح زعماء هذه الحركة لا زال إلى اليوم يحمل تلك الصبغة التى اصطبغ بها فى ١٨٦٥ ، ١٨٧٠ بأنه لا يزال يبلغ عدد الزنوج أكثر من ١٣ مليونا يعيش معظمهم فى مقاطعات الجنوب ، ويتمثل اضطهادهم فى شتى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية فى تلك العبارة الخالدة التى صرح بها أحد الأحرار التقدمين الامريكيين « بأن حياة الزنوج هى أسوأ حقيقة فى حياة الامريكيين القومية » .

إن هذا لا يعد جديداً ، ولكن الجديد هو أن كفاح الزنوج الرائع من أجل حقوقهم وحرياتهم لم يشتد مطلقاً مثلما اشتد هذه الأيام . ويتبدى الواقع والشجاعة والكفاح من أجل قضية الحرية هذه فى كتاب جيمس ى . فورد « الزنوج والجبهة الديمقراطية » .

يقف فورد فى صف الذين يكافحون من أجل تحرير المجتمع الانسانى ، فتراه يستنكر حقوق الزنوج المهضومة واستقلالهم المسلوب « إن الشعب الزنجى يواجه سيلا من المشاكل الاقتصادية . ولم تتأثر أية جماعة بمفردها تأثراً شديداً بالأزمة الاقتصادية كما تأثر بها الزنوج . قليلون من أبناء الشمال أولئك الذين يعرفون أن ما يزيد عن نصف الزنوج يشتغلون بالزراعة وأن كل عامل زنجى يعجز بل لا يستطيع مطلقاً أن يحتفظ بقطعة من الارض أمام شركات التأمين والبنوك وكبار الملاك الرجعيين الذين يقومون بدور كبير فى أعمال اللصوصية والنهب ووسائل العدوان .. » .

وأما المستعمرات الزراعية فى الجنوب فهى أشبه بالسجون ، بل أشبه بجهنم الحقيقية حيث يعمل فيها خمس ملايين من الزنوج فى ظل استغلال مزدوج رد المجتمع الامريكى الجنوبى إلى أشنع ما يتصوره الانسان من عهود الرق والاستغلال . ويصرح فورد بأن البطالة كانت أكثر انتشاراً بين العمال الزنوج عام ١٩٣٥ بست مرات منها بين العمال البيض كما ركز زعماء جبهة العمل الامريكى جل جهودهم لفصم عرى الوحدة بين العمال البيض والزنوج .

لقد لاقى زنوج الولايات المتحدة الأمرين من جراء حرمانهم من المساعدات الاجتماعية ، فنصفهم تقريباً لا يتمتع اليوم بقانون التأمين الاجتماعى . كذلك تتضح المشاكل السياسية والاجتماعية على قدم المساواة . فقانون جيم كروزيم يقضى بمحاكمة الزنوج دون اتخاذ الاجراءات القانونية العادية ، ثم هناك ضريبة الرأس على الزنوج وعدم التمييز فى شروط التصويت ... هذه كلها تعبر تعبيراً قوياً عن الألم الذى يشعر به الزنوج .

وكانت حملات فورد الخطابية ضد العنصرية ومؤيديها من الرجعيين أثناء الحملة الانتخابية عام ١٩٣٦ من أشد وأقسى الحملات التى سجلها تاريخ الولايات المتحدة منذ الحرب الأهلية . لقد عبرت خطبه عن الحقيقة والواقع وهو أن العهود الجديدة تتطلب تمهيدات جديدة ، تمهيدات للحرية والثورة على الظلم والتعصب العدوانى الأعمى حيثما وجدا . واستطاع أن يسجل بعد انتهاء الحملة الانتخابية هذا التغير المفاجىء فى أصوات الزنوج من المذهب الجمهورى إلى روزفلت .

ولا ريب أن الغالبية العظمى من الزنوج تعترف بأن الحزب الجمهورى اليوم لا يحمل أدنى شبه لحزب لنكولن . وبقدر ما يدرك ذلك الزنوج الأمريكيون ، بقدر ما يتعلمون فى الجنوب الفرق الشاسع بين آل بوربون الديمقراطيين مثل سناتور جورج والديمقراطيين التقدميين مثل روزفلت . إن أمثال فورد من الاحرار التقدميين هم الذين أدركوا أن انتصار عناصر الظلم لا يعنى غير تقوية الرجعية العالمية ومن هنا ارتأوا ضرورة العمل المشترك ، فكان كفاحا لا هوادة فيه لتخليص الحريات من عوائق الجنس واللون والدم .

ويشير فورد فى كتابه إلى المؤتمر الوطنى الزنجى وموقفه الرائع لتحسين حالة الزنوج

— ١٠ —

الاقتصادية ، وصبغ الحياة الامريكية بصبغة ديمقراطية ، ثم إلى ذلك الاتحاد الدولى بين البيض والزنوج تلك الرابطة التى زادتها صلابة وشدة الحروب التحريرية كحرب الحبشة والحرب الأهلية الاسبانية .

هذه التطورات قد أفسحت المجال لإيضاح البرنامج العلمى لتحرر الزنوج . فجميع القرارات الديموقراطية للشعب الزنجى تحتل مكانتها فى المقدمة فى الجبهة الديموقراطية وهى تتركز فى القضاء على التمييز بين الأجناس والكفاح من أجل كامل حقوقهم المدنية والقومية وحق التصويت والجلوس فى مقاعد القضاة والوظائف العامة ، وتقوية الاصلاحات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة والغاء محاكمات الزنوج التقليدية ثم أخيرا هزيمة القوى الرجعية

ويعتقد جيمس فورد أن الحزب الشيوعى الامريكى قد انتصر ولا يزال ينتصر لمواطنى الجنوب فى ظل أحوال متغيرة لمجتمع صناعى حديث . وإن فورد لأخلق المواطنين الامريكيين بتقدير الحريات الانسانية لذا فهو يشعر بأن الحل الأخير للمسألة الزنجية هو الاشتراكية . ففى الاتحاد السوفيتى « يعد حق العمل والتعليم والتمتع بالفراغ والأمن شعار الوطن الاشتراكى والشعب هناك يبنى أعظم مجتمع فى التاريخ حيث الطعام والثقافة مكفولين لكل مواطن ، حيث ينعدم اضطهاد الأكثرية للأقلية أو قومية لقومية » .

لكن فورد يكون رأيه الخاص كمواطن زنجى فيقول « يجب أن يدرك شعبى والشعب الأمريكى بوجه العموم أن هدفنا المباشر ليس مناهضة الاشتراكية للرأسمالية بل مناهضة الديموقراطية للفاشية . »

(ترجمه وتلخيص)

لطفى عزوز

ضرورة السخرية

كنت منذ أيام اقرأ كتابا حين انبعثت أمامى من بين سطوره هذه الدعوة الصارخة : لنضحك لنضحك ملء الأشداق فلئن كان البكاء وسيلة من الوسائل فالضحك مورد من موارد القوة . إن الضحك ثمرة من ثمرات التغير العنيف .

ذلك أنه حين يبلغ المجتمع أوج تناقضه ، وحين تبلغ الطبقات أوج صراعها ، وحين تحين اللحظة التاريخية الحاسمة التى يتغير فيها الوضع مرة أخرى من كم إلى كيفه ، تحس الطبقات الفتية حاجتها العميقة إلى السخرية بقدر ما تحس الطبقات المنهارة حاجتها المريرة إلى الفزع والهلع .

وتجد الطبقات الفتية الصاعدة مادتها الشيقة للسخرية فى خوف الطبقات المنهارة وصراعها اليائس قبيل انحلالها . وعندما تحمل الطبقة الوليدة سلاح السخرية الهدام فهذا نذير رهيب يحمل فى طياته أكفان الموت لكل طبقة تنخر السوس فيها حتى أصبحت بسبيل أن تنهار فى أية لحظة .

إننا نبكى ونتأوه مادمنا لا نزال نحس ضعفنا وعجزنا ، لكننا فى اللحظة التى نبدأ نحس فيها — رغم الوطأة التى لا تزال تجثم فوقنا — أن المستقبل لنا ، وأن التاريخ لنا وأن القوة لنا ، هى اللحظة التى نرتفع فيها عن البكاء والعويل لنبدأ مرحلة عميقة من السخرية ، وعندما نسخر فهذا معناه يقين مضاعف ، وعندما نضحك فهذا نذير بأننا نحمل آخر المعاول وأحدها لتحطيم بقايا الأصنام المتداعية .

إن مجرد الوصف والتحليل ما عاد يكفى إننا فى حاجة إلى أن نعبئ من قوانا ماهو أكثر من مجرد الوصف والتحليل ومجرد الإشارة إلى الطريق فى هدوء . إن وضوح هذا الطريق يحملنا على أن نبدأ سخرية رائعة محطمة ، نشيع بها مرة وإلى الأبد تلك الطبقات المتهالكة التى تحاول فى هستيرية فاشلة عرقلة التاريخ .

حدث هذا فى التاريخ ، فى كل لحظة من لحظاته الحاسمة ، عندما تداعى نظام الاغريق أمام ضحكات أرستيدس ، وعندما انهارت أصنام روما أمام ضحكات لوسيان ، وعندما ارتفعت سخريات سرفنتس فبدا فرسان الإقطاع كأنهم فى يقظة المنام ، يجولون وعلى رؤوسهم جماجم من القصدير ، وعندما أحس التاريخ حاجته الملحة إلى فولتير كى يزف بنكاته اللاذعة طبقة النبلاء وهى فى طريقها إلى مقرها الأخير . وأخيراً عندما بدأ ماركس وانجلز وتلامذتهما سخرياتهم اللاذعة من مهازل المجتمع الرأسمالى ومن مآسيه .

ودائماً عندما ترتفع أصوات التهكم من أوضاع مجتمع ، فهذا نذير رهيب يحمل فى طياته أكفان الموت لكل طبقة رجعية تنخر السوس فيها حتى أصبحت بسبيل أن تنهار فى أية لحظة ، حتى إننا لنجد الطبقة المتصابية منها تفقد الثقة فى محاولاتها المضحكة فتبدأ تسخر هى الأخرى من نفسها ، وعندما تصبح السخرية ضرورة من ضروريات مجتمع قائم ، فهذا بدء نهايته .

لنضحك إذن ! لنضحك ملء الأشداق فلئن كان البكاء وسيلة من الوسائل فالضحك مورد من موارد القوة . إن الضحك يا رفاق وسيلة من أعنف وسائل التغيير العميق .

يوسف الشارونى

برزت فى المدة الأخيرة بوضوح شوكة الرجعية وأخذت تنشر سمومها اعتماداً على أذناب الفاشية التى لا زال لها وجود فى الدول الاستعمارية . وقد اعتمد أنصار الرجعية كذلك فى اثارة الخلافات بين الدول على رغبة الشعوب الصادقة فى عدم تكرار مأساة حرب جديدة . ولكن ليعلم هؤلاء الرجعيون أن رغبة الشعوب هذه لن تحد من دفاعها عن حرياتها وعنادها فى مطالبها الديموقراطية . إذ تعلم طليعة الشعوب الحرة أن التنازل عن حقوقها وكل مساومة فى حقوقها الاجتماعية والقومية لا تساعد قضية الوحدة بين الشعوب ولا تعزز السلام الدولى .

هل تفشل المؤتمر الخماسى ؟

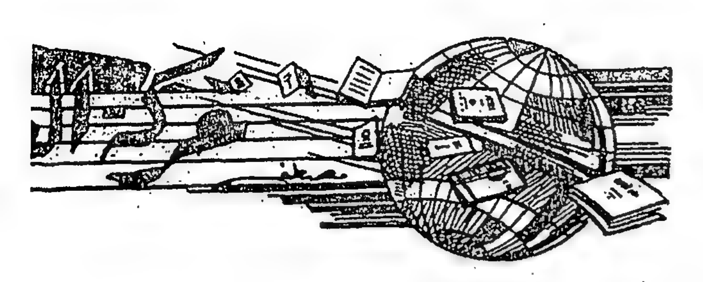
وسيبقى النضال ما بقيت الفاشية . وسيعمل الرجعيون على عرقلة كل اتفاق يمكن الوصول اليه بين الاتحـــاد السوفيتى ودول غرب أوروبا لأنهم يعلمون أن كل اتفاق من هذا القبيل يكون فى صالح الشعوب ولا يخدم مصالحهم الأنانية . لذلك فهم يسعون جهدهم لعرقلة عمل وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى وينتهزون كل ظاهرة فى اختلاف الآراء ليخلقوا منها حرباً جديدة . ومما يساعدهم على ذلك عدم اصدار أى بيان رسمى مفصل حتى الآن عن سير المفاوضات يلقى ضوءاً على موقف كل وفد من الوفود تجاه مختلف المشاكل التى تعرض على بساط البحث .

أما حديث الرفيق مولوتوف للصحافيين فقد تعددت رواياته بتعدد وكالات الإنباء . ومن المحتمل بل ومن الطبيعى أن تكون وجهة نظر الاتحاد السوفيتى مختلفة من وجهة نظر الديموقراطيات الغربية ، نحن لا ننفى هذا ولا يمكن أن نتوقع اتفاقا على طول الخط بين دولة إشتراكية عرفت بموقفها الحاسم تجاه قضية الشعوب ونصرة الديموقراطية ودولة لا زال يتحكم فى سياستها الرجعيون كفرنسا ذات المصالح فى سوريا ولبنان وأمريكا ذات آبار البترول فى الشرق العربى وانجلترا ذات الانتداب فى فلسطين .

أسباب الوحدة بين الدول الخمس :

ولكن يجب علينا ، دون أن نقلل من شأن الخلافات القائمة بين الدول ، أن نبين أهمية العوامل التى تجعل نجاح مؤتمر لندن ممكناً والتى تجعله فى صالح قضية الديمقراطية وحرية الشعوب . فالاتحاد السوفيتى يريد السلم بل ويحتاج اليه لذلك كانت سياسته على الدوام هى توطيد العلاقات الحرة بين الشعوب .

أما انجلترا فلديها من المشكلات ما يمنعها من اثارة حروب جديدة



تضعها تحت النفوذ الأمريكى بشكل كلى . ويعلم الرأسماليون الامريكيون ان أزمة أخرى أشد عنفاً من سنة ١٩٢٩ ستهدد العالم وستقضى على نظام الملكية الفردية لوسائل الانتاج ذاته . وقد عبر عن هذا الشعور (و . موهانى) عضو مجلس الشيوخ الأمريكى بقوله فى يوم ٢٧-٩-٤٥ « لن تبقى الملكية الفردية إذا وقعت أزمة أخرى » ومعنى ذلك أنهم يفضلون الاتفاق والوحدة ويفضلون أيضاً حل جميع المشاكل بين الدول تجنباً لوقوع الكارثة . فهناك إذن عوامل تجعل الوحدة بين الدول الكبرى أمرا ممكن الحدوث وهذا ما تحاول أن تتجاهله الرجعية فى طنينها عن الخلافات الدولية .

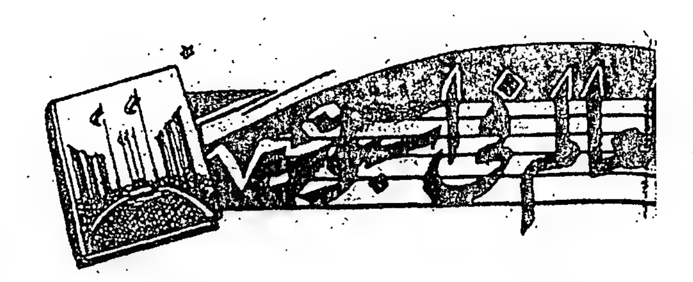
ولئن كان الاستعمار ونظام الانتاج للربح يهددان السلم ويحدان من انتصار القوات الحرة فان الاتفاقات الدولية على رفع مستوى الشعوب وضمان الأمن العالمى تسمح بدورها للعناصر التقدمية بأن تقوى وتترعرع . لهذا فنحن نناصر وحدة الشعوب ونفرق فى وضوح بين هذه الوحدة التى لا تخدم إلا الشعوب نفسها وبين وحدة قد تقوم بين الدول الاستعمارية لإستغلال العالم .

الاستعمار لا يزال باقيا :

وقد رأينا وللأسف الشديد أمثلة فاضحة لهذه الوحدة الأخيرة فقد انتدبت القيادة الانجلو امريكية ، القوات اليابانية عدوتها بالأمس ، للقضاء على حركة المقاومة الشعبية الاندونيسية لأنها طالبت بالاستقلال وكذلك اتحدت القوات الفرنسية واليابانية لاحباط الحركات التحريرية التى وقعت فى الهند الصينية . ومثل ثالث لا يقل دلالة عن هذين المثلين هو ابقاء القيادة الامريكية لبعض الموظفين اليابانيين الفاشيين لتصريف الأمور الادارية .

ولكن الشعوب تتحد فى وجهه :

ولكن تجلت أيضاً وحدة الشعوب المباركة ، دون تفرقة دينية أو جنسية ، فى اضراب عمال نيوزيلاندا واستراليا وموانى جنوب شرق آسيا ، عن شحن السفن التى تنقل العتاد الحربى للقضاء على حركات التحرير القوى وهذه هى وحدة الشعوب التى ننادى بها .



مؤتمر النقابات الدولى انتصار للقضية الشعبية

ومن أهم مظاهر الديمقراطية وقوتها عقد مؤتمر نقابات العمال الدولى فى باريس . ولأول مرة نرى نقابات الشرق العربى ومصر ممثلة خير تمثيل بجانب ممثلى ستين أمة أخرى . ونحن نوجه الأنظار إلى أن هذا التمثيل يمتاز من السوابق الأخرى بانه تمثيل حقيقى لا صورى . وقد ظهر أثره بجلاء فى مقاومة مندوبى الشرق لمحاولات رئيس الوفد البريطانى السير والتر سترين لتحديد وظيفة المؤتمر وتأجيل تكوين اتحاد دولى للنقابات ومنع المؤتمر من البت فى مسائل سياسية وثيقة الصلة بالمسائل النقابية . وينطوى هذا على أن الشرق العربى لم يصبح فى عزلة عن العالم الديموقراطى ولم تعد كل صلاته مع الخارج عن طريق « الحليفة » بل أصبح فى حالة تسمح له بأن يعتمد على تأييد شعوب العالم الحرة .

مشكلة فلسطين لن تحل إلا بالكفاح ضد الاستعمار

صرح مندوبا فلسطين العرب الاستاذان بولس فرح ومخلص عمر لوكالة الأنباء الفرنسية فى باريس بقولهما « ليست المسألة الفلسطينية مسألة جنسية بل مسألة سياسية . وإن كان اليهود ديموقراطيين فلايجب أن يكافحوا من أجل دولة يهودية بل من أجل استقلال الدولة القومية الديموقراطية الفلسطينية » . والواقع أننا لا نرى من جانب الصيهونيين على اختلاف أحزابهم أى نداء لجلاء قوات الاحتلال عن فلسطين بل أن الاستعمار نتيجة لهذا الموقف فى أمان فى فلسطين إلى درجة تسمح له بأن يشرع ، كما جاء أخيراً ، فى تحويل فلسطين إلى معقل استعمار رئيسى فى الشرق الأوسط . ولا شك فى أن الأحرار فى فلسطين متنبهين تماما لهذا الموقف فرغم مجهودات الأزهابيين الصيهونيين قام العمال العرب بالاشتراك مع اخوانهم اليهود الديموقراطيين بمظاهرة ينادون فيها بوحدة العمال العرب واليهود . هذا وقد زاد نشاط الرأسماليين الامريكيين فى تأييد الصيهونية ليتسربوا عن طريقها سيطرتهم على الشرق العربى . ومن واجب العرب أن يفضحوا مشروعات الصيهونية فى فلسطين وأن يكشفوا عن كذب ادعائهم فى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية للتخلص من اضطهاد اليهود فى أوربا . ان اضطهاد الأقليات الدينية أو القومية من أبرز خصائص الفاشية ، فاما أن الفاشية قد قضى عليها وبذلك تسقط حجة الصيهونيين أو أن الفاشية لازالت قائمة فى أوربا ولنعمل إذن للقضاء عليها بدلا من أن نسمح للصيهونيين وأسيادهم الاستعماريين الانجليز والامريكيين بالقضاء على الشعب الفلسطينى المجيد .

الجامعة العربية لا تخدم مصالح الشعوب العربية

ونلاحظ أن جامعة الدول العربية لم تقم بأية خطوة ازاء حل مشكلة فلسطين وقد نفى عبد الرحمن عزام بك فى حديث له فى اجتماع صحفى أثناء زيارته لبغداد القول بان الجامعة اداة بريطانية وأكد أن صداقة دولة كبيرة لايعنى أن الجامعة فى خدمتها ولكن المسألة ليست مسألة نفى وإثبات أو نيات طيبة فكل يشعر باقتراب جامعة الدول العربية من تركيا المعروفة بولائها لبريطانيا فى حين أن السودان وهو لاشك اكثر عروبة من تركيا لم تفكر الجامعة فى ضمه اليها وما دمنا بصدد جامعة الدول العربية فنحن نتسائل ماذا فعلت الجامعة من أجل استقلال فلسطين والامم العربية ؟ أن مجال نشاط الجامعة العربية ليس له حدود وظروف البلاد العربية كلها متشابهة فهى فريسة استعمار بريطانيا « صديقة جامعة الدول العربية » ! ولكن الجامعة تفضل أن تطالب بحق « الوصاية » على لوبيا بدلا من أن تعمل على رفع الوصاية عن أعضائها فالجامعة تسير فى طريقها الخاص بها أما شعوب الشرق الطامحة إلى الحرية فلا تنتظر منها شيئا إلا إذا أصبحت جامعة الشعوب العربية تمثل فيها شعوب الشرق العربى تمثيلا صحيحا فتعمل على توثيق العلاقات بينها والتضامن ضد الاستعمار .

مصر والعالم

ولكن ماهو نصيب مصر فى هذه الحركة الشعبية الدولية ؟ فى مصر اليوم من ينادى أن تبقى السياسة فى أيدى السياسيين المحترفين على أن هذا ليس حقيقياً لان العالم الحر اليوم لايهتم بأقوال الساسة المحترفين بقدر ما يهتم بأصوات المصريين انفسهم . ومن الواضح أن تمثيل عمالنا فى مؤتمر باريس يؤدى إلى رفع مكانتنا فى العالم الذى سيصغى إلى صوت مصر لان المتكلمين عنهم يمثلون الشعب تمثيلا أصدق من تمثيل السياسيين المتمرنين الذين يقتصر نشاطهم على منع الرأى العام المصرى من التعبير عن مطالبنا القومية والاجتماعية .

وليست مكانة مصر الدولية محضورة فى سمعتها لدى اللورد كيلرن ووزير خارجية بريطانيا بل ان مكانتها لترتفع بدرجة قدرة شعبها على رفع صوته وقدرته بالمثل على توثيق علاقاته بشعوب العالم الحرة .

المسرح في روسيا السوفيتية

في الاتحاد السوفيتي نهضة شاملة رائعة في الأدب والفن والمسرح لا تقل عن نهضته في الاقتصاد ورفع مستوى حياة شعوبه . ولقد استحدثت أنواع جديدة في كل فرع من الفنون — وكان الحافز لهذه التطورات التاريخية ، التوجه بالفن والصحافة والادب الى الشعب ، التعبير عن مضمون المدنية السوفيتية — وهي المدنية الانسانية الجديدة — فاذا المسرح السوفيتي خير المسارح في العالم واذا الصحافة السوفيتية أعمق وأنضج صحف العالم وأوسعها انتشارا واذا المواطن السوفيتي مستمتع بهذا وذاك بأكثر مما يستمتع به الفرد في أي بلد آخر .. مما جعل اقبال الشعوب السوفيتية على الفنون لا يعدله اقبال أي شعوب أخرى — ذلك بأن الحياة أمامها تفتحت عن معان فتية جديدة خالدة لم تتح لغيرها

المسرح من أكثر الفنون حيوية وأقربها إلى الحياة الاجتماعية فهو فن جماعي بالمعنى الصحيح ويرجع هذا الى الدور الهام الذي يقوم به المتفرج في هذا النوع من الفنون .

فالمسرح ليس قصة يقوم بتمثيلها عدد من الأشخاص في مكان معين فحسب ، بل هو الجمهور المتفرج الذي يتفاعل مع ما يراه ، والذي يقاس نجاح القصة الممثلة بمبلغ تفاعلها مع المتفرجين من أفراده . فالمسرحية والممثل والمتفرج وحدة لا تتجزأ ... والكل هو الفن المسرحي . ولذلك فالكاتب المسرحي الناجح هو الذي يدخل المتفرج في تقديره ، محاولا فهمه تمام الفهم ، ومتفاعلا معه ، كما يتفاعل هو (المتفرج) معه . وهذا أحد أسرار نجاح شكسبير ، فقد اتخذ المتفرج العادي مقياسا له لم يحد عنه ، وبذلك جاءت مسرحياته صورة صادقة للعصر الذي عاش فيه (عصر الملكة اليصابات) ، وللأشخاص الذين عاشوا في ذلك العصر . أما إذا ارتفع الكاتب عن مستوى فهم المتفرج ، مبتعداً عن الاتجاهات العامة والتيارات السائدة في عصره ، فإنما يجازف بمكانته كفنان مسرحي ذي قيمة تذكر .

وتاريخ المسرح الروسي الحديث مثال صادق لتفاعل مباشر مستمر بين الفنان والممثل من ناحية وبين المتفرج والحوادث الخارجية من ناحية أخرى .

فقد تطور هذا المسرح تطوراً واضحاً وسريعاً منذ أيام ثورة أكتوبر ، متتبعا في ذلك التغيرات التي طرأت على الفرد العادي ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي سببت هذا التغير في المدة ما بين اندلاع الثورة وتطبيق مبادئها .

ففي الأيام الأولى للثورة وبعدها عدة تطلبت الظروف ضغطا شديداً على الشخصية الفردية ، وذلك لكي تستكمل الثورة غرضها الاجتماعي والاقتصادي . فجاء المسرح الروسي انعكاساً لهذا الضغط ومساعداً له ، ووجه الخطاب إلى الناحية العاطفية في المتفرج دون الناحية المنطقية مبسطا الحقائق ، فالشيء إما خير أو شر ، أبيض أو أسود ، محبوب أو مكروه ، والأشخاص إما ثوريون يدافعون عن المستقبل وحرية الفرد ... وهم أبطال المسرحية ، أو رجعيون يتعلقون بالماضي ويخنقون هذه الحرية ... وهم الأشرار . وكانت المسرحيات كثيرة الحركة ، عنيفة ، ثورية ، يكثر فيها سيل الدماء . والغرض منها جميعا تدعيم أسس الثورة وإيقاظ الحماس في المتفرج . فكان المسرح أداة دعاية قوية استجاب لها المتفرج بكل عواطفه ، ولكنه لم يكن فناً ناضجاً .

على أن هذه الحالة لم تكن إلا ظارئة بعثتها الظروف ، ولم تلبث أن زالت بزوال هذه الظروف . فلما هدأ الحال في روسيا الجديدة وقل خطر العناصر المعادية لها داخل البلاد وأخذت أغراض الثورة تبدو واضحة ، أطلقت الحريات العامة وأهمها الحرية الشخصية والثقافية . وبما أن المسرح ركن هام في هذه الثقافة وعامل قوى في تنمية الشخصية ، فقد رفعت السلاسل التي قيدت الفن المسرحي في طوره الأول في نفس الوقت الذي اطلقت فيه حرية الفرد وأعطى الضمانات لتنمية شخصيته . عند ذلك انتهى الطور الانتقالي للمسرح في روسيا السوفيتية ، بعد أن أدى رسالته على أتم وجه .

فلما جاء العهد الجديد للمسرح في ظل حرية أكثر اتساعا من ذي قبل ، كان أول تغيير طرأ على الفن المسرحي هو التخفيف من حدة العاطفة ، وادخال العقل والمنطق كعنصر هام في معالجة مشاكل الحياة ، وبذلك اختفت الصبغة الكاريكاتورية والسخرية اللاذعة التي إختص بهما المسرح في طوره الانتقالي ، والتي بسطت الحقائق تبسيطا كادت أن يفقدها حقيقتها . فبعد أن هدأت موجة الحماس الاولى شعر المتفرج العادي برغبة في زيادة احساسه بالحياة كما يحياها هو في بلاده وفي زمانه ، وكما يحياها غيره في البلاد وفي العصور المختلفة ، على أن يكون هذا الاحساس بعيداً عن كل تشويه . والمتفرج في هذا انما يعبر عن رغبته في الحياة وتعطشه لها واقباله عليها فاستجاب المسرح السوفيتي لهذه الرغبة بأن اتخذ الحقيقة موضوعا له ، وبأن تناول أشخاصاً أقرب ما يكونون إلى الحياة .

وبما أننا في الحياة لا يمكننا أن نفصل فصلا تاما بين الخير والشر ، فقد اختفى من المسرح الروسي الحديث الوضع الذي يفسر الشيء بأنه إما أبيض أو أسود . ولذلك فإننا لا نجد في مسرحية مثل « الرجل ذو البندقية » للكاتب الروسي بوجودين Pogodin ، تأليها لشخص لينين ، بطل الثورة الروسية ، وهو الذي تدور حوله القصة ، بل نراه إنسانا قبل كل شيء ، يتكلم بأسلوب بسيط بعيد عن التكلف ولا يختلف اختلافا أساسياً عن الشخص العادي .

أما الغرض الذي يصبو إليه الكاتب الروسي في العهد المسرحي الجديد فهو تصوير الحقيقة الواقعية عارية من كل رداء ، على أن توضع هذه الحقيقة في قالبها التاريخي الصحيح ، وفي نفس الوقت يترك للفنان مجال واسع للخيال الخصب والتفكير العميق ... وهذا ما يعرف باسم المذهب الواقعي الاشتراكي Socialist Realism ، وهو الذي أصبح

أساس الأدب والنقد الأدبي السوفيتي. فالمطلوب من الكاتب الروسي أن يعرض حوادثه وأبطاله عرضاً تاريخياً صحيحاً ، بحيث يعالج دائماً الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي بعثت هذه الحوادث وهؤلاء الأبطال . وهذا ليس معناه أن المسرحية الروسية تعالج المواضيع التاريخية وحدها ، ولكن معناه انها تعالج المواضيع العادية البسيطة معالجة علمية وتاريخية صحيحة . فقصة روميو وجوليت التي ترجمت إلى الروسية أكثر من مرة ، لا تعتبر في روسيا قصة غرام فحسب ، ولكنها أهم من ذلك تصوير صحيح لنظام اقطاعي بائد ولأشخاص أناس عاديين عاشوا في أواخر هذا النظام لهم حقهم في الحب وفي الحياة .

وشكسبير بالرغم من أنه أبعد ما يكون عن الدقة التاريخية وعن المادية الغلبية كما تصورها ماركس — ومما جعله موضع السخرية البعض أيام المسرح الثوري — إلا أنه كان واعياً بما يدور حوله ، وبالظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به ، فكل مسرحية من مسرحياته وضعت في قالبها الاجتماعي الصحيح . وهذا الشعور وهذا الاحساس الواعي هما أساس الفن الجيد ، وإليهما يعزى مكانة شكسبير كفنان مسرحي في روسيا السوفيتية .

ثم إن شكسبير لم يكتب شعرا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا بقصد السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد ، فلم يقيد نفسه بالسياسة في معناها الضيق ، ولكنه كان داعيا للحياة في أوسع معانيها . ولذلك جاءت مسرحياته قطعا فنية تضم نواحي مختلفة للحياة في حلقة واسعة شاملة بعيدة عن التحيز . فهو لا يحكم على أبطاله وأعمالهم حكما صارماً ، ولكن يضعهم في قالبهم الاجتماعي ويسوقهم للقارئ ليحكم عليهم .

ولذلك فإنه لما ظهرت الحاجة في المسرح الروسي إلى فن موزون أساسه مزيج من التفكير العميق والخيال الخصب ، ترجم شكسبير إلى جميع لغات الاتحاد السوفيتي وبعث على المسرح الروسي ، فحاز اعجاباً وتقديراً لا مثيل له في أي ناحية أخرى من نواحي العالم .

غير أن شكسبير لم يكن المسرحي الوحيد الذي بعث في روسيا الجديدة ، فقد ترجم القوم كثيرا من أئمة كتاب المسرح من أمثال راسين، فولتير ، شريدان ، وموليير ، إلى معظم لغات الاتحاد السوفيتي . ولا يمكن أن يعزى نجاح هؤلاء الكتاب على المسرح الروسي الحديث إلى جودة فنهم فقط ؛ ولو أن هذا كان السبب الوحيد فكيف نفسر عدم بعثهم على مسارح العالم الأخرى بنفس الحماس والاهتمام ؟ — إنما نجاحهم عائد إلى المتفرج نفسه إلى حد كبير .

فالمتفرج الروسي العادي ذو ثقافة واسعة تؤهله لتفهم مغزى الموضوعات التي يتناولها الأدب المسرحي الكلاسيكي ، فهي تحمل إليه حقائق اجتماعية وتاريخية تفوت الرجل ذا الثقافة العادية في البلاد الأخرى . فمسرحيات شريدان مثلا (وكلها نقد لاذع للمجتمع الانجليزي في القرن الثامن عشر) ينظر إليها في انجلترا كقطع فنية أثرية قد انتهى زمنها ، أما في روسيا فهي تعالج مواضيع لها مغزاها في الوقت الحاضر . واستمتاع المتفرج السوفيتي العادي اليوم بالمسرحيات الكلاسيكية الأجنبية والروسية معاً راجع إلى تقديره للناحيتين الفنية والاجتماعية في هذه الكتابات ، هذا التقدير الذي ساعده على تبديد كثير من الغموض الذي أحاط بكتابات بعض فناني المسرح الروسي من أمثال تشيكوف . فمثلا أبطال هذا الفنان في مسرحية «الأخوات الثلاث» يحلمون بالمستقبل حلم اليائس، وقد كانت نظرة اليأس إلى الحياة هي النظرة السائدة أيام تشيكوف .

أما اليوم وقد اختفت هذه النزعة المريضة من روسيا السوفيتية ، وأصبح المستقبل حقيقة واقعة بعد أن كان حلماً يائساً ، فقد اتخذت مسرحيات تشيكوف لوناً جديداً ومعنى أكثر عمقاً من ذي قبل . كما تبدد الغموض الذي أحاط بأمل هذا الفنان في المستقبل .

إن المتفرج الروسي اليوم لا تفوته صغيرة ولا كبيرة في المسرحية سواء أكانت كلاسيكية أم حديثة ، فكل ما يجيء فيها وما تشير إليه من حوادث تاريخية ونظم اجتماعية وأحوال اقتصادية ، كل هذا إنما يكون جزءا من ثقافة المتفرج الروسي العادي ، الذي اتخذ الحياة في كل العصور مدرسة له . وبازدياد استمتاع المتفرج الروسي بالفن المسرحي وتقديره له انتشرت دور المسارح في مختلف أنحاء البلاد ، حتى أن فرقة متنقلة كاملة بعددها تكونت سنة ١٩٣٥ لتطوف بالبقع النائية من سيبيريا ، فوصلت إلى القطب الشمالي حيث قدمت بعض التمثيليات لجماعة من الاسكيمو . وقد بلغ عدد المرات التي قامت هذه الفرقة بالتمثيل فيها حتى أواخر سنة ١٩٣٧ حوالى الأربعمائة .

وبجانب هذا النوع المتنقل من الفرق

نور شريف

« البقية على صفحة ١٧ »



(مسرح سوفيتي في الهواء الطلق)

مشـــكلة ارمينيا

منذ بضعة أشهر والمطالب الوطنية الأرمنية تحتل الصدارة فى الصحف الأرمنية، فلقد نشرت هذه الصحف مذكرات قدمتها وفود الطوائف الأرمنية فى الخارج إلى مؤتمرات سان فرنسيسكو وبوتسدام ووزراء الخارجية الخمسة فى لندن.

وقد قرأنا أخيرا نبأ المطالب التى يقال أن الاتحاد السوفيتى قد قدمها إلى تركيا ومن بينها المطالبة بضم إقليمى جرس وأردهان إلى الجمهورية الأرمنية السوفيتية.

وستورد فيما يلى خلاصة لتاريخ الشعب الأرمنى الذى يمتد إلى بداية الحضارة الانسانية نفسها.

فتاريخ الشعب الأرمنى هو نتيجة مباشرة لموقع أرمينيا ذاتها، فالهضبة الأرمنية ظلت على توالى العصور طريقا للتجارة والغزوات ولذا فقد اضطر الشعب الأرمنى منذ البداية إلى أن يدافع عن استقلاله دفاعا مجيدا أريقت فيه دماء غالية. وفى أرمينيا أصطدمت جيوش الفرس والعرب والمغول وتلتها جيوش الترك والروس. وقد فقدت أرمينيا استقلالها منذ ١٣٧٥ ؛ ولكن فى ١٨٧٨ خيل إلى الأرمن أن حلمهم بالاستقلال كاد يتحقق إذ أن البلقان كان إذ ذاك يهز نير الاستعمار التركى وقد انتهت الحرب التركية الروسية بأن أجبرت روسيا تركيا أن تضمن للشعب الارمنى حكما ذاتيا محليا واسعا ؛ ولكن الاستعمار الاوروبى - والبريطانى خاصة - لم يعجبه هذا، فتدخلت الدول الاوربية الغربية وقبلت تركيا أن تتعهد بالقيام باصلاحات فى أرمينيا، ولكن لم تعط أى ضمان عملى لذلك.

غير أن تركيا لم تف بالوعد ؛ بل أن السلطان عبد الحميد قام بسياسة واضحة ليمحو الشعب الأرمنى عن الوجود، فاستمرت أعمال النفى والمناوشات والتقتيل لمدة أربعين عاما وبلغت ذروتها فى سنة ١٩١٥ ؛ فى هذا العام كانت تركيا قد حالفت الاستعمار الألمانى الذى كان يعمل على إنشاء سكة حديد برلين بغداد المشهورة، وكانت أرمينيا فى طريق هذه السكة، فأتفق الحكام الألمان والاتراك على أن ينتزعوا الاقاليم الارمنية من سكانها نزعا تاما، فبدأ افناء الشعب الأرمنى يوم ٢٤ ابريل سنة ١٩١٥ : طرد مليونان من الارمن من مساكنهم ونقلوا إلى الصحارى وكانت العصابات التركية المسلحة تهاجمهم باستمرار فى الطريق إلى أن أبيد مليون من الرجال والنساء والاطفال فى مأساة ليس لها نظير إلا فى المعتقلات الالمانية، وفى كلا الحالتين نجد أن طبقتى الاقطاع والماليين الكبار كانتا السبب المباشر للقتل (بالجملة !)

وإلى جانب الاقاليم الارمنية الواقعة تحت الاحتلال التركى، كانت هناك أقاليم أرمنية أخرى تحتلها روسيا القيصرية بالقوة. وعندما قامت ثورة إكتوبر سنة ١٩١٧ أعلنت أرمينيا الروسية استقلالها، ثم اتفقت أرمينيا وتركيا على أن تقبلا تحكيم الرئيس ويلسون الذى قضى فى أغسطس ١٩٢٠ أن تحدد الحدود بين البلدين على أساس تاريخى وقومى Ethnic بمقتضى معاهدة سيفر Sevres ؛ ولكن هذه المعاهدة لم تنفذ عمليا، فقد هاجمت تركيا الكمالية أرمينيا بعد مضى شهر على امضاء معاهدة سيفر وهزمت الجيوش الارمنية تحت قيادة حزب « تاختاج » البورجوازى، فهددت الجيوش التركية بأن تغزو حدود الاتحاد السوفيتى فى القوقاز ؛ ولذلك تدخل الجيش الاحمر وأوقف القوات التركية ؛ أما حكومة حزب « تاختاج » فقد حاولت أن تتفق مع عدو أرمينيا - تركيا - « لتتقى الخطر الاحمر » ؛ فلم يسع الشعب الارمنى إلا أن يثور ضد حزب التاختاج وأن يعلن النظام السوفيتى فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠.

وتلى هذا امضاء معاهدة بين الاتراك وأرمينيا السوفيتية ضحت أرمينيا فيها بالكثير وقبلت أن يبقى أكبر جزء من أرمينيا تحت الاحتلال التركى. وكان الدافع على بذل هذه التضحيات - ومثلها من التضحيات الاقليمية الاخرى التى قبلها الاتحاد السوفيتى على حدوده البولندية والرومانية - كان الدافع هو ضرورة قصوى حتمت على الاتحاد السوفيتى الفتى أن يضمن لنفسه فترة من السلم ليعيد فيها بناء البلاد ويوطد أسس الاشتراكية ثم يستعد لمجابهة الرجعية العالمية التى لابد منها.

ومنذ ذلك الوقت تبع الاتحاد السوفيتى سياسة من الصداقة الكاملة مع البلاد المتاخمة له، وأخذ على عاتقه ألا يثير مسألة المطالب الاقليمية على بساط البحث. وكانت الحكومة السوفيتية تعلم علم اليقين أن يوم هذه المطالب قادم لا ريب فيه دون أن يثير حربا صليبية رأسمالية ضده.

وقد اتضح أن السياسة السوفيتية سياسة حكيمة بعيدة النظر. فقد أتاحت الحرب العالمية الفرصة للاتحاد السوفيتى أن يدفع المظالم التى وقعت عليه والتى احتملها الواحدة اثر الأخرى وبذلك استطاع أن يصحح حدوده مع فنلندة ورومانيا وبولنده حسب الخصائص القومية للشعوب المنضمة اليه ؛ ولم تبق المسألة معلقة إلا فى القوقاز.

وواضح أن الظروف سانحة الآن لذلك، فمن جهة قام الشعب الارمنى بنصيب كبير فى الكفاح الرائع الذى اضطلعت به الشعوب السوفيتية ضد الاستعباد الفاشى، إذ اشترك فى الجيش الاحمر بـ ٢٥٠,٠٠٠ جندى وما يزيد عن

. ؛ جنرالا . أما تركيا فقد وقفت موقفاً مشكوكا فيه طيلة الحرب إذ أنها ساعدت الدول الفاشية مساعدة مهمة بتوريدها المواد الخام القيمة. وبينما كان النازيون يهاجمون آبار البترول القوقازية في جروزني كان الجيش التركي يستعد لمهاجمة أرمينيا من الخلف ، أما اعلان تركيا الحرب ضد المحور فقد اعترفت هذه الدولة بوقاحة بانها لم تقم به إلا لتشترك في مؤتمر سان فرنسيسكو !

ولذلك لم يتردد الاتحاد السوفيتي في أن يعلن انتهاء معاهدة الصداقة التي كانت تربطه بتركيا . ولقد فهم من التعليقات التي اثيرت بعد انتهاء المعاهدة أن الاتحاد السوفيتي ينوي اعادة النظر في مسألة المضايق وفي تصحيح الحدود الارمنية التركية .

ومن جهة أخرى يبدو أن مطالب أرمينيا الاقليمية لها كل الاسباب التي تبررها ؛ فالاقاليم الارمنية التي تحتلها تركيا ظلت إلى الآن في حالة سيئة جداً تدل على أن الاتراك قد أهملوها اهمالا تاما ؛ وما أعظم الفرق بينها وبين المناطق الارمنية السوفيتية حيث شيد ربع قرن من النظام الاشتراكي بلدا مزدهراً سعيداً .

ولو أن المسألة كانت بين تركيا والاتحاد السوفيتي وحدهما إذاً لحلت في سرعة ؛ ولكنه لا يخفى على أحد أن هناك مطامع استعمارية أخرى تلعب دوراً رئيسيا في مقاومة تركيا لمطالب أرمينيا العادلة ، وان تلك المطامع الاستعمارية هي التي أراقت الدماء الغزيرة في اليونان وفلسطين ، ذلك بأن الرأسمال المالي الانجليزي مرتبط ارتباطا شديداً مع الرأسمال التركي ، وانه لا ينوي أن يتنازل عن قبضته على شرق البحر الابيض المتوسط . ويدل موقف الصحافة التركية العدائي إزاء الاتحاد السوفيتي على أن الطبقات الحاكمة التركية تعلم أن هناك عونا قويا يسندها

يبدو اذن أن مناورات عديدة ستدور حول مسألة الحدود الارمنية التركية ، غير أنه من المؤكد أن مهارة دبلوماسية الاتحاد السوفيتي — واعتمادها على ضغط شعوب العالم على الفئات الاستعمارية — سوف تستطيع حلها بشكل يرد للشعب الارمني حقوقه المسلوبة . ولنا أمل وطيد في أن الشعب التركي نفسه — الذى وقف تطوره عند المرحلة الاولى من التحرر الوطني — سيساعد الشعب الارمني بكفاحه ضد المظالم التي تفرضها عليه الرأسمالية التركية ، وأنه سيتقدم هو أيضا في طريق الديموقراطية الحقة .

(المسرح في روسيا السوفيتية)

« بقيه المنشور على صفحه ١٥ »

التمثيلية تكونت فرق محلية في كل ناحية من نواحي الاتحاد السوفيتي تقدم المسرحيات بلغة الإقليم الذى تتبع له . ولذلك فقد كان تأثير المسرح على النشاط الثقافي المحلي وعلى تنمية القوميات كبيرا ، بل إنه كان حافزاً قوياً في بعض الجهات والهيئات المتأخرة على إيجاد لغة مكتوبة ، كما حدث في حالة «التوري» وفي بعض جهات منغوليا . فأصبحت المسرحيات تقدم بهذه اللغات الجديدة ، حتى أن بعض المسرحيات الكلاسيكية قد ترجمت إلى العبرية . والغرض من هذا كله الاحتفاظ بتفاعل مستمر بين المتفرج والمسرح الذى تعتبره روسيا السوفيتية أداة تهذيبية وتثقيفية ، فالمسرح يعمل على تنشيط الحركة الفكرية في مختلف أنحاء روسيا مهما اختلفت اللغات ، وجهل الروس باللغة الانجليزية لم يحل دون استمتاعهم بفن شكسبير الخالد .

وقد نال الطفل الروسي قسطا وافراً من الاهتمام بإشباع ميوله إلى المسرح ، فأقيمت مسارح خاصة بالأطفال ، وهي إحدى المؤسسات التي تفخر بها روسيا الجديدة. وهذه المسارح نوعان : نوع خاص بالأطفال حتى سن الثانية عشرة ، ونوع آخر لمن هم أكبر سناً ، أي ما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة . أما التمثيليات التي تقدم فيها فقد تكون خيالية صرفة تدور حول الجنيات Fairy Tales وقد تكون ذات قيمة تاريخية كقصص أوستروفسكي وديكنز ومارك توين والكسي تولستوي .

وفي حالة هذا النوع الأخير لا يفكر المخرج مطلقاً في الاستغناء عن الناحية التاريخية خشية أن يملها الطفل ، إذ أن التاريخ يمثل عنصراً هاماً ومتعاً في ثقافة الطفل الروسي .

ففي تمثيلية قدمت سنة ١٩٣٩ على مسرح موسكو للاطفال ، تدور قصتها حول اختراع الطباعة ومخترعها جوتنبرج ، لم يجد الطفل الروسي جفافا في هذا الموضوع التاريخي ، بل حازت القطعة نجاحا عظيما .

وإذا ما حوت التمثيلية المقدمة للاطفال نقطة جديدة أو ناحية خاصة مثيرة للاهتمام ، أقيم معرض خاص في البهو الخارجي لدار المسرح ، ليفسر للطفل ما غمض عليه وليعطي له أمثلة ملموسة لما جاء في المسرحية ، وبذلك يثار اهتمامه وتزداد معلوماته . وإذا لم يكن هناك ما يدعو لمثل هذا المعرض ، اجتمع الاطفال في البهو أثناء الاستراحات المختلفة للغناء والرقص واللعب . وفي هذا المكان توضع سبورة لمن يريد أن يطرح أسئلة خاصة بالمسرحية الممثلة ، وهذه يتكفل المخرج بالاجابة عنها . ويبلغ تكاليف أي مسرحية للاطفال حوالى ستة روبلات عن كل شخص ، ولما كان هذا المبلغ يزيد عن طاقة الطفل ، فإن الحكومة تتكفل بدفع خمسة أسداس هذا المبلغ ، فيكون ما يدفعه الطفل روبل واحد يتمتع الطفل لقاءه بقصة يقوم بتمثيلها جماعة من أحسن ممثلي روسيا .

وهذا المجهود الجبار لروسيا السوفيتية في العالم المسرحي ، من ترجمة إلى انشاء إلى إخراج ، إن هو إلا جزء من سياستها في إحياء النشاط الفكري والثقافي حتى يشمل جميع أفراد الاتحاد السوفيتي . فروسيا السوفيتية تعلم تمام العلم أن المسرح مدرسة شعبية إذا ما ارتفعت بها فقد ارتفعت بالشعب كله في كثير من حاجاته الثقافية والعاطفية .

كفاح الشعب الاسبانى في ظل ارهاب فرانكو

فى ٨ يوليو سنة ١٩٤٤ دعا نفر من الشباب الاسبانيين الموجودين فى بريطانيا إلى عقد مؤتمر عام فى لندن . طلبوا فيه إلى الشباب البريطانى مساعدة زملائهم فى أسبانيا وأطلعوهم على ما يقاسيه هؤلاء من آلام فى ظل نظام فرانكو البغيض .

وقد نشر المؤتمر تقريراً عمادار فى جلساته ضمنه المعلومات التى كشف عنها الممثلون الاسبان وهى فى مجموعها تلقى ضوءا كثيراً على ما يدور الآن فى أسبانيا الفاشية .

وقد جاء فى أول هذا التقرير : « علم فرانكو واتباعه منذ البداية أن أسوأ عدو لهم هو جمهور الشباب ، من عمال وفلاحين وطلبه ، وهم الذين أظهروا فى عديد من المناسبات كرههم البالغ للفاشية » .

ولم يكن فرانكو فى هذا مخطئا . فى سنوات الحرب الثلاث التى أعقبت « ثورته » ضد النظام الديموقراطى الشرعى ، كان الشباب الاسبانى فى طليعة القوات التى تحارب الفاشية فأظهروا من البطولة والتضحية مادل على أنهم يدركون دلالة هذا القتال ، فالفاشية لهم تعنى الخراب والموت لملايين الاسبان ، وهى أيضا نهاية الحريات جميعا ، وحاجزاً يعوق التقدم الاجتماعى الذى كانت حكومة الجمهورية تهدف اليه » .

ولقد كان الشعب الاسبانى من أوائل الشعوب التى فطنت إلى خطر الفاشية الداهم وكان الجيش الجمهورى يحارب فى سنة ١٩٣٦ وكل فرد من أفراده يعلم حق العلم أنه لايخوض معركة أسبانيا فقط ، بل معركة العالم أجمع

وإذا كانت فاشية فرانكو قد انتصرت على قوى الجمهوريين فما ذلك لأنه أفلح فى كسر شوكة المقاومة الشعبية ، وانما لأن هذه المقاومة كانت فى سنة ١٩٣٦ عزلاء مجردة من السلاح وقد رفضت حكومات فرنسا وانجلترا وامريكا يوم ذاك أن تمدها بالإسلحة بينما كانت جيوش الفاشية الالمانية والايطالية تعمل إلى جانب فرانكو وعصبته .

على أن هذه المقاومة لم تفتر قط بعد انتصار فرانكو . فالمسجونون السياسيون على أتصال دائم بحركات المقاومة السرية ، كما أنهم متصلون برجال العصابات المنتشرة فى كل البلاد ، وهؤلاء الأخر يبلغون ٥٠،٠٠٠ رجل وتدل الاخبار الواردة من أسبانيا على أن العمال يتقدمون الصفوف فى هذا الكفاح المجيد الذى يقوم به الشعب الاسبانى ضد مستغليه .

وقد أرسلت مدينة فالينسيا فى العام الماضى تقول « منذ أن كونت الجبهة العليا ، وأعمال المقاومة والنضال ضد نظام فرنكو تزداد زيادة غير عادية . وقد زادت حدة تخريب السكك الحديدية وانتشرت الاضرابات والاحتجاجات فى البلاد » .

وفى ابريل سنة ١٩٤٤ أبرقت لشبونه تقول « ان أعداء فرانكو فى داخل أسبانيا متحدون شديدو النشاط » .

وسنستعرض الآن فى ايجاز بعض حركات المقاومة والاضطرابات والاحتجاجات التى قام بها العمال الاسبان فى مراكز الانتاج التى كانت تدار بصفة رئيسية لصالح عجلة الحرب الالمانية . وقد حدثت كلها فى العام الماضى .

طه

• انهارت الفاشية العالمية ، فحرم نظام فرانكو - وهو آخر النظم الديكتاتورية فى أوروبا - من سنده الرئيسى . وعما قريب سيتمتع الشعب الأسبانى بالديموقراطية والحرية اللتين قاتل فى سبيلهما قتال الأبطال .

• ولقد ظلت صحف العالم كله فى الفترة ما بين ١٩٣٦-١٩٣٩ تحكى حوادث الحرب الأسبانية الأهلية . وهى حرب تمتد أصولها إلى أجيال عديدة .

فقد انتهى الاحتلال العربى لأسبانيا فى أواسط القرن الرابع عشر بعد أن طبع البلاد بطابع الاقتصاد والثقافة العربيين ، وهما فى ذلك الوقت أرقى من اقتصاد الاقطاع الأوروبى وثقافته .

• وكان وراء المجهودات التى انتهت بطرد العرب من أسبانيا مصالح الكنيسة الكاثوليكية المطلقة السيادة ومصالح الاقطاعيين الأوروبيين . وهكذا اتخذ الصراع ضد العرب ، وقد كان صراعاً اقتصادياً فى أساسه - صبغة « جهادية » دينية .

أستورياس :

اضراب عمال المناجم فى بوزودى فوندو . المطلب الرئيسى زيادة مخصصات التموين . نجح الإضراب .

ميريس : (استورياس)

اضراب عمال المناجم لزيادة مخصصات التموين لهم ولعائلتهم . استدعاء الحرس الأهلى ورجال المدافع الفلانجيين .

فالينسيا :

فى أكتوبر توقف العمل فى أحد المصانع

ات من تاريخ أسبانيــــــا الشعبي

• ثم اتجه الاقتصاد الأسباني وجهة الاستعمار . ولكن الغزوات الأسبانية الاستعمارية لم تشجع على نشأة نظام اقتصادي جديد كما حدث في سائر أوروبا . فقد قنع الأمراء الأسبان بذهب المستعمرات وفضتها ولم تنشأ علاقات تجارية بين أسبانيا والمستعمرات، فتحول رخاء أسبانيا بسرعة إلى أيدي البورجوازية الناشئة في انجلترا وفرنسا والمانيا وأصبحت أسبانيا سوقا لتجارتها جميعا .

• وهكذا امتد أجل الاقطاع في أسبانيا وتخلفت عن أوروبا عصراً تاريخيا بأكمله. وبينما سارت البلاد الرأسمالية قدما في طريق الصناعة ، ظلت أسبانيا خاضعة لكبار الملاك من نبلاء ورجال دين — فتدفقت عليها رؤوس الأموال الأجنبية .

• وكان من نتيجة هذا أن رزحت الغالبية العظمى من الشعب الأسباني تحت شقاء مريع ، فتعددت الثورات والفتن ، وكانت في أولها غير منتظمة . ولكنها انتظمت ابان الكفاح الشعبي ضد نابوليون وانقلبت بعد تحرر أسبانيا إلى حركات عنيفة ترمى إلى تطهير البلاد من الملكية ، بعد أن كانت تدافع عنها .

• وظل الاقطاعيون طوال القرن التاسع عشر يستهدفون لحملات شعبية متوالية ولكفاح البورجوازيين الناشئين لهم . ولقد وضعت مشروعات لدساتير مختلفة في ١٨٣٧ ، ١٨٤٥ ، ١٨٦٨ ولكنها لم تلق نجاحا مذكورا . وحدثت ثورات ضد الملكية في سنى ١٨٥٤ ، ١٨٦٨ ، ١٨٧١ انتهت بإعلان الجمهورية في ١٨٧٣ ولكن التفكك في صفوف الجمهوريين مكن عصبة الاقطاعيين من استعادة سلطانهم (١٨٧٥) وأرخى الظلام سدوله على أسبانيا مرة أخرى .

• ولكن الكتل الشعبية كانت تنتظم أثناء هذا الكفاح الطويل . فمنذ ١٩٠٩ والعمال يلعبون دورا هاما في الصراع من أجل الديموقراطية . وقد بلغ هذا الصراع مداه في نهاية الحرب العالمية الأولى فلم

سامي حسين

« البقيه على صفحه ٢٠ »

احتجاجا على ضآلة مخصصات التموين . تدخل رجال المدافع الفلانجيين .

بيلباو :

اضراب المعدنين في معامل الصهر وتعطيل العمل مما أدى إلى نقص الانتاج ٥٠٪ في كل المنطقة الصناعيـــة . والانتاج كله كان مخصصا للألمان .

برشلونة :

اضراب يومين طلبا لزيادة الأجور . منع رجال الشحن قطاراً محملا بالقمح المستورد من الارجنتين من مبارحة الحدود الفرنسية إلى المانيا .

فيجو :

احتجاج الصيادين احتجاجا ايجابيا على الضريبة التي فرضها الفلانجيون على صناعة صيد الأسماك . اعتقال الحكومة لبائعي السمك واحتجاج زملائهم العمال احتجاجا واسع النطاق مما حمل الحكومة على اطلاق سراح المعتقلين

بالمادي مالوركا .

• ظاهرة قام بها عمال الأحواض وكثير من الأهلين احتجاجا على إعار سفينة محملة زيت زيتون لألمانيا .

فالينسيا (الجراو) :

توقف العمل أثر رفض عمال الاحواض شحن سفينه بالسكر لالمانيا .

وقد أدى نجاح بعض هذه الإضرابات إلى أن تتخذ الحكومة الفلانجية بعض الاجراءات التعسفية . ففي أول ابريل أصدرت وزارة العمل أمرا جديداً جاء فيه وان الحكومة قد قررت مراقبة زيادة الأجور مراقبة دقيقة بعد أن تناولت هذه الزيادة قسما كبيرا من العمال في الصناعات المختلفة » . ويمنع الأمر أى زيادة شاملة في الأجور دون موافقة وزاره العمل ويجب على العمال أن يقدموا طلباتهم لزيادة الأجور بواسطة اتحاداتهم .

ولم تقتصر حركة المقاومة الشعبية على المدن بل تعدتها إلى الأقاليم . وقد ألقى فرانكو في أول أكتوبر ١٩٤٣ خطابا في مدريد قال فيه : « هناك عاملان كبيران في الزراعة يواجهاننا الآن . الأول مصالح العمال الزراعيين والثاني انخفاض المحصول الزراعي . وأحيانا تكون مصالح العمال الزراعيين سبباً في تعويق الانتاج الزراعي ، وأحيانا أخرى يكون انخفاض الانتاج الزراعي سببا في افقار الريف » .

وسنورد فيما يلي بعض الأمثلة التي تدل على مدى مقاومة الفلاحين لفرانكو رغم أنه يؤمل بخداعهم والتدجيل عليهم أن يضمهم إلى صفوفه .

سالامنكا :

فرضت الحكومة الفلانجية غرامة قدرها ٢٠٠٠ بزيتا على كل عضو من أعضاء بعثة أرسلها الفلاحون مطالبين بتخفيض حصة الحكومة وقدرها ١٥٠٠٠٠ كيلو من القمح من كل فلاح .

غاليسيا :

رفض فلاحو بلدة لاباريللا أن يسلموا

« البقيه على صفحه ٢٠ »

الحكومة الفلانجية . . ٣٠ طن من البطاطس طلبتها السلطات .

أوريتس:

رفض فلاحو قرى جينكسو دى ثيا ، وكوالدريرو وروا أن يسلموا الحاكم الفلانجي ماطلبه من محصولهم وعلى هذا أصدرت السلطات أمراً فى أكتوبر بمصادرة المحصول بأكله واعتبار أصحابه عصاة .

وتساعد الطبقة الوسطى أهل الريف فى كفاحهم ضد استغلال الفلانجيين للأرض . وقد قال حاكم أورينس فى تقرير له ، ان أدلة تجمعت لديه تشهد بأن سكرتير المجلس القروى فى كوالدريرو بدلا من أن يتعاون مع السلطات الفلانجية بالتبليغ عن كمية المحاصيل — كما هو واجبه ! — يقوم بحملة خائنة يعصى بها أوامره ولا يكتفى بهذا بل يحرض جيرانه على عدم تسليم حصة الحكومة من محاصيلهم . ولذا فقد أمر الحاكم بالقائه فى السجن .

وتساعد الهيئة العليا للوحدة الوطنية الفلاحين وتوجههم فى كفاحهم للسرقات الشائنة التى تقوم بها دولة فرانكو لثمار عملهم وهى توزع عليهم بيانات ومنشورات تنتشر بينهم على نطاق واسع .

وإلى جانب العمال والفلاحين يقوم رجال العصابات بأعمال مجيدة تزداد على الايام وتنتشر إلى أماكن لم تكن توجد فيها من قبل . وقد زادت هذه الاعمال بصفة خاصة فى قرطبة وغرناطة وجاين وهيوليفا . وهذه أمثلة لبعض هذه الاعمال :

الهجوم على قطارات الجنود المسافرة إلى ألمانيا .

تدمير قطار على خط فيجو — مدريد كان ينقل ٤٠٠ عضو من الفرقة الزرقاء .

اصطدام مدبر حدث فى يناير ٤٤ فى نفق بونفيرادا مع قطار كان يحمل بترولا لالمانيا نسف مستودع للذخائر الحربية فى أشبيليه

نسف مستودع آخر للذخائر فى اليفيرول (أغسطس ١٩٤٣)

اشعال النار فى مصنع لتكرير البترول فى اليكانت .

تخريب فى مصانع التليفون فى مدريد ، وهى التى كانت تصدر منتجاتها للألمان .

هذه الاعمال كلها هى صوت الشعب الاسبانى ممثلا فى اللجنة العليا للوحدة الوطنية ، وهى كلها تنطق بأن هذا الشعب الحر لم يفقد ثقته فى نفسه ولا فى حلفائه من الشعوب الأخرى رغم محاولات الرجعيين فى بريطانيا وأمريكا أغضاء النظر عن فاشية فرانكو ، بل ومصادقته وتشجيعه فى كثير من الاحيان .

لمحات من تاريخ أسبانيا الشعبي

« بقيه لمنشور على صفحتي ١٨ و١٩ »

تستطع اثنتا عشرة وزراة تعاقبت على الحكم ما بين ١٩١٩ — ١٩٢٣ أن تقضى على الهجمات العمالية والتهييج الذى قام به الجمهوريون ولم يحفظ للملكية الاسبانية المنهارة كيانها ما بين ١٩٢٣-١٩٣١ الا بريمو دى ريفيرا الذى استعمل الاساليب الديكتاتورية .

• وفى انتخابات البلديات التى اجريت فى ابريل ١٩٣١ سنحت الفرصة للشعب الاسبانى ليعبر عن رأيه لاول مرة من ثمانى سنوات ، فأيدت الغالبية العظمى منه الجمهورية ، فأعلنت فى يونيو ١٩٣١ .

• غير أن البورجوازيين الذين تولوا السلطة لم يتخذوا من الوسائل ما يقضى على أعدائهم . ثم أنهم أهملوا الأصلاح الزراعى ولم يقوموا بما كان العمال يطالبون به من اصلاح ، فانتشر السخط وتوالت الاضرابات ففى ١٩٣١ بلغت ٧١٠ اضرابا وارتفعت فى ١٩٣٢ إلى ٨٣٠ وأصبحت ١٤٩٩ فى عام ١٩٣٣ .

• وأمام هذه القوى الشعبية المتصاعدة اتحد الجمهوريون مع أعداء الديموقراطية اتحادا فاشياً وقعت ثورة أكتوبر ١٩٣٤ قمعا عنيفا ولكن وحدة الشعب الاسبانى كانت قد تحققت ثم تمت رسميا فى يناير ١٩٣٦ بتحالف الاحزاب الديموقراطية . وفى انتخابات فبراير من نفس السنة وليت الجبهة الشعبية الحكم فرسمت برنامجا ديموقراطيا تقدميا .

• ولم يجد الرجعيون إذ ذاك بدا من الثورة المسلحة ، وسرعان ماخف الفاشيون الالمان والايطاليون لنصرتهم فقد كانوا يرون فى أسبانيا نقطة استراتيجية هامة يخضعون منها الديموقراطيات الغربية لهم ويحرزون بها نجاحاً لميثاقهم ضد الاتحاد السوفيتى . وما حل مارس ١٩٣٦ حتى كانت قاذفات القنابل الالمانية والايطالية تطير إلى أسبانيا لتلقى قذائفها على الشعب الاسبانى وجيش الجمهورية الذى تركته الديموقراطيات الغربية أعزل .

وهنا بدأ الشعب الاسبانى كفاحا آخر مجيداً مريراً .

■ جميع المقالات التى تنشرها المجلة يمكن إعادة نشرها بغير أن تستأذن الادارة .

■ فاتنا أن ننوه بأن مقالة صنفان من الكتب للاستاذ رئيف خورى المنشورة بالعدد التاسع من المجلة قد نقلناها عن جريدة صوت الشعب الغراء .

رد على العقاد

« بقيه المنشور على صفحه ٨ »

الماركسيين بأنهم «ماديون» بمعنى أنهم حسيون نفعيون عندما قال:

«إن الماركسيين لا يستطيعون أن يمقتوا تلك العيوب (عيوب الرأسمالية) كما أمقتها لأنهم يؤمنون بالمادة ولا يؤمنون بغيرها، ومن آمن بالمادة هذا الايمان لم يستطع أن يلوم عشاقها كل اللوم أو يعذرهم فى عشقها بعض العذر».

وإزاء هذه المغالطات المبتذلة واستعماله لكلمة «مادة» هنا استعمالا غامضا غير محدد، ازاء هذا لا يسعنا إلا أن نرد عليه بنص من انجلز الذى يقول:

«يفهم ذو العقل الضيق من «المادية» الطعام والشراب ولذة النظر، والافراط فى الشهوات الجنسية، انه يعنى بها حياة مليئة بالبهرج والشهوة والبخل والشره، واقتناص المنافع والنبش فى سوق الأوراق المالية، وباختصار كل الرذائل القذرة التى يلقى بنفسه فى حمأتها سرا».

وإذا كانت المادية فى نظر انجلز لا تعنى الأنانية والاستغراق فى شهوات الحس فالعقاد إذن يفترى ويغالط عندما يصف مذهب ماركس بقوله: انه «لو وضع لعالم من الحيوان لما احتاج إلى تضييق ولا تقصير ولا إعادة تفصيل أو تحرير لأنه لم يفهم من الانسان إلا جانب الحيوان».

لقد عرف لينين المادية الماركسية تعريفا لا يدع مجالا للتخبط عندما قال: «إن الخاصية الوحيدة الفذة — وهى الخاصية التى ترتبط الفلسفة المادية بمعرفتها ارتباطا وثيقا — إنما تتمثل فى أن المادة حقيقة موضوعية، موجودة خارج عقولنا».

ولذلك عند ما يقول الماركسى إنه «مادى» فإنه يرمى:

أولا: إلى الاعتراف بوجود العالم الخارجى أو الطبيعة وجودا مستقلا عن عقولنا.

ثانيا: إلى دراسة هذا العالم كما هو دون خرافة وتصورات وهمية سابقة.

ثالثا: إلى فهمه على حقيقته حتى يمكن اخضاعه وتغييره.

وهذه هى وجهة النظر العلمية، والماركسية والعلم فى هذا الصدد صنوان.

«بشارة» أم علم؟

إذا كانت الماركسية تتفق مع العلم فى وجهة نظره المادية إلى الطبيعة والمجتمع فهل اصطنعت الماركسية هذا الاتجاه اصطناعا مفتعلا أم أن لها قسمات أخرى تقربها من العلم والروح العلمية؟ الواقع أن الماركسية بالاضافة إلى ماديتها تتفق مع العلم فى نقطتين رئيسيتين:

الأولى: هى نسبية المعرفة. فالعلم يدرك أنه لم يكتشف الحقيقة كلها، وأن كل فرد يستطيع أن يقترب من الحقيقة أكثر مما اقترب سابقه، ويستطيع أن يفهم العمليات التطبيقية فهما أعمق وأشمل. والماركسية تتفق مع العلم فى هذا الصدد اتفاقا كليا وجزئيا. وفى ذلك يقول انجلز «... إن المعرفة التى تطلب الحقيقة دون قيد ولا شرط انما تتحقق فى سلسلة من الأخطاء النسبية.. ولا يمكن أن تتحقق بشكل كامل إلا خلال الوجود الانسانى الذى لا ينتهى».

ويقول أيضا إن انسانا واحدا لا يستطيع أن يتم العمل الذى تستطيع أن تعمله الانسانية وحدها فى تطورها المتصل». ويلاحظ وادنجتون ان الماركسية تصبح بفضل هذه النظرة طريقة ومنهجا للدراسة وليست عقيدة تامة ارتجلت واعتبطت اعتباطا.

والنقطة الثانية، لا تتفق عليها الماركسية مع وجهة النظر العلمية فحسب بل تسبقها وتتقدم عليها، ذلك لأنها تقرر فكرة بدأ العلم يتعرف عليها، وهى أن كل شىء فى العالم متغير متطور. ويقول انجلز «إن الفكرة الأساسية هى ألا يفهم العالم كمركب من أشياء تم صنعها، ولكن كمركب من عمليات».

ويلاحظ وادنجتون أيضا أن تطورات العلم الحديثة تميل إلى الأخذ بوجهة النظر الماركسية. فالأفكار الأساسية فى علم الطبيعة، مثل ميكانيكا الكوانتا، ونظرية النسبية إنما تصف العالم فى صيغة عمليات لا فى صيغة أشياء ثابتة. ثم يقول بالحرف الواحد: إن الأفكار الاساسية فى الفلسفة الماركسية هى فى الغالب تلك الافكار التى توجد فى المنهج العلمى لدراسة الطبيعة، فليس فيها إذن ما يحمل العلماء على اطراح المذهب الماركسى واسقاطه من أيديهم (١)، بهذه النظرة وهذا المنهج اقترب ماركس من دراسة الطبيعة فأقر العلماء أن منهجه علمى.

وبهذه الروح العلمية وهذا المنهج نفسه راح يدرس بنية المجتمع وحركته، وما تنطوى عليه هذه البنية والحركة من تغيير لأوجه الانتاج وصراع بين الطبقات. ولكن هذا الصراع قد فهمه البعض فهما «أخلاقيا» أو — على الأصح «ميتافيزيقيا»، فتوهموا أن الماركسية ضرب من التبشير بعقائد معينة، وأنها دعوة لها متحمسون ومتعصبون يعوزهم التفكير العلمى.

ومصدر هذا التصور الخاطىء هو انهم ينسون تلك الحقيقة وهى أن الفلسفة الماركسية تحتم ضرورة الربط بين المعرفة النظرية وبين الخبرة. وترى أن النظرية فاسدة ما لم يحققها العمل. وأن العمل والنظر يتبادلان التأثير فتنمو المعرفة الانسانية وتتسع حدودها

ولذلك إذا كانت الماركسية قد انتهت من الناحية الاجتماعية إلى وضع نظرية معينة عن صراع الطبقات وهى نظرية تقوم على اثباتها شواهد تاريخية وواقعية ثم يتبين لنا بعد ذلك أن لهذا الصراع أثره فى تحرك المجتمع وتقدمه — إذا عرفنا هذا فنحن نستطيع أن ننتفع بالنظرية فى المجال العملى لدفع الصراع إلى نتيجته الطبيعية. ولقد أثبت التاريخ أنه يسير فى جانب الطبقات أو الكتل الكادحة التى تقوم بالانتاج ولا تملك وسائله..

« تتمة المقالة على صفحة ٢٣ »

(١) وادنجتون «الاتجاه العلمى» ص ٨٤

قصة

تلقاه الطريق

« عندما يحل الظلام ، حاملا معه نسماته الباردة وتكون قد مشيت طول النهار ، فاعتصم بشجاعتك لأنك لم تعد بعيداً من الوصول . »

كان ذلك فى احدى امسيات شهر نوفمبر القارسة البرد والريح تعصف بصوت أشبه مايكون بعواء الذئاب الجائعة والطبيعية تثور وتصخب فى تمرد وحنق يدخل إلى النفس شيئاً غير قليل من الرهبة ...

وفتح باب المستشفى الحديدى فسمع لصوته صرير حاد .. وظهر فى نهاية الدهليز الضيق المؤدى إلى المدخل .مريض هزيل يجر جسمه الممدد على الأرض مستعيناً بيديه النحيلتين على دفعه فى رفق إلى الأمام . وكانت ساقه المصابة ممدودة أمامه ، مدرجة فى أربطة لطختها أوساخ الطريق وكشفت عن الجبس فى أكثر من موضع واحد منها ...

كان المريض نحيلا بارز العظام أشبه بهيكل عظمى .. وكان فى نحافته كفرع يابس من الشجر ترك لتصاريف القدر . وجه شاحب ينطق بأن صاحبه عانى من الآلام أكثر مما يعانى من الفاقة والحرمان ... واسمال بالية ممزقة لا تقى صاحبها لذع البرد ولا تحميه من قسوة الريح . ومن خلال الثقوب الكثيرة المتسعة ظهرت بعض أجزاء جسمه حتى المواضع التى يغطيها الناس ـ ظهرت فى شكل مزر يعلن عن حرمان صاحبه من التمتع بشىء ولو يسير من النظافة .

لم يكن فى انتظار هذا المريض المعدم سوى كلبه الوفى ، فقد ربض أمام المستشفى منذ أرسلوه إليها من أيام وأبى أن يغادر المكان دون صاحبه .

وكان على المريض أن يقطع تلك المسافة الطويلة الشاقة ما بين باب المستشفى وكوخه الحقير فى ضواحى المدينة حيث أكواخ الفقراء الخالية إلا من سكانها التعساء .. كان عليه أن يقطعها زاحفاً على الأرض وقد أمسك فى يديه الضعيفتين بقطعتين من الخشب يستعين بهما على دفع جسمه . وأخذت قطرات من العرق الساخن تتساقط من جبينه رغم برودة الجو وتسيل على رقبته وصدره وهو يرتعد من البرد ويتلوى من الجوع . ولكنه أخذ يتجلد ويحمل نفسه فوق طاقتها بما يبذله من جهد جبار فى دفع جسمه المهلهل لكى يقطع هذه الشقة من الأرض التى تفصله عن مقصده .

وعلى الطريق المعبد الذى هيأته المدينة لتسهيل انتقال مركبات السادة الملاك والأثرياء كان هذا المخلوق البائس الذى قذفت به المستشفى إلى عرض الشارع قبل أن تتم خروجه ، كان يبذل كل قطرة من دمه وكل ذرة من قواه تاركا وراءه خطاً رفيعاً أبيض من أثر الجبس الذى وضعوه لساقه المصابة فأخذ يتآكل كلما دفع بجسمه إلى الأمام واحتكت ساقه بالطريق العاجة بالسابلة .

ورمى المريض المعدم ببصره للأمام فلم ير الطريق المتعرج . ونظر حوله فوقع بصره على أشباح تدثرت فى معاطفها واسرعت إلى حال سبيلها ، كلها قوة وأمل ، لا تحفل به ولا تهتم لأمره كأنه نفاية من نفايات الحياة

وعلى جانبى الطريق منازل تسطع بداخلها الأنوار الباهرة .ومن خلال نوافذ بعضها استطاع أن يلمح أناساً يضحكون فى سعادة ظاهرة . أما هو فقد وهنت قواه وتضعضعت حواسه . وكأن الرياح كانت تسخر به فقد أخذت تهب فى شدة وعنف فتدفع به إلى الوراء وتعوقه عن التقدم .. ولكنه واصل السير مع ذلك ، متجلدا ، متصابرا ...

كانت الليلة ليلة العيد ، والشوارع كلها ـ رغم البرد والرياح ـ تفيض بشراً بالمجدودين ممن ابتسم لهم الزمان .. أما هو فقد أخذ يفكر ويسائل نفسه : ماحظه من العيد ؟ إنه يذكره بعظم الهوة التى بينه وبين من أثروا على حسابه وحساب أمثاله من الطبقة الفقيرة التى لا حظ لها فى الحياة سوى صنوف من الهوان والحرمان ثم ماذا ؟ ثم النهاية التى تنتظر كل تعس مثله أقعده عن العمل إصابة عضو من أعضائه فتركه لقسوة الأقدار .. وهم بعد ذلك يتبجحون ويتشدقون بالتحدث عن البر والفقر وواجب الأغنياء !

وتابع الشقى زحفه كشبح من الأشباح فى قصة مسرحية لا تعيش إلا بالتضحية ولا تنتقل إلا فى ظل الآلام ! وطواه الليل فى هزيعه الأخير وقد ماتت الحياة فى الطرقات وآوى كل إلى مضجعه الدافىء الوثير يبتغى الراحة والنوم الهادىء العميق .

ولم يعد فى مقدوره أن يتابع زحفه فاسند جسمه المرتجف كورقة من أوراق الخريف توشك أن تهوى إلى الأرض ، أسنده إلى شجرة قائمة على جانب الطريق وانكمش فى نفسه وهو يرتجف بعنف واختلطت الرؤى فى عينيه وشمله دوار خفيف وكان آخر ما أحسه أنه احتضن فى رعب شيئاً خشناً محاولا أن يدفع عن نفسه ذلك الأحدب البشع الذى اندفع نحوه ليقوده إلى أبواب تلك المدينة الصامتة : مدينة الموتى ...

وفى الفجر عندما ارتفعت الشمس من

وراء الأفق كان الفلاحون فى طريقهم إلى الحقول وقد استرخت الفؤوس على أكتافهم وأمسكوا المناجل فى أيديهم .. وعلى مقربة من ضواحى المدينة عثروا على جسم آدمى متصلب كأنه لوح من الثلج بينما كانت جثة كلب هزيل ملقاة على مقربة منه . ودفعت النخوة والشهامة أحد هؤلاء الفلاحين إلى الجود بالعباءة البالية التى لا يملك سواها فدثر بها جثمان الرجل التعس الذى قضى عليه الجوع والمرض .. ومن فأسه وفؤوس زملائه صنعوا نعشاً ثم حملوه فى طريقهم إلى مقبرة الفقراء القائمة على مرتفع من الأرض فى نهاية الطريق الضيق المؤدى إليها ..

وأقبلت سيارة من طراز فاخر فوقفت على جانب الطريق الضيق لكى تفسح لمرور الجنازة .. ولم يطق الثرى الكبير على اللحظات القليلة التى وقفتها سيارته فصاح فى سائقه حانقاً ، لقد عطلنا هؤلاء الفلاحون (الأوباش) عن اللحاق بقطار الصباح وبعثوا فى نفسى الانقباض بجنازتهم ووجوههم الكالحة .

وصمت السائق ولم يحر جوابا فقد كان غارقاً فى لجة من الخواطر والذكريات ... ذكريات أبيه الفلاح المعدم حين شيعه فلاحون فقراء كهؤلاء الذين تكرم عليهم الثرى الكبير فنعتهم (بالأوباش) ودون تفكير وضع سائق السيارة يده فى جيبه فوجده خاوياً .. فطغت عليه موجة من الألم راحت تحز فى قلبه وانحدرت من عينيه دمعتان كبيرتان إذ هو يدفع بالعربة الضخمة إلى الأمام مارا بجنازة الفلاحين الأوباش .. !

ديمترى جرجس منرى

(رد على العقاد)

« بقية المنشور على صفحة ٢٣٦٨ »

ولقد ظلت هذه الكتل الكادحة — فى مختلف المجتمعات وعلى مر العصور — أداة غير واعية فى الصراع الطبقى مما جعلها تنوء بوطأة الحياة الاجتماعية . ولكن حالما تفهم هذه الطبقات حقيقتها ويكتمل وعيها ومعرفتها بوظيفتها الاجتماعية والتناقض الذى يتعين عليها أن تحله فى مصلحتها ، فانها تستطيع بفضل هذه المعرفة أن تعجل بالتطور وتوجهه .

وإذن فالفلسفة الماركسية فى اتجاهها العملى ترمى إلى نقل الجماعات الانسانية من وجودها اللاواعى إلى وجودها الواعى ، وبعبارة أخرى تنقلها من وجود الطبيعة إلى وجود التروى والتفكير والوعى ، وبعبارة هيجل تنقل الانسان من وجوده فى ذاته إلى معرفة ذاته !

واذا كان الأمر كذلك فمن الخطأ أن تفهم الماركسية العملية على أنها « تبشير » وأنها تستعين بالأحقاد والحسد وأنها تخاطب المعدة لا الروح فهذا تخبط وهراء يبدده المنهج العلمى الذى تستعمله الماركسية فى دراستها للطبيعة والمجتمع الانسانى .

هل فشلت الماركسية ؟

ونحن نستطيع أن ندحض اتهام الماركسية بأنها عقيدة جامدة وتبشير بالنظر فى طبيعة هذه الفلسفة نفسها .

على أننا قد قلنا فيما تقدم إن الماركسية تتفق مع العلم فى انها تنظر إلى الحقيقة نظرة نسبية وترى أن الوصول إليها عمل تحققه الانسانية والاجيال المتعاقبة لا فرد واحد . ومعنى هذا أن الماركسية أسلوب لدراسة الأشياء وليست عقيدة تظهر فى فترة فاعليتها ثم تخبو عندما نحاول تطبيقها فى عصور مختلفة .

والذين يتهمون الماركسية بالاخفاق والجمود انما يجهلون كل الجهل الفرق بين التعاليم وبين المنهج . لقد توصل كلود برنارد وباستير إلى نتائج كانت رائعة فى وقتها ولكن العلم قد تخطاها وتجاوزها اليوم ، والفضل فى نمو العلم واتساعه انما يرجع إلى المنهج الذى اصطنعه هذان العالمان .

ولا زال هناك قوم فى وقتنا الحاضر يتمسكون باصطناع منهج الفيلسوف ديكارت دون أن يفكروا لحظة واحدة فى التسليم بنظريته فى « الأرواح الحيوانية » مثلا .

فرق إذن بين التعاليم وبين المنهج ، وما يقال عن كلود برنارد وباستير وديكارت يقال بالمثل عن الفلسفة الماركسية فان مناهجها لا تزال لها قيمة كبرى بالرغم من أن بعض التعاليم الماركسية قد تلاشى أو فات أوانها .

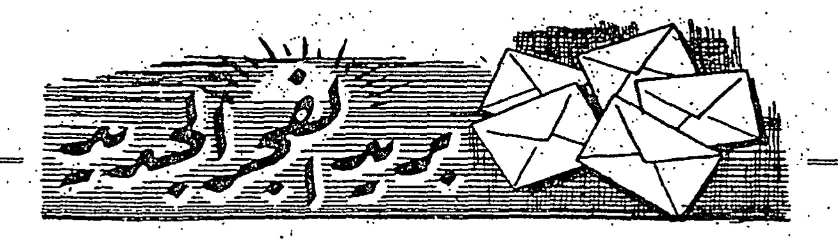
وهذا واضح لأن ماركس إذا كان قد اخطأ فى بعض الأحيان خطأ كشفه تقدم المعارف وتطور التاريخ ، فانه يجب أن نلاحظ أن كتابه « رأس المال » إنما يقوم — بطبيعة الحال — على تحليل الوضع الاقتصادى قبل سنة ١٨٦٥ .

وإذن فمن المغالطة والتعسف أن نأخذ قولا من أقوال ماركس فنفصله عن ملابساته والظروف التى أحاطت به . ثم نقول بعد ذلك أنه لا ينطبق على حالة المجتمع فى الوقت الحاضر أو أنه لا يحتفظ بواقعيته بعد مرور خمسين أو ستين سنة .

لقد بدأ اختبار الفلسفة الماركسية وقد دل الاختبار على نجاحها اليمن الملموس . وإذا كان الروس لم يطبقوا تعاليم ماركس تطبيقاً حرفياً أعمى فالفضل راجع فى المحل الأول إلى مرونة الفلسفة الماركسية وقابليتها للنمو والحركة على الدوام وإلى المنهج الديالكتيكى الذى يتطلب الرجوع باستمرار الى الواقع ومحاولة تحقيق النظرية بالتجربة .

وكان من أثر ذلك أن نما العلم فى الاتحاد السوفيتى نمواً رائعاً أقر به جميع علماء الأرض وذلك بالرغم مما لقيه فى مبدأ الأمر من أهوال الحربين الداخلية والخارجية . ليس من الصدفة إذن أن ينمو العلم السوفيتى ويزدهر ، وليس مرجع نجاحه إلى محض الحماس والايمان ، لأن الحماس لا ينتج شيئاً ما لم يقترن بمنهج مثمر فعال ، استطاعت أن تقدمه وتنبعه الفلسفة الماركسية .

إن الفلسفة الماركسية فلسفة حركة ، بل لعل الأفضل أن يقال انها الفلسفة الأولى والوحيدة للحركة العامة : حركة العقل البشرى فى محاولته أن يوافق الحقيقة موافقة وثيقة ومدللا باستمرار على هذا التوافق بنجاحه العملى .



انتقادات واقتراحات :

هذا خطاب بعث به الأديب بهاء فهمى، ونعده من خير الرسائل الناقدة الموجهة. وتتلخص انتقاداته فى نقطتين (الاولى) هى أن المجلة لاتعلن عن نفسها اعلانا يلفت النظر إليها ويرى أنها كمجلة مبادىء ينبغى أن تعنى بتوجيه القراء إلى وجودها.

والنقد الثانى هو أن المجلة غير مبسطة ولذلك فهى لاتتوجه إلى الطبقات الشعبية ويقترح أن تبسط بحيث تبلغ كل إنسان.

والفجر الجديد يشكر الزميل اهتمامه بنشر الافكار الحرة ويعده فيما يختص بالاعلان عن المجلة أن يوفى هذه الناحية حقها، وفيما يختص بتبسيط الموضوعات لكى تلائم حاجة الطبقات نحب أن نقول أن المجلة بوضعها الحالى وبسياستها الراهنة انما تقصد إلى نشر الثقافة الحرة — مع اعترافها فى الوقت نفسه بضرورة توضيح الافكار وبسطها بحيث يتمثلها أكبر عدد من القراء.

ويلاحظ أخيراً على خطاب الاديب بهاء أنه يكشف عن وعى متزايد وفهم سليم لألاعيب الفاشيين وتهريجهم ومحاولتهم كسب العمال فى صفوفهم، وهو وعى وفهم نرجو أن يتزايد انتشارهما بين زملائه من المثقفين.

ديجول يساوم الاستعمار البريطانى :

كتب حضرة الشاعر الدكتور سعيد أبو بكر قصيدة عصماء عن خطبة ديجول الاخيرة كشف فيها عن نوايا ديجول وعن تحول اتجاهه من الجانب التحررى الذى كان يمثله أيام كانت فرنسا تقاوم النازى — إلى الجانب الرجعى الحاضر جانب الاستعمار والبطش.

والفجر الجديد يشكر لحضرة الشاعر قصائده القيمة ويرجو أن ينشرها تباعاً فى الاعداد المقبلة.

الاديب محمد مكى بشير :

أرسل إلينا الاستاذ محمد بشير مقالات بعنوان (أوروبا الاستعمارية) و (بقايا الموائد) و (العالم يتقدم.. وأمة تلهو) وتكشف هذه المقالات عن اهتمامه الواضح بقضية الشعوب وضرورة تحررها كما تدل على تتبعه لماجريات الحوادث العالمية وربطه ذلك كله بقضية تحرر الشعب المصرى.

ونحن إذ نشكره على مساهمته فى الفجر الجديد نحب أن يكون أكثر تفاؤلا بالمستقبل فمن الحق أن فى أوربا عناصر رجعية لاتزال تنكر على الشعوب حريتها. ولكن من الحق أيضا ألا نهمل ازدياد تيار الحريات الشعبية وهو التيار الذى سيكتسح فى طريقه كل خائن لقضية الحرية. — أما مسألة المؤتمرات الدولية والمواثيق فنحن لا نوافقه على التشكك فيها لانها ذات مضمون واقعى، ولان المسألة قبل كل شىء ليست مسألة المواثيق الورقية ولكنها مسألة مدى اهتمام هذا الشعب أو ذاك باستخدامها كسلاح ينتزع به حريته المغتصبة

إن من مصلحتنا ومصلحة غيرنا من الشعوب الاخرى أن يكون لهذه القرارات مضمون واقعى. وهى بالفعل ذات مضمون عظيم — ولكن يجب أن نحذر التفاؤل السطحى فنعتقد أن هذه القرارات تحل محل كفاح الشعوب فى سبيل حرياتها.

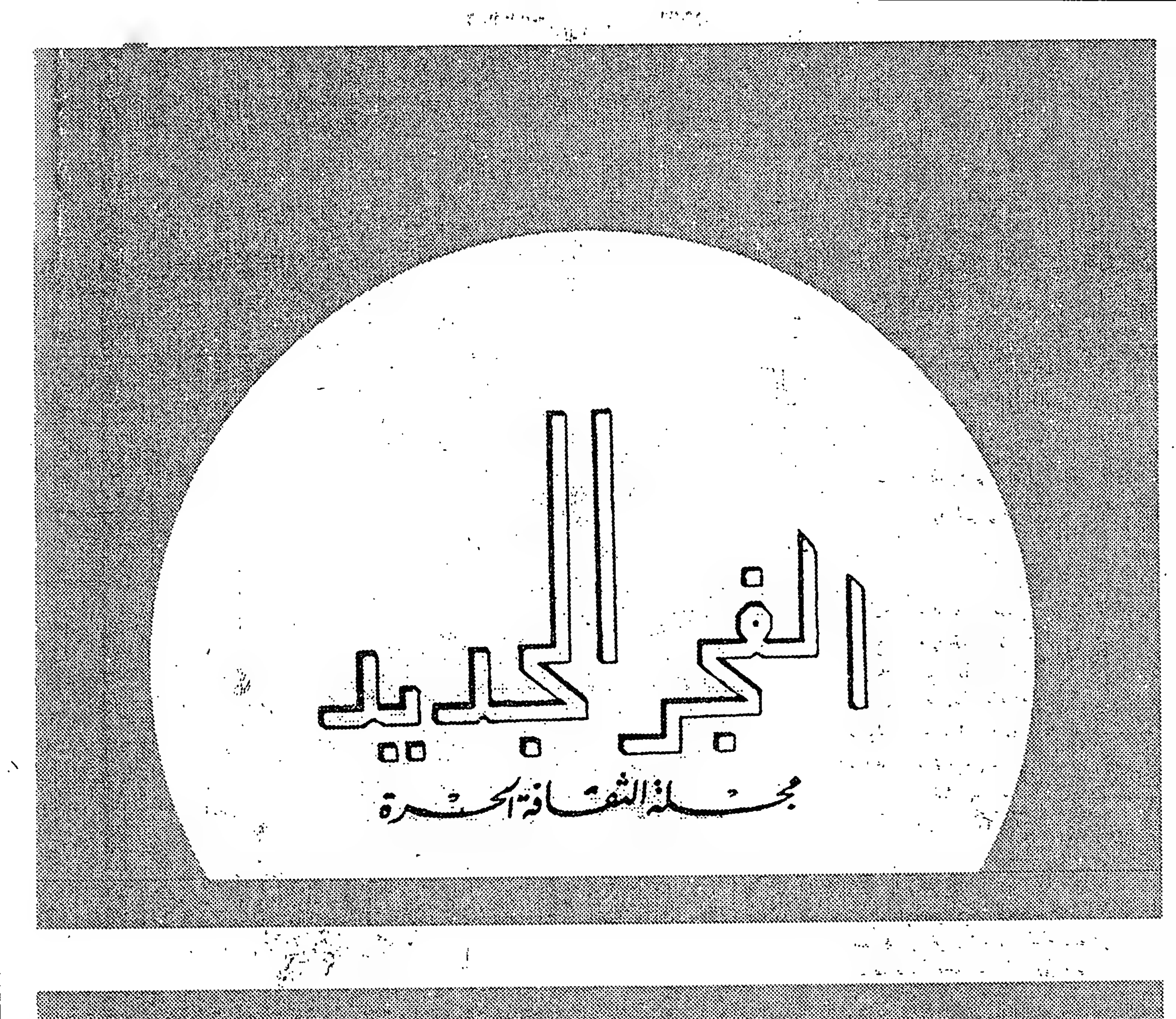
هذه الحقوق المهضومة :

وهذه الحقوق المهضومة هى الحقوق التى تطلبها الطبقات الكادحة التى وصفها الاديب (م. ص. ك.) بقوله :

«ولكن الملايين من أفراد هذا الشعب المسكين
يموتون من الفقر والجوع
ويهلكون من الامراض والعلل
ويعيشون كالبهائم فى الجهل المطبق»

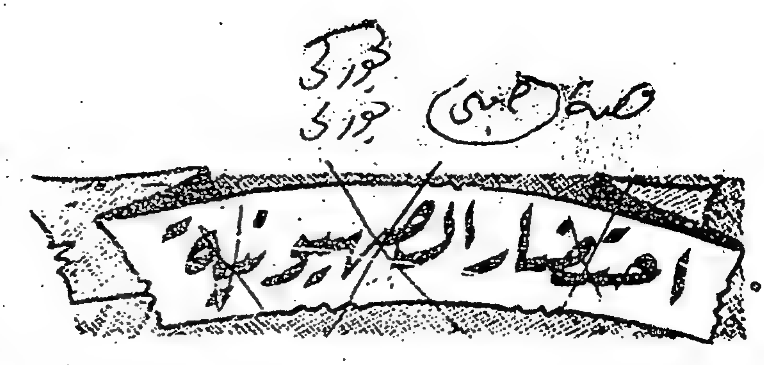
ولكن هذه الحقوق لاتنال بالاحسان بل بازدياد الوعى، وبالكفاح الدائم المتصل المبنى على أسس نظرية مدروسة، وتوجيه اجتماعى مخلص هدفه سعادة الطبقات الشعبية والقضاء على الاستغلال.

— ٢٤ —



العدد الحادى عشر ـ السنة الأولى ـ الثمن ٢٠ مليما ـ وفى الخارج ٢٥ مليما

١٥ أكتوبر سنه ١٩٤٥



في صباى كنت أجمع فتية الحارة أيام الآحاد ، في الصيف والربيع ، وأصحبهم إلى المزارع بالغابة . وكانت الصبية تفرح لتركها حرارات البلدة المتربة الخانقة تزودهم أمهاتهم بأرغفة من العيش وأشتري أنا القليل من الحلوى وأسير كراع مع خرافي الوادعة الصغيرة خلال البلدة مخترقا الحقول حتى الغابة النضرة في ربيعها الجميل .

كنا نترك البلدة عادة في الصباح تصاحبنا أجراس الكنائس تدعو إلى الصلاة وسحب الغبار تثيرها خطوات الصبية الرشيقة النشطة . وفي منتصف النهار حينما تشتد حرارة الشمس تتجمع بطرف الغابة وقد أنهكنا اللعب ـ لتناول ما معنا من غذاء ، ثم يلجأ صغار الصبية الى ظلال الشجيرات يرتمون على الحشائش يغطون في نوم هادىء ويلتف الباقي حولي يطلبون « حدوته » فأقص عليهم وأجادلهم كما يفعلون . وكنت دائما أشعر خلال ذلك ـ بالرغم من تفتح الشباب بنفسه وإعجابه بها وغلوائه المضحك بالمعلومات التافهة عن الحياة ـ كنت أشعر كأنى طفل في العشرين وسط قوم حكماء .

* * *

فوق رؤوسنا تمتد السماء اللانهائية . . أمامنا الغابة الغنية بألوانها غارقة في صمت عميق . . نسمات مرتعدة خفيفة تسري . . همسات ناعمة . . ظلال الشجيرات العطرية تضطرب ، ومرة أخرى تمتلىء الروح بسكون مقدس . وحولي هؤلاء البسطاء يتعطشون لمعرفة كل آلام الحياة ومسراتها . تلك كانت أيام سعادتي الحقة ، وقد لوثتها الآن الجوانب القاتمة من الحياة ، تعود الى نضارتها وتغتسل من أدرانها من حكمة تلك الأفكار الصبيانية النقية وأحاسيس الانسانية الصادقة فيها .

وخرجت يوما « وشلة » من الصبية إلى المزارع فالتقينا بيهودي صغير في قميص ممزق . . عاري القدمين وشعره مجعد . . قد لطخ وجهها السواد . . هزيل كحمل وديع ، فأحطنا به . كان محزونا لأمر ما ، ومن الواضح أنه لم يكف عن البكاء إلا منذ لحظات فقد كانت أجفان عيونه المكدودة متورمة وحمراء تظهر في حدة على صفحة وجهه الشاحب الجائع .

واندفع اليهودى الى الأمام ووقفنا في منتصف الطريق . . وثبت قدميه في أتربة الصباح الباردة في قوة . . وانفرجت شفتاه القاتمة الجافة وفي اللحظة التالية رمى بنفسه في قفزة واحدة سريعة على الرصيف الآخر

إذ ذاك تعالى صياح الصبية في نغمة واحدة مرحة : « امسكوا اليهودي الصغير ! امسكوا اليهودي الصغير . »

ولقد توقعت أن يفر الصبي ، فقد كان وجهه الشاحب بعيونه الواسعة الزائغة يعبر عن رعب بالغ وشفتاه ترتعدان . ولكنه وقف وسط صياح الجماعة الطروبة وشد نفسه كأنما ليزداد طولا وأسند كتفيه إلى السور ويداه معقوفة خلف ظهره وقال فجأة بصوت هادىء رزين .

ـــ أتريدون أن أريكم لعبة ؟

وفهمت لأول وهلة أن هذا العرض دفاع عن النفس ، وسر الصبية توا وابتعدوا عنه ولكن الكبار والأشقياء فقط ظلوا ينظرون اليه في شك ارتياب .

ـــ هيا أعرض لعبتك .

وابتعد الصبي عن السور واقترب من الجماعة التي أحاطت به من كل جانب وثنى جسده النحيف الى الوراء ولمس الأرض بأصابعه وارتفع برجليه واقفا على يديه وهو يقول : « هب . . هب » ثم دار حول نفسه في سرعة كأن لهباً قد مسه وهو يلعب في رشاقة بذراعيه ورجليه .

ومن خلال ثقوب قميصه وسرواله جلده الرمادى وقد برزت عظام كتفيه ومرفقيه في زوايا حادة . ولاح لى كأنها هى العظام الصغيرة الرقيقة ستتكسر إن هو حاول أن ينثنى مرة ثانية .

وبعد كل حركة كان يصوب نظره إلى وجوه الصبية في ابتسامة كاذبة لا حياة فيها وقد شجعته الصبية مهللين وكان بعضهم قد بدأ يقلده بحركات بهلوانية فيقع على أتربة الطريق وخصاه صارخا في ألم من قفزة غير موفقة .

وانتهت كل هذه اللحظات المرحة فجأة حينما كف اليهودى عن اللعب في خفة وسرعة ونظر إلى الصبية وقال في لباقة مادا يده الصفراء

ـــ والآن أعطوني شيئاً : فصمت الكل ثم سأل أحدهم ـ نقوداً ؟ فأجاب اليهودى .

ـ نعم ـ هذا شيء لطيف ! كنا نستطيع أن نعمل مثلك تماماً لنأخذ نقودا !

وأثار هذا الطلب بين المتفرجين شعوراً بالازدراء والاحتقار لهذا الفنان الصغير وواصلوا سيرهم إلى المزارع يضحكون ويسبون . .

* * *

لم يكن مع أحدهم نقود بالطبع وكان معى أنا القليل وضعته في كف اليهودى فلمسه بأطراف أصابعه وقال مبتسما في رقة : أشكرك وأدار لى ظهره (البقية على ص ٢٣)

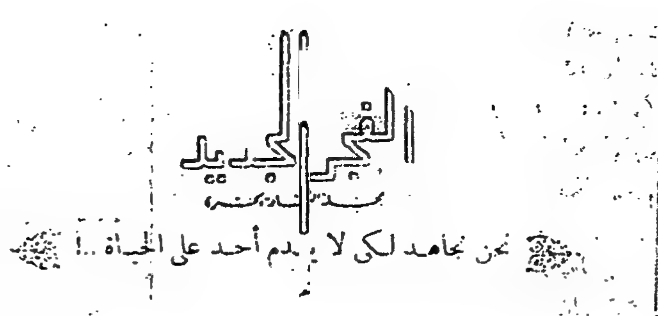
رئيس التحرير

احمد رشدى صالح

الادارة

٣٥ شارع شريف باشا

القاهرة



جميع المراسلات

باسم رئيس التحرير

الاشتراك السنوى

م

٥٠ في مصر والسودان

٦٠ فى الخارج

.. بل قيـــــادة شعبية

القيادة الحاضرة : قيادة طبقة واحدة من طبقات الشعب . قيادة الرأسماليين وكبار الملاك . وكبار الموظفين ومؤيديهم من المفكرين ورجال القلم . . . هـــذه القيادة فشلت فى توجيه الشعب إلى غاياته الوطنية وفى تحريكه إلى النضال المجيد لينال حقوقه المغتصبة من المستعمر . فشلت سواء عن طريق الأحزاب القائمة أو الهيئات السياسية الموجودة ، أو السياســيين المحترفين أو الصحافة السياسية . فشلت الآن ، فدل ذلك على عمق الأسباب التى أدت بها إلى حالتها الراهنة خاصة وأن الطبقات الشعبية فى تبرم وضجر . حانقة على الاستعمار . حانقة لكبت حرياتها وشل حركتها . شقية بالمظالم التى تكال لها . ساخطة على الفقر الشديد الآخذ بخناقها . . والشعب بوجه عام فى حالة ترقب وتهيؤ مع هذا لم تر مجهودا ايجابيا من القيادة الرأسمالية (فى منظماتها وأحزابها أو فى نطاق الشعب العام) اللهم إلا هـــذه التصريحات الحائرة الجائرة عن الوقت الحاضر وكيف أنه أنسب الأوقات للمطالبة بحقوقنا ـ أو عن أن هذا الحزب أو ذاك قد أدى واجبه المفروض وأن الكلمة الآن ليست له وإنما هى للأمة . . كانت هذه التصريحات الغامضة الرخيصة مدعاة لزيادة الشك الذى تجيش به نفوس الشعب ضـــد هؤلاء القادة .

لقد تعلمنا ـ خلال كفاحنا الوطنى ـ ان مثل هذه المناورات الكلامية يريد بها محترفو السياسة أن تعود بهم إلى الحكم أو تحملهم إلى عضوية مجالس الشركات أو تزيد فى عضويتهم للشركات والبنوك . . . .

يعلم الشعب هذا الآن ـــ فيزيد شكه فى القيادة القائمة . . . . وحرى بنا نحن المفكرين الأحرار أن نحلل سبب الخيبة التى منيت بها القيادة البورجوازية فعجزت الآن عن تحريك الطبقات الشعبية إلى النضال الوطنى السليم .

لقد بدأت القيادة البورجوازية ـ قيادة الرأسماليين المصريين ـ توجه حركتنا الوطنية بشكل ظاهر منذ ثورة سنة ١٩١٩ وقد كانت منذ البداية رخوة فى موقفها من الاستعمار ومترددة فى انتفاضها على بقايا الاقطاع التى تعرقل نهضتنا وخاصة فى الزراعة والصناعة . . .

وإما موقفها الرخو من الاستعمار فواضح فى اتجاهها منذ البداية إلى التهاون معه . إلى مجاملته قليلا والتفاهم معه كثيرا . إلى الحد من المقاومة الشعبية للاستعمار بتمييع هذه المقاومة والسبب الرئيسى فى موقفها هـــذا . انها تكونت بفضل الاستعمار فى معظمها وتشكلت على أسس اقتصادية وسياسية دقها الاستعمار بحذر وترتيب . . . . صدرت عنه ، فارتبطت به منـــذ البداية ، وأصبحت تميل إلى جانبه كلما اشتد عودها ، وترغب فى مهادنته كلما انشعبت مصالحها واختلطت به . ولذا تراها الآن بعد ٢٦ عاما من الثورة التى قادتها لا تبدى حراكا جادا ضد الاستعمار .

هذا من ناحية ومن ناحيــة أخرى .

فالقيادة البورجوازية ـــ التى تمثل الطبقة الرأسمالية ـــ لم تقض نهائيا على الاقطاع عندنا .

ولقد كان هذا أمرا غريبا بادئ ذى بدء . ولكنه أصبح اليوم واضح السبب فالطبقة الرأسمالية عندنا متداخلة التكوين مع الاقطاع . . . انها وليدة ـــ فى بعض الشىء ـــ منه . فليس عجيبا أن تحمل بعض آثاره وأن تتردد ازاءه . ان ثورتها التاريخية على الاقطاع لم تتم . لأن انتشار الرأسمالية عندنا انتشار غير متعمق . خلقه الاستغلال الأجنبى الذى عمل ولا يزال على أن يجعله غير متعمق .

فموقف الرأسمالية عنـــدنا عجيب حقا ولكنه منسجم مع حقيقتها : انها مستندة الى الاســـتعمار ، مختلطة به ـــ وانهـا مستندة الى بقايا الاقطاع متداخلة معها .

هذه الأقسام العليا من الطبقة البورجوازية التى تمثلها القيـــادات الحالية ـــ تتجه الى مهادنة الاستعمار والاقطاع ـــ فيكون طبيعيا أن تتجه القيادة البورجوازية الحالية نفس الاتجاه . . . ويكون طبيعيا أن تنعزل أكثر فأكثر عن جماهير الشعب ، وعن الفئـــات الدنيا من الطبقة المتوســـطة ، وأن يتضح يوما بعد يوم ، أنها ليست جادة فى محاربة الاستعمار . وانهـــا ليست جادة فى تخليص حياتنا الاقتصادية من التأخر ـ وفى تطهير حياتنا الاجتماعية والسياسية من العراقيل القائمة . . . أى فى تخليصنا مــن بقـــايا الاقطاع .

هذه بعض الأسباب الجوهرية التى حلت بالطبقات الشعبية الى أن تفقد الثقة فى القيادة

الموجودة . ولكن هناك دواعي جوهرية أخرى فالأقسام الرجعية من الطبقة البورجوازية تخلت عن أسسها التحريرية شيئا فشيئا : ونحن نرى بوادر هذا في أنه ما كادت البورجوازية تجتمع بهب القوة الحكومية حتى أخذت تعمل لصالحها — فاصدر البرلمان في فجر حياته قانون الشركات وتكون بمساعدتها ورعايتها اتحاد الصناعات (وهو عصبة الرأسماليين الأجانب وبعض المصريين) — وحوربت الحركة العمالية أشد محاربة — بأن عملت الاحزاب المختلفة وخاصة الوفد على وضعها تحت جناحه وتسييرها حسب سياسته — ولم يعمل شيء لتحرير الفلاح من بؤسه وجهله . . . بل ان القيادة الرأسمالية خانت حرياتنا الديمقراطية مرارا وتكرارا . ففريق منها عمل جاهدا لتحطيم نهضتنا الديمقراطية . وفريق منها هادن بقايا الاقطاع للقضاء على الحركة البرلمانية . والفريق الاكبر (الممثل في الوفد) لم يعمل دائما على تنمية نهضتنا الديموقراطية . ولم يتخذ موقفا صلدا واضحا من الاستعمار وأعداء الديموقراطية من المصريين وأكثر من هذا لم تقدم القيادة الرأسمالية — الا في حالة الوفد أخيرا — على القيام باصلاحات اجتماعية واقتصادية واسعة وحتى في حالات قيامه بالقليل من المشروعات كانت ولا تزال تتردد وتتذبذب . مما كان يعطي الفرصة لاعداء الشعب أن يقضوا على الخطوات القليلة التي كانت تخطوها .

ثم هناك سبب آخر في فقدان الطبقات الشعبية الثقة في القيادة البورجوازية . هو ان أجزاءها العليا — تتشاحن بعضها مع بعض . وكان تشاحنها ولا يزال على حساب المصلحة العامة ...

هذا كله : ارتباطها بالاستعمار . ترددها في تخليصنا من بقايا الاقطاع تخليها عن المبادئ التي جمعت حولها الطبقات الشعبية . خيانتها للحياة الديموقراطية . استعدادها الدائم للتنازل عن حقوقنا الوطنية لتحقيق مصلحة ضيقة أو فردية . تذبذبها وضعفها في القيادة باصلاحات اجتماعية واقتصادية ... لهذا كله فقدت الطبقات الشعبية الثقة في القيادة الحاضرة . فشلت هذه القيادة في تحريك الفلاحين الذين لم تسمع لهم صوتا طيلة هذا الوقت الذي تسلمت فيه البورجوازية مقاليد ما فشلت في توجيه العمال الذين أنكروا عليها حقها في توجيههم لانهم يعلمون انها تريد أن تقضي على حركتهم التحريرية السليمة . فشلت في توجيه المثقفين . . لأنها أشاعت بينهم الفرقة ، ولأنها ارتكبت كل الاخطاء السابقة .

ثم انها تفشل الآن في تحريك الشعب . وتتجه في ذات الوقت اتجاها أكثر رجعية : الى الاستعمار تهادنه — ويكون أكثر أجزائها شعبية (القيادة الوفدية) وصولياهو الآخر فيعلن النحاس باشا ان الوفد قد أدى مهمته ولم يبق الا أن تقول الامة كلمتها . أي ان الوفد قد تخلى عن توجيه الحركة الوطنية وتركها بلا تنظيم لتقال الكلمة الأخيرة فيها

وهذا الاتجاه الرجعي واضح في تدعيمه للحركات الفاشية والهيئات المناهضة للديموقراطية وتمجيدها للسياسيين المحترفين الفاشيين .

بل ان هذه القيادة البورجوازية تخون الآن قضيتنا الوطنية في شكل آخر . اذ أقسامها العليا المختلفة المتشاحنة تسعى الى تحطيم كل محاولة لجمع شتات الوطنيين . ونحن نعلم كيف ترسل الاحزاب أجورهم لتحطيم الاجتماعات التي يعقدها الشباب . ونعلم كيف سعت الحكومة الحاضرة الى عرقلة تمثيل مصر في مؤتمر باريس وهو نشاط هام بالنسبة ... وطنية . وكيف تغاضت الدوائر ... عن سعي بعض الهيئات الفاشية في أوساط ... : لقد فشلت القيادة الحاضرة في تحريك الجماهير الشعبية وأخذت الآن تعمل بنظامها وتدبيرها على عرقلة حركتنا التحريرية ...

ولكن حري بنا أن نفرق بين هذه القيادة التي تمثل الفئات العليا من الطبقة الرأسمالية وكبار الملاك — وبين الأحزاب والهيئات السياسية التي ترأسها . ففي هذه الاحزاب أقسام من طبقات متوسطة ورأسمالية لم تتجه بعد اتجاه الفئات العليا الذي أوضحناه .

وهناك الفئات الدنيا من الطبقة المتوسطة وهذه أقرب الى الطبقات الشعبية والصق بها في الكفاح — وأميل الى الاتحاد معها في نضالها من أجل تخلصها من الاستغلال الخارجي والداخلي .

ثم هناك الطبقة العاملة المصرية التي كان ازدياد نموها سببا مباشرا في تخلي الطبقة الرأسمالية عن شعاراتها التحريرية .

وهي كذلك القوة القائدة لبقية الطبقات الشعبية . وقد أخذت تعبر عن مكنونها القوي المجيد . وعن نزعها السياسي والاجتماعي الدافق . فاشتركت في الانتخابات الماضية . وطفحت صحافتها وما تزال بالهجوم على الفاشية وبالمطالبة بتوسيع الديموقراطية . ثم هي قد تمخضت حركتها عن ايفاد ممثل لها في مؤتمر باريس . أيدته أكثر من مائة نقابة وفوضه أكثر من مائة وعشرة الف عامل .

ثم هي قد طلعت على الشعب المصري (بلجنة العمال للتحرير القومي) وهي الهيئة السياسية للطبقة العاملة . أو قل هي الصدى الناضج الأول عن وعي العمال وكفاحهم ، عن صعود نضالهم الطبقي واتساعه واقترانه بالنضال الوطني العام . لئن خابت القيادة البورجوازية الحاضرة في توجيه حركتنا — ولئن بدا عليها الانهيار والجمود — فالطبقات الشعبية وعلى رأسها الطبقة العاملة والمثقفون الاحرار — في تحرك الى الامام .

لقد بان الحق الواضح الذي لا جدال فيه . قيادة بورجوازية منهارة مترددة متخاذلة وقيادة شعبية نامية نشيطة شجاعة . ولقد فقد الشعب ثقته بالاولى . ولن يفقدها في الثانية . لأنها منه . ومصلحتها مصلحته . وحريتها حريته . والهدف المشترك لها واحد : الاستقلال الخارجي والداخلي .

احمد رشدي صالح

— ٤ ..



نشأت الشعوب الحديثة بتجمع القبائل والبطون والعشائر التي كانت تعيش في موطن معين وتتكلم لغة بعينها وربطها بعضها ببعض صلات اقتصادية جوهرية . وقد حدث هذا خلال تطور علاقات هذه القبائل والعشائر كل بالأخرى ، هذا التطور الذى تجد أصله في تطور وسائل الانتاج من زراعية الى صناعية وفي تطور المجتمعات البشرية ذاتها . والتعريف الماركسي للشعب أنه «جماعة مستقرة ، متطورة تاريخيا ، ذات لغة وموطن وحياة اقتصادية وذات كيان نفسى واضح القسمات في ثقافة عامة »(١)

وهذه الجماعة البشرية ذات الخصائص المعينة السابقة لا يمكن أن تكون قد وجدت في الفترات الأولى للمجتمع الانسانى : فترة الشيوعية البدائية أو الرعى . ولا يمكن أن تكون قد وجدت في فترة المجتمع الزراعى - والاقطاعى - فخصائص هذه الجماعات لا تعنى أن هناك وعيا بالتقارب بين أعضائها العديدين وبأن هناك مصالح مشتركة لهم جميعا ، بأن أعضاءها يشعرون بوحدة وطنية ، وانهم لهذا مستعدون للقيام بعمل مشترك . ولا شك أن التقارب بين أجزاء البلد الواحد ، وبين أقسام سكانه قد نشأ مع الرأسمالية الحديثة تلك القوة الهائلة ، التى استطاعت أن تحطم حواجز الاقطاع وأن تركز جماهير غفيرة في المناطق الصناعية وأن تربط القرية بالمدينة وأن تخلق الطبقة الوسطى وهى منبع فكرة الوطنية .. وليس غريباً إذن ، أن نجد اصل الشعوب الحديثة وليدا مع الثورات الديموقراطية البورجوازية التى قضت على العزلة والتفرقة وهما نتاج الاقطاع والتي وحدت بين جماهير شعبية غفيرة في كفاح مشترك ، وفي عقيدة مشتركة ... بهذه الطريقة نشأ الشعب الانجليزى الحديث مع ثورة كرومويل والشعب الفرنسى الحديث مع الثورة الفرنسية الكبرى .

(١) يوسف ستالين

القضية الوطنية في ظل الرأسمالية

حررت الثورات الديموقراطية البورجوازية بعض الشعوب الأوروبية من الاقطاع - وحلت بذلك المسألة القومية فيها . غير أنها بقيت مشكلة شائكة معقدة في بلاد وسط أوروبا : إيطاليا وألمانيا والنمسا وهنغاريا -- وكذلك في بلاد شرق أوروبا وهى روسيا القيصرية . والسبب الواضح هو أن تطور المجتمع فيها لم يكن ناضجاً نضجه في بلاد غرب أوروبا : كفرنسا وانجلترا ، بمعنى أن الاقطاع كان إلى ما بعد تلثى القرن التاسع عشر قويا في معظم هذه البلاد ولقد كان موقف الاشتراكيين العلميين من الكفاح الوطنى محدداً منذ البداية . فهم قد آمنوا أن الطبقة العاملة تناضل كل ظلم وكل استغلال ومن ثم فهى تؤيد حركة كل شعب في سبيل استقلاله ، ولكنها تنكر مبدأ الوطنية العمياء التى تنصر للوطن الأصغر على حساب كل شيء وفي كل ظرف وفي كل وضع

والواقع أن الاشتراكية تنظر إلى كفاح الشعوب المختلفة من زاوية تقدم الانسانية جمعاء الى الديموقراطية والاشتراكية وهى في ذات الوقت تؤمن أن مصالح الشعوب الرئيسية تتطلب القضاء على الرجعية التى تعرقل تطور كل شعب على حدة وتقف في طريق الشعوب جميعا . ومن ثم فالكفاح من أجل التحرر الوطنى كفاح تقدمى نبيل ما دام مرتبطا بكفاح البشرية ضد التأخر والظلم والاستغلال .

ولقد ضرب ماركس وانجلز المثل الأول للاشتراكيين من حيث التحليل النظرى والموقف العملى في الحركات الوطنية فاشتركا في الثورة الألمانية الديموقراطية التى حدثت ١٨٤٨ وكان هدف قادتها البورجوازيين الأحرار أن يقضوا على الاقطاع والحكم المطلق ويوحدوا الالمانيين في ظل جمهورية ديموقراطية - اشترك ماركس وانجلز في هذه الثورة باعتبارها تحررية ولكنهما وقفا موقفا عدائيا من طغيان الدويلات الالمانية على الشعوب الاخرى كالبولنديين والايطاليين والتشك ، وبعض شعوب النمسا .

وقد قال ماركس في هذا الصدد كلمته التاريخية « إن شعباً يظلم شعوباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً » -- لم يخن القادة البورجوازيون الحركة التحررية فحسب بأن جبنوا في الدفاع عن حق الشعوب الاخرى في التحرر بل خانوها بأن أسلموها لقوات الحكم المطلق بدل أن يستمروا في كفاحهم إلى نهايته وكان سبب تخليهم عن الحركة الوطنية خوفهم على مصالحهم الطبقية التى تزايد الخطر عليها بتزايد ظهور الطبقة العاملة كقوة ناهضة مستقلة - ولذا نرى عمال باريس ينهزمون في يونيوسنة ١٨٤٨ ثم تنهزم في أعقابهم الثورة الالمانية وتفشل البورجوازية الالمانية نهائيا في حل المسألة الوطنية . بل ان الحركة العمالية التى كان يقودها لارساله قد فشلت هي الاخرى لانه هاون بسمارك الطاغية ، ظنا منه إن المشاكل الاجتماعية ستحل بمساعدة الديموقراطية

في روسيا .. كان من أثر انهزام الثورة البورجوازية الديموقراطية وفشل الحركة العمالية بقيادة لاسال[1] في حل المسألة الوطنية ان أتيحت الفرصة لكبار ملاك الأرض في ألمانيا ، وطبقة اليونكرز في بروسيا — يقودهم جميعا بسمارك — أن يوحدوا ألمانيا بطريق « الدم والحديد » .

لقد طرد بسمارك النمساويين من الرايخ عام ١٨٦٦ فضمن سيطرة بروسيا على بقية ألمانيا ، ثم استفز نابوليون الثالث إلى حرب طاحنة انتصر عليه فيها وضم اقليمي الألزاس واللورين فبدأت مرحلة جديدة في تاريخ أوروبا بل في تاريخ العالم كله منذ ذلك الحين

فألمانيا المنتصرة الظافرة ، قد أسرع بها السادة العسكريون البروسيون في طريق التقدم الصناعي — وقد تحالف معهم ممثلو الصناعة الثقيلة — فدفعوا بها إلى الاستعمار وهكذا انقلبت الوطنية في ألمانيا الى حركة رجعية ، لقد كانت أولا حركة توحيد الشعب الألماني وإقامة جمهورية ديموقراطية فكانت حركة تحريرية متقدمة ، ثم اذا بها في ظل بسمارك تصطبغ بالتطرف والاعتداء . وإذا بها عمياء يشيعها الرأسماليون العسكريون فتسري إلى طبقة المثقفين وتجري الى فئات الطبقة الوسطى — وتصبح فلسفة هؤلاء وهؤلاء . ان ألمانيا العظمى أتت إلى العالم وقد اقتسمته الدول العظمى أو كادت ، فيجب أن تأخذ مكانها بالقوة ، بأن تشن حرباً عالمية تسوى فيها من جديد أنصبة الدول الاستعمارية .

ولكن ليست وطنية ألمانيا الاستعمارية هي وحدها الوطنية الرجعية . وانما وطنية البلد الاستعماري أيا كان رجعية هي الأخرى مادامت تؤيد الاستعمار والاستغلال . .

إن الدول الرأسمالية قد تطورت إلى الامبريالية[2] في نهجين مختلفين : أحدهما نهج بورجوازي كامل كبريطانيا وفرنسا ، والآخر بورجوازي سريع غير ناضج كألمانيا واليابان — حدث في الأولى تطور ديموقراطي — لاننكر انه مبتور ، وولدت الفاشية في الثانية .. وفي الدول الامبريالية تأخذ الوطنية وجهة رجعية في أغلب الأحيان ولكن يبقى الكفاح الوطني حركة تقدمية عيدة في البلاد المستعمرة والخاضعة لسيطرة الدول الاستعمارية ، مابقيت مرتبطة بقضية الحرية في العالم .

جهاد

(بتصرف عن كتاب الماركسية والوطنية بفوجرتر)

يتبع

(١) ف . لاسال مفكر وسياسي متأثر بكارل ماركس أنشأ أول حزب عمال ألماني في سنة ١٨٦٣ وتوفي في سنة ١٨٦٤ . لم يكن ناضج الفكر ولم يكن ماركسيا ولا اشتراكيا علميا ومن أمثلة آرائه الفجة ما أوردناه من مساومته لبسمارك على أن يؤيده في نظير أن يعطي الشعب الالماني حق الانتخاب .

(٢) الامبريالية : المرحلة الرأسمالية الاخيرة وأظهر خصائصها تصدير المال الى البلاد المتأخرة الزراعية والصناعية ، أيضا تمركز رأس المال الصناعي والمصرفي وسيطرة نفر قليل من الصناعة والمال واتساع رقعة الامبراطوريات وفي هذه المرحلة علامات انهيار الرأسمالية بشكل أوضح في انهيار الا... وينشط الحركات الوطنية في المستعمرات وبتدهور الصناعة لان أربابها أصبحوا يعيشون طفيليين على أرباح الاسهم والسندات ، فلم يعد يعنيهم في كثير تقدم الصناعة

« المترجم »

خطاب الى رئيس التحرير !

حول انتخاب شيخ الازهر

تابعت قراءة مجلتكم الجديد باهتمام فوجدت لتعاليمه صدى في نفسي قويا وشعرت بامتزاج بين ما كنت أفكر فيه وما أطالعه في مجلتكم وقد دفعني الى الكتابة اليكم ما تذكره الجرائد عن مسألة تعيين شيخ للأزهر .

ستكون حياة هذه الجامعة مادامت سائرة على مبدأ التعيين المفروض سلسلة اضطرابات بين قوى شابة فتية صاعدة وأخرى دكتاتورية تريد قبر نهضتها في مهدها وتشكك في كل حركة تقدمية لها وترمي الى الاستبداد بالازهر والجثوم على صدره حتى لاتتحقق رغبة أبنائه من الجيل الجديد ولتثبيت دعائم الاصلاح والاستقرار في الازهر وعدم عرقلة المساعي الطيبة لابد من انتخاب حر عام يشترك فيه كل من له صلة عملية بالازهر ولابد من انتخاب الكليات وشيوخ المعاهد بصورة تتناسب مع مراكزهم

وبهذا وحده يساير الازهر تيارات العالم المتمدين الحديث ويبني نظامه على الديموقراطية التي أصبحت منتصرة قوية عامة .. وان أي اهمال من المثقفين الاحرار في موضوع الدين وأهدافه وماهيته وأثره ينتهي الى استغلال هذا الدين بواسطة المغرضين والرجعيين الذين يريدون به أن يخلقوا فاشية شرقية تقضي على كل أمل في التحرر من أغلال الاستعمار والاستغلال .

عبد الله محمد السيد

مشكلة التغذية

صرح سير جون أور زعيم علماء التغذية في انجلترا ، أثناء انعقاد مؤتمر العلم ونظام العالم الذي نظمه الاتحاد البريطاني لتقدم العلوم عام ١٩٤١ بأن مشكلة التغذية تصوير صادق لفشل الجهود في تنظيم العالم وقد كان هذا التصريح بمثابة قنبلة انفجرت خلفت وراءها سيلا لا ينقطع من المناقشات والتحليلات العلمية الاقتصادية ، أستطاع خلالها المؤتمر أن يتبين حقيقة وضع المشكلة العالمي وتأثيرها الكبير على الكتل الانسانية الكادحة .

فرض البلاجريا أو « مرض الفقر » على حد تعبير العلامة الانجليزي W. R. AYKROYD يحصد في رومانيا ما لا يقل عن ٣٠٠٠ نسمة سنويا . ولا تعد الولايات المتحدة أحسن حالا من زميلتها الأوروبية : إذ بلغت إصابات البلاجريا فيها عام ١٩٢٧ ما زيد عن ١٢٠ ألف كلها في الولايات الجنوبية ، وظهر أن ٧ مليون ونصف من تلاميذ الولايات المتحدة يعانون نقصا عاماً في التغذية . ولم يقتصر الأمر على هذا : إذ دلت الأبحاث العلمية المختلفة على انتشار أمراض نقص التغذية في مختلف أنحاء العالم ، فنسبة تسوس الأسنان بين أطفال أوروبا (وهو ناتج من نقص فيتامين د) تتراوح بين ٥٠-٩٥ ٪

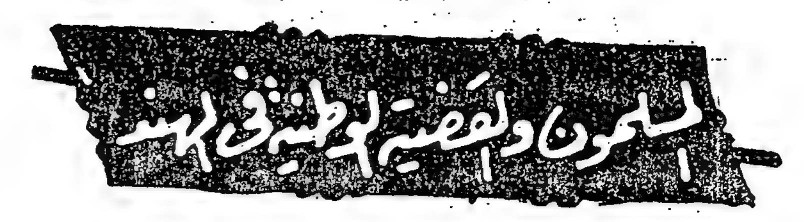
ذكر الدكتور عبد الواحد الوكيل بك أنه ظهر أن ٥٠ ٪ من النساء الحاملات في بعض الأمم قد انحطت نسبة الهيموجلوبين في دمهن إلى ٨٠ ٪ ـــ وأن ٥٥ ٪ منهن مصابات بأعراض قلة الكلسيوم .

وقد استطاع دكتور آنى نول وهو الذى أمضي ما يقرب من ٤ سنوات في الكشف والتجارب في مركز الرواد الصحي بيكهام أن ينزع النقاب عن حقيقة ضجت لها الأوساط الاجتماعية في انجلترا ، فهو يصرح بأن ما يقرب من أربعة أخماس سكان الجزر البريطانية مرضى بنوع من الأنيميا لا يدركون معه مبلغ الخطر الذى تتعرض له صحتهم . ويسوق لنا الكاتب الانجليزي الحر جون ستراشي في كتيبه : « لماذا يجب أن تكون اشتراكيا » حادثة وقعت في مقاطعة كيرلاند سجلها مؤتمر الأساتذة الوطني المنعقد في سبتمبر ١٩٣٧ إذ وزع على بعض الأطفال بيضا فلم يعرفوا كيف يأكلونه . ثم جماعة أخرى من مقاطعة بارنسلي بيوركشير قدم إليهم الزبد والموز فرفضوا تعاطيهما لعدم رؤيتهم مثل هذه الأشياء قبل ذلك !

أما الحالة الغذائية في الشرق الأوسط والشرق الأقصى فقد بلغت حدا مؤلما للغاية فمعدل الوفيات في سيلان مرتفع حتى ليبلغ ثلاثة أضعافه في انجلترا هذا بجانب انتشار أمراض نقص التغذية كالكساح والبري بري والانيميا والعمى الليلي ولين العظام في الصين والهند الصينية .

إن هناك علاقة أساسيه بين نقص التغذية في العالم قاطبة والنظام في الدول التي أشرنا إليها . ففي خلال أزمة ١٩٢٩-١٩٣٣ وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه شعوب العالم آلام الجوع والحرمان جرت الدول الرأسمالية على سياسة إتلاف المحاصيل والمواد الغذائية بعد هبوط أسعارها يشجعها ويؤيدها أصحاب البنوك واتحادات الصناعات وعصابات الاحتكار الدولية فبلغ ما اتلف في بلدان العالم خلال فترة الأزمة ٨٨٦ ألف عربة مشحونة بالقمح ، ١٤ ألف عربة مشحونة بالأرز . وقامت الولايات المتحدة بدفن ما يزيد على ٦ مليون خنزير ، ٦٠٠ ألف رأس من الجاموس ، ٢٠ مليون طن من اللحم المحفوظ وقامت البرازيل بالقاء ٣٣ مليون بالة من البن في البحر وحرقت كوبا ١٣ مليون طن من قصب السكر كما أغرقت حقول القطن ورشت بعض الحكومات الفلاحين ليمتنعوا عن تربية الخنازير وبذر الأراضي الزراعية .

لقد أظهر اضطراب البنيان الاقتصادي هذا مدى التناقض القائم بين قوى الانتاج والاستهلاك في العالم . ولم يكن تأثير الأزمات الاقتصادية قاصرا على دولة واحدة بل أن العالم كله اهتز لها وجاء وقعها عنيفا قويا على الطبقات الشعبية وعلى الأخص على شعوب المستعمرات . وقد دلت هذه المظاهر الاقتصادية دلالة واضحة على أن التناقض الجوهري في الرأسمالية ما هو إلا مقدمة لسلسلة أخرى من التناقضات العنيفة والمنازعات الجارفة . ومن ثم حاولت بعض الطبقات الحاكمة التخلص من الموقف باتخاذ تدابير اقتصادية ملطفة لتفادي الانفجارات وتخفيف الجو الذى كان مشحونا باليأس الساحق والبطالة ، والعطل الشامل في ميادين الانتاج الزراعي والصناعي الذى جرته أزمة سنة ١٩٢٩ . لكن الأزمة عادت تسري من جديد في خمسة أسداس العالم وفشلت الجهود في القضاء عليها أو في التخفيف من شدتها فاندلعت نيران المجزرة المروعة - الحرب العالمية الثانية - وهكذا صدقت نبوءة ستالين عند ما أعلن في سنتي ١٩٢٥، ١٩٢٧ أن استقرار الرأسمالية المزعوم ليس إلا تمهيدا لأزمات جديدة وحروب جديدة (يتبع) لطفي حزوز



ثلاث مراحل تاريخية

لو استعرضنا مشكلة الهند والوحدة الوطنية الهندية لوجدناها تمر بمراحل تاريخية ثلاثة، مرت بها الحركة الوطنية ذاتها.

ففي المرحلة الأولى كان شعار الحركة الوطنية هو أن الهند وطن واحد وما هذه الفروق بين المسلمين والهندوس إلا فروقا وقتية لا تلبث ان تمحى كلما ازداد الشعور الوطني وانتشر بين المسلمين والهندوس جميعا ولقد كان الأساس الذي بنيت عليه الحركة الوطنية في هذا الدور هو أن الهنود يجب أن يحاربوا الاستعمار كشعب واحد لا فرق بين دين ودين وكانت الحركة الوطنية في ابتداء أمرها – في أول مراقي التطور.. وكان المثقفون وأفراد الطبقة الوسطى هم القائمون بأمرها... وبما أن هؤلاء كانوا هندوسا على الأغلب، فقد كانت الحركة الوطنية في ذلك الوقت مصطبغة بالأفكار الهندوسية ومجلببة بثوب هندوسي بحت – ولذا كان صعبا أن ينادى بعدم التفرقة بين الهنود في جهادهم ضد الاستعمار.. فالهند وطن واحد كما يؤمن الهندوس.

وأما المرحلة الثانية فهي تلك التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وفيها تقدمت الحركة الوطنية... فالبورجوازية الهندية نمت وترعرعت وأصبحت القائد للحركة الوطنية. ولكن كان الكفاح إصلاحيا. ولم تكن المطالب التي تقدمت بها الحركة مطالب جماهيرية مطلقا. كذلك. فاشتراك

وصلنا من العراق كتاب «المسلمون والوحدة الوطنية في الهند» تأليف ج. م. أدهيكاري – أحد الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الهندي وترجمة الدكتور عبد الفتاح عبد القادر وتوزيع مكتبة اليقظة ببغداد وقد نشر هذا الكتاب في عدة مقالات بجريدة الرأي العام الغراء ببغداد والفجر الجديد يسجل بالإعجاب المجهود الذي بذله المترجم، والمساهمة المرموقة التي أبدتها جريدة الرأي العام العراقية لاختيار هذا المؤلف النفيس لتزويد القراء العرب نحن المصريين والعراقيين والشاميين والحجازيين محتاجون الى تعرف الرأي العلمي الناضج في موقف الشعب الاسلامي الهندي من قضية الهند الوطنية، ومن محاولات الاستعمار المجرمة لفصله عن بقية القوميات الهندية...

ويهم الفجر الجديد أن ينقل عنه بعض أجزائه

الفجر الجديد

المسلمين في النضال قام على أساس ديني الواقع ان نمو الحركة الوطنية على قاعدة بورجوازية حمل في بطنه التنازع بين البورجوازية الهندوسية والبورجوازية المسلمة... وحمل أيضا بذور الحركة العمالية — حركة الأجراء الصناعيين والزراعيين الذين أخذوا يناهضون الرأسماليين المحليين والأجانب: هندوسيين كانوا أم مسلمين أم أوروبيين.

لقد ظهر للحركة الوطنية في هذه المرحلة وجهان اثنان وجه يمثل النزاع بين أصحاب الأموال أنفسهم ووجه يمثل اتحاد الفلاحين ضد هؤلاء الرأسماليين.

وقد انعكس هذا النزاع الطبقي والمصلحي في النزاع الديني بين الهندوس والمسلمين الذي ان دل على شيء فعلى أنه من صنع الرأسماليين من الجانبين يريدون به أن يكسبوا جماهير الشعوب الهندية في كفاحهم الخاص لينتصروا على غرمائهم.. ولكن الشعب الهندي — وخاصة طليعته الواعية — لم تنقد وراء تغرير الرأسماليين.

وأما الدور الثالث فيتميز بقيام حركة العمال والفلاحين والنشاط السياسي العظيم الذي سبق انتخابات المؤتمر الوطني الهندي والفترة التي أعقبتها في هذا الدور بدت ثلاثة عناصر هامة.

(أ) انتشار التقدم الرأسمالي.

(ب) انتشار حركة العمال والفلاحين

(حـ) تطبيق الدستور وتسنم الأحزاب المختلفة والجماعات البورجوازية المتعددة مراكزها.

وفي هذا الدور وضحت الحقيقة التالية وهي أنه كلما تقدمت الحركة الوطنية زاد النزاع بين الأقسام العليا للبورجوازية واتخذ صورا جديدة وانتقل الكفاح الوطني إلى الفلاحين بعد أن كان مقتصرا على الأقسام الدنيا من الطبقة الوسطى.

ولم تتوجه الحركة الوطنية ضد الاستعمار فحسب بل أخذت شكل المطالب المختلفة للقوميات الهندية أو قل لم تعد الحركة الهندية الآن حركة توحيد الشعب الهندي ضد الاستعمار بل حركة قوميات مختلفة تناضل من أجل كيانها القومي – لقد ظهر في الوجود ضمن حدود القومية الهندية بصورة عامة قوميات أخرى كانت فيما مضى راقدة في سباتها فتيقظت الآن إلى وضعها وصارت تطالب بحقوقها السياسية

الاشتراكيون العلميون والموقف في الهند

على ضوء هذا التحليل البارع، راح

مراد

(البقية على صفحة ٢٢)

مصر والمنافسة بين أمريكا وبريطانيا

عملت الحرب على تغير كثير من الحالة الاقتصادية فى الولايات المتحدة وهى أكبر دولة رأسمالية وأكبر دولة صناعية فى العالم فأصبحت دولة مصدرة فى المقام الأول تحتاج تجارتها دائما إلى وجود أسواق فى أنحاء العالم ثم ان حاجتها هـــذه مرتبطة إلى ســلامتها الداخلية ذاتها فقد زاد الانتاج الأمريكى بمقدار ٧٠ ٪ عما كان عليه قبل الحرب ولم تكن أمريكا عند دخولها الحرب مضطرة إلى تحويل مصانعها الى انتاج السلم فيها مصانع حربية إلا فى حالات نادرة ولذلك فان انتهاء الحرب الألمانيـة واليابانية يهدد أمريكا بتعطل عدد وافر من العمال يقدره بعض الاخصائيين بنحو ١٩ مليون عامل .

اما بريطانيا فحالها غير هـذا الحال . لا تفكر ان الانتاج قد زاد بنحو ١٠ ٪ وأن تحسينات كثيرة قد أدخلت فى الصناعة البريطانية خلال الحرب وأسست مصانع جديدة استخدمت فيها أحسن الآلات ولكن كانت بريطانيا تعطل انتاج السلم لتحول مصانعها إلى الانتاج الحربى هـذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان جزءاً كبيراً من مصانعها قد وقف نتيجة الغارات الجوية وأصبحت مدينة بمبالغ طائلة لامريكا والبلدان المختلفة الداخلة فى نطاق الاسترلينى

وتتلخص السياسة التى تتبعها بريطانيا الآن فى مسألة صادراتها فى انها ضربت حلقة جديدة على أسواق الامبراطورية والبلدان التى تتعامل بالاسترلينى وحرمت فتح أية ثغرة فى أسواق هذه البلاد للبضائع الامريكية المعدة للتصدير كما منعت بلادها من نفوذ اقتصادى وسياسى فى البـلاد الداخلة فى منطقة الاسترلينى أن تبيع محصولاتها إلا عن طريقها هى أى ان سياسة بريطانيا هى أن تحتكر وتسيطر تماما على التجارة فى نطاق تلك البلاد وان دل ذلك على شىء فعلى ان بريطانيا تعانى أزمة حادة وتواجه منافسة قوية من الانتاج الأمريكى الضخم ومن الصناعات التى قامت فى المناطق المختلفة من الامبراطورية كاستراليا وكندا والهند .

وتدخل مصر فى دائرة الاسترلينى التى تتحكم فيها بريطانيا تحكما كليا . ولذا ففى الوقت الذى نحس فيه حاجتنا إلى كثير من السلع والآلات ونرى فيه كثيراً من الدول على استعداد لأن تمدنا بما نحتاج اليه فى هذا الوقت يقف أمامنا عقبات كثيرة هى ارتباطنا اقتصاديا ببريطانيا . وتحكم بريطانيا فى تجارة صادراتنا ووارداتنا .

نحن فى احتياج شديد إلى تصنيع البلاد لم نخط خطوة واحدة لتشييد مصانع جديدة بعد الحرب . ولكن ليست المسألة من البساطة على هذا القدر — اننا نعرف الاستعمار وأذنابه يحاولون أن يموهوا على الشعب — ويصرفوه عن هذه المسألة الوطنية الاساسية التى يتوقف عليها مصير البلاد ومستقبلها ان مصالح الرأسماليين وكبار الملاك من المصريين مرتبطة بالمصالح البريطانية ارتباطا فى حالات كثيرة ثم ان الانجليز يلوحون لهذه الطبقات ببعض الحرية لاستثمار رؤوس أموالهم التى نمت فى فترة الحرب وذلك بتكوين شركات مشتركة بين الانجليز والمصريين تقوم بتأسيس صناعات يجد فيها الانجليز منفذا لاستغلال رؤوس أموالهم فى واما بريطانيا فيهمها الاحتفاظ بالسوق والاشتراك فى تصنيع مصر بالطريقة والشكل الذى لا يضر من تقدم الصناعات الرئيسية فى بريطانيا ، يهمها أن تداوم على ربط الرأسمالية المصرية ربطا وثيقاً بالاقتصاد البريطانى وهذا الاساس الاقتصادى هو محور السياسة البريطانية فى مصر .

ليس غريبا أن نرى الرأسماليين المصريين وكبار الملاك والاحزاب المختلفة التى تعمل لتحقيق مآربهم تدعو للمطالب القومية بصورة غامضة وميتة .

ان عدم الاستفادة من الموقف الاقتصادى الدولى وربط مصير الرأسمالية المصرية بالرأسمالية الانجليزية مما يجعل الحركة الوطنية مفككة والهيئات الرأسمالية ضعيفة لا تستند على قوى شعبية قوية من وقت نرى فيه بضرورة الكفاح عن مصالحها أمام النفوذ الأجنبى .

جدير أن تفهم ان الحريات المحدودة التى تطالب بها الطبقات الرأسمالية لا تكفى انها ستؤدى إلى اضعـــاف مركز الرأسماليه المصرية ازاء سيطرة الاحتكارات البريطانية بل انها تعتمد على الرأسماليه البريطانيه الضرورية أمام الرأسماليه الامريكيه ولسنا بهذا ندعو إلى انتقالها من أحضان المستعمرين الانجليز إلى المســتعمرين الامريكيين اننا نؤمن ان الحل الصحيح سيأتى من قوى التقدم التى نعصف باوروبا وغيرها وتحركها إلى تقدم صناعى وزراعى لم يتوفر للعالم من قبل . تقدم يعتمد على مصلحة الشعب ويهدف إلى سعادته ولقد حان الوقت فعلا أن نسرع نحن المصريين فى بناء كياننا الصناعى لا حسبما يشتهى الانجليز أو يريد الامريكيون أو فى الوقت الذى يلائم المصالح البريطانيه بل حسبما تقتضيه مصالح مصر وحاجيات شعبها وضروريات تقدمها .

أمين شكمل

ملاحظات على بحث الدكتور طه حسين

الأدب العربى بين أمسه وغده

نشرت مجلة « الكاتب المصرى » فى عددها الأول بحثاً قيماً للدكتور طه حسين بك ، تتبع فيه تاريخ الأدب العربى منذ الجاهلية إلى العصر الحديث .

ولعل أول ما يعترض القارىء فى هذا البحث هو رغبة الدكتور طه الواضحة فى أن يضع حدوداً مميزة بين الأدب الرفيع والآداب الشعبية التى لا تلتزم حدوده ، فيقول فى موضع من البحث : « وقد حاول الموشحون فى الغرب أن يحطموا الاطار القديم الذى كان يحيط بالعقيدة ... ولكن فنهم لم يستطع أن يعمر طويلا ، فتغنى فى الزجل ، وأصبح لونا من ألوان الأدب العامى الذى نبتذله مخطئين أو مصيبين » . ويقول فى موضع آخر : « ثم ننظر فاذا تمثيل شعبي ينشأ فجأة فيصور حياة الثورة وما استتبعته من تطور الأخلاق وتغيير القيم ، وإذا نحن نشغف بهذا التمثيل الشعبى . ولكنا نشهده للهو وقطع الوقت ولا نرقى به إلى مرتبة الأدب الرفيع ... » ويقول قرب نهاية البحث : « وهناك حقيقة سادسة ... وهى أن الحياة الانسانية على اختلاف بيئاتها تتجه الآن اتجاهات شعبية لا فردية . ومن طبيعة هذه الاتجاهات الشعبية أن تستغرق كل شيء وتلتهم كل شيء . ومن طبيعة الأدب والفن الجميل أن يمتاز ويأبى الفناء فى أية قوة مهما تكن . فسيمتحن الأدباء فيما يحرصون عليه من الامتياز ، وسيتعرضون إما للعزلة المؤذية أو الخلطة التى تدعو إلى الابتذال » .

وواضح من هذه الاقتباسات أن الدكتور طه يضع الأدب الرفيع فى ناحية ، ويضع الشعب وما ينشأ من أدب يعبر عنه فى ناحية أخرى . فالأدب الرفيع « شيء فى ذاته » يجب أن يحافظ الأدباء عليه من عدوان الاتجاهات الشعبية ، وهو شيء مستقل عن الشعب وأدبه ، له طبيعة خاصة تدعوه إلى الامتياز وعدم « الفناء فى أي قوة مهما تكن » ثم انه ظل محافظاً على كيانه طوال الحقبات التاريخية المتعددة التى استعرضها الدكتور طه فى بحثه القيم . وهو لهذا أدب مثالى يجب أن يحتذى دائماً ، ويجب على أدبائنا إزائه أن يلائموا « كما لاءم زملاؤهم من الآداب الأخرى بين امتياز أدبهم الرفيع وطموح الشعوب إلى أن تستغرق كل شيء » .

وكل هذه الصفات والخصائص تدفع القارىء إلى أن يتساءل : ترى ما هو هذا الأدب الرفيع ، وعن أى شيء يعبر ؟ .

والجواب على هذا السؤال موجود فى ثنايا البحث نفسه . ذلك أن الدكتور طه يذكر حقيقة بالغة الخطر يرى بحق أنها ستكون وسيلة قوية لتقدير الأدب العربى الحديث : ألا وهى استقلال الأدباء عن « حماتهم » الذين كان الأدباء إلى عهد حافظ وشوقى والمنفلوطى يستندون إليهم ويعيشون فى رحابهم ...

هؤلاء الحماة الأثرياء الذين يمثلون الطبقة الحاكمة فى البلاد هم الذين كان الأدب يخرج لهم ، يخرج تعبيرا عن آرائهم ، ووصفا لحياتهم ، وتملقا لأذواقهم . فالأدب إذن كان أدبهم لا أدب الشعب . وقد كانت هذه الحال دائما منذ الجاهلية ، حين كان العرب يعيشون تحت ظل نظام قبلى ، الشاعر فيه « وزير دعاية » ، ثم لما قامت الدولة الاسلامية وأصبح الأدباء ندماناً لصاحب السلطان وكتاب دعاية له وموظفين فى ديوانه يعيشون به ويقفون ببابه ، فكان أدبهم بالطبع أدب الطبقة الحاكمة وتصويرا لحياتها . وقد ظلت هذه الحال قائمة حتى العصر الحديث .

فهذا الذي يذكره الدكتور طه إذن من استقلال الأدباء عن هؤلاء الحماة وتوجههم إلى جمهور القراء ، يمثل فى الواقع مرحلة تاريخية جديدة سبقتنا إليها أوربا بما لا يقل عن ثلاثة قرون . وهذه المرحلة فى الأدب مرتبطة بنمو التجارة والصناعة ووجود الطبقة البورجوازية التى حطمت الاقطاع . ولقد انصرف الأدباء الذين نشأوا فى ظل النظام الجديد إلى التعبير عنه ـ والحركة فى محيطه فهم يشابهون فى بعض الشيء من سبقهم من حيث أن هؤلاء وهؤلاء يعتمدون على « حماة » أثرياء يمولونهم ـ ولكن من التجنى أن نعتبر جميع الأدباء المحدثين معتمدين مباشرة على حماة « أثرياء » أنهم فى الواقع صنفان : جماعة تخدم عن وعي أو غير وعي النظم الاجتماعية والسياسية القائمة وهؤلاء يلقون يد الطبقة الرأسمالية السيدة ممدودة إليهم دائما ، وجماعة أخرى تعبر عن الطبقات الشعبية ، وتؤمن بها ، وتعكس كفاحها ، وتعمل على تحطيم الاستغلال ، وعلى اطلاق حرية الانسان من قيوده ـ وهؤلاء يلقون يد الطبقة الرأسمالية مبسوطة فى غير سلام . يلقونها تناجزهم وتحاول أن تخنق أدبهم . والمهم أن هؤلاء وهؤلاء مستندون فى انتاجهم الأدبى إلى وجوده طبقى . وأن انتشار أدب الفريق الأول أو الثانى ، قائم قبل كل شيء على حركة الطبقات وكفاحها .

ولقد اتجه العقاد وطه والمازنى وهيكل وغيرهم إلى أن يعيشوا وينتجوا مستقلين

عن الحماة الاقطاعيين وهذا في الواقع تعبير عن نشأة النظام الاقتصادى الجديد : البورجوازيه المصرية التي قامت بالثورة الوطنية وكافحت الاستعمار البريطاني ونشرت التعلم فأوجدت بهذا جمهورا للقراء بلغ من حجمه أن استطاع هؤلاء الكتاب أن يستندوا ويتوجهوا بأدبهم إليه بدلا من التوجه به إلى عظيم واحد أو جماعة من العظماء.

ونخلص من هذا الى أن الأدب العربي الذى استعرضه الدكتور طه تاريخه الطويل كان أدب طبقة معينة بذاتها تشمل اصحاب السلطان ومن يمثلونهم من الطبقات السائدة وطبيعى جداً أن يتخذ هذا الأدب طريقا واحداً وأن يكون له أصول تقليدية تقاوم التجديد ، لأنه أدب الطبقة السيدة ، فضلا عن أنه يكتب بلغة القرآن ، فهو إذن يملك قوتين عظيمتين شديدتى النفوذ على جمهور الشعب ، فلا غرو أن ظل محتفظا بمعالمه طيلة هذه القرون المتوالية .

على أن هناك شيئا جديراً بالاعتبار . فالدكتور طه يخلص من استمرار الأدب على هذا النهج إلى نتيجة محتومة هى أنه سيظل هكذا إلى الأبد ، سيظل يكتب بلغة القرآن يكتبه قوم منفصلون عن جمهور القراء ، يستخدمون مقاييس وأشكال معينة في الكتابة يفرضونها فرضا على طبقات الشعب باعتبار أنهم « هداة الناس وقادتهم الى الحق والخير والجمال » . ولسنا نشك في أن هذه ستكون الحال لو أن الأدب العربى ظل حقيقة - كما ظل فى الماضي - يكتب لطبقة معينة ، ويخضع لمؤثرات بذاتها . ولكن الواقع غير هذا . . فهناك - إلى جانب المؤثرات التي استعرضها الدكتور طه قرب نهاية بحثه من نشأة جمهور القراء نتيجة لانتشار التعليم ، ومن وجود الراديو والسينما والصحافة ، هناك عامل قوى جداً طرأ على الموقف ، وهو نشأة القوميات في العالم العربي الذى كانت الامبراطورية العثمانية تنتظمه وجدير بنا أن نذكر أن القوميات نشأت بنشوء البورجوازيات المختلفة فى أنحاء الأمبراطورية العثمانية ويمكننا أن نشبهها بمثيلاتها اللاتى كن فى العالم الاقطاعى المسيحى الذى خرجت منه القوميات الفرنسية والانجليزية والألمانية والاسبانية والايطالية .. الخ والذى كانت اللغة اللاتينية منه يكان يشبه الى حد كبير اللغه العربيه الفصحى من العالم العربي اليوم. ونعلم جميعا ما كان من أمر تحول اللهجات المحلية التي كانت تعتبر في البلاد اللاتينية حتى القرن الثالث عشر - أيام دانتي في ايطاليا مثلا - لهجه عاميه vulgar tongue الى لغات معترف بها وما كان من عودة اللغه الوطنيه إلى الظهور والثورة فى البلاد التى لم تكن اللاتينيه لغتها الأصليه كانجلترا وألمانيا بعد أن كانت هذه اللهجات واللغات شيئا يشين الأدب الرفيع أن يستخدمه كوسيلة تعبير . نعلم هذا جميعا ويجب أن نتذكره فى الحكم على مصير الأدب الذى يكتب اليوم باللغه العربيه الفصحي .

وثمة وجه آخر للمسألة هو ازدياد قوة الطبقات الشعبية داخل القوميات الناشئة . ويجب أن نلاحظ أولا أن « الأدب الرفيع » لم يكن منفرداً بالميدان ، فقد كان إلى جانبه آداب شعبية لم تظفر بتقدير الطبقات السائدة فلم تحفظ لنا الكثير منها ولكنها ممثلة في الأساطير والقصص التى تحكيها الكتب الشعبية (١) من أمثال مغامرات أبى زيد والشاطر حسن وقصص ألف ليله . . والسبب - فى رأينا - فى أن أن هذه الآداب لم تظفر بالتقدير الذى يحفظ لها مكانا محترماً بين ضروب الأدب هو أنها كانت تعبر عن طبقات ضعيفة مغلوبة على أمرها . والمشاهد دائماً - وهذه حقيقة من حقائق التاريخ - أن الأدب والثقافة والقوانين وكل ما يبنى فوقه النظام الاقتصادى السائد ، هى جميعا تعبير عن الطبقة السائدة تفرضه على غيرها من الطبقات وتلزمه أياها . . وفى حالة « الأدب الرفيع » فى ظل الاقطاع . كانت طبقة أمراء الأرض وكبار رجال الدين هم السادة المتحكمون فكان حتما أن ينتصر أدبهم وأن يفرض على بقية المجتمع .

غير أنه كان هناك - الى جانب هذا الأدب الرفيع - ذلك الادب الشعبي العامى الذى ألمعنا إليه : أدب المغلوبين المضطهدين وكان أدبا مستضعفا لاستضعاف الطبقة التى يستند إليها ولتجردها من التعليم والثقافة ، ولفقرها الشديد ومتاعبها التى تعوقها عن أن تنمى آدابها . ومع نشوء البورجوازيات فى البلاد العربيه ومصر خاصة ومع ضغط الاستغلال الرأسمالى الاجنبي على مرافق البلاد العربيه ومصر خاصة أخذ الاقطاع يتلاشى فيذهب معه « أتاجه » .

إن الأدب يكون فنا قويا رفيعا — فى أكمل معنى لهذه الكلمة الأخيرة — اذا عبر عن أقوى التيارات فى المجتمع ، تلك التيارات التى تدفع بالشعوب إلى أن تنهض وتأخذ مكان السيادة والسلطان .

ولن يهم إذذاك بأية لغة يكتب هذا الأدب ، فقد تتدهور اللغة المعتبرة الآن فصحى ، وتسود اللهجات العامية ، وتصبح لغة رفيعة سيدة . وقد تبقى اللغة الكلاسيكية وتتلاشى الهوة بينها وبين اللهجات العامية — ليس هذا مدار البحث وانما الذى يعنينا هو ان الأدب الرفيع فى المستقبل لن يكون إلا أدبا شعبيا حقيقيا ، أى أدبا قويا ناضجا ، أدب الحق والجمال والحرية ، عندها لن يوجد تعارض ما بين هاته القسمات جميعا .

على الأتب

(١) راجع كتاب السندباد القديم للدكتور حسين فوزي .

في مؤتمر الوزراء

لماذا أصر الرفيق مولوتوف على تزام نص بوتسدام ؟ جاء في حديثه بعد انفضاض المؤتمر : « أنه إذا طلب مني أن اخالف قرار برلين أو اخرج عليه وإذا قال لي أحد أنه لا يستطيع أن يتفق معي على المسائل الأخرى إلا إذا فعلت ذلك ، فأجيب على هذا القول بأنه ليس من عادة الاتحاد السوفيتي أن يخالف التزاماته وأنصح الآخرين بأن يحذوا حذوه . إن روسيا صادقة الوعد ولم تأسف يوما ما على أنها كذلك » .

حسب الرفيق مولوتوف بهذا القول أنه حدد موقفه بصراحة لكن هذا القول على صدقه لم يعرض للأسباب الحقيقية . إن تلك الأسباب كامنة في محاولة الخروج على نص بوتسدام . ولذلك كان وضع السؤال على النحو السالف خطأ . فعلينا أن نسأل لماذا تصر انجلترا وامريكا على مخالفة النص ؟ ومن هنا يمكننا أن ندرك حقيقة الحال وأن نتبين من هو المحسن ومن هو المسيء .

لقد ذكر المستر بيفن أن الحرص على مصلحة العالم في تحقيق السلام هو سبب موقفه الذي تقتضيه قواعد الديمقراطية . وذكر المستر برنز أن قواعد اللياقة توجب ألا يقال لبعض أعضاء المؤتمر ، حضرة . . عن اذنكم . . تفضلوا بالخروج فنحن سننظر في أمور ليس لكم فيها اختصاص .

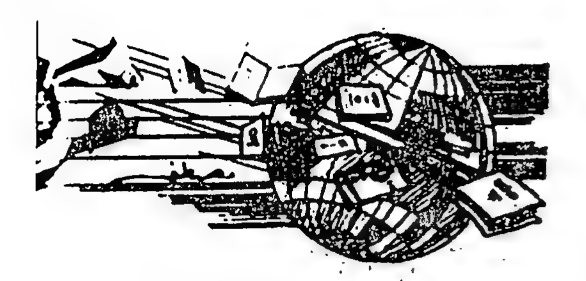
لكننا لسنا من السذاجة والغفلة إلى هذا الحد الذي يفترضه الوزيران الجليلان . إن عاقلا لا يمكن أن يصدق أن موقف انجلترا منبعه حرصها على قواعد المجاملة وآداب السلوك وأن امريكا حريصة على مصلحة العالم وقواعد الديمقراطية .

إن الناس يعرفون من التجارب ما يكذب هذه الادعاءات الظاهرية الخادعة . إنهم يعرفون أن مصر والبلاد العربية تطالب بحقها في الاستقلال والديمقراطية وأن انجلترا وفرنسا وامريكا تتعاونان على سلب هذا الحق المقدس . أنهم يعرفون أن انجلترا وفرنسا تتآمران على استقلال سوريا ولبنان . يعرفون أن الجنود الانجليزية والامريكية تساعد الهولنديين المستعمرين ضد شعوب اندونيسيا المطالبة بالاستقلال والديمقراطية . يعرفون أن الدبابات الانجليزية هي التي تقيم الاقلية الفاشية حاكمة طاغية في اليونان وأن امريكا أرسلت جندا . . لماذا ؟ للاشراف على الانتخابات هناك ! ويعرفون أن امريكا هي التي تحاول الابقاء على طغمة العسكرية اليابانية عدوة السلام والديمقراطية .

إن الناس قد علمتهم التجارب كيف يميزون الحق من الباطل . فلن يخدعهم قول ساذج أبله عن آداب السلوك وقواعد الديمقراطية .

إن السبب الأساسي في إعاقة نجاح المؤتمر يرجع في الحقيقة إلى مؤامرة انجليزية فرنسية انضمت لها امريكا طمعا في منافع

—١٢—

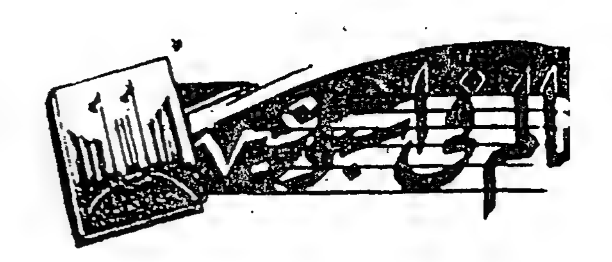


استعمارية ومحاولة خنق قوى الحرية والديمقراطية .

فليس يخفى أن الكتلة الغربية المراد انشاؤها كتلة
تهدد التنظيم الدولى القائم على وحدة العالم كضرورة لحفظ
عادل يكفل للشعوب التقدم الديمقراطي والاقتصادي
ناضلت وتناضل في سبيله . أنها لو قامت قسمت أوربا إلى
أوروبا الشرقية ، وأوربا الغربية ، واحتضنت أوربا الغربية
رجعيا استعماريا وبذلك تمنعها من التعاون مع أوربا الشرقية
الديمقراطية وتنقلب بها حربا عليها وبالتالى حربا على ا
الشعبية في كل مكان . إن الكتلة الغربية تعتبر قنطرة يمتد
النفوذ الانجليزى الاستعمارى وحليفه الامريكى إلى أوروبا
فيها مستمدا منها قوة تساعده على البقاء وحفظ الكيان ولا
أن تقوم تلك الكتلة إلا إذا اعتمدت على فرنسا كحجر ال
فيها . أما فرنسا الديجولية الآفلة فقد رأت تعاظم القوى ال
الفرنسية الحرة وتهديدها لديجول وأنصاره من الرجعيين الفر
فولت وجهها شطر قوى الرجعية الاستعمارية في انجلترا وام
محاولة أن تمد في عمرها . ولذلك تغاضى ديجول عن جبهة ا
العالمية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى ، غير ذاكر أن الا
السوفيتى كان أول من اعترف بحكومته المهاجرة كحك
الجمهورية الفرنسية المؤقتة وأن الاتحاد السوفيتى حليف لفر
مدة عشرين عاما قادمة .

إن التمسك باشراك فرنسا يقصد به التمهيد لقيام الكتلة الغ
وتوسيع دائرة نفوذها السياسى والاقتصادى حتى تمتد إلى ا
الشرقية فتخنق شعوبها العاملة لتحقيق الديمقراطية وا
وتضيق على الاتحاد السوفيتى وتركز قلاعا رجعية بالقرب
حدوده .

وبعد فنحن المصريين الساعين لاستقلالنا وحريتنا ، نحن ا
عانينا الأمرين من الاستعمار ومؤامراته المحلية والدولية يهمنا
أن تحطم الكتل الاستعمارية وأن تزول دولتها . ولذلك ف
دفاعا عن مصالحنا الخاصة المتفقة مع الحق كمبدأ ، نؤيد مو
الاتحاد السوفيتى المشرف الذى يكشف الألاعيب الرجعية ويقف
دفاعا عن الحرية والديمقراطية في العالم . وأننا لعلى ثقة من
إرادة الشعوب هي التي تنتصر في النهاية ، ولقد أفصحت الشعوب
عن إرادتها بالقول والعمل ، أنها تريد عالما أفضل تستطيع



نعيش فيه بسلام فتحقق بنضالها المتصل ما نصبو إليه من ديمقراطية وعدالة. ولذلك فنحن لا نعرف التشاؤم أو اليأس. نحن مطمئنون إلى الخاتمة وهي قريبة. أنها لن تخطيء الطريق الذى تبدته الشعوب وضمنها الشعب الانجليزى والفرنسى والامريكى بكفاحها وتضامنها. إن هذا الطريق هو الاتحاد بين الدول الكبرى رغم خير العالم. وعلى هذا الأساس سيسوى الخلاف ويتم الاتفاق بانتصار قوى الحرية، ذلك أمر لا ريب فيه.

سمير خيال

هل هناك مفهومان للديموقراطية ؟

عالج المقال السابق أسباب فشل المؤتمر بما فيه الكفاية، ويتضح منه أن المسألة لم تكن مسألة شكليات، فمن أهم أسباب ذلك الفشل « عدم ارتياح » الرجعية الامريكية والبريطانية إلى النظام الديموقراطى القائم فى شرق أوروبا. وتقول مجلة العهد الجديد السوفيتية فى هذا الصدد : « إن الأمر الذى لا يغتفر فى نظر المناصرين للمفهوم « الغربى » للديموقراطية إنما هو أن تلك البلاد (بلاد شرق أوربا) تقف موقف الصداقة المتينة للاتحاد السوفيتى ». ثم تستطرد المجلة فترى أن بريطانيا وأمريكا تريدان فرض ديموقراطيتهما « الغربية » على تلك البلاد. وقد صرح فعلا متكلم باسم الحكومة الامريكية قائلا : « لا توجد فى بلاد شرق أوربا ديموقراطية بالمعنى المفهوم عندنا ». فجاء هذا التصريح مؤيداً لتعريف إليا اهرنبورج، الكاتب السوفيتى الشهير : حين يدعى بعض الأجانب — بصدد رومانيا — أن الحرية منعدمة فيها، فان ذكن تفكيرهم هذا هو البترول والصلب وليس حرية الشعب

النفوذ المالى ينشط

لقد سررنا عند انتصار حزب العمال البريطانى فى الانتخابات الأخيرة، وفى الواقع فان الأغلبية الكبيرة التى أتت به إلى الحكم وتأييد الرأى العام المتزايد للحركات اليسارية، كان هذا كله مما يسمح للحكومة الانجليزية الحاضرة بأن تخطو خطوات جريئة دفاعاً عن حرية الشعوب واستقلالها، ولكن ظهر بجلاء أن العناصر الرجعية لا تزال تعمل دون كلل فى سبيل أغراضها. فهذا لورد هاليفاكس — وهو الذى كان شريك تشمبرلين فى اتفاقية ميونيخ مع الفوهرر — يفاوض الحكومة الامريكية لتمنح قرضاً منها. وقد كان رد فعل أمريكا نحو هذا الطلب — فى أول الأمر — رفضاً فى غاية التعسف. وقد تعددت تصريحات كبار أعضاء الحزب الجمهورى وكبار رجال المال الامريكيين على أنه ليس من مصلحتهم تمويل بريطانيا ذات الحكومة العمالية لأن هذا يوطد أركان الاشتراكية فى أوربا. غير أن تشابه خطتى بيفن وبيرنز فى تصريحهما عقب فشل المؤتمر الخماسى يدل على أن هاليفاكس، وأعوانه الانجليز والامريكيين قد نجحوا فى السيطرة على السياسة البريطانية وفى الحد من شوكة الديموقراطية بحكومة العمال. وقد توقفت فجأة حملات رجال المال الامريكيين على بريطانيا ومنح القرض تلو القرض لها بعد فشل المؤتمر.

مستقبل العالم وقوات الديموقراطية

على أن فشل المؤتمر الخماسى ليس معناه أن الأوضاع قد تدهورت لدرجة أن تحول دون تعاون الحلفاء : صحيح أن الرجعية العالمية تعمل كل ما فى وسعها لعرقلة هذا التعاون، ولكن الجبهة الديموقراطية تنشط أيضاً وتمضى بنجاح. وإن كانت للجبهة الرجعية وسائل قوية توصلها إلى مآربها، وهى تتلخص فى تسلطها على مراكز اقتصادية وإدارية، فإن الجبهة الثانية — جبهة الديموقراطية — فهى أقوى من ذلك بكثير وهى الشعوب المتحررة والطامعة إلى التقدم التى تتحد صفوفها، وعلى رأس شعوب الاتحاد السوفيتى الذى يمكنه نظامه الاشتراكى وقوته من صد جميع المناورات الرجعية. فقد أوشكت أن تكون لجنة لمراقبة تصرفات الجنرال ماك آرثر فى اليابان، يمثل فيها جميع من حارب الفاشية اليابانية، ومنهم الاتحاد السوفيتى. وأما فى اليابان ذاتها فبدأت النقابات اليابانية تنتظم وأفرج عن زعماء الحزب الشيوعى اليابانى. وفى الصين جلت القوات السوفيتية عن منشوريا وتوصل ماوتسيتونج وتشانج كاى تشيك إلى توحيد القوى الوطنية الصينية تحت إشراف مجلس سياسى يمثل فيه بالتساوى الحزب الشيوعى والكومينتانج والأحرار. أما فى أندونيسيا فوردت الأخبار الدالة على توطيد مركز الوطنيين ضد المستعمرين اليابانيين والهولانديين معاً ومن جهة أخرى، فإن الفاشية فى اسبانيا والأرجنتين تترنح تحت ضربات الجماهير الشعبية، وتتخبط الرجعية فى اليونان فى أزمة لا نهاية لها رغم تأييد القوات البريطانية للفاشيين اليونانيين.

إن ذلك كله يثبت لنا مدى قوة القوى الديموقراطية فى العالم وقدرتها على التحرر من الاستعمار.

إبراهيم الطحاوى

— ١٢ —

اتجاهات مؤتمر النقابات العالمي في باريس

> « إن الفاشية لم تنته بعد فهي تعمل الآن تحت ستار الديموقراطية ولكن وحدة العمال ستقضي على محاولاتها وتؤمن من شر حرب أخرى »
>
> مصطفى العريس

يعبر مؤتمر النقابات المنعقد الآن في باريس عن خطوة مهمة تخطوها الطبقة العاملة العالمية في سبيل توحيد صفوفها. فقد مرت الهيئات العمالية فيما بين الحربين بفترة كانت منقسمة فيها قسمين واضحين القسم الأول مكون من النقابات العمالية التابعة لاتحاد «أمستردام»، الاشتراكي والقسم الآخر تابع لاتحاد النقابات الحمراء ومقره موسكو. وقد برهنت التجارب القاسية التي خاضتها الطبقة العاملة خلال الحرب أن انقسامها لا يفيد إلا مصالح الرجعية ويساعد الفاشيـة على الثبوت في مراكزها والاستيلاء على الحكم. وكانت نتيجة تلك التجارب أن المنظمات العمالية اتحدت في البلاد التي احتلتها ألمانيا — حول شعار الكفاح الوطني — ضد الفاشية ولم تقترب الحرب من نهايتها في أوربا حتى رأت الغالبية الكبرى من المنظمات العماليـة ضرورة توحيد الصفوف بين العمال دون التفرقة بين الاتجاهين السياسيين الرئيسيين الاشتراكي والشيوعي، وذلك بتأسيس اتحاد عمالي عالمي جديد محل الاتحادين السابقين (أمستردام وموسكو) فانعقد مؤتمر في لندن — في بداية السنة — وقرر تكليف لجنة منتخبة بتحضير لائحة الاتحاد النقابي العالمي الجديد: أما المؤتمر الذي انعقد في باريس أخيرا فكان عليه أن يقرر الشكل النهائي لهذه اللائحة:

وكان من الطبيعي ألا تقبل بسهولة الأوساط الرأسمالية الكبرى أن تتحد الطبقة العمالية العالمية، لأن انقسام الطبقة العاملة في كل بلد من البلاد إلى نقابات مسيحية أو اشتراكية أو شيوعية واهتمام بعض هذه النقابات بالسياسة وإهمال بعض النقابات لها، كل هذا قد مكن تلك الأوساط الرأسمالية من محاربة الحركة العماليـة بنجاح بل مكنها من تسليم الحكم إلى الفاشية في كثير من بلاد أوربا أما الآن فلم تتحقق الوحدة الوطنية في كثير من البلاد الأوربية فقط، بل تحققت الوحدة العمالية على أوسع نطاق، على نطاق عالمي فانفسح المجال أمام الطبقة العمالية للكفاح التحريري ضد المستغلين سواء أكانوا أجانب أم وطنيين. وعليه قامت الهيئات الرأسمالية الكبرى بمحاولات يائسة لتحطيم الوحدة الفتية التي بدأت تربط بين عمال العالم جميعا

على أن المناورات الكبرى قامت داخل مؤتمر النقابات ذاته، وكان رأس رمح هذه المناورات الرجعية سير والتر سيترين — وهو رئيس اتحاد النقابات البريطانية وصاحب كتاب مشهور كان يؤيد فيه فنلندة الفاشية ضد الاتحاد السوفيتي وكان سير والتر سترين قد عارض في تأسيس اتحاد عالمي موحد للنقابات منذ مؤتمر لندن أما في باريس فقد طالب سير سيترين بتأجيل التأسيس، وقوبل هذا الطلب بعاصفة من الاحتجاجات وقد كانت وفود الدول المستعمرة مثل روديسيا والهند وسوريا ومصر في طليعة الحركة التي قاومت التأجيل بنجاح، وقد أشار الأستاذ مصطفى العريس (بوجوب تأسيس اتحاد عالمي للنقابات وقال إن تأسيس هذا الاتحاد تحتمه الظروف التاريخية لمنع كل حرب جديدة وليكون سلاحا لصد محاولات الاحتكارات الدولية).

وقامت مناورات أخرى في المؤتمر حول موضوع آخر يمس جوهر الحركة العمالية، ألا وهو مدى اشتراكها في السياسة وقد اقترح سير والتر سيترين — أيضا — بأن يهتم الاتحاد النقابي الفني بالمسائل الاقتصادية العمالية دون غيرها. مثل المطالب الخاصة بالأجور وساعات العمل والضمانات الاجتماعية المختلفة. ولعل هـذه المناورة أخطر من السابقة، إذ أن المطالبة بتأجيل تأسيس الاتحاد محاولة رجعية واضحة الأضرار بالنسبة للطبقة العاملة. أما مسألة ابتعاد النقابات عن الحركات السياسيـة، فأمر يبدو سليما لكثير من النقابيين الساذجين، ولا سيما في مصر التي نص القانون فيها (قانون الاعتراف بالنقابات) على عدم اشتغال النقابات بالسياسة. ولكن الحقيقة أن التجارب الأخيرة قد برهنت للطبقة العمالية العالمية على أن التفريق بين الاقتصاد والسياسة ليس صعبا فقط بل انه مضر كل الضرر للحركة العمالية. فالسياسة معناها قيادة الشعب — بما فيه الطبقة العماليـة — نحو أهداف معينة، ولا يمكن أن تنفصل هذه الأهداف وتلك القيادة عن حالة الشعب الاقتصادية ومستوى معيشتـه. وأننا في مصر قد رأينا بوضوح أن الحكومات الغير دستورية والتي تقاوم الديمقراطية والتي تقيم الأحكام العرفية أو تلغي البرلمان أو تخدم مصالح الاستعمار الأجنبي وتتهاون في الكفاح الوطني — هذه الحكومات هي ذاتها التي تهاجم العمال وتهاجم نقاباتهم وتتلكأ في تنفيذ القوانين العماليـة وتوجه مكتب العمل إلى إهمال مطالب العمال الاقتصادية

واهى بالمثل الحكومات التى تتراجع مأأم المحتكرين وكبار الرأسماليين الذين يخفضون الأجور دون رحمة فى حين أنهم يرفعون أسعار الحاجيات الضرورية . ولذلك قال المندوب السورى ابراهيم بكرى : « إن السير والتر سيترين يعجب من أن بعض الخطباء يتداخل فى المسائل السياسية بدلا أن يحدد كلامه فى المشاكل الاقتصادية . إنى أتساءل إذا كان يمكن ايجاد تمييز قاطع بين هذين المبدأين . . . » وبين مصطفى العريس ايضا أن « المأمورية الأولى لهذا المؤتمر هى مأمورية سياسية . وقال إن شعب لبنان كافح لاستقلاله الوطنى . وهو يرى أن يبقى سيدا ومستقلا عن كل سلطة أجنبية . . . . . . » أما مندوب مصر — محمد يوسف المدرك — فقد انتخبه ۱۱۰,۰۰۰ عامل مصري على أساس البرنامج الرائع الذى نشرته الفجر الجديد فى عدد سابق ، والذي يبين أن العمال المصريين هم الآخرون لا يفرقون بين مطالبهم الاقتصادية الخاصة ومطالب الشعب السياسية ، وخاصة مطالبه الوطنية . ومن جهة أخرى ، فلم تدس الوفود العماليه عن البلاد المستعمرة أن تستغل الصحافة الفرنسية كمنبر للتعبير عن الحركة التحريرية . فقرأنا مثلا تصريحات لبولص فرج ومخلص عمرو عن القضية الوطنية الفلسطينية وكفاح العرب ضد الصهيونية .

وثمة مناورة رجعية أخرى قد قامت خارج المؤتمر ولكن حوله ، ألا وهى محاولة إبعاد النقابات السوفيتية غير ممثلة فى اتحاد (أمستردام) النقابى ، ولكنها مثلت فى الاتحاد النقابى الجديد . وكان من الطبيعى أن يثير هذا التمثيل غضب البيئات الاحتكارية الكبرى ، لأن اشتراك النقابات السوفيتية بالمؤتمر معناه اتصال المندوبين الروس بمندوبى عمال العالم ، معناه أن هؤلاء العمال الأوفياء سيعرفون عن مصادر صادقة معلومات ثمينة عن نصيب العمال فى الحياة الاشتراكية التى بنوها بأيديهم وأن هؤلاء المندوبين سينقلون هذه الأحاديث إلى زملائهم الذين يمثلونهم مما سيدفع بالنقابات العمالية بشكل أكبر فى النضال فى سبيل الاشتراكية

ومما يعنيه أيضا اشتراك النقابات السوفيتية اضافة قوتها الهائلة الى القوى العمالية الأخرى لتأييد الحركات العمالية التحريرية فى جميع بلاد العالم .

أما القائد الرئيسى للحركة ضد النقابات السوفيتية ، فقد كان (جرين) ، وهو رئيس الاتحاد الامريكى للعمل A. F. L. الذى رفض الاشتراك فى المؤتمر .

ولكن مناورات الاتحاد الامريكى قد فشلت فشلا ذريعا وكان لاشتراك النقابات السوفيتية — بل لترشيحها للجنة مشروع اللائحة — دليل قاطع على صلابة الوحدة الحاضرة فى صفوف الطبقة العالمية العالمية

محمد عبد الحميد

احتضار الصهيونية

بقية المنشور على صفحة ۲۹

الشقيقة قاعدة حربية واستراتيجية تضمن « سلامة المواصلات الأمبراطورية » ، وبالاحرى تمكن الاستعمار البريطاني من الاغارة على البلاد العربية مرة أخرى إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

وازاء الضجة التي أثارتها هذه المناورة المكشوفة فى الأوساط الوطنية — ولآسيا الفلسطينية اختفت الاشاعات — ، ثم طار الأمين العام للجامعة العربية إلى العواصم المختلفة للمشاورة فى القضية الفلسطينية ، فكانت نتيجتها أن عبد الرحمن عزام بك صرح فى لندن بأن « الجامعة العربية ترغب فى وضع مسألة فلسطين على الرف لسنة واحدة » . !

هذه المناورات الاستعمارية المختلفة ، وتلك الصيحات الصهيونية المتألمة والاستعدادات الارهابية والحربية فى فلسطين ، إن دلت كلها على شيء فانما تدل قطعاً على أن الصهيونية تعانى الآن جروحاً قاتله ، وانها تحاول أن تدافع عن البقية الباقية من حياتها باستنهاض قواها جميعا ، وباستنجاد حلفائها الاستعماريين جميعا . ولكن الضربات الشديدة تنالها الواحدة أثر الأخرى ، فصفوف اليهود فى فلسطين تتفكك بمقاومة اليهود الشرقيين (السفراديم) للصهيونية ، والطبقة العمالية العربية تلقى بقواها اليقظة فى الحركة الوطنية ، وتزداد الاضرابات العمالية — اليهودية والعربية — من ۸۰ اضراباً يشمل ۳,۸۰۰ عامل سنة ۱۹٤۱ إلى ۱٤۷ اضرابا تشمل ۱۷,۸٤٦ عاملا سنة ۱۹٤۳ ، فيظهر بهذا الشكل أن الطبقات اليهودية الكادحة قد بدأت تيأس من سياسة « تعاون الطبقات » ثم تتسع الموجة المناهضة للصهيونية وتكتسب قوة جديدة بانضمام هيئات يهودية اليها : فهذا ألمر برجر — مدير جمعية يهودية أمريكية — يقول إن « حل المسألة اليهودية لا يكون بانشاء أرض يهودية فى فلسطين ولكن بواسطة الاعتراف لليهود بحقوق ومسئوليات فى أى بلد هبطوا اليه أو عاشوا فيه » . وهؤلاء يهود الاتحاد السوفيتى يستنكرون الصهيونية ويقطعون علاقاتهم مع « جمعية النصر » التابعة لها ، بل ونري الشعب الهندى يؤيد قضية العرب فى مؤتمر نقابات العمال الدولى الذى انعقد بلندن منذ أشهر قليلة . وبهذا الشكل تمد الطبقات الشعبية فى العالم أجمع يدها للشعب الفلسطينى فى كفاحه للقضاء النهائى على الصهيونية المحتضرة .

صادق سعد

نداء من لجنة العمال للتحرير القومي

جاءنا بالبريد البيان التاريخي التالي من لجنة العمال للتحرير القومي ويهم الفجر الجديد أن يسجل على صفحاته هذه الوثيقة الخطيرة فهي فتح جديد وبداية مرحلة هائلة في حياة الطبقة العاملة المصرية ونحن نرجو أن يكون كذلك في تاريخ الأمة المصرية جمعاء

أيها المواطنون :

الفقر يستبد بنا . والمرض ينهك قوانا . والجهل يتفشى في أوساطنا . انه عدو واحد : الاستغلال . فأصحاب المصانع وأصحاب الأملاك لا يعرفون دستوراً إلا زيادة أرباحهم ولا قانونا إلا استعبادنا ولا راحة إلا استنفاذ قوى الشعب

نريد انقاذاً . نريد أن نعيش عيشة الانسان . وأن تكون لنا المساكن الصحية . وأن نقدر على ارسال أولادنا للمدارس إلى من نتوجه ؟؟

أن الحكومات تساعد الرأسماليين ، مستغلينا . انها تؤيدهم بكل ما أوتيت من قوة وبطش ، مصلحة العمل تخدعنا وتخوفنا والبوليس يضربنا ، والجيش يخمد بالقوة حركاتنا ، والداخلية تعطل نقاباتنا ، والحكومة تحل منظماتنا .

لن نتوجه بعد اليوم الى الحكومة

إن الأحزاب جميعاً أحزاب بكوات وباشوات : أحزاب أصحاب أملاك واسعة ورأسماليين وأصحاب بنوك ، أو في خدمة هؤلاء وهؤلاء ، أن الأحزاب لا تبحث إلا عن الحكم كي تعين أنصارها في الوظائف الكبري .

لن نتوجه بعد اليوم الى الأحزاب

أيها المواطنون :

لقد كنا دائما في مقدمة جميع الحركات التحريرية : فأتينا انتصارات سنة ١٩١٩ وقدمنا الضحايا للكفاح ضد الرجعيين الكبار كل هذا وكان مقصد الشعب تحرير الشعب من الاستعمار والاستغلال ، من الجوع والحرمان .

كافحنا ضد الانجليز فساومهم الذين رفعناهم على أكتافنا واتفقوا معهم على توزيع قوتنا .

كافحنا ضد الجوع والمرض والجهل فصار الجوع والمرض والجهل بفضل استغلال من أقمناهم زعماء علينا ملازمين لنا في بيوتنا ، في فراشنا ، في عقولنا

كفى خداعا فالتاريخ ماثل أمامنا ، لن نثق بعد اليوم إلا في الطبقة العاملة ، في توجيهها وقيادتها ، للقضاء على الاستعمار والرجعية . للتحرر من الجوع والحرمان.

أيها المواطنون

أن الأغلبية الساحقة من الشعب في جوع وفقر ، في جهل ومرض ، فهاهم الفلاحون الذين قاموا بنصيبهم الكبير في ثورة سنة ١٩١٩ لا يعيشون عيشة الانسان ، هاهم صغار الموظفين وصغار المستخدمين ، وصغار التجار ، يزج بهم كبار الرأسماليين إلى صفوف البؤساء والمعوزين .

إن الأغلبية الساحقة من الشعب تموت جوعا ، إن عدو العمال والفلاحين وصغار التجار والموظفين واحد ، الاستغلال الداخلي وعلى رأسه الاستعمار الأجنبي

أن تلك الأقلية الصغيرة ، المستغلين : تعتمد على قوة الانجليز الذين لديهم المدافع والطائرات والدبابات اللازمة لقمع حركات الشعب لأن الانجليز لم يأتوا إلى مصر إلا ليستغلوا شعبنا وليكسب رأسماليوهم على حسابنا ، أن المستغل الانجليزي يؤيد المستغل المصري ، وهذا الأخير يبادله التأييد

أيها الزملاء :

لقد كافحنا ٢٥ عاما أو يزيد ضد الاستعمار فلم نتمكن من الانتهاء من هذا الكابوس ، لا لسبب إلا لأننا تركنا تيار الكفاح وتوحيد الكتل الشعبية الى نفر من المتسلقين .

لقد كانت التجارب قاسية طول هذه المدة ، ان الأقلية الحاكمة بما لها من سلطان وجاه ، حرمت الشعب من حرياته ، زجت في السجون بزعماء منظماته ، قتلت نقابات العمال ، منعت الاجتماعات ، منعت نقابات الفلاحين ، بل امتدت يدها إلى المفكرين .

أيها الزملاء :

انكم بمساعدة الفلاحين وصغار المستخدمين وصغار التجار وصغار الموظفين والمفكرين الأحرار ، عليكم اليوم مأمورية :

١ — انقاذ مصر من الاستعمار بالعمل على استقلال وادي النيل الكامل وتقرير مركز مصر الديموقراطي بين الدول الديموقراطية

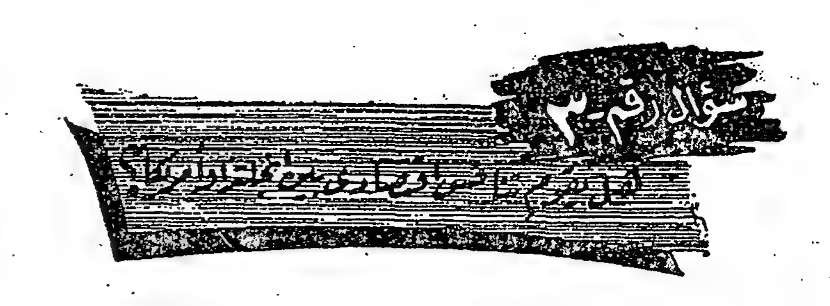
٢ — انقاذ مصر من الجوع والحرمان بالقضاء على الاستغلال وبرفع مستوى العمال والفلاحين وصغار الموظفين وجنود الجيش والبوليس وبرفع مستوى التعليم والصحة وضمانه لكل المواطنين اعملوا على بناء الاقتصاد القومي

٣ — انقاذ مصر من الرجعية السياسية والفكرية بجعل الأمة حقيقة مصدر السلطات ، وباصلاح السلطة التنفيذية إصلاحا ديموقراطيا وباطلاق الحريات الفردية وضمانها .

أيها الزملاء :

ارسموا أهدافكم ، بينوا أغراضكم ، شجعوا منظماتكم ، ابعدوا المتسببين ، قووا نضال الشعب ، أيدوا برنامج الطبقة العاملة .

محمد يوسف . أحمد المدرش . محمود محمد العسكري .
طه سعد عثمان . محمود محمد قطب . محمد مدبولي .
محمود حمزه



بين هارى بوليت فى هذا المقال وفى غيره من أجزاء الكتاب الأهمية العظمى للتعاون الدولى بالنسبة لشعوب العالم كله . وأظهر ان هناك امكانيات كبيرة لأن يوجد نظام تعاون دولى يعود على شعوب العالم برخاء عميم وبرفع مستوى معيشتها ولكن هذا التعاون يرتكز إلى قوة الحركات الشعبية فى هذه الدول وضغطها على الطبقات الرجعية ، ومراقبتها للحكومات فى بلادها كى تحقق مصالح السلام والرخاء وتزيد الانتاج في صالحها .

وان شرطاً من شروط التعاون بين دول العالم هو التخلى عن السياسة الرجعية في علاقاتها بعضها ببعض وفى علاقة الدول الكبرى بالمستعمرات وانصاف المستعمرات . ولقد كانت مهاجمة الشعب اليونانى ومازال، ومهاجمة الشعبين السورى واللبنانى وغيرها نقضا للاساس الذى دعا اليه بوليت

وجدير بنا أن نلاحظ ان الحركات الوطنية السليمة فى المستعمرات والبلاد غير المستقلة ليست موجهة ضد التعاون الدولى — بل بالعكس هى موجهة لتدعيمه ذلك بأن أساس هذا التعاون القضاء على أسباب الحروب ومنها الاستعمار .

ان بريطانيا وأمريكا أكبر دولتين رأسماليتين فى العالم وقد وصلتا منذ أمد بعيد إلى الحالة التي يصفها ماركس بقوله : « ان مجتمعا وصل إلى هذه الدرجة الضخمة من وسائل الانتاج والمبادلة ليشبه الساحر الذي لم تعدله قدرة السيطرة على قوى الجحيم التى حضرها بدعائه » .

فما هى الوسيلة التى تضمن لكل من انجلترا وأمريكا أن تستخدم هذه القوى الانتاجية الضخمة فى انماء أرباحها مع تجنب حدوث أزمة اقتصادية قد تهدد كل تقدم اقتصادي واجتماعي فى كلا البلدين .. لعل الحل المؤقت لهذه المشكلة (والحل النهائى الوحيد هو الاشتراكية) هو رفع مستوى الحياة للطبقة العاملة والتعاون الاقتصادى .

إن المشاكل التي تجابه الشعب الامريكى والانجلزى تختلف فى الظاهر ومع هذا فهى تتطلب فى الواقع حلا واحداً واليك الحقائق التالية التى تبرهن على سلامة هذا الرأي :

زاد انتاج الصلب فى أمريكا ٥٠ ٪ عن متوسط الانتاج فى عام ١٩٢٩ ، وزاد انتاج الألمنيوم بنسبة ٦٠ ٪ والبترول بنسبة ٦٠ ٪ . وفى سنة ١٩٤٢ أنتجت أمريكا ٩٠٠٠ ؛ طائرة مقابل ٢٦٠٠ طائرة في عام ١٩٣٩ . وفي نهاية سنة ١٩٤٤ كان لأمريكا أسطول تجارى تتراوح حمولته بين ٣٥٠٠٠٠٠٠ طنا ، ٤٠٠٠٠٠٠٠ طناً وهذا يساوى ثلاثة أضعاف ما كانت تملكه فى عام ١٩٣٩ وفى سنة ١٩٤٢ كانت « سفن الحرية » تبنى في مائة وخمسة أيام، أما في يناير ١٩٤٣ فقد انتهى بناء ٨٩ سفينة وكان متوسط زمن بناء كل منها ٥٦٫٢ يوماً .

ولقد اصطحبت هذه الزيادة الكبيرة فى الانتاج بارتفاع كبير فى مستوى المعيشة لم يبلغ فى أية دولة رأسمالية أخرى .

فيم تستخدم هذه القدرة المتزايدة على الانتاج ؟ وأين توجد الأسواق ؟ توجد فقط :

١ — فى رفع مستوى الحياة للعمال الأمريكيين بوجه عام .

٢ — فى تنمية البلدان الأخرى عن طريق تشغيل الأموال فيها وتبادل السلع معها .

٣ — وفى أن تتهيأ كل دولة من الأمم لاستيراد بضائع (فى حدود معينة) من البلدان الأخرى وبهذه الطريقة يتسع التبادل بينها وبذلك يجد كل قطر منفذاً لقوى الانتاج .

٤ — فى وضع المشروعات الدولية ؛ بمساعدة كل دولة على التخصص فى أصلح ما يمكنها انتاجه وتصديره من أشياء تحتاجها البلدان الأخرى . وبتقليل التنافس بين الدول إلى أقصى حد . وهذا يحتاج إلى اتفاقات دولية تجارية كثيرة يمكن تنسيقها على خير الوجوه إذا وجد التعاون الوثيق بين بريطانيا وأمريكا .

كان الرئيس روزفلت يضع هذه السياسة نصب عينيه وكان يدافع عنها ضد عرقلة الرجعيين الامريكيين . والواقع ان هذه السياسة لم تكن سياسة روزفلت وحده، فقد كان يشترك معه فيها رجال الأعمال الأمريكيين يدل على ذلك حديث و.ل بطل ، أحد كبار رجال الأعمال : « أرى من المحتمل أن تكون فى أعماق ثورة عالمية تطالب فيها الشعوب بالحاح بحياة اقتصادية أرقى وان لم تنجح فى مواجهة هذه الحالة بشكل يتلائم والواقع فى حلها بتبصر وحزم،

ستكون قد ضيعنا السلام . فالمنشآت الفردية والانتاج للربح والاقتصاد الكلاسيكي لن تستطيع جميعها أن تقف دون اندفاع شعوب العالم في مطالبتها بالامن والتحرر من ربقة العوز » .

ولم يعد في مقدور الرأسماليين الانجليز أن يستخدموا أساليبهم العتيقة في الانتاج اعتمادا على سيطرة الدولة سيطرة تامة على الممتلكات البريطانية والأسواق الأخرى فالتاريخ يجبر الرأسماليين الانجليز على أن ينظروا بعين التقدير والاعتبار للتغيرات الحاسمة في الاقتصاد البريطاني . نعم حدثت تطورات اقتصادية في الصناعة الانجليزية تحت تأثير الحرب ، لو استمرت لصعدت بريطانيا إلى مستوى صناعي راق . فقد استحدثت تحت رقابة الدولة أنظمة جديدة وأصلحت بعض المنشآت القديمة وتدرب كثير من العمال على الأعمال الدقيقة بحيث أصبح لديها ثروة جديدة لو أحسن استخدامها والسيطرة عليها لكانت لها قيمة كبيرة في رفع مستوى الحياة إلى درجة لم تتمتع بها الشعوب من قبل وهذا لا يتأتى إلا بالتعاون التام بين الدول وخاصة انجلترا وأمريكا.

ويعتقد كثيرون من الرأسماليين الانجليز والأمريكيين ان ثمة مشاكل اقتصادية عويصة نشأت عن الحرب تستوجب حلولا دولية غير قومية تحدها حدود دولهم ولكن يجب على هؤلاء أن يشعروا بمدى تأثير القوى الشعبية والأوضاع السياسية الجديدة التي تسود العالم الآن على السياسة والاقتصاد الانجليزي والامريكي .

وسيوجد في انجلترا وأمريكا من الطبقات الحاكمة من يفكرون على نحو آخر ففي أمريكا يتشدقون بنداءات رنانة مثل « مقاومة الاحتكارات الدولية » و « حرية التجارة » ، وانما يريدون في الواقع الفوضى في العلاقات الدولية خدمة لمصالحهم الانانية . أما في انجلترا فيوجد في صفوف المحافظين المتطرفين من ينادون بزيادة الضغط على المستعمرات وتشديد التسلط عليها لاستغلالها على مدى أوسع .

وسينادي آخرون بتعبئة جميع مصادر الممتلكات البريطانية لمقاومة التنافس الامريكي وهم بذلك يتجاهلون ان كندا واستراليا وغيرهما ليست لديها أية رغبة في أن تبقى مرتبطة بالاقتصاد الانجليزي العتيق .

وهذه الاتجاهات المختلفة في كل من انجلترا وأمريكا ستفسح المجال أمام من يريدون الصيد في الماء العكر . ويظهر من ذلك بوضوح ان القضاء على مثل هذه الخلافات من مصلحة كلا الشعبين الانجليزي والأمريكي .

ولا يجب على الاطلاق أن يعتقد ان هذا التعاون لابد وان يتم بين الشعبين رغم أنف الرجعيين ففي ذلك عدم تقدير لقوة الرجعية في كلا الطرفين . اما ان نتخذ موقفا سلبيا من هذه المشاكل أو نلجأ إلى جمل رنانة نظراً لقيام صعوبات عويصة أو خوفا من التحالف مع بعض فئات من الطبقة الرأسمالية فهذا في الواقع تخل عن واجبات سياسية خطيرة وعدم تقدير لقوة الطبقة العمالية المنظمة .

أما التعاون فيقتضي ان تتخذ انجلترا سياسة جديدة نحو الهند ونحو مستعمراتها الأخرى بوقف احتكارها واستغلالها ومساعدة الحكومات الديمقراطية المنتخبة انتخابا حراً في هذه الأقطار على أن تنمي اقتصادها وان تتعاون مع باقي الشعوب على استخدامه للخير العام .

ولعل الضمان في أن تستخدم طاقة كل من انجلترا وأمريكا الانتاجية في سد حاجة شعوبهما وشعوب العالم الأخرى على أساس جديد من التعاون الاقتصادي الدولي أن يكون له أربعة شعب .

(أولا) ضغط الكتل العمالية المنظمة على حكوماتها . (ثانيا) نفوذ الحركات التحريرية القومية في المستعمرات . (ثالثا) تأثير بعض فئات من الرأسماليين . (رابعاً) النتائج السياسية والاقتصادية التي تترتب على اقامة هيئة للأمن الدولي تحافظ على السلام ومثل هذه الهيئة لا يمكن أن تقوم إلا بتوسيع الديمقراطية بتعاون اقتصادي يتلاءم والعهد الجديد الذي نتجه اليه .

ولا يسعنا أن نغفل أثر الخبرة التي اكتسبتها القوات الانجليزية والامريكية حينما احتكت بالشعوب الأخرى ورأت فشل الرأسمالية في استغلال موارد العالم للخير العام . هذا من جهة ومن جهة أخرى أثر الشعوب التي ظلت مبعدة عن الاستفادة من العلم والمبتكرات الحديثة وقد خبرت في أثناء الحرب ما وصلت اليه الانسانية من أساليب علمية حديثة فازداد عزمها على ادخال هذه الأساليب لاستغلال مواردها والافادة منها والقضاء على كل القوى التي وقفت أو تقف دون ذلك ابتغاء الربح الفردي .

وقد رأينا في المؤتمرات الكثيرة التي عقدت استعداد الدول الكبرى استعداداً حسناً لفهم المشاكل الاقتصادية على أساس سليم من التعاون

وعلى ذلك فنشاط جميع الحركات العمالية والقوى التقدمية المواجه لمن يسعون إلى تحطيم أو عرقلة التعاون الدولي هو خير ما يكفل استمرار اضطراد التعاون الاقتصادي والسياسي بين بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي الأمر الذي سيقلل من التناقضات بين الرأسماليين بوجه عام وبين انجلترا وامريكا على وجه التخصيص .

اسماعيل محمد

خطر البطالة الجماعية فى أمريكا

ترجمة نعمان عاشور

وجه الرئيس ترومان إلى الكونجرس الأمريكى فى حفلة افتتاح يوم ٦ سبتمبر رسالة كان أهم ماورد فيها مناشدته ذوى الشأن توفير العمل للجميع وذلك بواسطة الانتاج إلى أقصى حد. وهذه السياسة فى الواقع ليست جديدة على الولايات المتحدة اليوم الى جانب أنها استمرار سياسة روزفلت وأن فيها تحقيقاً لنص أساسى من نصوص ميثاق الأطلنطى فهى فى نفس الوقت ضرورة حتمية تقتضيها حالة أمريكا الداخلية، التى أوصلها اليها نظامها الرأسمالى كما يمكن اعتبارها حلا يتفق وسياسة التعاون الاقتصادى العالمى التى تقررت فى مؤتمرات الأمم المتحدة لصالح الشعوب المحبة للحرية فى العالم أجمع.

ولقد دأبت الصحف الأمريكية كما دأب الرأى العام الأمريكى منذ نهاية الحرب فى أوربا على مناقشة المشكلة التى ستنشأ عن تحويل الصناعة الحربية الأمريكية إلى الانتاج المدنى.. ويعرف الشعب الأمريكى جيداً معنى البطالة . ففى عام ١٩٤٠ كان عدد المتعطلين من أبنائه تسعة ملايين شخص. ولكن دخول أمريكا الحرب ونمو الانتاج الحربى نمواً سريعاً مكن البلاد من تعبئة ما ينوف عن عشرة ملايين رجل فى القوات المحاربة. وهكذا جربت أمريكا لأول مرة فى تاريخها منذ عشرات السنين نقصاً فى عدد العمال . ثم كان يوجد فى أمريكا عام ١٩٤٤ ماينوف عن مليون متعطل ولكن كل فرد من هؤلاء كان لا يتعطل أكثر من شهور قليلة سرعان ما يجد بعدها العمل.

والواقع أن الصناعة الأمريكية استطاعت فى سنى الحرب أن تجذب إليها الشيوخ والنساء والطلبة الذين لم يسبق لهم الاشتغال قبلا. ولكن بانتهاء عام ١٩٤٤ — الذى يعتبر نقطة التحول الحاسمة فى تقدم الصناعة الأمريكية — ابتدأ المجهود الصناعى فى الانخفاض حتى أعلن النصر فاذا الجمهور الامريكى يتيقظ على صوت نذير البطالة يتعالى مختلطا بصوت أجراسه.

ولقد أدى انتهاء الحرب فى أوربا بدخول الجيش الأحمر برلين إلى نقص الانتاج الصناعى الامريكى الأمر الذى خلق صعوبات اقتصادية كانت فى وقعها مأساة بيرل هاربر أو تعرضت أمريكا لأخطر فتن واجهتها فى تاريخها.

وطوال سنى الحرب والمنظمات الحكومية ومعاهد الأبحاث تواصل دراسة مشكل البطالة بعد الحرب بالاحصائيات والتقارير المسهبة، بل لقد ظهرت كتب كثيرة تعالج هذه المسائل الخطيرة. ولعل أدعاها إلى الاهتمام الكتاب الذى وضعه ليو شيرن Leo Cherne سكرتير معهد الأبحاث الأمريكى بعنوان «بقية حياتك» محاولا فيه تصوير حياة الأمريكى العادى بعد الحرب وانتهى فيه إلى القول الصريح أن أمريكا إذا ظلت محافظة على المستوى الانتاج الذى كان قبل الحرب فسيصبح لديها عام ١٩٤٦ مالا يقل عن ١١ مليونا من أبنائها المتعطلين. هذا إذا تناسينا أثر التقدم الفنى والزيادة فى انتاجية العمل الذى بلغته أمريكا أثناء الحرب والذى تعترف مصلحة التجارة الأمريكية بأنه سيزيد فى عدد العاطلين ٨ ملايين آخرين.

ويقول السيناتور الديموقراطى جوزيف أوماهونى أن الولايات المتحدة إذا لم تعمل فى الحال على اتخاذ اجراءات عاجلة لكفل العمل للعمال الذين كانوا ينتجون المعدات الحربية والجنود المسرحين من جبهات القتال فسيكون لديها مالا يقل عن ١٩ مليون عاطل وما دام كل عامل يفقد عمله يفقد بالتالى قدرته على الشراء فان هذا سيدعو بالضرورة إلى أضعاف نشاط البلاد الاقتصادى. يقول شيرن فى كتابه سالف الذكر أن الرأسمالية زائد الحرب قد كفلت العمل للجميع داخل البلاد أما بعد الحرب فأمامنا أن نعرف هل تستطيع الرأسمالية أن توفر العمل للجميع بدون حرب. هذا هو المأزق الذى يواجه أمريكا الآن. ويزيد من حدته انتهاء الحرب فى اليابان بهذا الشكل الفاجىء.

يقول بعض وسطاء الرجعية إن أمريكا كانت تشعر خلال الحرب بحاجة ملحة إلى مواد الاستهلاك التى حرمها الانتاج الحربى منها وبعد انتهاء الحرب مباشرة ستكون هذه الحاجة مازال ماسة وعلى ذلك يمكن للسوق الداخلية أن تستوعب منتجات وهنا يكون أمام المصانع التى ألغت عقودها للانتاج الحربى أن تتحول إلى الانتاج المدنى الذى تحتاج اليه البلاد فتخلق مجال العمل أمام كل من يتعطل.

غير أن هناك عاملين أساسيين لابد من إدخالهما فى حسابنا إذا أخذنا بفكرة السوق الداخلية هذه. أولهما: التقدم الآلى الذى حدث فى أمريكا أثناء الحرب فقد قلل كثيراً من استخدام قوة العامل فى الصناعة. ثانيهما: ان الاعتماد على السوق الداخلية

وحدها يتطلب رفع مستوى الأجور لتمكين قوة السكان الشرائية من استيعاب البضائع المنتجة.. وتفيد أنباء اضرابات العمال الأخيرة في أميركا أن الرأسمالية الأميركية لا تستطيع أن تقر هذه الزيادة

ومن جهة أخرى نجد أن الاجراءات تتخذ الآن لحصر البطالة في أضيق عدد ممكن ، والرأي العام والصحافة الاميركية لاتني عن خوض هذا الموضوع . وهناك معركة حامية تدور اليوم على صفحات الجرائد بين ممثلي العمال والدوائر التقدمية من جهة ، وبين العناصر المحافظة التي تمثل مصالح رجال الأعمال من جهة أخرى . فيقال في بعضها مثلا إن الموقف يمكن تخفيفه اذا ما اتخذت الحكومة على عاتقها القيام ببناء المنازل وبقية مشروعات التعمير على نطاق واسع وإنما عملت على توسيع السوق برفع مستوى معيشة الجماهير وتوسيع نطاق الصادرات الاميركية بمنح التسليفات والقروض للدول التي كابدت ويلات الحرب .

والواقع أن توسيع السوق الداخلية معناه اتخاذ سياسة داخلية مالية اقتصادية متقدمة تزيد في تدعيم الديمقراطية على أساس شعبي داخل أميركا . كما أن توسيع السوق الخارجية في الاحوال الحاضرة يؤدي إلى سياسة قوية تدعم التعاون الاقتصادي العالمي ، والصداقة بين الديموقراطيات الكبرى اذ ستساعد على رفع مستوى معيشة الشعوب المتأخرة صناعيا . وهذا الاجراء وحده كفيل في المرحلة الراهنة بخلق الاستقرار المنشود في العلاقات بين الأمم لضمان سلم موطد الدعائم . لهذا نرى أن الارتباط بين مشكلة البطالة في أميركا وسياسة أميركا الخارجية يكاد يكون كليا .

— ٢٠ —

وتنشغل مشكلة البطالة دوائر نقابات العمال الأميركية بشكل جدي لم يسبق له مثيل . وهي دائبة على وضع الخطط والمناورات لانقاذ البلاد والديمقراطية الاميركية مما قد تتعرض له في المستقبل القريب بل إن الزعماء السياسيين أنفسهم لم ينووا عن بحث هذا المشكل الأساسي فمثلا كتب مستر هوبكنز مقالا تحت عنوان « وظيفتك بعد الحرب » جاء فيه قوله « كلما كان اقتراب ساعة النصر يزداد كلما ألقى الشك بظلاله على عقول الملايين من رجالنا ونسائنا الذين حاربوا في جبهات العالم وأولئك الذين شكلوا الأسلحة في أرض الوطن بمطارقهم . . ماذا عن عملي بعد الحرب ؟ »

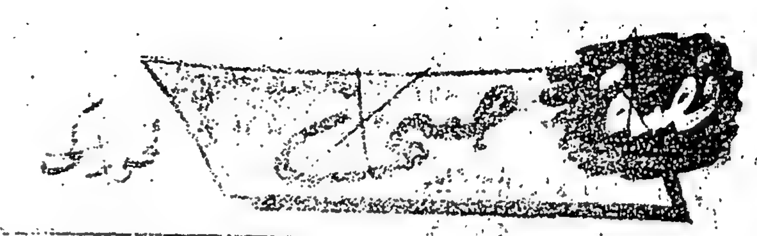
هذا هو شاغلهم جميعا . . « ماذا سيفعلون » . . إن البطالة مثار التدهور والانهيار الروحي الذي سيجلبه تعطل الملايين بعد الحرب وإلا تعرضت ديمقراطيتنا للبوار ... واذا كنا قد استطعنا أن نبني الطائرات والدبابات والسفن والاسلحة المتعددة لنشن حربا ناجحة ضد عدو خارجي أفلا نستطيع انتاج منازل وسيارات وملابس وأغذية ومعدات صحية ونعد الخدمات اللازمة لنهزم عدو الديمقراطية المبين .. البطالة بجميع نتائجها وأخطارها ؟ »

وينادي هوبكنز بالقضاء على عدو الديموقراطية بزيادة الحد الادنى للاجور بقوة القانون وانقاص ساعات العمل وبناء نظام للضمان الاجتماعي حتى يمكن أن نخلي عن العجائز وذوي العاهات أماكنهم لشباب العمال كما ينادي بجعل مساعدة العاطلين على تلافي البطالة احدى الشئون القومية الرئيسية وكذا جعل الخدمات الصحية في متناول جماهير الشعب وأخيرا مد الامم التي دمرتها الحرب بالقوة التي تساعدها على إعادة بناء نفسها .

وفي بداية العام الماضي كان الرئيس الراحل روزفلت قد أعد برنامجا لخلق العمل للجميع بعد الحرب أساسه خلق الاعمال امام ٦٠ مليون شخص .

وقد رفض الرجعيون من رجال الصناعة والمال مشروعا متقدما وضعه السيناتور مورا في يناير من هذا العام رسم فيه معالم سياسية تقوم على أساس تهيئة العمل لجميع السكان . وفي الرسالة التي قدمها ترومان في ٢٨ مايو الماضي بعث الرئيس الأميركي إلى زيادة اعانات البطالة وأكد خطورة هذه المشكلة في فترة الانتقال من الحرب الى السلم ولكن هذه الرسالة قوبلت بروح متعصبة من زعماء الكونجرس الذين صرحوا أن المشكلة لم تبلغ من الخطورة التي صورها الرئيس .

ومع ذلك فقد ظلت المشكلة تتفاقم يوما بعد يوم إذ أن المصانع الحربية الاميركية تستغني تباعاً عن مئات الآلاف من العمال الاميركيين .



يتخبط الاستعمار الآن ، وتتخبط الصهيونية معه فى أزمة عميقة حادة ولكنهما يساندان بعضهما بعضا . فنرى هذا التذبذب العجيب فى موقف الدول الاستعمارية الكبرى .. ونرى فى الجانب الآخر نهضة القوات الشعبية تهدد كل استعمار وكل استغلال ..

الصهيونية حركة رأسمالية استعمارية يديرها كبار الرأسماليين الاحتكاريين ليستغلوا موارد فلسطين وشعبها وموقعها الاستراتيجى ، وليستعملوا الطبقات اليهودية الشعبية ككبش الفداء لمطامعهم ضد الطبقات الفلسطينية . و«الوطن القومى» الذي تسعى الصهيونية لتأسيسه فى فلسطين لم يبن الا عن طريق رؤوس أموال ضخمة تبلغ ١٠٥ ملايين دخلت البلاد ، ولم تكن رؤوس الأموال التى جمعت بواسطة التبرعات إلا جزءاً ضئيلا منها ، إذ بلغت ٢٠ مليوناً فقط . أما الباقى – وهو الجزء الأكبر – فعن طريق المؤسسات المالية الانجليزية والتى أنت بعشرين مليوناً من الجنيهات – الأمريكية – التي «ساهمت» بعشرة ملايين ... الخ . ولم تكن هذه المنشآت المالية ... كما لم تكن أيضاً أموالها ... معروفة : فلورد هيرست – رئيس ... الكهربائية الانجليزية General ... عضو مجلس إدارة شركة الكهرباء ... ، ولورد ملتشت – رئيس شركة ... الكيماوية الامبراطورية I.C.I ... مجلس إدارة شركة البوتاس ... يجلس بجانب مستر م . ساشر ... شركة ماركس وسبنسر تمتد ... بنك بركليز الانجليزى هو الذى يقدم القروض الى شركات الأراضى الصهيونية ، فى حين أن شركة بروديشال للتامين الامريكية استثمرت مليون و ٧٥٠ ألف جنيه فى قروض البناء سنة ١٩٣٥ .

ولذلك ليس جميع الصهيونيين يهود : فترومان وآتلى والمارشال سمطس ولويد جورج ولورد بلفور ، كلهم من المسيحيين الانجليز والامريكان الذين يرون أن فلسطين تنتج البوتاس والمواد ، وأن أرضها يمكن نزعها من العرب ، وأن أنابيب البترول تنتهى عند شواطئها ، وأن أموالا باهظة مستثمرة فيها – والواجب أن تظل كذلك من أن تزداد . فليس من بد من اختلاق «وطنية» يهودية زائفة يتشبث بها صغار البورجوازيين اليهود . صغار التجار والحرفيين حتى يقتنعوا بأن مهمتهم الأساسية فى فلسطين أن يحولوا دون وصول العرب الى الاستقلال من الاستعمار الانجلزى والصهيونى .

إن الفاشية قد سقطت ا وتصدعت مع سقوطها جبهة الاضطهاد العنصرى ، وقرب زوالها ، وقد أشار «روبين» أحد الصهيونيين المعروفين إلى خطر اندحار النازية على الصهيونية بقوله : «إن تلاشى اضطهاد اليهود يسبب تلاشى الصهيونية ... فاضطهاد اليهود أحسن مشير لمصلحة الصهيونية» (يهود العهد الحاضر ص ٢٤٦)

فلن يوجد بعد اليوم يهود يريدون مغادرة بلادهم ليذهبوا إلى فلسطين يعرضهون فيها للبطالة ليخدموا مصالح المستغلين ، بل إن الخطر أكبر وأجل من انقطاع اليهودية ، فهناك يهود كثيرون فى فلسطين يرغبون رغبة شديدة فى الرجوع إلى وطنهم الأصلى ، بل يستعدون فعلا للرحيل منذ اعلان النصر فى أوروبا . وبهذا يهدد استغلال كبار الرأسماليين للجماهير اليهودية الكادحة ، ويتصدع «تعاون» الطبقات اليهودية فى وجه الحركة الوطنية العربية ، ومعها يتزعزع مركز الاستعمار كله فى الشرق العربى .

ولكن الواضح أن الاستعمار الانجلزى لن يترك فلسطين فى بساطة وسهولة ، فقد صرح ايدن فى سان فرنسيسكو «بمواصلة بريطانيا (باعباء) الانتداب فى فلسطين» . وسرعان ما شعر باقى الاستعماريين بضرورة مساندة الاستعمار الانجلزى ، لأن ذلك يقوى مركزهم أيضا : فصرح ديجول لمراسل التايمس بأنه إذا تحققت سياسة مشتركة بين انجلترا وفرنسا فى الشرق الأدنى حلت عدة مسائل منها الهجرة اليهودية وتحمس الرئيس ترومان بهؤلاء فقال بضرورة ادخال ١٠٠،٠٠٠ يهودى فوراً فى فلسطين . فبدأت القوات الانجليزية تحشد فى فلسطين ، وتقرر تحويل «بعض» القوانين الاستثنائية التى صدرت تحت الأحكام العرفية إلى قوانين دائمة يكبت بها صوت المجاهدين العرب وتشل عن طريقها حركتهم .

ثم خرجت المسألة الفلسطينية من هذه الدائرة إلى أخرى أوسع وأعمق : فرددت بعض الصحف الاشاعات حول نية الحكومة «الاشتراكية» البريطانية !! فى أن تسحب قواتها المسلحة من مصر والشام والعراق لتركزها فى فلسطين وتجعل من هذا البلد

« البقية على صفحة ١٠ »

المسلمون والوحدة الوطنية

(بقية المنشور من صفحة ٨)

أوهيكارى ، مؤلف الكتاب يحلل موقف الاشتراكيين العلميين الذين كانوا أول من لاحظ تطور القضية الوطنية ، وبالتالى تطور مسألة المسلمين فى الهند — وكانوا أول من تمكن إلى الوصول إلى جوهر الأوضاع عندهم — فرأوا ان الاتصال وثيق بين الشعور الوطنى الهندى العام للجماهير وبين شعورهم الضيق المحدود وان هذين الشعورين اللذين يؤثر الواحد منهما فى الآخر ويساعد الواحد الآخر، يمثلان الناحية التقدمية فى المنازعات — بل رأوا ان مكافحة الاستعمار ونضال القوميات من أجل حياتها واستقلالها مرتبطان أشد الارتباط لا يمكن حل الوحدة منهما إلا لمساعدة الأخري —

الاشتراكيون العلميون ومسألة المسلمين

يقول « أوهيكارى » لم نر فى دراستنا للوضع السياسي الحاضر الذى سيتمخض عنه المستقبل تأخر الجماهير المسلمة وإنما رأينا تقدمها واتجاهها نحو اليقظة السياسية وعرفنا كيف أنهم ينظرون إلى القومية بعين مصالحهم الوطنية الفردية وفطنا كذلك إلى حقيقة شعورهم لمميزاتهم الوطنية وأدركنا إن شعورهم القومى ضد الاستعمار ماهو إلا مرآة حقيقية تعكس آمالهم وأمانيهم فى الحياة . . .

يجب أن ندرك قول ستالين « إن فى الهند قوميات كثيرة لا تزال راقدة فى سباتها ولكنها تحت تأثير التطور البورجوازى ستستفيق من ذلك النوم العميق فتطالب بحقوقها السياسية وتصبح قوة فعالة فى سير الحركة »

وان للمسلمين قوميتهم التى أخذت تستفيق فحق على الهنود المخلصين أن يوسعوا لها الطريق السليم .

الاشتراكيون العلميون وقضية الهندوس والمسلمين

يقول أوهيكارى « يجب أن نعالج قضية المسلمين والهندوس على أساس تلك النظرية التى سبق تفصيلها أى ضمن الجبهة الديموقراطية المتحدة مع الاعتراف بحق الجماعات المختلفة بحق تقرير مصيرها بنفسها وهذه السياسة يجب أن تتميز عن .

(١) موقف (جناح) وغيره من الانفصاليين .

(٢) وعن قيادة المؤتمر الوطنى الهندى والحل الذى نقترحه يختلف عن حلين آخرين يمثلان نزعتين متطرفتين مضرتين نكافحهما بكل ما أوتينا من قوة وبأس : الأولى هى التى يدعو اليها البورجوازيون فى كل قومية من تلك القوميات المناضلة من أجل حريتها وهى نزعة انفصالية استقلالية ضيقة والثانية تدعو إلى وحدة الهند رغم وجود قوميات مختلفة ناهضة — أى تدعو إلى ادماج هذه القوميات كل فى الأخرى — وهذه دعوة رجعية تعوق نضال الهند الوطنى لأنها ستدعم المظالم التى تقع على القوميات الضعيفة والأقليات .

لقد أوجد التطور البورجوازى المتفاوت ظروفا يمكن معها أن تستغل القومية المتقدمة القومية المتأخرة ان . حل مشكلة المسلمين لاتكون إلا على أساس حل مشكلة القوميات فى الهند — فما دام المسلم الهندى محروما من حقوقه الديموقراطية المشروعة فانه سيتعلق بالباكستان (مشروع (جناح) لعزل المسلمين وهو مشروع ضار جداً بقضية الهند) وما دامت القومية المسلمة مضطهدة مظلومة رغم تبلور كيانها ، فلا أمل فى جذبها تماما إلى الكفاح المستميت ضد الاستعمار والرجعية . فيجب اذن أن نوحد جميع القوميات للنضال التحريرى — وأن يكون ذلك الاتحاد الوطنى مبنيا على بالتفاهم الطائفى مع الجبهة المشتركة بين المؤتمر الوطنى والعصبة الاسلامية —

الاشتراكيون العلميون يقترحون لحل مشكلة القوميات فى الهند ان تتخذ الخطوات التالية

ا — تنظم الطبقات العاملة من جميع المراتب والمذاهب والقوميات فى منظمات طبقية (نقابات عمال — وجمعيات فلاحين) وهذا هو الحجر الأساسى فى بناء الوحدة الطائفية بين مختلف المذاهب والأديان .

ب — توحيد الوطنيين فى جبهة واحدة ضد الاستعمار وازالة سوء التفاهم بين مختلف الطوائف الهندية .

م — ان تتساوى الطوائف والقوميات أمام القانون فى الهند الحرة المستقلة وان لا يصيبها ظلم أو اضطهاد .

(د) يجب أن يعترف للقوميات المتجاورة المتشابهة فى اللغة والعادات والأخلاق والتاريخ والمصالح الاقتصادية بالحق فى تأليف حكومة ذاتية ضمن الاتحاد الهندى العام

(ه) وان تضمن الحرية الثقافية والدينية للاقليات المتباعدة .

(د) وان تزال جميع الفوارق والامتيازات الناشئة عن دين أو طبقة أو طائفة كالمنبوذين .

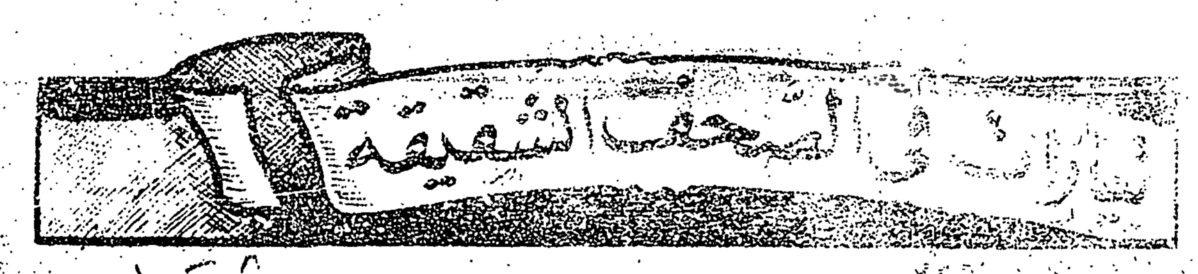
(ع) أن تكون الحقوق السابقة القاعدة التى تستند عليها الوحدة الوطنية المنشودة وأن يعطى المسلمون حق توحيد المناطق المسلمة المتجاورة فى حكومة ذاتية اسلامية ضمن الاتحاد العام .

(غ) لا يعنى الاعتراف بحق الانفصال للطوائف الهندية انها ستنفصل حتما فى المستقبل لأنها ستجد كل ما يحقق حريتها واستقلالها ضمن الاتحاد الوطنى العام .

هذه هي خلاصة سريعة لرأى الاشتراكيين العلميين الهنود فى مشكلة المسلمين وغيرهم من القوميات الأخرى — وهو خير الآراء التى أبديت بل انه الرأى الناضج الشامل الوحيد لأنه يقيم المسألة كلها على أساسها العلمى السليم — ويحاول حلها جميعا على أساس حرية الشعب الهندي من الاستعمار وحرية قومياته المختلفة من الاضطهاد والظلم .

ان الاشتراكيين أقدر الناس جميعا على حل المشكلة القومية لأنهم أدرى الناس جميعا بعناصرها وتطورها —

هم يحاولون تنفيذ بعضها المباشر فى ظل الرأسمالية وان كانوا يعلمون جيدا أنها لاتحل حلا كاملا إلا فى ظل الاشتراكية



الشعوب العربية والخطر الصهيوني

تحت هذا العنوان كتبت مجلة «الطريق» اللبنانية مشيرة إلى الخطر الكامن في الحركة الصهيونية ، وإلى ضرورة حل المشكلة الفلسطينية حلا سريعا عادلا . لأنه إذا كانت الشعوب المحبة للحرية قد خاضت حربا مريعة في كفاحها ضد الفاشية ، التي تمثل أبشع أنواع الاستعمار ، والرجعية فأن على الشعوب العربية كلها أن تتحد لوقف مناورات الاستعماريين الانجليز والأمريكيين ، وهي المناورات التي تتخذ فلسطين مسرحا لها حتى تثبت أقدامها فيه وفي الشرق العربي من بعد .

وهذه المطامع الاستعمارية يحاول أن يخفيها الاستعماريون الانجليز والأمريكيون تحت ستار ما يسمونه الوطن القومي لليهود . وبذلك يخرجون المشكلة الاستعمارية من نطاقها الاقتصادي إلى نطاق عنصري وديني في حين أن الصهيونية قبل كل شيء حركة اقتصادية تحاول أن تبسط على الشرق العربي نفوذ الرأسمال الأجنبي ، ولا نقول الرأسمال اليهودي ، لأن الرسمال الانجليزي أو الأمريكي ، هو بالدرجة الأولى رأسمالي ينشد التوسع الاقتصادي في البلاد الأجنبية ... !

ثم أشارت الزميلة إلى مشروع سوريا الكبرى وراحت تبين أن هذا المشروع لم يكن في جوهره سوى مناورة رجعية خطرة ترمي إلى بناء دولة صهيونية تهدد جميع الأقطار العربية ، وجر سوريا ولبنان إلى منطقة نفوذ استعماري معين الخط

وانتقلت الزميلة بعد ذلك إلى الحديث عن « ميثاق الجامعة العربية » وكيف أن الآمال المنوطة به قد خابت لأن المسؤلين العرب الذين اجتمعوا في مصر لوضعه لم يكشفوا القناع عن هذا المشروع المضلل - مشروع سوريا الكبرى - ولم يطالبوا بحل قضية فلسطين في حين أنها « أهم قضية تواجه البلاد العربية في المرحلة الحاضرة ، وأول امتحان جدي يبين حقيقة الجامعة ومدى قوتها » . والواقع أن هذا الميثاق بدلا من أن يحث الشعوب الى طلب تحريرها نراه ينحرف بها عن هذا الهدف الرئيسي المباشر الى إقامة « تكتلات عظيمة لا تؤدي الآن إلا الى تذليل العقبات التي تقوم بوجه السيطرة الأجنبية ، ولم يكتف هذا الميثاق بتجاهل نضال الشعوب العربية في سبيل استقلالها التام ، بل الأدهى من ذلك كله أنه اعترف بشرعية الأوضاع الراهنة في الأقطار العربية بتسمية هذه الأوضاع استقلالا . . وهذا الاعتراف - كما تقول الزميلة بحق - « انما يخدم أعداء هذه البلاد لأنه قد يوهم الجماهير العربية أن ما بلغته من حقوق جزئية هو غاية ما تصبو اليه أو تستطيع بلوغه . » .

ولذلك يتحتم على الشعوب العربية في كفاحها ضد الصهيونية أن تنبه دائما إلى حيل دعاة الاستعمار وصنائعه ، وأن تقاوم تلك المشاريع التي تهدد مستقبل بعض البلاد العربية وأن تصر على حل واحد للقضية الفلسطينية وهذا الحل يتمثل من أن فلسطين بلد عربي ، أكثريته عربية ولن يتم اتفاق بين اليهود والعرب ما لم يلغ الانتداب البريطاني الغاء تاما

(بقية المنشور على ص ٢١ قصة صبي)

« ورأيت قميصه المبتل من العرق يلتصق من الخلف على عظام كتفه ملطخا ببقع دماء داكنة فناديت به .

- انتظر .. ماهذا ؟

فوقف واستدار إلي وبنفس الابتسامة الحلوة الرقيقة قال في هدوء :

- هذه على الظهر ؟ آه . لقد سقطنا من العقلة الطائرة عندما كنا نقوم ببعض الألعاب في السوق وأيام العيد وما زال أبي بالفراش ولكني شفيت

ورفعت قميصه ..

رأيت في كتفه اليسرى حتى الفخذ جرحا كبيرا ملتئما ومغطى بقشرة جافة سميكة .. وقد تشققت هذه في أماكن عدة خلال قيامه بألعابه فانبثقت من الشقوق دماء داكنة .

- ولكنها لم تعد تؤلمني بعد .. انها فقط تدعوني إلى الحك قال الصبي حزينا وكان ينظر إلى عيني في صوت جدي رزين

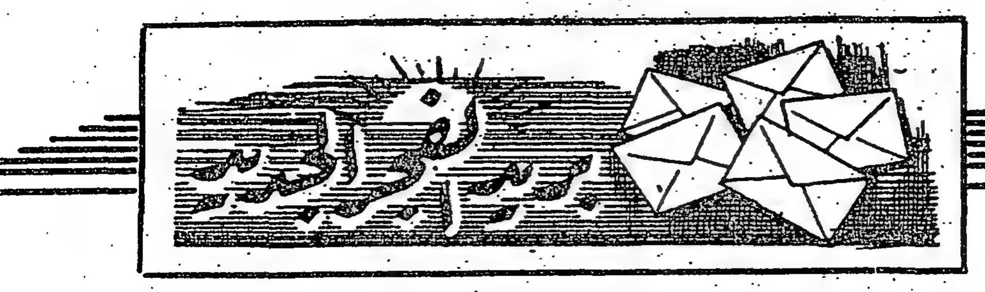
- أتظنني كنت أعمل الآن من أجل نفسي ؟ كلمة شرف .. لا .. والدي (!) فنحن لا نملك درهما وجراح والدي البليغة أقعدته .. فأنت ترى إذن أن علي أن أعمل .. والكل يسخر منا .. وانحنى لي في رشاقة وهو يبتسم وسار مسرعا في طريقه .

كل هذا بسيط لا خطر له .. أليس كذلك ؟

ولكنني في أيام حياتي القاسية أتذكر شجاعة هذا الغلام - معترفا له بالجميل .

ترجمة عبد القادر التلمساني

-٢٣-



أيها القارىء الكريم

لجنة التحرير تشكرك على سؤالاتك هـذه الصفحة وغيرها بكلماتك وتوجيهاتك ، وترجو أن لا تفوتها فرصة التعرف الى نقدك للمجـلة . . . . ويهمها أن تنشر لك رأيك فيما حولك من حياة ومجتمع وانتاج فكري . . .

اخترنا من بين الرسائل التى ترد على الفجر الجديد هذه الرسالة القوية للأديب محمد حسن عواض . بعث بها الينا ليفضح نوايا مجلة المختار الرجعية .

ويسرنا كثيرا أن نرى كثيرين ممن تصل اليهم هذه المجلة الأمريكية متنبهين إلى الدور الخطر الذى تحاول المختار القيام به فهذا الأديب عواض ـ وهو ليس الوحيد فى هذا الصدد ـ يقول: «أيها الاستعماريون الامريكيون ، يامن تطالبون بفتح باب الهجرة إلى فلسطين لصنائعكم الصهيونيين لتطرقوا باب الشرقين الأدنى والأوسط لاستعمارهما ، وجعل فلسطين العربية دولة يهودية . كفوا عن اللعب بالنار وتسميم أفكارنا . . . »

وهذا الربط بين الصهيونية من جهة والرأسمالية الامريكية من جهة أخرى يدل على وعى عميق لايتأتى لغير الباحث المدقق وهو بعد ربط يقوم على علاقة وثيقة بين الصهيونية (أى الرأسمالية التى تستغل عواطف اليهود ومطالبهم بشأن الشعب القومى للسيطرة على الشعب اليهودى نفسه وعلى باقى الشعوب والتى هي بهذه الصفة تعبير قاتى عن الرأسمالية المتبلورة) وبين الرأسمالية الامريكية التى ترتبط مصالحها وتشتبك مع مصالح الرأسماليين الصهيونيين

ولهذا لانعجب اذا وجدنا المختار . وصاحبها رأسمالى احتكارى ، يدافع عن الصهيونية ، وتبذر فى عقول المصريين بذور الشك فى علاقات الامم المتحدة ببعضها وعلى الاخص فى علاقات الديمقراطيات الرأسمالية الغربية (فرنسا ، انجلترا ، وأمريكا) بروسيا السوفيتية .

وإنا لنشكر للأديب عواض هذه الرسالة الواعية القاهمة . ويسرنا أن نلتقى به مرة أخرى فى مقال له ينشر أو رسالة نتحدث عنها ، كما نرجو أن نتلقى الكثير من أمثال هذه الرسالة القومية التى يؤسفنا أن حال ضيق المجال بيننا وبين الافاضة فى الحديث عنها ؟

إلى اصدقاء الفجر الجديد والمشتركين فيه وقرائه

تعمل لجنة التحرير الآن لاعداد الفجر الجديد لأن تصدر أسبوعية اجتماعية ثقافية ... وهى إذ تقدم على هذه المسئولية الضخمة تتقدم بكم وتتوجه اليكم . . فأنتم قد ساهمتم فى بنائها وما زلتم تدفعون بها إلى الامام . . لقد تلقينا كلماتكم مرحبين مستبشرين ... فالفجر الجديد مرحلة جديدة فى كفاح الأحرار فى مصر كفاحهم من أجل مواطنيهم المستغلين المقيدين بأثقل قيود ومن أجل سلام الشعوب الاخرى وأمننا ..

أيها الاصدقاء

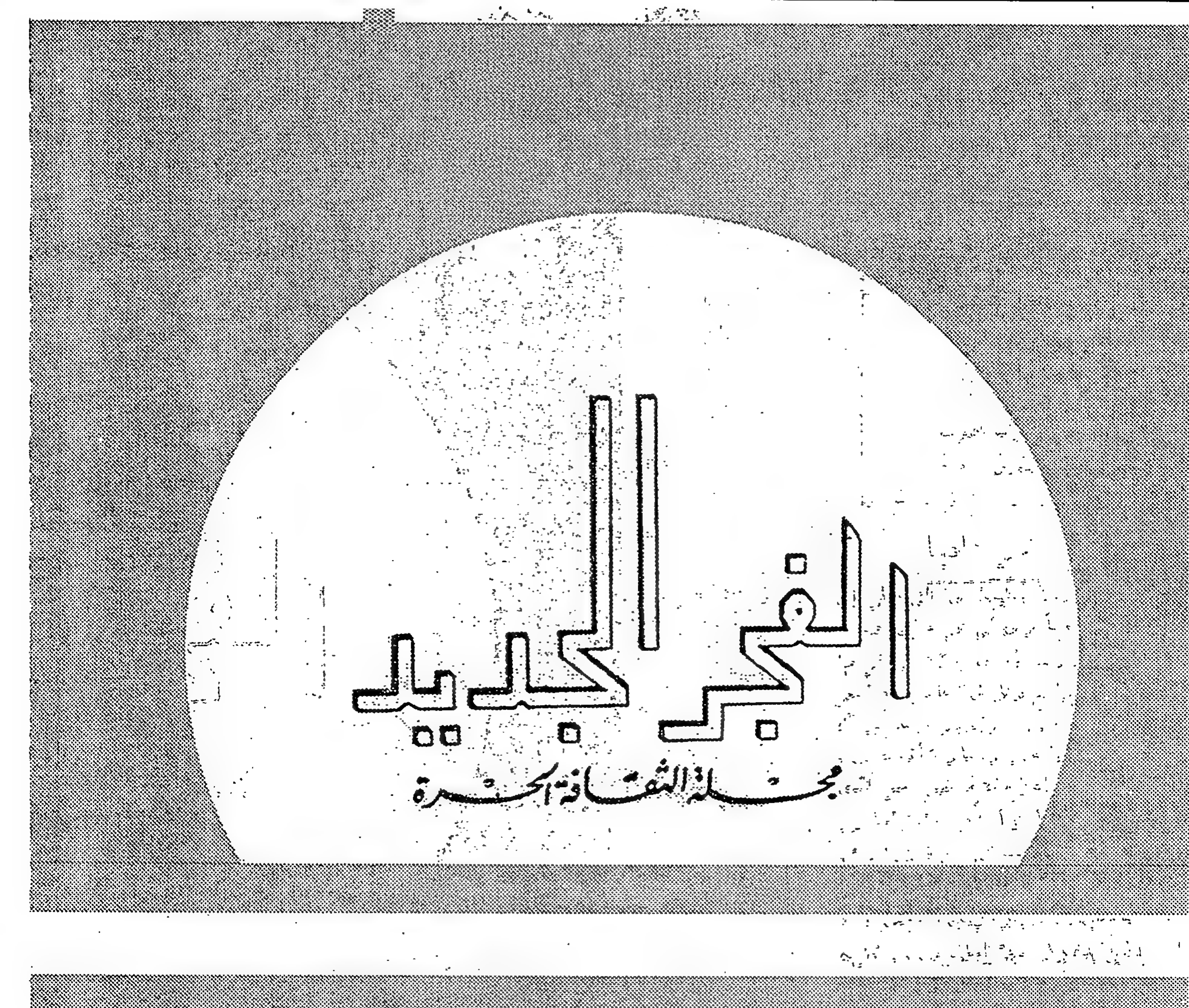
إننا نكافح معكم لنخلص حياتنا جميعا من كل مايسىء الانسان ويقلل من قدره ويحد من حريته . . . ونحن موقنون أننا سننجح فى مهمتنا لأننا نؤمن بعملنا وأهدافنا ونؤمن بشعبنا وبالشعوب الاخرى ...

أيها الاصدقاء

ساهموا فى بناء الفجر الجديد الاسبوعية بأشد مما ساهمتم به فى الامس لنا ، عضدوا المجلة ، اقترحوا وشجعوا زملاءكم على الاشتراك ؟

لجنة التحرير

مطبعة الإنتاج : احمد حجاج وشركاه



العدد الثاني عشر
السنة الأولى

أول نوفمبر ١٩٤٥
الثمن قرشان

المندوبون العرب في مؤتمر نقابات العمال العالمي

(بقلم الأستاذ علي عمرو رئيس تحرير مجلة الغد الفلسطينية الغراء)

ولد في اليوم الثامن من هذا الشهر (اتحاد العمال العالمي) بعد أن تقاطر مندوبو الطبقة العاملة في جميع أقطار المعمورة ليعملوا على تأليف اتحاد لهم يرمي عن قوس واحد ويضع دستوراً واحداً ويتخذ خطة سياسية موحدة مستوحاة من الطبقة العاملة العالمية وتعمل لتحقيق أماني هذه الطبقة التي هي في الحقيقة أكثرية الأمم المشتركة في هذا المؤتمر.

وقد مثل المندوبون (٦٦) مليون عاملا منظماً أخذوا على عاتقهم تنفيذ قرارات مؤتمرهم والاستهداء بهدى سياسته التي وضعها المندوبون الممثلون هذا الجيش الكبير من العمال المنظمين.

ولقد ساهمت الطبقة العاملة في أقطارنا العربية في وضع قوانين هذا (الاتحاد العالمي) وتحديد سياسته والاسترشاد بهذا وكان ذلك عن طريق مندوبينا الذين أوفدتهم الطبقة العاملة في الجزائر ومصر وفلسطين ولبنان وسوريا حيث كان هؤلاء المندوبون يحملون أماني الطبقة الكادحة في بلادنا العربية ويحملون معها أماني الأوطان العربية إذ أن الطبقة الكادحة تمثل معظم هذه الشعوب.

ولقد كانت الوفود العربية التي اعترف بها رسمياً في المؤتمر تمثل طبقتها الكادحة أصح تمثيل كما أن تلك الوفود كانت في الحقيقة التعبير المادي الملموس عن أماني شعوبها وعمالها، وكان وعي تلك الوفود ومعرفتها لمهمتها الخطيرة وادراكها لمصالح طبقتها وشعوبها الأساسي الذي أقامت عليه تلك الوفود طريقها وسلوكها وحركاتها في ذلك المؤتمر حتى تمكنت من الفوز الباهر الذي نالته فأكسبها احترام عمال العالم والأخذ برأيها في كل ماتقدمت به من اقتراحات وتعديلات وآراء. ولقد كان أثرها في وفود عمال العالم أثراً واضحاً لسببين: أولها جلاء آرائها وشرح أوضاع شعوبها وتفسيراتها لكثير مما كان غامضاً على معظم وفود العالم وخصوصاً أوضاعها الداخلية، والقضية والصهيونية. وثانيهما: أن تلك الآراء كانت توضح وتبنى على أساس صحيح ووعى عمالي قويم لاشبهة فيه ولاضعف تماماً تمام الانسجام أوضاعنا مع الوضع العمالي العالمي الصحيح الذي ينسجم مع الديمقراطية والسلام العالمي كل الانسجام. وهما الركنان الأساسيان من أركان السياسة العمالية العالمية.

ولقد كان من المؤسف أن تقف الرجعية الاستعمارية وشريكتها الرجعية المحلية عائقاً في سبيل التمثيل الصحيح للعمال العرب في بعض الأقطار فنجحت في بعض الأمكنة وفشلت في البعض الآخر. وحاولت إرسال وكلائها في أقطار أخرى ولكن الوعي العمالي العالمي أبطل كثيراً من هذا المساعي كما أن المؤتمر لم يعترف بغير العمال الصادقين، مما أثبت بجلاء ان الطبقة العاملة في الدنيا أصبحت تضحك من أساليب الرجعية الميتة

وكان من أبرز ما تحلت به الوفود العربية نظامها وحكمة خططها، فدخلت المؤتمر صفاً واحداً. وانخرطت في كتلة المستعمرات والأمم الضعيفة فكونت معها وحدة كان لها وزنها في المؤتمر العالمي

ولقد أثبت تضاعف عدد الوفود العربية في هذا المؤتمر بجلاء فائدة اشتراك البلاد العربية وأثبت بجلاء ضرر الرجعية لأوطانها حين تحاول منع تمثيل الطبقة العاملة في مثل هذه المؤتمرات.

ولم يكن موضوع بحث بين الوفود أن تتفق على خطة واحدة ومنهاج واحد مادام الوعي واحداً والهدف واحداً ولم تكن خطة السلوك موضوع بحث طويل من وفود العمال مادام رائدهم المصلحة العامة لطبقتهم وشعوبهم: ولذلك لم يكن النجاح شيئاً خارقاً بعد كل ذلك.

ومما لابد من التنويه اليه أن نقول: إن الشعوب العربية لم تكن في مؤتمر العمال العالمي شعوباً من الدرجة الخامسة أو السادسة على حد الوصف (الديلوماسي) الذي يطلق على ممثلينا الحكوميين عندما يشتركون في المؤتمرات الدولية السياسية. وانما كانت أصواتنا وشعوبنا على قدم المساواة مع الجميع مادامت آراؤها تتفق مع الحقيقة والمنطق والمصلحة البشرية العامة. ولابد لنا من التنويه أيضاً إلى أن جامعتنا العربية وهي الوجه السياسي للبلاد العربية يجب أن تقوم سياستها وأعمالها على أساس مصلحة الشعوب العربية جميعا وبشتى طبقاتها وأن لا تكون أية أسباب مهما بولغ في تجسيمها شيئاً في إعاقة هذه الجامعة والسير بها إلى أهدافها مادامت قائمة على أسس شعبية وتستهدف المصلحة الشعبية

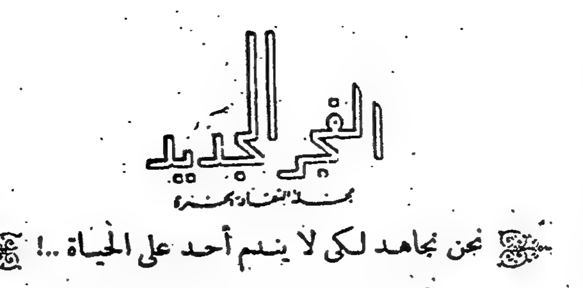
ولقد يسأل البعض ما معنى انضمام المنظمات العمالية العربية الى هذا (الاتحاد العالمي) وما هي الفائدة المحلية لكل منظمة من الانضمام إلى هذا الاتحاد؟

والجواب عن ذلك: إن العالم أصبح اليوم أقرب تماسا وأكثر اتصالا بعضه ببعض في كل مامر به من عصور التاريخ، وأن رقي الحضارة ويسر اتصال الأقطار

(البقية على صفحة ١٠٥)

— ٢ —

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح
الادارة
٥٣شارع شريف باشا
القاهرة



جميع المراسلات
باسم رئيس التحرير
الاشتراك السنوي
مـ
٥٠ في مصر والسودان
٦٠ فى الخارج

على هامش سياسة التعليم

البعوث العلمية الاخيرة وحقوقنا الديموقراطية

شعاران متناقضان نادت بهما الرجعية المصرية وأيدهما كليهما الاستعمار . وأما الشعار الأول فهو أن ما يحتاجه الشعب المصرى إنما هــو نشر التعليم البسيط عن طريق المدارس والكتاتيب المتواضعة . ولقد نادت الرجعية والاستعمار بهذا النداء منذ أقل من خمسين عاما .

وأما الشعار الثانى فهو أن ما نحتاجه الآن إنما هو الثقافة الرفيعة واستكمال المعرفة العالية ـــ وان المسألة الآن ليست كمية التعليم وإنما هي نوعه . ولذا فلابد من مدرسين أكفاء ومدارس أنيقة ولو كان ذلك على حساب نشر التعليم العام . هذا هو الشعار الذى نسمعه الآن من أبواق الرجعية ولا شك أنه يرضى الاستعمار .

والتبرير الوحيد للندائين المتناقضين هو أن الطبقات الشعبية لم تكن قوية منذ خمسين عاما . فتوجه الوطنيون إلى المتعلمين ونادوا بانشاء المدارس العالية والجامعه لتخرج جيلا مستنيراً يدرك مظالم الاستعمار ويقاومه ـــ ولقد كان طبيعياً أن ينادى الوطنيون برفع مستوى التعليم بينما ينادى الرجعيون بنشر التعليم البسيط . وأن يعمل الوطنيون لانشاء الجامعة بينما يعمل الاستعمار على نشر الكتاتيب ..

وأما الآن فالذى يعرفه الوطنيون المخلصون هو أن الطبقات الشعبية هى وحدها القادرة على حل مشكلتنا الوطنية ـــ هى وحدها التى لم تتداخل مصالحها مع الاستعمار ولم تهادنه ولن تهادنه يوماً ما لأنها تشقى باستغلاله لها ـــ ويعلمون أنها الطبقة المخلصة فى كفاحها الديموقراطى . وهي بعد هــذا كله قد تضخمت حجما وارتفع وعيها العام ـــ وعلى رأسها الآن طبقة عمالية صناعية تبلغ المليون والنصف تقريباً ـــ فهى إذن مدار الحركة الوطنية المقبلة والراهنة ، بل هى سند كفاحنا الديموقراطى والوطنى ـــ ولذا فالأحرار يطالبون الآن بنشر التعليم وتوسيع مداره بمده إلى الفلاح والعامل والمصرية والمصرى وأن يتعلم المصريون فى كل مكان ، وأن ينالوا القسط الضروري لرفع حجاب الجهل عنهم . ويطالبون بهذا فتحاً للطريق أمام القــــوات الشعبية حتي تسحق الرجعيــة والاستعمار .

وأما الرجعية الآن فتحاول أن تحول تنبه الجماهير الشعبية عن حقهــا فى التعليم فهى تغــالط وتراوغ وتدعــو إلى رفع مستوي التعليم والمحافظة على مستوى الثقافة وتعتذر بقلة الموارد المالية وقلة المعلمين .

ولقــد رأى الشعب المصرى سياستين متناقضتين في السنوات الأخيرة : الأولى السياسة الوفدية الأخيرة تفتح المجانية في التعليم الابتدائى وتفتح الطريق فى مدارج التعليم الأخرى ، وينبه بعض قادة الوفد الشعب إلى حقه الطبيعى فى أن يتعلم وأن تتكفل الدولة بتعليمه . ويجاهد الجنــاح الأيسر فى الوفد لتحقيق هذه الغاية الوطنية المجيدة . فاذا ما أسقطت الوزارة الوفدية تجمعت قوة الرجعية من جـديد فعطلت مشروع محو الأمية بدعوى أنه خيالى ولم تحل محله مشروعا آخر عمليــاً . وضيقت مجانية التعليم الابتدائى وأصمت آذانها عن أن تسمع نداء المئات بل الآلاف من الطلبة المصريين الذين يلجون المــدارس فتردهم لضيقها أو لفقرهم وعجــزهم عن أداء المصروفات . وبينما كان المشرفون على نشر التعليم فى الوفد ينادون بالتعليم فى كل مكان يخلق الوسائل المختلفة لايجاد معلمــين ينادى المسئولون عن التعليم الآن برفع مستوى التعليم أى بتضييق دائرته !

لقد أيد المفكرون الأحرار موقف الوفد فى سياسته التعليمية وما زالوا يؤيدونها وأنكروا سياسة الحكومة الراهنة وما يزالون يجدون فى كل يوم دليلا جديدا

(البقية على صفحة ٢٠)

تعقيب للدكتور طه حسين بك

نشرنا في العدد الماضي من الفجر الجديد ملاحظات للزميل على الكاتب على مقال الدكتور طه حسين بك «الأدب العربي بين أمسه وغده»

وقد تفضل الدكتور طه فبعث الينا بتعقيب على المقال

ونحن اذ نشكر للدكتور طه هذا التعقيب ونذكر له موقفه المجيد في الدفاع عن حق الشعب المصرى في التعليم المجانى، الى جانب مواقفه الحرة الأخرى.

ولا شك أن القارىء سيجد في التعقيب تعبيرا واضحاً عن رأى عزته في وظيفة الأدب وصلته بالشعب

سيدي الأستاذ رئيس التحرير

قرأت المقال القيم الذى نشر في الفجر الجديد بامضاء الكاتب الأديب على الكاتب عن الأدب العربي بين أمسه وغده

وأنا أشكر للكاتب الأديب حسن ظنه وجميل تقديره، ولكن أحب أن الاحظ أن الكاتب الأديب وضعني في موضع لا أحبه ولا يحبني فلست كاتبا برجوازيا وما أحببت قط أن أكون برجوازيا، وانما أنا رجل شعبي النشأة والتربية، شعبي الشعور والغاية أيضا. ولست أدرى أأخطأت التعبير أم أخطأ الكاتب الأديب الفهم عنى ولم أرد قط ولا يمكن أن أريد أن يكون الأدب الرفيع بمعزل من الشعب. فالأدب اذا اعتزل الشعب ونأى عنه فقد حياته وفقد قيمته ايضا، انما أردت أن يحتفظ الأدب بمكانه الفني الرفيع وان يتجه مع ذلك الى الشعب والى الشعب وحده ورأيي أن الحق على الأدباء أن يرفعوا الشعب الى أدبهم والا يهبطوا بأدبهم الى الشعب هبوطا شديداً لأمرين أحدهما إن الشعب يجب أن يرتفع ويرتفع دائماً وان بقاءه حيث هو من الانخفاض اجرام في ذات الانسانية وفى ذات الحضارة. الثانى أن الأدب والفن والفلسفة والعلم كل هذه القيم يجب أن تحتفظ بحقائقها والا تبتذل ولا تمتهن لأن ابتذالها وامتهانها يخرجان بها عن هذه الحقائق ويجعلانها أشياء مزيفة.

وأعتقد أن من أيسر الأشياء وأوجبها أن يرتفع الشعب، فيبرأ من الجهل والغباء وكلال الذهن وخمود الذوق وان يبسط الانتاج العقلى على اختلاف أنواعه فيكون من هذا كله التقاء الشعب والثقافة في منتصف الطريق.

وما أظن أن الكاتب الأديب ينكر أن أدب مكسيم جوركى أدب رفيع وهو مع ذلك متصل بالشعب أشد الاتصال واشباه مكسيم جوركى في غرب أوروبا كثيرون، فليس من الضرورى اذن أن ينحط الأدب ليصبح شعبيا، وليس من الضرورى ان يبقى الشعب حيث هو جاهلا غافلا يشقى بالخمول والجمود.

وقد يرانى الكاتب الأديب مخطئا ولكني أعتقد انى مصيب كل الاصابة حين أصر على أن اللغة العربية الفصحى هى وحدها اللغة الملائمة للادب العربى دون اللهجات العامية، والشيء المهم هو أن تكون هذه اللغة يسيرة قريبة محتفظة بجمالها بحيث يجد الشعب في فهمها وذوقها غذاء لقلبه وعقله ووسيلة الى رقيه وتحرره.

أما بعد فللكاتب الأديب أن يصفنى بما يشاء الا أن أكون ارستقراطى النزعة، أو بورجوازى التفكير فلست من هذا كله في شيء واذا لم يكن بد من أن أبين للكاتب الأديب عن مذهبى في الحياة السياسية والاجتماعية فليعلم انى لا أحب الديمقراطية المحافظة ولا المعتدلة ولا اقنع بالاشتراكية الفاترة. وانما اياسر الى أقصى ما أستطيع، ولكن هذه قصة أخرى كما يقول (كبلنج).

فلنقتنع بما قسم لنا من حرية الرأى الآن فمن يدرى لعل حظنا من حرية الرأى أن يعظم ويتسع في يوم من الايام ويومئذ نستطيع أن تقول كثيرا.

ولك أصدق تحياتي.

طه حسين

يجب أن نقبل الرأسمال الاجنبي بشروط

انتهت الحرب العالمية وبانتهائها ستخرج مصر لا محالة من العزلة الاقتصادية التى بقيت فيها بسبب انقطاع المواصلات البحرية بالخارج ، ستوجد العلاقات الاقتصادية التى كانت تربط مصر بالبلاد الأجنبية مرة ثانية . والذي يخشاه الوطنيون المصريون أن يكون مركز مصر من هذه العلاقات الاقتصادية الخارجية هو مركزها قبل الحرب ، مركز مستعمرة يستغلها ويستضعفها الاستعمار . ولذلك علينا أن ندقق النظر فى مسألة موقفنا من المنافسة القائمة بين انجلترا وأمريكا ، وألا نكتفى فقط بالقول بأن انجلترا تريد أن تبقى الحصار الاقتصادى المضروب حول الكتلة الاسترلينية فى حين أن الأحوال الاقتصادية الداخلية فى الولايات المتحدة تدفع هذه البلاد إلى التوسع فى التجارة العالمية ، أى تدفعها إلى « تأييد التعاون الدولي » ، إذ أن قولا كهذا يتناسي أن الولايات المتحدة بلاد رأسمالية وصلت صناعتها إلى درجة كبيرة من التركز فى أيدى حفنة صغيرة من المحتكرين ، وأن هذا التركز سيؤدى حتما إلى اتجاه استعمارى يجب أن لا نتغاضى عنه .

غير أن مصر فى أشد الحاجة إلى تشييد اقتصادها القومى ، إلى تحسين زراعتها وبناء صناعتها وتوسيع شبكة مواصلاتها ، وهذا كله يتطلب رأسمالا ضخما نستطيع إيجاد بعضه فى مصر ذاتها ، ولكننا سنضطر إلى استيراد البعض الآخر من الخارج . هذا أمر لاجدال فيه بيد أن نقاشا كبيراً حول وسائل استيراد المال ، وشروط الاستيراد يثار عادة بين الوطنيين المصريين ـ والتقدميين منهم خاصة ـ فالبعض يفضل الا نستورد رأسمالا على الاطلاق لأنه يربطنا بالبلاد الاستعمارية من جهة ولأننا نستطيع أن نوجد الرأسمال اللازم لنا عن طريق الضرائب التصاعدية الثقيلة من جهة أخرى . ولكن هؤلاء ينسون أن مسألة توفير رؤوس الأموال مسألة مباشرة تواجهنا الآن ولا يمكن أن نتهرب منها باجابة نظرية بل علينا أن نحدد موقفنا منها فى الوقت الحاضر .

وطبيعى أننا لن نقبل أن نستورد الرأسمال الأجنبي بدون أن نفرض شروطا دقيقة على هذا الاستيراد ، إذ أن التجارب القاسية قد علمتنا أن استيراد الرأسمال الأجنبي معناه زيادة استغلال الرأسماليين للطبقات الشعبية وتأخير وضعنا السياسي واستناد الرجعية المصرية على حراب الاستعمار وتكاتف الاستعمار والرجعية المصرية على كبت الحركات الشعبية فى بلادنا . وعليه ، فما هى الشروط التى يجب أن نفرضها على الرأسمال الأجنبي؟ للاجابة على هذا السؤال لابد أن ندرس حالة الرأسمال الأجنبي المستغل فى مصر لنرى ماهى اتجاهاته الطبيعية وكيف تعارض نمو الاقتصاد المصرى .

تبين الاحصائية التالية المأخوذة من كتاب كراوتشلى « استثمار الرأسمال الأجنبي فى مصر » (ص ٩٣) ، والتى تعتبر أحدث الأحصائيات المنشورة رغم تقادم عهدها نسبيا ـ تبين توزيع الرأسمال الأجنبي على الفروع المختلفة من النشاط الاقتصادى المصرى:

رهون عقارية	٤٤ر٣١٠
بنوك	٥ر٠٨٥
زراعة	٦ر٧٤٥
نقل وترع	٤ر٤٤٥
صناعة ومناجم وتجارة	٢٠ر٧٠٠
قناة السويس	٢٠ر٠٠٠
المجموع	١٠١ر٣٦٥

(الأرقام بآلاف الجنيهات) .

يتضح إذن أن الرأسمال الأجنبي المستغل في الصناعة والتجارة والمناجم عبارة عن ٢٠ ٪ فقط من مجموع الرأسمال الأجنبي فى مصر . وإذا قارنا توزيع الرأسمال الأجنبي بتوزيع الرأسمال الكلى فى الحياة الاقتصادية المصرية ، استطعنا أن نقول إن الصناعة تمثل ٥٦ ٪ من النسبة السابقة ، أى أن ١٠ر٨ ٪ فقط من الرأسمال الأجنبي فى مصر يستغل فى الصناعة المصرية ، أما الباقى ـ ٨٩ر٢ ٪ ـ فهو يستغل فى الرهون العقارية والزراعة والمناجم والنقل ، أى يستغل فى سبيل استخراج المواد الخام من وطننا ونقلها الى الخارج لتستعملها الصناعة الأجنبية فى البلاد الاستعمارية . وبهذا الشكل يتضح أن الرأسمال الأجنبي عندنا يقع في الجزء العظيم منه تحت ما سماه لينين « الطفيلى » أى أنه رأسمال يأتى الى البلاد المستعمرة ونصف المستعمرة لا ليقيم فيها اقتصاداً متقدما بل ليمتص ما فيها من مواد خام ـ من قوة وحيوية ـ ليبقي اقتصاد البلاد الاستعمارية على قيد الحياة وليملأ جيوب الرأسماليين بالأرباح الباهظة التى يعيشون عليها متطفلين دون أن يؤدوا عملا ما . وعليه ، فيجب الا تغرينا التصريحات الرسمية والغير رسمية عن مبادىء « الحرية » الأمريكية فى التجارة الدولية ، إذ أن الرأسمال الأمريكى نفسه الذى يستثمر فى الخارج موزع على شكل يشبه كثيراً توزيع الرأسمال الأجنبي عندنا . فقد ذكر جيمس آلن فى مجلة « نيوماسز »

صادق سعد

« البقية على صفحة ٧ »

دور الفرد في التاريخ

«فصل من خطاب لأتين فابون»

يعمد بعض أعداء الفلسفة الماركسية من الكتاب المأجورين إلى محاولة نقدها وتفنيدها متظاهرين في الوقت نفسه أنهم إنما يدافعون عن العلم والعقل والكرامة الانسانية . ولما كانت الماركسية لا تعارض العلم ، بل وتحترم مناهج البحث العلمي ، ولما كانت في صميمها فلسفة انسانية بكل معاني الكلمة ، فان هؤلاء الكتاب قد عمدوا عن قصد الى تشويه آراء ماركس بحيث تبدو على غير حقيقتها ، وإلى تحريج بعض أقواله تحريجاً يتنافى مع مضمون الفلسفة الماركسية ومنطقها الداخلي .

ومن هذه التهم التي توجه اليها تهمة القدرية ومعنى ذلك أن هذه الفلسفة تنكر دور الفرد والارادة الانسانية في التاريخ، وأن الانسان آلة تسيره ظروف تعلو عليه وتتحكم فيه .

وتهمة القدرية اذا كانت تكذبها شواهد من حياة ماركس وانجلز ولينين فان نظريتهم في الارادة الانسانية تفسرها أيضاً وإن منهجهم العلمي في دراسة التاريخ يدل على سطحية أولئك الكتاب المغرضين

ومصدر هذا الفهم السيء للفلسفة الماركسية هو أن الذين يتعرضون لبحث مسألة دور الفرد في التاريخ إنما يضعونها وضعاً خاطئاً . فليس من الصواب أن نقول « هل يؤثر الفرد في التاريخ أم لا ؟ » أو « هل الانسان يصنع التاريخ أم أن التاريخ هو الذي يصنعه ؟ » ذلك وضع خاطيء للمسألة . ولعل الأجدر أن نتساءل « ماهي الظروف التي يتمكن فيها الانسان من صنع التاريخ ؟ » وبعبارة أخرى «ماهي العوامل التي تحدد أفكار الناس وأعمالهم » والواقع أن تجاهل الظروف والعوامل التي تحيط بالانسان ، وتجاهل تفاعل الارادة الانسانية مع الحوادث معناه أن هذه الارادة منعزلة مجردة لاصلة لها بالواقع ، ومعناه أيضاً أن يصبح التاريخ مجموعة من الاشياء المضطربة لا رابطة بينها .

وتتجلى قيمة النظرية الماركسية في أنها تواجه التاريخ مواجهة علمية ترمي — ككل محاولة علمية أخرى — الى اكتشاف القوانين ، لأن القوانين لا تسمح بالفهم فحسب بل بتوقع حدوث أحداث، وبتوجيه هذه الاحداث وجهة تقتضيها طبائع التطور المضطرد والماركسيون عندما يدرسون أصل الأفكار، يلاحظون أن كل جيل من الناس يجد نفسه عندما يخلق — في وسط معين ، وهذا الوسط تمثله جميع الروابط الاجتماعية المعينة التي تحددها حالة التوسع الاقتصادي وأشكال توزيع الثروات وهذه الروابط أو الظروف — التي كانت موجودة عندما ظهر هذا الجيل الجديد — لا تخضع لارادته ، وكان يلاحظ مع ذلك أن كل حادث من حوادث الطبيعة يرتبط بما يرافقه من أحداث . ولذلك فان الافكار العظيمة التي تتولد في عصر من العصور لايمكنها الا أن ترتبط بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية المميزة لذلك العصر . وبعبارة أدق نقول إن الافكار تعكس الحقيقة الاجتماعية وتتأثر بها وتتطور معها ، والامثلة على ذلك كثيرة .

ففي القرون الوسطى نجد أن فيلسوفاً كبيراً هو القديس توماس الاكويني يتحدث عن المملكة السماوية . غير أن هذه المملكة انما كانت تعكس في الواقع المثل الأعلى للمجتمع الاقطاعي الذي عاش فيه ذلك القديس واستقى منه أفكاره .

وبالمثل ، نحن لانستطيع أن نفسر انتشار وازدهار أفكار الحرية في القرن الثامن عشر بغير الصراع الحاد الذي اصطدم بين البورجوازية الصاعدة والاقطاعية المنحلة التي أصبحت تعرقل سير القوى الاقتصادية الجديدة .

على أنه لاينبغي أن نفهم من هذا أن الماركسيين يفسرون التطور الشخصي لأحد الكتاب ، أو شذوذ بعض الفنانين تبعاً لتركيب المجتمع الاقتصادي . هذا مالا يفعله الماركسيون . ولكنهم ينظرون إلى النفسية العامة لكل عصر — وهي النفسية التي لا يمكن أن تستقل عنها أية فكرة شخصية — ويضعونها في إطارها الاجتماعي والاقتصادي ، ملاحظين أن وعي الافراد لايفسر نوع وجودهم بل على العكس فان وجودهم هو الذي يفسر هذا الوعي .

ومن هذا يتضح خطأ الذين يتهموننا بالقدرية . فهم يستخلصون أننا ننكر دور الفرد في التاريخ لسبب واحد هو أننا نستعين بالعوامل المادية حين نشرح أفكار الناس وأعمالها .

ولعل هذا الخطأ مرجعه في الغالب إلى جهلهم بفكرة النسبية من الفلسفة الماركسية ، أو على الأصح بفكرة الفعل المتبادل . فالعلوم الحديثة لم تعد تنظر الى السبب والمسبب باعتبارهما قطبين متعارضين تعارضاً مطلقاً . ولكن على العكس ترى أنهما يتداخلان ويتبادلان التأثير ولذلك ترى الفلسفة الماركسية أن الظروف المادية تحدد أفكار الفرد وأن هذه الأفكار بدورها تعود لتؤثر في هذه الظروف وتحولها ،

بل إن لها في بعض الأحيان تأثيراً حاسماً في تغيير الظروف التي ولدتها ..

• ولذلك فان تفسيرنا لفلسفة القرن الثامن عشر بالنزاع المحتدم بين التوسع الرأسمالي والنظام الاقطاعي . لا يتعارض مطلقا مع القول بأن هذه الأفكار نفسها عندما وصلت الى جموع الشعب قضت بانهيار النظام الاقطاعي وتغيير فرنسا وانقلاب أوربا .

وباختصار نحن لا نستطيع أن نفهم الأفكار والأعمال فهماً سليما اذا فصلناها عن الأحوال الاجتماعيـــة والاقتصادية لعصر من العصور وعن تطور هذه الأحوال .

والنظرية الماركسية التي تتطلب ذلك تحدد أيضا الظروف التي يمكن للفرد أن يعمل فيها فيكون عمله مثمراً فعالا ، وهي بذلك لا تهمل دوره أو تنكره .

وكل فرد متنور ، مفكراً كان أم فنانا أم رجل أعمال لا تشهد آثاره بالتقـــدم الانساني الا بقدر ماتعني أفكاره وأعماله الحقيقية الاجتماعيـــة ، وتعبر عن حاجات المجتمع الجـــديدة التي تعبر عنها طبقاته الصاعدة . واذا كان المهندس يفشل في إقامة شيء ثابت متين إذا أهمل قوانين الطبيعة ، فكذلك الكاتب الذي يقاوم حركات التقـدم في مجتمعه ، فان مسعاه سيكون فاشلا بدون شك .

وهكذا فالماركسيون لا يعارضون مطلقا قوانين التطور التاريخي في أفكار وأعمال المتنورين . وإن وجود القوانين التاريخية العلميـــة ومحاولة الكشف عنها لا يتضمن أبداً القول بالقدرية ، ولا ينفي عمل الأفراد ـ بل على العكس نرى أن قوانين المصير الاقتصادي والاجتماعي إنما تلقي ضوءاً على عمـل الانسان وفكره وتسمح لها بذلك بأكبر قسط من التأثير والنشاط المثمر .

عدنان البني

حمص سوريا

يجب ان نقبل الرأس مال

(بقية المنشور على صفحة ٥)

الامريكية أن ٦٢ ٪ من الرأسمال الامريكي الذي كان مستثمراً في الخارج كان في الصناعات الاستخراجية (الزراعة والمناجم والبترول) وأن ٢٥ ٪ كان مستثمراً في المرافق العمومية والنقل ، وأن ٧ ٪ فقط كان مستثمراً في الصناعات الانتاجيـــة .

ويقول آلن : « إن الرأسمال الأمريكي يتخصص في تنمية المواد الخام التي تحتاج اليها الصناعة في الولايات المتحـدة ، وأنه يتجه نحو تأسيس احتكار (دولي) في منابع المواد الخام ولذلك فجميع الجهود التي تبذل لمقاومة الاستعمار في الميـــدان الاقتصادي يجب أن تشمل قيوداً معينة على الرأسمال الأجنبي وأن تراقبه في استثماره في الاقتصاد الوطني » .

فأول شرط يجب أن نفرضه إذن على الرأسمال الأجنبي الذي يدخل مصر هو أن يتجه اتجاها غير طفيلي ، أي أن يستغل بنسبة عالية في اقامة اقتصاداً قومياً لدينا ، في الصناعة المصرية وإن الرأسمالية المصرية ذاتها لتشعر بهذه الضرورة فيكتب (باحث اقتصادي) مقالا في جريدة الوفد المصري (بتاريخ ٢٥ – ٥ – ١٩٤٥) يقول فيه أنه يرضى بالرأسمال الأجنبي إذا حقق شرطين ، أولهما أن يجيء بشكل آلات وصناعات وما اليه ، وثانيهما أن يقبل مشاركة الرأسمال المصري له .

ثم ينبغي أن ننظر إلى هـذه المسألة نظرة أوسع من هذا أيضاً : فاستيراد الرأسمال الأجنبي معناه دفع فوائد معينة لهذا الرأسمال ، وطبيعي أنها ستكون بشكل مواد خام تصدرها الى الخارج ، والذي يحدث غالباً أن هذه المواد الخام تستعمل لانتاج سلع مصنوعة في البـلاد الاجنبية ثم ترد الينا ثانيـة وتباع بأسعار تحددها السوق العالمية ـ بكثير من الفوضى ـ والاحتكارات المختلفة .. وكثيراً ماتكون هذه الأسعار مرتفعة على حساب المستهلك المصري . وعليه فيجب ان يقترن استيراد الرأسمال بتحديد أسعار البضائع المصنوعة التي ستأتي لنا من البلاد التي نستورد منها الرأسمال .

ومن ناحية أخرى ، فاذا استوردنا الرأسمال الأجنبي وأجبرناه على أن يستثمر في الصناعة ثم تركناه وشأنه ، لعبت القوانين الرأسمالية دورها العادي وتمركز الانتاج الصناعي في أيدي فئة صغيرة من المحتكرين يتنافسون الانتاج الصـغير والمتوسط ، ويقضون عليه آخر الأمر .

ولذلك يجب أن توضع الاشتراطات المختلفة على الرأسمال الأجنبي ـ مثل المراقبة الحكومية على الانتاج والأرباح ـ حتى لا يفنى المنتجون الصغار والمتوسطون . كما أن العـلاقات بين أصحاب تلك المصانع والعمال الذين يشتغلون فيها يجب أن تحدد على أساس حماية العمال من الجشع الرأسمالي

ويجب أخيراً أن نضمن أن ذلك الرأسمال الاجنبي لن يؤثر على حياتنـا السياسية ، أي أنه لن يتحول من رأسمال اقتصادي إلى رأسمال سياسي يربطنا بمصير الطبقة الحاكمة في دولة معينة — أو في مجموعة من الدول الرأسمالية — يبقينا في حالة من التأخر السياسي ويعرقل تقدمنا الديمقراطي . والحق أن تلك الاشتراطات المختلفة التي ذكرناها سابقا ـ من توجيه استثمار الرأسمال الأجنبي وتحديد أسعار السلع المستوردة وحماية المنتجين الصغار والعمال ـ لن يتحقق إلا إذا كانت الحكومة القائمة ترى حقا إلى دفع الخطر الاستعماري عن مصر وإلى حماية الطبقات الشعبية من الاستغلال والى تطوير الاقتصاد القومي في وجهته السليمة أي الا إذا كانت حكومة ديموقراطية صحيحة .

مشكلة التغذية في مصر

> مشكلة التغذية فى مصر مرآة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجائرة . . يأسى الطبقات الشعبية واستغلال فئة قليلة لها . . لتآمر الاستعمار على رفاهيتها . . وهي بعد مرتبطة بالنظام السياسي الذى نعيش فى ظله والفائدة التي يجنيها الشعب منه . . وهي مرآة صادقة لتوجيه مرافق الانتاج عندنا الى وجهة ليست في صالح الشعب والى تعطيل المرافق الأخرى التى لم تستغل بعد . . .

قصة نقص التغذية فى مصر هى قصة عناصر الظلم والاستغلال مجتمعة ، قصة تجمع الثروات بانتظام في أحد القطبين ، يملكها عدد من الأشخاص يقل تدريجيا بينما يتراكم فى القطب المقابل البؤس الذى يعم كتلا بشرية . . والواقع أن من الصعب تصور النتائج المريرة التى انتهت إليها مشكلة نقص التغذية فى مصر بالرغم من الحريات والحقوق التى حققتها الديمقراطية البورجوازية المصرية فى العشرين سنة الماضية والتي حاولت بها الأقلية المالية دعم سيطرتها وبسط نفوذها على الثروات القومية بأكلها .

* * *

يؤكد الاستاذ ولسن أن البلاجرا تصيب نحو ٣٠٪ من الفلاحين وأنها آخذة فى الزيادة بمصر ، وقد أظهرت احصائيات عام ١٩٣٨ أن عدد المصابين من الفلاحين يبلغ ٩١٣٢ شخصاً كما أن المرضى بها يمثلون ثلث سكان الوجه البحرى .

ويذكر دكتور سينس كبير أطباء الجيش المصرى سابقا أن ٩٠٪ من المقترعين للخدمة العسكرية (ومعظمهم من الطبقة الفلاحية) يبدو عدم لياقتهم الطبية من مجرد النظر دون حاجة لفحص طبي ، ومع أن لمرضى البلهارسيا والانكلستوما دخلا فى ذلك إلا أن نقص التغذية أيضا يلعب دورا كبيرا بجانب الطفيليات . ولا شك أن مثل هذه الأمراض الخطيرة تسبب لجموع الفلاحين فقرا فى الدم وضعفا متناهيا يقلل من المقدرة الفردية على الانتاج . وقد أصبح اضمحلالهم الفيزيقي والفكري مضطردا لانخفاض مستوى معيشتهم .

وتنطق مأساة الملاريا الأخيرة التى ذهب ضحيتها ١٥٥ر٩٤ نفسا من سكان مديريتي قنا وأسوان بأعظم الارتباط بين ماحلته بعوضة الجامبيا وبين انخفاض القوى الشرائية ونقص التغذية فى ذلك الجزء من الصعيد الأعلى .

وتنتقل (عدوى) نقص التغذية إلى معاهد التعليم فيشاهد التدهور الصحى بشكل يدعو إلى القلق ، ويتضح عدم القدرة على الدرس والتحصيل فى مراحل التعليم المختلفة . وهذه هى الاحصائيات تظهر ازدياد نسبة نقص التغذية فى المدارس الأولية والالزامية الواقعة فى الأحياء الشعبية فقد ارتفعت في حى السيدة زينب إلى ٥ر٩٧ ٪ وفى حى الجمالية إلى ٥ر٩٤ ٪ وفى بولاق الى ٧ر٩٨ ٪ ثم يصرح الدكتور صالح حلمى فى أحد أبحاثه أن ٧٠ فى المائة من تلاميذ المدارس الابتدائية الأميرية بالقاهرة مصابون إصابة واضحة بأمراض نقص التغذية أى عدم تكامل النمو الجسمانى ولم يفلت تلاميذ المعاهد العليا والجامعة من تأثير المشكلة فظهر أن ٩٠٪ من المتطوعين للخدمة العسكرية من طلاب الجامعة عام ١٩٣٨ لم يبلغوا معدل الطول المقرر مع العلم بأنه قد حدث بالفعل تجاوز وتهاون من السلطات الحربية المسئولة فى تطبيق المقاس المقرر(١) .

والى هنا نعود فنتساءل الى أى حد أثرت نقص التغذية فى الطبقات الفقيرة بالمدن وهي التى يتكون أغلبها من الطبقة العاملة وأسرهم ؟ إن العلاقة وثيقة محكمة بين وضعيات الريف والمدن من ناحية استغلال الأيدى العاملة وهبوط مستوى المعيشة ولذا لاندهش اذا علمنا أن ضحايا نقص التغذية سنويا فى المدن يبلغ ١ : ٥٣ متوفى(٢) أو حوالى ٢٤٦٦ شخصا وهؤلاء هم شطر من الأحياء المصابين بأمراض نقص التغذية الظاهرة أو الكامنة . ولقد ظهر أثر التدرن الرئوى (أحد الأمراض الناتجة عن نقص التغذية وسوء السكن) فى كل مكان ، فكان قضاؤه على الكتل الشعبية (بالجملة) وقدر عدد ضحاياه في مصر بين ٢٠ و ٣٠ ألفا من السكان سنويا . نستخلص أن هناك بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ ألف مصاب بهذا المرض فى أنحاء البلاد . بل هناك من الظواهر مايدل على أن هذا الداء الخطير آخذ فى الازدياد المضطرد وهو يجرف أمامه قوات شعبية ضخمة .

هذا الوضع الاقتصادى المزعزع فى محيط الطبقة العاملة والأسر الفقيرة فى المدن لم يكن ليستمر دون التأثير على الأطفال المصريين تأثيرا يضعهم فى مصاف المحرومين فأغلب النساء الفقيرات – كما يصرح بذلك

لطفي عزوز

(١) المجلة الطبية المصرية العدد العاشر ١٩٣٩ صفحة ٨١٥ .

(٢) هذه الأرقام مستقاة من بحث للدكتور عبد الواحد الوكيل وهي تعبر عن معدل ضحايا نقص التغذية سنويا من ١٩٣٢ الى ١٩٣٥ والملاحظ أن النسبة قد ارتفعت فى السنوات التي تليها

« البقيه على صفحة ٢٠ »

على هامش الانتخابات في يوغوسلافيا

ما يزال القارىء العربي يذكر الحملة التي دبرتها الصحف ووكالات الأنباء المأجورة ضد يوغوسلافيا الديموقراطية وحريات الشعب اليوغوسلافي... أرادت بذلك أن تستفز قادة يوغوسلافيا الى عمل عنيف تستفيد منه الرجعية والاستعمار فيسارعان إلى تحطيم النهضة الديموقراطية في يوغسلافيا كما فعلا بها في اليونان.. غير أن «تيتو» وزملاءه قد انتصروا على هذه المحاولة المفضوحة بأن جرموا الرجعية من فرصة استعمال القوة ضدهم.

سير الديموقراطية

وتدل الحوادث المتتابعة على مدى تمتع الشعب اليوغوسلافي بحرياته الديموقراطية ففي مستهل عهد التجديد منحت الحكومة العفو الشامل لفئات كثيرة من أنصار المتعاونين على المحور القليلي الأهمية. وحرمته على الناسة للمهاجرين إلى الخارج ومجرمي الحرب ورؤساء الجستابو ففرقت بهذا بين المرؤوسين الضالة المجرمة والأشخاص المنافقين... بل انها قد ذهبت الى أبعد من ذلك في التدقيق في معاملة المتعاونين مع المحور فوق أثناء محاكمة بعض الضباط التابعين لخايلوفتش أتاحت الفرصة للمتهمين أن يشرحوا قضيتهم أمام يوغوسلافيا كلها. فأذيعت المحاكمة جميعا بالراديو... ثم إن الرقابة على الصحف قد ألغيت منذ أن بدأت المحاكمة حتى أصبحت يوغوسلافيا أول بلد في أواسط أوروبا وجنوبها الشرقي تتحرر فيه الصحافة تماما من اشراف الرقيب.

النساء ينتخبن والسن القانونية تخفض

ولأول مرة في تاريخ يوغوسلافيا منحت المرأة حق الانتخاب وخفضت السن القانونية للاقتراع إلى ١٨ سنة عدا المطرودين والأنصار القدماء فهؤلاء سيصوتون مهما كانت سنهم إذ أن المواطن الذي سمحت له سنه أن يحمل السلاح من أجل وطنه، يجب أن تسمح له القوانين بأن يشترك في تشييد مستقبل بلاده بعد تحريرها. وسيجرد من حق الاقتراع وزراء الحكومات الديكتاتورية من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٩ وأعضاء المنظمات الفاشية.

مجلسان:

ولأول مرة في تاريخ يوغوسلافيا أيضاً يتكون المجلس التشريعي من مجلسين منتخبين: مجلس الاتحاد ومجلس القوميات. وهذه هي الطريقة الوحيدة السليمة في تمثيل يوغوسلافيا المكونة من قوميات مختلفة.

الأرض لمن يفلحها:

وليست الديموقراطية في يوغوسلافيا ورقية أو وعوداً جوفاء. وإنما هي تستند إلى تغييرات أساسية في النظم الاقتصادية. فتصبح الأرض مثلا ملكا لمن يزرعها. وأما الملاك الكبار الذين لا يعملون شيئاً ولا يفلحون الأرض التي يملكون ويعيشون على عمل غيرهم فسيجردون من أملاكهم بلا تعويض. ومن هؤلاء الملاك الكنيسة والبنوك العقارية.

والثروات المعدنية ملك للدولة:

وستصبح الثروات المعدنية في يوغسلافيا ملكا للدولة. ولقد عرض رئيس المجلس الاقتصادي أمام لجنة برلمانية برنامج تحويلها إلى ملكية الحكومة بعدما فضح الرأسماليين وكشف طرائق استغلالهم للطبقات الكادحة وفرضهم عليها أحوالا منافية للانسانية.

إن هدف هذه الاجراءات الديموقراطية هو مصلحة الكتل الشعبية وحدها ولئن كانت هذه هي علامات الحياة في يوغسلافيا في ظل «البرلمان المؤقت» فما لا شك فيه ان يوغوسلافيا الجديدة بقيادة المارشال تيتو، ستتجه دائما إلى حرية يفهمها الشعب وديموقراطية تدعم وجوده وسعادته

ه م

«هذه مقتطفات من زجل ألقي في استقبال عمال مصر لمندوبهم في مؤتمر النقابات العالمي بباريس ننشره لأهمية المناسبة وبلاغة التعبير..»

قالوا مؤتمر في فرنسا يكون
قلنا لابد يكون لنا صوت
يدوي هناك عند نابليون
وينقذ العمال م الموت
وانشمرت أولاد فرعون
وكان سلالة خنتشبسوت
وقالوا زوحنا لابد تهون
ونسفره حتى في براشوت

* * *

وقلنا للمندوب قول
وسمع العالم أجمع
بأن عامل مصر مهول
واسمه معروف ويلمع
وقول لهم باني أبو الهول
وآثار بلادنا بالأجمع
لحد امتى حيا كل فول
وغيره من خيره يشبع

* * *

ياشرق أصبح فيك عمال
عرفت أصول الوطنية
ياشرق أصبح فيك عمال
عارفة السياسة العالمية
يامصر ياللي فيكي أشبال
عمال صارت دبلوماسية
رفعوا العلم بنجوم وهلال
طالبين أماني قومية

عامل

— ٩ —

ان كان علاج المسائل علاجا جدليا لازما في مشكلة ، بهذه الشكلة في المسألة الوطنية (ستالين)



ظهر منذ ثورة ١٩١٩ اشتد نداء القيادة الرأسمالية المصرية بوحدة وادي النيل وآزرها الشعب المصري فدعا بنفس الدعوة وايدها الوطنيون السودانيون تأييدا ، والسبب الواضح هو ان العدو المشترك لهؤلاء جميعا كان وما زال الاستعمار البريطاني الذي أخذ بعزل السودان عن مصر وينفرد باستغلاله . ويتخذ منه موردا لمواده الخام ونقطة ستراتيجية هامة في طرق مواصلاته الامبراطورية وقاعدة تهديد يرتكز عليها في حركته ضد مصر وغيرها من بلاد الشرق الاوسط .

كانت القيادة الرأسمالية المصرية ، وما تزال تنادي بوحدة وادي النيل فتعبر بذلك عن حاجتها الى الانتشار جنوبا - عن رغبتها في توسيع السوق التي تستغلها ، وهي كلما تقدمت وزادت قوة أجزائها الاحتكارية واشتد تداخل الرأسمال المصري بالرأسمال الصناعي كلما وضح اتجاهها الى الاستعمار الي الانتشار الى الجنوب ، حيث المناطق الغنية لم تمتد بعد بالاستغلال ، وحيث العمل المأجور رخيص ومستوى المعيشة منخفض ، والفرصة أمامها لتكدس أرباحا أكبر منها في مصر ، ولكنها اذ تحرك الى الجنوب يقف الاستعمار البريطاني في وجهها ، ومن ثم فهي تناهضه وتستعين عليه بوشائج اللغة والعلاقات بين الشعبين السوداني والمصرى . فتطالب بوحدة وادي النيل ، اى بتحرير السوق السودانية من الاستغلال الرأسمالي البريطانى

هذا موقفها منذ الثورة التي قادتها وهو مثال واضح لمصالحها الطبيعية يجب علينا أن ندركه تماما .

ثم ان الشعب المصرى قد آزر الدعوة الى وحدة وادى النيل وآزرها تحت قيادة الرأسمالية المصرية والرغبة في التعاون مع الشعب السوداني ضد الاستعمار ، وللعلاقات الدينية واللغوية بين الشعبين ، انه يريد التآخي مع الشعب السوداني ، ولا يريد استغلاله او الاحتفاظ به كمستهلك ومنتج مربح ولاشك أن تأييده لوحدة وادى النيل ، تختلف جوهريا عن تأييد الرأسمالية المصرية لها .

غير ان هناك طليعة من المفكرين والوطنيين والأحرار ، لا يؤيدون الوحدة لأنها تخدم الرجعية المصرية من جانب وتطمس معالم القومية السودانية من جانب آخر ، انهم يؤيدون حركة الشعب السوداني الى تحريره من الاستعمار البريطاني والمصرى على السواء

ويؤمنون ان الخطوة اللازمة لحل مشكلة السودان ، هي اتجاه الشعبين السوداني والمصرى في مقاومة الاستعمار . ويؤيدون العناصر الحرة في السودان الهادفة الى خير الطبقات الكادحة السودانية التي لا تتعارض مصالحها مع مصالح الطبقة العاملة المصرية هؤلاء المفكرون والوطنيون الأحرار يستندون في تعميمهم المتقدم هذا الى تعمير أصيل في المجتمع المصرى ، الى ظهور طلائع الطبقة العاملة كقوة موجهة في مسرح السياسة المصرية .

فاذا ما رجعنا إلى السودانيين وجدناهم أحزابا لكل واحد منها مضمون اقتصادي إن لم يكن واضحا كل الوضوح . فهو معبر بما فيه الكفاية . وأخطر هذه الأحزاب على قضية الحرية في السودان . ذلك الحزب الداعي إلى الانفصال الآن . لأن معنى هذا عمليا القاء السودان في براثن الاستعمار البريطاني . فاذا ما تبيناه لنا عن سبب دعوة هذا الحزب الانفصالية . وجدناه في تداخل مصالح قادته مع مصالح الاستعمار . فهؤلاء القادة يريدون أن يحرزوا السودان نهائياً من الاستغلال المصري لينفردوا هم وحلفاؤهم الرأسماليون البريطانيون باستغلاله . هذه النزعة الانفصالية إذن اتجاه رجعى نحاربه لأنه يفيد الرأسمالية البريطانية ويقضي على القومية السودانية . نحاربه كما نحارب نقيضه المقابل : وحدة وادى النيل .

وهناك فريق آخر يدعو إلى الاتحاد . وهذا هو التعبير الصادق عن مصالح القومية السودانية الناشئة . ان هذه الحركة الوطنية رد فعل الاستعمار البريطاني . وليدة من بطنه لم تختلط عناصرها القائدة به فلم تجنح الى مهاودته والتفاهم معه . هي تعلم أن الاستعمار البريطاني عدوها الأول اللدود فهي تقاومه وتناهضه . وتتجه إلى التآخي مع الشعب المصري . ولكنها إذ تتجه إلى الشعب المصري تخاف على كيانها ومقوماتها من الرأسمالية المصرية . فهي لا تدعو إلى الوحدة معها الآن . وإنما تدعو إلى الاتحاد . هي إذن لا تريد الانفصال عن مصر والوقوع بين يدي الرأسمالية البريطانية الجارفة . ولا تريد الوحدة مع مصر والتميع فيها ، وطمس معالمها .

ولا شك ان واجب المفكرين الأحرار أن يؤيدوا الاتجاه الأخير فهو أقرب إلى مصلحة الشعب السوداني والمصرى على السواء .

— ١٠ —

ولكن ليست القضية الوطنية السودانية هي كل ما ذكرت سابقاً . الواقع اننا نحتاج الى تعرف الظروف الاقتصادية والتاريخية والاجتماعية للسودان حتى تضع قضيته وسط علاقاتها الدولية . فترى تأثيرها بها وتأثيرها فيها . ونرى المتناقضات الكامنة في أوضاعها . ونربط بين سيرها وسير غيرها من قضايا المستعمرات . ونضال الشعب السوداني ونضال شعوب المستعمرات وانصافها بل ونضال الشعوب في البلاد الرأسمالية صاحبة المستعمرات . في كلمة واحدة مفتاح القضية السودانية - شأنها في هذا شأن أي قضية وطنية أخرى - أن نجعل « الظروف التاريخية الملموسة كحد نبدأ عنده وأن نشرح المسألة شرحا جدليا لأن ذلك هو الوسيلة الصحيحة الوحيدة في تقديم المشكلة الوطنية » كما يقول ستالين .

كتاب قضية السودان لأسعد حليم

لقد فصلت بعض الحقائق عن قضية السودان لنحدد تقديمنا لمثل كتاب الزميل أسعد حليم عن « قضية السودان » . . وعد المؤلف بأنه سيبادر إلى آداء واجبه في « نشر هذه الدراسات والابحاث » ولقد أوحى بأنه سيقدم للقارىء بحثا علميا عن أوضاع القضية وتطورها إذ قال أيضا « كنا نقضي فيها (أي الدراسات) الشهور الطوال ونسهر الليالي » وإذ قال أيضا « نكتب لأننا نعرف أنه لولا كتابتنا لبقيت هذه الدراسة غير مستوفاة » ثم إن المؤلف أحد التقدميين المصريين الذين يجب أن يعرفوا موقف الفلسفة المادية من بحث المسائل الوطنية واشتراطها تطبيق المنهج الجدلي في معالجة القضايا الوطنية أيا كانت

والذي نعرفه من المنهج الجدلي العلمي أنه تطبيق الفلسفة العلمية المادية على المجتمع المعين في الظروف المعينة والتطورات العالمية المعينة واستخلاص حركته وتعرف سيره في وسط علاقاته بالمجتمعات الأخرى والخروج بمسألته عن المستوى الاقليمي الخاص إلى المستوى العالمي . إلى حيث يكون حلها جزءا من حل قضايا الشعوب الأخرى المضطهدة في المستعمرات المستغلة وفي البلاد صاحبة المستعمرات ثم هو أولا وقبل كل شيء تفصيل الصراع الطبقي ورد كل الأحداث إلى أصلها الطبقي ورصدها في مكانها من هذا الصراع المحتدم . . .

أخطاء

وإن هذا المنهج الجدلي الذي دعا إلى استخدامه قادة الماركسية العلمية لم نجد له أثرا في كتاب قضية السودان للزميل أسعد حليم فلا غرو أن وقع المؤلف في أخطاء ونقائص وأن لجأ الكاتب الى الآراء المتناقضة . بل والكتاب الرجعيين من أمثال عباس العقاد . والأمير عمر طوسون وهارولد ماكمايكل السياسي الاستعماري

ولعلنا بعد أن نفصل أخطاء المؤلف أن نعود فنرى حاجة كل باحث في المسألة الوطنية إلى المنهج العلمي

أخطاء نظرية

وبعضها قول المؤلف إن الذي ساعد على فكرة وحدة مصر والسودان وطنيا هو (نضوج الوطنية المصرية ونضوج الوطنية السودانية) — (ص ٣٦ قضية السودان) والذي يعرفه الماركسيون ويوافقنا عليه المؤلف هو أن نضج الحركة الوطنية في بلد ما مرآة لقوة الرسمالية المحلية فيها . ولا شك أن مصالح الرأسماليتين المصرية والسودانية متناقضة بعضها مع بعض فكل يسعى الى الاستيلاء على السوق السودانية فالطبيعي إذن أن يكون نضج الوطنية المصرية والسودانية سببا في تفكك وحدة وادي النيل . ونشوء القوميات المختلفة لا سببا في وحدته ومنها خلط المؤلف بين وجهتي النظر الرأسمالية المصرية والشعبية المصرية حيث يقول « كان هناك دائما - ومنذ اليوم الأول - الاتجاه الشعبي الحقيقي والمدرسة الوطنية الخالصة ، ولقد أصبح هو الاتجاه السائد في السياسة المصرية الآن . وهذا هو منطق النحاس يقول « إننا نحن والسودان أمة واحدة » وهذا ماهر باشا يقول « إن السودان جزء لا يتجزأ من مصر »

والذي نعرفه — نحن المفكرين الأحرار — وهو الذي فصلناه في التمهيد ان النداء بوحدة النيل ، أو « وحدة أمة النيل » اتجاه لصالح الرأسمالية ، وتعبير عن مصالحها ، وليس اتجاهاً شعبياً حقيقياً ، ولا وطنياً خالصا كما يقول المؤلف .

ومن أخطاء المؤلف أنه تهم كثيراً فلم يتحر الدقة - يقول مثلا « يمثل الأستاذ الازهري التمسك التام في المطالب الوطنية ولعله يمثل في هذه الناحية اتجاه الحزب الوطني أو الوفد عندنا »

جعل المؤلف الاستاذ الازهري يمثل اتجاه الحزب الوطني أو اتجاه الوفد ، في حين أنه لا يمثل هذا أو ذاك ، فالحزب الوطني الآن متطرف وطنياً فرجمى بهذه الصفة وقيادة الوفد الآن أميل الى التفاهم مع الاستعمار من مؤتمر الخريجين السوداني الذي يراه الماركسيون أكثر تقدما من هذين الحزبين - الوطني والوفد - والفرق واضح - وتمثل قيادة مؤتمر الخريجين البورجوازية الناهضة للاستعمار فهي تقوم بدور وطني في حين أن القيادة الوفدية الآن في يد البورجوازية الكبيرة بل تخضع للجانب الرجعي منها المتهادن مع الاستعمار هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالحزب الوطني الآن لا يمثل قوة شعبية متقدمة ولا يضم جماهيراً تكافح الاستعمار .

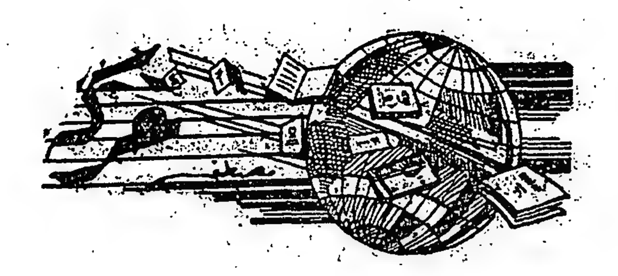
مهاد

« للبحث صلة ننشرها في العدد القادم »

وقعت في خلال الأسبوع الماضي احداث تدل على أن الرجعية العالمية أخذت تنشط رغم رغبات الشعوب والوعود والمواثيق الدولية، وفى الواقع أن انهزام ألمانيا واليابان لم يخلق فى حد ذاته عالما جديداً ولكنه أوجد كل العناصر اللازمة لانشاء عالم جديد. فماذا تعمل الدول الكبرى ازاء الأوضاع الجديدة التي تؤدى إلى تشييد عالم خال من الجوع والاستغلال والاستعمار ؟ .

خطاب الرئيس ترومان

نحن لا نرى أن قرارت طهران ويالطا وبوتسدام وعوداً جوفاء لا أساس لها . وقد سبق أن تحدثنا أكثر من مرة عن الجانب الإيجابى فى هذه القرارات وعن الضمانات التى تستطيع الشعوب أن تعتمد عليها فى نضالها التحريرى القومى ولكن بماذا نفسر خطاب الرئيس ترومان في يوم ٢٣ - ٢٠ - ١٩٤٥ الذي يطالب فيه بالتجنيد الاجبارى فى الولايات المتحدة حيث قال «إن السلام يجب أن يؤسس على القوة» ويكرر الحديث عن القنبلة الذرية وعن وجوب احتفاظ أمريكا بسرها وفى نفس الأسبوع في يوم ٢٧ - ١٠ - ٩٤٥ يلقي الرئيس ترومان نفسه خطاباً يسرد فيه ما سمته الصحف « القواعد الاثنتا عشر للتعاون السلمى بين دول العالم » . الواقع أن اقدام دولة كبيرة كالولايات المتحدة على إنشاء جيش عرمرم أمر لاغبار عليه. ونحن المصريين الأحرار نطالب أيضا بانشاء جيش وطنى قوى العتاد والعدة . وكذلك تطالب شعوب الشرق العربى كلها . ولكن الأمر الذى يهمنا هو أن نجعل نصب أعيننا وجهة نظر من يسيطرون على هذه الجيوش وسياستها ازاء الدول الأخرى ، هل هى سياسة تعاون سلمى أم اطماع واستغلال ؟ ! أما القواعد الاثنتا عشر للتعاون السلمى كما سردها الرئيس ترومان فهى من أروع ما جاء فى أمر الصلة بين الدول بعضها ببعض . ولكن مع ثنائنا على هذه القواعد أننا إذ نتذكر ماضى السياسة الأمريكية نجدها لا تعدو أن تكون أحاديث يرجو من ورائها الرجعيون الامريكيون الانفراد فى تسيير أمور العالم معتمدين على قوة حربية هائلة وقنبلة ذرية لا يمر يوم إلا و وكالات الأنباء الامريكية ترهب الشعوب بأوصافها وآثارها، ولم تؤكد أن الولايات المتحدة ستحتكر سر صنعها . نحن نرحب بهذه القواعد لأنها توطيد جديد لأسس التعاون العالمي لو أن الولايات المتحدة سارت فى تنفيذ مبادىء طهران ويالطا وبوتسدام سيراً حثيثاً لأن هذه المبادىء تسمح للدول الكبرى الثلاثة أن تسير فى انسجام فى طريق تحقيق علاقات سلمية بين الشعوب ولا تختلف فى مضمونها بما جاء فى القواعد المذكورة بل تمتاز عنها فى جانبها العملى الذى يضمن امكانية تنفيذها . والشعوب الحرة تتمسك بتنفيذ هذه المواثيق لأنها تعلم أن بواسطتها فقط يمكن للعالم أن يتجه إلى أوضاع دولية جديدة بدون حرب أخرى .



انتصار لعرب فلسطين ضد الصهيونية

وقد اعترفت الولايات المتحدة أنها تعمل كل ما فى وسعها لتأييد الصهيونية أى لتأييد دخول رأسماليين مستغلين إلى فلسطين العربية يقول ترومان فى قاعدته السادسة من مبادئه الاثنى عشر « سنرفض الاعتراف بأى حكومة تفرض بالقوة على أى أمة بمعرفة دولة أجنبية » فهل حدث هذا بالفعل بالنسبة لفلسطين ؟ . ولكن الشعب الفلسطيني لا يعتمد فى نضاله ليتحرر من الاستعمار الصهيونى والبريطانى معا على أقوال الرأسماليين الامريكيين بل على قوته وتأييد الشعوب الأخرى له ولقد أحرز الوفد الفلسطيني بالفعل نجاحا عظيما فى المؤتمر الدولى لنقابات العمال وأحبط مساعى الصهيونيين فى اتخاذ المؤتمر منبراً لدعايتهم الكاذبة .

ولقد نجحت الوفود العربية فى انتخاب مصطفى العريس رئيس الوفد اللبنانى ليكون عضوا فى المجلس التنفيذى لاتحاد العمال الدولى الذى يمثل ٦٦ مليون عامل فهذا هو الرأي العام العالمى . الذي يؤثر اليوم أكثر من أى يوم مضى على السياسة الدولية والذى تكون مصلحته حتما فى أن يحارب الاستعمار وأسبابه فى جميع بقاع العالم .

فى الشرق الأقصى

وكيف يمكن أن توفق بين تلك القاعدة السادسة ونقل جيوش كاى شيك إلى حدود المناطق الصينية الشيوعية كى ترجح كفة هؤلاء على أولئك وكلهم صينيون ؟ كيف نوفق بين دعوة ترومان وما قاله فى صدد تدخل الجيوش الهولندية والبريطانية فى شئون أندونيسيا ، وهذه الجيوش مسلحة بالسلاح الأمريكى بمقتضى قانون الاعارة والتأجير ؟ وكيف تفسر ما تحدث به مسئول رسمى أمريكى من أن أمريكا لا تعارض فى « حق » فرنسا فى الهند الصينية ومن أنها مستعدة أن تمد فرنسا بكل مساعدة حتى تسترد مكانتها هناك وما معنى سياسة الجنرال ماك آرثر التي يتبعها الآن فى اليابان ؟

ان ماك آرثر لم يتخذ واحدة خطة تضعف الرجعية اليابانية وأصحاب رؤوس الأموال المسئولين عن الحرب الاعتدائية ، وفى ذات الوقت يستعد الرأسماليون الأمريكيون لمعاودة معاملاتهم التجارية



المزيجة مع اليابان . بيد أن القوات الشعبية فى أنحاء العالم تناهض هذه التيارات الرجعية ضد شعوب الشرق الناهضة فقد أعلن الحزب الشيوعى البريطانى والحزب الشيوعى الهولندى كل فى بيان رسمى معارضته لسياسة التدخل التى أخذت بها الحكومتان البريطانية والهولندية وجاء فى بيان الحزب الشيوعى الهولندى « نعلن عطفنا الشديد على الحركة الوطنية فى أندونيسيا فى سعيها نحو الحرية والديموقراطية ونضالها ضد كل تدخل أجنبى عسكرى فى بلادها »

ومما قاله بيان الحزب الشيوعى الهولندى « إننا نحيى نضال الاندونيسيين فى سبيل حريتهم واستقلال وطنهم ونناشد العمال الهولنديين أن يؤيدوا مطالب الاندونيسيين » ولقد رفض عمال موانى استراليا ونيوزيلندا وأمريكا شحن البواخر التى تحمل السلاح والعتاد الى قوات التدخل فى اندونسيا .

فى أوروبا

وصف المستر بيفن أخيراً الحالة فى أوروبا بأنها غير مرضية بل رديئة فعلا لأن شبح المجاعة يهدد أوروبا كلها بما فى ذلك انجلترا ولم يدل بأى حل عملى للقضاء على هذه الحال . ووجود هذه الحال دليل على أن الفاشية نجحت قبل هزيمتها فى نشر الخراب والفوضى ، وقد اتخذت الدول الكبرى الاحتياطات لهذه الظروف ولكن الرجعية التى وضحت سيطرتها كثيراً على الحكومة الانجليزية ووضح توجيهها للسياسة الامريكية كذلك فعاقت تنفيذ هذه الاحتياطات فنجم عن ذلك هذه الحال التى أحسن وصفها مستر بيفن . ولم يقتصر نشاط الرجعية على هذا النطاق بل دفعت بانجلترا وأمريكا إلى الاحتجاج على الاتحاد السوفيتى بدعوى أنه قام بمحاولات فردية لعقد اتفاقات تجارية مع رومانيا والمجر فى حين أن الاتحاد السوفيتى قد أراد بتعاونه مع هذه البلاد أن يقضى على الأزمات الاقتصادية فيها وأن يتكاتف معها على التغلب على المجاعة ، ولقد كان أجدى على أمريكا وبريطانيا والعالم كله أن تواصلا اجتماع الوزراء الخمس فى لندن كما ألح مولوتوف — فيصلا بذلك مع الاتحاد السوفيتى إلى قرارات مشتركة — تؤدى الى تحسين حالة شعوب أوروبا .

فى الشرق العربى

تقول مجلة « نيوتيمز » السوفيتية « إن بريطانيا والولايات المتحدة لم تفعلا حتى الآن شيئا من شأنه أن يحقق قسطا أوفر من التقدم والرقى فى المستعمرات وفى البلاد التى تعتمد على غيرها » ونحن المصريين والعرب نشعر بحقيقة هذا القول فلم نر حتى الآن أى خطوة من قبل « الحليفة » نحو تغيير الأوضاع فى مصر فى حين أن حكومتنا لم تتخذ بدورها أى خطوة فى هذا السبيل . وظهر بوضوح من رد مستر بيفن على سؤال النائب البريطانى أن الحكومة المصرية لم تتقدم حتى الآن بأى طلب يخص قضية السودان مما يوضح أصرارها على خطتها فى إهمال الرأى العام المصرى الذى يطالب بالحاح على أن يعرف ما يجرى باسمه من أعمال.

وورد من القدس نص خطاب رسمى أرسله نورى السعيد باشا إلى المستر كازى بالقاهرة يؤيد فيه ماهو معروف عن سياسة السعيد باشا بالتعاون مع الانجليز فى سبيل إنشاء سوريا الكبرى وفتح الشرق العربى أمام الصهيونية والاستعمار . وأصدر حزب مصر الفتاة قراراً بنفس المعنى إذاً يطالب فيه « بجعل الدول العربية وطناً واحداً وأمة واحدة وإلغاء الحواجز الجمركية واحلال الجنسية العربية محل الجنسيات المختلفة » . وتلك المشروعات لا يرجى منها الا اثارة الشكوك بين الدول العربية وفتحها جميعاً للاستعمار الصهيونى والدسائس الاستعمارية بعد ما نالت شعوب الشرق العربى من حقوق ديموقراطية وقسط من الاستقلال . وقد رفض الشعب اللبنانى هذا المشروع وعبر عن هذا الرفض عن طريق حكومته ومنظماته الشعبية وزعمائه . ونحن نؤيد بكل قوتنا تضامن البلدان العربية على أساس أهداف معينة تحددها وتكون هذه الأهداف هى الدفاع عن حقوقنا وتوطيد جهودنا ضد الاستعمار . أما الأساليب الرنانة من وطن واحد وشعب واحد وأمة واحدة فهى تحمل بين طياتها بذور الشقاق وتفسح المجال لتغلغل الاستعمار فى ربوعنا . ويذكرنا هذا النداء بهتافات النازيين فى ألمانيا وهم يضمون النمسا الى الرايخ الألمانى « شعب واحد وجمهورية واحدة وزعيم واحد » ولا يخفى علينا وجه الشبه بين هذا ودعوة مصر الفتاة وفكرة نورى السعيد باشا وما تلاقيه أمثال هذه الدعوات من تأييد الاستعمار الإنجليزى . وخير ضمان لمقاومة مثل هذه الحركات الرجعية المغرضة هى الإلتفاف حول الحركات الوطنية الحرة التى أخذت تنمو فى جميع بلاد الشرق العربى وتشمل حتى أبنائه المخلصين . وفى العالم الآن وعى وشعور بالحرية أكثر من أى وقت مضى والحركات الرجعية قد أصيبت بصدمات عنيفة أضعفت من شوكتها الى حد كبير والشعوب الحرة جميعها فى صفنا فى نضالنا الوطنى الديموقراطى .

ابراهيم الأسف

النهضة الصناعية والضرائب الثقيلة

كتب فرانسوا نادول في عدد ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٤٥ من جريدة القنفر المصري التي تصدر بالفرنسية في الاسكندرية يعترض على استمرار ضريبة الأرباح الاستثنائية ثلاث سنين أخرى ، فقال ان الناس جميعا يتساءلون لماذا تتضخم قائمة الضرائب ولأي غرض تعمد الحكومة الى تجميع هذه الأرصدة الضخمة مادمنا قد رأينا أثر ذلك في أوروبا وكيف تحملت التجارة والافراد اعباءاً جسيمة من جراء نظام مالي ثقيل . واستطرد قائلا إنه يجب أن لا ننسى أن علينا واجبا عظيما هو تنمية الصناعة وتشجيعها حتى تتمكن من تشغيل جيش العمال العاطلين في الأزمة القادمة ، ثم اختتم مقاله بنداء وجهه الى ممثلي الأمة في في البرلمان بصفتهم معبرين عن مصالح المجموع .

وبهذا الشكل جاء ذلك المقال معبرا تعبيرا جديدا عن موقف الرأسمالية في مصر — ولا سيما الأجنبية — من النهضة الصناعية في مصر فقد سمعنا تصريحات أخرى من رأسماليين عديدين يقولون بحماية الصناعة المحلية أمام المنافسة الخارجية عن طريق زيادة الحواجز الجمركية ، بل صدرت البيانات التي تقول إن رفع أجور العمال يضر بالمستهلك لأنه يرفع الأسعار . وقد أدى هذا التضليل كله إلى أن بعض الوطنيين المخلصين ذهبوا يدافعون عن النهضة الصناعية دون قيد ولا شرط ، حتى اذا كانت على حساب جمهرة المنتجين الكادحين — العمال والفلاحين — أو على حساب المستهلكين — وهم العمال والفلاحون أيضا !

غير أن الحقيقة المرة أن الأسعار التي تباع بها المنتجات ليست مرتبطة ارتباطا وثيقاً بأجور العمال أو بثقل الضرائب المفروضة على الأرباح : انها مربوطة ربطا مباشرا بساعات العمل التي استغرقت في الانتاج ، أي في التحليل الأخير مربوطة بقيمة الانتاج فقط (١) . وواضح أن الضرائب التصاعدية مهما كبرت أو أجور العمال مهما ارتفعت فلن تغير شيئاً من تلك الساعات الضرورية لانتاج المنتجات المختلفة أي لن تغير من قيمتها مثقال ذرة . كل ماهنالك في الأمر أنها ستغير كثيراً أو قليلا من الأرباح التي يكتسبها الرأسمالي بكونه لا يدفع الى العامل الأجير من القيمة التي أنتجها . وعلى ذلك يتضح أن دفاع الرأسماليين عن الصناعة المحلية هو في الحقيقة دفاع عن الصناعيين ولم يأت — كما يحاولون أن يظهروه — بسبب عطفهم الكبير إلى مصالح الأمة أو مصالح « المجموع » بل أتى بسبب عطفهم الشديد على أنفسهم المحبوبة ، بل اننا نستطيع أن نذهب إلى أبعد من ذلك في تحليلنا : فان زيادة الضرائب على الأرباح الرأسمالية معناه تقليل تلك الأرباح ، وان ذهبت الأرصدة المتكونة من تلك الضرائب — الى مشروعات انشائية واجتماعية مختلفة ، فانها ستفيد جمهرة المستهلكين والكادحين . وعلى عكس ذلك ، فان تقليل الضرائب على الانتاج الكبير أو تخفيض الأجور معناه زيادة أرباح الرأسماليين واغراق الطبقات الشعبية أكثر فأكثر في الفقر والحرمان .

وبهذا يتضح أنه لا يوجد تناقض بين الصناعة والسياسة الديموقراطية ، بل أن التناقض هو بين نهضة الصناعة ومصالح المستهلكين من جهة وبين مصالح مالكي الصناعة — الرأسماليين — من جهة أخرى . .

والمعروف أن هذا التناقض يصل في بعض الأحيان الى ذروته فتنفجر الأزمة ، أي أن كمية ضخمة من البضائع تتكدس ولا يمكن أن تباع الى المستهلكين لفقرهم المدقع ، فالأزمة لن تأتي من فرض الضرائب الثقيلة بل لأن أصحاب الأعمال يبحثون عن الربح دون غيره ، فهم يتقاضونه عن طريق استغلال العمال رغم أن هذا الاستغلال يقفل أمام بضائعهم باب البيع . وعليه فالأزمة شيء ملتصق بالنظام الرأسمالي التصاقا ، وليست نتيجة الديموقراطية التي لا يرضى عنها الرأسماليون

على أنه من الواضح ، أن فرض الضرائب الثقيلة لن يكون في أحسن حالاته إلا تدبيراً وقتيا يخشى عليه مادامت السياسة التي يتمتع بها الرأسماليون في مجتمعنا الحالي قائمة كما هي . . . ولذلك فنحن في حاجة إلى نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي جديد تنعدم فيه الأزمات وينتفي استغلال الانسان للانسان .

نحن في حاجة الى ضوء جديد نعالج به مشاكلنا . نحن في حاجة إلى أن نوجه كل همنا الى مصالح الطبقات الكادحة وأن نداقع عنها . فلنعمل ذلك مقدرين مصالح شعبنا ، أول ما نقدر . ملقين اهتماما كليا إلى الاجراءات الهامة كفرض الضرائب الثقيلة . على أن ندرك انها اجراءات مؤقتة لا يقف هدفنا عندها .

عصام فايز

(١) راجع كارل ماركس : العمل بالأجرة ورأس المال .

المندوبون العرب

« بقية المنشور على صفحة ٢ »

بعضها ببعض ليجعلان في العالم قطراً واحداً لا أقطاراً مشتتة مميزة كما كانت في الماضي وأصبحت الطبقة العاملة في العالم لا ترى أنها طبقات مختلفة متباعدة، ولا كتلا متناصلة منعزلة، وإنما أصبحت ترى من نفسها جيشاً مترابط الوحدات تعمل كل وحدة ما تراه في مصلحتها على أن يكون منسجما مع مصالح الوحدات الأخرى، كما تفعل فرقة الجيش ما تراه يحفظ سلامتها ووصولها إلى النصر على أن يكون ذلك منسجما مع خطة الفرق الأخرى في الجيش لأن في هذا الانسجام تقوية لكل فرقة من الفرق، وجعلها جيشاً في وحدة ووحدة في جيش، والمنظمة العمالية في مصر أو فلسطين أو لبنان لم تصبح في نضالها وحدة صغيرة تناضل وحدها، وإنما هي وحدة من جيش كبير مستعد وعامل على عونها بكل فرقة ..

ومثل هذه الحقيقة .. يحتم علينا كعمال أن نفهم تماماً معنى الوحدة العمالية العالمية ومعنى اشتراكنا جميعا في (الاتحاد العمالي العالمي) واهتدائنا بهدى سياسته التي وضعها مندوبو عمال الدنيا ومن بينهم مندوبو العمال العرب. ومعنى تطبيقنا لدستور اشترك فيه أساطين الحركات النقابية في العالم، ومعنى اتفاعنا وتضامننا مع عمال العالم وتأكدنا وتحققنا من ضرر الحركات الانفرادية بعد أن أصبح العالم لا يقبل ولا يفهم الانفرادية، وبعد أن أثبتت المجالات الحربية والسياسية والاقتصادية أن الفردية لم يصبح لها معنى غير معاداة الاجتماع والفتنة الفجة التي تسود إلى سهولة التحطيم وتحويل وتمزيق حزمة الأعواد المجتمعة إلى آحاد ليسهل تكسيرها، وهو مالا يفسر اليوم بغير الخيانة.

إن اتحاد العمال العالمي قوة لكل منظمة عمالية في كل قطر من أقطار العالم. وكل عمل لا يمتن هذا الاتحاد ولا يقويه فهو خيانة للحركة العمالية العالمية

وإن وحدة وفود العمال العربية في هذا المؤتمر أدت إلى انتخاب رئيس الوفد اللبناني عضواً في اللجنة المركزية، وإلى محاربة الصهيونية بين صفوف العمال وفضحها كحركة استعمارية رأسمالية، مما ألغى ونفى مساعدة العمال العالميين لها. وهذان كسبان نلناهما في أول مؤتمر وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

مخلص عمرو

على هامش سياسة التعليم

« بقية المنشور على صفحة ٣ »

تقدمه الحكومة على رجعيتها وتهادنها إزاء مصالح الاستعمار على حساب حقوقنا الوطنية وحرياتنا الديمقراطية وكان آخر هذه الخطوات المتعسفة أن الحكومة أخذت ترسل أكثر من ٣٥٠ مصرياً إلى الخارج في بعثات بينما هي لم تعمل شيئا للملايين المصريين الذين لا يعرفون مجرد القراءة والكتابة.

نحن لا ننكر أننا محتاجون إلى الاستزادة من ثقافة الأمم المتقدمة ولكن أي نوع من الثقافة وعلى حساب من؟

إن غالبية البعثات المرسلة متخصصة في المسائل النظرية في حين أننا نحس حاجتنا الأساسية إلى الاستزادة من المعرفة العملية والثقافة العلمية ... ثم أن مبعوثين كثيرين سيتخصصون في فروع لا يحسب الشعب في حاجة إليها: سيتخصصون في الرقص التوقيعي وتكييف الهواء وتحسين الخطوط وما إلى ذلك في حين أننا نريد علماء في المواد الصناعية والعلمية المختلفة.

ثم إن إرسال هذا العدد الكبير الآن على حساب الطبقات الشعبية لا شك. كم يتكلف المبعوث للتخصص في الرقص أو تكييف الهواء؟ إن ما ينفق على الطالب من هؤلاء ليكفي عشرات المصريين ليتعلموا كيف يكتبون ويقرؤون.

ولكن الحكومة الحاضرة الرجعية ومن حولها أنصارها الرأسماليون والاستعمار تعلم جيداً أن الاتفاق على أنواع الترف كالرقص وما إليه لا يضر مصالح ذوي المصالح الحقيقية! وإنما يضر غيرهم من الشعب. والرجعيون يخافون أن تتعلم الطبقات الشعبية وأن يتعلم (متعلمونا) شيئا مفيدا جادا، ومن ثم كانت هذه التمثيلية الساخرة. مبعوثون يتخصصون في الرقص وملايين يحرمون من تعلم القراءة والكتابة.

إن مشكلة التعليم عندنا في وضعها الحالي، جزء من مشكلتنا الوطنية والديمقراطية. وإن الاعتداء الأخير على حق الشعب المصري. واحد من الاعتداءات المتتالية على حرياته وحقوقه. وإن حل هذا جميعا إنما يكون بإقامة حكومة ديمقراطية تخدم الشعب وتراعي مصالحه بأن تنظم كفاحنا الوطني الذي يتضمن فيما يتضمن تعميم التعليم بين طبقات الشعب وجعله تعليما شعبيا حقا لا تعليما طبقيا ميسرا لفئات معينة.

أحمد رشدي صالح

حقائق علمية ..

(العمال والأمراض ، السرطان والطبقات الفقيرة)

تمهيد

منذ ما يقرب من خمس عشرة سنة بدأنا نلمس اشتراك العلم في بحث المشاكل الاجتماعية التي تعددت وتنوعت ، وليست هذه بظاهرة جديدة ، ولكننا نستطيع أن نقرن ظهورها بظهور العلم في الوجود ، فتقدم البحوث العلمية يعد مظهراً من مظاهر التحرر من سيطرة الغريزة الفطرية ، تلك التي تدفع بالفرد لأن يكون أنانياً يحتفظ لنفسه بالمعرفة يسخرها لنفعه الشخصي .

الكادحون والأمراض

فهناك أمراض كثيرة تهدد حياة العمال أولئك الذين يساهمون بقسط كبير في تقدم البشرية ، هذه الأمراض تتسبب عن اشتغالهم بمهنة خاصة ، فمثلا وجد أن عمال مناجم الأنتراسيت والمحاجر الرملية ، يموتون بداء « تتريب الرئة » (١) أكثر من موتهم بأي مرض آخر ، ومع ذلك فلا نجد اهتماماً من أصحاب العمل بشأنهم ، ولذلك نجد أنه يجب على الحركة العمالية أن تقوم بعمل قائمة بكل ما يمكن إدراجه من هذه « الأمراض الصناعية » (٢) والمطالبة بالتعويضات اللازمة ، وسينتج عن ذلك حتما تحرك جدي من أصحاب العمل في بحث الطرق التي من شأنها تخفيض نسبة الاصابات ، ولا بد أنهم سيعهدون إلى المختصين من رجال العلم لعمل البحوث الخاصة عن هذه الأمراض إذ أننا لا نزال نجهل مثلا لماذا يصاب عمال النسيج بأمراض الكليتين . ولماذا يكون معظم الذين يصابون بالأنيميا الخبيثة من العمال المتصلين بالفحم كسائقي القطارات وغيرهم ؟

السرطان والطبقات الفقيرة

على أن البحث قد أدى في بعض الأحيان إلى اكتشاف علاقة وثيقة بين انتشار مرض معين وبين الحالة الاقتصادية ، فقد لا نصدق أن مرض السرطان — هذا المرض الخبيث الذي يشوبه الغموض ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد — فاذا رتبنا السرطان بحسب مواضع الاصابة به ، نجد أن سرطان الجلد ، والفم والحلق والمعدة شائع بين الفقراء ضعف شيوعه بين الأغنياء ، ويتدرج ذلك بين الطبقتين . أما سرطان الأعضاء الأخرى كالكبد والأمعاء ، والرئة فليس له تدرج طبقي ولكنه يكثر بين الطبقات الفقيرة ، وهذا لسببين :

أولهما : أن هذه الأعضاء أكثر تعرضاً عند الفقراء للالتهاب الذي كثيراً ما يسبب عن الافتقار إلى النظافة .

وثانيهما : أن السرطان في هذه المواضع في متناول أيدي الأطباء ومن ثم يمكن علاجه أو استئصاله ، وبديهي أن الأغنياء يمكنهم أن يحصلوا على علاج حاسم سريع ، وهذا لا يستطيعه الفقراء بحكم مركزهم في المجتمع الرأسمالي .

وعلى هذا يمكننا أن نقاوم السرطان ونقلل عدد الاصابات به بمحاربتنا للفروق الطبقية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية .

وهناك مشكلة تختلف فيها الآراء عن أسبابها وطرق علاجها وهذه هي انخفاض نسبة المواليد المستمر ، فاذا ألقينا نظرة على إحصائيات المواليد في الدول التي تنتشر فيها الوسائل الصحية وجدنا أن هذه المشكلة قائمة تستوي في ذلك الدول المزدحمة بالسكان كبلجيكا ، أو البلاد القليلة السكان كاستراليا ويستثنى من ذلك جمهوريات الاتحاد السوفياتي .

لقد ضج الكتاب الرجعيون ، وأخذوا يقيمون الأدلة على أن ازدياد نسبة المواليد هو السبب الرئيسي في انتشار البطالة ، ثم لم تلبث أن تغيرت نغمتهم فقد وجدوا أن زيادة النسل تعد سبباً وجيهاً في إشعال نار حرب استعمارية ، تخلق قوة انتاجية يستفيد منها الرأسماليون عندما يتعطل دولاب العمل من جراء تكتل المنتجات . إن سبب هذه المشكلة لا يمكن أن يرجع إلى ما يراه البعض من أننا في عصر يحاول التحرر من العقائد الدينية ، ثم تبع ذلك بحث انتشار وسائل منع الحبل . لأننا إذا فرضنا جدلا بأن الكاثوليكيين هم أكثر الأفراد تدينا في انجلترا (إذ أن الكاثوليكية تحرم تحريماً قاطعاً منع الحمل) فيجب أن يؤدي ذلك إلى عكس الواقع أي ازدياد نسبة المواليد إذ أنهم يكونون غالبية الفقراء . كما أنه لا يرجع إلى الحريات والحقوق الممنوحة للمرأة بدليل أننا لا نجد هذا الانخفاض في الاتحاد السوفياتي حيث تتمتع المرأة بقسط كبير من المساواة بالرجل .

وإذن فالسبب الرئيسي أبعد من ذلك ، وهو أن خوف الآباء والأمهات من مستقبل يحفه الغموض وتكتنفه أخطار البطالة والحروب وكلاهما شر من الآخر يعد مسئولا أكثر من أي سبب آخر عن انخفاض نسبة المواليد .

وعلى الحركة العمالية أن تبحث في أن المكافآت التي تقترح حلا لهذه المشكلة لا يقصد من ورائها خفض أجور العمال العزاب والذين لا أطفال لهم ، ولا يقصد منها فصم عرى الاتحاد بين العمال .

مرقص يوسف

(١) Silicosis

(٢) Industrial deseases

صوت مصر الحر

في وسط الظلام الدامس ، وبين الفوضى الفكرية الضاربة أطنابها في مصر ، المتمثلة في الصحف الرخيصة . والكتب والمؤلفات الهزيلة المعنى الضخمة الحجم ، التي عمت أسواق البلاد العربية فمجها الذوق وسئمتها الأنفس ، بين هذا كله يبدأ «الفجر الجديد» كفاحه . ولطالما تمنى أحرار العرب أن يكون لمصر صوت حر يلمسون جهوده في بث الوعي والثقافة الحرة في القطر المصري وشقيقاته الأقطار العربية الأخرى ، ويشجعون نضاله في سبيل تحرير الشعب المصري سياسياً واجتماعياً واقتصادياً . فاذا بهذا الصوت يصل إلى آذاننا فيذكي في نفوسنا الأمل والثقة ، وإذا بموصليه إلينا هم طليعة مصر المثقفة الواعية المناضلة .

لقد سدت «الفجر الجديد» ثلمة كبيرة وفراغاً هائلاً في الفكر المصري ، وستظهر آثار جهودها في توجيه الشباب المصري وتحرره الفكري ، كما ستساهم مع زميلاتها المجلات والصحف العربية الحرة في الأقطار العربية ، في خلق ثقافة شعبية حرة ووعي وطني ناضج ، هما السلاح الذي يتسلح به الشعب ، بالتضامن مع مفكريه المثقفين الأحرار ، في النضال لنيل حقوقه واكتساب حريته . . . .

وكم أود أن يستمر باب (بين الصحف والكتب والحياة) في نقد الكتب والصحف المضللة والرجعية وفضح الكتاب المضللين الرجعيين وتفنيد ما يكتبون في كل عدد . لأن مثل هذه الكتب والصحف كثيرة متراكمة ، ومثل هؤلاء الكتاب كثيرون منتشرون ، مما يجب أن لا يخلو عدد من مجلتنا من هذا الباب المفيد . وكم هي جميلة تلك التراجم والدراسات لمفكرين الاحرار في الشرق والغرب ، وكم أتمنى أن تستمر فتعرف القارئ العربي على أبطال الفكر الحر ونتاجهم ومساهمتهم في النضال لرفع مستوى الجنس البشري .

وأخيراً أهدي شكري وتحياتي لهيئة تحرير «الفجر الجديد» على جهودها الشريفة المخلصة في هذا العمل النبيل ، وأتمنى لها اطراد التقدم والنجاح وتحقيق الأهداف التي تعمل من أجلها ، والتي هي رسالة كل وطني مخلص شريف .

سليمان مهدي — بغداد

من خطاب الى رئيس التحرير

يا شباب الجامعة اتحدوا

أكتب للفجر الجديد بل «البعث الوحيد» لأول مرة وقد لمست في سطوره اتجاهاً تحررياً ... لقد بان لنا نحن طلبة الجامعة أن نتبين القوات التي تفرق وحدتنا وتفكك جهودنا وعلينا أن نتساءل ماذا بعد الاضراب ؟ أهو الحل السليم الآن وقوى الشعب مبعثرة وقيادته مترددة متأخرة ولأي شيء بالتحديد يضرب الشعب ، إن كلمة الاستقلال قد جردت من مدلولها بالنسبة له جردها الظالمون الطغاة المستغلون وعلينا نحن الشباب أن نكسبها معاني جديدة عميقة — فالفلاح الجائع المرهق الجاهل الذي لا يعرف قيمة الاستقلال . علينا أن نربط بين حياته وكفاحه وكفاحنا الوطني وكذلك العامل المشرد . وكذلك الموظف اليائس المضطهد . وكذلك الطالب الذي لا يعرف أمنا على مستقبله . . . إن مواطنينا في حاجة إلى حريات كثيرة وإن حقوقهم الجوهرية مضاعة مسلوبة فعلينا أن نردها اليهم .

يجب أن يأمن جميع مواطنينا على حقوقهم وحرياتهم . أن يضمنوا التعليم والعناية الصحيحة والحياة الانسانية اللائقة .

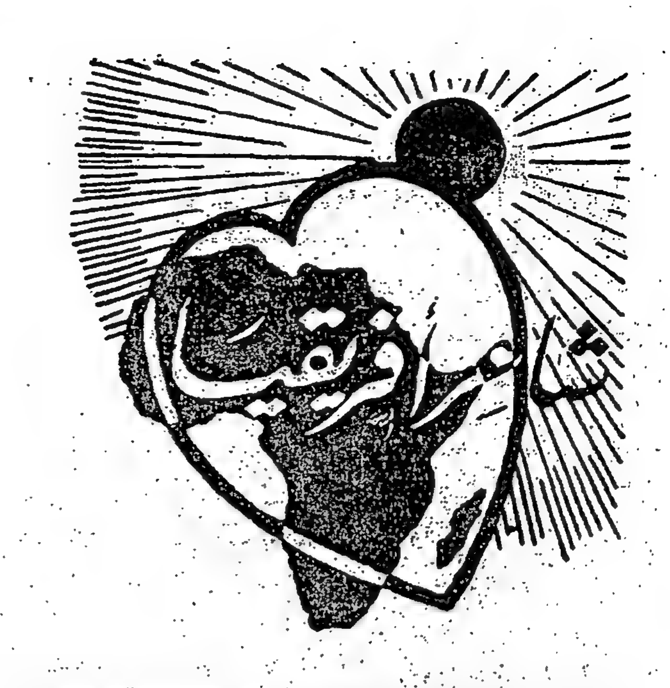
نحن نعرف أن الاستعمار هو المسئول الأول عن هذه المظالم والمآسي — فيجب إذن أن نتحرر من الاستعمار ولكننا نعرف كذلك أن الشعب المصري مستغل مظلوم فيجب أن يتحرر من الاستغلال ، والظلم . . .

يا شباب الجامعة أنتم — دون الكثيرين من أفراد الشعب — أجدر بأن تعوا حالة شعبنا وعليكم تبعات جسيمة حيال حاضره ومستقبله . أمامكم مسائل لا يحلها اندفاعكم ولا اضراباتكم المرتجلة . . يجب أن تتحركوا على أساس شعبي .

يا شباب الجامعة ضموا صفوفكم . . وحدوا الوطنيين حولكم . . . اضمنوا مساهمة الفلاح والعامل والموظف معكم . تقدموا الصفوف مدركين مسئولياتكم .

يا شباب الجامعة اتحدوا ! .

أيوب
كلية الهندسة



« أحزن لأولئك الذين يتبينون المهزلة والخداع واللصوصية التى تنتاب الانسانية، يجلبها علينا استغلال الفرد للفرد، ثم لا يرفعون أذرعتهم بالمقاومة ؟ »
بانكول أوونور — رينر

صيحات التحرر تنبعث من كل بقاع العالم، والشعوب تنتفض فى حيوية رائعة لتزيح عن كاهلها كابوس الاستغلال الثقيل . . .

والمرء يشعر بفرحة صادقة حينما يعثر سمعه بين هذه الصيحات الكثيرة المتعالية بصيحة تأتينا من بلد ليس بعيداً عنا، بل هو من صميم قارتنا : أفريقيا، القارة التى دعوها بالمظلمة، والتى تفيق الآن من رقاد طويل بشع لتنضم إلى عالم حر تُرى أحجاره توضع بقوة، الواحدة تلو الأخرى . . .

تلك هى صيحة بانكول أوونور ـ رينر، شاعر ساحل الذهب، مستعمرة بريطانيا، زنجى من قارة الزنوج، يتحدث عن قومه ويدافع عنهم، ويربط قضيتهم بقضية المستغلين فى العالم أينما وجدوا وأيان.

هو شاعر وصحفى وكاتب، تلقى نصيبا وافرا من الثقافة، وطوف ببلدان العالم، فزار روسيا السوفيتية، وأمريكا، وانجلترا، وفرنسا وانتخب عضوا فى جماعة الكتاب بموسكو، ومندوبا فى المؤتمر الدولى للكتاب والفنانين (موسكو ١٩٢٧م) ، وسكرتيراً لاتحاد الطلبة الأفريقيين فى أمريكا، وكان أول مواطن من غرب أفريقيا يسمح له بالالتحاق بمعهد الصحفيين فى بريطانيا، وأول صحفى فنى فى غرب أفريقيا . . .

تقلب بانكول رينر فى كل هذه المناصب فلم تلهه عن القضية التى أحس نفسه ملتصقاً بها أشد الالتصاق، ولم تدفعه إلى أن يتنكر لها وينضم إلى معسكر أعدائها فيصبح من خدمهم المدافعين عنهم لقاء مصلحة شخصية بل لم تدفعه إلى أن يظن بنفسه الظنون فيؤله ذاته وفنه، ويدعى أن هذا الفن منفصل عن المجتمع، وعن الحياة، وعن جمهور الشعب.

وانما ظل دائما مخلصا للقضية التى « وضعت الشعر فى فمه » والتى جعلته ينال تقدير الدوائر الأدبية فى العالم عامة؛ موسكو خاصة حيث طبع شعره وردد وترنم به . . .

يقول بانكول ـ رينر فى مقدمة ديوانه « لم أستطع أن أقنع نفسى بالتغنى بالقمر والنجوم، والأنهر وغابات أفريقيا وزروعها الدائمة الخضرة، بينما هذه الأرض الحبيبة المظلومة تئن تحت أقدام الاستغلال الحديدى الممض، كان حتما أن أغنى آلامها . »

ثم يبدأ القسم الأول بقصيدة حزينة يعدد فيها مفاتن أفريقيا والنكبات التى تحيط بها : فى مزاج مؤثر يتفجر منه حبه لأرضه وحدبه عليها :

أرض يطول فيها ضياء الشمس
ويتألق الذهب والفضة والماس
أرض يسود بقاعها الظلم :
أفريقيا . . .

... ...

أرض يرتادها عديد من الألوان
ويتحدث فيها عديد من الألسن
أرض يسود أنحاءها الظلم :
أفريقيا . . .
أرض يلتقى بها الجمال والغرام
وتبتسم بها الورود ودائمات الخضرة
أرض انبثقت منها الثقافة :
أفريقيا . . .
أرض يفرخ بها القمر فى قلوب المحبين
وتمتد فى أحشائها جذور البطاطا والياء
أرض يحكمها الارهاب الأبيض .
أفريقيا . . .

ولكن رينر لا يقف عند حد هذه الشكوى الهادئة، وانما هو يمتلىء غضبا وسخطا عند ذكر المذبحة التى جرت فى الكنغو من ١٨٨٤ وظلت بعد ذلك عدة سنين فأودت بحياة اثنين وعشرين مليونا من سكان البلاد كان ذنبهم الوحيد أنهم رفضوا الانصياع لأوامر المستغلين من أفراد والهيئة الأفريقية

دولية » التي كونها الملك ليوبولد الثاني ملك البلجيك – بالاشتراك مع بعض الدول المتحضرة ». يقول ريتز في قصيدته هذه التي أسماها : « الكنغو الأبتر » :

عشرون سنة وأبناؤك يزفون الدماء
كي تبنى مدن بلجيكا ،
بينما أكواخك تنهب ونساؤك تسبى
وباسم الطمع اندفع المسيحيون
لينقذوا « الكفرة » من حمأة الرذيلة
فمهدوا الطريق لذهب السماء
ولما رفض أفريقيو الكنغو أن يجمعوا
« المطاط (١) الأحمر » تلقوا الحضارة :
مذابح وضربا وتقتيلا
قطعت أطراف الرجال والأطفال
وشطرت أثداء النساء شطرا
وهذه جرائم الأثرياء في فرنسا وبلجيكا
لن ننسى أبدا أن أمريكا وانجلترا
سلمتا الكنغو لليوبولد ملك
بلجيكا ليأتي ذلك العمل الدنيء
... ...
هذه الأعمال نجددها في ذاكرتنا :
ان عليك للثرى الغربي هذا الدين
يا أفريقيا ، ورسالتك أن تؤديه
للوحش كاملا

ويتلفت بانكول ريتز فاذا الأحرار من حوله يسيرون في طريقهم قدما ، ومن ورائهم شعوب تهرع إلى حريتها وأمنها ، فيقول في قصيدته « رجاء » كتبها في أوج كفاح الصين الوطني (١٩٢٧) من أجل الاستقلال والتخلص من النير الأجنبي :

اطرحوا هاته الآلهة التي تعبدونها من
حيث لا تشعرون
وألقوا بمصيركم في تيار المد الصاعد
سيروا ! بينما آسيا تنزف جراحها من
أجل الحرية .

يا أرضا مشمسة ! هذا رجائي
ها أنتم قد وجدتم الصديق الذي تريدون ،
انه يقف منتصبا ، حربا على أعدائكم :
العامل الشجاع
فهل تفسين أبتها الصين ، عندما يسقط
عنك الظلم
مظلومي أفريقيا المعذبين ؟

وفي القسم الثاني من الديوان وعنوانه « الثلاثة » – والثلاثة لديهم أفريقيا والادب والمضطهدون في العالم – ترى كيف ينعكس كفاح أفريقيا في شعر ابن من أبنائها اختلطت نفسه بالجماعة فلك أمرها إحساسه عليه بها وبالعالم المظلوم حتى كونا وحدة واحدة لا تتجزأ . يقول ريتز في قصيدته « يقولون اني شاعر البروليتاريا » :

أجل ! أنا بروليتاري
أشعر مع المظلومين والفقراء
وأسبغ آهاتي على المحتاجين
وأهدف إلى سحق الطفيلي (١) الجبان
اني الآن شقي حتى حشاشة الفؤاد
فأرضي مجروحة في أكثر من مكان
والألم يؤرقني ويحزني حتى الفؤاد
ولكني أضحك وأزعم انني هادئ
سأظل مخلصا لقضيتي
وأغني مآسيها لجراحي
بينما ألجأ إلى مواطن الفقر
فهل ينقضي هذا يوماما ؟
أنا قطعة حية من الاحساس
عيناي مغلقتان ولكنهما تريان
وسأطير في يوم من أيام الربيع
فيتقرر مصير الطفيلي الجبان

وفي قصيدة ثانية يعدد ريتز ما فقده خلال كفاحه في سبيل قومه فيقول :

فقدت حبيبتي
لأني أومن
وفقدت أصدقائي
لأني أومن
وفقدت ايماني
لأني أومن
بغير الآلهة الزائفين
فقدت المناصب
لأني أومن
بل فقدت احساسي
كما يزعمون
ولكن لم أفقد الأمل
لأني أومن
بحق قومي في الحياة

وريتز إذ يعدد كل هذه التضحيات انما يؤكد وعيه وفهمه للدور الذي يلعبه ، ويوضح هدفه الذي يرنى اليه فهو لا يريد الحب ولا الاصدقاء ولا المناصب لو وقفت في طريق حرية قومه وحياتهم . . . انه يضحي بكل هذه النواحي الخاصة من نفسه ، ولكنه لا يضحي بالناحية العامة من هذه النفس : علاقتها بالمجموع الذي هو فرد فيه .

ولو كان ريتز منافقا لزعم أنه فقد هذه الاشياء كلها دون أن يحس فداحتها ، أو لامتنع على الاقل عن اظهار هذا الشعور بفداحتها ، ولو كان دعيا لامتن على قومه هذه التضحيات ، ولكنه إذ يعددها ويعبر عن احساسه بفداحتها يؤكد صدق احساسه ومدى اخلاصه لقضيته ، كما يعبر عن مدى انسانيته التي لم يطمسها ثقل الكفاح ولا هوله . . . وهو إذ يفرغ إلى نفسه قليلا يلتفت إلى حبيبته :

حبها
منعش وبسيط
ولكنه دافئ كما يكون الدفء
يلبس صدري المتواضع
كما تلبس اليد القفاز
انه يرقص على روحي

(١) هي المطاط الأحمر بعد الدم الذي أريق تلك المدة .

(١) الطفيلي هنا رمز الرأسمالي الاستعماري الذي يعيش على أرباح سنداته وأسهمه أي على مجهود غيره دون أن يؤدي عملا ما . الكاتب

كجنية جميلة
ويبدو كأنما هو حلم .
انه يفكك أحزاني وآلامي
ويذهب بمتاعبي بعيدا
انه يجعلني أضحك للحياة ...
هو شيء نادر حقا
قلما يعثر عليه أحد
حبها ...
حب فتاتي المعذبة السوداء ....

ومع كل هذا فانه لم يحجم عن التضحية بحبه . لأن ناحية أخرى من نفسه أعمق من هذه وأروع كانت تناديه : شعوره بألم قومه وألم المضطهدين والمحرومين في العالم أجمع . . . وأحساسه بفداحة التبعة الملقاة عليه بوصفه شاعراً اكتمل له من الحساسية ما لم يتح لغيره من بني قومه، فوضع بهذا في طليعة المكافحين .

وريتر من هذه الناحية انما يصور دور المثقفين في العالم أجمع وفي هذا العصر . . فقد ألقيت عليهم تبعات ثقال عينها كفاحهم، ودعاهم إلى أن يتركوا آمالهم في سعادة حقيقية، ليلقوا بأنفسهم في كفاح مر يجلب للمجموع سعادة طلقة ، ويحقق للانسانية حلمها القديم بسلام لا تعكره الحروب . .

ولن يفيد ازاء مثل هذه التبعة أن يتجاهلها المرء ويعيش على هامش التاريخ الذي يجري امام عينيه ، فأن هذا التاريخ سيسحقه بأحداثه ، كما حدث لمن استناموا لهجوم الفاشية حتى طوتهم ، فلا مفر من الكفاح المر الطويل ، القائم على وعي عميق بالحوادث التي تشكل التاريخ ..

وهذا الوعي هو الذي يدفع ريتر إلى الكفاح وبذل التضحيات ، وهو الذي يبصره بأصدقائه الحقيقيين ، ويميز له أعداءه ، ولا يتركه يخدع بظواهر الاشياء . يقول في قصيدة أسماها « الصديق الوحيد » :

— ٢٠ —

روسيا ، موطن العمال الاحرار
انى أنحني أمامك أشد الانحناء
فأنك تبشرين بقرب طلوع النهار ،
يوم تصبح الحرية ملكا لى
انى أنحني أمامك ـ لا كعبد
فكلانا يمقت هذا ويزدريه
انما أنا جزء من الجنس البشرى
الذى أقسمت أن تذهبي بأحزانه
إن صفارات مصانعك ـ
تنعش أرواح الكادحين
فهي ترن في قوة
وجرأة في آذان المظلومين

تلك هي صديقة المضطهدين والكادحين ـ روسيا السوفيتية الاشتراكية ، عدوة الاستعمار الذى يقاسى ضده ريتر وقومه أكبر البلاء . .

ليس ريتر مخدوعا إذن ، ولا هو قصير النظر ، فهو يؤكد حقه أمام أصدقائه ، ويعرف من هم أعداؤه ، ويرفض أن تخدعه المظاهر . . ونحن إذ نشرف على نهاية ديوانه نجده يذكر وطنه أخيرا كما ذكره أولا

لن آبه قط
إذا أتاني الموت
وضمني إلى صدره الصامت
ولكنى أحزن كثيرا
لو مت وتركت
ما أعمل ، وان قل ،
لوطنى وقومى
المظلومين الذين أحبهم
كثيرا ...

هذا هو شاعر ساحل الذهب ، وشاعر أفريقيا ، شاعر حر متفجر بالحياة ، دفعه حبه لها إلى أن يطلبها لغيره حرة كريمة ، لقومه المظلومين ولغيرهم من المضطهدين في العالم ، وهو يركز حبه للحياة وللاحياء في هذا البيت القصير المليء :

إني أحزن ـ ولكن ليس للاموات

علي الكاتب

التغذية في مصر

بقية المنشور على صفحة ٨

الدكتور ابراهيم شوقي ـ لا يفطمن أطفالهن قبل السنة الثانية من العمر فليس لديهن غذاء صالح غير لبن الأم ، كما أن الاغلبية العظمى من الأطفال في ضمور بسبب نقص التغذية ومع أن مرض الاسقربوط نادر لحسن الحظ بين الأطفال والبالغين في مصر إلا أن الكساح ولين العظام منتشران انتشاراً كبيراً الى حد يستدعي الانتباه . ويعد هذان المرضان من أهم الأمراض الناتجة عن نقص التغذية ومن أخطرها على حياة الآلاف من الأطفال .

تلك هي مظاهر النقص الغذائي في مصر وقد ألمحنا إلى دواعيها فاذا هي لا تخرج عن حلقة محكمة الأطراف من عدوان الأقلية المالية المسيطرة على جميع المرافق الحيوية للبلاد واستغلالها جهود الملايين الذين يعملون في الحقول والمصانع وتوجيه الانتاج توجيها مغرضا لا يستهدف صالح الشعب . . وانخفاض مستوى المعيشة بين عمالنا وفلاحينا والفئات السفلى من الطبقة الوسطى . . وهذا كله مرتبط بنظمنا الاقتصادية غير العادلة ، ونظمنا الاجتماعية المختلة ، وإلى استبداد الاستعمار بأقواتنا .

لا تحل المشكلة إذن بانشاء المطاعم الشعبية أو بتشجيع وسائل الاحسان وأسابيع الفقير ، وإنما يجب أن يمس الحل جوهر أوضاعنا ونظمنا من وجوب استناد الحكومة إلى الشعب على أساس برنامج ديمقراطي صحيح يتسع باستمرار وتنفذه جديا ، برنامج يهدف إلى رفع مستوى معيشة الجماهير وزيادة تقدمها وسعادتها وتوجيه الانتاج إلى صالحها .

لا يكاد يصل هذا العدد إلى أيدي القراء إلا وتكون الاستعدادات قد اتخذت للاحتجاج على تصريح بلفور المشئوم الصادر في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ —

وإنا إذ نستنكر وعد بلفور ، ونسجل ألاعيب الاستعمار الطاغية ، نلاحظ مستبشرين تزايد وعي الشعوب العربية بأهداف الصهيونية وعقيدتها ، فهي ليست دعوة عنصرية في شيء . الصهيونية حركة رأسمالية استعمارية . وليست حركة دينية .. وأنها باعتدائها على الشعب العربي ، لا تمحو الاعتداء الواقع على اليهود . وأنها بتعاونها مع الاستعمارين البريطاني والأمريكي ، لا تحل قضية اليهود وإنما هي تدعم بطش الرأسمالية بالشعوب أياً كانت .

انا نحيي الشعب العربي المناضل في كفاحه التحرري ونكرر استنكارنا للصهيونية الآثمة المعتدية ونحيي الأحرار المقاومين الاستعمار أياً كان لونه والاستغلال في أي شكل وجد .. »

مصري

ليسقط الاستعمار والصهيونية

إلى إخواني المصريين

ثمان وثلاثون عاما مضت منذ ما أعلن الاستعمار البريطاني تأييده للصهيونية في إقامة وطن قومي لها في فلسطين ولقد حفلت مدة انتدابه على فلسطين بشتى أنواع المساعدات للصهيونية – يتخذها ستاراً لاستغلاله – وعدوا يستعديه على الشعب العربي – يشغل به العرب عن إجرامه ومظالمه .. ولكن الشعب العربي يعلم ان قضية حريته تفرض عليه مقاومة الصهيونية والاستعمار معاً . فالصهيونية رأسمالية استعمارية وليست حركة عنصرية أو دينية ... قال بلفور « إن حكومة جلالته تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في اليهودي في فلسطين وستبذل أقصى جهدها لتسهل الوصول إلى هذا الهدف ولكن ليكن مفهوما واضحاً أنه لن يعمل شيء يمس الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين أو يمس الحقوق والمراكز السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر »

أيها الاخوان :

ما تزال ذكرى هذا الوعد الظالم ماثلة أمام أعيننا نحن العرب . لا تفارقنا لحظة واحدة . وانا الآن . والاستعمار يستفزنا في بلادنا ليضربنا بقوته الغاشمة . والصهيونية تؤيده وتحيك معه الدسائس لشعبنا – تناديكم أيها المصريون الوطنيون – ان قفوا معنا صفاً واحداً – وناضلوا معنا الاستعمار وقاوموا الصهيونية أنتم يا من بذلتم وما تزالون الدم والجهد في مكافحة الاستعمار – يا أحرار مصر ويا مواطنيها – قفوا معنا في نضالنا المجيد لأخطر عدوين للبشرية : الاستعمار والصهيونية

وليسقط وعد بلفور المشئوم —

وليسقط الاستعمار في كل مكان

طالب فلسطيني

نداء من لجنة تحرير الفجر الجديد

الفجر الجديد يكافح ضد صعوبات كثيرة ويتخطى في كل عدد عقبات عدة . وأنت أيها الصديق قد اشتركت برأيك أو بمالك في نشره إلى الآن ولا بد أنك مستعد لحمل رسالته إلى أوسع ما تستطيع فإلى أصدقائك ومن يلتف بك . أنقل آراءه وادع بدعوته وأحمل اليهم نسخاً منه .. إن قراء الفجر الجديد ليسوا كسائر القراء . انهم أصحاب مذهب في الحياة.

أيها الصديق

نحن في حاجة إلى أصدقاء مندوبين يوزعون الفجر الجديد كل في محيطه – فاتصل بنا إن كنت طالبا في معهد أو كلية لتكون مندوبنا فيها . وأنت أيها الصديق الموظف أو العامل أو التاجر، نحن محتاجون إليك لتوصل الفجر الجديد إلى من يهمك أن يقرأوه !

أيها الصديق في البلاد الشقيقة والسودان

عليك – مثلما على الصديق المصري من تبعات فالفجر الجديد يبلغك في مكانك النائي ولكن حولك من يحتاجه ولا يستطيع الحصول عليه .. فعليك أن تحمله اليه ..

يا أصدقاء الفجر الجديد انشروه في كل مكان !

(لجنة التحرير)

قصة شاب من سلوفاكيا قتل البارونات أباه ، فأقسم ليثأرن لأبيه وعندما نشبت الحرب الاهلية في اسبانيا انضم الى صفوف الفلاحين لأنه عرف أن قضيتهم قضيته ، وأن دفاعه عن حريتهم هو دفاع عن حرية جميع اللاجئين في دول العالم أجمع .

الثمـــرة الذهبيـــة

في ذات يوم علمت مارينا كيمتكو الفلاحة الصغيرة الأجيرة من قرية نيزن بيروتكي بسلوفاكيا ، ان ابنها « لاكو » قد ترك عمله في مصنع الورق « بكرمنتز » ليذهب إلى اسبانيا . . . وهي بلد بعيد وغير معروف تضطرم فيه نيران الحرب التي تعد جدثنا لم تعرف مارينا عنه شيئا بعد ولذلك اعتقدت اعتقاداً جازما بأن ابنها قد أصابه مس من الجنون . ولكن هذا الابن لاكو لم يلبث أن بعث بخطاب إلى أمه يتكون من صفحة مكتوبة ورسمين صغيرين رأت فيها أطفالا موتى ونساء ملأت مآقيهن الدموع بإزاء بيوتهن المحترقة ، كتب لاكو يقول:

« ان الفلاحين هنا فقراء كفلاحينا تماما ، لقد منحوا أرضا ولكن السادة البارونات لم يتركوهم في سلام ، وهذه هي الحرب . وقد أحرق البارونات بيوتهم وذبحوا أطفالهم . ولكن الفلاحين أيضاً لم يتهاونوا في الدفاع عن أنفسهم ، وقد سارع الى نجدتهم رفاقهم عمال المدن ، كما أن هناك آخرين جاءوا من أقطار أخرى ليساعدوهم . . . فأنت تعرفين إذن لماذا جئت الى هنا »

وقد عهدت مارينا بقراءة الخطاب الى رفليكه بيرشكوفتز ، ابنة تاجر من « فورتكي » ولكنها عند ما وصلت الى هذه الفقرة توقفت وقالت:

ـ تعرفين ؟ نعرف ماذا ؟ إن ابنك لاكو هذا لابد وأن يكون مخرفا أو مختل العقل . ولكنك ربما كنت تفهمين أنت معنى كلامه !

أجابت مارينا :

— نعم إنه يفكر في أبيه . . .

وهنا تركت رفليكه الحانوت فجأة ، فقد شعرت بقشعريرة ، ولم ترد أن تحمل ابنها الجنين آلاما لاطاقة له بها . وعند ما ذهبت مارينا الى هيرش بيرشكوفتز لتشتري مقداراً من الملح ، نصحها بأن تضع لنفسها لزقة قائلا « أنها تلطف حرارة الدم وتنظم الأفكار ».

بيد أنه لم يكن في آراء مارينا في الواقع أي اضطراب ، فلقد كانت تفكر في أب لاكو — في زوجها المتوفي ، فأن هذا الأب أيضاً قد رحل ذات يوم ليقاتل البارونات — في سنة ١٩ . . . هنالك في هنغاريا . ولكن البارونات الهنغاريين سجنوه وشنقوه . وفي ذلك الوقت كان لاكو في الرابعة عشرة من عمره ووجد نفسه شريداً جائعاً وكان يريد دائماً أن يثأر لأبيه .

ولم يساور مارينا أدنى شك في وجوب إرسال شيء إلى لاكو ، شيء خاص ، من شأنه أن يدخل السرور الى نفسه .

وأخذت تفكر ما هي الأشياء التي كانت ترسل الى الجنود في الحرب العظمى طباق وجوارب صوفية ؟ ولكن لاكو لايدخن ، كما أنه قد ذكرلها في خطابه أن الحرارة في أسبانيا تضطرهم إلى المشي بأقدام عارية .

وحاولت الأم أن تتذكر شيئاً من رغبات ابنها والأشياء المحببة اليه ، ولكن هذا لم يكن من السهولة بمكان . فقد كان لاكو الابن الخامس من بين عشرة أبناء ، وكان أمر اطعامهم يضطر الأب الى الاحتطاب طول يومه في الغابة . وعند ما قتل الوالد بعد إخفاق ثورة الفلاحين في هنغاريا ذهب لاكو ، وهو لم يزل بعد فتي يافعاً ، ليكون صبي صانع يعلمه تبييض النحاس وكان يأتي بين الفينة والفينة لزور أمه وكانت زياراته قليلة متباعدة ولكن الأم كانت ترى أن لاكو أكثر إخوته شبها بأبيه ، ولذلك كان عزيزاً حبيباً إلى قلبها ، بالرغم من أنها لم تكن تعرف شيئاً عن رغباته وميوله الخاصة

وأخيراً خطرت لها فكرة .. لقد رأت أمام حانوت هيرشي بيرشكوفتز أطفالا يشيرون باعجاب إلى البرتقالتين المعروضتين وراء الواجهة الزجاجية . فتذكرت أن لاكو قد وقف أمام هذه الثمار الذهبية مأخوذا معجبا أول مرة ما اصطحبته معها إلى المدينة وتذكرت أيضا أنه طالما حدثها في صباه عن هذه الثمار التي لم يرها ولم يتذوقها .

وأخيراً اتخذت الأم قرارها . فذهبت إلى الحانوت وطلبت برتقالة . فسألتها رفليكه .

ـ ماذا تطلبين ؟! .

وعندما تذكرت رفليكه سلوك مارينا بازاء خطاب لاكو راحت تتأملها بنظرات فاحصة ثم سألتها :

ـ هل تعلمين كم ثمن هذه البرتقالة ؟

أجابت مارينا ..

ـ نعم . معي نقود . أستطيع أن أدفع ثمنها . فهزت رفليكه رأسها وأحضرت لها الثمرة . فرجتها مارينا أن تضعها في صندوق وأن تحزمها لها .

ماذا تحزم برتقالة ؟ لقد دهشت رفليكه ولكنها فعلت وهي تؤكد فيما بينها وبين نفسها أن المرأة لابد وأن تكون مختلة العقل كأنها الذي ذهب إلى أسبانيا. وتولاها شيء من الفزع وما أن رحلت مارينا حتى أخذت تحوقل وتمسك الخشب وتبصق ثلاث مرات . ؟

* * *

قالت العاملة لنفسها في مكتب البريد ان هذه الفلاحة مخرفة . ماهذا الشيء الذي تريد ارساله ؟

ــ هذا مرسل لأسبانيا .

ــ أسبانيا ؟ أي شيء فيه ؟ فواكه ؟ المصلحة لاتقبل طرود الفواكه ..

ولكن لماذا ترسلين برتقالة إلى أسبانيا وهي البلد التي يأتي منها البرتقال ؟

ودفعت العاملة البرتقالة جانبا وأوصدت نافذتها الحديدية .

غير أن الفلاحة المسكينة مارينا لم تستطع أن تفهم بسهولة ماقالته العاملة فعادت تطرق النافذة من جديد . وصاحت فيها العاملة بغضب قائلة انه لا يمكن ارسال مثل هذه الأشياء . فوجمت مارينا لحظة ثم استدارت راجعة إلى حانوت بيرشكوفتز .

وجاءت مارينا وطلبت من رفليكه أن تكتب لها خطابا إلى ابنها .

« ولدي العزيز لاكو

أردت أن أرسل لك ثمرة من هذه الثمار الذهبية التي كنت تشتهيها دائما . هل لازلت تذكر ؟

وقد أشتريت واحدة من حانوت بيرشكوفتز ولكنهم رفضوا أن يقبلوا الطرد في مكتب البريد . ثم قالوا لي انه لافائدة من إرسال هذه الأشياء الى هناك لأنها تأتي من حيث توجد أنت الآن .

ولما كنت لاتدخن فاني لم أرسل لك سوى هذا الخطاب . كما أن الجوارب الصوفية لا فائدة منها في جو حار . إني أقبلك وأباركك أمك . مارينا كيمتكو .. من بيزن بروتكي . »

قالت لها رفليكه :

ــ فيما يتعلق بالبرتقالة تستطيعين أن تردنها وتأخذي بثمنها ملحا أو زيتا . وأنا أقبلها منك .

ولكن مارينا أرادت أن تحتفظ بالبرتقالة .

ــ لأنها تأتي من حيث يوجد لاكو

ثم شكرت رفليكه لكتابتها الخطاب ورحلت . وفي هذه المرة امتنعت رفليكه عن البصق والحوقلة ولكنها قالت « مسكينة انها خفيفة العقل » ولم تزد عن ذلك .

* * *

ولكن الخطاب المرسل الى لاكو عاد مرة ثانية وكان موضوعا في غلاف جديد ، وكان معه خطاب آخر . وفي الخطاب الثاني يقول فوميسير « فرقة مازاريك » ان الرفيق لاكو كيمتكو قد سقط في سبيل الحرية عندما كان يدافع عن موقع هاجمه أعداء يفوقونه عدة وعددا .

« لقد قتل في نفس اليوم الذي وصل فيه خطابك . ولقد دفناه تحت شجرة تحمل أغصانها الثمار الذهبية مرتين في السنة »

فبكت رفليكه وصاحت :

ــ لماذا ؟ لماذا يذهب إلى الحرب وليس لديه هناك ما يعمله ؟ هؤلاء هم الرجال ، انهم دائما على ماهم عليه ، لا يفكرون في النساء ولا في الأطفال .

واشترت مارينا شمعة ، وأهدتها رفليكه شمعة أخرى وراحت هذه الأخيرة تفكر بحزن وبدا لها أنها تكاد تعرف ما تعرفه مارينا

* * *

وثبتت مارينا الشمعتين على طبق ووضعت فيه الثمرة الذهبية . وعندما حل المساء وانتهى عمل اليوم أوقدت مارينا الشمعتين ووقفت أمامهما لحظة . وكانت البرتقالة تبدو في شفق المساء كما لو كانت رأس طفل صغير ، لعل هذا الطفل هو لاكو العزيز أحب أبنائها العشرة إلي قلبها .

إنها منذ أن علمت بموته وهي تذكر كل شيء عن حياته القصيرة الماضية ، وأخذت تجمع عنه بعض الذكريات هناك حقيبة من الجلد كان يحملها في جولاته لتبييض النحاس ، وهناك عصى من عصي الرعاة . وكانت في كل مرة تذهب الى المعدية تسأل رفليكه عن أنباء أسبانيا ــ البلد الذي مات فيه لاكو . وكانت رفليكه تضع بجانبها الصحف القديمة ثم تقرأ .

«قتال مرير في جميع الجبهات . لقد هوجمت برشلونة من الجو المرة السبعين .. وقد وجد من بين الضحايا مائتي طفل ... إن لجنة عدم التدخل ... »

وهنا تتوقف رفليكه عن القراءة وتنظر الى مارينا قائلة بصوت ملتهب :

ــ هل تعرفين ماهي « لجنة عدم التدخل هذه » ؟ إنها هؤلاء السادة من الانجليز الذين يريدون أن يكون للآخرين أسلحة بينما تحرم منها رجالنا ولا يستطيعون الحصول عليها . هل فهمت ؟

فتجيب مارينا بأن نعم . لقد فهمت وفهمت أشياء أخرى أيضا .. ان رفليكه بدأت تفهم لماذا ذهب لاكو إلى أسبانيا .

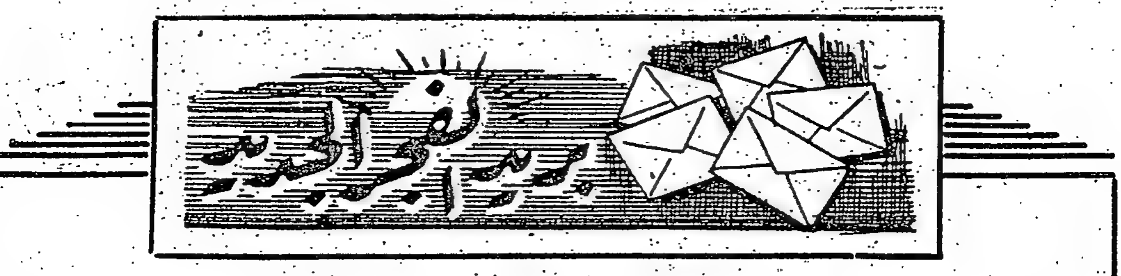
وفي براغ عندما أخذت لجنة مساعدة الأطفال الاسبانيين تحصي الهدايا المرسلة وتقدرها ، قد تدحرجت من حقيبة قديمة برتقالة يابسة متغضنة على الأرض وكانت هذه حقيبة لاكو . وقد وجد فيها ذلك الخطاب :

«أنا مارينا كيمتكو ، من بيزن بروتكي أرسل الى الأطفال ثمرة ذهبية صغيرة وكل ما كان لابني لاكو الذي دفن في أسبانيا تحت شجرة تحمل هذه الثمار الصغيرة »

ترجمة وتلخيص

« أبو سيف »

(عن مجلة كومونيك)



أيها القارىء الكريم

لجنة التحرير تشكرك على موالاتك هذه الصفحة وغيرها بكلماتك وتوجيهاتك ، وترجو أن لا تفوتها فرصة التعرف الى نقدك للمجلة . . . ويهمها أن تشترك برأيك فيما حولك من حياة ومجتمع وانتاج فكري . . .

ماذا يريد أحمد حسين ؟

كتب الأستاذ محمد عبدالوهاب ابراهيم يكشف عن حركات الرجعيين والفاشيين ويندد بأن فكرة مصر الفتاة « ليست الأولى من نوعها . . . برزت لظروف معينة وتلاشت لظروف أخرى» ويتساءل عما يعنيه أحمد حسين من نداءاته الطنانة كوجوب استعمال الشعب اللغة العربية . . . فى حين أن الشعب جاهل . . . ووجوب الامتناع عن شراء المصنوعات الأجنبية . . فى حين أن الانتاج الصناعي عندنا ضعيف وأسعاره أعلى من أسعار المصنوعات الأجنبية . . . وعدم تردد الشعب على دور اللهو فى حين أن الطبقات الشعبية لا تتاح لها راحة ولا تستمتع بوقت فراغ وليست هى التى تتخذ (اللهو) ركناً جوهرياً فى حياتها .

ونحن نؤيد الكاتب فى أن علاج نواحي النقص فى حياتنا لا يكون إلا على أساس معرفة حقيقية لأوضاعنا والتوجه دائماً إلى إصلاح الأسس وتمكين الشعب من الضمانات اللازمة له ليرتقى إلى حياة خير من حياته الراهنة .

الهجرة إلى فلسطين

وقعت فلسطين العزيزة ضحية ولقمة سائغة فى فم دهاة الاستعمار العالمى من الانجليز والامريكيين ، ولا زال القطر الشقيق فى محنته ، ولا يزال الاستعمار يتفنن ويتلمس الطرق الملتوية والمباشرة لادخال الصهيونيين فيه.

وقد بعث الينا الأديب « ع . ك . » من حيفا رسالة أشار فيها إلى هذه القوانين والاجراءات المطاطية التى يتبعها الانجليز لتسهل للمهاجرين غير الشرعيين من اليهود أن يصبحوا مواطنين فلسطينيين شرعيين.

ونحن إذ نؤيد الأديب فى استنكار هذه المؤامرات المجرمة التى توجه ضد شعب فلسطين نرفع صوتنا بدعوة الأحرار والوطنيين بمعاداة الصهيونية المعتدية والاستعمار الظالم ، وتأييد العرب فى كفاحهم التحررى المجيد .

مصر تنادينا

السياسة السليمة هى التى تنظر إلى الأمام دائماً وهى التى تتوجه إلى خدمة الشعب و . . هذه هى الفكرة التى شرحها الأستاذ ابراهيم نوفل فى خطابه إلى « الفجر الجديد » . . . وقد سرنا منه إدراكه لمحاولات الاستعمار ومساومة أذنابه . . . ويسرنا كذلك إيمانه بمستقبل مصر الذى سيكون زاهراً نيراً لأن « عجلة التطور لا يمكن إيقافها عن الدوران ثانية واحدة» وحرى بنا أن نضيف أن المفكرين المناضلين . . . والوطنيين المخلصين ، هم الذين يدفعون بعجلة التطور . . . فعليهم إذن مسئولية عظيمة فى توجيهها إلى غاياتها من حياة حرة ومستوى إنسانى كريم .

إلى أصدقاء الفجر الجديد والمشتركين فيه وقرائه

تعمل لجنة التحرير الآن لاعداد الفجر الجديد لأن تصدر أسبوعية اجتماعية ثقافية . . . وهى إذ تقدم على هذه المسئولية الضخمة تثق بكم وتتوجه اليكم أيها الأصدقاء.

إننا نكافح معكم لنخلص حياتنا جميعا من كل ما يعوق الانسان ويقلل من قدره ويحد من حريته . . ونحن موقنون بأننا سننجح فى مهمتنا لأننا نؤمن بعملنا وأهدافنا ونؤمن بشعبنا وبالشعوب الأخرى .

أيها الأصدقاء .

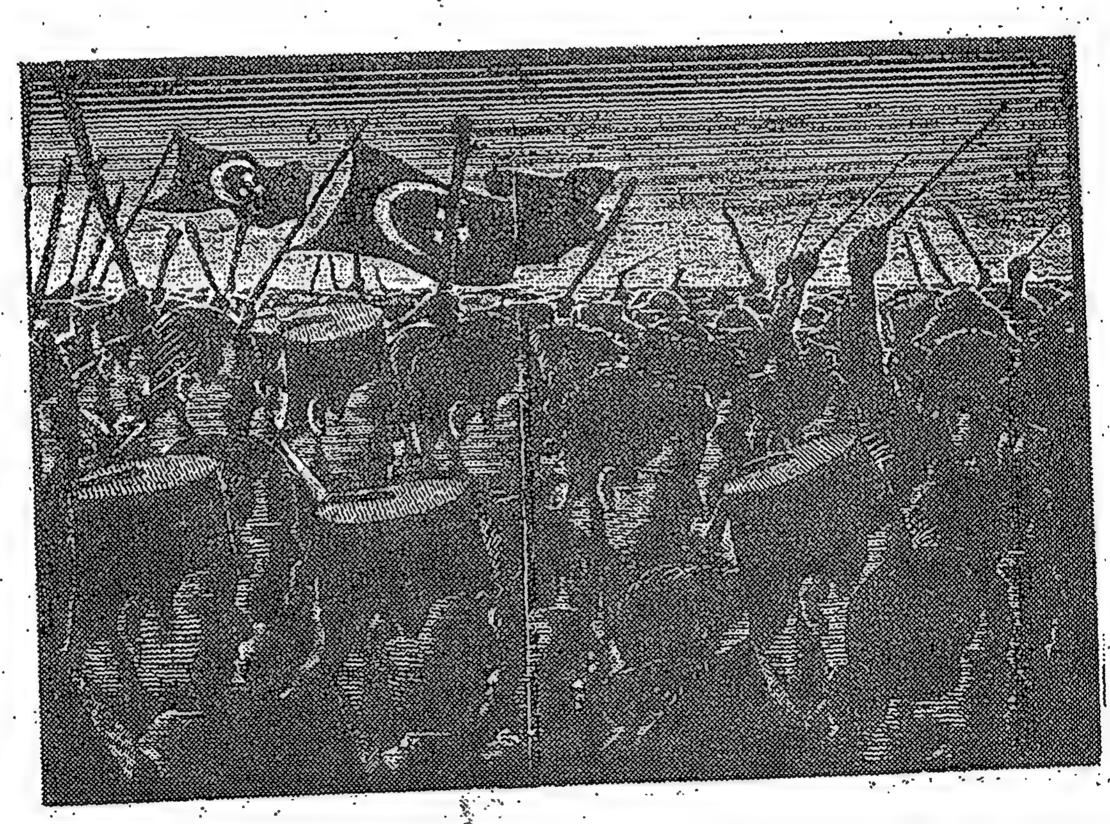
ساهموا فى بناء الفجر الجديد الأسبوعية بأشد مما ساهمتم به فى الأمس لنا ، عضدوا المجلة اقترحوا وشجعوا زملاءكم على الاشتراك

لجنة التحرير

مطبعة الأخاء (أحمد حجاج وشركاه) ١٧ حارة الرويعى بمصر

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي
مجلة التحرر القومي والفكري



الثورة المصرية بريشة جورج ديموس

العدد ١٣ — السنة الأولى

الثمن ٣٠ مليما

أى حصاد . . .

الأنة الصفراء فى القلب الظمى   والشدوة العذراء توءد فى الفم
والغـل ينشب نابه فى المعصم   السخط يعوى فى نخاع الأعظم
الثورة الحمراء تصرخ فى الدم   وإذا ابـنه يأتى على ميعـاد
عيـد تخطر كالسنى الميـاد   كصباح صـفو بعد ليـل سهاد
كيناعة الأبكار عنـد الموسم   فتفىء بالشكوى إليه . . وترتمى،

مسجونة تهـتز فى الأصفاد

من لى بأيام الجهـاد الأولى   أيام ألهبت النيـاط النيـلا
فمضى بنوه : ضراغما ، وشبولا   تحمى كناس ظبا ، وتمنع غيلا
وتهضبت منـه الحياة سـيولا   وتبشـق الطوفان بالأمجـاد
يطمى على جرح الهوى المتباد   كتلاعب النكباء بالأعـواد
وانقض يضرب : آملا ، مأمولا   لا سائلا بـذلا ولا مسئولا

كالجن أطلق بعـد طول رقاد

عيد أتى . . فلنمض فى استقباله   فالذكريات يهجن من إقباله
النيـل ماذا تم فى اسـتقلاله   والشعب كيف بلية اسـتغلاله
ماخطب فلاحيه . . أو عماله ؟ !   ما بالهـم فى قبضة الجـلاد
أنضاء بين قواتك وعـواد   أو لم يكن للشعب يوم جـلاد !
قـد راض فيـه الغر من آماله   ورمى شـبوله على مقتـاله

إذ هم مفاخره . . . فأى حصاد؟

ياشعب مالك قد وقفت وحيدا   لهفان تبكى حلمك المفقـودا
ألهتك عن ثمر الجهاد بعيـدا   فئـة تزخرف من دموعك عيدا
تبرقت دما لك طاهرا ، وجهودا   وإذا حنت كرما فـذر رماد
وصراخ نشوان . . وأنة شاد   فكأنهـا أنشـوطة الصيـاد
كم أثقلتك على الحديد حديدا !   هى تبذل الدنيا منى ، ووعودا

ووراءهن سموم الاستعباد

أحصادهم أن يلبثوا أنضـاء   أسرى وإن زعمـوهم طلقـاء
هـل أوقدوها ثورة حمـراء   كى يملأوا دنيـاهم عظماء
والمستغل فظاظة . . وثراء   ولينعموا (بعلاوة) القواد (؟!)
ويمـزق المحتـل جسم الوادى   ويـدعم الأجنـاد بالأجنـاد
وإذن فقد كان الجهاد هباء   وملاحم التـاريخ كن ثغـاء

والعيـد سخرية من الأعياد!

أو ترتضيهـا منـة صـفراء   تحق قـذا ، وعفـونة ، وبلاء
وإذن فقـد كان الجهاد هبـاء   وملاحم التـاريخ كن ثغـاء !
بل سوف تشعلها صباحا متنا   وستقرع الذوبان بالآسـاد
تهـوى على المحتـل كالأطواد   أو لم يكن للشعب يوم جـلاد ؟
فليفعـل الطاغى بنـا ما شـاء   ستريدهـا حـرية حمـراء

عيد الجهاد . . لأنت فجر جهاد

بقلم الشاعر عبد الرحمن الشرقاوى

فهرست العدد

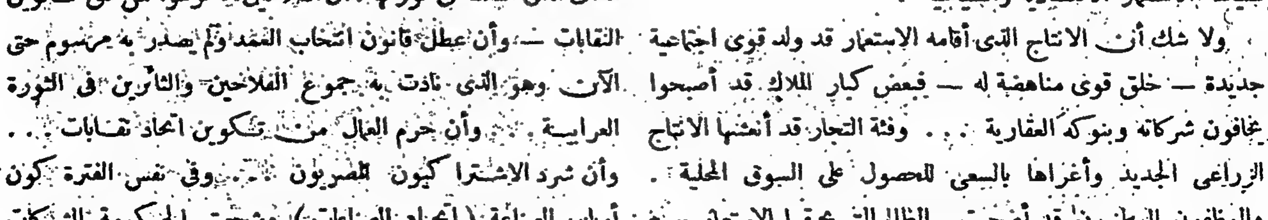
نحن نحيي الشعب المصري المجيد في ذكراه العيد الوطني ونحيي نضاله الصادق ضد الاستعمار وحلفائه

تراثنا الوطني بين حماته وأعدائه

تراثنا الوطني فياض بالثورات والمقاومة . فياض بالنضال ضد المظالم التي صبت على الشعب المصري وما تزال ... يسجل التطور الرائع الذي أصابته الطبقات الشعبية في كفاحها من أجل حريتها وأمنها — ويسجل الانحلال الذي حدث للقيادة الرأسمالية ... وأن ثورتنا الوطنية في عام ١٩١٩ لتمثل وجهاً واحداً من أوجه هذا التراث المجيد . تمثل حلقة واحدة في سلسلة طويلة .. فلقد ثارت القاهرة والأقاليم في وجه المستعمر الفرنسي منذ قرن ونصف تقريبا ... ولقد ولى مندوبو الشعب القاهري محمداً عليا واليا على مصر وشرطوا عليه أن لا يبرم امرا بغير أن يوافقوه عليه . ولقد نهضت الحركة الوطنية ضد الرأسمالي الجائر الذي أخذ يغزو البلاد منذ عهد عباس الأول وسعيد والذي بطش بالفلاح والكادح بل بالأمة المصرية أيام إسماعيل — نهضت الحركة الوطنية إذ ذاك واتجهت إلى هدفين : الأول تقييد الاستغلال الأجنبي . وتحديد مداره ووضع القيود على وسائل اعتصاره لعرق الشعب المصري والهدف الثاني تقييد الحكم الفردي المستبد الذي كان من نتائجه أن وصلت البلاد إلى الإفلاس وأن بلغ إعياء الجماهير الشعبية الحد الأقصى فتفشت المجاعات وانتشرت الأمراض ولم يكن الحاكم المحلي والرأسمالي ليكفان عن اعتصار الشعب . . . ولقد نادت الثورة العرابية بالحكم البرلماني ولكنها اتجهت إلى أوسع مما اتجهت إليه المقاومة الوطنية أيام اسماعيل — هدفت الثورة العرابية إلى تحطيم الاستعمار التركي — والقضاء على الاستغلال الرأسمالي وإلى تمكين العناصر الوطنية من الحكومة ... وفي أواخر القرن الماضي وأوائل الحالي نهضت الحركة الوطنية من جديد . نهضت كرد فعل لسياسة الاستعمار الاقتصادية والسياسية .



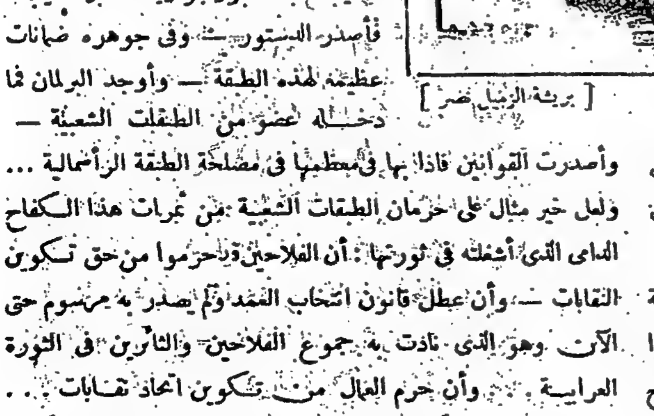
[بريشة الزنباخر]



ولا شك أن الانتاج الذي أقامه الاستعمار قد ولد قوى اجتماعية جديدة — خلق قوى مناهضة له — فبعض كبار الملاك قد أصبحوا يخافون شركاته وبنوكه العقارية . . . وفئة التجار قد أنعشها الانتاج الزراعي الجديد وأغراها بالسعي للحصول على السوق المحلية . والموظفون الوطنيون قد أضجرتهم المظالم التي يحيقها الاستعمار بهم ولمواطنيهم . . . بدأت الحركة الوطنية في ذلك الوقت ، بخطوط طبقية واضحة بعض الشيء — عمادها الطبقات الناقمة على الاستعمار وقيادتها في يد الرأسمالية المصرية

ولكن بدأت في ذات الوقت معالم الحركة العمالية . إذ عبرت فئات العمال المتناغين عن وجودها باضرابات أوائل القرن .

وفي خلال الحرب العالمية الأولى نمت الطبقة البورجوازية نموا واضحا . وأرهقت الطبقات الشعبية أكثر من ذي قبل ؛ ونمت الطبقة العمالية بشكل ظاهر هي الأخرى . فلما انفجرت الثورة المصرية كانت الطبقات المشتركة فيها أكثر نضجا ووعيا من تلك التي اشتركت في الثورة العرابية أو الحركة الوطنية في أوائل القرن . وكانت البورجوازية المصرية تقود هذه الثورة وتوجيهها . ولقد اتحدت أهدافها المباشرة مع أهداف بقية الطبقات فلا غرو أن أصبحت نداءاتها تعني أشياء حقيقية للطبقات الشعبية الراغبة في التخلص من الاستعمار البريطاني . لقد اشتركت جموع الفلاحين في هذه الثورة لما حاق بها من مظالم وعسف أثناء الحرب — ولما رجته من حالة غير من حالها أثناء هذه الحرب وقبلها .



والواقع أن جماهير شعبية كثيرة قد أسهمت في هذه الثورة مساهمة فعالة — فلما انتهت الثورة ، لم تكن ثمراتها قسمة عادلة بين طبقات الشعب المختلفة ، إنما كان نصيب الطبقة البورجوازية أكبر نصيب . فأصدر الدستور — وفي جوهره ضمانات عظيمة لهذه الطبقة — وأوجد البرلمان فما دخله عضو من الطبقات الشعبية — وأصدرت القوانين فاذا بها في معظمها في مصلحة الطبقة الرأسمالية ... ولعل خير مثال على حرمان الطبقات الشعبية من ثمرات هذا الكفاح الدامي الذي أشعلته في ثورتها ، أن الفلاحين قد حرموا من حق تكوين النقابات — وأن عطل قانون انتخاب العمد ولم يصدر به مرسوم حتى الآن وهو الذي نادت به جموع الفلاحين والثائرين في الثورة العرابية . وأن حرم العمال من تكوين اتحاد نقابات . . . وأن شرد الاشتراكيون المصريون . وفي نفس الفترة كون أرباب الصناعة (اتحاد الصناعات) وشجعت الحكومة الشركات

والبنوك الوطنية . وفرضت الرسوم الجمركية حماية لمنتجاتهم وغير هذا كثير . . . ثم أن القيادة الرأسمالية التى وجهت الثورة المصرية أخذت تتنازل عن مبادىء الثورة شيئا فشيئا . وأخذت تتخلى عن نداءاتها الشعبية التى جمعت حولها الجماهير . . . فعطل البرلمان مرات وهى التى نادت بالبرلمان أيام الثورة وصودرت الحريات الشخصية وهى التى نادت بالحرية مرات — ولم تنهض البلاد اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا نهضة كبيرة — فى حين أن البورجوازية قد أعلنت فى الثورة وأعقابها تأييدها لهذه النهضة . . . ولم تستمر فى كفاح الاستعمار بصلابتها التى أبدتها إبان الثورة وفى أعقابها . . وهى التى كتلت الجماهير حولها لتحطيم الاستعمار . . . ولا ريب أن تداخل مصالح هذه القيادة مع مصالح الاستعمار هو الذى دفع بها إلى التخلى عن شعاراتها الوطنية . فلما وقعت الحرب العالمية الثانية وجدنا هذه القيادة لا تحسن توجيهنا . بل وجدنا أقساما منها تسرع إلى الفاشية عدوة الحريات بل وجدناها جميعا حائرة خائرة بعد أن انتهت الحرب وأخذت مصائر الأمم تتشكل من جديد . . .

وإننا اليوم لنراها مضطربة مترددة . بل نجد أقساما منها وقد أظهرت عداوتها لتراثنا الوطنى بأن انحازت إلى الاستعمار . . . وأخرى انحرفت تريد أن تطمس حرياتنا وتسلبنا حقوقنا الديمقراطية التى كسبناها بكفاحنا المجيد طيلة هذه السنوات .

خانت أقسام من القيادة الرأسمالية تراثنا الوطنى . وخانته الرجعية بوقوفها فى طريق تقدمنا وعرقلة الديموقراطية وتحررنا السياسى والاجتماعى . وتآمرها على حياتنا ولكن بقيت الطبقات الشعبية صامدة فى دفاعها عن هذا التراث — مصممة على انضاجه والبلوغ به المقام اللائق بشعبنا المناضل . وإننا اليوم ونحن نذكر .

تتبين أكثر من كل وقت مضى وبشكل أعمق من كل وقت إن لشعبنا المجيد تراثاً وطنيا يفخر به ويعتز ، وأنه قد بناه بكفاحه وإخلاصه . واستطاع أن ينتزع الحقوق التى يتمتع بها الآن من أعدائه ، ولا شك أنه يستطيع اليوم أن يضيف إلى هذا التراث الجديد المجيد . وأن يوسع فى حقوقه وحرياته — كما أننا نرى فى ذات الوقت أعداء جهادنا الوطنى — منعزلين عن الشعب ويتكتلون ضد ونجد الوطنيين المخلصين ليناضلوا الاستعمار والرجعية وخونة كفاحنا التحررى سواء بسواء ؟

أحمد رشدى صالح

من خطاب الى رئيس التحرير

« بعد التحية . . . .

اعتادت الصحف المصرية — فى الفترة الأخيرة — أن تطالعنا بأسئلة موجهة إلى الساسة والرأسماليين عن تأثير « المبادىء الاجتماعية » علينا بعد أن ظهرت قوتها واضحة فى أرقى الشعوب ومعظم الأمم . . فيجيب هؤلاء السادة بأن الاسلام يعصمنا من خطر هذه المبادىء ويقينا شرها . . .

واعتدنا أن نقرأ مقارنات يكتبها بعض الناس عن الاسلام وهذه المبادىء الاجتماعية فنرى جهلا بينا وتحاملا مقصودا والسبب عندى أن الكاتب لم يدرس من الدين ما يؤهله للبحث فيه علميا ولم يعرف من النظم الاجتماعية الشعبية إلا ما يسمح له به القائمون بالأمر . . وقد يكون السبب أنه يريد أن يخدع الناس فلا يتورع عن أن يزج بإسلامه فى مغالطاته وأكاذيبه .

ونلاحظ أن هناك جماعات انتهازية خطرة تحركها الرجعية عدوة الشعب والرأسمالية الآثمة هذه الجماعات تستغل جهل الشعب وحيرته وارتيابه فى قادته وإحساسه بالظلم واستعداده لدفع المظالم . . تعمل هذه الجماعات على حقن الشعب بآراء فاتكة بصبغها بالدين وتحاول أن تكسبها قداسة وإجلالا فى حين أنها ليست سوى دفاع عن الحالة الراهنة ولا تخرج فى مضمونها عن تعاليم النظام الحالى بعلاته وأمراضه ومظالمه .

عبد الله محمد السيد
بالأزهر

تطــور مصر الرأسمالى

١٩١٩ — ١٩٤٥

نقول اليوم بضرورة ربط مطالبنا الوطنية بمطالبنا الديموقراطية لأن الطبقات الشعبية فى طليعة الحركة الوطنية فى الوقت الحاضر ، لا لنكتل الجماهير حولنا فحسب .

ثارت مصر ثورتها الكبرى سنة ١٩١٩ لأن ظروف الحرب العالمية الأولى كانت قد ركزت تطور مصر الطويل — اثناء الاحتلال الانجليزى — وجعلت الطبقات الشعبية تصل فى تبرمها إلى أقصاه وكانت ثورتها على استعمار أضعفته الحرب وهزت أركانه هزاً عنيفاً اذ كانت الحرب العالمية الأولى حرباً تطاحنت فيها القوى الاستعمارية وانتهت بتحطيم حلقة من السلسلة الاستعمارية فى روسيا القيصرية وذلك بنجاح الثورة الروسية الاشتراكية ؛ أما مصر فقد ساعدت ظروف الحرب على تقدمها بل على تقدم طبقاتها المالكة وعلى فتح الامكانيات الاقتصادية الواسعة أمامها فوعيت هذه الطبقات بأن نهضتها مرهونة [illegible] الاستعمار وباستيلائها على الحكم السياسى فى مصر ؛ وهكذا قادت الثورة المصرية . . .

أتت الحرب بخير عميم للطبقات المالكة المصرية . وهى وقتئذ لم تزد على طبقتى الملاك الكبار والرأسماليين الزراعيين وطبقة صغيرة من التجار ؛ فقد ارتفعت أسعار القطن ارتفاعا هائلا — وصلت إلى ٢٠٠ ريال سنة ١٩٢٠ — وأنفقت الجيوش البريطانية مبالغ كبيرة — بلغت ١٧ مليونا ونصف الليون سنة ١٩١٦ — وكدس هذا كله الأرباح الطائلة فى أيدى الملاك الكبار والرأسماليين الزراعيين والتجار ، وساعد الكثيرين من الملاك على دفع المتأخرات من الرهون العقارية — أى على تحررهم من قبضة البنوك الأجنبية ؛ وخلال الحرب أصدرت القوانين التى تحد من زراعة القطن فدفعت بالزراعة المصرية فى طريقها الطبيعى ، فى زراعة المحاصيل التى تباع فى السوق المصرية ، وفتحت هذه السوق أمام المنتجين المصريين وقد كانت قبلا وقفاً على المحاصيل الزراعية الأجنبية .

ولم تكن مصر قد انتشر فيها التعامل المالى بعد : فالبنوك مركزة فى المدن والتعامل فى الريف تعامل نوعى أو نقدى على أساس الذهب والفضة ؛ ولكن الحرب منعت البنوك فى مصر — والبنك الأهلى خاصة — من استيراد الذهب الضرورى للتعامل ، وكان هذا التعامل قد ازداد بسبب مشتريات الجيوش وأجور عمالها ، ولذلك أخذت الأوراق المصرفية — البنكنوت — صفة رسمية وهذه باقترانها بوفرة الأموال والودائع فى البنوك — علمت المصريين فوائد التعامل المصرفى ونزعته فساعدت أكثر فأكثر على ادخال الطبقات المصرية المالكة فى دائرة الحياة الاقتصادية اليقظة الحياة الرأسمالية السريعة النبض .

وكانت التعبيرات الطبيعية الأولى لتلك الرأسمالية المصرية الناهضة ازدياد زراعة المحاصيل المخصصة للسوق المصرية ثم الالتفات الى استغلال بعض رؤوس الأموال فى الصناعة وإلى استغلال الباقى فى القراطيس المالية . وقد رأت مصر فعلا فى هذه الفترة انتشار زراعة الخضروات والفواكه وظهور صناعات جديدة أو ازدهار الصناعات القديمة (النسيج ، الزيوت والصابون ، السكر ، الأرز ، السجاير ، وشهد انتقال القراطيس المالية من الخارج إلى أيدى القاطنين مصر ؛ وقد ذكر « كراوتشلى » أنه فى سنة ١٩٢٣ كان نصف الدين المصرى العام فى أيدى المصريين ؛ وهذا كله قوى الطبقة الرأسمالية المصرية . ودعم مركزها .

ولكن الحرب العالمية الأولى انتهت سنة ١٩١٨ ؛ واذا بالطبقات المالكة المصرية مهددة فى أرباحها وازدهارها ونهضتها : « فالمشكلة الرئيسية للبورجوازية الفتية هى مشكلة السوق . ومن هنا أتت رغبتها فى أن تضمن سوقها الداخلية . إن السوق هى المدرسة الأولى التى تتعلم البورجوازية فيها وطنيتها » (١) فالطبقة الرأسمالية الناشئة مهددة فى أسواقها الزراعية ، لأن انجلترا تنوى دون شك أن تغزوها مرة أخرى بمنتجات مستعمراتها الأخرى ، بالدقيق الأوسترالى مثلا ؛ وهى مهددة أيضا فى أسواقها الصناعية لأن انجلترا قاصدة استرجاع مكانتها . كبائعة للمنسوجات والمنتجات الصناعية الأخرى فى مصر ؛ والطبقة الرأسمالية المصرية مهددة فى معاملتها للصرفية لأن جزءاً كبيراً من أموالها المكدسة فى البنوك مستثمرة فى بونات الخزينة

صادق سعد

(١) ستالين : الماركسية والمسألة الوطنية

« البقية على صفحة ١٨ »

ثـــــورة أكتوبر

مرحلة تحول فى تاريخ البشرية

ثورة اكتوبر الاشتراكية حدث لم يتم مثله من قبل فى التاريخ الانسانى؛ وقد حاول الرجعيون ذوو الألوان السياسية المختلفة أن يخفوا المميزات الفريدة لثورة أكتوبر بتشويه الحقائق وبالقيام بحملات الافتراء المستور ضد الاتحاد السوفيتى؛ واليوم، بعد أن وضح لهم أن هذه الخطة فاشلة لا محالة. يحاولون أن يظهروا أن الانتصارات السوفيتية لا علاقة لها البتة بالثورة الاشتراكية، انها انتصارات الجنس الروسى دون غيره من الأجناس. بل انها « معجزات روسية » . . . ولكن التحقيق العميق يبين – ويبين لشعوب العالم جميعا – أن انتصارات الاشتراكية هى النتيجة التى لا مفر منها للثورة الاشتراكية: نقطة التحول فى تاريخ البشرية.

فبماذا تتميز الثورة الاشتراكية عن غيرها، وما هى أهمية ثورة أكتوبر ؟

بثورة اكتوبر استولت البروليتاريا – طبقة العمال، وطليعة الكادحين – على الحكم السياسى فى روسيا. وكانت هذه هى المرة الأولى التى تتولى فيها العالية الشعبية، الحكم السياسى، وبالأحرى كانت هذه المرة الأولى التى فيها تأخذ الحكم طبقة من الطبقات الكادحة؛ فقد استبدلت جميع الثورات السابقة – مثل الثورة الفرنسية – طبقة من الأقلية بطبقة أخرى من الأقلية فى الحكم أما ثورة اكتوبر فقد أفسحت – لأول مرة فى التاريخ – المجال أمام الحكم البروليتارى ليحق مجتمعا جديدا من الرأس إلى العقب، مجتمعا يتميز أساسيا عن جميع المجتمعات الأخرى فى التاريخ، أعنى مجتمعا ديمقراطيا بالمعنى الصحيح، يلغى بشكل جوهرى استغلال الانسان للانسان؛ ففى المجتمع الاشتراكى الذى أسسته ثورة اكتوبر لا تستولى طبقة طفيلية على نتيجة جهود الكادحين، بل ينتج الشعب لنفسه ويراقب الانتاج الاجتماعى ويشرف عليه، حيث أن وسائل الانتاج ملكا له وليست ملكا لغيره.

وكان محتما أن يختفى – فى المجتمع الاشتراكى – تقسيم المجتمع إلى طبقات منتفعة وطبقات مستغلة، ومع اختفاء هذا التقسيم زالت من الوجود الأداة التى تستعملها الطبقات المستغلة المتطفلة، أعنى أداة الدولة. وقد استطاع الحكم البروليتارى – بتحطيمه الاستغلال والطغيان وإزالة التقسيم إلى طبقات – أن ينظم الانتاج المادى والأدبى وأن يوفر التعليم والراحة والطمأنينة للشعب بأسره.

وقد استطاع أيضا – بتحقيقه الاشتراكية – أن يحطم لأول مرة فى التاريخ الفصل بين العمل اليدوى والعمل الذهنى؛ فبهذا الشكل رفع طاقة الانسان فى الخلق والتصرف الذاتى إلى عشرات ومئات أضعاف ما كان عليه من قبل.

• • •

وتمكنت الثورة الاشتراكية من أن تحقق – لأول مرة فى التاريخ – ما كان يحلم به الانسان فى جميع العصور: الحرية، جعلتها حقيقة موضوعية ومادية. وليس هذا غريبا فالطبقة العمالية أصبحت قوة سياسية فى الكفاح التحريرى، وقد أصبحت كذلك خلال التحريرى ذاته. وكلمة الحرية كانت مكتوبة منذ نشأتها على رايتها الحمراء التى تعبر عن الدم الذى أراقته فى سبيل تحرير البشرية.

فمنذ اليوم الأول الذى جاءت فيه السوفيتات إلى الحكم فى روسيا، أعيدت إلى الشعب الأرض والصناعات الكبرى التى كان كبار الملاك والرأسماليين قد استولوا عليها. وجعلوا منها أساس استغلالهم لعمل الكادحين. وبهذا الشكل صدر النظام السوفيتى أعيدت للقوميات التى استعبدتها القيصرية حريتها الكاملة بما فيها حريتها فى الانفصال عن روسيا وفى تكوين دول مستقلة.

إن النظام السوفيتى – بتحريره الانسان من أغلال الاستغلال الاقتصادى والمادى – قد حرره من الأغلال العنصرية والدينية والجنسية، التى كانت مفروضة عليه فى النظام القيصرى، ولأول مرة فى التاريخ أصبحت المرأة الشريكة المتساوية للرجل، وأصبح اليهودى والمسلم متساويين للمسيحى، وصار الآسيى رفيق الأوروبى وزميله.

وفى الوقت ذاته حرر النظام السوفيتى الانسان الكادح من الجهد المظلم الذى كان يتخبط فيه، فأوجد ثقافة جديدة خالقة غير منفصلة عن العمل اليدوى بل تتحد معه ألصق الاتحاد وتوجد حوله هالة من المجد الصحيح.

وأخيرا، بتحرير المجتمع من قادته المتطفلين تخلص النظام السوفيتى من الرشوة والكذب والخبث وأوجد أخلاقيات جديدة، أخلاقيات انسانية نظيفة حقا.

هذه هي الأسس الحقيقية والمادية للحرية التي حققتها الثورة الاشتراكية .

• • •

لم يأت خلق ذلك المجتمع الجديد في شكل دولته ، وفي نظامه الاقتصادي ، وفي العلاقات السائدة فيه بين الناس وبين الشعوب ، لم يأت هذا كله صدفة أو نتيجة لمعجزة تاريخية ، بل كان نتيجة التفكير المنظم العلمي المقترن بالعمل السياسي والعلمي المنظم أيضاً .

وهذا هو عنصر آخر لم يسبق وجوده في تاريخ البشرية ، اعني أن تنجح حركة سياسية تعتمد على نظرية سياسية علمية ؛ بل هناك أكثر من هذا وهو أن ثورة أكتوبر لم تكن معتمدة على نظرية سياسية دون غيرها بل انها كانت معتمدة أيضاً على نظرة جديدة – علمية – للتاريخ والاجتماع والفلسفة والعلم . نظرة تحتضن جميع المعارف والتجارب البشرية وتصهرها في وحدة كاملة تربطها كلها بالحركة السياسية وتجعل منها سلاح الانتصار والحرية والتقدم .

لم تكن ثورة أكتوبر ثمرة حركة لآلاف الكادحين في روسيا فحسب ، بل كانت أيضا ثمرة عمل ماركس وانجلس ولينين ، لا بل كانت ثمرة العمل المنتج لأجيال متتالية من المفكرين والمكافحين في جميع البلاد وجميع العصور ، الذين اشتركوا – باحلامهم وحكمتهم وتجاربهم الجيدة في بناء الفلسفة الماركسية والنظرية الماركسية عامة .

وهذا هو السبب الذي يربط ثورة أكتوبر بتاريخ البشرية فيحولها الى مرحلة واحدة من مراحل نهضة البشرية وتقدمها .

ولم تكن ثورة أكتوبر فريدة في نوعها بسبب الانتصارات الهائلة التي حققتها فحسب ، بل كان هذه الثورة فريدة في شكلها ذاته ؛ فعلى رأس الثورة كانت طبقة البروليتاريا – طبقة العمال – التي ولدت من تناقضات المجتمع الرأسمالي والتي تناهض جوهريا الطبقة الحاكمة – طبقة الرأسماليين . وهذه القيادة الطبقية الخاصة تختلف اساسيا عما حدث في الثورات السابقة ، ففي الثورة الفرنسية كانت البورجوازية – طبقة الرأسماليين – هي القائدة للثورة . وقد كانت البورجوازية وليدة المجتمع الأقطاعي بل أنها تعاونت معه في كثير من الاحيان ولا سيما بعد ثورتها ، ولذلك لم تستطيع البورجوازية أن تحرر البشرية من الطغيان الاقطاعي تحررا نهائيا ، بل استبدلت به طغيانها هي واستغلالها الاكثر تنسيقا واعتصارا للجماهير الكادحة .

وهذا الاختلاف الجوهري يفسر لنا لماذا كانت الثورة البروليتارية ثورة اعمق واوسع من الثورات الاخرى ، فقد كان دورها التاريخي أن تبني المجتمع بناء جديدا من اساسه ، وليس فقط أن تغير وجهه .

لذلك اشتملت الثورة الاشتراكية بالضرورة على فترة سميت « ديكتاتورية البروليتارية » وهي ديكتاتورية الاغلبية المنتصرة على الاقلية المتطفلة . ففي حين أن البرجوازية استطاعت أن تقنع بأن تأخذ زمام الحكم من الاقطاعيين المهزومين ، اضطرت البروليتاريا أن تكافح كفاحا مستميتا ضد مقاومة الطبقات المستغلة العتيقة وان تحارب التدخل الاستعماري المسلح سنة ١٩١٩ – ١٩٢٢ والهجوم الهتلري ١٩٤١ – ١٩٤٢ .

وقد كانت ديكتاتورية البروليتاريا ، وتحقيق الديمقراطية الواسعة عن طريق سوفيتات نواب العمال والفلاحين والجنود هما الميزتان لثورة أكتوبر الاشتراكية .

ولم يكن من الممكن أن تحقق ثورة هذا اتساعها وعمقها – بأن تستمد تفكيرها من مثاليات انسانية غامضة مهما يكن علوها .

ان ثورة أكتوبر كانت ثمرة انتاج الحزب البلشفي الذي تكون خلال ١٥ سنة من الكفاح ضد الانتهازية والانحرافات والذي قاده لينين ؛ ذلك الحزب البلشفي الذي قد اوجد نظريته السياسية وخطته وتكتيكه المستقيم ، والذي شكله نظام حديدي في كفاحه العملي الدائم ضد الطغيان والاستغلال .

على أن هناك رجعيين مشوهين يريدون أن يقنعوا الناس بان هناك « خطراً بلشفياً » وهم يقصدون بذلك أن الاتحاد السوفيتي « يدبر الثورة » في جميع البلاد . هم يتحدثون عن « الاستعمار الروسي » وعن « مناطق النفوذ الروسي » ولكن هذا شكل جديد من أشكال الدعاية ضد الاتحاد السوفيتي يحاولون من ورائه تشويه ثورة أكتوبر واخفاء حقيقتها وحقيقة المجتمع السوفيتي الذي صدر عنها

إن ثورة أكتوبر لم تقصد أبدا أن تسلب البلاد الاخرى أرضها ؛ بل على نقيض ذلك ، فتروتسكي – الذي اراد أن يدخل في الحزب البلشفي « نظريات » توسعية – قد طرد من الاتحاد السوفيتي وكشف القناع عن عمله كخائن وعميل للفاشية . . .

واذا كانت الشعوب توجه انظارها نحو الاتحاد السوفيتي فليس ذلك لانها تنتظر منها أن « تدبر » لها الثورة بل ان هذه الشعوب جميعا تعلم علم اليقين أن الحرية لن تأتي لها من الخارج بل عليها أن تبنيها بأيديها وبكفاحها هي .

غير أن ثورة أكتوبر ذات مغزى آخر للشعوب ، مغزى أوسع وأعمق مما يحاول أن يلصقه بها الرجعيون : فهي تؤكد للشعوب أن الحصول على الحرية ممكن ، وان الحرية ليست بعيدة عن البشرية . ان ثورة أكتوبر تضرب للشعوب المثل التاريخي في المنهج العلمي الذي يجب ان يتبع للحصول على الحرية الاشتراكية ، أي الحرية الكاملة .

وقد اظهر النظام السوفيتي منذ نشأته – وهو يظهر كل يوم وكل ساعة – أن الطبقة العاملة هي – دون غيرها من الطبقات – التي تستطيع أن تحل المشكلة بكفاحها وانتصارها لانها الطبقة الخالقة ، الطبقة الانسانية التي لا يمكن أن ترتشي .

أحمد سعيد

بيـــان

عصبة مكافحة الصهيونية فى بغداد

[بمناسبة يوم وعد بلفور]

أيها المواطنون

فى هذا اليوم ، يوم وعد بلفور ، يوم تآمر الأستعمار الغاشم على فلسطين العربيـة ، ترى الهيئة المؤسسة لعصبة مكافحة الصهيونية من واجبها أن تعلن باسم يهود العراق استنكارها لهذا الوعد واحتجاجها عليه .

لقد أصبح اليوم واضحا لكل ذى عين ، بعـد تجارب الحربين العالميتين التى جرت فيها دماء الانسانية كالأنهار ، بان الطبقات الحاكمة الاستعمارية لاتريد من وعودها ومواثيقها للشعوب الضعيفة غـير تثبيت نفوذها وزيادة امتيازاتها واثقال نيرها على رقاب تلك الشعوب .

لقد أعطى الحلفاء فى الحرب الماضية وعوداً قاطعة للعرب فى أن بلدانهم ستكون مستقلة استقلالا تاماً بعيداً عن أى تدخل أوامتيازات لأى دولة أجنبية . ولـكنهم فى الوقت الذى كانوا يعطون وعودهم القاطعة باستقلال العرب ، كانوا يتفاوضون فيما بينهم على اقتسام الدول العربية فكانت معاهـدة سايكس بيكو المخزية وكان وعد بلفور المشؤوم . أن الاستعمار وقد أعطى وعـداً لجلالة المغفور له الملك حسين باستقلال فلسطين العربيـة ، « منح » بنفس الوقت نفس فلسطين العربية للصهاينة عملائه ، وهو يستطيع « أن يتكرم بها » مئات المرات طالما أنها ليست بلاده ، وطالما أنه يجد فى ذلك ربحا له ومغنما ، أجل هو يستطيع أن يعمـل ذلك ما لم تنهض الاقطار العربية شعوبا وحكومات لرد عاديات الاستعمار عنها . وهذه هى شيمة الاستعمار فى كل مكان وزمان ، يتـاجر بحيـاة الشعوب ورقابها ، بل أنه يتاجر حتى بحياة شعبه نفسه ، إذ يزجه فى حروب نهب وسلب استعمارية لا تأتى على الشعب بغير الويل والثبور .

فما هى غاية أصحاب وعـد بلفور الذين سلبوا فلسطيننا العربية من إعطاء ذلك الوعد الخبيث ؟؟ انهم أرادوا بذلك أن يحولوا عنهم غضب الجماهير العربية الناضلة فى سبيـل حريتها واستقلالها وخبزها ، الذين هم سلبوه وسارقوه ، نحو جماهير اليهود ، يساعدهم فى ذلك الصهاينة الذين لا يمثلون مصلحة اليهود وإنما مصلحة عدد من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة ، لانهمهم غير مصلحتهم الأنانية بدليل تسخيرهم الشباب اليهودى فى فلسطين كالانعام .

ولا تتورع الصهيونية عن إظهار وجهها القبيح فى خدمتها الاسـتعمار إذ كتب المسـتر أم . يوسيشكين أحد زعماء الصهيونية يقول . « إن فلسطين التى تـكون بكليتها عربيـة تعنى بان بريطانيا العظمى ستجبر ، عاجـلا أم آجلا ، على تركها كما تترك اليوم تدريجيا مصر . فى حين أن فلسطين التى تكون أكثريتها الـكبرى يهودية تعنى تعاونا سياسياً ودياً بين الشعب اليهودى وبين الانجليز (من مقال فى بالستاين ريفيو فى الثالث من تموز ١٩٣٦)

هـذه هى غاية الاسـتعمار وعميلته الصهيونية من وعد بلفور ، أنها تريد أن تحول نضـال العرب الموجه ضـد الاستعمار نحو جماهير اليهود ، وبذلك تخلق منهم حاجزاً يختفى وراءه الاستعمار ، فيحافظ على امتيازاته ويستمر فى استغلاله وفى التطفل على دماء الشعوب العربية .

أما الدموع التى يذرفها المستعمرون على مصلحة اليهود فهى دموع التماسيح لانهم لو كانوا حقاً يعطفون على اليهود لعاملوهم معاملة طيبة فى أوروبا ، لا أن يعاملوهم معاملة قاسية ، كما كانت معاملة المانيا النازية لهم ، باعتراف منـدوب الرئيس ترومن ، الذى زار مناطق الاحتلال الأمريكية فى المانيا .

أن حـل المشكلة اليهودية يتم بحل مشكلة البلدان التى يعيش فيها اليهود . أما « حل » فلسطين ، فهو فضلا عن أنه لا يحل المشكلة اليهودية ، فهو اعتداء صريح غاشم على حقوق الشعب العربى ، لا يمكن أن يرضاه أى انسان حر .

ونحن بصفتنا يهوداً وعرباً بنفس الوقت نعلن استنـكارنا لوعـد بلفور واحتجاجنا عليه ، وندعو كل مواطن الى النضال من أجل استقلال فلسطين اسـتقلالا تاما ، وتأليف حكومـة ديمقراطية عربيـة فيها ، ومنع الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، وايقاف انتقال الاراضي الى الصهاينة .

عاش نضال العرب فى سبيل حرياتهم واستقلالهم !

عاشت فلسـطين عربيـة مستقلة ديمقراطية !

عاش الشعب العراقى متآخياً متضامناً متحداً !

ليسقط وعد بلفور المشؤوم وليسقط الاستعمار !

لتسقط الصهيونية عميلة الاستعمار وعدوة العرب واليهود !

بغداد فى ٢ تشرين الثانى ١٩٤٥

عصبة مكافحة الصهيونية

حوادث ٢ نوفمبر . . .

نؤمن بأن مكافحة الصهيونية عمل « وطني مجيد يجب أن تقوم به في حزم وقوة . فالصهيونية حركة استعمارية رأسمالية يستخدمها الاستعماران الامريكي والبريطاني الآن لتثبيت دعائمها في بلادنا العربية . . . . . ولكنا نؤمن بالمثل أن عدونا الأول هو الاستعمار البريطاني فيجب أن لايتحول لحظة واحدة عن مناهضته ومقاومته . وإن اى تميع في حركتنا الوطنية أو أي تحول فيها إنما ينيل الاستعمار مكسبا ضد قضيتنا الوطنية .

وليس من شك في أن الاستعمار لا يرغب في مقاومة الصهيونية رغبة أكيدة فاذا هو أراد أن تتحول حركتنا الوطنية إلى مناهضة الصهيونية فلأنه يسعى إلى صرفنا عن مكافحته في وقت ضعف فيه أشد الضعف بفضل التيارات الشعبية المعارضة له في أوروبا والحركات الوطنية في غيرها . . . . لقد راوغنا الإستعمار كلما ضغطنا عليه ولقد اختلف المعاذير واختلق الأسباب . ولكنه لم يعد يتخذ موقفا ما بالنسبة لاحتجاجاتنا على تصريح (بلفور) — الذي خلقه هو وصنائعه من الرأسماليين الصهيونيين . . .

هذا من ناحية — ومن ناحية أخرى جاءت تصرفات الحكومة الحالية منسجمة مع رغبة الاستعمار في تحويل حركتنا الوطنية . ولعل سبباً هاما دعاها إلى ذلك — أن الحركة الوطنية تهدف إلى تدعيم الديمقراطية وإجراء انتخابات حرة جديدة . . . فهي لهذا السبب ولارتكازها على الفئات الرأسمالية متداخلة المصالح مع الاستعمار . . . تفزع من حركتنا الوطنية وتحاول أن تكبتها بالقوة كلما بدرت ظواهرها الجادة . . . أو بغير القوة من وسائل أخرى .

وليس من شك أيضا أن الرجعية المصرية قد أفزعتها هذه الحركة التي تقوم اليوم على أسس شعبية أنضج بكثير من أسسها السابقة . تريد الحصول على حقوق وحريات لا توافق مصالح الرجعيين . . . . فلا غرو أن انسجمت رغبة الرجعية المصرية مع رغبة الاستعمار . والحكومة القائمة في تحويل حركتنا الوطنية .

وهناك « العناصر الفاشية » التي أخذت تتحرك في نشاط واضح في الفترة الأخيرة — تريد أن تستغل حالة القلق التي تسود الجماهير الشعبية فتطويها تحت قيادتها . . . وهذه العناصر التي خدمت الاستعمار الفاشي — أرهب استعمار بالأمس — تتحرك اليوم في انسجام مع مايريده الاستعمار . وهي تخدمه بحركاتها وسياستها قصدت إلى ذلك عن وعي أو اتجهت اليه بغير وعي . . . .

هذه التيارات جميعا التقت عند هدف مشترك : تحويل حركتنا الوطنية عن مجراها الحالي ضد الاستعمار البريطاني — والاستبداد الرجعي . . . إلى حركة عنصرية . . . ولقد كانت قيادة إضرابات ٢ نوفمبر في يد هذه الفئات الرجعية ولذا فهي لم تفد الطبقات الشعبية شيئا — وإفادة الاستعمار كثيرا — وثبتت أقدام الحكومة أكثر من ذي قبل ، فراحت تضيق الحريات وتكبت الحركة الوطنية وتمنع سيرها . وأفادت الرجعية المصرية ولو مؤقتا .

ولكن بقى الجانب الأكبر من الذين اشتركوا ووجهوا الاضرابات . هذا الجانب هو الجماهير الشعبية التي يدل تصرف أجزاء منها ضد التجار على حقائق دامغة : إنها لا تؤمن بالعنصرية البغيضة فهي قد عاملت التاجر المسلم والمسيحي واليهودي بوصف أنه تاجر فحسب ويدل على أنها جائعة عارية . . أحقدها على هذه الفئة الجشعة سنوات سوداء قضيتها بين السوق السوداء . والأسعار الفاحشة . . .

وهي بعد هذا كله تدغيرت عن مضمون قوتها التي لو وجهت توجيها صائبا قوميا ، لاستفادت منه حركتنا التحريرية الحق استفادة .

لقد تفاهمت الفئات الاولى أن تحول حركة شعبنا تحولا معرقلا لنهضتنا ونجحت فيما ارادت لأن الحقوق الديمقراطية الممنوحة ضيقة ضمينة لأن « الفاشيين » احرار حلفاء يعملون مايريدون ويشجعون عليه . لأن العناصر الديمقراطية الخاصة مقيدة مكبلة ، ترصد لارادتها الميزانيات الضخمة وتعد عليها الكبسات والحركات . نجحت لأن الطبقات الشعبية بائسة منكودة امتصتها سنين الحرب وانواع المضاربة والاستغلال . . .

ولقد استفادت الصهيونية من توجيه حركتنا في ٢ نوفمبر وجهة خاطئة . اذ حصلت على دليل قوى ضد الشعوب العربية . انها لا تحترم الاقلية اليهودية وانه لامنجى لليهود الا اذا تجمعوا في بلد واحد .

نجحت هذه الفئات جميعا : ولكن أي نجاح إذا مئات الآف من المصريين المخلصين الراغبين في النظام بعمل وطني عميق . يوجهون وجهة عنصرية . . . يحولون من مناهضة الاستعمار . . نعم اى نجاح؟ الحكومة الرجعية قائمة تبطش وتكمم . . . الجماهير الشعبية قد قد زاد شكها في القيادة التي وجهتها وماتزال . وهذا آخر دليل لديها على ضلال هذه القيادة .

انه نجاح لايعني الا هزيمة نكراء لحركتنا التحريرية . . . ولايخلق الا عراقيل وعقبات في طريقنا . . . ولقد وضح الآن أن العلاج الحاسم هو أن تطلق حرياتنا السياسية فيمارسها الجميع وان ترفع القيود عن الديمقراطيين الاحرار فيصلون الى شعبنا المحتاج اليهم أشد الحاجة . وأن تنظم الطبقة العاملة فهي وحدها الضمان الوحيد ضد الحركات الفاشية والرجعية . وان اجراء انتخابات حرة شرط مبدئي في سير حركتنا . وهي التي نطالب بأن تظل في سيرها تهدف الى محق الاستعمار وتدعيم الديمقراطية .

جهاد

ستالين
في الثورة الاشتراكية

حينما دقت طبول الحرب الاستعمارية عام ١٩١٤ وتجمعت الجيوش طائعة لتتقدم بجحافلها إلى ميادين القتال تحت خنق بنود ملوك وأباطرة ورؤساء جمهوريات العالم الرأسمالي وأطفئت أنوار أوربا المتأججة فلم يعد في الامكان أن تبلى من جديد القرارات التي اتخذتها الحركة الاشتراكية العالمية عما يقوم به العمال إذا وقعت الحرب بين الرأسماليين ، في هذه الفترة كان ستالين منفياً في أقاصي سيبريا . قسمت الحرب بانفجارها الحركة الاشتراكية والحركة العمالية العالمية فتبعت جميع أحزاب الدولية الثانية الحكومات الرأسمالية وشذ حزب واحد منها ذلك هو الحزب الروسي البلشفي الذي ظل راسخ القدم يتشبث بالقرارات التي اتفق على تنفيذها عمال العالم حيال الحرب الاستعمارية . . .

أصبح مفتاح سياسة الحزب الذي داخل روسيا هو تحويل الحرب الاستعمارية الى حرب أهلية . وسرعان ماعمت الحركة التي بدأت في يناير سنة ١٩٣٧ فوقعت مظاهرات احتجاج خفيفة تمجيداً لذكرى قتلى الثورة الأولى . وفي نهاية فبراير اندفعت كالسيل في شكل إضطرابات عامة شاملة شارك فيها الجنود والبحارة إخوانهم العمال ورفضت فرقتهم في بتروغراد أن تطلق النار على العمال ثم أخذت تنضم زرافات إلى جانب الشعب تقبض على وزراء القيصر وقواد جيشه وتخلي سبيل الثوار المسجونين ..

وانتهى عهد القيصرية . . وبدأ الحزب البلشفي في الظهور علناً بعد أن استمر يعمل سراً طوال هذه المدة . ولم يحل مارس حتى كانت الثورة البرجوازيه الديموقراطية قد انتصرت على الأوتوقراطية القيصرية . ومع ذلك ظل الحائط الرأسمالي صامداً يواجه العمال والفلاحين الذين حملوها على أكتافهم .

في ١٢ مارس كان قد تم الاتفاق بين أعضاء مجلس الدوما الرابع من زعماء المنشفك (وهم الأقلية المنشقة التي طردت قبلا من حزب العمال الروسي الديموقراطي الاشتراكي الذي أصبح لا يضم سوى الأغلبية البلشفية) وبين الاشتراكيين الثوريين (وهم الخارجين على تعاليم ماركس) على إقامة حكومة مؤقتة يسندها (المجلس النيابي القيصري) . وهكذا ظهرت مكان القيصرية سلطة حكومية جديدة تتكون كما وصفها لينين من ممثلي الرأسمالية وكبار ملاك الأرض الاقطاعيين الذين أصبحوا بدورهم رأسماليين . وفي هذا اليوم بالذات ١٢ مارس أيضاً وصل ستالين من منفاه في سيبريا الى بتروغراد . وانتخب في الحال عضواً في لجنة الحزب المركزية وفي المكتب السياسي . كان الشكل الأول الذي يواجه الحزب هو شكل الحكم . لأي طبقة ستؤول السلطة ؟ لقد تألب المنشفك ومن نحى نحوهم من الاشتراكيين على العمال والفلاحين وأسلموا زمام الأمور لأصحاب رأس المال وبذلك أوجدوا في البلاد وضعاً مزدوجاً . حكومة بورجوازيه بجانب مجالس سوفيت العمال والجنود والفلاحين . وأجمع ستالين ومولوتوف والزعماء الآخرون مع أغلبية الحزب على أن لا يعترفوا بالحكومة البرجوازية القائمة . .

وخلال ابريل اجتمع الحزب البلشفي في مؤتمر ليقرر مصير الثورة الاشتراكية ودور الحزب في قيادتها . وكان لا بد من ثورة ثانية للقضاء على ثورة البرجوازيه . ولكن كيف ؟ أجاب ستالين على ذلك بقوله : « إن مصدر قوة الثورة الروسية هو ذلك التحالف القائم بين العمال والفلاحين في لباس الجند والشرط الأساسي لنجاحها هو تعبئة قوى الشعب جميعها ضد الثورة المعادية عن طريق مجالس سوفيت العمال والفلاحين !! »

وأخذ لينين هذا الرجل الذي كانت تحيله الصعاب إلى كتلة صلبة من النشاط والحيوية كما وصفه ستالين ، أخذ على عاتقه القيام بهذا العمل الجبار فأخرج الى الوجود ما يصح أن نسميه « ازدواج السلطة » دولة اشتراكية داخل الدولة . حكومة أخرى بجانب الحكومة الرسمية القائمة حكومة دستورية كاملة تستمد سلطتها من مجالس سوفيت بتروغراد وعلى تمام الاستعداد لأن تنفرد وحدها بالسلطة وطبيعي أن تفضل جماهير العمال والطبقات الكادحة هذه الحكومة على أي حكومة أخرى تقوم بجانبها مهما كانت شرعية . ووقف ستالين بجانب أستاذه . كانت الانسانية توشك أن تضغط القرون في أعوام وتضغط الأعوام في أشهر وتندفع نحو هذا الفجر الجديد الذي ظل يجاهد في سبيل شروقه هؤلاء الرجال والنساء من الروس المنفيين المبعدين المشردين في بقاع الأرض وأصبح لابد للينين وستالين وبقية زعماء الحزب الروسي من القيام في فترة وجيزة بجهود جبارة لإعداد الجماهير الروسية لهذا العمل الضخم الذي يضعه أمامهم التاريخ ويحتمه المستقبل : بناء دولة جديدة يحكمها

العمال والفلاحين عن طريق مجالس سوفييت والقضاء على الدولة القائمة التي يحكمها الرأسماليون عن طريق مجلسهم التمثيلي واتجه ستالين الى العمال : « ايها العمال . أيها الجنود ضموا أيديكم الى بعضها وتقدموا تحت راية الاشتراكية فيتحقق علم النصر غداً رغم أنف أعداء الحرية . دعوا نداءكم يتردد صداه فى أركان الأرض الأربع أيها المحاربون من أجل الثورة إن فى إنتصاركم نصر الجميع المضطهدين والمستعبدين على سطح الأرض » .. وأخذت ثورات الملايين تنبثق فى كل مكان يقودها الحزب البلشفي تحت قيادة لينين وستالين ...

فزعت حكومة الرأسماليين أمام هذا السيل الجارف ولم تجد بداً من ارهاب البلاشفة فقررت الغاء الحزب ثم هوجمت دار البراقدا لسانه الناطق وأغلقت وصدر الأمر بالقبض على لينين حياً أكان أم ميتا فاضطر إلى الاختفاء .

وضعت حكومة كرينسكي الرجعية ثمنا غالياً لمحاكمة لينين : التصريح للحزب البلشفي بالظهور ثانية . وصمم أعداء الثورة داخل الحزب على مطالبة لينين بالإذعان . وكيف يؤسس الحزب وبانيه أن يضمن بحياته فى سبيل الإبقاء عليه . كانت خدعة كبرى كاد يفلح فى سبك أطرافها الحكام الرأسماليون بمعاونة الانتهازيين من أعضاء الحزب ولكن ستالين فطن الي حقيقة المؤامرة وطالب لينين باستمرار الاقامة فى مخبأه بعد أن أخذ إقرار من اللجنة المركزية بالموافقة على ذلك ...

وفى تلك الفترة العصيبة قاد ستالين الحزب فى غيبة لينين بصلابة وقوة وتولى إدارة المؤتمر السادس الذي عقد فى أغسطس عام ١٩١٧ وفى هذا المؤتمر قدم ستالين تقريراً عن الموقف السياسى وأصدر الحزب قراراته على ضوء هذا التقرير الذى كان يستند فى كل تفاصيله على ماوصل اليه لينين فى بحوثه النظرية عن الحرب وطبيعتها الاستعمارية وصلتها بالنظام الرأسمالى . ولكن أقلية من الأعضاء قامت بوحى من تروتسكى بمحاولة تبديل البند التاسع من بنود القرارات التى انتهى اليه المؤتمر . وكان ينص على إقامة الاشتراكية حالا فى روسيا . ووقف لهم ستالين بالمرصاد . كانت تلك الأقلية التروتسكية تروم جعل تكوين دولة اشتراكية فى روسيا أمراً يتوقف تحقيقه على قيام الثورة البروليتارية العالمية وترى أن الاشتراكية لايمكن إقامتها فى مجتمع زراعى متأخر ، لايمكن إقامتها فى دولة واحدة فقط ، لا يمكن أن تكون الروسيا هى أول دولة تنجح فيها الثورة الاشتراكية ؛ ولكن ستالين الذى كان يضع كل ثقته فى ثورة اشتراكية روسية أجاب مجادلا ذلك التأكيد الضال « لماذا لا تقوم روسيا أول مثال للعالم ؟ » إن الذى حدا ستالين الى هذا القول هو نفسه الذى اكتشفه لينين قبل نشوب الحرب الاستعمارية من أن وقوع هذه الحـرب الاستعمارية يثبت تضارب القانون التناقضى الذى يسير عليه النظام الرأسمالى ويحول دون قيام ثورة اشتراكية عالمية ، نعم إن تعاليم ماركس وأنجلز تهدف كلها إلى شيوعية دولية ولكن طبيعة النظام الرأسمالى فى مرحلته الختامية تحـول دون أن ذلك قطعاً فالواجب كما أجاب ستالين تقلع عن التمسك بفكرة أن أوربا يمكن أن تهدينا إلى الطريق الصحيح لأنها فكرة عتيقة بالية : يوجد نوعان من الماركسية أحدهما ماركسية جامدة والأخرى ماركسية خالقة . أما أنا فأقف فى صف الأخير ولم تكن هذه الأخيرة سوى « الماركسية اللينينية » كما عرفها فيما بعد فى مؤلفه القيم . .

> [بقى أمام البشر أن يصبحوا سادة الارض . لقد أتيح حق الشعب فى وضع القوانين أول وأعظم زلزال حديث لا زالت رجاته الخفية حتى اليوم تقلق مراجلها وتمور فى باطن العالم . أما حق الشعب فى ملكية الارض فسيولد البركان الثانى . دربوا أيديكم وأيدى أبنائكم يا سادة الارض فسيصير من واجبكم وواجبهم يومئذ أن تستعملوها ! !]
>
> جيمس فنتون لا لوف

كانت السلطة قد أخذت تفلت من يد حكومة كرينسكى البرجوازية وتتحول الى الكفة الراجحة . وبدأت الأنواء تعصف بحكومة الأسياد بعد انفضاض المؤتمر السادس مباشرة . جمع ستالين مبادئ لينين وجمع حولها وحدة الحزب . وكان على اتصال دائم به يراسله أحيانا ويقابله فى الخفاء أحيانا أخرى . وأسرعت الاحداث بالثورة . . ولما ظهرت نتيجة انتخابات مجالس السوفييت التى فاز فيها البلاشفة بالأغلبية فوزاً ساحقاً لم يبق أمام الحزب غير خطوة واحدة . الثورة المسلحة للقضاء على الحكومة التى تغمض عينيها عن الواقع .. وفى سبتمبر اجتمعت اللجنة المركزية للحزب وبعد مناقشات حامية الوطيس أقرت مقترحات ستالين التى كانت تتلخص فى الأخذ ببرنامج لينين المرسوم للقيام بالثورة المسلحة ثم عهدت اليه الإعداد للثورة بتكوين الحرس الأحمر من العمال والفلاحين .. وبدأ فى إنجاز مهمته وعادت اللجنة المركزية إلى الانعقاد فى ١٦ أكتوبر خطب فيها ستالين موضحا وجود اتجاهين فى الحزب إتجاه يهدف الى الثورة وإتجاه لايؤمن بها ويقف منها موقفاً سلبياً تحت ستار المعارضة . وانتخب ستالين فى هذا الاجتماع لرئاسة اللجنة التنفيذية التى تقود الثورة المسلحة . وفى ٢٤ أكتوبر صدرت « طريق العمال » جريدة الحزب التى أخذت مكان البرافدا المعطلة تدعو إلى القضاء على

نعمان عاشور

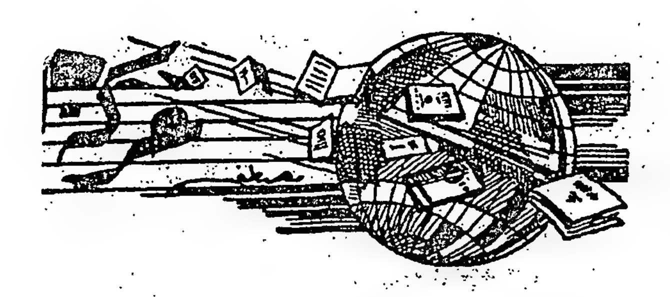
(البقية على صفحة ١٧)

زادت فى بحر الاسبوعين الماضيين عدد الخطب التى ألقاها كبار رجال السياسة وكأنى بهم قد أرادوا أن يحطموا الركود السائد منذ انفضاض مؤتمر وزراء الخارجية فى لندن . . . ولقد علقنا فى عدد الفجر الجديد الماضى على خطاب الرئيس ترومان — وأوضحنا أنه رغم ما يشمله من قواعد جديدة لصيانة السلم والعلاقات الدولية — فانه لم يترك أثرا واضحا عميقا فى النفوس ... بل أصبح معظم ما يحفظه له الرأى العام ، هو تلك النية التى أبدتها الولايات المتحدة على لسان رئيسها أن تتصرف فى شئون العالم حسب مصالحها وتقيم نفسها بوليسها من نوع خاص . نوعيتنافى مع روح ميثاق سان فرانسسكو .

ثم جاءت خطبة مولوتوف فى ذكرى الثورة الاشتراكية — فكانت إثباتا وتوضيحا لموقف الاتحاد السوفيتى إزاء المشاكل الدولية الراهنة ... وهذا الموقف مبنى على ما اتفقت عليه الدول فى المؤتمرات العالمية مبنى على اعتبار هذه الاتفاقات أساس الحركة السياسية العالمية نحو عالم تسوده الحرية والسلام .

ورغم أن فشل مؤتمر الوزراء قد صورته الأقلام الرجعية والدوائر الاستعمارية على أنه بادرة انهيار فى التعاون العالمى — وتسابقت الصحف الرجعية فى التلميح إلى قيام حرب ثالثة — فان مولوتوف قد عبر عن أمله فى السلام بل عن أمل الاتحاد السوفيتى فى السلام بل عن أمل الاتحاد السوفيتى فى السلام إذ قال « ولم يكن هذا الفشل كارثة » ... وقد أوضح مولوتوف موقف الاتحاد السوفيتى فى تمسكه بالقرارات والمواثيق الدولية التى التفت حولها الشعوب الطامحة إلى التقدم والحرية .

ثم أن مولوتوف لم يترك أسباب الفشل والخطر بغير أن يتعرض لها . كان لزاما أن يفضح الرجعية على ملأ من العالم . فحذر من مسابقة التسليح التى فاخر بها الرئيس ترومان ... وحذر من التهديد باستعمال القنبلة الذرية فى الأغراض العدوانية . . . وتعرض مولوتوف للدول التى كافحت الفاشية وانتصرت عليها — وثبتت انتصاراتها بتكوين حكومات شعبية سليمة فقال « يجب أن يتدخل أحد فى شأن البلاد التى أصبحت بعد انهيار ألمانيا دولا ديموقراطية . بل ينبغى — على العكس من ذلك — أنها تمد أيدى المساعدة » ويجىء . بعد خطبة مولوتوف — خطابا تشرشل وبيفان فى مجلس العموم البريطانى..



وأما تشرشل فدعا من العمال وغيرهم أن يقفوا صفا واحدا فى السياسة الخارجيه — صفا يضم « الشعب البريطانى العظيم ! » — والكومنولث — والامبراطورية يقفوا معاً برغم وجود الهوة الكبيرة بين العمال والمحافظين فى السياسة الداخلية . . . فأجابه بيفان قائلا أن الجميع متفقون على أهمية ضرورة محافظة على بريطانيا العظمى على مكانتها الروحية الأولى فى العالم . . .

والحق الذى لا يخفى أن تشرشل قد بدا خطابه بالثناء على الاتحاد السوفيتى ولكن أى ثناء ! ! لقد أردفه لما هو أخطر من السم لو أنه ذم روسيا السوفياتية . . . أيد التكتل (مع الأمريكيين) ! ! وافق ترومان على ضرورة إبقاء جيوش قوية ! ! دعا إلى أن يبقى إنتاج الطاقة الذرية سرا مكتوما .

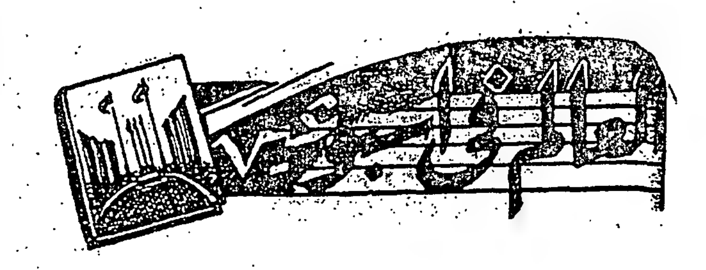
مخاوف

فاذا كانت سياسة المحافظين الرجعية تملى على تشرشل أن يقول رأيه هذا — فقد كنا نتوقع غير ذلك من حكومة العمال — وهى التى أتى بها الشعب البريطانى إلى الحكم ليسير على سياسة خارجية وداخلية حرة — فاذا أعلن بيفن أن « أمريكا لن تشترك فى أية كتلة أو مجموعة من الأمم تعادى الاتحاد السوفيتى » أى لن تعمل على إثارة حرب عالمية ثالثة — فكيف نفسر تصرفات أمريكا فى المسائل السياسية العالمية !

وكيف نفسر مواقف بريطانيا ذاتها من هذه المسائل واتجاهها المضاد للمواثيق الدولية ! !

كثير غريبة

ان الوقائع تثبت عكس ما يدعى بيفن — بلندن الآن مركز كل الأحزاب الرجعية — خاصة أحزاب أوربا الوسطى والبلقان وتهدد وكالات الأنباء الشبيهة بالرسمية بان بريطانيا وأمريكا سوف يشجعان اعترافهما بحكومة المارشال تيتو لمجرد أن سياستها لا تتفق مع



سياسة سوبازيك ! ! وتعمل الأحزاب الرجعية البولونية والرومانية والبلغارية والمجرية تعمل الآن بوحى من بريطانيا .

نهضة الشعوب

ولكن هذه البلاد قد أعلنت رغبتها الحقيقية فى نوع الحكومة التى تريد . فالشعب المجرى قد انتخب حكومة ديموقراطية — اشترك فيها الشيوعيون — وفى يوغوسلافيا أيد الشعب تأييداً كاملا الماريشال تيتو والنظام الاجتماعى والسياسى الجديد . ولقد شهد بالحقيقة مراسل جريدة التايمز فى بلغراد . وهو بعاد كل البعد عن أن يتحيز لتيتو — قال « كانت النتيجة انتصاراً لأهداف وتنظيم حركة التحرير الوطنية وسيعتبر تصويتا لطريقة الحياة الجديدة . تصويتا ضد الماضى وكل ما انطوى معه تصويتا ضد الملك والساسة الذين فى المنفى تصويتا ضد موقف انجلترة وأمريكا غير المشجعة فى نظام تيتو — كانت انتصارات الشيوعيين تصويتا ضد كتلة الغرب

الشرق الاقصى

هذا فى أوربا أما فى الشرق الأقصى فقد وصل جنرال شانج كاى تشك زعيم حزب الكيومنتانج الى اتفاق مع جنرال ماوتسى تونج زعيم الحزب الشيوعى — ولكن هذا الاتفاق لم يضعه عدا لألاعيب الرأسمالية الامريكية التى لا ترغب فى أن تقوم الوحدة الوطنية فى الصين والتى ما تزال تعضد كاى تشك ضد الشيوعيين بوسائلها السابقة ذاتها فاضطرت قيادة الجيش الشيوعى أن تحتج لدى (ويدماير) قائد القوات الامريكية فى الصين على أعمال الجيش الامريكى الاعتدائية الموجهة ضد المناطق الصينية الشيوعية ووصفت القيادة أعمال الامريكيين بالتدخل الصريح فى شئون الصين الداخلية .

وجاء شاهد جديد على حيوية الشعب الصينى فهذا الجنرال كاوشوهنى الذى أرسله كاى تشك ليحارب الشيوعيين يكتب الى رئيسه قائلا : « لا أستطيع الخضوع لأوامر الحكومة وأحارب الشعب » وانضم هو وقواته الى الشيوعيين .

فى اليابان

وأما نشاط الرجعية فى اليابان فتعمل على نشر الفكرة التى تظهر الامبراطور بمظهر منقذ اليابان من الشيوعية والفوضى .. وتلاقى هذه الفكرة تعضيدا من الرجعية الامريكية التى لا يهمها من الأمر إلا أن تواصل أعمالها التجارية مع رجال اليابان الماليين . وليس من شك أن الاستعمار الامريكى يعمل على إقامة (الحائط اليابانى) ضد الجمهوريات السوفياتية ويستخدمه كثقل يوازى به الحركة الشعبية فى الصين وغيرها

فى الشرق الأقصى حركات ثورية تحررية

يقظ الرجعيون هذا النشاط . ولكن كفاح الشعوب المستعمرة متزايد دائما فلم يتمكن الفرنسيون من السيطرة على بعض أجزاء الهند الصينية إلا باستعمال القوة الغاشمة .. وفى أندونيسيا خاب الاستعمار الهولاندى أزاء المقاومة الوطنية ، فاستعان بالاستعمار البريطانى الذى أخذ يكبت الشعب الأندونيسى . فى وقت يدعى فيه ساسة بريطانيا تمسكها بمبدأ حرية الشعوب .

لقد أراد (سوكارنو) مرارا إذ يفاوض ويصل الى حل سلمى — فذهبت نداءاته بغير جدوى . ولقد أراد سوكارنو أن يسافر الزعماء الأحرار فى بلاد العالم الى أندونيسيا ليروا بأعينهم مظالم الاستعمار فلما لبى جواهر لال نهرو هذا النداء منعته السلطات البريطانية من السفر . ولما احتج على استخدام الجنود الهنود ضد أخوة لهم فى أندونيسيا يكافحون الاستعمار البريطانى — لم يلق اليه الاستعمار بالا ومضى يزج بالهنود المظلومين ضد الأندونيسيين المظلومين .

عبرة

لقد أرسل البريطانيون دباباتهم وطائراتهم ومدافعهم لسحق الحركة الوطنية فى أندونسيا . . وعندما يتدبر المرء موقف الاستعمار البريطانى فى اليونان — من دول شرق أوروبا ووسطها — من فلسطين — الهند — أندونسيا — يرى أن الدور الذى يلعبه الآن دور غير مشرف — فهو لا يكتفى باضطهاد السعوب التى كان يسيطر عليها من من لا يكتفى باضطهاد الشعوب التى كان يسيطر عليها من قبل بل أخذ يسد كل ثغرة فى جبهة الاستعمار الدولى ويساعد الفاشيين اليونانيين والصهيونيين والهولنديين فى أندونسيا .

شاعر الثورة الاشتراكية

فلاديمير ماياكوفسكي

« أكره كل موات واحب كل حياة »
[ميا كوفسكي]

في ٦ مارس سنة ١٩٢٢ وقف لينين يخطب القسم الشيوعي من مؤتمر للمدنيين في الاتحاد السوفيتي ، ويقول : « بالأمس وبمحض الصدفة قرأت في ازفيستيا قصيدة لميا كوفسكي . . . . وأنا لا أعد نفسي واحدا في هذا المضمار . . . ومع هذا فقد مضى زمان طويل منذ وجدت مثل هذه المتعة التي لقيتها في القصيدة ، من وجهة النظر السياسية والادارية . . ذلك أنه يتهكم فيها على المؤتمرات ويسخر بالشيوعيين لانهم لايزالون أبدا في إجتماعات المؤتمرات . . ولست مستطيعا الحكم على الشعر ، ولكني من الناحيه السياسية قرر أنه مصيب كل الاصابة . »

وبعد انتحار ميا كوفسكي في سنة ١٩٣٠ واكتشاف للمؤامرات التي قام بها ضده لفيف من الخونة والمخربين في الاتحاد السوفيتي قال ستالين « كان ميا كوفسكي ولا يزال أكثر شعراء عهدنا الاشتراكي موهبة ، وإن أي محاولة لاهمال ذكراه لهي جريمة لن تغتفر . »

ذلكم هو فلاديمير ميا كوفسكي ، الذي توشك أن نتحدث عنه بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر ، وهذا هو رأي قطبي الاتحاد السوفيتي العظيمين فيه . أما هو رأيه في نفسه فيبسطه في أول السيرة المبتكرة التي كتبها عن نفسه بأسلوب البرقيات المقتضب فيقول : « أنا شاعر » وهذا ما يجعلني طريفا . وهذا ما أكتب عنه . وعن كوني واقعاً في الحب أو أقامر بلا مبالاه ، أو أتنزل في جبلات القوقاز — طالما أن هذا يتأتى لي في كلمات . . »

ومنذ البداية يصطدم المرء بتلك القوة الهائلة المتفجرة التي تخرج من ميا كوفسكي على شكل كلمات ، حتى لكأنه ظاهرة طبيعية لاتقهم : بركان يقذف حمما أو نافورة حارة تلقي بالماء ألى اعالي الفضاء . . . . في الفترة التي اعقبت انضمامه الى الحركة الثورية في روسيا ضربت له حبيته ميعادا ثم تأخرت ساعات . فانظر كيف يصف ماحدث :

عليها اللعنة !
إن في هذا مايكفي لنفاد صبري
وها هي صيحة تلوي فمي فتحيله قوسا
وكمريضة ألح عليه طول المرض ،
يقفز عصب . .
ولايكاد يتحرك
أولا

. . . .

أعصاب —
كبيرة
وكل كلة ،
حتى التوافه ،
يتقيأها جحيم فمي الملتهب
فتهوي خارجة كبغايا عاريات
يخرجن من بيت للدعارة يحترق.

ويمضي ميا كوفسكي فيطلق العنان لأفكاره وعواطفه في قصيدة طويلة أسماها « سحابة في سروال » حتى يصل الى ذلك الجزء الذي تنبأ فيه بالثورة الشيوعية وحدد لها تاريخا اخطأته الحوادث بسنة واحدة :

كأني
ومعاصري من قومي يسخرون بي ،
قافية ،
هزيلة مهجورة . . .
أرى مالا يراه أحد ،
أراه يطلع من وراء الزمن
هناك حيث يصر الانسان تعترضه
رئوس الجياع الجامحة
في تاج الثورة الشوكي
أرى ١٩١٦ تتقدم
وصغيرة
مئات منها !
تثب وتقفز بجنون
حتى تنهار سيقانها وتخر !

وتقدم حبيته أخيرا وتقول له : « قد لاتصدقني ، ولكني سأتزوج . » فيقول لها في بساطة « فماذاك ؟ تزوجي » والنار تضطرم فيه .

وأنا بينكم نديها .
حينما وجد الألم وجدت أنا
وفي كل دمعة تسقط
أحس أنني صلبت
اني اهيب بكل غفران ان يقف :
لقد كويت روحي حيث الرقة كانت
ماتزال باقية ...
وهذا أصعب كثيرا من الهجوم
على آلاف وآلاف من الباستيل !

أصعب لأنه كفاح نفس هائلة في قلب ، وعقل مشبوب العاطفة ، أثيرت عاطفته وهي في غير حاجة إلى ثورة - وأهين . يقول كافسكي في كتاب « ميكافسكي في شبابه » اوديسا في وقع مياكوفسكي في حب ماريا الكسانوورفنا الجميلة ، ولهذه الحادثة غير المتوقعة « خرج من عقله » وكانت ماريا في السابعة عشر من عمرها ، واحدة من تلك النخبة المختارة من فتيات ذلك الزمن ، تجمع بين مظهر فاتن من الطراز الأول وبين الجري وراء كل ما هو جديد ومعاصر وثوري .

وكان مياكوفسكي اذ ذاك في التاسعة عشر يحب لأول مرة في حياته . فلم يستطع أن يصبر على فقد حبيبته . أخذت تكلمه عن الحب والوجد ، والدم والذهب وهو غائب عما تقول .

لم أر الا شيئا واحدا فقط
كنت جيا كوندا
وكان من الواجب أن يسرقوك !
وقد فعلوا .

كان هذا في ١٩١٣ وبعد عامين كتب مياكوفسكي هذه القصيدة التي نحن بصددها « سحابة في سروال » ، وأودعها ذلك الألم الممض الذي لقيه في حبه ، وختم فيها على روحه حتى لاتشعر بالرقة والضعف بعد الآن ثم ودع مرحلة من مراحل حياته كان يؤمن فيها بالمستقبلية (١) في الفن، واستعد للثورة المقبلة .

(١) حركة مستحدثة في الفن والأدب (وبخاصة في ايطاليا) يميزها ثورة عنيفة على الاساليب التقليدية المعروفة ، كما يميزها استعمال الرمزية الشخصية البحتة في التعبير عن العواطف

وفي عام ١٩١٧ جاءت الثورة التي تنبأ بها جاءت متأخرة خوالي العام . يقول في سيرة حياته تحت « اكتوبر ١٩١٧ » : « أقبولا أم رفضا ؟ لم يقم هذا السؤال قط في نفسي ولا في نفوس زملائي من المستقبليين . انها ثورتي أنا . ذهبت الى سمولني . وعملت . عملت كل ماتيسر لي وابتدأت الاجتماعات . »

ومن يومها ومياكوفسكي يعمل للثورة . يكتب سيناريوهات للافلام ويظهر فيها ، ويكتب شعرا يمجد الثورة ويدعو لها ، ويرسم صور الاعلانات ويكتب لها دعواتها بالشعر . وبعد أن كان شعره قبل الثورة - وقد عرضنا نماذج منه « شعر الفرد الأعزل يصنع لنفسه نسيجا عنكبوتيا من الكلمات » كما يقول هربرت مارشال في كتابه « مياكوفسكي وشعره » أصبح بعد الثورة يتنقل - كشعراء التروبادور الأقدمين - من قرية الى قرية ومن مدينة إلى مدينة ومن مصنع الى سفينة ومن اجتماع الى مسرح ، يقرأ على شعره الناس العاديين الذين صنعوا الثورة التي يتغنى بها ويقول لهم بأعلى صوته :

ستكون الشوارع فرشاتنا
والميادين رقاع الألوان

تحطم الشكل الكلاسيكي الذي ضمنه شعره قبل الثورة لضرورة التحدث إلى الناس في لغة مفهومة . وأصبح هذا الشعر قذائف متوالية متلاحقة كقذائف المدافع الرشاشة :

رصاصات ، وموسيقى الشعر
قافية ونار البنادق
من مبنى إلى مبنى

وجعل رفاق مياكوفسكي من الشعراء يهمونه ويهونون من شأنه لأنه « انحط » بنفسه إلى مستوى الاعلانات التجارية ، ولكنه كان يرى في التحدث الى الجماهير ، سواء عن طريق الاعلانات أو عن طريق شعره ، أداة تثقيفية تساعد على بناء المجتمع الجديد . وله في وظيفة الشاعر وعمله في المجتمع خطب رائعة نقتبس من أحداها قوله : « لماذا يتحتم على أن اتغنى بحب فلان لفلانه ولا أعتبر نفسي جزءا من التكوين الأجتماعي الذي يبني الحياة ؟ ليس الشاعر من يستطيل شعره ويذهب ينفخ في مزماره أغاني الحب . انما الشاعر من إذا وجد في حقبة من الكفاح الطبقي الحاد وهب قلمه لترسانة البروليتاريا الساحة ، ولم يفزع من أن يقوم بأي عمل - مهما بدا غير شعري - ولم يخف أي موضوع ، سواء كان الثورة أم اعادة انشاء الاقتصاد الوطني »

وبهذه الروح جعل مياكوفسكي يكتب شعره ، فأصبح ذلك الشعر جزءا من تاريخ الاتحاد السوفيتي ، سيظل الى الأبد ينبض بالحياة لأنه عاش الحياة حتى جذورها التي تمتد في الأرض . . . . يقول من قصيدة عنوانها « أخواني الكتاب » :

ماذا عندكم اليوم تكتبون عنه ؟
إن وكيل أي محامي يجد الحياة
أشوق ألف مرة مما تجدون
ايها السادة الشعراء ،
ألم تملوا الأوراق
والقصور
والحب
وازهار الليلاك ؟
ان كان مثلكم الخالقون
فإني أبصق على كل فن :

ولاتفارقه هذه الحيوية الدافقة في سفرة في الخارج - وقد كان كثير السفر - فيقول في قصيدة أخرى عنوانها « نحو الوطن » :

لماذا أحيى تحت مطر أجنبي
أنني ابتل
واتعفن
وأصدأ ؟
هاأذا أرقد ،
مسافرا على البحر ،
أشعر
انني مصنع سوفيتي
يصنع السعادة .
لاأريد أن أكون

علي الراعي

[البقية على صفحة ٢٣]

صور من حياة لينين

بمناسبة يوم ٧ نوفمبر

[بقلم عبد العزيز فهمي]

يرتبط اسم لنين بالثورة الروسية ارتباطا وثيقا ولئن كان اهل الاتحاد السوفيتي يحتفلون في اليوم السابع من من شهر نوفمبر كل عام بتحررهم الاجتماعي . فانهم ليحتفلون كذلك بذكرى رجل عبقري قادهم في الملمات وللمعارك الفكرية والحربية التي كان لابد من خوضها في سبيل الوصول الى عالم جديد هو الجمهورية السوفيتية الاشتراكية .

واذا كان حقا أن التاريخ قد خلد لينين القائد العظيم « ونسر الجبال » وزعيم الثورة ورئيس الحزب البلشفي الذى وجه الجمهور باقواله الحماسية فان كثيرا من الناس لايعرفون شيئا عن حياته الخاصة .

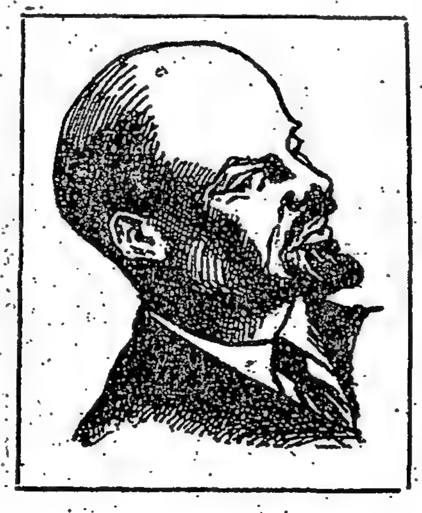
فقد كان الرجل يعطف على الاطفال ويحبهم حبا جما لأنه يراهم رجال المستقبل الذى يبنى الأعماد عليهم وكان يعلمهم صنع مجموعات من اللعب وكذلك كان يجدب عليهم ويمنحهم من وده وحماسته مايزيل مخاوفهم ويدخل الثقة على أنفسهم ويدفع منهم روح الاقدام .

كان لينين عظيما جداً لأن طابعه الانساني كان عميقا جدا وكان ينبعث منه شعاع الحماسة والخير وكان شديد الاحساس بكل جميل وكل شيء فيه انسجام .

فمن المعروف عنه أنه أثناء نفيه في سيبريا أو قرية شوشنسكي « شو - شو - شو » كما كان يدعوها ، أو في فنلندة كان صديقا للفلاحين المحيطين به والاطفال منهم خاصة . فقد كان يعلمهم التزحلق على الجليد ويدعوهم الى تسوية الارض وكان ينظم منهم الجماعات للصيد أو العدو ، ولم يكن أقل منهم حماسة في التنافس والتسابق .

كان لينين يعيش وسط الأطفال كطفل مثلهم وليس في ذلك غرابة فان لكل شيء ميعاد ووقت ولم يكن ذلك الزعيم الجبار في اشد سنين الثورة حلكة وقوة يتخلى عن هذا الطابع مابين الاجتماع والآخر .

حدث ذات مساء في فصل الشتاء أن عقد اجتماع بالقرب من موسكو احتفالا بعيد رأس السنة وكان الجميع ينتظرون حضور لنين ، وأعدت شجرة مضاءة بالثريات وكذلك لعب كثيرة للأطفال وكان الصبية الصغار قد ألحوا في سؤال آبائهم طول النهار هل سيأتي فلاديمير التش ؟ فكان الكبار يجيبونهم « ما دام قد وعد بالحضور فلن يخلف الوعد » . ولكن الصغار كانوا في لهفة شديدة وقلق متزايد لأن الجليد ظل يتساقط وأخذت الريح تعصف ،



فاذا لم يحضر لينين فسوف لا يتم الاحتفال على نحو ما يريدون . ولكن لينين ما كان ليخلف الوعد أبدا فحضر رغم ذلك كله ، وسرعان ما بدأ الحفل وأخذ يسألهم « من يعرف لعبة القط والفيران ، ومن يمكنه أن يقلد الفيل ؟ والأسد ؟ »

وانهم ليتسابقون في أداء هذه الألعاب ويحاولون أن يجذبوا لينين ليشترك معهم وأخيرا توزع الجوائز وطبيعي أن يقوم لينين بتوزيعها عليهم فرحا بهم مغتبطا لابتهاجهم وانه ليتركهم في ضجيجهم وفرحهم ويخرج متسللا من وسطهم فان اجتماعا هاما كان ينتظره بعد الحفل ! ! حدث هذا في ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٩ بقرية سكولوفسكي .

أما الشعب فكان لنين له بمثابة الأب الروحي والصديق الكبير الذى يستطيع كل أن يفضي اليه بكل ما عنده ، فقد يسأله الفلاحون لماذا لا يبيض الدجاج كثيرا ، وكيف ينظمون قراهم وما عبس لنين لأحد منهم أوتولى عنه فقد كانوا جميعا يذهبون اليه واثقين من لقائه الطيب وترحيبه الجميل .

حدث ذات يوم أن فلاحا قصد الى بتروجراد وكان آتيا من قرية صغيرة في سيبريا وكان يقول للناس في طريقه أنه ذاهب لرؤية لنين والتحدث اليه في أمور مزرعته وكان لديه كثير من المشاكل فلم يجد أحدا يعينه على حلها غير لنين . وكانت تلك مدة الثورة ولكن الفلاح الشيخ لم يكن يعرف ما يجرى في المدينة فعندما وصل إليها رأى عمالا مسلحين وجنودا يمشون رافعين العلم الأحمر وقيل له إن الثورة قد اندلعت وإن السوفييت أقاموا الحكومة وأشاروا عليه بالذهاب الى معهد سمولني كي يجد لنين واقفا في بهو كبير

— ٩٦ —

يخطب جمعا كبيرا من الناس والعمال والفلاحين والجنود والبحارة وكان هؤلاء القوم جميعا يستمعون للزعيم العظيم في إصغاء وانتباه فشاركهم الشيخ واستمع الى كلمات لنين الواضحة رغم الزحام الشديد .

فلما انفض الجمع خرج الفلاح الشيخ جذلان مبتهجا فسأله الشرطي الذي سمح له بالدخول « ماذا فعلت يا عم هل تحدثت الى لنين في أمور مزرعتك ؟ »

فقال الرجل « لا . بل حدثني لنين عن حياتي ! ! »

ولكن قصة أخرى تظهر لنا مدى ما كان له في قلوب الناس جميعا وفي كل بلد من البلاد من مكانة وتقدير . حدث في معرض باريس أن امرأة جاءت تقود زوجها الأعمى حتى وصلت به الى تمثال لنين وهنالك وقف الرجل صامتا وأخذ يتحسس أجزاء الوجه حتى وصل الى الجبهة والناس جميعا ينظرون اليه ويتعجبون لحاله ويسألون عن خبره واذا الرجل يبكي آخر الأمر ويقول وهو يجهش بالبكاء « لقد رأيته أنا أيضا . لقد رأيت لنين ! ! »

٧ نوفمبر . . ! هذا هو يوم الاحتفال في الميدان الأحمر بموسكو وقد جاء احتفال هذا العام بعد الانتصار على ألمانيا النازية ولا شك أن الناس سينظرون الى تمثال لنين ويتذكرونه ويحتفلون بذكرى الرجل الذي أحبهم وعمل لأجلهم وعلم الأجيال كلها كيف يجب أن يعيش الناس حياة حرة كريمة.

ولا شك كذلك أنهم سيذكرون الأم التي أنجبت هذا الرجل العظيم فقد كانت أم لنين امرأة انسانية بمعنى الكلمة فقد امتلأ قلبها بالشجاعة والحب رغم ما لاقته في حياتها من عقاب وصعاب وسيذكر لها التاريخ والناس أنها كانت ترشد أبناءها وتهديهم سواء السبيل وتشاركهم السراء والضراء وحين اليأس . فقد كان لها ستة أولاد كلهم اشتغلوا بالثورة وعملوا لأجلها ومنهم من أعدم ومنهم من استشهد في سبيلها ومنهم من لقي صنوف العذاب والهوان والنفي والتشريد ، ورغم هذا كله كانت تلك المرأة الصابرة العظيمة تدفع أبناءها الى العمل والكفاح ولهذا أحبها لنين واحترمها احتراما عظيما وعرف لها مكانها في نفسه واستمد من صبرها وجلدها وثباتها ما جعله يصمد لكل عقبة وجدت في الطريق

ستالين

[بقية المنشور على صفحة ١١]

الحكومة الرأسمالية . ومن ثم بدأت ثورة أكتوبر الكبرى . وكان لينين قد وصل من خارج الحدود الى سمولني مركز قيادة الثورة وفي الحال تزعم قواتها المسلحة بالاشتراك مع ستالين . كانت المعارضة داخل الحزب لا زالت تطن بتحريض تروتسكى مرددة أن الثورة إن لم تنجح في غرب أوربا فإن روسيا لن تستطيع الثبات وحدها أمام عالم رأسمالي معاد . ولكن هيهات .

استمر انعقاد اللجنة المركزية . وبعث لينين الى الحزب من مركز قيادة الثورة الخطاب تلو الخطاب صارخا : « لا يجب أن نتوانى دقيقة واحدة وإلا فقدنا كل شيء ! ! » وفي ذات اللحظة كان ستالين يكتب في « طريق العمال » قائلا : أصبح لا مناص من استبدال حكومة كبار الملاك والرأسماليين القائمة بحكومة جديدة من العمال والفلاحين . .

وفي ٧ نوفمبر ١٩١٧ في الساعة الحادية عشر إلا الربع تماما افتتح المؤتمر الثاني لمجالس سوفيت جميع بلدان روسيا وبإشارة من يد رئيس المؤتمر ؛ فطلع لينين نحو منبر المؤتمر وواجه المندوبين المجتمعين . وبعد أن خفت تحيتهم له أخيراً ، وكانت قد طالت وطالت حتى خيف أن لا تنقطع بدأ كلامه قائلا : « والآن أيها الرفاق سنشرع في بناء النظام الاشتراكي » .

كانت شمس أكتوبر قد أشرقت على أول حكومة للعمال والفلاحين على وجه الأرض برئاسة لينين . وهكذا بدأ تاريخ الفقراء من اليوم وما بعده قضى نهائيا في سدس الكرة الأرضية على استغلال الانسان لأخيه الانسان وتحقق في النهاية حلم أجيال من النفوس الحرة التي ظلت تصرخ في غياهب التاريخ البشري السحيق تنشد الحق وتأمل الخير وتروم للإنسان حياة كريمة على الأرض. بنجاح الثورة البروليتارية الاشتراكية دخلت الانسانية في عصر جديد . أشرف ليل الرأسمالية الطويل الحالك على النهاية وها هو نهار الاشتراكية يبزغ أخيراً والشمس تبدو من الشرق . .

حمل الينا بريد الأقطار الشقيقة عددين من مجلة « شهرزاد » التي يرأس تحريرها الكاتب العربي الحر الكبير الأستاذ رئيف خوري وقد وجدنا في المجلة ما يحتاجه الانتاج الأدبي الآن : من تجارب فنية رائعة — وعرض عميق بعيد الدلالة . . وانا إذ نحيي « شهرزاد » مجلة القصة الرفيعة المتقدمة نثبت للزملاء القائمين على أمرها أنهم سيسدوا ثغرة كبيرة كانت شاغرة في إنتاجنا الأدبي والفني — انا لنرجو لها الذيوع ونتوقع أن نراها في تقدم وازدهار وأن نقرأ في صفحاتها أطرافاً من حياة شعوبنا الثائرة والحالية .

تطور مصر الرأسمالي

[بقية المنشور على صفحة ٥]

البريطانية مما يربط الجنيه المصرى بالاسترليني ربطاً نهائياً . وعليه قامت الطبقة الرأسمالية المصرية بقيادة الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ ، وكانت الأقسام الزراعية منها في رأس القيادة لأن السوق المصرية رهنت خلال الحرب على احتياجاتها الكبيرة الى الحاصيل الزراعية.

ولأن هذه الأقسام أقرب الى الطبقات الشعبية وألصق بها لوجودها في الريف ولارتباطها بالفلاحين الصغار ارتباطاً أصيلاً ولذلك وجدت صيحات الوفد بالدستور استجابة عميقة في الجماهير الشعبية المصرية . فكما أن الحرب قد بلورت كيان الطبقة الرأسمالية المصرية وقوت مركزها، فكذلك كانت الحرب بمثابة هزة طويلة للطبقات المصرية أيقظتها من السبات الذى غرقت فيه منذ الثورة العرابية. فقد تألمت الطبقات الشعبية كثيرا من أزمة التموين بسبب انقطاع الواردات من البترول والقمح التى كانت تبلغ مليون جنيه قبل الحرب فلم تبلغ إلا نصف المليون سنة ١٦ — ١٩١٧ في حين أن الانتاج الزراعى قد هبط بسبب تجنيد الفلاحين في فرق العمل البريطانية وأن مشتريات الجيوش استهلكت جزءا كبيرا من الحاصلات الزراعية المصرية ؛ وازداد فقر الطبقات الشعبية أيضا نتيجة للارتفاع الهائل الذى أصاب الأسعار (١) وتكاليف المعيشة (التى بلغت ٢٣٧ في المائة بالنسبة إلى ما قبل الحرب) ؛ وانخفض مستوى معيشة الفلاحين بنوع خاص بسبب ارتفاع سعر الأرض والايجارات ولذلك كله اقترن استياء الطبقة الرأسمالية المصرية وتهيجها بانفصال أوضح بين الطبقات المالكة والطبقات المستغلة فشهدت نهاية الحرب سلسلة من الاضرابات العمالية وانتشاراً واسعاً لهياج الفلاحين في الريف .

(١) فقد بلغ الرقم القياسي لسعر القمح ٢٣٢ وللذرة ١٨٠ وللبترول ٢١١ سنة ١٩١٩ (١٩١٣— ١٩١٤ = ١٠٠) .

وأن « قوة الحركة الوطنية تحددها الدرجة التى تشترك بها الفئات الواسعة من الأمة — الطبقة الفلاحية والبروليتاريا — في تلك الحركة » (١) .

فكان يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٩ الذى عبر فيه ذهاب سعد زغلول إلى السفارة عن نضوج الحركة الوطنية وحدة عناصرها الثورية وان الحركة السياسية التى تبعت هذا العمل — ولا سيما تكوين حزب الوفد — لتمثل قيادة الرأسمالية المصرية للحركة الوطنية التى حيلت عن طريقها وبسببها على التغييرات الاقتصادية والسياسية الهامة المعروفة . وان كان الدستور الذى أعلن بعدئذ قد أعطى حقوقا ديمقراطية جديدة للطبقات الشعبية فقد كانت وظيفته الأولى أن يفسح المجال أمام الطبقة الرأسمالية المصرية لتستغل وتسيطر .

غير أنه ليس من شأننا هنا أن نفحص مقدار ما استفادته الطبقات الشعبية المصرية من القيادة البورجوازية للحركة الوطنية ؛ بل علينا الآن أن نعرف تطور الطبقات الرأسمالية في مصر — بشكل عام — وأن نستنتج منه تطور موقفها من القضية الوطنية الراهنة .

أما تطور الطبقات الرأسمالية المصرية فقد كان سريعاً ، يتجه نحو ازدياد الإنتاج وتركيزه في أيد قليلة ، وتسلط الرأسمال المالى — المصرفى — عليه وارتباطه بالرأسمال الأجنبي ارتباطاً وثقت عروته مع مرور الأيام .

وقد كان التطور الرأسمالى العادى — الذى حدث في أوروبا ، وأمريكا مثلا — يقضى في انتشار الإنتاج الصناعى ثم تركيزه ثم خضوعه للرأسمال المالى . أما في مصر ، فقد بدأ هذا التطور من (طرفه) ، اذ دعا تكدس الأموال المصرية في البنوك إلى تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠ — وكان هذا البنك هو الذى قام مباشرة بالقسم الأكبر من النهضة الصناعية المصرية ، فوجدت هذه الأخيرة وهى تحت نفوذ الرأسمال المالى منذ ولادتها . وكان من أثر الكفاح الذى قامت به الرأسمالية المصرية ضد الأجنبية أن ازداد عدد المصريين في مجالس ادارة الشركات في مصر وارتفعت نسبتهم فيها ؛ وقد قام بنك مصر فعلا بشراء بعض الشركات الصناعية الاجنبية أو بالاشتراك في رأسمالها ، ولمثال تلك الشركات شركة ليندمان التى سميت بعد الشراء « شركة مصر لتصدير القطن » وشركة لافلوفيال (فان ديرزى) التى أصبحت الآن « شركة مصر للملاحة النهرية » . وقد عبر طلعت حرب نفسه عن اتجاه بنك مصر في تقريره عن سنة ١٩٣٢ اذ قال في ثناياه : « إن البنك لا يتراجع أمام التعاون مع الاجانب بشرط أن يكون أساس هذا التعاون المساواة والاحترام المتبادل بين الفريقين وأن يعترف بحق المصريين في الاشتراك في الاعمال . »

(٢) ستالين : الماركسية والمسألة الوطنية .

ثم ازداد ارتباط الرأسمالية المصرية بالرأسمال الأجنبى عن طريق تعيين الرأسماليين المصريين في الشركات الأجنبية . ففى سنة ١٩٢٣ مثلا كان أحمد عبود باشا رئيس شركة السيارات والامنيبوس بالقاهرة ورئيسا لشركة تيلبورى للمقاولات ورئيسا لشركة البترول الوطنية ؛ وكان على بك أمين يحيى نائب رئيس الشركة التجارية المصرية (بمانتشستر) وكان أمين يحيى باشا رئيس البنك البلجيكي والدولى بمصر، وكان طلعت باشا حرب في مجلس إدارة الكريدى ليونيه وشركة كوم أمبو . ولا غرو بعد ذلك أن تبقى المعاهدة التى أمضتها القيادة الرأسمالية مع بريطانيا (سنة ١٩٣٦) قوات الاحتلال في مصر وتربط بلادنا رسمياً « بحليفتها » في السياسة الدولية .

وقد ازدادت سرعة التطور الرأسمالى في مصر الى أن أصبح قريباً من المرحلة الاحتكارية والمالية ؛ فتقرير بنك مصر يوضح لنا مثلا تسلط هذا البنك على تجارة الحاصيل الزراعية فيذكر أن الغلال التى دخلت شونه كانت

٤٠٠و٠٠٠ أردب سنة ١٩٤٠ فبلغت ٢٠٠و٥٠٠و٠٠٠ أردباً سنة ١٩٤٥ ؛ وان تعداد سنة ١٩٣٧ (وهو أحدثها) يظهر لنا أن المنشآت الصناعية ذات الرأسمال الزائد عن ١٠٠ر٠٠٠ جنيه عبارة عن خمسة فى الألف من مجموع المنشآت الصناعية ومع ذلك فهى تملك ٨٢ فى المائة من الرأسمال المستثمر فى الصناعة ، وهناك اتفاقات احتكارية تعقد بين الشركات الصناعية أو الزراعية الكبرى ، قبل الاتفاق المبرم بين شركة مصر للنسيج بالمحلة و شركة الغزل الأهلية لتحديد الأسعار التى يباع بها الغزل المصري فى الاسواق المصرية . وكان من الطبيعي أن يقترن هذا التطور نحو التركيز والاحتكار بتداخل متزايد العمق بين الرأسمال المصرى والاجنبي فنجد الآن أن حافظ عفيفى باشا ـ وهو عضو مجلس ادارة ٣٢ شركة ـ يجلس فى مجلس ادارة شركة ماركونى وشركة السكر والكريدى ليونيه ، وأن فرغلي باشا يكون عضواً فى شركة لافلوفيال (فان ديرزى) وفى مجلس ادارة البنك الاهلى . . .

وهذا هو الفرق الأساسي الأول بين ظروف ١٩١٩ وظروف اليوم ، أعنى تعمق التطور الرأسمالى فى حياة مصر الأقتصادية واقترابه من المرحلة الاحتكارية المالية ثم ارتباطه ارتباطا وثيقا بالرأسمال الاجنبي ـ بالاستعمار ؛ وهذا هو السبب الاول الذى دعى الى فشل القيادة الرأسمالية فى توجيه الحركة الوطنية فى الوقت الحاضر .

أما السبب الثانى فهو اختلاف أساسى آخر بين ظروف ١٩١٩ وظروف اليوم ؛ ولسنا نقصد الظروف الدولية فحسب ـ تلك الظروف التى تبين اتجاه العالم إلى اليسار ، إلى الاشتراكية ـ بل نقصد فى المرتبة الأولى تطور الطبقات الشعبية المصرية وتبلور كيانها وفصلها أكثر فأكثر عن الطبقات الوسطى ثم تحديد موقفها تحديداً اوضح فاوضح من الطبقات المالكة : فقد ظهرت فى الجزء الاخير من الفتره بين الحربين طبقتان جديدتان ، وهما طبقة العمال الصناعيين ـ التى يبلغ مجموع افرادها الآن مليون ونصف المليون ـ ـ وطبقة العمال الزراعيين ـ التى تبلغ نفس المجموع حسب تعداد ١٩٣٧ . وقد تركت الظروف القاسية التى فرضتها الحرب وتسلط الاستعمار على مصر تأثيراً عظيما على يقظة الطبقة العمالية ووعيها الطبقى بشكل خاص ، فانشأت منظماتها الطبقية الاولى ، وهى النقابات والتفت حولها التفافاً قويا دعا الرأسمالية فى مصر الى التردد ، « فالبورجوازية لاتعود ثورية كما عملت البروليتاريا مستقلة عنها » (١) ، والبورجوازية المصرية تجد امامها قوة كبيرة تناهض مصالحها الخاصة وتكافح فى سبيل التحرر من الجوع والحرمان ؛ ولذلك تهادن رأسماليتنا الاستعمار الاجنبي لانها تأمل أن تجد فيه سنداً قويا من الطبقات الشعبية ؛ ولذلك أيضا وعيت تلك الطبقات ـ وفى طليعتها الطبقة العاملة ـ بأن تحررها الداخلى مربوط بتحررها الخارجي ، ومربوط بتحرر الطبقات الشعبية كلها من الاستغلال والاستعمار ؛ ولذلك انتقلت إلى ايدى الطبقة العاملة راية الكفاح الوطنى منذ الآن .

---

(١) . كاوتسكى

الفجر الجديد

مجلة التحرر القوى والفكرى

رئيس التحرير

احمد رشدى صالح

الادارة

٣٥ شارع شريف باشا بالقاهرة

المراسلات جميعا باسم رئيس التحرير

قراء الفجر الجديد
يعلقون على حوادث ٢ نوفمبر

ميشيل اسكندر

دلت الحركات الشعبية التى حدثت يوم ٢ نوفمبر على ما يلى .

١) ان الكثيرين ما يزالون يخلطون بين الصهيونية الاستعمارية واليهودية .

٢) ظهرت وحدة الشرق العربى ازاء الخطر الاستعماري أياً كان نوعه .

٣) ظهر انخفاض مستوي الشعب

محمد حسن عواضه

«اكتب هذه الكلمة والقلم لايطاوعنى من هول الجرم الذى ارتكبته الفاشية التى ارادت ان تستغل الحركة الشعبية مطية لبلوغ اغراضها » بهذا بدأت الرسالة الثانية واستمر كاتبها يعدد معالم الحركة ملقيا تبعة ماحصل على العناصر الفاشية وحدها ومعلنا تبرأ الشعب المصرى من الاعتداءات

ابراهيم فؤاد

يرى ان هذه الحركات فجر جديد لانتفاض الجماهير البائسة المظلومة ضد مستغليها ولقد كانت هذه الرسالة احدى الكلمات التى وصلتنا عن حوادث ٢ نوفمبر وكانت فى مستوى آخر غير سابقتيها من حيث الاندفاع والحماس اقد رأى الكاتب فى الحوادث والاعتداءات جانبا الثورى لاغير . وحزى بنا جميعا ان نراها من كل وجوهها خاصة توجيهها الخاطىء وقيادتها المضللة .

مؤمنـــــــــة

قصة

بقلم أنور المشري

واحت أسنانها تضغط على شفتيها فى قسوة لشدة ما تعانى من عذاب . وظلت تعانى آلام الوضع فى ألم صامت حتى خرجت الوليدة الى النور . . نور أحمر وهاج ينبعث من فرن موقد أخذت تزحف اليه الأم فى جهد كى تستمد من دفئه عوناً على تحمل آلام الوضع وقسوة الحصير المتنفض الذى لم تغن معه الملحفة التى رقدت عليها شيئاً .

وفى قصر سيد القرية انبعث صرخة وليدة أخرى شاءت أن تدلف إلى عالمنا فى نفس الوقت .. نزلت إلى مهد أبيض شفاف وأغطية رقيقة ومياه دافئة معطرة . أغطية من حرير وحنان دافىء تشع به عينا أم تحنى بين أغطية مرقدها الحنون الذى يلاصق مهد الوليدة .. سيدة مرفهة يلفها جو من ثراء ويحيطها أقارب وأتباع وزوج سيد فارقته هيبته ووقاره وغطرسته — التى عرفت عنه — أمام الزوجة الراقدة التى يتكاتف الكل على تهوين كل ألم عنها . .

وتظل الأم الأخرى ، ترقد على الحصير أمام الفرن تبعث الى فتحه ببصرها الكليل وقد راق على الحجرة صمت مخيف . . بينا تبعث فى ركن من أركان الحجرة أمها العجوز مجموعة من العظام الواهية يشدها جلد رقيق وتدب فيها روح خافتة ولا تملك أن تمد لابنتها يداً أو مساعدة . . وتروح مؤمنة الوليدة تصرخ بكل ما أوتيت من قوة فى جسدها النحيل فيحشو فمها الصغير ثدى جاف ضامر كثمر جف رحيقه .. وتمتص الوليدة فى نهم دفعها غريزة ولدت معها رحيق حياة مقبلة .

وجاء الأسرة مع الصباح رسول يحمل أمراً من السيد . تنتقل سيدة من دارها الى قصره لترضع خسنية ابنته . .

وجد زوج سيدة فى ذلك عزاء له وتخفيفا لحمله . وتطلع فى رضى الى الحياة الناعمة التى ستحياها امرأته فترد اليها بعضا من قواها الذاهبة لتعود اليه موفورة الصحة والقوة لتعمل معه فى الحقل من جديد . وأدركت الأم ما يعنى ذلك من حرمان طفلتها من غذائها الوحيد الذى ستشاركها اياه ابنة السيد إن لم تكن ستحرمها منه كله فهى تعلم أن أسرة السيد لن ترضى أن تمتص ابنة القرية نفس الثدى الذى ستعيش عليه ابنتهم خشية المرض الذى يعبث بأجساد فلاحيهم . .

ومثلت الطفلتان مأساة القرون الطويلة على مسرح صغير . طغيان من يملك على من لا يملك . . ومن يسود على من يساد

* * *

وذهب الفلاح الى حقله وعاد . ورفع فأسه وهوى بها الى الأرض الصلبة يخرج من بطنها ذهبا لا يناله . . وعادت سيدة من القصر بعد أن أشبعت الطفلة غذاء ورياً وأخرى جوعا وحرمانا . ومرت سنين . . ودرجت أنيسة الى طفولة رغدة هانئة . وسقوها مع لبنها حقيقة مرة . . انها من طينة تغاير طينة فلاحيها . .

وراحت مؤمنة تنمو فى بطء وقد حرمت القوت فى المهد ولم تنعم منه إلا بالنذر اليسير فى طفولتها كانت هزيلة نحيلة يفتك بها جوع دائم ومرض مقيم . .

أينما التقت الطفلتان وتبادلتا النظر تعجب أنيسة بهزال تلك المخلوقة وضآلتها ولثيابها الممزقة القذرة ولا تملك أن ترسل اليها نظرة مزدرية ولا يقوى ذهنها الصغير على إدراك سر صفاره الماثلة أمامها وهزالها وصفرتها وترد الطرف الى ثيابها الحريرية الأنيقة والى جسدها الأبيض الطرى . . وترتسم على شفتيها ابتسامة كلها شماتة وسرور . وتتطلع اليها مؤمنة فى عجب من نوع آخر . . عجب من تلك الفتوة والجمال والنظافة وما يلبث أن يقوم خجل طبيعى وألم أساسه المقارنة بين حسن وقبح يدفعانها الى الهرب من حضرة تلك المتغطرسة

بلغت أنيسة الرابعة عشرة من عمرها واكتملت أنوثتها ونضجت .. أضحت الطفلة امرأة صغيرة تبعث السرور الى النفس وبرزت جزاء من جسدها واستدارت أجزاء أخرى . وعلى الخصر واكتسبت أعضاؤها لينا وعطفاً

وجاء الى السيد زوار يتممون بدفء الشمس وجمال الريف أياما لا يرون فيها إلا الجانب البهيج المترف من الريف . . يخرجون الى الجسر إذا ما جاء المساء . . والجسر موطن من مواطن الجمال فى هذه العزبة الهادئة تمتد فوقه قضبان القطارات الصاعدة والهابطة الى المدينة ويمر فوقه القطار فى رواحه وغدوه . .

ومرت بالقوم قوافل فلاحين يعودون الى دورهم يحملون حزم البرسيم والحشائش لعشاء أنعامهم . ومرت مسرعة حمارة ضئيلة يجرى وراءها مخلوق زرى يلهث لطول ما جرى ويسند بيديه الصغيرتين حمل البرسيم الذى يحمله الحيوان . كانت مؤمنة تعود الى دارها بعد عمل اليوم الشاق .

* * *

وفى طريقها لعبور الجسر دوى فى عنف

إسل الفزع الى قلب مؤمنة صفير القطار القادم . ودارت أمام عينيها عجلات هائلة خطف بصرها مرور العربات السريع والوجوه المتلاحقة التى تطل من نوافذها . وخفقت الضجة التى أحدثها القطار وما لبثت أن ماتت وتركت مؤمنة تحدق فى شبحه الذى أخذ يتضاءل حتى تلاشى فى طريقه الى المدينة . وراحت صور متتابعة تمر واضحة أمام عينيها الكليلتين صور مبهمة غامضة عن المدينة والغموض والسحر الذى يكتنف كل مجهول .. صور للمدينة سمعت عنها من سيدتها أنيسة . وظل دوى القطار يعصف بأذنيها وصورته ماثلة أمام عينيها . وأخذت صور طفولتها التعسة تتلاحق بذهنها وكان مدار هذه الصور القطار فهو يعنى كل شىء فى حياتها . كثيراً ما كانت ترقد الى جانب الجسر منتظرة مروره .. حتى اذا ما جاء من بعيد بدويه ودخانه أحست فى نفسها نشوة صغيرة لاتدرك كنهها أو مبعثها . واذا ما مر عاصفاً أمام عينيها أحست بنفسها تتعلق فى ضجيجه ودويه وتحس بنفسها محمولة على أجنحة خفاقة سريعة تحملها الى بعيد .. بعيد جداً .. المدينة . ويتابعها القطار فى أحلامها .. يتمثل لها فى الحلم صاخبا مدوياً حينا يرسل الشرر وينفث الحرارة الى حلقها .. ويجىء أحيانا هادئا رفيقاً فترى نفسها تصعد اليه فى خوف لتطل من النافذة لترى الحقول الشاسعة والنخيل المنبثة .. ثم يرحل بها القطار .. الى بعيد .. الى المدينة .

***

صعدت الى ظهر الفرن تتخذ مرقدها المعتاد وراحت فى نوم عميق تتخلله صورة القطار الواضحة وصورة المدينة المبهمة الغامضة القائمة على الحدس والتخمين وصورة أنيسة . والقصر الضخم . وعصا السيد وعينيه الناريتين . تتابعت هذه الصور فى حلمها واضحة أحيانا مختلطة مبهمة . أحيانا أخرى وحملها القطار الى المدينة بعيداً . وراحت تتخبط فى طرقاتها ذاهلة شاخصة العينين . وهزتها يد رفيقة فى حنو .. كانت أمها توقظها فتبعث بها الى الحقل !

نهضت مؤمنة فى تراخ وهى لاتزال تعيش فى حلمها الجميل .. ولفت خرقة قذرة حول رقبتها وأذنيها لتقيها شر ريح الصباح المبكر الباردة وقامت الى الحمارة الراقدة فى ركن من أركان القاعة تفك إسارها وتخرج بها الى الطريق والرياح عاصفة والندى يتساقط ثقيلا والشبورة تلف دور القرية . وتلوح الزروع فيها أشباحا باهتة وراحت الحمارة وعلى ظهرها مؤمنة تخب فى الضباب فى طريقهما الى الحقل واعترضهما الجسر مرة ثانية وأعاد لمؤمنة البقية من حلمها الجميل وراحت من جديد تعيش بين جنباته . وأحست الحمارة أن صاحبتها غائبة بذهنها فراحت تقتلع الحشائش المتناثرة فى طريقها على الجسر وتمضغها على مهل

مثلت صورة القطار أمام عينى مؤمنة ضخما هائلا .. هاهو ذا يقدم ليحملها الى بعيد .. الى المدينة .. وأعولت الرياح وكادت تقتلع مؤمنة من ظهر الدابة . وأحست مؤمنة بالندى ينفذ من جلبابها الممزق الى جسدها النحيل ولكن صورة القطار كانت تنسخ كل ماعداها من أحاسيس .. ها هو ذا القطار .. العجلات .. الدوى الضجيج .. النوافذ المتلاحقة المتلاحقة .. الوجوه الضاحكة المطلة من النوافذ .. الرحلة المقبلة بعيداً عن المدينة .

وتكاثف الضباب وأعولت الرياح وراحت تزأر بين أشجار الكافور المتراصة الى جوار الجسر تكاد تقتلعها من جذورها .. وحين بددت أشعة الشمس الدافئة البقية الباقية من الضباب عثر فلاح فى طريقه الى حقله بأشلاء فتاة وحمارة متناثرتين على جوانب الجسر ..

***

وجاء جندى من نقطة البوليس فابتعد الجمع الملتف حول مسرح الحادث أمام ممثل القانون . وعمل ذهن حافظ الأمن فى عنفه ثم أمر بغرارة تحفظ فيها الأشلاء حتى لا تضيع معالم الحادث إنتظاراً لحضور النيابة .

واشتدت حرارة الشمس وعرف الذباب طريقه الى موطن غذائه وتحولت الغرارة الملقاة الى جوار الجسد الى كتلة من الذباب سوداء . وتتابعت ساعات اليوم وجاء المساء والغرارة حيث هى . ومثل القانون الى جوارها يدخن سيجارة رخيصة فى صمت ويفتل شاربه فى عنف ساخطا للطريقة التى ينفذ بها القانون فى الريف . وخرج القوم الى الجسر ليلهون ومروا فى طريقهم بالجندى القابع عند شجرة كافور انتظاراً لحضور النيابة ومرت بهم قوافل فلاحين يعودون الى دورهم يحملون حزم البرسيم والحشائش لعشاء أنعامهم .. وسأل القوم الجندى عن علة وقوفه . فانهى اليهم فى خشونة أنها فتاة تدعى مؤمنة وحمارتها دهمهما القطار .

وقامت أمام عينى أنيسة صورة مؤمنة الهزيلة الشاحبة الممزقة الثياب .. ودون وعى منها ألقت بنظرها الى ثيابها الحريرية الأنيقة وجسدها الأبيض الطرى ... وابتسمت ..!

أنور الشمرى

أمريكا

وأعمدة الحرية السبعة

صرح المرشال ستالين فى خطبة له عام ١٩٤١ قائلا « إن حربنا من أجل تحرير وطننا ستمتزج مع كفاح شعوب أوروبا وأمريكا من أجل استقلالها وحياتها الديمقراطية . ستكون جبهة متحدة من الشعوب ، تقف من أجل الحرية ضد العبودية التى تفرضها جيوش هتلر حيثما ذهبت » ولعل فى هذا التصريح أحد الشواهد الناطقة بعزم الاتحاد السوفيتى على تقوية وتوحيد الجبهتين الوطنية والعالمية فى الكفاح ضد الفاشية ، ذلك الكفاح الذى بذل فيه الشعب السوفيتى أعظم التضحيات للدفاع عن الجبهة الديمقراطية . وبالرغم من هذا الموقف المشرف الذى وقفه الاتحاد السوفيتى خلال أربع سنوات من الحرب التحريرية الكبرى ، وبالرغم من تأييده التام لقضية السلم والأمن والحرية ، كان هدفا لهجوم حافل بصنوف التمويهات والأكاذيب التى استخدمها رجعيو الكتلة الأمريكية الغربية . والواقع أننا لا نستبعد محاربة هؤلاء الرجعيين للاتحاد السوفيتى كما لا نستبعد محاربتهم لكل دعوة حرة وفكرة تقدمية ، فتاريخ العلاقات الدولية يضرب لنا أكبر المثل على تشجيع دعاة الرجعية للطعن فى الاتحاد السوفيتى وفى سياسته الداخلية والخارجية .

وتأتى كندا والولايات المتحدة فى مقدمة دول الكتلة الأمريكية توجيها للأكاذيب الخطيرة للاتحاد السوفيتى وتشويها لمركزه الدولى . ويعد كتاب الأستاذ كيركونل الكندى « أعمدة الحرية السبع » أحدث المؤلفات الأدبية الأمريكية المناهضة للسوفيت . وقد خيل للكثيرين أن حملات جوبلز قد انتقلت من ألمانيا الى خارجها ، فكيركونل يصرح فى مؤلفه أن البلاشفة قد قضوا على خمسة وعشرين مليونا من مواطنى الاتحاد السوفيتى ، ولماذا خمسة وعشرين وليس خمسة وأربعين أو خمسة وثلاثين . وكيركونل أيضا لا يقتصر فى دعايته للطعن واختلاق الافتراءات على مؤلفاته بل هو يتابع هجومه فى الصحف الرجعية الكندية مثل الايفننج تلجرام وهاملتون سبكتاتور . وقد كتب فى الصحيفة الأخيرة مقالا جاء فيه « أن اليهود فى الاتحاد السوفيتى يصفون بطريقة منتظمة !! » ألا ما أقذر تلك الطريقة الهتلرية فى الكتابة . إن كيركونل وهو أحد الذين يدافعون عن مصالح الطبقة المستغلة ضد قوى التطور والتقدم ، لا يرى بأسا من تقديس نبيه فى الفاشية وإخلاصه له حتى بعد القضاء على الفاشية الألمانية .

وليس من ريب فى أن حلقة الأباطيل الموجهة الى الاتحاد السوفيتى محكمة الأواصر بين كندا والولايات المتحدة ، فهذه جريدة بوست شيكاجو تحرض أمريكا وانجلترا على أن تحاربا الاتحاد السوفيتى ، وتدعو مجلة واندرر الأسبوعية الى اقصاء الاتحاد السوفيتى عن جبهة الأمم المتحدة ، ولعل أخبث دعاية ضد الاتحاد السوفيتى ما تنشره نيوفولك تزايتونج التى يصدرها نفر من الاشتراكيين الديمقراطيين المهاجرين الى نيويورك ، حيث أنها تدعو باستمرار الى شن حملة على الاتحاد السوفيتى . وليت الأمر اقتصر على بث هذه الصحف لتعاليم الفاشية بين الأمريكيين بصورة منتظمة ، بل هى تجد مؤيدين لها ومحبذين من عناصر مسئولة فى الحكومة الامريكية أخصهم بالذكر سيناتور فاندنبرج المنتمى الى الحزب الجمهورى ويمثل مؤسسة متشيجان الصناعية فى مجلس الشيوخ وأحد دعاة تحطيم وحدة التحالف الديمقراطى . وقد ظهر فاندنبرج على مسرح السياسة العالمية عندما عارض فى مساعدة الحلفاء قبل حادثة بيرل هاربر وبما بذله من جهود لعزل أمريكا عن التدخل فى الشئون الأوروبية حتى يمكن اطلاق يد المانيا فى طول أوروبا وعرضها . هكذا كان مسلك فاندنبرج العدائى تجاه الحلفاء وبوجه الخصوص الاتحاد السوفيتى الذى حاول مهاجمته مرارا بمساعدة الصحافة الأمريكية فى مناسبات سياسية مثل المسألة الفلندية والبولندية ومشكلة بلاد البلطيق . وقد كان هذا المسلك مدعاة لتعليق بعض الصحف الأمريكية حتى ذهب بعضها يقول « إن ما يدهشنا هو اننا هل نحارب هتلر حقا بجانب حليفتنا الاتحاد السوفيتى أم أننا نشن حربا فردية على حلفائنا » . ويقول الكاتب السوفيتى سوكونوف « لاشك أن عبارات فاندنبرج المزوقة مثل حرية الشعوب الصغيرة ، وانتقاده لديكتاتورية القوى العظمى ليست سوى ستار يخفى تحته ما يرمى اليه من تأسيس ديكتاتورية قوة واحدة تتحكم فى بقية الدول العظمى والمتوسطة والصغيرة ، إن فلسفة فاندنبرج قد أظهرت روحه الاستعمارية »

إن الخدمات التى أداها ولا يزال يؤديها الاتحاد السوفيتى فى سبيل قضية الحرية وانتصاره الساحق على خصومها قد كشف عن تلك الديماجوجية الامريكية ، وأبانت عن حقيقة هذا الافتراء لتضليل الجماهير والعمال والمثقفين . . ويعرف خصوم الديمقراطية أن حربا كانت مندلعة فى أوروبا ، ويعرفون اشياء عن مؤتمر القرم ، ويعرفون ان الاتحاد السوفيتى عضو فى لجنة الأمم المحبة للحرية وأن مندوبيه قد اشتركوا فى كل المؤتمرات ، وان بلادهم قد أقامت علاقات صداقة مع الاتحاد السوفيتى ، ثم يدركون كل الادراك تعاظم شأن الاتحاد السوفيتى فى المجال الدولى وكفاحه لصالح الانسانية ، ولكن هذا كله لا يزيدهم إلا غضبا وكراهية بل لا يزيدهم إلا إمعانا فى التنكيل والتضليل وإشاعة الأراجيف

لطفى عزوز

زهرة على حواشى الطريق
أريد لجنة التنظيم
أن تتعب فى النقاش
وتقرر انتاجى
جزءاً من الدولة
أريد أن يساوى
القلم البندقية
وأن يوضع مع الحديد
فى الصناعة
وأن يكون فى كتاب الجمال
للمكتب السياسى
الفقرة الأولى :
تقرير ستالين
عن انتاج الشعر

ويقول فى القصيدة التى اعجبت لينين من « الوجهة السياسية والادارية » والتى هى من الناحية الشعرية أيضا فى مستوى رفيع ، وعنوانها « المجاء فى اعادة الاجتماعات : » :

لا يكاد الليل يتحول الى فجر
حتى تقدم كل من له عمل
ويذهب الى الجمعية
إلى الشركة
إلى الاتحاد
إلى التعاون
وكلهم يختفون فى المكاتب
وأظهر أنا وأسأل
— « إلى من أذهب ؟
أتى هنا منذ الأزل »
— « إن الرفيق ايفان ايفانتش ذهبوا (١)
ليتشاوروا توميسير الشعب للنبيذ المحرم »
وتبلى درجات سلم لا تنتهى
والنور بعد يتألق

ويقال : —
— « يسألك أن تعود بعد ساعة أو نحوها .
فى اجتماع بشأن شراء الحبر
للجمعية — والشركة — والاتحاد — والتعاون جميعاً »
وبعد ساعة —
لا أجد موظفا واحدا
ولا صبى مكتب
فراغ !
الجميع حتى سن الثانية والعشرين
فى اجتماع فى الدور العلوى لصغار الشيوعيين
الليل يرخى سدوله
ولا زلت أصعد
إلى آخر طابق فى منزل المؤقت .
— « هل حضر الرفيق ايفان ايفانيتش ؟ »
« ما يزال فى اجتماع
مع جماعة ا — ب — ج — د — هـ — و — ن . »
واهجم على ذلك الاجتماع
كالحمم
وتتناثر اللعنات على ارض الممر
فأرى الناس انصافا انصافا
يا للسموات العلا !
أين ذهبت انصافهم الأخرى ؟
وأهتف « ذبحوا ! »
« قتلوا ! »
وأروح أجرى كالمجانين .
وأخرج من عقلى لرؤية ذلك المنظر
ثم اسمع أهدأ الموظفين يقول :
« انهم فى مؤتمرين اثنين فى نفس الوقت »
« فعلينا أن نحضر عشرين مؤتمرا
كل يوم .
فنحن مضطرون إلى تقسيم أنفسنا
هنا إلى الوسط —
وهناك باقى الجسم
لا أستطيع النوم من القلق
ويطلع على الفجر وحواسى فى جنون
« آه ، هل من مؤتمر أخير
لازالة جميع المؤتمرات ! »

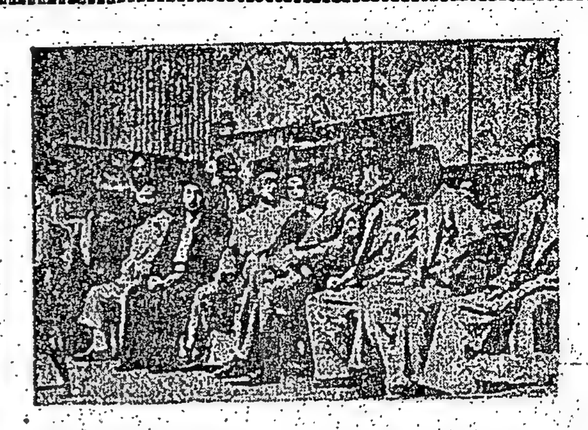
وبمثل هذه القوة والشجاعة وضع ميا كوفسكى نفسه فى خدمة المجتمع الجديد .. واستهلك كل ذرة من قواه الفكرية والجسمية فى تدعيم اسسه وتغذيتها ، الى ان اضطره نفر من المخربين والخونة ، بالطغط السيكلوجى المنظم عليه ، وبتعجيزه والتهكم فيه إلى أن ينتحر وكان قد حاول أن ينتحر قبل ذلك فلم ينطلق المسدس .

عشرون عاما قضاها ميا كوفسكى فى الانتاج ولقد احتفل الاتحاد السوفيتى فى حياته بعرضه العشرينى وكتب عنه هربرت مارشال كتابا ممتعا اعتذر فيه من أن يلم بكل نواحى هذه الشخصية الفذة ، فما أجرانا ، ونحن قد اضطررنا إلى اغضاء النظر من كثير من روائعه — منها ملحمته الكبيرة : فلاديمير إليك لينين — إلى عشرات الاعتذارات إذ نحاول تقديمه لقرائنا فى مجلة محدودة الصفحات .



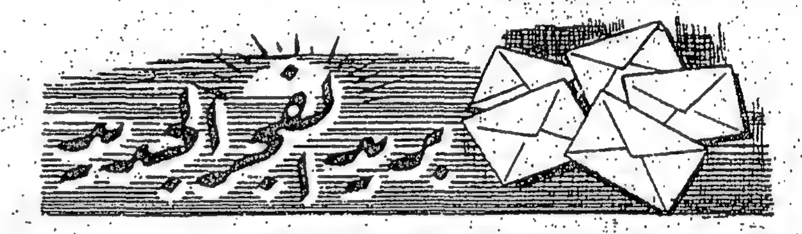
—٢٣—

(١) يستعمل ميا كوفسكى صيغة الجمع بقصد التهكم .





الصورتان المنشورتان هنا للجنة استقبال مندوب العمال فى مؤتمر النقابات العالمى بباريس .. ذلك الاستقبال الشعبى الرائع الذى أقامته نقابات القاهرة والأقاليم والذى تميز باستقلاله وذاتيته الخاصة وعبر بحق عن نهضة الطبقة العاملة المصرية ونضالها المشهود من أجل حقوقها وحريات شعبنا . . . وسيذكر الأحرار فى تاريخنا الوطنى القومى الواعية التى أخذت تظهر فى حركات الطبقة العمالية وتنعكس فى دعيها ونضالها . . .



ليست الصهيونية حركة تقدمية

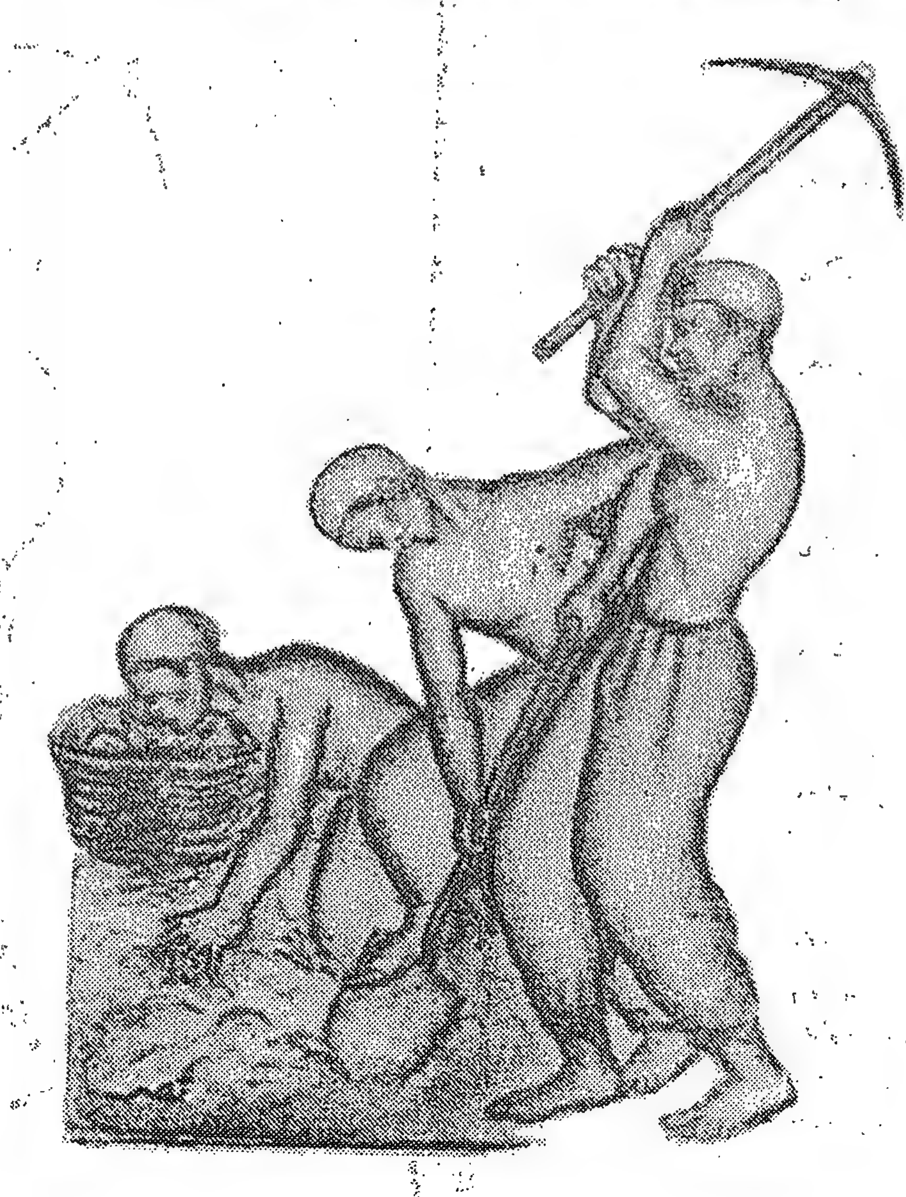
علق الأديب أ . م . بالاسكندرية على المقال المنشور فى العدد الحادى عشر تحت عنوان «احتضار الصهيونية» بتأكيده أن الصهيونية هى حركة اليهود القومية ولذلك فان « كانت هذه الحركة يستغلها رأسماليون فهذا شىء آخر لا يسمح لنا أن نحكم على الحركة القومية بالاعدام » ؛ ثم أكد أيضاً أن «الصهيونية ينبوع خير العرب » وقال عن ازدياد حركة الاضراب بفلسطين إنه « يحسن أن تعلموا أن أغلب هذه الاضرابات نظم بمعرفة وقيادة الهاستادروت التى هى . . . الرابطة الفلسطينية للعمل التى انخرط فى سلكها العرب الذين يتعاونون مع العمال اليهود الصهيونيين » ؛ ثم نفى ا . م . أن الهستادروت تقبل مبدأ تعاون الطائفات ، وانتهى من هذا كله إلى أنه « يجب أن تحث الشعوب العربية على مؤازرة الشعب اليهودى فى تشييد خيانه القومية فى فلسطين من جديد ليكون أمة محبة للسلام تتعاون مع سائر البلاد فى إقامة السلم والخير فى العالم كله»

ونحن نأسف أسفاً عميقا على أن الدعاية الصهيونية المغرضة استطاعت أن تخدع الأديب ا . م . إلى تلك الدرجة الظاهرة فى خطابه فاما أن الحركة الصهيونية حركة قومية لليهود ، فهذا يحتاج إلى إثبات أن اليهود أمة وهو بعيد عن الحقيقة كل البعد لافتقار اليهود إلى « وحدة المنطقة واللغة والروابط الاقتصادية » (راجع ستالين : المسألة الوطنية) . وأما أن الصهيونية بريئة من أعمال الرأسماليين والاستعمار فهذا بعيد عن الحقيقة كل البعد أيضاً ، إذ أن الصهيونية قامت على أكتاف الرسماليين (وجه تصريح بالفور إلى لورد روتشايلد الرأسمالى الكبير) وأموالهم وعلى تأييد الحراب الانجليزية لها . وأما أن الصهيونية نهضت بالعرب فهذا يشبه كثيرا قول الاستعمار بأنه رقى مصر مثلا لأنه أتى الينا ببنوكه وسياراته وعلم مقاولينا بناء العمارات الضخمة والطرق المعبدة ولكن فقر الفلاحين العرب بفلسطين وضغط الديون عليهم وتفشى الأمراض بينهم وبين العمال العرب وقلة التعلم الحرأمور تظهر للعين المجردة (راجع « تقرير سمبسون » و « المتنعم فى فلسطين » و« فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونيه » الخ) . وأما أن الهستدروت تتعاون مع الرأسماليين فيكفى أن يعرف الأديب ا . م . أن الهستادروت بدأت تشترى أخيراً المنشآت الرسمالية الكبرى فى فلسطين (منها مثلا شركة « شيمين » التابعة لشركة « يونيلفر » الاحتكارية الانجليزية التى يديرها رئيس « جمعية الصداقة الانجليزية الألمانية !)

طبعت بالمطبعة العثمانية المصرية تليفون الادارة ٥٥٧٧٣

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي والفكري



... حفروا القناة

السنة الأولى — العدد الرابع عشر — ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٥ — الثمن قرشان للخارج ٣٠ مليما — عن طريق الإدارة ١٥ مليما

مع مراسلينا فى الخارج

خطاب من يوغوسلافيا

● هذا باب جديد تضيفه لجنة التحرير الى مواد الفجر الجديد راجية أن تطلع القراء على جوانب من الحياة فى البلاد الاوروبية لاتفتح لها صحفنا العادية صدرها .. ويهم اللجنة بهذه المناسبة أن تتعرف الى رغبات الاصدقاء فى نوع الموضوعات التى يحبون أن يتحدث عنها مراسلونا فى الخارج وأنها لتتوقع أن تصلها آراء الزملاء كما يودونها فى أقرب فرصة

عزيزى . . . .

هاهى الفرصة تسنح لاكتب لك ، ولكن كم هى نادرة تلك الفرص ! فانا أولا افتقر إلى الوقت الذى يسمح لى بكتابة رسالة جدية لك . ثم انى افتقر أيضا إلى نوع من الهدوء أو الاطمئنان ، ولكن هيهات ! فان زميلى هنا يتحدث فى التليفون ، أما التليفون الآخر فقد راحت تدوى اجراسه . وهاهو زائر قد دخل الى المكتبة ولكن كل هذا لايستفزنى ولايثير اعصابى بل اشعر بأنى الآن احسن حالا مما كنت فى القاهرة . انى اعمل أكثر مما كنت أعمل (فبجانب عملى فى المكتب)التحقت بالجامعة ، ومع ذلك فانى لست متعبة : لأن بلغراد كلها بمظهرها ، وبشاشتها ، لاتزال تحتفظ بالنضارة التى تطرد التعب ، ولقد سررت أيما سرور عندما رأيت أن كثيراً من مباهج بلغراد الضاحكة لاتزال كما كانت قبل هذه الحرب المدمرة لاتزال هناك شوارع ومحلات تجارية ، وسينمات . وقاعات للمحاضرات وحفلات موسيقية .

وفى كل يوم نرى شيئا جديداً ! شيئا يبنى أو يعاد بناؤه . . .

وينبغى أن نرى ماذا يكون من أمر الانتخابات . ان من لم يرها لن يدرك معنى ذلك الفرح العام ، الفرح التام الذى لاحدود له . وأنت ولاشك قد عرفت نتيجتها من الصحف

أما الجو الذى أحاط بها فهذا مالايمكن وصفه لقد رأيت بلغراد وقرى صربية أخرى ، وكان يوم الانتخاب هو اكثر الاعياد القومية لمعاناً وتألقاً . فكان الناس فى بلغراد يرقصون رقصة الكولا وينشدون اغنيات شعبية جديدة ، تتناول الانتخابات وتهزأ من المعارضة !

ولم يفت شخص من النساء والسكان أن يؤدى واجبه فى التصويت فقد كانوا والحق يقال جد فخورين بحقوقهم التى نالوها وفى غمرة هذا الفرح العظيم كانت أجراءات الانتخاب جدية ووقورة .

ولقد شعر الشعب بأنه مقدم على امتحان بين مبلغ نضجه . وكان مؤمنا بنجاحه فرحا بما عسى أن يحمله اليه هذا النجاح ، ولكنه أدرك فى الوقت نفسه خطورة اللحظة

لا استطيع أن استمر ، فأمامى عمل كثير ينتظرنى .

ولقد نسيت ان أقول لك إنى لااعتبر الاحوال الحالية عندنا فردوسا فثمت اشياء كثيرة لازالت تنقصنا (المساكن . . . الخ) ولكنها تحسن من يوم الى يوم .

ورجائى ان اكتب لك سريعا خطابا أذكى تستطيع أن تفيد منه الفجر الجديد ، اكتب الى عمى مجد فى مصر (ففى اوقات فراغى اقرأ أشياء تتصل بمصر)

« باولا » . . .

فهرست العدد

... وأين قضية استقلالنا ؟

فاضت الصحافة المصرية في الأيام الأخيرة بالتعليقات على حوادث ٤ فبراير ١٩٤٢

وكأن هذه التعليقات من الأهمية بمكان حتى تشغل الرأي العام عن قضيتنا الوطنية، أن وقوعها بعد حوادث ٢ نوفمبر ومنع المظاهرات احتفالا بعيدنا الوطني في ١٣ نوفمبر ليوحي لنا بأن هناك مصالح خاصة تسوى وراء الستار، وأن هذه المصالح تتعارض مع مصالح الشعب المصري، فيجب إذن إثارة الضجة حول حوادث قديمة تجعل الشعب المصري لا يفكر في حاضره أو مستقبله ...

لنتذكر قليلا ما كان يجري في مصر الى أوائل الشهر الحالي: كانت الاجتماعات تتوالى في النوادي والجمعيات والهيئات المختلفة والاحزاب بجميع أنواعها وميولها — اجتماعات تناقش أهدافنا الوطنية ووسائل تحقيقها، وبالرغم من أنه قد ظهر شيء غير يسير من التميع والتهاون في البيانات المتعددة التي أصدرتها تلك الهيئات، إلا أن هذه الاجتماعات كانت تعبر عن إرادة الأمة، تلك الارادة التي نجحت فعلا في الدفع بحكومتنا إلى المجاهرة بأن الجلاء عن وادي النيل شيء ضروري وأن الوقت الحاضر وقت مناسب للمطالبة بالجلاء. إذن، قد وجدت الأمة المصرية طريقاً من طرق الكفاح السليم، فعلمت أن الضغط — والضغط المستمر — على الساسة يجبرهم على خدمة الشعب، هذا حتى لو حاولوا أن يتهربوا من مسئولياتهم.

بدأت الأمة تتحرك، ولكن الاستعمار يخشى هذا أشد الخشية، فلجأ إلى الاستفزاز وهو الطريقة التي يفضلها، جعل خادميه وأجراءه الفاشيين — يظهرون احتجاج الشعب المصري على الصهيونية تعصبا عنصريا ضد اليهود، وطبق الاستعمار هذه الطريقة في ليبيا فنجحت، وطبقها في لبنان فقتل الوطني المناضل ادوار شارتوني مدير إدارة مجلة "الطريق" الوطنية، وأصيب نفر آخر من الأحرار اللبنانيين. وأما في مصر فقد أعلنت حالة الطوارىء على أثر حوادث ٢ نوفمبر ومنعت المظاهرات احتفالا بعيد الجهاد الوطني عيد جهادنا ضد الاستعمار البريطاني!

وفي هذه الفترة التي كان صوت الشعب مكبوتا فيها، خطب مستر بيفن في مأدبة الغرفة التجارية، فأكد أن عهد السلام الكامل لم يأت بعد، وصرح — بصدد علاقة مصر ببريطانيا، بأن «على أمتينا أن تضحيا بجزء من سيادتهما»، وبأنه كان يرغب أن ننسى الأموال التي لنا عند «الحليفة»، فرد عليه سفيرنا بلندن (عبد الفتاح عمرو باشا) بأن مصر وانجلترا تستطيعان أن تجتازا هذا العهد الصعب لأن لدينا احتياطا كبيراً من الصداقة، وعلى أثر هذا خطب أمين عثمان باشا في مأدبة العلمين بلندن أيضا فاعترف «بأننا مدينون بالشيء الكثير لانجلترا» ثم صرح لوكالة الانباء العربية بقوله «لنتناس الآن موضوع الارصدة الاسترلينية ولنفكر في وسيلة تمكننا من الحصول على السلع التي نحتاج اليها، فلا يصح أن ندع كيان التعاون الوثيق الذي قام بين بريطانيا ومصر خلال الحرب يتداعى وينهار، بل ينبغي أن نشد بنيانه بشتى الوسائل من ثقافية وغير ثقافية».

أما فرغلي باشا فقال كلمته التي أصبحت أمثولة بين الوطنيين المصريين، قال: «إننا نشعر بأن بروتستانت انجلترا ومسلمي مصر يجب أن يتزاوجوا زواجا كاثوليكيا لكيلا يقع طلاق فيما بينهم!»

فكانت هذه الكلمة الاخيرة وصفاقتها لتوع العلاقات التي يريدها قادة مصر مع «حليفتها»: علينا أن نضحي بجزء من سيادتنا وأن ننسى الأرصدة الاسترلينية لأننا ندين بالشيء الكثير لانجلترا وأن نرتبط «بحليفتنا» ارتباطا لا ينفصل عراه! أي دين لانجلترا علينا؟ نحن بلا شك ندين لها بالفقر الذي أنهك قوى شعبنا، وبالامراض التي تفتك بأبناء وطننا وبالجوع الذي يهرأ بطونهم. أمدينون لها بغلاء الأسعار وبتحطيم نهضتنا الصناعية وبتصدع حياتنا الديموقراطية والدستورية وبضعف جيشنا؟! علينا أن نستهلك ذلك الاحتياطي الكبير من الصداقة الذي تحدث عنه سفيرنا عمرو باشا، حتى تبقى الجيوش التي تحتل أراضي الوطن العزيز، علينا أن ننسى هذا كله وأن نصادق بريطانيا. وفي مصلحة من تكون هذه الصداقة؟ لا شك أنها يوضحها السابق في مصلحة الرأسمالية المصرية

كتبت الجرائد تقول: أشار فرغلي باشا الى قول مستر بيفن بأنه يأمل أن المأدبة التالية تكون مأدبة اتحاد العمال، فقال: (أي فرغلي باشا) أن قول مستر بيفن هذا هو مجرد اعراب عن أمنية في ذهنه، لأننا لن ندع العمال يحدثون اضطرابات في مصر. والعمال المصريون لم يبلغوا بعد درجة العمال البريطانيين. وفي كلمة أخرى يريد فرغلي باشا وأمثاله أن يظل تقرير مصيرنا في يد القيادة الرأسمالية المصرية والاستعمار البريطاني. هكذا يتضح أن الطبقات التي تقول بمخزون الود والتزاوج بين مصر والاستعمار زواجا كاثوليكيا لا طلاق معه هي بعينها التي تعتبر اشتراك عمالنا في تقرير مصيرنا اضطرابات لن تسمح بوقوعه — هي بعينها التي تهادن الاستعمار وتدعونا الى أن نتناسى ديننا عليه — وهو الذي ناله اعتصارا لعمل الكادحين منا وتضييقا لقوت شعبنا هذه السنوات الطوال.

لقد تحدث هؤلاء وخطبوا عن مخزون

دواحتياطي الصداقة والتزاوج الكاثوليكي بين الشعبين ولم يقولوا شيئا عن حرياتنا المراقة وكرامتنا الوطنية المستحلة

ولقد كادت الأمة أن تقول كلمتها ولا هذه اليوعة الضاربة وهذه المجهودات التي تبذل لصرفها عن غاياتها. فواجب علينا ـ ان نعيد ضغطنا على ساستنا وحكومتنا ـ أن نطالب بصوت أعلى فاطي بجلاء الاستعمار جلاء اقتصاديا وسياسيا وثقافيا أن نؤيد الطبقات الشعبية ـ العمال والفلاحين والبورجوازيين الصغار ـ في نضالها الديموقراطي ـ لانها هي التي حققت انتصاراتنا الوطنية والديموقراطية المختلفة وهي التي تخلص لكفاحنا التحريري ضد الاستعمار وقد بدأت راية هذا الكفاح تنتقل الى يدها

صادق سعد

من حقائق الماركسية .. رد على العقاد

أعدت لجنة التحرير بحثا وافيا في الرد على الآراء المغرضة التي تذاع هذه الأيام بقصد تشويه التيار التقدم في مصر وغيرها من البلاد العربية ـ هذه الآراء التي يتفرد العقاد وامثاله بالصدارة في اذاعتها بين الناس وأن لجنة التحرير ليهمها أن يبلغ هذا البحث كل قارىء وصديق يؤمن بجهاد شعبنا ويرغب في الأستهداء بالحقائق العلمية التي لايستقيم كفاحنا التحريري بغيرها

واللجنة كبيرة الأمل ان يوافيها القراء بنقدهم وتوجيهاتهم الخاصة بردها على العقاد وامثاله ـ وان يعمل اصدقاء الفجر الجديد ومؤيدوه على نشر هذا البحث في أوسع دائرة

الفجر الجديد

رئيس التحرير
وصاحب الامتياز احمد رشدى صالح

الادارة — ٣٥ شارع شريف باشا بالقاهرة

جاءتنا نشرة من الحزب الوطني الاندونيسي

نقتبس منها مايلي

اخبار عن اندونيسيا

أذاعت الصحف أن الجمهورية الاندونيسية . حكومة صورية انشأتها اليابان ـ ولاشك أن هذه الأدعاءات قد نشرها الاستعماريون الهولنديون ـ فالجمهورية الإندونيسية اعلنت في ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ قبل أن تسلم اليابان واختير دكتور سوكارنو رئيسا لها. بواسطة لجنة وطنية تمثل ٩٥ في المائة من مجموع السكان البالغ عددهم ٧٠ مليونا، كما انتخب الدكتور محمد حتة مساعدا للرئيس وعين ١٧ وزيرا اما أن الحركة الوطنية في أندونيسيا وليدة الاحتلال الياباني فأمر لاأساس له من الصحة ذلك بانها بدأت بمطالب ديموقراطية منذ سنة ١٩١٢ ومثل هذه الحركة الديموقراطية لايعقل أن تنتخب قادة فاشيين أو مهادنين للاستعمار ولعل الدليل القاطع على كذب الادعاءات الاستعمارية هو الدستور الجمهوري الذي جمع حوله العناصر الوطنية والذي ينص على (سيادة الشعب) و(اشراف الدولة على المصادر الاقتصادية) ويشير الى أن

١ ـ البناء الاقتصادي جماعي ومؤسس على تبادل المساعدة ـ

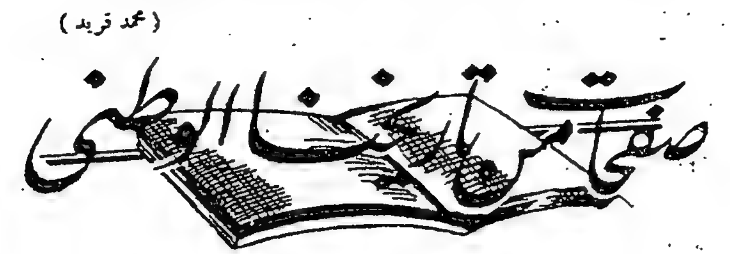
٢ ـ الصناعات الكبرى التي تمس المصلحة العامة في يد الدولة.

ـ الارض والماء والمصادر الطبيعة ملك الدولة وموجهة لسعادة الشعب ومصلحته.

لمناسبة ذكرى محمد فريد بك

– (اننا نريد أن نكون أصحاب الشأن فى بلادنا كانروم التمتع بالدستور)

(محمد فريد)



عندما ننادى ـ نحن المفكرين الاحرار ـ بمطالب شعبنا الوطنية — بتخلصه من الاستعمار الذى أذله وامتص كده — بتوسيع حقوقه الديموقراطية ورفع مستوى معيشته — باتاحة الحياة اللائقة بشريته — فاننا لا ننادى بمطالب دخيلة عليه — اننا نركز مطالب شعبنا التى عبر عنها منذ مانفتح إحساسه الوطنى — ركزها وندافع عنها لأننا نؤمن به ونثق بكفاحه من أجلها :

واننا اليوم إذ نرفع اصواتنا بالرفاهية الاجتماعية والاقتصادية لشعبنا المكدود ، فانما نكمل كفاحه الذى شنه وما يزال تم يقمده نضال ولا ألان عزمه اضطهاد — وإذا نحن طالبنا بحرية المعتقد الاجتماعى والسياسى . فانما تم نضال شعبنا من أجل حرياته ، بعض هذا النضال مظاهراته الاولى ضد تقييد الصحافة منذ أكثر من ٣٥ عاما — وإذا كنا نطلب له اليوم أن يتمتع بحقوقه الديموقراطية فاننا لا نفعل أكثر من أن نركز جهاده من أجل الدستور — ذلك الجهاد الذى بدأ اواخر عهد اسماعيل ، واتضح قويا عامرا أيام الثورة العرابية — واشتد أوائل القرن وابان الثورة المصرية — بل اننا نفهم حركة شعبنا الى تقييد الحاكم — تلك الحركة التى بدت طلائعها يوم أن ولى مندوبو الشعب محمدا عليا ولياً على مصر بارادة الشعب .

وكذلك شأننا من المتهاونين مع الاستعمار المتخلين عن قضيتنا الوطنية فقد حاربتهم الحركة الوطنية كلما ابدوا تراخيا ، وشهرت بهم كلما أظهروا انحرافا الى المستعمر ... نحن نفضحهم اليوم لا تفرقة لصفوف الامة وانما تبصيرا لها باعدائها من ابنائها ، واتماما لكفاحنا العريق ضد هذه العناصر الخائنة .

ولقد حق علينا — نحن المفكرين الاحرار — ونحن نستكمل جهاد شعبنا ضد الاستعمار والاستبداد ان نراجع تاريخنا الوطنى فنى طياته مواقف يفيد قضيتنا أن ننشر .

ومن هذه المواقف الخالدة . ماسجلها محمد فريد والحزب الوطنى بقيادته — تولى فريد زعامة الحزب الوطنى فى وقت تأصلت فيه سياسة الوفاق بين الخديو عباس والمعتمد البريطانى — وانضم الى معسكر الاستعمار نفر من كبار الملاك والاعيان الذين تداخلت مصالحهم — فى هذه المدة المبكرة — مع مصالحه — أصبحنا نرى دعوة الحزب الوطنى بجلاء الانجليز تقاومها حزبان مصريان : حزب الامة وحزب الاصلاح . وانضمت بعض فئات كبار الموظفين الى الاستعمار أيضاً — وهذه الفئات كانت فى العادة من أولاد الأغنياء . هؤلاء الذين قال عنهم محمد فريد « ان حملة الشهادات العليا من أبناء الأغنياء » يكيلون المدح والثناء للاستعمار .

وتخلى عباس الثانى عن الحزب الوطنى واعلن ان المعتمد البريطانى لايستطيع ان يحكم مصر وحده وانه مستعد للتعاون معه وانه لا فائدة للمصريين من استبدال احتلال باحتلال وان الاحتلال البريطانى افضل من اى احتلال آخر .

كانت هذه الفئات مهادنة للاستعمار مترددة ازاءه لأن مصالحها كانت مرتبطة ببقاء الحالة كما كانت عليه — ولاشك ان سياسة الاستعمار الاقتصادية قد نجحت نجاحاً بعيداً إذ انه قصد بها الى أن يحافظ على سلطة كبار الملاك — ان لا يضر بميزاتهم باقل قدر — كذلك

تجحت سياسته التعليمية التى غلفها كرومر والتى ادت الى ان ينحصر التعليم فى فئات معينة كانت على الأغلب الفئات العليا فى ذلك الوقت الفئات التى ازدهرت مصالحها نوعا بوجود الاستعمار ...

ولكن فى مقابل هذه الفئات المهادنة للاستعمار ـ أوجدت اسس الطبقة الوسطى من المتعلمين والموظفين الصغار والتجار يعاونهم بعض كبار ملاك الارض ـ وعبرت هذه عن وطنيتها بمطالبتها بالدستور ـ بتحديد سلطة كبار الملاك الذين كان لهم وحدهم امتياز دخول مجالس شورى القوانين ـ وتحديد سلطة الخديو ـ وكذلك بمطالبتها بجلاء الانجليز عن وادى النيل كله ـ كانت هذه الفئات عماد الحزب الوطنى الذى وصفه كرومر بانه مكون من اناس ليست لهم مصلحة حقيقية فى البلد

ولقد حاولت الحركة الوطنية أن تجمع حولها الفلاحين والعمال

فاتجه الحزب الوطنى الى تشجيع النقابات الزراعية والجمعيات التعاونية ونقابات العمال ـ والى انشاء المدارس الشعبية والقاء المحاضرات فى الاعياد الوطنية وغير ذلك .

لعبت هذه الفئات الوسطى على الاخص ـ الدور المتقدم الوطنى فى جهاد الحزب الوطنى ـ وكانت كلما تقدم الجهاد كلما تفتت عنها بقايا كبار الملاك وكلما اتجهت بشكل قوى الى الشعب ـ تريد أن تجمعه حولها ـ وترفع نداءها بالاستقلال ـ والدستور ـ والحكومة الاهلية

على ضوء هذا التحليل السريع نستطيع أن نعرض اطرافا من مواقف (محمد فريد) رمز الحركة الوطنية فى احدى فتراتها الهامة .

الحزب الوطنى لا يوافق على سياسة الخديو عباس

وأول هذه المواقف ، تمسك الحزب الوطنى بخطته التى تخلى عنها الخديو عباس وانحاز الى سياسة الوفاق . أعلن الخديو

— ٦ —

استعداده لحكم مصر بالتعاون مع المعتمد البريطانى ـ فرد محمد فريد قائلا

« مما يجب علينا اعلانه والجهر به امام الملأ كله ان تصرحات الجناب العالى لا تقيدنا بأى حال من الاحوال لان مركز سموه غير مركزنا على أن كل مصري صادق الوطنية لا يقبل مطلقا أن يكون حكم مصر بيد الخديو بمفرده أو بيد المعتمد البريطانى أو بيد الاثنين معا بل يطلب أن يكون حكم هذا الوطن العزيز بيد النابهين والصادقين من أبنائه وان تكون نظاماته دستورية ونيابية »

ويطالب بالاستقلال التام

غير أن المطلب الاول للحزب الوطنى ظل دائما مطلب جلاء المستعمر عن وادى النيل أعلنه الحزب فى كل مناسبة ، ورددده محمد فريد فى كل فرصة فلم ينثن وهو يدعى الى وليمة أو يحضر خطبة اويستمع الى درس شعبى ان يختتم كلمته بالاحتجاج على الاستعمار والمطالبة بالاستقلال التام ـ ولقد بدأ شعار (مصر للمصريين) يتخذ مظهرا جادا فى الحركة الوطنية بقيادة فريد ـ حتى أن تمسكه بهذ المبدأ بغض فيه (الباب العالى) والدوائر التركية السياسية ـ حتى الدستورية منها لقد عبرت الحركة الوطنية بهذا الشعار عن مضمون قيادتها الطبقى ـ المستمد من الطبقة الوسطى

الحركة الوطنية ديموقراطية

كانت الحركة الوطنية تستهدف ثلاثة اهداف الاستقلال ـ وتكوين حكومة أهلية والحصول على دستور حقيقى وصفها محمد فريد بحق فقال (ان الحركة الوطنية المصرية هي فى آن واحد حركة وطنية ديموقراطية دستورية)

تتجه الى تجميع الفلاحين والعمال

كان طبيعيا أن تتجه قيادة الحركة الوطنية الى تجميع العمال والفلاحين حول شعاراتها : الجلاء ـ الدستور ـ وكان طبيعيا أن تحس القيادة الوطنية تخلى معظم كبار الملاك عن مقاومة المستعمر ، أولئك الذين شكاهم محمد فريد مر الشكوى حيث قال (فمادام الامتياز لاصحاب العقارات والاطيان فمن الصعب أن يرتقى مستوى المجلس) (مجلس شورى القوانين) وحيث قال (أن الذين ظهروا من أعضاء المجلس) بهذا المظهر الشريف قليلون جدا ـ ولكن العيب فى ذلك فى طريقة الانتخاب التى تحتم أن يكون المنتخب من أصحاب العقار)

كان طبيعيا بعد هذا أن تحاول لم صفوف العمال حولها ـ فتساعد على انشاء نقابات العمال ، والنقابات الزراعية ، والجمعيات التعاونية والمدارس الشعبية ولقد احس محمد فريد حاجة الحركة الوطنية الى هذه الجماهير الشعبية التى اشقاها الفقر وأضعفها الاستغلال فدافع عن حقها فى الحياة الانسانية دفاعا مجيداً

العمال والفلاحون تعساء :

قال (فانظروا الى هذا التعس الذى عليه أساس العمران بمصر ، والذى لم تتغير حالته المعيشية بل هى هى حياة بؤس وشقاء وجهل لا يعادله فيها فلاح آخر) وقال عن العمال :

(العمال فى بلادنا مهملون كالفلاح ـ فلا قانون يلزم المقاول بدفع التعويض لمن يموت شهيد عمله أو يفقد أحد أعضائه فيصبح عديم الكسب ومن الامثال العامية (أن الفاعل ديته أجرته) ولا الحكومة تفكر فى الدفاع عنه فهى كما قلنا وقررنا لا تهتم الا بدفع فوائد الديون أوهى شبه شركة لاستغلال وادى النيل)

تحرير العمال والفلاحين من حياتهم البائسة :

الحركة الوطنية ترى حاجتها الى هذه الكتل الشعبية التى تستطيع وحدها أن تدير النضال ضد المستعمر ـ وهى فى حاجة أشد الى أن تجمع العمال والفلاحين حول نداءاتها ـ « البقية على صفحة ٢٢ »

يقاومون الهجرة إلى فلسطين

نشر هذا المقال التالي بجريدة الاتحاد الغراء —

ولقد رأت لجنة التحرير أن تنقل فقرات منه لقراء الفجر الجديد دحضاً لما قد يكون شائعاً بين بعض الاحرار في مصر والبلاد العربية من أن موقف الاحرار من الهجرة يجب أن يكون مختلفاً عن موقفهم من الصهيونية ذاتها .

ويجدر بنا أن نتذكر قرار الحزب الشيوعي الاخير بمعارضة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ذلك القرار الذي ووفق عليه بالاجماع .

مما لاشك فيه أن تعاليم النازية قد تركت أثرها إلا أن شعوب أوروبا اليوم ، وعلى وجه الخصوص أقطارها الشرقية ، أخذت تنشىء لها نظاماً دمقراطية شعبية تهدف الى القضاء على جميع أنواع الاضطهاد والتعذيب

ان الانباء التي تردنا عن انتعاش الدمقراطية في تلك الأقطار والتغيرات الاقتصادية الدمقراطية التي تقود الى ازدياد الحريات العامة والطمأنينة ، هذه الانباء توضح أمام اليهود السبيل لتأمين مستقبل عادل لهم في أوروبا

ومن الأمور الحيوية الهامة بالنسبة إلى اليهود ، أن يوقفوا جهودهم ونشاطهم اليوم على مساعدة النظم الدمقراطية الناهضة للفاشيستية التي تنشأ اليوم في أوروبا ، بحيث تؤمن لهم هذه الدمقراطية العيش بسلام ومساواة عادلة في أوطانهم الاصلية

بيد : أنه لا يزال حتى الآن ثمانين الف لاجيء يهودي يقيمون في المعسكرات فلم يجدوا بعد الطريق الذي يوصلهم الى أوطانهم الأصلية .

ولم تعط أرقام حتى الآن عن مصادر هؤلاء اللاجئين وأوطانهم الاصلية ، ولكن من المعلوم أن أكثرهم ألمان ونمساويون وبعضهم بولنديون ، وآخرون من دول البلقان ، ومن شرق أوروبا

والحقيقة : ان السلطات المسؤولة عن هؤلاء اللاجئين (وهي سلطات بريطانية وأمريكية) لم تعتن بهؤلاء اللاجئين الإعتناء الكافي ولم تعر قضيتهم الخاصة اهتمامها المطلوب ولم تتخذ اجراءات سريعة لتأمين عودتهم الى أوطانهم الاصلية فان هذه السلطات تعاملهم حتى الآن معاملة تخلو من العطف ومن الاهتمام ومن بعد النظر

وهناك حوادث طرد فيها اليهود من خدمة السلطات العسكرية البريطانية في المانيا ووضع مكانهم نازيون

مثل هذه الحوادث تعيد الثقة للنازيين بأنفسهم وتشجع على مواصلة دعايتهم العنصرية المعروفة ، ومثل هذه المعاملة لا تقود الى حل مشكلة هؤلاء اللاجئين

والحكومات الجديدة التي نشأت في الاقطار التي جاء منها هؤلاء اليهود اللاجئون انشغلت بتنظيم أقطارها وتنفيذ مشاريع البناء والتعمير ، حتى انها لم تستطيع بذل الجهد الكافي لاقناع هؤلاء اللاجئين بضرورة العودة الى أوطانهم

ومن الناحية الثانية نشطت الدعاية الصهيونية بين اللاجئين ويدعي الصهيونيون الآن أن حوالي ستين الف يهودي منهم يريدون الهجرة الى فلسطين

أن هدفنا الاساسي نحو قضية هؤلاء اللاجئين أن يؤيد اليهود بكل قواهم الدمقراطية الحقيقية التي بدأت تنشأ في أوروبا الوسطى والشرقية ، وهكذا يصبح في مقدورهم أن يتفهموا امكانيات عيشهم الواسعة في ظلال هذه الدمقراطية الجديدة ، ومن ثم يعودون إلى أوطانهم ، فلا تعود هناك مشكلة

أما الصهيونيون ، برفضهم رؤية هذه الإمكانيات الواسعة وبتوجيههم كل الانظار نحو فلسطين ؛ يؤيدون عملياً جميع القوى التي تناهض النظم الدمقراطيه الجديدة والتي تعرقل انشاء هذه النظم والتي تريد الرجوع بأوروبا الى عهود العبودية والعنصرية .

أما واجبنا السريع تجاه هذه المشكلة فهو أن نؤمن المساعدة وامكانيات العودة لليهود اللاجئين الذين هم اليوم في حالة صحية وعقلية لا تسمح لهم بتقرر مصير مستقبلهم

وبينما تجري المساعدات التي أشرنا اليها ونؤمن امكانيات العودة ، من الواجب أن ينظم نقل قسم من هؤلاء اللاجئين الى الاقطار المستعدة لقبولهم ، وبهذا نضع حلا لمشكلة هؤلاء اليهود الذين لا يريدون ، بحال من الأحوال العودة الى أوطانهم الاصلية

وقد يفضل بعضهم فلسطين على غيرها من الاقطار ، ربما لأن لهم أقارب هناك ، أو لأنهم يعتقدون أن عيشهم بين بني جنسهم سيكون أكثر أماناً

أو قد يكونون من الصهيونيين السياسيين الذين يرون في فلسطين تحقيقاً لأمانيهم السياسية

هذا هو القسم الذي تعتمد عليه الدعاية الصهيونية في طلبها فتح أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية وفي تقرير مستقبل فلسطين ومستقبل اليهود كما تشاء وتهوى

وهكذا يظهر بوضوح ؛ من متابعة ملاحظاتي السابقة . ان قضية اللاجئين اليهود تنفصل تمام الانفصال عن قضية فلسطين ومستقبلها

وإصرار الصهيونيين على أن حل قضية اللاجئين اليهود لا يمكن أن يكون الا بحل قضيه فلسطين كما تريد الصهيونيه وتهوى . لن يكون من أثره آخر الأمر الا أن لا يحل أية قضية من هاتين القضيتين

البقية على صفحة (٢٣)

بين الماركسية وعلم النفس

بقلم على الكاتب

تقوم بين الفلسفة الماركسية وبين علم النفس الذى يمارس فى الدول الرأسمالية فروق ومنازعات ، ان دلت على شىء فانما تدل على مقدار الضرر والالتواءات التى تنتاب العلم فى ظل النظام الرأسمالى بنظرته الضيقة المحدودة التى يفرضها على الاشياء .

ولقد تنبه الأستاذ ألستير (١) برون ، العالم النفسى الانجليزى إلى تجنيب علم النفس من هذا الضرر ، فجعل همه أن يوجه علم النفس الوجهة الصحيحة التى يجب أن يتجه اليها : عنايته بالفرد على أنه عضو فى مجموع يجب أن يكون متسقا معه ، مندمجا فى بيئته

ويقول الاستاذ برون ان مايظهر الفرق بين التفكير الماركسى وبين علم النفس البورجوازى هو أنه لو تقدم مريض إلى عالمين من علماء النفس أحدهما ماركسى والثانى محلل نفسى غير ماركسى فان الماركسى سيرى فى المريض حقيقة موضوعية . . فردا فى طبقة . . رجلا يشغل منصبا ما . ، علاقة جنسية .

أما المحلل النفسى : فسينظر اليه على أنه « شخصية » لها عالم خاص ، شخصيته يأخذها قضية مسلمة ، ويحاول أن يصف عالمها ويعين له لونا خاصا بين العوالم ، ولكنه لا يحاول بعد هذا أن يتبين — كما يفعل الماركسى — كيف ولماذا تكونت تلك الشخصية على الاطلاق .

ويتبين غير الماركسى أن الفرد فى المجتمع الراسمالى ليس فى نضال مع المجتمع فحسب ؟ بل ومع نفسه أيضا ، ولكنه يكتفى بمحاولة تخليص الفرد من النضال مع نفسة ، أما الماركسى فانه يرى فى نضال الفرد مع نفسه نتيجة مباشرة لقعوده عن محاولة تغيير المجتمع . ذلك أن الماركسى يتفق مع عالم النفس البورجوازى فى تبين أن المجتمع الرأسمالى هو بالفعل شىء ينوء الفرد العادى بحمله ولكن الفارق بينهما أن عالم النفس يحاول تغيير الفرد نفسه ، أما الماركسى فيحاول تغيير المجتمع كوسيلة لتغيير الفرد أيضا .

وهذا الفارق فى الواقع مظهر لشىء أعمق منه بكثير ذلك هو للذى الذى نستطيع أن نذهب اليه فى الاعتقاد بان هناك « طبيعة انسانية » ثابتة لا تؤثر فيها العوامل الخارجية من تعليم وتوجيه وتثقيف . أما الماركسى فلا يؤمن بوجود طبيعة انسانية ثابتة ، وأما عالم النفس البورجوازى فيؤمن بمثل هذه الطبيعة الثابتة ويؤيده فى هذا الأدباء غير الماركسيين ، الذين يؤمنون بدورهم بوجود نواحى « خالدة » فى النفسية الانسانية يأخذونها على أنها — بطريقة ما — محك الخلود فى أعمالهم .

ومنشأ هذا الاعتقاد الخاطىء راجع — فى الواقع — الى أن الأدب الذى يعبر صراحه عن فكرة الطبيعة الانسانية الثابتة هو بوجه عام نتاج الطبقة التى استطاعت — بالصدفة أو بمهارتها ! أو بحمايتها لمنتجى الأدب — أن توفر لنفسها ولمن يلوذ بجنابها من الأدباء حياة طليقة من قيود العمل الجماعى فكانت حياتها بعد هذا على فكرة وقت الفراغ — أى على عدم العمل كأساس للحياة ، وهو أساس صناعى لا يعبر عن حقيقة الخط الذى تتطور فيه الحياة الماديه والمجتمع الانسانى ، ومعنى أنه صناعى ، أنه مفصول عن حركة التطور الدائمة التى تحدث فى البيئة الماديه المحيطة بالانسان فهو لهذا « ثابت » لأنه راكد لا يتحرك .

وطبيعى أنه مادامت حياة الطبقة الطليقة من قيود العمل « ثابتة » على هذا النحو — طبيعى أن يعكس الأدب هذا « الثبات » أو الركود فى تصويره لطبيعة العلاقات بين الطبقات وبعضها ، وبين الأفراد من كل طبقة . وهذه العلاقات هى فى الحقيقة ما يسمى « بالطبيعة البشرية » . فالطبيعة البشريه فى أى عصر هى طبيعة العلاقات بين الأفراد وبين الطبقات ، وبين الانسان — بوجه عام — والبيئة المحيطه به ، والثبات الظاهرى فى هذه الطبيعة راجع إلى بطء التغييرات التى تنتاب هذه العلاقات والتى تظل بطيئة حتى تحدث الثورات

يعمل عالم النفس البورجوازى على أساس فكرة هى امتداد لهذا الخطأ فى تصوير العلاقات التى أشرنا اليها . فهو فى عيادته السيكلوجيه يفصل الفرد عن الظروف الحقيقية التى لامهرب منها ، والتى تكيف « طبيعته » وتؤثر فيها ، فالفرد فى العيادة السكلوجية بعيد عن ظروف العمل الجماعى ، بعيد عن صراعه الدائم بين أفراد المجتمع من جهة وبين الظروف المادية المحيطة به من جهة أخرى ، فهو اذن فى حالة « وقت فراغ » شبيه من قريب وقت الفراغ الطويل الذى يعيش فيه الطبقات السيدة التى تؤمن بثبات الطبيعة البشريه . وفى عبارة أخرى الفرد فى العيادة السيكلوجية — وهو الوحدة التى يبنى المحللون النفسيون البورجوازيون أبحاثهم عليها — هو انسان صناعي لا يمت بصلة إلى الانسان الحقيق الذى يضطرب فى المجتمعات

والتى سحب أن يقوم كل بحث نفسى على أساس ملاحظته ودراسته

على أنه ليس هناك ما يدعو الماركسي الى الاعتراض على الفكرة ان الناس يحيون حياة خيالية — الى جانب حياتهم العادية — قد تجلب لهم الامراض والمتاعب. انما اعتراضه منصب على طريقة ترتيب التحليل النفسى لحاجات الانسان وعلى اعتباره بعض العوامل التى تراها الماركسية تاريخيه ومتطورة، اعتبارها جامدة ثابته، ورغم أن الماركسى يعترف أن الحضارة الرأسمالية، بزيف نظرتها الى النساء والزواج والعلاقات العائلية قد تخلق للفرد متاعب جنسيه خطيرة؛ ربما بدأت منذ الطفوله، رغم هذا فانه يصر على أن هناك عاملا آخر أهم من الجنس وهو العامل الاقتصادى

أما المدرسة التحليليه التى يتزعمها فرويد فلا تتبين الا عامل الجنس فقط. وهنا يتساءل المرء: لماذا نعزو الأمراض النفسيه أو العصبيه فى البالغين الى عدم اكتفاء احساس جنسى مبكر قد ينشأ وقت الطفولة ولا نعزوها الى اضطراب الظروف الاقتصادية المحيطة بالطفل؟

إن الغالبية العظمى من الناس فى نموهم من مرحلة الطفولة إلى البلوغ لايضمنون إن أصابوا وجبة طعام ما، أن تأتيهم الوجبتان الأخريان؛ وفى هذا ما يكفى لخلق الأمراض العصبية فى أى انسان. بل ن الاهتمام بالجنس والحب إلى حد الهوس — حتى فى أكثر أشكاله شاعرية، أو كما عرفته أوروبا فى نزعتها الرومانتيه هو الى حد كبير من خلق طبقة لم تعرف الجوع يوما ما. ومثل هذه الطبقة — ما دامت لاتربطها رابطة جماعية بالجزء المنتج فى الانسانية — تعيش فى حالة تطفل ينتقل فيها اهتمامها من القلق على النظام إلى القلق على الحب الذى لم تفعل شيئا يجعلها تستحقه.

فاذا انتقلنا من مدرسة فرويد الى غيرها من المدارس وجدنا آدلر يثور على نظرية فرويد الجنسية ويضع بدلا منها ما يسميه الحافز الاجتماعى؛ وهو فى رأيه مايشكل الفرد ويدفعه الى التقدم، ويقوم على احساس الفرد بصغر شأنه بالنسبة للمجتمع مما يدفعه إلى محاولة اكمال النقص الذى يحسه.

أما يونج فيضع بدل العامل الجنسى قوة نفسية غامضة يسميها الليبيدو يرى أنها تعبر عن نفسها فى الجنس وغيره من أوجه النشاط الخلق. وهو يشترك مع فرويد فى أنه يخلع على العقل صفات «مكانية» فالعقل عند فرويد «مكان» يجزء الى شعور ولا شعور وهو عند يونج مكان أيضا أوجب من مكان فرويد وأحفل بتجسيدات غامضة.

تود لجنة التحرير أن تظهر بهذا المقال أهمية الدراسة النفسية المبنية على أساس واقعى خاصة وأن هناك اتجاهات بين الأحرار المصريين والعرب الى الاستفادة بعلم النفس فى كفاحهم ولا شك أن القراء سيجدون فى هذا المقال ما يساعدهم على التفرقة بين النظريات البورجوازية والحرة فى هذا الميدان الفسيح.

همهم ان فرويد والمدارس التى نشأت وتطورت منه رضوا كل فى التكسيف الاتى أى فى الفرد كعضو فى الجنس البشرى. ونظروا الى الأسرة على أنها وحدة عاطفية مكونة من الأب والأم والأخوة والأخوات أكثر منها بنية اقتصادية الأسس، متصلة بحقبة تاريخية معينة هذا إلى أن المدارس الرئيسية الثلاث لاتتفق الغرض من الحياة، ولا — بالتالى — الغرض من العلاج النفسى. فأدلر يريد تكوين مجتمع من أفراد متجانسى الحيوات ويونج — الذي يعتقد أن المثل الثابتة فطرية فى الانسان — يأمل بوسائل علاجية أن «يطلق» هذه المثل وينظر فرويد إلى الحضارة الرأسمالية القائمة فيرى أنها فاسدة، ولكنه لايستطيع تقديم بديل منها.. . كلهم لايفكرون فى ازالة الضغط الاجتماعى الواقع على الفرد الذى يعيش فى ظل الرأسمالية، بل يعالجون المشكلة علاجا يقربهم كثيرا من قوله روسو المشهورة. يولد الانسان جراثم يرسف فى الاغلال فى كل مكان.

أما الطريقه الصحيحة للعلاج فهى، فى ظل الرأسمالية يولد الانسان فى الاغلال، عضوا فى طبقة تضيق عليه انسانيته وتجعله ضحية لتحيز تقليدى، فلنحطم عنه أغلاله وز أى الأشياء يكون. فقد يكون كثير من مشاكله التى اعترضتنا خلال القرون خياليا سخيفا، لاعلاقة له «بالطبيعة البشرية»

وليس ثمة شك فى أن هذه الطريقة التى جربت فى الاتحاد السوفيتى قد نجحت نجاحا ماهرا؛ فقد وصل السوفيت فى حوالى ربع قرن الى مالم تصل إليه اوروبا وأمريكا، على طول الوقت الذى انفقتاه فى البحث النفسى المجرد. بينما تنتشر الأمراض العقلية والنفسية فى أمريكا الى درجة وجد معها من اللازم انشاء مستشفى لهذه الأمراض فى نيويورك كل سنتين؛ ينشىء الاتحاد السوفيتى مثل هذه المستشفيات ليواجه بها حالات قد تطرأ أثناء تحويل الفلاحين الأميين إلى عمال، فيبقى كثير من هذه المستشفيات فارغاً

ولنأخذ مثلا للطريقة الثوريه والطريقة البورجوازية فى علاج مشكلتى ادمان الخمر والبغاء. هناك مدرستان فى التفكير ترى أولهما أن السبب للمشكلتين اقتصادى، فالناس يشربون الخمر والنساء يحترفن البغاء لأنهم مستغلون وللمدرسة الثانية ترى أن الأدمان والبغاء شيئان موجودان فى «الطبيعة البشرية» لا يجتثهما منها إزالة العوامل الاقتصادية فيها. اما الماركسية فانها تعيد للمدمن والبغى امكانية الحياة والرغبة

«البقية على صفحة ١٩»

[أرق الرأي العام الحرفي بلادنا للمناورات التي قامت في الجمعية الفرنسية أخيرا والتي رمت بها الى عرقلة النهضة الديمقراطية الجديدة التي تمثلت في انتصار الاشتراكيين والشيوعيين هذا الانتصار الساحق . لكننا كنا واثقون من أن اخلاص الفرنسيين التقدميين سيقضي على هذه المناورات ويتم الحلف التي يسترها الطبقات الشعبية هناك] .

(الأزمة الأخـــيرة في فرنسا)

لكي نفهم الأزمة الأخيرة بباريس في الأسبوع الماضي ، يجب أن نرجع إلى الوراء، إلى الفترة الممتدة بين تحرير فرنسا وانتخابات الجمعية التأسيسية ، أي من سبتمبر سنة ١٩٤٤ إلى ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤٥ .

بواسطة راديو لندن ، وعد ديجول الشعب الفرنسي أثمن الوعود ، وتعهد بتحريره من طغيان الشركات الاحتكارية والاقطاعيات الرأسمالية عدوتا الشعب ، ومحاكمة كل من تعاون على بيع بلاده ومواطنيه للنازيين .

بل لعله ذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد وعد وما أكثر وعوده ، بتنفيذ برنامج لجنة التحرير الوطنية ، التي تكونت في باريس أبان الاحتلال ، بفضل العناصر الشريفة من جميع الأحزاب والتي تولت توجيه الشعب الفرنسي في مقاومة النازيين . وأغرت هذه الوعود الخلابة الشعب الفرنسي فانضم معظمه الى صفوف ديجول .

ولكن بعد أن تربع ديجول على كرسي الرئاسة ، فقد ذاكرته أو تصنع فقدانها ونسي برنامج لجنة التحرير ، وأعدم بعض الصنائع غير المسئولين ولم يمس أولئك الذين كانوا يجذبون الخيوط من وراء الستار فظنوا أنفسهم في بأمن حتى راحوا يتكلمون بحرية عن « التطهير » كأنه حلم تزعزع من ماض ذهب وولى . ولا تربطهم به أية صلة . والأدهى من ذلك ، أن ديجول عين معظم الخونة في اهم المناصب فاحتلوا بذلك « مفاتيح » الادارة وسيطروا على حياة البلاد الاقتصادية . وذرا للرماد ، حولت بعض المصانع ملكا للدولة .

أما الشركات الاحتكارية وكبار الرأسماليين الذين يكونون ما يسمى « المائتي عائلة » فلم يمسهم أحدا بسوء وهم الآن يقمون بنشاطهم المعادي للشعب .

وفي الوقت نفسه كانت المؤامرات تدبر ضد الديمقراطية . فاعتدى أولا على الصحافة (الصحافة الجديدة التي ولدت وترعرعت في الجهاد ومقاومة الفاشيين) . فبحجة النقص في كميات الورق (ولم يكن هناك أي قلة في الورق) صدرت الصحف في صفحة واحدة ثم في نصف صفحة حتى قال الزعماء الشعبيون أن الصحف أصبحت في حجم «طابع البريد» هذا بينما أعطيت تصريحات لصحف جديدة يحررها الرأسماليون وأصحاب الشركات وأنصار التعاون (فأوجدت لهم السلطات الورق اللازم في الحال) .

وكذلك وبحجة اعادة القانون إلى نصابه ، قامت الحكومة بنضال مستتر ضد أعضاء لجنة التحرير . فبينما يتريض ساسة التعاون بحرية تامة في شوارع باريس وغيرها ، يزج بأبطال المقاومة في غياهب السجون ، مكافأة لهم على مابذلوه من تضحيات جسام في محاربة التعاونيين أثناء الاحتلال . وهـذا مادعم كثيراً موقف الشركات الاحتكارية التي كانت قد ترنحت غداة التحرير .

ولم يشعر ديجول بأي ميل أو عطف نحو الشعب وكل من نشأ بينه . وهو لايكن للشيوعيين خاصة الا كل عداء مستحكم ، وهذا طبيعي وتقليدي اذا ماعرفنا لأي طبقة ينتمي الجنرال . ففي ديسمبر سنة ١٩٤٤ عندما مر ديجول بالقاهرة في طريقه الى موسكو ليعقد معها ميثاق تحالف ، تعامى بكل الحيل مقابلة موريس توريز الذي كان ماراً هو الآخر بالقاهرة في طريقه الى فرنسا .

فالحزب الشيوعي الذي يتمتع بثقة وتأييد الجزء الأكبر من من الشعب ، كان ولا يزال يلاق اضطهاداً من السلطات ، وتصادر صحفه لأتفه الأسباب . قد ظهرت هذه السياسة جلياً في التدابير التي اتخذت خلال انتخاب الجمعية التأسيسية ومناورة الاستفتاء .

وكان يود ديجول الاستمرار في حكم فرنسا بدون رقيب غير أنه كان يعلم أن الشعب رغم تأييده له بالأغلبية لا يريد الرضوخ لمشيئته ، ولهذا اضطر للاستعداد لانتخاب الجمعية التأسيسية . فبدلا من اجراء انتخاب جمعية تأسيسية تتمتع بجميع الحقوق ، كما يجب أن يفعل كل ديمقراطي تمنحه الحكم فقط ، وضع ديجول للشعب أسئلة غاية في التعقد ، توجه عادة لرجال القانون لا لرجل الشعب . صيغت الأسئلة في تعبير قانوني مبهم حتى أن أحد النواب السابقين قال « كيف تريدون من الشعب أن يفهم هـذه الاسئلة ، ان كنا نحن ـ النواب ـ لا نفهمها .

وتنحصر أسئلة ديجول (بتعبير مفهوم واضح) في :

١ ـ أتريدون أن تكون الجمعية المنتخبة تأسيسية ؟

٢ ـ فى حالة الإيجاب ، أتريدونها خاضعة لبعض القيود ؟

وعلى هذا ، ابتدأ ديجول بدعاية واسعة النطاق وطلب من الشعب أن «يعقل معروف» ويصوت به « نعم » للسؤالين . وتشبه دعايته كثيراً تلك التى قام بها لويس نابوليون ـ بونابارت قبل انقلاب ١٨٥١ ، وهذا ما أقلق الطبقات الشعبية .

فبوضع الاسئله فى المستوى الشخصى ؛ فرق ديجول القوات الشعبية ، الاشتراكية والشيوعية إلى قسمين .

فالحزب الاشتراكى ، وهو متردد كجميع الأحزاب البورجوازية الصغيرة ، طلب من ناخبيه أن يتبعوا أوامر ديجول ، « لكى لاتنقسم وحدة الأمة » .

أما الحزب الشيوعى وأول همه سيادة مرشحى الشعب فقد قام بحملة « نعم ـ لا »

أما الحزب الثالث الذى خلقه أعوان ديجول وهم خلاصة الرجعيين ، والاحتكاريين ورجال الكنيسة وكبار العسكريين ، فقد صمم بطبيعة الحال أن يجب « نعم » على السؤالين .

وهكذا يتضح لنا أن ثلثى الأصوات كانت « نعم » على السؤالين ، أما الثلث الباقى فاتبع الشيوعيين .

تقاسم الأصوات ثلاثة أحزاب فاز فيها الحزب الشيوعى بـ ١٥٢ مقعد ، فالحزب الاشتراكى بـ ١٤٢ مقعد ثم الحزب الكاثوليكى (حزب ديجول) الذى فاز بـ ١٤١ مقعد . أما الأحزاب الأخرى بما فيها الحزب الراديكالى فقد منوا بهزيمة نكراء فى هذه المعركة الجبارة .

وإذا سايرنا القواعد العادية فى الديموقراطية فعلى الحزب الشيوعى ، وهو أقوى أحزاب الجمعية ، أن يتولى تأليف الوزارة ؛ ولكن عداء الحزب الكاثوليكى . وتذبذب الحزب الاشتراكى منعاه من تقديم مرشحه .

وشرح جاك دوكلو ، الزعيم الشيوعى ، الموقف فى اجتماع الجمعية فى ١٣ نوفمبر قائلا :

« لقد فكرنا فى الحال ، فى مواجهة احتمال تأليف الشيوعيين لحكومة الجمهورية ولكنه كما يقال جسسنا النبض فقط . فوددنا أن نتعرف كيف نستقبل سياسة كهذه ، ووجدنا حجر الزاوية وهو : انتخاب مكتب الجمعية . فذهبنا لزملائنا الاشتراكيين وقلنا لهم ، بروح ودية تحمل أقصى معانى الأخوة، إن حزبنا هو الأقوى ، ويجب تبعاً لذلك أن يكون رئيس الجمعية التأسيسية شيوعياً ، فلم تنجح مجهوداتنا وبراهيننا من أقناع زملائنا الاشتراكيين من امكان اتباع هذه السياسة . ولذلك صوتنا جميعاً للاستاذ فليكس جوان ، مكتفين لأنفسنا بمنصبى وكيل الرئيس من خمس .

وهكذا كونا لأنفسنا فكرة أولية لما سيكون : لم يكن لنا أن نعلق أى أمل فى رئاسة الحكومة بعد ما تكتل الكل ضدنا ورفضت رئاستنا للجمعية التأسيسية »

فبعد ما أيقن أنه لن يتولى رئاسة الحكم، فكر الحزب الشيوعى أن من حقه رغم ذلك المطالبة ، باحدى الوزارات الرئيسية . قال توريز فى خطبة له فى اثرى يوم ١٠ نوفمبر يستعرض الموقف :

« لكى تنفذ إرادة الشعب ، يتحتم علينا أن تؤلف حكومة تكون مرآة للأمة ؛ حكومة ديمقراطية ذات أغلبية اشتراكية شيوعية تستند على وحدة الطبقة العاملة ووحدة الجمهوريين . »

وقد أراد الاشتراكيون والشيوعيون أن يضعوا بعض الشروط ، قبل التصويت لديجول ولكن هذا الأخير رفض المناقشة بحجة أن القانون الذى قبل فى الاستفتاء لاينص على أية مناقشة . وقرر الاشتراكيون رغم ذلك ، التصويت لديجول وأعلن دوكلو أن الشيوعيين سيصوتون لديجول أيضاً « وعندما نصوت مثلكم جميعاً ، سنحتفظ بحق ابداء وجهة نظرنا فى كيفية تكوين الوزارة وواجباتها ».

ونشب الخلاف فى ١٦ نوفمبر بعد أن رفض ديجول منح الشيوعيين واحدة من الثلاث الوزارات التالية (الخارجية ، الداخلية أو الحربية) قائلا إن الحزب الشيوعى ليس بحزب قومى ولكنه يتلقى أوامره من موسكو .

ورد على الأثر بيير هرفيه فى الأومانيته Humanite بتاريخ ١٩ ـ ١١ ـ ١٩٤٥ بما نأتى : ـ

« لم يخلق العالم فى ١٩٤٠ بنداء من جنرال تربى بين اليسوعيين . فقبل أن يسمع اسم ديجول ، وقعت حوادث وأحداث جسام .

لقد كان هناك الثورات ، والجمعية الوطنية ونضال العمال من أجل حرياتهم ، لقد كان هناك نضال لفرض العقوبات ضد ايطاليا ، ولمساعدة الجمهورية الاسبانية ، لقد قامت ضجات كبيرة لتخليص تشيكو سلوفاكيا ولقتال السلم فى ميونيخ . ووجد أخيراً المجاهدون المديدون الذين وجهناهم على أرض فرنسا . فعندما يواجهوننا بشخص نكلمهم عن حزب ، وعندما يفكرون فى رجل « مرسل من العناية » نفكر فى الشعب .

فلا يهمنا اليوم أن نختار بين توريز أو ديجول ولكن بين الجمهورية الفتية والرجعية البالية » .

وعندئذ اضطر ديجول أن يرد سلطته الى الجمعية التأسيسية . وفى آخر محاولة للصلح جددت الجمعية توكيل ديجول بشترط أن يذعن لمطالب الشيوعيين . فخشى ديجول أن يفوز توريز بالرئاسة إن هو تردد ، فأسرع وقبل تأليف الوزارة .

والآن يخيل أن الأزمة الفرنسية قد حلت ولو مؤقتاً . ولكن الواضح بتمام الوضوح هو أن ديجول كشف القناع وأظهر أنه يمثل الرجعية وكبار الاحتكاريين ، وليس فى هذا ما يجذب نحوه قلوب الطبقة العاملة . « فان

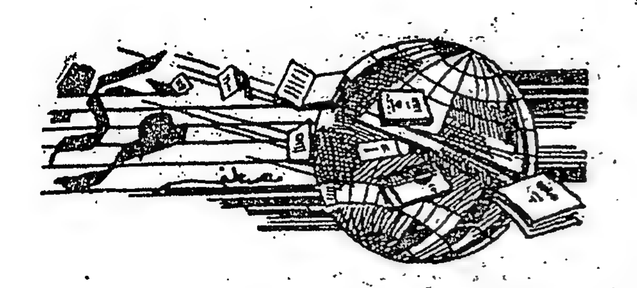
أصبحت الأوضاع الدولية تتجمع فى تيارات واضحة بعد فترة الغموض والالتباس الماضية، وبعد أن حددت الدول المختلفة موقفها فى المؤتمرات الدولية — بصرف النظر عن ان هذه المؤتمرات نجحت أم لم تنجح — وكذلك حددته فى علاقاتها الدولية. واذا صعب على الانسان العادى أن يحكم على سياسة بريطانيا فى اليونان مثلا فى ديسمبر الماضى. وأن يقرر موقفه من الجبهتين المتعارضتين هناك حينذاك، فتكرار الأنباء ذاتها فى اندونيسيا وفلسطين والهند قد سهل مهمة الباحث السياسى، إذ أخذت الحقيقة تظهر فى الوقت الحاضر ساطعة أمام الجماهير.

تيارات...

يحاول بعض الصحافيين — فى تحليلهم للموقف السياسى العالمى — أن يفصلوا بين الحوادث الاوروبية والحوادث الجارية فى البلاد المستعمرة أو التابعة فصلا تاماً، وتكرر بعض الصحف نغمة رجعية لا تساعد ادراك الجماهير على أن يتقدم بل تبعده عن مشكلاتها الأساسية وتضللها هى تضليلا؛ وتتلخص هذه النغمة فى الاشارة الدائمة إلى تصادم أوروبا «الشرقية» بأوروبا «الغربية» أو الى تعارض المصالح «الانجلوسكسونية» مع المصالح «السلافية». غير أن الاسبوعين الماضيين دلا على ان هذا التحليل كان مغرضا إذ أسفرت الانتخابات فى بلغاريا ويوغوسلافيا والنمسا عن نتائج تبطل نظاريات «تصادم شرق أوروبا بغربها». واذا كانت كلمة «شرق أوروبا» تعنى الشيوعية دون غيرها فكيف نفسر انتصار الشيوعيين الساحق فى انتخابات فرنسا، وهى أقصى أوروبا الغربية؟ وكيف يفسر صغر الفوز الشيوعى فى الانتخابات المجرية مع أن القوات السوفيتية تحتل المجر!!

الواقع ان طموح جميع الشعوب الى الحرية والاستقلال أخذ يشتد ويقوى وليس انتصار الاحزاب اليسارية فى الانتخابات الأوروبية إلا دليلا على أن الشعوب لم تعد تثق بأساليب الكفاح القديمة الممثلة فى احزاب الوسط واليمين، بل أيقنت ان القيادة الشعبية دون غيرها هى التى تستطيع أن تنجح كفاحها، قيادة شعبية لم تلوث خلال العشرين سنة الماضية بالتعاون مع الفاشية الالمانية أو مع منافسيها الاستعماريين البريطانى والفرنسى. واذا كانت الصحافة الرجعية فى العالم تتهم الاتحاد السوفيتى بأنه المسئول الأول عن الحركة الوطنية فى أذربيجان، فهل يمكن أن تنسب الحركة الوطنية فى اندونيسيا أو الهند الصينية أو بورما أو الهند الى تحريض الاتحاد السوفيتى «لعناصر مأجورة»؟

اذن، تتميز المرحلة الحالية بحركة تحريرية واسعة النطاق للشعوب المستعمرة والتابعة: انها تأخذ فى الانقضاض على الاستعمار الغاصب وتشيد الاستقلال الاقتصادى والسياسى داخل نظام التعاون العالمى المنشود...



.. وفى أوروبا

إن الشعوب الأوروبية الصغيرة — مثل بلغاريا ويوغوسلافيا وبولندا — تهدف الى ذات الهدف، غير ان هذه الشعوب تتمتع بقسط أوفر من الاستقلال السياسى عن الشعوب المستعمرة استعماراً كاملا ولذلك فللحركات الشعبية الأوروبية مضمون اجتماعى أوضح من الحركات الوطنية فى المستعمرات.

وقد أدركت الطبقات الشعبية فى أوروبا — منذ سنة ١٩١٨ — أن لا فائدة من الاستقلال السياسى الاسمى وانها لا تستطيع الدفاع عن استقلالها الحقيقى إلا اذا كانت الأوضاع الاجتماعية تسمح للطبقات الكادحة بأن تنال نصيبا عادلا من خيرات المجتمع.

وفى الواقع فاذا كان استقلال تلك البلاد الأوروبية فى خطر فأول من يهدده هو الطبقات الحاكمة، التى حكمت بلادها حكما نصف فاشى، والتى كانت دائما على استعداد للتفاهم مع المستعمر الالمانى أو منافسيه تابعا للظروف؛ فان الخطر الأول الذى يهدد استقلال شعوب أوروبا ورفاهيتها هو نفس الطاغية المستبد بشعوب المستعمرات، هو الاستعمار السياسى والمالى.

محور السياسة الدولية اليوم

ان محور الخلافات الدولية الآن هو الصراع بين الشعوب — أوروبية كانت أم اسيوية أم افريقية — تلك الشعوب المصممة على نوال الاستقلال السياسى والاقتصادى، من جانب، والدول الاستعمارية التى تريد المحافظة على امتيازاتها الاقتصادية فى البلاد المستعمرة والتابعة من جانب آخر.

وقد أصبح هذا الصراع أكثر حدة بعد هزيمة المانيا النازية واليابان، إذ فقدت الجبهة الاستعمارية بهذا كثيرا من أسنها وأصبحت الشعوب المستعبدة أكثر وعيا وحزما فى النضال. أما الخلافات القائمة بين الاتحاد السوفيتى من جهة و«أمريكا وانجلترا» من جهة أخرى



فيدخل أيضاً ضمن النطاق العام الذي فصلناه قبلا إذ أن الاتحاد السوفيتي بحكم نظامه الاشتراكي ـ ليس من أهدافه ، ولا يمكن أن يكون من أهدافه ، استعمار الشعوب الاخرى ، وما يعد الاتحاد السوفيتي عن بريطانيا والولايات المتحدة هو تخليهما عن المواثيق الدولية التي اتفق عليها رؤساء الدول العظمى أثناء الحرب لتكفل استقلال وحرية الشعوب .

في الدول الاستعمارية

غير أنه يجب علينا ألا نعتبر كل من بريطانيا أو أميركا أو فرنسا كتلة لاتصدع فيها ولا انقسام ، إذ أن الطبقات الكادحة في هذه البلاد تعلم علم اليقين أن الاستعمار لا يعود عليها بأية فائدة بل يضرها أكبر الضرر .

رأينا الحزب الشيوعي الفرنسي ينتصر انتصاراً ساحقاً في فرنسا رغم أنها دولة استعمارية . ويكون هذا الحزب ، مع الحزب الاشتراكي الأغلبية المطلقة في الجمعية التأسيسية الفرنسية ، فهذا يعني أن طليعة الشعب الفرنسي لاترضى عن استعمار الشعوب ، وكان طبيعيا أن لا تقبل الرجعية الفرنسية حكم الشعب الا بالارغام ، فيحاول دي جول أن يتجاهل الحزب الشيوعي في تكوين حكومته الأولى . أما الآن ، وقد أصبح هذا الحزب ممثلا في الوزارة تمثيلا جديرا بأهميته في الحياة السياسية الفرنسية ، فقد ضعفت الجبهة الرجعية في غرب أوربا ونام مشروع الكتلة الغربية الذي كان رائجا في صفوف الرجعيين الفرنسيين والبريطانيين ، والذي كان يرمي إلى تكتيل الدول الاستعمارية في وجه الاتحاد السوفيتي والشعوب المستعمرة في الشرق الأوسط والأقصى .

ونحن كنا نتوقع من حزب العمال — على أثر توليه الحكم — موقفا غير الموقف الحالي ، لاسيما وأن قواد هذا الحزب يسمون أنفسهم عمالا واشتراكيين ، كنا نتوقع ألا تحارب الحركة الوطنية الاندونيسية وأن تحل قضايا الشرق العربي حلا عادلا ، الا أن آمالنا هذه قد أصابتها الخيبة الشديدة . . . وهناك ظواهر قوية تدل على أن في الحركة العمالية البريطانية تيارا قويا يقاوم سياسة بيفن الخارجية لكونها سياسة استعمارية وليست من قريب أو من بعيد سياسة عمالية أو اشتراكية . وقد طلب وليام رأست — من زعماء الحزب الشيوعي البريطاني — في مؤتمر الحزب المنعقد الآن ، عزل مستر بيفن من الوزارة لسيره على سياسة خارجية تتعارض ومصلحة السلام الدولي وحرية الشعوب . ومن الواضح أن سيطرة بريطانيا على مستعمرات واسعة وسلطانها بالتالي على بلاد تابعة عديدة ، هذا كله مما يقوي ضلع الرجعية في انجلترا إلى درجة تزيد عن قوتها في البلاد الرأسمالية الأخرى . وإن بريطانيا تقوم اليوم بالدور الأول في قمع كل حركة تحررية ، وإن وقعت في المستعمرات غير التابعة لها ، مثل أيندونيسيا والهند الصينية ، وبذلك تعرض نفسها — ومن يشاركها في هذه السياسة — إلى عداء الشعوب الحرة الطامحة الى الاستقلال . وقد قال المعلق السياسي السوفيتي « اورلوف » في راديو موسكو تعليقا على حوادث أندونيسيا :

« ان الشعوب المستعمرة — التي تثور لاسترجاع حريتها القومية واستقلالها — انما تعمل جريا على المبادىء التي أقرت في يالتا وطهران وسان فرنسيسكو » وعليه اننا نؤكد مرة أخرى ما قلناه مراراً على هذه الصفحات وهو أن احترام المواثيق الدولية من جانب الدول العظمى هو الوسيلة الوحيدة للمحافظة على السلم والتعاون العالمي .

في الشرق الأقصى

وفي حين أن القوات البريطانية تستعمل القنابل الصاروخية والدبابات ومدافع البحرية ضد الوطنيين الاندونيسيين ، يقول مستر آتلي في مجلس العموم البريطاني : « لا نطلب من الغير الا أن يعاملنا كما نعامله . . . ! » أما الشعب الاندونيسي فهو لا يطالب الا بحقه في تقرير مصيره ، وتهدف شعوب الشرق الأقصى جميعا الى نفس الهدف ، وهذه أنباء من بورما مثلا تقول إنه وقعت مظاهرات هائلة مطالبة بالاستقلال وبحكومة ديمقراطية وطنية ، هذا ما يطالب به شعب بورما بعد أن حارب الاستعمار الياباني مدة أربع سنوات .

وأما في الشرق العربي

فهل من المطابق للمواثيق الدولية أن تعين لجنة انجليزية أمريكية للبحث في مشكلة فلسطين ؟ ان تعيين هذه اللجنة مخالفة صريحة لحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره ، بل انها مخالفة للمنطق البديهي ، إذ أن العرب يشكون أول وقبل كل شيء الاستعمار البريطاني الذي قدم فلسطين لقمة سائغة للصهيونية ، والاستعمار الامريكي الذي يعتبر أهم عضد للصهيونية الآن فكيف يمكن بعد ذلك للجنة عينتها الحكومة الاستعمارية البريطانية وزودتها بممثلين للحكومة الامريكية كيف يمكن للجنة هذا تشكيلها أن تحل مسألة فلطين ؟ أن بريطانيا هي التي أعطت الصهيونية شوكتها الاستعمارية بوعد بلفور ، وهي التي رعتها في القطر الشقيق عن طريق الانتداب منذ نهاية الحرب العالمية الأولى الى اليوم . فلا حل للقضية الفلسطينية إلا الاستقلال !

المـرأة المصرية تؤيد كفاحنا الوطـنى

من خطاب للآنسة لطيفة الزيات

سنعيش فى غدنا على الصناعة إن أردنا أن نعيش كراماً وإنا لفاعلون .

وسنعيش فى غدنا بالعمال الواعين المتيقظين ان أردنا أن نعيش أحرارا وإنا لفاعلون .

فها هو يومنا ينبىء عن غدنا وهام مواطنونا قد تبدوا فى ميدان الحرية كخير ما يكون المواطنون يأبون الضيم فى كل مظهر ويستنكرون الظلم أنى وجد .

رأوا المرأة فى أوطانهم مستغلة مستعبدة فأبوا لها الذلة وأنكروا عليها الاستعباد ، وارتفع صوتهم عاليا ضد هذه الذلة وذلك الاستعباد ووصلنا الصوت من باريس عاليا مدويا فتنفسنا الصعداء وآمنا أنه مازال بمصر أحرار وجئنا اليوم لانكرم أولئك الأحرار فما بالأحرار حاجة الى تكريم وإنما جئنا نمد أيدينا الى الأحرار فى مصر جميعا مقسمين بمين الجهاد المشترك جهادهم وايانا جهادنا لتحقيق الحرية والديمقراطية .

حضرات السادة

ان كرامة المرأة وحريتها مرتبطة أشد الارتباط بالدور الذى تلعبه فى الانتاج القومى فاذا انعدم هذا الدور أو كاد كما يحدث فى مصر اليوم تدهورت حالة المرأة وزادت قيودها وعلى المرأة اذا أرادت أن تحطم هذه القيود أن تنزل الى ميدان العمل لتحوز استقلالها الاقتصادى الذى هو أساس لكل حرية فردية فحق العمل يجب أن يكون حقا مقدسا للمرأة المصرية .

وإننا لا نستطيع أن نقول للمرأة إعملى لأن للعمل ظروفه التى يجب أن توفر للمرأة ضروب التسهيلات التى يجب أن تضمن لها كزوجة وأم . وعلى الدولة أن تقدم للمرأة ضروب التسهيلات المختلفة لتستطيع التوفيق بين عملها وبين أمومتها وزوجها وان تأمين حق العمل للمرأة ليس من الكفاية بمكان بل يجب تحسين ظروف العمل التى تعمل فى ظلالها طبقاتنا الكادحة والحد من الاستغلال ذلك ترزح تحت نيره وذلك بتأهيل الصناعات

[فى ١٣ نوفمبر الجارى أقام الحزب النسائى الوطنى احتفالا بعيد الجهاد الوطنى فى نقابة الصحافيين وقد ألقيت فيه كلمات من أهمها هذه الكلمة التالية للزميلة الآنسة لطيفة الزيات التى عرفها قراء الفجر الجديد فى أعداده الماضية ويهم الفجر الجديد أن يقتبس هذه الخطبة تسجيلا للوعى المبارك الذى أخذ يشمل العناصر المثقفة المخلصة وردا على الرجعيين الذين يدعون أن المرأة المصرية لاتصلح لشىء فضلا عن السياسة]

الكبيرة وباشتراك العمال رجالا كانوا أم نساء فى ادارة المصانع اشتراكا فعليا وبتحسين الأجور والتقليل من ساعات العمل ومنح الاجازات المناسبة بأجورها وبتأمين العمال على حياتهم وصحتهم ومعاشهم وبما هو أهم من هذا من الخطوات الديمقراطية التى تنقلنا من عداد الشعوب المستعبدة المستغلة الى عداد الشعوب الحرة الأبية الكريمة .

ولن يتاح للمرأة حق العمل ولن يتاح للرجل حق العمل مالم نبدأ عاجلا بتصنيع البلاد ورفع القوة الشرائية للطبقة الكادحة وبإيجاد اقتصاد موجه وبارجاع البطالة إلى سببها الحقيقى وهو التناقض القائم فى النظام الاقتصادى لا إلى مزاحمة المرأة للرجل فى العمل كما يدعى الرجعيون والمغرضون .

ومما هو غنى عن البيان أن كل هذا لا يمكن أن يتأتى فى ظل الاستعمار فالاستعمار يريد أن يبقينا أمة زراعية ضعيفة لنبقى أبدا سوقا لمنتجاته والاستعمار يريد أن يبقينا أبدا أمة فقيرة عاجزة لنبقى أبدا موردا لخاماته والاستعمار يريد أن يبقينا أبدا جهلاء فقراء ضعفاء لنبقى أبدا عبيداً لنزواته . ونحن الأحرار نأبى الاستعمار ونأبى الاستغلال بصنوفه ونحارب الاستعمار لنحارب الاستغلال خارجيا كان أم داخليا لأننا نعلم أن الاستعمار لا يستغل فحسب بل يحمى المستغلين فكفاحنا لنيل الحرية والاستقلال السياسى يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع كفاحنا لنيل استقلالنا الاقتصادى وكفاحنا للقضاء على الاستغلال الأجنبى يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع كفاحنا للقضاء على الاستغلال الداخلى ولتأمين الحياة الانسانية الكريمة للشعب المصرى .

وإن المصاعب والعقبات لتملأ الطريق ولكن المصاعب والعقبات لاتعوق من يغمر قلبه الايمان — الايمان ببلاده وبشعب بلاده .

أيها المجاهدون والمجاهدات

أنظروا الى الشعب يزيدكم إيمانا على إيمان ويمنحكم قوة على قوة . إنه يكافح أبداً ويسير نحو الهدف المشترك . فالحرية وحدة لا تتجزأ وما استعبدت النساء قط فى أمة من الأحرار .

حول مقال

حقوق الأفراد وواجباتهم في الاتحاد السوفييتي

— بقلم أبو سيف —

> أخذت الزميلة (الطليعة) تنشر ابحاثا ومقالات ذات اتجاه نحمده لها ، وقد لاحظنا أنها تتعرض بالتوضيح لبعض الموضوعات الهامة وأنها أصابت في الكثير منها ، ولذا يهمنا أن ننشر أحد مقالاتها الاخيرة راجين ان نزيل اللبس الذي ساوره ومؤمنين أن كتاب الطليعه سيتناولون الكرة بأقلام أكثر أقداما ، وتحرى للحقيقه في أمثال هذه الموضوعات.

تحت هذا العنوان نشرت مجلة الطليعة في عددها الثالث مقالا رأينا أن نرد عليه للسببين الآتيين :

أولا : أنه اشتمل على بعض الأحكام والآراء التي يكونها بعض المثقفين تحت ضغط الدعايات الرأسمالية المضللة التي ترمي الى تشويه حقيقة الديمقراطية في الاتحاد السوفييتي الاشتراكي

وثانيا : لأن المقال بالرغم من أنه قد حوى بعض الأخطاء التي ينبغي أن تصحح إلا أنه قد نشر في مجلة عرفنا لها اتجاها طيبا ، وقرأنا على صفحاتها أبحاثا حرة ،

أما تشويه حقيقة الدمقراطية السوفيتية فيتمثل فيما ذكره الكاتب من ان :

١ — الحكم في الاتحاد السوفييتي ليس حكم الشعب ، ولا موجه لخدمة الشعب وان «الحكام» يستمدون وجودهم من ارادة الشعب وذلك حين قال : « إذا كنا نعني بالدمقراطية حكم الشعب بالشعب وللشعب ، وإذا عنينا بها أنها نظام يتيح أحسن فرص الارتقاء لكل فرد من المواطنين ... فالدستور السوفيتي لا يتيح للسوفيتيين تغيير حكومتهم بدون استخدام القوة ... كما أنه خال من مظهر ارادة الشعب في اسقاط حكامه وتنصيب غيرهم — هذه الارادة التي نجدها في أوضاع شتى وبدرجات مختلفة في دساتير البلاد الدمقراطية »

ب — ذكر الكاتب أن الدمقراطية في الاتحاد السوفييتي ليست هي النظام الذي يتيح أحسن فرص الارتقاء لكل مواطن

ﻫ — وان حرية النقاش وتمحيص الآراء معدومة ، وعلى العكس من ذلك الحال في الدمقراطيات الأخرى حيث تفسح «الأغلبية صدرها للمعارضة»

هذا هو رأي كاتب المقال في حقيقة الدمقراطية السوفيتية وأما الخطأ الرئيسي الذي وقع فيه الكاتب والذي ينبغي أن يصحح فهو فصله أو تقسيمه للدمقراطية الى « دمقراطية سياسية » توجد في انجلترا وأمريكا . . . ألخ ودمقراطية اقتصادية توجد في الاتحاد السوفيتي

الديمقراطية الرأسمالية : ولكي يتضح الأمر ينبغي أن ننظر في الدمقراطية السائدة في انجلترا وأمريكا :

والواقع من الخطأ أن توصف هذه الدمقراطية بأنها سياسية فحسب بل ينبغي أن نضيف الى ذلك قولنا أنها دمقراطية رأسمالية أعني دمقراطية طبقية وذلك في مجتمع تسيطر فيه طبقة على أخرى وتستغلها لمصلحتها .

صحيح أن الدساتير البورجوازيه تبقى على الحرية الفردية وحرية ابداء الرأي والاجتماع . ألخ ولكن لا ينبغي أن نخدع بهذه الشكليات البراقة التي تستتر وراءها مصالح الطبقة المسيطرة لأنه مادامت هناك فروق طبقية فالحريات الديمقراطية هي حرية الطبقة الغنية وهي حرية ورقية بالنسبة للطبقات الكادحة . الطبقة الغنية تستطيع أن تباشر حقوقها « الدمقراطية » لأنها تملك بالفعل الضمانات المادية التي تفتقر اليها الطبقات الأخرى ،

التعليم حق من الحقوق الدمقراطية وفي بلد كانجلترا نفسها نرى أن أقلية ضئيلة هي التي تتمتع بنوع الثقافة الممتاز . التي تريدها ، وأن تكاليف التعليم العالي أو الممتاز لا تقوى عليه غالبية السكان .

وفي ظل النظام الرأسمالي الموجه للربح ، والذي تستفيد بأرباحه طبقة دون أخرى نرى أن الطبقات الكادحة بحكم وضعها الاقتصادي السيء . وبحكم انحطاط مستواها الثقافي ممنوعة بطريقة غير مباشرة من التمتع بحرياتها بل ان ثلث سكان انجلترا كما قد أشار الى ذلك سدني وبياتريس وب لا يفكرون في ممارسة حقوقهم الدمقراطية لأنهم يحيون حياة كلها ضغط وتقييد .

ووسائل التعبير وابداء الآراء في المجتمع الطبقي ملك للطبقة المسيطرة . فالصحف والمجلات ودور السينما والمسارح . كلها تملكها أو تمولها شركات احتكارية غرضها الأول والأخير الربح ، وهذه الوسائل تستخدمها البورجوازيه لبث تعاليمها المخدرة وصرف الشعب عن المطالبة بحقوقه وإذن فلا يمكن أن يقال أن الطبقات الكادحة في المجتمع الرأسمالي تعبر عن ذاتيتها وشخصيتها تعبيرا حقا .

« والدولة » في المجتمع الطبقي أداة أو جهاز تستخدمه الطبقة المسيطرة للضغط على الطبقات الشعبية الصاعدة في الداخل واستغلال

الشعوب واستعمارها فى الخارج ، وتتمثل قوة «الدولة» فى هـذه المجتمعـات فى اقلام الجاسوسيه والبوليس والجيش والسجون ألخ ولسنا فى حاجة إلى أثبات أن جهاز الدولة فى النظام الرأسمالى انما يفسر الحريات الديمقراطية وممارستها تفسيراً يرمى به إلى «حفظ الأمن واستقرار النظام» احياناً أو الى ارسال الجيوش المستعمرة بقصد رفع مستوى المتأخرين فى المستعمرات أو استيفاء «ديون أدبية» كما هو الحال بالنسبة للتدخل الانجليزى المسلح فى أندونيسيا وكمـا هو الحال فى جميع لمستعمرات البريطانية إن الحرية التى تشير اليها «الديمقراطيات الرأسماليه» ليست اذن حرية الأغلبيه — بل هى حرية رأس المال .

واذا كانت هناك طبقة تسيطر على أخرى فى مجتمع من المجتمعات فهذه السيطرة تتم بالقوة وليس بارادة الأغلبيه .

واذا كان ثمة طبقه تحكم اخرى وتستغلها فحكم الرأسماليه فى البلاد التى تقول «بالديمقراطيه السياسيه» ليس موجها للشعب ، ولاهو بالفعل بالشعب ، انما هو حكم الاقلية تستبد بالاغلبية .

وإذن فمن الخداع أن نرى فى المناقشات البرلمانية فى بلد رأسمالى مظهراً من مظاهر حرية الفكر بمعناها السليم ، ذلك لأن الأغلبية إذا أفسحت صدرها للمعارضة ، فلأن المعارضة تنتمى غالباً إلى نفس الطبقة . أما فى الوقت الذى تنشأ فيه معارضة شعبية حقيقية فان الاغلبيـة «المزعومة» تنهض للدفاع عن مصالحها .

الديمقراطية الإشتراكية : حاكم ومحكوم :

يأخذ الكاتب على الدستور السوفييتى «أنه لا يبيح للسوفييتيين تغيير حكومتهم بدون استخدام القوة ، كما أنه خال من مظهر إرادة الشعب فى إسقاط حكامه وتنصيب غيرهم هـذه الإرادة التى تجدها فى أوضاع شتى وبدرجات مختلفة فى دساتير البلاد الديمقراطية »

وأول مايلاحظ على هذا النص عدم الدقة فى التعبير ، لأن الكاتب يحكم على الاشتراكية بنفس المقاييس التى يحكم بهـا على النظم الرأسماليه رغم ما بين هـذه النظم وتلك من تفاوت يستخدم اصطلاحات طبعية ليتحكم بها على نظام لا تطبق لأن كلتى «حاكم ومحكوم» إذا كنا نفهم منها فى مجتمع رأسمالى حكم طبقة لطبقه وخضوع هذه الطبقه الثانيه للاولى فاننا لانجد شيئاً من هذا السبيل فى المجتمع الاشتراكى القائم الآن حيث تنمحى فكرة الطبقات وحيث توجد طبقة مسيطرة وأخرى مسيطر عليها . وهذا ما توضحـه فكرة الدولة فى النظـام الأشتراكى .

لم يتوان (انجلز) ولنين وستالين عن بيان هذه الحقيقة وهى أن الدولة من حيث أنها أداة فى يد طبقة مسيطرة فكرة غريبـة عن النظام الاشتراكى وأن مصيرها فى هذا المجتمع الى الاضمحلال شيئا فشيئا . وإذا كان هنـاك الان شىء اسمه «الدوله» فى المجتمع الاشتراكى فقـد قضت ببقائها ظروف تدعيم المجتمع الاشتراكى والدفاع عنه من ناحية ومن ناحيه أخرى نرى أن وظيفتها تختلف كل الاختلاف عن وظيفه أية دولة فى المجتمع الطبقى فهى تقوم أولا بتدعيم النظام الاشـتراكى وثانيا بتدبير وسائل الحياة الحقـه . وثالثا بتوزيع هـذه الوسائل توزيعا عادلا بين جميع الأفراد دون تمييز أو تميز .

وفى هذا المجتمع الاشتراكى الذى يحيا فيه الناس حياة جديدة تختلف فى كنهها وكيفها عن الحياة فى أى مجتمع آخر والذى يتكون من نسيج قوى من المنظمات الجمعيه تتحقق رغبات مختلف أقسام الشعب بطريقه وبدرجة لم يبلغها شعب آخر . وعلى ذلك اذا كانت الحكومية والدولة الرأسمالية لا تعنى شيئاً سوى أن الأمه أو الجماعة ، قد نظمت تنظيما يضمن السيطرة لطبقة على أخرى ، فانها فى المجتمع الاشتراكى وسيلة تنظيم وتوجيه للبنيه الاقتصاديه والثقافيه

ومعنى ذلك أن الدولة اذا كانت تعنى فى مجتمع رأسمـالى حكم الأشخاص «فانها فى المجتمع الاشتراكى معناها «ادارة الأشياء» ليس هناك» حكام بل هناك منـدوبون أو «اداريون» ، وليس التفرقة شكلية كما سنبين بعد ، -

ب — ذكر الكاتب أن الدستور السوفيتى خال من مظهر ارادة الشعب فى اسقاط حكامه وتنصيب غيرهم .

ونحن لا نعرف بالضبط أى دستور يقصده الكاتب فاذا أخذنا بدستور سنة ١٩٣٧ وجدنا أن الشعب فى الاتحاد السوفيتى هو مصدر السلطات بالفعل لا بالقول وأن النظام الانتخابى هناك يكفل له سلطة فعلية على «حكامه» ويجعله من هؤلاء «الحاكم» اداة خير غير بعيـدة عن ارداة الشعب ، ويجعل بقاءهم فى مناصبهم وقفا على الارادة الشعبية ذاتها .

ويقضى بهذا لكل انسان بلغ الثامنة عشرة أن ينتخب وأن ينتخب ٥٠ ويقوم الانتخاب على قاعدة من المساواة التامة بغض النظر من الجنس ، والعنصر والدين والمؤهلات العلمية ، والمركز الاجتماعى ، كما أنه لا يلتفت الى مقدار ما يملكه الانسان الى ما كان يقدم به من نشاط فى الماضى .

هذا للجنود وضباط الجيش الأحمر الحق فى أن ينتخبوا وأن ينتخبوا .

والتصويت للمرشحين مباشرة على درجه واحدة ، ويجرى بالاقتراع السرى دون أى ضغط أو إرهاب .

وكل نائب ينبغى أن يتقدم من آن لأخر بتقارير الى ناحيته يشرح لهم فيها أعماله وأعمال المجلس الذى يشترك فيه . وللناخبين الحق فى أن يسحبوا ثقتهم — وذلك فى أى وقت — بالنائب الذى يثبت عدم صلاحيته لتمثيله .

ويلاحظ أن الدستور السوفيتى بهذا هو دساتير العلم ديمقراطية .

وإذا كان الدكتاتور بالمعنى المعروف هو الحاكم الذى تعتبر كلمته قانونا ، واذا كان هو

الحاكم المطلق الذى يجمع فى يده كل السلطات والتى على إرادته ولاراد لكلمته فان الاتحاد السوفيتى لا يعرف مطلقاً مثل هذه الدكتاتورية ، وبتعبير آخر لا . يعرف حكماً يتوقف على إرادة شخص واحد . وكل المنظمات الادارية فى الاتحاد السوفيتى من أصغر منظمة الى مجلس السوفيت الأعلى تصدر فيها القرارات جماعية وبعد نقد وتمحيص تام : ليس ثمة عمدة يصدر امراً أو تعليمات فردية ، وليس هناك موظف فى بلدية يستطيع أن يتصرف فى أمر هام مالم يراجع المجلس الخاص ، الذى يشترك كل عضو من أعضائه فى التعبير عن آرائه تعبيراً حراً .

ولذلك لا ندهش اذ نرى أن الاتحاد السوفيتى هو الدولة الوحيدة فى العالم التى تشجع النقد وترحب به وتطلب أن يكون هذا النقد جزئياً وكلياً ، وأن يكون عنيفاً كأشد ما يكون العنف وقد تحدث ستالين فى هذا الصدد الى مؤتمر الحزب عام ١٩٣٣ فكان مما جاء فى خطابه قوله « إن الحزب قد نمى النقد الذاتى ، وركز انتباه جموع الشعب على ما فى أعمالنا الانشائية من نقائص ماوما فى تنظيماتنا ومؤسساتنا من عيوب . هذا النقد قد أقتضاه فى ذلك الوقت أفتقار بعض اعضاء الحزب الى الروح الثوريه ، وأقتضاه ايضاً الكفاح ضد الكولاك لتنظيم القرى .

« وفى ٢٨ يونية سنة ١٩٢٨ حددت اللجنة المركزية المجال النهائى للنقد الذاتى ، واستنهضت جميع قوى الحزب والطبقة العاملة لكى تنمى النقد الذاتى .

النقد من القمة الى القاع ، ومن القاع الى القمة ، دون احترام للشخص . . . ولقد طلب الحزب أن تكون مهمة النقد الذاتى عرضاً لا يرحم لنقط الضعف الكامنة فى عملنا لكى تمس أعمالنا الانسانية وتقدى الحكومة السوفيتية . ونحن نعرف أن دعوة الحزب قد أثارت استجابة حية بين جموع الطبقة العاملة « والفلاحين » (لينين وستالين عن المنافسة الاشتراكية صفحة ٣٩ — ٤٠)

والواقع أنه ليس ثمة فى العالم نقد لا يرحم مثلما يوجد فى الاتحاد السوفيتى . وهذا النقد يوجه لكل منظمة أو مشروع صناعى أو مؤسسة ثقافية وهو يثار فى كل اجتماع عام وفى المقالات الافتتاحية ، وهو ينصب على الأعمال كما ينصب على الأفراد .

والصحف السوفيتية حافلة بالنقد الموجه ضد الرؤساء : ضد اهمالهم وتقصيرهم أو سوء تصرفهم . ذكر هارولد لاسكى فى كتابه « الحرية فى الدولة الحديثة ص ٤٥ » أن العامل السوفيتى يتمتع بما يشبه الترف فى النقد وأن أى إنسان يزور المصانع السوفيتية ويحضر بعض الاجتماعات ويلقى نظرة على صحيفة الحائط الموجودة فى كل مصنع يستطيع أن يقطع بأن مايتمتع به العامل من حرية نقد رئيسه هو أمر لا مثيل له فى أكثر البلاد الرأسمالية ديمقراطية .

ويلاحظ الأستاذ لاسكى أن لهذا النقد احتياطى كبير من الحقوق التى تضمن للمواطن السوفيتى أن يعبر عن رأيه بكل حرية . من هذه الحقوق حقه فى التعليم المجانى ، وفى أى فرع من فروعه . ومن هذه الحقوق ايضا حق العمل والضمان الاجتماعى . فهو لا يخشى أن يطرد أو يفصل ولا يخشى أن يميته الجوع والرض ، وهو بثقافته يستطيع أن يعبر عن ذاتيته تعبيرا مستقلا .

واذن فحرية النقاش وتمحيص الآراء موجودة فى الاتحاد السوفيتى — وليس وجودها ورقيا ولكنه وجود حقيقى تؤيده ضمانات ملموسة ، وفرص يتيحها الاقتصاد الموجه لكل مواطن

إننا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نفصل بين ديموقراطية سياسية وديموقراطية اقتصادية . إن الديموقراطية لا تتجزأ . واذا كان لها مظهران فان الواحد منهما لا يوجد بدون الآخر ، ولا يمكن أن تقوم ديموقراطية سياسية إلا اذا كانت هناك ديموقراطية اقتصادية . والعكس غير صحيح لأن الثانية كما رأينا هى الضمان الحقيقى والأساس الأول الذى نباشر منه جميع الحريات الجوهرية .

من الخطأ إذن أن نتحدث عن دول تتمتع بالديموقراطية السياسية . ان الوضع الصحيح للمسألة هو أن نتساءل أى نوع من الديموقراطية نريد ؟ ديموقراطية رأسمالية أم ديموقراطية اشتراكية ؟ ديموقراطية طبقية أم ديموقراطية شعبية تحقق تعريف جورج واشنطن للديموقراطية باعتبارها حكم الشعب بالشعب وللشعب .

الاجابة على هذا السؤال وبهذا الوضع كفيلة بالقضاء على ذلك الغموض والتردد الذى تبثه فى عقولنا الدعايات المضللة .

« أبو سيف »



نقد وتقييم قضية السودان ..

الرمزي

مدخل

قدمنا فى العدد الثانى عشر من « الفجر الجديد » تحليلا لبعض أسس قضية السودان وفضلنا موقف الأحرار من حل هذه القضية ورأيهم فى مبدئى الاتحاد والوحدة . وقلنا ان النداء بوحدة وادى النيل الآن يناهض القومية السودانية النامية وينشط للوطنية المصرية على حساب القومية السودانية فهو نداء رجعى لهذا السبب . وشرحنا كيف أن النداء بفصل السودان عن مصر يضر بكفاح السودان ومصر ضد الاستعمار البريطانى ويدعم الاستغلال البريطانى لكليهما — فهو نداء رجعى أيضا . ثم شرحنا لماذا يجب أن نؤيد — نحن المفكرين الأحرار — مبدأ الاتحاد . .

ولقد أوضحنا أن هناك ضرورة قصوى لدراسة القضية الوطنية فى أى بلد من البلاد دراسة علمية حرة والاستهداء بالتحليل المادى لأوضاع المجتمع وتاريخه والظروف العالمية التى تحيط به . . وأخذنا كتاب الأستاذ أسعد حليم عن قضية السودان مثلا للأبحاث التى لا تتفق مع المنهج العلمى الذى نريد . ورغبنا أن نكشف لمن يقرأ مثل هذا الكتاب أنه لن تكفيه الآراء المعطاة ، وأنه يحتاج الى الاستهداء بالتحليل العلمى المادى لأنه وحده المنهج السليم الذى يفيد منه الوطنيون المجاهدون من أجل استقلال بلادهم ونحن هنا نرجع الى بعض النقط التى نأخذها على كتاب « قضية السودان » والتى ضاقت عن نشرها صفحات « الفجر الجديد » قبلا .

توضيح

اذا نحن صرفنا النظر عن الأخطاء النظرية التى فصلنا أمثلة منها فى المرة السابقة وجدنا الكتاب خاليا من بعض التوضيحات اللازمة . فمثلا تثار اليوم فى صحفنا وعلى ألسنة قادتنا السياسيين آراء تتناقلها الألسنة بغير وعى ، وواجبنا — نحن المفكرين الأحرار — أن نوضح حقيقتها ونحللها تحليلا . من هذه الآراء أننا اذا نادينا اليوم بوحدة وادى النيل فاننا لا نضمر الطغيان على اخواننا السودانيين ولذا فنحن ننادى بالاستقلال أولا ثم نسوى نحن والسودانيون أمورنا الخاصة . هذا القول يحتاج لدحض ويفتقر الى توضيح أسبابه لأنه من أكثر ما يقال شيوعا على الألسن ، ومن أقربها الى سلامة المظهر .

كنا نعتقد أن المؤلف سيعرض لمثل هذه النقطة بالدراسة . فيشير الى أنه ما دمنا نعيش فى مصر فى ظل نظام رأسمالى فسوف تؤدى وحدة وادى النيل الى طغيان الرأسمالية المصرية على القومية السودانية — ذلك بأن الرأسمالية فى حاجة دائمة الى الانتشار وقد صدق القول بأن (وجود الرأسمالية بغير ظلم كوجود الاشتراكية بغير تحرير الشعوب المضطهدة وبغير الحرية الوطنية) (١) ، وكان حريا بالمؤلف أن يشير الى تأخر قيام الحركة الوطنية السودانية بالنسبة للحركة الوطنية المصرية ، وأن يدل القارىء على خطورة تميع القومية الضعيفة فى القومية القوية .

وكان حريا بالمؤلف أيضا أن يستعرض التناقضات فى موقف حركتنا الوطنية ازاء قضية السودان ويكشف موقف الرأسمالية المصرية على وجه الخصوص ويشعر القارىء بدلالة تحرك الطبقة العاملة المصرية على المسرح السياسى وارتباط هذا كله بموقفنا الحالى والمستقبل من قضية السودان .

يجب أن نبرهن للسودانيين على خلوص نياتنا

وكان أحرى بالمؤلف وهو ينتهى الى الحلول أن يوضح كيف أن الأصل فى المشكلة الوطنية أن تحل على أساس تحرير الطبقات الشعبية وتدعيم القومية فيها . كنا ننتظر أن نجد للخطوات التالية مكانا فى الحلول التى انتهى اليها المؤلف ذلك بأن منح الشعب السودانى الحريات السياسية الأساسية ـ كحرية تكوين الأحزاب السياسية ـ خطوة هامة يجب أن لا تفوتنا فى بحثنا لقضية السودان وكذلك الحال بالنسبة لتنظيم الطبقة العاملة السودانية فى نقابات .

وانشاء وتدعيم الهيئات الديمقراطية كالمجالس القروية والبلدية .

وأن يحكم السودان بارادة أهله وعلى أساس ديمقراطى سليم .

وأن تلغى الحالة التى يرزح تحتها منذ ما اعيد الى حظيرة الاستعمار .

وأن ينشر التعليم فى ربوع السودان .

وأن تستحدث اصلاحات اقتصادية ترفع من مستوى الطبقات الشعبية .

وأننا بتأييدنا هذه المطالب نبرهن

(١) ستالين .

للسودانيين على خلوص نياتنا ، ونستطيع أن نلتقي وأيامهم في جبهة مشتركة ، تقاوم الأستعمار وتكافح الاستغلال: بريطانيا كان أم مصرياً .

الخلاصة

والخلاصة أننا لانجد في كتاب قضية السودان ، أثراً للمنهج الجدلي الذي توقعنا أن نلقاه فيه – فهو قد تخلى عن دراسة (الظروف التاريخية الملموسة كحد نبدأ عنده) ولم يستخلص حركة المجتمع السوداني وسط الظروف العالمية الراهنة – ولم يخرج قضية السودان من مستواها الأقليمي إلى مستوى عالمي فيجعلها جزءا من قضايا الشعوب المضطهدة في المستعمرات والبلاد الرأسمالية ذاتها ولم ير أثر التيارات العالمية في هذه القضية وأثرها في هذه التيارات – ولم يضع الكفاح الطبقي – محوراً لتسير هذه القضية ثم أن الكتاب لم يستعرض خططاً جوهرية كحق تقرير المصير – والاستقلال الأقليمي – وماهية الحركة الوطنية السودانية ومتناقضاتها الواضحة فيها فجاء الكتاب أقرب إلى أن يكون مقالة صحافية مطولة ، وعرضا فضفاضا لبعض الحوادث ، منه إلى أن يكون مؤلفاً علمياً في مسألة وطنية .

ولعل الذين قرءوا كتاب إدهكاري عضو الحزب الشيوعي الهندي عن مشكلة المسلمين الهند أن يذكروا كيف نجح في تطبيق المنهج الجدلي على مشكلة وطنية استعصت على الباحثين البورجوازيين لطريقة إدهكاري في معالجة المشكلة لعلهم يذكروا هذا – ولبين بنا حاجة إلى التعريف بأن هناك نظرية ماركسية يعد (ستالين) صاحب الفضل الأول فيها وانها بدائي منذ ١٩١٢ قبل الحرب الأستعمارية العالمية وما تزال هي وأراء الأشتراكيين الآخرين في هذا الصدد أميز ماعيزهم على غيرهم مما تناولوا المسائل الوطنية وألصق بهم من غيرهم ممن يدعون أنهم اشتراكيون وأخيرا نرجو أن لانكون قد فوتنا على القارىء تقديرنا للمجهودات التي تبذل لدراسة المشاكل الوطنية وتقديرنا لمقالات ومجهودات الزميل أسعد حليم وأن لايكون هذا التفهم قد غطى غرضنا الأساسي وهو أعطاء القارىء العربي فرصة التعرف إلى موقف التقدميين المصريين من مشكلة السودان .

فرهاد

بقية المنشور على صفحة ٩

فيها معا ، وذلك بخلق قيم جديدة أمامها: فإزالة المشكلة تأتي بتحسين الظروف المادية من يوم إلى يوم ، ولكن أكبر الاهتمام يصرف إلى خلق هذه القيم الجديدة ، وهذا مايميز الماركسية عن غيرها من المحاولات التي تستهدف تغيير العالم مثل الاشتراكية الديمقراطية والروزفلتية التي تقتصر اهتمامها على الناحية المادية ، فالماركسية إذن هي الوحيدة التي تضع أولا مثلا اجتماعيا صحيحا فيفعل هذا المثل فعله من الناحيتين النفسية والعلاجية .

ولنأخذ مثلا آخر هو مشكلة تحرير المرأة ومركزها في المجتمع : تظهر هذه المشكلة بأشد وضوح مدى ما بين الشيوعية والفاشية من تعارض .. فقد كانت المرأة خلال القرون مضطهدة مظلومة ، ثم جاء الأتحاد السوفيتي فأزال من طريقها كل العقبات غير الطبيعية التي تمنعها أن تساوي الرجل ، فهاجم بهذا المرض العصبي في مكنه . ذلك أن الطفل يولد وهو صحيح الأعصاب أو ضعيفها فتتلقفه ، توا أحضان المرأة ، وتحدد العلاقة بينهما إتجاه الطفل إلى الصحة أو المرض ، ثم أن المرأة هي التي تكون نظرة الطفل لبيئته إلى الأبد . وهنا تصل أهمية مايفعله الأتحاد السوفيتي ألان ففي ظل الأشتراكية ينفسح المجال أمامنا لأول مرة لنتبين بوعي ووضوح بعض المبادىء العامة عن المرأة الحقيقية ، الحقيقية من وجهتي النظر الموضوعية والباطنية . ذلك أن المرأة إذ تتعلم وتتشكل كمخلوق بشري مسئول تكون حياتاها الخاصة والعاطفية – اللتان تستطيع أن تكون فيهما أعظم خلقا وابداعا – خالصتين من التأثير الأقتصادي المضر .

وقد كان فشل أنصار تحرير المرأة في تفهمها وقصورهم عن أن يقرروا نوع الحرية التي يريدونها لها ، سببا في اقصاء الحركة جانبا وقصرها في مطالب برلمانية . كما كانت سببا في إنهيار الحركة تماما مع انهيار الديمقراطية البرلمانية في البلاد التي اجتاحها وباء الفاشية . فالأطفال للفاشية بضاعه والنساء – أكثر من أي منتج آخر – يجب أن يعنين حتى تفقد المبادىء التي تؤدي إلى تدمير وإستغلال منتجاتهن . وإذ أردنا أن نصنف الفاشية من وجهة نظر علم النفس فهي « احتجاج رجالي منظم » ضد النساء . ذلك أن التوزيع الزائف واستخدام العنف في الميدان الأقتصادي يشجعان زيف التوزيع واستخدام العنف في الميدان السيكلوجي وعندئذ يتضح قبول المجتمع لخرافة الفاشية المنظمة . وليس صدفة قط أن تصل إلى السلطات في ظل الفاشية مرضى نفسيون يعرفهم العلم من مثل زائد الرجولة واللوطي وهتلر الهستيري وأمثال جورنج وموسليني وروهم . ومن الصعب أن يعتقد المرء أن شخصا يتمتع بحياة جنسية متزنة يمكن أن يكون فاشيا متحمسا .

ومن هذا يتبين أن الماركسية تستطيع استغراق كل بحث علمي حقيقي يصف العالم ، غير أنه من الخطأ ألا نفرق بينها وبين علم النفس البورجوازي القائم على ماشرحنا من أخطاء .

تلخيص وأيضاح وتعليق

علي الكاتب

الحريات المدنية فى المستعمرات البريطانية

كان أحرى بهذا الوضوع أن يسمى « ضياع الحريات المدنية فى المستعمرات البريطانية » نظرا للموانع العديدة التى تقف حائلا أمام الحرية والعدالة فى تلك البلاد والمباخر التى تصيب الكرامة الانسانية والتفرقة الشديدة بين البيض وغيرهم من ذوى الألوان .

وهاهو موجز بسيط لما يدور فى تلك المستعمرات : —

فمن الناحيه السياسية قدحرمها أهل البلاد الاصليون الا أقل الحقوق فهم لا يشاركون فى حكومة بلادهم لأن الحاكم العام — وهو دائما بريطانى — يحيط نفسه بمجلس تشريعى يختاره ويؤلفه كيفما يشاء ولوحدث شىء طارىء يخشى منه على مركزه — وهذا لا يحدث الا نادرا — فان له حق الاقتراع وسنذكر فيمايلى بعض الأمثلة التى تدل دلالة واضحة على أن الحاكم العام لا يحتاج الى هذا الحق غالبا ففى نيجريا يتألف المجلس التشريعى من أثنين وخمسين عضوا ، سته منهم ينتخبون وخمسة عشر يعينهم الحاكم وواحد وثلاثون موظفا من موظفى الحكومة ويلاحظ أن رئيس هؤلاء هو الحاكم . يضاف إلى ذلك أنه لايعد ناخبا الا صاحب الدخل الذى لايقل عن مائة جنيه سنويا وبهذا الوضع لا يمارس الانتخاب الا خمسة آلاف ناخب من بين واحدوعشرين مليونا من السكان .

وفى كينيا تزيد الأوضاع سوءا لأن المواطن الأصيل لا يمثل فى المجلس فالحق أنه من بين الاربعين عضوا الذين يؤلفون المجلس يوجد سبعة عشر عضوا منتخبا وهؤلاء منهم احدى عشر أوربيا وخمسة هنود وعربى واحد ثم ثلاثة معينون وبقية الأربعين هم عشرون موظفا من موظفى الحكومة . أما السود فلهم مقاعد أكثر من ذلك فى المجالس البلدية والقروية ولكن هؤلاء الأعضاء لا يمثلون الشعب فهم فى أغلب الاحوال ملاك كبار من دعاة الاستعمار ومشايعيه ومصالحهم تتضارب دائما مع حقوق الشعب .

أما الناحيه الإدارية والتجارية فان المواطن يتعرض للتفرقة المجحفة فهو يرهق بضرائب غير مفروضة على الأوربيين وليس الغرض من ذلك ماليا فحسب بل سياسة لقهر المواطن المعدم على أن يبرح القرية وأن يبيع جهده وقوته وعمله فى المناجم أو المزارع القريبة أو البعيدة وهو مضطر إلى ذلك خشية العقاب الذى يناله اذا لم يدفع هذه الضرائب .

والنتيجة المحتومة لهذه الأوضاع المتعسفة أن نسبة كبيرة من السكان السود يتركون بلادهم وقد بلغت نسبة المهاجرين ٣٣ فى المائة فى روديسيا ٤٠ فى المائة فى سوازيلند، ٥٠٪ فى باسوتولاند

وفوق ذلك نجد أن المستعمرين بروديسيا قد جعلوا للذرة سعرين فالذرة التى تستهلك محليا (وهى غذاء الاهالى) يبلغ ثمنها ضعف ثمن الذرة التى تصدر إلى الخارج وقد وضع القانون بحيث يقضى المزارع الأوربى بأن يبيع الذرة للاهالى بالسعر الأعلى بينما فرض على الاهالى أن يصدروا ٧٥ فى المائة على الأقل من الذرة التى ينتجونها بالسعر الأخس .

كذلك يفعلون فى كينيا فالارض الخصبة المرتفعة التى تصلح لزراعة البن محجوزة للمستعمرين بفضل القانون أما الأراضى الواطئة فمتروكة للاهالى بشرط أن يحصلوا على تصريح بعد دفع ضريبة معينة قدرها عشرة جنيهات ونتيجة ذلك أن يضطر المواطن إلى أن يفضل العمل اجيرا عند الأوربيين .

ففى كل مكان ظلم واجحاف وحيثما توجه المستعمرون يوجد الاستغلال والاذلال .

فاذا نظرنا الى التعليم وجدناه اسوأ حالا اذ يفرضون النفقات الباهظة على الأفريقين ولايعلمونهم الامعلومات قليلة لا تجديهم نفعا وليس ثمة عناية بصحة الاهالى نفسهم فكل مايعنى المستعمرين هو صحة الاوربيين البيض أما من عداهم فيترك للإمراض تفتك به ولا تبقى عليه .

كذلك يسكن الاهالى مناطق خاصة لايخرجون منها الا بتصريح خاص ويراعى فى هذة المناطق أن تكون بعيدة عن الاوربيين وكل مافيها من مساكن لا يصلح للسكنى من الناحية الصحية فليس فيها اضاءة كافية أوعناية كاملة .

أما تشريع العمل فما اسوأه فلئن كان من الحق أن كثيرا من البلاد تشكو قلة الاجر للعامل وكثرة ساعات العمل وضعف النقابات ومحاربتها بشتى الوسائل فان العامل الافريقى فى البلاد المستعمرة يخضع فوق ذلك كله « للعمل الجبرى » اذا لم يستطع دفع الضرائب وهذا العمل الجبرى قد هوجم فى اتفاق جنيف سنة ١٩٣٠ ولايزال مع ذلك قانون « السيدوالعبد » قائما فالعامل يخضع تماما لسيدة وهو يتعرض للسجن والتعذيب عند أقل هفوة .

هذا قل من كثر وغيض من فيض ، وان السود ليتعرضون لاجحاف البيض بأكثر مما ذكرنا ثم يقال بعد هذا أن فى العالم حضارة وديمقراطية وأن ميثاق الأطلنطى ساوى بين الناس وكفل حقوقهم أجمعين وجعل السبيل مفتوحا أمامهم للتحرر من العوز والفقر والجهل والمرض .

فلتنظر الانسانية اذن لما يفعل المستعمرون فى كل مكان يحلون فيه

عبد العزيز فهمى

خطاب الى رئيس التحرير

سيدى رئيس التحرير

كثيراً ما طالعت بين صفحات مجلتكم الغراء — استغفر الله — بل مجلتنا مجلة الشباب الحر المجاهد لكى تحرر الانسانية المعذبة — أرى كثيراً الدعوة إلى الانتخابات الحرة .. وفى الحق لست أفهم المراد من لفظة « انتخابات حرة » لأن هذه اللفظة بتكرارها على ألسنة زعماء الرجعية .. والتى أصبحت أسطورة نراها دائما فى جرائد الاحزاب التى تمثل المعارضة لتصل بها إلى الحكم . فإذا ما وصلت اختفت مرة واحدة لكى نراها فى جرائد الاحزاب الاخرى التى خرجت من الحكم وأخذت مكانها فى صفوف المعارضه تلك اللفظة التى إن رأيتها فى قصاصة أيقنت من معرفتى للحزب الذى تمثله الجريدة المقطوعة منها والتى لم يعد لها عندى من معنى إلا أنها تكشف لى عن شهوة الاحزاب الموجودة للحكم وما تناحرهم لخدمة الشعب وإنما للوصول الى كرسى الوزارة البراق

صدقنى إذا قلت لكم أننى أصبحت لا أفهم معنى للحرية والقومية والوطنية على ألسنة هؤلاء وانني لم أعد فى شك فى أن قيادة هذه الاحزاب الرأسمالية المصرية التى لا تتورع متى ملكت السلطة الكافية ولو عن طريق الانتخابات الحرة عن تقديم قوت الشعب وعرقه للمستعمرين والمستغلين متى أيقنت أنها ستنال شيئاً ولو يسيرا

وبعد .. فهل لسيدى أن يكشف لى عن مضمون الانتخابات الحرة إلا ان أن يكون مضمونها شيئا حقيقيا

محمد السيد صادق بالازهر

حول مقال « يجب ان تقبل الرأسمال الاجنبى بشروط »

ايضاح وشكر

بلغتنا انتقادات على المقال الذى نشر فى العدد الثانى عشر تحت عنوان « يجب أن تقبل الرأسمال الاجنبى بشروط » ، وقد اتضح من المناقشة التى جرت مع بعض الزملاء أن العنوان لم يكن يحمل المعنى المقصود ، وقد اتفق على أن العنوان الذى يؤدى الفكرة المقصودة هو « يجب أن نفرض شروطا على الرأسمالى الاجنبى » ولا شك أنه كان ضروريا أن نقدم للمقال بمقدمة نشرح فيها أن فرض الشروط على الرأسمال الأجنبى يجب أن يقترن بالاصلاحات الاقتصادية والسياسية تلك التى تهدف الى أن يتمتع الشعب المصرى برفاهية اقتصادية واجتماعية لائقة به ، ونحن اذ نعترف بخطأ العنوان والتقصير فى تقديم المقال المذكور نشكر زملاءنا وأصدقاءنا الذين توجهوا الينا بالنقد .

غير أنه قد جاءتنا رسالة بامضاء « باحث » من الإسكندرية ، وهى تثير نقطة نظرية هامة ، ألا وهى قيمة اهتمامنا بالأصلاح الجزئى — ومنه قبول الرأسمال الأجنبى ولو كان خاضعا لشروط ثم ان صديقنا « الباحث » قد انتهى فى رسالته الى أن الإنتاج « الجمعى » (وهو ولا شك يقصد الإنتاج « الأشتراكى » أو « الجماعى » بدليل انه يضرب له المثل (بالاتحاد السوفيتى) هو الوحيد الذى يجب علينا أن ندرسه ونهتم به .

اننا نعلم علم اليقين أن النظام الاشتراكى هو الوحيد الذى يخلو من التناقضات والازمات ، الا اننا نرى ضرورة الانتباه الى الاصلاحات الجزئية التى يمكن القيام بها فى الوقت الحاضر وفى ظل نظامنا الرأسمالى الحالى ذلك بأن الاصلاحات الجزئية تضعف جبهة المستغلين وتزيد قوة الكادحين ماديا ومعنويا ، ومن جهة أخرى فلا يكفى على الإطلاق اننا نعرف أن النظام الحالى نظام رأسمالى مملوء بالتناقضات وسئ إلى أقصى حدود السوء ، بل علينا أن نعرف ماهى خصائص النظام الرأسمالى فى مصر بالذات وما هى التناقضات — فى مصر — التى ستمكننا من الكفاح فى سبيل النظام العادل السليم . ولاشك أن المطالبة برفع الأجور مثلا أو إصلاح دستورنا أصلاحا ديمقراطيا الخ جزء لا يتجزء من كفاحنا فى سبيل حرياتنا الاجتماعية والسياسية ، خاصة وأننا نستطيع خلال الكفاح الجزئى أن نبين للناس عمليا معاطب النظام الحالى وأضراره .

ولنا ملاحظة اخيرة ، هى عدم وجود أى تضارب بين قبول الرأسمال الأجنبى بشروط وبين ترقية الاقتصاد القومى وتطوره ، فهناك بلاد امتازت بسير اقتصادها لمصلحة الشعب ومنها الاتحاد السوفيتى — وطن الاشتراكية — وبعض بلاد البلقان ومع ذلك فهى تقبل الرأسمال الاجنبى إذا خضع للشروط التى تخدم مصلحة الشعب .

ص . س .

لمناسبة ذكرى محمد فريد بك

بقية المنشور على صفحة ٦

على أن الحركة الوطنية أيام فريد لم تنجح تماما فى تجنيد العمال والفلاحين ، ولو نجحت لوقف الاستعمار وحررت مصر ، لم تنجح لانها كانت بقيادة الطبقة الوسطى الناشئة الرخوة ولأن الطبقات الشعبية ذاتها لم تكن قد بلغت من النضج والتنظيم الحد الذى تستطيع فيه أن تنجح الحركة الوطنية . واذا نحن قارنا الحركة الوطنية قبل الحرب العظمى بالثورة المصرية بعد الحرب وجدنا فرقا كبيرا فى قوتها — ولا يرجع ذلك فقط الى ازدياد قوة الطبقة الرأسماليه المحلية — بل يرجع أولا الى اتساع اشتراك الفلاحين والعمال فى الثورة المصرية — ولقد صدق القول بأن قوة الحركة الوطنية يحددها مدى اشتراك الطبقات الشعبية فيها

هذه كلمة عابرة عن بعض مواقف الحزب الوطنى بقيادة « محمد فريد » سجلناها تحية لذكراه وتمجيداً لطلائع الثورة المصرية التى حياها محمد فريد فقال قص علينا (أحد الموطنين) تفصيلات هذه المظاهرات بصورة أحيت الأمل فى قلوبنا وأوجدت عندنا الاعتقاد اليقين بأن هذه الأمة العريقة فى القدم لن تموت مطلقا وأنها لابد حاصلة على إستقلالها يوما ما

سجلنا هذه الكلمة ايضا تأكيدا لاننا — نحن المفكرين نحن المفكرين الاحرار — نركز مطالب شعبنا إذ نطلب له حريته التى اغتصبها المستعمر والمستغل ، وشخصيته القومية التى أنهكها الظلم والاستعباد .

نركز مطالب شعبنا لأننا نؤمن به وبالمخلصين فى الكفاح من أجله ونداقع عن تراثه المجيد .

احمد رشدى صالح

علي ياطا سكرتير الحزب الشيوعي المراكشي يتحدث عن :

مراكش تطالب بالحريات الديموقراطية الاولية

حدث أثناء انعقاد مؤتمر الحزب الشيوعى المراكشى فى بلدة تازا أن تسلل مراكشيان داخل القاعة قبل حضور البوليس فلما حضر أخرجهما دون أن يناقشهما شيئا ، ودون أن يوافق الموجودون على اخراجهما . هذا فى تازا — أما فى بلدة فاس ومكناس ورباط فلا يسمح للاهالى بسماع المحاضرات التى ينظمها الحزب الشيوعى أو أية منظمة ديموقراطية أخرى ولعل حرمان المراكشيين من الحياة السياسية الحرة والاتصال بالعناصر الديموقراطية أن يكونا أمراً يسيرًا إذا قيسا بشدة القوانين التى تسلب الاهالى حرياتهم الديموقراطية جميعا .

فمثلا أصدر فلابريح فى سنة ١٩٣٧ قانونا يحرم على المراكشيين حق تكوين النقابات وغرضه من هذا ان لايعطى المراكشيون الفرصة لتنظيم صفوفهم وتنمية معلوماتهم الاجتماعية ... السبب الواضح هو أن أصحاب الاقطاعيات والاتحادات الصناعية يخافون أن ينتهى الاتحاد بين المراكشيين والاوروبيين فى نقابات ، إلى الحصول على مرتبات معقولة وتحديد أسعار معتدلة .

ولذا فنحن نطالب بالاعتراف بحق تكوين النقابات لجميع المواطنين وبحق الاجتماع على أى نحو كان .

ثم انه ليس فى قدرة أى مراكشى ان يعبر عن آرائه ويعلن عن أفكاره أمام الرأى العام ، بل لم يسمح لجريدتنا « الأمل » أن تنشر المقالات التى يوقعها رفاقنا المراكشيون ولا تظهر فى مراكش باللغة العربية إلا جريدة واحدة تلك هى جريدة (السعادة) الحكومية التى تنشر البلاغات الرسمية والوفيات والزيجات .

وأما حزبنا ، وهو فى رأس المنظمات الديموقراطية التى تدعو إلى الوحدة ومضاعفة الانتاج فلم يحصل بعد على امتياز اصدار جريدة باللغة العربية . بل يحرم عليه أن ينشر تراجم عربية للتعليقات على الصور التى تنشرها فى جريدة الأمل ..

نحن نطالب بأن تضمن حرية التعبير عن الافكار والمعتقدات وان تصدر الصحف باللغة العربية التى يتحدث بها ٨٥ فى المائة من الشعب — وان تلغى الرقابة الغاشمة

هذه هى بعض مطالب الشعب المراكشى الذى لم يزل سليب الحريات الديموقراطية الاولية والذى ما يزال رازحا فى حياة اقطاعية . ولكن يجب أن نتذكر أن اشتراكه فى الحرب قد جعله متنبها لحقوقه مطالبا بها وعليكم أن تجيبوه اليها ، شتراكه

ترجمة : اسماعيل محمد

(عن ليرتيه)

لايريدون الهجرة الى فلسطين

بقية المنشور على ص ٧

أما قضية الهجره الى فلسطين فلا يمكن أن تحل الا على أساس دمقراطى أى أن يتفاهم على حلها سكان فلسطين أنفسهم

وأما قضية فلسطين : حاضرها ومستقبلها وهى القضية الاوسع فهى قضية متصلة تمام الاتصال بمستقبل الشرق الاوسط كله . ومن الواجب أن تحلها الامم المتحدة مجتمعة اما أن يفرض حل هذه القضية الآن فرضا بطلب شهادات لمائة الف مهاجر جديد الى فلسطين فلن يكون من أثره الا عرقلة المساعى التي تبذل لاعادة اللاجئين اليهود الى أوطانهم الاصليه

أن الطريق لحل هذه القضايا كما يظهر يكون على أساس الخطوط العريضة التالية :

١ — تسليم المسؤولية فى معاملة هؤلاء اليهود اللاجئين — وهى الآن بيد السلطات البريطانية والاميركية — الى سلطات مدنية خاصة تشمل ممثلين عن منظمات اليهود فى بريطانيا وغيرها من الاقطار الدمقراطية

ومن الواجب مد هذه السلطات المدنية بالاعانات المالية — وقد يكون ذلك من مؤسسة الانعاش والتعمير للامم المتحدة (أونرا) — حتى تستطيع تأمين العيش لهؤلاء اللاجئين . وأن تقدم لهم فى الوقت نفسه الثقافة والتدريب اللذين يساعدانهم على العودة الى أوطانهم الاصلية

٢ — أن يسمح للرعايا البريطانيين الذين لهم أقارب بين هؤلاء اللاجئين أن يدعوا أقاربهم الى بريطانيا . ويقيموا فيها حتى تنظم أمور عودتهم الى أوطانهم الاصلية

٣ — فى خلال هذه المرحلة — أى قبل عودتهم الى أوطانهم — يكون من أهم الواجبات على السلطات المدنية تثقيف هؤلاء اليهود بضرورة عودتهم الى أوطانهم الاصلية

وأنا على تمام الثقة بأن هؤلاء اللاجئين حين يحاطون علما بحقائق الاحوال فى أوطانهم الاصلية سوف يعودون حالا .

٤ — وبعد ذلك إذا بقى من لا يرغب فى العودة الى وطنه الاصلى . من الواجب تأمين الملجأ له فى الأقطار الدمقراطية المتعدده

وبعد ذلك — وبعد ذلك فقط — إذا بقى من يرغب فى الهجرة الى فلسطين يجب الا يسمح له بالهجرة الا بعد أخذ موافقة سكان فلسطين موافقة دمقراطية غير اجبارية .

٥ — من واجب الحكومة البريطانية أن تقوم بالاجراءات الدمقراطية اللازمة لخلق تفاهم بين العرب واليهود فى فلسطين وذلك بالتشاور مع سكان فلسطين تشاورا دمقراطيا صرفا . وبالتعاون مع جميع الامم المتحدة يكون من واجب بريطانيا أن تضع الخطة لمستقبل فلسطين . خطة تقودها الى حريتها ورخائها .

أخى ادوار . . . .

لقد كان ادوار الصرتونى بشخصه وحده مجرى من مجارى الثقافة بين لبنان وكل قطر عربى (رئيف خورى)

معذرة . أبطأت فى نعيك إلى أصدقائك وأصدقائى قراء الفجر الجديد — كنت لا أستطيع تصديق البرقيات — فما نسيت آخر كلماتك الحية الى انك «تتأثر لانقطاع (الطريق) عن مصر — وتحب من جميع قلبك أن لا تفوت كتاب الفجر الجديد كلمات رفاقهم محررى الطريق — . . . أبطأت فى نعيك الى الاصدقاء ، ولكن عيونا تعرف (كلماتك) ما تزال ترسمك ، وان غطتها غشاوة الدموع



لئن تلطخ دمك الزكى بخناجر الفاشيين الآثمة ، تحوم غيبوها فى صدرك المخلص ، فلقد زدت لبنان المجاهد صفحة جليلة ! وفتحت فى تاريخ رفاقك فى الشرق العربى ، فصلا آخر . عرفوا سابقيه سجنا وحرمانا وهاهم يعرفونه فيك اغتيالا دنيئا . . .

أرادوا أن يرهبوا جيش الحرية فى لبنان وما دروا أنك واياه طليعة الشرق العربى ، الذى أن طعنوه ليقتلوه ، سار على أجسادهم إلى حريته واستقلاله . . . يسخر غيرك كما صرعت ، ولكن هل عاق شعوبنا أن يخر آلاف أبنائها صرعى الطغيان الفاجر ؟ . . .

انى أراها تعصف بالأغلال . . . وأنت ما تزال بيننا وبين رفاقك روحا ويقينا .

رشدي

بريد الفجر الجديد

من أهم الرسائل التى وصلتنا أخيرا كلمة للاستاذ عادل احمد ثابت نفى فيها مايقال من أن اضرابات ٢ نوفمبر كانت تحمل فى جانبها الاعتدائى أصبع الاستعمار والفاشية، وقال (لاشك فى أن الحركة كانت قومية عربية بحتة ـ قامت بها عناصر قومية عربية بحتة) ووصفها بأنها (كانت على أروع مايمكن من النظام) ـ ويهمنا قبل أن نعرض لآرائه السليمة التالية أن نلاحظ أن المصريين المخلصين يوافقونه على أن من واجبنا الوطنى أن نعضد قضية الشعب الفلسطينى وكفاحه ضد الاستعمار والصهيونية سواء بسواء، ونتفق معه فى وجوب مقاومة هذا الاستعمار والصهيونية، كيفما كان لونهما ـ هجرة كان ـ أم تدفق رؤوس أموال ـ أم استعبادا للشعب الفلسطينى.

ولكن هناك فرق بين تأييد الشعب المصرى لحركة الفلسطينيين التحريرية، وبين الاعتداءات التى حدثت يوم ٢ نوفمبر والتى أجمع المخلصون على أنها أريد بها أن تشوه جلال تعضيدنا لقضية فلسطين. وأما أن الحركة كانت منظمة بشكل رائع فهذا مالا توافق الاستاذ عليه ـ ودليلنا الواضح أن الاعتداءات التى حدثت لم تكن فى مقصود الجماهير الشعبية التى اشتركت فى الاضراب ـ كما أنها كانت علامة على أفلات الزمام من يد الذين كانوا مخلصون فى توجيه هذا الاضراب.

وإذا كانت بعض الاقلام الحرة قد نبهت الى محاولة الاستعمار أن يشوه حركتنا الشعبية فى ٢ نوفمبر وان يصرفنا عن كفاحنا الوطنى ضده ـ فهى تعرف تماما أن عدونا الأول هو الاستعمار عدونا نحن وعدو فلسطين ـ وان الصهيونية ذاتها شكل من أشكال هذا الاستعمار.

ولا نظن الاستاذ يغيب عن دقيق ملاحظته الفرق بين النشاط الذى أبدى فى الاحتجاج على الصهيونية وبين الجمود الذى يعم حركتنا الوطنية الان ـ كما أنه لابد ذاكر ان اعتداءات مماثلة لما وقع فى مصر وقعت فى لوبيا وحاولت بعض العناصر ان توقعها فى لبنان وغيرها من الشرق العربى الرازح تحت ضغط الاستعمار البريطانى خاصة .. وأخيرا نختم كلمتنا بما قاله الزميل نفسه فى خطابه من أن (مقاومة الاستعمار والصهيونية يعتبر نجاحا لقضية الديموقراطية والحرية ليس فى الشرق الاوسط فحسب بل فى العالم أجمع)

مقالات

تصلنا مقالات كثيرة من الزملاء الذين أخذوا على عاتقهم المساهمة فى حركتنا الثقافية.

ونحن إذ نشكر لجميع الزملاء اهتمامهم، نرجو أن لايكون البطء فى نشر هذه المقالات أو تلخيصها سببا فى امتناعهم عن موالاتنا بغير التى أرسلوه.

ويسرنا بهذه المناسبة أن نوضح بعض قواعد العمل فى الفجر الجديد فيما يخص المقالات: تفحص لجنة التحرير مايرسل لها بعناية وتقدير وتناقش الاراء التى تبدى، وتعهد لعضوين على الاقل من أعضائها بقراءة المقال الواحد وتعمل دائما لافساح صفحات الفجر الجديد لأكبر قدر ممكن من المقالات التى تصلها. وبعد يسرنا أن نعلن المقالات التى وصلتنا أخيرا حتى اذا فاتنا ذكر أحد المقالات نبهنا اليه مرسلها.

فلسطين بين العرب واليهود للزميل احمد كمال خشبة.

الصحفة الجديدة (قصة) للزميل ابراهيم محمود العطار.

حليف الشقاء (قصة) للزميل عزيز اسكندر.

من يوميات جامعى للزميل احمد محمود عيسى.

الميتافيزيقية والديالكتية وغايتهما للزميل حنا مينه ـ بسوريا

الدرس الذى نستخلصه من حوادث ذكرى وعد بلفور ـ حنا مينة بسوريا

الماركسية والتقدم العلمى صديق الفجر الجديد.

من وحى أم (قصة) ـ للاستاذة جميلة العلايلى.

مصلح سوفيتى حر ـ جرجس ديمترى جرجس.

لمحات عن أشهر الكتاب السوفيت ـ جرجس ديمترى جرجس.

التطور قادم لاريب فيه ـ عادل ابراهيم

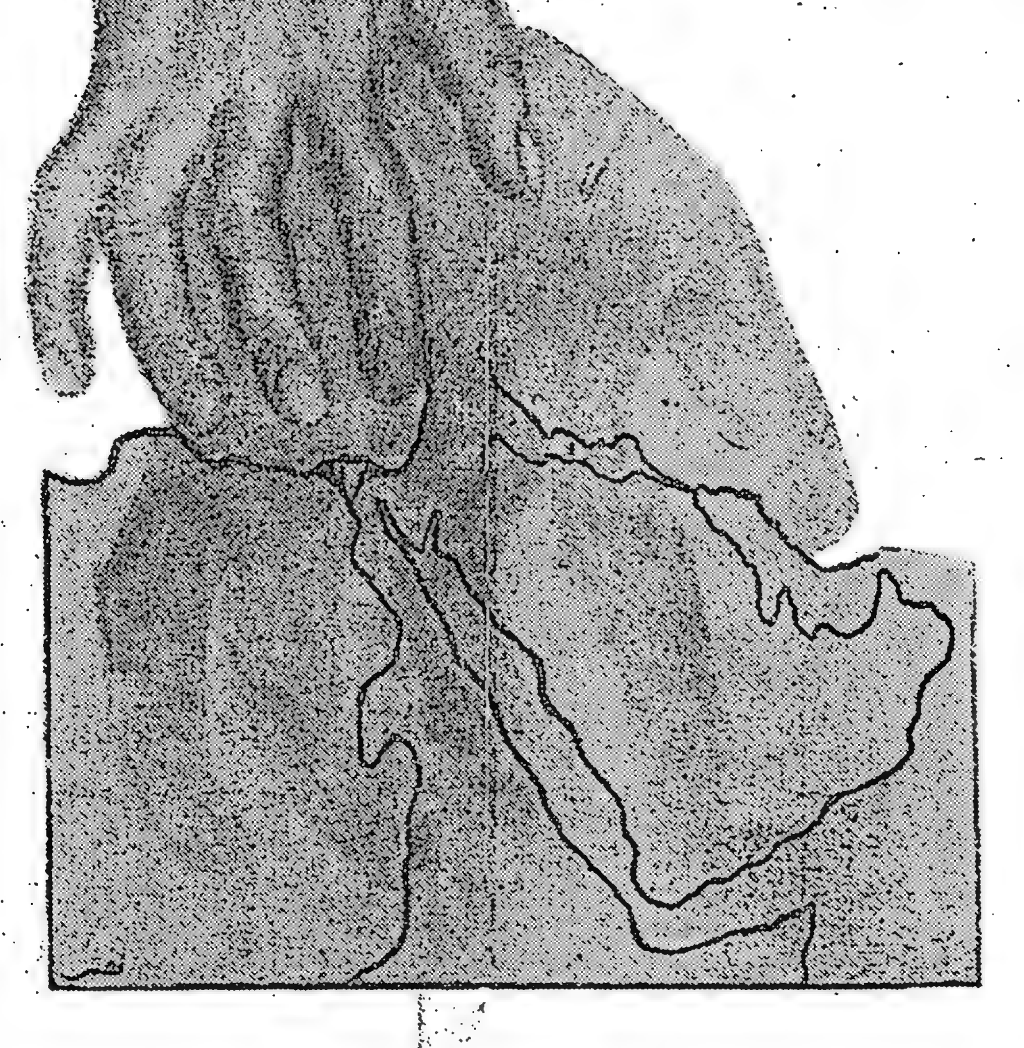
عدة النجاح فى القرن العشرين ـ احمد كمال خشبة.

مصر تنادينا ـ ابراهيم نوفل

ولجنة التحرير تتوقع أن يواليها هؤلاء الاصدقاء وغيرهم بآرائهم ومقالاتهم التى ان لم ننشرها كاملة، فاننا نستفيد من توجيهاتها، ونتأثر بها... وستنشر اللجنة من العدد القادم تلخيصا للمقالات التى لا تستطيع نشرها كاملة.

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي والفكري



سنكف يد الاستعمار

(اقرأ مقال ماذا يدبر لبلادنا العربية)

السنة الأولى ـ العدد الخامس عشر ـ ١٦ ديسمبر ١٩٤٥ ـ الثمن قرشان وللخارج ٣٠ مليما وعن طريق الادارة ١٥ مليما

عبد العزيز فهمي

الفاشيون اليونانيون مطمئنون في بلادنا

رغم أن الحرب العالمية الثانية انتهت باندحار الفاشية بنهضة الحركات الديمقراطية فى كل مكان ، تأوى مصر برحابة الصدر الفاشيين من جميع الأنواع والميول والجنسيات، تاركة هذه العناصر — التى تدوس على زفاهية الشعوب — تعمل بكل حرية . وتدعو للخلافات بين الديمقراطيات ، وتطالب باعلان الحرب على الاتحاد السوفيتى . وفى المقال التالى فقرات من خطاب ألقاه في مسرح الهامبرا بالاسكندرية مسيو نيقوليدس — وزير المطبوعات السابق فى وزارة الدكتاتور ميتاكساس — تحت إشراف الصحيفتين الفاشيتين « إيميرا » و « أناتولى » .

وإنا لنحتج على هذا المظهر الجديد لنشاط الفاشية فى مصر ونطالب بأن يمنع أعداء الحرية من أن يجعلوا بلادنا بؤرة تدبر فيها المؤامرات ضد سلامة الشعوب والتعاون الدولى ، والمصريون الأحرار يعرفون كيف استعملت مصر مركزا للرجعية العالمية اثناء الحرب ؛ وقد كانت الأحكام العرفية التعسفية تحول دون الاحتجاج على هذا كله . أما الآن ، فعليهم أن يكشفوا الستار عن نشاط أعداء مصر وأعداء الديمقراطية السليمة .

بدأ مسيو نيقوليدس بأن تحسر على وحدة الحلفاء فى محاربة المحور فقال :

« كان هناك — وما يزال يوجد دائماً — تناقض فى المثل العليا بين الحلفاء ، وهذا التناقض كان نقطة الضعف خلال الحرب فى علاقات الحلفاء ، وهو السبب كذلك فى الأزمة الحاضرة . . . فان ضرورة الحرب قد دفعت نظامين سياسيين مختلفين تمام الاختلاف إلى الاتحاد الوثيق ضد العدو المشترك ، وهو المحور » .

ثم استطرد فاعتبر الشعارات التحريرية التى انتشرت فى هذه الحرب ، اعتبرها خداعاً — لا أكثر — فى سبيل استعمال الشعوب طعمة لنيران المدافع ، فقال :

« نعترف أن الموقف كان يقتضى — لأسباب نفسية — اتخاذ شعار خلاب ، هو (الكفاح فى سبيل الحريات الديمقراطية) ... ثم انتقل المحاضر من ذلك بشكل طبيعى إلى مهاجمة الاتحاد السوفيتى وإلى الدعوة إلى قيام الحرب ضده . قال :

« إن النظام السوفيتى قائم على التأهيل المطلق ، فالملكية والعمل وحرية الفرد كلها ملك الدولة وينتج عن هذا أن تسود فاشية مطلقة أعنف من أى فاشية أخرى — الفرد هناك مقيد وليس له أن يبدى رأيا سياسيا غير الذى تفرضه الدولة وكذلك يعد عمله الفردى وهو الحق الرئيسى للانسان وتعد شخصيته وقيمته وطراقته وميوله الطبيعية الخاصة وعبقريته ملكا خاصاً للدولة . وما رأى الانسان فى حياته على الارض حتى الآن نظاما يستغل فيه الفرد مثل هذا النظام

فى هذه الظروف كانت كلمات ، الكفاح فى سبيل الحرية ، التى القاها الديمقراطيون فى الحرب تحوى اكذوبه ضخمة وقد استطاعت الدعايه الشيوعية أن تستفيد من هذه الأكذوبة على حساب الشعوب الأخرى . وقد يكون من الحق أن دعاية الانجلوسكونية لم تعد تخفى منذ نهاية الحرب رأيها فى النظام الروسى القائم على الطغيان ولكن رجال السياسة

« البقية على صفحة ٢٤ »

فهرست العدد

الجامعة العربية فى دورتها الحاضرة

على الطائب

جاء فى رد مجلس جامعة الدول العربية على بيان مستر بيفن أن (الجامعة العربية واثقة أن الحق لا يتجزأ وأن المبادىء الديموقراطية التى عليها نظام الأمم المتحدة التى تشترك فيه الدول العربية لا يدع مجالا لأى شك فى حق عرب فلسطين فى توجيه حياتهم الوجهة التى يريدونها وهى استقلال فلسطين الذى ينتظر العرب تحقيقه بأسرع ما يمكن) .. هكذا يبدو الحل الوحيد آخر الأمر للجامعة العربية — ولقد كنا نرجو أن تظهر الجامعة فى صراحة وعزم مسئولية الانتداب فى أزمة فلسطين الحاضرة ، وأن تطالب فى قوة بمنح الشعب الفلسطينى حرياته التى تتمشى مع كفاحه المجيد وتتلاءم مع مقررات المؤتمرات الدولية

ثم أن من يقرأ رد الجامعة يدهش لذلك الروح الرخو المستخذى الذى يسود ذلك الرد ، ويعجب كيف يمكن لمجلس الجامعة أن يرد بهذه اللهجة الفاترة على خطاب الوزير البريطانى الذى أعلن فى بيانه استنجاد بريطانيا الاستعمارية بأمريكا الاستعمارية «لحل» المشكلة الفلسطينية . حلها على أى أساس ؟

إلغاء الكتاب الأبيض الذى فيه العرب سنة ١٩٣٩ مترددين . . والسماح للمزيد من الصهيونيين بدخول القطر العربى المنكوب ، وتأليف لجنة بريطانية أمريكية «محايدة» للتحقيق فى مسألة رغبة اليهود المضطهدين فى النزوح إلى فلسطين أو البقاء فى أوطانهم التى أخرجوا منها . .

ويجدر بنا أن ننبه إلى أهمية «استدعاء» أمريكا للمعاونة فى حل القضية الفلسطينية فى هذه الفترة بالذات من تاريخ العالم .

ذلك أن الصحف تتحدث فى هذه الأيام عن وجود تكتلات من الدول تنضم إلى أى واحد من المعسكرين الذين تفترض وجودهما أو المعسكر السلافى والمعسكر الانجلوسكسونى وتتحدث عن رغبة ساسة الدول الغربية فى الاتحاد إزاء المطامع الاستعمارية التى تهدد الشرق العربى ، والتى تقول تلك الدول أنها تتمثل فى «التدخل» السوفيتى فى ثورة أذربيجان . . .

وتتخذ هذه الرغبة لدى سياسة الدول العربية شكل محاولات لضم تركيا الى ميثاق سعد أباد ، وتحدث فى تركيا مظاهرات ظاهرة الاتفاعال ضد الشيوعية توصف رسمياً «بأنها انفجار فى الشعور العام» ويعود مشروع سوريا الكبرى الى الظهور ، فيقول الأمير عبد الله بوجوب العمل على تحقيقه للدفاع عن مصالح العرب ، ويسمح لرئيس جماعة مصر الفتاة الفاشية بالسفر الى فلسطين للدعوة لهذا المشروع .

وهنا تظهر — كما قلنا — أهمية «استدعاء» أمريكا للمعاونة فى حل قضية فلسطين . فأمريكا الاستعمارية تأتى لتظاهر بريطانيا الاستعمارية فى الشرق الأوسط ضد خطر المعسكر السلافى التى تفترض وجوده .

وبريطانيا تكتل القوى الرجعية فى الشرق العربى ليكون نطاقاً صحياً آخر حول النفوذ السوفيتى ، ويأخذ هذا التكتيل أحد أشكاله فى جامعة الدول العربية . . .

جاء فى ختام رد مجلس الجامعة على بيان بيفن «وان مجلس الجامعة يغتنم الفرصة ليؤكد لمعاليكم رغبته فى أن يسود العلاقات العربية والبريطانية دائماً حسن التفاهم ، وأن يكون تناول المشاكل وحلها على ضوء المبادىء السامية الانسانية التى لا بد من مقامها فى الدنيا كلها للتغلب على ويلات العصر الحاضر . . .» فما هى هذه المبادىء ؟ ان الاغفال هنا مقصود ، فلا يمكن أن يقول مجلس الجامعة ان هذه المبادىء هى تخلص الشعوب العربية من الاستعمار ، لأن المجلس يريد فى أن «يتفاهم» مع الاستعمار . . .

ولا يمكن أن يقول أن هذه المبادىء هى تحرر الشعوب العربية من الاستغلال الداخلى لأن المجلس يمثل حكومات ولا يمثل شعوباً — بل ان المجلس بتكوينه الحالى يقف حائلا بين الشعوب العربية وبين التحرر ، وتستعمل فى ذلك أساليب وفنون من الكبت والاضطهاد تقربها كثيراً من الفاشية التى تراها فى الصهيونية ولا تراها فى نفسها . .

إن مجلس جامعة الدول العربية غير جاد فى محاربة الاستعمار كله ، ومتراخ فى محاربة عميله وصنيعه ألا وهو الصهيونية . هذه حقيقة بالغة تصدمنا صدماً فى كل تصرفاته . فسعادة أمين الجامعة يطير إلى لندن ليقابل مستر بيفن ثم يقول للصحفيين «لقد اجتمعت مع المستر بيفن مدة طويلة وأنا واثق بأننا سنسترشد بنصائحه القيمة وإرشاداته السامية فى كل المصاعب التى تعترضنا» ويقول أيضاً : «اننا ننتظر العدل والانصاف من بريطانيا» أى من الاستعمار البريطانى . . !

وهذه وكالة الأنباء العربية التى نصبت من نفسها بوقاً للدعاية للعرب ، تقوم بدور خطير هو تخدير الوعى العربى العام بما تنقله من أخبار وردية متفائله عن انحياز الانجليز الى العرب ، وتحول الأمريكيين عن مناصرة الصهيونية ، فى الوقت الذى تحجب فيه أخبار النشاط الصهيونى فى أمريكا — مثلا — وهو النشاط الذى يستعمل المحاضرات العلمية ، والنشرات والراديو والسينما لنشر أكاذيب الصهيونية بين الأمريكيين . . . وفى الوقت الذى تضخم فيه نشاط مكتب الدعاية

البقية على صفحة ١٠٨

هل الحكومة المصرية فاشية ؟

من حق كل مصرى أن يسأل هذا السؤال فى هذا المأزق التاريخى الذى يجتازه العالم . ومن حق كل مصرى أن يصر على المطالبة بأن تكون الحكومة التى تشرف على مجتمعه حكومة عصرية تسلم بالمبادىء السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تعم الأمم الديمقراطية .

ولكن هل حكومتنا ديمقراطية ؟

ان المتأمل لحكومتنا يجد سمات عديدة ومختلفة كانت تتهم بها الأمم الفاشية ولكنها تبدو واضحة بل بارزة بل قاتلة فى حكومتنا . ومن حقنا أن نطالب بازالة هذه السمات .

فكلنا يعرف أن الحكومات الفاشية كانت تعمد الى الاعتقال بلا محاكمة . وكان المعتقلون يتعفنون فى سجونهم وأحيانا يعذبون لأنهم كانوا يختلفون فى المذهب السياسى من المذهب الذى كان يؤمن به هتلر وموسولينى .

فالاعتقال بلا محاكمة وقضاء السنين فى المعتقلات هو سمة فاشية . فهل يجوز للحكومة المصرية أن تلجأ الى اعتقال المصريين فى الطور بلا محاكمة أى لمحض الشبهة التى قد لا تزيد على أن مأموراً أو عمدة يكره هذا الشخص أو ذاك ؟

اعتقلت الحكومة فى أوائل شهر نوفمبر الماضى نحو ١٤٥ شخصا وارسلتهم إلى الطور بلا محاكمة . فهل يجوز لحكومة عصرية أن تفعل هذا؟ وهل الطور عندنا يقابل بوشنفيلد وبيلسن عند الألمان أيام هتلر ؟

وأحب أن أعرف ماذا كان يكون شأن هؤلاء المعتقلين فى الطور الذين مضى بعضهم أكثر من خمس سنوات لو أنهم كانوا قد قدموا لمحكمة مصرية فمارسوا حقهم الذى لا يجوز لقوة فى السحاب أو الأرض أن تنكره عليهم فى الدفاع عن أنفسهم . ماذا كان يكون شأنهم ؟

كان البراءة بلا شك . ولكنهم اعتقلوا وحرموا من تعيين التهمة الموجهة اليهم . ومن تعيين المحامى عنهم . ومن محاكمة القاضى النزيه لهم . ومن تحديد العقوبة .

كأننا نعيش فى ظلام القرون الوسطى . فلماذا لا نلغى كلية الحقوق إذن ونختصر الطريق فى التحقيقات باحالة جميع المتهمين الى المعتقلات ؟

الطور هو بوشنفيلد . الطور هو بيلسن المصرية . فلنلغ الطور كما ألغت الدول الديمقراطية بوشنفيلد وبيلسن !

هذه هى السمة الفاشية الأولى التى تتسم بها حكومتنا وتثبت على نفسها بذلك أنها حكومة غير ديمقراطية وغير عصرية .

بقلم سلامه موسى

وسمة ثانية هى تقييد حرية الصحف — لا بل الأحرى اطلاق هذه الحرية للفاشيين أو دعاة الفاشية ثم تقييدها فى الوقت نفسه مع المصريين الديمقراطيين الذين يدعون الى الاشتراكية أو الديمقراطية . وحرية الصحف من سمات الأمم الديمقراطية ولذلك كرهها موسولينى وهتلر والنياما . ولذلك أيضا تكرهها حكومتنا . فاذا أردت أن تنشىء جريدة فيجب أن تودع مبلغ ٣٠٠ جنيه واذا أردت أن تنشىء مجلة فيجب أن تودع ١٥٠ جنيها . وهذا أكثر مما يطلب منا عندما نريد انشاء حانة .

وليس فى أمة ديمقراطية فى العالم كله — العالم كله — مثل هذا القانون . ولكن كان له شبيه فى الأمم الفاشية . ولا يزال له شبيه فى اسبانيا وبرتغال الأمتين الفاشيتين المنحوستين فلما رسخت حكومتنا فى الفاشية حتى انها لم تعد تحس بشذوذها عن العالم الديمقراطى ؟ وصارت ترتكب اعتقال المتهمين وتقييد حرية الصحف دون أى خجل أو تردد؟

وسمة ثالثة من سمات الفاشية هى محاربة النقابات . وقد حوربت نقاباتنا أربعين سنة . ثم صدر قانون النقابات وهو يحرم تأليف النقابة على الخدم وعلى السواقين وعلى الفلاحين .

وقد كان أول ما عمله موسولينى ثم هتلر الغاء النقابات . وحرمان الخدم والسواقين والفلاحين من تأليف النقابات هو نزعة فاشية لا غش فيها .

والسمة الرابعة التى تشترك فيها حكومتنا مع الأمم الفاشية الميتة والحية هى كراهة الاشتراكية والتعصب ضد الاشتراكيين . فقد منعت أنا من القاء محاضرات بدعوى إنى اشتراكى وأخذت وزارة الداخلية تعهدا على بهذا المعنى وواضح انى لو كنت خالفت لكان جزائى الاعتقال فى بوشنفيلد المصرية أى فى الطور فهل يجوز لحكومة ديمقراطية عصرية أن تكافح الدعوى الاشتراكية ، دعوة النور والشرف والإنسانية فى قطر مثل قطرنا البائس الذى يعيش أحد أفراده فى اليوم بثلاثة قروش ، ويعيش آخر بألف أو ألفى جنيه ، ويموت آخر لأنه لا يجد عشرة مليمات؟ هل يجوز هذا؟

والسمة الخامسة هى العدد العظيم من الجواسيس الذين تنفق عليهم الدولة وتفشى الجاسوسية فى المدارس والكليات والأندية وبين الموظفين . وفى القاهرة ٦٠٠ جاسوس يعملون باسم البوليس السياسى .

البقية على صفحة ٢٣

حول البعثة التجارية البريطانية

تبدو البعثة « التجارية » البريطانيه الموجودة في مصر الآن ، كأنها بعثة غير رسمية أتت هنا لتحرى عن مطالب الاقتصاد المصرى في مصلحة مصر « والمدينة » . . ولكن علينا نحن الوطنيين المخلصين أن ندرك أن هذه البعثة قد تؤدى الى ربطنا بالاستعمار البريطاني ربطا أقوى مما هو عليه الآن. إن لم نكن يقظين متنبهين .

ونحن لانعارض مبدئيا الأتفاق مع البعثات التجارية – بريطانية أوغيرها – ولكننا نطالب بأن يكون الاتفاق معها في مصلحة الشعب المصرى قبل أي شيء آخر .

لم تخض الطبقات الحاكمة الانجليزية غمار الحرب العالمية الثانيـة دون أن يتغير وضعها السياسى ودون أن تتأثر قبضتها على شعبها وعلى شعوب مستعمراتها. صحيح ان بريطانيا خرجت من هذه الحرب منتصرة انتصاراً عسكرياً ساحقاً، ولكن على أى عدو انتصرت؟ انتصرت انجلترا – وحليفاتها الدول الديموقراطية الأخرى – على المانيا وإيطاليا واليابان وحلفائها ، وهى الدول التى كانت قد تركز فيها أبشع نوع من أنواع الاستبداد السياسى الرأسمالى على الطبقات الكادحة ؛ ولذلك لم تكد تنتهى هذه الحرب الا وعبرت جميع الشعوب عن ارادتها الاكيدة فى أن تتحرر من الاستعمار الخارجي ومن الاستغلال الداخلى ، فرأينا الحركات الوطنية الرائعة فى الشام والصين والهند ، وأندونيسيا ، ورأينا اتجاه أوربا إلى تأييد الاحزاب الاشتراكية والشيوعية فى انجلترا وفرنسا وايطاليا ويوغوسلافيا والبانيا ورومانيا وبولغاريا وبولاندا ، وشعرنا جميعاً بتحفز الشعوب الأخرى – فلسطين ، العراق ، مصر – إلى الانعتاق والتخلص من أغلال الظلم والطغيان. ولذلك كله تحرج مركز بريطانيا الاستعمارى فى العالم كله ، لان هذه الحالة الجديدة قد تخرج من يدها الشعوب التى تتطفل عليها وتعتصرها اعتصاراً يملأ جيوب الرأسماليين الانجليز بالارباح الطائلة ، وقد زاد الطين بلة أن الولايات المتحدة قد ظهرت خلال هذه الحرب منافسة قوية لبريطانيا ، تنتهز فرصة توجيه الصناعات البريطانيه نحو المجهود الحربى كى تغزو المستعمرات البريطانية والبلاد التابعة للاقتصاد الانجليزى بالمنتجات الامريكية ، وتعلم الشعوب الأخرى – على حد قول صحافى أمريكى – أين تمضغ (اللبان) وتأكل الأطعمة المحفوظة .

وإزاء هذه الحالة الخطيرة ، لم يكن بد للرأسماليين الانجليز من أن يقوموا بهجوم مضاد هجوم لن يكون – على أية حال – فى مصلحة الشعوب المستعمرة والتابعة ، فأرسلت الوزارة « الاشتراكية » – كما تسمى نفسها ! – الطائرات والدبابات والفرق الهندية لتقمع الحركة فى اندونيسيا والهند الصينيه ، وأطلق الرصاص على المتظاهرين الهنود فى كالكوتا . أما فيما يخص الشرق الاوسط فقد اجتمع الممثلون البريطانيون فى البلاد العربية فى لندن بالذات ثم ظهر الهجوم على حرية العرب واستقلالهم شيئا فشيئا .

أما فيما يخص مصر ، فقد صرح بيفن بأن جلاء الجيوش البريطانية غير مناسب الآن وكذلك الحال بالنسبة الى تعديل المعاهدة التى تربطنا « بالحليفة » ثم جاءتنا تصريحات الشخصيات المصرية المختلفة التى زارت لندن أخيراً . فهناك من قال بوجوب إهمال ديننا على بريطانيا ، وهناك من قال باستعداده لقمع اضطرابات العمال المصريين وهذا عبود باشا يصرح أخيراً بأنه لاأمل لمصر فى ان تصبح صناعية ، فغاية مايجب أن ترمى اليه هى أن تتمتع بصناعة النسيج !

غير أن اقتناع بعض كبار الرأسماليين المصريين بصداقة بريطانيا لم يكف الاستعمار، فاهتمت الحكومة الانجليزية بارسال بعثة تجارية ، وأيد الاتحاد الانجليزى للصناعات هذا الاهتمام تأييداً كبيراً . ذلك لان بريطانيا تحاول أن تضمن قبضتها على الاسواق المصرية قبل ان تضطر أن تتنازل بأى شيء من قبضتها السياسية والعسكرية على مصر . فجريدة المانشستر جارديان تلاحظ « ان مصر لاتعوزها القدرة على الشراء ، وان كانت هذه القدرة لاتعدو – فى الغالب – فئة محدودة من السكان » ثم تعكس ضغط الاستعمار البريطانى على مصر لتخفيض أسعار القطن بقولها « ومما لاشك فيه أن السلطات المصرية تدرك تمام الادراك مدى الفوائد (؟) التى تجنيها مصر من عرض مقادير وافرة من القطن ذى التيلة القصيرة مقابل أسعار مناسبة.

صادق سعد

« البقية على صفحة ٢٣ »

مرحلة جديدة في الحركات القومية

بقلم احمد رشدى صالح

إن التعاون الدولي بين الشعوب الاوروبية مستطاع فقط إذا تمتع كل شعب منها بالحكم الذاتي .

فردريك انجلز في سنة ١٨٨٢ .

ينطبق ماقاله انجلز عن أساس التعاون بين شعوب أوروبا ، على التعاون بين شعوب العالم كلها — فالأصل أن تتحرر الشعوب من الاوضاع اللئيمة التي تقيدها ، والتي تتمثل أول ما تتمثل في الاستعمار — كما أن الاساس أيضاً ، في التعاون والتقارب بين الشعوب ، أن توجد الضمانات لتمتع كل واحد منها بحياته القومية وان تضمن له الحريات اللازمة لإدهار هذه الحياة .

وليس من ريب في أن التقارب بين الشعوب على هذا الوضع ، ليس ممكنا في ظل الاستعمار أو في ظل النظم الرأسمالية المتجهة إلى الاستعمار — إذ من لوازم هذه النظم ، أن تستغل أقلية مترفة الاكثرية الشعبية الساحقة ، وان تبطش القوميات القوية بالضعيفة ، وان توجد الفوارق بين القوميات والشعوب وأن يذكى الصراع الطبقي علينا أن نعى هذا جيداً ونحن نعرض للدعوات التي يذيعها الرجعيون المصريون — وعلى رأسهم مصر الفتاة — تلك التي تنادى بوحدة الامة العربية على أساس تناسى (القوميات المحلية) — وتلك التي تروجها بعض الدوائر العربية الحاكمة والتي تهدف إلى تكوين سوريا الكبرى — ان ظاهر هذه الدعوات طيب لاغبار عليه : ظاهرها التقارب بين الشعوب العربية وتكتيلها في وجه الاستعمار — بيد أن جوهرها استعماري مفرق في استعماريته — إذ في الوقت الذي تدعو فيه مصر الفتاة إلى إقامة أمة عربية وتناسى القوميات ، يلعب الاستعماران البريطاني والامريكي دوراً خطيراً لزيادة اخضاع شعوبنا العربية ، ويقوم الرجعيون العرب بمحاولات كثيرة ودسائس متنوعة متضامنين مع الاستعمار ، وهادفين إلى اخماد الحركات القومية — كحركة الاكراد والأرمن — وتعطيل حركات شعوبنا الوطنية — أي أن مصر الفتاة تدعو الى تمييع القوميات المحلية في وقت اشتد فيه كيان هذه القوميات — وتدعو إلى تكوين أمة عربية ، بينما الاستعمار البريطاني جاثم على صدورنا ، والاستعمار الامريكي أخذ يتسرب الى شرقنا العربي — وأكثر من هذا دلالة ، ان دعاة هذه الدعوة ، بينما شعوبنا العربية تعيش في ظل نظم رأسمالية ، وإذا تحقق ماتدعو اليه مصر الفتاة ، أفسح المجال أمام الرأسمالية المتقدمة — وهى المصرية لتنتشر في البلاد العربية ، وتستغل — بالاضافة إلى الشعوب الشقيقة ومعناه أيضاً التغاضي عن المظالم التي تحيق بالقوميات والاقليات الوطنية المنتشرة في الشرق العربي . والتي أخذت تناضل الاستعمارين الاجنبي والعربي سواء بسواء ، ومعناه كذلك التغاضي — ولو مؤقتاً — عن اتمام النضال الوطني الذى أشعله كل شعب من شعوبنا العربية على الاستعمار الاجنبي — ذلك النضال الذى أصبح اليوم ليس مقصوراً على أنه نضال ، رأسماليات محلية ضد مستعمر أجنبي ، بل أصبح الآن نضال قوميات وشعوب ضد مستعمرين أجانب ومحليين . وغير خاف أن الدعوه الى سوريا الكبرى دعوة استعماريه تهدف نقد الكيان الوطني للبلاد التي يراد تمتعها في وحدة واحد

الواضح الجلي انه أي تحويل في الكفاح الوطني الذى تشعله القوميات العربية الآن ضد الاستعمار ، لا يفيد الا الاستعمار والدوائر المحلية التي تتعاون معه — ولن يكون في امارة أن تتمتع شعوبنا كل بحياته الوطنية ، إذ أنها مادامت تعيش في ظل الاستغلال والاستعمار فلن يمكن أن تحل قضايا القوميات فيها ، ولن يقوم بينها تعاون — بل العكس من هذا ، سيؤدى توحيدها ، وهي في وضعها الحالي — الى زيادة الظلم الوطني — الى زيادة البطش بالقوميات والاقليات القومية — ذلك (بأن وجود الرأسمالية بغير ظلم كوجود الاشتراكية بغير تحرير الشعوب المضطهدة وبغير الحرية الوطنية) . . . حقاً أن ظلم الاقليات القومية والقوميات ، واضطهاد الشعوب وتعطيل حياتها ملازمة للاستعمار . وحقاً أن سير الشعوب الى الديموقراطية الحقة يحطم هذه المظالم ويهد كيانها . . . والمثل أمامنا واضح لا لبس فيه .

كانت الفاشية استعماراً لشعوب أوروبا التي نعمت بأنظمة اقتصادية وسياسية متقدمة ، بل أن بعضها كأوكرانيا ، وبيلوروسيا ، نعم بالاشتراكية ذاتها ، فلم يكن غريباً أن تتخذ الحركة الوطنية فيها مضموناً جديداً ، ذلك المضمون هو أنها كانت حركات شعبية تقودها الطبقات العاملة والاحزاب الشيوعية . . .

ولقد اتخذت الحركة الوطنية في جنوب شرق أوروبا ووسطها اتجاهاً لم تعرفه من قبل ، هبت الشعوب كلها — ماعدا كبار الملاك والرأسماليين الاحتكاريين — تقاوم الاستعمار النازى وتصده — لم يعد (العمال الواعون طبقيا ، منعزلين عن الشعب لانهم ثوريون أو دوليون وإنما

« البقية على صفحة ٢٠١ »

ديننا على انجلترا

(طبيعته — رأى الدوائر الانجليزية فيه — مجهودات مصر الرسمية — الحلول المقترحة)

تعتبر مسألة الارصدة الاسترلينية من أهم المشكلات الاقتصادية المعلقة بيننا وبين بريطانيا ولذلك يجب أن تنظر إلى دين مصر على انجلترا وهو أكثر من ٣٥٠ مليون جنيه على أنه احدى مشكلاتنا الوطنية التي ينبغي حلها بما يتفق مع حقوق مصر ومصالحها الأساسية ، خاصة واننا قد سمعنا أخيرا تصريحات لبعض الساسة المصريين تنافي مصلحتنا الوطنية لانها تدعونا إلى تناسي هذا الدين حتى نسير على وفاق مع بريطانيا .

للأرصدة الاسترلينية أهمية خاصة من وجهة النظر المصرية ، إذ هي لا تقتصر على موارد قومية أخذت فقط وإنما تمثل فيما تمثله جانباً من رأس المال المصرى لايستهان به ، أو بمعنى آخر فان جزءاً من هذه الأرصدة قد تجمع على حساب القدرة الانتاجية للبلاد . إذ الواقع أن هذه الارصدة مقابل استعمال موارد مصر القومية التي نقصت قدرتها الانتاجية نتيجة العجز عن صيانتها واجراء التجديدات والتحسينات الكافية فيها . لقد أصيبت الأرض فى قوة خصبها لقلة الاسمدة والدورة الزراعية غير الملائمة التى فرضتها علينا ظروف الحرب ، كذلك أجهدت السكك والمنشئات الصناعية . ولم تجر بها تجديدات وهى التى أصبح إجراؤها ضروريا للنهوض بحياتنا الاقتصادية ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة التى ازداد انخفاضها فى مدة الحرب .

وقد ساعد تراكم الارصدة الإسترلينية على هذا الانخفاض ، إذ أوجد تضخماً كبيراً فى النقد المتداول . واستطاعت القوات الحليفة الحصول على احتياجاتها نظير اصدار سندات على الخزانة البريطانية واستعمالها كغطاء لما يصدر من النقد المصرى . وكان من أثر اغلاق الاسواق الخارجية فى وجه مصر أثناء الحرب وعدم استطاعتها استيراد السلع مقابل تلك الاعتمادات التى تراكمت ان زاد الدين المصرى على انجلترا . ولقد عملت بريطانيا على زيادة حدة هذه المشكلة بسيطرة مكتب التموين بالشرق الاوسط على الصادرات والواردات المصرية وخضوع مصر لهذا المكتب فيما يتصل بالرقابة على عمليات النقل الخارجية . فتمكنت بريطانيا من الحصول على جزء كبير من الدولارات التى انفقتها القوات الامريكية فى مصر والتى دفعتها السفن الامريكية كمرور فى قناة السويس .

وقبل أن نعرض لما يمكن أن يتخذ كأساس لحل هذه المشكلة نرى أن نستعرض وجهة النظر البريطانية فى الموضوع .

لم تصدر الحكومة البريطانية أى قرار رسمى فى موضوع الأرصدة الاسترلينية فيما عدا بعض تصريحات غامضة كتلك التى تنالها مصر دائماً فى الميدان السياسى . فيقول ممثل بنك انجلترا فى الوفد البريطانى فى مؤتمر بريتون وودز : « فى الوقت المناسب ستدعو انجلترا حكومة مصر لإيفاد من يمثلها إلى لندن لايجاد حل لهذه المشكلة . ومع أن الحكومة البريطانية لم تعط رأيا فى الموضوع فقد وردت بعض التصريحات على لسان رجال حكومة المحافظين الماضية فيقول المستر امرى فى تصريح له فى برمنجهام ٤٥/٢/٢٩ ، بعد اعترافه بأن هذه الديون تعتبر أموالا تحت الطلب ، ما يلى « لقد سمعت فريقاً يقول ان هذا يقتضى من بريطانيا أن تصدر مقادير كبيرة من السلع دون استيراد شيء من حاجاتها يقابله وهذا ما يزيد مسألة الوفاء صعوبة ، ولكن هذا القول يدل على سوء فهم تام لحقيقة الموقف إذ سيظل فى وسعنا أن ندفع ثمن ما نستورده بالاسترلينى ما دامت الثقة به باقية ، أو بعبارة أخرى لن يحتاج الأمر إلا إلى تقييد أثمان ما نستورده فى دفاتر حسابات أزاء قيمة ما نصدره » .

ولم تقف الآراء الاستعمارية البريطانية عند هذا الحد ، بل ان الغاء قانون الاعارة والتأجير والخوف من الفشل فى الاتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية قد دفع بالمقامات الرأسمالية الاحتكارية إلى حد بعيد ، فترى الفيناننشيال نيوز أن على الدولة الداخلة فى نطاق الاسترلينى أن تصدر إلى بريطانيا ما تحتاجه مقابل تراكم ديون جديدة ثم تهدد الدول التى لا تقوم بهذا التصدير إلى سينة البحار باهمال أرصدتها القديمة إذ هى تطالب بنك انجلترا بالفصل بين الارصدة القديمة وما ينتظر أن يتكون من أرصدة بعد إلغاء قانون الاعارة والتأجير وتعطى للاخيرة تفضيلا مطلقا فى السداد . وأعظم ما نخشاه من هذا الاتجاه هو سيطرة بريطانيا الدائمة على تجارة مصر والضغط الاقتصادى البريطانى لتحقيق المصالح الاحتكارية البريطانية كما تنادى به جريدة الاجنبشيان جازيت ، إذ تهدد هى الاخرى برفع بريطانيا لأثمان ما تصدره إلى مصر إذا ارتفعت أسعار الصادرات المصرية كأنما مصر ملزمة بالبيع والاستيراد من بريطانيا وحدها .

ونرى أن حل هذه المشكلة لا يمكن أن يأتى على يد الدوائر الاستعمارية فى بريطانيا ولا يمكن أن يقوم على التضحية بحياتنا ومستقبل شعبنا على مذبح مصالحها الاستغلالية .

ولقد اتخذت الحكومة المصرية خطوات وئيدة فى هذا السبيل غير أنها أبعد من أن تمس

ابراهيم سعد الدين

« البقية على صفحة ٢٢ »

ملاحظات عابرة على التقرير السنوى لاتحاد الصناعات

منذ فترة قصيرة نشر التقرير السنوى للاتحاد المصري للصناعات (١) وقد تناول فيه كثيراً من نواحي الحياة الاقتصادية فى البلاد.. وأشار إلى « ما فيها من ملابسات يكفى سردها للتنبيه إلى وجوب العمل السريع والى أهم السبل التى يجب اتباعها للاضطلاع بهذا العمل ».

والواقع أن معالجة الاتحاد لحياتنا الاقتصادية وأهم السبل إلى علاج الأمور يكشفان بصراحة عما بيته الاتحاد للطبقات الشعبية من نيات ..

يشير التقرير أولا الى « الرخاء العارض المؤقت الذى أحدثته الكارثة العالمية » .. ومن حقنا أن نبين مدى (الرخاء) المذكور لدى الطبقات الكادحة ـ أيكون هو اقتصارها على حاجيات العيش الاولية؟؟ أيكون الخبز الاسود الجاف، والحصول على كمية ضئيلة من السكر والشاى والبترول للعائلات المحتاجة بشق النفس وبأثمان مرهقة ، هو الداء الذى هد أجساد ملايين العمال والفلاحين المصريين ، أم زيادة نسبة الامراض والوفيات بسبب نقص التغذية وانحطاط الصحة العامة ...

ويعود التقرير فيذكر « ان ما ادخرناه من القوة الشرائية العظيمة لا يمكن استعماله إلا رويداً رويداً » (ص٦) ولعل من منطق الاشياء أن يقال « ما ادخرته الطبقة الرأسمالية فى البلاد من قوة شرائية عظيمة ».

ويطالب التقرير بالحد من القوة الشرائية كعلاج للاضطراب فى أحوالنا الاقتصادية ولمساعدة الصناعات المصرية على التقدم كما يقول « ان متوسط انتاج العامل الذى يعمل فى الصناعة شديد الانحطاط ويرجع ذلك إلى أثر السياسة الاجتماعية التى تتجه فى جوهرها إلى تحسين حال العمال من الناحية المادية » (ص٢)

فيجب فى رأى الاتحاد أن تخفض أجور العمال، يجب أن تنحط أحوالهم المعيشية المادية ليكفل زيادة الانتاج الصناعى القومى!!

وفى فقرة أخرى نقرأ :

« وهنا نستأذن أن نقول فى أتم صدق واخلاص ان السياسة الاجتماعية التى جرت عليها الوزارات التى تعاقبت فى الحكم فى خلال السنين الأخيرة كان النظر فيها إلى الناحية السياسية أى إلى استمالة قلوب الشعب غالبا على الرغبة فى التقدم » (٩ ص)

فالتقدم والقيام بنصيب من الاصلاحات التى تقابل بتأييد الشعب ورضائه هما فى نظر أعضاء اتحاد الصناعات على طرفى نقيض فالاصلاح والتقدم هما كلما اتفق مع مصالح الطبقة الحاكمة لا الطبقة المحكومة وهى التى تكون الغالبية الساحقة للشعب..

ثم يتناول التقرير نظام الضرائب بالنقد « عددنا الصناعية قد بليت من العمل المتواصل خلال سنى الحرب ولا يمكن تجديدها الا بتعديل نظام الضرائب ومراجعة الاساس الذى تفرض عليه (ص٢)

وهذا بالطبع ينقصه أن عددا كبيرا من المؤسسات والشركات الصناعية قد أفرد فى ميزانياته خلال سنى الحرب احتياطيا ضخما للتجديدات وغيرها وما عهدنا بالاختلاف فى أوجه النظر بين مصلحة الضرائب وشركة السكر حول هذه المسألة بالذات ببعيد ...

ثم أن عدداً آخر من المنشآت الصناعية قد جدد فعلا بل أقام أو أتم الحرب على أشدها مصانع جديدة حديثة كمصانع كفر الدوار لغزل ونسج القطن الرفيع وغيرها ..

تتكرر هذه الروح الاحتكارية الرجعية التى تتجلى فى نشرة اتحاد الصناعات السنوية . ولا يسعنا نحن المثقفين المصريين الأحرار إلا أن نكافح مساعى الاتحاد المبذولة لزيادة استغلال واضطهاد القوى الشعبية فى البلاد وتخفيض مستوى معيشتها وحرمانها من التشريعات العمالية الضرورية لنهضتها وتحقيق مطالبها العادلة .

ونحن من جانبنا نرى أن السبيل الوحيد لحماية الطبقات الكادحة من الاستثمار الشنيع هى (١) مراقبة الانتاج الصناعى لاسيما انتاج الحاجيات الشعبية (٢) استيلاء الدولة على الشركات الاحتكارية كشركات النقل والترام والنور والسكر والمياه الخ (٣) تقييد القوة الشرائية لدى الذين اتخمتهم أرباح الحرب الباهظة غير المشروعة بواسطة الضرائب التصاعدية وزيادة القوة الشرائية للطبقات الكادحة الشعبية برفع مستوى الاجور وزيادة علاوة الغلاء زيادة تتناسب مع ارتفاع الاسعار العام سواء للعمال الزراعيين والصناعيين أم لموظفى الحكومة والشركات .

بهذا وحده نستطيع الطبقات الشعبية التحرر من العوز والتخلص من ضغط الاستغلال الاقطاعى والرأسمالى التى ترزح تحتها .

وبهذا وحده نستطيع ان نمهد الطريق لتقدم البلاد نحو معيشة أحسن وعالم أفضل

م . ص .

(١) تقرير عن حالة الاتحاد فى سنة ١٩٤٤ المقدم للجمعية العمومية المنعقدة فى ١٠ مايو ١٩٤٥

اميل لودفيج والماركسية

خطاب الى رئيس التحرير

حضرة . . . . .

وبعد فقد قرأت في مجلة مسامرات الجيب العدد ١٨ — مقالا بعنوان (ستالين قيصر) للكاتب الألماني (اميل لودفيج) وبما أن المقال ملئ بالمغالطات وخاصة حيث يقول ان الماركسية تناقض نفسها اذ تدعي بأن الشعوب لا الافراد هي التي تصنع التاريخ — وبما أن هذا التشويه يحد من فهمنا الماركسية فيحد نضالنا ضد الاستعمار والرأسمالية لذا ارتأيت أن أكتب هذا الرد .

لاتناقض الماركسية نفسها عندما تقول بأن الشعوب هي التي تصنع التاريخ . وبأن كفاح طبقاتها الكادحة ضد طبقاتها المستغلة هو محور التاريخ . لا تناقض بين هذا وبين اعتراف الماركسية بدور الفرد في التاريخ ولكن هذا الدور وليد الظروف الاجتماعية ومحدد بكفاح الطبقات الشعبية ضد ظالميها . ولنأخذ لذلك مثلا : لم تكن الثورة البورجوازية التي قلبت انكلترة من الاقطاع الى الصناعة . من وحي (كرمويل) ولا نتيجة رغباته النفسية بل ان نشوء التجارة وتطور الحرف اليدوية وقلة الأيدي العاملة لتوسيع الصناعة — واستعباد الفلاحين لارتباطهم بالارض والضرائب الثقيلة التي كان التجار يدفعونها على بضائعهم لكل أمير مقاطعة تمر بها هذه التجارة — وفقدان الكفاءة في الأداة الحكوميه . كل هذه الاسباب أدت بالشعب الانجليزي الى أن يثور ثورته ضد جيمس الاول — ولم يكن كرومويل الا ممثلا لهذه الثورة — ورمزاً لهذا الطور الجديد من كفاح الطبقات الناشئة ضد الطبقات الأقطاعية المهارة وكذلك الحال بالنسبة لقواد الثورة الفرنسية .

ولم تكن الثورة الأشتراكية التي اشتركت فيها شعوب روسيا من وحي ورغبات لينين وستالين — ولم تكن ماركس وانجلز من محي التأليف عندما وضعوا الأسس التي تسير عليها الطبقة العاملة في نضالها ضد الرأسمالية . لقد استند هؤلاء جميعا في وضع فلسفتهم وتطبيقها في الثورة الاشتراكية على حقائق واقعة حولهم . على طبقات شعبية كادحة . على تطور النظم الاقتصادية — واستهدفوا ان تعود هذه النظم فتخدم مصالح الانسان — لا أن يسير الانسان عبداً في ركابها .

لقد أملت وضعية الشعوب على هؤلاء الرجال آراءهم وخطط عملهم فكرومويل وماركس وانجلز ولينين وستالين لم يكونوا بالمثل لاشيء — لقد عبروا هم وغيرهم من الثوريين عن حركة الطبقات المظلومة الى الامام كانوا جماعا ورموزاً لهذه الثورات — ولقد كانت الشعوب هي التي تصنع التاريخ بكفاحها ضد مستغليها . . .

• على اننا وقد أوضحنا رأي الماركسية في التاريخ لايسعنا الا أن نقول أن لودفيج وغيره ممن يشوهون الماركسية الآن يريدون أن يوهموا الناس بالباطل ان الاشتراكية من صنع الافراد وأنها ستموت بموت ستالين — وكأني بهم يستحثون العمال والمظلومين بأن يكفوا عن النضال ضد الرأسمالية الثابتة الاصيلة ، لأن الاشتراكية وشيكة الزوال ! على أن الطبقات الكادحة أذكى وعياً من أن تخدع بتزييف هؤلاء الكتاب للآراء الماركسية وستستمر في سيرها قدماً .

(عامل ميكانيكي ببغداد)

وفي التايمس ...

مسألة أذربيجان

أكدت جريدة « التايمس » البريطانية المحافظة في حديثها عن حوادث أذربيجان أنه ليس هناك مايدهش أحداً . وتستطرد الجريدة فتقول أن حكومة الشاه بعيدة كل البعد عن كونها ديمقراطية . حتى بالمعنى « الواسع » الذي يعطى عادة لهذه الكلمة في العلاقات الدولية . فان الحقوق الاولية في حرية الاجتماع والتعبير تنتهك في ايران . وقد زادت الازمة الاقتصادية . والبؤس الذي يعانيه الايرانيون . من الظلم الاجتماعي الذي يحجف بالشعب . ولذلك يجيش صدره بالرغبة العميقة في الاصلاحات الاجتماعية .

فليس من المفيد إذن — بل على النقيض — أن يبحث الانسان عن تفسير حوادث ايران في المناورات الخفية للحليفين بريطانيا والاتحاد السوفيتي — اللذين يقفان كالكلبين المتنازعين على عظمة ! بل يكفي أن تنظر بعين الاعتبار إلى أن طلب العدالة الاجتماعية هناك يؤخذ على أنه جريمة سياسية .

وأما الثورة التي اندلعت في المناطق الشمالية فانها نتيجة لغليان سخط الشعب الذي رأى أن مراكز حزبه الديمقراطي تحرق بالنار وتخرب . وهو ذلك الحزب الذي يمثل مصالح العمال والفلاحين ويقاوم مصالح رجال الأعمال والملاك العقاريين وممثلي الحكومة ...

— ٩ —

ماذا في أندونسيا والهند الصينية

«قرأنا في البرقيات الأخيرة أن الجيوش البريطانية قامت بهجوم كاسح ضد الوطنيين الاندونيسيين . . وليست هذه الانباء أول ما نقرأ في تعسف الاستعمار البريطاني بحركة أندنيسيا . .

لقد هدم الاستعمار البريطاني حركات شعبية أخرى في اليونان وفي الهند الصينية وفي أندونسيا . . وما هو ذا يسدد حرابه الى الحركة الوطنية في الشرق الأوسط والهند . »

فرق شكلى بين الاستعمارين الياباني في جهة — والهولندى والفرنسى في جهة أخرى — أعطى الأول بعض البلاد التى احتلها في الشرق الاقصى (استقلالا ذاتيا) بينما كان الهولنديون والفرنسيون يحرمونها كل نوع من انواع الذاتية الوطنية . غير أن حقيقة الاستعمار اليابانى مالبثت أن اتضحت حيث تساوت المظالم . وامتد حكم الارهاب . وتعمق الاستغلال مما بعث حركات المقاومة والانصار في هذه البلاد كلها . وليس من ريب ان اهالى هذه المستعمرات — ومنها اندونسيا والهند الصينية — لم يكونوا ينوون العودة الى حظيرة الاستعمار اياما كان نوعه . بعد ماراحو يحطمون السيطرة اليابانية الجاثمة على صدورهم . كما انهم قد استمدوا من تصريحات الدول الديمقراطية المعادية للفاشيه روحا جديدة وعزما صامدا للاستمرار في كفاحهم الشاق من أجل حرياتهم

وأما في الهند الصينية فقد تكونت عصبة الاستقلال في سنة ١٩٤١ . من اتحاد الحزب الوطنى . وحزب آنام الجديد — والحزب الشيوعى — وعصبة الشباب ودة الفلاحين للتحرير الوطنى وجماعة العمال الوطنية .

وتعرف عصبة الاستقلال الآن باسم Ueit Minh — ولقد أعلنت هذه العصبة في أول يناير سنة ١٩٤٤ . أى قبل إنهيار اليابان — تكوين جبهة متحدة من الاناميين

—١٠—

والصينيين والفرنسيين لتقاوم الظلم اليابانى . . ومنذ تكوينها وهى تقود الكفاح السرى بل وتقوده أحيانا ضد الدوائر الاستعمارية الفرنسية التى كانت تتعاون مع الاستعمار اليابانى . وكانت هذه الدوائر إما مؤيدة لحكومة فيشى أو معينة من قبلها — وظلت تتعاون مع الاستعمار اليابانى حتى مارس سنة ١٩٤٥ حيث أجبرتها إنتصارات الجيش الأحمر وظفر الحلفاء في أوروبا أن تغير من سياستها وعندئذ قبض اليابانيون على كبار الموظفين الفرنسيين وأعلنت أبواقهم أن تحرير الهند الصينية هدف هذه الأجراءات . لم يغرر هذا الأعلان بعصبة الاستقلال التى استمرت في نضالها ضد الغزاة — وفى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٥ أى بعد إنهيار اليابان - كونت العصبة حكومة الهند الصينية المؤقته . أعلنت الحكومة الجديدة في بيانها التاريخى استقلال الهند الصينية وإنكار السياسة الاستعمارية الغادرة التى جرت عليها حكومة فيشى ووكلاؤها الخونه وأعلنت كذلك أن استقلال الهند الصينية ستعترف به الدول المتحدة حيث أنه يتمشى مع مقررات طهران ويلطا وسان فرنسيسكو وأعلن باغ و داى الذى كان امبراطوراً لآنام والذى أصبح مستشار الحكومة الجديدة والجمهورية الوطنية قال (أتوجه الى حكومة الجمهورية الفرنسية معلنا ميلاد جمهورية الهند الصينية الديمقراطية واضعاً مصالح بلادى فوق مصالح عرشى . إنى لأفضل أن أكون مجرد مواطن في بلد مستقل عن أن اكون ملكا في بلد مستعمر) هكذا لما نزلت جيوش الحلفاء في الهند الصينيه كانت هناك حكومة وطنية تؤيدها الجماهير الشعبية بالإضافة إلى جيوش اليابان .

وأما في الهند الهولاندية الشرقية فقد خلقت الحرب التحريرية نفس الحالة : تكونت الحكومة الأندنيسية في جاوا وأعلنت عزمها على أن تقاتل في سبيل استقلال بلادها إلى آخر مدى على أننا نفرق بين حكومتى الهند الصينية وأندونسيا : في الهند الصينية تكونت الحكومة الجمهورية على أساس حركة المقاومة ضد اليابان بينما تكونت حكومة اندونسيا وبها بعض السياسيين الذين اشتركوا في الحكومة الذاتية التى أقامها الاستعمار اليابانى نفسه ولقد استغل الاستعماريون الهولنديون هذه الحقيقة في استجداء تأييد الديموقراطية في العالم غير أن واقع الأمور هناك يجبرنا على أن نسلم بأن الحركة الوطنية حركة سليمة تشترك فيها جماهير شعبية واسعة ولا يضيرها في شيء أن يكون بعض أعضاء الحكومة الوطنية ممن كانوا في الحكومة الذاتية

لم يقابل الأهالى هذه الجيوش بالمقاومة فقد أعلن الحلفاء على لسان قوادهم في بتافيا وسيجون أنهم ينوون أن يحرروا هذه البلاد من اليابانيين وأنهم لن يتدخلوا في أمورها الداخلية ولكن مالبثت نياتهم أن بانت فأعلن لورد مونتباتن أن اليابانيين لن يسلموا للحكومة الوطنية بل استعمل قوات الحلفاء والجيوش اليابانية في الهند الصينية وأندونسيا في محاربة الحركة الوطنية هناك وفى ٢٤ سبتمبر قبض الفرنسيون على أعضاء الحكومة الوطنية في سيجون وأصدر الجنرال لويس أمره إلى الجنود اليابانيين بمحاربة الأهالى الثائرين .

وبينما تساند الجيوش الاستعمارية الانجليزية والفرنسية واليابانية على كبت الحركة الوطنية فى هذين البلدين تقع الاضرابات فى استراليا مؤيدة الحكومة الاندونسية ويشترك فيها ثلاثون ألف عامل فى صناعات الشحن والمواصلات والطباعة. ويمتد الاضراب الى عمال الشحن فى نيوزيلنده ونيويورك حيث احتج آلاف العمال لدى الرئيس ترومان على أن ١٥ ألف جندى هولندى كانوا يتمرنون فى الولايات المتحدة. إرسلوا الى اندونيسيا.

ولعل أحد الأسباب الرئيسية فى وقوف الاستعمار البريطانى إلى جانب الاستعمار الهولندى هو أن جانبا كبيرا من الرأسمال المستغل فى جزر الهند الشرقية، رأسمال بريطانى — وأن أصحاب هذا الرأسمال ليعنيهم الآن أن ترتب الامور هناك بما يتفق مع المحافظة على مصالحهم لا ضد الوطنيين فحسب بل ضد الرأسمالية الأمريكية وغيرها.

على أن الدوائر الاستعمارية البريطانية تدرى تمام الدراية أن الأوضاع فى الشرق الأقصى لا يمكن أن ترد إلى ما كانت عليه قبل الحرب لذلك يحاول القواد البريطانيون أن يتوسطوا بين الحركة الوطنية، وبين الاستعمارين الهولندى والفرنسى من ناحية أخرى... بيد أن المفاوضات قد وضعت على أسس غائرة فى الاجحاف لمطالب الوطنيين مما دعا قسما كبيراً منهم إلى أن يستمروا فى المقاومة. فى اندونيسيا مثلا عقد مؤتمر باندونج، وحضره مئتا مندوب وترأسه محمد حته نائب رئيس الحكومة الوطنية الاندونيسية وهو المعروف بصلابته فى وجه الاستعمار. وانتهى المؤتمر إلى أن مطالبة قيادة الحلفاء بما يلى:

(ا) سحب القوات الهولندية من البلاد.

(ب) الاعتراف بالحكومة الوطنية.

(ج) قصر مهمة جيوش الحلفاء على مهمة تجريد القوات اليابانية من السلاح.

ثم أن الاندونيسيين والهند. الصينيين يعتمدو كثيراً على تأييد الأحرار والوطنيين فى انحاء العالم اولئك الذين شهدوا مستبشرين مصرع الاستعمار الفاشى. والذين يكافحون جاهدين لمحو الاستعمار أيا كان.

مرهاد

(تلخيص بتصرف عن مقالة فى «نيوتايمز» عدد نوفمبر سنة ١٩٤٥)

على هامش الهجرة

الناس سواسية كأسنان المشط

هجرة تحرير لا هجرة استعباد أو استعمار تلك هى هجرة محمد بل ثورته على قيم الجاهلية التى كانت تكبل الانسان ... جاءت هجرة محمد حدا فاصلا بين عهدين - عهد الجاهلية الفياض بالعسف والارهاق، وعهد الاسلام الذى كان صفحة ناصعة فى تاريخ حرية البشر.

واما دلالة الهجرة فبعضها ان الناس متساوون لا تميز بينهم إلا بالعمل والكفاءات - لا سيد ولا مسود (الناس سواسية كأسنان المشط) (أيها الناس كلكم من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ... ومن بعض مغزى الهجرة. الاخوة الصادقة والتضامن الانسانى الوثيق (إنما المؤمنون اخوة) .. وفى الهجرة معنى الحرية — وخاصة حرية المعتقد (قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين) وفى الهجرة معنى الثورة على الجوع والفقر والجهل - ففى المدينة حارب الرسول الفقر وقسم الأموال والدور بين المسلمين وحارب الجهل بعد غزوة بدر فشرط على الاسرى العاجزين عن دفع المال أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وفى الهجرة معنى تكتل البشر وتضامنهم فى سبيل نصرة الحق ودحض الباطل.

هذه بعض المعانى التى تنبهنا الآن - نحن رجال الدين الاحرار - من الهجرة. نفهمها واضحة وقد حل ميعادها والفاشية حطمة مقهورة وقوى الشر متكتلة مدحورة ولكن مابرح الاستعمار يعمل على اذلال البشرية وتعويق المكافحين من أجل حرية الشعوب ومازالت أصوات مدافعه تهدد فى بعض البلاد المستعمرة تهدد سلام العالم وانتصار الشعوب الذى شرته بثمن غال كل هذه السنوات... وما يزال الاستعمار يدوس حريات شعبنا المجاهد - وفلسطين والهند واندونيسيا وكثيرا غيرها من بقاع العالم ... ولقد حق علينا أن نستخلص عبر الحوادث التاريخية الجليلة، كالهجرة المحمدية، ونرى فيها كيف تسير الانسانية على أجساد الطغاة - لنعمل متكاتفين من أجل مستقبل خير لنا ولغيرنا من بنى الانسان.

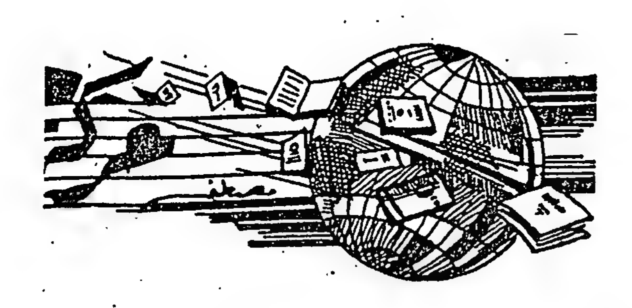
محمد ابو الحسن بامدرس

يجتمع الآن وزراء خارجية الدول الثلاث العظمى فى موسكو لمحاولة تصفية الأمور المعلقة بينها وللوصول الى اتفاق ، ولا شك أن كل من يريد عالماً يسوده السلم يرحب بهذا الاجتماع فانه مهما قيل فى الأوضاع السياسية الدولية فان الجميع متفقون على أنه ليس ثمة أمل فى تعاون دولى طالما وجدت خلافات بين أمريكا وانجلترا من ناحية والاتحاد السوفيتى من ناحية أخرى .

وأظن أنه من العبث أن نعود الى الزعم القائل أن وزراء خارجية الدول العظمى إنما يجتمعون ليفرضوا آراء دكتاتورية على دول العالم الأخرى ويذهب أصحاب هذا الرأى إلى حد القول بعدم تعليق آمال على مثل هذه الاجتماعات أو انتظار فائدة منها . ذلك لأن هذه الدول تبسط سيطرتها بالفعل سياسياً واقتصادياً — على ما يزيد على نصف المعمورة ، كما أن نفوذها يتغلغل فى أكبر من هذا الجزء من العالم. ولذلك فإن اتفاق الثلاثة معناه إزالة أكبر عقبة تعترض سلام العالم وإن لم يمثل فى حد ذاته خطوات إيجابية لتحرير الشعوب وتقدمها . لأنه حتى لو فرضنا أن دولة صغرى وجدت فى مباحثات موسكو فإن وجودها لن يفيدها فى أغلب الظن الفائدة التى ترمى إلى تحقيقها. والشعوب الضعيفة المستغلة لا تكسب استقلالها بفضل لباقة ممثليها ومندوبيها فى هذه المؤتمرات وإنما طريقها الوحيد إلى ذلك هو كفاحها الخاص للوصول الى أهدافها .

مصادر الأمل فى مؤتمر موسكو :

لقد انفض مؤتمر لندن الذى اجتمع فيه مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة بدون أى نتيجة ، وقد يقال ان المؤتمر الحالى قد لا يصيب من النجاح أكثر مما أصاب المؤتمر السابع ، ولكن ينبغى أن نعمل حساباً للتغييرات السياسية الجوهرية التى وقعت فى الفترة التى تلت ارفضاض مؤتمر لندن . فقد أرادت الرجعية البريطانية والأمريكية أن تستغل إلى أقصى حد حالة التميع التى كانت موجودة فى معظم دول البلقان التى سببها أن معظم الحكومات البلقانية كانت مؤقتة وليست منتخبة ، وإن كانت هذه الحكومات فى الواقع قد تكونت فى ظروف تضمن ديمقراطيتها واتصالها بالشعوب خيراً من الانتخابات والديموقراطية، كما نعرفها ، لأن هذه الحكومات قد تكونت فى وقت ازدهار حركات المقاومة الشعبية ضد المستعمر النازى بالرغم من أن بريطانيا وقفت



مواقف سلبية بازاء المتعاونين مع المحور وتأييدها لهم .

أما الآن فقد توطدت حكومات يوغسلافيا وألبانيا وبلغاريا وقامت على أسس شرعية وذلك بعد الانتخابات الحرة التى جرت فى هذه البلاد والتى أثبتت مدى تعلق شعوب البلقان بأحزابها الديمقراطية ولم يجرؤ على عدم الاعتراف بحرية الانتخابات التى أجريت سوى طوائف الرجعيين المتهورين . فبهذه الانتصارات انتزعت شعوب البلقان من أيدى الرجعية الأمريكية والانجليزية أية حجة قد يتعللون بها لعرقلة مفاوضات موسكو بمعنى ان الوزيرين الأمريكى والانجليزى لن يثيروا مسألة شرعية الحكومات البلقانية الآن ، ولن يصبح الاعتراف بهذه الحكومات موضع مساومة الانجليز والأمريكان .

يضاف إلى ذلك أن آمال الجبهة الرجعية فى الاعتماد على فرنسا قد خابت بعد النتائج المعروفة التى تمخضت عن فوز أحزاب اليسار . ويعلم ديجول الآن أن توليه لرآسة الدولة الفرنسية متوقف على موافقة الأغلبية الشيوعية الاشتراكية، وهذا قد أدى تأميم المرافق العمومية إلى اضعاف الرجعية الفرنسية فاصبحت الرجعية الفرنسية عاجزة عن أن تشد أزر ديجول لتأييد مشروعاتها فى أوروبا . ولنذكر القارىء بمشروع الكتلة الغربية الموجه ضد الاتحاد السوفيتى والذى أثير فى اثناء اجتماع الوزراء الخمسة بلندن .

فبعد أن زالت كل هذه العناصر المهمة من الميدان السياسى نستطيع أن ننظر إلى نتائج مؤتمر موسكو بثقة . ولكننا من ناحية أخرى لا ندعى بقولنا هذا أن التناقض بين الاتحاد السوفيتى وانجلترا وأمريكا قد تلاشى بل إن شعوب أوروبا بكفاحها قد ذللت كثيرا من العقبات التى كان يمكن أن يستغلها الرجعيون لاسقاط مؤتمر موسكو .



الرجعية تعزز حصونها — فى الشرق الأقصى

ولكن كل هذه الانتصارات على الرجعية جعلتها أكثر تشبثاً بكل وسيلة تستطيع الالتجاء اليها لتنفيذ مشروعاتها . وقد أبرزت استقالة الجنرال هرلى السفير الأمريكى فى الصين كل الدسائس الأمريكية المبيتة ضد الوحدة الصينية وضد التقارب الصينى السوفيتى . أما فى أندونسيا فقد تغيرت اللهجة البريطانية بشكل عجيب ، فبعد زعمهم بأنهم ذهبوا لنزع سلاح اليابانيين يقولون الآن أنهم يتولون المحافظة على الأمن والنظام فيها . وفى سبيل المحافظة على الأمن المزعوم تلجأ القيادة البريطانية لمحاربة الأندونسيين إلى نفس القوات التى ادعت بريطانيا من أول الأمر أنها إنما حضرت إلى أندونيسيا لنزع سلاحها أعنى القوات اليابانية نفسها .

فى تركيا

وتبذل السياسة البريطانية مجهودات كبيرة لتقوى نقطة ارتكازها فى الشرق الأوسط فى تركيا هتف جمهور من المتظاهرين بسقوط الشيوعية ، ودمر مطابع الصحف التى اتهمت بأنها موالية الاتحاد السوفيتى ومنها أولوس التى اشتهرت بأنها أكثر الجرائد تمسكا بمبادىء كمال أتاتورك . ويعلم الجميع أن مصطفى كمال لم يكن فى وسعه أن يحافظ على انتصارات ثورته البورجوازية إلا بمساعدة الاتحاد السوفيتى الناشىء . ومما يثير الانتباه أن هذه الحوادث قد وقعت فى أكثر من مدينة واحدة فى تركيا . ومن السهل على كل مطلع على الموقف فى تركيا أن يدرك أن مثل هذه المظاهرات لا يمكن أن تقع إلا بموافقة السلطات الحاكمة لأن النظام الحالى فى تركيا نظام شبه دكتاتورى . وهذه المظاهرات يمكن فهم معناها إذا عرفنا أن ألمانيا النازية كانت تناشد العالم محاربة الاتحاد السوفيتى للقضاء على الشيوعية . ولاشك أن لهذه المظاهرات التركية صلة وثيقة بمظاهرات ٢ نوفمبر التى حدثت فى لبنان والتى هتف فيها الفاشيون اللبنانيون بسقوط الشيوعية بدلا من أن يهتفوا بسقوط الاستعمار البريطانى ووعد بلفور والصهيونية .

ومن ناحية اخرى نرى الصحيفة التركية « تفسير » تلح بوقاحة على أن حلب تركية ، وتهاجم فى الوقت نفسه بشدة الوطنين السوريين المطالبين باسترداد الاسكندرونة وتتهم الشيوعيين السوريين بتحريض الشعب على المطالبة بها والواقع أن تركيا تحاول أن تقوم بدور البطولة فى مقاومة الشيوعية فى الشرق الأوسط — تماماً كما كانت تفعل ألمانيا النازية فى أوربا ولكن تركيا الضعيفة الصغيرة لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور الا بتأييد من الخارج ونحن نذكر ان انجلترا كانت تعرض فى الماضى على تركيا أعطائها حلب لكسب ودها .

فى ايران

أما فى إيران فقد وردت الأنباء على أن الانجليز والامريكين ليسوا محايدين كما كانوا يزعمون فيما قبل فقد ذكر أحد اعضاء الكونجرس أن الضباط الامريكيين يقودون بشخصهم جيش التدخل الايرانى ضد الحركة الأزربيجانية . أما صحف اليسار الايرانية فقد اتهمت قلم المخابرات السرى الانجليزى بأنه مساهم فى اعداد حركة انقلاب . وقد صرح زعماء الحركة الديموقراطية الأذربيجانية أكثر من مرة بأنهم لاينوون الانفصال عن إيران وكأنهم يريدون تحقيق مطالب ديموقراطية داخل نطاق الدولة الايرانية . ولكن كل حركة ديموقراطية هى فى نظر الاستعماريين حجة يتخذونها للقضاء على كل سمة من سمات الديموقراطية يحاول الشعب أن ينتزعها من الرجعية . ومن الواضح أن الاستعمار الانجليزى له مصلحة فى أن ينمى فى إيران كما تفعل فى تركيا نظماً استبدادية من الحكم لأنها تجد فيها الضمان الوحيد لمصالحها .

للشعوب العربية والاستعمار البريطانى

وتحاول بريطانيا بعد أن فشلت فى تكوين الجبهة الغربية وفى التلاعب بدول البلقان أن تدعم سياستها فى الشرق الأوسط متخذة الجامعة العربية وتركيا الرجعية وسيلة لذلك . فنراها تحرك مسألة سوريا الكبرى ، وتثير من جديد مشكلة الاسكندرونه . ولكن الاستعمار مرة أخرى بالشعور الوطنى الصاعد فالكتل الكادحة فى الشرق تأبى أن تكون كقطع الشطرنج . إن بريطانيا تحاول اليوم تخويفنا من الخطر الشيوعى لتنزع منا القدر القليل الذى حصلنا عليه من الاستقلال . وهى تسلك فى ذلك السبيل التى سلكتها ألمانيا النازية مع أوربا كلها .

الفكري أسبوعية ابتداء من ٤ يناير سنة ١٩٤٦

شاعر هنغاريا الحر

بقلم أبو سيف

إن نظرة عميقة فى خصائص الادب الهنغارى تطلعنا على أنه — يتسم بسمتين واضحتين :

الأولى الكفاح ضد الغزو والسيطرة الخارجية والثانية الدفاع عن الاستقلال القومى

وقد كانت شخصية الكسندر بتوفى الفذة وديوانه يعبر ان عن هذا الكفاح الشعبي خير تعبير حتى ليعد بتوفى شاعر القوميه الهنغارية دون منازع ، وحتى اضحى نشاطه وحياته مرحلة هامة من مراحل الادب الهنغارى الحر

ولعل من الخير — قبل أن نعرض للحديث عن مكانته الا دبية أن نلم الماما سريعا بحياته القوية القصيرة التى اقتضبت فى سن السادسة والعشرين .

كتب الشاعر فى ترجمته الذاتيه يقول « الكسندر بتوفى ، ولد من أبوين فقيرين أول يناير سنة ١٨٢٣ ... » والشاعر قد نشأ نشأة شعبية كان فخوراً معتزاً بها .. رغم أن بتوفى هذا اسم هنغارى إلا أنه لم يكن ليدل على أن حامله هنغارى أصيل . . . لقد ولد شاعرنا فى قريه سلوفاكية من ابوين سلوفاكيين ولكنهما ارتحلا فى صغره الى فيلا غزا البلدة الهنغارية الصميمة . ومع ذلك ورغم تلك الدماء السلوفاكية التى كانت تجرى فى عروق الشاعر ورغم أن أمه — لغته — الهنغارية مشوبة بلكنة اجنبية الا انه لم يكن هناك ألصق بهنغاريا فى كفاحها من الكسندر بتوفى ولم يعرف الأدب الهنغارى او الثقافة الهنغارية شاعرا ملك ناصية اللغة الهنغارية ودانت له أساليب البيان مثلما فعل الكسندر ، ولم ينفذ اديب الى الروح الهنغارية مثلما نفذ اليها هذا الشاعر .

فكان فى طليعة المكافحين ضد اسرة هابسبورج التى كانت تستغل وتستعمر وطنه هنغاريا . وكان يناضل لأجل استقلالها وهو يصيح :

« لو لم تكن هنغاريا وطنى
لوقفت فى هذا الصراع المرير بجوارها
لأنها وحيدة مهجورة
من شعوب الأرض اجمعين »

ولعلك تعجب حين تعلم ان هذا الاخلاص لهنغاريا لم ينم نمواً هينا طبيعياً بل انه صدم صدمات عنيفة تجلت فى مهاجمة زملائه التلاميذ له وتعييرهم له بأنه مرتزق ونعتهم إياه بأنه ابن السلوفاك . ومع ذلك فقد أتى هذا العناء الذى لقيه من مواطنيه الهنغاريين بنتيجة عكسية فأثبتت الحوادث ان الدماء السلوفاكية التى كانت تجرى فى عروق الكسندر لم تمنعه ان يكون كأنقى ما يكون الهنغاريون روحاً وحماساً .

كان ابو الكسندر قصابا رقيق الحال ومع ذلك فقد كان همه ان يزود ابنه بأرقى تعليم وجد فى زمنه . وفى سبيل تحقيق هذه الغاية تنقل الأب بابنه فى بلاد المجر الكبرى وظل الابن يتمتع بمتابعة درسه حتى سن الخامسة عشر

وكانت احوال العائلة الاقتصادية حسنة إلى حد ما . لكن الاب سرعان ما حلت به نكبات مالية فادحة ، ولكنه ايضا أخذ يقاومها ويصمد لها ليحقق هدفه الاسمى : وهو تعليم ابنه الكسندر .

ومن سوء الحظ ان يعمل الابن من جانبه على افساد مقاصد ابيه : فهو الآن لم يعد ذلك التلميذ المجد ولم يعد يلقى بالا الى واجباته المدرسية . ولم يكن السبب فى هذا فقره المفاجئ ولا تلك الملابس القديمة التى لم يألفها من قبل بل ان شيئا آخر أثار اهتمامه واستهواه .

لقد حدث ان مرت بالبلدة فرقة تمثيلية متجولة وسرعان ما استهوته اضواء المسرح فالتحق بالفرقة ممثلا ، فطردته المدرسة لسوء سلوكه .

اما الاب فقد راى آماله تنهار فى ذلك الابن الذى لم يكافح إلا من اجل تعليمه ولذلك كف عن مساعدته ، ولم يعد يرسل اليه شيئاً من النقود واما الكسندر فقد ابت عليه كبرياؤه ان يطلب شيئاً من ابيه .

وهنا بدا الكسندر يعرف حياة الفاقة والجوع والحرمان ودامت هذه الفترة البائسة من حياته ست سنوات كاملة فالتحق بالجيش ، ولكنه لقى من سوء معاملة الضباط وسخرية الجنود ببنيته الضعيفة ما حمله على هجرة الجيش ، وفى شتاء سنة ١٨٤٤ مرض الكسندر مرضاً شديداً ولم يكن يهتم به سوى عجوز طيبة القلب وكان إذ ذاك فى الثانية والعشرين من عمره وطالت فترة المرض وفى تلك الأثناء أخذ يفكر فى مصيره فكتب إلى صديق قديم :

« سأكون ممثلا أو شاعراً . ولكن من المؤكد أنى لن أظل انساناً عادياً : فإما أن اكون قيصراً ، وإما لا شئ »

ولكن التجربة دلت على أن مقدرته التمثيلية كانت أقل من المتوسط ومن ثم تحول الى الشعر

كان الادب الهنغارى فى ذلك الوقت فى اوج ازدهاره فقد تجسدت اللغة الهنغارية روح المقاومة الشعبية وتمثل الكفاح القومى فى ذلك الوقت فى مكافحة الادب الهنغارى للغتين اللاتينية الألمانية — لغة البيرقراطيين والتجار وفى بودابست عرف بتوفى الشاعر الكبير « فورسمارتى » ، وعمل معه فى جريدة آتينيوم ولكنه سرعان ما انشأ جريدة « صور من الحياة » مع جماعة من اصدقائه . ومع ان بعض هؤلاء الاصدقاء قد تنكر له الا ان بتوفى كان قد اصبح اديباً ملحوظ المكانة فى نفوس مواطنيه .

المكافحين.

« الحب الحرية
هما معبوداى المقدسان
فى سبيل الحب أضحى حياتى
بيد أنى فى سبيل الحرية أضحى بالحب »

أما الحب . . . فقد كانت المرأة فى نظر يتوفى موضع اجلال عميق ؛ لم يكن من الذين يبحثون عن المغامرات الوضيعة بل كان ينشد حباً كبيراً — حباً يستغرق الحياة والزواج والمعيشة العائلية . وفى سنة ١٨٤٦ لقى الشاعر فتاته التى كانت مبعث إلهـامه . جوليت سيندرزى فتاة نبيلة المولد أحبت الشاعر ، وأيدته فى كفاحه السياسى المر ، ولكنها أيضاً فقدت حبيبها وزوجها وترملت وهى فى سن التاسعة عشرة من عمرها : بعد سنتين من زواجها

وأما الحرية .. فقد تلخص فيها كل نشاط يتوفى .

فى سنة ١٨٣٠ كانت النار تضرم بشدة . تحت الرماد . ولكن يتوفى شـعر بوهجها فكتب سنة ١٨٤٨ يقول .

« كنت أترقب هـــذه اللحظة . وكانت أشـعارى مبعث ايمانى بمجيئها . كنت أرى بوضوح أن أوربا تندفع نحو عاصفة جديدة . لم يرد الناس أن يصدقونى . . سخروا منى »

وكانت أشعاره تعكس انتظاره ولهفته :

« كثيراً ما كنت أحلم بأيام عظيمة ،
يتحطم فيها العالم الى آلاف الأجزاء .
وعلى الأطلال الدامية
ينهض عالم جديد
متى يدوى متى يدوى
نفير الصراع الأخير
انى من أعماق روحى الملتهبة
أومل ، أنتظر الاشارة العظيمة »

ولم يتأخر اليوم الموعود وحياه بقوله

« إن هذه الثورة التى طال انتظارنا لهـا هل يمكن أن تبدأ بدونى؟ كلا ! لقـد رحلت الى بودابست . إن الثورة فى ألمـانيا بل انها قد أصابت فينا أيضاً »

لقـد شبت الثورة فى فينا فى ١٤ مارس وانتصر الثوار وطرد مترتينخ، وترامت الأنباء الى بودابست فقلبتها رأساً على عقب وعقـد نادى المعارضة اجتماعا وقدم مطالبه الاثنى عشر التى تلخصت فى المطـالبة بحرية الصحافة ، ووجوب عقد البرلمان ، وضرورة قيام وزارة مركزية ، وأنشاء حرس وطنى ، والقضاء على حقوق الاقطاعيين وانشاء بنك وطنى واطلاق سراح المسجونين السياسيين . . . ألخ .

ولم يكتـف يتوفى بهذا البيان فقد رأى أن الخطوة الأولى للثورة ينبغى أن تتجه إلى تحرير الصحافة .

وفى اليوم التالى ١٥ مارس بكر يتوفى الى قهوة نيلفا كس فالتقى بجموع الشباب والمثقفين الثوريين وقرروا طبع المطالب القومية وطبع النشيد الوطنى الذى نظمه يتوفى والذى راح ينشده أمام الطلبة :

« انهض أيها المجرى ، ان الوطن يناديك ،
إن اليوم أو الغد ، لقد أزفت ساعة الجد •
أتريدون حرية أم عبودية ؟

هذا هو السؤال — وعليكم تقع تبعة الاختيار .

إننا قد أقسمنا بآله المجر وقد امتلأنا غضباً أن نضع على الدوام حداً لهذا الاستعباد »

وكان تـأثير النشيد عميقـاً ، فردد الطلبة قرارة وصاح أحد الحاضرين الى الرقابة .

فرد عليه يتوفى قائلا :

— كلا ليس الى الرقابة ، بل الى المطابع وهناك أديرت الآلات وصاح أحد الثوار باسم الشعب أضع يدى على هذه الآلات فمنذ هذه اللحظة لم يعد شىء يفصل الصحافة عن الأمة .

وتحت هذا الضغط اضـطر الامبراطور إلى اجابة معظم مطـالب الأمة الهنغـارية . وأجريت الانتخابات ورشح يتوفى نفسه . ولـكن الرجعية كانت تخشى هذا الثورى فسقط بفعل الألاعيب الانتخابية المعروفة ولـكنه عاق على ذلك بقوله « إنى لا ألوم الشعب . ولـكنى ألعن من يخدعونه »

على أن الآمال الحلوة التى حملها الى أوربا ربيع سنة ١٨٤٨ سرعان ما أخذت تذوى فنشطت العناصر الرجعية ضد هنغاريا وأخذت أسرة هابسبورج تؤلب السلاف والصربيين على هنغاريا، أخذت الجيوش الامبراطورية تتحرك وصمتت أوربا كما تصمت القبور وكانت هنغاريا تقاتل بمفردها .

ولم ينحصر كفاح يتوفى فى وضع القصائد فحسب . ولكنا نراه يتطوع للقتال فى جيش الجنرال « بيم » وهو الجيش الذى حلت به افدح النكبات وتعرض لأقسى الضربات عند ما كان يقاتل فى ترانسلفانيـا لينتزع استقـلال هنغاريا .

وتوالت على يتوفى المصائب ، فجاءه نبأ موت أبيه وهو يقاتل ، ولم يستطع أن يشارك فى دفن أمه التى لحقت بزوجها بعد أيام قلائل

وعاد الى ميدان القتـال ، وكان يوم ٣٠ يوليه سنة ١٨١٩ هو آخر يوم رؤى فيه . . . لقد اختفى يتوفى دون أن يترك أثراً ينم عليه . وتخبط الرواة : من قائل أنه مات ، ومن مكذب نبأ موته .

لقد كان يتوفى شاعراً خالداً ، لأنه عكس

« البقية على صفحة ٢٣ »

ليست الحروب سبباً في ازدهار العلم

بقلم مرقص يوسف

يعتقد الكثيرون — وعلى رأسهم الفاشيون — أن الحرب ليست مظلمة من جميع جوانبها ، بل ان لها أيضاً بعض الجوانب المضيئة . ولا نعني بهؤلاء الكثيرين أولئك الذين لهم مآرب شخصية تدفعهم الى هذا الاعتقاد وإنما نعني الذين يصرون دائماً على أن الحرب تسير بالكشوف العلمية والاختراع بخطوات واسعة في طريق التقدم ويدللون على ذلك بقولهم أن الكشوف التي أحدثت دوياً في عالم الطب، كالبنسلين ومسحوق « DDT » وأعاجيب الجراحة — والتحسينات التي أدخلت على الطائرات . وأهم من هذا وذاك تمكن الانسان من توليد الطاقة الذرية ويقول العلماء أن الخطوات التي خطاها العلم في هذا السبيل في هذه السنوات الاربع لا يمكن أن يخطوها في زمن السلم إلا في ٥٠ سنة.

وعلى هذا نجد لزاماً علينا أن نبحث في صحة هذا الاعتقاد . فان المسألة جد مهمة ، لأنه مادامت الحرب تدفع بالعلم إلى الامام . فلا بد وأن تجار الحرب سيتخذون هذا ذريعة لتحطيم السلام مرة أخرى ، وويل للبشرية يومئذ من دعاة العلم وحماته .

فالحقيقة التي لا لبس فيها هي أن الأمم تركز جهود العلم في زمن الحرب لوسائل الدفاع والهجوم ، فالحرب حرب علمية ولذلك نجد أن مئات الملايين من الجنيهات تصرف على البحوث العلمية ، بينما تتضاءل هذه المبالغ في زمن السلم . إلى حد لا نستطيع أن نقارنها بما كانت عليه زمن الحرب. وعلى هذا فطبيعي جداً أن نرى التقدم العلمي يسير بخطى واسعة في زمن الحرب بينما يحبو في زمن السلم .

وعلى الرغم مما يلقاه العلم — في الحرب — من اهتمام زائد ومساعدات مالية كبيرة ، نجد أن عدد البحوث العلمية والاختراعات وأهميتها ليست بالدرجة التي يتصورها الناس من الغزارة والجدة، إذ أن السواد الأعظم من هذه الكشوف مجرد نتيجة لتطبيق الأغراض الحربية — جزئياً أم كلياً — على المعرفة العلمية السابقة — فنجد أن البنسلين قد اكتشف قبل الحرب بمدة طويلة ، كما أن « الثرميت » الذي يعد عنصراً هاماً في القنابل المحرقة — كان يستعمل في اللحام منذ سنة ١٩٠١ — وغاز الكلور الذي استعمل في الحرب الماضية اكتشف قبل ذلك بـ ١٦٠ سنة . وحتى اكتشاف القنبلة الذرية نفسها كان يعد مستحيلا : لولا هذه البحوث الطويلة الشاقة التي قام بها اللورد روذرفورد وآخرون في السنين التي سبقت الحرب .

فالحقيقة السافرة هي أن الحرب لا — ولن يمكنها أن تأتي بالمعجزات العلمية — وذلك لأن هناك شرطاً جوهرياً يجب توافره لتقدم العلم وهو اتصال البحث وتنظيمه . فالمسألة إذن مسألة بطء نسبي فالعلم ينمو بالبحوث الكثيرة التي يجريها آلاف العلماء في مختلف بقاع العالم ، ويتبع هذا النمو الكمي أن العلم يقفز بين حين وآخر قفزات حين تتحول المعرفة المتراكمة الى احدى الكشوف .

ولهذا كان السبب في ظهور القنبلة الذرية هو أن البحوث العلمية في طبيعة الذرة قد توصلت في أوائل الحرب الى الحد الذي كانت هذه البحوث على وشك أن تتحول الى كشف ، ولقد أدى هذا الى السباق المستميت بين علماء الحلفاء وعلماء الالمان ، ومن ثم كانت المبالغ التي صرفت على هذه البحوث طائلة من غير حساب ، وهذا يرينا أنه سواء أكانت هناك حرب أم لم تكن فان الطاقة الذرية لابد وأنها كانت ستظهر ، وكل ما أدته الحرب في هذا السبيل هو استعمالها كأقوى معول هدام عرفه التاريخ لا لنفع البشرية وتقدمها .

ولقد كان الثمن غالياً حين نعلم أنه يقرب من ٥٠٠ مليون جنيه .

ومن هنا يتضح لنا أن الحرب بجانب الجزء القليل الذي تضيفه الى المعارف العلمية تشتت مجهودات العلماء ، وتفرقها في بعض الفروع ، وتقفها وقفاً يكاد يكون تاماً في الفروع الأخرى .

فلقد خلقت لنا أخطار الغازات السامة ثم ما لبثت أن قدمت لنا الاقنعة الواقية ؛ وفي الوقت نفسه صرف النظر عن البحوث التي تجرى في علاج السرطان .

كما حرمتنا من موارد المطاط الطبيعية، ولم يلبث أن دفع العلم الثمن بأن قدم لنا مطاطاً صناعياً باهظ التكاليف رغما عن أنه لا يقارن بالمطاط الطبيعي في جودته .

ولربما كان من الحقيقي أن بعض الكشوف التي يصل اليها العلم عن طريق تركيز الجهود في ضروريات الحرب ستعود بالفائدة على الافراد زمن السلم، ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا مطلقاً أن هذه الكشوف يمكن الوصول اليها في السلم بتكاليف أقل كثيراً .

وجملة القول أن الحرب لا تضيع المجهود العلمي فحسب ولكنها تخل توازن التقدم العلمي ، فهو يتقدم في بعض الفروع بسرعة كبيرة ، بينما تتخلف فروع أخرى هامة مستعجلة، وبالرغم من هذا التقدم نجد أنه بسيط جداً بالنسبة الى المبالغ التي تنفق عليه وبديهي جداً أننا إذا تعهدنا العلم بالرعاية التي تتعهده بها زمن الحرب لكانت النتائج أعظم بكثير .

وهنا نتساءل ، لماذا يكون العلم مهملا نسبياً يفتقر الى الرعاية والعناية زمن السلم !

يتعهد معظم البحوث العلمية تقريباً في زمن السلم . الشركات الاحتكارية ، وأصحاب المصانع الفرديين ، وهؤلاء لا ينظرون الى البحث العلمي

على أنه وسيلة من الوسائل التي ترتفع بمستوى حياة الانسان ، ولكن كمورد من موارد الثروة والقوة والشهرة .

ولما كانت تكاليف البحث العلمي باهظة فان الرأسمالي لا يغامر بأمواله في ميادين ربما يجني منها فائدة أو ربحاً . اللهم إلا حين يكون مسوقاً الى ذلك للدفاع عن نفسه ضد منافسيه فهو يفضل أن يصرف الآلاف على الاعلانات عن أن يصرف المئات على البحث العلمي . بل اننا نجده يبدى استعداداً كبيراً لشراء اختراع ما أو طريقة جديدة لا يستعملها بنفسه بل لمجرد منع الآخرين من الاستفادة منها .

وحتى هذه المبالغ الضئيلة نسبياً التي تصرف على البحث العلمي لا تؤدي الى نتائج عظيمة وهذا لعدم وجود روح التعاون ومن ثم كان البحث العلمي مضطرباً ، فكل شركة أو مصنع لها معاملها الخاصة ، وكل خطوة نحو كشف جديد يجب أن تبقى سراً مكتوماً لا يعلم بها غيرها من المصانع أو الشركات . وعلى هذا فليس غريباً أن نرى العلم يسير الهوينى تحت ضغط هذه الظروف .

أما عن الاكتشافات العظيمة فهي غالباً ما تكون في صناعات الحرب . هذه التجارة التي تخالف نظرية العرض والطلب في أن الاقبال عليها يزداد كلما ازداد انتاجها ، ومن ثم فهم لا يبخلون عليها بمال أو جهد .

وعلى هذا فان الاستفادة من العلم لا تتحقق على الوجه الأمثل إلا إذا قبض الشعب على زمام القوى الانتاجية ، ويستطيع أن تتبين مدى الخدمات التي يؤديها العلم للمجتمع ، في الاتحاد السوفياتي ، حيث تبوأ العلم والعلماء مكانهم اللائق في المجتمع . وحيث وضع تحت تصرفهم معامل كاملة العدة ينفق عليها بسخاء أما عن نتائج البحوث فلا تبقى سراً مكتوماً أو توضع على « الأرفف » ، ولكنها تنظم تنسق وتوجه توجيها لخير المجتمع ونفعه . كما أننا لا نلمس أي خوف من العلم — هذا الخوف الذي يسود العالم — بل نجد أن جميع الافراد شغوفين نحو البحوث العلمية الى درجة أنهم يهللون لأي كشف علمي أكثر من تهليلهم لاحدى انتصاراتهم في الحرب لان المدنيين السوفييت يعلمون يقينا بأن هذه الانتصارات على الطبيعة ليس معناها البطالة والموت ولكنها تعني حياة أتم وأمثل ، زاد فيها الانتاج المادي والثقافي . وأكثر من هذا فانها تتيح لهم الانتفاع بهذا الانتاج أكثر وأكثر .

لقد كان هذا ممكنا في الاتحاد السوفياتي لانه وضع الاسس السليمة للديمقراطية الحق وهذا هو الشرط الجوهري الذي يجب توافره للشعوب التي تريد أن تستفيد من العلم الحديث استفادة تامة كاملة — ويمكننا القول أنه حين يتحقق ذلك ستصبح هذه المناقشات التي تدور حول الخدمات التي تؤديها الحرب الى العلم في زوايا النسيان لان الحرب نفسها ستكون في ذلك الوقت قصة الماضي وسيتقدم العلم بسرعة لم نحلم بها من قبل .

أجور العمال :

في المجتمعين الرأسمالي والاشتراكي

إطلعت على مقال تحت عنوان أجور العمال في روسيا ، نشرته مجلة المختار في عدد ديسمبر وهي التي تعمل مع غيرها لتضليل الرأي العام في بلادنا — إدعت المجلة أن متوسط أجر العامل الأمريكي ضعف متوسط أجر العامل الروسي — ويا ليت الامر كان كذلك فالعامل الروسي يرجو لزميله الأمريكي أن ينال هذا كله ولكن الحقيقة — للأسف تكذب ما إدعته المختار — فالعمال الروس يعيشون في مجتمع اشتراكي لا إستغلال فيه ، تديره حكومة عمال ، تهدف إلى زيادة الاجور ورفع الانتاج حتى تصل به إلى إكفاء حاجات شعوبها — بينما تخضع أجور العمال في أمريكا وغيرها من البلاد الرأسمالية لقانون العرض والطلب — وهو الذي لا يتحكم فيه العمال أنفسهم — دائما يتحكم فيه النظام الرأسمالي السائد .

وحتى لو سلمنا بأن أجور بعض العمال في أمريكا أعلى منها في روسيا ، وجب علينا أن نعرف هل تكفي هذه الأجور العمال الأمريكيين أم تراهم يعيشون في قبضة الحاجة المتزايدة ثم هناك فرق أساسي هو أن أجر العامل في المجتمع الاشتراكي يكون دائم الصعود ، بينما هو أميل إلى الهبوط في المجتمع الرأسمالي — وسبب ذلك واضح هو أن أصحاب يسيرون الانتاج لزيادة أرباحهم وحدهم .

عواض

ماذا يدبر لبلادنا العربية ؟

أظهر كثير من الصحف المصرية وخاصة — الأهــرام — اهتماماً بالغاً بما أسمته ثورة شمال إيران .

ولقد شاءت جريدة الأهرام خصوصاً — ان تضع أنباء الثورة فى مقدمة أنبائها وتبرزها بشكل يفهم القارىء العادى أن يداً أجنبية تلعب فى الخفاء لاقتسام ايران المسالمة .. غير أن بعض الصحف المصرية الاخرى لمحت منذ أيام الى حقيقة الموقف فى الشرق العربى كله لا فى إيران وحدها — فقالت جريدة البلاغ فى عدد ١٩٤٥/١٢/٩ (يبدو لنا أن فى بلدان الشرق الأوسط حركة خفية ولـكنها خطيرة فان حوادث ايران الاخيرة حملت رجال السياسة فى الشرق الاوسط على ابراز بعض الأعمال السياسية من الخفاء إلى ميدان النشاط الظاهر) .. ثم عددت الصحيفة الخطوات العلنية التى اتخذها كبار ساسة البلاد العربية فقالت :

(ا) سافر الامير عادل ارسلان من لبنان إلى تركيا وسيسافر قريباً إلى دمشق ومنها إلى بغداد وقالت بالحرف الواحد (والمفهوم أنه قادم بمهمة رسمية من قبل حكومة انقرة وذلك بمعرفة السلطات البريطانية فى الشرق الأوسط) ..

(ب) سيسافر نورى السعيد باشا إلى للاتصال باسم حكومة العراق بالسلطات المدنية انقرة والعسكرية التركية .. ويقال أن غرضه من هذه الرحلة إيجاد تعاون وثيق بين دول ميثاق سعد أباد ودول الجامعة العربية ... ثم تقول الصحيفة بالحرف الواحد أيضاً (وذلك بغية تكوين جهة شرقيـــة تؤيدها السلطات البريطانية) .

(ج) وسيعقد اجتماع بين تركيا والعراق لبحث مسألة القبائل الكردية الموجودة فى العراق وتركيا — (ويقال فى الاوساط المطلعة أن لهذا الاجتماع المشترك علاقة بالثورة القائمة فى إيران .)

(د) قد يعقد اجتماع فى انقرة تمثل فيه دول سعد أباد والجامعة العربية (والغاية من هذا المؤتمر) كما تقول البلاغ (صريحة وهى إيجاد جهة شرقية قوية متضامنة تتعاون فى سبيل مصالح الشرقين الاوسط والادنى) .

(هـ) تقول بعض أنباء العراق قبض على أربعين شخصاً رأت السلطات أنهم يقومون بنشاط شيوعى .

واضح من هــذه المجهودات المبذولة أن الدوائر الرجعية فى البلاد العربية تتعاون مع الاستعمار البريطانى ، والحكومة التركية غير الديمقراطية ، على إقامة كتلة عربية يستند عليها الاستعمار البريطانى وتحتمى بها الرجعية العربية فى مقاومتهما للتيارات الديمقراطية التى أخذت تجتاح الشرق العربى .

وواضح أيضاً أن هــذه الدوائر الرجعية تهادن الاستعمار البريطانى وهو الذى يمتص كدنا ويستذل شعوبنا ، لالشىء إلا لأنها تخاف نهضة الشعوب العربية وانتشار الديمقراطية السليمة بين صفوفها .

وواضح كذلك أن هذه الدوائر الرجعية تهادن الاستعمار فى وقت اشتدت فيه الحركات التحررية فى بلادنا العربية ، والبلاد المستعمرة ، ومعنى هذا أنها تلقى بقوتها فى كفة الاستعمار فتزيد ضغطه على الشعوب المناضلة . إن هذه الدوائر تشارك الاستعمار فى التربص بالحركات التحررية التى أنبعثت بين بعض القوميات الشرقية — خاصة الحركة الكردية — وتشاركه الخوف من تنبه شعوبنا العربية الى حقوقها المسلوبة ـ وترتمى بين أحضانه أكثر فأكثر بينما لا تحرك ساكنا ضده وهو الذى يبطش بالشعب الأندونيسى — والشعب الهندى — صينى ، بل ويبطش بنا أسوأ بطش .

إن هذه المجهودات المبذولة الآن فى بلادنا العربيـة لعرقلة الحركات الشعبية ، وقتل الوعى الدافق ، لا تضر بقضيتنا التحررية وحدها وإنما هى معول جديد تستعمله الرجعية العالمية — وفى مقدمتها الاستعمار البريطانى الآن — لتحطيم التعاون بين الدول وإيجاد ثغرة بين صفوف الشعوب التى بذلت دماء بنيها سنوات ست لتقضى على وسائل التفرقة الدنيئة

لقد أخذت هــذه الدوائر تعمل علانيـة للدفاع عن مصالحها المتعـارضة مع رفاهيـة شعوبنا — ولـكنها كلما لعبت على المسرح الواضح أمام مواطنينا — كلما نبشت الهاوية التى تتزلق إليها .

الجامعة العربية فى دورتها الحاضرة

« بقية المنشور على صفحة ٣ »

العربى فى وشنجتن .. وهو يقتصر على اصدار نشرات متقطعة .

إن الصهيونية لا يكافحها مجلس من حكومات عربية متهادنة مع الاستعمار ، أو غير جادة فى محاربته بل يحاربها نشر ومساعدة الوعى فى الشعوب العربية وذلك بتعميق الديموقراطية فيها وإطلاق حرية الصحافة والرأى والاجتماع والخطابة .

اما مقاطعة البضائع الصهيونية ، فتستحق فعلاً تلك السخرية المرة التى واجهها بها الصهيونيون متحدثين عن عقم تنفيذه ، وتفاهة أثره .

وأما توحيد الأحزاب العربية الرسمية فى فلسطين وتجاهل القوة الوحيدة التى بح صوتها بالنداء إلى تكوين جهة وطنية — ونعنى بها عصبة التحرر الوطنى — فتكتيل آخر فى صالح الاستعمار للقوى الرجعية المتهادنة معه ، وإضعاف من جهة أخرى للقوى الشعبية التى هى القوى الوحيدة القادرة على مكافحة الصهيونية .

إن حل قضية فلسطين ومكافحة الصهيونية لن يتم إلا بمكافحة الاستعمار أولا وقبل كل شىء ، والنهوض بالشعوب العربية وإطلاق حريتها إلى آخر مدى .

أهدتنا مكتبة بغداد آخر مطبوعاتها (المارشال تيتو) — ونحن إذ نحيي هذا المجهود الكبير ، نسجل لها سابقاتها في هذا الميدان — فقد قدمت للقارىء العربي بعض أمهات الفكر الحر لأمثال هاري بوليت وبيج أرنوت ويسرنا أن نقدم اقتباسة استوحاها أحد قراء (المارشال تيتو) . لعلنا أن نبسط فيها صورة لجهاد شعب باسل ، ونضال طليعة جبارة

تحرير يوغوسلافيا

لاقت حركة يوغوسلافيا العظيمة من الاضطهاد المنظم مالم تلقه الحركات الوطنية الأخرى ، ومع هذا فقد ترعمها أفراد من الشعب العاديين الذين لا يعرفون من السياسة غير معنى الحرية . وقد ضمت الى صفوفها أكثر أفراد الشعب — نساءاً وأطفالاً عمالاً وفلاحين ، علماء وأميين . كان غرضها الأول والأخير هو تحرير الشعب من الظلم الذى ظل قرون طويلة يهدم كيانه ويسلبه قوته ويحرمه سعادته ويقيد حرياته .

وفي ظل الاستعباد قضى تيتو طفولته في فقر لا يعرف مثله إلا في البلقان فابتدأ عمله بالحدادة — وهي حرفة أبيه — ثم انتقل من حرفة الحدادة إلى البناء ثم الى التعدين حتى اذا قامت الحرب العالمية الأولى انضم ككثير من السلافيين الى الوحدات المرسلة الى الجبهة الروسية . وحالما سنحت لهم الفرص تحولوا الى جانب الروس مخلفين وراءهم قوادهم النمسويين الذين كانوا يرون فيهم ظالمي شعبهم . كانوا يستسلمون بالجملة ، سرايا وأفواجا ، كتائب وأفرادا . وكان الروس يتلقونهم مرحبين . ولكن سرعان ما ألقت الشرطة العسكرية القيصرية بتيتو في معسكرات الأسرى بتهمة أنه يحمل — وبعض رفاقه — أفكاراً غريبة تبتغي و حقوق العمال . ولكن بعد أن قضى في معسكرات الأسرى سنتين تقريباً حرره الجيش الأحمر كما حرر غيره من الأسرى والمسجونين السياسيين وترك لهم الحرية في أن يختاروا بين الانضمام إلى الروس في كفاحهم الثوري أو التخلي والذهاب الى حيث يشاؤون .

قاتل تيتو أكثر من سنتين كجندي في الجيش الأحمر . وكانت هذه الفترة التى قضاها تيتو داخل روسيا فترة حاسمة في حياته ، لا لأنها علمته دروساً عسكرية وسياسية فحسب . بل لأنها علمته أن الشعب اذا تنظم وتسلح وكان قوي الروح استطاع أن يربح معركة حريته مهما تكن العقبات كثيرة . كما أنها أمدته بخمس وعشرين سنة بالشجاعة والتجربة اللازمتين لتنظيم مواطنيه اليوغوسلافيين في كفاحهم من أجل حرية وطنهم .

ومنذ أن بدأ الصراع بين الطرفين راح الأنصار يطبقون قاعدة وضعها تيتو «هاجموهم عندما لا يتوقعون الهجوم . وانسحبوا اذا هاجموكم» ، بيد أن مصاعب الأنصار لم تكن مجرد تضخم عدد أعدائهم ولكنها كانت أيضاً نضوباً في التموين كان غذاؤهم الوحيد أثناء القتال اللحم النيء وأوراق الأشجار . ولقد مات المئات من الأنصار بتأثير البرد أو الحمى إذ لم يتيسر لهم أي نوع من التجهيزات الطبية ، يضاف الى ذلك أن المعارك المتوالية كانت تستنزف ذخائر الانصار وأسلحتهم الضئيلة ! ولنا أن نستعرض جانباً آخر من خطة تيتو لتموين جيشه . ذلك هو مهاجمته للجنود الايطالية يسلبها السلاح كلما أحس قصوراً في تسليح جيشه . ومن الفخر الذى سجل لتيتو على صفحات التاريخ — والذي يؤكد لنا أن حركته كان هدفها الأول والأخير إنتشال الطبقة الكادحة من أمته من براثن المستغلين — أن المئات من ألوف الرجال والنساء التى كانت تحارب في ظروف شاقة ، ضد عدو يتفوق دائماً في العدد والعدد كانت كلها وبغير استثناء من المتطوعين ، فلم يطبق تيتو التجنيد الاجباري في أية مقاطعة من المقاطعات المحررة والتى يصعب على الفكر تصور الفظائع التى كان يرتكبها الألمان يومياً .

وعندما بدأ تيتو بالعمل لتوحيد القوى الديموقراطية في يوغوسلافيا أكد ضرورة المساواة القادمة بين مختلف الأجناس وهذا في الحقيقة مذهب كان يبشر به ويبثه منذ زمن طويل .

ويجب أن نذكر دائماً أن الشيوعيين كانوا الطليعة . فهم الذين نظموا وشيدوا حركة العمال في كل مراحلها . وهم الذين زودوا حركة الانصار الحرية التحريرية بأعظم زعمائها بأساً ومن بين هؤلاء القائد العظيم تيتو .

لقد شهد العالم مصرع الفاشية والرجعية في يوغوسلافيا ، ولقد برهن تيتو على أن الشعب اذا عقد العزم على حكم بلاده بنفسه فليس ثمة منقذ للمستغلين من الهلاك .

وأخيراً تطهرت من الوباء بقعة ثانية في أوروبا .

(اقتباس)

وجيه عبد الله

إننى أبحث عن عمل منذ ستة أشهر ، لكننى حتى الآن لم أجده رغم ما أحمل من شهادة تجيز لى التدريس ورغم ما تقبل عليه البلاد من التعليم . وفى لحظات ضيقى أحس أننى انسان خطر ، أخطر إنسان تتجه الدولة على هؤلاء الذين أخذوا كل الفرص فلم يبقوا لنا فرصة واحدة تتنفس منها . وتنبعث فى نفسى كل الصور الماضية الكئيبة ، وتمتد أمامى فى المستقبل كل الامكانيات الشريرة المندفعة . ليس لى فى هذه الحياة شىء لا أب ولا مال ولا إنسانة تعطف على ... ليس لى سوى أسرة كبيرة ، وكبيرة جداً ، لاتستطيع أن تأكل مايقيم الأود وتكاد ألا تجد ماتلبس ، ثم أم بائسة ، دائماً تبكى لأنها تعمل ليل نهار بغير أن يشكرها أحد حتى أوشكت عيناها على الانطفاء . ومن تراه يشكرها وهى لاتقدم إلا لقمة لاتكاد تشبع لأنه ليس لديها مال يكفى ؟ ورغم هذا فقد جاهدنا جميعاً كى أحصل فى النهاية على أجازة التدريس هذه . ومنذ مات والدى وأمى تحيك بإبرتها — عشرة أعوام كاملة ! لكن بعد هذا الجهد يجب أن يمر الشاب فى هذا المجتمع ، أغلب الشباب الذين من طبقتى ، يجب أن يمروا بمرحلة يعانون فيها الأمرين حتى يجدوا لهم عملا . يجب أن أعرف أولا دناءة المجتمع واضطراب نظامه ، أن أحس جشع بعض الناس وسوء أخلاقهم . يجب أولا أن يثير المجتمع فى نفس الشاب منا كل الاشمئزاز وكل الكراهية وكل الحقد وكل السخرية ، ثم بعد هذا يحصل على عمل ما ، فى غالب الأحوال لايتلاءم مع آماله ولا مع مؤهلاته ولا مع أسلوب حياته . لكنه يجب أن يخضع وإلا مات جوعا وهزءاً ، وشبع لوماً وتقريعاً . ثم يحدث مع كثيرين من الشباب أن تكون الوظيفة هى طريقهم المباشر إلى القبر ، بغير أن يعرجوا منها على محاولة حية واحدة . وهكذا يئد المجتمع بأساليبه

— ٢٠ —

ومتناقضاته كل ماهو شاب فى النفوس الفتية المتفتحة للحياة والحب .

لقد قبضت بالأمس عشرين قرشاً ثمناً لدرسين ألقيتهما على فصل بمدرسة ليلية . فقد قابلنى صديق أول أمس يعرض على أن أدرس بمدرسة ليلية . لأنه يعلم حاجتى إلى المال . قال إنه سينتظرنى الساعة الرابعة والنصف بالمدرسة ثم أعطانى عنوانها . ولقد كنت أعرف أنه الطريق جيداً ، فهو الطريق الذى فيه تسكن الفتاة التى أحببتها ذات يوم ، ثم قرأت رقم المدرسة فاذا هو رقم يكاد يوازى رقم منزلها ! وانتفضت لهذه المصادفة القاسية ، ورغبت عن الذهاب الى هذه المدرسة ذات لحظة ، فقد تشاهدنى داخلا فيها وقد تسخر من مثل هذا المصير . وعجبت من هذا الشعور يتنابنى وأنا أدخل باب المدرسة فى خجل شديد !

مذكرات

لم تكن مدرسة بالمعنى المتفق عليه تماماً ؛ ربما كانت شيئاً ما بين المدرسة وما نسميه فى مصر بالكتاب . ذلك أن الفصول لايفصل بينها سوى حوائط من الصفيح ، أما المقاعد فقذرة متكسرة لاتكاد تعرف كيف تجلس عليها ولمحت بين الجالسين عمالا وخدما يرتدون مختلف الأزياء وتعلوهم مختلف الألوان أيضاً . بعضهم حافى القدمين والبعض الآخر عارى الرأس ، البعض ببذلته البالية والبعض بالجلابية كلهم تحدوهم رغبة شديدة الى العلم ، وإلا فكيف يدفعون من أموالهم خمسين قرشاً فى الشهر كاملة !

وقابلنى صديق هناك ، وقدمنى إلى ناظر المدرسة ، وهو رجل فى نحو الخامسة والثلاثين مكشوف الرأس ، فبدت بشعرها القصير كأنها جلد عنز محلوق ، أما ذقنه فيبدو أن الموسى لم تمتد إليها منذ ثلاثة أيام أو أربعة . حيانى فاذا هو الشيخ ، وكان يرتدى قميصاً وبنطلوناً يضيق حزامه ببطنه المكترش . وفى سهولة اتفقنا على نوع المواد التى سأقوم بتدريسها .

ودخلت الفصل ، وكان مكتظا على ضيقه بثلاثين وجهاً ، تختلف أعمار أصحابها وألوانهم وملابسهم . لكن شيئا واحداً استطعت أن أتبينه يجمع بينهم جميعاً ، لم يكن مجرد وجودهم أمامى ، كلا ولا رغبتهم فى العلم أو معالم الارهاق التى ترتسم عليهم ، بل شيئاً أثمن من هذا كله وأخطر من هذا كله ... كان هو الذى يجمع بينهم وبينى أيضاً وأسرتى الكبيرة التى تسكن البدروم وأمى البائسة وهى تحيك بإبرتها فى ساعة متأخرة من الليل على ضوء مصباح بترول خافت . وكانت الغرفة بلا سقف ، أستطيع أن ألمح منها الأطراف العليا لمنزل الفتاة التى أحببتها ، فتذكرت أيضاً لماذا فقدتها ، وأحسست أننى أريد أن أختفى بينهم بدلا من أن أقف فيهم مدرساً ، فتجارب الحياة الشريرة ترحم ماضينا جميعاً وإن اختلفت صورها ومظاهرها .

وكان على أن ألقى درساً فى التاريخ ، عن الثورة الفرنسية ، فجعلت أتحدث إليهم عن طبقتى النبلاء ورقيق الأرض والتناقض الذى كان قد بلغ أوجه قبيل الثورة الفرنسية بين الطبقتين ، ثم ظهور طبقة جديدة ... ومضيت أتحدث إليهم ناسياً أنهم طلبة وأننى ألقى عليهم درساً ، فقد كنا نحس جميعاً أننا من طبقة واحدة ، طبقة مظلومة ... كانت أول مرة فى حياتى أقف فيها مدرساً ، ومع هذا فلم أحس أننى تهيبت الموقف أبداً . وعندما انتهى الدرس وعدتهم أن أتم لهم حديثى فى الدرس الثانى . لكن الدرس الثانى كان فى الجغرافيا ، وقد حضر الناظر ليرى سير الدرس ، ومع ذلك لم أخلف وعدى بل مضيت أتم الدرس السابق . وقد بدأ التذمر

الدرس انصرف التلاميذ، قادني إلى ركن حجرته وفتح محفظته وأعطاني عشرين قرشاً، عشرة قروش عن كل درس، ثم همس في أذني قائلا: ستتفق مع غيرك يا أستاذ فأنت قد درست الاقتصاد ولا تصلح لتدريس التاريخ. وعبثاً حاولت أن أشرح له شيئاً بعد ما قال جملته في وقاحة وهو يحاول أن يتصنع الأدب وإدراك خفايا الأمور.

وعدت أحمل معي عشرين قرشاً، أنتظر أن أضيف إليها يوماً ما ثلاثين أخرى أسدد ديناً قديماً، ثم جعلت في الطريق أحلم بعشرة قروش تنضاف إلى عشرة أخرى فأخرى حتى أحصل على قميص لأخي أو حذاء لأختي أو على شيء من هذا الكثير الذي أنا في حاجة إليه ولكن ليس لدى من وسيلة بها أحصل عليه.

وفي الطريق إلى المنزل حيث الأسرة الكبيرة، حيث أمي لا تزال تحيك بإبرتها. كنت ألمح الناس يسيرون في الظلام زوجاً زوجاً. فتيات كأن لأعظم فيهن، وشباب جيوبهم عامرة بالمال. وتكررت أمامي الحياة كما لمحتها من خلال هذه الزوايا المظلمة حيث ينبعث منها عطر شهواني داف في شيئين: المال والنساء. وأحسست أنني أريد أن أصرخ. لكن سرعان ما أحسست أني إنسان مشلول تعترضني آلاف العقبات. حتى إذا ما وصلت المنزل وأحسست رطوبة البدروم وسمعت ضجة الأخوة من حولي ولمحت دموعاً صامتة تنحدر في غزارة على وجنتي أمي. وأنينها المتقطع يرتفع من حين لآخر في جوف الليل كنت قد وضعت يدي على ما يذيب كل هذه العقبات: الإيمان، ثم هذه اللحظات القاسية التي أعيشها الآن.

يوسف الشاروني

مرحلة جديدة في الحركات القومية

بقية المنشور على صفحة ٦

كشفت الفئة الحاكمة القديمة، عن حقيقتها. فاذا بها مكونة من خائنين لهذه الشعوب — وإذا بهم ينعزلون عن الشعوب ذاتها (أكثر فأكثر) ولذا لم يكن عجيباً أن يستهدف ترتيب الأوضاع في هذه الدول بعد الحرب إلى القضاء على هذه الفئة المتفاوتة مع الاستعمار... وهكذا اتخذت الحركة الوطنية في هذه البلاد مضمونا جديدا أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها — انعكس هذا المضمون في تحويلها إلى الديمقراطية السليمة — تلك الديمقراطية التي وصفها الاقتصادي السوفيتي الكبير فارجا بأنها (حل لمشكلتين: المشكلة الزراعية — ومشكلة القوميات — إذ أن هاتين المشكلتين متداخلتان في أغلب الأحيان) بحيث أن الاصلاح الزراعي — المبنى على الديمقراطية سيقضي على بقايا الاقطاع — أي على كبار ملاك الأرض الذين قاوموا الكفاح التحريري في بلادهم — وكذلك يقضي حل مشكلة القوميات على أساس ديمقراطي بتخفيف التناقضات الرأسمالية في هذه المجتمعات وبضمان الحريات اللازمة لكل قومية كي تتمتع بحياتها الذاتية وتنميها .. هكذا استطاعت يوغوسلافيا بعملها على تحرير اقتصادها ومجتمعها من العناصر الرجعية، وباقامتها نظاما فدرالياً ديمقراطياً أن تجد الحل للمشاكل القومية في كرواتيا والجبل الأسود ومقدونيا — وبالمثل حلت المشكلة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا فأوجدت مساواة تامة بين التشك والسلوفاك. وعدت مثل هذا بالنسبة لترانسلفانيا. والاقليات القومية في هنغاريا وبولندا.

لقد بدأت بلاد جنوب شرق ووسط أوروبا تسير في نفس الطريق الذي سارت فيه الشعوب السوفيتية. وبدأ اقتصادها وأوضاعها الاجتماعية تقام على أسس ديمقراطيا سليمة. فأمكن حل المشاكل الوطنية التي كانت جد شائكة في ظل النظم الرأسمالية والتي استغلها النازي أشنع استغلال في اثارة البغضاء بين هذه الشعوب، وفي مد استعماره مدا عليها كلها.

والذي حدث في أوروبا — تطعيم حركتها الوطنية بالجوهر الديمقراطي الشعبي الجديد أخذ يسري في الحركات الوطنية في المستعمرات في أندونيسيا والهند الصينية خصوصاً. وأخذ يسري كفاح القوميات إلى شرقنا العربي، في أذربيجان، وبين الأكراد والأرمن.. بحيث وضح بشكل غامر ان الكفاح الوطني تأثر: فلم يعد كفاح رأسماليات محلية ضد استعمار أجنبي، بل أصبح في معظمه كفاح قوميات ناهضة، وطبقات شعبية شقية في سبيل أن يتمتع كل شعب بحياته الوطنية الخاصة... هكذا يتضح لنا أن دعوة مصر الفتاة وغيرها الى تمييع الحركات الوطنية المحلية. دعوة مناهضة للتيار الوطني السليم، دعوة تخدم الاستعمار أكثر مما تخدم شعوبنا تلك الشعوب التي أن أريد لها أن تتقارب، فيجب أن تسير كل في نضالها الوطني ضد الاستعمار، وان تتعاون فيما بينها على سحقه. وأن تستهدف اشاعة الديموقراطية في جوانب حياتها المختلفة وإن تحل المشكلتين الاساسيتين الأوضاع الاقتصادية، ومشكلة القوميات

أحمد رشدي صالح

دينًا على إنجلترا

« بقية المنشور على صفحة ٧ »

المشكلة الاسترلينية مساً حقيقياً . فعقدت الاتفاق التجارى المصرى البريطانى فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٤ « لتخفيف » قيود الاستيراد ونقل الاشراف على تجارة مصر الخارجية من يد مركز التموين فى الشرق الأوسط إلى يد وزارة المالية المصرية والسماح لمصر بالاستيراد من خارج كتلة الاسترلينى بما يعادل ١٥ مليونا من الجنيهات الاسترلينية فى العام .

ويظهر لنا هذا الاتفاق الضعيف التشبث بربط مصر بقيود الاسترلينى وبقاء سيطرة بريطانيا على تجارتنا الخارجية . فترى جريدة النيويورك هرالد تريبيون أن هذا الاتفاق قد نقل السيطرة على شئون الاستيراد من مركز التموين فى الشرق الاوسط (وكان يشترك فيه الامريكيون) إلى دار السفارة البريطانية .

ورغم ما سبق قوله من أن هذا الاتفاق لا يمكن أن يعتبر حلا لمشكلة الاسترلينى فقد علقت عليه الايكونومست تعليقاً ذا مغزى فى عددها الصادر فى ٢٠ يناير سنة ١٩٤٥ قائلة : « إن هذا الاتفاق ما هو إلا حلقة من سلسلة الاتفاقات التى يجب أن تعقدها انجلترا لضمان سير تجارتها ورواجها » ، ثم تذكر أنه على مصر أن تقتنع بما يراه الساسة الانجليز ضرورياً لتجارتها الخارجية من العملات الصعبة .(١)

ونحن نرى أن حل مشكلة الارصدة الاسترلينية يجب أن يرتكز على أسس سليمة تتفق مع مصالح الاقتصاد المصرى وحاجات مصر الضرورية لا على المصالح الاستعمارية الاحتكارية التى تبشر بها الايكونومست وغيرها . ويمكن تلخيص هذه الأسس فيما يلى :

١ — أن تعمل الحكومة المصرية فى الحال على وقف زيادة هذه الارصدة باستعمال حقها فى عدم التصريح للبنك الأهلى باصدار أوراق نقدية جديدة الا فى مقابل ذهب أو سندات أخرى تختارها الحكومة ، وهو الحق الذى تنازلت عنه الحكومة المصرية ، مؤقتاً ، سنة ١٩١٦ .

٢ — أن تعمد الحكومة المصرية إلى الاحتفاظ بالدولارات التى ترد إلى مصر وأن تتقاضى أجور الخدمات التى تؤديها للدول ذات العملة الصعبة بعملة هذه الدول .

٣ — الاتفاق بين مصر وبريطانيا على تنازل « الحليفة » لمصر عن السندات والأسهم التى تمثل أموالا بريطانية مستثمرة فى مصر كأسهم قناة السويس وشركات البترول وسكك حديد الدلتا وغيرها . وهو الحل الذى اتبعته بريطانيا عقب الحروب الماضية للاحتفاظ بقيمة الاسترلينى بالنسبة للدولار الامريكى .

٤ — أن تقوم بريطانيا بدفع نصيب مصر فى صندوق النقد الدولى وباصدار بعض الذهب إلى مصر حتى يتمكن البنك الأهلى من إصدار عملة مصرية مستقلة .

٥ — عقد قرض طويل الأجل تقوم بريطانيا بدفع فائدته مع جزء من الاصل سنويا فى شكل سلع إنتاجية أو خدمات أو عملات أخرى حسب حاجة الاقتصاد المصرى .

٦ — أن تقوم بريطانيا بتحويل جزء من الارصدة الاسترلينية إلى دولارات كندية باتفاق مشترك بينها وبين مصر والحكومة الكندية .

وان إهمال الحكومة المصرية فى المطالبة بالاشتراك فى المباحثات التى جرت فى شنجطن — ودعيت اليها بلاد الدومنيون — ليعتبر خيانة لمصالح مصر الاساسية إذ يتيح لبريطانيا حق اجراء الاتفاقات التى تنسجم مع مصلحتها الاستعمارية دون النظر إلى المصالح المصرية .

وان ارتباط الجنيه الاسترلينى بالجنيه المصرى وزيادة حدة مشكلة الارصدة الاسترلينية ليظهر لنا بجلاء كيف يميل الاستعمار البريطانى للضغط على حياتنا الاقتصادية وعلى توجيهها لصالح الطبقات الاحتكارية البريطانية ...

وإن زوال هذا الضغط والتهديد الخطير على مصالحنا الحيوية لمرتبط تمام الارتباط بانتهاء الاستعمار البريطانى وجلاء بريطانيا عسكريا واقتصاديا عن مصر .

ابراهيم سعد الدين

أيها الصديق :

لجنة التحرير تدعوك إلى ضم مجهودك إلى مجهوداتها فى نشر الفجر الجديد . إن كل نسخة توزعها وكل مقال تكتبه خطوة لها خطورتها فى مرحلة كفاحنا الحالى . نحن محتاجون إليك ، توزع الفجر الجديد وتشرائه — تذيع آراءه وتكافح معه ضد التيارات الرجعية والاستعمارية التى باتت تغمر شعبنا أكثر فأكثر . . . لقد عاش الفجر الجديد حتى الآن فى حلقات متتابعة من النضال — وسيصل إليك وإلى أصدقائك عزيز من الكفاح — فضم إلى مجهوداتنا — اتصلوا بادارة الفجر الجديد ، انشروه فى كل مكان .

لجنة التحرير

---

(١) فسر الاتفاق المصرى الانجليزى العملات الصعبة بأنواع النقد التى يصعب الحصول عليها من خارج الكتلة الاسترلينية كالدولار الامريكى والفرنك السويسرى وعملات الدول المحررة .

شاعر هنغاريا الحر

« بقية المنشور على صفحة ١٤ »

شعره كفاح شعب ، وصور في قصائده آلام الشعب المنغارى وهمومه وكان يرسم لهذا الشعب الذى أحبه الآفاق الرحبة التي كان يتجه اليها في نضاله .

كانت تشيع في أشعاره حماسة اجتماعية قوية فلم يكن من الشعراء الذين يرددون عبارة « الفن للفن » .

« هلموا اذن أيها الشعراء والفنانون ،
وكونوا مع الشعب ، وسيروا في الطليعة
مخترقين المياه والنار والعاصفة .
فانه ملعون من يتخلى عن الكفاح الآن
ملعون من يحمله الكسل والتراخي ،
أو الجبن على الراحة في كوخه .
في الوقت الذي يناضل فيه الشعب ويقاسى »

وكان بيتوفي يلم بالتاريخ ، وكان يتغنى بالمواقف القومية الرائعة في تاريخ الشعب المنغارى فتراه في قصيدة يتحدث عن جورج دوزا زعيم الفلاحين الثائرين على سادة الأرض في مستهل القرن الخامس عشر ، وهو الزعيم الذى أخمدت ثورته وصنع له النبلاء عرشاً من الحطب حرقوه عليه :

« .. ان الشعب يطلب أكثر . فاعطوه الآن
انكم لا تعرفون كم هو بلا رحمة
عندما يكف عن الطلب ويثور ليأخذ ؟
اسم جورج دوزا هل نسيتموه ؟
لقد أحرقتموه على عرش من النار
ولكن حذارى أيها السادة ان روحه لم تمت
لأن هذه الروح نفسها مثل نار مقدسة
تستطيع أن تلهبكم من جديد »

وكان بيتوفي ديموقراطي النزعة ، عميقاً في ديموقراطيته . لم يكن يفصل أبداً بين الوطن وبين الديموقراطية . وكان يرى أن هاتين الكلمتين متداخلتان وعبر عن ذلك بقوله :

« ولكن لماذا يقتضى الشعب السلاح ،
ليدافع بحق عن الوطن ؟؟
إنه ليس ثمة من وطن
حيث توجد حقوق
وحيث يحرم الشعب من هذه الحقوق !

هل الحكومة المصرية فاشية

« بقية المنشور على صفحة ٢٣ »

وكلنا يعرف أن كثرة الجواسيس كانت من السمات البارزة في الأمم الفاشية . والنظام الفاشي في كل من اسبانيا وبرتغال لا يزال يعيش بالتجسس . فهل هذا العدد العظيم من « البوليس السياسى » هو تسليم واعتراف من حكومتنا بأنها حكومة غير عصرية ، غير ديمقراطية تكره الاشتراكية وتكره النور والانسانية في الدعوة الى الانصاف الاقتصادى .

والسمة السادسة هي الدعوى الى الاضطهاد الطائفي الذى رأينا مثلا قبيحا منه يومي ٢ و ٣ نوفمبر الماضي والذى يشكو منه الاقباط كثيراً وقد كانت ألمانيا تضطهد اليهود . وكان في مقدور حكومتنا أن تمنع المأساة التي وقعت يومى ٢ و ٣ نوفمبر — ولكنها لم تفعل بل كان إهمالها هذا برهاناً آخر على أنها تتجه الاتجاه الفاشي .

هذه ست سمات كانت الأمم الفاشية تتسم بها . ولكنها تبرز في حكومتنا . ولذلك فان العالم العصرى كله يتجه نحو اليسار ويأخذ بآراء الديمقراطيين والاشتراكيين في الخطط والاصلاحات . ولكن حكومتنا لا تفعل ذلك . بل هي تتعقب الاشتراكيين وتكافحهم كأنهم أعظم المجرمين . وهي تتسامح ، لا بل تشجع إيجاد الفاشيين وتعارض وتكافح إيجاد حزب اشتراكي .

فما هي الغاية التي تهدفون اليها من التسامح مع الحركات الفاشية والتصاعب مع الحركات التجديدية العصرية .

هذا عيب يا ناس .

استشعروا شيئا من الحياء الذهنى أمام القرن العشرين عيشوا في سنة ١٩٤٥ .

حول البعثة التجارية البريطانية

« بقية المنشور على صفحة ٥ »

أما من الوجهة الرسمية . فالبعثة التجارية — والتي أتت بناء على أتفاق مع الحكومة المصرية — ليست إلا بعثة صغيرة متواضعة بريئة ، لاسلطة لها ، ولا تقصد غير استشارة رجال الاعمال المصريين ، والعمل على تنمية التجارة مع البلدين » ولكن الحقيقة غير هذه الرسميات ، فرئيس البعثة ذاته قد صرح بأنه في وسعها بحث جميع نواحي الروابط الاقتصادية القائمة بين البلدين ، وتكوين البعثة نفسها يدل على أهميتها ، اذ ان هذا الرئيس ليس الا أحد مديرى بنك انجلترا ، وأن أعضاءها من كبار الخبراء في الصناعة والمواصلات والكهرباء . وإننا ، لو تذكرنا بأن المواصفات لمشروع خزان أسوان تتولى الآن وضعها شركة « كندى ودونكن » ولو ادركنا أهمية هذا المشروع وقدرته على نشر صناعة مصرية ضخمة تنافس البضائع الانجليزية — لو تذكرنا هذا كله ومركز انجلترا الحرج الحاضر بالنسبة للتجارة العالمية . لقلنا إن في استطاعة هذه البعثة المتواضعة أن تلقى باقتصادنا في أحضان الاستعمار إلقاء يزيد من تحكمه على حياتنا السياسية ويدفع بشعبنا في فقر أعمق وحرمان أكبر . . . في استطاعة هذه البعثة « التجارية » أن تفعل هذا ، إلا اذا كانت حكومتنا تتقدم اليها بمطالب مصر الاقتصادية العاجلة ، تلك المطالب التي ترمى الى تحريرنا من الاستعمار الاقتصادى ، وهي تتلخص فيما يلي :

ا — حل مسألة الارصدة الاسترلينية حلا سريعا واسترداد مبلغ الـ ٤٠٠ مليون جنيه التي على « حليفتنا » .

ب — نقض إتفاقية العملة وتمتع مصر بالحرية الكاملة في الاتجار مع البلاد الخارجية عن نفوذ الانجليز

حـ — استقلال عملتنا وتأهيل البنك « الاهلى » تأهيلا كاملا .

« بقيـــة الفاشيون مطمئنون فى بلادنا »

مازالوا يحترمون المطالب السوفيتية ويتجنبون تناول هذه المسائل فى صراحة .

وإن الدمقرطيات الغربيه تتساءل الآن عما إذا كان ينبغى أن تختم عهد السلام مع دولة يتعارض نظامها مع نظمها من الناحيتين النظرية والعملية والاساس الاقتصادى والسياسى للعالم البورجرازى وانهـا لتتساءل هل من الضرورى فى هذه الظروف انهاء عهدالسلام الذى لن يكون الا صوريا ، أم تجتنب اندلاع حرب ثالثة ؟ » .

ولم يكتف المحاضر بهذا كله ، بل أنكر على الوطنيين اليونانيين الدور المجيد الذى قاموا به فى الحرب التحريرية ضد المستعمرين الالمان فقال :

« إننا اعداء الشيوعيين اليونانيين الذين خانوا قضيتنا الوطنية والذين ضللوا الآفا من الابرياء كى يساعدوهم على محاولتهم تحطيم الطبقة اليونانية الحاكمة فى ديسمبر سنة ١٩٤٤

وان اتحاد العالم لتجنب حرب ذريه لن يتحقق ما لم توجد وحدة فى الاعتقاد الفلسفى والفكر والمثل الأعلى والسياسى والاجتماعى وبغير هذه الوحدة لن يتحقق ايجاد القانون العالمى الذى يستطيع أن يحفظ السلام .

ولو لم تكن الشيوعيه بنظرتها الجديدة قد وجدت لأمكن أن يوجد اختراع القنبلة الذرية بين أمم الارض ولكن العالم قد انقسم منذ الثورة السوفيتيه قسمين متعارضين ومادام هذا الانقسام موجودا فسيظل شبح الحرب الثالثة مخيما على الانسانية وسوف يهددها دائما . وقد حث هذا الفاشستى الاصيل الدول الغربية على أن « تعتبر الاحزاب الشيوعيه التى تقوم بنشاط ثورى خارجة على القانون ومخلة بالامن العام وخائنة للوطن ، وبغير هذه التدابير سوف ينتهى العالم ـ ان آجلا أو عاجلا ـ الى الحرب الثالثة :

وانتقل المحاضر بعد ذلك إلى مدح الدكتاتور متاكساس مدحا عظيما فقال « ان كل محاولة للاقلال من شأن نظام ماتكساس بدعوى أنه كان نظاما دكتاتوريا تعد ظلما للوطن ومحاربة لأمانينا القومية فهو لم يكن قط نظاما فاشيا سواء من ناحية التكوين أو القانون أو التطبيق بل كان فردوسا للحرية والنظام والتهذيب إذا قورن بالفترة اللاحقة لسنة ١٩١٧ أو بعهد جمعية ايام .

فلكى ينهض الوطن اليونانى على قوائم متينة ينبغى أن تقام على اسس ومبادىء متاكساس ومثله العليا ويجب توحيد اليونانيين من وجهة الاخلاق كى يقروا نظاما سياسيا ثانيا ويتجنبوا الخطر الشيوعى .

وليس من شك أن الشعوب تباشر فى زماننا فينبغى اذن أن نوجه التيار الاجتماعى الذى نسميه الاشتراكية « فى قالب المثل العليا القومية وأن نجعل الاتجاهين متسقين وعلى هذا الأساس ينبغى أن تقام سياستنا الجديدة ازاء حركة الشيوعية » .

هذا بعض ما قاله مسيو نيقوليدس ، وعلينا أن نفهم جيداً أن هذه المحاضرة الفاشية لطخة ملوثة فى وجه مصر الديمقراطية ، وأن نشاط الفاشيين فى مصر يهدد التعاون الوثيق الذى نرجو أن تقوم مصر بدورها الكبير فيه .

ليس هـــذا نعيا فقط

توفى منذ أيام أحد الكيماويين المصريين الذين كانوا يخدمون فى أحد المصانع الكيمائية التى نشأت فى زمن الحرب وكانت وفاته ناتجة من عدم اهتمام المصنع بحماية من يعملون تحت سقفه من الغازات القاتلة الصادرة عن التفاعلات لأن اهتمام أصحاب هذه المصانع موجه الى استخراج الأرباح العاجلة دون النظر الى أى شىء آخر . وقد عرفنا بوفاة هذا الكيماوى لأنه صديقنا وزميلنا ولأن نعيه صدر فى الجرائد واهتزت له ، الى حد ما أصوات . ولكننا لم نعرف مصير عشرات العمال الذين يعملون فى هذا المصنع معرضين لخطر هذه الغازات القاتلة . . ولعلهم يموتون زرافات ولكن بدون نعى أو صوت . ولعل فى هذه الحادثة تأكيداً ، جديد ، لحالة الغفال العاجلة الى القوانين الصحية وغير الصحية التى تحميهم ازاء جشع من يملكون هذه المصانع أولئك الذين لا يتوانون فى سبيل الحصول على أكبر قدر من المكاسب عن ارتكاب أشد الجرائم وحشية .

ر . ص

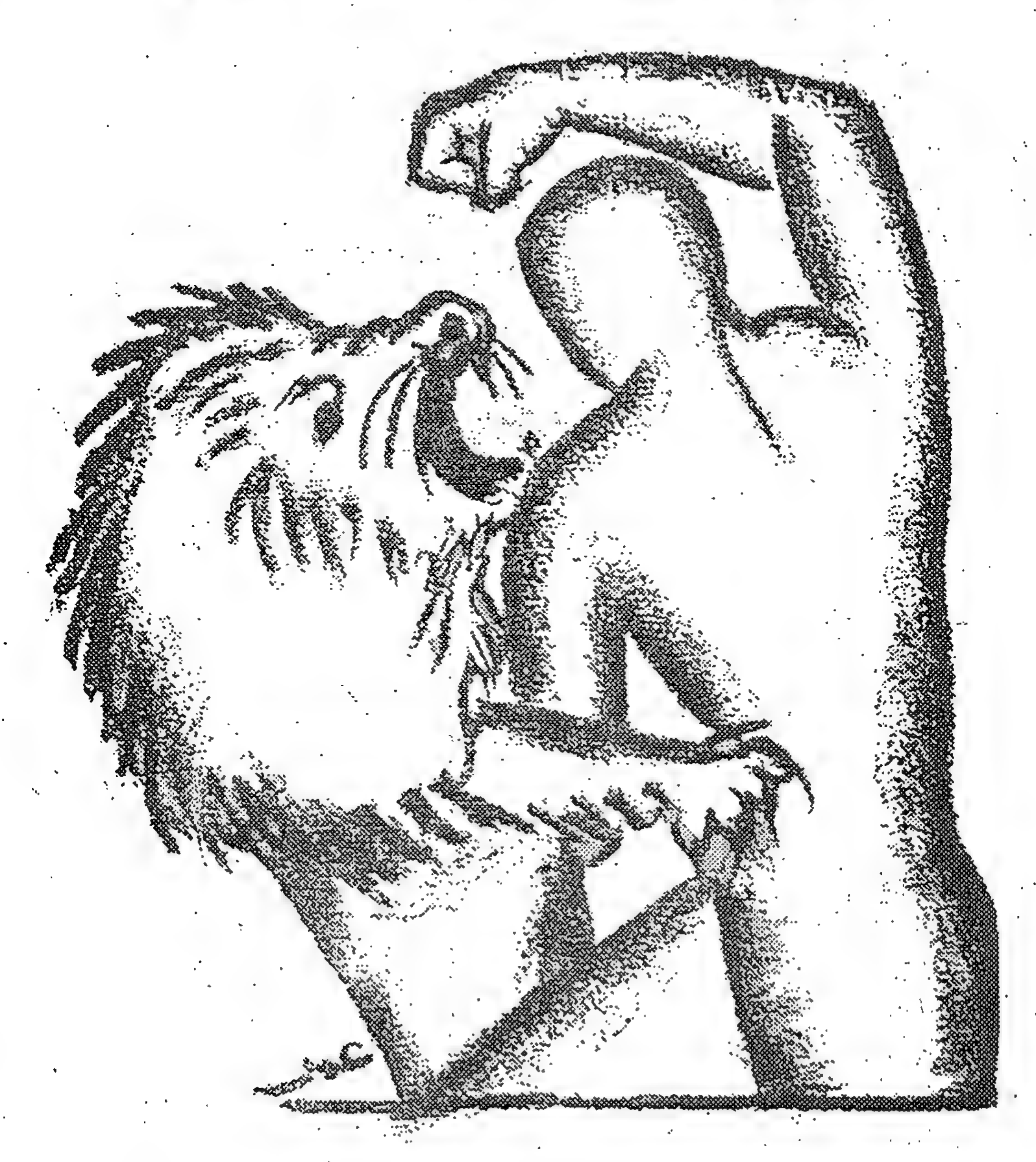
رئيس التحرير : أحمد رشدى صالح

الادارة : ٣٥ شارع شريف باشا

مطبعة النهضة - القاهرة

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي والفكري



اعتقلت الحكومة أخيرا عددا من المناضلين الأحرار ... وهاجمت أكثر من مائة منزل وصادرت بضعة آلاف من الكتب .. وقد أيقن الديموقراطيون أن وراء هذه الحملات يدا آثمة: تلك هي يد الاستعمار التي راحت تعيث بالعناصر الديموقراطية في مصر ، وتشجع الفاشيين

السنة الأولى — العدد السادس عشر | ١١ يناير سنة ١٩٤٦ | الثمن ٢٠ وفي الخارج ٣٠ مليما

أخى رشدى

عند ما ألقى القبض عليك لم تساورنى الدهشة ولكنى تألمت كل الألم .

لم تساورنى الدهشة لأنى أعلم - كما تعلم - أن ديموقراطيتنا لم تزل بعد ناقصة عرجاء ، ولكنى تألمت حين ذكرت أن الملايين الذين أزهقوا أرواحهم وأسالوا دماءهم لم يستطيعوا رغم هذه التضحية أن يلقوا بذور الحرية فى كل بلاد الأرض .

وعند ما طالعتنا صحف الصباح بخلطها وجهلها ، وبأنبائها واتهاماتها الهوجاء صدمت صدمات مذهلة . .

وعند ما لقيت « بعض » من كانوا يسمون أنفسهم « أصدقاء » انتابنى فزع شديد فقد علت وجوههم ابتسامات دنية شوهاء .

أما الوريقات الهزيلة الصفراء فقد كانت تمثل كتابها الذين يبحثون عن الربح ويتجرون على حساب الحقيقة ، ويمدون أيديهم الملوثة ، ليصافحوا الاستعمار أذلاء متخفين .

وأما « الأصدقاء » فلم يعودوا مصدر قلق أو ألم . . لقد رآهم البعض أناساً ، ورأيتهم شيئاً آخر . . . كانوا ديداناً تزحف وقف بها التطور الخلقى منذ زمن بعيد .

وكان لابد أن تصدر « الفجر الجديد » رغم مطاردة قوى الظلام والارهاب . كان لابد أن تصدر لأن « الفجر الجديد » إنما ولدت لتبدد الليل الذى نشقى به ويعشى أعيننا .

ولقد توهم البعض أننا سنضع رسمك مكبراً على ظهر « الفجر الجديد » ولكنى أبيت وهزأت بالفكرة لأنك كنت ستأباها وتهزأ بها . فأنت رفيق أمين أعرف طريقك الى غاياتك المجيدة . .

ولقد مرت أيام تعسة مترددة ولكن « الفجر الجديد » كانت تدفعنا دفعاً الى ما[ء] عمله .

وانقضت أيام وعدت الينا والى ال[فجر] الجديد ، فرأيتك ملتهب الحماس ، مندفعاً [الى] آفاق أرحب وأمجد .

وأما الترهات والأكاذيب فلم يتبادر [الى] أذهاننا أن نناقشها بل رفضناها لأننا نعر[فك] وطنياً ومصرياً .

وإنى لألقاك الآن بعد الفينة و[الفينة] فأجدك متصل الجهد ، مطمئن النفس ، و[أراك] بعد هذا كله - كما أرى الفجر - رافع الر[أس] تنطلق الى غايات نبيلة .

« ضريع »

أخى ما الصبر إن الصبر كفران وخذلان
ولكن يكسح الأوشاب والأدران طوفان
أخى ما نحن بالأحرار لكن نحن عبدان
لقد ضاقت بنا الأوطان ما للعبد أوطان
وهذا الظلم فى القضبان أو فى الكهف سيان
أخى ما السجن هل فى السجن تعذيب وحرمان
وهل يجدى مع الأحرار قضبان وسجان
سوانا يرهب القضبان أو تثنيه جدران
اذا كنا شرارات فنحن اليوم بركان

« عن مجلة أم درمان - العدد الثامن عشر

فهرست العدد

.. تهم الاستعمار وشركاءه

عدنا الى أقلامنا أعنف ما نكون إقبالا على الكفاح . عدنا رق صدورنا بغض أسود للاستعمار الذى أذلنا فاغرق فى إذلاله لنا عشرات السنين وفى قلوبنا كره لا ينفد لشركاء الاستعمار خائنى شعبنا والعابثين بكرامتنا الوطنية .

نحن نؤمن بأننا لم نسق الى السجن لمجرد أننا قلنا كلاماً لم يرض الاستعمار وأنصاره إنما نحارب اليوم - كما يحارب الوطنيون المخلصون فى كل بلد من بلاد الشرق الأوسط - وتقاتل العناصر الديموقراطية فى مصر لنفس الأسباب التى تهاجم من أجلها العناصر الديموقراطية فى الشرق الأقصى ... يحاربنا الاستعمار وأعوانه اليوم لأن حركتنا الوطنية بمضمونها الديموقراطى خطر على مصالحه ومصالحهم ! ويتكالبون علينا لأن مقومات الاستعمار مرتجة متلاشية تحت ضربات الحركات التحريرية الشعبية . فاذا كانت أبواق الاستعمار قد وصفت طليعة الحركة الوطنية فى مصر بأنهم شيوعيون خطرون تريد بذلك أن تبرر محاربتها لهم وأن تجد فى القانون منفذاً لاخماد أصواتهم . فان المصريين أذكى من أن يخدعوا بهذا السخف الرخيص ... ما زال مواطنونا يذكرون كيف كانت الدوائر الاستعمارية ومأجوروها يكيلون أمثال هذا الكلام للحركات الوطنية المخلصة أيان كانت .

ألم يتهم المستعمرون الهولنديون والبريطانيون الحركة الوطنية فى أندونيسيا بأنها من (عمل اليابان) ! ألم يتهم المستعمرون الفرنسيون الحركة الوطنية فى سوريا بأنها لعبة انجليزية ! ألسنا نسمع أن الحركة الوطنية فى أذربيجان (محاولة أجنبية) ! لقد عودتنا أبواق الاستعمار أن تكيل الوطنيين المخلصين التهم وترميهم بالاشاعات الدنيئة .

لقد أرجفت الصحف المأجورة حولنا الاشاعات فقيل اننا نحاكم لاننا نذيع آراء خطرة ونضرم فى صدور شعبنا روحاً ثورية . حقا ما قالت هذه الأبواق المأجورة ! ! نحن نذيع آراء خطرة على الاستعمار ومؤيديه .. وان جلادينا ليعلمون مثل أعدائنا أننا وحدنا الذين يفضحون ألاعيبهم الدنيئة - ويكشفون الستار عن مؤامراتهم المتوالية لتحويل كفاحنا الوطنى وتشويه ادراك شعبنا . . . لقد أظهرنا على صفحات « الفجر الجديد » وسنظهر باستمرار الأسباب التى تدعو فريقاً من قادتنا

> يسمى المشعوذون السياسيون تعاماً كل منصب يلائم طموحهم ويناسب مصلحتهم الشخصية — ويسمون ثورات الغضب المقدسة التى ينادى بها الوطنيون ليقضوا على المكائد الدنيئة والقحة المسندة الى القانون حتى اخريات الميادة .
>
> « روبسبير ١٧٩٣ »

السياسيين الى التفاهم مع الاستعمار على حساب حرياتنا . . لقد نادينا وسننادى ما اضطرمت فينا نقطة من دماء . ان الاستعمار العالمى وشركاءه الظالمين هم عدونا الأكبر ! ! ! لقد نادينا وسننادى أن تخلصنا من الاستعمار لن يتم إلا اذا تمتعنا بحكم ديموقراطى وأسبغ الحريات قوى الضمانات . . . وإلا اذا أفسح المجال أمام الطبقات الشعبية لتلعب دورها السياسى . . .

بهذا نحن خطرون على الاستعمار وشركائه .. وهذا هو الذى نبثه فى صدور شعبنا . .

فاذا شيء لأقلامنا أن تحطم . فقد بدأت القافلة فى المسير ولن يقف سير الحرية أبداً .

لقد أرجفت أبواق الاستعمار اليائسة بأننا نحمل آراء خطرة على الامن ! ! أى أمن تقصدون ؟ أمن هذا الشعب المستذل البائس الجائع ! ! أم أمن أبنائه المخلصين يساقون الى السجون لأنهم أخلصوا الحب لمصر وأهلها ، وأخلصوا الحب للحرية الحقيقية ! ان جلادينا يعلمون كما يعلم الاستعمار أنه لن يكون لنا ولا لمواطنينا أمن ولا اطمئنان ما بقى الاستعمار جاثماً على صدورنا وما بقى أنصاره يمتصون دماءنا ويستلون رقابنا ويعتصرون عرقنا .

ولقد قيل أيضاً أننا خطرون على الديموقراطية فى مصر ! فهل بعد ذلك من سخف حقير يقال ! ولكنه سخف طبيعى فى هذه الظروف التى نعيش فيها ! أم ينقلب الفاشيون ديموقراطيين ! ؟ اذن فنحن خطرون لا محالة على ديموقراطيتهم . . اننا خطرون على مفاسد النظام الديموقراطى فى مصر . تلك المفاسد التى يعيش عليها الاستعمار وشركاؤه .

ولقد أظهرت بعض الصحف المأجورة أن الغيرة على طمأنينة شعبنا هى التى دفعت الحكومة الصالحة ! ! الى تقديمنا للمحاكمة . . الحكومة الراهنة هى التى تمثل مصلحة شعبنا هذه المثابة الخاصة التى يريدها الاستعمار . . . نعم ، وتبطش بالأحرار مثقفين وعمالا ، وتصادر الحريات ، السياسية والثقافية ، هى هذه الحكومة الرشيدة التى تسرف فى التنكيل [illegible]راطيين ! كما أسرفت فى المماطلة والتردد [illegible] حقوقنا الوطنية ! هى هذه الحكومة التى [illegible] لتؤمن الشعب على كسائه وغذائه وزادت الأسعار زيادة فاحشة فى ظلها - كما صرح رئيس وزرائها السابق وضاقت الحياة بالفقراء . هى هذه الحكومة الضعيفة التى شكلت هيئة سياسية تعاونها وتوجهها ، فكان أعضاؤها أعضاء فى مجالس شركات وبنوك واحتكارات ضخمة ! ! هى هذه الحكومة الديموقراطية ! التى أخذت تنكل بالديموقراطيين وتطلق سراح الفاشيين - حتى المتآمرين منهم

— ٣ —

مع الجور . . . هي هذه الحكومة الشعبية ! التي حاربت المشروعات الاجتماعية كشروع محو الأمية والضرائب التصاعدية وتحديد الملكية ! هي هذه الحكومة الوطنية التي عملت جاهدة على تعطيل كل حركة وطنية مهما صغرت دائرتها . فحاربت العمال وحاولت أن تمنعهم من ارسال ممثليهم الى مؤتمر النقابات العالمي في باريس - وحاربت المثقفين وصادرت اجتماعات جبهة الهيئات العامة تلك المنظمة التي كانت تبشر بالخير . . وحاربت الفلاحين فأسقطت مشروع تحديد الملكية . . وحاربت الأحزاب الأكثر ديموقراطية منها كحزب الوفد . . هذه هي الحكومة الصالحة الشعبية الوطنية التي بلغت بها الغيرة على مصلحة شعبنا أن تقبض علينا نحن الوطنيين المخلصين .

وأما الأقلام التي شرعها أصحابها في وجوهنا فيكفيها خزياً أنها فضحت صلاتها بالاستعمار وشركائه فاذا بأربابها يحاربون حرية الفكر وهم الذين لبسوا مسوحه . . . واذا بهم يحاربون الحركة الوطنية في صميمها وهم الذين كتبوا بأقلامهم الغليظة كلمة الوطنية مئات المرات . . . واذا بأربابها يتخلون عن العدالة الاجتماعية بل ويتآمرون مع الاستعمار عليها . وهم الذين لم يتركوا مناسبة إلا وأعلنوا فيها أنهم مصلحون اجتماعيون مخلصون .

لقد كانت موجة الارهاب الأخيرة تجربة عميقة لنظامنا الديموقراطي ومدى الحريات التي نتمتع بها ! ومدى تأثير الاستعمار في حياتنا ولقد وضح اليوم أن ديموقراطية تبيح لأعدائها أن ينكلوا بأنصارها المخلصين هي ديموقراطية تافهة شوهاء . ووضح أن استقلالا يعطي الفرصة للاستعمار كي ينكل بالوطنيين المخلصين لهو استقلال تافه رخيص ! .

ووضح أن حريات تمكن - البوليس السياسي - من تعقب ومصادرة أعداء الاستعمار لهي حريات ناقصة أشد ما يكون النقص !

بل لقد كانت موجة الارهاب الأخيرة محكا عظيما لأرباب القلم عندنا فهناك مأجورون قد أفرغوا تفاهتهم في التعريض بنا . وهناك أقلام حرة دافعت عن حرية الرأي وتقاليد الصحافة ونبهت الى خطر النشاط الرجعي والاعتقالات المتتالية .

بل ما تزال موجة الارهاب قائمة فها نحن أولاء نكتب وسيف عربيد مسلط على رقابنا . . نكتب ونعلم أننا قد نساق مرة أخرى الى السجن . بل قد نساق مرات . نكتب ونحن نعلم أن هناك من يتمنى لو أغمد أقلامنا في قلوبنا ! ! وهناك من يعمل في الظلام كائدا خرباتنا . ولكن هيهات أن ينالوا منا شيئاً . فهذه الأقلام المتواضعة مشرعة باسم ثمانية عشر مليوناً ! وعليها قطرات مسفوحة من حقد شعبنا على المستعمر الغاصب وشريكه الدنيء . واذا قدر لنا أن نقف أقلامنا يوماً أو سنة ! فقد هتفت ألسنة مواطنينا جميعا - بهذا الهتاف الجبار - الذي يخافه الاستعمار وانصاره . والذي من أجله يساق الأحرار اليوم الى السجون . .

فتحيا مصر مستقلة ديموقراطية رغم المكائد والارهاب وليسقط الاستعمار الغاشم وشركاؤه الأذلاء .

احمد رشدي صالح

شعرنا بحاجات الحياة فإن ونت
عزائمنا عن نيلها كيف نصبر

شعرنا وأحسسنا وباتت نفوسنا
من العيش إلا في ذرا العز تسخر

إذا امة أحيا أمة لن يردها
إلى الموت قهار ولا متجبر

تحية

الفجر الجديد يشكر الزملاء الذين كتبوا اليه مهنئين باطلاق سراح الاساتذة احمد رشدي صالح وصادق سعد ونعمان عاشور ويكرر عهده لهم أنه سيواصل نضاله التحرري بعزيمة لا تكل ويحيي الاقلام المخلصة التي هزتها موجة الارهاب فكتبت مدافعة عن الحرية ومؤيدة نظامنا الديموقراطي. ويحيي الامة المصرية المجيدة التي انتابتها هذه النكسة الرجعية وهي اشد ما تكون حاجة إلى خطوات ديموقراطية ... ولا شك ان نهاية هذا الارهاب وشيكة الوقوع وسينتصر شعبنا لا محالة.



اذا فهذه هي الديموقراطية ؟

كأننا مازلنا نعيش فى عصور الظلام ! وكأنما الانسانية لم تبذل ملايين الارواح لتقضى على الفاشية وتؤمن الانسان على حرياته الأساسية ومن أهمها حرية الرأى !! قد عرف القراء أن السلطات الحكومية ساقت إلى السجن نفراً من المناضلين الاحرار بتهمة انهم نشروا آراء يعاقب عليها القانون وعلم القراء أن منازل زملائهم على الساحة قد هوجمت وفتشت وأن ادارة بعض الجرائد قد فتشت هى الأخرى وأن آلافاً من الكتب قد صودرت يعلم القراء هذا ولكن الذى قد يكون جديداً عليهم من الاساليب المنافية للديموقراطية هو هذا الذى أتبع ويتبع مع (الفجر الجديد) !!

لم يكتف البوليس السياسى — هذه الآلة الغاشمة الخارجة على كل مبادىء الديموقراطية بتعقب بعض محررى الفجر الجديد شهوراً كاملة ولم يكتف بتقديمهم للمحاكمة — وإرسالهم إلى السجن ... بل راح يطاردهم حتى فى السجن نفسه وفى التحقيق ذاته ! بل ما كاد يفرج عن محرر الفجر الجديد وزميليه حتى راح البوليس السياسى يضغط على (المطبعة) كى ترفض طبع الفجر الجديد وأرسل من زعانفه نفراً يتلصصون ! يسرقون بروفات المقالات فهل هذه هى حرية النشر يا وزير الداخلية ؟ بل راح يؤجر من يتلصص على حركات هؤلاء المحررين ! فهل هذه هى الديموقراطية يا رئيس الوزراء ؟ أليس عجيباً أن تكون مصر اليوم وكراً للفاشية السافرة ، ومركزاً لمناهضة التيارات الديموقراطية متذرعات بالأمس — أيام الحرب الاخيرة — أكبر وكر للرجعية فى العالم وفيها دبرت المؤامرات ضد الحركات الشعبية لا فى بلادنا المصرية وحدها بل ضد الحركات التحررية فى اليونان ويوغوسلافيا وسواهما ...

هل تسمع الحكومة ؟!!

بدأت حركة القبض على الشيوعيين فى مصر فى نفس الوقت الذى بدأت فيه فى العراق وقد قتل فى لبنان مدير جريدة (الطريق) لسان حال الشيوعيين هناك ولم يكشف التحقيق عن شخصية قاتله حتى اليوم — وفى نفس الوقت بدأت حكومة السودان تقاوم الشيوعيين وقبض على بعضهم هناك ولا تريد المدينة أن تصدق أن اهتمام الحكومة المصرية والحكومة العراقية والحكومة السودانية بمكافحة الشيوعية هذا الاهتمام الذى بدأ فى وقت واحد يرجع إلى محض الصدفة أو أنه توارد خواطر دولي . إنما الاقرب إلى المعقول أن هذا الاهتمام المفاجىء يرجع إلى القاسم المشترك الاعظم بين هذه الحكومات الثلاث — وهو انجلترا .

إحسان عبد القدوس — فى روزا ليوسف

(عدد ٩١٥)

أننا نرى بأعيننا ونلمس بأيدينا المحاولات المجرمة التى تبذل لمنع الفجر الجديد من الوصول إلى الرأى العام ! نراها فنسخر منها ونرثى لأصحابها — لأننا نؤمن بشعبنا ونعرف أن كل محاولة من هذا النوع مصيرها إلى الفشل المحتوم ! ولكننا نعلم أيضاً أن هذه المحاولات المنافية للديموقراطية من أخطر ما قامت به الرجعية ضد حركتنا الوطنية وضد نضال شعبنا أن تبطش الحكومة بنا — نحن الاحرار وتتمسح بالديموقراطية والحرية ! وإذ يعتدى على طليعة شعبنا ، بأسم المحافظة على الدستور الذى نعرف نحن دون سوانا قدره ومداه ... اننا نرى فى الاجراءات المتبعة مع الفجر الجديد تخطياً واضحاً لما حدده الدستور من سلطات للحكومة ونؤمن أن محاولات البوليس السياسى المتكررة اعتداء صارخ لا على حرياتنا وحدها بل على حقوق المصريين الذين نتكلم بأسمهم ونهتف بآلامهم . فبأسم الحريات الدستورية الممنوحة للمصريين .. وبأسم حقوقنا الوطنية — وبأسم المصريين جميعاً نحتج على تصرفات الحكومة وخاصة البوليس السياسى ونحتج على تدخل الاستعمار فى شئوننا وتدبيره الضغط علينا ؟

قضية محررى الفجر الجديد

يعلم القراء أن النيابة أمرت بالقاء القبض على الاساتذة أحمد رشدى صالح وصادق سعد ونعمان عاشور وأنهم سيقوا إلى السجن ثم أفرجت النيابة عنهم بكفالة عشرة جنيهات لكل منهم . ولكن لم ينته التحقيق إلى الآن . وقد تألف الدفاع عنهم من الأساتذة المحامين الدكتور زهير جرانه صادق العرايسى بك ، عبد المجيد نافع بك وتطوع الاستاذ نبيل النجار للدفاع عنهم . وأسرة الفجر الجديد تشكر لحضرات المحامين المجهود الطيب الذى بذلوه والتقدير الوطنى الذى عبروا عنه إزاء الزملاء المحقق معهم ، وتسجل تقديرها لحضرات المحامين الذين رغبوا فى التطوع للدفاع ثم حالت ظروف قاهرة دون تحقيق هذه العاطفة النبيلة .

رئيس التحرير
وصاحب الامتياز
احمد رشدى صالح

نحن نأمل أن يحمل الينا المستقبل الذى نمهد له فى هذه اللحظة مدنية قائمة على الحريات الانسانية الجوهرية وأولى هذه الحريات حرية الكلام والتعبير — روزفلت .

إنها معركة الوطنية والديموقراطية ...

لم ينقطع جهاد الشعب المصرى ولم ينعدم كفاحه فمنذ أن شرع الانجليز فى استعمار مصر سنة ١٨٨٢ وشعبنا يناضل المستعمرين بغير هوادة. والمعركة دائرة الرحى بيننا وبينهم إذن منذ أكثر من سبعين عاماً. يشتد أوارها حيناً ويخفت حيناً آخر. حيناً لهب وحيناً جمر. بيد أن النار المقدسة نار الحرية والاستقلال ظلت أبداً غير خابية.

فلقد كانت الحركة العرابية حركة شعبية ثورية حاربت التدخل الاستعمارى والنفوذ الأجنبى ما وسعها فلما اصطدمت بالاستعمار فى الداخل انتفضت انتفاضة الحرية مطالبة بدستور يقوم على أسس ديمقراطية تبطل الطغيان وتمنع العسف وتمكن الشعب من تحقيق سيادته.

وانقضت الحركة العرابية. انطفأ لهيبها وبقى جمرها يتقد فى صدور الوطنيين ويشع فى الأفهام نور التحرر والانعتاق.

ثم كانت الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل ومحمد فريد. نفخت الجمر فاذا هو لهب ينصب على رءوس المستعمرين وحلفائهم انصباباً. نهض الشعب مردداً قول زعيمه الشاب. لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة، وهكذا راح يناضل الاستعمار وأنصاره الخونة وشعاره كما قال محمد فريد: «نريد أن نكون أصحاب الشأن فى بلادنا كما نروم التمتع بالدستور».

وتأتى ثورتنا الكبرى بقيادة سعد زغلول. هذا الزعيم الذى كان يمسك بيديه الزند ويقدحه قدحاً ليولد الشرارة الثورية عمداً. فكان يقول «لا بد من قارعة، وتقع القارعة على رأسه فينفى وصحبه فتنطلق الشحنة الثورية على الأثر ويهب الشعب يقاتل المستعمر وشيعته المأجورة الخائنة قتال الحياة للموت فى سبيل استقلال تام ودستور ديمقراطى.

فى هذه القومات الثلاث نجد، الحكومة المصرية، باعتبارها أداة سياسية وادارية داخلية كانت تقف مع الاستعمار ضد الشعب فى حركته التحررية. كانت وسيلة لاضطهاد الوطنيين الشرفاء ومطاردتهم. كانت حرباً على حقوق الوطن وحريات الشعب لأنها لم تكن حكومة الشعب إنما كانت آلة فى يد المستعمر وشيعته من الخونة المصريين وغيرهم من الأوتوقراطيين.

أيجمل بالأديب أديب مصر
بكاء الطفل أرهقه الفطام
ويصرفه الهوى عن ذكر مصر
ومصر فى يد الباغى تضام
عدمت يراعتى إن كان ما بى
هوى بين الضلوع له ضرام
وما أنا والغرام وشاب رأسى
وغال شباى الخطب الجسام
وربانى الذى ربى ليبدا
فعلمنى الذى جهل الأنام
لعمرك ما أرقت لغير مصر
ومالى دونها أمل يرام

«حافظ ابراهيم»

وهكذا ثبت بالتجربة أن كل حركة وطنية سليمة هى فى الوقت عينه حركة ديمقراطية وأن أعداء الديمقراطية هم أعوان الاستعمار. كما ثبتت التجربة أيضا أن الحركة الوطنية السليمة لا يمكن أن تضم جميع أبناء الوادى فى جبهة مكافحة للاستعمار. لأنه يوجد دائماً فريق يخرج على الشعب وينضم لجبهة المستعمر عن رضى واختيار، هذا الفريق هو عدو النظم الديمقراطية وحريات الشعب. فاذا حدث وشملت الجميع جبهة واحدة كان معنى هذا ضعف الجبهة واستعدادها لمهادنة المستعمر ومساومته على حساب الوطن لأن الفريق الذى يحارب الشعب علانية لا يني عن محاربته مستتراً ان أجبرته الظروف على التستر والتحايل حتى يضلل الشعب ويحرمه الديمقراطية الأصيلة التى تعصف بالاستعمار والاستبداد على السواء.

أما السبب فى خيانة هذا الفريق فكامن فى جوهر العقدة الخبيثة المعقودة بينه وبين المستعمر والتى تجمع بين النيرين الثقيلين فى وحدة المنافع والمغانم وتمكن لها فى رقاب شعبنا الأبى. فالمستعمر يعمل ليبقى الشعب خاضعاً لنير إستعباده وبالتالى يعمل ليظل الشعب فقيراً جاهلا مغتصب الحقوق والحريات ليكون هكذا سهل الاستغلال. عبداً لرأس المال. والفريق الخائن هو الذى يصالح هذا الوضع ويخدمه لأن فى ظله تتحقق مطامعه ومغانمه. هو الاقطاعى الذى يسترق الفلاحين هو الرأسمالى الذى يستبد بالعمال. هو التاجر الذى يبغى الاحتكار. هو السياسى الذى يوطد سلطانه بخدمة هؤلاء. وهو الكاتب الذى يأكل من جيوبهم ويسبح بحمدهم.

تلك حقائق تاريخية يشهد بصحتها وضحا

المصري كما شهد من قبل الوضع الأوروبي في ظل الاحتلال النازي . هناك وجد المتعاونون مع الفاشست وهنا يوجد المتعاونون مع الاستعمار . وهناك تم الأمر بالنصر والقضاء على عصبة الخونة ومصادرة ثرواتهم وانطلاق الشعوب حرة سعيدة تبني حياتها كما تشاء . أما هنا فكما ترى . . لم يزل الاستعمار قائماً ولم يزل الخونة في أعلى عليين . فهم يمجدون المستعمر ويشيدون بكرم « الحليفة » ويبالغون في الرقة معه لدرجة الغزل الرخيص وهم مع ذلك أسياد شرفاء . فاذا نادى الوطنيون بوجوب الجهاد في سبيل تخليص شعبنا ووطننا من المستغلين والمستعمرين عدوا خارجين على القانون . للخونة الحرية كاملة في أن يقولوا بوجوب الزواج الكاثوليكي بين مصر وبريطانيا . . . بين المستعمر والمستعمر ، أما أنت أيها الوطني الحر فصيرك السجن إن قلت إن المستعمرين الانجليز أعداء لنا وفسرت المقال . للخونة حرية القول والصحافة والاجتماع ليذيعوا في الناس أن وقوف مصر بجانب انجلترا في مشاكلها الاستعمارية المختلفة عمل يقتضيه الشرف . أما أنت أيها الوطني الحر فالسجن يترصدك حين تذيع في الناس أن الاتحاد السوفيتي قوة تحررية وتدلل على ذلك بمواقفه المشهودة في مؤتمر سان فرانسيسكو وفي مشكلة فلسطين وسوريا ولبنان . . . ومصر أيضاً تريد بذلك أن يستفيد الوطن من تلك القوة التحررية الماثلة في كفاحه ضد المستعمرين الانجليز . وللخونة الحق في أن يحتفلوا بعيد ثورة أكتوبر ويهنئوا الاتحاد السوفيتي بها ، أما أنت فاذا قلت حقيقة واحدة من حقائقها الرائعة اعتقلت وسجنت . . وكأنه عليك أن تدرك أنهم خونة وأنهم مراءون . واذا قلت إن ستالين رجل عظيم وشفعت قولك بما يؤيده كان هذا كافياً لاعتقالك ومطاردتك ، أما حين يقول الخونة بأن تشرشل - وهو حارس الامبراطورية التي نشقى بها - أعظم رجل في الوجود فرحباً بالمقال وقائله . . والذين ينادون بتشريد العمال إن طالبوا بتحقيق العدالة الاجتماعية لذاتها وليتمكن الشعب من مواصلة الكفاح الوطني بقوة مكرمون مقربون أما أنت أيها الوطني الحر فالتفتيش والمصادرة والاعتقال بعض ما يصيبك حين تنتصر للعمال . .

للخونة الحرية في أن يقولوا ان « فلاحينا » قانعون مبسوطون . أما أنت أيها الوطني الحر فحين تنادى مخلصاً كعادتك بوجوب رفع مستواهم وتحطيم نير الاقطاعية التي تميت نفوسهم وأجسامهم ينصب عليك العذاب ألواناً . فاذا امتد العبث الى الدستور وأبسط قواعد الديمقراطية فعليك أن تسكت يا صديقي وإلا فالويل لك .

نعم . . لم يزل الاستعمار قائماً وأسناده هم الاعلون . . ولم تزل المعركة دائرة الرحى بيننا وبينهم . ولقد سقط في هذا النضال الوطني الرائع أجداد لنا وآباء ، واستشهد إخوة لنا واستشهدت أخوات لكنهم خلفوا تراثاً قومياً نحن وارثوه ومكملوه ولهذا كان جهادنا في سبيل الاستقلال والديمقراطية كجهادهم وحدة لا تقبل التبعيض . وكان على جميع الوطنيين أن يبدأوا بالخطوة الاولى ، وهي تمكين الشعب من اختيار حكومة يرضى عنها .

سعيد منيال

— ٧ —

على هامش إغتيال أمين عثمان باشا

لسنا بصدد استنكار الحادث ، فالاغتيال طريقة فوضوية لا تفيد كفاحنا الوطني ... ولكننا نسجل أن الحكومة الراهنة أضعف من أن تستمر في التدبير ... أفلت الزمام من يدها فراحت تتخبط يمينا ويسارا ... تلقي القبض على الصحافيين المعارضين ، والمفكرين الأحرار ، والعمال ... ترجو بهذا أن تدعم الأمن ؟ ! في حين أنها تتغافل عن السبب الاساسي الذي يخلق التذمر والاضطراب . تتغافل الحكومة عن حالة الشعب النفسية والمادية ! فتلقي بالعناصر الديموقراطية في السجون في وقت لا يؤمن حياة المصريين الا تدعيم الديموقراطية او تسوق العمال إلى السجون في وقت لا ينفع الطبقات الشعبية شيء إلا أن تدبر لها الحياة اللائقة والمستوى الذي تتطلبه هذه الحياة !

تحارب الحكومة الرشيدة عوامل البناء في مستقبلنا وحاضرنا السياسي — وتتغافل عن النشاط الفاشي المناهض للحرية والديموقراطية !

بل وتجري في ذيل الحوادث ! فهي لا تعالج الاسباب ، ولا تتعرض للنقائص الحقيقية ، وتشاء الا أن يجذبها التيار ! هذه الحكومة (الضعيفة الذليلة)!!

اثبتت بأعمالها الايجابية ومواقفها السلبية . أن تأمين الشعب على حياته السياسية وحرياته الداخلية والخارجية ، يفرض أن تقوم حكومة أخرى أكثر ديموقراطية وأوسع تمثيلا لمصالح الأمة ...

نحن لا نطالب بمؤاخذة الجناة بشدة فحسب وإنما نطالب بأن يطلق سراح العناصر الديموقراطية وقادة المنظمات الشعبية لأن عملهم ضمان ضد الاضطراب والفوضى ... ونطالب بأن تستقيل الحكومة وتجرى انتخابات جديدة ... وتعطى الطبقات الشعبية نصيبها اللازم في الحياة السياسية .

ا . ر .

يسر الفجر الجديد وهي تستقبل هذه المرحلة من حياتها أن تحمل الي القارىء ملخصا واضحا في العلوم السياسية وغيرها راجية أن يوافيها القراء بما يعرض لهم من أسئلة أو تعليقات .

قاموس الاقتصاد السياسي

علاقات الانتاج — السلع — التبادل النوعي

(١)

الاقتصاد السياسي : علم مزدوج النواحي ؛ فهو من جهة، يبحث القوانين التي تحكم الانتاج والتوزيع والتبادل في المجتمع ؛ ومن جهة أخرى يدرس الاقتصاد السياسي علاقات الانتاج في المجتمع ، أي يدرس العلاقات الاقتصادية بين الطبقات الاجتماعية .

العمل : على كل مجتمع من المجتمعات أن ينتج الأشياء اللازمة لوجوده ؛ وتوجد هذه الأشياء بشكل خام في الطبيعة ، فيحصل عليها الانسان بعمله ، ويغير مادتها ويشكلها حسب احتياجاته. غير أن المرأ لا يحيا منفردا — فهو كائن اجتماعي؛ ولذلك يندمج عمله مع أعمال الآخرين في الانتاج الاجتماعي . ومن هنا يأتي تقسيم العمل. ويبادل الانسان نتاج عمله بنتاج الآخرين إما بشكل بدائي — بالتبادل النوعي — وإما عن طريق مقياس يتفق عليه — بالعملة .

علاقات الانتاج : يستعمل المرء في عمله إما أيديه وعضلاته وإما أدوات انتاج وهي قد تكون أبسطها (مثل الأحجار والعصي) أو اعقدها (مثل الآلات الضخمة الحديثة) ؛ كما أن الانسان يستغل القوى الطبيعية التي تحت تصرفه (قوة الحيوان أو الهواء أو المياه الساقطة أو الكهرباء) . وأما الشكل الرئيسي لقوى الانتاج الذي يستغلها الانسان فهي قوة أخيه الانسان ، قوة العمل .

ويتمشى استغلال الانسان لكل من هذه القوى الانتاجية مع تقسيم العمل في المجتمع ؛ ولذلك فان نمو هذا التقسيم يدل على مراحل تاريخية معينة في تطور المجتمع؛ أي أن انتاجاً معيناً يناسب مجتمعاً معيناً والعكس بالعكس ؛ فالعهد الإقطاعي تناسبه المطحنة البدائية والعهد الرأسمالي تناسبه المطحنة التجارية .

وعليه ، توجد علاقات معينة — في عملية الانتاج — بين المجتمع الحي والطبيعة الخام، وعلاقات أخرى بين أفراد المجتمع ذاته ؛ وهذه الأخيرة تسمى بعلاقات الانتاج .

الانتاج التجاري Mercantile production
يحكم هذا الانتاج مجتمعنا ، المجتمع الرأسمالي . وهذا معناه أن وسائل المعيشة تنتج للتبادل في السوق، ولا تنتج للاستهلاك المباشر إلا بشكل نادر جدا . ولذلك تظهر علاقات الانتاج في المجتمع الرأسمالي كعلاقات بين الأشياء التي تتبادل ؛ كعلاقات بين السلع . وتظهر قوة العمل أيضا كسلعة في مجتمعنا ، إذ أن الرأسمالي — وهو المالك لأدوات الانتاج — يشتري قوة عماله كما يشتري أية سلعة أخرى ؛ ويبيع العامل قوة عمله بسعر معين هو أجره الذي به يبتاع سلعاً أخرى هي وسائل عيشه ؛ وكذلك الرأسماليون فهم يشترون ويبيعون سلعاً؛ إذن، فكل شيء في المجتمع الرأسمالي عبارة عن سلعة أو يرتبط بها .

السلعة والقيمة الاستهلاكية . يطلق اسم السلعة على كل شيء يسد حاجة من حاجات الانسان ويمكن تبديله بشيء آخر .

أما خاصة السلعة في سد هذه الحاجة الانسانية أو تلك ، فهي قيمتها الاستهلاكية . ولا يمكن أن يصبح سلعة أي شيء ليست له قيمة استهلاكية أما نوع الحاجة التي تسدها السلعة، فهو ليس مهما، إذ أنه قد يكون الحاجة ضرورية — مثل الملبس والغذاء — أو غير ضرورية — مثل الفراء وتكييف الهواء في السيارات .

ويشترط أن تحوي كل سلعة من السلع قيمة استهلاكية ، ولكن ليست كل قيمة استهلاكية سلعة ؛ فالهواء الذي نستنشقه ذو قيمة استهلاكية ولكنه ليس سلعة ؛ وكذلك الخبز الذي يعجنه الفلاح لغذائه الخاص ليس بسلعة أيضا . فلكي يصبح شيء ما ذا قيمة استهلاكية أي لكي يصبح سلعة يجب أن يكون غرض انتاجه أن يبادل في السوق بسلع أخرى أو بنقود .

التبادل والتبادل النوعي : من النادر في أيامنا هذه أن تبادل سلعة بسلعة أخرى ، فهي تباع أو تشترى عن طريق النقود. ولكن نظام التبادل النوعي قد وجد في الطور الأول للانتاج التجاري ؛ وفي هذا النظام كانت تستبدل السلع بسلع أخرى مختلفة (لم يكن التبادل بين القمح والقمح أو بين الجلباب والجلباب مثلا)، أي سلع ذات القيم الاستهلاكية المختلفة؛ فكان الفلاح يستبدل الجلباب بالقمح أو الذرة — غير أن كمية الذرة أو القمح كانت محدودة ومعينة ، فمثلا كان يتفق على استبدال جلباب واحد بعشر أوقات من الذرة . إذن ، فكانت توجد علاقة كمية بين السلع المتبادلة ؛ وهذه العلاقة تسمى القيمة التبادلية ؛ ونستطيع أن نقول مثلا إن القيمة التبادلية للجلباب عبارة عن عشر أوقات من الذرة .

(يتبع)

احمد سعيد

منهج الدراسة التاريخية

يحق لنا الآن أن نقول أن التاريخ قد أصبح علماً لا يقل ثباتاً عن علوم الحياة وعلوم الطبيعة وأن المنهج الخاص بهذا العلم قد أصبح معروفاً — وثمة أمثلة ناجحة فى تطبيقه — واعتقد أن خير كتاب من بين كتب التاريخ هو كتاب « رأس المال » لماركس رغماً عن أنه ليس كتاباً تاريخياً فى جوهره. ويكفى للبرهنة على ذلك أن نذكر الأبواب التى تناولت فائض القيمة المطلق وفائض القيمة النسبى وفيهما من الحقائق ما يفيد المؤرخين كثيراً.

وأن معرفة هذا المنهج لتنير لنا السبيل التى نسلكها فى خضم المادة التاريخية التى بدت أمام الكثيرين غير قابلة للتصنيف.

والخطوة الأولى فى هذه الدراسة هو معرفة التاريخ الاقتصادى، أعنى الظروف التى أحاطت بالانتاج والتبادل، وتطور هذه الظروف. وعلى هذا الأساس الثابت نقيم دراسة التاريخ السياسى أعنى الصورة التى تشكل بها المجتمع نتيجة لهذه الظروف الاقتصادية. ولا ينحصر دور المؤرخ فى البحث عن التوافق الدائم الآلى بين الظواهر الاقتصادية والحوادث السياسية فهذه مسألة لا وجود لها. بل عليه أن يبين كيف تجمع الناس وليست لديهم فكرة واضحة عن هذه الظروف الاقتصادية ولكنهم كانوا قد تجمعوا تبعاً لأحوالهم المادية فى طبقات متناحرة. نقول عليه أن يبين كيف تصرف الناس حيناً فى سبيل التقدم الاقتصادى عاملين بذلك على الانتقال إلى حياة اجتماعية أرقى وحيناً فى وجه هذا التطور دفاعاً عن مصالحهم الشخصية التى كانت تناقض الصالح العام. وهنا يسير البحث التاريخى وراء صراع الطبقات. فاذا ماتم هذا العمل نكون قد رسمنا الخطوط العامة للتطور التاريخى ونكون بذلك قد انتهينا من الجزء الرئيسى. ثم ننتقل بعد ذلك إلى تفاصيل الظواهر الاجتماعية الأخرى: وإلى التاريخ الحربى (الذى يتصل فى جزء منه بالتاريخ السياسى) والتاريخ الفنى والدينى والفلسفى والأدبى والقضائى وإلى تاريخ الطبائع وتاريخ العلوم والفنون وتاريخ الأفراد والأقاليم الخ.

وهذا يقودنا إلى نتيجة لها قيمتها وهى أن كل فرع من فروع المعرفة الانسانية لابد وأن يستند إلى الدراسة التاريخية. فبدلا من اعتبار التاريخ دراسة خاصة منفصلة قد نشك فى قيمتها يصبح لزاماً علينا أن نعتبره دراسة أساسية تشرف على مجموع المعارف الانسانية. وبذلك تصبح المعرفة التاريخية ضرورية لعالم الفيزياء وللفيلسوف وللاديب ولعالم الحياة وللنحوى والقانونى وللرياضى والفنان أو المهندس ولعالم الجغرافيا واللغوى. ولا تقتصر أهمية دراسة التطور التاريخى على معرفة الديالكتيك فحسب بل تحدد لكل انسان وظيفته الاجتماعية ولسنا فى حاجة لأن نقول مرة أخرى أن الانسان حيوان اجتماعى ولكن علينا أن نوضح للافراد مدى خطورة هذه الحقيقة. فعلى كل فرد أن يدرك أن المجتمع هو الذى يشكل الانسان بل يكاد أن يكون هو العامل الوحيد فى نمو قواه وتطوره. ولا يكفى للوصول إلى هذه الحقيقة أن نحلل المجتمع إلى عناصره بل يجب أن يعرف على وجه الخصوص شكل المجتمع فى تطوره التاريخى.

ولست أدرى كيف يمكن أن ينشأ مواطن مدركا لواجباته وشاعرا بمقدرته دون أن ترتكز ثقافته على أساس ثابت من الدراسة التاريخية. وعلى ذلك كان تجنب الطغيان للدراسة التاريخية حتى فى صورها التقليدية أمراً متعمداً.

ولكن كيف ندرس هذا التاريخ ؟؟ تختلف قطعاً عن تلك المناهج التى يدرس بها الآن الطلبة. أول ما يدرسون التطور الاقتصادى

أيها الصديق ...

نعتذر اليك تخلفنا أياما عن ميعادنا الذى حددناه — ولكن عذرنا أن عقبات آثمة اقيمت فى طريقنا وكان حتما أن نقطع بعض الوقت فى تذليلها. واليوم ونحن نصلك فى مكانك القريب أو البعيد، نتوقع أن يكون عودنا قد أذكى فى الصدور المخلصة عزما جديدا على مواصلة الكفاح لقد استمرت الفجر الجديد فى الحياة وستبقى بفضل مجهودات أصدقائها المخلصين، ولكنها اليوم أشد ماتكون حاجة إلى تعضيدهم وتأييدهم.

أيها الصديق ...

أكتب لنا، ابعث بنقدك — وزع الفجر الجديد على من يحتاجه ومن يهمك أن يقرؤه.

نحن فى حاجة إلى كل تعضيد مالى مهما صغر .. ان كل قرش تدفعه معول يهدم صرح الظلم ويدك الاستغلال.

يا أصدقاء الفجر الجديد أنشروه وأيدوه.

التحرير

والسياسي لسائر المجتمعات . وهذا ، فيما اعتقد، هو الاساس الذي يجب أن يرتكز عليه التثقيف أما فروع الدراسة التاريخية الأخرى (تاريخ الفن والحضـارة الخ)فهي مواد للتخصص يجب الا تختلط بهذه الدراسة الاساسية ، وفي حالة التخصص تكون أفضلية فرع على آخر مسألة ثانوية ينظر فيها حين يوضع برنامج الدراسة الشامل .

ومن الأهمية بمكان أن تدرس المواد الأخرى (غير التاريخية) بالروح التاريخية ، بأن تبرز الروابط التي تشدها الى التطور الاقتصادي في المجتمع .

ولنا ملاحظتان عامتان على طريقة تدريس التاريخ الاقتصادي والسياسي : (أولا) - يجب أن يشعر الطلبة بالديمومة (الاتصال الزمني)

(ثانيا) يجب أن يدركوا التطور التاريخي في مجموعة أعني في جملته لا في أجزاء منفصلة لكي لا تغيب عن بالهم وحدة الحركة التاريخية

اكتفيت في هذا المقال برسم الخطوط العامة وان كنت لا أنكر أن كل جزء يجب أن يفصل . ورجائي أن يكون هذا المنهج موضعا للتفكير . هذا وأني اعرف ان تاريخا هذا شأنه لم يكتب الى الآن ومن هنا تبدو صعوبة تدريسه . وهذا اعتراض له خطورته وان لم يكن صحيحا الا في جزء منه فالواقع ان لدينا مواد تكفي لرسم صورة اولى بسيطة واضحة وصحيحة للتطور التاريخي على حسب المبادىء التي بينتها . وهكذا تصبح هذه المؤلفات في التاريخ العام صورة تقريبية أن تستخدم كقاعدة للجاولات التتميمية الأخرى فمن الضروري اذن أن تعد هذه الكتب في أقرب فرصة ممكنة . وسيكون لهذا العمل زيادة على ذلك فضل اظهار جانبين مختلفين في الدراسات التاريخية : أولهما عمل المؤرخين والمتخصصين الشاق الدقيق الذي لا يهمل التفاصيل والذي يتخلل كل جزء من أجزاء لم يكن العصر موضوع الدراسة وثانيهما العمل التربوي، وهو دراسة الانسان باعتباره عنصرا فعالا واعيا بالتقدم الاجتماعي في صورته العامة .

عن مجلة بنسيه العدد الثالث

ترجمة وتلخيص

م . ا . م .

هل هذا صحيح يا وزير الداخلية ؟

أحقا أرسلت الحكومة بعض الدبابات لمقاومة اضراب العمال في شبرا الخيمة ؟ وقبضت على أكثر من مائة عامل لانهم يريدون أن ترفع أجورهم وتحدد ساعات العمل وما إلى ذلك من المطالب الحرفية العادلة ؟!

ان كان ذلك صحيحا فليعلم وزير الداخلية ان الشعب المصري لم يدفع ضرائبه فيشتري دبابات لتستخدم ضد أبنائه ! وليعلم وزير الداخلية ان هناك أشياء أخرى أجدى عليه أن يقاومها ويشتد في المقاومة : فهذه الأعتداءات السياسية المتكررة ماقول الوزير فيها ؟ وما قوله في تضاعف عدد الصهيونيين الوافدين على مصر !؟ وما قوله في نشاط الفاشيين أعداء الحرية وأشد مقاومي الديموقراطية ؟

وأما إذا لم يكن ذلك صحيحا فلماذا لاتنشر وزارة الداخلية شيئا عن الاجراءات التي تتخذها حيال الاضرابات حتى تقضي على الاشاعات والاقاويل وحتى يحكم الناس هل هذه الاجراءات مطابقة للديموقراطية أم منافية لها .. ؟ وهل هي في مصلحة الشعب أم في غير مصلحته .. نحن نريد بيانا عن الحوادث الاخيرة ومن حق المصريين جميعا أن يعرفوا ما يجري بينهم !

كـتاب في الفلسفة

أهدتنا جمعية الرابطة الثقافية بالعراق كتيبا قيما حقاً « نقد المثالية الحديثة » والكتاب للدكتور جون لويس وقد نقله إلى العربية ناظم الزهاوى .

وكل من قرأ للدكتور لويس كتابه « مقدمة فى الفلسفة » يستطيع أن يقدر الجهد الذى بذله فى تبسيط موضوعات الفلسفة وتيسيرها مع تجنب الابتذال . وأهم من عملية التبسيط عرضه للفلسفة عرضاً سليما حراً ، بحيث لاتبدو كتاباته — كما يفعل البعض — وهذا طبيعى لأن كل مفكر وكاتب حر عدو لكل إتجاه لاعقلى ينافى الوضوح والتمييز .

والكتيب الذى بين أيدينا « نقد المثالية الحديثة » له أهمية خاصة بالنسبة للمثقفين الأحرار خاصة ومحبي الثقافة الحرة على وجه العموم . ذلك أنه يتناول فى عرض موجز سريع طائفة من المذاهب الفلسفية التى بدأت بمهاجمة العقل أو التى أدى بها منطقها الداخلى إلى أن تصبح اداة تستغلها الطبقات المسيطرة .

وبعد ذلك يعرض لمذهب Pluraleism وينتقد تحت عنوان السحر الحديث « المذهب الحيوى » وهو لا ينسى فى كل هذا أن يبين صلة هذه الفلسفات المضللة بالبيئة الاجتماعية التى ولدت فيها وأثرها وتأثرها بها ، كما أنه يسترشد فى نقده بالمادية الجدلية .

وقد بذل ناظم الزهاوى جهداً كبيراً ملحوظاً فى نقله الى العربية فى أسلوب واضح سليم كما أنه وفق كثيراً فى تلك المقدمة القيمة التى قدم بها الترجمة التى تعد من التراجم العلمية الدقيقة .

أديب ...

الليل مرخ سدوله ، حالك كأهداب حسناء تكاد تشم فيه عبق الغوانى ، وتلثم فى جناحه طراوة الصبا ... والحارس خارج الباب ، ينعق بهذا الشخير الدائم الأبدى .. والسلاسل والأغلال سياج قبيح حول هذه الصور المتنافرة المبعثرة ... قال لى زميلى فى السجن ... (كان صاحبنا أديبا مفعم القلب باحساس عميق أخاذ : أنه سيحطم ويقيم ... ومن ثم فهو أبداً مضطرب واجف ، مشفق على أمه وأبيه .. ولكنه مشفق بالأكثر على قلبه هذا الشرود وفى قلبه نقمة حالكة كهذا الليل البهيم السرمدى وعلى لسانه دعاء عربيد ... كان صاحبنا ثائراً من هؤلاء الثائرين الذين تقطعت أكبادهم حباً بملايين البشر ، وسالت نفوسهم ألماً للمخلوقات القريبة اليهم ... كان أديبا ثائراً) .

ودقت أجراس الكنيسة البعيدة هزيلة سوداء كأنها نبضات هائمه من قلب الليل الحالك السواد ... وراح زميلى يهتف (ولكن الناس من حوله جاهلون به ناقمون عليه يقدم لهم عصارة قلبه واحساسه فيقولون مأجور عربيد .. ويهديهم سواء السبيل فيحطمون المصباح الذى يشعله من شبابه وفتوته ... وحتى صاحبته (سمراء) تقهقه ساخرة من تطرفه ، هازئة باساليبه فى الحياة ... حتى أخوه ذلك الآثم الفاجر الجبان الذى لا يفيق .. يقارعه الحجة ويتهمه بالغرور .. ويل له من نفسه التى اشفقت على أهله ... وويل له من الناس .. هكذا عاش صاحبنا بين هذه الجدران الأربع سجين آرائه وأحاسيسه الهزيلة ...

طعين قلبه الثائر الشرود ... وعند الصباح حلت أهدابه قطرات من دمعه السخين ... وفارقنا منذ أيام لتحل علينا أنت ورفاقك هؤلاء ... ترفعون أصواتكم بالغناء صباح مساء ... كأنكم لا تحسون وطأة السجن ولا ثقل القيد ... وتضحكون من كل قلوبكم ضحكات كأنها المعدن تتضارب اجزاؤه ... فهل رفاقك هؤلاء مثلك يحفظون الشعر ، ولا يصيغونه ... يتحدثون عن الأدب ولا يخلقونه ... أم تراكم قطعتم وحدكم بغير أمهات وآباء ؟

قلت لزميلى (... وأما رفيقى الذى ينعط فكما تراه ... غناء وحب وكره ... وأما الآخر فثل الذى حدثتنى عنه ... لولا أنه أكبر قلبا وأعمق إيمانا وأما أنا فكما تراني جاف العود جاف العاطفة ... هكذا يقولون ... وكلنا أديب شاعر وفنان ... وأما أنت فضحكة طلقة ، وفكرة حية ، وأسلوب فى الحياة جميل) .

وكأننا أطربنا أنفسنا كثيراً فاطمأنت قلوبنا ... إذ هاجتنا السنة منشورة حداد ... وحطت من قدرنا صحف مأجورة شوهاء .. وعند الصباح أفاق رفاقى يرتلون الأغنية ، التى كانت تعيش وجدها فى دمهم :

« هبوا يارقيق الأرض ؟ هبوا يا من أرزمتكم الحياة التعب والفاقة بوجاء صوت أجش عميق هبوا فغداً غدكم وغد أهليكم وأحبائكم المعذبين .

—١١—

من هجوم الاستعمار علي البلاد العربية

الاتفاق الفرنسى الانجليزي

صادق سعد

ليست بلادنا طريقاً امبراطورياً بل وطناً لشعوب تريد أن تعيش بكرامة وحرية واستقلال ؟

« صوت الشعب »

أعلن فى منتصف الشهر الماضى أن اتفاقاً قد وقع بين فرنسا وانجلترا للمحافظة على مصالح البلدين فى المشرق والشرق الأدنى وعلى جلاء القوات الأجنبية عن سوريا ولبنان ؛ وقد دارت المفاوضات بين البلدين دون أن تدعى سوريا ولبنان الى إبداء رأيهما أو إسماع صوتهما ؛ والأغرب من ذلك أن نص الاتفاق لم يعلن ، بل قد أبلغت الحكومتان الشقيقتان به ببيان مقتضب جاء فيه أن المحادثات بين مسيو بيدو ومستر بيفن « قد انتهت الى اتفاق تناول القضايا المبحوثة بمختلف نواحيها ، وأن هذا الاتفاق حرص على أن يتجنب كل تباين فى السياسة بين البلدين - فرنسا وانجلترا - حتى يسهل ازدهار شعوب الشرق الأوسط ، وأن فرنسا وانجلترا « قد قررتا أن تدرسا معاً شروط تجميع قواتهما تجميعاً منظماً فى هذه المنطقة وجلاء تلك القوات عنها » .

وبهذا الشكل وضع الاتفاق حداً - مؤقتاً ، لاشك - فى التنافس بين الاستعمارين الانجليزى والفرنسى ؛ ولعل قراءنا يتذكرون كفاح الشام الشقيق المجيد ضد الاستعمار الفرنسى وأن القوات الانجليزية المسلحة تدخلت « لارجاع الأمن الى نصابه » فى ربوعه . ولكن هذا الاتفاق يحاول أن يفرض استعمارين متفقين على بلاد ناضلت وتناضل للتحرر من الاستعمار أيا كان هذا الاتفاق يعترف بأن هناك مصالح لفرنسا وانجلترا يجب أن تصان بعد أن ناضل الشعبان السورى واللبنانى ضد « مصالح » الاستعمار المنفرد . ويحاول الاستعماران الفرنسى والانجليزى أن يبررا هذا الفرض التعسفى بأن يضعا نفسهما موضع الذى يريد أن يحقق رفاهية الشعبين وبأن يربطا بين مصالحهما وبين تلك الرفاهية كذب مفضوح . . ! إن مصالح الاستعمار الفرنسى والانجليزى هى مصالح الاحتكارات الرأسمالية الكبري الانجليزية والفرنسية ، هى مصالح كبار أصحاب البنوك والمصانع والمناجم والتجار الكبار ، هى مصالح تقضى بأن يعتصر الشعبان السورى واللبنانى اعتصاراً حتى تتحول دماؤهما وعرقهما الى أرباح طائلة يقبضها هؤلاء الرأسماليون الأجانب الكبار هى مصالح تقضى بأن يبقى الشعبان السورى واللبنانى متأخرين ، فى دياجير الجهل التام ، وأن يحكما حكما استبدادياً ليسهل استغلالهما فأين المصالح الفرنسية والانجليزية من رفاهية الشعبين السورى واللبنانى ؟ الواقع أن هذه المصالح تتحقق بأن يضمن لها بترول العراق ومراقبة تجارة الشام الداخلية والخارجية ، وبأن تحتل القوات الأجنبية القطرين الشقيقين العزيزين حتى تحافظ على الطرق الامبراطورية - أى حتى يستمر استغلال الاستعمار للشعوب العربية فى فلسطين والعراق ومصر وطرابلس - وبالمثل يستمر استغلال الشعوب الآسيوية فى إيران والهند وأندونيسيا والملايو .

وفى هذا الاتفاق الاستعمارى مناورة مكشوفة صارخة لارجاع سوريا ولبنان داخلياً ودولياً الى ما كانتا عليه قبل الحرب وفرض الحدود على سيادتهما بحيث يتشكل استقلالهما بما يمنحه الاستعماران الفرنسى والانجليزى ؛ يقول البيان المشترك : « إن الحكومتين رغبة منهما بأن تؤمنا لسوريا ولبنان ممارستهما التامة للاستقلال الذى أعلنته فرنسا فى عام ١٩٤١ . . . ورغبة منهما فى استنباط النتائج الطبيعية الناشئة عن انتهاء القتال فيما يتعلق بأوضاع الحلفاء العسكرية فى الشرق » ، قد قررت أن يجتمع خبراء عسكريون لأجل تعيين موعد قريب جداً للتدابير الأولية للجلاء .

ألم يحن الوقت ..

لأن تدرج قضيتنا الوطنية فى برنامج الجامعة العربية

اهتمت الجامعة العربية بقضية سوريا ولبنان فيما مضى ولكن أى اهتمام وما هى النتائج الملموسة لهذا الاهتمام وتهتم الجامعة بقضية الصهيونية فهلا أثارت قضية الاستعمار البريطانى الظالم فى فلسطين ...

ألم يحن الوقت بعد كى تهتم الجامعة العربية الموقرة بالقضايا الوطنية فى الشرق وخاصة قضية مصر ! أم تراها حريصة على أن تعدد الجلسات حتى لاتضيع فرصة اقامة الحفلات الفخمة والقاء الخطب الرنانة ونشر الصور الانيقة ؟

يا قوم !

كشف الغطاء ... تنشطون ضد أعداء وهميين وثانويين وتتركون العدو الاساسى : الاستعمار

م ...

فالاستعمار ينكر على سوريا ولبنان أنهما حصلا على استقلالهما بكفاحهما الذاتي، وينكر أن دولتين كبيرتين ـ الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ـ قد اعترفتا بهذا الاستقلال اعترافاً لم تشبه شروط أو حدود ؛ والاستعمار يماطل ويتباطأ في الاستجابة لمطالبة الشرق له أن يجلو سريعاً .

غير أن الشعبين السوري واللبناني اللذين لم يخضعا للاستعمار الفرنسي ليسا مستعدين للخضوع للاستعمار المزدوج الفرنسي والانجليزي انهما « لا يريدان توطيد الحالة الراهنة ، بل يريدان تغييرها » ، يريدان الاستقلال التام والسيادة المطلقة ؛ والاستعمار الأجنبي لم يستطع أن يربط مصالح فئات كبيرة من الطبقات الحاكمة في هذين البلدين بمصالحه الاستبدادية الظالمة . كما أن الحركات الوطنية الشعبية التي وقعت في القطرين الشقيقين خلال السنوات الأخيرة قد زادت من وعي الطبقات الشعبية زيادة كبيرة ونهضت بيقظتها واستعدادها للنضال نهضة مباركة ظلت تضغط التدخل الاستعماري بمختلف أنواعه وشتى مناوراته .

ولذلك يقف الشعبان السوري واللبناني متحدين أمام الاستعمار الأجنبي ، وتجد الشخصيات السورية واللبنانية الرسمية في الصفوف الأولى تكاد لا تتخلف عن الأحزاب الوطنية والديموقراطية الصحيحة ؛ كما أننا نجد أن الصحافة بأكملها ـ بما فيها الصحف المعروفة باعتدالها ومناصرتها للأوضاع الحاضرة، مثل جريدة « الانشاء » ـ تجاهر بأعلى صوتها أن لبنان وسوريا لن يتقيدا باتفاق لم يمضياه ، وأنهما يصران على الاستقلال التام والجلاء السريع الكامل . وحكومة لبنان مثلا ليست من الحكومات الضعيفة التي تستبد بالشعب والتي تمثل طبقات رجعية تجبرها مصالحها على التهادن مع الاستعمار، بل إنها حكومة لا تخشى أن تعتمد على قوة الشعب وإرادة الشعب الفولاذية ، فتعلن الاضراب العام احتجاجاً على الاتفاق الاستعماري المشئوم .

والحالة في المشرق تضرب لنا ـ نحن المصريين الوطنيين المخلصين ـ مثلا واضحاً لما يجب أن يكون موقف الحكومة عليه وكيف يتحتم أن تعتمد اعتماداً صحيحاً على الحركات الشعبية ، وتعمل بإخلاص كي تساعد على تحرير البلاد من وطأة الاستعمار الذي بان اليوم أنه يقوم بالمناورات القديمة الجديدة ، فيرجع الى نصوص المعاهدة تارة ، والى الوقت المناسب تارة أخرى ، يتذرع بالأحوال العسكرية طوراً أو بالمواصلات الامبراطورية طوراً آخر . . . والحكومة الحاضرة تتجاهل تلك الحقيقة الساطعة الضخمة التي تقول إن الاستعمار لا يجامل بل يقهر ، ويقهر بقوة الجماهير الواعية الحازمة، لا بالألفاظ المعسولة والمفاوضات الغامضة وراء الستار ، تلك المفاوضات الخطرة على استقلالنا الضعيف الهزيل لأنها خارجة عن مراقبة الشعب وعن توجيهه ؛ والحالة في المشرق تظهر لنا أن الشعب الذي يكون مستعداً للنضال وحراً في التعبير عن رغباته ، هو الشعب الذي يستطيع أن يصمد في وجه الاستعمار الغاشم ؛ أما الاعتماد على برلمان لا يمثل الأمة ، وأما القبض على المفكرين الوطنيين الأحرار إفساح المجال أمام المحتكرين والمستغلين ، فهذا كله يؤدي الى فصل الحكومة عن الشعب والغدر بكرامتنا القومية وباستقلالنا وديموقراطيتنا

صادق سعد

طليعة الشعبين السوري واللبناني
والاتفاق الفرنسي البريطاني

ان الشعبين السوري واللبناني يريدان استقلالها وسيادتهما ويرفضان كل سيطرة أجنبية ، وكل تدخل أجنبي في شؤونهما الوطنية ، وكل مساومة استعمارية وكل تقاسم للنفوذ وكل اتفاق استعماري على حساب حريتهما واستقلالها ويطالبان بالجلاء السريع التام والاستقلال والسيادة .

وهما لا يرفضان التعاون الدولي ، ولا يرفضان علاقات الصداقة مع كل أمة متحدة على أساس المساواة والاختيار ولكنهما يرفضان رفضاً باتاً أن يكونا ذليلين لأي تكتل استعماري .

« من بيان الحزبين السوري واللبناني »

لبنان تضرب احتجاجا
على الاتفاق البريطاني الفرنسي

أثارت المحاولة الاستعمارية في الاتفاق الفرنسي الانجليزي لتقاسم السيطرة والنفوذ على لبنان وسوريا موجة استنكار واحتجاج شاملة وأصبح من الواضح أن السياسة الاستعمارية ذات الوجهين لم يعد بامكانها أن تخدع الشعب اللبناني بعد أن أصبحت تقوم بمؤامراتها على المكشوف . . . وقد تنادت لجنة الطوارىء التي ألفت قبلا من جميع المنظمات والأحزاب الوطنية الى اجتماع حضره ممثلو المؤتمر الوطني والحزب الشيوعي اللبناني والنجادة والكتائب ونقابات العمال وجمعية التجار والطلائع والغساسنة والاتحاد النسائي وجامعة نساء لبنان ، وقد بحثوا الاتفاق ووجوب اتخاذ موقف صريح حازم ، ثم قرروا بالاجماع وبروح التضامن والحماسة إعلان الاضراب العام في لبنان .

« عن صوت الشعب الغراء »

فقد هربته لانه ساوم عليها

كان كورا فلاحا يحرث الأرض. وعندما اقتصد بعض النقود ذهب الى المدينة ليشترى عبداً وقد أراه النخاس عبيداً كثيرين.. ولكن كورا لم يرض بواحد منهم فالتفت إليه النخاس قائلا: « أظنك تريدنى أن أحضرهم كلهم هنا ». وكان الوقت ظهراً. وكان العبيد كلهم نياما. أجابه كورا « أستطيع أن أذهب إلى مكان آخر. حسنا حسنا ».

وهنا يتتابع جذب النخاس السلاسل، وبدأ موكب العبيد وقد استعرضهم كورا كلهم وفحصهم فحصا دقيقا. قال له النخاس وهو يدفع بأحد العبيد أمامه. إلمس هذا العبد، إنه ثمين وانظر. أنظر إلى رسغه، إن عضلاته كخيوط القيثار. إفتح فمك!

ووضع النخاس أصبعه فى فم العبد وأداره نحو الضوء قائلا بفخر إن أسنانه تقضم الحديد

وفكر كورا قليلا... وأجرى بيده على العبد مطربا معجباً، وأخذ يضغط عضلاته الناعمة بأطراف أصابعه ليختبر متانتها. وأخيراً أجمع أمره على شرائه، دفع الثمن وأخذ العبد إلى بيته. وقبل أن يمضى زمن طويل مرض العبد وأخذ يذوى. إنه الآن لم يعد فى السوق، ولكنه استقر هنا أخيراً وراح يفكر فى الغابات التى جاء منها. وكانت علامة واضحة جلية، عرف السيد كورا أعراضها. وفى يوم من الإيام جلس بجانب العبد الذى انطرح على ظهره، وقد فقد كل اهتمام بالحياة. وابتدأ السيد يحدثه فى تأمل: - إنك ستعود إلى غاباتك. لاتخف أبداً. هذا وعدى لك، وتستطيع أن تعتمد على وعودى: أنت تعرف أنك لاتزال صغيراً فاذا حرثت حقولى برغبة وهمة مدة خمسة سنوات فأنى أعدك بأن أعيد إليك حريتك، مع انى قد اشتريتك ودفعت من أجلك النقود خمس سنوات. لاغير هل تقبل المساومة؟

— ١٤ —

قبل العبد، ونشط فى عمله كشيطان. وكان السيد كورا يجد لذة فى الجلوس ببابه وتأمل هذه العضلات وهى تتكور وتهتز تحت الجلد الأسمر. وكان يجلس هكذا ساعات طويلة.. لم يكن لديه شيء يعمله.

وفكر العبد: خمس سنوات... أى خمس مثل أصابع يده. وفى كل مساء كان يرقب الشمس وهى تغرب، وكان يضع علامة وحزاً مستعيناً على ذلك بالحصى والأحجار. وعندما دارت الشمس دورتها الأولى عد على إبهام يده اليمنى. وبعد الانقلاب الشمسى الثانى كانت سبابته حرة. وقد أحب العبد هذين الاصبعين حباً جماً يفوق حبه واعزازه لأصابعه الباقية التى ظلت تشير إلى استرقاقه.

وهكذا أصبح عد الأيام وتسجيل مرور الزمن ديدن العبد ودينه. بل ثروته الداخلية وكنزه الروحى.

الغابات المفقودة

وبمرور الزمن أتسعت حساباته وصارت أعمق وأعرض. وأخذت السنون تزحف كتجريدات لاحد لها ولا يستطيع إدراكها وكان أمله يتجدد ويبعث فى كل غروب جديد وعندما إنقضت السنون الخمس — ومن السهولة أن يقول الانسان ذلك — ذهب العبد إلى سيده ليطلب حريته إنه يريد أن يذهب إلى بيته فى الغابات.

قال السيد كورا متفكراً.. لقد كنت عاملا أميناً. ألا تخبرنى أين بيتك؟ أهو فى الغرب؟ لطالما رأيتك تتجه هذه الوجهة.!

نعم لقد كان بيته فى الغرب.

قال كورا « إذن فهو بعيد جداً » وأطرق العبد .... نعم بعيد جداً.

قال كورا « ولكن ليس معك نقود؟ أليس كذلك؟ »

وصمت العبد وتملكه رعب شديد.

كان كلام كورا صحيحاً — لم يكن معه نقود

قال كورا « أنظر أنت لاتستطيع أن تذهب إلى أى مكان دون نقود. فاذا عملت عندى ثلاث سنوات لا بل ستين فانى أعطيك ما يكفى لأسفارك ».

وأحنى العبد رأسه، وذهب الى الشقاء من جديد. ولقد عمل بجد، وعمل عملا متقناً ولكنه لم يعد يسجل مرور الأيام بالأحجار والعلامات كما كان يفعل. بل على العكس استسلم لأحلام اليقظة وكان كورا يسمعه يعول ويهذى فى نومه. وبعد زمن مرض العبد.

وجلس كورا بجانبه وراح يحدثه حديثاً طويلا حاراً. وبدا كلامه حصيفاً مليئاً بالحكمة صادراً عن خبرة وتجربة:

قال له:

— اسمع إلى رجل عجوز. لقد كنت أنا نفسى فى شبابى أشتاق الى الغرب، وكانت الغابات تستهوينى ولكن لم يتوفر لدى أبداً من النقود مايعيننى على البدء فى الرحلة. وانى لن أذهب الى هناك — لن أذهب أبداً الى أن أموت وعندئذ تذهب روحى الى هناك. أنت صغير وقادر وتعمل بجد، ولكن هل أنت أقوى وأجدر منى، عندما كنت فى سنك؟ فكر فيما أقول لك، وأصغ السمع لنصح رجل عجوز. وسوف تشفى من مرضك وتستعيد قواك ».

وشفى العبد وعاد الى العمل، ولكنه فقد حماسه القديم... لقد تبخر أمله نهائياً.

ولذلك كان يركن الى الكسل والتقاعد أثناء العمل. وفى يوم من الايام ضربه كورا بالسوط وآذاه الضرب كثيراً وبكى العبد.

ومضت سنتان.

ومنح كورا العبد حريته التى كان يتوق اليها، وشد العبد رحاله الى الغرب، وبعد شهور عاد الى سيده يائساً متعباً. لم يستطع أن يعثر على غاباته هناك.

— قال كورا . « أرأيت ؟ ألم أقل لك ؟ ولكن لا يستطيع إنسان أن يدعى اننى لم أكن كريماً معك . حاول مرة ثانية واذهب إلى الشرق فقد تقد تكون غاباتك هناك » .

وولى العبد هذه المرة وجهه شطر الشمس واخيراً وبعد محاولات عاد الى غاباته ولكنه لم تمكث فيها . وشعر بالتعب والهزيمة ، فنكص راجعاً الى سيده قائلا له مع أنه وجد هنالك غابات إلا أنها لم تكن غاباته .

وسعل كورا مزمجراً . قال له :

— ابق معى ، لن يعوزك طعام أو مأوى طالما أنا حى . وعندما أضطجع مع آبائى وأجدادى سيعتنى بك ابنى من بعدى .

وأخذ كورا يطعمه لتطول حياته ، وكان يعنى بنظافته حتى لا يمرض ، وكان يجلده بين الحين والحين لكى يكون خاضعاً مطيعاً .

وأثر كورا ثراء عظيما ، وأخذت مزارعه تدر الذهب . وفى يوم من الأيام اشترى أنثى لعبده . وبعد سنوات كان فى حقول كورا ست عبيد يحرثون الأرض ويقطعون الأشجار .

وفى أيام الآحاد كان العبد يأخذ أبناءه الى قمة التل ليحدق فى مغرب الشمس وليعلم أبناءه الانتظار .

أما كورا فقد تمكنت منه السنون وأضحى عجوزاً لا نفع فيه ، بالرغم من أنه كان كذلك دائما . أما ابنه فلم يكن أبداً فى مثل قوته وحزمه . ولكن لم يكن هناك مايدعو الى القلق ولم يخف أحد منهما من هؤلاء العبيد . لقد كانت لهم عضلات قوية وأسنان حادة كالنمرة . ولكن فضيلة الخضوع لم تكن تفارقهم فلم يعودوا مصدر خطر .

وفى كل صباح ومساء يقف العبيد الستة تلمع جلودهم فى وهج الشمس يفلحون الأرض ويقتلعون الأشجار .

عن الكاتب الدانيمركي .

يوهانس ينس

بتصرف

طابور خامس من المصريين !

أى والله ! وعلى آخر الزمن !

ولحساب من ؟ الاستعمار !

لك أن تسمى هذا الحادث ماشئت ، وأن تطلق عليه من النعوت ماشاء لك كرم نفسك !

أما أنا فلا أجد فيه الا وصمة التاريخ ، وأكذوبة الضمير ، وموت الكرامة ! طعنة من الخلف .. ومتى ؟ !

فى هذا الوقت الحاسم الذى تكافح فيه الشعوب مطالبة بحرياتها واستقلالها ، باذلة جهدها فى تحقيق مطالبها الوطنية التى تمليها الكرامة الانسانية !

فى هذا الوقت الحاسم الذى تتكتل فيه القوى الشعبية الحرة لتثبت حقها فى الحياة والتى تليق بآدميتها الطموحة إلى السعادة والمجد والعدالة !

فى هذا الوقت الحاسم الذى نكافح فيه نحن المصريين الأحرار لنشل يد الاستعمار التى تتحرك فى الظلام تسرق أرواح شعبنا وتسلبه حقه فى الحياة !

هؤلاء هم أذناب الاستعمار من الخونة !

يتمسحون به ليلقى اليهم بفضلات الطعام ! وأى طعام ! أن مثلهم كمثل من يأكل لحم أخيه ميتا !

ألا بقية من كرامة ! أنضب الضمير ؟ أذوت مصريتكم ؟ ! لعلكم تأمنون المستقبل وتتجشمون فيه خيراً ؟ !

وهو باطل ، وخيال مريض ، وأمل مقبور !

ومن يأمن لجاد يخون وطنه ؟ لابن يبيع أمه ؟ أتظنون الاستعمار يركن اليكم ويثق بكم وبين يديه اتهامكم وصفحة سوابقكم ؟ !

أم تظنونه من الغباء بمكان حتى يكافئكم على خدماتكم ؟ ولو كان كما صوره لكم وهمكم الكسيح ما استخدمكم سلاحاً تطعنون به قلوبكم ! ما سقاكم السم فى كأس من عسل .

تسألنى أن أعينهم لك . لا أستطيع . ! فهم منتشرون فى طول البلاد وعرضها ! وهل تحد الظلال ؟ ولكن أستطيع أن أقول لك أنهم ليسوا من صميم الشعب الشعب المصرى الأصيل الذى يستفيد من تجاربه ويجتر ذكرياته ليوم معلوم ؟

هم دخلاء عليه ، مدسوسون فيه ، مفضوحون للحقيقة !

سل عنهم أدعياء الوطنية وتجار الثقافة !

سل عنهم زعماء الأحزاب وأعلام الصحافة !

سل عنهم سارق الأموال من الشعوب ، ومصى الدماء من الرأسماليين !

يومئذ ستخبرن الخبر اليقين وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون !

عاشور عليش

٤ الجامعة

من الإنتاج السينمائي في مصر..

نقد فيلم السوق السوداء

كل الأعمال التقدمية تشترك في جوهر واحد - هو نبذ القيم الرجعية ، وفي غاية واحدة ، هي بلوغ أعلى درجة من درجات السيطرة على العوامل المحيطة في سبيل التطور الانساني . ولعل كارل مارس لم يكن مخطئاً عند ما وضع الشعراء قادة التحرر في المكان الأعلى .

لقد آن للفن أن ينطلق من قيود السحر واستغلال الرأسمالي ، وأخيراً تفاهة الرجل العادي . آن له أن يركل كل هؤلاء بقسوة ، ليتخذ له دعامة من قيم الحرية ومن السعادة الانسانية الحقة .

إن أول ما يسترعي الاهتمام في الفيلم هو أنه قصد الى حل مشكلة سطحية عابرة : هي « السوق السوداء » وقت الحرب . عند ما تنتهي الحرب وتقفل السوق السوداء أبوابها تنتهي علاقتنا بهذا الفيلم . . . وهو ما حدث الآن فعلا . فقد قوبل الفيلم بموجة من البرود لا يمكن إنكارها . . ألم تنته الحرب رسمياً ! وستكف الحكومة قريباً عن وضع « التسعيرة الجبرية الأسبوعية » ؟ . عند ما سمعت « السوق السوداء » لم أفهمها بهذا المعنى الضيق المحدود . بل فهمت السوق السوداء الدائمة : روح الرأسمالية . أين الدرامة الاجتماعية العنيفة التي تهز كياننا وتكشف الحجاب عن الأساس المختفي وراء حجب كثيفة من القيم الوضعية ؟ لقد تلاشى كل هذا . أو ظهر باهتاً ضعيفاً غير متماسك .

والمخرج تبعاً لنظرته السطحية الشكلة يقترح حلا سطحياً أيضاً هو تبليغ البوليس !

كان من الممكن استخدام موضوع السوق السوداء ، الذي تحاربه الحكومة على طريقتها ،

كوسيلة وليس كغاية . وسيلة الى تنبيه الشعب إلى شيء ما . شيء يخفى على عيونهم المريضة ، يمتص دمائهم ويقبلونه ضيفاً في ديارهم . . . ولكن للأسف لم يحاول كامل . ولعله حاول ولم ينجح . . .

دعنا ننظر إلى الفيلم من ركن آخر :

هناك ثلاث مدارس فنية سائدة الآن :

المدرسة الصامتة الأكاديمية ، وهي تتشبث بأذيال كل المدارس الفنية العقيمة التي تقوم . هي مدرسة سطحية تنهل من خسالات هذه المدارس . ثم هناك المدرسة الواقعية وتنقسم الى الكلاسيكية والتأثرية وما بعد التأثرية والحوشية والتعبيرية . . الخ . وهي تصل الى الواقع عن طريق الواقع نفسه وتكشف الحجاب عن الفلسفات والاحساسات العميقة الكامنة تحت المظاهر السطحية التي تكتفي بها المدارس الأكاديمية .

وأخيراً المدرسة الحالمة التي تصل بأعلى درجة من درجات الخيال الى أعماق الواقع معتمدة على أسس فرويد السيكولوجية . وهي تتصل بأعماق النفس الانسانية أكثر من كل المدارس الأخرى . فلأي المدارس ينتمي الفيلم ؟ لقد ترك التلسانى فن السيرياليزم الذى اهتم به قبل السينما . ورأى أنه من الأصلح أن تقوم مدرسة واقعية تحليلية عميقة كالتي ازدهرت قبل قيام الثورة الروسية والتي تزعمها مكسيم جوركي أخيراً . إذن فالفيلم ينتمي الى المدرسة الواقعية المتحدثة وهو يقصد الى تحليل الواقع الاجتماعي مباشرة وبيان ما فيه من ظلم وقسوة ومن إحتيال ومتناقضات .

كان على كامل أن يستغل موضوع السوق السوداء ، وهو موضوع غني بهذه القيم التعسفية ، ليجسمها لنا ويشعرنا بقبحها .

هذه هي الرسالة الملقاة على كتفيه ، فهل نجح ؟ . لقد عرض لنا الفيلم حوادث سطحية بشكل سطحي ذكرنا بجريدة الحرب المصورة لم يكن هناك أي تجسيم أو إظهار أو كشف عن فكرة ما : رجل يستغل ظروف الحرب ليبيع تجارته في السوق السوداء ، وخطيب ابنته يثور عليه ويبلغ البوليس فيقبض على التاجر ثم يحتضن الخطيب زوجته بالطريقة التقليدية المعروفة وينتهي الفيلم .

قصة ساذجة وإخراج لا يتعدى خدمة هذه القصة . حتى أن كل متفرج كان على علم بالمواقف التالية الى نهاية الفيلم .

لقد انحدر الفيلم الى مدرسة الأكادمزم ولو لم يكتب كامل أنه المخرج لظنناه شخصاً آخر .

أما من الناحية الفنية السينمائية فالفيلم استعراض لخورشيد المصور أكثر منه شيء آخر . لقد نجح كامل في إظهار بعض الصور الشعبية وفي ربط أجزاء المنظر ، أي الفورجراوند والباكجراوند ، ربطاً محكماً . ولكنه لم يستطع السيطرة التامة على الفيلم . عند ما أحس أن القصة ستنتهي في النصف الثاني . هذه نظرة عابرة نرى الفيلم فيها يقف شامخاً ، بالرغم من كل هذا ، بين الانتاج السينمائي القائم ، لما فيه من رزانة وجدية تطغى على روح التهريج المسيطرة على أكثر الأفلام المصرية الأخرى .

سمير رافع

أندونسيا والموقف الدولى

عز الدين فودة

فى صبيحة يوم من أيام أغسطس الماضى ومنذ ان سقطت الفاشية اليابانية صريعة تحت أقدام الديمقراطيات وانطفأ لهيب الحرب فى الباسفيك وقد أعلن الشعب الاندونسى استقلاله الذى طالما كافح من أجله منذ أربعين عاما وأعلن الحكم الجمهورى الديمقراطى بزعامة الزعيم احمد سوكارنو ، كما أظهر استعداده للتعاون مع كافة الامم المحبة للسلام جنبا لجنب بشرط ألا تمس حريته واستقلاله . ولم يكن هذا تحديا لاحد ولا خرقا للحقوق الدولية بل تمسكا بها طبقاً لميثاق الاطلنطى وتصريح طهران .

ولكن هولندا ومن خلفها بعض الاستعماريات الرأسمالية لاتريد أن تدع الأمور تمر بسلام فراحت تتهم الجمهورية الفتية اتهامات شتى . وسارت بقوافلها وعتادها للاعتداء على حرية الشعب الاندونسى ، وانقلب العدو صديقا إذ اتخذ الاستعمار الهولندى والاستعمار البريطانى من القزم اليابانى خدنا له ، ليحارب به الحركة الوطنية الاندونسية ويقفوا جميعا ضد عدوهم الطبيعى من الشعوب المضطهدة المتوثبة الى الحرية والاستقلال .

راحت الحكومة الهولندية تتهم الجمهورية الاندونسية بأنها ألعوبة يابانية وتتهم سوكارنو وحكومته بأنهم لايمثلون الشعب الاندونسى كما اتهمت الحركة بأنها حركة تعصبية دينية ، ولكن هذا محض كذب وافتراء فإن الاستعمار الهولندى يستعين بالجنود اليابانية فى قمع الحركة الاندونسية كما أن الانجليز الآن يتركون الادارة المدنية فى أندونسيا فى أيدى اليابانيين الأمر الذى يعجب له الأندونسيون أشد العجب .

أما سوكارنو فهو زعيم وطنى محبوب وكفاحه منذ سنة ١٩٢٨ فى أندونسيا وفى المنفى من سنة ١٩٣٣ حتى سنة ١٩٤٢ يشهد له بالتضحية من أجل استقلال أندونسيا ، كما تقف سائر المنظمات الشعبية والسياسية من حكومة موقف التأييد التام حتى كبار الاقطاعيين والسلاطين الذين طالما هادنوا الاستعمار الهولندى . كما يرجح الاندونسيون الموجودون فى مصر بأن هذه الجماعات المتطرفة التى يتهمها الاستعمار بالتعصب الدينى ، ليست إلا من اليساريين والعمال والمناضلين من الذين قادوا ثورة سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٧ فى أندونسيا التى خاض غمارها الحزب الشيوعى الاندونسى ضد الاستعمار الهولندى فى طليعة المكافحين الوطنيين وبزعامة تان ملكا وسامادون ودارسينو زعماء الحزب الشيوعى إذ ذاك والذين يعيشون فى منفاهم بعيدين عن وطنهم منذ سنة ١٩٢٧ حتى الآن .

أنزل الاستعمار الهولندى جنوده فى الجزر الاندونسية دون أن يلقى أى معارضة ، فلما أراد أن يقبض على أزمة الأمور وأن يضرب على كل منفذ من منافذ الحرية فى البلاد بحيث لايسمح على الاطلاق بأقل مايوحى بحسن نيتهم فى تنفيذ وعودهم السالفة ، وقع التصادم العنيف بين الوطنيين الاندونسيين وجيوش الاستعمار تصادم تلقى فيه الهولنديون ضربات قوية ، فاستنجدوا بالاستعمار الانجليزى أو استنجد الاستعمار الانجليزى نفسه وادعى انه انما يريد نقل الاسرى والجنود اليابانيين وتجريدهم من سلاحهم : ورغم ان سوكارنو حاول مراراً وقف القتال بين الانجليز النازلين الى أندونسيا والقوات الوطنية ، فان المناضلين الواعين من الاندونسيين لم تفت عليهم أغراض الاستعمار البريطانى واستمروا فى قتالهم للقوات النازلة ووقفوا من برجوازية سوكارنو المرتدة موقف المعارضة حتى أجبر سوكارنو ثانية الى النضال مع اليساريين وارتبط الى الحركة التحريرية من جديد ، بل وأعلن الحرب على الانجليز الذين نقضوا ماعقدوه معه من اتفاقات .

فبمجرد نزول القوات الانجليزية الى الجزر الاندونسية بناء على اتفاق سوكارنو بعهد الانجليز الى تجريد الوطنيين من السلاح بدلا من تجريد اليابانيين ، الامر الذى أشعل القتال بين الفريقين وأدى الى مصرع مالابى الذى نشطت به الدعاية الانجليزية فى التدخل فى جميع شئون أندونسيا وعلاقات هولندا معها . فالحركة الوطنية المعاصرة فى أندونسيا حركة قوية متينة ولها جذورها وأساسها الشعبى الذى قام الحزب الشيوعى الاندونسى بتدعيمها منذ عام ١٩٢٠ مما يدلنا على أن لاخوف على الاطلاق من تقوضها وانكسارها أمام خيانة بعض الفئات الرجعية ثم أخذت نوايا الاستعمار البريطانى تتكشف شيئا فشيئا فهو بعد يدعى أنه مدافع عن هولندا لأنه مدين دينا أدبيا لها ، ويعقد إتفاقا مع الاندونسيين بمقتضاه يسمح للانجليز بالنزول لنقل الأسرى ، حتى بعد أن أعلن الاندونسيون الحرب على بريطانيا ، لم يزل الانجليز لايسمحون للجنود الهولنديين فى سنغافورة أن ينزلوا الى الاراضى الاندونسية إلا بعد وقت طويل كما تقول التلغرافات . ذلك ان أصبع الاستعمار الانجليزى قديم فى أندونسيا ومنذ أن وقع الاتفاق الهولندى الانجليزى الذى احتلت انجلترا بمقتضاه شبه جزيرة الملايو وتنازلت عن جاوه لهولندا سنة ١٩١١ . بل أن أصبع الاستعمار الانجليزى كان ولايزال فى شمال بورنيو إحدى جزر أندونسيا وان مركز اندونسيا الاستراتيجى الهام فى الباسفيك لايخفى أيضا على الاستعمار الانجليزى كما لايخفى عليه ثروة أندونسيا المعدنية والنباتية الهائلة . وان ٧٠٪ من رأس المال المستثمر فى أندونسيا باسم الشركات الهولندية هو فى الواقع رأسماليين

تحليلين كما تملك المصالح البريطانية ٤٠٪ من بترول جزر أندونسيا عن طريق شركة شل الهولندية مما قدرت قيمته قبل الحرب الحالية بـ ٢٦ مليون جنيه استرليني . فلا عجب إذاً أن أراد الانجليز اقرار الأمن والنظام في أندونسيا كما لايخفى علينا أنهم يريدون سد كل ثغرة للحرية تفتح في الشرق الاقصى ، لانهم يحسبون حسابهم لما قد يتلو نجاح الوطنيين الاندونسين في جزرهم من تحرك سائر الشعوب في جنوب آسيا بطلب مثل هذا الاستقلال . قبل أن يتم الاستقرار الذي ترجوه دول الغرب في هذا الجانب من العالم .

ولكن الانجليز وهم يهدفون الى مصالحهم الاستعمارية الخاصة يعلمون تمام العلم أن شعباً كالشعب الاندونسي الذي طالما كافح منذ نصف قرن في سبيل حريته لايمكن أن يقبل الوضع القديم . وهاهم يعرضون على الزعماء الاندونسين الاجتماعات والمؤتمرات ليتقدموا فيها بأنصاف الحلول ، وفي الوقت ذاته يبحثون عن كويسلنجيين من البرجوازيين الاندونسيين في سبيل استبدال رأس المال الهولندي المستثمر في أندونسيا (٣٠٪) برأس مال وطني وبذلك تخلو المعركة الاقتصادية في أندونسيا أمام الرأسمال الانجليزي ، الامر الذي ارتعدت له فرائص هولندا ، فكان ضاغطا قوياً أعلن الحاكم الهولندي تحت تأثيره أعتراف هولندا بالاماني القومية الاندونسية اعترافا لاينطوي إلا على تلك النغمة القديمة التي طالما مجتها آذان الاندونسيين نغمة انضمام أندونسيا الى هولاندا الكبرى .

هذا هو موقف الرجعية الانجليزية والهولاندية إزاء قضية أندونسيا ، أما أمريكا فانها تقف من أندونسيا موقفاً مختلفاً يقض الرأسماليين الانجليز والهولنديين — إذ أن المصالح الرأسمالية الامريكية تزمع الاستفادة من الفرصة الحالية لكسر احتكار الرسماليين الهولنديين والبريطانيين للصفيح والمطاط الطبيعي والسيطرة على سعرهما ، ومن ثم أخذت

الامبريالية الامريكية منذ منتصف اكتوبر الماضي تحمل على الهولنديين وتثير الشكوك حول موقفهم ودعاياتهم ضد الحركة الوطنية الاندونسية وتكيل المدح والثناء للزعماء الاندونسيين .

أما الحكومة الامريكية فالرغم من أن وزير حربيتها أمر بنزع الشارات الامريكية عن الاسلحة وأن لاتستخدم أسلحة قانون الاعارة والتأجير في القتال ضد الاندونسيين إلا أن إذاعات الجمهوريين الاندونسيين لازالت توجه النداءات الى الحكومة الامريكية إزاء استخدام الهولنديين المستمر الاسلحة الامريكية بل يلبس الجنود الهولنديون الملابس العسكرية الامريكية كذلك كتبت مجلة هيرالد تريبيون في ١٦ أكتوبر الماضي تقول « أن مسألة نقل الجنود الهولنديين إلى أندونسيا إنما هي في الواقع أقل أهمية من

رفع العلم الاندونسي فوق صاريات السفن الهولندية في موانى استراليا .

وبينما تذيع الدعاية البريطانية افتراءات وأكاذيب عن موقف استراليا من الحركة الاندونسية ، إذ تطلع علينا جريدة (أوبزرفر) بما يلي : « ومن المسائل التي تهتم لها استراليا اهتماماً كبيراً هي هل ستصبح جزر الهند الهولندية الشرقية جمهورية اندونسية أو ستظل مستعمرة هولندية ، ذلك لأن جاوة تؤلف الجناح الشرقي اليميني للاستحكامات التي خططت للدفاع عن استراليا ، وهذه الاستحكامات تمتد شرقاً حتى كالدونيا الجديدة ، وستضعف سلامة النظام الدفاعي كثيراً إذا حصلت جاوة على الاستقلال ، وعدا ذلك كانت جاوة سوقاً هامة للمنتجات الاسترالية » بينما تدعى الاوبزرفر هذا ، إذا بحكومة العمال الاسترالية

اذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بد للقيد أن ينكسر

ابو القاسم الشابي

وجوب حقن الدماء والوصول إلى حل سريع في وقت لاتملك فيه الحكومة الهولندية من المجندين المدربين أو من العتاد ماتدخل به غمار المعركة » وتعلق على ذلك الصحف اليسارية الامريكية بأن موقف الحكومة الأمريكية من قضية أندونسيا هو موقف رخو وغير مضمون بدليل أن لامانع لديها من نقل الجنود والعتاد الهولندي إذا توافرا لقمع الحركة .

أما الأحزاب اليسارية والصحف اليسارية الامريكية فانها تقوم بحملة قوية لتأييد الحركة الوطنية الفتية .

كذلك الحال في استراليا فقد قررت خمسة عشر نقابة الاضراب لتأييد الحركة الاندونسية وامتنع عمال شحن السفن الاستراليون عن شحن السفن المعبئة بالاسلحة ضد أندونسيا . كما قام البحارة الاندونسيون .

تطلع علينا بتأييد تام لقضية أندونسيا متضامنة في ذلك مع الشعب الاسترالي رافضة بتأييد الشعب أن تجرها بريطانيا إلى ذلك القتال الدموي .

كذلك أعلن وزير الطيران الاسترالي أن الطيارين الاستراليين لن يشتركوا في فرض الاستعمار ، وقال إنه « لا يسمح لرجال السلاح الجوي الاسترالي بمغادرة استراليا للالتحاق بالقوات الهولندية في جاوة » كذلك أعلنت الهند تأييدها التام لقضية أندونسيا بجميع هيئاتها وطوائفها السياسية كما أنذر نهرو الزعيم الهندي بريطانيا بأن لا تستخدم جنود الجوركا المظلومين ضد الاندونسيين المظلومين ، وإذا ما أراد نهرو أن يسافر إلى اندونسيا تلبية لنداء سوكارنو إذا بالصحافة الانجليزية الرجعية تطلع علينا بعنوان « لن يسافر نهرو » كما

« البقية على صفحة ٢٣ »

المعـــــذبون في الارض

تعليق على قصة

للدكتور طه حسين بك

من أحدث ما قرأنا لعميد الادب العربى الدكتور طه حسين بك قصة المعـذبون فى الارض المنشورة فى (الكاتب المصرى) الغراء ويسر «الفجر الجديد» أن تقدم هذه الالمامة السريعة تقديرا وتسجيلا... وإنا لنرجو أن نلقى كتابنا الآخرين وقد صح القول فى أقاصيصهم المقبلة مثل الذى قاله جوركى من قبل (مهما يكن من شىء... فى هذه القصة شىء يغرينى ... لقد اجتزت نفسى إلى البشرية).

الفجر الجديد

تقع القصة فى قرية من قرى الريف المصرى، وتدور حوادثها فى دارين من دور ذلك الريف أما إحداهما فقد يسر لها فى الرزق وأنزلت عليها السكينة والأمن وقد أظهرنا الكاتب على طرف من حالهم فى قصته فأهل الدار مشغولون جميعاً بأضياف حلوا بهم، لا نستثنى من ذلك الاهتمام الصبى الصغير أمين. وأما الدار الأخرى فأهلها مضطرون إلى أن يعملوا ليعيشوا، وقد دب فيها الشقاق والنزاع، وهجرتها زوجة لتحل فى مكانها أخرى، وتترك الأولى وراءها صبيا صغيراً آخر هو صالح تسومه الخسف امرأة أبيه.

يجتمع هذان الصبيان فى القصة، ويلتقيان فى الحديقة والأضياف يتهيئون للطعام، وقد سعى صالح إلى صاحبه يحمل طاقة من زهر الحقول، يزوره فى ظاهر الأمر، ويرجو فى الواقع أن يصيب شيئا من طعام الأضياف. ويتصل الحديث بين الصبيين فيسهو أمين عن تنبيه أمه إلى تقديم العشاء اذا انتهى الرجال من الصلاة، وينصرف صالح وهو مؤد لو بقى ثم يدعوه أمين فيجده عند السور لم يكد يبارحه.

وإذا كان اليوم التالى فهما يلتقيان فى الكتاب بين يدى سيدنا والعريف، فتمد الفلقة لصالح وإن لم يزد فى الاثم عن غيره، غير أنه رقيق الحال لا يرجى من ورائه نفع فليس فى ضربه بأس، ولن يكون الكتاب أوفى من غيره. وينسى الصبى ما ناله حين يصحبه أمين إلى داره فتخلع عليه ربة الدار جلبابا يستر ظهره وصدره، ويعود به فرحا راضيا إلى بيته، وقد ألم بالقناة فسبح وعام وبل الصحاب، ولكن العذاب ينتظره فى داره، فهو يرد ردا قبيحا إلى جلبابه القذر الممزق ويحظى أبناء أبيه بجلبابه ذاك الجديد.

ثم تفرق الحياة بين الصبيين، فيموت صالح قتيلا على قضبان القطار، مهملا لا يقف إلى جانبه غير أم مجنونة، وتمتد الحياة بأمين ويصبح رجلا ذا خطر.

حدثنا الكاتب عن هاتين البيئتين فرأينا كيف تسير الحياة فى الأولى على القصد، وكيف تجرى أمور الثانية على الشذوذ. ونرث للاولى حاجتها فاستطاع الأب أن يلقى الأضياف مرحبا، واستطاعت الام أن تجد ما تقدمه لهؤلاء الاضياف، ووجد الابناء والبنات فى ذلك كله سعادة ومرحاً وأشاعوا فى البيت بهجة. ونشأ الصبى الصغير وديعا ناعما يحس لوجوده قيمة ويرى من حوله من يسر له الحياة. وإذا سعى إلى الكتاب فله فيه مكانة مرموقة، فسيدنا يطمع فى رضاء أهله والعريف يغض له عن الاساءة لانه يصيب منه الخير والطرف.

ثم نترك هذه البيئة الباسمة الوادعة إلى الاخرى. فنجد العسر والاعدام تنشأ عنه أسرة يكثر فيها الشقاق ويسوء فيها الخلق، وتضطرب الحياة، فتهجر الزوجة زوجها وابنها وبيتها لتبحث عن زوج آخر يقوم بأودها، فتجده ولكنها لا تلبث أن تغادره أيضاً وتحتال على العيش ببيع الفجل أو الترمس ثم ينتهى أمرها إلى الجنون. وهى قد تركت لزوجها الاول وامرأته الجديدة ابنها صالحا يجمع إلى حرمانه القديم حرمانا جديدا مصدره أبناء أبيه من هذه المرأة. وليس صالح هو المحروم وحده، ولكنهم جميعا يشاركونه فى ذلك، بل إن حرمانهم ليدفعهم إلى أن يجوروا بعضهم على بعض فيسلبوا صالحا جلبابه الذى خلعته أم أمين. وهكذا نجد أن الفقر شر فى ذاته، وباعث على الشر أيضاً.

وحين صور الكاتب هاتين البيئتين من مجتمع القرية الصغير، أختار أن يربط بينهما

مؤامرة استعمارية

كانت الاجراءات الأخيرة التى اتخذت ضد بعض الافراد بتهمة الشيوعية اجراءات غريبة حتى قالت بعض الاندية إن الأمر ليس أمر مقاومة الشيوعية ولكن وراء الستار بعض الاصابع الخفية التى تلعب فى الظلام وإلا فلماذا طال السكوت بالحكومة هذه السنوات عن الحركات البريئة العلنية ولماذا قامت مرة واحدة تحاربها بهذا العنف وترصد فى ميزانية مصروفاتها السرية ما يقرب من العشرين الف جنيه لمكافحتها وتنشىء قسما خاصا فى محافظة القاهرة للقيام بحملة شديدة ضدها؟...

... إذا عرفنا أن نشاط هذه إنما هو نشاط قومى ووطنى لمكافحة الاستعمار فليس عجيبا إذن أن يهب الاستعمار للبطش بمن يتربصون به الدوائر وابعادهم الآن عن مسرح الوطنية باعتقالهم بحجة ترويج لمبادئ الشيوعية فى الوقت الذى أوشك أن تتقرر فيه مصائر الشعوب

مجلة الخبر — العدد ٢٨

برباط الطفولة التي لم تكد تفرق بينهما ، فأغلب الظن أن العلاقة بين الشبان من هاتين البيئتين ما كانت لتمضي سهلة يسيرة كما كانت بين صالح وأمين ، أو لعله اختار الطفولة صلة بين البيئتين لأن الجناية عليها أوضح وأبشع ، وقد ألم بطرف من ذلك حين جعل للصبي الناعم حظاً من حب الاستطلاع والالحاح في توجيه الاسئلة الى أهله ، ثم جعل له سيطرة على نوازع نفسه ، أما صالح فهو فريسة الجوع يشغله عن التفكير والاستطلاع ، يمزق بطنه ويحطم نفسه ، وهو منته آخر الأمر الى مثل ما انتهى اليه أبوه من إيثار الدعة والهدوء مهما يكن حظه من التعاسة والشقاء ، أو لعله أن ينتهي الى مثل ما انتهت اليه أمه من خبل وجنون .

وليست بيئة صالح وليس صالح نفسه بدعا في الحياة المصرية فهم سواد الريف والحضر وقد ذكر الكاتب أنه ينقل أمرهم عن التاريخ ولكن من الطريف في القصة أن تساق على هذا النحو من تمثيل الواقع دون بهرجة خيال أو رغبة في استدرار الدمع ، واستجداء العطف كما كان يفعل رهط من الأدباء ، ولعل الكاتب أدرك أنه يعنف بقارئه شيئا أو يسلك به طريقاً لم يألفها من قبل ، فهو يسمى قصته حديثاً ليتحلل من مألوف القصص ، ويوجه الخطاب الى قارئه ، فيشرح فكرته في حرية الكاتب حين يكتب والقارىء حين يقرأ ، ويقرب الوسيلة للتفاهم بين الكاتب والقارىء ، فما ينبغي منذ اليوم أن تكون الكتابة لهواً خالصاً والقراءة متعة خالصة ، وإنما الكاتب الجاد يحتاج قارئاً جاداً . وهما عنصرا الحياة يلتقيان .

محمود الشنيطي

مصر لا تشترك

في مؤتمر الصلح !

● قرر مؤتمر موسكو الاخير أن الدول التي اشتركت حربيا في هزيمة الفاشية هي دون غيرها التي تشترك في مؤتمر الصلح . وعلى ذلك فدول الشرق العربي لن يكون لها حق الاشتراك في مؤتمر الصلح ، وكذلك تركيا ، فهي لن تحضره .

● لاشك أن ضرراً سيصيب مصر من عدم الاشتراك في مؤتمر الصلح فمسألة الحدود بين مصر وليبيا ، ومسألة التعويضات مثلا كان يمكن أن تحلا بسرعة أكبر إذا اشتركت بلادنا في مناقشة المعاهدات ولا سيما مع ايطاليا .

● غير أن ابعاد بلاد الشرق الاوسط عن مناقشات الصلح ومؤتمره يعتبر هزيمة نكراء للاستعمار البريطاني الذي ترزح تلك البلاد تحت نفوذه ، إذ أن بريطانيا كانت تعتمد على تأييد بعض الحكومات الرجعية لها لتزداد ثقل الاستعمار في ميزان المؤتمر .

● ان الاستعمار الاجنبي هو المسئول الاول عن عدم اشتراكنا حربيا في الحرب العالمية ضد الفاشية ، فالاحتلال البريطاني لمصر هو الذي دفع أفراد شعبنا إلى كره الانجليز والشك في إخلاصهم في دفاعهم عن الحريات والديموقراطية . والاستعمار البريطاني كان المسئول الاول عن وجود الحكومة الفاشية — حكومة علي ماهر باشا في سنة ١٩٣٩ التي أرجأت اعلان مصر الحرب على المحور .

● والآن تحتج حكومتنا المبجلة على عدم اشتراك مصر في مؤتمر الصلح ، وتتمسك بوعود « حليفتنا » الخلابة في هذا الصدد ! لن يفيد هذا الاحتجاج شيئاً ، لأنه صادر من حكومة تقهقرت باستمرار أمام الاستعمار وعملت جهد طاقتها على الانفصال عن الجماهير الشعبية وعلى كبت صوتها وعلى المحافظة على الامن والنظام ... « بالعنف » !...

ان تنازل الانسان عن حريته هو تنازل عن صفته كانسان وحقوقه الانسانية بل عن واجباته ايضا . «روسو»

كانت الحوادث التي وقعت في شمال ايران بمثابة دليل جديد على أن الشعوب الغربية والشرقية تتطلع إلى حقوقها الديمقراطية الكاملة واطمئنانها على نموها الوطني ولكن الشيء الذي يلفت النظر هو أنها تلجأ الى الكفاح بالوسائل الديمقراطية وحدها كي تنال هذه الحقوق فقد اجتمعت الجمعية الوطنية في أذربيجان واتحد ممثلو الشعب في ذلك الاقليم وعبروا عن

يطلبون حقوقهم الديمقراطية ليس غير ويريدون هيئات ديمقراطية مستقلة خاصة بهم وبتمثيلهم انهم يكافحون في سبيل التقدم الوطني والثقافي لأهل أذربيجان ولهذا يطلبون أن يكون التعليم بلغتين وأن يحاكموا أمام محاكم تتألف من مواطنيهم الخ . . . .

ولقد تعرضت هذه الحركة الشعبية لمقاومة الايرانيين الرجعيين الذين رأوا فيها تهديدا

ممثلو الشعب في ذلك الاقليم وعبروا عن الايرانيين الرجعيين الذين رأوا فيها تهديدا

الخصائص البارزة لحوادث اذربيجان

عبد العزيز فهمي

رغبات الشعب كله على اختلاف طبقاته التي تلعب دورا مهما في النظام السياسي والاقتصادي للبلاد . وانا لنستطيع أن نلخص نتائج هذه الحركة ومداها فيما يأتي :

ذلك أن القسم الشمالي من ايران قد تقدم تقدما عظيما من الناحية الاقتصادية ويسكنه ثلثا الشعب تقريبا أما عاصمة الاقليم - تبريز - فهي ثاني مدينة في البلاد كلها لأنها مركز صناعي كبير بدأ في التقدم والنمو قبل عشر سنوات من الحرب فقد انشئت فيه مصانع النسيج والأغذية وغيرها من المنتجات .

أما أهل الإقليم فيكونون جزءا هاما من شعب ايران إذ يبلغون الربع من مجموع السكان وهو خمسة عشر مليونا .

ولقد ازدادت حركة الشعب وانتشرت واتخذت زعامتها من رجال الحزب الديمقراطي وكان أهل أذربيجان قد أعلنوا مرارا عديدة أنهم لا يرمون بحال من الأحوال إلى الانفصال عن الدولة الايرانية والخروج عليها بل هم

مباشرا لامتيازاتهم فاعتمدوا على قوى أجنبية وجعلوا يصورون هذه الحركة على أنها انفعالية خارجة على الدولة الايرانية مع أن هذا يتنافى تنافيا مطلقا مع مبادىء الحزب الديمقراطي في أذربيجان ولقد مرت أربعة أعوام منذ ترك الامبراطور رضا شاه العرش دون أن يعاد الدستور وظل الشعب محروما من حقوقه وهذه التايمز تقول إن ايران في حاجة شديدة الى الاصلاحات الادارية والاقتصادية حيث الحكومة تقوم على أوسع نطاق دكتاتوري وهي لهذا تظهر ضعفا في الوطنية واستهتارا بالمصالح العامة ! وهذا هو السبب الذي جعل الديمقراطيين في البلاد يدعون الى اعادة الدستور والقيام بالاصلاحات الضرورية . .

ولقد قامت الجمعية الوطنية في أذربيجان بانتخاب ممثلي الشعب ونجح الحزب الديمقراطي في حفظ النظام رغم محاولات رجال الشرطة - الذين دفعهم الرجعيون وأغروهم على احداث الاضطرابات في الانتخابات والدليل على

ذلك ما كتبته جريدة كيهان الايرانية من أن النظام يسود تبريز وغيرها من المدن في اقليم اذربيجان وفي ذلك حجة واضحة على أن الحزب الديمقراطي لا يحترم غير الدستور ولا يطلب الا حقوق الشعب . أما الرجعيون فقد قاوموا هذه الحركة - ومازالوا - مستعينين بقوى اجنبية وحاولوا تشويه هذه الحركة الشعبية المتحررة والعجيب أنهم نجحوا مؤقتا في محاولتهم الآن فراجت الصحف الايرانية الرجعية تلقي اخبارها ذات اليمين وذات الشمال وتلقفتها عنها الصحف الاجنبية فرددتها وأذاعتها وجعلت تستعدي الدول الاجنبية والحكومة على محاربة اقليم اذربيجان وواضح من ذلك أنهم يريدون تعطيل حقوق الشعب والقضاء عليه لحاجات في نفوسهم .

هل هانت امم ان يفهموا . .

لايزال كثيرون منا يعيشون في سنة ١٩٤٥ بعقلية خمسين سنة مضت . لايزالون يفكرون في الاقتصاد ونظم الضرائب وأساليب الحكم وحقوق السلطان كما كان يفكر الناس فيها منذ خمسين سنة . لايزالون يحسبون انه في الاستطاعة قسر الناس على قبول لون معين في الحكم وسوقهم على هواهم . يصفقون ويهتفون لمن يريدون أن يكون التصفيق والهتاف له . ويسخطون وينفرون ممن يريدون أن يكون السخط عليه والنفور منه . لايزالون يحسبون أن في حمل الناس على الثقة لمن لا يثقون به واعطاء تأييدهم لمن لا يريدون أن يكون له التأييد . ويتبعون في ذلك ما يشبه أساليب القرون الوسطى من التهديد والارهاب وفي احيان كثيرة الدس والكذب والاضاليل . ان هذا غباء منقطع النظير فقد استيقظت الشعوب ولم يعد يجدي في ردها إلى سباتها القديم محاولة مهما تكن صفة الذين يبذلونها ومهما يكن جبروتهم

محمد زكي عبد القادر

> نحن نعتبر الحقائق التالية واضحة ومتيزة تماما وهي ان الناس خلقوا متساوين وانهم منحوا من لدن خالقهم قوانين معينة لا يمكن التخلي عنها ويجب ان تدرج بها حق الحياة والحرية والبحث عن السعادة.
>
> تصريح الاستقلال الامريكي ٤ يوليو ١٧٧٦

مؤتمر موسكو

ابراهيم الاشقف

قلنا في العدد السابق أننا ننظر إلى مؤتمر موسكو بثقة. وأشرنا في الوقت نفسه إلى العوامل الدولية التي تبرر هذه الثقة والتي عملت على شد أزر القوى الديموقراطية، وأضعاف العقبات القائمة في طريق السلام والتفاهم الدولي.

وقد تطلع العالم بلهفة إلى مباحثات الوزراء الثلاثة، وهي المباحثات التي حف بها جو من الدعايات المغرضة والاكاذيب الموجهة إلى اخفاق المؤتمر. ولكن العوامل الدولية التي أشرنا اليها كانت أقوى من التشكيلات الرجعية المغرضة وكان أن نجح مؤتمر موسكو واتفق الوزراء الثلاثة على مجموعة من أشد المشاكل الدولية تعقيداً:

وكان رد فعل الاوساط المختلفة وتعليقها على نتائج مؤتمر موسكو خير مقياس لتمسكها بالسلام العالمي ومحافظتها على التراث الذي خاضت الشعوب الحرة من أجله الحرب الاخيرة.

أما الشعوب الحرة فقد ارتاحت إلى نتائج المؤتمر أيما ارتياح. وذلك بعكس الاوساط الاستعمارية في لندن وواشنجتن التي أبدت تذمرها وضجرها لما اتخذ فيه من قرارات.

ونحن نعرف أن تركيا قد انضمت إلى هذا المعسكر الرجعي وراحت تومل في بقاء حالة التوتر بين الدول العظمى مستعينة على ذلك بتقربها إلى انجلترا. أما الحكومة الاسبانية الفاشية فقد خاب أملها في تكوين الكتلة الغربية — أو على الاقل أصيبت مجهوداتها في تكتيل الاحزاب والاوساط اليمينية في دول أوزبا الغربية بفشل ذريع.

—٢٢—

على أننا لابد وان نكون قد استمعنا إلى هؤلاء المغامرين والافاقين السياسيين الذين أخذوا يتجادلون حول الدولة التي انتصرت في مؤتمر موسكو. فمن قائل أن السياسة السوفيتية قد كتب لها النصر على السياسة الانجلوسكونية ومن قائل بغير ذلك. ولكننا نعلم أن مصالح هؤلاء المغامرين تتنافى مع مصالح الشعوب الحقيقية وأنهم دائما يفيدون من حالة الحرب، وهي حالة لا تفيد منها الشعوب. وقد دلت التجربة على أن أية حرب لايمكن أن تكون نتيجتها إلا اعاقة تقدم الشعوب وتجزوها كما أنها دلت بالمثل على أن الحرب هي حجة الاستعماريين يلجأون اليها ويفضلونها على كل حجة أخرى لفرض وكتاتوريتهم الشعواء على الشعوب المستعمرة واستغلالها واستنزاف دمائها.

ونستطيع أن نقدر أهمية مؤتمر موسكو إذا نظرنا إلى القرارات التي انتهى اليها على ضوء الحركات التحريرية الجارية في جميع بقاع العالم الآن. فقد وضع مؤتمر موسكو على بساط البحث مسائل تتعلق بمصائر شعوب نصف مستعمرة أو تابعة. ونص بلاغ مؤتمر موسكو على وضع حد لتدخل الاستعمار في شئون كثير من الشعوب والكف عن الضغط الاقتصادي والسياسي على بلاد أوزبا الوسطى وآسيا وهو الضغط الذي يرمي إلى توجيه هذه البلاد وجهة لا تتفق مع مصالحها. ومما لاشك فيه أن تنفيذ هذه السياسة لا بد وأن يبدأ في المستقبل القريب لأنها ستعمل على اضعاف الأوساط الاستعمارية التي تستمد قوتها من مراكزها الممتازة في البلاد النصف مستقلة والتابعة.

حدد المؤتمر عدد الدول التي ستشترك في وضع شروط الصلح مع الدولة المهزومة — وهذا طبقاً لمقررات بوتسدام. والواضح أن في هذا التحديد فائدة كبيرة إذ ستحرم الدول الكبرى من التلاعب واستغلال حلفائها أو التابعين لها.

وثمت ميزة أخرى للاتفاق هي أنه باقامته لجنة لادارة شئون الشرق الأقصى ومجلساً يشرف على تنفيذ شروط الهدنة في اليابان قد وضع حداً أيضاً لسلطات جنرال ماك آرثر وهو عضو في الحزب الجمهوري الامريكي المناهض لسياسة التعاون الدولي. وهذه الميزة عظيمة حقاً لانها ستحرم الرأسماليين الامريكيين الذين انتهزوا فرصة هزيمة اليابان ووقف الحرب فراحوا يتعاونون مع الرأسماليين اليابانيين متساندين جميعاً لشق سياسة استعمارية واسعة.

ومن ناحية أخرى ستتمكن الصين وهي التي غزكت الرأسمالية اليابانية والامريكية الفاشمة من الاشتراك في مراقبة اليابان المهزومة وكذلك سيفعل الاتحاد السوفيتي.

وقد اتفق على أن تقام حكومة ديموقراطية في كوريا على أساس نظام الوصاية الدولية وأما فيما يتصل بالصين ذاتها فقد نص الاتفاق على ايجاد حكومة صينية موحدة تشترك فيها جميع العناصر الديموقراطية وتنهى الحرب الأهلية. بهذا سيفقد الاستعماريون الامريكيون والانجليز فرصة الصيد في الماء العكر ويكسب العالم لاحالة قوة ديموقراطية هائلة.

وأما بالنسبة الى رومانيا وبلغاريا فقد وضع المؤتمر تعديلات جريئة لحكومتيهما على أن تعترف الدول العظمى بهما بعد ذلك

وقد أظهر الاتحاد السوفيتي مدى ثقته بهيئة الأمم المتحدة إذ وافق على احالة مسألة الطاقة الذرية إلى لجنة خاضعة لهيئة الأمم المتحدة

ولم يذكر البلاغ ما تم بخصوص مشاكل تركيا واليونان وأسبانيا وايران والمانيا. والمعروف حتى الآن أن الاتحاد السوفيتي يريد أن تسوى الحالات الدولية بشكل كلي لا جزئي بمعنى أنه لا يريد أن تؤخذ حالة بلد واحد ويتغاضى عن البلاد الاخرى المشابهة له.

ولاشك أن اغفال التعرض لهذه المشاكل قد ترك نوعاً من المرارة في النفوس. ولكن كما قال مستر بيفن ينتظر أن تدور المفاوضات بشأن هذه المشاكل بالطريق الدبلوماتي العادي.

أما عن أسبانيا فنحن نعرف أن الإتحاد السوفيتي لم يعترف بحكومة فرانكو منذ أن وجدت في الحكم فأصبحت المسألة خاصة بانجلترا وأمريكا وفرنسا. ولقد رتاح الاحرار في بلاد العالم لقرار الجمعية التأسيسية الفرنسية بوجوب وضع حد لاعتراف فرنسا بحكومة فرانكو وطالبت وضع المسألة على بساط البحث الرسمي فبعثت بمذكرة إلى حكومة واشنجتون لبحث موضوع صلات الحكومات الثلاثة بفرانكو.

بين تركيا والاتحاد السوفيتي:

تصور الصحف المصرية العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وتركيا بأنها مشكلة. وكذلك تفعل الصحف الرجعية في العالم كله. تصورها مشكلة تسببت عن اطماع الاتحاد السوفيتي. غير أن المتتبع لسير الامور يستطيع أن يرى بوضوح أن الاتحاد السوفيتي قد رغب في مارس سنة ١٩٤٥ أن تراجع معاهدة مونتريه الخاصة بالمضايق ورغب في أن تتمتع تركيا بحكومة ديموقراطية وأن تعدل الحدود بين الدولتين في منطقتي قرص وأردهان

ولقد كانت تركيا على أتم استعداد لا تفاوض الاتحاد السوفيتي على أساس هـ المطالب ولكن ما كادت الحرب تنتهي وما كا الرجعية تشتد ونظرة بريطانيا وأمريكا تتـ حتى استمدت تركيا من هذه الاوضاع موقـ الحالي فأمريكا وبريطانيا تريدانها أسفينا جانب الاتحاد السوفيتي وبريطانيا على الاخـ تريدها تكأة لها بالاضافة إلى أمم الجامعـ العربية في دفاعها عن مصالحها الاستغلا الامبراطورية.

وإنا لنرجوا أن تساعد العوامل الدو في مؤتمر موسكو والمؤتمر التالي له الذ سيعقد في مارس المقبل على تذليل الصعوبا وتمكن التعاون الدولي ونعتقد أن نجاح هـ المؤتمرات سيكون عاملا في القضاء عـ بقايا الفاشية الممثلة في الاستعمار.

« بقية اندونسيا والموقف الدولي »

أعلن ٢٠٠٠٠٠ من عمال المصانع أو المعامل في بومباي الإضراب اعراباً عن تضامنهم مع الاندونسيين الاحرار.

كذلك الشعب الصيني والحكومة الصينية فقد وقفا موقف التأييد من قضية أندونسيا.

كما أعلن الحزب الشيوعي الهولندي تأييده التام لقضية أندونسيا وناشد العمال الهولنديين أن يؤيدوا مطالب الاحرار الإندونسيين كما أعلن الحزب الشيوعي الانجليزي في بيان رسمي تأييده لقضية اندونسيا وكتبت صحيفة « دايلي وركر » مقالا قوياً بعنوان (كفوا أيديكم عن جاوة) وكذلك حزب العمال المستقل الانجليزي فقد أعلن تأييده الدائم لقضية أندونسيا.

هذا عن موقف الحكومة الانجليزية والمنظمات السياسية الاخرى من قضية اندونسيا وإنما يهمنا في هذا أن تتبين موقف الشعب الانجليزي الذي نستطيع أن نجزم عنه بأنه لا يؤيد حكومة العمال في فرض الاستعمار على اندونسيا، لان الشعب البريطاني حين انتخب العمال، إنما كان مغزى انتخابه أنه يريد أن يساير لا أن يحافظ

وأخيراً لقد حدث تطور هام في شأن الحركة الاندونسية، إذ خرج قوادها من موقفهم الضعيف في الاستعانة بالانجليز تارة وأمريكا تارة أخرى، وطرحوا قضيتهم أمام العالم أجمع، وطلبوا تدخل الصين والاتحاد السوفيتي، فالاندونسيون الواعون أخيراً جعلوا من قضيتهم قضية دولية لا قضية محلية، لاتحل إلا أمام مؤتمر عام أمام الدول الخمس الكبرى أو أمام الامم المتحدة جميعاً. وبذلك ضرب الاستعمار الانجليزي ضربة قوية في محاولته المستمرة في أن يجعل من قضية أندونسيا قضية محلية كقضية سوريا ولبنان إذ قال وزير الدولة البريطاني في مجلس العموم رداً على سؤال أحد النواب بشأن عرض قضية اندونسيا أمام الدول الخمس الكبرى قال « يبدو لي أن أفضل شيء هو التوصل إ التوفيق بين الموجودين في المكان بالذات »

فالواعون الاندونسيون قد طرحوا قضيتـ أخيراً أمام الصين وأمام الاتحاد السوفيتي سـ الحريات في العالم لان عدم اشتراك الاتحـ السوفيتي في حل قضية اندونسيا لاشك نقـ ضعف كبيرة في حقوق الوطن الاندونيـ ذلك بأن مصلحة أندونسيا أن تحـ قضيتها في جو دولي واسع لا تسوده التأثيرا الخاصة ولا يكون فيه محل للمساومات الاستعمار أما موقف الاتحاد السوفيتي من اندونسيا فقـ بدا في تأييده صحفه وسائر منظمات الشعـ السوفيتي.

هذه قضية اندونسيا مطروحة أمام العـ وهي ليست بالقضية الضئيلة أو التافهة ولـ هي امتحان المحاولات التي تبذل لصيانة السلام انها امتحان آخر لكفاح الشعوب ضد مستعبديها.

شذرات من الحيـــــــاة والصحف ...

ذكرت جريدة البروجريه أنه يستفاد من تقرير وزارة الشئون الاجتماعية عن سنة ١٩٤٤ – ١٩٤٥ أن عدد الحفاة فى مصر قد بلغ ستة ملايين .

• قال المرحوم أحمد ماهر باشا فى خطاب العرش « ولما كانت تكاليف المعيشة قد ارتفعت ارتفاعا مبهظا شمل طبقات الأمة كلها وبخاصة الطبقات الشعبية ذوات الدخل المحدود فوصلت الأرقام القياسية الى ٣٦٥ فى المائة فى سبتمبر سنة ١٩٤٤ مقابل ٣٢٣ فى المائة فى سبتمبر سنة ١٩٤٣) ... ويقول بعض الاقتصاديين الأحرار « بلغت هذه النسبة القياسية أكثر من ٤٠٠ فى المائة فى سنة ١٩٤٥ » .. فهلا اتخذت الحكومة الخطوات اللازمة للقضاء على هذا الغلاء الفاحش ...

• من كتاب جنة الشوك للدكتور طه حسين بك « قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : لا أعرف شيئاً أبرع ولا أبلغ ولا أدق فى تصوير بؤس البائسين وثراء المثرين والتفاوت المخزى بين الطبقات من هجاء جوفينال ...

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : ألا أدلك على شىء أبرع وأبلغ وأدق تصويراً لذلك من هجاء جوفينال ؟ أنظر الى حياة المصريين) .

• ومن كلمات جولدسميث الكاتب الايرلندى « القانون يطحن الفقراء ولكن الأغنياء يركبونه » ...

احزانه كاتب

نشرت مجلة أخبار اليوم فى عدد ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٥ كلمة للأستاذ كامل الشناوى قالت عنها او وضعتها تحت عنوان كلمة اليوم ! وفى هذه الكلمة البليغة يتأوه الكاتب ويشكوا من هذا العالم الذى جرب – على حد قوله – الديمقراطية والنازيه والشيوعية – فشق بها وكفر بما قدمته ورسمته من مثل . ثم لاحظ أن هذا العالم الكافر سينحدر إلى هوة الدمار ما لم يجد ما يؤمن به .

وأول ما يلاحظ على الكاتب هذا الشك والتشاؤم الذى يشيع فى كلامه . ولكننا نفسر هذا التشاؤم على ضوء تحليل الموقف الذى تقفه البورجوازية اليوم وهى تجاهد الجهاد الأخير . فانه عند ما يبدأ دبيب الانحلال يسرى فى أوصالها يكون أدبها فى الغالب أدب الشك والتشاؤم ، وهى تحاول فى مرضها الأخير وبعد أن فقدت قيادتها وسيطرتها على طبقات الشعب – أن تدعو هذه الطبقات الى التريث ، ريثما تبحث لها عن مثل وقيم رواحية لن يكون من نتيجتها فى الغالب إلا إبقاء الأوضاع السيئة على ما هى عليه ، وإلا تطور البورجوازية نحو الفاشية السافرة .

ونستطيع أن ندلل على صدق ما نذهب اليه اذا تذكرنا أن الأستاذ كامل الشناوى قد كتب مرة تحت العنوان نفسه كلمة يحمل فيها على الديمقراطية وينسب اليها الفوضى السياسية التى نشقى بها .

والواقع أن كل كلام يدور حول هذا المعنى لا يمكن أن يقال انه نقد إيجابى ، ولا يمكن أن نصدق أنه يرمى الى الاصلاح ، بل الى فتح الباب على مصراعيه للفاشية .

كنا نود من الأستاذ الشناوى أن يوفر على نفسه مؤونة البحث عن إيمان للعالم كله ، وكنا نريد منه أن يخصص كلامه ويقصره موقتاً على مصر والأوضاع المصرية ، وليحاول أن يبحث عن « الايمان » الذى يلزمنا لننهض وهو إيمان لا يستمد من الديمقراطية الانجليزية الاستعمارية ولا يصدر من الخارج ، ولكن ينبعث من وعى بحالتنا كأمة مستعمرة مستغلة .



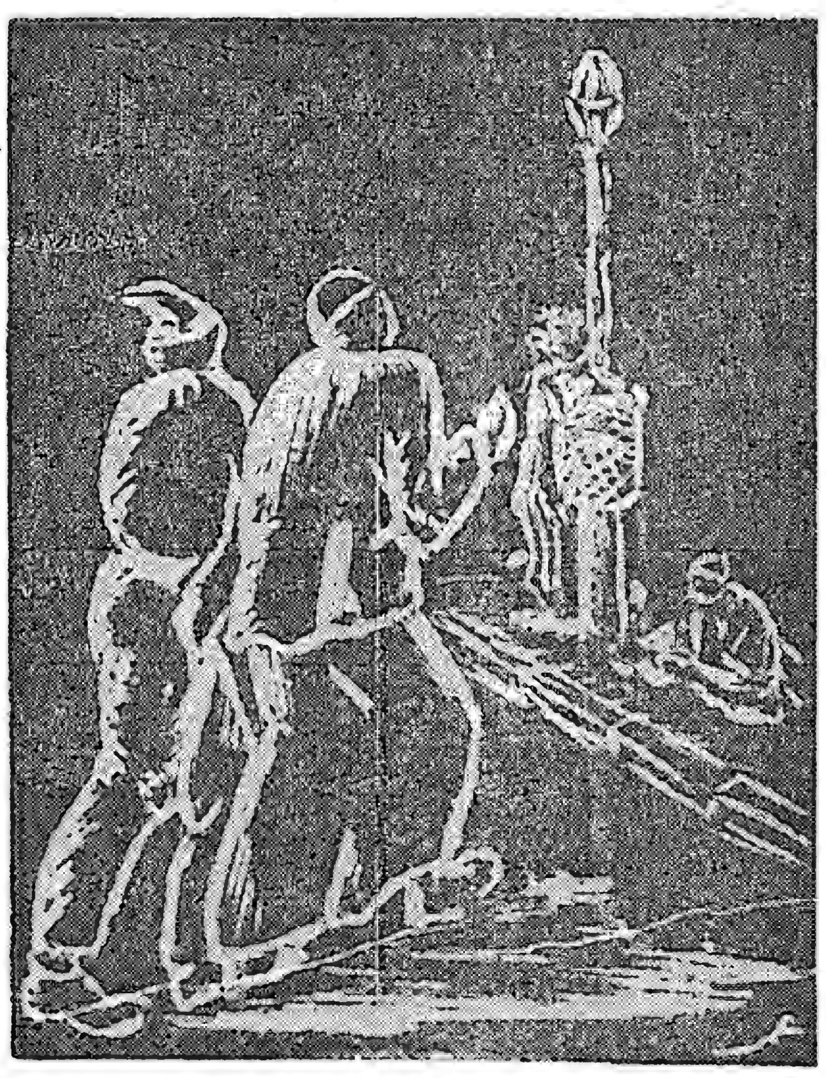
مفارقات

قالت الرقيب إن سلطات الحلفاء قد وفرت لمجرمى الحرب المقدمين للمحاكمة فى نورمبرج كل وسائل الراحة وأعدت أحدث الآلات لترجمة ما يدور فى الجلسة ! هؤلاء ! هم زعماء الفاشية ..... فهل يعلم القارىء أن الديمقراطيين المصريين الذين قبض عليهم منعوا من الاستعانة بمحامين بدعوى أن التحقيق سرى ! وأن بعضهم عومل معاملة المجرم الخطر .. وأن أحسنهم حظا سيق الى سجن الأجانب حيث حشر مع المجرمين العاديين ... هذه مفارقات مؤسية يحاكمون فى نورمبرج لأنهم أعداء الديمقراطية ويحاكم الديمقراطيون هنا لأنهم أنصارها

مطبعة النهضة - القاهرة

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي والفكري



أهذا هو الفجر .. ؟

السنة الأولى — العدد السابع عشر ١٩ يناير سنة ١٩٤٦ الثمن ٢٠ مليما وفى الخارج ٣٠ مليما

صراع ودموع

كل يوم يمر ليس من العمر   إذا لم تقضه فى كفاح
وحرام عليك أن تبصر الشعب   دماء تجمدت فى جراح
وحرام عليك أن تبصر القوم   عرايا فى عاصفات الرياح
يتشاكون بالدموع فتبكى   لبكاهم وتكتفى بالنواح
لغة الدمع لم تكن منطق   اليوم فجفف دموعك الماضيات

° ° °

نحن نحيا كأننا حشرات   فى كهوف نموت فى ظلمات
نكبت الغيظ فى الصدور ونبديه   خفاء فى هذه البسمات
فإذا ماجت الصدور وضاقت   ترجمته أفواهنا همهمات
وأحاسيسنا التى هزتنا   تتراءى فى هذه العبرات
لغة الدمع لم تكن منطق اليوم   فجفف دموعك الماضيات

° ° °

أن هذا الشقاء يرهفه الصمت   ويغلى فى مرجل الهمسات
لن يريح النفوس إلا إنفجار   فصراع مروع الصرخات
لن ينال الحقوق إلا أباة   يتحدون معجزات الثقاة
هى حرب الحياة إما حياة   أو ممات يكن معنى الحياة

° ° °

ياأخى نحن عاهة وقيود   ورفاة تغيب بعد رفاة
تتهاوى هياكلا من عظام   وجلود تسير نحو الفناء
نحن نبنى من الفناء بقاء   لسوانا وعالما من رخاء
نحن نشكو من السقام ولكن   بين هى الألف من الدواء
هى تبنى إذا أردنا وتغنى   ان أردنا معاقل الأقوياء
لادماء اذا أطاعوا ولكن   ان أرادوا فرحبا بالدماء

° ° °

ياأخى تنعم الكلاب لدى القوم   ونشقى فيالها مضحكات
أطلق الثورة التى تسكن الصدر   وجفف دموعك الماضيات
إنما نحسر القيود وما القيد   جميعا على أكف الأباة
لن ينال الحقوق الا أباة   يتحدون معجزات الثقاة
هى حرب الحياة إما حياة   ممات يكن معنى الحياة

كال . . .

فهرست العدد

بمناسبة انتخاب مصر عضواً

بمجلس الأمن الدولي

نريد حكومة ديموقراطية

وافتنا البرقيات بانتخاب مصر عضواً في مجلس الأمن الدولي وبتأييد دول الجامعة العربية لمصر ومساندتها لها في وجه منافسة تركيا التي سعت حثيثاً كي تمثل الشرق الأوسط.

كانت هذه الأنباء دليلا نيراً ساطعاً على ما قلناه مراراً على صفحات الفجر الجديد وهو إن دول الجامعة العربية لا تريد ان تتكتل مع دول سعد آباد ... وكيف تتقارب اليها ولواء الاسكندرونة لم يندمل جرحه بعد في سوريا. ومشكلة الأكراد لم تسو حتى الآن بين العراق وإيران وتركيا ثم أن دول الجامعة العربية تعلم جيداً أن تكتلها مع دولتي سعد أباد ليس في صالحها .. وإنما هو في مصلحة الرجعيين في هاتين الدلتين وفي مصلحة الاستعمار الذي يريد أن يتخذها سياجا يقي امبراطوريته ...

ولكن لانتخاب مصر عضواً في مجلس الأمن دلالة أعمق من هذا وله نتائج أبلغ وأشمل فمصر تلعب دوراً رئيسياً في الجامعة العربية وعلى عاتقها تقع مسئولية جسيمة في سير هذه الجامعة في الطريق القويم الذي تبغيه الشعوب العربية: وهو طريق التحرر من الاستعمار وتدعيم الديموقراطية .. أو في انحراف الجامعة إلى التفاهم مع الاستعمار والبطش بالحريات وتشجيع العناصر الفاشية في البلاد العربية .. كما حدث بالفعل أخيراً في مصر والعراق ولبنان.

والواقع أن مصر كانت ولاتزال أميل الى الانحراف بالجامعة العربية عن الطريق الذي تستهدفه الشعوب العربية .. وليس هذا غريبا من مصر الآن وفيها وزارة عرفت بالمماطلة ازاء المستعمر .. والتردد والضعف ازاء المشاكل والعلاقات الدولية .. ولعل آخر مثل على تأثير مصر السيء في سير الجامعة العربية هو هذا القرار بتأجيل دورة الجامعة المقبلة الى مارس دون مراعاة للظروف الدقيقة التي تجوزها بلادنا العربية الآن — ودون تقدير للتطورات العالمية التي باتت تطالعنا كل يوم بشيء جديد يستوجب الدقة والسرعة في البت.

ولعل القراء كذلك لم يغرب عن بالهم المحاولات المكشوفة التي قام بها بعض ساسة مصر المتصلين بالجامعة العربية لربطها أكثر فأكثر بالاستعمار البريطاني وعزلها باستمرار عن محيط العلاقات الدولية.

وآخر ما وافتنا به البرقيات عن تذبذب الجامعة وتخاذلها هذا النبأ الذي أذاعته وكالة الأنباء الفرنسية في صبيحة ١٤ - ١ - ١٩٤٦ من أن الجامعة العربية ستنقض القرار الذي اتخذته لمقاطعة البضائع الصهيونية .. وهذا نزولا على الرغبات التي تبذلها بريطانيا .. فانتخاب مصر إذاً في هذه الظروف الدقيقة الحرجة يجب أن يثير في نفوسنا أشياء كثيرة. وأول هذه الإعتبارات أن إمكانيات جديدة قد فتحت أمامنا لنصل بين بيئتنا الوطنية والتطورات العالمية، وأن نكسر الحلقة الفولاذية التي ضربها الاستعمار حولنا. فنخرج بعلاقاتنا الدولية عن المحيط الثنائي بيننا وبين بريطانيا إلى المحيط العالمي.

والاعتبار الثاني هو أن دول الجامعة العربية قد برهنت هذه المرة، كما برهنت قبلا في بعض المناسبات، إمكانية سيرها في الطريق الذي لا يفيد الاستعمار وأن في يدها الآن فرصة واسعة لتدعيم أسس التقارب بينها، وبين دول العالم الأخرى فقد انتخبت العراق ولبنان وسوريا أعضاء في لجان أخرى .. كما أنها برهنت على تقديرها لدور مصر، ورغبتها في شد أزرها في المحيط الدولي لهذا نحن نرى أن انتخاب مصر عضواً في مجلس الأمن الدولي، والثقة الجديدة التي منحت لها والفرصة الواسعة التي فتحت أمامها كي تناضل الاستعمار في ميدان لم يتيسر لها قبل الآن ...

كل هذا يحتم قيام وزارة أوسع تمثيلا لمصر من الراهنة وأعمق ديموقراطية وأشد أقداماً وأصلب في الكفاح الوطني.

إن الوزارة القائمة أضعف وأعجز من أن تؤدي رسالة مصر وتلعب الدور المطلوب الآن .. الحكومة الراهنة تغاضت عن ألاعيب الإستعمار لا في مصر وحدها بل في الشرق العربي والحكومة الراهنة أوفدت مندوباً في مؤتمر سان فرانسسكو فكان من أشد المندوبين رجعية .. وكانت مواقفه مما يرضى عنها الاستعمار أشد الرضاء ومما تضر بالكفاح الوطني أبلغ الضرر.

ولسنا نظن أن القراء قد نسوا معارضته في تمثيل النقابات العمالية في المؤتمرات الدولية رغم أن هذه النقابات وغيرها من المنظمات الشعبية هي القوى التحريرية الأولى في كفاح بعض البلاد الوطني.

والحكومة الحاضرة أرسلت مندوبها إلى مؤتمر مكتب العمل الدولي، فكانت مواقفه مثل مواقف زميله في مؤتمر سان فرانسسكو ~~لمواقف~~ رجعية يؤيدها الاستعمار ويرضى عنها ويتحمس لها .. ولعل القراء ما زالوا يذكرون تعريضه بالعامل المصري واتهامه له بالتأخر عن زميله الأوروبي ثم دعوته إلى عقد مؤتمر عمل للشرق الأوسط — وهذه هي غاية ما يتمنى الاستعمار وما يطلب .. إذ أنها تحطيم لوحدة الطبقات العاملة العالمية — تلك الوحدة التي تجلت في مؤتمري النقابات العالمي في لندن وباريس والتي

— ٣ —

والتي حاربها الاستعمار أشد محاربه — لأنها الخطر الدائم على مصالحه .

هذه الحكومة الخائبة فى محيط العلاقات الدوليةهى بعينهاالتى تصادر الاجتماعات السياسية والثقافية رغم انتهاء الأحكام العرفية ، هى التى تقبض على الصحافيين والمفكرين الأحرار وتقدمهم للمحاكمات وترصد حركاتهم وتعد عليهم كلماتهم ، هى بعينها التى شردت زعماء النقابات وقفلت بعضها بالقوة

وهى أيضاً التى خابت فى المحافظة على الأمن أشد الخيبة فتكررت الاغتيالات السياسية . . وتضاعف عدد الجرائم فى ظلها

هذه الحكومة الضعيفة الخائبة لاتستطيع أن تنهض بالتبعات الجديدة الملقاة على عاتق مصر لأنها لاتمثل الشعب ، ولا تحترم إرادته . . ولا تؤمن بالديموقراطية .

وليس فى شك أن الشعوب العربية تريد أن تتعاون مع مصر . وأنها تريد أن تعطى مصر مكانتها القيادية . . ولكن هى تتعاون معها وتقدمها على أساس حر ، على أساس تمكين الحرية واحترام إرادة الشعوب العربية ولقد برهنت الحكومة الراهنة بأنها ليست كفؤا للقيام بمسؤليات مصر فى الماضى . . . وهى ولاشك ليست كفؤا للقيام لمسؤلياتها الجديدة . . .

الحكومة الراهنة حجر عثرة فى طريق بلادنا . . وهى عقبة فى سبيلنا إلى التحرر من الاستعمار . . كما أنها عقبة كأداء فى طريقنا إلى التعاون مع الشعوب العربيه الشقيقه ثم [illegible] استبدادية لاتقوم على [illegible]س الديموقراطية و[illegible] تحترم الحريات التى كفلها الدستور .

لذا ، ونحن نستقبل هذه الأنباء الطيبة بانتخاب مصر عضواً فى مجلس الأمن ، نرفع أصواتنا احتجاجا على استمرار الوزارة النقراشية فى الحكم رغم فشلها وتخاذلها أمام الاستعمار ونطالب بقيام حكومة ديموقراطية تحترم حرياتنا وتنهض بتبعاتها الوطنية.

أحمد رشدى صالح

أهذا هو الفجر ؟!

وسنان مخدر الجسم ... أضم الى أعضائى اغطية ثقيلة دافئة ... وأغار على كل ذرة من جسمى ان تمر بها سهام البرد المسنونة ولكن اليس بينى وبين (المطبعة) ميعاد فى باكورة الفجر ؟ لئن تخلفت هذه الساعات الحلوة حتى الشمس لما انسابت كلمات رفاقى الى صدور الأصدقاء فى ميعادها المحدد!

ها أنذا يطوينى جنح ليل غارب ممعن فى الفرار ... أترقب سيارة تحملنى بعيدا بعيدا (أفى هذا الثلج تتحرك الأجساد؟!

ياأرباب التصور ... بل ياأرباب المنازل القائمة حولى ... هل وقع لكم مثل هذا الذى أراه اجساما تمطى وتنساب ككلاب الصيد اطلقت لغايتها البعيدة ... واسمال فقيرة كاشد مايكون فقر الأسمال ... تحملها هذه الأجساد الناعمة المرعوشة أبين طيات فراشكم قوة منسابة انسياب الحياة ... كهذا الذى يدفع الناس من حولى! ولكن لم اردد انغاما يمرقها النـــاس ويتندرون بها . . وتلوكها السنة الزعماء كلما شاقهم حديث سأمضى إلى قلب القاهرة ... وسأفرغ اشجانى على صفحات لاتطوى فى يسر .)

* * * * *

يانسمات الفجر ! !

يابواكير راقصة لصبح جديد . .

على شفاة الأحياء تلتقى فى ميعادك فانت أرفق بهم من وضح النهار وحلكة الليل ،

على هذا الطير الذى يخاف الفرار من عشه ، . . ينبؤكم ايها الشعراء ان فى اعطاف الصباح الوليد قصائد وتراتيل . . هذه دموع الليل !! وهذه اشباح الحياة المقبلة فى طليعة الصبح . . ولكن اهذا الفجر الجديد ؟ !

* * * * *

أكاد اصطدم بعامود فارعا . . يفزع من الحركة انسان صغير ضئيل . .

ياطفلى . . .

فى زعاوة النهار الوليد . . قبل ان يجمع الكناسون القمامة تنساب إلى هذا الصندوق حريصا على لقيمات بين قمامته . . فى أطراف المدينة لقيت رجالا اشداء ينطلقون ككلاب الصيد المعروفة إلى فرائس تخطفها ايدى سادتهم وانت قعد بك الضعف ! فرحت تنبش القمامة قبل الصباح ، . .

ولكن الطفل يتراجع مذعورا حتى يسند ظهره إلى حائط جميل شامخ فى رأسه ثريات من الكهرباء . . .

ياأرباب القصور . . ايها الشعراء والمحبون اهذا هو الفجر الجديد فى قلب القاهرة!

ا . ر . ص

وان جلادينا ليعلمون مثل أعدائنا أننا وحدنا الذين يفضحون الاعيبهم الدنيئة ويكشفون الستار عن مؤامراتهم المتوالية لتحويل كفاحنا الوطنى وتشويه ادراك شعبنا . . . لقد أظهرنا على صفحات « الفجر الجديد » وسنظهر باستمرار الاسباب التى تدعو فريقاً من قادتنا السياسين الى التفاهم مع الاستعمار على حساب حرياتنا . . لقد نادينا وسننادى ما اضطرمت فينا نقطة من دماء ، ان الاستعمار الغاشم وشركاءه الظالمين هم عدونا الاكبر ! . . لقد نادينا وسننادى أن تخلصنا من الاستعمار لن يتم إلا اذا تمتعنا بحكم ديموقراطى واسع الحريات قوى الضمانات ... وإلا إذا أفسح المجال أمام الطبقات الشعبية لتلعب دورها السياسي

« الفجر الجديد »

التحرر من الاستعمار والاستغلال

هدف جميع البلاد العربية !

فى البلاد العربية حركة وطنية ناهضة تضغط على الحكومات وتجبر الشخصيات البارزة — أرادوا أم لم يريدوا — على التحدث عن « الحرية » غير أن محك إخلاص تلك الشخصيات أعمالها لا أقوالها . . .

ألقى سعادة عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية العام أخيراً محاضرة عن (الجامعة العربية والوحدة العالمية)، والكلمات الرنانة التى استعملها عزام باشا فى محاضرته هذه دليل إنما دليل على وعيه بالمطالب الوطنية للشعوب العربية وعلى أن الهيئات الحاكمة الرسمية لم تعد تستطيع أن تتغاضى عنها، فلا يبقى لها إن أرادت مقاومة تلك المطالب — إلا أن تلف وتدور وأن تجرد الوقائع من حقائقها وأن تحول الألفاظ والمثل العليا إلى أوانى جوفاء تملؤها بما تشاء من المعانى المائعة، والأمين العام للجامعة العربية يعترف بذلك فيقول أن الديموقراطية « أصبحت فى هذا العصر مثل كلمة الاستقلال تحتمل كثيراً من المعانى، أما عند العرب فمعناها الحرية المطلقة » غريب حقاً أن يقول هذا سعادة عزام باشا وهو يعلم بلا شك أن الديموقراطية لا تحتمل غير معنى واحد لا ثانى له، وهو حكم الشعب ومن الشعب وللشعب، وغريب أن يقول أيضا أن الاستقلال يحمل معانى كثيرة، والشائع بين الناس أن الاستقلال لا يحتمل إلا تفسيراً واحداً أوحد وهو انفصال الشئون الداخلية والخارجية للامة عن تحكم ونفوذ دولة أخرى سواء أكان عسكريا أم اقتصاديا أم سياسياً !

وقد استطرد عزام باشا فى محاضرته فعذر للجامعة العربية الحالية ضيق حدودها وصغر نطاقها بأن الميثاق على كل حال يسمح بتعاون والحمد لله، فقد يتوقع البعض أن تجتمع الأمم العربية فى جامعة سياسية فى سبيل التطاحن والحروب بين أفراد معروفة، أليس كذلك، فعلينا أن نبارك الجامعة العربية لأنها تفادت ذلك بمهارتها السياسية المعهودة ...

ومن النقط التى تستلفت أنظار القارىء أن عبد الرحمن عزام باشا قال « لا نريد حربا بين الأفراد والطبقات والقياصر، ولا نريد قوميات جديدة » . وقد تحدث سعادته قبل ذلك عن الحرية التى تطالب بها الجامعة لبلادنا العربية وللاتراك والايرانيين ففهمنا أن الحرية التى تريدها الجامعة ذات معنى خاص غير المعنى الذى اعتاده الناس وغير المعنى الذى كافحت من اجله الشعوب العربية وتكافح، ففهمنا أن الجامعة العربية تأيد استعمار الأتراك للارمن فى قارص واردهان واستعمار الأتراك للعرب فى الاسكندرونة، وتقف بجانب الحكومة الرجعية الحالية فى إيران ازاء معاداتها للحركة الديموقراطية فى أذربيجان، وبجانب الحكومة العراقية إذ تطارد زعماء الحركة الوطنية الكردية، وقد نفهم شيئا كثيراً غير هذا كله، فسعادته يطالب بالجلاء عن مصر وسوريا ولبنان وشمال أفريقيا، ولكنه لم يذكر شيئا عن فلسطين ولم يذكر شيئا عن السودان ...

وفى محاضرة عزام باشا ألفاظ معروفة قد لجأ إلى استعمالها كمحسنات لفظية، ولا يسع القارىء الكريم إلا أن يعتبرها كذلك، فما معنى أن الجامعة العربية « تضرب المثل للامم الكبيرة فى التعاون على السلم وعلى اسعادنا بعضنا بعضا وعلى ضمان العدالة الاجتماعية »، ما معنى هذه الجملة اذا كان معروفاً شائعاً أن الجامعة العربية لم تقم بشيء جدى واحد فى سبيل قضية البلاد العربية الحقيقية، كفاحها فى سبيل التحرر من الاستعمار وفى سبيل الديموقراطية ؟ ما معناه إذا كان معروفا شائعاً بين المصريين أن الحكومة الحاضرة — التى جاءت بسعادة عزام باشا — لم تقم بشيء جدى واحد فى سبيل رفع مستوى الطبقات الشعبية، بل على العكس راحت تزج بمن يطالب به فى أعماق السجون ؟

غير أن هناك — فى محاضرة سعادة الأمين العام — ما يمكن أن يعتبر أهم وأخطر من ذلك كله. فعنوان المحاضرة — وكدنا ننساه — هو « الجامعة العربية والوحدة العالمية » ومع ذلك فقد خلت تماما من ذكر التعاون العالمى والحركات التحررية الواسعة التى تغمر أوربا والعالم أجمع فى الوقت الحاضر. بل جاءت تأكيدات سعادته عن تفسيره الخاص للحرية والديموقراطية والاستقلال والقومية الخ. — جاءت هذه التأكيدات تحدياً صريحاً صارخاً للتعاون الدولى الذى تبتغيه الشعوب الحرة رغم المناورات الاستعمارية التى تقوم بها بريطانيا مثلا « حليفة » مصر « وصديقة » البلاد العربية « ومؤيدة » الجامعة العربية .

أحمد سعيد

الاعتقالات الاخيرة والرأى العام العربى

الحريات الديموقراطية فى مصر تتعرض لموجة من الاضطهاد والارهاب

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الطريق اللبنانية الغراء فى عدد ٣١ ديسمبرسنة ١٩٤٥ تقول (كيف ترجو مصر النهوض إلى مصاف الأمم المتمدنة الراقية إذا كانت كل دعوة إلى الخير ستلاقى فيها مثل هذا الاضطهاد واذا كان كل داع إلى الاصلاح سيساق إلى غيابة السجن ؟ وهل تعبد الحكومة المصرية التى إشتركت فى وضع ميثاق الأمم المتحدة والتى تطمح إلى الاشتراك فى وضع معاهدات الصلح مع الدول الفاشية المنهارة وتطالب بأن تكون عضواً فى مجلس الأمن الدولى سلوكها هذا سلوك دولة ديموقراطية حقا ؟ ... إنه من الطبيعى أن تثير هذه الحركة الرجعية الإرهابية التى لاتخدم إلا مصالح المستعمر الأجنبى ، استنكاراً شديداً فى جميع الأوساط الوطنية المثقفة فى مصر حرصاً على حرياتها الديموقراطية وعلى سمعتها فى العالم وفى البلدان العربية خصوصاً ونقول خصوصاً لأن مصر تنادى اليوم بالتعاون العربى وتطمع فى أن تتزعم هذا التعاون لكنها لاتعلم فيما يبدو أن العرب يدون التعاون فى الكفاح من أجل الحرية وليس الاعتداء عليها وأن مقام الزعامة فى الحركة العربية لايمكن أن يكون لدولة تضطهد الحركة الفكرية فيها وتنحو هذا النحو المريب فى مكافحة النضال الوطنى والمبادىء الديموقراطية .

الشعب المصري لايرضى بغير الحرية والاستقلال .

نشرت جريدة الاتحاد الفلسطينية الغراء فى عدد ٣٠ ديسمبرسنة ١٩٤٥ مقالا للناضل الحر الأستاذ فؤاد نصار يقول فيه (تجتاح مصر اليوم موجة من الارهاب الاسود تختلف فى مظهرها الخارجى عن تلك التى تجتاح تركيا

ماتزال الصحف الحرة الشقيقة توالى الكتابة عن (اعتقال المفكرين الاحرار) الذين عرفوا بدفاعهم الدائم عن استقلال مصر وحرية شعبها ... والذين كانوا وما يزالون من من أخلص المفادين بتدعيم الديموقراطية فى مصر ولقد أشارت هذه الصحف الشقيقة إلى اليد الاستعمارية التى حركت الحكومة الحاضرة إلى إعتقال هؤلاء المناضلين ... وليس من ريب أن الاقلام المخلصة فى مصر قد أدركت هى الأخرى (اللعبة الانجليزية) الواضحة فكشفتها فى حينها ... ولعل القارىء يذكر مقال الدكتور محمد مندور فى البعث ومحمد زكى عبد القادر فى (نحو النور) والاساتذة إحسان عبد القدوس فى روزا ليوسف ومقال (هل فى مصر شيوعية) المنشور فى مجلة الخبر الغراء ... والمقال الذى نشرته مجلة سامرات الجيب فى حينها ...

ونحن نسوق هنا أجزاء من مقالات ... الشقيقة فى سوريا ولبنان وعراق وفلسطين ... على الدوائر الاستعمارية ترى كيف يستقبل الرأى العام العربى أعمالها الارهابية وعلى حكومتنا الوطنية ترى كيف تستقبل الصحافة اليومية والاسبوعية فى البلاد الشقيقة مساعيها التعسفية الظالمة ....

فى تركيا لاتزال الحكومة تدعى الحياد وتقنع به جبال الاعتداءات الوحشية على العناصر اليسارية فيها أمانى مصر فلز الحكوه حرجا فى كشف القناع وخوض المعركة سافر فهى تهاجم أحياء العمال وتغلق نقاباتهم وتز بالشباب الديموقراطى الذى عرف بعداء للفاشية فى جميع مراحلها فى السجون دون ماسبب واضح أو تهمة بينة ... لقد أفزع هذ النشاط التحررى العناصر الرجعية مهادن الاستعمار فراحت تضرب يميناً وشمالا تنق نفسها من مصيرها المحتوم ... ان الشعب المصرى جميعه لايرضى بمهادنة الإستعمار وأنه ليأبى أن تقدم حكومته على زج فريق من الشباب

ياوزير الشئون الاجتماعية

يقال ان حامد العبد بك مدير مصلحة العمل قد سافر الى انجلترا ليرى ويتدبر.. فلما عاد إتخذت مصلحة العمل تفكر فى ابدال نقابات العمال بمكاتب عمل صغيرة!! إن صح هذا ياوزير الشئون ، فقد خطت الحركة العمالية بفضل مصلحة العمل الى الوراء مئات الخطى ؟

ويقال إن الوزارة تعمل على تحطيم الحركة العمالية العالمية كما وضحت فى مؤتمرى لندن و باريس، وذلك بأن تساعد على تكوين (كتله) حكومية عمالية من دول الشرق الاوسط ... ونحن نعلم ان هذه الكتله سوف تخضع تماما للاستعمار ... وانها تجنى على الحركة العمالية المصرية التى أخذت مكانها اللائق بها فى المؤتمر العالمى بباريس والذى لانعلمه حتى الآن ويخفى عمدا عن الرأى العام . هو هذه الاجراءات التى سوتها الحكومة مع أصحاب العمل لانهاء الاضراب ولسنا فى شبرا الخيمة تجنى على الوزارة اذا الححنا فى مطالبتها بنشر المعلومات الوافية عن الاجراءات الأخيرة التى اتخذتها مع العمال المصريين

... م

الديموقراطى فى السجون والمعتقلات لا لجريمة ارتكبها إلا أنه يناضل فى سبيل حرية مصر واستقلالها وتأمين الخبز لشعبها الكادح ... واننا لعلى يقين من أن هذا الإرهاب سوف يزيد الشعب المصرى ثقة بقادته الجدد الذين يتفانون فى خدمة أمتهم ووطنهم وأن اليوم الذى يزهق فيه الباطل ويتبلج الحق لقريب وإن دولة الظلم ساعة .

الاشتراكية جريمة فى مصر

وكتبت مجلة الند الفلسطينية الغراء بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٤٦ تقول : نشرت بعض الصحف الرخيصة فى مصر أكاذيب تذللت أمامها لتشويه هذه الحركة المباركة التى يضطلع بها فتية من شبان مصر الاحرار وجماهير من عمالها المضطهدين الذين تشهد على بؤسهم وامتهانهم أكواخهم الحقيرة وأرصفة الشوارع التى اتخذوا منها منازلهم وثيابهم التى لا تكاد تستر شيئا من أبدانهم ونادت تلك الصحف بما لقنها أسيادها وحملت على أولئك المناضلين واتهمتهم بأنهم اشتراكيون ... وليس أغرب على السمع من أن تكون الإشتراكية تهمة فى هذه الايام ولا أوغل فى خيانة الوطن من منع الطبقة العاملة من التنظيم والتكاتف ولا أرخص ضميراً وأحط نفساً ممن يبيع نفسه وقلمه لمستعمريه.. ليست الاشتراكية سوى خدمة الوطن والطبقات الكادحة على أساس علمى صحيح شريف وليس الاشتراكيون سوى المناضلين للاستعمار بشتى أشكاله وأساليبه وللاستغلال الطفيلى الذى أبرزه هؤلاء المناضلون فى مأساة قنا وأسوان وغيرها من المآسى المتلاحقة على مصر وسواها ... ان الاشتراكيين يريدون أن تقوم فى مصر مصانع كمصانع أوروبا وأدباء امثال برنارد شو وأبطال مثل تيتو لا أن يقولوا يوم كان الالمان فى العلمين (تقدم يا روميل) ... هم يريدون أن يكون التعليم إجبارياً والطب مجانياً وفرص العيش مباحة للجميع ...

إن سمعة مصر وإن الحق قبل سمعتها يقتضيان إطلاق حرية الاحرار اشتراكيين كانوا أو ديموقراطيين ويقتضيان إعتقال أعداء الشعوب والحرية من الفاشيست المخربين الذين يمرحون فى مصر تحت عين الحكومة وبصرها وأن الاحرار فى البلاد العربية وفى العالم ليستنكرون هذه التصرفات التى يريدها الاستعمار ولا يريدها الشعب المصرى ولا الشعوب فى العالم فأيهما تريد الحكومة أن ترضى الوطن أم الاستعمار.

حرية الرأى فى مصر وكيف يجب أن تفهم

وكتبت جريدة الشعب العراقية اليومية عدد أول يناير سنة ١٩٣٦ تقول (علمنا من الصحف المصرية بأن الحكومة هناك هاجمت بيوت عدد من الاشخاص المعروفين بوطنيتهم وديموقراطيتهم ونضالهم العنيد ضد الإستعمار واعتقلتهم فى الوقت الذى تصرح فيه عن عزمها على مطالبة الحكومة البريطانية بجلاء قواتها العسكرية عن مصر .. أن عالم اليوم السائر نحو استكمال معالم السيادة والاستقلال لكل أمة لايجوز لأية حكومة أن تقف منه موقفا سلبيا لايتلاءم مع أبسط قواعد الديموقراطية والسيادة القومية ... وهذه الكلمة ما كنا لنكتبها لولا علمنا الاكيد بأن الشباب المصرى الذى حجزت الحكومة المصرية حريته هو من أشد المصريين وطنية وأصلبهم عوداً وما توانى لحظة عن النضال والكفاح لاستكمال معالم سيادة مصر القومية وجعل استقلالها حقيقة واقعة)

اطلقوا سراح الاحرار المعتقلين

ما يزال فى السجن نفر من الديمقراطيين الاحرار الذين القت بهم الحكومة الراهنة وبغيرهم الى بطن السجن ...

فى وقت راحت تطلق سراح الفاشيين وتتخاذل امام الارهابيين !

وقد علم القراء من اخبار الصحف اليومية ان بعض المعتقلين اضرب عن الطعام احتجاجا على المعاملة الشاذة التى عوملوا بها !! كما ان التحقيق ما يزال معلقا لم يتم بعد بالنسبة لجميع الذين سيقوا اظلاما وافتئاتا الى السجن ....

انا لنوقن بأن هذه الاعتقالات ليست حوادث فردية. وليست قضية هؤلاء الاحرار خاصة بهم وحدهم وانما هى اعتداء صارخ على حياتنا الديمقراطية وعلى الحريات التى كسبها شعبنا بجهاده المرير ضد المستعمر الغاشم ومعاونية الأذلاء ...

اننا نطالب بحقوقنا التى ارهقت وحريات شعبنا التى ديست ... ونحتج على الاستهتار بأقدار المناضلين الاحرار وعلى انسياق الدوائر الحكومية لرغبات الاستعمار ...

ونطالب بالافراج عن الديمقراطيين الذين مايزالون رهن السجن حتى الآن

الفجر الجديد

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح
الاشتراك السنوى :
قرش فى مصر
١٢٠ قرش فى الخارج

لنتحرر من الاستعمار البريطاني

ارفضوا المفاوضات الثنائية

صادق سعد

عرفت حركتنا الوطنية ازدهارا مجيدا يفتخر به المصريون جميعا ؛ كان ذلك حينما تولى قيادة الحركة الوطنية زعماء مثل مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ؛ ولا يدخل فى حديثنا اليوم بحث الاسباب التى أدت إلى نهضاتنا الوطنية الكبرى ، ولكننا نود أن نبرز هنا جانبا من أهم الجوانب التى امتازت بها تلك الفترات اللامعة من تاريخنا، ألا وهو محاولات مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول الدائمة المستمرة فى أن يحطموا قيود الكتمان التى كان الاستعمار البريطانى يبذل كل جهده لفرضها عليهم ، وأن يخرجوا بها أبداً إلى الرأى العام العالمى . فمصطفى كامل ومحمد فريد كانا يسافران إلى أوربا يجولان بلادها وعواصمها ويحضران مؤتمراتها الشعبية — وخاصة الاجتماعات التى كانت تنظمها الاحزاب الاشتراكية الأوربية — ويكتبان فى الجرائد والمجلات اليسارية ليشرحا حقوق مصر وليفضحا مناورات الاستعمار البريطانى ومظالمه النازلة بالأمة المصرية وأعمال السلب والنهب العدوانية التى يقوم بها ؛ وكان مصطفى كامل ومحمد فريد يجدان استجابة واسعة النطاق لصرخاتهما المدوية فى البيئات الأوربية — وفى منظمات العمال وأحزابهم بشكل خاص — بل كانا يجدان استجابة حتى فى الأوساط الانجليزية وإننا نعرف جميعاً كيف هاجم الكاتب الانجليزى « بلنت » سياسة كرومر البغيضة وكيف أدت الحركة الوطنية المصرية — مؤيدة من الرأى العام [illegible] — إلى إقالة كر[illegible] من منصبه عقب حوادث دنشواى المشئومة .

وكذلك كانت الحركة الوطنية التى قادها سعد بعد الحرب العظمى الأولى ... لم تكد تبدأ فى مصر حتى اختلط أثرها بالنهضة الشعبية التى اكتسحت أوربا وآسيا سنة ١٩١٩ وبعدها وكما أن الدولة السوفيتية الفتية شجعت وعاونت

الحركة الوطنية التركية يومئذ فكذلك سج[illegible] تاريخ البشرية المضطهدة المظلومة أن لينين أ[illegible] حركتنا الوطنية تأييدا عظيما وأن الات[illegible] السوفيتى كان البلد الوحيد الذى تنازل [illegible] نصيبه من الامتيازات الاجنبية فى مصر [illegible] تلقاء نفسه .

كان ذلك فى الربع الاول من القرن الحا[illegible] حينما كانت الطبقة الرأسمالية المصرية — طب[illegible] متوسطى الملاك الرأسماليين والتجار وأصحا[illegible] المنشآت الصناعية الجديدة — تقود حرك[illegible] الوطنية حتى لا ينفرد الاستعمار دونها [illegible] اعتصار شعبنا واستغلاله ؛ حينذاك كانت تل[illegible] الطبقة تكافح بشكل جدى العناصر الاقطاع[illegible] الباقية فى بلادنا والتى لم تتمكن من الحـ[illegible] السياسى إلا بتأييد الاستعمار المتسلح وتأييد[illegible] له اقتصادياً وسياسيا ؛ وحينذاك أيضا كان[illegible] تلك الطبقة الرأسمالية الناهضة لا تدوس النهـ[illegible] الشعبية بل كانت تجد فيها عونا عظيما فى محاربة[illegible] للاستعمار. ولذلك لم تتردد القيادة البورجواز[illegible] لحركتنا الوطنية فى أن تمد يدها للنهضات الشعبية التى كانت تغمر العالم ، فكان التأيي[illegible] العالمى عاملا من العوامل المهمة التى ساعد[illegible] قضيتنا القومية .

أما الآن ، فقد انحصرت مطالبنا الوطنية الرسمية فى علاقات ثنائية جامدة لا يرجى لها النجاح على الاطلاق ؛ فالحكومة الحاضر[illegible] — التى ائتلفت فيها الاحزاب الاقطاعي[illegible] القديمة مع ممثلى المصالح الرأسمالية والمالي[illegible] الكبرى وبعض محترفى السياسة — هذ[illegible] الحكومة لا تمثل طبقاتنا الشعبية رغم ادعاءاتها والاحزاب والبيئات السياسية الرسمية للطبقات الحاكمة لا تتحدث إلا عن مفاوضة الحكوم[illegible] البريطانية التى برهنت الحوادث على أنها حكوم[illegible] استعمارية تبطش بالحركات الوطنية والتحريرية حيثما تستطيع ؛ وقد اقترن التطور السياسى الذى أصاب مصر — والذى أدى إلى انفصال طبقاتنا الحاكمة عن الطبقات الشعبيه الواسعة

(تجامل الطبقات الحاكمة (الخليفة) الاستعمارية وتبادل بريطانيا حكومتنا الاستبدادية التحيات الصادقة ، ونحن نؤمن انه لن ينتج عن العلاقات الثنائية بين الحكومة البريطانية والحكومة المصرية إلا الضرر على قضيتنا الوطنية وعلى طبقاتنا الشعبية ..)

نريد رداً يا وزير المالية

جاءنا من وطنى سودانى أن شركة U.K.C.C. البريطانية الاحتكارية كانت تشترى طن السمسم بمبلغ ٦٠ جنيها وتبيعه فى مصر وفلسطين وغيرهما بأكثر من ٢٠٠ مليون جنيه ... وأن هذه الشركة كانت تدير عملياتها التجارية من مصر حيث احتكرت الوساطة فى بعض المنتجات كالأرز ... ويقال إنها ربحت فى عام واحد من الاتجار فى الارز المصرى حوالى مليون ومائتى ألف جنيه وأن ارباحها فى أقل من أربعة أعوام قد بلغت ٤٠٠ مليون جنيه وأن الحكومه المصريه لم تفرض عليها ضريبة الارباح الاستثنائية ... فهل هذا صحيح يا وزير المالية ؟ نريد رداً

نقول اقترن ذلك بالتطور الذى أصاب العالم اجمع واوربا بشكل خاص : ففى أوربا الآن حركات شعبية قوية فى طليعتها الحركة العمالية ؛ وفى أوربا الآن حكومات تشترك فيها الأحزاب الاشتراكية والشيوعية . فالى من تمد يدها الحكومة المصرية الحاضرة ؟ هل تستطيع أن تعاون مع الرأى الشعبى والعالمى لتكافح معه المناورات والألاعيب التى تقوم بها بريطانيا قلعة الاستعمار العالمى فى الوقت الحاضر ؟ لا شك أن هذا التعاون فى حكم المستحيل او هذا ما يهدف اليه الاستعمار البريطانى بالذات: انه يهدف إلى فصلنا عن الرأى العام العالمى وعن العلاقات الدولية السليمة فقواته المسلحة لا يمكن أن تبقى فى مصر اذا طالبت هذه الأخيرة بتطبيق ميثاق الأمم المتحدة الذى يتنافى مع العلاقات الثنائية الاستعمارية ، ولا يمكن أن يتحكم الاستعمار البريطانى فى تجارتنا الخارجية اذا اظهرت مصر فى المحيط الدولى أنه يتحكم بما يتنافى مع العلاقات التجارية السليمة التى تنطبق مع روح منظمة الأمم المتحدة ومع اتفاق بريتون وودز . ولكن هيهات أن تسعى طبقاتنا الحاكمة الى التعاون العالمى وأن تطالب أمام الرأى العام الدولى بالجلاء والتحرر الاقتصادى والسياسى فالقوات المسلحة البريطانية هى التى ستكلف بارجاع « الأمن » إلى نصابه اذا تحركت الطبقات الشعبية المصرية واعتصار مصر الاقتصادى يدر الأرباح الجزيلة التى تنالها الاحتكارات الكبرى فى بلادنا ومواد الدستور التى تسمح بالحكم السياسى المتعسف انما تتنافى تماما مع مقومات الدستور والحياة البرلمانية الصحيحة ولذلك كله لا تخرج علاقاتنا مع انجلترا عن الدائرة الثنائية — ولن تخرج — فيكون مصيرها الفشل وارجاعها الى الوقت المناسب اى الوقت الذى يناسب الاستعمار البريطانى. ويستحيل ان يناسبنا بحال من الاحوال. ان الحركة الشعبية المصرية التى تنهض الآن تطالب برفض المفاوضات الثنائية الفاشلة حتما وتلح الأيكون تمثيل مصر فى منظمة الأمم المتحدة — ومن باب أولى عضويتها فى مجلس الأمن — تمثيلا صوريا لا يفيد الا الاستعمار البريطانى والرجعية العالمية وان الطبقات الشعبية الصاعده تطالب بكشف المناورات الاستعمارية البريطانية ووقفها « للناسب » امام الرأى العام العالمى الحر !

سياط ...

فى ابناء الصحف الخارجية والحلية طرف تخفى وراءها معانى عميقه للحياة فى البلاد التى تصدر عنها هذه الصحف . . . وقد اختار الزميل كاتب هذا المقال مجموعة من هذه الطرف ستوالى نشرها فى اعداد الفجر الجديد

● فى انجلتره الآن جمعية تسمى (فرقة المصلحين المسيحين) مكونة من الفاشيين البريطانيين الذين يقولون بأن هتلر هو المسيح المنتظر . . . ولقد وصفت بعض الصحف المصرية اعضاء هذه الجمعية بأنهم مجانين وأما نحن فنسميهم بأسمائهم : أنهم فاشيون آثمون . . اندسوا بين صفوف الشعب البريطانى تعمقوا فى الاوساط الجاهلة يذيعون عن جمعيتهم انها ليست جماعة سياسية بل هى عصبة دينية غرضها (تحرير الشعب البريطانى وغيره من الشعوب الأخرى فى الخطر الدائم الا وهو الاشتراكية). ..ولعل لهذه الجمعيه مثيلا فى مصر ..اولعل تملصها من السياسة المباشرة مشابه كثيرا نظيراتها من الجمعيات الدينية المصرية !

● يقال أن الحكومة الفرنسية تفكر فى اصدار قانون يقضى باعدام المشتغلين بالسوق السوداء وكذلك تفكر فى فرض عقوبات صارمة على المشتغلين بالدعارة... وليس عجيبا ان تتجه الحكومة الفرنسية الآن هذا الاتجاه فبين اعضائها خمسة اشتراكيون وخمسة شيوعيون ! ! غير انه يقال ان القوات الأمريكية واصحاب بيوت الدعارة لا يعجبون بخطة الحكومة هذه .. فقد قالت احدى صاحبات منازل الدعارة وهى مدام برتراند فى حديث لها مع مراسل مجلة (نيوزويك) الامريكية (ان الدعارة مهنة معترف بها فى فرنسا منذ عام ١٢٢٠ فاذا اغلقت الحكومة منازل الدعارة الآن كان عملها هذا تعسفا واضطهادا ... ولكن الامر الآن لليساريين وهم اناس لا يعرفون معنى العادات الموروثة !!)

● نشرت جريدة صوت الشعب الغراء كلمة بتوقيع (نواس) قالت فيها (نجد فى تعليق مراسل التايمز الديبلوماسى على المذكرة المصرية المطالبة بفتح المفاوضات لاعادة النظر فى المعاهدة المصرية البريطانية انها اظهرت شيئا من البطء فى اعطاء جوابها ويعود السبب فى ذلك الى رغبتها فى التشاور مع دول الدومنيون . . . هذه قاعدة ديمقراطية تشكر عليها بريطانيا . . . ولكن للديمقراطية البريطانية أساليب اخرى خاصة بها وحدها . فهى عند ما تريد الاتفاق مع مصر تتشاور مع بقية دول الدومينيون ومتى تريد ان تدرس قضية الجلاء عن سوريا ولبنان تتشاور مع فرنسا) . جهاد

الالة الانســـــانية !!؟

نشرت جريدة البروجزيه اجبسيان فى عدد ١٩٤٦/١/١٣ حديثا لمدير مصلحة العمل نقتطف منه الفقرات التالية .

قال مندوب الجريدة (استأنف العمال فى شبرا الخيمة العمل حتى يوجد الحل المثالى الذى يستطيع أن يرضى العمال وأصحاب الأعمال . . فواجب على العمال أن يعملو أولا ثم لهم أن يحتجبوا متى كان هناك أمر يدعو الى الاحتجاج)

قال حامد العبد بك مدير مصلحة العمل (لى أن أوضح المسألة التالية وهى أن المطالبة بالطريق القانونى تخدم قضية العمال أكثر من الاضراب) . . . . وهنا نحب أن نلفت نظر مدير مصلحة العمل الى أن العمال وصحفهم يشكون مر الشكوى من تباطء مكاتب العمال وتحيزها . . .

اعترف المدير بأن تشريع العمل المصرى أحوج ما يكون الى عقد العمل الجماعى فهل اتخذت الحكومة أية خطوات فى هذا السبيل ؟

اقترح طريقة للقضاء على التأثيرات الخارجية التى تسبب الاضرابات بين صفوف العمال فكانت هذه الوسيلة هى (تنظيم فراغ العمال) ! أى شغل فراغهم (إن كان لديهم فراغ) بحيث لا يضيعون وقتهم فى القهاوى !

يقال أنه يجب ان ينمى اخلاص العمال لاصحاب العمل كما يجب أن يهتم أصحاب العمل بالعمال إذ كانهم (أى أصحاب الاعمال) لا يهملون تزييت آلاتهم فلماذا لا يفكرون فى تزييت الآلة الانسانية هى الاخرى !)

نحب أن نختم هذه الاقتباسة بأن هناك اشاعات تقول ان بعض اسباب الاضراب فى شـبرا الخيمة هى أن مكتب العمل قد طلب إلى العمال أن يوقعوا تعهدات بعدم الالتجاء إلى الاضراب وان أصحاب الأعمال أغلقوا أربع مصانع لأنهم يريدون أن يعرقلوا النقابات . . . .



« كناسـة »

هذا منظر مألوف يراه زوار مدينة فوجيا بايطاليا . فى الصباح الباكر ترى هذه العجوز تسير ... امسكت مكنستها وتمزقت ثيابها وعلا وجهها شحوب الموت .

وانت لا تملك نفسك حين تراها تعمل وتحرك المكنسة بيدين معروقتين من أن تتسائل كيف تستطيع هذه المرأة أن تقف على قدميها ؟

وقد تتسائل ايضا لماذا لم ننشر صورة مصرية تصور البؤس المصرى . والحق أننا اعلم بما ينتاب الكادحين المصريين من ويلات أقسى وفواجع اعنف ولكن اليست قضية الكادحين واحدة فى العالم أجمع ؟

ما فائدة الأموال : التى تجمع والخزينة التى تملأ بالذهب الوهاج إذا كانت الاسوار قائمة بين الفقراء والعلم والأحوال الصحية على أسوأ حال والعدل مزعزع الاركان والمصرى لايملك فى بلاده نفوذا ولايسمع له صوت والأمن مختل أى اختلال .

ليذكر ذوو الاحساس والوجدان أن مصر كنوزاً لم تستخرج للآن وأنها لو أخرجت للناس لملأت الارض نوراً وأن هذه الكنوز مدفونة بين مساكن الفقراء .

مصطفى كامل

قصة قصيرة

البطالة ...

للكاتب الفرنسي الكبير اميل زولا

أشرقت شمس الصباح .. بينما لاح من بعيد .. خلال سحابة كثيفة من الضباب أشباح ثلاثة، ترتعد أوصالها برداً، وتتسابق أقدامها إلى المصنع القريب .. ودخل ثلاثتهم البناء حيث خيم السكون بشبحه الرهيب، إلا من همهمة خافتة تنبعث من أفواه زملائهم العمال.. بينما تجاوبت الأرجاء صفير الرياح الباردة .. وهناك فى القاعة الكبرى رقدت تلك الآلة الضخمة التى كانت أنفاسها الساخنة، وضجيجها الصاخب، يبعثان الحركة والحياة فى جميع أنحاء المكان .. رقدت فى هدوء وصمت رهيب

هبط رئيس العمال من حجرته .. وقد تدلى رأسه فى خشوع وأسى .. وتمتم بصوت كأنه صادر من الأعماق.

— يا أبنائى .. لايوجد عمل اليوم .. فقد انقطعت الطلبات، وتراكمت لدينا البضائع اضطررنا إلى إيقاف العمل إلى حين ..

ثم مد اليهم يده مصافحاً، فتناولوها بهدوء، وقد زاغت منهم الأبصار .. وتشابكت أمام أعينهم مناظر الآلات الساكنة.

يا الهى ! .. هناك عشرون .. بل ثلاثون عائلة بأكلها لن تجد مايسد رمقها طوال الأسبوع القادم ! .. هذا ما جال بخاطر كل منهم، فتساقطت دمعات من عيون العاملات بينما تظاهر الرجال بالحزم والأناة .. فلن يموت أحد جوعاً فى باريس ..!

ثم انسلوا واحداً وراء الآخر وقد غصت منهم الحناجر وذابت الأفئدة.

° ° °

مضت ثمانية أيام، والعامل المسكين يجوب الطرقات باحثاً عن عمل، دون جدوى فيعود إلى منزله متحاملا على نفسه ...

وفى هذه الليلة الباردة تساقطت الأمطار وتحت هذا السيل المنهمر، وأمام ذلك التيار الجارف من الريح الباردة التى تجمد لها الأطراف .. استمر العامل المسكين يجر قدما خلف أخرى .. بينما تناهى إلى سمعة نداء خفت أزاءه صفير الرياح وأزيز الماء المنهمر، نداء لا ينقطع، هو نداء الجوع .. ألم يعد زوجه وإبنته وقد تشبثتا به فى الصباح، بأنه سوف يجيؤهم بالخبز فى المساء .. !

° ° °

نزلت زوجة العامل إلى الطريق، وأخذت تخطر بقوامها النحيل بين أكوام من الوحل وأنهار من الصقيع .. ويتطاير ثوبها الهفاف لهبوب نسيم الليل .. وتدفقت الافكار القاتمة إلى مخيلتها .. فها هى الآن لا تملك شروى نقير .. بعد أن انتقل جميع متاعها إلى بيوت المرابين .. وها هى تثقل أكتافها الديون .. الخباز والبدال .. وهل تعامل هى غير هؤلاء وحتى هؤلاء لن تستطيع الآن المرور أمام حوانيتهم !..

ما بال الزوج لم يقبل إلى الآن !.. وهاهى الدقائق تمر بطيئة ثقيلة .. فيتملكها القلق، وتركب رأسها المخاوف .. فتتحامل على نفسها وتتناسى ما تحيط بها من زمهرير .. وتخطر فى غلالتها الرقيقة .. ~~بطلها إلى نهاية الشارع ولكنها~~

لقد ظهر الزوج .. فتهرع اليه وقد كسى وجهها الجميل بريق اللهفة والأمل .. ثم تتمتم.

— خيراً .. !

ولكنه لايجيب .. ويخفض رأسه فى ألم. فتسبقه صاعدة على السلم .. وقد علت وجهها صفرة .. كالموت ..

رؤوف بنى
بالجامعة

قائمة سوداء

ماذا فعلت حكومتنا الحاضرة ؟

- ارجأت المطالبة بالجلاء إلى وقت مناسب .. إلى أجل غير مسمى .
- اخضعت تجارتنا للاستعمار باتفاقية العملة الصعبة .
- كلفت شركة بريطانية بعمل تصميمات خزان اسوان .
- اشتركت فى تحويل الجامعة العربية إلى اداة مماطلة وتباطؤ .
- عطلت مشروع محو الأمية .
- اعتمدت على هيئة غير دستورية هى اللجنة السياسية العليا .
- لم تأخذ بمبدأ الضرائب التصاعدية .
- زادت نسبة المقبوض عليهم من الصحافيين والمفكرين وارتفعت نسبة قضايا الرأى .
- زادت ميزانية البوليس السياسى. وهو أكثر الآلات الحكومية خضوعا للاستعمار
- عارضت فى تمثيل النقابات العمالية فى مؤتمر : .
- قبضت على كثير من الزعماء النقابيين .
- حلت بعض النقابات بالقوة بدون مبرر .
- قبضت على نفر من الديموقراطيين وأفرجت عن الفاشيين .
- انقصت نسبة المجانية فى التعليم .
- اشتد اضطراب الأمن فى ظلها .
- حكومة هذا جزء من قائمتها السوداء يجب أن تزول .

حركة العالم فى أسبوع ...

فى منظمة الأمم المتحدة — الطاقة الذرية — انجلترا تريد أن تسيطر على الدول الصغيرة التابعة — الفاشية تنشط فى أوروبا — الشرق الأوسط و الاتحاد السوفيتى — بين الشيوعيين الصينيين وكاى شك

فى منظمة الأمم المتحدة

تتجه أعين العالم اليوم نحو لندن حيث يجتمع مندوبو الأمم المتحدة فى أول اجتماع للهيئة الجديده وقد كانت الخطب التى ألقيت عند افتتاح الاجتماع محذرة العالم من خلافات قد تؤدى بالعالم إلى حرب جديدة و من تهاون فى حقوق الشعوب . ولعل أعظم ما جاء فى هذه الكلمات هى الكلمة الوجيزة التى ألقتها عقيلة الرئيس روزفلت كعضوة فى الوفد الأمريكى عندما قالت : « يتوقف نجاح الهيئات على مقدار رغبة الشعوب فى نجاحها وعلى شعوب العالم أن تعمل على انجاح هيئة الأمم المتحدة »

ومن ضمانات نجاح الهيئة الجديدة وعى الشعوب المتزايد وتمثيل جميع الدول المحبة للسلام التى قاومت الفاشية فى خلال الحرب . هذا على عكس عصبة الامم التى لم تكن تضم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وكانت معظم الدول الاخرى يحكم نظامها الداخلى الدكتاتورى ويحكم تبعيتها للاستعمار الأجنبى ممثلة بوفود خاضعة للدول الاستعمارية الكبرى ولم تكن تعنيها حرية الشعوب ولا الأمن العالمى إطلاقا

الطاقة الذرية

ومن أهم المسائل التى تواجه الهيئة حل مسألة الطاقة الذرية . هذه كما يذكر القارىء كان مؤتمر موسكو قد أحالها على لجنة تت[illegible] فى هيئة الامم المتحدة . ومن الأسف أن نرى الرجعيين الا[illegible]كيين يعكرون جو التعاون الدولى بمعارضتهم قرار مؤتمر موسكو [illegible]غام الرئيس ترومن على أن يؤول قرارات مؤتمر موسكو بخصوص الطاقة الذرية تأويلا جديداً ، فقد اعترض [illegible] فاندنبرج الجمهورى على إفشاء سر القنبلة الذرية للروسيا وهدد بالاستقالة من الوفد الأمريكى الى هيئة الامم المتحدة إذا كان مستر بيرنز ينوى إعطاء السر إلى المجلس المقرر تأليفه بمقتضى مؤتمر موسكو . ولاشك أن هذا الحادث سيضعف من ثقة الاتحاد السوفيتى برغبة أمريكا فى تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو

انجلترا والدول الصغيرة

وتسير انجلترا فى العمل على زعامة الدول الصغيرة داخل هيئة الامم المتحدة أو بالاحرى تعمل بريطانيا على كسب تأييد الامم الضعيفة الواقعة تحت تأثيرها لحملها على التصويت للخطة البريطانية وفى الواقع نجد أن هذه السياسة فى غاية الخطورة على سلامة هيئة الامم المتحدة فهى تعنى الرجوع إلى سياسة الكتل المضادة لبعضها وهذ يخالف روح هيئة الامم المتحدة وأغراضها ولكن يمكن التغلب على مثل هذه المحاولات إذا مثلت الشعوب فى الهيئة خير تمثيل وكان وفد كل دولة ممثلا لوطنه ولا يقبل أن يكون ألعوبة فى يد الاستعمار وستجد فى غير هذا المكان شرحا لموقف وفد مصر بعد أن أصبح عضواً فى مجلس الأمن العالمى ولكنا نستطيع أن نقول أن على مصر أن تتجنب هذا المأزق إذ أن قبول ضغط الانجليز لايمثل تهاونا فى حقوقها الوطنية فحسب بل يمثل تقصير الشعب المصرى نحو واجباته الدولية وقوة الجناح المعارض

ومع كون الحالة على ماهى عليه اليوم من ناحية الاهمية العددية للدول التابعة فان المستقبل يبشر بأن الجناح الاستقلالى فى هيئة الامم المتحدة سيزداد قوة إذ أن بعض الدول البلقانية التى لم تمثل حتى الآن قد أوشكت أن يعترف بها وعندئذ يمكنها الانضمام إلى صفوف الامم المتحدة لتلعب دورها فى الدفاع عن السلام والتعاون الدولى وهذه تحرص على استقلالها بدرجة عظيمة فهاهى ألبانيا قد وطدت الديمقراطية فى بلادها بنتيجة الانتخابات الاخيره واستقرار النظام الجديد باعلان الجمهورية كما اعترفت الدول الكبرى بالحكومة الالبانية كما ... الحكومة الرومانية الشعبية بنجاح فى تطبيق قرار مؤتمر موسكو بادخال عناصر جديده فى الحكومة القائمة وكان هذا هو الشرط الاخير لاعتراف الدول الكبرى بالحكومة الرومانية الديمقراطية . أما فى بلغاريا فتعمل المعارضة على استغلال التدخل الاجنبى إلى أقصى حد فقد رفضت الدعوه الموجهة اليها للاشتراك فى الحكم مستنده إلى تأويل خاطىء لقرارات موسكو وقد سافر رئيس الوزاره البلغاريه إلى موسكو وبعد المشاوره صرح بأن حكومته قد نفذت قرارات المؤتمر إلى النهاية واتهم المعارضة بأنها المسئولة عن عدم حل الازمة .

نشاط الرجعية فى أوروبا

ونرى فى سماء أوروبا السياسى أن الرجعية تقوم بنشاط فقد تكتلت

جميع الاحزاب الفاشية والملكية اليونانية تحت تأثير بريطانيا لتضغط على حكومة اليونان الحالية لحلها على الاستقالة ومحاربة حركة المقاومة التي تمثل الاغلبية الساحقة من اليونانيين . وفي بولونيا ظهر من القبض على ستة عشر ضابطاً من جيش الجنرال اندرز الذي تموله انجلترا أن هناك مؤامرات لقلب نظام الحكم والرجوع إلى النظام الشبه إقطاعي الفاشي الذي كان قائماً في بولونيا قبل الحرب .

وكل هذه الاعتداءات على استقلال دول أوروبا الديمقراطية والتدخل في شئونها لا تأتي من الداخل فحسب بل أعلن رسمياً أن الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا تعترض على سياسة بولونيا وتشيكو سلوفاكيا في تأهيل المصانع الكبرى وجعلها ملكا للدولة بحجة أن هناك مصالح أجنبية يجب أن تصان وكل هذه ليست إلا محاولات للرجوع إلى أنظمة عتيقة من شأنها الابقاء على نظام استغلال الشعوب والاستبداد بها بطريق التسلط على اقتصادها الوطني .

ونرى ايضاً في منطقتي الاحتلال الامريكي والبريطاني في ألمانيا وإيطاليا نشاطاً للحركات الفاشستية العلنية والسرية فقد اكتشفت السلطات الايطالية مؤامرة لقلب نظام الحكم والرجوع إلى النظام الفاشي وبالرغم من قوة الحركات المضاده للفاشية في إيطاليا فان السلطات الانجلو أمريكانية لا تسمح للحكومة الايطالية بتطهير أداة الحكم والاقتصاد القومي والتخلص من كبار الفاشيين المسئولين عن كارثة إيطاليا كما ترد نفس الاخبار عن نشاط النازيين في منطقة الاحتلال الامريكية بألمانيا .

الشرق الأوسط

أما في الشرق الاوسط فقد كثرت الاشاعات خلال الاسبوع الماضي عن مذكرات قيل أن الحكومة السوفيتية قدمتها إلى حكومتي سوريا ولبنان تؤيدهما ضد بريطانيا وفرنسا كما ترد الاخبار عن العطف المتزايد نحو الاتحاد السوفيتي من الشعوب العربية وغيرها عن مفاوضات سياسية بين تركيا والعراق وكما رددت الصحف الرجعية دعوى تهديد الاستعمار الاحمر لبلاد الشرق الاوسط . ومصدر هذه الاخبار هم مراسلي الصحف الرجعية الاستعمارية أو الاوساط الرجعية في تركيا ويظهر بجلاء من كل هذا أن تركيا ترمى إلى تزعم حركة شرقية ضد الاتحاد السوفيتي ومن السهل أن يكتشف المرء دور انجلترا في هذه الحركة فنحن نرى المراسلين البريطانيين يعترفون بأن الرأي العام العربي يتجه ضد الانجليز ويزداد عطفه على الاتحاد السوفيتي رغم ما يشن من حملات عنيفة على الاتحاد السوفيتي في الصحف ومحطات الاذاعة وهي في الشرق العربي كما هي في مصر تابعة كلية للانجليز .

وإذا قلنا جدلا أن المراسلين الإستعماريين الانجليز يتعمدون إذاعة حملاتهم الكاذبة ضد الاتحاد السوفيتي فكيف نستطيع أن نفسر عدم ارتياح بعض الصحف المصرية التي تشكو من سياسة الاتحاد السوفيتي لأنه يحبذ استقلال الشعوب ومن ثم يكتسب عطف الجماهير في الشرق العربي . غريب حقاً أن يهاجم الاتحاد السوفيتي لأنه يعطف على قضية أندنسيا ومصر وسوريا ولبنان . بل تزيد هذه الصحف بنشر نصائح تركية لنا بعدم المطالبة باستقلالنا لأن استقلالنا قد يعرضنا للخطر الأحمر ، فقد نشر مراسل الاهرام لجريدته يوم ١١-١-٤٦ ، ترى جريدة جمهوريت أن جلاء الانجليز عن الشرق الأدنى يجعله هدفا للاستعمار الاحمر وعلى الدول العربية أن تقيم الدليل على الحكمة والدراية في عملها ضد الخطر الأحمر الذي يهدد سلم الانسانية وراحتها وهناءها ، وفي الواقع لا يمكن أن تجد هذه النصيحة أذناً صاغية إلا عند إذناب الاستعمار في الشرق الاوسط فتدعى الجريدة الفاشية التركية أن الخطر الأحمر يهدد سلم الانسانية وراحتها وتفضل بقاء الاستعمار الانجليزي في بلادنا ولكن المصريين والفلسطينيين والسوريين واللبنانيين يعرفون جميعاً أن المسئول الأول عن انعدام السلم والراحة والهناء في الشرق العربي هو الاستعمار البريطاني وكل من يدعو له من أمثال الأتراك الفاشيين .

الشرق الاقصى

وقبل أن نختم هذا المقال نحب أن نسجل بسرور الاتفاق الذي تم بين تشانج كاى تشك والحزب الشيوعي الصيني حيث قبل الجنرال كاى تشك أن يعامل القوات الشيوعية على قدم المساواة مع قواته فوضع بذلك حداً للحرب الاهلية واكتسب العالم قوة ديمقراطية جديدة ستلعب دورها في تحرير شعوب آسيا المستعمرة .

ابراهيم الكاشف

إلى حضرات المشتركين

ترجو الادارة أن يبادر الزملاء الذين انتهت اشتراكاتهم إلى تجديدها كما ترجو أن يسارع المشتركون إلى دفع الفرق بين الاشتراك النصف شهري والاسبوعي

الادارة : ٣٥ شارع شريف باشا القاهرة

إن طريقنا معك . ويدنا مشدودة على يدك ...

نؤمن بشعبنا ونطلب له حياة لائقة بكده وبشريته

بماذا نفسر التغيرات الاجتماعية ؟

نظرية الابطال ... النشوء والارتقاء ... النظرية الهيجلية

بقلم

اسماعيل يحيى

نظرية الابطال :

تعددت النظريات التي تشرح الدافع الى التغيرات الاجتماعية وقد بعث هذه النظريات المختلفة التطور الملحوظ في التاريخ البشري .

ولعل أقل هـذه النظريات نجاحا في ايضاح العوامل التي ترسم مجرى التاريخ النظرية التي تقرر أن أهم هـذه العوامل أو العامل الفعال هم « الأبطال » أو « عظماء الرجال » فالاسكندر وقيصر ونابليون وأمثالهم من مشاهير الرجال ممن دانت لهم الأمور كانوا يتصرفون في مساحات شاسعة من المعمورة ، يقيمون دولا ويسقطون أخرى كما يتراءى لهم ، لما أوتوا من قوة وقدرة في العمل . وهذا يؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر في مستقبل الجنس البشري بأكمله .

ويأتي من بعد هؤلاء عظماء آخرون ولكنهم يقلون عنهم شأنا وبالتالي أقل تأثيرا في التاريخ . ومن بعد أولئك وهؤلاء تأتي الجماهير وتتلقى بشكل سلبي تأثير الابطال .

ولست في حاجة الى أن أذكر أن هـذه النظرية بادية التفاهة فهي تغفل كثيرا من الحقائق الواضحة . فكل شخصية مهما قوى تأثيرها لابد وأن تعبر عن عملها خلال مادة خارجة عنها . وليس من شك في أن هذه المادة موضوع التأثير لها طبيعة خاصة بها وأثر قد لا يقل عن أثر الأبطال . وهؤلاء بدورهم لا يمكن عزلهم عن البيئة التي عاشوا فيها وكل تجاهل لتأثرهم بالبيئـة خروج على البحث العلمي الصحيح . فالبيئة والظروف التي تحيط بالشخص لها أثر كبير في خلقه وتكوينه وتتضح لنا هذه الحقيقة اذا تذكرنا أن سعد زغلول لم يكن ليظهر لو لم يعش في الظروف التاريخية التي حياها بالذات فقد وجد في وقت انتعشت فيه البورجوازية المصرية ونهضت لاستخلاص حقوقها من المستعمر الأجنبي ولو لم يوجد سعد زغلول بشخصه في هذه الأثناء لدفعت الظروف بغيره الى مثل مكانه . ولكن يجب الا ننسى على الاطلاق مكونات شخصية سعد زغلول من قدرة وذكاء وتربية واستعداد الخ وما لهـذه العوامل جميعا من أثر لا ينكر ويتبلور آثرها ويظهر في مقدار فهم الزعيم للظروف المحيطة به وصدق تعبيره عن المعنى الذي تنطوي عليه . وعلى قدر هذا الفهم يكون نجاح العمل أو انحرافه . ومن هنا تبدو لنا أهمية العناصر الفردية في التغيرات الاجتماعية .

نظرية النشوء والارتقاء :

يذهب بعض العلماء والفلاسفة الى أن الذي يرسم مجرى الحياة هو دفعة بيولوجية أو بمعنى آخر قوة الهية مستقلة عن وعي الافراد وان كانت تؤثر فيها على نحو ما وتعمل خلالها . ومعنى ذلك أن هناك قوة من طبيعة مختلفة عن طبيعة البشر ومتعالية عليها وهي تسير الافراد نحو غاية معينة دون وعي منهم بهذه القوة ودون تدخلهم في خطتها وان كانوا يعملون على تنفيذها .

أما الاتجاه الذي تدفع اليه هذه القوة فهو اتجاه دائما نحو الامام ، نحو التطور والارتقاء . نحو إشكال اجتماعية أكثر رقيا وأعمق حضارة

وقامت هـذه النظرية بعد ظهور نظرية داروين في نشوء الاجناس والانواع الحية وارتقائها وبعد النجاح الكبير والاكتشافات العديدة التي توصل اليها علم الحياة (البيولوجيا) في القرنين الماضيين . وواضح من العرض السابق أن هـذه النظرية تطبيق ميتافيزيقي للنظرية الداروينية على التطور الاجتماعي . فهي حينما تفسر سبب التطور بقوة خارجة على الواقع الذي تحيا فيه انما تجاري روح العصر الذي ظهرت

ما قول أمين سر الجامعة ؟؟

أذاعت وكالات الانباء في ١٥ ديسمبر ، أي بعد نشر البلاغ الرسمي الفرنسي البريطاني عن اتفاق الحكومتين بشأن سوريا ولبنان والشرق الأوسط أن مجلس الجامعة العربية بالقاهرة عقد اجتماعا في قصر الزعفران برئاسة دولة جميل مردم بك قرر فيه انتهاء دورته الحالية على أن تعقد الدورة القادمة في شهر مارس المقبل ويبدو أن مجلس الجامعة الذي كان الى شهور يبرق ويرعد ويهـدد لم ير في الاتفاق الفرنسي البريطاني وفي عشرات المسائل المهمة التي تضعها الحياة الآن أمام البلدان العربية وفي طليعتها قضايا الجلاء وتعديل المعاهدات وقضية فلسطين ما يستحق الاهتمام فأجل اجتماعاته ليس الى ثلاثة أيام بل الى ثلاثة أشهر ... ولعل للجو السياسي الذي يسود مصر الآن أثره في صدور مثل هذا القرار عن مجلس الجامعة

عن مجلة الطريق اللبنانية الغراء

فيه ، فقد كان الفلاسفة منذ عصر النهضة يميلون الى تفسير ما يجرى فى الكون بقوى خارجية مستقلة عنه . متأثرين فى ذلك بالتفكير الدينى الذى كان يسود العصور الوسطى . وحينما تذهب النظرية الى أن المجتمعات البشرية تسير دائما نحو اشكال أشد تعقيدا وأكثر رقيا انما تستعير النظرية الدارونية فى نشأة الكائنات وارتقائها فى تفسير التغير الاجتماعى .

فلو كان صحيحا أن ثمة قوة تعمل على تطور المجتمعات البشرية نحو الرقى فلماذا بلغت بعض المجتمعات شأوا كبيرا فى الحضارة والتقدم بينما ظلت أخرى على أبسط صورة حيا فيها البشر ، وما تفسير النظرية لمجتمعات سبقت أخرى فى الحضارة فى وقت من الأوقات ثم تخلفت عنها الآن بل أصبحت تابعة لها فى كثير من الأحيان ؟ وما تعليل النظرية لوجه هذا السؤال الآخر ؟

النظرية الهيجلية :

تؤمن هذه النظرية بالتطور أيضا ولكن على نحو يختلف تماما لما عرضناه فى النظرية السابقة . فالتطور تبعا لنظرية هيجل فى تفسير التغيرات الاجتماعية لا يحدث نتيجة لقوة ثيولوجية ولكنه تطور منطقى نتيجة للتغيرات التى تجرى على حالة ما فى زمن معين . التطور يفهمه هيجل على نحو ذهنى أكثر منه مادى وعلى ذلك فتاريخ البشر هو تاريخ تطور الروح الانسانية ، وإن كانت هذه الروح تتضمن العالم الواقعى الذى تحيا فيه . وكان هيجل يوجد بين الفكر والحقيقة . مع تفضيل الاول وأسبقيته . فالحقيقة لديه هى التجربة وقوانين الفكر الانسانى هى فى جوهرها قوانين العالم الخارجى . والمعرفة الانسانية هى الحقيقة التى تعرف نفسها .

ويجرى التطور (تطور الروح الانسانى أو تطور الفكر البشرى) لا كما يجرى التطور تبعا للنظرية السابقة دائما الى الامام بل على نحو « ديالكتيكى » — (جدلى) . يرى هيجل أن كل حضارة تحتوى فى نفسها على عناصر شقاق وتناقض ويبقى هذا التناقض مختفيا الى أن ينمو ويزيد ويصل الى حالة تعانى منها الروح صراع داخلى ينشأ عنه فى آخر الأمر حالة جديدة توائم بين المتناقضين .

فلكى نفهم التاريخ علينا أن ننقب فى حضارة الشعوب عن الظروف التى أدت الى ظهور التناقض فاودت بشكل معين من الحضارة الى شكل آخر يختفى فيه هذا التناقض . وفى الشكل الجديد نراقب نمو بدور الشقاق من جديد وهكذا . وما يصدق على حضارة الانسانية يصدق على الحرية التامة والحرية الذهبية .

ونلاحظ أن هذه النظرية تفترض وجود مبدأ تغير الحضارات فى الحضارة نفسها بدلا من أن تقول بوجود البيئة التى تنمو فيها هذه الحضارة وتهمل بشكل تام العالم المادى واثره فى الحياة والعمل والتفكير الانسانى كما تتجاهل العوامل الاقتصادية والجغرافية واثرها فى التغيرات الاجتماعية .

طلبة كلية الهندسة يضربون

قالت جريدة الوادى الغراء بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٤٦ ما يلى :

أعرب طلبة كلية الهندسة بجامعة فؤاد عن احتجاجهم على تأخير نظر مشروع قانون نقابة المهن الهندسية المعروض الآن على البرلمان وقد بقى عدد كبير منهم فى الكلية طوال ليلة أمس فباتوا فيها بلا غطاء ولا فراش وامتنع بعض موظفى الكلية وضباط الحرس الجامعى كما اتصل بهم صاحب العزة عميد الكلية وفريق من أساتذتهم لحملهم على العدول عما يفعلون ولكنهم أصروا على موقفهم ...)

المجانية فى الجامعة المصرية

علمنا ان عدد المقبولين مجانا فى الجامعة المصرية قد خفض الى حد بعيد لاسراف ادارة الجامعة فى ابواب لا تمت الى التعليم بسبب ..

بل علمنا ان هناك حالات صارخة فى الظلم - فطلبة تفرض عليهم المصروفات رغم توافر الشروط التى تنص عليها لوائح الجامعة وآخرون يعفون رغم مقدرتهم ومن هؤلاء طالب فى كلية الهندسة وهو ابن عائلة تملك بضعة آلاف من الأفدنة ؟ !

لقد كادت الوزارة الوفدية ان تشق طريقا مباركا وأن تسن سنة مفيدة فأعفت الكثيرين وشجعت الكثيرين واليوم ترجع الحكومة الرشيدة الحاضرة بالجامعة الى الوراء ولا يكفيها انها تعتدى على نظم التعليم القويمة بالافساد وعلى مناهج الدراسه بالتشويه - حتى تزيد اعباء اولياء الأمور وتحرم بعض الطلبة من حق اعترفت لهم الجامعة به من قبل

اهذه هى الديمقراطية فى التعليم ! ؟

أم تراها خطة وطنية جديدة تخترعها الحكومة الديمقراطية الوطنية الحاضرة ؟ !

م ا مى

من المسئول عن الشباب الحائر

إنه الاستعمار

بل وأولو الأمر منا، دون ماشك!

هم قادة الرأى فينا، دون منازع.

هم أصحاب الحسب والنسب، الجاه والسلطان، الفكر والبيان، الثروة والأموال

هم الذين يتحكمون فى وجودنا، يتصرفون فينا حيث شاء بهم الهوى، ليس من قوة في الأرض تحول دون عزمهم!

فهم الذين يطعموننا من مسغبة، ويتصدقون علينا بالحياة! لولاهم لكنا عاطلين نستجدى الأكف فى الطرقات.. هم وحدهم المثقفون، هم وحدهم الوطنيون، هم كل شيء ونحن بجانبهم لا شيء.. وهل تطاول العنقاء؟! على أيديهم الأمل الزاهي، والمستقبل السعيد، والاستقلال الكامل، وعلى أيدينا الطالع الاسود، واليأس المرير! بين جوانحهم قلوب من ذهب، وبين جوانحنا قلوب من رصاص!

لا تعجب! فلو مثلت الأنانية لكانت هى فى شخوصهم! قد غلبت المادة عليهم حياتهم، فلو استطاعوا بيع أرواحهم لفعلوا ... وقد فعلوا!

نظراتهم لاتذهب أكثر من أنوفهم!. أنفوهم الشامخة التي سوف تفقدهم توازنهم!

كلماتهم الحق المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..

الرأى رأيهم العزم عزمهم؟ الايمان ايمانهم؟

دائماً هم، فالأمور تقاس اليهم وتلحق بهم، فهم الغاية والكفاية، البداية والنهاية!

فتباً ثم تباً لكم من أنانيين!

متى استعبدتم الناس وقد خلقوا من بطون أمهاتهم أحراراً! لقد احتملناكم وما احتملتم أنفسكم! فأصبح مثلكم كمثل النار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله!

أنتم آلاف، ونحن ملايين! وان كانت قلوبكم من ذهب فقلوبنا من نور!

وان كان عزمكم من حديد فالحديد من عزمنا القد ولى زمانكم فاخضعوا لحكمة الحياة نشوء وتطور وارتقاء!

تيقظوا يامن تعيشون فى عصور الظلام بعقول الجاهلية لقد انبثق النور وانبلج الفجر وما ذنبه ان لم تبصره عيونكم.. فغداً تقهركم حرارته! حرارة الاخلاص!

لن نقول نحن ونحن ستتحدث أعمالنا عن أشخاصنا! سنترك الحكم للشعب يحكم لنا أو علينا، فما نخشى النقد وأنا لحكمه لواثقون!

عاشور عليش
الجامعة

شباب حائر...

تسعون فى المائة من الشبان المصريين ينتمون الى الشعب وهؤلاء قدقعد بهم الذل والفقر والجهل عن أن يعوا شيئاً على الاطلاق حتى ليستحيل على وعلى غيرى أن يصفهم بالحيرة وما أريد أن أعود فى وصفهم الى أهل الريف، ويكفينى ما شاهده كل يوم فى عربات الترام التى لا يركب لى سواها فاارتفع نظرى الى وجوه كابه من أبناء الشعب الا ارتد الى كالسهم لدامى... انهم فى حالة اغماء عقلى لاشك فيه: وجوه ساهمة وقلوب شاردة وذهول عما حولهم وحركة بطيئة! إنهم أحياء أموات لكم من مرة يرميهم المرء ببلادة فى الحس و نقص فى الذوق عندما لايفسح أحدهم لجاره طريقا للنزول أو الصعود وهم مظلومون بما عيبهم الا ذلك الإغماء العقلى الذى أشرنا اليه

محمد مندور
البعث رقم ٥

ياشعب سجل...

جمال بغداد وزهور القصــور
من كد اكواخ القرى البالية
ما لبثت بالتيه ثوب الغـرور
الا لتسحق الفئة العارية
من دم فلاح البـلاد المراق
كؤوس أصحاب الهـوى تكرع
ومن حشاة الدائم الاحـتراق
انوار مقصـوراتهم تسـطع
يعـذب الجمع بضيق الخنـاق
والفـرد فى لذته يرتـع

للشاعر العراقى
محمد صالح بحر العلوم

أيدوا الفجر الجديد مجلة التحرر القومي والفكري

العلم عند العرب

هدأت الحياة واستقرت استقرارا كبيرا منذ أن استتب الأمر لبني العباس ، وقد بدأ ذلك العهد بخلافة المنصور (١٣٦ هـ — ٧٥٤ م) حيث أشرق قبس من العلم ، ذلك القبس الذي استمد ضوءه من تراث القدماء ، ومن نتاج المفكرين والبحاثة العرب ، ومن رعاية خلفاء العرب العلم وموالاته بالتشجيع .. ذلك القبس الذي ما لبث أن تألق في الغرب فكان مرشدا لعلمائه هاديا لمفكريه ، في عصر النهضة الأوربية الحديثة .

وإذا نظرنا الى ما كان عليه العرب من أحوال اقتصادية ، واجتماعية ، وما كان للمجتمع الاسلامي من خصائص لاستطعنا أن نلقي ضوءا على وقوف نمو العلوم وقوفا يكاد يكون تاما بالنسبة الى تقدمها في الغرب .

امتدت الدولة الاسلامية في العصر العباسي فوصلت إلى المحيط الأطلسي غربا ، والمحيط الهندي شرقا — وشملت دويلات انتشرت فيها الدعوة الاسلامية ، وعمت فيها اللغة العربية ، وكانت سبل الملاحة فيها متيسرة ، فساعد ذلك على انتشار التجارة انتشارا كبيرا وازدادت صلات العرب بالأمم المختلفة فنقلوا علومها وزادوا عليها . وعلى الأخص علوم الاغريق والرومان والهنود ، وكان في مقدمتها علم الفلك ، فقد كان العرب في مسيس الحاجة اليه ، بحكم تقويمهم القمري ، الذي يحدد شهور فرائضهم الدينية ومواقيتها — فشيد « الفزاري » أول مرصد عام ٧٧٠ تقريبا ، ووضعت الجداول الفلكية ، التي استعان بها الغرب فيما بعد ، وساعدهم في ذلك من أتى الى بغداد من الفلكيين الهنود .

وكان لانتشار التجارة أكبر الأثر في ازدهار العلوم الرياضية . وخاصة الحساب والجبر . والجغرافيا ، فكانت الخرائط التي وضعها العرب من أدق ما صنع حتى عصر النهضة الاوربية الحديثة .

ولم تقف حاجة العرب للعلوم الرياضية عند التجارة ، ولكنهم استعانوا بها على حل مشاكل المواريث ، والوصايا ، والتقسيم ... (١)

وإذا ما وصلنا بعد ذلك إلى الكيمياء لوجدنا أن العامل الأساسي لازدهارها هو البحث عن الذهب — هذا المعدن البراق الذي كان — وما يزال — من مظاهر العظمة والجاه والثراء — فلذلك كان الامراء والولاة يشجعون البحث عنه ، وكان الاعتقاد السائد حينئذ ، بوجود مادة من المواد التي يمكن بها تحويل المعادن الرخيصة الى الذهب ، وفي طريقهم الى البحث عن هذه المادة ، تقدم علم الكيمياء . وكان من عمدائه جابر ابن حيان والرازي .

وإذا ما ذكرنا الرازي في ميدان الكيمياء ، فان ما قام به لا يقاس بما قام به في ميدان الطب ، فقد كان أول من وضع تقريرا واضحا عن الحصبة والجدري ، مع بعض الارشادات في علاجها ، وذلك بجانب ما قام به من جمع المعلومات الطبية السابقة والتعليق عليها .

وقد وضع « أبو منصور موافق » وصفا لـ ٥٨٥ عقار من العقاقير الطبية مع بعض الحالات التي تستعمل فيها — وذلك بجانب إلمامه بخواص النحاس والرصاص السامة ، وغيرهما من المواد التي كانت مجهولة الى القرن العاشر الميلادي .

لقد كان معظم عمل العرب الذين عالجوا الطب محصورا في ترجمة ما كتبه الرومان والاغريق والتعليق عليها ، وذلك بجانب بعض الاضافات التي كانت لا تتجاوز نطاق التجربة السطحية ، والمشاهدات .

ولذلك فليس غريبا أن نرى الطب يقف عند العرب عند هذا الحد ، ونستطيع أن نعزو ذلك الى العقائد السائدة حينذاك التي كانت تحرم التشريح ، ورسم الكائنات الحية ، فكان ذلك حائلا دون اجراء التجارب في علم وظائف الاعضاء ، والتشريح ، كما كان عاملا أساسيا في أن العرب لم يتقدموا تقدما محسوسا في علم الحيوان — ولذلك نجد أن العرب لم يقتحموا في كتبهم أخطاء « جالن » الذي أسس علاجه على نظرية العناصر الأربعة — الحرارة ، البرودة ، والرطوبة ، والجفاف ، فما دامت هذه العناصر محتفظة بالنسبة الصحية في الجسم فهو اذن سليم ، والعكس اذا اختلفت هذه النسبة .

ولم يضف العرب الى علم الطبيعة الا قليلا ، وذلك اذا استثنينا ما قام به « بن الهيثم » في علم البصريات ، الذي انتقد نظرية « يوكليد وتولمي » عن طريقة الابصار فقد كانا يعتقدان أن العين ترسل أشعة تقع على الجسم وبذلك يتحقق الابصار .

ويرجع سبب ذلك الى أنه لم يكن هناك حافز لدراسة هذا العلم ، كما أن هناك حلقات مفقودة ، لا يمكن أن يتقدم هذا الفرع بدونها ، وعلى الاخص الهندسة الميكانيكية .

وإذا ما نظرنا الى الإنتاج الصناعي نجده يكاد يكون معدوما . فقد كان الولاة والامراء يترعمون الصناعة ، وهؤلاء بطبيعة مركزهم ذوي جاه عريض ، وثراء فاحش فلم يكن هناك ما يدفعهم الى تمويل الصناعة ، وساعد على ذلك احتقار العرب للاعمال اليدوية ، فكانوا ينسبونها للعبيد ، كما أنه لم يكن لدى الصناع الاكفاء رأسمال لتمويل بحوثهم وتجاربهم — فتريه هذه خصائصها — بل هذه آفاتها الاجتماعية ..

انتاج صناعي يفتقر الى رأسمالي حر ، وصانع لا يزيد مركزه الاجتماعي عن كونه من الأرقاء غير صالحة بالمرة لنمو العلوم الميكانيكية والصناعة خاصة ، والبحوث العلمية عامة .

ولهذه الأسباب بدأ يخبو ذلك القبس الذي أضاء وتوهج كما خبا من قبل علم الرومان والاغريق لنفس الاسباب وبنفس الآفات .

عادل الفومي

بالجامعة

(١) الخوارزمي في مقدمة كتابه « الجبر والمقابلة »

على هامش الاحتفال بمرور ألفى سنة على وفاة لوقريطس

لوقريطس وفلسفته البيولوجية

تتأهب اكاديمية العلوم فى موسكو للاحتفال قريبا بمرور ألفى سنة على وفاة لوقريطس الفيلسوف والشاعر اللاتينى الكبير.

ولوقريطس هو التلميذ الروحى للفيلسوف المادى اليونانى أبيقورس. ونحن إذ نصف إبيقورس بالمادية لانقصد المعنى المبتذل من الكلمة والذى يشير إلى الأثرة والاستغراق فى شهوات الحس... بل إن إبيقور كان ماديا بأسلوبه ومنهجه الذى جاء معارضا لمنهج وأسلوب الميتافيزيقا اليونانية المغلسة.

كتب ابيقورس فلسفته فى عصر انحلال اقتصادى واجتماعى وفكرى شمل اليونان. ولم يكن من نتيجة هذا الانحلال سوى انتشار الخرافات والأوهام التى استبدت بعقول الناس وأورثتهم الفزع، وأوحت إليهم بأنهم يعيشون فى عالم تحكمه الصدفة العمياء والفوضى الشاملة.

ولكن ابيقورس حاول أن ينتزع نفسه من هذا التشويش والاضطراب. الذى رأى أنه يزداد بالهروب من الواقع وتجاهله، والسعى وراء العلل الخفية الغامضة. ولقد رأى أن للطبيعة قوانينها وان العقل يستطيع معرفة هذه القوانين إذا ما أنصب على دراسة مظاهرها كما هى وبدون إدخال الخرافة والأفكار السابقة فى دراستها هذا هو المنهج المادى أو العلمى إن شئنا.

وبالرغم من أن مادية ابيقور آلية الا أن الأسلوب المادى فى دراسة الاشياء أدى به إلى نظرات سليمة فى معظمها. فاتجهت فلسفته إتجاهاً عملياً، وتجنبت الهروب من الواقع، وكان من رأيه أن كل فلسفة لاتسعى لخلاص الانسان وتحرير العقل الانسانى باطلة لاجدوى منها.

وكان لوقريطس تلميذاً مخلصاً لفلسفة أستاذه إبيقورس، واستطاع أن يعبر عنها فى ديوانه «فى حقيقة الاشياء De Natura rerum» خير تعبير حتى أن كثيراً من أفكاره لم تزل حية فعالة فى تراثنا العلمى إلى يومنا هذا.

وإذا كنا لانستطيع أن نعرض لآرائه عرضاً مفصلا فانه يكفى الآن أن نعرض لجانب واحد من جوانب فلسفته — يبين لنا أسلوبه ومنهجه المادى — أو إن شئنا العلمى فى دراسة الطبيعة.

يذهب لوقريطس — كما ذهب الى ذلك من قبله إبيقورس — إلى أنه ليس فى الطبيعة قوة غامضة أو متعالية. ليس فيها كما فى الاشياء كلها — سوى مادة تنقسم إلى أقسام غاية فى الدقة. أما تعدد الأشياء واختلافها فى الشكل والتكوين فيرجع الى هذه الذرات التى تضطرب فى الخلاء، والتى تتجمع وتتمزق تحت سلطان الضرورة العمياء. وإذن فالأرض والنجوم والنبات والحيوان والانسان كلها من نسيج واحد فى آخر الأمر الى جسيمات لانفس لها.

ثم يستمر لوقريطس فى هذا الأتجاه فينكر أن يكون للطبيعة فى مجال البيولوجيا غاية أو غرض. وإذن ينبغى أن ننفى فكرة الغائية: بمعنى أنه عندما نرى كائناً معقد التكوين والخلق مزودا باعضاء كثيرة مختلفة متمايزة فلا ينبغى أن نقول أن الطبيعة خلقت له هذه الاعضاء ليفعل بها مايفيده، وليستخدمها فى صالحه هذا وهم وخداع. يقول: لاتعتقدوا أن الرؤية فى العينين قد خلقت لتتيح لنا أن نرى ولم تخلق الأفخاذ على هذه الصورة لتجعلنا نخطو خطوات سريعة ... «فان تأويل الوقائع على هذا المنوال إستدلال يقلب العلاقات بين الاشياء رأساً على عقب، إنه يعنى وضع العلة بعد المعلول»

«ثم يقول» لم يخلق أى عضو من أعضائنا فى الحقيقة لاجل استعمالنا. ولكن العضو هو الذى يخلق الاستعمال. فالرؤية لم توجد قبل ظهور العينين، ولم يوجد الكلام قبل خلق اللسان. بل بالأحرى إن ظهور اللسان هو الذى سبق بزمن بعيد وجود الكلام، والآذان أيضاً كانت توجد قبل سماع أول صوت وباختصار جميع الاعضاء — فى اعتقادى — سابقة على الاستعمال الذى يفاد منها. فهى إذن لم تخلق لأجل إحتياجاتنا.

ويلاحظ جان روستان على ذلك أن لوقريطس قد صاغ حجته ضد المذهب الغائى فى علم الحياة بقوة ووضوح والحقيقة أن معظم المشتغلين بعلم الحياة اليوم. ينكرون أن تكون الطبيعة قد خلقت العيون والآذان والأعضاء دفعة واحدة، ولكن أكثريتهم منذ عهد داروين ترى أن الأعضاء المختلفة قد تكونت شيئاً فشيئاً وأضيفت اليها تغييرات صغيرة حدثت بشكل عارض وثبتت فى الكائنات عن طريق الانتخاب الطبيعى.

ومهما يكن من أمر ذلك الجدل الذى يقوم بين أنصار الغائية وخصومهم، فاهم ماتمتاز به نظرية لوقريطس هو أنها لم تلجأ إلى الميتافيزيقا ولم تعتمد على فروض وهمية. والواقع أن فى مظاهر الحياة نفسها مايؤيدها. لأنه إذا كانت أعضاؤنا كما يقول الغائيون قد خلقت لأجل منفعتنا واحتياجاتنا فان الكائنات لم تبن وتصنع جسومها وأعضاؤها بالكيفية التى تجعل الاعضاء مفيدة لها ونافعة على الدوام. فبعض الحيوانات تنقصها الأفواه، والبعض الآخر ليس لها أعضاء بصرية، أو أطراف؛ وعلى العكس من ذلك زودت بعض الكائنات باعضاء لافائدة منها، بل وبزوائد مربكة.

* * *

لم يكن لوقريطس عالماً كعلماء البيولوجيا الذين نعرفهم اليوم، لم يقم بما قاموا به من تجارب فقد عاش فى عصر يفتقر إلى هذه

المجموعات عديدة من الادوات والمعامل الضخمة التى تجرى فيها التجارب. ولكن نظرته فى علم الحياة كانت سليمة، وإن لم تكن كاملة، وكان أسلوبه فى البحث والنظر إلى الطبيعة علمياً وأن لم تتوافر له أسباب التحقيق العلمى.

وبذلك استطاع أن يضع باتجاهه المبادى مبادىء تراث حر. واستطاع أن يجد له بين المحدثين تلاميذ يذهبون الى إن خفايا الطبيعة لا تعلو على العقل الإنسانى، وإلى أن الإنسان قد وجد وتكون بفعل القوى الطبيعية، وبفضل كفاحه الدائم ضد بيئته المعادية. وإلى أن الفكر الانسانى لا قيمة له إلا باعتباره قوة من القوى التى نغير بها الطبيعة. فاذا أمكن فى الغد أن ينشأ جيل أقوى من جيلنا فله وحده الحق فى أن يسود هذا الكوكب الذى نسعى عليه.

(بعض ما جاء فى هذا المقال مقتبس من مجلة الآداب الفرنسية عدد أول ديسمبر سنة ١٩٤٥)

ايها المصرى :

نوافيك الآن فى الاربعاء من كل اسبوع ... بذلت معنا الجهد، واخلصت فى المساهمة ... عاونتنا بمقالاتك وشاركتنا التقدم .. ولقينا منك تأييداً مادياً كان عاملا مهماً فى تخطينا العقبات ...

واليوم نحن نطلب إليك، كما عودناك أن تواصل المجهود وتتابع المشاركة. ابعث إلى التحرير بمقالاتك وارائك .. وأرسل له مساهمتك، أو اشتراكك واشتراكات اصدقائك فكل ذرة من مجهود تقدمها الى الفجر الجديد، خطوة مرموقة فى حركتنا التحريرية ... ومساهمة مشكورة فى نضالنا

الدستور اليوغوسلافى الجديد

أبرق هربرت هاريسون مراسل رويتر فى بلغراديقول (يحتوى الدستور اليوغوسلافى الذى يوضع الآن على عدد من القسمات الثورية ... ولعل أهم خاصية فيه هو أن مشروع الدستور المقترح سيعرض على الشعب ليدلى فيه باقتراحاته ونقده وذلك قبل أن يقدم المشروع إلى البرلمان وقد دعيت جميع الهيئات والمنظمات والأفراد لدراسة المشروع المنشور فى الصحف، ولهم أن يبعثوا بنقدهم واقتراحاتهم إلى وزير الدستور ولا يقضى الدستور الجديد بوجود رئيس للجمهورية بل ستكون الرئاسة لمكتب رئاسة من ٣٩ عضو ولهذا المكتب رئيس وست وكلاء للرئاسة .. بواقع وكيل عن كل وحدة فدرالية ... ولقد اتفق على هذه الأجراءات لأن يوغوسلافيا بلد مكون من شعوب مختلفة بحيث إنه قد يغضب الكروات إذا اختير الرئيس من بين الصربيين أو قد يفعل ذلك الصربيون اذا كان الرئيس كرواتيا.

وتحدد فقرة فى المشروع الجديد واجبات المواطنين فتقول (على كل مواطن أن يعمل حسب مقدرته .. وان الذى لا يعطى المجتمع شيئاً لا ينال منه شيئاً).

وثمة فارق آخر بين هذا الدستور ومعظم الدساتير الأخرى هو أنه لا يتعرض للمسائل السياسية وحدها، وإنما يضع الأسس للحياة الاقتصادية. ينص الدستور على أن الدولة تسيطر على جميع الخامات، والثروة المعدنية والقوى المائية، ووسائل المواصلات ... وكذلك تخضع التجارة الخارجية لسيطرة الدولة وأما الأرض فلمن يفلحها ... ويضع الدستور حداً أولى للأجور، والتأمين الأجتماعى والأجازات بأجر لجميع العمال.

ويقول بأن المواطنين متساوون جميعاً، بصرف النظر عن إختلافات السن والجنس والاصل. ويمنح للنساء حقوقاً سياسية وقانونية مثل التى للرجال ولهن أن ينلن أجوراً متساوية معهم متى أدين أعمالا مشابهة للتى يقومون بها ... وينص الدستور كذلك على الحرية : حرية المعتقد، والعبادة وعلى أن تفصل الكنيسة عن الدولة وعلى أن الزواج المدنى فرض لازم لا يلغيه ...
الدينية . واما الابناء
شرعيين فلهم حق الإ...

وتنص المادة ٣١ على أنه يجوز لكل أجنبى أن يلجأ الى يوغوسلافيا متى كان مضطهدا لدفاعه عن الديموقراطية أو الحرية الوطنية أو متى كان مضطهداً لاشتغاله بأعمال علمية أو ثقافية ... هذه فقرات من الدستور الوليد ... أول قبس من الحياة الجديدة فى يوغوسلافيا ضم أهم المقومات التحريرية ... وقدم الى الشعب فى لغة سهلة واضحة ليقره أو ينقده .. أنه من روح هذا الشعب المجيد وثمرة كفاحه الدامى طوال هذه السنوات.

لا تجعلوا مصر سجنا ...

التحري

تقبض النيابة على المناضلين الديمقراطيين وعلى العمال النقابيين فى حركة واسعة لا تفيد أحدا غير الاستعمار، وتكتب بعض الصحف عن حركة الارهاب القائمة وتتناقل الالسن اخبارها ولكن هناك حركة ظالمة كانت قائمة باستمرار، لا يتحدث عنها أحد ولا يحتج عليها أحد، وهى القبض على العمال «التحري». فللبوليس الحق القانونى فى أن يقبض على أى شخص يشتبه فيه أنه متعطل، للبوليس هذا الحق سواء بالنهار أو بالليل، فى القهوة أو فى الشارع. ويساق العامل إلى القسم إلى أن يثبت أنه يشتغل فى مكان ما، وحسب القانون لمأمور القسم الحق فى اعتقال هذا العامل مدة ٢٤ ساعة و ٢٤ ساعة فقط، ولكن الذى يحدث هو أن هؤلاء العمال فعلا ثلاثة أيام وأ كثر ولا يعلم أهلهم مصيرهم ولا يستطيعون الاتصال بأحد، وتبقى عائلاتهم جائعة لأن هذه العائلات تعتمد على أجور العمال فى الحصول على طعامها يوما بيوم.

أما اذا ثبت أن العامل المقبوض عليه متعطل فيسلم انذار تشرد ومعنى هذا أنه — إذا قبض عليه مرة أخرى — يعتبر متشردا ويحاكم على هذا الأساس!

إذن، فنظامنا الحالى الذى يجيع طبقاتنا الشعبية كثيرا ما يفضى الى اغلاق المصانع وتعطيل العمال، ثم تأتى القوانين فتحاكمهم باعتبارهم متشردين.. أننا نطالب بأن تضمن الدولة عملا وقوتا للطبقات الشعبية وأن تسأل عن مثواها، لا أن تحاكم العمال على جوعهم!!

صوت الجامعة المصرية

• فى الجامعة المصرية (حرس من البوليس) يقوم الآن بكتابة التقارير عمن يظنه مشتغلا

ماقول رئيس الوزراء؟!

القلم السياسى

كان الأشراف على شئون البوليس السياسى بمحافظة مصر من شأن سعادة اللواء سليم زكى باشا وكيل حكمدار العاصمة وقد علمنا ان هذا الأشراف الآن أصبح يتولاه أحد كبار الضباط الانجليز.

الوفد المصرى ١٩٤٦/١/١٢

درج الفجر الجديد على كشف الأوضاع الرجعية والمحاولات المنافية للديموقراطية فى مصر وغيرها.. وها هو ذا اليوم يطالع القراء بصور - ية لاشياء تقع بين ظهرانينا صباح مساء وهى فى روحها وشكلها متعارضة تمام التعارض مع الحريات التي كفلها الدستور

بالسياسة من الطلبة... وقد أشيع أن البوليس السياسى يحرك (حرس الجامعة) ويوجهه... فهل يسمع أساتذة الجامعة وعمداؤها؟! وهل يسمع وزير الداخلية ووزير المعارف! أن هذا اعتداء صارخ على استقلال الجامعة فضلا عن أنه استمرار للمؤامرة الواسعة التي يديرها البوليس السياسى المصرى ضد الوطنيين فى كل مكان!

• وفى الجامعة اتحادات للكليات... فهل يعلم القارىء ان معظم أعضائها معينون تعيينا... وأن الأقلية القليلة منتخبة بشكل صورى... وأن هذه الاتحادات لا تملك السلطة الكافية لتمثيل الطلبة وأنها تقوم فى معظم الأحوال بدور (لجنة الاحتفالات والألعاب الرياضية) أننا نطالب بأن ينتخب أعضاء الإتحادات جميعا وبأن تعطى هذه الهيئات نصيبا حقيقيا فى الاشراف على نشاط الكليات وتوجيهها.

هذه هى مطبوعات الدعاية

يارئيس الوزراء فما قولكم!

نشطت الدعاية الأمريكية والبريطانية خلال الحرب نشاطا كبيرا جدا.. ولكن تميزت الدعاية الإمريكية بأنها كانت تعنى العناية كلها بابراز محاسن الحياة فى امريكا دون غيرها من دول الحلفاء.. كانت تعمل لصالحها وحدها... ونعلم أن هذه الدعايات لم تنته بانتهاء الحرب... كما نعلم أنها لقيت تأييد الحكومات المصرية المتتالية فأفسحت لها جزءا من برامج الاذاعة ومنحتها التسهيلات اللازمة فى البريد وغيره...

ولقد جاء فى أحد التقارير الرسمية أن ما وزع فى الشرق العربى من مطبوعات الدعاية الامريكية وحدها ١٩٦٠٠٠٠٠ فى أحد عشر شهرا لا غير من أول فبراير سنة ٤٤ الى آخر ديسمبر سنة ١٩٤٤ وأن الذى وزع فى مصر وحدها قد بلغ ١٧٠٣٠٠٠ مطبوع أى حوالى ٨٨٪. هذا فضلا عن مجلة المختار الغراء.

أن استمرار الدعاية الامريكية والبريطانية فى نشاطها خطر على جهادنا الوطنى وافساد للنوعى الذى أخذ ينتشر بين صفوف شعبنا.. نحن نعلم أن لهاتين الدولتين مآرب ومصالح استعمارية فى بلادنا العربية وفى مصر. وأننا بتغاضينا عن نشاطهما المناهض لإستقلال بلادنا نمدهما بالوسائل التى تحتاجانها فى بسط السيطرة الاستعمارية علينا...

هل سمعت يا رئيس الوزراء...؟.

اننا نطالب بأن تكف أبواق الاستعمار نشاطها.

قضيتنا الوطنيـــــة دولية

ظهرت نغمة جديدة فى بعض الصحف المصرية ، وخاصة الجرائد الوفدية ، تدعو إلى إخراج قضيتنا الوطنية عن دائرة العلاقات الثنائية ولقد كانت دعوة الفجر الجديد أن يتجه الرأى العام هذه الوجهة . . . ومازال يبرزها على صفحاته . . . نحن نسجل هذا الاتجاه الجديد بالتقدير والتأييد وندعو إلى مواصلته حتى غاياته المحتومة .

نادت هذه المجلة — وستنادى دائماً — بأن قضيـة مصر يجب أن تخرج عن النطاق الضيق الذى وضعت فيه إلى الآن — نطاق مصر وانجلترا — إلى نطاق أوسع وأعم هو النطاق العالمى.

وطالما أوضحنا أن حصر قضيتنا فى نطاقها الضيق الحالى لايفيد إلا الاستعمار البريطانى الذى يرمى إلى عزلنا عن التيارات التقدمية التى تسود العالم الآن ويرينا أن أساليب المعاهدات والمفاوضات الثنائية أساليب عتيقة بالية ، لم تعد تلائم العقلية العالمية فى القرن العشرين ، وهى عقلية تشجع التعاون بين شعوب العالم جميعاً . لخير كل شعب منها ولخير العالم أجمع

ومع كل هذا فان حكومتنا السنية — التى لم تفلح حتى فى كسب رضـاء البورجوازية المصرية نفسها — ماتزال ماضية فى طريقها تعالج أمر قضيتنا الوطنية فى جو من الضعف والاستكانة إزاء المستعمر — وجو من الأسرار والألغاز إزاء الشعب — يبعدان بها عن صالح الشعب الحقيقية — ويجعلان منها بهذه الصفة — أداة طيعة يستخدمها الاستعمار لتحقيق أغراضه .

والواقع أن قعود محترفى السياسة عن الاستفادة مما يتيحه الموقف العالمى لنا من مزايا فى حل قضيتنا الوطنية — لا يفسره إلا أن هؤلاء الناس ليسوا جادين فيما يزعمون من حرصهم على تحقيق مطالبنا الوطنية ، فهم يعلمون أن الاستعمار هو سندهم الحقيقى الذى يمكن لهم من أعناق الشعب . وهم يخشون أن تخلص الشعب من ربقة الاستعمار أن يعظم شأن الديموقراطية فيه فيصحو إلى حقوقه التى لاينالها الآن ، ويطالب بحياة حرة ، وتعليم شامل ، واقتصاد منظم وعمل مضمون لا يتعرض معه أفراده للبطالة والتشرد واستجداء المحسنين

وهم لهذا يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى فى مطالبتهم بتحقيق المطالب الوطنيه . فريق ينتظر الوقت المناسب فى غير جدوى ويبيت يرقب ما تأتيه به البرقيات الواردة من لندن ، كأنما ينتظر أن يقدم له الاستعمار المطالب فى صحاف من ذهب ، وفريق آخر يلوح للمستعمرين بشروط « التفاهم » بين الرأسمالية المصريين « وإخوانهم » البريطانيين ، من زواج كاثوليكى واتفاقات اقتصادية ، وفريق ثالث يزعم أنه قد أدى واجبه وما على الأمة إلا أن تقول كلمتها كأنما الشعب لم يقل كلمته بعد ، رغم ما ضرب ويضرب عليه من أغلال وأقفال .

أما نحن فنؤمن أن قضيتنا الوطنية لا يمكن حلها بمعزل عن التطورات العالمية وعن من التيارات الحرة التى تسود العالم الآن . فان كان الاستعمار — عدونا الأول — قويا فى مصر ، فانه ليس كذلك فى أجزاء كثيرة من العالم ، حيث الشعوب تهب لاسترداد حقوقها . ثم أن بين الدول العظمى ذاتها من ينادى بتحقيق المواثيق التى قامت أثناء الحرب — بل أن الاتحاد السوفيتى يعلن عن طريق ممثليه الديلوماتيين أنه يؤيد استقلال لبنان ، ولا يوافق على الاتفاق الفرنسى - الانجليزى الذى هو محاولة أخرى من محاولات الاستعمار العالمى المنهار أن يشد بعضه أزر بعض ويطالب بجلاء الجنود البريطانية عن مصر وفلسطين

وهذه الولايات المتحدة تعلن معارضتها لنصوص الاتفاق الفرنسى — الانجليزى الاستعمارى ، فلماذا لا نستفيد من هذه الاتجاهات الحرة لحل قضيتنا على أساس عادل ؟ وما الذى يجعل انجلترا وحدها الدولة الوحيدة التى يرجع إليها حل هذه القضية ؟ لقد كانت القضية المصرية فى جميع مراحلها مثلا بشعا من أمثلة الاستعمار المنظم الذى يرمى إلى السيطرة على كل حياتنا القوميـــة . ولكن ألم يحن الوقت بعد لننتبه قادتنا إلى الامكانيات الواسعة المفتوحة أمام مصر ؟ ! ألم تقع عين أحدهم على هذا الذى كتبته جريدة الايجبشيان جازيت بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٤٦ معلقة على انتخابات مصر للعضوية غير الدائمة لمجلس الأمن الدولى « إن ما يسرنا على الأخص هو أنه سوف يكون لمصر دور هام فى المحاولات الاولى التى تقوم هيئة الامم المتحدة لاخراج مبدأ التعاون الدولى إلى حيز الوجود . ولا تستطيع أمة اليوم أن يكون لها نظر ناضج للمشكلات العالمية ما لم تكن قد أخذت نفسها بأسباب التفكير الدولى . إن جميع مشا كلنا أصبحت بشكل مباشر لا مهرب منه مشا كل دولية ، ولا يمكن أن تحل حلا موفقا عن طريق سياسات وحركات لا تجعل فى حسبانها هذا الاعتبار » . فهل فكر محترفو السياسة عندنا فى أن يأخذوا أنفسهم بأسباب هذا التفكير الدولى ؟ وهل فكروا فى أن يثيروا قضية مصر ، وقضية الشرق العربى ، بل هل فكروا فى التعاون مع ممثلى البلاد التابعة وغير المستقلة تماما فى إثارة قضية الأمم التى وقعت فريسة للاستعمار !! أغلب الظن أنهم خائفون جدا من تيار الحرية العالمية ، ولذا ليس عجيبا أن ينتظروا الانصاف من بريطانيا وأن يدعوا الشعب إلى السير معهم فى طريقهم السقيم !

الصحف التركية تروج دعاية الاستعمار

حملت الينا أنباء الأسبوع الماضي تصريحات مثيرة لجريدة جمهوريت التركية كشفت فيها عن دعوتها الرجعية الاستعمارية ونواياها المغرضة لحمل شعوب الشرق الأدنى على قبول الاستعمار البريطاني كستار يدفع عنها تيارات الخطر الشيوعي !. ومما جاء في التصريح قولها «إن القوة لا تزال كل شيء في هذا العالم برغم الدعوة المعلنة باسم الحرية والحق والعدل ...» ثم قولها أيضا «إن جلاء الانجليز عن الشرق الأدنى يجعله هدفا للاستعمار الأحمر فعلى الدول العربية أن تقيم الدليل على الحكمة والدراية في عملها ضد الخطر الأحمر الذي يهدد سلم الانسانية وراحتها وهنائها ..» .

لسنا نرى في هذين التصريحين سوى ردة أخرى من ردات الصحافة التركية إلى الوراء ودعوة صريحة لهدم استقلال الدول العربية وحملة من حملات الرجعية التركية ضد الديمقراطية والمبادىء السامية التي كافحت من أجلها الأمم المتحدة . لقد ظلت تركيا طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية في الجانب الرجعي الدولي بل ظلت تسدي خدماتها الى المانيا الفاشية وتمونها بكافة ما تحتاج إليه من التموينات في الوقت الذي كانت تخوض فيه جيوش التحرير المتحالفة معارك من أشد وأهول ما عرف التاريخ ، وهي لم تقطع علاقاتها السياسية مع المانيا إلا بعد توالي الحملات المتكررة من جانب الأمم المتحدة على سياستها الانتهازية وموقفها العنيد في تأييد الفاشية الألمانية .

إن نظرة واحدة إلى الادارة التركية تكشف لنا من عن موقف تركيا الرجعي ومحاولات حكوماتها التشبث بسياسة الدول الاستعمارية . فالادارة التركية لم تكن في يوم من الأيام ديمقراطية بالمعنى المفهوم ومجلسها الوطني غير قائم على انتخابات شعبية حرة وهي بجانب ذلك بلاد انعدمت فيها حرية الكلام والفكر ووضع فيها القانون الجنائي وقانون الصحافة تلك الحريات تحت رحمة الحكومة وسلطانها . والواقع أن الأنباء لا تستطيع إخفاء سياسة القمع الفاشية التي تسير عليها الحكومة التركية إزاء الصحافة التقدمية والمطبوعات الحرة بل هي لا تني عن القبض على المواطنين الأحرار ووضعهم تحت رقابة البوليس السياسي شهورا متوالية . ليست هذه كلها سوى نتيجة الافكار والاتجاهات السياسية الديكتاتورية التي تتسلط على القوانين التركية كما تسلطت من قبل على القوانين النازية . بل ليست هذه كلها سوى دلائل على انعدام أبسط مبادىء الديمقراطية السياسية في تركيا .

وقد انعكس نظام الحكم الاوتوقراطي في تركيا وأساليبه المستحدثة في القمع والأرهاب وتنظيم المظاهرات ضد الحركات التقدمية والجماعات الديمقراطية وانعكس كذلك على سياستها الخارجية يدوت بصيحاتها ضد النظم الديمقراطية الجديدة والحكومات الشعبية في جنوب شرق أوروبا وأوعزت إلى صحافتها الفاشية المأجورة بتنظيم سلسلة من الهجمات المثيرة ضد الاتحاد السوفيتي . فكانت اتهامات مشحنة بصنوف الأباطيل وكانت أكاذيب وتمويهات استحدثتها تلك الصحافة الرأسمالية فيكتب المعلن يالتشين (خليفة جوبلز) مناقشا الديمقراطية في البلقان ... «وحيثما وضع البلاشفة أقدامهم تندثر أفكار الحرية الديمقراطية والحقوق الديمقراطية إن هناك ستارا حديديا يسدل على هذه الأراضي التي لا تعرف السعادة ويحال دونها وبقية العالم» ثم تكتب جمهوريت تصريحا تنسبه إلى الامير عبد الله تقول فيه .. «إن أوروبا تواجه منافسة انجليزية ـ روسية فاذا أدت الى الحرب فسيكون الشرق الاوسط ميدانها ولذلك يجب على الشرق الاوسط أن يتخذ الاجراءات اللازمة ليتحالف مع الديمقراطيات !» .

إذن فقد عادت أسطورة النطاق الصحي إلى الوجود . عادت تحملها تركيا تلك الدولة التي عصفت ببرلمانها الحر وأطاحت بنظامها الديمقراطي لتحول دون اتصال أكبر قوة تحريرية عالمية بالعالم العربي . وفي سبيل هذا الغرض لا تتوانى عن ارسال دعواتها الاستعمارية في قالب صحافتها المأجورة التي بلغت بها الجرأة أن تصرح بأن (جلاء الانجليز من الشرق الادنى يجعله هدفا للاستعمار الاحمر) .

لكن ليس لدينا ما نرد به على تلك التكسات الرجعية والنغمات الاستعمارية الجديدة سوى أن نؤكد بأن الشعوب العربية جميعها ترغب في استقلالها التام وترفض كل سيطرة أجنبية وترحب بالتعاون الدولي والاخص مع القوى التحررية العالمية

ل ـ ع



يالتشين الصحافي التركي يقلد جوبلز

الأمن والنظام واهراق دماء الاندونسيين .

نعم . لم نجد فى القصيدة دماء ... وإنجليز .. وهولنديين واستعمار ... وكفاح شعبي ... بل وجدنا الحنين والشوق ... والحقول وعذارى السرو .

ونحن لاندرى هل كتبت القصيدة بمجاملة لاندونسيا المجاهـــدة أم بمجاملة لهيئة الأذاعة البريطانية ، أم للفوز بجائزة من الجوائز الأدبية ولكن كل مانرجوه أن يقف الامر عند هذا الحــد والا تعهد الاذاعة البرنطانية الموقرة بالقصيدة الى أحد المطربين ليلحنها ويغنيها أيضاً .

قرأنا . . . !

لمجلة أخبار اليوم . . مقدرة خاصة تنفرد بها وتتيه على سائر المجلات المصرية . وتتمثل هذه المقـدرة فى أنها تستطيع أن تحيـل أكثر الموضوعات جدية وخطورة الى موضوع للتسلية وقطع الوقت .

وأخبار اليوم فى هـذا السبيل انما تعمل حسابا للظواهر وظروف خاصة بالمجتمع المصرى أو على الأقل أنها تستفيد من هذه الظواهر والظروف وتستغلها لتكون طريقة رشيقة وواسعة الانتشار .

وهذه الظروف تتمثل بشكل عام فى حالة الجهل المتفشى فى المجتمع المصرى وفى ضعف مستوى الثقافة الصحيحة بين المتعلمين أنفسهم وهو الضعف الذى يحمل طوائف « المتعلمين » الموظفين على قضاء أوقات فراغهم فى خمول مطبقين . ويحمل أخبار اليوم وأمثالها على انتزاع انتباههم بالغرائب والعجائب أحيانا وإثارة العقد الجنسية احيانا أخرى . ونضرب على ذلك مثالا العدد الأخير الصادر فى يوم السبت ١٢ يناير .

ففى الصفحة الأخيرة كاتب يقرأ ويقدم قراءاته للناس تحت عنوان « قرأت » وليس هناك مانع من أن يقدم كاتب أو آخر خلاصة مطالعاته للقراء مادام الكاتب واسع الاطلاع يكتسب ويقتبس عن وعى ، يرمى من وراء كتابه التوجيه الايجابى .

على أن مافعله « الكاتب » كان غير ذلك : اقتبس فأساء الاقتباس وجاء سياق الكلام مغالطات .

(١) الكاتب متضايق من السياسة نافر منها وهو يؤيد نفوره بكلمة الشيخ محمد عبده التى قال فيها « أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ... ولكننا نسأل الكاتب أى سياسة هى التى يقصدها الاستاذ الامام بكلامه . إننا كما يعلم أن الشيخ محمد عبده لم يكن مجاهـــداً دينياً فحسب بل كان مجاهداً سياسياً من الطراز الاول وكانت السياسة فى عرفه هى الدفاع عن حريات وطنه المغتصبة وحقوق مواطنيه المستغلين الاذلاء . واذن فهو قصد السياسة بمعناها المبتذل الذى تصبح فيه وسيلة لبيع الوطن والاثراء على حساب المواطنين الخ .

والكاتب هنا بحملته على السياسة بوجه عام يذكرنا بالاستاذ فكرى اباظة بك حين وقف فى يوم من الايام يخطب فى جمعية الشبان المسيحية وتكلم عن الديموقراطية وحمل عليها بما يفهم أنها نظام فوضوى .

كان الأجدر بالكاتب القارىء أن يفهم المناسبة التى قيل فيها كلام الاستاذ الأمام حتى يتجنب بالتالى استخراج أوسع النتائج من أضيق المقدمات .

(٢) فلسفة المرأة :

وتحت هذا العنوان أورد الكاتب نفسه أقوالا للدكتور جوستاف لوبون (الفيلسوف الفرنسى الكبير) قال عنها أنها تعبر عن فلسفة المرأة . . .

ما الذى يقصده الكاتب « بفلسفة المرأة » وهل أراد أن يقول سيكولوجيتها فلم يسعفه التعبير إن الفلسفة نظرة شاملة عامة ولا نستطيع أن نكون اليوم فلسفة عن المرأة الا إذا عرفت جهة نظر علوم كثيرة مثل علم النفس والحياة وعلم الاجتماع .

(٣) الشيوعية قيصرية :

وهذا مثل سيء من امثلة العبودية أو الخضوع الفكرى وسوء استخدام الكلمات العامة .

فقد درجت بعض المجلات على أن تكلل بعض صفحاتها باقوال مختارة لمشاهير الادب أو العلم والسياسة . وهى توردها قائمة بذاتها كأنها حقائق أبدية مطلقة مقدسة .

وقد يكون السبب فى ايرادها الاعجاب بالاعيب لفظية أو ماشابه ذلك من الحيل اللغوية التى يسر لها السذج وبسطاء العقول .

ومن هذا القبيل ما أورده قارىء أخبار اليوم من « الشيوعية قيصرية : لها جبروت الملك وشرفه وليس لها جلاله وشرفه » ، وقد قال أن هذه الكلمة لشوقى بك .

وإذن فكلمة شوقى بك أو سجعته يجب أن تقدس ويجب أن تطلق فى كل مكان وكل زمان لأنه شوقى بك . وإذن يجب أن تحور الظروف وتكيف الحقائق التاريخية والسياسية لكى لا يكون شوقى بك مخطئا بل على الأصح لكى يرى القراء أن الكاتب من قراء شوقى .

وإذا رجعت إلى المقدمة التى ذكر فيها الكاتب نفسه أن الاتحاد السوفيتى قد أيد حركات التحرير فى تركيا وغير تركيا وانه كان يناهض الاستعمار ، ثم إذا عرفت أنه يتشكك الآن فى نيات الاتحاد السوفيتى الاستعمارية لوجدناه يناقض نفسه أو يغالطها لأن المبدأ فى الاستعمار ليس هو اســتعمار أمة لأخرى وعدوانها عليها بل هو استغلال الفرد للفرد الآخر . لأن المستعمرين لايستغلون شعوب المستعمرات فحسب بل يستغلون الطبقات الشعبية فى بلادهم أيضا . وأذن يكون السؤال ــ وذلك بعد تتبع الحوادث التاريخية وفهم الأوضاع فهما سليما يكون كالآتى : هل تخلت روسيا الآن عن مبادئها الاشتراكية فأصبح فيها مستغلون ومستغلين أم لا ؟

والجواب على هذا السؤال يقودنا إلى الحق والوضوح والشجاعة .

شذرات من الصحف والحياة ...

قال المراسل السياسي لجريدة (ذي بيبول) الانجليزية:

ه يعد الجنرال فرانكو الآن جيشا مخلصا له ليدافع به عن سلطانه إذا ماجد الجد .. ويتكون هذا الجيش من ٤٠ ألف فاشيستي عبروا جبال البيرنيز أثناء غزو الحلفاء لفرنسا ومن ١٠٠ ألف جندي مغربي ... ولكن يقال في الأوساط العليمة أن الحركة السرية المناوئة للفاشية قوية هي الاخرى ونشيطة هذه الأيام ... وتعتمد حركة المقاومة هذه على تأييد الجماهير الشعبية في إشعالها حرب العصابات ... كما أنها تحتذي حذو الانصار اليوغوسلافيين .

ه تقول جريدة (رينولد نيوز) تستمر المفاوضات لأعلان أسماء المتعاونين مع هتلر في أقطار العالم أجمع ويقال أن هذه الاسماء اكتشفت في أرشيف سري في سجلات النازي ... كما يشاع أن بينها بعض الاسماء اللامعة في السياسة البريطانية ولم تصل السلطات المتحالفة إلى اتفاق بصدد الوسيلة التي تتبع في اذاعة هذه الاسماء حتى تعلم الشعوب المحبة للحرية من أعداؤها الالداء ... وما هي صلاتهم بالفاشيين

ه كان Wellenseick وهو أحد الالمانيين المعادين للفاشية والمقيمين في منطقة الاحتلال البريطاني قد أرسل طلب توظيف الى رئيس الحكومة الالمانية المؤقتة وذكر فيه جهاده ضد الفاشية والخلاصة للديموقراطية ظنا منه أن هذه مؤهلات قد تشفع له لدى أولي الأمر الذين يعلنون صباح مساء معاداتهم للفاشية .. ولكنه مالبث أن تسلم رداً على خطابه ممهوراً باسم (الدكتور أميل نوكسن) رئيس الحكومة المؤقته يقــول (ورد في طلبك انك عبرت الحدود التشيكية في بداية ١٩٤٥ وانك انضممت الى الانصار ضد النازي .. وانك حملت السلاح في وجه الالمان ... وكان ذلك قبل أن يعلنوا التسليم .. فبناء عليه لايحق لك أن تستفيد رغباً الحكومة الالمانية) ...

شاعر يتقهقر !

نشرت مجلة مصر الفتاة في عدد ٩ يناير قصيدة للشاعر حسن احمد باكثير تحت عنوان «يافراديس البحار» .

وقالت المجلة في تقديمها للقصيدة انها :

(١) فازت في المسابقة الشعرية التي نظمتها محطتا الاذاعة المصرية والبريطانية .

(٢) وان الشاعر استلهمها من أندونسيا الخضراء .

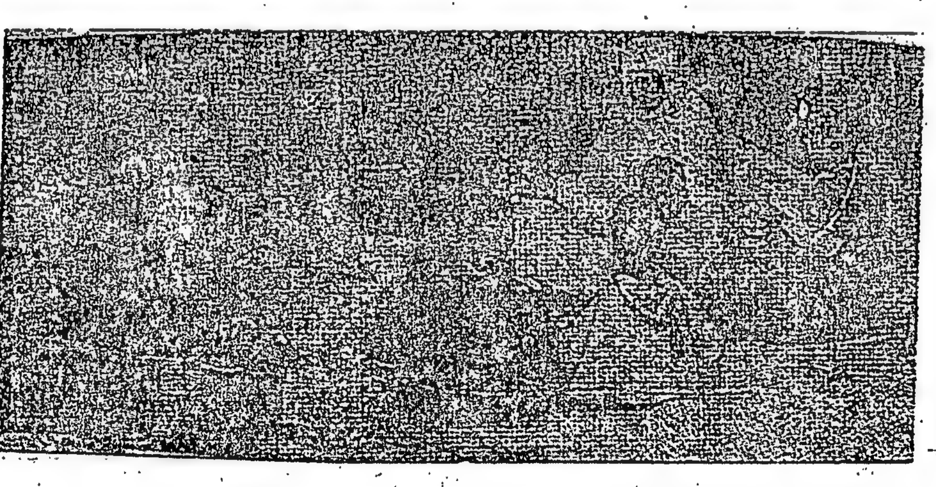
(٣) ... أندونسيا التي تناضل الآن في سبيل الحرية والاستقلال .

ولقد ساورتنا الريب والشكوك عندما ذكر في معرض تقديم القصيدة محطتي الاذاعة العربية والبريطانية .

ولقد تأكد هذا الريب عندما تمت عملية الالهام أو الاستلهام من اندونسيا «الخضراء» لااندونسيا المجاهدة الحمراء ! ومع ذلك فقد اندفعنا نقرأ القصيدة في حماس عندما ذكرت لنا المجلة «اندونسيا التي تناضل في سبيل الحرية .. الخ» وعندما ذكرتا أن الشاعر نفسه أندونسي فوق ذلك ! ...

وقرأنا القصيدة وكانت لطيفة رقيقة كأرق مايكتب شاعر لم يقرأ شيئا ولا يجب أن يقرأ عما يدور الان في أندونسيا .

ورأينـــا أنها لذلك استحقت بجدارة عطف هيئة الاذاعة البريطانية الموقرة . فقد راعى الشاعر أحساس السادة الانجليز



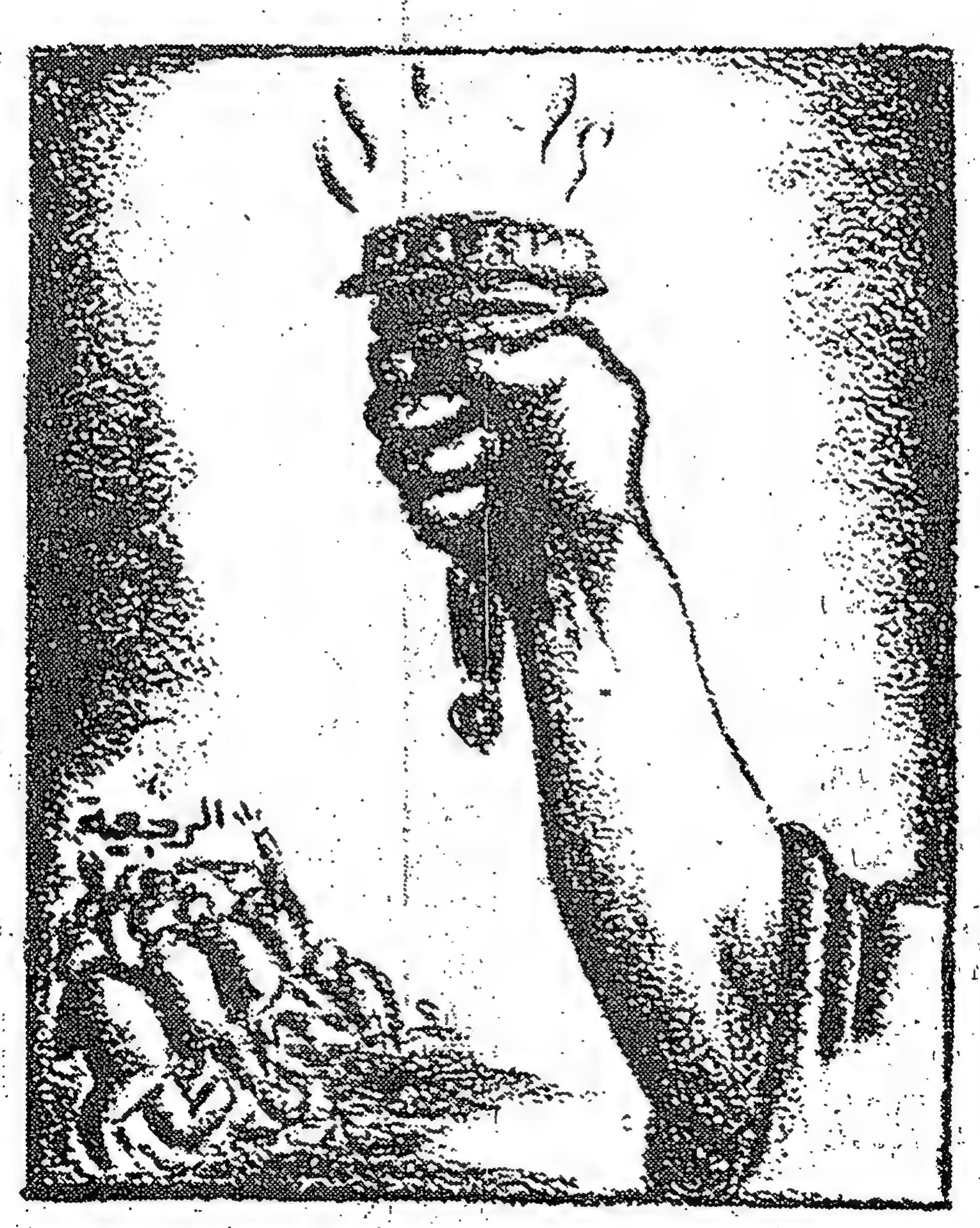
كتاب : ... ليس هذا في مصر ... صبية يتلقون الدرس في العراء ومدرس افترش معهم الأرض ... حقا أنهم فقراء متأخرون مثل صبية الكتاتيب عندنا ... انهم وإيانا عبيد الاستعمار ... هؤلاء جزائريون ..

«البقية على صفحة ٢٣»

مطبعة السرعة - القاهرة

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي والفكري



٤٠١

نضال . . . ريشة الزميل عمر

السنة الأولى — العدد الثامن عشر ٢٣ يناير سنة ١٩٤٦ الثمن ٢٠ مليما وفي الخارج ٣٠ مليما

كيف نفسر التغيرات الاجتماعية

(٢)

تحدثنا فى العدد الماضى تحت هذا العنوان عن بعض النظريات التى تناولت بالتعليل والتفسير ما يجرى على المجتمع من تبدل وما يحدث فى تاريخ البشر من تغير . فعرضنا النظر التى تنسب للافراد الممتازين الفضل فى كل ما للانسانية من أحداث ونقدنا هذه النظرية وأظهرنا ما تنطوى عليه من تفاهة ثم انتقلنا إلى نظرية أخرى هى نظرية النشوء والارتقاء التى تستعير من الداروينية فكرة التقدم نحو أشكال حيوانية أرقى فتطبق هذه الفكرة على المجتمعات الانسانية بشكل مسافر يؤمن اذ تؤمن بوجود قوة بيولوجية تدفع بالانسان نحو اشكال اجتماعية أكثر رقيا وأعمق حضارة . ونقدنا هذه النظرية ثم ختمنا مقالنا السابق بالحديث عن النظرية الهيجلية التى تؤمن هى أيضا بالتطور ولكن بالتطور الجدلى (الديالتيكى) للروح الانسانية وكان هيجل مثاليا مغرقا فى المثالية يعتبر أن الطبيعة هى الفكرة حينما تتحقق فى الخارج . فالموجود والفكر شىء واحد بمعنى كل شىء معقول لكن حقيق . والحقيقة هى الشىء الذهنى . وعلى ذلك فدراسة التاريخ هى دراسة لمنطق الروح التى تسعى الى الحرية فى تقدم منطقى على نحو جدلى يسير من التناقض الى التآلف ثم الى التناقض من جديد وهكذا حتى تدرك الروح الحرية التى هى جوهرها الأساس . وقد قلنا أن هذه النظرية تهمل بشكل تام العالم المادى وأثره فى الحياة والعمل والتفكير الانسانى كما تتجاهل العوامل الاقتصادية والجغرافية وأثرها فى التغيرات الاجتماعية وسنعرض فى هذا المقال . اتماما للبحث نظرية رابعة فى تفسير التغيرات الاجتماعية تلك هى .

النظرية الماركسية :

تؤمن هذه النظرية بالعالم المادى ولا تربط وجوده بالفكر الانسانى وعلى ذلك فهى تختلف عن نظرية هيجل يقول ماركس فى تفسير هذا الخلاف . أن منهجى الجدلى لا يختلف عن منهج هيجل بل هو ضده تماما . فحركة الفكر الذى يشخصه هيجل ويسميه الفكر هى فى رأيه خالق الواقع وصانعه وليس الواقع الا الشكل الحادث للفكرة . أما فى رأيى فمنعكس العكس ؛ ليس الفكر الا العالم الخارجى منعكسا على

اسماعيل يحيى

عقل الانسان ومترجما فى عبارات الذهن .

يبدأ ماركس بقبول مبدأ الديالكتيك (الجدل) الهيجلى ولكنه يقلبه رأسا على عقب وعلى ذلك فهو لا يعتبر التاريخ البشرى تطور الفكر فى تبدله تبعا لضرورة مثالية أعنى أن ماركس لا يتفق مع هيجل فى أن التاريخ هو تطور الروح الانسانى نحو الحرية الذهنيه ولكن ماركس مع تمسكه بالتطور الجدلى للتاريخ لا يقدم الفكر على المادة ولا ينكر وجود المادة غير المعقولة كما يفعل هيجل بل على النقض يذهب إلى أن الفكر ليس إلا العالم المادى منعكسا على ذهن الانسان الذى يعبر عنه فى صور ذهنية . فماركس على النقيض من هيجل يؤكد فى المحل الأول وجود العالم الخارجى ويتخذه نقطة البدأ فى كل فلسفته . يقول ماركس وانجلز فى الصفحة السادسة من كتابهما المثالية الألمانية . . أن المقدمات التى نبدأ عندها ليست اختيارية وليست عقائدية ولكنها مقدمات حقيقية لا يحدث تجريدها الا فى الخيال . تلك هى الافراد الحقيقيون ونشاطهم والأحوال المادية التى يحيون فيها سواء منها ما كان موجودا بنفسه أو ما ينتج عن نشاطهم . وعلى ذلك فأسباب التغيرات الاجتماعية والانقلاب الثورية لا يكشف عنها فى أذهان البشر و معتقداتهم من صدق أبدى أو عدالة الهية بل فى تبدل وسائل الانتاج والتبادل . أعنى فى المادة نفسها فالتاريخ تاريخ بل الروح فى تطورها جدليا بل المادة فى تطورها جدليا .

وهذا التطور الجدلى ليس حركة نمو بسيطة ولا سير مستقيم الى الأمام ولا هو تكرار للطريق ذاته ولا حركة دائرية بل هو حركة تقدمية صاعدة وانتقال من البسيط الى المركب يحدث بقفزات نتيجة لتراكم عناصر الشقاق والتناقض قليلا قليلا حتى تصل الى حال من التوتر يحدث معها الانفجار . ثم يتم الانتقال الى حال جديدة يختفى فيها هذا الصراع ولن يفتأ يظهر من جديد وهكذا . فالتاريخ اذن هو دراسة للنضال بين المتضادات أى النضال القديم والجديد . بين ما يموت وما يولد ، بين ما يفنى وما يتطور . وبذلك تصبح حوادث العالم وما يجرى فيه من تبدلات مظهرا للمادة المتحركة (المتطوره) والكشف عن أسباب التغيرات الاجتماعية ينحصر فى البحث فى شروط حياة المجتمع المادية . وهذه الشروط تشمل الوسط الجغرافى وكثافة السكان وهذان العاملان يؤثران دون شك فى تطور المجتمع من حال الى حال بل ينحصر فى تعجيل أو ابطاء مجرى التطور الاجتماعى عن كسب .

أما القوة الأساسية من بين شروط حياة المجتمع المادية التى تقرر تطور المجتمع من نظام الى آخر فهى وسائل انتاج الحاجات المادية . فتاريخ تطور المجتمع اذن هو تاريخ تطور وسائل الانتاج أو بمعنى آخر تاريخ المنتجين أو تاريخ الجماهير الكادحة .

مصر والدول العربية فى منظمة الامم المتحدة

لم تتجن على الحكومة الحاضرة حينما وصفناها بأنها مترددة أزاء المستعمر... ولم نتعد الحقيقة حينما قلنا أن الوضع العالمى والداخلى يستوجب أن تكون فى مصر الآن حكومة ديموقراطية تعى مصالحنا، تقدر موقفنا وتعمل على تحقيق أهدافنا الوطنيـــة... ولم نذهب بعيدا عن الحق عندما وصفنا مندوبى الحكومة فى مؤتمرى سان فرانسسكو ومؤتمر مكتب العمل الدولى بأنهم كانوا مرآة صادقة لحالة الحكومة الحاضرة فانضموا إلى الجناح الرجعى ولم يضعوا قضيتنا الوطنيـــة نصب أعينهم وهم يشتركون فى تقرير مصائر الشعوب وها هى ذى البرقيات تحمل الينا فى الأيام الأخيرة خطب مندوبى مصر والبلاد العربية فنرى فيها هذا التباين الواضح بين موقف حكومتى لبنان وسوريا وموقف حكومة مصر.

نرى فيها كيف يتمسك مندوبو لبنان وسوريا بالسياسة الوطنية الرشيدة التى أخذوا بها وأوضحوها فى كل مناسبة دولية ... ونرى فى كلام مندوبنا ترددا عجيبا وغموضا مقصودا وتلاعبا بالألفاظ وتهربا من عرض مطالبنا الوطنية...

بدأ معالى بدوى باشا خطابه فأثنى على بريطانيا وشعبها وحكومتها لما أظهروه من شجاعة أثناء الحرب.. ولسنا ندرى لماذا اختص دولة واحدة بعينها دون بقية الخمسين أو الستين دولة المجتمعة !! ولماذا أثنى على شعب واحد من شعوب الأمم المتحدة دون الشعوب الأخرى ومنها ماقد احتمل من مصائب الحرب أكثر بكثير مما أصاب الشعب البريطانى... ومنها ما أخلص لقضية الديموقراطية بأكثر مما أبدى زعماء بريطانيا .!!

ومنها مادافع ويدافع عن قضية الشعوب المستعبدة فى وقت هاجم فيه قادة بريطانيا ويهاجمون الحركات الوطنية المضطرمة فى الشرق الأقصى وغيره...

ولكن لعلها المجاملات الدبلوماتية !

ولعل لمندوبينا بعض العذر فى الحرص على المجاملات ازاء بريطانيا ثم أشار معالى بدوى باشا إلى أن المملكة المتحدة كانت أول من استجاب إلى الرغبات التى أبديت لأن تعجل الدول صاحبة الانتداب باتخاذ الخطوات اللازمة لوضع الأراضى التى تديرها تحت الوصاية الدولية ...

هذه لفتة طيبة لاشـــك خصوصا وانها صادرة من ممثل مصر غير المستقلة إلى بريطانيا احدى الدول صاحبة الانتداب ..

وختم مندوبنا كلمته بأن سجل أنه وفقا للكلمة الرائعة التى القاها الوزير البريطانى (مستر بيفن) يجب أن تنجح الجهود المبذولة لاقامة السلام والعدل ؟؟ هذه هى المثالب التى أخذناها على خطاب وزيرنا وكنا قد عقدنا العزم على اظهار محاسنه أن وقعنا عليها.. فتفوت علينا الفرصة، وأفشل خطتنا بهذه المرونة العجيبة فى تحاشى الكلام عن مسألتنا الأولى: مسألة تحررنا من الاستعمار..

* * *

لئن كان وزيرنا المصرى يتحدث فيجيد الحديث عن آمال شعوب الأرض .. ويستخدم البق الأســـاليب، وأجلها فى الكلام عن مجهودات روزفلت وبريطانيا والمملكة المتحدة ويقعد فى ذات الوقت عن الكلام عن قضيتنا ولو بنفس اللباقة والرشاقة ومرونة الأسلوب فقد حق علينا أن نغمطه نصيبه فى الاطراء ونحرمه حقه فى الاشارة .

* * *

وانه لاحرى بنا أن نستعرض كلمات وزيرى لبنان وسوريا لنرى فيهما ما يجب أن يقال عن البلاد العربية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار.. قال وزير الخارجية اللبنانية (انى أريد أن أحدد أغراض سياستنا بوصفنا جزءا لا ينفصل من الشرق الأوسط وبوصفنا عضوا فى هيئة الأمم المتحدة — اننا ننوى المحافظة على صداقتنا وتعاوننا الخالص مع جميع الأمم التى تتألف منها هذه الجمعية كما ننوى ترقية حياتنا القومية ورخائنا الاقتصادى وان نحرس أمتنا وفى الوقت نفسه نشترك فى تنفيذ نصوص الاتفاق الخاص بالأمن العالمى.... وتعلم هذه الجمعية أن تحقيق مبدأ من المبادىء السامية المشروعة لا يمكن أن يتحقق مادامت فى بلادنا جنود أجنبية — وسحب هذه الجنود الآن — وقد انتهت الحرب — هو الخطوة الأخيرة نحو ما يسمونه مشكلة الشرق) ...

وأما الذى قاله مندوب سوريا عن مسألتها الوطنية فهو (ثارت مشكلة عجيبة لم تكن متوقعة على أثر ابرام هذا الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا فقد عقدت دولتان من أعضاء الأمم المتحدة اتفاقا بشأن سوريا ولبنان وهما من الأعضاء الأساسيين لهذه الهيئة دون أن تدعوهما إلى المساهمة فى المفاوضات) وقال (وقد دلت الحوادث الماضية على أن وجود القوات البريطانية والفرنسية فى سوريا ولبنان كان خطرا على الأمن فيهما) وأشار إلى أن هذه الحالة لا تسوى إلا بسحب القوات الحربية من سوريا ولبنان .

أديت إذن كيف داور وزيرنا وكيف راوغ ليتجنب الاصطدام بالاستعمار !! كيف أحسن وأجاد فى مدح بريطانيا والثناء على شعبها وكيف سكت وتجمدت فى عروقه الكلمات فلم تتحرك شفتاه بشىء عن جلاء الاستعمار عن مصر ... كان هذا موقفه وهو الذى تقدم على زملائه مندوبى البلاد العربية ... وكانت هذه كلماته وقد مهدت وكالات الأنباء والصحف بأنها ستكون كلمات معبرة أدق تعبير عن آمال البلاد العربية !

وهل رأيت كيف بسط مندوبا سوريا ولبنان قضية بلادهما فى غير مواربة ... وكيف أخرجاها عن نطاق الثنائيات والمداورة إلى نطاقها العالمى وهو وحده النطاق الصحيح . لقد عمل هذان المندوبان برغبة شعبى بلادهما ولم يعمل مندوبنا برغبة مواطنينا .. فلم تبعث مصر به ليصف هذا الكلام ويزوق هذه الأساليب .. بل أرسلناه ليتحدث باسم شعبنا المستعمر منذ أكثر من ستين عاما ومايزال رازحا تحت نير الاستعمار الى الآن !

بل لقد عبر وزيرا سوريا ولبنان عن بعض اتجاهات الجامعة العربية ! ذاتها وتقاعد مندوب مصر عن ادراك اتجاه الجامعة هذا !!

نادى الوزيران بجلاء المستعمر عن بلادهما وبالأمس نادى ملكا مصر والحجاز بجلائه عن البلاد العربية جمعاء (نحن نرغب فى أن تضرب جامعتنا دائما للناس جميعا المثل فى تعاون صادق بين جماعة من الدول متضافرة على سلامتها المشتركة ومتكافلة فى صيانة حريتها واستقلالها وانا لنقدر كل التقدير ما يرمى اليه ميثاق الجامعة العربية من أن يكون لكل قطر عربى حقه الواضح فى تقرير مصيره والتمتع بحريته الكاملة)

وأما وزيرنا فلم يؤد كلمة شعبنا ! ولم يؤد رغبة الجامعة العربية ممثلا فى تصريح العاهلين العربيين الكبيرين !

ولم يؤد لفلسطين العربية حقها على مصر بوصفها عضوا فى الجامعة العربية ، ودولة شقيقة تقع صريعة الاستعمار - فى حين لم يفت الوزير السورى أن يقول فى مستهل خطبته (أن سوريا وسائر الدول العربية الأخرى تتوق إلى رؤية فلسطين تتحرر وفقا لرغبات أهلها من أى انتداب أو وصاية)

* * *

وأما السبب الواضح فى اختلاف موقف وزيرنا عن موقف وزيرى لبنان وسوريا فهو عين السبب فى اختلاف حكومتنا عن حكومتيهما

حكومتنا مترددة مضطربة أمام الاستعمار مستبدة بالشعب ... لاترعى حقوقه الديموقراطية ولا تقدر حرياته الدستورية وتعتقل المناضلين الأحرار وتصادر النشاط الشعبى العمالى .. وتسعى الى البقاء فى مراكز السيطرة عن طريق تهاونها مع الاستعمار ...

بينما الحكومتان الشقيقتان حاسمتان ازاء الاستعمار ... ترعيان حقوق شعبيهما وتسعيان الى البقاء فى مراكز القياده عن طريق مقاومة الاستعمار والتعمق فى الاخلاص لشعبيهما ...

* * *

لقد وضح الحق الصراح !

كشفت الحكومة عن موقفها من مطالبنا بهذا التردد المعاد وهذا التباطؤ المعروف عنها ازاء المستعمر .

ولقد أصبحنا نجوز مرحلة حاسمة فى تاريخنا الوطنى ! او فترة دقيقة فى تقرير مصائر شعبنا والشعوب الشقيقة ..

فلا بد لنا من أن تمثلنا حكومة ألصق بآمالنا وأقرب إلى مائدة الشعوب العربية المناضلة مثلنا ان تردد الحكومة الراهنة وتهاونها لا يضران بقضيتنا الوطنية فحسب . بل يجنيان على مركزنا وكرامتنا الوطنية بل يؤثران تأثيرا سيئا على كفاح البلاد العربية الشقيقة . فمصر مركز الثقل لا شك فى الجامعة العربية

يا نواب الأمة

ويا ساستها

اليكم موقفا جديدا للحكومة الراهنة ! وتراجعا جديدا لممثلى مصر فى مضمار السياسة العالمية ...

اننا نطالب بتغيير ممثلينا فى منظمة الأمم المتحدة .. ونطالب نواب الأمة بمحاسبة الحكومة أشد الحساب على ترددها وتهاونها . فعليهم مغبة مايصيب نضالنا الوطنى من وبال

احمد رشدى صالح

لبنان الديموقراطى لا يوافق عزام باشا

جاء فى التلخيص الذى تنشره السفارة البريطانية بالقاهرة ، لأهم الاذاعات اللاسلكية فى العالم أن مجلة التلغراف اللبنانية انتقدت عزام باشا أشد النقد وقالت أن قانون جامعة الدول العربية لا يبيح له أن يتحدث باسم كل دول الجامعة دون أن توافق على ما يقول ... وقالت (يرغب عزام باشا فى مهاجمة الشيوعية ... مع أن لبنان الديموقراطى لا يشاطره رأيه حيث اعترفت حكومته بالحزب الشيوعى اللبنانى ... أن لبنان لا تسجن العمال الذين يطالبون بالخبز كما حدث أخيرا فى القاهرة ... ولقد دخلنا الجامعة العربية بشرط أن تحترم سيادتنا ونعبر عن رأينا بعد أن يتفق اتفاقا جماعيا عليه لا أن يعبر عنه بواسطة تصريحات خاصة شخصية وأن هذا ليدعونا الى مطالبة الحكومة اللبنانية بأن تبين لنا إلى أى مدى تعبر تصريحات عزام باشا عن مقاصدهم كعضو فى جامعة الدول العربية)

حول انشاء البنك الصناعي

يجب أن نحمي صغار المنتجين

صدقي سعد

ميزان تقديرنا للمشروعات الحكومية ذو كفتين : مدى الدفاع عن الطبقات الكادحة في صلب المشروع . . ومدى ديموقراطية الحكومة القائمة به .

وأخيراً ، بعد تلكؤ وإبطاء أمام السنوات الطوال وصل مشروع البنك الصناعي إلى مجلس النواب ، والمتوقع أن يقره البرلمان فتتوفر لمصر أداة مهمة في جهازها الاقتصادي وقد قابلت الطبقات المالكة الكبيرة هذا المشروع بكثير من الارتياح والتأييد يجعلاننا — والحق يقال — نفكر طويلا ، ذلك لأننا نضع مصلحة الطبقات الشعبية في المرتبة الأولى إذا أردنا أن نحدد موقفنا إزاء مسألة من المسائل ، وإننا لا يمكن أن نعتقد لحظة واحدة — ومصر وصلت إلى ما وصلت اليه الآن من النضج الاجتماعي — إن المصلحة المباشرة للطبقات الشعبية قد تنفصل عن مصالح الأمة بأسرها وعن المصالح البعيدة لتلك الطبقات ذاتها .

فاننا نرغب في النهضة الصناعية في بلادنا رغبة صادقة لا يعتريها الضعف ، ونؤيد تصنيع بلادنا حتى يستطيع اقتصادنا أن يستقل عن قبضة الاستعمار وحتى تتوفر الحاجيات لشعبنا العزيز ، وأخيراً — وليس آخراً — حتى تقوى طبقتنا العاملة عدداً ووعياً فيسرع مجتمعنا في تطوره ، إلا أن هذا كله يعني إلى أنه يتم على الوطنيين المخلصين أن يؤيدوا المشروعات التي يقال أنها ترمي إلى تقوية النهضة الصناعية تأييداً أعمى دون قيد ولا شرط .

هناك نهضة صناعية تحرر اقتصاد الوطن من قبضة الاستعمار ، وهناك نهضة صناعية أخرى ترتبط به أكثر من ذي قبل فالصناعات الوطنية التي قامت في مصر خلال الحرب العالمية الأولى ، مثلا كانت معتمدة على رأسمال مصري يأخذ مكانه في منافسة الاستعمار ومحاولة تحطيمه غير أن كثيراً من الصناعات التي قامت بعد ١٩٣٦ ، مثلا كانت معتمدة على خليط من الرأسماليين المصري والأجنبي فأدى إلى انحياز كبار رأسماليينا إلى مصالح الاستعمار في بلادنا .

وهناك نهضة صناعية توفر للشعب حاجياته — مثل النهضة الصناعية العربية في فلسطين — لأنها لا تزال في دور المنافسة الحرة . وهناك نهضة صناعية — جوهرها المنشآت الاحتكارية — تحرم الشعب من مطالبه المادية الأولى وهذا ما وقع في اليابان مثلا .

وهناك نهضة صناعية لا تعوق الحركة العمالية — مثل ما يحدث في فرنسا الآن — ونهضة أخرى تبطش بها وتنزل بالعمال أبشع أنواع الاستغلال — ونستطيع أن نضرب لذلك مثل النهضة الصناعية في المانيا النازية وعليه ، فمسألة نهضتنا الصناعية — وبالتالي مسألة البنك الصناعي المرتبطة بها — يرهون تقديرها بالظرف التاريخي الذي تقع فيه وبالعلاقات الاجتماعية السائدة حينئذ ، وهي في ذلك لا تختلف عن أية مسألة أخرى من المسائل الاجتماعية .

نلاحظ ، أول ما نلاحظه على مشروع البنك الصناعي — غموض أغلب فقراته فيما يخص حماية الطبقات الكادحة والمتوسطة ؛ وهذا ما يهم تلك الطبقات بشكل جوهري (ولم يدقق المشرع في هذا الأمر إلا في الفقرة الخاصة بمعاونة خريجي المدارس الفنية ؛ وهذه خطوة إن حققتها الحكومة تحقيقاً فعلياً لا تشوبه الوسطات والمجاملات المعتادة بين كبرائنا) ، فالمشروع يتحدث عن اشتراك الدولة في تدعيم المؤسسات الصناعية القائمة وعن تقديم السلف لها ، واستثمار الفائض من أموال البنك الصناعي في شراء أسهم وسندات الشركات الصناعية « الناجحة » (ولا ندري ماذا يعني هذا اللفظ في نظر الحكومة الحاضرة . هل معنى النجاح وفرة الأرباح أم وفرة الحاجيات الرخيصة للشعب ؟ فالاثنان قد يختلفان . .)

إننا نأخذ على هذا المشروع أنه لم يعتمد أساسياً على أن هناك ثلاثة أنواع من المنشآت الصناعية ، ولم يذكر بالتفصيل أيها من الثلاثة سيؤيد ويدعم وتمد بالقروض ؛ هناك المنشآت الصناعية الضخمة ، مثل شركات بنك مصر الصناعية وشركة السكر وشركة البوستة الخديوية وشركة الغزل الأهلية بالاسكندرية والمنتظر أن تطالب هذه الشركات الصناعية الضخمة بالاستفادة من وجود البنك الصناعي لأن أمثال تلك المؤسسات — الشبيهة بالاحتكارية — لا تقنع أبداً بوضعها المالي بل تسعى دائماً إلى التوسع . وهناك شركات صناعية متوسطة عديدة قد تحتاج إلى المال من وقت لآخر ؛ وهناك آلاف من المنشآت الصناعية الصغيرة جداً التي يقل رأسمالها عن ... جنيه (وأسعار ما قبل الحرب) والتي تستخدم عاملا واحداً أو عاملين . وهذا النوع الأخير من المؤسسات الصناعية هو الذي يكون أبداً في أشد الاحتياج إلى المال بفائدة منخفضة لأن تنافس المنشآت الصناعية الكبيرة يسحقه وهذا النوع الأخير أيضاً هو الذي يتكون أغلبه من رأسمال مصري صرف ، وأخيراً ،

البقية على صفحة ٢٠

—•—

سيبقى الفكر حيا فى مصر

للاديب العربى الكبير الاستاذ رئيف خورى

« ... من الموجد لمحصولات مصر وخيراتها؟ أفراد الشعب . ومن يعيش العظماء والكبراء والأمراء ؟ أفراد الشعب . فهم دون غيرهم قوام الوطن ومصدر خيره ومجده وسعادته فكيف يجحف بحقوقهم ، وكيف يهانون ؟ » .

بهذه الكلمات هتف زعيم مصرى : خالد الذكر ، هو مصطفى كامل باشا . وفى مصر تمثال لهذا الفتى الوطنى ، الذى تأكله حماسته ومحبته لبلاده وأمته ، فمات فى الرابعة والثلاثين من عمره . مات ولم يتجاوز ربيع أيامه !

وليست هذه هى الكلمات الوحيدة التى هتف بها مصطفى كامل . لقد قال أيضاً فى أحد مواقفه :

« اذا ظلمت الحكومة أحدنا ولم نعمل لرد هذه المظلمة ، كان ظلم الحكومة واقعاً لامحالة على الجميع » .

وهكذا حرص مصطفى كامل على أن يلقن مواطنيه الشعور بمسؤوليتهم المشتركة ، بعضهم ازاء بعض . وأتاهم بحجة مفحمة . أكد لهم أن ظلم الحكومة اذا وقع على مواطن ، فهو يتناول المواطنين جميعاً ، كما أكد لهم أن مصر بالنتيجة ، ليست عظماءها وكبراءها وأمراءها بل انما هى أفراد شعبها !

وتعلم كثير من المواطنين المصريين هذا الدرس الذى حرص مصطفى كامل على تلقينهم إياه

وقد تعلم الدرس فيمن تعلمه من المواطنين المصريين شباب جيل جديد عقدوا العزم على أن يجعلوا منه دستورهم الأساسي فى معالجة مشاكل وطنهم العزيز . فمصر بالنتيجة هى عندهم : الشعب المصرى !

والشعب المصرى ليس العظماء والكبراء والامراء وحدهم — كما قال مصطفى كامل — بل هو أيضاً ملايين الزراع والصناع ومعلمى القرى وصغار الموظفين . والحديث عن تحرر مصر من الاستعمار هو عندهم : حشد صفوف الشعب المصرى حشداً واعياً منظماً للعمل ضد السيطرة الأجنبية وشركائها فى الداخل والحديث عن اصلاح مصر واسعاد مصر هو عندهم : اذاعة الديموقراطية فى سياسة الشعب المصرى ، والمطالبة بمحق الامية فى ملايين المصريين ، ومكافحة الجوع والحفاء والثياب التى هى أسمال والأكواخ التى يظنها المرء مدافن .

وعلى هذه القاعدة قاعدة مصطفى كامل : أن افراد الشعب هم دون غيرهم قوام الوطن راح يعمل من ذكرنا من شباب الجيل المصرى الجديد ولا سلاح لهم إلا سلاح القلم والكلمة .

وإذا بهم عرضة للضايقات الرسمية . ثم اذا بهم عرضة لهجوم البوليس ، فيقتحم فيما يقتحم — مكتب مجلتهم « الفجر الجديد » ويعتقل — فيمن يعتقل — رئيس تحرير المجلة الاستاذ احمد رشدى صالح وغيره .

شد ما سمعنا ونسمع : من وادى النيل ، وطير وادى النيل ، حديثا عن الوطنية والعروبة وانه لحديث سائغ عذب هذا الحديث ، وانها لشعارات مجيدة نبيلة هذه الشعارات ! لكن لنا أمل أن لاينسى من يطيب لهم النسيان فى بعض الأحيان ، أن زعيما كمصطفى كامل باشا كان وطنيا أيضاً حين قال : أفراد الشعب دون غيرهم قوام الوطن ومصدر خيره وسعادته . لنا أمل أن لاينسى من يطيب لهم النسيان فى بعض الاحيان أن عمر بن الخطاب كان عربياً أيضاً يوم قال : الحمد لله الذى أوجد فى هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه ! لنا أمل أن لاينسى من يطيب لهم النسيان فى بعض الاحيان أن عليا بن أبى طالب كان هو الآخر عربيـــاً أيضاً يوم قال : ما اغتنى غنى إلا بفقر فقير .

ولعلنا بعد ذلك ننهج منهجا واضحا . فاما أن نرعى الوطنية والعروبة حق الرعاية فنترك مجلة كمجلة الفجر الجديد وشأنها لأن هذه المجلة أمينة أقصى الأمانة لأصح تقاليد الوطنية والعروبة وعندئذ نسلط البوليس على الفجر الجديد ، ونعتقل الكتاب ، بل نجر تمثال مصطفى كامل الى السجن ونصح : لئن قال عمر بن الخطاب من رأى فى اعوجاجا فليقومه ، ولئن قال على بن أبى طالب ما اغتنى غنى الا بفقر فقير ، فذلك رأيهما يقولان ما يريدان أما نحن فلا نرى هذا الرأى !

ولقد لبثت امداً اطالع اجزاء الفجر الجديد ومنشورات دار القرن العشرين فلم أجد فيها مطلقا كلمات توازى فى قوتها وعنفها ما قاله السيد جمال الدين الأفغانى فى القرن التاسع عشر تحت سماء مصر ، يخاطب الفلاح المصرى أنت كل يوم تشق بساعدك الأرض ، فعلام لا تشق قلب ظالميك؟ فكيف إذن جاز التقديس

* (من الموجد لمحصولات مصر وخيراتها ؟ أفراد الشعب ... ومن يعيش العظماء والكبراء والامراء ؟ أفراد الشعب ... فهم دون غيرهم قوام الوطن ومصدر خيره ومجده وسعادته .. فكيف يجحف بحقوقهم وكيف يهانون) .
(مصطفى كامل)

. كرى هذا المعلم العظيم ، أم أنه تقديس لا يتجاوز الشفاه الى القلوب ؟ ...

إن الوف الناس. بل عشرات الوف الناس إذا جاعوا وحفوا وسكنوا الأكواخ العفنة، كان أقرب شيء الى المعقول فى الدنيا أن يحسوا عاجلا أو آجلا أنهم جياع حفاة يهلكون فى هذه الأكواخ . وكان أقرب شيء أيضا إلى المعقول فى الدنيا أن يجد هؤلاء الناس عاجلا أو آجلا من يعبر عن شعورهم من أصحاب الأقلام بين مواطنيهم. وهؤلاء الجياع الحفاة ساكنو الاكواخ العفنة ليسوا فى مصر من اختراعات الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس بل هم حقيقة راهنة وليس من المعقول مطلقا أن يكون الجواب على ما يطلبون تهمتهم بالشيوعية واعتقال كتابهم الذين يعبرون عن شعورهم ، ومهاجمة مجلاتهم ودور نشرهم . أيقول الجائع الكادح : لى حق فى الغذاء ويكتب الاديب بلسان هذا الجائع الكادح . أجل ، لا حق فى الغذاء حرصا على كيان الامة وقوة موقفها فى وجه الإجنبى المستعمر، فيقال للجائع وللأديب أنتما شيوعيان فادخلا السجن ؟ اللهم إن هذا ضرب من المزاح ، ولكنه مزاح مفجع . لا نتصور أن الشعب المصرى المشهور بحبه للنكتة الطريفة يهضمه.

بقيت اخيراً مسألة القومية والامية . واكبر الظن ان الذين امروا بمهاجمة مجلة الفجر الجديد واعتقلوا من اعتقلوا بحجة الأمية، قد نسوا انهم مهما تستروا بالقومية امميون على امقت ضروب الامية . انهم يعيبون مثلا على الاستاذ احمد رشدى صالح ، رئيس تحرير مجلة الفجر الجديد، إنه أممى لكنهم ينسون انهم بتصرفهم هذا أمميون مستوحون مبادىء هتلر ولافال وكوزلنغ «وأعلام» مكافحة الشيوعية حقا أن المرأ ليعجب كيف يكون من يستوحى جورج واشنطن أو أوليفار كرومر أو أوفردريك انجلز أو جان جوريس امميا يستحق السجن «ثم لا يكون هتلر وموسولينى ولافال وكوزلنغ أمميا بل قوميا !

يكفى تضليلا ! أن الحقائق قد دلت أن:

— ٢ —

القومية صنفان على الاقل ، والامية صنفان فقومية ترتكز على وطن مستقل من الاستعمار وشعب حر من الفقر والجهل وتعمل على هذا الاساس، وقومية لا يهمها شيء كما يهمها الاحتفاظ بامتيازات أقلية موروثة ولو ادى ذلك لابقاء الاستعمار . وأممية تستلهم عباقرة الحرية وابطال الاصلاح فى الدنيا وتبتهج بكل ضربة تصيب الاستعمار ، وأممية تستلهم منظمى استعباد الأمم واضطهادها واستغلالها فهى معقودة الاواصر بالهيئات الاجتماعية الرجعية فى كل مكان تفرح ببقائها وتحزن لزوالها.

اللهم ان التاريخ قد خيرنا بين هذين النوعين من القومية والاممية فاخترنا من كليهما النوع الاول واختاره اخواننا فى الوادى الشقيق وادى النيل واننا لعلى ايمان ومعرفة حسابية بأن قسمتنا ليست هى الضيزى !

قرارات عصبة التحرر الوطنى الفلسطينية

اجتمع يوم الجمعة ١١ يناير سنة ١٩٤٦ فى يافا المكتب السياسى لعصبة التحرر الوطنى فى فلسطين وبعد أن بحث الوضع الداخلى والعالمى قرر ما يأتى :

١ — تأييد القرار الذى اتخذه الاجتماع الوطنى الكبير فى القدس بدعوة من اللجنة العربية العليا فى موضوع الاهداف الوطنية .

ان العصبة ترى فى اثارة موضوع الهجرة مؤامرة لأبعاد الشعب العربى عن نضاله الحقيقى فى سبيل إلغاء الانتداب واستقلال فلسطين . وترى أيضاً أن التردد فى مقاومة هذه المناورة الاستعمارية . التى تستهدف النضال الحقيقى بوضع أبحاث كهذه سيؤدى حتما إلى أضعاف الحركة وتوجيهها توجيها رجعياً .

وترى العصبة فوق هذا ، أن تكون قيادة النضال الوطنى فى فلسطين بأيدى الشعب العربى المجاهد، وأن تكون الجامعة العربية مؤيداً ومؤازرا . والعصبة لن تتردد فى السعى لإيقاف جميع الاتجاهات التى تريد أن تخرج القضية فى فلسطين من يد أهل البلاد . إن شعبنا الأبى لم يناضل طيلة هذه السنوات ليحرم من حقه فى تقرير مصير حركية الوطنية وأهدافه الاستقلالية .

لهذا تجدد عصبتنا مطلبها الجوهرى وهو إلغاء الانتداب وإنشاء حكومة وطنية ديموقراطية مستقلة تقرر جميع الوسائل المعلقة .

لجنة التحقيق

٢ — تؤكد العصبة قرارها السابق الذى ضمنته بيانها فى الرد على سياسة المستر «بيفن» فى موضوع لجنة التحقيق.

ونحن فى رفضنا لا ننسى صفة هذه اللجنة وبنائها فهى لا تعدو أن تكون هيئة استعمارية تريد أن تفرض سياسة «جديدة» بعد أن نقضت جميع السياسات .

لم يعد من الممكن تمويه الحقائق وقد اعترف بها وزير الخارجية المستر بيفن .

فلن تحل المشكلة اليهودية ما لم تشع الحريات الديموقراطية شيوعا يضمن لجميع القوميات والأقليات حقوقا اجتماعية عادلة

اننا لا نعترف بقانونية أية هيئة أو لجنة تحقق فى مصيرنا وتقرره فنحن أسياد هذا المصير ومطالبنا معروفة — الغاء الانتداب وانشاء حكومة وطنية ديموقراطية مستقلة — ومطالبنا هذه تقرها جميع الشعوب . ولقد قررتها المؤتمرات والمواثيق ولا حاجة للجنة تحقيق تبحث فيها .

الحكومة المصرية ليست فاشية

رد على مقال الأستاذ سلامة موسى

الذي نشرته الفجر الجديد في عدد ١٦

في العدد ١٦ من الفجر الجديد مقالة كتبها سلامة موسى تحت عنوان «هل الحكومة المصرية فاشية» وقد أثارت مشكلة على جانب كبير من الأهمية السياسية.

قال سلامة موسى «إن المتأمل لحكومتنا يجد فيها سمات عديدة ومختلفة كانت تتهم بها الأمم الفاشية». وقد ضرب مثلا على ذلك الاعتقال بدون حكم القضاء. ومصادرة حرية الصحافة، وحل النقابات وكراهة الحكومة للاشتراكيين، تزايد عدد رجال البوليس السرى والاضطهاد العنصرى.

ولقد قارن سلامة موسى هذه الخصائص بخصائص البلدان الفاشية ووجد أن سياسة الحكومة المصرية لا تختلف عن سياسة النظم الفاشية في هذا الصدد. فقال عن الطور أنه بوشنفلد، وأنه بلسن المصرية ثم أشار إلى القانون الذى يحرم تأليف النقابات على الخدم وعلى السواقين وعلى الفلاحين وقد كان أول ما عمل موسولينى ثم هتلر الغاء النقابات.

وقارىء هذا المقال لابد وأن يخرج منها بهذه النتيجة: وهي أننا الآن في مصر بازاء حكومة فاشية. على أن هذا خطأ كبير في تقدير الوضع السياسى الراهن في مصر. وإن النتائج التي يمكن أن يستخرج منها وذلك فيما يختص بوسائل مكافحة الرجعية — قد تدفع بنا في طريق ملتوية خاطئة. فنحن مع تقديرنا التام للنقد الذى أورده سلامة موسى ضد الحكومة المصرية فيما يختص بالسمات الرجعية التي تدلل على جوهرها اللادعقراطى فاننا لا نتفق معه بل ونعارضه في تفسيره السياسى الذى لا يفرق بين هذا الجوهر الرجعي وبين جوهر الفاشية.

* * *

ولنا إذن أن نتساءل لماذا لا يمكن أن تسمى الحكومة المصرية الحالية حكومة فاشية؟

(١) ذلك أن الحكومة الفاشية تتميز أولا بهذه الدكتاتورية السافرة الارهابية المكونة من أشد العناصر رجعية وتعصبا ومن أكبر الاستعماريين الرأسماليين.

انتخاب مصر في مجلس الأمن

بناء على اقتراح الوفد الأوكرانى

لندن — جرى قبل ظهر اليوم (أى ١٣ - ١ - ١٩٤٦) انتخاب الأعضاء الستة غير الدائمين في مجلس الأمن. وقد اقترح وفد أوكرانيا السوفياتية انتخاب مصر والبرازيل والمكسيك وزيلاندة الجديدة وبولونيا والنروج أعضاء في مجلس الأمن. وبنتيجة الاقتراح فازت مصر والمكسيك والبرازيل وبولونيا وهولاندا وأوستراليا. فنالت البرازيل ٤٧ صوتا ومصر ٤٥ وبولونيا ٣٩ والمكسيك ٤٥ وهولاندا ٣٧ وأوستراليا التي تنازلت لها كندا ٤٥.

فهل لحكومتنا الحالية هذه الخاصية؟ كلا. لسنا بازاء دكتاتورية سافرة مكونه من أشد عناصر الرأسماليين رجعية، فان العناصر الرجعية في حكومتنا تستند إلى الرجعية شبه الاقطاعية من ناحية، وإلى الاستعمارية الأجنبية من ناحية أخرى.

(٢) ثم اننا نعرف أن هذه الرجعية الرأسمالية تلجأ إلى الأساليب الفاشية عندما تعجز البورجوازية عن الاحتفاظ بدكتاتوريتها بوسائل الديموقراطية البورجوزية القديمة. فهل الوضع الآن يحول بين البورجوازيه وبين أن تباشر الحكم بالوسائل القديمة للديموقراطية البورجوازية كلا لا توجد مثل هذه الحالة بل على العكس، إن أقوى قسم من أقسام البورجوازية المصرية (ويمثله الوفد) قد كشف عن قدرته ورغبته في الحكم بالوسائل القديمة للديموقراطية البورجوازية. وهو لم يضطر — تحت ضغط المتناقضات الموجودة في نظام الانتاج المصرى الرأسمالى — إلى التخلى عن الطرق القديمة. ولم يجبر على الالتجاء إلى وسائل جديد فاشية، خوفا من الاستياء الشعبي

(٣) إن البورجوازية تلجأ إلى الدكتاتورية الفاشية لكى تجابه ثورة تهددها. وتهدد نظام الانتاج الرأسمالى

فهل الحكومة الحالية تولت الحكم لتقمع ثورة تهددها؟ كلا، لم تكن هناك ثورة هددت وتهدد البورجوازية المصرية، أو نظام الانتاج الرأسمالى في مصر، فنحن نعلم — كما يعلم الجميع — أنه ليس ثمة ما يدعو في الوقت الحاضر إلى وضع مسألة الثورة، كما أن هذه المسألة لا تشغل البرولتاريا المصرية أو أية طبقة أخرى وعلى العكس نجد أن المشاكل الوحيدة ينبغي أن تهتم بها كل برولتاريا متقدمة هي الكفاح من أجل الاستقلال، الكفاح ضد الاستعمار الأجنبى والرجعية وباختصار الكفاح من من أجل الديموقراطية.

* * *

فهل من الانصاف إذن أن نصف أساليب الحكومة الحاضرة بأنها أساليب

فاشية كلا ، فأن الفاشستية لا تمتمن لحسب بأساليب القمع الارهابية لكل رأي وكل منظمة ديموقراطية — وعلى الأخص بين الطبقات العاملة — بل أنها تحاول أن تنظم العناصر اللاطبقية من البورجوازية الصغيرة في منظمات فاشيه تبثها وسط التكتل الشعبية.

والفاشية لا تكتفي بأقفال بعض نقابات العمال المتقدمين ولكنها تقضي على كل تنظيم عمالي مستقل. وترغم العمال على الدخول في منظمات العمل الفاشية.

والفاشسيه أيضاً لا تكتفي بسجن بعض الأشخاص المعادين لها ولا تقنع بتجاهل أحكام الدستور. بل أنها تلغى الدستور كله. كما تلغى حقوق الأفراد، وتحل محل ذلك إزها بأنجنسيمه في فكرة الدولة.

ومن هنا يتضح أننا لا نستطيع أن ندمغ حكومتنا بقولنا بأنها فاشية، بالرغم من أننا لا نستطيع أن نبرأها من أنها أساءت تطبيق أحكام الدستور. وأعتدت على الحقوق والحريات الديموقراطية.

ما هى إذن النتيجة التي نخلص بها من هذا التحليل الموجز؟ نحن أعداء لهذه الحكومة التي لم تسهر على حمايه الحريات الديموقراطية ولم تقم بواجبها فى دفع بلادنا نحو الاستقلال ونحو سعادة الشعب، وإذا كنا قد عارضنا سلامة موسى لأنه لم يتوخ الدقة فى كشف السمات المميزة لهذه الحكومه، فما ذلك إلا لأننا نريد أن نبحث عن أساليب الكفاح السياسي الفعالة. وأن نوجه جهودنا — لا ضد هذه الحكومه الرجعيه فحسب (فان الحكومات عندنا تتغير كثيراً) — بل الى مكافحة أعداء شعبنا الحقيقيين

فما هي الوسائل الوحيدة للديموقراطيين التقدميين ضد حكومه فاشيه؟ لو أن فى الحكم الآن حكومة فاشيه لوجب أن يتخذ الكفاح طابعاً سرياً كأن تنشر مطبوعات غير قانونيه وتنشر فى الخفاء، ولكان من الواجب أن يتسلل الديموقراطيون المتقدمون فى صفوف الموظفين الفاشيين للقيام بأعمال التخريب وإفساد الادارة الفاشيه، ولكان من الواجب أن تنشر الدعايه المضادة فى منظمات الحكومه الفاشيه حربيه كانت أم شبه حربيه.

فهل هذه الأساليب والوسائل يمكن اتخاذها واللجوء اليها فى مكافحه الرجعيه الحاليه، وفى الوضع الحالى الذى تحتاج فيه مصر الى الكفاح من أجل استقلالها وتقدمها الاجتماعى والديموقراطى؟

يظهر جلياً أن اللجوء إلى أمثال هذه الوسائل لا يفيد أحداً سوى الرجعيه وحلفائها

وعلى العكس من ذلك ماهى الوسائل التى ينبغى أن يصطنعها التقدميون فى الحالة الحاضرة

يجب أن نستنكر صراحة وعلنا كل الميول والاتجاهات الرجعية، الاستعمارية والفاشية التى تبدو الآن فى مجتمعنا الحالى. ينبغى أن نتوجه بالنداء الى كتل الشعب، وأن ندعوه الى الالتفاف حول مطالبنا الوطنية والاجتماعية ينبغى أن نعمل على تقويه وتدعيم كل المنظمات الديموقراطية سواء كانت منظمات عمالية أو سياسية أو نقابية، أو ثقافية أو حرفية. ألخ

وينبغى أن نكافح من أجل الحصول على قيام حكومة أكثر ديموقراطية، وأكثر تمثيلا لمصالح شعبنا.

وإذا كنا لا نقر بحال الالتجاء الى التخريب وإلى تعطيل الانتاج والادارة. فانه ينبغى على العكس من ذلك أن نتجه إلى البناء، وإلى تحسين انتاجنا وإلى تقوية الادارة وإصلاحها: تقوية البرلمان والجيش لكى يصبح البرلمان والجيش أدوات ديموقراطية قوية وحتى نستطيع تتخلص من العناصر اللاوطنية التى تعمل على إضعافهما فتخون فى نفس الوقت مصلحة شعبنا الحقيقية.

هذه هى وسائلنا الحالية لمكافحة الرجعية الإستعمارية. هذه وسائلنا التى ستؤدى إلى إسقاط هؤلاء الذين يعملون على تثبيت دعائم الفاشية فى المستقبل.

إن الغالبية العظمى من الشعب المصرى متفقة على النضال من أجل الاستقلال والديموقراطية وإن تقدير الموقف الحالى تقديرا عادلا. والقوى الرجعية تقديراً صحيحا يتطلبان من التقدميين أن يوجهوا جل عملهم من أجل خدمة الشعب ومصالحه الحقيقية

رأفت يوسف

الاشتراكية جريمة في مصر

، جاء فى التعليق الانجليزى الذى تصدره السفارة البريطانية فى القاهرة والتى يلخص فيه أهم الاذاعات فى العالم ما يلى (أذيع من بيروت بالفرنسية أن مصر كانت موضع مهاجمة الصحف الاشتراكية فى القدس كما تقول أخبار بيروت فى ٧-١-١٩٤٦ ولقد كتبت إحدى هذه الصحف (وهى مجلة الغد الغراء) تقول أن عدداً من الاشتراكيين المصريين قد ألقى القبض عليهم فى ذات الوقت الذى يبحث فيه العالم عن نظام جديد.. وانتهت الصحيفة إلى المطالبه باطلاق سراح المعتقلين وقالت (إن الاحرار فى البلاد العربية يسألون مصر أتريد أن تطمئن الشعوب العربية فتطلق سراح هؤلاء وتؤمن حرياتهم أم تراها تريد أن تجرى وراء المآرب الاستعمارية!!)

هذه الأساليب الارهابية من عمل الاستعمار وشركائه..

ليست الديموقراطية مجرد مبدأ ينص عليه القانون لا ولا مجموعة من المبادىء يصف بعضها بجوار بعض فتتبع ... انما هي حياة يجب أن يتمتع بها الشعب واسلوب في الحياة يجب أن يسود أبناء الوطن

لا جدال أن حوادث الاغتيال التي توالى وقوعها وكان آخرها ذلك الاعتداء الأثيم على المرحوم أمين عثمان باشا إن دلت على شيء فإنما تدل على مبلغ ماوصل اليه الحال في هذا الوطن من قلق واضطراب هو أخطر ما يكون على مستقبل البلاد في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها من مراحل نضالنا الوطني. فالاغتيال الفردي والاعتداءات الغاشمة على الأشخاص وغيرها وغيرها من الأساليب الارهابية إن هي إلا برهان ساطع على سيطرة الروح الفاشية ونشاط العناصر الفاشية التي لا يمكن أن تخدم بأفعالها الجنونية هذه قضية الشعب الكبرى والتي تمهد الطريق أمام الاستعمار لإطالة أجله وتفسح السبيل أمام الرجعية للزيادة من تعسفها واستبدادها .

ولا يشجع وجود هذه العناصر الفاشية واستمرار بقاياها غير الرجعية. فالرجعية وحدها هي المسؤوله أولا وأخيراً عن الموقف الذي وصلنا اليه الآن . والرجعية وحدها بمحاربتها للأحرار واعتدائها على الديموقراطية هي التي تساعد على ظهور أمثال هذه العناصر الضارة الخطرة على مستقبل البلاد وقضية الشعب . لم يقل أحد ولم نشهد حتى اليوم في تاريخ الأمم أجمع وطنا حصل على استقلاله ونال حريته بفضل تحكم الأقلية . ولم تستكمل أمة سيادتها بسفك دماء شخص أو شخصين أو مئات الأشخاص من أبنائها . انما تتحرر الأوطان بكفاح الجماهير كفاحاً منتظما سلميا خلال الديموقراطية لا عن طريق الضغط على حريات الجموع وتهيئة التربة لنمو العناصر الفاشية الخطرة كما هو حادث اليوم في مصر .

لهذا أصبحت قضية استقلالنا اليوم قضية توسيع الديموقراطية في جميع نواحي حياتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وافساح المجال أمام الشعب وطبقاته الغنية لتلعب دورها التاريخي في النهضة بالبلاد واستخلاص حريتها خالية من كل شائبة .

قضية استقلالنا في الوقت الحاضر تقوم أساساً على نضال الشعب نضالا ديموقراطيا سلميا منظما، تقوم أساساً على اجتثاث عناصر الفاشية وبقاياها وطرح يد الرجعية المتحكمة جانباً من فوق كاهل الشعب ليعبر عن مصالحه فمسألة الاستقلال كما سبق أن قلنا ليست الفاظا جوفاء كالطبل وإنما هي مصالح الشعب وهو أقدر على الدفاع عنها ضد الاستعمار متى كفلت له الحياة الكريمة والضمانات اللازمة .

ليست العلة في ضعف الأخلاق ولكن العلة في ضعف الديموقراطية وقصورها فلقد أصبحت الديموقراطية في مصر من الوهن إلى درجة مكنت الرجعية من الاعتداء السهل على حريات الشعب واهدار حقوق الأغلبية أصبحت الديموقراطية من الهزال بحيث تمكن العناصر الفاشية من التشكيك في قيمتها وحقيقة مفهومها الصحيح بالاختفاء خلف الفاظها وبما يلبسونها من غموض وإبهام يعطي لهم الفرصة تلو الأخرى لمواصلة نشاطهم الارهابي وخدمة مصالح الاستعمار بالاعتداءات المتكررة على الأفراد وخلق الدواعي المشجعة أمام الرجعية لتبرير تحكمها واستبدادها بالحريات العامة والفردية على السواء .

ليست الديموقراطية مجرد مبدأ ينص عليه القانون لا ولا مجموعة من المبادىء تصف بجوار بعضها لتتبع فاذا أخذ بحروفها وشكلياتها كانت الديموقراطية . إنما الديموقراطية حياة يجب أن يتمتع بها الشعب وأسلوب في الحياة يجب أن يسود أبناء الوطن . الديموقراطية حياة الملايين وأسلوبها رعاية مصالح الأغلبية أي حياة الملايين بواسطة الملايين فهي كما عرفت في معناها الواسع «من الشعب وللشعب وبالشعب»

ماذا في تركيا ؟

تصور بعض الصحف المصرية الحالة في تركيا تصويرا بعيدا عن الواقع وتتجاهل الأوضاع المظلمة التي تسود هذه البلاد .. بل أن بين هذه الصحف ما درج على إظهار تركيا في موقف البلد المحب للسلام المحافظ على أسباب الحرية والديموقراطية ... غير أن حقيقة الحالة هناك مناقضة تماما لما يذاع علينا . وهاهي ذي بعض المعلومات ننقلها عن مقال لصحافي تركي نشرته جريدة صوت الشعب اللبنانية الغراء في عدد ٥ يناير ١٩٤٦ . قال :

☚ (قامت مظاهرات مناهضة للشيوعية فهاجم المتظاهرون جرائد الطان — يني صباح — وطن — وهي التي تدافع عن حقوق الشعب وتثأر لمظالمه وهضم حقوقه)

☚ زجت الحكومة التركية بالأحرار والمفكرين الديموقراطيين في السجون — وأرسلت بهم إلى المنفى وبين هؤلاء الشاعر الكبير ناظم حكمت وكمال طاهر دع .قادر الصحافيون كمال سولكر وعابدين دينو — وعارف ديتو — والعلامة الكبير كريم سعدي

☚ عطلت الحكومة الجرائد والمجلات الحرة الآتية (يورويس) أي السير ويني سيس أي الصوت الجديد وسميل هرشي أي مصور كل شيء و(الدنيا هي الوطن) ويني أدبيات أي الأدبيات الجديدة وغيرها

ين

ن يين نحن اليوم فى مصر من الديموقراطية ؟ إن بيننا وبين الديموقراطية الصحيحة شوطاً بعيداً لا بد أن نقطعه ولكننا الآن أبعد ما نكون عن أولياتها . ولهذا يتم القلق والاضطراب ولهذا تجد الفاشية لنفسها جحوراً تختبىء فيها لتظهر بأساليبها الآثمة المنكرة واعتداءاتها الفردية الارهابية فتقضى على ماهو قائم للديموقراطية من معالم .

قضية الاستقلال فى خطر وإن انقاذ البلاد من غدر الاستعمار ومظالمه لن تأتى إلا بانقاذ الديموقراطية من تحكم الأقلية واستبداد الرجعيين وهم صنائع الاستعمار من الفاشست. فالشعب قلق على مستقبله ساخط برم بحياته سجين مكبل بين جدران أربع من الفقر والجهل والمرض والخوف . والاستعمار يدرك أن فى يقظة الشعب هذه هدما لتلك الأركان الأربع التى يستند عليها فى تكبيله والتضييق عليه بيدعاتيه واذن فلا سبيل لإزهاق هذه اليقظة غير الضغط والاعنات وابقاء الحال على ما كانت عليه واذلال الملايين بالفقر واسكات الواعين بالبطش وتعمية الراغبين فى النور بفرض الجهل والضلال والحيلولة بينهم وبين العلم وليا كل المرض فى أبدانهم المنهكة الهزيلة. أما من يقوم بكل ذلك فليس الاستعمار نفسه وانما وسطاؤه الذين يضرهم صالح الفقراء ويقلقهم سلامة المرضى ويصم آذانهم صوت الأحرار الواعين وتضطرب قلوبهم لتمتمة الجهلة الذين أصبحوا يقرأون ويعرفون حقيقة حالهم وحال مواطنيهم وسر ماهم فيه من تأخر وانحطاط ومبعث ما يلاقونه من جور وعنف .

لهذا يشد الاستعمار أزر الرجعية وتكاتف الأقلية فى أحضانه تحتمى به ويحتمى بها من يقظة الملايين فاذا اليوم الشعب المستعمر واشياعه الحبائط وأصبح لا خلاص لهم لا بالاعنات ولا بالاستبداد والجور لجأت الأقلية الرجعية ومن ورائها الاستعمار إلى الاستعانة بالعناصر الفاشية المتطرفة تشجع نشاطها وتخلق المجال للارهابيين والمتهوسين

—١١—

فتضرب بهم وبأفعالهم الخطرة يد الشعب المسلطة عليهم . وهكذا تنقلب على الديموقراطية فتحاول هدمها وعلى الحريات فتعمل على اهدارها وتنكل بالشعب وطبقاته الواعية وقواه الحرة وكل ذلك بفضل الأعيب اجراء الاستعمار من الفاشيين.

يعمل الاستعمار على خلق كل هذا ويساعد عليه مادام فيه اضعاف لقوى الشعب النامية لأنها القوى الوحيدة الحقيقة القادرة على محاربته وهزيمته . كذلك يعلم الاستعمار أن هذه القوى لا يمكن أن تقارعه فتصرعه إلا ممثلة فى الديموقراطية فى برلمان يضم الأغلبية وحكومة قوية تعبر عن مصالح الأغلبية وترعاها وتضمن للشعب سلامة كفاحه للمحافظة على مصالحه التى هى مصالح الوطن ضد مطامع الاستعمار واطماع الأقلية التى يعينها على الشعب فترتضيه ..

وهكذا فقط يمكننا بانقاذ الديموقراطية انقاذ قضية استقلالنا من الخطر المحدق بها الآن هذا الخطر الذى يوجده حكم الأقلية وتحكمها فى الأغلبية وهكذا فقط يمكن أن يطمئن الشعب إلى مستقبله وحرياته ويأمن الخوف ويضمن كفالة الحقوق الأصيلة التى تكافح من أجلها اليوم شعوب الأرض قاطبة ضد مختلف المستعمرين والمستغلين وبقايا الفاشست سواء بسواء . يضمن التحرر من الفقر والجهل والمرض والخوف أى هدم الأركان الاربع التى يستند اليها الاستعمار فى تحكمه الاستغلالى بمعونة أعوانه من الرجعيين والفاشيين.

قصة لم تنته

وبينما الجميع ساكنون .. يتملكهم الخشوع، وهم يلقون قدما بعد أخرى، لا تتردد فى أذهانهم سوى ذكريات حميدة لتلك الراحلة — أم المصريين — التى اختطفها القدر فى وقت لا نجهل ما به من أحداث !!

الجمع سائر .. وقد اختلطت بعض جموع الطلبة ، وتلفت طالب باحدى الكليات خلفه ، فرأى ما كان له فى عقله الصغير أبلغ التأثير ، رأى طالبا زرى الثياب يسير فى جموعهم .. فسأله — وهو يعلم الإجابة بدون شك :—

— هل أنت فى كلية (...)

— كلا فاننى فى مدرسة الصنائع .

— إذا ، فما الذى أتى بك إلى جوار علمنا ؟!

وانصرف عنه دون أن يستمع إجابته ، وما حاجته اليها ، بعد أن أتم ما خطر له بعد أن أهانه فى الصميم ..

وسار صاحبنا الجامعى رافعا رأسه .. يخيل له عقله أن نظرات الناس اليه هى عين الاستحسان والتشجيع ...!!

يا أخى .. إن تظن ذلك بنفسك ..

وتقول هذا لأخيك .... جرم وإثم

أنك تسير ... ومعك حشد رهيب ...

لا تصعر خدك غروراً ... وامض ...

بين ثيابك الرشيقة وأنفك الشامخ

وبين هذا الزرى الكسير

قصة لم تنته ... وغدا يرفع الكسير أنفه إلى السماء .

رؤوف يني — بالجامعة

حركة العالم فى أسبوع ...

اجتماع هيئة الأمم المتحدة — موقف مندوب مصر — سياسة لبنان وسوريا — يجب أن يغير ممثلونا فى الهيئة

تواصل هيئة الأمم المتحدة اجتماعاتها فى لندن وبعد أن شكلت معظم اللجان تنظر الهيئة الآن فى أمر تعيين السكرتير العام وتشكيل باقى اللجان . وقد صرح رئيس الوفد المصرى فى هذه الهيئة وكذلك رئيسا الوفدان السورى واللبنانى كما فعل باقى رؤساء وفود الأمم المختلفة بعزمهم على تأييد هيئة الأمم المتحدة . وثمة فارق واضح بين ما جاء فى خطاب المندوب المصرى وما جاء فى خطاب زميله السورى واللبنانى فقد استغل الأخيران الظرف وقاما بعرض قضيتهما الوطنية على المسرح الدولى فى أعظم الهيئات العالمية التى تأسست حتى اليوم . وقد ربط المندوب اللبنانى بين استقلال لبنان وسوريا ونجاح هيئة الأمم المتحدة إذ ظهر من خطبته أن ما نفهمه كل من لبنان وسوريا من هذه الهيئة هو أن تساعدهما على نيل استقلالها وتحقيق حرية الشعوب تبعا لما جاء فى المواثيق الدولية . وقد تولتنا الدهشة الشديدة لموقف المساومة الذى اتخذه مندوبنا حيال المستعمر . وقد طالب شفهيا بوجوب تنفيذ الوعود التى تنص على منح الحرية للشعوب ناسيا أن الحكومة التى يمثلها تمنع الاجتماعات الديمقراطية وتقمع الحرية للعامة فى مصر .

ان هذا الموقف الشاذ من شأنه أن يقلل من قيمة هيئة المتحدة فى نظر الشعب المصرى وفى نظر الشعوب الحرة على وجه العموم . وقد ذهب بدوى باشا إلى حد أن أنكر على مجلس الأمن البت فى قضايا الشرق العربى ومصر . هذا فى الوقت الذى يقول فيه أن مصر قد انتخبت عضوة فى مجلس الأمن مندوبة عن الشرق العربى كله . وقد أثار هذا التصريح دهشة كبيرة فى جميع الأوساط . ورووت جريدة الاهرام الصادرة فى يوم ٢٠ يناير ١٩٤٦ أن « مصدراً مسئولا » لم يقبل نسبة هذا الموقف لمصر قائلا أن هذا رأى عبد الحميد بدوى باشا الشخصى وهنا نتساءل كيف يمكن لبدوى باشا أن يستمر فى تمثيل مصر فى هيئة الأمم المتحدة بعد تخلى « المصادر المسئولة » عنه فى مثل هذا الأمر الخطير

وإذا كانت الحكومة المصرية الحالية تفرض وجودها فى الحكم وتفرض بدوى باشا على أن يكون ممثلا للرأى العام المصرى فى لندن فان الرأى العام العربى لا يرضى الا لمن يدافع بغيرة عن استقلال البلاد العربية . وإننا ننادى حفظا لمكانة مصر الدولية ومركزها فى نظر الدول العربية بوضع حد لتصرفات بدوى باشا فى لندن التى تقلل من قيمة قضيتنا الوطنية وتظهر هيئة الأمم المتحدة فى مظهر مجتمعات للسفسطة وللأبحاث البيزنطية . والمعروف أن الأوساط الرجعية فى لندن وو شنطن تبذل قصارى جهدها لجعل هيئة الأمم المتحدة هيئة قاصرة ولهذا تعجلت فى تعيين لجنة انجليزية أمريكية للفصل فى مشكلة فلسطين قبل اجتماع هيئة الامم المتحدة حتى لا تفسح المجال أمام الرأى العام العربى لبسط قضيته أمام الرأى العام الدولى لا أمام هيئة تحكيم هى فى الواقع أحد الطرفين المتخاصمين . وقد قامت كل من انجلترا وفرنسا بالرغم من تناقض مصالحهما الاستعمارية ، بمثل هذا الاجراء فيما يتعلق بالقضية السورية اللبنانية . فوقعنا الاتفاق الانجليزى الفرنسى قبل انعقاد هيئة الامم المتحدة بأيام قليلة للتقليل من قيمة هذه الهيئة وللحيلولة بين سوريا لبنان و بين عرضهما قضيتهما على الرأى العام الدولى .

هذ تيار رجعى واضح يعمل على مواصلة سياسية التحكم فى الشعوب وابعادها عن الهيئات الدولية التى تسود شعوبها الروح التقدمية . وإن مصر فى موقفها الذى يقفه بدوى باشا لتساعد مساعدة فعالة على سريان مثل هذا التيار . وقد ذكرنا فى العدد السابق أهمية اثارة قضيتنا الوطنية على نطاق دولى وعدم قصرها على المحيط الثانى الضيق الذى يحصر مصر وبريطانيا فى دائرة ضيقة . وقد سنحت لنا فرصة عرض قضيتنا دوليا ولكن بدوى باشا يسد للأسف الشديد أمام شعبنا مثل هذا الطريق السليم ويساعد المستعمر لا على عزل مصر عن النطاق الدولى فحسب بل على عزل بقية دول الشرق العربى وعلى فقدان عطف الشعوب الحرة الممثلة فى هيئة الأمم المتحدة . والدول التى فى مصلحتها أن تكون مصر حرة مستقلة ...

وقد وردت أخبار فى الأيام الأخيرة تدل على أن الرأى العام العربى مع تقديرها لزعامة مصر للشعوب العربية غير مستعدة لأن ينساق لمصر إلى المصير الذى تريد أن تسوقه اليه حكومتنا الرجعية . وقد غمرت الصحافة الديمقراطية عموما لا الصحافة اليسارية فحسب موجة احتجاج على قمع الحريات العامة فى مصر وعدم الموافقة على خطبة

عبد الرحمن عزام باشا التى علقنا عليها فى العدد الماضى بصفته أمينا للجامعة العربية .

ولكى نحتفظ بعطف الجماهير العربية ولكى نسير فى قضيتنا الوطنية سيراً سليما لا اعوجاج فيه ولكى نعمل على توطيد هيئة الأمم المتحدة يجب أن تصدر سياستنا الخارجية عن العمل الجدى الصحيح لمصلحة الشعوب العربية عموما وأن يكون هدفها الأول هو التحرر من الاستعمار واستغلال هيئة الأمم المتحدة لكسب الاستقلال لا لتوطيد الاستعمار البريطانى . أن التقدميين المصريين بموقفهم هذا الذى يتمسكون به انما يعملون على احتفاظ مصر بمركزها القيادى فى كفاح الشرق العربى . «ابراهيم الكاشف»

الانسان الحر

— الموت آخر شئ يفكر فيه الانسان الحر . وحكمته ليست تأملا فى الموت ، ولكنها تأمل فى الحياة .

— لو أن الناس ولدوا أحراراً لما كونوا تصورات عن الخير والشر طالما هم أحرار .

— شجاعة الانسان الحر فى تقهقره كشجاعته فى القتال .

— الحر الذى يحيي بين جهلاء يسعى إلى أن يتفادى بقدر المستطاع أن يقبل منحا منهم .

— حرية الإنسان الذى يوجهه العقل ، ويعيش فى دولة ، تحت ظل مجموعة عامة من القوانين ، أكبر من حريته حينما يكون وحيداً منعزلا .

— لسنا على يقين فى معرفتنا لما هو خير أو شر ، الا أن يكون مثل هذه الأشياء التى تقودنا الى المعرفة ، أو تلك التى تستطيع أن تصدنا عن المعرفة . اسبينوزا

سخرية بعقلية الشعوب

صرح شكرى أسمر عضو البرلمان التركى فى اذاعة له بالراديو أن « المارشال ستالين عرض على تركيا ميناء بورجا البلغارى على البحر الاسود والتى تقع على بعد ثمانين كيلو متراً شمال الحدود التركية مكافأة لها على المساعدة التى بذلتها تركيا لنصرة قضية الحلفاء » .

وأضاف المتحدث أن السير ستافورد كريبس الذى كان حينئذ سفير بريطانيا فى موسكو ، كشف عن هذه الحقيقة حينما زار الصحافيون الأتراك بريطانيا العظمى ،

وانه ليسرنا أن نعرف ، أن تركيا قد ساهمت فى نصرة قضية الحلفاء وان كنا لندهش حقا لأن نعرف شيئاً كهذا ، ولعل دهشة المستر تشرشل أن تكون أشد وأقوى من دهشتنا : فقد أعلن فى البرلمان فى مايو سنة ١٩٤٤ بمرارة مايلى : « كنا نؤمل أن نرى تركيا تدخل الحرب فى فبراير أو فى مارس وأن تضع تحت تصرفنا القواعد اللازمة لعملياتنا فى الجو . ولكن هذا الأمل منى بالخيبة والفشل »

وان العالم بأسره ليعلم الآن أن تركيا ظلت مستمرة حتى بعد مؤتمر طهران فى فى سياستها القديمة التى تتلخص فى بذل المساعدة الجوية للفاشيست الألمان وفى رفض المساهمة فى نصرة الحلفاء . دون أن تقيم وزنا لمعاهدة التحالف بينها وبين انجلترا .

أما الشطر الثانى من التصريح فهو مكافأة روسيا لتركيا على موقفها المشرف وعلى عدائها للفاشية بمنحها ميناء بلغاريا . واذا عدنا بذاكرتنا إلى صيف عام ١٩٤١ حينما إعتدى هتلر على حدود الاتحاد السوفيتى وركز كل قواته الرئيسية على الجبهة الشرقية ، نرى أن « حياد » تركيا كان عظيم الفائدة لأصدقائها النازيين الفاشيست إذ قامت بحماية جناح الجيش من الجنوب الشرقى وبذلك سمحت لهتلر بعدم تشتيت الفرق الاحتياطية فرمى هتلر بقواته الضخمة نحو ستالينجراد دون مخاطرة .

وبعد ذلك « نفهم » وعلى ثغورنا ابتسامة خفيفة ، أن الاتحاد السوفيتى قد أراد حقيقة « مكافأة » تركيا على « مساعدتها لقضية الحلفاء » ... والواقع أن تركيا تستحق مكافأة ولكن من المانيا أو من العصبة الفاشية الدولية التى لازالت موجودة حتى اليوم . انها لتستحق هدية من موزلى ، هدية تتألف من علم بالصليب المعقوف . ولكن بالرغم من كل هذا فقد حصلت تركيا على مكافأة لا تستحقها : إذ ساهمت فى مؤتمر الأمم المتحدة فى سان فرنسيسكو .

أما الغرض من مثل هذه الأخبار والتلغرافات فهو إحدى المحاولات الكثيرة التى ترمى إلى إثارة الشكوك والمخاوف حول موقف الاتحاد السوفيتى . ولكن هيهات فما عرفنا فى يوم ما وليس فى تاريخ الاتحاد السوفيتى مايدلنا على أنه من « عادته » تقديم هدايا يدفع ثمنها الآخرون . وهل للنائب التركى شكرى أسمر أن يدلنا على الأسباب التى رفضت من أجلها تركيا مثل هذه الهدية ؟ ! ! .

تصدر فى الإربعاء من كل أسبوع

إن قضية الطبقة العاملة في السودان ما زالت قضية حية قائمة مهما بذل المبطلون الجهود لطمس معالمها ، واجتهد المضللون لاخفاء الظلم الجائر المتمثل فيها ، وحتى هذه الساعة لم يكن هناك إحصاء رقيق أو تعداد تقريبي لعدد العمال ، ولو أخرجنا من الحساب أولئك النفر الذين يعملون في الزراعة ، نجد أن غالبية الطبقة العمالية تئن تحت ضغط حكومة السودان المباشر حيث أن جميع المؤسسات الصناعية ملك الحكومة تباشر إدارتها وتسيطر عليها وعلى سير العمل فيها سيطرة تامة . كالسكك الحديدية وأحواض الوابورات والسفن النهرية والبحرية وأشغال الميناء والقوى الكهربائية والرى الصناعي وتوصيل مياه الشرب ، الأمر الذى يجب أن نذكره في هذا الصدد ولا ننساه ، هو أن حكومة السودان حكومة أجنبية غير وطنية يرسم سياستها جماعة الرأسماليين — لا الشعب السوداني — اولئك الذين يديرون دفة الأمبراطورية البريطانية القائمة على الاستعمار والاستعباد والاستغلال .

وجلي جدا من مجريات الحوادث والحياة العامة في السودان أن أساس سياسة الحكومة هناك يتخذ شعارا لها مخطوطا بأحرف ضخمة « أفقر الشعب تسد Keep People Poor to Rule »

وهذا الفقر البغيض يجعل الأهالى دائما بدون شك عرضة للاستغلال والاستعباد الخارجي ويحد من نشاطهم الذاتي لتحسين حالتهم وكيانهم ، والعمل لرقي بلادهم ورفع مستواهم أما بقية العمال الذين يقعون فريسة مهملة في قبض الشركات الأجنبية وأصحاب الملكيات الخاصة فلم يكونوا أسعد حالا ولا أرفع مستوى من زملائهم الذين تسيطر عليهم الحكومة ، فيستخدمون الاطفال في سن مبكرة جدا هي السن المدرسية ويلهبون ظهورهم بالسياط ثم يشردونهم في غير ما نظام أو قانون يرعى مستقبلهم ، وأن ساعات العمل قد تطول وتضاعف في غير ما تحديد أو تدبير يرعى صالح العمل ، وأن الأجور زهيدة ضئيلة قد لا تسد رمق الجوع فضلا عن لوازم الحياة الأخرى الكثيرة ، وتنعدم الضمانات الشخصية ضد المرض والفاقة والاصابة أو التقدم في السن ،

هذه هى الطبقة العاملة

وتنشر الجهل المطبق والحرمان التام من التعليم والثقافة العامة ، ويسود أحياء الطبقة العمالية والفقيرة الاهمال الشديد في ضروريات الصحة الدولية كنظافة الطرقات وإنارة الشوارع وإزالة الأوساخ وتكرير مياه الشرب ، بينما تجد كل وسائل الإعتناء في هذه الأمور الحيوية متوفرة ميسورة في الاحياء التي يقيم فيها الاوروبيون والاجانب بفضل تلك الضرائب الباهظة التي تجمع من الشعب عامة وبفضل تلك الثروات الضخمة المستنزفة من دماء العمال وعرقهم المتصبب .

أما حالة الفلاحين والعمال الزراعيين فهى أكثر بؤسا وأشد شقاء وشظفا من حالة العمال الصناعيين وغير الصناعيين ، فليس للفلاح حق التصرف في تحديد مساحة أرضه التي يود زراعتها حتى ولو أروتها السماء بأمطارها الغزيرة أو فاض عليها النيل بمائه ، وليس للفلاح أيضا حق التصرف في اختيار نوع المحصول الذى يرغب في زراعته ، ولا حق التصرف في محصوله بعد الحصاد أو السعر الذى يرضيه ، وإنما الحكومة والحكومة وحدها هي التي تحدد مساحة الأرض المنزرعة ونوع المحصول وطريقة توزيعه وتحديد سعرها في السوق العامة واضطرار الفلاح الى قبوله حتى ولو يرغب عن البيع ، وأرجو لا ينسى القارىء الكريم أن حكومة السودان حكومة أجنبية دخيلة استعمارية لا وطنية يدير سياستها قرصان الامبراطورية البريطانية .

أما وسائل الرى فما زالت بدائية متأخرة تعتمد على المطر المتساقط هدرا من السماء أو الساقية والشادوف والسنبرو (الطنبور) الخ ، والعجيب في هذا الصدد أن القوانين الحكومية تحمى هذه البدائية والتأخر في وسائل الرى وتقف في طريق أى تقدم لاستعمال الالات الرافعة للمياه .

وليس في السودان مشروع زراعي واحد بالمعنى الصحيح سوى ما كان لزراعة القطن وحتى هذا المشروع تشرف عليه شركة انجليزية هى شركة النقابة الزراعية السودانية Sudan Plantation Syndicate التي تتمتع بامتياز سخى كريم جادت به حكومة السودان لها .

احتجاج رئيسا نقابات لبنان وســوريا على القبض على الزعماء النقابيين المصريين

حملت الينا الصحف العربية الشقيقة نص البرقيتين التى أرسلها الاستاذ مصطفى العريس عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد النقابات العالمي وممثل الشرقين الأوسط والادنى في لجنة الاتحاد التنفيذية ، والاستاذ ابراهيم بكرى رئيس وفد سوريا في مؤتمر العمال العالمي وقد جاء في برقيته الى دولة النقراشي باشا أن (الاعتقال بلا مبرر يسيء الى سمعة مصر في البلاد العربية ويفقدها عطف وتأييد الرأى العام الديمقراطي في العالم كما يضعف تضامن واتحاد الشعب المصرى في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل نضاله الوطنى ولا يخدم الا مصالح الاوساط الاستعمارية الباغية)

وربما تطول قضية هذه الشركة ان أخذنا في روايتها الآن وحسب القارئ، ذلك التقرير المفصل الذي نشرته في مجلدين لجنة فرنسية زارت السودان عام ١٩٣٨ لهذا الغرض فشرحت فيه أساليب اللصوصية والقرصنة وطرق السلب والنهب والاستغلال التي برع فيها الامبرياليون البريطانيون .

ويكفي جدا أن يعلم القارئ من أمر هذه الشركة أن الفلاحين وهم ملاك الارض حيث أقامت الشركة مشروعها وامتد سلطانها ونفوذها لا يلبثون أن يذهبوا ضحية مهملة وفريسة سائغة لويلات الفقر والبؤس والتشريد نتيجة لجور الشركة الذي تحميه قوانين الحكومة .

فالشركة وهي صاحبة الامتياز والمحتكر الوحيد تقدم للفلاح البذور والآلات الزراعية والمياه وتقرضه مقدما بعض المال لسد عوزه وحاجة عائلته ثم تستولي على المحصول كله بعد الحصاد .

ونظرا لعجز الفلاحين عن مراجعة دفاتر الشركة وحساباتها ، ونظرا لتحريم الدفاع عن حقوق الفلاحين أمام ظلم الشركة، بحكم القانون، نظرا لكل ذلك لا يعلم الفلاحون ما لهم وما عليهم ، وبذا تتم سيطرة الشركة عليهم ويمتد سلطانها ويقوى نفوذها ، فيفقد الفلاحون ملكياتهم وأراضيهم لعجزهم عن سداد ما عليهم من ديون، ويتحولون بعد سنوات قليلة إلى عمال يعملون بالاجر اليومي .

وبالرغم من رضاء الفلاحين بهذا المثال المميت الجائر فقد ترفض الشركة استخدامهم وتستبدلهم ببعض العمال من القبائل الافريقية الذين تستجلبهم الشركة من المستعمرات البريطانية المجاورة والبعيدة نظرا لمستواهم الحيوي المنحط وقلة أجرهم اليومي .

كافح مؤتمر الخريجين العام ازاء هذه المآسي الدامية كفاحا نبيلا مشهودا سواء في قضية العمال أو مسألة الفلاحين وكان من نتائج كفاحه في سبيل الفلاحين أن اضطرت حكومة السودان الى اعلان الشركة بعدم تجديد العقد المنتهي عام ١٩٥٠

أما في قضية العمال فقد نظر المؤتمر اليها نظرة عامة وكمرحلة أولية افتتح لهم نوادي رياضية وعمالية في بعض المدن التي تكثر فيها الطبقة العمالية، فيسر لهم بذلك أمر الاجتماع في منظمة واحدة يناقشون داخلها أحوالهم ومستقبلهم في أمن من بوليس الحكومة وزبانيتها .

وأن السبب الرئيسي في هذا الاجراء الأولي هو تحريم قيام نقابات عمالية في السودان ، ولأن القوانين القائمة العمالية فظيعة قاسية تحرم الاجتماع والتجمهر ، وتحضرني الآن مادة واحدة من مواد قوانين العمال وهي تنص على تحريم الاضرابات العامة وعدم مشروعيتها ما لم يقدم العمال الذين يريدون الاضراب انذارا لمدير المديرية أو من ينوب عنه أو يمثله قبل خمسة عشرة يوما من ابتداء يوم الاضراب .

وخلاصة القول فان الامبريالية كنظام للحكم نصيره الأول والرجعية العقبة الكؤود التي تتحطم عليها جميع محاولات التقدم والرقي ليس في السودان وحده فحسب ، وانما في أية بقعة من بقاع العالم يمتد عليها سلطانها ، هذا بالرغم من دعوى أنصارها الباطلة الذين يقولون وخلقت الامبريالية لنشر المدنية والحضارة وتدعيم الأمن والسلام والرخاء ، ولو كان هناك انتقال ضروري وتغيير سريع يتطلبه تقدم السودان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، فلن يتم ذلك إلا بارادة الشعب السوداني نفسه ومبلغ هذه الإرادة في حبه للحرية والتقدم تحت قيادة رشيدة وحكومة شعبية وطنية يعتقد فيها ويثق بها .

وان التنظيم الزراعي والصناعي الضروري المطلوب وصيانة حقوق العمال والفلاحين لن تتم في ظل الحكومات الاستعمارية الأجنبية وانما ترتبط كل الارتباط بحركة التحرير الوطني وكفالة الحرية الديموقراطية بين طبقات الشعب كله .

عامر حمري

إن كان حتما أن نموت ...

إن كان حتما أن نموت ، فلنحذر أن نموت كالخنازير ،
نطارد ونوضع في المكان الذليل
وتعوي حولنا كلاب مجنونة ،
ساخرة من هذا المصير اللعين .

إن كان حتما أن نموت ، فلتكن ميتة كريمة
حتى لا يسفح دمنا الغالي هباء ،
إذا لاضطر الوحوش الذين نتحداهم
إلى أن يعظمونا في موتنا :

ياقومي ! علينا أن نواجه العدو المشترك
ولنكن شجعانا ، رغم تفوقه علينا ،
ولنعطه لقاء آلاف الضربات
ضربة واحدة قاتلة .

وماذا إذا كان القبر أمامنا فاغرا فاه ؟
سنواجه العصبة المجرمة الجبانة كالرجال
ونموت وظهورنا الى الحائط ،
مقاتلين !

كلود ماكي

ما هى الوطنية .. ؟!

كاتب عراقى يرد على ما يقوله العقاديون

كتب الأستاذ شفيق جرى مقالا عن الوطنية الروحانية فى العدد الأول من مجلة الكتاب، عالج فيه الموضوع معالجة تمتاز بنوع جديد فى علم الاجتماع ، فقد أخذ يفتش عن معنى جديد لمفهوم الوطنية بعد أن (سئم) وتكلف العناء الكثير من جراء ذلك . وأخيرا وقد إهتدى صاحبنا الى وطنه الروحانى يسطر البرامج والأهداف والوسائل السلبية لمكافحة المستعمرين الاجانب . ومن غريب الصدف أن هذه الوطنية لم تخرج من دماغ الأستاذ نتيجة لوعى سياسى أو نضج على بل سرت اليه عن طريق بضع بقرات كن يخرجن من مرابضهن بعد طلوع الشمس الى الحقل ويرجعن بعد الفلاحة والدرس من حيث أتين ! بارك الله فى هذه البقرات اللواتى أعطين الأستاذ جرى درسا عميقا فى الوطنية يعادل أضعاف ما تلقاه الأستاذ عن المكتبات ومدرسة الحياة . فقد ذهب الأستاذ فى مقاله الروحانى الذى يتصف بمهاجمة صريحة للعلم وللنزعة المادية إلى أن هذه البقرات قد (علقت بهذه المأوى التى تذوق فيها لذة الراحة والعلف والنوم) وأن (هذه المرابض إنما هى بمنزلة الوطن للبقرات ألفتها وأحبتها) فللبقرات إذن نزعة وطنية ولكن (هـذه النزعة مادية لا روح فيها) لأن (هذه البقرات لا تدرك من مرابضها إلا معالفها فيها أو مراقدها) فى حين أن للانسان (تقاليد أو أفكار أو عواطف مشتركة) ... والآن لنسأل العقاد رقم (٢) أى ماذا يرجى من الوطن غير المآكل والملابس والمراقد التى نستقر فيها وندافع عنها . تلك (المراقد) التى تناسل فيها آباؤنا وأجدادنا وخلفوا لنا فيها ما شاء لهم أن يخلفوه . خلفوا لنا لغة نمت وترعرعت بنمو ظواهر الحياة المادية وما اكتنفها من عوامل طبيعية وحروب وغزوات وعصور ترد وحضارات . خلفوا لنا شتى (المعانى والافكار) المترسبة فى بطون الكتب والالا والاحجار . خلفو لنا أمزجة وعواطف تداخلت فينا فأصبحت جزء لا يتجزأ عنا . وما ذا يراد من الوطن بعد هذا كله ؟ إنه لا خير فى وطن لا يطعمك ولا يسقيك ولا يظللك ويأويك ، وإن التاريخ لملئ بأخبار الأقوام التى نزحت عن أراضيها وحطت الرحال فى محلات وأصقاع يطيب فيها المقام ، ويكفينا شاهدا قضية الأقوام السامية وخروجها من بطن الجزيرة العربية بدفعات متكررة وموجات متعددة . هل خلت جميع هذه الأقوام من العاطفة الوطنية ، هل أغفلوا الدفاع عن أوطانهم الحبيبة ؟ ـ . إن الدفاع عن الوطن هو دفاع عما يبطن فى تربة الوطن وما يظهر ، دفاع عن مائه وسمائه ، عما فى الماء من قوة يمكن استغلالها وحياة يمكن الاستفادة منها . دفاع عن المعدن والشجر والحيوان وقوة البشر التى استوطنت أرض الوطن . والوطن بكلمة أخرى أرض عشت فيها وألفت حسنها وقبيحها .

اينشتاين يتهم الاستعمار ...

من أهم أنباء لجنة التحقيق البريطانى الامريكية نبأ يقول أن الدكتور البرت اينشتاين العالم اليهودى وصاحب نظرية النسبية قرر أمام لجنة التحقيق (أنه لا يوافق مطلقا على انشاء دولة يهودية لأنها فكرة قديمة بالية والحق أن أوروبا مريضة بالشعور الوطنى ـ) وقد اتهم بريطانيا بتحريك أسباب الاضراب بين العرب واليهود وأن الاستعمار البريطانى يسير على مبدأ فرق تسد واقترح أسناد ادارة هذه الأرض المقدسة الى هيئة الأمم المتحدة .

ولكل نوع من المخلوقات صور من الوطنية ، تختلف عنها فى الانواع الاخرى . فالوطنية عند الانسان (باعتباره حيوانا ناطقا) تختلف عن الوطنية عند الحيوان الأعجم ، فالوطنية عند الحيوانات البدئية التراكيب هى غير الوطنية عند النمل والنحل من الحشرات وهذه غير وطنية البقرات ، ووطنية البقرات غير وطنية الانسان والوطنية عند الانسان نفسه تختلف اختلافا كثيرا فى الفروع والأصول حيث اختلاف الطبقات والمهن والبيئات ، ـ فالوطنية عند البدوى الساذج تتجلى فى الدفاع عن منابع الماء ومنابت العشب والمحافظة على خيمته . والوطنية عند صاحب الأرض هى أن يسعى الى توسيع أراضيه الزراعية ومصانعه وأطيانه وأن يسعى الى خزن الاموال واحتكارها ، والوطنية عند البعض من الطبقات الحاكمة تتجلى فى السعى للقضاء على حريات الشعب واغتصاب حقوقه الديموقراطية وانتهاك حرمته وتسليط المهالك عليه خدمة للمصالح الاستعمارية . والوطنية عند الشباب الواعين المدركين من العمال والفلاحين الذين لا يملكون من أسباب العيش غير قوة سواعدهم التى يجبرون على بيعها بأبخس الأثمان : هى المحاولة لامتلاك الاراضى الزراعية وجميع الوسائل الانتاجية فى البلاد .

هنا إذن موضع الفروق بين مفاهيم تلك الطبقات لمعنى الوطنية وإن الكفاح العنيد من أجل الوطن لا يأتى عن طريق الصدفة بل هو نتيجة للضرورة والصراع بين مختلف الضرورات . والضرورة عند الانسان الاجتماعى بالطبع هى ماندعوها بالضرورة الاجتماعية .

والتفاعل بين هذه الضرورة وذاك الصراع هما اللذان يمليان على كافة الطبقات السعي لانتزاع الكرامة المسلوبة، للحصول على مربض ومأكل وملبس . ولولاهما لا تنفى وجود التطور ، ولولاهما لما وجد نضال طبقي عنيف ، ولا حروب مادية أو فكرية ولا علم ولا أدب ولا نسل ولا انتاج .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الأفكار أو المعاني ماهي إلا انعكاسات عن تلك المرابض والمآكل والملابس .أو بتعبير آخر انعكاسات عن البيئة التي يستوطنها الفرد . والمعرفة والعلم عند الفرد صادرة عن بيئته التي درج فيها وترعرع . وإن رقي الأفراد والطبقات والأمم موقوف على ارتقاء وسائل الانتاج التي بواسطتها انتجت تلك المآكل والملابس والمرابض الخ .

وغير خاف أن وسائل الانتاج هذه في تطور ونمو مستمرين ولن يقف نموهما وتكاملهما عند حد مقصود ، وليس من المعقول أن يقف التاريخ البشري أو أن يرجع حيث بدأ ، ولعل الاستاذ نفسه يوافقني فيما أرمي اليه بقوله « وإذا فهم البشر في بدء التاريخ معنى الوطن على الوجه الذى ذكرته فلا يصح أن يفهموه على هذا الوجه في يومنا هذا » . وكما أنه ليس من المعقول أن نلحظ الاستاذ جبرى تخرج إلى السوق عاري الجسم كالانسان الأول فكذلك ليس من المعقول أن تعيد البشرية سيرتها الأولى .فالحرب هذه (لن تغير الكثير من مناحي تفكير البشرية) التغيير الذي يتصوره الاستاذ !! نعم أنها ستغير الكثير من مناحي التفكير البشري . ولكنه تنير لا (ينقلنا في هذا الفهم من ناحية مادية إلى ناحية روحية) ولن ينقلنا إلى تلك الناحية أبداً . لأنه من العسير أن تتنازل البشرية عن جميع مابذلته من جهود وأتعاب في حقل المعرفة والعلم ، وليس هناك من سيعتقد بأن العلم سينقلب يوماً من الأيام إلى حديث خرافة لأن البشرية في حاجة ماسة إلى جميع هذه المخترعات وتوجيهها لصالحها في تنيير أمور معاشهم . وان ما ادعاه الاستاذ

من جلسة مجلس الشيوخ المصري يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٥ .

وهيب دوس بك : أن اتفاق بريتون وودز ينص على أن بنك الدولة في كل أمة سيولى مسائلها المالية ولا يوجد في مصر بنك للدولة .

مكرم عبيد باشا : نحن بصدد تمصير البنك الأهلي . فاذا نجحنا صار بنكا للدولة والا أوجدنا بنكا للدولة منفصلا . وقد اتخذت خطوات فعلية في سبيل هذا التمصير وآمل أن ننجح في الوصل إلى هذه الغاية . وقد علمت بصفة قاطعة أنه يوجد ما يقرب من ٨٥٥ موظفا مصريا في البنك الأهلي .

شريف صبري باشا : يوجد بالضبط ٧٥ ./. من مجموع عدد الموظفين .

وهذا دليل قاطع على أن البنك الاهلي في طريقه الى التمصير .

بقوله (فكذلك سئمنا فهمنا المادي لمعنى الوطن) لهو حديث خرافة بعينة . ولا يليق بمقام الاستاذ بوصفه عضواً في المجمع العلمي العربي أن يتفوه به ويذيعه على مسامعنا إذاعة لا لبس فيها ولا غموض .

لو فرضنا ذلك فان الاستاذ لا يخلو من أن ننعته بالانهزامية لمجرد مواجهته المشاكل العويصة للمرة الأولى فهو يقول « لم يبق لدينا بعد اختراع التخريب والتدمير إلا الاستعانة بالسلطان الروحي » .

وهذا كلام ظاهره ناعم ولطيف ولكنه كلام يقود إلى الخيبة والاستسلام معاً ... ولقد فات الاستاذ كما اعتقد أن يعين اليوم المقصود بالذات لاجتماع أفراد الشعوب العربية والاعتصام بجوامعها وكنائسها (للاستعانة بالسلطان الروحي) .

لا بأس ! لا بأس ! فان المستعمر سيخجل وسيجلو عن هذا الشرق المسكين وسيعتزم السفر نهائيا ويترك هذه الأوطان المادية النجسة ويرجع إلى أوطانه الروحانية المقدسة !! ألا يتفق معي قارئي الكريم أن الصهيونية ستنسى الحاجة إلى كتاب كهؤلاء يحسنون الدفاع عن (الأوطان الروحية) المقدسة . ألا يتفق معي قارئي بأن الاستعمار سيرقص طربا لسماعه أنغاما كأنغام العقاد والاستاذ جبرى ؟؟ أأخطىء القول بأن هؤلاء هم عوناً للاستعمار وساعده الأيمن من حيث يشعرون أولا يشعرون ؟؟

والذي أرجو وأتمناه اصطدام هؤلاء النفر بصخور الواقع والمعقول الصدمة التي ستجبرهم (إن كانوا وطنيين مخلصين) على الكفاح المتواصل من أجل خبز الشعب وملبسه ومربضه ليعلم هؤلاء بأن السلطان الروحي والاتكالية والانعزالية عن الشعب وآلامه وآماله وأمانيه لن ترفع من قدرنا قيد شعرة .

ان حربنا الحالية هذه بوصفها تعبيراً عن التطور في هذا العالم المتغير لا بد لها من أن تسفر عن غايتها الطيبة التي اندفعت من أجلها أنها حرب على الفاشية البغيضة حرب تحرير الشعوب

إذن لنتفاءل من نتائج هذه الحرب فان هذه الانتفاضات الشعبية التي انبثقت وستنبثق من جميع الشعوب المستعمرة وأشباه المستعمرة ماهي في الحقيقة الا نشدان الحرية التي بواسطتها سيتحرر الفرد من عبودية الفقر : فقر العلم والعمل فقر الصحة والنشاط .

لنتفاءل ولنؤمن بأن جميع الاحداث والتجارب قد أثبتت بأن قضية التقدم والتطور التاريخي كانت على حق وصواب .

البصرة   أ . خ . م

في ظل هذا الحكم

عندما نطالب باستقالة الوزارة الحاضرة وأجراء انتخابات جديدة وقيام حكومة ديموقراطية ترعى مصالح الشعب وتحترم أمانيه — نرى من حولنا آلاف الادلة والبراهين على عقم الوزارة الحاضرة وانصرافها عن تحقيق الاهداف التي أذيع أنها جاءت الحكم لتنفذها :

اسطول امريكي في البحر الابيض

قررت بحرية الولايات المتحدة إبقاء أسطول امريكي في البحر الابيض وفي هذا القرار اعتداء على سيادة البلاد الواقعة على شواطىء البحر الابيض ولاسيما البلاد العربية وفي هذا القرار أيضاً خروج على روح ميثاق الدول المتحدة ، لأن هذا الاخير لايقبل غير الاجراءات العسكرية المشتركة التي يقررها مجلس الامن ، لا دولة من الدول على انفراد . وان الشعوب العربية التي لم تقبل استعماراً بريطانياً لاتقبل بالمثل استعماراً أمريكياً . واننا نطالب الحكومة بأن تحتج أمام الجمعية العمومية للدول المتحدة على تصرف البحرية الامريكية هذا ، بل نطالب بسقوط هذه الوزارة حتى تصان كرامتنا الوطنية .

مقايضة السلع دوليا

قال وزير المالية في مجلس الشيوخ إن وزارته قد وافقت حتى الآن على جميع الطلبات التي قدمت لها للتصريح بتصدير القطن مقابل استيراد سلع أخرى . غير أن الأخبار التي وردت من لندن — ونشرتها جميع الجرائد المصرية — تفيد بأن بريطانيا تمانع بشدة في أن تصبح المقايضة تهربا من القيود التي فرضتها إتفاقية العملة على التجارة المصرية . وان وزير المالية لم يذكر شيئا عن هذا ولم يذكر موقف الحكومة من اعتراض بريطانيا على المقايضة . وفي هذا كالة منطقية لتهاون الحكومة أمام الاستعمار البريطاني وتعسفه ، وفي هذا أيضاً حرمان الطبقات الشعبية من البضائع الضرورية وابقاء الاسعار في مستواها الفاحش .

اضراب تجار السنبلاوين

أضرب هؤلاء احتجاجا على تقديرات مصلحة الضرائب ، وهذه النتيجة الاولى للسياسة التي تسير عليها وزارتنا الوقورة في الضرائب تلك السياسة التي تثقل كواهل التجار الصغار وتفسح أمام كبارهم والمحتكرين فيهم المجال الواسع الفسيح . والحكومات التي تحتفظ بذرة واحدة من الديموقراطية تعلم علم اليقين أن واجبها هو أن تجعل الضرائب تصاعدية ، غير أن الحكومة النقراشية قد وعدت بتخفيف الضرائب على المؤسسات الكبيرة في خطاب العرش ! ! ولتهلك المنشآت الصغرى ؟ ... أليس هذا منطقا !

حالة الفلاحين :

ذكر بعض النواب سوء حالة الفلاحين وقد وعدت الوزارة بتقديم مشروع قانوني بتحديد حد أدنى لأجر العامل الزراعي وتحديد حد أعلى للايجارات الزراعية . وهذه خطوة طيبة إذا نفذتها هذه الوزارة فعلا (ودعنا نشك في هذا كثيراً ...) ، غير أننا نرى أن هذه الخطوة لن تجدي نفعا ان لم ترتبط بتحطيم نفوذ كبار الملاك — عن طريق تحديد الملكية الزراعية — وبتنظيم الطبقات الفلاحية وخاصة العمال الزراعيين — والاعتراف بنقاباتهم وروابطهم

سقوط الوزارة النقراشية

قال الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في مجلس الشيوخ أن علاج تهاون الوزارة النقراشية إزاء قضيتنا الوطنية هو « عدم التمسك بكراسي الحكم » ، واذا ربطنا بين هذا التصريح وبين تكوين حزب السعديين الاحرار ثم بين المواقف غير الديموقراطية التي تقفها الوزارة النقراشية من الفلاحين والعمال وصغار التجار وصغار الموظفين والمثقفين الاحرار رأينا أن الضغط على الحكم الحالي يزداد يوما بعد يوم . ولا محالة أن نهايته في مصلحة شعبنا

أعضاء في مجالس ادارة اكثر من ١٥ شركة :

قالت الوزارة لمجلس النواب أنه ليس لديها احصاء بعدد المصريين الأعضاء في مجالس ادارة أكثر من شركة واحدة : وأننا نتكرم على الوزارة بالمعلومات التالية المأخوذة عن المجلة المصرية الاقتصادية Revue Egyptienne Economique et Financière (عدد ٦٦٠ بتاريخ ٧/٤ سنة ١٩٤٥) ومنها يرى القارىء اننا اقتصرنا على أعضاء مجالس إدارة أكثر من ١٥ شركة ... على وزارة المالية تحاط علماً

حافظ عفيفي باشا	عضو في مجلس ادارة	٣٧ شركة
عبد المقصود احمد بك	« « « «	٢٤ «
فرغلي باشا	« « « «	٢٧ «
علي يحيا باشا	« « « «	٢٢ «
اسماعيل صدقي باشا	« « « «	٢٠ «
حسن مظلوم باشا	« « « «	١٨ «
محمد محمود خليل	« « « «	١٧ «

الذين يملكون وسائل الانباء ... الذين يسيطرون على سياسات الدول ويحددون أقدارها ...هم على الأغلب المالكون لوسائل النشر . . وليست وكالات الأنباء فى غالبية الدول الا شركات ضخمة . بعضها احتكارى وبعضها واقع تحت تأثير الشركات الاحتكارية الأخرى لذا هى تجيد الدفاع عن مصالح مالكيها والمشرفين عليها ... وتخدم الشعب بقدر ماتخضع هى ومالكوها لرقابة الشعب الفعلية .

عرض معالى حفنى محمود بك فى مقال نشرته له جريدة أخبار اليوم إلى فوضى الآراء التى أعقبت هذه الحرب ، وحمل على الآراء الرجعية التى لاتزال تسود العالم ، كما حمل على العقول الرجعية التى تنظر إلى مشاكل القرن العشرين بنظرة القرن الثامن عشر.

وقد ذكرنا الموضوع الذى عرض له معاليه بفوضى أخرى مماثلة هى فوضى الأنباء .. وقد يذكر القراء أن لجنة أمريكية من أصحاب الصحف طافت العالم من أشهر قليلة لتدعو إلى مشروع يرمى إلى حرية تبادل الأنبـــاء ، ولسنا ندرى على أى أساس تريد تلك اللجنة أن تجرى هذا التبادل ، ولكننا ندرى أن النظام الحالى لتوزيع الأنباء نظام فاسد ، وهو وحده المسئول عن بلبلة أفكار النـاس ، وخلق الاضطراب المتعمد فى نقل الأنباء بقصد اخفاء الحقيقة أو تشويهها .

ذلك أن وكالات الأنباء كلها مؤسسات رأسمالية يعنيها ـ فى المقام الأول ـ أن تحافظ على نظام اقتصادى واجتماعى معين ، هو النظام الذى تحصل بفضله على أرباحهـا . وهى لا تنسى أبداً هذه الحقيقة فيما تنقله من أنباء ، وكل مايقال عن حيدتها لغو وخداع يفضحه موقف هذه الوكالات حينما يتعرض النظام الرأسمالى للخطر كما حدث فى الحربين العالميتين الماضيتين فانها اذ ذاك تخضع هذه الحيدة تماما لما تمليه عليها عجلة الحـــرب . ولـــعل أظهر مثل نستطيع أن نضربه على كذب هذه الحيدة المزعومة موقف وكالات الأنباء من حركة اندونيسيا التحريرية ، حينما زعمت أنها حركة خائنة دبرتها اليابان نكاية فى الأمم المتحدة ، فرددت بهذا آراء المستعمرين البريطانيين الهولنديين الذين اجتمعوا ليخنقوا سبعين مليونا من الناس يهتفون برغبتهم فى الحياة .

ومثل آخر ـ إن كنا فى حاجة إلى أمثلة هو مشكلة اذربيجان . فقد تضاربت الأنباء التى وصلتنا عنها تضاربا مخيفا ، حتى لقد وصل الأمر بنا إلى حد الهوس فلم نعرف يوما ما حقيقة ما يجرى هنالك ، وهذا بالضبط هو ما تريده وكالات الأنباء ومن يديرونها ، حتى يجدوا فرصة لينشروا فيها سمومهم بغية تضليل الرأى العام العالمى .

فوضى الأنباء ...

فاذا تركنا وكالات الأنبـــاء وجدنا ماهو أسوأ منها ونعنى به نظام المراسلـــين الخصوصين . هؤلاء توفدهم صحفهم ومعهم «حقائق» معدة من قبل ، عليهم أن يجدوا لها ما يثبتها فى الدول التى يزورونها ، فان لم يجدوا فعليهم أن يزيفوا هذه الاثباتات . وقد حدث فى مظاهرات ٢ نوفمبر التى قامت فى مصر وسائر بلاد الشرق العربى أن نشرت صحف بريطانيا لمراسليها فى القاهرة برقيات مطولة عن مصادمات خطيرة حدثت فى العاصمة جرح فيها ٥٠٠ شخص وسارت فيها السيارات المدرعة !! والعجيب أن بعض مراسلى هذه الصحف تبرأوا من البرقيات التى نشرتها صحفهم وادعوا أنها مدسوسة عليهم ، فان صدقنا هم فعلام يدل هذا إن لم يدل على فساد نظام المراسلين بوضعه الحالى ؟

وقد نشرت جريدة الوفد المصرى أخيراً برقية لوكالة رويتر نأتى هنا على معظمها لأنها تفضح الأصابع الرجعية التى تحرك الصحف والراديو تحريكا مقصودا بقصد الوصول إلى نتائج معينة «علقت جريدتا نيوز كرونيكل لسان حال الاحرار وديلى هيرالد لسان حال العمال على أول اجتماع للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فأشارتا إلى مبالغة بعض الأنباء فى المصاعب التى تواجهها الجمعية ، فقالت جريدة نيوز كرونيـــكل فى مقالها الافتتاحى : لوحظ ميل من جانب الصحف والراديو إلى نشر أخبار هيئة الأمم المتحدة باللغة التى تكتب بها الأزمات

وهذا أمر يدعو الى الاستنكار وإنه لما يرثى له أن يحدث خلاف فى الرأى فيوصف بأنه «مثير» وأن تقوم دولة من الدول بحركة غير منتظرة فيطلق عليها حركة محزنة

وأشارت جريدة «ديلى هرالد» فى افتتاحيتها إلى أن هيئة الأمم المتحده قد ذللت المصاعب التى واجهتها فى أول أسبوع من أسابيع عملها وأنها تجنبت أزمات أجادت الصحف فى الاعلان عنها

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
احمد رشدى صالح

الاشتراك السنوى :
١٠٠ قرش فى مصر
١٢٠ قرشاً فى الخارج

بقية المنشور على صفحة ٥

بهذا النوع الأخير هو الذى ينتج بضائعه بأسعار معقولة لانه بعيد كل البعد عن احتكار السوق وقد أوضح الاحصاء الرسمى لسنة ١٩٣٧ وهو آخر إحصاء قامت به الحكومة — أن المؤسسات الصناعية ذات رأسمال يقل من ١٠٫٠٠٠ ج تكون ٩٩٫٥ فى المائة من مجموع المؤسسات الصناعية ، ومع ذلك فانها لا تملك إلا ١٨ فى المائة من مجموع الرأسمال المشتغل فى الصناعة أما المؤسسات الصناعية ذات الرأسمال الزائد على ١٠٫٠٠٠ ج ، فان نسبتها إلى المجموع ٥ و فى المائة (خمسة فى الالف) ومع ذلك فانها تملك ٨٢ فى المائة من الرأسمال المستثمر فى الصناعة ، ولاشك أن وطأة ظروف الحرب الاخيرة كانت شديدة جداً على المؤسسات الصغيرة فى حين أن المؤسسات الصناعية الكبرى قد انتعشت أيما انتعاش وربحت مالا يحصى من آلاف الجنيهات ، فأيهما أولى بالتأييد المالى والتدعيم ؟

وثانى ملاحظة لنا على مشروع البنك الصناعى أنه لم يوضح ماذا يقصد من « رسم برنامج صناعى » فى هذا الشأن أيضاً أخذ ورد ، هناك برنامج صناعى يسير على طريق معبدة من قبل فيرمى إلى نشر صناعة النسيج والسجائر والصناعات الخفيفة الاخرى التى تنتج السلع الاستهلاكية المباشرة — والاستعمار الاجنبى قد لا يخشى هذه النهضة كثيراً لانها تعتمد على آلات تنتجها الصناعة البريطانية وتصدرها إلى مصر . وهناك برنامج صناعى آخر نحن أحوج ما نكون اليه — وهو ذلك البرنامج الذى يهدف إلى استغلال موارد الحديد والموارد الكيماوية والقوى المحركة التى ستمكننا من تأسيس الصناعات الثقيلة الكبرى التى يمكن أن تحررنا حقاً من الاستعمار ومن ارتباط اقتصادنا به . فأى البرنامجين ستنفذ الحكومة وأيهما سيفيد من إنشاء البنك الصناعى ؟

هذه ملاحظاتنا على مشروع البنك الصناعى فى الحدود التى رسمت له من جانب الوزارة الحاضرة . إلا أننا لا نملك أن نتغاضى عن ضيق تلك الحدود وعن القصور الواضح فيها . فالواقع أن مصر لا تريد نهضة صناعية كى تتمتع برؤيه المبانى الصناعية الضخمة والمداخن الشامخة بل أنها تريد هذه النهضة الصناعية حتى يتوفر الانتاج الرخيص ويسعد المواطنون الذين ينتجونه بأيديهم . ثم أن مشروع البنك الصناعى لم يذكر شيئاً عن تحديد أسعار المنتجات التى ستضعها المؤسسات الصناعية التى تحصل على قروض البنك ، رغم أنه فى امكان البنك أن يشترط مستوى معين للاسعار أو أن يفرض نسبة معقولة من الارباح على المنشآت التى تطلب منه المعونة المالية ، أما بغير هذه الشروط فقد يؤدى تأييد البنك المالى للشركات الصناعية — ولا سيما للضخمة منها — إلى مجرد تأييد سياستها المعهودة وهى استغلال المستهلكين عن طريق رفع الاسعار بأقصى ما تستطيع تحقيقه دون المساس بأرباحها

كما أن المشروع الذى نحن بصدده لم يفرق إطلاقا بين المؤسسات الصناعية التى تستعبد عمالها وتهمل تطبيق القوانين العمالية وإرشادات مكتب العمل (حينما تكون فى صالح العمال) — وبين المؤسسات الصناعيه الأخرى التى تنفذ بأمانة روح التشريع العمالى والاتفاقات بين الادارة والنقابات ، فهل تنوى الحكومة أن يعاون البنك — الذى يتكون ٥١ فى المائة من رأسماله من أموال الضرائب المفروضة على الشعب المصرى أن يعاون هذا البنك أصحاب الاعمال الذين يستبدون بأفراد الشعب ؟

° ° °

وخلاصة القول إنا نطالب بأن يكون مشروع البنك الصناعى خاضعاً للاشتراطات الآتية : —

(١) أن يوجه البنك إلى حماية الانتاج الصناعى الصغير الحالى.

(٢) أن يوجه البنك إلى إنشاء الصناعات الثقيلة .

(٣) أن يشترط البنك تحديد نسبة معقوله من الارباح على المنشآت الصناعية التى يعاونها مالياً

(٤) أن يشترط البنك أن تنفذ هذه المنشآت القوانين العمالية .

وقد أثار مشروع البنك الصناعى كثيرا من الجدل فى البرلمان وخارج البرلمان ؟ فهناك بعض الرأسماليين الذين يعارضون فى تدخل الدولة فى المشروعات الصناعية تمسكا بشعار « المنافسة الحرة » ، كأن المنافسة بين شركة الغزل الاهلية الضخمة الجبارة والانوال اليدوية الضعيفة فى مديرية جرجا مثلا يمكن أن تسمى « حره » ! وهناك بعض المفكرين الذين رأوا فى تدخل الدولة خطوة متقدمة « حديثة المذهب » لأن الاحزاب العمالية تدعو جميعاً إلى تأهيل المؤسسات الانتاجية والمصرفيه الكبرى . غير أننا نرى ضرورة التدقيق فى هذا الموقف ، فليس كل تدخل للدولة فى المشروعات الرأسمالية مما يجب أن نرتاح اليه إذ أن تأييدنا له يتوقف على مدى ديموقراطية الدولة ومدى تمثيل الحكومة للشعب وطبقاته الكادحة : إن الدولة تشرف الآن على بنك التسليف الزراعى ، ومع ذلك فلهذا البنك سياسة معروفة تثقل كاهل الفلاح الصغير ، وفى تركيا اليوم تتدخل الدولة فى الانتاج الكبير تدخلا رسميا ، ومع ذلك فهل يمكن أن نعتقد لحظة واحدة أن هذا التدخل يأتى بالخير على الطبقات الشعبية التركية ؟ إننا ؛ إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الوزارة الحاضرة تعتمد فى تصرفاتها على « استشارات » اللجنة السياسية العليا غير الدستورية لا نستطيع أن نتوقع خيرا عميما من تأييد الوزارة النقراشية لمشروع البنك الصناعى . ض . س

جزع كاتب هذا المقال حين رأى أن الحرية فى مصر ليس لها وجود . ولم يكن يعلم الآن أن أسبانيا والبرتغال هما البلدان الوحيدان والفاشستيان فى أوروبا اللتان لا تزال قوانينهما تنص على محاربة الشيوعية ، وكان يعلم أن الدول ما برحت تعلن من حين لآخر عدم رضائها عن الحكم هناك . وكان يعلم أن انجلترا فيها ملك وبرلمان ودستور ورغم هذا فيها حزب شيوعى لا يحاكم أعضاؤه بتهمة التآمر على نظام الحكم ... وفى فرنسا حكومة مؤلفة من عدة احزاب يعد الحزب الشيوعى أكبرها وأقواها ومع ذلك فلم يتهم بقلب الحكومة !!!

ان كانت مناداة متواضعة للتقليل بين هذه الفروق الكبيرة والهوة المتسعة بين سادتنا وبين الطبقات الشعبية تنعت بأنها « خطرة » ويضعون عليها كل ما يحلو لهم من الصيغ التى تحمل أكبر شحنة من الارهاب والتزييف فتارة يسمونها حمراء . وطورا يسمونها « بلشفية »

لقد حدث فى العالم أن كان ثمة نظام نازى ثم حدث أن كانت حرب ؛ وحدث أخيرا أن انتصرت الديمقراطيات وقضت على النازية، العدو الاول للاشتراكية . ثم حدث بعد هذا أن رأينا تغيرا فى معظم الدول فثمة بلاد لم يكن فيها للمرأة حق الانتخاب أصبح لنسائها حق الترشيح والانتخاب معا، وثمة بلاد كانت البنوك فيها ملكا لأفراد يحتكرونها ويحتكرون البلد كلها فأصبحت البنوك ملكا للدولة ، وثمة بلاد كان فيها مجلسان أصبح فيها مجلس واحد وثمة بلاد كانت تحكمها حكومات محافظة رجعية أصبحت تحكمها حكومات متقدمة اشتراكية، وأخيرا ثمة بلاد كانت فاشستية نازية فانتهت منها هذه النزعات جميعها وحوكم أصحابها وعدت من بين جرائمهم جريمة مكافحة الاشتراكية. هذا حدث فى غير مصر ......

أما فى مصر فطالما سمعنا أصواتا تنادى بوجوب تعديل المعاهدة أو بالغائها ، وتستند فى ذلك إلى أن الوضع العالمى قد تغير ، ولكن أحدا منا لم يتكلم ولا يستطيع أن يتكلم قائلا إن وضع مصر الداخلى قد تغير كثيرا ومع ذلك لم تنل نساؤنا حق الانتخاب ، ولم تملك الدولة البنوك ولم يوافق على مشروع تحديد الملكية الزراعية رغم تواضعه الشديد ، وما زالت العراقيل توضع فى سبيل الضريبة التصاعدية، والنزعات الفاشستية تنمو وتزداد من يوم الى آخر .

نعم ان الوضع العالمى قد تغير ، وقد سايرته دول أخرى .. لكن هل سايرناه نحن؟ الواقع اننا رجعنا القهقرى فما يعرف الواحد منا الآن، بعد أن يكتب بضع أسطر متواضعة بالنسبة لما يكتبه كتاب الدول الأخرى فى نقد حكوماتهم، هل تراه يبيت ليلته فى فراش منزله أم على أرض السجن أم بين المجرمين العاديين فى قسم من أقسام البوليس. ومن الغريب أن أبطالنا الذين يزج بهم فى السجن ويضطهدون ويكممون متواضعون

مبادىء خطيرة

للغاية ، أنهم لا يحاربون من أجل أفكار جديدة كما كان الأمر مع جاليليو أو برونور بل من أجل العدالة الاجتماعية التى أتفق العالم كله على وجوب قيامها والأخذ بها .. أننا لا نريد من القانون أن يسيطر علينا ، فالقانون من صنع الانسان . ولفائدة الانسان أن الانسان هو وحده المتحرك المتطور ، والقانون لا يمكنه أن يتحرك ويتطور من تلقاء نفسه ، أننا نحن الذين يجب أن ندفع به وفى فلسفة الديموقراطية نجد أن الفارق بين الدكتاتوريات والديمقراطيات هو أن القانون يسيطر على الانسان عن طريق الدكتاتور فى الحالة الاولى، بينما يحدث العكس فى حالة الديمقراطيات ، فالانسان هو الذى يسيطر على القانون، فالناخب ينتخب النائب ، والنائب يطالب بتعديل القانون ، فقانون المطبوعات مثلا الذى وضع منذ سبعين سنة لفائدة المستعمر والذى مازال يعمل به حتى الآن اننا نعلم يقينا أن معنى وجود برلمان سيطرة الشعب على القانون فهل لم يحن الوقت بعد لنعرض ذلك عملياً فى بلادنا ؟!!

أيها المواطن العزيز أن الطبقة الحاكمة تريد منك أن تعيش فى سلام وأمان ، وهى مخلصة فى ذلك كل الاخلاص، فقط هى تشترط لذلك أن تتركها تعيش هى الاخرى فى سلام وأمان . اما أن تطالب بسرعة تنفيذ الضرائب التصاعدية ، أو تؤيد مشروع تحديد الملكية الزراعية ، واما أن تلفت نظرها إلى أن بعض قوانيننا فى حاجة الى التغيير ومسايرة الزمن بدلا من هذا الجمود الرهيب واما أن تقول للناس أن هناك فى مصر طبقة ثرية لا تريد أن تضحى أقل تضحية وأن هناك فقراء معوزون وأن هذا أمر عرف للعالم كله بحيث أصبحت الجرائد الاوروبية تردده — وأن جريدة التايمز كتبت تصفه فى مقال بعنوان « سوء الحالة الاجتماعية فى مصر » . فهذا كله مبادىء خطيرة . من الخير لك أيها المواطن العزيز الا تعرف غير الخروج من منزلك فتذهب الى عملك وغير الرجوع من عملك فتذهب الى منزلك ، ولا بأس عليك أن تثنى همومك وبؤسك ولا ضير أن تهمل شئون وطنك فهذه أمور مقبولة لا يعاقب عليها القانون بل لعله يبيحها وعليك اذن أن لا ترفع رأسك قليلا لتجد حلا آخر صحيحا، فالويل لك ! ... وحسبك ما أنت فيه من نعمة وراحة . . حسبك انك لم يقبض عليك حتى الآن !!!

أما نحن فنسلم بهذه البديهات . . . ولكن ماذا تفعل وتفعل الحكومة إزاء التاريخ الذى يأبى الا أن يتحرك ويندفع ويكتسح ؟

ى . . .

سياج ضد الاعتداءات المتكررة

فى الدستور الامريكى مادة تقول (من الضرورى وجـود مليشيا قوية منظمة لسلامة الدولة الحرة وحق الشبان فى حفظ وحمل الاسلحة لايمكن نقضه) . . . وكان السبب فى إدخال هذه المادة أن دويلات الولايات المتحدة طالبت بوضع ضمانات تصونها من اعتداءات الحكومة المحلية ، وتحفظها ضد تهجم قوتها الحربية . . وهكذا وضعت هذة المادة كضمان للولايات تقاوم به . اذا ما شاء الكونجرس اجبار احداها على أمر مناهض لمصـــلحتها الحيوية . وقد فسر ابراهام لنكولن هذه المادة بأنه (من حق الشعب الامريكى أن يغير الحكومة فان لم يستطع أن يغيرها بالطرق السلمية أى بالانتخاب فان له ان يغيرها بالسلاح الذى لا يستطيع الكونجرس أن يحرم الشعب من حمله)..؟! قد يبدو من هذه المقدمة أن الظروف فى الولايات المتحدة أعدت لتغير الحكومات بالقوة ؟ او هى هيئت للاعتداء على الافراد ! ولكن لم يحدث شىء من هذا القبيل . . . لأن ابراهام لنكولن وحكومته تركوا الشعب حرا فى التعبير عن آرائه وجهزوا له ما استطاعوا أن يدركوه من وسائل ممارسة الديموقراطية وفتحوا الطريق أمامه كى يستطيع تغير الحكومة بالوسائل السلمية ..هذه مقدمة لا بد منها عندما نتحدث عن الاغتيالات السياسية فى مصر . . . تلك التى عللت أسبابها بأن الاسلحة كثيرة فى مصر . . أو بأن الزعماء يتطرفون فى اتهام بعضهم لبعض أو بأن الاخلاق انحطت الى اخر ما نسمع كل يوم ... الواقع أن السبب هو كبت الحريات وتكميمها فى وقت أصبح من الخطر منع الاخبار الصحيحة والمعلومات السياسية عن جماهير الشعب القلقة المتطلعة الى القيام بعمل وطنى ينفعها ... وفى وقت أصبح وجود العناصر الديمقراطية على مسرح السياسة العامة ، واعطاء الاحرار الفرصة التامة ليكشفوا الاستعمار والفاشيين ، ضرورة وطنية لا مفر منها . . . .

أن الذى يمنع تكرار هذه الحوادث ليس أمرا مما تفكر فيه الحكومة . ليس زيادة البوليس ، فهى تعلم أن ميزانية البوليس وخاصة السياسى — قد زادت ومعها اتسع نطاق الحوادث السياسية . . . . وليس قمع الحريات ، لان الحكومة الراهنة تعلم أنها بتماديها فى الضغط يزداد عدد قضايا الرأى وتشتد ضدها المقاومة

وليس تحسين الاخلاق !!!

وليس شيئا من هذا . . .

وانما الضمانات الوحيدة لمنع الاغتيالات والضرب على يد العابثين هى : اطلاق الحريات الديمقراطية — اطلاق الحرية للعناصر الديموقراطية والمفكرين الاحرار — احترام رغبات الشعب بالعمل على تنفيذها وتمكينه من حياة لائقة به وبكده وشقائه ..

الديموقراطية وحدها صمام الأمن والديموقراطيون وحدهم السياج الواقى ضد هذه الاعتداءات الآثمة .

جامعى

التعليم فى مصر

أرسل الينا الزميل على على البولاقى بالأزهر مقالا قيما بعنوان التعليم الحر فى مصر . أهم ما يتميز به وعى كاتبـه السليم بالظروف التى تحيط بنا والتى تضطرب بها ، وتنبه إلى ظواهر قد تخفى على الكثيرين . ويسرنا أن نورد هنا طرفا مما قاله فى هذا الصدد .

بدأ الكاتب مقاله بقوله « منذ تركت سياسة « دنلوب » الانجليزى من وزارة المعارف — قامت سياسة « دنلوب » المصرى فى مكانها ، ودنلوب المصرى فى رأى الكاتب ليس سوى هـذه الفئة التى ترمى عن وعى واصرار الى صرف الطبقات الشعبية عن التمتع بحق التعلم المجانى فى جميع المراحل محتجين بأن صالح الدولة يقضى بذلك فى حين أنهم يقيسـون مصلحة الأمة بمصالحهم الخاصة التى يهـددها تفتح الوعى الشعبى وانتشار التعلم بين طبقات العمال والفلاحين الذين تقوم فى طريق تعليمهم عقبة منيعة وهى عقبة دفع المصروفات المدرسية لذلك كان انصراف الشعب عن التعلم مرغمون واستطاب الفلاحون دفع الغرامات البسيطة ، على أن يذهب أبناؤهم إلى المكاتب إذ فى ذهابهم إلى الحقل أو غيره مساعدة لآبائهم وعائلاتهم على دفع غائلة الجوع »

ثم انتقل الكاتب الى الحديث عن آثار هذه السياســة الدنلوبية ، التى نتج عنها أن أصبح هناك طالب وطالب : طالب يجد المصروفات فيتجه الى التعلم الجامعى المدنى وآخر لا يجدها فيحرم من العلم أو يتجه إلى الازهر والمعلن . وكان من نتيجـــة ذلك أيضا أن انعدمت المساواة بين متخرجى المعاهد المختلفة — يقول « هل المساواة . . . أن يتمكن الطالب الجامعى مثلا من تناول غذاء كامل فى مطعم الجامعة لأنه يدفع ثلاثة قروش ويأبون هـذا على الأزهريين فلا يتمكنون منه وإن كان فليأكلوا أحسن الانواع . . . الديموقراطية أن يذهب الجامعيون إلى بلاد أوربا وأمريكا ... ويحرم من ذلك طلبة الازهر ؟ » .

من نشاط الاخوان المسلمين فى الجامعة

تصدر هيئة الاخوان المسلمين فى الجامعة سلسلة ابحاث ، يحررها فريق من طلبة جامعة فؤاد الأول . وقد وردت أخطاء كثيرة فى إحدى المقالات عن المادية التاريخية ... من هذه الأخطاء ان الكاتب ادعى على الماركسية انها قالت كان الصراع الطبقى فى الماضى بين اقليتين ... فى حين ان النظرة المادية لتفسير التاريخ تقول أنه كان ومازال دائرا بين طبقتين ... قد تكون قوة احداهما صغيره الحجم ـ وقد تكون قوية البطش عظيمة السلطان ولكنها على أية حال تصارع مع طبقة أخرى عظيمة العدد متزايدة المراس والوعى ... ويبدو من المقال أيضا أن الكاتب يردد نفس النغم الرجعى المغرض وهو أن الماركسية تعتبر العامل الاقتصادى كل شيء فى تطور المجتمع الإنسانى غير أن الحق الواضح انها قالت انه القوة الأولى .. ولكن الى جانبه عوامل أخرى .. منها ما هو معنوى صادر عن أصل مادى .. ومنه ما هو فردى الخ

فمثلا لا تنكر المادية التاريخية اثر الآراء الثورية والفلسفات التحريرية التى فاضت بها اقلام بعض الادباء والمفكرين الفرنسيين قبيل الثورة .. ثم انها لا تنكر أثر شخصية روبسبير ومارا وغيرهما من القادة الذين تولوا قيادة الثورة الفرنسية وان كانت تؤكد أن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية هى التى هيأت الظروف لاندلاع الثورة ... وهى التى ضمنت سيرها الى غايتها ...

فاذا أن اراد الكاتب أن يستشهد بعهد الزراعة مثلا ليثبت دعواه ان العامل الاقتصادى عامل ثانوى نراه يميل إلى الخيال ويجنح الى أساطير وهذا وتلك أقرب الى صناعة الشعر ، واسلوب القصص منها إلى الحاجة العلمية والتفسير الواضح المتبع .. ولعل الكاتب الأديب يعلم أن المجتمع الفرعونى انقسم طبقات وانشعب إلى اسياد يحكمون وينعمون ويصدق عليهم خياله وتصوره البديع .. وعبيد يساقون سوق الأنعام يستيقظون على ضربات السياط وينامون تحت أطرافها ! وكذلك الحال مع المجتمع الرومانى واليونانى والعربى الاسلامى الاول الحياة ترف ونعيم لفريق من الناس .... وهى متاعب وشقاء للجماهير من العمال والعبيد

وبعد .

فنحن نرى فى مقال الاديب أخطاء كبيره ومغالطات ومسفطه .. وهذا كله لا يضير فى شيء .

فحسب الكاتب أنه لم يقرأ ويدرس حتى يقول هراء كالذى قاله محرر هذا المقال .. ولكن الذى يضيرنا بوصفنا طلابا فى أكبر جامعة عربية وبوصفنا مصريين علينا تبعات وطنية جسيمة وبوصفنا اناسا يعيشون فى القرن العشرين .. الذى يضيرنا أن يكذب المحرر ويدعى على الماركسية أشياء ليست منها .. يريد بذلك أن يشوه الوعى الذى أخذ ينتشر بين صفوف الطلبة .. وأن يقتبس اسوأ الاقتباسات فيقول اليوم ما يقول هتلر والعصابة الفاشية بالأمس من أن ماركس ما كان يريد الا أن يهدم المجتمع الانسانى ليقيم ديكتاتورية المجرمين !

اذن فليسمع عمال مصر وفلاحوها ما يقوله هذا (الأخ) ! ! وليسمع المفكرون الاحرار والديموقراطيون أن فى الجامعة لسانا آثما فاشيا تطاول فوصف الكادحين بما وصفهم به الفاشيون والنازيون !

ايها الكاتب

لئن كان رأيك فى العمال والفلاحين أنهم مجرمون !! فماذا عمن يصف غالبية مواطنينا بهذا الوصف

اللهم أنها أضحوكة التاريخ ! فى الجامعه المصريه ... وبعد مرور نصف قرن على بداية القرن العشرين ينشرون (سلسلة ابحاث) فتكون سلسلة كذب وبهتان واثم عظيم

مصطفى على عثمان ـ بالجامعة المصرية

شيخ أمريكى يؤيد استقلال العرب

جاء فى برقية لرويتر ما يلى :

قال السناتور الين باركلى زعيم الاغلبية فى مجلس الشيوخ الامريكى فى أثناء اجتماع عضوية اللجنة الامريكية المسيحية لمعاونة فلسطين اليوم أن بلاد الشرقين الادنى والاوسط يجب ألا تعتبر من البلاد الواقعة تحت نفوذ أية دولة من الدول الكبرى ، كما أنه ينبغى احترام استقلالها وسيادتها .

واستطرد السناتور باركلى قائلا : وإن احتفاظ أية دولة من الدول الكبرى لنفسها بمركز السيادة فى أى بلد من هذه البلاد عن طريق شروط معاهدة خاصة أو شيء من هذا القبيل لهو اتجاه رجعى عتيق وله خطورته على الأمن العالمى كما أنه مناف للروح التى تقوم عليها هيئة الأمم المتحدة .

فهرست العدد

قالت الصحف والمجلات ...

انتصار جديد للانسان

أذاعت وكالت رويتر برقية تقول: أذاع راديو موسكو أن عالما سوفياتيا شابا اسمه نيقولا سينيزين تمكن من أن ينقل قلبا جديدا إلى الضفدع وحيوانات أخرى .. وقال هذا العالم (فى التجربة الأولى التى أجريتها وضعت القلب الثانى تحت جلد العنق ومع أن عملية النقل كانت ناجحة لم يعش الحيوان طويلا بسبب تغيرات المحيط والحرارة غير أنى وجدت الآن مكانا أنسب للقلب الثانى فقد نقلت احدى الرئتين ووضعت القلب مكانها وهو يعمل كطلبه مساعدة ويخفف الجهد عن القلب الرئيسى) ويقال أن المصابين بأمراض القلب يمكن انقاذهم باعطائهم قلبا ثانيا يساعد على اجتناب ركود الدم ..

د. ن. بريت يتحدث عن الاشتراكية فى العالم

افتتح المستر د. ن. بريت عضو مجلس العموم البريطانى المؤتمر السادس والعشرين لاتحاد العمل الجامعى فى لندن فقال (ان تحقيق الاشتراكية فى بلاد العالم أقرب بكثير من أى وقت مضى: فقوة الفاشية قد سحقت فى بلاد العدو وسوف لا تظهر مرة ثانية ان اتخذنا احتياطاتنا) — وقد أيد المؤتمر حرية الشعوب فى تقرير مصيرها وطالب بتأييد الجمهورية الأسبانية وباستقلال اندونسيا والهند الصينية.

السودانيون المتعلمون فى مصر

قالت صحيفة الأمة السودانية الغراء فى عدد ١٩٤٦/١/١٤ مايلى

تناقلت المجالس فى الأسبوع الماضى أن أحد السودانيين الذين تلقوا تعليمهم فى مصر قد رفض له التصديق بالجلوس لامتحان المعادلة الذى يؤهله للحصول على رخصة لمزاولة المحاماة فى السودان.

وان الحكومة السودانية اعتذرت بأن مهنة المحاماة لا تحتمل الزيادة فى السودان وإن الحكومة ذاتها لم تقبل طلبة جدد فى كلية الحقوق سنة ١٩٤٦ ... وقيل أيضا أن الحكومة تفضل أن يشغل الوظائف الخالية محامون مارسوا المحاماة فى انجلترا ..

الطلبة السودانيون فى مصر

خطب معالى السنهورى بك وزير المعارف فى حفل أقامه له مؤتمر الخريجين فقال (بلغ عدد الطلبة السودانيين فى مصر ١٧٦ طالبا موزعين على دار العلوم ومعهد التربية) ومدارس مصر الأخرى!!

> **ترد القاهرة المجلات العربية الآتية فلفت اليها الأنظار**
>
> الطريق .... لبنان
>
> الرابطة .... العراق
>
> الغد .... فلسطين
>
> تباع فى المكتبات بالقاهرة والاسكندرية

وصرح الوزير بعزم الحكومة المصرية على تشجيع السودانيين على الالتحاق بالمدارس المصرية ونحن نرجو أن تلتفت الحكومة إلى مسألة أساسية وهى وجوب الاعتراف بالشهادات المصرية التى يحملها اخواننا السودانيون ووضع حد للسياسة الاستعمارية التى تطبقها الحكومة السودانية.

العمال المصريون العاطلون

بلغ عدد المتعطلين من العمال حتى ٣٠ نوفمبر الماضى ٣٢٨٤٠ عاملا وعدد المتعطلين من عمال الأتربة والعتالين ٢٠٨٣٩ عاملا ومن الفنيين ١٠٢٢٣ ومن الموظفين والكتبة الذين كانوا يعملون بالجيوش الانجليزية ١٢٦٠ فيكون المجموع ٦٥١٦٢ عاطلا ...

هذا فى وقت استمرت فيه زيادة الأسعار وارتفاع مستوى المعيشة... ان هذه الحال تستوجب حلولا ناجعة وسريعة ... فالى أعضاء البرلمان وإلى الحكومة .. هذه الحقائق حتى يتداركوها بالعلاج.

لاسكي يدعو الى حل مشكلة الهند

قال بروفسور هارولد لاسكي رئيس اللجنة التنفيذية لحزب العمال (يجب أن تحل مشكلة الهند قبل الصيف المقبل فان الوقت سيكون غير مناسب بعد ذلك.) وقال (يجب أن نحذر الوقوع فى يد الاستعمار الهولندى فنصبح آلته فى إخضاع اندونسيا أو نصبح أعوانا للرجعية العالمية. الأمر الذى يحبه مستر تشرشل ويهواه)

ماذا تريد بريطانيا من توسيع الطيران المدنى

نشرت جريدة التايمز اللندنية فى عدد ١٩٤٦/١/١٦ مايلى (بلغ من يرموذا أن سير هنرى سلفت قال فى المؤتمر البريطانى الأمريكى للطيران المدنى أن بريطانيا ترغب فى توسيع الطيران المدنى على أساس اقتصادى سليم وبمراعاة مصالح وأهداف الشعوب الأخرى)

ويلذ لنا نحن المصريين أن نتذكر موقف الدوائر الاستعمارية من الخطوط الجوية بمصر وما يقال من ادماج شركتى مصر للطيران المدنى وشركة الخطوط الجوية البريطانية ... نرجو أن لا تكون السياسة الجديدة على حساب مصالح الشعوب العربية ومصالح الأمم .. كما قال ممثل بريطانيا!

مطبعة البرعة - القاهرة

الفجر الجديد

مجلة التحرر القومي والفكري



... صدر قانون المطبوعات في عام ١٨٨١

للزميل عمر

السنة الأولى — العدد التاسع عشر ٣٠ يناير سنة ١٩٤٦ الثمن ٢٠ مليما وفي الخارج ٣٠ مليما

من الشعر الوطني :

((تونس الجميلة))

لأبي القاسم الشابي

لست أبكي لعسف ليل طويل ... أو لربع غدا العفاء مراحه
إنما عبرتي لعبء ... ثقيل ... قد عرانا ولم نجد من أزاحه
كلما قام في البلاد خطيب .. ... موقظ شعبه يريد صلاحه
أخمدوا صوته الالهي بالعسف ... أماتوا صداحه ونواحه
ألبسوا روحه قميص إضطهاد ... فاتك شائك يرد جماحه
وتوخوا طرائق العسف والأر ... هاق معه وما توخوا السماحه
هكذا المصلحون في كل صوب ... رشقات الردى إليهم متاحه

أنا ياتونس الجميلة في بحر ... الهوى قد سبحت أي سباحه
شرعتي حبك العميق وإني ... قد تذوقت مره وقراحه
لا أبالي إذا أريقت دمائي ... فدماء العشاق دوما مباحه
إن ذا عصر ظلمة غير أني .. ... من وراء الظلام شمت صباحه
ضيع الدهر مجد شعبي ولكن ... سترد الحياة يوما وشاحه

ـ من كتاب (أبو القاسم الشابي . وطنه . حياته ، ديوانه) للزميل عز الدين فنوده وستوالى الفجر الجديد نشر مختارات من شعره الوطني لم تنشر بعد .

اضطرت أزمة الورق الفجر الجديد أن تخفض صفحاتها إلى عشرين .. ونحن نأسف لهذا التخفيض ـ ونحتج على حرمان الصحف الديموقراطية من الكميات اللازمة لها .. بينما يبعثر الورق على الصحف الفاشية والاستعمارية

فهرست العدد

هذه الوزارة يجب أن تستقيل

الوزارة فى أزمـــة ... وزراء الكتلة استقالوا.. ! وزير الخارجية أدلى بتصريحات لاتمثل أمانى البلاد .. المحادثات أو المفاوضات أو التلميحات بيننا وبين انجلترا معطلة متذبذبة ! الأمن مختل . الاغتيالات السياسية متتابعة... مستوى المعيشة فى ارتفاع ... العمال مضربون طلبة بعض الكليات والمدارس مضربون .. كثيرون من الصحافيين والمفكرين إما محبوسون أو مقدمون للمحاكمة .. نشاط الجامعة العربية معطل... وغير هذا عشرات الموضوعات والاتجاهات ! .... والوزارة ضعيفة مفككة.. حائرة مترددة ! لاتريد أن تفارق كراسى الحكم وهل ستريد ذلك يوما من الأيام ؟

اننا الآن نشهد محاولة ترقيعها للمرة الرابعة أو الخامســة ! ونشهد تكتل العناصر غير الديموقراطية وتساندها لتبقى الحالة الحاضرة كما هى عليه - فاما أن ترقع هذه الوزارة - أو تأتى أخرى من نفس الطراز ولها نفس الاتجاه . لا انتخابات ولا تغيير فى جوهر السياسة!

أيها النواب أيها المصريون!...

لقد فشلت السياسة التى تقوم عليها الوزارة الحاضرة - سياسة اخماد الأصوات المخلصة ، وتحويل الحركة الوطنية عن طريقها السديد ، والتفاهم أو التذبذب إزاء الاستعمار - سياسة تشجيع العناصر الفاشية والاتجاهات الرجعية على حساب حرياتنا وحقوقنا ... سياسة مصادرة الحريات ، واغلاق النقابات ، والقاء القبض على الأحـــرار والديموقراطيين ... سياسة المناورة فى ألصق المسائل وأعنفها حيوية بالنسبة لقضيتنا وكفاحنا .... سياسة تأييد التيار الاستعمارى الرجعى فى المؤتمرات الدولية ألم يقل مندوبنا منذ أيام أن مجلس الامن غير مختص بنظر القضايا الوطنية ومنها القضية المصرية !! ثم لما ضجت الصحف واستنكر الوطنيون هذا الكلام ، قال أنه لا يزعم أن الحكومة المصرية تقدمت بمطالب معينة إلى مجلس الامن ! لقد فشلت هذه السياسة فى الخارج والداخل !

> أيها الاصدقاء...
>
> نحن فى حاجة إلى تأييد مالى حتى تستطيع الفجر الجديد أن تصدر باستمرار . أمامنا عقبات يجب أن تذلل وليس أقلها أن مايصرف لنا من ورق تموين أقل مما نستهلك!.
>
> يا أصدقاء الفجر الجديد
>
> كل قرش تدفعونه معول فى جسم الرجعية والاستعمار .. وحجر فى صرح مســـتقبل شعبنا الحر الكريم .

بل فشلت فى حفظ الوحدة بين الاحزاب والهيئات التى تؤيدها !

وهل تقوم وحدة فى مسائل خطيرة تاريخية إلا على أساس وطنى ديموقراطى أساس احترام ارادة الشعب والعمل لصالحه والسعى إلى تحقيق مآربه.. هل يمكن أن تقوم وحدة إلا على أساس احترام الحريات ، وتوفير الضمانات اللازمة لممارستها ؟!...لقد برهنت هذه الوزارة المؤتلفة بفشلها فى المحافظة على (الوحدة) التى أريدت لها أول الامر - برهنت على أنه ليس هناك الا طريق واحد لاقامة اتحاد وطنى هذا الطريق هو النضال ضد المستعمر والنضال من أجل توسيع الحريات الديموقراطية !

فشلت الحكومة الراهنة...، رغم محاولات الترقيع ومجهودات التأييد المصطنعة - فشلت لان هذه المحاولات سطحية غير متعمقة فى فى صفوف الشعب - ولأن هذه المجهودات مؤقتة لم يقصد بها خير الشعب . . .

فشلت الحكومة ولم يبق أمامها إلا أن تستقيل !

ولم يبق أمام الامة أمل الا فى حـــياة ديموقراطية ، ولا رجاء الا عن طريق مقاومة الاستعمار والقضاء عليه - ولن تستطيع أن تحيا هذه الحياة أو أن تشب هذه المقاومة إلا إذا كانت الحكومة القائمة معبرة عنها متأصلة فى إيمانها بها ونضالها معها ... وإلا إذا كانت منبثقة من برلمان ديموقراطى تشترك فيه المنظمات والاحزاب الشعبية ... وإلا اذا كانت الحكومة والبرلمان حريصين على صيانة الحقوق وتأمين الحياة الديموقراطية.. والخطوة الاولى المباشرة لتحقيق هذا هو أن تستقيل الوزارة المفككة المترددة !! وتجرى انتخابات جديدة وأن يكون هدفها رفاهية الطبقات الشـــعبية والقضاء على أسباب الغلاء وتدمير أســس الظلم والطغيان...

ولاشك أن أية وزارة تقوم على هذه الاسس وتعمل لهذه الغايات ستحوز تأييد العمال الذين أضرت بهم السياســـة الوزارية الراهنة وهم مئات الآلاف - وتنال تأييد المثقفين المخلصين... وستنال تأييد الطبقات الشعبية .

أيها السياسيون . . .

إن فى شعبنا روحاً مخلصة عامرة ، واستعدادا عميقا لتأييد كل خطوة ولو كانت واحدة فى سبيل بلادنا.

وأمام حركتنا الوطنية امكانيات هائلة.. وفيها العناصر الضرورية لاستغلال هـــذه الامكانيات ! لهذا جميعا نحن نطالب بان تقوم حكومة منتخبة تعمل لتحقيق برنامج شـــعبى ديموقراطى : سواء فى السياسة الداخلية أو الخارجية :

احمد رشدى صالح

إلى أين تسير الجامعة العربية

نقلا عن مجلة الاتحاد الفلسطينية الغراء

لقد وقفت الشعوب العربية موقفاً ايجابيا من الجامعة العربية ووقفت طليعتها الواعية موقفاً ايجابيا وانتقادياً من سياستها لانها رأت الجامعة رمزاً ملموساً لامانيها الوطنية وأهدافها القومية التى تسعى شعوبنا العربية لتحقيقها بالنضال المستمر الذى لا يلين من أجل سيادة كل قطر عربى واستقلاله استقلالا كاملا ناجزا توطئة لتوحيد الشعوب العربية فى جامعة شعبية تأخذ عن جامعة الحكومات تراثها الثورى ونضالها لتوحيد البلاد العربية.

ولقد اعترفنا نحن بالواقع واوضحنا مخاوفنا من سير قيادة هذه الجامعة وأغراضها وكنا من القلائل الذين لم ينجرفوا مع تيار الاحلام والآمال إذ رأينا مواطن الضعف فى هذه المنظمة وأشرنا إلى التأثيرات الرجعية على نفر من رجالاتها الذين يقومون بالرغم من ارادتنا بدور فعال فى تسيير سياسة البلاد الخارجية والداخلية.

لقد كنا على حق حين رأيناى الجامعة العربية تعبيرا صادقا لارادة البلاد والشعوب العربية فأيدناها منذ تأليفها تأيداً مرفقاً بالانتقاد والتوجيه، ولم تنكر المواقف الإيجابية التى وقفتها الجامعة تجاه بعض المعضلات المعقدة فى بلاد الشرق الأوسط وان ظهرت التأثيرات الرجعية فى عدد منها.

وكنا أيضاً على حق حين حذرنا شعبنا من جامعة تقوم على دول مازالت تناضل ضد الاستعمار البريطانى، وما تزال عناصرها المهادنة لهذا الاستعمار قوية نافذة تؤثر على سياسة الحكومات الوطنية.

وها نحن نشاهد اليوم مظاهر هذه التأثيرات التى حذرنا شعبنا منها فى موقف الجامعة العربية موقفاً تعاونياً مهادناً للاستعمار البريطانى من جميع القضايا التى تتطلب موقفاً نضالياً عنيفاً ضد هذا الاستعمار وأعوانه.

نعم، لم تطالب الجامعة العربية بجلاء القوات البريطانية عن سوريا ولبنان بجانب تهديداتها ضد الاستعمار الفرنسى ولم تطالب بالغاء الانتداب البريطانى عن كاهل فلسطين وانشاء حكومة وطنية ديمقراطية فيها بالرغم من فهمها الواقعى لجوهر قضيتنا بينما تعالت أصواتها بضرورة انقاذ الأراضى ومقاطعة البضائع الصهيونية.

وهاهى اليوم تصرح بلسان أمين سرها العام تصريحاً لا يعزز النفوذ الاستعمارى البريطانى فحسب، بل يعادى قوى وقفت معنا فى نضالنا الوطنى وحالفت كفاحنا الاستقلالى، إذ ساق عزام باشا فى تصريحه الصحفى يوم الاربعاء الماضى:

انى عندما صرحت بأن الجامعة العربية ستطلب جلاء القوات الأجنبية عن البلاد العربية عا فيها شمال افريقيا وانها ستبدى إلى أبنائها المساعدة التى قدمتها لسوريا ولبنان، لم أكن أقصد أننا سنقف من فرنسا موقفاً عدائياً .. ثم أضاف، وليكون قولى مفهوماً على حقيقته يحق لى أن أعود إلى تصريحى السابق وأضيف اليه أن أبناء الأقطار العربية سيحاربون الاستعمار الفرنسى بنفس العزم الذى يحاربون فيه الاستعمار السوفياتى.. ؟؟

لا تتهم الجامعة العربية أو أمين سرها العام باتهامات ارتجالية، انما نريد من عزام باشا وجماعته أن يفتونا هم أنفسهم عما يرمون اليه من تصريح كهذا. نريد منهم أن يفتونا.

لماذا تسكت الجامعة سكوتاً مطبقاً عن المطالبة بجلاء القوات البريطانية عن سوريا ولبنان أولا، وعن العراق ومصر ثانيا، وعن فلسطين وشرق الأردن ثالثا، مع أنها طالبت وما تزال تطالب بحق، بجلاء القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان

نريد منهم أن يفتونا لماذا تسكت الجامعة العربية سكوتا مطبقاً عن المطالبة بجلاء القوات البريطانية عن طرابلس وبرقة، مع أنها طالبت وما تزال تطالب بحق، بجلاء القوات الفرنسية عن افريقيا الشمالية عن تونس ومراكش

اننا نفهم إرادة الجامعة العربية فى محاربة الاستعمار الفرنسى، ولكننا عاجزون عن تفسير أغضاء الجامعة وسكوتها عن الاستعمار البريطانى أصل البلاء وعلة العلل، هذا الاستعمار الذى أصبح يهدد جميع القوى الاستعمارية بحيث أصبحت العناصر الفرنسية الاستعمارية نفسها أجيرة وحليفة صغيرة له تتملق بأهدابه كى ترتمى باحضانه

هذا من ناحية، أما فى الناحية الأخرى فاننا لا نفهم أى معنى لاقحام الدولة الكبرى الوحيدة التى تقاوم الاستعمار بشتى أنواعه ومختلف مظاهره وتشويه وجهها بصورة استعمارية بغيضة فى هذا التوجه باسلوب شديد، نحو محاربة قوة لاوجود لها هى «الاستعمار السوفيتى».

نريد أولا أن نبحث عن المناطق أو البلاد العربية التى يحتلها الجيش الأحمر، ومن ثم نراجع التاريخ الحديث بعد الثورة الاشتراكية الكبرى لنبحث عن سياسة الاتحاد السوفياتى الإستعمارية ؟، فى البلاد العربية وغيرها..

اذن فما معنى هذا التصريح فى وقت يقف فيه الاتحاد السوفياتى ضد جميع الهجمات الاستعمارية التى تقوم بها العناصر الرجعية على

حقوق الشعوب . ما معنى التصريح فى وقت يعترف فيه الاتحاد السوفياتى بحرية سوريا ولبنان وسيادتهما التامة .

لن تتهم الجامعة أو أمين سرها بأنها مثل هذه التصاريح تؤدى رسالة طالما تمنتها وسعت لتحقيقها الرجعية العالمية ، أو أنها تريد بناء كتلة شرقية تساعد الاستعمار البريطانى فى سعيه لإبعاد الاتحاد السوفياتى عن الميدان الدولى ومن ثم سعيه العدائى نحو هذه الدولة الديمقراطية الكبرى .

لن تتهمهم بأنهم يريدون أن يجعلوا من بلادنا ميدانا لتناقض الدول الاستعمارية — بريطانيا وأمريكا — بدلا من أن يناضلوا نضالا صحيحاً فى سبيل حرية البلاد العربية واستقلالها وإقصاء النفوذ الاستعمارى عنها .

إن الجامعة العربية فى وضعها لينة مهادنة مترددة فاتها ... الشعوب العربية أن تقف أمام جميع اتجاهاتها الخطرة لاحراز سيادتها الكاملة واستقلالها التام .

ان نضال الشعوب العربية وحده هو الكفيل بتحقيق أهداف الشعوب العربية وهو الذى سيجعل من الجامعة العربية منظمة للنضال ضد الاستعمار وأعوانه الرجعيين .

لا تستطيع الدول بعد اليوم أن يشل مشروعاتنا ، ولا للجوع أن يحيى لنا أحلاما فارغة ، ولا للحياة أن تخلق خيرا فرديا من شر عام

س . داى لويس

لنين والمسألة القومية

عن جريدة المصرى عدد ١ - ٢٠ - ١٩٤٦

كتب بوريسوف فصلا بعنوان « لنين والمسألة القومية » قال فيه .

كان لنين أعظم مفكرى هذا الجيل اهتماما بعدة مسائل متنوعة كالفلسفة والعلوم والسياسة .

وقد وصل لنين إلى حل عدد من المشاكل الاجتماعية التى بلبلت خواطر البشر ومن هذه « المسألة القومية » . وفى ذلك الحين لم يكن الكتاب وعلماء الاجتماع فى أوربا يهتمون كثيرا بهذه المسألة بل كانوا يعتقدون بأنه لا وجود لها فى معظم الشعوب الأوربية ولكن الواقع أنه كان يمتد إلى جانب أوربا الشرق المترامى الاطراف بملايينه العديدة التى بدأت - اذ ذاك - تستيقظ وتكافح لتحقيق حقوقها القومية والحصول على حريتها واستقلالها . ومع ذلك فان كتاب أوربا لم يعنوا بتتبع أحوال ذلك الشرق بل غضوا الطرف عن الانفعالات الجديدة التى قربت بأممه إلى الحياة القومية .

أما لنين ورفيقه ستالين فقد حاربا هذا الافق الضيق فى فهم معنى « المسألة القومية » وكان من رأيهما دائما أن هذه المسألة ذات صبغة دولية لا محلية وذلك لأنها متصلة بمصير عدة ملايين من شعوب المستعمرات التى تؤلف بمجموعها كثرة الجنس البشرى ووجدت الشعوب المستعمرة فى كفاحها لتحقيق مطالبها القومية نصيرا لها فى الدوائر الديموقراطية التقدمية فى كل من بريطانيا وأمريكا .

وكان لنين وستالين أول من طبقا مبدأ حق تقرير المصير على الشعوب فى الاتحاد السوفياتى الذى يحوى الآن عدة شعوب تتمتع بالمساواة

وقد مضى الآن أكثر من ٢٠ عاما على وفاة لنين وهى فترة اتسمت بعدة أحداث تاريخية خطيرة تركت أثرها فى حياة الانسان ومن ذلك محاولة الفاشستية الهتلرية غزو العالم واستعباد الشعوب ولكن هذا الخطر الذى هدد العالم فترة من الزمان قد زال بعد أن هبت الشعوب فى وجه الهتلرية ونهضت روسيا بنصيبها فى تحطيم جحافل القوات النازية .

وقد وصف ستالين برنامج العمل للشعوب المحبة للحرية فى كلماته التالية « الغاء تفوق الاجناس والمساواة بين الأمم وتحرير الشعوب المستعبدة وحق كل شعب أن يدبر شئونه بنفسه وعلى طريقته الخاصة ومد الدول التى أستبدفت لخسائر مادية بالمعونة الاقتصادية واعادة الحريات الديموقراطية » .

وقد ترتب على انهيار الفاشستية فوز مبادىء المساواة بين الشعوب والأمم فوزا أمرا على نظرية العداوة العنصرية التى بشرت بها النازية .

وهكذا نرى أن لنين الذى كان يقول أن المسألة القومية لا تحل الا بالكفاح المتصل فى سبيل فوز مبادىء الديمقراطية كان على صواب .

ان الأصلاح الذى نطالب به اليوم اصلاح شامل لحياتنا القومية فى خطوطها العامة وفى أهم تفاصيلها.

يجب ان تصلح الجيش على اساس وطنى ديموقراطى

مبادى سعر

ان وقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى أكثر من ٦٠ عاماً لم يكن من الحوادث التى مست حياتنا القومية مساً سطحياً حتى نطالب اليوم بجلاء القوات البريطانية دون غيره من المطالب الوطنية المباشرة ، فحقيقة الأمر أن الاستعمار البريطانى قد توغل فى وطننا من جميع النواحى ، وسير حياة مواطنينا من جميع الوجوه : إن الاستعمار يتحكم فى اقتصادنا عن طريق الرأسمال الأجنبى الاحتكارى ، ويتحكم فى ثقافتنا عن طريق قانون المطبوعات الذى لايزال نافذاً منذ صدوره ، ويتلاعب بحياتنا النيابية عن طريق بعض مواد الدستور التى وسعت من حقوق السلطة التنفيذية ، بل إن فى مقدور الاستعمار اليوم — أن يحطم مقاومتنا وذلك لأنه يشل نهضتنا العسكرية الوطنية .

وقد نجح بعض وجوه النفوذ الاستعمارى فى مصر إلى أبحاث طويلة متشعبة لإثباته وإيضاحه ، أما تأثيره فى جيشنا ، فهو جلى كالشمس . كان لنا جيش وطنى كبير دافع عن بلادنا وحمل راياتها إلى المشرق وجنوب السودان قبل الاحتلال الانجليزى ، وكانت الثورة العرابية المجيدة قد اعتمدت على العناصر الوطنية المخلصة فى صفوف الضباط . ولذلك هدف الاحتلال البريطانى — أول ما هدف — إلى انتزاع سلاح الجيش من أيدى المصريين وتقليل عدد جنوده إلى ٦٠٠٠ وفرض ضباط بريطانيين عليه حتى يضمن خضوعه التام للسياسة الاستعمارية الانجليزية .

صحيح أن كل هذا قد تطور كثيراً ، وأن لدينا اليوم جيشاً مستقلا — رسمياً — عن رغبات الاستعمار البريطانى ومطامعه ، غير أن الأساس الاستعمارى الذى تكون عليه ذلك الجيش القديم الذى كان قوامه ٦٠٠٠ رجل لايزال موجوداً إلى اليوم . فالقارىء الكريم

عمال فلسطين العرب يستنكرون
تصرف حكومة مصر
ارسل الإستاذ مخلص عمرو سكرتير اللجنة التنفيذية لمؤتمر العمال العرب بفلسطين ورئيس الوفد الفلسطينى العربى فى مؤتمر النقابات العالمى بباريس البرقية التالية احتجاجا على اعتقال الزعماء النقابيين المصريين وغيرهم من العمال .
« دولة رئيس الوزراء — مصر »
ان اعتقال حكومتكم لرئيس الوفد العمالى وزملائه لمطالبتهم برفع الحيف عن طبقتهم هو خدمة صريحة للاستعمار ووصمة لمصر فى الحقل الديموقراطى العالمى . ان عمال فلسطين العرب يستنكرون عملكم ويطالبون بالافراج عن زملائهم .
مخلص عمرو

يعرف جيداً ان هناك مبدأ خطيراً مفروضاً على القرعة العسكرية ، وهو مبدأ البدل النقدى

ويقضى هذا المبدأ بأن يدفع كل شخص ٢١ جنيهاً عندما يقدم الى الخدمة العسكرية ويعفى من هـذا البدل أشخاص وفئات كثيرة أولاد العمد ومشايخ البلاد وطلبة الجامعات والمدارس الفنية الخ . — أى أنها تنصب على الطبقات الفقيرة فى الأغلب ولقد تقرر هذا المبدأ بأمر عالى صدر فى ٩ يونيه ١٨٨٦ ، أى بعد الاحتلال البريطانى بقليل ! وكأن هذا لم يكن كافياً لتصبح الخدمة العسكرية شيئاً بغيضاً فى عيون المصريين جميعاً ، شيئاً يباع ويشترى ، يعفى منه بعض المصريين ويفرض فرضاً على آخرين مما جعل الناس ينظرون الى الخدمة العسكرية على أنها عبء ثقيل لا على أنها واجب وطنى محتوم الأداء وكأن هذا لم يكن كافياً فى نظر الاستعمار لتحويل الجيش إلى اداة مشوهة ناقصة حتى تقرر مدة الخدمة العسكرية بخمس سنوات وبهـذا الشكل يذهب الفلاح الفقير والعامل المعدم إلى الخدمة العسكرية فيحزن بعض الأهل وتقام فى بعض الأحيان مآتم ، لأن قطعة الارض الصغيرة التى يعمل عليها الفلاح ستحرم من كده سنوات خمس سنوات طوال ، ولأن عائلة العامل ستحرم كده سنوات خمس طوال .

على هـذا الأساس الطبقى والاستعمارى يسير جيشنا إلى اليوم ، يهرب من الخدمة من يستطيع الهروب — وهو كثير — ويعفى من الخدمة عدم صلاحيته الصحية للعسكرية — وهو كثير أيضاً ، يبلغ ٧٥ ٪ من مجموع

المقترعين ، أما الذي يخدم وطنه ، فيعامل أسوأ المعاملة ، يمزن بالسوط ويتقاضى شهريا ٥٤ قرشاً . . . ! أو قد يتقاضى جنيهين إذا لم يأكل من طعام المعسكر . . ٥٤ قرشاً !! والجندى متزوج — لأن فلاحينا يتزوجون فى سن مبكرة — وله أطفال عليه أن يعولهم بذلك القدر التافه من النقود . فكيف بعد ذلك لا تتكرر حوادث السطو والسرقة التى يقوم بها الجنود وتنشرها الصحف بين الحين والحين !

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، فالضباط يتخرج معظمهم من كلية الحربية بعد حصولهم على الشهادات الثانوية أو الجامعية . وهذا معناه أن ضباطنا من طبقة اجتماعية غير طبقة الجنود وصف الضباط .

أما القيادة العسكرية ، فتأخذ بالشدة الجناة ، دون أن تفكر لحظة واحدة أن الحل الدائم الصحيح للمنازعات بين الجنود والضباط هو تحسين حالة الجنود ورفع مستواهم وتسهيل الترقية من صفوف الجنود إلى صفوف الضباط

ثم إن نظام القرعة العسكرية — من جهة إلى أخرى — قد جعل من جيشنا أداة عقيمة ، تشبه المصلحة الحكومية أو الديوان البكتابي أكثر مما تشبه جهازاً عسكرياً حديثاً . وللاسف قد حالت الحرب دون اذاعة عدد جنودنا وضباطنا ، غير أن الاحصاءات فيما قبل الحرب تدل على أن الضباط يزيدون بكثير عن حاجة الجيش الحالى ، اذ كان هناك ضابط واحد لكل ٤ جنود تقريباً هذا عدا ضباط الصف . . .

وأن وجود تلك النسبة العالية من الضباط فى الجيش ليذكرنا بالجيوش الاقطاعية والرجعية مثل الجيش الاسبانى الحالى . وقد رأينا فعلا أن بعض كبار ضباطنا — مثل عزيز المصرى باشا وصالح حرب باشا — يقومون بدعاية رجعية صريحة أو يحاولون الالتحاق بالحركات الموالية للمحور فى العراق أو تركيا ، ورأينا ضباطاً آخرين يحاكمون لانهم حاولوا تسهيل مهمة القوات العسكرية الفاشية عند هجومها على مصر .

وقد زاد الطين بلة وجود البعثة العسكرية الانجليزية ، ونصائحها وارشاداتها ، التى عملت على إبقاء الجيش المصرى ضعيفاً عدديا ، والتى عملت على تزويده … بالعتاد البريطانى الحربى القديم !

وخلاصة القول أننا نرى وجوب إصلاح الجيش إصلاحا وطنياً ديموقراطياً يحوله إلى اداة قومية صحيحة تحافظ على كرامة مصر وتدفع عنها الاعتداء الاستعمارى . وقد وعدت الحكومة فى خطاب العرش أن تتقدم بقانون خاص بالخدمة العسكرية ، فبهذه المناسبة نرى ضرورة التمسك بالمبادىء الآتية :

١ — جعل الخدمة العسكرية اجبارية والغاء « البدلية » وشروط الاعفاء .

٢ — تخفيض مدة الخدمة .

٣ — رفع مستوى المعيشة للجنود وضباط الصف .

٤ — تسهيل الترقية من الجندية إلى رتب الضباط مع تحسين أحوال صغار الضباط .

٥ — إلغاء البعثة العسكرية البريطانية ، وإذا اقتضت الضرورة فيجب الاستعانة ببعثة عسكرية تنتمى إلى منظمة الامم المتحدة .

٦ — تطهير هيئة أركان الحرب وكبار الضباط من العناصر الفاشية .

ولا ريب أن إصلاح الجيش بهذا الشكل سيحولنا — فى كثير — من أمة ضعيفة مغلوب على أمرها إلى أمة قوية تستطيع أن تنهض وتطرد الغزاة المستعمرين .

ولا ريب أيضاً أن مسألة الجيش ليست منفصلة عن مشاكلنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الأخرى ، وأن إصلاح الجيش إصلاحا وطنياً ديموقراطياً يقتضى أن يرتبط باصلاح حياتنا القومية بأكلها إصلاحا وطنياً ديموقراطياً أيضاً فالجنود من فلاحى مصر وعمالها ، ومصيرهم مقرون بمصير فلاحى مصر وعمالها

الاحكام العرفية مازالت قائمة فى العراق

كتب الاستاذ توفيق منير فى مقال افتتاحى نشرته جريدة الوطن العراقية الغراء فقال إن الاحكام العرفية مازال قائمة فى العراق برغم إنتهاء الحرب وزوال الضرورات الاستثنائية — وانها مازال معمول بها رغم تمتع العراق بدستور — وأن المحاكم العرفية التى تنشأ فى ظل ظروف إستثنائية باتت تنظر فى قضايا عادية مما جعلها أقرب إلى أن تكون دائمة منها إلى أن تكون وقتية . (ولم يقتصر الامر فى العراق على الادارة العرفية انما هناك إدارة أخرى لا تقل خطراً عن الاولى وهى محاكم الادارة التى أوجدتها القوانين الاستثنائية . . . وبذلك أمست الحريات الخاصة والعامة بين سيفين مسلولين سيف الاحكام العرفية وسيف الاحكام الادارية)

ونحن نضم صوتنا إلى صوت الوطن فى المطالبة بمنح الشعب العراقى حرياته الديموقراطية وتأمينه على حقوقه الدستورية لأن هذا وحده الطريق الذى يجب ان تسلكه العراق فى كفاحه ضد المستعمر فهو طريق التحرر وغيره عبث ومماطلة .

أومئ أيتها النار ، وأسرعى أيتها الشمس ، دقى أيتها الاجراس فوق أرض تذوب ! فليتكاثر الانسان وليكن أولاده أصحاء لا يخاف بعضهم البعض ، بل رشاق أكف النعيم هبوا من سباتكم واملئوا المدينة رقصاً تخطوا العقبات واتخذوا الأرض أزواجا اليوم يومكم ياصحاب ، فأديروا عيونكم ، أديروها — كعباد الشمس — إلى النور

من « داى لويس »

ما هى المثالية

مثالية أخلاقية ومثالية فلسفية — بركلى فيلسوف المثالى — هيلاس وفيلونوس — ماذا فعل بركلى — فلسفات مثالية أخرى

مثالية أخلاقية ومثالية فلسفية :

المثالية الاخلاقية هى أن يختار الانسان لنفسه مثلا فى الحياة ، وهذا المثل فكرة لا توجد إلا فى العقل ، غير أن الانسان يحاول أن ينقلها من عالم الفكر الى عالم الواقع : من ذلك المثل التى كونها الفلاسفة الأقدمون عن الحكمة وعن الحكيم ، والتى حاولوا أن يحققوها فى حياتهم وسلوكهم .

وكذلك كان لفلاسفة القرن الثامن عشر الفرنسيين مثل عن العدالة الاجتماعية ، وقد سعوا فى تحويل هذه الفكرة الى نظام اجتماعى ملموس بمكافحة الضغط والتعسف والظلم .

هؤلاء الفلاسفة كانوا فى نفس الوقت مثاليين — وذلك بالمعنى الاخلاقى للكلمة — كما كانوا أيضا ماديين بمعناها الفلسفى .

فأما المثالية idéalisme الفلسفية فهى توجه عام ذلك الاتجاه الفكرى الذى يسعى إلى تفسير المادة تفسيرا روحياً ، أو الذى يرى أن الفكر هو الحقيقة الأولى وأن المادة [illegible] الوجود

بركلى : فيلسوف مثالى

ولن نستطيع هنا أن نعرض المثالية الفلسفية فى جميع صورها كما أننا لن نستطيع أن نتعرض بالمثل للفلاسفة المثاليين كلهم . ولكننا سنكتفى بأن نقدم مذهبا مثاليا يصور خير تصوير خصائص الفلسفات المثالية الأخرى ، ونعنى به مذهب الاسقف والفيلسوف الانجليزى بركلى الذى عاش فى القرن الثامن عشر ، والذى أشار الى مذهبه ديدرو بقوله :

« ان مذهب بركلى ، هو الخجل العقل الانسانى والفلسفة ، أصعب المذاهب فى تفنيدها بالرغم من أنه أسخفها أيضاً » .

هيلاس وفيلونوس

ونحن نجد هذا المذهب المثالى فى المحاورات الثلاث التى كتبها بركلى والتى أسندها الى هيلاس وفيلونوس . أما هيلاس فهو صديق المادة ، القائل بوجودها — وأما فيلونوس فصديق العقل الذى ينفى وجود المادة .

ولم يكن فيلونوس غير بركلى نفسه أراد أن يبرهن على ما يلى : وهو أن المادة لا توجد والعقل وحده هو الموجود . فاذا توهمنا أن الاشياء توجد خارج عقولنا فالسبب فى ذلك هو أننا نراها ، ونسمعها . ونلمسها وبعبارة أخرى السبب فى ذلك هو أن لنا احساسات بصرية وسمعية ولمسية .

أى شىء هذه المنضدة ؟ إنها مجموعة احساسات هى صلبة ، وهى خضراء ، وهى طويلة ، وهى ملساء أيضا .

الاشياء إذن مجموعة احساسات . ولكن أى شىء هذه الاحساسات نفسها ؟ إنها تصورات خاصة بى ، أى أنها توجد فى عقلى ، والاخضر ، والصلب ، والأملس كلها أفكار فى العقل ! نتصورها ، ولذلك فهى موجودة فى العقل ذاته . واذن فالاشياء توجد من حيث هى مدركات ومن هنا يقول بركلى كلمته المشهورة « الوجود هو الادراك » .

ولكن بركلى كان يعود أكثر من مرة ليؤكد : أنا لا أقول بأن الاشياء لا توجد لا أقول بأن المنضدة ، والزجاجة والكوب .. الخ لا توجد ، ولكنها توجد كاحساسات ، أنها توجد فى عقلى وليس لها أية حقيقة خارج هذا العقل .

وعندما نعتقد بأن ثمت عالما من الاشياء يوجد خارجنا فنحن لا بد وأن نكون فريسة لوهم محقق . لأنه اذا كان يوجد شىء فى الخارج ، فينبغى أن نسلم بهذا السخف : وهو أن هذا الشىء نفسه يوجد ولا يوجد فى وقت واحد . مثال ذلك أنه يحدث لأحدنا أحيانا أن تكون يده اليمنى ساخنة واليسرى باردة . فاذا ما وضع الاثنتين فى ماء فاتر فانه سيشعر بيده اليمنى بأن الماء بارد ، وبأنه ساخن باليد اليسرى . وهذا محال إذا كان يوجد حقا ماء مستقل عنى ، حار بارد فى الوقت نفسه . الماء اذن يوجد بالنسبة لى فقط ، انه احساسات من الحرارة والبرودة .

ماذا فعل بركلى ؟

وعلى ذلك يكون بركلى قد استنتج « لا وجود للعالم الخارجى » من نسبية احساساتنا ، ومعنى هذا أنه بدأ من ملاحظة صادقة : وهى أن احساساتنا نسبية ليستخلص من هذا المبدأ نتيجة خاطئة هى أن الأشياء لا توجد ، وأن كلمة مادة لا يقابلها شىء فى الخارج ، هى مجرد كلمة أو فكرة عامة مجردة .

وتكون النتيجة المنطقية لتحليلات بركلى هى أنه اذا كانت كل تصورات توجد من حيث

أنها تصورات خاصة بى، فبأكون أنا الموجود الوحيد. ومع أن هذه النتيجة منطقية ومتسقة مع مثاليه بركلى إلا أنه مع ذلك لا يجرؤ على اقرارها. فكيف اذن يتخلص من هذا المخرج؟ يقول بركلى إن هناك عقولا أخرى غير عقلى ولكننا نسأله وكيف عرفت ذلك؟ غير أنه يعجز عن الاجابة مثبتا بذلك تهافت مذهبه. وهو يرى أن هذه العقول تدرك نفس ما أدركه، بحيث أنى اذا توقفت عن ادراك العالم فأن وجوده لا يتوقف لأن هناك عقولا أخرى تدركه. ولو حدث أن هذه العقول بدورها لم تعد تدركه ولو حدث أن هذه العقول بدورها لم تعد تدرك العالم لم يكن يكن معنى ذلك أن العالم لم يعد موجودا لأنه — على حد تعبيره — موجود فى عقل الله. واذا كنا ندرك نفس العالم فما ذلك الا لأن الله قد أعطانا نفس التصورات والافكار.

فلسفات أخرى

مثالية بركلى إذن تنكر العالم الخارجى لحساب العقل وهذه هى الصورة المتكاملة للمذهب المثالى.

على أن هناك فلسفات مثالية أخرى أكثرها انتشاراً المذهب الذى لا يعترف بالمادة، وبالعالم الخارجى ولكن يعترف به فقط من حيث أنه من عمل العقل وخلقه. من حيث أنه انعكاس للفكر.

والعقل السليم عندما يصطدم بمثالية ساخرة كمثاليه بركلى لا بد وأن ينكرها. ولكن ثمت فلسفات محدثة أخرى قد أحكم اخفاؤها حتى لتبدو مذاهب مادية وعلمية. ولكن مهما عملت الفلسفات المثالية على استعارة واستخدام لغة العلم والمنهج العلمى، فانها ستظل دائماً شروحا مضادة للعلم، منافية له تعارض الفلسفة المادية التى هى التفسير العلمى السليم للعالم وللمجتمع الانسانى.

وسنعرض فى المقال التالى لبعض المثاليين من الفلاسفة المحدثين

بعد استقالة دى جول

«ستبرهن الازمة الحاضرة على أنه في النظام الجمهورى لا يوجد انسان لا يمكن الاستغناء عنه مهما عظم»

استقال جنرال دى جول وقال انه اعتزل السياسة نهائيا — ويمكننا أن نلخص أسباب استقالاته — بحذف العبارات الخطابية — فى أنه قد خطا هذه الخطوة لأن الأحزاب المؤتلفة لم تكف عن الصراع الحزبى! فهل حقا كان ذلك هو السبب؟! لقد قالت البرقيات قبل استقالته أن ثمت أزمة وزارية وشيكة الوقوع لاختلال التوازن بين الأحزاب المشتركة فى الوزارة — ومعنى هذا فى رأينا هو أن التقارب الذى حدث بين الحزبين العماليين: الاشتراكى والشيوعى وهما صاحبا الأغلبية فى المجلس التأسيسى — قد أفزع دى جول وسلبه السلطة المطلقة التى اشتهر بالبحث عنها والتمسك بها — وأما احتكاكه بممثلى الأمة وتغاضيه عن رغباتهم فهذا أمر عرف عنه طيلة تاريخه السياسى القصير فهو لم يقبل رأى الجمعية الاستشارية التى كانت قائمة قبل الانتخابات الأخيرة والتى عين هو نفسه جميع أعضائها نقول لم يقبله إلا فى القليل النادر... فاذا ما التأم المجلس التأسيسى المنتخب، وشكلت الوزارة، قامت أزمة بينه وبين الاشتراكيين حول تخفيض ميزانية وزارة الحربية وقد استطاع بالتهديد أن يملى رأيه على المجلس... والواقع أننا لا نغمط الرجل حقه، فدى جول قام بدور تاريخى، ولكن الشعب الفرنسى قام بدور أعظم

ترك دى جول الحياة العامة — أو قل تظاهر بأنه تركها — دون مجد كبير.. غير أنه بهذا العمل سبب أزمة حادة فى وقت تجوز فيه فرنسا ظروفا غاية فى الدقة. فهيئة الأمم المتحدة مجتمعه تبت فى أعظم مهام أمورها. والحالة الاقتصادية والتموينية غاية فى الاضطراب والسوء — لقد كان دى جول ناجحاً كل النجاح فى إظهار فرنسا للعالم الخارجى، فى ثوب أنيق أخاذ، ولكنه كان يسدل ستارا كثيفاً على المشاكل الداخلية بحيث ظهرت جميعاً — ومرة واحدة — وبحيث بدت خطورتها وكانت مخبأة خلف المظاهر التى كان دى جول يسدلها على الموقف فى فرنسا. ولكن هل نراه جادا فى تركه السياسة؟! لقد كان دى جول فى الحكم يمثل اتجاه الاستعماريين وكبار رجال المال... وبصفته ممثلا لمصالح هؤلاء لا نثق بأنه قد اعتزل السياسة اذ لم يسجل التاريخ حتى الآن إن طبقة تركت مركزها من تلقاء نفسها... إذن فديجول يريد أن يستحدث أزمة علها تضعف الحزبين العماليين. الاشتراكى والشيوعى — خاصة وإن موعد الانتخابات المقبلة فى مايو قريب ليس ببعيد... ولكن الشيوعيين يفوتون على ديجول — وسادته — الفرصة تلو الفرصة، إذ يأخذون بسياسية مرنة بعيدة النظر ويتحاشون الانزلاق إلى الهوة التى يحفرها الرجعيون — ويحافظون على الوحدة اليسارية — بل يزيدونها قوة يوما بعد آخر — فيجبرون الاشتراكيين على تحديد موقفهم والاقبال على مسئولياتهم على حد قول موريس توريز.

ولاشك أن استقالة دى جول هذه المرة تفتح بابا جديدا أمام الشعب الفرنسى: فاما أن يسلك ذات اليمين فتنتصر الرجعية وينتصر ديجول واما أن ينفذ إلى اليسار فتؤيده جمهرة الكتل اليسارية والشعبية فى العالم ويكون هو نفسه نقطة ارتكاز جديدة القوى التحريرية العالمية — ونحن نثق بأنه سيسلك الاتجاه الثانى ؟

(أ. ر. اهم الكاشف)

يقال ان مجلس الأمن لا يختص بنظر القضايا الوطنية كقضيتنا ...

ويذاع أن هذا رأى المختصين القانونيين فى حين أن ميثاق هيئة الأمم

يتأفى ذلك كل المنافاة .

هيا الى مجلس الامن ... واجب عاجل وامكانيات هائلة

انتخاب مصر ... اختصاصات مجلس الامن — نحن لانريد أن نقف مع المستعمر — قضيتنا دولية

انتخبت مصر عضواً فى مجلس الامن وهو أخطر فرع فى تنظيم هيئة الأمم المتحدة لما له من واسع الاشراف على كافة أعمال الهيئة وبخاصة مايتصل منها بالفصل فى المنازعات والمحافظة على سلم العالم وأمنه .

ولقد جاء هـذا الانتخاب تطبيقاً لقاعدة كان وفد مصر قد عرضها فى مؤتمر سان فرنسكو فأقرها المجتمعون وهى وجوب مراعاة تمثيل مناطق العالم الجغرافية عند اختيار الاعضاء غير الدائمين . فمصر حين تنتخب لعضوية المجلس انما تنتخب لتمثل دول الشرق الأوسط فيه . وبديهى أن هذا الانتخاب قد سبقه اتفاق هذه الدول عليه . ولذلك يجب النظر للموضوع هذه النظرة الواسعة لا تلك التى لاترى فى المجال غير مصر ومصر وحدها .

وهذا المركز ليس دائماً بل إنه لمدة عام واحد . واذا كان المأمول أن تحل فى العام القادم احدى الدول العربية الشقيقة محل مصر فيه إلا أن المنطق الوطنى ينكر التراخى الذى يفلت الفرصة ويضيع ما فى اليد ويمد فى عمر الاستعمار الذى أبقانا ويبقينا دائماً ملتصقين بالتراب . وهذا أحـد الأسباب التى تجعل الواجبات التى تحملها عاجلة تتطلب العمل السريع . وألزم هذه الواجبات هو التقدم لحل قضايانا الوطنية الحل العادل السليم .

إن مصر تريد استقلالا كاملا غير محدود استقلالا سياسيا واقتصاديا، تريد الجلاء الكامل شئونها وتريد ألا يكون لدولة أجنبية مركز ممتاز فيها . هذه إرادة الشعب المصرى بالنسبة لأموره . وهى إرادته أيضاً بالنسبة لبلاد الشرق الأوسط كلها . يريد شعب مصر أن تتخلص فلسطين من الاستعمار البريطانى ومن الاستعمار الصهيونى ، ربيبه وشريكه . يريد أن تقوم فى فلسطين دولة ديموقراطية حرة تسهر على المصالح الحقيقية لشعب فلسطين من عرب ويهود على السواء . ويريد الشعب المصرى أن تجلو الجيوش الأجنبية عن سوريا ولبنان ، وأن تجلو كذلك عن العراق وشرق الأردن جلاء لاقيد فيه ولا شرط عليه .

هذا ماتريده شعب مصر ، وتريده الشعوب العربية فى كل مكان ، وتؤيدها فيه شعوب العالم الحرة ، وستنتصر هذه الارادات لأن حقا وعدلا ماتطلبه ولأنها إرادات شعوب واعية ناضلت الطغيان ببطولة رائعة وهى على أتم الاستعداد للتضحية والفداء .

ولئن كانت عضويتنا فى مجلس الأمن تحتم علينا العمل السريع لحل قضيتنا الوطنية وسائر قضايا الشرق الأوسط . فانها فى نفس الوقت قد وضعت بين أيدينا إمكانيات هائلة للانتصار كيف ولماذا ؟ ...

تضمنت الفقرة الثانية من المادة الأولى فى ميثاق هيئة الامم المتحدة المبدأ التالى : « إنماء العلاقات الدولية بين الأمم على أساس المبدأ الذى يقضى للشعوب بحقوق متساوية ويجعل لها تقرير مصيرها » .

وتضمنت الفقرة الأولى من المادة الثانية على مبدأ آخر هو « تقوم الهيئة على مبدأ المساواة فى السيادة بين جميع أعضائها » .

فهل تخرج قضايانا الوطنية فى مجموعها عن المطالبة بتحقيق المبدأين السالفين ؟ نحن نريد التمتع على قدم المساواة بالحقوق المكفولة لسائر الشعوب كما نريد أن نستوى فى السيادة مع سائر أعضاء الهيئة . ولايتم لنا هذا إلا اذا رحل المستعمرون عن بلادنا فوراً وبلاشرط وإلى غير رجعة . وإذا لم يتم هذا الجلاء فأن علاقاتنا — نحن دول الشرق الأوسط — مع سائر دول العالم لايمكن أن تنمو فى جو من الحرية والثقة طبقا لمبادىء الهيئة العالمية ، وبالتالى فان سلم العالم وأمنه فى خطر لأننا لن نصبر على هذا الوضع لحظة واحدة بل لابد حينئذ من أن نعلن شعار البطولة الوطنية الذى اتخذه آباؤنا من قبل ... الاستقلال التام أو الموت الزؤام .

ولذلك كانت هيئة الأمم المتحدة مختصة أصلا بنظر هذه القضايا . أما أى فرع فيها هو صاحب الكلمة العليا فيتضح من مراجعة النصوص المتعلقة بالاختصاص . والخلاصة أن قضايانا تنحصر قبـل كل شىء بين الجمعية العامة ومجلس الامن ، للجمعية العامة أن تتناقش فى أى مسألة وأن توصى فيها برأى . فاذا كانت هذه المسألة من الضرورى فيها القيام بعمل ما فينبغى على الجمعية العامة احالتها الى مجلس الامن

١٠

العامة أن تقوم بة توصية إلا اذا طلبها المجلس منها . ولا ننسى أن المجلس هو المختص بتعيين المراكز الاستراتيجية وتوزيع قوات الامن فيها . وقضايانا طبعاً مما يتحتم احالتها الى مجلس الامن لو نوقشت فى الجمعية العامة لانها تتطلب عملا بل أعمالا . إذن فان للمجلس الاختصاص الاعلى والكلمة الاخيرة وبالتالى فأن عضويته أخطر وأعظم من مجرد العضوية فى الهيئة ونستطيع أن نصل بتلك العضوية إلى ما يعز علينا الوصول اليه لو لم تكن لنا كلمة فيه ومن هنا تتضح أهمية مركزنا فى مجلس الامن .

لكن لا يكفى أن يكون لنا هذا المركز الخطير بل علينا أن نتحسس مدى التأييد الذى لا بد منه كيما يصدر الحكم فى صالحنا عند عرض قضايانا . ولنعرف مدى هذا التأييد نرجع إلى ظروف انتخابنا عضوا فى المجلس . لقد جاء انتخاب مصر – وكيلة الشرق الاوسط – بعد أن رشحها مندوب أوكرانيا السوفيتية . وفزنا بخمسة وأربعين صوتا من المجموع البالغ قدره واحد وخمسون صوتا . من هذا المجموع صوت باطل ، صوت تركيا أعطته لنفسها وكذلك فعلت ايران والحبشة والبقية الاخرى . هذه الاغلبية الساحقة التى حصلنا عليها تكشف عن تأييد العالم لدول الشرق الاوسط كما تبين اهتمامه بها وتقديره البالغ لها . وكل هذا يضيع حتما لو انتصرنا لانجلترا أو لغيرها من الدول المستعمرة . إن موقف مصر ، بل إن موقف دول الشرق الاوسط جميعا لا يجب إلا أن يكون دعاية لمصالحها المشروعة ودفاعا عن قضاياها العادلة . ونحن على يقين من أن هذه المصالح والقضايا لا تختلف البتة ولا تتناقض مطلقا مع مصالح كافة الشعوب المحبة للحرية وبالتالى مع الاغراض التى أنشئت من أجلها هيئة الامم . إن وقوفنا فى صف أنفسنا هو صيانة لسلم العالم وأمنه وهو مشاركة فعالة فى تحرير البشر ورفع مستواه . نعم ان وقوفنا فى صف أنفسنا لا فى صف أهواء الاستعمار ومقاصد الاستغلال هو الحل الوحيد الذى يعود علينا بالخير ويعلى قدرنا فى نظر الشعوب المخلصة للمثل العليا .

كلمة الدخول لكى أنه مؤامرة استعمارية

أو رجعية ، بل لنشترك ايجابيا فى فضحها وإحباطها . بهذا نقف فى صف أنفسنا وصف الشعوب ضد أعدائنا وأعدائها ، وبهذا وحده نضمن التأييد والانتصار .

بقى أن نؤمن جميعاً بدولية قضايانا وبأن هذا السبيل الذى وضحناه هو السبيل الوحيد الذى يوصلنا إلى أهدافنا . فلنشرح هذا للشعب لنتحدث به فى كل مكان ، فى المدرسة وفى المصنع وفى الحقل وفى المتجر وفى الطريق العام ، لنقنع به كل انسان حتى يجمع عليه الرأى العام إجماعاً قوياً نيرا يقطع الطريق على كل محاولة للخروج عليه . نحن نرفض المفاوضة الثنائية كما نرفض أن تستقل بالامر الجامعة العربية التى يحتضنها الاستعمار . نحن نريد أن تقف مصر نفس موقفها الخالد من لجنة ملنر وأن يكون هذا هو موقف كافة البلاد العربية وليعلم الجميع أن القضايا الوطنية فى بلاد الشرق الاوسط هى قضايا موته أو حياته وأن شعوب هذا الشرق تأبى المساومة فى هذه القضايا وتحكم على المساومين بالخيانة العظمى وهى مدركة حقاً أن كل مفاوضة مع المستعمر تتضمن المساومة ، ولا تخلو المساومة قط من مسايرة وتسليم .

أما أعوان الاستعمار وهؤلاء الذين يدعون إلى العزلة عن العالم ومنظماته ، وهؤلاء الذين يذيعون فى الناس أن هيئة الامم البائدة ويقولون إن اليوم كالامس فسيقولون حين يطلع الغد إنه كالامس أيضاً ، وسيستمرون على هذا القياس وهذه النغمة المنكرة الخائنة لأن لهم مصالح لا تتحقق إلا فى ظلمات الأمس وظلاله الممتدة للحاضر .

ونحن على يقين من أن الشعب سيدفن الأمس الغارب ويدك منظماته ويقيم موازين حياته مع الغد الطالع عدلا وحرية واستقلالا سيصنع الشعب هذا كله بيديه الجبارتين . وحينئذ ستخرس هذه الالسنة إلى الابد ويتحطم قياسها المضلل وحينئذ أيضا لن يكون فى الوادى إلا هتاف واحد ينطلق كالحرية الظافرة .. إنه وطن جديد وشعب جديد .

« سعيد خيال »

فاشية الاستعمار البريطاني

يتجدد لهيب الحرب فى أندونيسيا والهند الصينية الفرنسية على نطاق أوسع وأعم مما كان يرجوه الاستعمار البريطانى وشريكاه الهولندى والفرنسى .

فالصحف الاستعمارية التى اطمأنت وقتاً ما إلى مصير الحملة ، عادت تشن حملاتها الشعواء على أولئك « الثوار المشاغبين » واعترفت بأنه لا بد من خوض معارك وحشية طويلة الأمد لاخماد جذوة ثورات الشرق الأقصى .

ولم يمض طويل وقت على القاء المنشورات على السكان حتى قامت الطائرات بدك المكان بقنابلها .

أما فى جاوة فتقول الجريدة نفسها عقب قتل الضابط البريطانى واحدى عاملات جمعية الصليب الأحمر ، بالقرب من باداتج فى سوماطرة . قامت قواتنا بأعمال انتقامية كثيرة علاوة على القاء القبض على كثير من الاندونيسيين ورمى غيرهم بالرصاص عند ما حاولوا الفرار ، أما قرية تاباناج التى وجد فيها القتيلان فقد أحرقت »

لئن دلت هذه الاعمال فى الشرق الأقصى على شيء ، فانما تدل على أن تصرفات الاستعمار البريطانى مطبوعة بالطابع النازى المشهور « رمى الفارين بالرصاص » و « حرق القرى والمدن كأعمال انتقامية » .

هكذا يتضح ان ليست الفاشية « سلعة » المانية أو ايطالية بحتة ، وانما هى سامة للدول الرأسمالية التى يعلوها الصدأ وتكون على شفا الهاوية .

لقد ضج الانجليز لما ارتكبه النازيون فى « وارسو » من فظائع ، فما بالهم يصمتون على فظائع الاستعمار البريطانى فى « وارسو » أندونيسيا و « وارسو » الهند الصينية ؟

العالم الحر يطالب بحرية شعوب آسيا « أعيدوا الجنود الى ذويهم ، وضعوا حداً لهذا التدخل الاجرامى » س

محاكمات نورمبرج

نقرأ كل يوم أنباء الصحف عن تطورات محاكمات نورمبرج ، في كل مرة بالسخط الشديد لما لاقاه المعتقلون من آلام كبار . ومع هذا فهناك من يشعرون الآن بشيء من الملل لهذا السيل المتواصل من أنباء المحاكمات ، فقد نسوا ما كان يحدث في معسكرات الاعتقال من أمثال داشو وبلسن وغيرها ، وأصبحوا يجدون من الشجاعة ما يمكنهم من التصريح بما يشعرون ، بل وأن يعلو صوتهم قائلين : ولماذا يتكلف القوم أن يعطونا كل هذه التفاصيل ؟ أنها تشغل مساحات من ورق الصحف ، ثم يضربون عنها صفحا ولا يقرأونها . وكل ما يفعلونه هو أن ينتظروا الحكم ، ثم يسلموا المسألة كلها إلى النسيان ... ولكن هل ننسى ؟

اليكم فقرات من وصف لزيارة معسكر الاعتقال في داشو قام بها صحفي يدعى جون نورث غداة النصر ... قال : « كنت قد قرأت في الصحيفة الباريسية « تريبيون » أن المعتقلين تدافعوا بالمناكب من أجل قطعة خبز ، عندما دخل عليهم جنود الحلفاء ، فوددت لو رأيت بنفسي هؤلاء المعتقلين . ترى كيف يكون حال الانسان الذي تعاش مع الموت ، أو ما هو أشر من الموت ، خفيا يطلع عليه يوم الحرية ؟ هؤلاء هم الذين ضحوا بكل شيء . الحياة ، والسعادة ، والأهل والمستقبل ، وراحوا يقاتلون في معركة لم يشن بذكرها أحد . ترى هل هزمهم العدو المهزوم وحطم روحهم ، وجعل منهم رجالا ولا رجال ، كما تقول الأنباء ؟

لن يستطيع أحد يتصور حقيقة ما حدث لهؤلاء الناس الذين كانوا يسيرون أمامي كأنما هم أناس حقا . هيا كل تسير على رجلين . جلود مشدودة على عظام ، وكل ما يربطهم بالأحياء نور ينبعث من محاجرهم ، وقامتهم المعتدلة كانت تذكرنا بأنهم بشر حقا ... أنهم يسيرون أمامنا ، منتشرين في كل الجهات .. خمسة وثلاثون ألفا منهم ... وجعلت أتنفس بصعوبة ، كأنما كنت أعنو بينهم بدلا من المشى .

وحين اقتربت من أفران الحريق ، جعلت أسير في ممرات كونتها أكوام من الجثث على الجانبين ... جثث فوق جثث ترتفع إلى قامة الرجل الطويل .. بين ذكور وأناث .. عارية ينبعث اليها العفن في حرارة شمس الربيع . وسرعان ما أصبحنا بينهم ... بين هؤلاء الابطال والأبرياء من كل بقاع أوروبا ... ونظرت الى الوجوه القريبة منى ... القريبة بحيث كدت ألمسها .. كانت أفواههم فاغرة ، وعيونهم متحجرة ، وأيديهم مقبوضة ... آلاف من

حتى لا تنسى الانسانية

الوجوه عليها منظر الموت المألوف .. الفان خمسمائة وجه ميت ... خمسة آلاف ذراع ممدودة كأنما تمسك شيئا .. تمسك ماذا ؟ ماذا كانوا يريدون في آخر سكرات الموت ؟ أجيبوا يا من تجلسون اليوم لتبقوا في مصير من يعتبرون بشرا من الفاشيين المجرمين ! أننا قد نستطيع أن نعطى هؤلاء الموتى ما لم تستطع أيديهم أن تصل اليه من قصاص .

نحن الآن في أفران الحريق نفسها .. فوق فوهة كل فرن بطاقة أنيقة من النحاس تحمل اسم الشركة الميونيخية التي صنعتها .. لا ريب أنها شركة محترمة كانت تدفع الارباح اللازمة لحملة الأسهم ، الذين قد يكونون وقد لا يكونون - أغلب الظن أنهم ليسوا - بين الذين يحاكمون من مجرمي الحرب . بدا لي وأنا أنظر الى البطاقات النحاسية أن أصحابها لا بد ناجون من القصاص ، فما الذي كان يربطهم بهذا الذى أشاهده .. ؟ أنهم ركبوا سياراتهم ذاهبة الى المكاتب أو عائدين منها ، وتناولوا وجبات العشاء في المنازل وشاهدوا أفلاما ممتعة أو استمعوا الى موسيقى فاجنر ، وصلوا في الكتدرائيات أيام الآحاد ، ولم يكن لهم شأن بهذا الذى جرى .. !

لست أريد أن أطيل الحديث عن مناظر هذه المذابح اللا متناهية ، وانما أفضل أن أتحدث عن الـ ... ر ٣٥ نفس الذين كان يسيرون أمامي في حسرات الحجر لابسين أردية المعتقل الرمادية المخططة ... هل هم ما يزالون بشرا ؟ كنت قد قرأت ما قرأت - وخامرني الشك فيما قرأت .. أنهم انحطوا الى ما هو أدنى من الانسان ، وأن الجوع والعذاب ذهبا بكرامة البشر فيهم وجعلا منهم حيوانات من حيوانات الغابة ، يكشرون عن أنيابهم من أجل كسرة خبز . وينهشون بعضهم بعضا من أجل قضمة يتبلغون بها

فهل استطاع الوحش الفاشي أن يفترس الروح الانسانية ؟ كان هتلر مقتنعا بأنه مستطيع أن يصل إلى هذا فأنشأ مؤسسة الجستابو المعروفة بالجستابو لينحط بالنفس البشرية الى هذا الدرك .

لقد تحدثت مع من وسعنى التحدث اليهم من الناجين ، وكان منهم تشيكيون و روسيون وفرنسيون وبولنديون وكاثوليك وبروتستانيون ويهود . وتحدثت كذلك الى زنجي من الكنغو البلجيكية ، غير أن أبلغهم جميعا في وصف ما حدث لهم طبيب يهودى من لودز في بولاندا قال لى إن حركة المقاومة السرية كانت تعمل

الصهيونية والاستعمار

قالت جريدة داڤار الصهيونية أننا نعتبر بأن مصيرنا مرتبط بمصير الاستعمار البريطاني ونعترف بهذه الشركة

بنجاح تحت سمع رجال حرس الهجوم النازى وأنها كانت تعمل على انقاذ الأطفال . وحكى لى الطبيب كيف أنه تعرف بشيوعى كان فى نفس المعتقل الذى كان هو فيه ، وكيف أنه قبل ما عرضه عليه الطبيب من العمل على تهريب الأطفال ، فكان الشيوعى يهربهم الواحد تلو الآخر ويؤكد للطبيب أن رجال المقاومة السرية سيرعونهم . وهكذا استطاع الاثنان أن يهربا أثنى عشر طفلا من المعتقل .

وسألت الطبيب عن مدى انتشار حركة المقاومة ، فهز رأسه أسفا وقال : « أنها لم تكن كبيرة . . . ثم قال لى إن رجال حرس الهجوم النازى وضعوا داخل المعتقل جواسيس أدنياء كانوا ينقلون اليهم أنباء الحركة فى مقابل أجر يدفع اليهم . ولكن المبلغين كانوا قلة . وقد ظل كثيرا من الرجال على رجولتهم فكانوا يغضون الطرف كلما رأوا خرقا لقوانين المعتقل الظالمة ، رغم أن الخير زعما نالهم لو أنهم أبلغوا الأمر الى رجال الحرس .

ثم قال الطبيب لحاة : ولكننا انتصرنا . واشتعل وجهه بشرا . وحانت منى التفاتة مفاجئة اليه : عيناه غائرتان ، ووجهه ما يزال محتفظا بنضارته ، وقد أثارته أشياء تواضعنا على أن نسميها الأمل ، والثقة والجد . وكان قد أعد نفسه للموت ، ولكن ثقته بنفسه لم تفارقه فقرر أنه — مهما يحدث له — فلن يتخلى عن مثله الأعلى للأخوة الانسانية . .

أما أنا فقد رأيت مثل هذا من قبل ، وأعلم أننى استطيع التعرف على أمثال هذا المظهر الذى اكتسبه الطبيب فى مرة أراه . . لقد رأيته على وجوه يسبوناريا من أهل أويدوا وجوزى دينز من أهل مدريد والبزابيث كيلى فلين من أهل نيويورك ومارسيل كاشين من أهل باريس . وكان المظهر نفسه باديا على وجه هذا الطبيب الشاب ، وعلى وجوه اخرى فى المعتقل .

وقال الطبيب : « لقد انتصرنا . » وجعل يردد ونحن نطل من نافذة المستشفى : « نحن . . نحن . . . » وكان آلاف من الرجال ، من جميع بقاع أوروبا ، يتدافعون خارجين من الثكنات ، وفى كل لحظة ترتفع بهم مد الانسانية المريضة المنهكة ، متجهين صوب أرض الاستعراض . كانوا يلبسون أردية المعتقل ، وكل يسير صوب أراضى التمرين التابعة للسجن الكبير ، ليحتفلوا بيوم النصر فى أوروبا . . وكانوا يحملون أعلام بلادهم : العلم المثلث الألوان لفرنسا ، والعلم الاحمر للاتحاد السوفيتى ، والأعلام البولندية والبريطانية والهولندية والتشيكية واليوجوسلافية . وانضممنا الى هذا الجمع الهزيل من رجال أكثرهم لا يطيقون حمل أنفسهم ، وجلودهم الذابلة لا تكاد تغطى عظامهم . كانوا يسيرون كمن وصلوا الى حقائق عليا . لم يكونوا يضحكون ، ولكنهم كانوا يتكلمون ، ويعبون الهواء كأنه الخمر . وقال الطبيب : « لقد جاء يومنا » واشتدت قبضته على ذراعى وأردف : « لقد جاء يومنا ، لقد انتصرنا » .

وبين الفينة والفينة كان رجل تبدو عليه أعراض أمراض الغدد ، كانت عيناه تختفيان وراء عدد كبير من الدمامل المتقيحة ، ويقفز ثان وعلى قدميه لفافات قذرة للضماد ويتقدم ثالث كهل معتمدا على ذراعى شاب من المعتقلين . وكنا نسير بصحبة رجلين كانا يدفعان أمامنا عجلة عليها رجلا ثالثا تعلو وجهه صفرة الموت التى تنبىء ، والتفت الى الطبيب قائلا : « انه يريد أن يعيش حتى يصل الى أرض الاستعراض » . ونظرت الى الرجل ، فوجدت قدميه المعروقتين تبرزان عند حافة العجلة ، ولمحت فى عينيه آثار الحمى كانتا هما تجوبان أنحاء المكان .

وتوترت أعصابى لذلك المنظر المريع . . . صفوف متراصة من الرجال . . . مئات الأمتار من أحد طرفى المكان الى الطرف الآخر ، قد التصقت منهم الأكتاف وبدا ضعفهم وهزالهم الغريب وكأنما قد هبطت عليهم قوة لا تقدر بمثل ، وكانوا يرددون نشيد المرسيليز والنشيد الدولى .

هؤلاء هم معتقلو داخاو . وهذه هى المأساة التى جرت حوادثها فيه . . . ولكن الانسان انتصر على الوحش ، وظل الانسان قويا لا ينفد ولا يمكن أن ينفد . . . وهاهم المعتقلون تنهش أجسامهم الامراض وتتداعى عظامهم ، وتسبح جراثيم التيفوس فى دماء كثير منهم ، ولكن روحهم لم تتحطم .

وزين بعض جلاديهم يقفون اليوم فى قفص الاتهام . أما الباقون فيذرعون شوارع ألمانيا أحرارا . وكثير ممن اشتركوا فى الجريمة يذرعون شوارع أمريكا أحرارا كذلك . . . وآخرون مندسون فى قاعات الكونجرس . . . وكثيرون يديرون اليوم نفس المصير لنا ، لغالبية أمريكا .

(عن مجلة « نيو ماسيز »)

هل لوزارتى الأشغال والزراعة أن تقولا شيئا ؟

خزان جديد فى السودان

تقول الصحف السودانية الصادرة فى ١٩٤٦/١/٢١ ما يلى (وصلت الى جوبا فى طريقها الى نيمولى وأوغندة فرقة الرى المصرى للبحث عن الموقع الملائم للخزان المزمع انشاؤه عند بحيرة البرت وتتكون هذه الفرقة من مساعدين لمديرى الأعمال وسبعة مهندسين ومائة وخمسين عاملا)

لقد دللنا طوال هذه الحرب على صداقتنا للالمان وفعلنا ذلك في اشــــد أوقاتهم حاجة الينا «أناضول فى ٧ مايو سنة ١٩٤٤»

منذ حين يتمسح فريق من الصحف التركية بالنظام « الديموقراطى » وتشيع أن تركيا هى التى تحمل مشعل الحرية عالياً !

وهكذا أذاع راديو أنقرة فى ٢٤/١٢/٤٥ مقالا للسيد فالح رفقى أتاى رئيس تحرير جريدة أولوس لسان (حزب الشعب التركى) يقول فيه:

... نحن نعلم أن السلم لا يمكن أن يقوم إلا على أساس المحافظة على المعاهـــدات ، واحترام الكيان الأقليمى للامم الأخرى. لقد شبت الحرب بين معسكرين أعلن أحدهما أن القوة هى القانون ، واحترم الثانى القانون والحرية ، وبعبارة أخرى قامت الحرب بين الدكتاتورية والديموقراطية. وقد انتصر أولئك الذين اعترفوا بالقانون والديموقراطية. . .

إن رئيس تحرير أولوس يتكلم عن التمسك بالمعاهدات وعن كثير من الأشياء الجميلة أيضاً... ومادام يفعل ذلك ، فلنتكلم نحن أيضاً عن المعاهدات :

فى عام ١٩٤٠ خذلت تركيا دول البلقان فنكثت بعهودها مع كل حلفائها البلقانيين.

«إن اليونان ورومانيا وتركيا ويوغوسلافيا يضمن بعضها بعضاً سلامة حدودها البلقانية كلها . »

هذه العبارة الأساسية فى معاهدة سنة ١٩٣٤ لم تكن عند تركيا غير كلمة فارغة : فلم تحرك ساكناً حين اعتدى الفاشيون على يوغوسلافيا واليونان رغم شروط معاهدة التحالف البلقانى بل على العكس . كانت الصحافة التركية الرجعية تسمى صراع الشعوب البلقانية ضد المحتلين من أجل التحرر القومى ثورة وفوضى تسميه كذلك وهو الصراع الذى نال اعجاب الانسانية المتقدمة كلها وفاز بثنائها وهل نحتاج أن نذكر أن جريدة أولوس هذه لسان حزب الشعب التركى قالت فى عـــددها الصادر فى ٣١ سبتمبر سنة ١٩٤٤ بعد « القطيعة » بين تركيا والمانيا لا يستطيع المرء أن ينكر أن الألمان كانوا يدفعون لبضائعنا أثماناً طيبة ، أية حسرات تكشف عنها هذه العبارة الواقع أن الهتلريين حين نهبوا أوروبا كلها ، وكان الحصول على المواد الخام لصناعتهم الحربية أهم

الديموقراطية التركية

عندهم من التمسك « بالحياد » التركى — لم يجدوا بأساً بأن يدفعوا أثماناً لبعض السلع تفوق الأثمان العالمية خمس مرات أو ستا ،

هذه التجارة « الرابحة » مع الهتلريين لم تغن — وينبغى أن نذكر ذلك عابرين لضيق المقام — لم تغن الا عددا صغيراً من تجار السوق السوداء كانت أولوس — دون شك — أحد الموافقين الانتهازيين على خطتهم

ولكن ما خلاصة هذا « الحياد » التركى حقاً ؟ لنرجع إلى عام ١٩٣٩ . أعلنت تركيا أنها « خارج الحلبة » وقد أفادت هذه السياسة المحور منذ البدء لأن « الحياد » التركى حمى ألمانيا من جانب البلقان .

فى صيف ١٩٤١ ركزت المانيا قواتها المسلحة الرئيســـية على الجبهة الشرقية ، فكان « الحياد » التركى أغلى ثمنا ، إذ كان يحمى الجناح الجنوبى الشرقى لألمانيا ، ويسمح لها بالا يوزع احتياطيه .

كتبت الديلى وركر فى ١٢/١/١٩٤٦ « كان « الحياد » التركى أثناء الحرب عوناً كبيراً لألمانيا . فاغلق الدردنيل أمام الحلفاء واستطاع الألمان أن ينفذوا إلى البلقان دون صعوبة ، وكان على الامدادات المرسلة إلى الاتحاد السوفيتى أن تسلك الطريق الطويل عبر الخليج الفارسى »

وعدا هذا ، فان تركيا لم تجد أى أمل فى تقديم المساعدة الفعالة للالمان : كانت مصدراً من المصادر الرئيسية التى تمد الحرب الألمانية بأندر المواد الأولية . كان ٩٠٪ من الصادرات التركية يسلك طريق المانيا . (ايكونومست دوريئت فى ١٠/١/٤٤) ولولا امـــدادات معدن الكروم التركى ، لتعطل فى المانيا عدد كبير من المصانع التى تنتج أصفى أنواع الصلب .

ولكن كان من أثر انتصارات الحلفاء عام ١٩٤٤ كما كانت الحال مع المانيا — أن انحازت تركيا إلى معسكر الحلفاء . تقبل انهيار المانيا التام ببضعة أشهر أعلنت أنقرة الحرب على المانيا — حرباً رمزية أملاها الخوف من فقدان الحق فى الاشتراك فى مؤتمر الدول المتحدة بسان فرنسسكو .

وكما حدث عام ١٩٤٤ ، تنحاز تركيا اليوم إلى العسكر الحلفاء لغرض نفعى . قالت الديلى وركر فى ١٢/١/٤٦ : «يبدو أن الرجعيين الاتراك يستعرضون قوتهم ولعلهم أن يفهموا عن قريب أن سنة ١٩٤٦ ليست سنة ١٩٣٩ ، وأنه لم يعد من المستطاع مهادنة الجانبين هذه هذه سنة سلم ، تقتلع الحرب من جذورها . وسيصبح الشرق الأدنى — قبل كل شىء — قلعة للسلام والديموقراطية .

— ١٤ —

أعضاء مجلس العموم يهاجمون
سياسة حكومة العمال في أندونيسيا

أسف وفزع :

قال مستر توم دريبرج (من العمال) : لقد علم الشعب البريطاني وهو آسف أنه بعد انقضاء أربعة أشهر على انتهاء الحرب، لايزال البريطانيون يقاتلون في الشرق الأقصى ويتحملون خسائر فادحة في الأرواح في أندونسيا والهند الصينية الفرنسية، وهي حرب تشن في الظاهر لارجاع الأمن والنظام في الامبراطوريتين الفرنسية والهولاندية. ولم تقل خيبة أمل الشعب البريطاني عندما علم أيضاً أننا نستخدم في القتال جنوداً يابانيين.

ولقد تحدث أحد العسكريين المسئولين الى الصحف فقال إن الامور في أندونسيا يبدو أنها ستتطور الى عملية حربية كبرى. ولقد علمنا، من التقارير — برغم من أنها تراقب مراقبة صارمة ثقيلة — أنه قد حرقت في أندونسيا قرى برمتها، وهوجمت بالقذائف الطائرة — وإن الذين ذاقوا طعم هذه القنابل يستطيعون أن يعرفوا أي سلاح مروع هي — وهناك كل الدلائل على أن هذه ليست من قبيل حرب العصابات، ولكنها أمر على جانب كبير من الأهمية.

القتال في سبيل الاستقلال

وقال مستر جاليشر (من الشيوعيين) : منذ ... سنة مضت كان الأمريكيون يقاتلون القصائل البريطانية في سبيل الاستقلال. وإذا رجعتم الى الصحف لوجدتم انهم (الأمريكيون) قد سموا في ذلك الوقت متمردون ولصوص وقتلة وأنهم قد وصفوا بأقبح النعوت والأوصاف. ولكننا الآن تقبل منهم قروضا وسلفاً !

وفي الحرب الماضية كانت هناك في ايرلندا حرب من أجل الاستقلال. وإذا رجعتم الى الصحف لوجدتموها تصفهم بأنهم قطاع طرق وسفاكو دماء، ومن كل الصفات المرذولة كانت تنسب اليهم.

ولكننا قد وجهنا اليهم الدعوة لعقد اتفاق !

وللأندونيسيين الحق في الحرية كما كان للأمريكيين ... ولا حق لنا في أن نظل هناك لنحول بينهم وبين التحرر والاستقلال. اننا كثيراً ما نسمع أحاديث عن المبادىء الحرة وعن الليبرالزم. ولكن عندما يهب الاندونيسيون لنيل استقلالهم نجيبهم قائلين : لن تأخذوا الاستقلال باستعمال القوة، ولكننا ننسى كيف يحصلون على استقلالهم ؟ وإذا لم يستخدموا القوة لطرد الاستعماريين الهولنديين في الحالة الراهنة فكيف يستردون استقلالهم.

وعلى كل حال فسيحصلون على الاستقلال بأي ثمن .. مهما طال انتظارنا هناك، إذ أننا لا نستطيع أن نطفىء ذلك الروح الحي المشتعل لافي أوربا فحسب بل وفي العالم أجمع.

ان الشعوب تخطو إلى الامام نحو الحرية والاستقلال.

اسحبوا جيوشكم

واختتم النائب جاليشر كلامه بقوله : يجب أن تعمل حكومة العمال على سحب جيوشها من اندونيسيا فتحل بذلك المشكلة الاندونيسية، لن يكون ثمت قتال لأن الهولنديين عاجزون تماماً عن مواصلة القتال. إن الموقف سيحل إذا سحبت الجيوش البريطانية.

مأساة قنا وأسوان تتكرر في المنيا

حملت إلينا الأخبار من مديرية المنيا استنجادات حارة موجهة الى الحكومة والرأي العام ... فالفلاحون في هذا الجزء من الصعيد يسقطون صرعى وباء خطير هو الملاريا أو الطاعون ويقضي منهم كثيرون كل يوم مخلفين وراءهم آخرين في النزع الأخير... ورغم أن هذه المأساة قد بدأت منذ أسابيع فالحكومة الحاضرة صامتة صمت القبور لاتعلن أنباءها والبرلمان صامت هو الآخر لايكشف الغطاء عن هذه المأساة !.

اننا نطالب الحكومة بأن تتلافى الحالة بأقصى سرعة وأن تنشر على الرأي العام حقيقة الموقف هناك.

ونطلب الى البرلمان أن يتدارك هذه المأساة قبل اتساعها.

أيها المصريون :

هذه كارثة أخرى لا تقل خطورة عن كارثة قنا وأسوان تكاد أن تقع

اين تدابير الوقاية !

أين العلاج من الفلاحين البائسين

أين الأنباء !

يارئيس الحكومة قل شيئاً

وأنت أيتها الحكومة اعملي شيئاً !

قصة مصرية

جاء دوره في الذهاب إلى «المركز» البعيد عن قريته ...

إن المشقة الماثلة في تأدية واجبه تتمثل أمامه واضحة سافرة .. فسيقطع عشرة كيلو مترات سائرا على قدميه في الذهاب ... ومثلها في الاياب !!

لم يستعد لهذه الرحلة ... كما يستعد لها أهل القرية كلما عن لهم أن يذهبوا ليشتروا المطايب من «جوافيا» و «شمام»

ولم تتفرج أساريره كما تتفرج أسارير الثراة الذين باعوا القطن وذهبوا إلى المدينة الصغيرة يجلبون لأولادهم الحلوى والكساء

لم يغير ثيابه كما غيروا .. وأين له غير هذه الخيوط المتشابكة على ظهره وبطنه ولا تكاد تغطى جسمه إلا بمشقة

وأين له الدابة لينغمر بها في تيار الجماعات التي تتسابق بدوابها فرحة مسرعة نحو عاصمة الريف ... وهو الذي يعتمد في معيشته وزوجة وطفليه على القروش الضئيلة التي يقبضها آخر الشهر .. كأجر له على حراسة القرية وحفظ الأمن

وأين يجد القروش الاربعة يدفعها في شراء تذكرة يركب بها «قطار الدلتا» ذهابا إلى «المركز» وإيابا وهو الذي لم يتناول فطوره بعد ... ولا يذكر أن في داره سوى كرات يابسة لا تكاد تمسك من الجوع الذي يستبد بزوجه وطفليه هذا اليوم

إن كيلات الذرة الثلاث التي اشتراها أمس وقطعة القماش القصيرة التي ابتاعها ليواري بها عورة طفلة قد استنفدت مرتب هذا الشهر وأصبح خالي الوفاض .. لا يجد أجر طحن الذرة ...!! فليعتمد على ساقيه الهزيلتين يقطع بها الطريق الطويل .. فطالما اعتمد عليها في حمل جسمه الواهي وهمومه الثقيلة .

وقف أمام «العمدة» في أدب وخشوع يسمع أوامره بأن لا ينسى أن يقطع أقة اللحم الأوزي من بيت الكلوة ... ويشتري لفائف التبغ الفاخر والخضار ... ولا ينسى أيضا أن يحضر معه ملابس أولاد العمدة من عند الترزي والطرابيش من الطربيشي .. هذه «الاوامر» التي تعود خفراء القرية سماعها وقضاءها كلما ذهبوا إلى عاصمة الريف في أمر يتعلق بعملهم الرسمي

وناوله «عامل التليفون» ورقة بها مطالب العمدة مفصلة لئلا يخطئ .. ثم أعطاه كتيبا صغيرا به أوراق متناثرة كثيرة هو «دفتر الاحوال» الذي من أجل توصيله الى «المركز» يشقى ثلاثة أيام في الشهر .. ويتحمل ما يتحمله اليوم من متاعب وآلام.

دفتر الاحوال

بقلم
محمد على اللبنى

ومر بداره فتناول من كوة مظلمة في جدار غرفته شيئا حائل اللون وضعه فوق رأسه فبرقت وسطه قطعة نحاسية صفراء عليها رقم لا يدري ما هو ...

لم يستطع أن يفتح فمه بكلمة يحدث بها زوجه فقد وجدها كعادتها كل صباح من يوم أن بلى ثوبها تجلس في غرفتها الغارقة في الظلام تبلل أرضها بدموعها الباكية الحارة ... وتحرك أصابعها الخشنة الهزيلة لتعمل خطوطا مستقيمة أو متعرجة وهي لا تدري أهي .. تكتب قصة حياتها المؤلمة أم ترسم خطوط وجهها المتغضن في سن الشباب ... أم أنها

تحفن لاهية ساهية أخاديد تجرى فيها دموعها الثرى ... !!

إنها أحسن منه حالا !! تستطيع على الاقل أن تطفئ غلة صدرها بدموعها الغزيرة ...

إنه يحسدها على هذه الدموع .. فهي رحمة تسعفها كلما اجتاحها الهم فترتوي بها الارض.

ولكنه وأسفاه وهو الرجل صاحب العبء الثقيل الموكول اليه أمر أسرته ... المطلوب منه قضاء كل شئونها الذي يقع عليه اللوم في عري زوجه ويحس بالألم الممض، وبالعار القاتل كلما استعارت ثوب جارتها إذا خرجت في أمر هام ... لا يجد ما ينفس عنه غير هذه الآهة العميقة يطلقها داوية من صدره المهموم

قد تكون الآهة أبلغ من الدموع وأروع من الشكوى والأنين ولكنها الآن لهيب نار أحشائه المتأججة يخرج من فيه ... !!

وانساب في السكة الزراعية المحدودة وسط الحقول وأطلق لساقيه القياد وللخيال العنان

إن اليوم حار قائظ .. ولكن أنفاسه المضطرمة أحر من السعير .. وأشعة الشمس الملتهبة تنفذ من خروق ثوبه المهلهل فيحس كأنما ينوب جلده ويتهرى !!

والأرض إنها كقطعة هائلة من الفحم المحترق تشوي جلدة رجليه الحافيتين ... !!

إنه يتمنى في هذه اللحظات التي تلسع فيها الأرض رجليه أن لو هيأت له العناية أجنحة كالطيور يتنقل بها من مكان إلى مكان

إن مركبات «الدلتا» لا تكاد تنقطع في ذهابها وجيئتها محشوة بكتل بشرية متراصة داخلها وعلى ظهرها وفي نوافذها وعلى أفاريزها مئات من الآدميين السعداء ... إنه يغبطهم على هذا النعيم .. أهو وحده الذي لا يستطيع أن يدفع ثمن التذكرة ... إن الخفير عبد الصادق حينما حضر للمرور في «الدورية» السابقة وأخذه معه إلى القرية المجاورة وأركبه القطار من عليهم «الكمساري» والتقى

يطلب من كل فرد أن يبرز « تذكرته » فقال له في خشونة وغطرسة « حكومة » فما كان من الكمسارى ، إلا أن حياه باسماً ومضى لغيره .

إن « الجاويش » حدثه يوما في فخار أن أجرة سفره تحسب على الحكومة لأنه يقوم بعمل « رسمى » وتوصيل « دفتر الاحوال » ثلاث مرات في الشهر وحضور « طابور » الخفراء مرتين ألم تكن أعمالا حكومية ؟ أ يحق للخفير مثله أثناء تأديتها أن يركب « الدلتا » ثم يقول « حكومة » .

ولكن هناك فروق ، ومن يكون الخفير النظامي في عرف الناس .. ! إن بدلة الجاويش وحدها توحى بالهيبة ! ! والشرائط الحمراء على ذراعها تبعث على الاحترام والرهبة ! وحذاؤه اللامع الكبير الذي يحدث باصطدامه بالأرض صلصلة وجلجلة يجعل الناس في هلع عندما يسمعون وقع خطواته المتزنة ! ! ...

ولكن منظره هو .. ثوبه البالى !! وأقدامه العارية ، ولبدته الحائلة ووجهه المغبر ليبعث على الرثاء والأسى والاشفاق ! !

لقد سمع مرة من شيخ الخفراء بالقرية أن « جار افندى » معاون الزراعة بالتفتيش يضاف إلى راتبه كل شهر ثلاث جنيهات أجرا لدابته التي توصله إلى مختلف الدساكر في منطقة عمله ثلاث جنيهات لدابة .. يالها من محظوظة ! ! ليست على الاقل صاحبة أولاد مثله بل وليست في حاجة إلى ملبس .. بل وليست آدمية لها عقل وتفكير ! !

ليته كان حمارا محظوظا يتقاضى صاحبه من أجله ثلاث جنيهات ولما كان آدميا صاحب حاجات ومطالب وأفكار موزعة شتيتة وقلب مهموم . ثم يعمل خفيرا يحافظ على الأمن ويؤمن الخائفين وإذا حدث في « الدرك » سرقة أو معركة صبوا البلاء على رأسه من أجل جنيهين اثنتين يذوبان في يده يوم استلامهما ... ليته ... كان حمارا .. فلا يفكر في هذه اللحظات وفي غيرها في ثوب زوجه الذي يظهر أكثر أوصالها ! !

وكانت يده اليمنى قد خدرت من طول حمله للاواني الفارغة في سلة ... فنقل السلة إلى يده اليسرى ووضع « دفتر الاحوال » دون وعى منه في « جيبه » وسار في طريقه بخطوات وانية يجتر همومه التي تلاحقه أينما سار .

وانتبه المسكين على صوت مزعج ينطلق خلفه .. إنها عربة « البك المأمور » تسير بسرعة هائلة .. لم يستطع لهول المفاجأة أن يؤدى « التعظيم » بحيث يراه المأمور أو على التحقيق لم يستطع أن يراه بعد أن تركته العربة وهو يضع ما في يده في اضطراب ثم يؤدى « التعظيم » .

وعاودته أفكاره .. لقد لمح الجاويش « عبد الصادق » يركب في مؤخرة العربة ... فياله من منعم ! ! ألم يقل له مرة أن كل تنقلاته تحسب على الحكومة .. وها هو يركب سيارة ويتنقل من مكان إلى مكان ليؤدى عمله وهو إقرار السكينة ونشر الامن ! !

إنه أصبح على مقربة من المدينة الصغيرة فلا بد له من أن يقف لحظات يسوى ما تناثر من خيوط ثوبه ويحكم ربط ما فك منها .. ولا بد له أيضا من أن يمسك « اللبدة » فينفضها بيده ويجلو بطرف ثوبه علامته الصفراء التي هي الشيء الوحيد الذي يستلفت الانظار اليه ...

ومر على « دكان أم ناجى » بائعة الفول والطعمية هذا المطعم الذي رأى فيه النعيم مرة واحدة في أول يوم من شهر تاه بين الشهور السوداء .

إن رائحة الزيت تسرى الى أنفه وتهدهد بطنه ، ومنظر العيش الطرى يكاد يستولى على مشاعره ... أين له النقود ليدخل ويتناول قطعة ويتمتع بالسلطة والتوابل والفلفل الحريف ... ثلاثة قروش ... !! يا له من مبلغ ضخم حاول أن يقترضه صباح اليوم لتطحن له زوجه كيلات الذرة فلم يوفق ... فمن أين يحضره الآن ليفطر به ويسكت ذئاب بطنه الجائعة .

ووقف أمام غرفة « البلوكامين » يصلح للمرة الثانية ثوبه ويحكم وضع « اللبدة » فوق رأسه ثم طرق الباب المفتوح !! في أدب ورقة ثم بعد لأى اذن له في الدخول .. فرفع يده فوق جبينه وضبط رجله في الارض .. أفندم . دفتر أحوال بلدة ... ووضع يده في جيبه فوقفت الكلمات حائرة على لسانه !! إنه يحاول إخراجه دون جدوى ... إن العرق يتفصد من جبينه والبرودة تسرى في مفاصله إنه ينظر حوله كمن يطلب النجدة من خطر عظيم تجسمه له هذه اللحظة إن « دفتر الاحوال » قد سقط بالبقية الباقية من « جيبه » . . .

حزب الشعب وجريدة الوطن العراقية

صدرت جريدة الوطن العراقية الغراء يومية بعد أن كانت أسبوعية . وليس من ريب أن الرأى العام الحر في مصر والبلاد العربية يعرف لها ولكتابها المخلصين سابق جهادها وجهادهم .. لقد سرنا ان تضاف صفحة جديدة إلى نضال الاحرار في العراق يوم أن تسلمنا الاعداد الاولى من الوطن الاسبوعية واليوم يلهب حماسنا ويذكى آمالنا هذا التقدم التاريخي : فقد علمنا أنه قد صرح بانشاء الأحزاب في العراق وإن حزب الشعب قد أخذ يبرز إلى مسرح السياسة والوطن ذى لسانه يوافينا حاملا النبأ رأيا جديدة على صلابة عود المناضلين التائبين بأمر

حتى تحشد له الاساطيل والجيوش؟ لا ياسيدي ليس لها من عدو . إننا نحن الذين نراد بها

لبنان ينتقد سياسة عزام باشا

كتبنا فى العدد الماضى من الفجر الجديد أن بعض الصحف اللبنانية — وهى جريدة التلغراف نشرت كلمة تعارض فيها موقف عزام باشا من الشيوعية وتقول أنه لايحق له أن يهاجم الشيوعية باسم الجامعة العربية وفيها لبنان عضو — وهو البلد الذى لم يسجن عماله لأنهم طالبوا بالخبز كما فعلت مصر أخيراً

واليوم ننقل الخبر التالى وهو استمرار لموقف الرأى العام فى لبنان الشقيق من المواقف الرجعية التى يقفها أمين سر الجامعة.

« هاجمت جريدة العمل لسان حال الكتائب اللبنانية سعادة عزام باشا أمين الجامعة العربية لأجل تصريحه (بأن العرب سيقدمون المعونة اللازمة لكل أمة تناضل من أجل استقلالها ولو كانت هذه الأمة ألمانيا نفسها) قائلة أن لأمين الجامعة العربية كل الحق فى أن (يمون) على نفسه ويدلى بالأقوال والتصريحات المتعلقة بشخصيا أما أن يتخذ لنفسه صفة الرئيس الأعلى للدول الممثلة فى الجامعة أما أن يحسب دول الجامعة أداة طيعة لتنفيذ تصريحاته ومشيئاته فلسنا نعتقد أن ثمة دولة واحدة ترضى بمثل هذه الحالة .

الاساطيل والجيوش ، نحن لاغيرنا . لقد بعثت لتقيدنا وتسمر حولنا تلك السلاسل التى ظلت

اعطونى الحرية او اعطونى الموت

كان باتريك هنرى ضئيل الحظ من التعليم ، ولكنه أصبح من أعظم خطباء الثورة الأمريكية . ولم يكن يتجاوز التاسعة والعشرين من عمره حين انتخب عضواً بمجلس فرجينيا البلدى . ثم أصبح من بعد نائباً للولاية ، وفى ٢٨ مارس سنة ١٧٧٥ ألقى أمام مؤتمر فرجينيا خطبته الدافقة التى تنتهى بهذه الكلمات : « اعطونى الحرية أو اعطونى الموت »

وهذا هو نص الخطبة :

سيدى الرئيس . لا أحد يقدر وطنية السادة الذين خطبوا فى هذا المجلس ولا كفاءتهم مثلما أقدر هذه الكفاءات وتلك الوطنية . ولكن الموضوع الواحد قد يبدو مختلفاً لمختلف الناس . ولهذا أرجو ألا يؤخذ مسلكى مأخذ الاستهانة بهؤلاء السادة إذا أنا أطلقت عواطفى حرة وبلا تحفظ ، معبراً عن آراء تناقض آراءهم مناقضة شديدة . ليس هذا وقت المجاملة . إن المسألة المعروضة على المجلس عظيمة الأهمية لهذا البلد . إنما هى عندى مسألة الحرية أو العبودية . وينبغى أن تكون حرية المناقشة مكافئة لعظم الموضوع ، فهذا الطريق وحده نأمل أن نصل إلى الحقيقة ، وأن ننهض بالمسئولية التى علينا لله وبلادنا . ولو حبست آرائى فى مثل ذلك الوقت مخافة أن أسيء إلى أحد لعددت نفسى خائنا لبلادى ، فاسقاً عن عهد الله الذى أقدسه فوق ما فى الأرض جميعاً .

سيدى الرئيس . من طبيعة الانسان أن يعلل نفسه بالأمانى . إننا نحب أن نغمض عيوننا فلانرى حقيقة مؤلمة ، وأن نستمع إلى أغنية جنية الخيال التى تحول الناس إلى وحوش فهل هذا شأن الرجال العقلاء الذين أقدموا على جهاد عظيم من أجل الحرية ؟ أنكون من أولئك الذين لهم عيون لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أمس الأشياء بخلاصهم الدنيوى ؟ أما أنا فأريد أن أعلم الحقيقة كلها . أريد أن أعلم الشرفى أقبح صوره وأن أستعد له مهما كلفنى ذلك من ألم

ليس لدى إلا مصباح واحد ينير أمام قدمى . وذاك هو مصباح التجربة . أنا لا أعرف إلا الماضى طريقاً للحكم على المستقبل . ولا حكم بالماضى أود أن أعلم أى شىء فى سلوك الوزارة البريطانية فى السنوات العشر الأخيرة يبرر تلك البسمة الخائنة التى استقبل بها التماسنا أخيراً ؟ لا تثق بها ياسيدى ، فلتكونن شركاً لأقدامكم . لاتخدعنكم قبلة . اسألوا أنفسكم كيف يتفق ذلك الاستقبال الحنى لالتماسنا مع هذه الاستعدادات الحربية التى تغطى مياهنا وتسود أرضنا . أتلزم الأساطيل والجيوش للحب والوفاق ؟ هل أظهرنا من النفور ما يستدعى قوة تردنا إلى الحب؟ لاتخدعن أنفسنا ياسيدى . هذه أدوات الحرب والإخضاع : آخر الحجج التى يلجأ اليها الملوك . إننى أسأل هؤلاء السادة ما معنى هذه العدة الحربية إن لم يكن الغرض منها قسرنا على الخضوع ؟ هل يستطيع السادة أن يعزوها إلى أية دوافع أخرى؟ هل لبريطانيا العظمى فى هذه الاصقاع أى عدو

الوزارة البريطانية تصوغها منذ زمن طويل وتم تعارضهم ؟ أنجرب المناقشة ؟ لقد حاولنا ذلك ياسيدى طيلة هذه الاعوام العشرة .فهل لدينا من جديد نزيده على ماقلناه ؟ لاشيء. لقد قلبنا الامر على كل وجوهه ؟ وبغير طائل هل نلجأ إلى الرجاء والتوسل الذليل ؟ فأى عبارات الرجاء لم نستنفدها ؟ سيدى ، كفى خداعاً لانفسنا.سيدى لقد عملنا كل ما استطعنا أن نعمله لتجنب العاصفة التى تقترب الآن . لقد التمسنا ، لقد توسلنا ، لقد انطرحنا أمام العرش (1) وتضرعنا اليه أن يتدخل ليكف استبداد الوزارة والبرلمان . فاستهين بالتماسنا، وجلبت علينا احتجاجاتنا مزيداً من العنف والإهانة ، وأهملت تضرعاتنا،وركلنا باحتقار عند قدم العرش .عبث بعدهذا أن نعلل أنفسنا بالسلام والوفاق . لم يبق للأمل مجال.إذا كنا نريد الحرية ، إذا كنا نريد أن نحافظ على تلك المزايا التى لا تقدر والتى ظللنا نكافح من أجلها هذا الزمن الطويل . إذا كنا نريدألا نكف عن الصراع النبيل الذى شغلنا به هذا الزمن، والذى آلينا على أنفسنا ألا نكف عنه حتى يتحقق الغرض المجيد من نضالنا — فيجب أن نحارب ! يجب أن نحارب ! لم يبق لنا إلا أن نعتمد على السلاح وعلى الله مولانا !

يقولون لنا ياسيدى إنا ضعاف لانستطيع أن نكافح ذلك الخصم الجبار . ولكن متى نصبح أكثر قوة ؟ أبعد أسبوع أم بعد عام؟ أبعد أن نجرد من كل سلاح ، وأن يرصد جرس بريطانى على كل منزل؟ هل نجمع قوانا بالتردد والهموم؟هل نكتسب وسائل المقاومة الفعالة بأن نرقد على ظهورنا ونعانق طيف الامل الخداع ، حتى يكبل أعداؤنا أيدينا وأقدامنا ؟ سيدى ، لسنا ضعافاً إذا نحن استخدمنا الوسائل التى حبانا بها رب الكون. إن ثلاثة ملايين من الرجال،مسلحين من أجل قضية الحرية المقدسة ، فى بلاد كبلادنا ، لن تغلبهم أية قوة يستطيع عدونا أن يبعث بها الينا . ثم إننا ياسيدى لن نحارب وحدنا.هناك اله عادل يحكم فى مصاير الشعوب ، وسوف يبعث الينا بأصدقاء يحاربون من أجلنا. ليست المعركة ياسيدى للقوى وحسب ، إنها لليقظ ، الحى ، الشجاع . ثم إننا ياسيدى ليس لنا خيار، ولو كنا أنذالا حتى نود أن ننسحب من المعركة لما استطعنا ذلك الآن . لا نكوص إلا بالذل والعبودية ! إن أغلالنا معده ! وإن صليلها ليسمع على سهول بسطن ، لامفر من الحرب فلتأت ! نعم ، لتأت !

عبث ياسيدى أن نهون الامر . قد يصيح السادة : السلام السلام ، ولكن لاسلام هناك. لقد بدأت الحرب ! وإن أول عاصفة تهب من الشمال ستحمل إلى آذاننا قعقعة السلاح ! إن إخواننا فى الميدان! فماذا نبقى نحن هنا عاطلين؟ ما الذى يريده السادة ؟ ما الذى يطلبونه ؟ هل عزت الحياة أو حلا الامن حتى يشترى بالاغلال والعبودية ؟ معاذ الله ! لست أدرى أى طريق يسلكه غيرى ، أما أنا فأقول : اعطونى الحرية ، أو اعطونى الموت !

(نجم)

—١٩—

(1) يقصد العرش البريطانى بالطبع

انجلترا كانت تصرف ١٢ مليون جنيه يوميا من دمائنا ودماء الشعوب الاخرى

حضرة الأستاذ المحترم رئيس تحرير مجلة الفجر الجديد

قرأت فى العدد الأخير كلمة إلى وزير المالية حول شركة U.K.C.C. وأرجو أن تسمحوا لى أن أصحح ما جاء فيها . .

إنى أقدر أرباح النقابة التجارية للمملكة المتحدة بألف مليون جنيه جمعتها بالطريقة الآتية :

أولا : الاستيلاء على كميات هائلة من السكر بسعر الطن ٢٥ جنيها مصريا وباعته فى سوريا ولبنان وفلسطين وغيرهما بسعر الأقة ٢٥ قرشا تقريبا أى بسعر الطن ٢٠٠ جنيه مصرى ولم تدفع عليه رسم انتاج أو رسم تصدير ونقلته بالسكك الحديد بأجور مخفضة باعتبارها هيئة حربية والأدهى والأمر أن ثمن السكر ومصاريف النقل من ضمن رصيد الاسترليني المحجوز والمطلوب منا التنازل عنه أى أننا بعنا هذا السكر بورق لا قيمة له

ثانيا الاستيلاء على كميات هائلة من الارز والزيت بأسعارها الرسمية ثم تصديرها لبيعها بأسعار مماثلة لأسعار السكر وبنفس الطريقة التى عومل السكر بها أى بدون دفع رسوم الانتاج والاصدار وبأجور سكة حديد مخفضة ثم الدفع بالعملة الورق التى لا تساوى شيئاً .

ثالثا بالطريقة نفسها استولت الجنيفة على كميات هائلة من القطن والمنتجات البترولية والمنتجات الزراعية والصناعية.مثل ملايين الامتار من البفتة والدمور وخلافه

رابعاً احتكرت النقابه توريد الأسمدة والشاى والصمغ العربى وجميع منتجات السودان والهند وسواهما حيث تشتريها من مصادر الانتاج بسعر التراب وتبيعها لنا بسعر يفوق أسعار الذهب .

ان وزير المالية يهتم الآن بعمل احصاء لأرصدة الاسترليني فيا حبذا لو اهتم أيضا بعمل احصاء لحصر أعمال وأرباح النقابة التجارية للمملكة المتحدة أثناء نشاطها بالقطر المصرى وسيظهر من الاحصاء أن انجلترا كانت تنفق على الحرب يوميا ١٢ مليون جنيه من دمائنا ومن دماء الشعوب التى أوقعها سوء الطالع بين براثنها .

هذه كلمة صريحة — من مصرى لم ولن ينتمى يوما لحزب من الأحزاب — يضعها تحت أنظار المسئولين والله يأخذ بيدنا جميعا لما فيه رضاه .

على شعراوى

قالت الصحف والمجلات ...

السلطات السوفياتية تحارب الهجرة الصهيونية:

نشرت بعض الصحف الصهيونية فى فلسطين أن السلطات الروسية فى دول أوروبا المحتلة أصدرت أوامرها بمنع هجرة اليهود من البلدان المختلفة وانتقالهم من منطقة إلى أخرى وقالت السلطات السوفياتية فى تفسير هذا الاجراء أن الهجرة والنزوح من بلد إلى آخر يعرقلان مشكلتى التموين والمواصلات وإنه لا يوجد ما يبرر هجرة اليهود بصورة خاصة بعد أن الغيت القوانين العنصرية:

عن جريدة الوطن الغراء

الأرمن فى مصر والسودان

تفيد الأخبار الأخيرة بأن غالبية الجالية الأرمنية فيها وفى السودان ترغب فى العودة إلى ارمينيا السوفياتية ويقدر عددها بأ كثر من ثلاثين الف شخص

الشعب العراقية الغراء

بريطانيا دولة مفلسة منهوكة

أبرق المستر هربرت ماثيوس مراسل نيويورك تايمز الأمريكية يقول (يلاحظ البريطانيون أكثر من غيرهم أنه ما لم يوجد تفاهم عالمى وما لم تنجح مؤسسة الأمم المتحدة فى أعمالها وتتطور إلى مجلس عالمى يضم جميع أمم الأرض فليس هناك حلول لقضية فلسطين والهند وايران ...

لم تعد بريطانيا المركز القوى لأكبر امبراطوريات العالم . بل غدت دولة منهوكة القوى مفلسة ضعيفة الامكانيات الاقتصادية والحربية — وإذا ما قيست بريطانيا إلى الاتحاد السوفيتى وأمريكا فانها تبدو دولة ثانوية

هذا المقال نشرته الأهرام

نشرت جريدة الأهرام الغراء فى ٢١ يناير سنة ١٩٤٦ وفى صفحتها الأولى مقالا لمراسلها الخاص فى روما ولسنا ندرى كيف لم تعلق (الاهرام) وهى الصحيفة المصرية !!! على ادعاءات مراسلها ونزعاته الاستعمارية الواضحة خاصة وان منها ما يمس بلاداً عربية شقيقة هى طرابلس ...قالت الأهرام نقلا عن مراسلها هذا أن للايطاليين الحق فى جنى ثمار جهودهم (التى بذلوها — (طبيعى فى المستعمرات !)

تصل القاهرة المجلات	
التقدمية العربية التالية	
الطريق	لبنان
الغد	فلسطين
الاتحاد	فلسطين
الرابطة	العراق

خلال الخمسين سنة الأولى من التوسع الاستعمارى وان الايطاليين ليشعرون أنه من الظلم أكبر الظلم أن يحرموا إلى الابد من حصتهم فى الارباح ثم يصف مراسل الاهرام الوطنية الايطاليين المعارضين لفكرة الاستعمار بأنهم (أقلية من الاحداث) ويردد النغمة القديمة المعروفة وهى أنه (من السخف أن تحرم إيطاليا من مستعمراتها السابقة فى الوقت الذى تحاول فيه الدول الحصول على سلم دائم ...لان من شأن هذا الحرمان أن يزيد المشكلة تفاقما ويزيد الوطن الايطالى ضيقا بالسكان)...كأنما ليس هناك وسيلة أخرى لمعالجة زيادة السكان — إن كان هناك مشكلة اسمها زيادة السكان — غير الاستعمار واستعباد الشعوب ...

والذى يعنينا من الاشارة إلى هذا المقال بالذات هو أن صحيفة مصرية كبرى كالاهرام لم ترد ان تتحرى الدقة فى نشره — وهذا اتجاه معروف بين صحفنا الاخرى ! .. وانها باعطائها الصدارة — لمراسلها فى روما — كما تعطى البلاغ أهمية ولى لمراسلها فى يوم الاحد وكما تنقل جريدة الكتلة أخبارها السياسية عن مراسلها السياسى الخاص !! نقول أن الاهرام وغيرها من الصحف بتشجيعها الاتجاهات الاستعمارية فى ايطاليا أو انجلترا أو فى أقصى الصين انما تؤيد الاستعمار فى شرقنا العربى وتعضد الرجعية التى تقوم حجر عثرة فى سبيل نهضتنا !

ثم أن الاهرام بالذات يهمها أن تظهر محايدة ومحايدة فى الشئون الداخلية والخارجية فيجب أن تبرهن أنها كذلك بأن لا يميل إلى الجانب الاستعمارى الرجعى ... فوزى

الأمن فى مصر ...!!!



«عثر فى الأيام الأخيرة على عدد كبير من القنابل والمسدسات فى الشوارع وفى البيوت» المصرى افندى — بيكيا .. يا اللى عنده قنبلة قديمة ، مسدس قديم ، للبيع .. بيكيا ..!!

(عن مجلة الشعلة الغراء)

المحتويات

العدد الثالث، السنة الأولى،١٦يونيو ١٩٤٥، (٢٤ صفحة) ٤١

العدد الرابع، السنة الأولى، أول يوليو ١٩٤٥، (٢٤ صفحة)..................................٦٥

العدد الخامس، السنة الأولى، ١٦ يوليو ١٩٤٥، (٢٤ صفحة) ٨٩

العدد الثامن، السنة الأولى، أول سبتمبر سنة ١٩٤٥، (٢٤ صفحة)..................١٦١

العدد التاسع، السنة الأولى، ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥، (٢٤ صفحة)..................١٨٥

العدد الثانى عشر، السنة الأولى، أول نوفمبر ١٩٤٥،(٢٤ صفحة)...................٢٥٧

العدد الخامس عشر، السنة الأولى، ١٦ ديسمبر ١٩٤٥، (٢٤ صفحة)................٣٢٩

العدد السادس عشر، السنة الأولى، ١١ يناير ١٩٤٦، (٢٤ صفحة)................٣٥٣

- من هجوم الاستعمار على البلاد العربية: الاتفاق الفرنسى الانجليزى.............صادق سعد
- الغابات المفقودة ....يوهانس ينس
- من الانتاج السينمائى فى مصر: طابور خامس من المصريين ....عاشور عليش
- نقد فيلم السوق السوداء ....سمير رافع
- أندونيسيا والموقف الدولى ....عز الدين فودة
- المعذبون فى الأرض: تعليق على قصة الدكتور طه حسين.........................محمود الشنيطى
- مؤامرة استعمارية.....................................من مجلة الخبر العدد ٢٨
- مصر لا تشترك فى مؤتمر الصلح.......................................بدون توقيع
- الخصائص البارزة لحوادث أذربيجان ....عبد العزيز فهمى
- هل حان لهم أن يفهموا ....محمد زكى عبد القادر
- مؤتمر موسكو ....إبراهيم الكاشف
- شذرات من الحياة والصحف..بدون توقيع

العدد السابع عشر، السنة الأولى، ١٩يناير١٩٤٦، (٢٤ صفحة)..................٣٧٧

- صراع ودموع "قصيدة" .... كمال
- بمناسبة انتخاب مصر عضوًا بمجلس الأمن الدولى: نريد حكومة ديمقراطية ...أحمد رشدى صالح
- همسة العدد: أهذا هو الفجر.......................................(أ.ر.ص)
- التحرر من الاستعمار والاستغلال هدف جميع البلاد العربية.....................أحمد سعيد
- الاعتقالات الأخيرة والرأى العام العربى : أجزاء من مقالات نشرتها الصحف العربية (من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين) ....بدون توقيع
- يا وزير الشئون الاجتماعية...(. . م)
- اطلقوا سراح الأحرار المعتقلين.......................................الفجر الجديد
- لنتحرر من الاستعمار البريطانى: أرفضوا المفاوضات الثنائية ....صادق سعد
- سياط: (مجموعة من الطرف من أنباء الصحف الخارجية والمحلية)................. جهاد
- الآلة الإنسانية!؟ مقتطفات من جريدة البروجريه إجبسيان حول إضراب العمال فى شبرا الخيمة...بدون توقيع
- البطالة: قصة قصيرة ... .رؤوف ينى
- قائمة سوداء...ماذا فعلت حكومتنا الحاضرة.................................بدون توقيع
- حركة العالم فى أسبوع ... .إبراهيم الكاشف
- بماذا نفسر التغيرات الاجتماعية؟: نظرية الأبطال...النشوء والارتقاء...النظرية الهيجلية ....إسماعيل يحيى
- ما قول أمين سر الجامعة؟؟..بدون توقيع
- المجانية فى الجامعة المصرية...جامعى

الفجر الجديد



سوف يظل العمل الذى أنجزه "أحمد رشدى صالح" - بالتعاون مع رفاقه اليساريين المصريين - بإصدار مجلة "الفجر الجديد" عامى ١٩٤٦/٤٥ فى أثنين وأربعين عددًا من هذا المنتج الثقافى الهام علامة بارزة فى تاريخ الثقافة العربية الحديثة والتحديثية، كما سيظل كتابها الذين مازال بعضهم أحياء بيننا، وقيمة وفكر من مضى منهم فى أعناقنا، من أهمّ تراث مصر الثقافى العربى فيما بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد كان الراحل الأستاذ "أحمد رشدى صالح" اسمًا جديرًا بالتقدير دائمًا لريادته المبكرة فى العمل الثقافى والأدبى على السواء.. إذ يمتد فضله من إصدار هذه الصحيفة إلى تأسيس منهج جديد فى دراسة الأدب الشعبى وحتى إصداراته وترجماته عن مواجهة الثقافة الاستعمارية فى مصر.

ولا يسع **مركز البحوث العربية والإفريقية** إلا تقدير كل من ساهم معه فى تيسير إعادة نشر هذا العمل الهام، ويخص بالتقدير المعاونة المادية الخاصة من قبل **صندوق التنمية الثقافية** مساهمة فى دعم نشر المجلة.

حلمى شعراوى